ديوان

صَفِيّ الدِّين الحلِّي

٦٧٧ هـ ـ ٧٥٠ هـ

النُّصوصُ الصَّحيحةُ الكاملة

أَشعارُهُ، رَسائلُهُ، أزجَالُهُ

المجلّد الأوّل



تحقيق: محمَّد مظلوم

منشورات الجمل

ديوان

صَفِيّ الدِّين الحلِّي

ـ المجلّد الأوّل ـ

ديوان

صَفِيّ الدِّين الحلِّي

٦٧٧ هـ ـ ٧٥٠ هـ

النُّصوصُ الصَّحيحةُ الكاملة
أَشعارُهُ، رَسائلُهُ، أزجَالُهُ

المجلّد الأوّل

تحقيق: محمَّد مظلوم

منشورات الجمل

ديوان صَفِيّ الدِّين الحلّي ـ المجلّد الأوّل، الطبعة الأولى
تحقيق: محمّد مظلوم

تلفون وفاكس: ٠٩٦١ ١ ٣٥٣٣٠٤
ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان

Postfach 1127 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

إلى:

توماس باور **Thomas Bauer**

و

خالد المعالي.

شريكينِ في إِضاءةِ الالتباس عن تاريخٍ آخر!

وإعادة الاعتبار للمحذوف من النُّصوص.

لحظةُ صَفِيّ الدِّين الحلِّي وَرَاهِننا

عندما اجتاح الجيشُ المغوليّ بغداد، وقضى على دولة الخلافة في معقلها، لم يكن صفيُّ الدِّين الحلِّي قد وِلِدَ بعد، إذ وِلِدَ في العام ٦٧٧ هـ= ١٢٧٨م بينما كان المغول قد احتلوا عاصمة الخلافة عام ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨م.

وهو بهذا المعنى ليس ابنَ الدولة المركزية، ولا ابن الإمبراطورية المترامية الأطراف، إنما هو ابنُ الحروب الأهلية التي أعقبتْ سيطرةَ المغول على العراق، وابن تلك المشاحنات الطائفية التي تكرست بحدّة في تلك الحقبة، بيد أنَّ الواقع الجديد، رغم مرارته، كانت له خصائصه الإيجابية التي انعكست على الثقافة، وعلى الخيارات الفردية للمثقف في ذلك العصر، إذ تحرَّر من عبء الإمبراطورية بعد سقوطها، بعدما اختفى «ظلُّ الله/ الخليفة» من الأرض، وبقيت الأرض بلا ظلٍّ وحيد، بل بظلال عدَّة متفرَّقة لبشر لا يطمحون أن يكونوا آلهة بل بشر بأمزجة حرَّة. إنَّ نوعاً من التعدُّدية نشأ بعد قُرونٍ من التَّوحيد، الأمر الذي أنعكس في تراجع شعور العصبية القومية وتسلُّطها لصالح الواقع الأقوامي الجديد. فانتبه الشاعر لحياته أكثر من انتباهه لتاريخ الإمبراطورية وفتوحاتها، وانشغل بما هو شخصي أكثر مما هو جماعي، وبما هو جماعي نسبي: الجماعة المحلية، أكثر من الجماعة الموسعة: الأمَّة، في عودة تقريبية لنموذج الشاعر في العصر الجاهلي، حيث العودة للقبيلة من جديد.

وهو بهذا المعنى أيضاً، من أوائل الشعراء، الذين وُلِدوا في بداية ما سمِّيَ جِزافاً «الفترة المظلمة»! وأقول: «جِزافاً» لأنَّ هذا المصطلح الذي شاع في سرديات «ثقافة عصر النهضة العربية» ونقدياتها كان تعبيراً «سياسياً» وليس «حضارياً» لتوصيف

حقبةِ ما بعد الغزو المغولي للعراق ومدنٍ من البلاد العربيَّة المجاورة، وصولاً إلى الاحتلال العثماني، ومن الواضح أنَّ هذا المصطلح كان ترحيلاً للمصطلح الأوربي: العصور المظلمة (Dark Ages) ونوعاً من المحاكاة العربية الخاطئة له، خاصة، إذا ما عرفنا إنه كان يغطي، في الثقافة الأوربية، القرون الخمسة التي مرَّت بها أوربا بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، وما أعقبها من شيوع الخرافات وهيمنة الوعي الكهنوتي على العقل الأوربي. وتراجع العطاء الفكري في هذه الحقبة التي عرفت كذلك بثقافة القرون الوسطى. وفيما يخصُّ الوعي العربي في تلك الفترة فإنَّهُ لم يكن متردّياً، ثقافياً واجتماعياً، إلى الحدِّ الذي يمكن نعته بالظلامية بهذه السهولة، كما أن المصطلح نفسه يلتبس بين وصفين، الأول يتعلَّق بواقع الهيمنة الأجنبية على البلاد، أما الثاني فيتصل بأهمية العطاء الفكري والثقافي العربي في تلك الفترة، وفي هذا الجانب كانت ثمة أنوار ثقافية كبرى، فابن خلدون ظهر في تلك الفترة في منهجه بدراسة التاريخ اجتماعياً، وتألق فيه العقل في تفسير التاريخ، وكذلك ابن عربي، وازدهار الفكر الصوفي، كما تميزت هذه الحقبة بالاتجاه نحو تأليف الموسوعات الكبرى كلسان العرب لابن منظور، وتراجم الأعلام ككتب ابن خلكان والصفدي، والشروح الضخمة لإعادة قراءة تاريخ الثقافة، أما في الشعر فلم يتوقَّف العطاء ومحاولات التجديد، في سلسلة تبدأ مع صفيّ الدِّين الحلِّي في العهد المغولي، وصولاً إلى محمد سعيد الحبُّوبي في نهاية العهد العثماني، وبهذا المعنى يمكن أن يكون مصطلح «الفترة المظلمة» مستساغاً إذا قصدنا به انحسار تسليط الأضواء على تلك الفترة، وعدم القدرة على استكشافها، وليس لأنها لا تنطوي في نشاطها الفكري على أنوار العقل.

كما أنَّ سقوط بغداد، أوجد مراكز ثقافية وتنويرية متفرقة أخرى، في بلاد الشام ومصر، وهذا الظهور لمراكز جديدة متعدِّدة، ألغى دور المركزية التقليدية المهيمنة، ومن الواضح أن الحلي أدرك بوعيه الذاتي هذا التبدُّل والتحوُّل، فانطلقَ في وقتٍ مُبكِّرٍ للبحث عن الذات خارج أنقاض المركز القديم، متطلِّعاً نحو تخوم أخرى، وبينما كان أهله وأصدقاؤه يحاولون جذبه للعودة بسرعة، فإنَّ قراره كان واضحاً، فكتب لهم في أوَّلِ خروجه يطلب منهم أن يكفوا عن طلبه في العراق، لأنه يطلب شيئاً آخر في أماكن جديدة وسيوغلُ كلَّ يوم في رحلة جديدة:

أَلا بَلِّغْ، هُديتَ، سُرَاةَ قَومي بِحِلَّةِ بابِلٍ عِنْدَ الوُرودِ
أَلا لا تَشغَلوا قَلباً لِبُعدي فَإنّي كُلَّ يَومٍ في مَزيدِ

ومن الواضح أنه، إضافة إلى سعيه للتخلص من الأخطار المحدقة بحياته بفعل النزاعات الأهلية التي اشترك بها مع قبيلته ضد القبائل الأخرى، كان يشعر باغترابٍ مركَّب من محيطه الاجتماعي، وبانشقاق بالوعي دفعهُ إلى مغادرة «جنة الشياطين» إلى منفى اضطراري يشبه «شرقي عدن» فهو يصف مدينته الحلة:

ما شانَها غِيْرُ بَغْيِ الْجَاهِلِيْنَ بِها كَأَنَّها جَنَّةٌ فِيْهَا شَيَاطِيْنُ

وحقاً كان الحلي من العقول الكبيرة في عصره وقرنه ومدينته. وفي قرنه ومدينته بالذات كان هناك شاعرٌ آخر ينتسبُ إلى «الحلة» ويحمل اسم المدينة وهو «راجح الحلِّي» الذي توفي قبل أن يولد صفيّ الدِّين، وكان أيُّ حديثٍ عن «الشاعر الحلِّي» ينصرف فوراً إلى اسم راجح، حتى ذاع صيتُ صفيِّ الدِّين، وطغى على سلفه راجح، فأصبحت نسبة «الحلِّي» الشعرية تخصُّ صفيَّ الدين وحده. ويصفُ صلاح الدين الصفدي هذا الطغيان الشعري بقوله عن صفي الدين: [شاعرٌ أصبح به «راجح الحلي» ناقصاً، وكان سابقاً فأصبح على عقبه ناكصاً] أما جمال الدين بن نباتة المصري، والذي يعدُّ إلى جانب صفيّ الدين، أبرز شاعرين في عصرهما على الإطلاق، فيقول عن شريكه في مملكة الشعر

يَا سَائلي عن رُتبةِ الحليّ في نَظمِ القريضِ وراضياً بيَ أحكُمُ
للشِّعرِ حليَّان ذلك «رَاجحٌ» ذَهبَ الزَّمانُ به وهَذَا قَيِّمُ

في تكوينه النفسي وكذلك في طريقته الشعرية كان الحلِّي ينوس بين الشخصيات ذات العنفوان النفسي، وفخامة الديباجة في البناء الشعري، خاصة شعراء العصر العباسي كالمتنبي والطغرائي وأبي فراس الحمداني، وبين الشخصيات الساخرة العابثة المتهتكة من العصر نفسه كأبي نواس وابن حجَّاج وأبو حُكيمة وابن سكَّرة، فهو في النَّهار شخصيةٌ، وفي المساء شخصية أخرى:

فَنَهاري جَليسُ لَيثِ عَرينٍ وَمَسائي ضَجيعُ ظَبيٍ كِناسِ
فَأُناسٌ تَقولُ: يا با فِراسٍ وَأُناسٌ تَقولُ: يا با نُواسِ

كان الحلي شاعراً مكثراً، والشعر سلوكه اليومي فقد كتب شعره ليس على

الورق فحسب بل على الأبواب والدروع وعلى أجساد الغلمان وشماً مستعاراً من بيتين أو ثلاثة. وعبَّر بالشعر عن معرفته بالطب والتنجيم وعالم الطيور ومختلف الحيوانات، وأجاد في التلغيز، وفي علم العروض والقافية، وفي استعراض براعته في الكتابة المرآتية المعكوسة، بعبارات مقلوبة، وثمة قصائد كاملة بكلمات غير منقوطة، وأخرى كاملة بكلمات منقوطة فقط، وأخرى بكلمات متصلة، وأخرى بكلمات منفصلة. الخ.

وفي شعره نزعة باروكية تزينية واضحة، تعتمد على حشد المضامين والأفكار، وشحنها بمستوى بلاغي مضخَّم، وربما مبالغ به أحياناً، وكأنه في سعيه ذلك، كان يعبر عن حالة مضادة، لسقوط الإمبراطورية التي ينتمي إلى مركزها المنهار، بتشييد «إمبراطورية جديدة» من البلاغة، وعلى الرغم من هجائه لابن المعتز إلا إنه ينتمي لروح تلك المدرسة البديعية والتزويقية واللعب الحر في فضاء البلاغة، فشعرُهُ مستودعٌ فخمٌ مزدحمٌ بالاستعارات، والمجازات، والتشبيهات المبتكرة، والطباق، والجناس، والتورية، والاقتباس وكل أنواع البيان والتزويق اللفظي.

وفي نزوعه الواضح نحو التسميط والتخميس والتضمين، وسواها من مثاقفات فنية وموسيقية في الشعر، ما يعبر عن رغبة في استعادة إرث الشعراء السابقين واستحضاره، في نوع إضافيٍّ من التواصل مع الثقافة المدحورة، واستعادة للشعر العربي القديم كوسيلة أخرى من إعادة الصلة بتراث الأمَّة بعد سقوط بغداد. لكنَّهُ تواصل يتسم بمزاج الشاعر وعصره، فمرةً نراه يسخر من ثقافة تلك الأشعار في تضمينه لها، فيضع أشعار الحب العذري في سياق دلالة أيروسية مكشوفة. أنه يفعل فعل أبي نواس بالعصر العباسي، وربما بدا الحلي أكثر تطرُّفا من أستاذه! وكذلك الأمر في خمرياته والاقتباسات بشأنها من القرآن، فيصوغ ما يمكن تسميته «خمريات قرآنية» معكوسة في الحياة الراهنة، وليست في الحياة الأخرى، ويشيدُ بها بوصفها المتحقِّق وليس الموعود.

كما نجد في شعره، وعياً معرفياً وأن بدا نافراً أحياناً ومبالغاً فيه، فقد جمع معارف وعلوماً مختلفة في الفقه والحديث والقرآن، والتاريخ، والأمثال، والتصوف والفلسفة، ووظفها على نحو واضح في قصائده.

وقصائده أسطول لغوي ضخم، حيث أقصى استثمار ممكن للطاقة التعبيرية

والبيانية للغة، مستثمراً مرونتها وتعدد دلالتها، وقدرته على التوظيف، وإذا كنا نتحدث عن شعر صنعة فنحن هنا أمام شاعر صنعة بارع، بل واحد من أكبر ممكنات البراعة في الصنعة لشاعر في كلِّ العصور.

كان الحلِّي خائفاً مذعوراً بعد خروجه من الحرب الأهلية في العراق، كان بحاجة إلى نسيان جراحاته النفسية قبل الجسدية، ولذا كان يحتاج إلى سند في غربته، لذا كان يحبُّ المال، للعيش برفاهية ورخاء، وهذا الأمر واضح تماماً في شعره.

فنياً يمكن أن يقسم شعر الحلِي بأغراضه المختلفة إلى مستويين فنيين أساسيين الأول: شعره في مديح «بني الأرتق»، والمدح بشكل عام، وهو متكلُّف أحياناً مستعاد وفيه استعراض ومغالاة وتصعيد بلاغي إنشائي في وصف الممدوح. لكننا نجد في مستهل مدائحه تلك خمرياتٍ نواسية النبرة. تخلت عن طلل الجاهلية نهائياً، وعزفت عن وصف الرحلة في الشعر العباسي. وهي الأكثر حرارة مما يليها من خروج الغرض نحو الآخر

أما المستوى الثاني في شعره فهو شخصي، يعبر عن روح حقبة زمنية، وحياة القاع، وما تحت القاع من العالم السفلي. ويتمثل في خمرياته، وأشعار مجونه «الإحماض»، وقصائده الريادية عن الحشيشة، وقصيدته الساسانية، وكذلك أشعاره الملحونة الواردة في «العاطل الحالي» وهذا الجانب طاله الحذف كلّه أو أغلب فصوله في جميع التحقيقات المنشورة لديوانه. لذا فإنَّ التجربة الشخصية للحلي، وروح عصره في الحياة الاجتماعية. تتضح من خلال هذا المستوى الذي نحاول تسليط بعض الضوء عليه، نظراً لكونه المستوى المغيَّب الذي طاله الحذف في المنشورات المطبوعة من ديوانه لأكثر من قرن.

الإحماض والمثلية الجنسية

الغرض الذي تواطأت على حذفه جميع طبعات القرن العشرين بلا استثناء، هو الباب الحادي عشر باب في «الملح والأحاجي والإحماض والتناجي» ويقع في ثلاثة فصول وهناك من أسقط الفصل الثالث منه و«هذَّب» في قصائد بقية فصوله، وحتى في الطبعة الدمشقية وهي الطبعة الوحيدة التي أوردت هذا الباب بكامل

فصوله، اضطر صاحب المطبعة إلى إضافة «فصل الإحماض» إلى نهاية الكتاب كنوع من المستدرك، لتكون هناك نسختان عند البيع، واحدة شاملة الفصل الأخير، والأخرى محذوفته! وبهذا فإنَّ هذه الطبعة، التي تعود إلى القرن التاسع عشر، لم تصل كاملة، هي الأخرى، إلى جميع القراء في ذلك العصر

ومع أن شعر التهتك والمجون معروف في التراث العربي، إلا أن الحذف و«التهذيب» طال العديد من نصوصه في أكثر من عصر، فشاعر مثل ابن حجَّاج البغدادي، وهو، الأستاذ الشعري للحلي في مجونه، وينحدر من مدينة الحلة كذلك، تعرض شعره للاجتزاء والضياع في كثير من أغراضه، وقد ساهم زملاؤه الشعراء أنفسهم، في جانب من ذلك الضياع، فبينما تذكر المصادر أن ديوانه يقع في عشرة مجلدات، فإنَّ ما وصلنا منها حتى الآن هو مختارات ومجتزآت وتهذيبات محدودة، وقد كان الشريف الرضي أوَّل من قدَّم مختارات من أشعار ابن حجَّاج حذف منها مجلدين، وأبقى على الثمانية الأخرى وأسماها «الحسن من شعر الحسين/ النظيف من السخيف» أو تخليص الشريف من السخيف! وحدث مع أبي نواس الأمر ذاته، فجميع نسخ ديوانه المحقَّقة عربياً نُشرتْ منقوصةً، قبل أن يتصدَّى المستشرق الألماني «إيفالد فاغنر» لتحقيق أشعاره بخمسة مجلدات، وهو التحقيق الأكمل حتى الآن لأشعار أبي نواس. فهل علينا أن ننتظر «فاغنر» آخر لتحقيق ديوان الحلِّي وسواه من الشعراء الذين طال الحذف والإسقاط الكثير من أشعارهم؟

في الواقع فإنَّ للباحثين الأوربيين فضلٌ هنا في التنبيه إلى تلك الأشعار المحذوفة من ديوان الحلي، فقد نوَّه الدكتور «توماس باور» في كتابه «ثقافة الالتباس/ تاريخ آخر للإسلام» إلى ذلك الحذف الذي طال أشعار الحلي، وأشار إلى أنّ الطبعة الدمشقية هي الوحيدة التي أوردت فصل «الإحماض والمجون» وعدداً آخر من القصائد المحذوفة، ومن هذا التنويه الأساسي انطلقنا لتحقيق ديوان الحلي كاملاً وصحيحاً

ومصطلح «الإحماض» سيبدو للقارئ غير المختص من المصطلحات الغريبة عن أغراض الشعر العربي، فقد أسهمت ثقافة «التهذيب» و«الحذف» في إقصاء هذا المصطلح، مثل كثير من الألفاظ والأسماء والمفاهيم التي أصبحت محرماتٍ منفيَّةً

في بطون الكتب البعيدة، والتي غالباً ما تكون محذوفة هي الأخرى، ومن المهمِّ هنا تقصِّي الجذور اللغوية لهذا المصطلح.

والإحماض: مصدر من الفعل «أحمض» وكذلك التحميض: وهو تغيير النكهة، وهو مأخوذ أساساً من رعي الإبل كما في المعاجم العربية، فيقال: حمضت الإبل، إذا اشتهت الحموضة فتتحوَّل إليها وتنتقل برعيها من «الخلّة» وهي النكهة الحلوة من النبات، وقد استعير هذا المعنى من تغيير النكهة لدى الإبل، إلى الانتقال، في العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، من الفرج إلى الشرج، وبهذا المعنى فإنَّ الإحماض هو الميل نحو العلاقة الجنسية الشرجية، وفي حديث ابن عمر وقد أتاه رجل وقال له: «إنَّا نَشتري الجوارِي فَنُحَمِّضُ لَهُنَّ قالَ: «وما التَّحْمِيضُ؟» قَالَ: نَأْتِيهُنَّ فِي أَدْبَارِهِنَّ» وقد تعدى هذا المصطلح حدود العلاقة الجنسية الشرجية بين الرجل والمرأة، إلى عموم الجنس الشرجي فشمل بذلك العلاقات المثليَّة، ومن هنا عدم شيوع هذا المصطلح في النقد العربي عند الحديث عن أغراض الشعر، واستعيض عنه بمصطلح عام: «الغزل بالمذكَّر»

وفي الحديث عن هذا الغرض في شعر الحلّي من المهمّ التساؤل هنا: هل كان الحلي مثليّاً في حياته؟ فنحنُ لا نعرف إن كانت أشعارُه بهذا الخصوص غرضاً تأليفياً جرياً على مقاربة تلك الأغراض المحظورة، أم هي حصيلة تجربة متحقِّقة وتعبيرٌ عن سلوك شخصي؟ هذا أمر يصعب التحقُّق منه بشكل يقيني. فهو قد كتب في الغزل المزدوج، أنثوياً وذكورياً، وكان متزوِّجاً وله علاقات نسائية ظاهرة، لكن ما يمكن ملاحظته بوضوح هنا، أمران بارزان، الأوَّل: أنَّ غزله بالمذكَّر بدا أكثر حرارة في الشعور النفسي، وأصالة التجربة، وفي الأداء الفني، من غزله بالمؤنَّث الذي كان يجري في كثير من نماذجه على وفق طريقة الغزل التقليدية في الشعر العربي المعهود. بل إنّه يعبِّر بوضوح عن تلك الفروقات بين الجنسين بوصفها خياراً أصيلاً لديه:

خَلِيَانِي مِنْ فَتْرَةِ النِّسْوَانِ وانْعِشَانِي بِنَشْطَةِ الْغِلْمَانِ
لَيْسَ يَصْبُو لِرَبَّةِ الْقَلْبِ قَلْبِي بَلْ لِرَبِّ الأقْراطِ جُنَّ جِنَانِي
فَاخْلِيَا مِنْ فُلانَةٍ خَرْقَ سَمْعِي وَامْلآ مَسْمَعِي بِذِكْرِ فُلانِ
وَاتْرُكَا الْفِتْنَةَ الَّتِي قِيْلَ عَنْهَا إنَّهَا مِنْ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ
إنَّ حَظَّ الْجَمَالِ لِلذَّكَرِ الْوَاحِدِ مِنْهُ مَا أعْطِيَ الإثْنَانِ!

هَـكَـذَا قَـدَّرَ الإِلَـهُ قِـيَـاسَـاً   سَـائِرَاً فِـي الـنَّـبَـاتِ وَالْـحَـيَـوَانِ

أما الأمر الثاني الجدير بالملاحظة: فيتعلَّق بالتهتك والخطاب المكشوف في مقاربة التجربة مع المرأة، بما يشير إلى أيروسية إباحية واضحة، خاصة عندما يكون نموذجه في ذلك الغانيات وبائعات الهوى من النساء، لا المعشوقات التقليديَّات في الشعر العربي، ولعل نماذجه في أشعاره الزجلية هي الأكثر تعبيراً عن ذلك التوجه، وتكشف عن جانب سفليّ وخفي من طبيعة الحياة الاجتماعية في عصره، ليس في الحلة وبغداد فحسب، وإنما كذلك في تلك المدن التي عاش فيها من بلاد الشام ومصر

لاشكَّ أنَّ من تصدَّوا لتحقيق ديوان الحلي في طبعاته المتعدَّدة صادفوا تلك الأشعار- المحظورة في زمن النهضة!- في كتب الفترة المظلمة كـ«مسالك الأبصار» و«الوافي بالوفيات» و«فوات الوفيات» و«أعيان العصر» وسواها

فأيُّهما «عصر ظلمات»؟ وأيهما «عصر تنوير»؟ فبينما يكتب الحلِّي في عصر الظلام المزعوم بحرية وانفتاح، وتُدوَّن أشعاره المكشوفة في كتب العلماء والفقهاء والمؤرخين، يأتي عصر التنوير المزعوم بأكاديميين جدد! ليطيحوا بتلك النصوص في ظلام عصر حداثي مزعوم.

لقد كان الحلي يقدم تلك الأشعار الإباحية للملوك فتنال استحسانهم، بل إنه في أولى قصائد فصل «الإحماض والمجون» وأطولها مدح الملك الصالح في سياق القصيدة ذات اللغة المكشوفة والمتهتكة إلى حدٍّ بعيد، مما يشير إلى أن تلك الأشعار، كانت جزءاً من الحياة الاجتماعية للطبقة الفخمة في الدولة الإسلامية.

وعصر الحلِّي ليس عصراً استثنائياً في هذا الجانب، والحلِّي نفسه ليس شاعرَ استثناءٍ في ذلك، فهو يستعيد في أشعار هذا الفصل طرق أبو نواس فنقرأ له:

لَيْسَ فِي الْبَيْتِ عَابِدٌ غَيْرُ أَيْرِي   كُـلَّـمَـا قَـامَـتِ الـصَّـلاةُ يَـقُـومُ

ويستعيد ابن سكرة، في «كافاته الشتائية»:

وَالْكُسُّ كَفِّيَ وَالْكَانُونُ أَحْسَبُهُ   شَهْرَ الأَصَمِّ وَهَذَا مُنْتَهَى الْخَبَر

ويجاري أبن حجَّاج في «قوافيه الفاجرة»:

فَـحِـيْـنَ طَـاوَعَـتْـهَـا وَبِـتُّ لَـهَـا   أُقْرِنُ حَجَّ السِّفَاحِ بِالْـعُـمْـرَهْ!

رَأَيْـتُ رَخْـمَـاً مَـا لاحَ عَـارِضُـهُ   وَلا بَـدَتْ فَـوْقَ خَـدِّهِ شَـعْـرَهْ

فَكَلَّفَتْ أَيْرِي الْمَشَقَّةَ بِالنَّيْكِ وَكَانَتْ لَهُ مُضْطَرَّهْ
تُدْخِلُهُ تَارَةً وَتُخْرِجُهُ ثُمَّ تَوالِي الشَّهِيْقَ وَالشَّخْرَهْ

ويسخر مع أبي حُكيمة في «أيرياته»:

وَكُنْتُ عَهَدْتُ أَيْرِي ذَا نَشَاطٍ يَخِفُّ إِلَى الْقِيَامِ وَيَسْتَقِيْمُ
فَهَذَا الْيَوْمَ قَدْ أَمْسَى شَرِيْفَاً يَقُومُ لَهُ الأَنَامُ وَلا يَقُومُ

أو:

أَيْرِي الَّذي قَدْ كَانَ عِنْدَ الْمَنَامْ يَنُوبُنِي فِي الْلَيْلِ وَقْتَ الْقِيَامْ
أَصْبَحَ لا يَثْنِيهِ عَنْ نَومِهِ عَتَبٌ وَلا يَنْفَعُ فِيْهِ الْمَلامْ
عَاتبتُهُ إِذْ نَامَ عَنْ حَاجَتِي فَقَالَ لي سُبْحَانَ مَنْ لا يَنَامْ!

وهو يسخر، كذلك، في تلك الأشعار حتى من معلَّقات الشعر العربي، ويضعها في تناص غريب مع معنى مكشوف، كما في «المعلقة الإباحية» التي وظف فيها معلقة امرئ القيس في غرض أيروسي إباحي، فـ «دارة فلس» خير من «دارة جلجل» منوِّهاً إلى بيت له: مقصودي العجز لا الفرجُ! وهكذا بقية أبيات القصيدة.

بل أنه يتصف بحكمة الخبير المجرّب:

وَلَقَدْ تَعَاطَيْتُ الْلِوَاطَ فَلَمْ أَجِدْ عِلْقَاً لأَقْسَامِ الصِّنَاعَةِ يَكْمَلُ
بَلْ ضَاعَ بَيْنَهُمَا الصَّوَابُ فَواسِعٌ يَخْرَى عَلَيَّ وَضَيِّقٌ لا يَدْخُلُ

أو:

طَبْلُ إِبْلِيْسِ رَقْمُهُ جِلْدَةُ الْكُسِّ بِهِ يَخْرِمُ الأُيُورَ الْمَنَامَا
فَإِذا دَقَّهُ سُحَيْرَاً لِلَهْوِ سَمِعَ الصَّوْتَ كُلُّ أَيْرٍ فَقَامَا

كان الحليّ بقدر تهتكه، معبراً عن صدقِ تجربته، وعلى فحش عبارته، مخلصاً لحريته، وهو الذي كان ينشد بيتاً له من الشعر، ويقول إنه أصدق كلمة قالها الأواخر، بيتاً جعله كلَّه تمهيداً لتلك الكلمة، منطلقاً مما دأب عليه شعراء الغزل في لفظهم ومعناهم قبل أن يصل إلى تلك القافية الصعبة، والصادمة، لكن الصادقة، أو هي الكلمة الأصدق مما قاله الأواخر على رأيه وهي الكلمة التي يحذفها المحقِّقون عندما ترد في الكتب ويضعون محلها نقاطاً لا تعبر عن المحذوف!

يَقُولُون لِي بِاللِه مَا أَنْتَ فَاعِلٌ إِذَا زَارَكَ الْمَحْبُوبُ؟ قُلْتُ: أَنِيْكُهُ!

أشعاره في الحشيشة

في الثقافة الأوربية يعدُّ «توماس دي كوينسي» الكاتب الإنگليزي الذي عاش بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر واشتهر بروايته «اعترافات مُلتهِم أفيون إنگليزي» أول روائي في الأدب الأوربي يقارب هذا الموضوع، وهي الرواية التي غيَّرت، بشكل نهائي، التصوُّر القديم في الذهن الأوربي عن الإدمان. بينما عاش الشاعر الإنگليزي كولردج، فترة من حياته تحت تأثير الأفيون، الذي كان يتخذه علاجاً قبل أن يغدو مدمناً عليه. ورغم أنه لم يكتب بوضوح عن الموضوع، لكن قصائده بخيالها الغريب والخاص كانت، بلا شكٍّ، واقعةً تحت تأثير تلك «الحالة الحشيشية» وعلى الأخصّ قصيدة: «قبلاي خان» وقصيدة «كآبة».

أما شاعرُنا الحلِّي فقد سبقهما بخمسة قرون. ولعلَّه أوَّلُ شاعرٍ في التراث أدخل موضوع الحشيشة في الشعر العربي، ومن الواضح أنَّ قصائده عنها كانت حصيلة تجربة. فقد استبدل ما سماه حرام الخمرة بحلال الحشيش، واستغنى عن «الكأس» بما في «الكيس» في مجانسة لطيفة حقاً

ورغم ان الحشيشة معروفة في تاريخ الحضارات القديمة، إلا أنها دخلت متأخرة نسبياً في الحياة اللذائذية العربية، أمَّا حضورها في الأدب العربي، الشعر تحديداً، فلم يكن حضوراً واضحاً، ولم تكن موضوعاً أساسياً، ولاتزال كذلك حتى الآن، فهي لم تزاحم مكانة الخمرة، لكنَّ الحلي يعدُّ أول شاعر معروف يكتب قصائد عديدة في الحشيشة ويبتكر في وصفها والتغني بها، ومقارنتها بالموضوع الأساسي والأثير في الشعر العربي: الخمرة.

في عصر الحلِّي ظهرت جلسات الحشيشة بالحياة الاجتماعية في جانب ملتبس منها، وظهرت ما يمكن تسميته «تكيَّات النُّخبة» ذلك أنها جرى تكييفها بطروحات الكشف والعرفان، لأنها ارتبطت كذلك بإحدى الطرق الصوفية، وبأحد أبرز مشايخها في عصره: الشيخ حيدر، وأبرز فرقها في ذلك العصر القلندرية.

ولذلك كانت الحشيشة تسمى: الحيدرية، نسبة إلى الشيخ حيدر، وتسمى كذلك: القلندرية نسبة إلى الطريقة التي كان الشيخ حيدر أحد رموزها، بينما يسميها الحلي نفسه «المفرح الحيدري» وهناك من سماها «مدامة حيدر»

ونقل المقريزي[1] تحت عنوان: حشيشة الفقراء: عن الحسن بن محمد في كتاب «السوانح الأدبية في مدائح العينيّة»: [سألت الشيخ «جعفر بن محمد الشيرازي» ببلدة تستر سنة ٦٥٨ عن السبب في الوصول إلى هذا العقار ووقوعه إلى الفقراء خاصّة، فذكر لي: إن شيخه الشيخ «حيدر» كان كثير الرياضة والمجاهدة، قليل استعمال القوت، وكان مقيماً بجبلٍ في بني شاور «بيشاور» وفي صحبته جماعة من الفقراء ومكث به أكثر من عشر سنين لا يخرج منها ولا يدخل عليه أحدٌ غيري، ثمّ إنَّ الشيخَ خرجَ يوماً وقد اشتدَّ الحرُّ منفرداً بنفسه إلى الصحراء، ثم عاد وقد علا وجهَهُ نشاطٌ وسرورٌ خلافَ ما كنَّا نعهد من حاله قبل، فأذِنَ لأصحابه في الدُّخول عليه، فلمَّا رأينا الشيخَ على هذه الحالة من المؤانسة بعد اعتزاله تلك المُدَّة في الخلوة سألناهُ، فقال: بينما أنا في خلوتي إذ خطر ببالي الخروج إلى الصحراء منفرداً، فخرجتُ فوجدتُ كلَّ شيء من النبات ساكناً لا يتحرَّكُ لعدم الريح وشدَّة القيظ، ومررتُ بنباتٍ له ورقٌ فرأيته في تلك الحال يميس بلطفٍ ويتحرَّك من غير عُنف كالثمل النَّشوان، فجعلتُ أقطف منها أوراقاً فآكلها فحدثَ عندي من الارتياح ما شاهدتموه، ثم قُمنا فأرانا إيَّاه، فقلنا: هذا نباتٌ يقال له: القنّب، وأمرنا الشيخ بحمد اللّه على هذه النعمة، ثم شاع أكلُها في البلاد، وعنها يقول: محمد بن علي الدمشقي:

دَعِ الخَمْرَ واشْربْ مِنْ مُدَامة حَيدَرِ ... مُعتَّقَةً خَضْرَاءَ لَونَ الزُّبرْجدِ
يُعَاطِيْكَهَا ظَبْيٌ مِنَ التُّرك أَغْيدِ ... يَمِيسُ عَلَى غُصْنٍ مِن البَانِ أَمْلَدِ
فَتَحسبُها في كفِّهِ إذْ يُديرُها ... كَرقْمِ عَذارٍ فَوقَ خَدٍّ مُورَّدِ
يرنِّحُها أدنى نَسيم تَنسَّمتْ ... فَتَهفُو إلى بَرْدِ النَّسيمِ الْمرَدَّدِ
وَتشدو على أغصانِها الورْقُ في الضُّحى ... فيطربُها سجعُ الحمامِ المغرَّدِ
وفيها معانٍ ليسَ للخَمْرِ مثلُها ... فلا تستمعْ فِيها كَلام مُفَنِّدِ
هِيَ البِكْرُ لمْ تُنكحْ بماءِ سَحابةٍ ... وَلا عُصِرتْ بالرِّجلِ يَوماً ولا اليَدِ
ولا عَبثَ القسِّيسُ يوماً بكأسِها ... ولا قرَّبوا من دنِّها كلَّ مُقعدِ
ولا قولَ في تحريمِها عِنْدَ «مالكٍ» ... ولا حدَّ عِنْدَ «الشَّافعيِّ» و«أحمَدِ»
ولا أثبتَ «النُّعمانُ» تنجيسَ عَينِها ... فخُذْها بحدِّ المشرفيِّ المُهنَّدِ

(١) «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار» المقريزي ج ٣ ص ٢٢٧

و كُفَّ أكفَّ الهمِّ بالكيفِ واسترحْ ... ولا تَطَّرِحْ يومَ السُّرورِ إلى غَدِ

وكذلك نسب إظهارها إلى الشيخ حيدر الأديب أحمد بن محمد بن الرسّام الحلبيّ فقال:

ومهفهفٍ بادي النِّفارِ عهدتُهُ ... لا ألتقيهُ قطُّ غير معبِّسِ
فرأيتُهُ بعضَ الليالي ضاحكاً سَهْلَ ... العريكةِ ريِّضا في المجْلِسِ
فقضيتُ منهُ مآربي وشكرتُهُ ... إذْ صارَ مِنْ بَعدِ التَّنافُرِ مُؤنِسي
فَأجَابَنِي لا تشكرنَّ خَلائقي ... واشكرْ شفيعَكَ فهو خمرُ المُفلسِ
فحشيشةُ الأفراحِ تشفعُ عِندَنا ... للعاشقينَ ببسطِها للأنفُسِ
وإذا هممتَ بصيدِ ظبيٍ نافرٍ ... فاجهدْ بأنْ يَرعَى حشيشَ القُنبسِ
واشكرْ عصابةَ حيدرٍ إذْ أظهروا ... لِذَوي الخلاعةِ مَذهَبَ الْمُتخمِّسِ
وَدَعِ المعطّلَ للسرورِ وخلِّني ... مِنْ حُسنِ ظنّ الناسِ بالْمُتنمِّسِ

ونسبها عليّ بن مكيّ إلى أهل الهند في أبيات:

ألا فاكففِ الأحزانَ عَنِّي مَع الضر ... بعذراءَ زُفَّتْ في ملاحِفِها الخُضْرِ
تجلَّتْ لنا لَمَّا تَحلَّتْ بِسُندسٍ ... فَجلّتْ عَنِ التَّشبيهِ في النَّظمِ والنَّثْرِ
بَدَت تملأ الأبصارَ نُوراً بحسنِهَا ... فَأخْجَلَ نورَ الرَّوضِ والزَّهْرِ بالزَّهْرِ
عروسٌ يسرُّ النَّفس مكنونُ سرِّها ... وتُصبحُ في كُلِّ الحواسِ إذا تَسْرِي
فللذوقِ مِنْهَا مَطْعَمُ الشَّهْدِ رَائقاً ... وللشمِّ مِنْهَا فَائق الْمِسْكِ بالنَّشْرِ
وفي لونِها للطَّرفِ أحْسَن نزهةٍ ... يميلُ إلى رؤياه مِن سَائرِ الزَّهْرِ
تركَّبُ من قانٍ وأبيضَ فانثنتْ ... تتيهُ على الأزهارِ عاليةَ القَدْرِ
فَتَكسفُ نورَ الشَّمْسَ حُمْرَةُ لونِها ... وتخجلُ من مبيضِّهِ طلعةُ البَدْرِ
عَلَتْ رُتبةً في حُسنِهَا وكَأنَّها ... زبرّجدُ روضٍ جادَه وابلُ القَطْرِ
تبدَّتْ فأبدَتْ مَا أجنُّ من الهوى ... وجَاءَتْ فولَّتْ جِنْدُ همِّيَ والفِكْرِ
جميلةُ أوصافٍ جليلةُ رُتبةٍ ... تغالتْ فغالى في مدَائحِها شِعْري
فقُمْ فانْفِ جَيْشَ الهمِّ واكففْ يَدَ العَنَا ... بهنديَّةٍ أمضى من البِيْضِ والسُّمْرِ
بهنديةٍ في أصلِ إظهار أكْلِهَا ... إلى النَّاس لا هنديَّةِ اللونِ كالسُّمْرِ

تزيلُ لهيبَ الهمِّ عنَّا بأكْلِها وتُهدي لنا الأفراحَ في السر والجَهْرِ

تعمدت إيراد هذه الاستشهادات المتعددة عن الحشيشة، كما أوردها المقريزي، لأنها غير شائعة، ولأهميتها في إضاءة جانب من الحياة الأخرى، المحذوفة وغير المكشوفة، في الحياة الاجتماعية والشعرية وحتى الدينية.

وعلى طريقة المتصوفة القلندرية، وجد الحلي فيها حلاً فقهياً! بعد أن صدرت فرمانات سلطانية بمنع بيع الخمور:

إنْ يَكُنْ صَدَّنا عَنِ الرَّاحِ ذو الأَمْرِ وَذُو الأَمْرِ في الأمورِ مُطاعُ
فَلَدَينا مُدَامَةٌ ما أتى النَصُّ بِتَحريمِها وَلا الإجماعُ
إنْ يَكُنْ حُرِّمَ المُدامُ عَلَينا فَلَدَينا الحَشيشُ وَالفُقَّاعُ

ويصف نشوتها المتفوقة على النشوة التقليدية للخمرة التي غدت عجوزاً أمام شباب الحشيشة!

عَاطِنيها مَمزوجَةً بِالنَّبَاتِ مِنْ فَمِ الْكِيْسِ لا مِنَ الكَاسَاتِ
خَندَريساً دِنانُها حُقَقُ العاجِ وَراحاً كُؤوسُها راحاتي
لَمْ تُدَنَّسْ بِمَزجِ ماءٍ وَلَكِنْ رُبَّما أُتبِعَتْ بِماءِ فُراتِ
لا خُمارٌ لَها سِوى لُطْفِ فِكْرٍ يَبسِطُ النَّفْسَ آخِرَ النَّسَماتِ
نَشوَةٌ لَمْ تَفُزْ بِها نَشوَةُ الرَّاحِ وَهَل لِلعَجُوزِ لُطفُ الفَتاةِ
ما عَلَيها في الشَّرعِ حَدٌّ وَلا جَاءَ بِتَحريمِها حَديثُ الثِقاتِ

فهي مدامة متاحة في الجيوب، ويمكن أن تؤخذ على الماشي:

تَغَانَى بِالحَشِيْشِ عَنِ الرَّحِيْقِ وَبِالوَرَقِ الجَدِيْدِ عَنِ الْعَتِيْقِ
وَبِالخَضْرَاءِ عَنْ حَمْرَاءَ صَرفٍ وَكَمْ بَينَ الزُمُرُّدِ وَالعَقِيْقِ
مُدامٌ في الجُيوبِ تُصانُ عِزّاً وَتُشرَبُ فَوقَ قارِعَةِ الطَّريقِ

القصيدة الساسانية

في العصر العباسي ظهر ما عرف بأدباء الكِدْية، وطبقة العيارين والشطار، وهما شكل جديد من أشكال الصعلكة، أوجدته الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ففي عصر ما قبل الإسلام كان المنشقُّ على ناموس القبيلة يسمى

صعلوكاً وخليعاً، أي مخلوعاً من جماعته، وفي عصر الرسالة والدولة الإسلامية، أحالته النظم الجديدة إلى لص وفاتك وقاطع طريق، ومع نشوء الإمبراطورية، كانت تلك الطبقة تنعزل في هامشيتها إلى حد بعيد، وظهرت طبقة جديدة من الصعاليك وقطاع الطرق، لكن ليس بحد السيف، وإنما بمد الأيدي في الطرقات والأمكنة العامة بقصد التسول، وخلال هذه الحقبة صار هؤلاء المكدُّون، أو الغرباء، والمتسولون، يُعرفون ببني ساسان، وهي كنية لا تدلُّ على الانتماء العرقي، وإنما على انتساب ثقافي/اجتماعي، فهي لا تعني أنهم من العِرق الفارسي بالضرورة، لكنهم اتخذوا من شخصية «ساسان بن بهمن بن اسفنديار» نموذجاً لغدر الزمان، وتحول الملوك إلى صعاليك ومتسولين ومشرَّدين وجوَّابين في الأرض، فقد كان ساسان هذا ابن أحد الملوك في التاريخ الإيراني القديم، وكان مفترضاً أن يصبح ملكاً بعد وفاة والده، لكن الأخير قرَّر إسناد الحكم من بعده لابنه الآخر الأصغر، فترك ساسان حياة الرفاهية والقصور وتشرَّد في الجبال وأصبح راعياً جوَّاباً يرتدي الأسمال، لهذا فهو رمز لتحوَّل أحوال الزمان، وعلى هدي محنة ساسان يدَّعي المكدُون أنهم من طبقة نبيلة قبل أن يودي بهم تبدَّل الأحوال إلى الترحال والتسوُّل. على أن هناك طروحات حاولتْ إضفاء طابعٍ من «الشعوبية» على تلك الحركة الاجتماعية وإحالتها إلى نوع من الصراع الخفي، من خلال نسبة سلوك المكدِّين إلى بقايا الإرث الساساني في عصره الإمبراطوري الذي أطاح به المسلمون، عندما هزموا تلك الإمبراطورية وسبوها، والتنويه إلى إنَّ ذلك السلوك الحياتي جاء نوعاً من الاحتجاج ضد الإمبراطورية الإسلامية الناهضة، والتذكير بمجدهم الزائل، وإزراء الدهر بهم بعد سقوط الإمبراطورية الساسانية.

لكن تلك الطريقة الهامشية في الحياة لدى المكدِّين تحولت إلى نوعٍ من النهج الاحتيالي على الآخر، والاعتياش على خداع المحيط الاجتماعي المتحضر لتحصيل الحاجات اليومية منه، وهي حياة أشبه بحياة الغجر، وما يقوم به مدَّعو قراءة الفأل والطالع والكف والبروج إلخ، وفعلاً كانت تلك الوسائل جزءاً حيوياً من حياة المكدِّين أو ما يعرفون بالغرباء، ولهذا كانت لغتهم لغة اصطلاحية ذات بلاغة سرية وليست معجمية تماماً، فهي نوعٌ من الجفر الداخلي بين الجماعة، لا تبدو قابلة للانتهاك بسهولة، وهذه اللغة تشمل ألفاظاً مستحدثة غريبة اخترعها بنو

ساسان، ومعجمها يتجدَّد باستمرار، وتسمى كذلك لغة المكدِّين، ولغة الغرباء، بفعل تجوال أصحابها في البلاد بقصد الاستجداء. وهي لغة سريَّة هجينة من أصول مختلفة وهو ما ذهبت إليه الباحثة السوفياتية تروتسكايا فرأت أنَّ أصول تلك اللغة هي هجنة وخليطاً غريباً من الفارسية والعربية والعبرية القديمة والسريانية.

وفي الشعر العربي هناك قصيدتان «ساسانيتان» الأولى دالية الأحنف العكبري ومطلعها

لَقَدْ هاجَ لي الوَجْدَ غَزَالٌ دَائِمُ الصَّدِّ

والأخرى رائية أبي دلف الخزرجي، وهي مجاراة لقصيدة العكبري ومطلعها:

جُفُونٌ دمعُها يجري لطولِ الهَجْرِ والصَّدِّ

وقد عمل الثعالبي في «يتيمة الدهر» على تفسير مفردات قصيدة أبي دلف، بينما ظلت قصيدة العكبري «الساسانية» بعيدة عن التفسير، وكذلك ظلت قصيدة الحلي التي أغفلتها معظم تحقيقات ديوانه إلى جانب قصيدة العكبري في كونها تحتاج إلى دراسة خاصة من لغوين من لغات شتى، خاصة وهي قصيدة صادمة منذ مطلعها خلافاً لقصيدتي العكبري وأبي دلف:

بتبريخِ أوصافي وتدبيخِ مشتاني غَدَتْ سائرُ الأخشانِ والغُرْشِ تَخْشاني
خَعَفْتُ دَوَانِيْكَ العَرَاكِيْسِ كُلَّها فَشَحَّمَني مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلُ دَاصَاني

لكننا حاولنا تفسير مفردات تلك القصيدة العجيبة والغريبة والصعبة، باستخدام مصادر مختلفة، بينها قصيدة أبي دلف وشرح الثعالبي لها، لكن ما تجدر الإشارة إليه هنا إلى أن قصيدة الحلي ليست «ساسانية» خالصة! ولا يمكن النظر لها على مستوى دلالي واحدة مع قصيدتي العكبري وأبي دلف، فإضافة إلى تطور لغة الغرباء، لكونها لغة جوالة كأصحابها، ودخول مفردات جديدة لقاموسهم، خلال ثلاثة قرون، فإن الحلِّي يستخدم إلى جانب تلك اللغة لغةً أخرى ملتبسة، هي «اللغة السايسانية» وهي هنا نسبة إلى ساسة الخيل، في مدينة الحلة التي كانوا يتعاملون فيها في عملية البيع والشراء، وجعلها غير متاحة المغزى للآخرين، كما ينبغي التنويه هنا إلى أن بقايا «اللغة السايسانية» لا تزال معروفة في «حي المهدية» بالحلة لدى جماعة يتداولونها شفاهياً وإن ضاع أغلبها [1]

(١) أنظر «اللغة السيسانية في التراث الحلي» محمد عبد الجليل شعابث.

إن هذا التشابه في اللفظ بين «اللغة الساسانية» لغة الغرباء والمكدين و«اللغة السايسانية» لغة تجار الخيل، لا يعني أنهما لغة واحدة، وإن تضمنت قصيدة الحلِّي مفردات من كلتا اللغتين، حيث ثمة تجاور في القصيدة بين عدد من مفردات«اللغة الساسانية» المعهودة لدى أدباء الكدية في العصر العباسي، ومفردات من «اللغة السايسانية» المعروفة في مدينته: «الحلة»

ولشمس الدين الصائغ الدمشقي الشاعر المعاصر للحلي، قصيدة تائية مطولة، تقترب من قصيدة الحلي، خاصة لناحية القاموس الدلالي للمفردات التي لم تكن موجودة لدى كلٍّ من العكبري وأبي دلف.

وقد لاحظ الباحث بوزورث[١] في كتابه «العالم السفلي الإسلامي في العصور الوسطى، وبنو ساسان في المجتمع العربي والأدب» تداخل المعاجم والثقافات في اللغة الساسانية، وقصيدة الحلي تحديداً، وذهب لما ذهبت له تروتسكايا من أنها خليط من لغات أخرى، وأنها في بعدها البلاغي تعبير عن «عالم سفلي» سرِّي ومعزول في الثقافة الإسلامية.

وهكذا ظلت «القصيدة الساسانية» للحلي واحدة من القصائد المحذوفة أحياناً، أو غير المشروحة أحياناً أخرى في التحقيقات المختلفة لديوان الحلي.

الزجل المكشوف

أشعاره الملحونة، هي مما جرى تجاهله كذلك، وهي أشعار تمثل زخرفة أخرى من طراز خاص تجتمع فيها اللهجات المحكية المحلية البغدادية بالفراتية بالشامية والمصرية وحتى بعض الجمل التركية والفارسية، وليس اللهجات فحسب بل الأجواء الحياتية العامة في قصائده تلك، فهي ولدت في مناخ تلك البيئات التي تنقل بينها وتتسم بالخصوصية المحلية.

وأهمية إضافة الشعر الملحون من «زجل» و«مواليا» و«الكان وكان» و«الوقوما» لأنه البواكير الأولى للشعر المحكي وهي بعد منطقة برزخية بين النحوي اللغوي

---

(١) Clifford Edmund Bosworth: The Mediaeval Islamic Underworld: The Banū Sāsān in Arabic Society and Literature. Brill, Leiden 1976.

والملحون البلاغي، الفصيح والعامي، قبل أن تتسع المسافة وتفترق المسالك على ما هي عليه اليوم.

ولا شكَّ أن زجله كما هو حال شعره الفصيح يتضمَّن قصائد من الأدب المكشوف، لا تقل إباحية عن فصل «الإحماض» في شعره، بل تبدو أكثر مباشرة منها لاستخدامها اللغة المحكية والألفاظ العامية، ولأجل هذا فقد بقي بعيداً عن التحقيق والتداول قبل أن يتصدى لتحقيقه ونشره المستشرق الألماني ولهام هونر باخ عام ١٩٥٥م، وأعني بذلك كتابه «العاطل الحالي والمرخص الغالي» الذي طبع في طبعته الأولى بألمانيا عام ١٩٥٥، ثم قام الدكتور حسين نصار بتحقيقه في العام ١٩٨١

التديُّن والتمذهب: الاعتدال والتطرف

لم يكن الحلي مُتديِّناً، وإنْ كانت له قصائد ذات نفحة دينية صوفية، كما أنَّه لم يكن ملحداً، رغم التهتك والمجون الواضح في شعره، لكنَّه يمثل ثقافة عصره، ويقدم صورة نموذجية لفهم الدين لدى السلاطين المسلمين والطبقة النبيلة المحيطة بهم في الفهم التسامحي للدين، وعدم التطرُّف في الجانب الفهقي العبادات والمعاملات، على حساب الجانب الإيماني التوحيدي للدين.

كما أن هذا الاعتدال شمل عقيدته المذهبية، فرغم أنه شيعيّ المذهب، إلا أنه كان معتدلاً في فهمه وسلوكه للتشيع، فإلى جانب مدائحه للإمام علي بن أبي طالب، فإنه يمدح الخلفاء والصحابة، ويدين ظاهرة الشتم وثقافة الكراهية التي تكرستْ في عصره خاصة بعد تشجيع المغول لتلك النزعات لدى الجماعات المذهبية المحلية، فهو يجمع مدح الطرفين في قوله:

وَلائي لِآلِ المُصطَفى عِقْدُ مَذْهَبي   وَقَلبِيَ مِنْ حُبِّ الصَحابَةِ مُفعَمُ
وَما أَنا مِمَّنْ يَستَجيزُ بِحُبِّهِمْ   مَسَبَّةَ أَقْوَامٍ عَلَيْهِمْ تَقَدَّموا
وَلَكِنَّني أُعْطِي الفَريقَينِ حَقَّهُمْ   وَرَبِّي بِحالِ الأَفضَلِيَّةِ أَعلَمُ
فَمَنْ شاءَ تَعويجي فَإِنِّي مُعَوَّجٌ   وَمَنْ شَاءَ تَقْوِيمِي فَإِنّي مُقَوَّمُ

ولا شكّ أنَّ اختلاطه بمحيط اجتماعي إسلامي معتدل، خارج العراق المحتقن بالضغائن آنذاك، أسهم في تكوين وعيه المذهبي المعتدل على غير ما كانت عليه

الصورة في العراق في تلك الحقبة، وهو يقدم مثالاً لطبيعة محبته للصحابة بقوله:

قِيْلَ لي تَعْشَقُ الصَّحَابَةَ طُرّاً أَمْ تَفَرَّدْتَ مِنْهُمُ بِفَرِيْقِ؟
فَوَصَفْتُ الجَمِيْعَ وَصْفَاً إذَا ضُوِّعَ أَزْرَى بِكُلِّ مِسْكٍ سَحِيْقِ
قِيْلَ هَذِي الصِّفَاتُ وَالكُلُّ كَالدِّرْيَاقِ يَشْفِي مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَثِيْقِ
فَإلى مَنْ تَمِيْلُ؟ قُلتُ: إلى الأَرْبَعِ. لا سِيَّمَا إلى الفَارُوقِ

على أن تشيُّعهُ كان تشيُّعاً سياسياً، لا طائفياً، فهو يرى أحقية أهل البيت في الأمر من جانب، دون أن يبخس فضل الخلفاء السابقين، والصحابة الأوائل، ويرفض ميول النيل منهم، فإذ يهجو الشاعر الخليفة العباسي «ابن المعتز» في قصيدة تندرج ضمن سياق النقائض التفنيدية، وتذكرنا بنقائض جرير والفرزدق، وأن لم يكن الشاعران هنا متعاصرين، فإنَّنا لا نجد في شعره هجاءً أو قدحاً أو ذماً للأولين، يجعل من تلك المناقضة تخرج من حدود المحاججة إلى التكفير والشتم والكراهية.

ومع هذا الاعتدال الواضح في نماذج عديدة من قصائده، إلا أنه لم ينجُ من التهجم والتشنيع ووصفه بالرافضي، من قبل النخبة الثقافية المعاصرة له أو تلك التي قرأته من بعده، فابن حجَّة الحموي يناقش في كتابه «خزانة الأدب» بيتاً من بديعية الحلي في مدح الصحابة، في باب «جمع المؤتلف والمختلف» الذي شرحه الحلي نفسه بأنه يريد التسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما، ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الأخر بزيادة فضل لا ينقص به مدح الأخر، فيجيء لأجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية هو

هُم همُ في جميعِ الفَضْلِ مَا عَدمُوا سِوى الإخَاءِ وَنَصِّ الذِكْرِ وَالرَّحمِ

ويعلق ابن حجة على بيت الحلي بقوله: «الحلي أساء الأدب في نظم هذا البيت وكان يجب أن يؤدب على نظمه فإنَّهُ بخسَ فيه حقَّ صحابة رسول الله وكذب في الثلاثة التي استثناها وقال إنَّ الصحابة رضي الله عنهم عدموها وقوله: همُ همُ في جميع الفضل. لا يفهم منه مدح لأنه سلبهم الفضل في الشطر الثاني من البيت ولهذا قال الشيخ عز الدين في بديعيته مشيراً إلى هذا البيت:

هُمُ هُم في جميعِ الفَضْلِ مَا عَدمُوا مَا قَالَه الرَّافضيُّ النَّذلِ في الكَلِمِ»

ويضيف ابن حجة بيتاً غزلياً للحلي استخدم فيه التورية بسيف علي وعين أبي بكر لوصف جمال غلام، ليحكم عليه بأنه رافضي: «ومن تواريه التي يُستشهدُ بها

على رفضه ولا بدَّ أنَّ الله تعالى يقابله فيها على قبح سريرته وقلَّة أدبه قوله:

إِذَا شاهَدَتْ عَيناكَ وَجهُ مُعَذِّبي وَقَدْ زَارَني بَعْدَ الْقَطِيْعَةِ وَالْهَجْرِ
رَأَيْتَ بِقَلبي مَن تَلَقِّيهِ مَرحَباً وَسَيفُ «عَليٍّ» في لِحاظِ «أَبي بَكرِ»

ويستخدم يوسف بن يحيى في «نسمة السحر» عبارات ابن حجَّة، واسمه أبو بكر، للغمز من طرف آخر في ثقافة الكراهية بقوله: «غضب أبو بكر بن حجة من التورية باسمه وباسم أمامه»

وهكذا جرى تأويل الاعتدال المذهبي، والظرف في الاستعارة والتورية البلاغية لزجِّهِ في أجواء التنابز والغمز الطائفي، وتوظيفه في نزعات التكفير وثقافة الكراهية.

خيَّاميَّات الحلي!

ثمة ظاهرة لافتة في شعر صفي الدين، وتحديداً في قصائده التي تجمع بين الخمريات والدهريات، في نزعة أبيقورية واضحة تذكر إلى حد كبير برباعيات عمر الخيام في هذا المجال، ومن المهم الإشارة هنا إلى أن الخيام سبق الحلي بقرنين من الزمان، لكن ما يسترعي الانتباه هنا، أن رباعيات الخيام، لم تكن معروفة في ذلك الوقت في الثقافة العربية، ولا حتى أشعاره الأخرى، بل أن عمر الخيام نفسه، لم يكن يشار له كشاعر قدر ما تجري الترجمة له، كفيلسوف، وحكيم، ورياضي، وفلكي، وحتى الأبيات القليلة التي نقلتها أو ترجمتها له المصادر العربية، لم تتضمَّن شيئاً من تلك الروح التهتكية التي عرف بها الخيام في النصوص التي ترجمت لاحقاً، كما أن الرازي الذي أورد رباعيتين بالفارسية للخيام في كتابه «مرصاد العباد» كان يشير بهما إلى قلقه الإيماني، فقد كانت الرباعيتان تتعلقان بالدَّهريات أكثر من تعلقهما بالخمريات. وهما رباعيتا شكٍّ وفيهما نكهة كلامية تتعلق بالصيرورة، والقدرة الكلية للإله. بيد أنَّ رباعيات الحانات، والخمريات ذات النبرة النواسية، كان كثيرٌ منها من الدخيل على الرباعيات الأصلية، ناهيك عن رباعيات كثيرة جرى ضخها بعد قرون من وفاة الخيام[1] وعندما نقرأ للحلي رباعيات

---

(١) للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أنظر الدراسة التي قدَّم بها المحقق كتاب: «رباعيات الخيام ثلاث ترجمات عراقية رائدة» دار الجمل ٢٠١٤

في هذا الجانب، لا تقف عند حدود التقارب الموضوعي مع الرباعيات الخيامية، بل تكاد تكون صياغة عربية لها، أو بالعكس، فإن الأمر يستحق فعلاً دراسة منفصلة تعالج هذا الموضوع، وهذه نماذج من رباعيات متفرقة لصفي الدين الحلي:

تابَ الزَّمانُ مِنَ الذُنوبِ فَواتِ ... وَاغنَمْ لَذِيْذَ العَيْشِ قَبْلَ فَواتِ
تَمَّ السُرورُ فَقُمْ بِنا يا صاحِبي ... نَستَدرِكِ الماضِي بِنَهْبِ الآتي

* * *

لا تَسكُبِ الدَّمْعَ عَلى عَيشٍ مَضى ... وَلا تَقُلْ كانَ زَمانٌ وَانقَضى
وَاغتَنِمِ الغَفْلَةَ مِنْ صَرفِ القَضا ... فَالمَوتُ كَالسَيفِ مَتى ما يُنتَضى

* * *

خُذْ فُرصَةَ اللَذّاتِ قَبلَ فَواتِها ... وَإِذا دَعَتكَ إِلى المُدامِ فَواتِها
وَإِذا ذَكَرتَ التائِبينَ عَنِ الطِلا ... لا تَنْسَ حَسرَتَهُم عَلى أَوقاتِها

* * *

فَباكِرْ صَبوحَكَ قَبلَ الفِطامِ ... وَحَيِّ النَدامى بِكَأسِ المُدامِ
فَقَدْ أَقبَلَ الصُبحُ مُرْخى اللِثامِ ... وَفَلَّ الصَّباحُ جُيوشَ الظَلامِ

* * *

فَخُذها عَلى طيبِ السَماعِ فَإِنَّها ... بَشاشَةُ وَجهِ العَيشِ إِن عَبَسَ الهَمُّ
وَلا تَخشَ مِن إِثمٍ إِذا ما شَرِبتَها ... لِظاهِرِ قَولِ الناسِ إِنّ اِسمَها الإِثمُ

* * *

دَعني أُقَضّي العَيْشَ في غِبطَةٍ ... مُتَّبِعاً مَغْدَى الهَوى وَالمَراحْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهْتِفَ دَاعِ النَّوى ... فَلَمْ أَجِدْ عَنْ بَينِنا مِنْ بَراحْ

* * *

ثُبْ إلى اللَذّاتِ فَالعُمْرُ قَصيرُ ... وَحَياةُ الْمَرْءِ في الدُّنيا غُرورُ
لا تَدَعْ نَهْبَ سُرورٍ عاجِلاً ... كُلَّما أَمكَنَ في الدُّنْيا سُرورُ

* * *

هُبّوا فَقَدْ قُدَّ ذَيلُ اللَيلِ مِنْ دُبُرِ ... وَنَبَّهَ الصَّحْبَ شَدْوُ الوُرقِ في السَّحَرِ
وَأَقبَلَ الصُبحُ يَدعو بِالصَّبوحِ لَنا ... مُناجِياً بِلِسانِ النَّايِ وَالوَتَرِ

بل أن هذا التشابه الذي بقارب التماثل، يصوغه الحلي أحياناً بنوع من تقنية التخميس، دون أن نعرف الأصل الذي خمَّسه، فهو يكتبه بصيغة الموشح، لكنه يبقى منتمياً لروح تلك الرباعيات حتى في شطره الخامس:

أَما تَرى الغَيمَ الجَديدَ قَدْ أَتى مُبَشِّراً بِالقُربِ مِن فَصلِ الشِتا
فَاِعقُرْ هُمومي بِالعُقارِ يا فَتى فَتَركُ أَيّامِ الهَنا إِلى مَتى
فَإِنَّها مَحسوبَةٌ مِن عُمري
فَانهَضْ لِنَهْبِ فُرصَةِ الزَّمانِ فَلَسْتَ مِنْ فَجواهُ في أَمانِ
وَاشرَبْ عَلى النَّايَاتِ وَالْمَثَاني إِنَّ الخَريفَ لَرَبيعٌ ثانِ
فَاتِمِمْ حُلاهُ بِكُؤوسِ الخَمْرِ
وَاعتَبِرِ الجَنَّةَ في الطَريقِ وَانتَخِبِ الرَفيقَ لِلمَضيقِ
وَلا تُصاحِب غَير ذي التَحقيقِ فَالتَمُّ لا يَطيرُ بَينَ الشيقِ
وَالكَيُّ لا يَرضى الوَريدَ صاحِبا
أَما تَرى الطَيرَ الجَليلَ قَدْ أَتى مُستَبشِراً يَمرَحُ في فَصلِ الشِتا
فَقُم بِنا إِنَّ الصِّبا عَونُ الفَتى وَلا تَقُل كَيفَ وَأَنّى وَمَتى
إِنَّ الأَماني لَمْ تَزَل كَواذِبا

من المهم الإشارة هنا إلى أن الحلِّي كان يجيد اللغتين الفارسية والتركية، وقضى معظم حياته في بيئة مختلطة الثقافات، فهل قرأ أو سمع بتلك الرباعيات بالفارسية؟ وهل كانت تلك الرباعيات ذائعة الصيت في عصره؟ أم أن الأمر يمكن أن ينظر إليه معكوساً خاصة في ما يتعلق بتلك الرباعيات الدخيلة التي جرى ضخها لاحقاً للرباعيات الأصيلة؟ هذه أسئلة تبدو جديدة في عالم دراسات الرباعيات الشائك، وصلتها بالثقافة الإيرانية، والثقافات الأخرى المجاورة في عصر بدت فيه تلك الثقافات مفتوحة على بعضها بل متداخلة إلى حد بعيد.

أهم المحطَّات في حياة الحلي:

• ولد يوم الجمعة ٥ ربيع الثاني ٦٧٧ هـ = ٢٥ آب/ أغسطس ١٢٧٨م. في مدينة الحلة العراقية/ محافظة بابل حالياً

• عام ٧٠٠ - ٧٠١ هـ وقعتْ فتنٌ وحروب أهلية بين قبيلته والقبائل الأخرى المجاورة أشترك بها وكان في الثالثة والعشرين من عمره. واستمرت تلك الفتن حتى قتل فيها خاله واسمه صفي الدين أيضاً، حيث اغتيل في أحد المساجد وكان إماماً لذلك لمسجد. اغتاله رجال من آل الفضل خصوم سنبس.

• أشترك في معركة الزوراء، وقد أصيب في تلك المعركة بجروح ظل يحمل آثارها في جسده طيلة حياته، ونظم فيها قصيدته الشهيرة وهو في الثالثة والعشرين من عمره:

سَلي الرِماحَ العَوالي عَن مَعالينا وَاِستَشهِدي البيضَ هَل خابَ الرَجا فينا

كما كتب العديد من قصائد الحرب والتفاخر، وكذلك مرثيات متعدِّدة في خاله ومن قتلوا في معارك في تلك الفترة.

• عام ٧٠١ هـ اضطر لمغادرة العراق، تحت وطأة نزعات الثأر، والخطر المحدق بحياته، خاصة بعد قصائده التي يفخر فيها بقومه ويهجو بها خصومه، وقد أستقر أولاً في ماردين.

• في هذا العام أيضاً ٧٠١ اتصل بأمير ماردين غازي بن أرتق، وكتب له ديوان الأرتقيات. ويعرف أيضاً ديوان «درر النحور في مدح الملك المنصور» وهي تسع وعشرون قصيدة مرتبة على حروف المعجم، وتسمى كذلك المحبوكات. وقد فرغ من كتابة ديوانه بـ ٩٠ يوماً

• عام ٧١٢ زار العراق، زيارة قصيرة عاد بعدها مرة أخرى إلى ماردين بعد سماعه نبأ وفاة ممدوحه غازي بن أرتق. فرثاه في قصيدة، ومدح أخاه شمس الدين فقرَّبه الأخير منه.

• بين عامي ٧١٢ - ٧١٩ كان يتنقل خلال هذه الفترة بين حماه والشام، حتى استقر فترة في الشام، ولكنه لم ينقطع عن التواصل مع أمراء ماردين الأراتقة. والتقى خلالها بابن نباتة المصري الذي كان يسكن الشام، ونشأت بينهما صداقة.

• ٧٢٣هـ سافر إلى مصر عن طريق الحجاز، ومدح حاكم مصر محمد بن قلاوون الملقب بالملك الناصر، بقصيدة مشهورة يعارض بها قصيدة المتنبي التي مدح بها «علي بن منصور الحاجب» ومطلعها

بِأَبي الشُّموسُ الجانِحاتُ غَوارِبا   اللابِساتُ مِنَ الحَريرِ جَلابِبا

ومطلع قصيدة الحلي:

أَسَلَبنَ مِنْ فَوقِ النَهودِ ذَوائِبا   فَجَعَلنَ حَبَّاتِ القُلوبِ ذَوائِبا

والتقى خلال زيارته لمصر بعلاء الدين بن الأثير الكاتب. وعدد آخر من أدباء مصر في تلك الحقبة.

• عام ٧٢٥ كان في دمشق.

• ٧٢٦ زار مصر للمرة الثانية. وفي هذه السنة توفي عدد من أفراد عائلته في العراق، وهو بعيد عنهم، فكتب مرثية لهم الحزن والموت واحد.

• أواخر عام ٧٢٦ زار الحجاز، وحج إلى مكة والمدينة، وكتب عدداً من المدائح النبوية، ظهرت فيها ملامح الشعر الديني، ونبرة الاعتراف والتوبة.

• عاد إلى دمشق سنة ٧٢٧ هـ وبينها وبين ماردين كتب «الصالحيات» في مدح شمس الدين بن ارتق.

• في سنة٧٣١ كان في حلب، والتقى بصلاح الدين الصفدي، وقرأ له مقتطفات من شعره دوَّنها الصفدي وأوردها في ترجمته.

• ٧٣٠- ٧٣٣ كان يتردَّد على حماة. قريباً من السلطان المؤيد عماد الدين أبي الفداء اسماعيل صاحب حماة ومؤلف كتاب «المختصر في أخبار البشر» وقام خلال هذه الفترة بتحرير مختارات من أشعاره بعنوان «ديوان المثالث والمثاني في المعالي والمعاني» وتتضمن بيتين أو ثلاثة من عدد من قصائده في عشرين باباً من مختلف الأغراض الشعرية، وتواصل بعد وفاة صاحب حماة مع ابنه السلطان الأفضل.

• ٧٣٤- ٧٣٩ -كان بماردين. وينتقل بين الشام وحماة وحلب.

• ٧٣٩ جمع ديوانه برغبة من محمد بن قلاوون سلطان مصر، وأهداه له وفيه فصل «الإحماض والمجون»

• ٧٤٢ كتب مرثيته في السلطان محمد بن قلاوون.

وَفى لِيَ فيكَ الدَّمعُ إذْ خانَنِي الصَّبْرُ وَأَنجَدَ فيكَ النَّظْمُ إذْ خُذِلَ النَصرُ

• ٧٥٠ كان مقيماً في ماردين من جديد.

• توفي عام ٧٥٠ وفي التاريخ خلاف. الصفدي يؤرخ لوفاته في وفيات الأعيان ٧٤٩ وفي أعيان العصر ٧٥٢ وابن شاكر الكتبي في أوائل ٧٥٠ وابن تغري في «النجوم الزاهرة»: توفي في آخر ليلة في شهر ذي الحجة ٧٤٩ هـ. وحاجي خليفة ذهب إلى أن وفاته ٧٥٩هـ لأنه شرح كافيته البديعية سنة ٧٥٧هـ كما أن هناك خلافاً في مكان وفاته بين بغداد وماردين والقاهرة! والمرجَّح في بغداد.

منهج التحقيق

لم يحقَّق ديوان صفي الدين الحلي تحقيقاً يجمع بين الرصانة الأدبية والأمانة العلمية، رغم تعدد التحقيقات والطبعات، ولهذا فلم يصدر الديوان بنصوصه الصحيحة الكاملة في أي من تلك الطبعات منذ صدور طبعته الأولى في دمشق في العام ١٨٨٠م.

وبحسب المصادر التاريخية، وخاصة كتب الأعلام التي ترجمت للحلي من معاصريه، فإن ديوانه يقع في ثلاثة مجلدات، قال الصفدي في «أعيان العصر» وكذلك في «الوافي بالوفيات»: وديوانه يدخل في مجلدين كبار أو ثلاثة صغار، وكله منتخب[1]» وثنَّى ابن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات» على كلام الصفدي فقال: «وديوانه الذي دونه بنفسه ثلاث مجلدات وكله جيد[2]» أما ما صدر منه حتى الآن فكان لا يصل في بعض طبعاته إلى نصف شعره.

لماذا حدث ذلك؟

ومن المسؤول عن هذا الطمس أن لم نقل التدليس، وتقديم صورة انتقائية مشوهة لتراث الشاعر وعصره بحذف أشعاره التي لا تناسب «الذوق العام»؟

لنبدأ في تقصي جذور حكاية نشر ديوان الحلي منذ صدور طبعته الأولى التي أشرنا إليه. فقد صدرت تلك الطبعة في دمشق، بمطبعة حبيب أفندي خالد، وبنفقة المطبعة المذكورة، وقد ورد تاريخان للطبعة الأولى من الكتاب أحدهما مثبت على

(١) «أعيان العصر وأعوان النصر» ج ٣ ص ٧٤

(٢) «فوات الوفيات» جزء ٢ ص ٣٥٠

الصفحة الأولى مؤرَّخ في أوائل رجب ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م، والثاني في آخر الديوان مؤرَّخ في الأول من جمادى الأولى ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٣ م.

وقد قدَّم للكتاب صاحب المطبعة بمقدمة من صفحة واحدة، أشار فيها إلى مكانة الحلي الأدبية في عصره، وإنه عزم على طبع ديوانه قبل أن يطال أشعاره الضياع. وقد جاءت طبعة الديوان بنسختين الأولى هي النسخة التي تتضمَّن إثني عشر باباً بينها الباب الحادي عشر «فصل الإحماض والمجون» مستدركاً في آخر الديوان، وتقع في ٧٥٢ صفحة من القطع الكبير، وهي مكتوبة بخطٍّ نسخي تقليدي، وبخط ناسخ لم يذكر اسمه في الطبعة، والأخرى تقع في ٥٦٠ صفحة منقوصة فصل «الإحماض» المشار إليه. وهي الطبعة التي أشار إليها الدكتور توماس باور في كتابه «ثقافة الالتباس/ تاريخ آخر للإسلام» وكانت إشارته تلك المحرض الأساسي لإعادة تحقيق ديوان الحلي تحقيقاً جديداً ومختلفاً.

وطبعة دمشق هي الطبعة الوحيدة حتى الآن التي تضمَّنتْ ذلك الفصل، بينما حذفته جميع الطبعات اللاحقة. ومع هذا فإنها طبعة غير محقَّقة، إذ لم يشر الناشر إلى المخطوطة أو المخطوطات التي اعتمدها، ولم تنجُ من النقصان، قصائد وأبياتاً، كما عانت تلك الطبعة من كثرة التصحيف، وشيوع اللهجة المحلية في كتابة الكلمات، وكثرة الأخطاء النحوية والعروضية، ولم تتضمَّن هوامش لشرح المفردات أو تخريج الأبيات التضمينية وغيرها

وقد طُبع ديوان الحلي طبعة ثانية في بيروت عام ١٨٩٢، أي بعد حوالي عشر سنوات على طبعة دمشق، وعلى نفقة الكاتب اللبناني «نخلة قلفاط» وبرخصة «مجلس معارف ولاية بيروت» ولم يرد في النسخة المطبوعة أي ذكر لمخطوطات اعتمدت، ولم يكن هناك أية مقدمة، عدا مقدمة الحلي نفسه، لكن من الواضح أن قلفاط نفسه، الذي كان يعمل في بيع الكتب ونشر طبعات مقرصنة منها، قد قرصن الطبعة الدمشقية وموّل إعادة نشر الديوان، بعد أن حذف منها مقدمة ناشرها حبيب أفندي، وكذلك فصل «الإحماض والمجون» وقد طُبع الديوان بمطبعة الآداب، التي كان يملكها أمين الخوري. وقد جاء الكتاب في ٥٢٨ صفحة من القطع المتوسط، تنتهي بحرف الياء من «القصائد الأرتقيات» وبحروف طباعية هذه المرة، تسربت إليها أخطاء الناسخ الدمشقي، بل أنها عانت من أخطاء إضافية.

لقد كانت قرصنة قلفاط هذه بداية لسلسلة من الطبعات المنقوصة والمشوهة لديوان الحلي «في عصر النهضة» وكان دور الأكاديميا العربية متواطئاً مع هذا التشويه، أن لم نقل أن ذلك الدور كان أساسياً ومساهماً في التشويه، وقد يكون من المفارقة هنا إن نشر النصوص التراثية قبل نشوء الأكاديميا العربية، واكتمال دورها «الأخلاقي» في تحقيق النصوص، كان أكثر أمانة وأقلَّ طمساً وتشويهاً وتدليساً لتلك النصوص بدافع الرقابة الأخلاقية المزعومة!

وفي الواقع فإن الرقابة الأخلاقية ليست وحدها من ألحقت النقص والتشويه بديوان الحلي فكرم البستاني في طبعة «دار صادر» التي اعتمد فيها على طبعة قلفاط، لم تسعفه بلاغته في فنِّ التصحيف، في قراءة ما كتبه الحلي من لغة صعبة في هذا الفن، وضمنه في «الرسالة التوأمية» فأسقطها بما فيها من أشعار وكذلك أسقط «القصيدة الساسانية» إضافة إلى عشرات القصائد الأخرى لأسباب بعضها واضح، بفعل التهتك والمجون وحتى التجديف في خطابها، وبعضها يبقى غامض الأسباب.

وأمام هذا الحال لجأ بعض المحققين إلى الاحتيال على بنية الديوان الأساسية في عدد فصوله وتوزيعها وذلك بتحريف عناوين الفصول، وإسقاط بعضها

ولم يتوقَّف الحذف عند حدود الديوان بل طال كذلك «ديوان المثالث والمثاني» وهو كتاب مختارات شعرية من الديوان، بواقع بيتين أو ثلاثة من قصائده، اختارها الحلي بنفسه في مدينة حماة السورية، وقدمها للملك المؤيد: أبي الفداء إسماعيل بن علي الأيوبي. فقام المحقق: الدكتور محمد طاهر الحمصي بحذف الباب التاسع عشر من تلك المختارات «الهزل والإحماض لعدة أغراض» مكتفياً بعبارة «غلب عليه الفحش فاقتضى ذلك إهماله» وأبيات هذا الباب - حسب قوله-: ليست في الديوان ومجموعها ثلاثة وثلاثون بيتاً، ومن اللافت للانتباه أن الدكتور الذي اكتفى ببضعة أسطر للتعريف بالحلي أشار فيها إلى أنه ولد في الحلة القريبة من الموصل!

وأمام هذا التجني على تراث الشاعر في طبعات الديوان المتعدِّدة، جعلنا طبعة دمشق مصدراً وحيداً من بين جميع الطبعات لديوان الحلي، إلى جانب المخطوطات، بوصفها الطبعة الوحيدة، قبل صدور تحقيقنا هذا، التي أوردت نصوص المجون بينما تحاشتها جميع طبعات القرن العشرين وعصور النهضة والحداثة! وقد أطلعت على خمس طبعاتٍ كان جميعها أما ناقصاً، أو شابه الكثير

من الأخطاء، في التصحيف والتحريف، والكسور العروضية، والأخطاء النحوية والإملائية، ناهيك عن إسقاط أبيات أو قصائد أو فصول وأبواب كاملة من الديوان، ومن هنا جاءت تسمية النصوص المحققة في هذا الديوان: «النصوص الصحيحة الكاملة» إذا لم يسبق أن صدرت أشعار الحلي كاملة في أي من الطبعات بما فيها طبعة دمشق، كما أنَّ هناك العشرات من الأخطاء العروضية والإملائية والنحوية في تلك الطبعات بلا استثناء.

أما المخطوطات التي اعتمدتها لتحقيق الديوان فعددُها ستٌّ:

* ديوان صفيّ الدِّين الحلي عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي نسخة جامعة الرياض/ الملك سعود بالرقم: ٣٣٦٣ وهي نسخة حسنة، خطها مغربي، ناقصة الآخر، «باب الإحماض والمجون» الناسخ: محمد بن محمد بن التهامي تاريخ النسخ: القرن الحادي عشر الهجري تقديراً، ورمزت لها بالحرف «س».

* ديوان صفيّ الدِّين الحلي «درر الثغور وقلايد النحور في مدح الملك المنصور بن ارتق» كما هو وارد في أول صفحة من المخطوطة، وفي مكان آخر «درر النحور (البحور) في مدائح الملك المنصور» مع أشعار من ديوان صفي الدين الحلي الأخرى، نسخة جامعة لايبزك بالرقم: urn:nbn:de:bsz: 15-00406256

وهي بخطِّ الناسخ سليمان بن حجاز بتاريخ ليلة الأحد من أوائل شهر صفر سنة ٩٩٦ هـ ورمزت لها بالحرف «ل»

* أشعار صفيّ الدِّين الحلي ضمن مجموع مخطوط فيه شرح البطليوسي للمعلقات، ومختارات لشعراء آخرين، نسخة «مجلس شوراي ملي» بإيران بخط مهدي بن علي التبريزي، بتاريخ رمضان ١٣٧٢ هـ وهي نسخة جيدة حسنة الخطّ رمزت له بالحرف «م»

* أرتقيات صفي الدين الحلي: مخطوطة مكتوبة بخط النسخ، بخط مصطفى زين الدين المؤقت: ١٢٧٩ هـ محفوظة برقم ٣٦٢٦ جامعة الرياض (الملك سعود) بالمملكة العربية السعودية متوسطة الجودة سقطت منها بعض الكلمات والسطور بفعل الرطوبة وسوء الحفظ. وهي ٢٢ ورقة كل ورقة تحتوي على عشرين سطراً رمزت لها بالحرف «ر»

• «الكافية البديعية في المدائح النبوية» كما ورد في معلومات المخطوطة: نسخة جامعة طوكيو معهد الثقافة والدراسات الشرقية، وهي من مجموع مخطوط بالرقم: ١٧١٥ وهي نسخة غير كاملة غير مذكور بها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ورمزت لها بالحرف «ط»

• رسالة لصفي الدين الحلي أنشأها على لسانِ دارٍ كان يسكنها بماردين، وأرسلها إلى السلطان الملك الصالح أبي المكارم شمس الدين. نسخة المكتبة الظاهرية، نسخة مايكروفيلم وهي منسوخة بخط حسن عن نسخة أخرى. برقم ٤٦٨٨ ورمزت لها بالحرف «ظ»

المطبوعات:

• ديوان صفي الدين الحلي طبعة دمشق الشام/ مطبعة حبيب أفندي خالد، وقد ورد تاريخان للطبعة الأول في الصفحة الأولى مؤرخ في أوائل رجب ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م، والثاني في آخر الديوان ومؤرخ في الأول من جمادى الأولى ١٣٠٠ هـ= ١٨٨٣ م. ورمزت لها بالحرف «د»

• القصائد الأرتقيات طبعة المطبعة الوهبية / مصر أواخر جمادى الآخرة ١٢٨٣ هـ وترد بهوامش التحقيق «الأرتقيات»

• شرح بديعية صفي الدين لناظمها: المطبعة العلمية/ مصر ١٣١٧ ورمزت لها بالحرف: ش. كما استعنت بشرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع. وهي طبعة محققة من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بتحقيق الدكتور نسيب نشاوي. بطبعتها الثانية عن دار صادر ١٩٩٢ وترد في هوامش التحقيق: «شرح البديعية»

أما بقية المصادر والمراجع المطبوعة، فترد في الهوامش بأسمائها. وقد وضعت فهرساً كاملاً بها في آخر التحقيق.

اتبعت في تحقيق الأشعار منهجاً يقوم على المقارنة بين النسخ المتعدِّدة من المخطوطات والمطبوعات، واخترت منها على اختلاف روايات الأبيات: الأصح، ثمَّ الأنسب، فالمناسب، وطرحت ما رأيته غير مناسب مع الإشارة إلى كل ذلك في الهوامش.

ثبتُّ نصوصاً لم ترد في نسخة ما من المخطوطات، مع إنها وردت في نسخة أخرى، ووضعتها في المكان الذي وردت فيه مع الإشارة لذلك، دون أن يعني أنني اعتمدت نسخة رئيسية من تلك النسخ.

التزمت في التحقيق ترتيب الأبواب الإثني عشر، كما وزعها الحلي، أما عناوين القصائد فهي من وضعي وقد اخترتها أما بنص جملة وردت في القصيدة، أو بالمعنى الإجمالي الذي تعبر عنه القصيدة.

أوردت شرح أبيات البديعية كما شرحها الحلي نفسه بيتاً بيتاً، ذلك أن القصيدة بصورتها غير المشروحة التي نشرت في دواوينه لا تفي بالغرض الذي وضعها من أجله، وقد كانت القصيدة تنشر عادة غفلاً من ذلك الشرح الذي رأيته مهماً وأساسياً فوضعته في المتن وليس في الهامش.

وقد أضفت للديوان مستدركاً على ديوانه، مما لم يرد في المخطوطات التي اطلعت عليها، ولا الطبعات المتعددة من ديوانه، وقد قسمتها إلى ثلاثة أقسام، الأول الأشعار المعروفة النسبة إليه، والقسم الثاني: الأشعار التي نسبت له ولغيره من الشعراء، أما القسم الثالث فقد خصصته لأزجاله، خاصة وإنه كان قد دوَّن تلك الأشعار في مخطوطة أخرى لم يتضمنها ديوانه، إذا قال في تقديمه لكتابه «العاطل الحالي والمرخص الغالي» وفيه تعريف مناسب لأزجاله: «فإني أضفتُ إلى ديوان أشعاري فني الموشح والدوبيت لتحليتهما بالإعراب ونسجهما على منوال الأعراب، وأعربته من الفنون الأربعة التي لحنُها أعرابُها وخطأ نحوها صوابها، ووعدت في خطبته أن أجعلها جزءاً بمفرده خارجاً عما كنتُ بصدده: وهي الزجل، والمواليا، والكان وكان، والقوما، فهي الفنون التي إعرابها لحن وفصاحتها لَكَنٌ وقوَّة لفظها وهن، حلال الإعراب بها حرام، وصحة اللفظ بها سقام، يتجدَّد حسنها إذا زادت خلاعة وتضعف صنعتُها إذا أودعت من النحو صناعة، فهي السهل الممتنع، والأدنى المرتفع. .»

قمت بتخريج الأبيات المضمنة والشواهد الشعرية في الهوامش، وهي كثيرة، بسبب الثقافة الواسعة للحلي، وذلك لشرح الغرض من تلك الاستخدامات وتبيان علاقته المعرفية بالنصوص السابقة.

أشعار صفي الدين الحلي، صفحة ١ من نسخة «م»

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ديوان صفي الدين الحلي، صفحة ١ (الجهة اليمنى) من نسخة «س»

ديوان صفي الدين الحلي، صفحة ١ (الجهة اليسرى) من نسخة «س»

وقوافيه. فلما طال تدبيره وما يليه فوائده ثبت ريح سعده مما فيه أشار إليه من زار بابه

وعمم الكتاب إنشائه من إشارته العالية أن أجمع له سفرا من جمع شعره ومن له

رفيع ليطيفه وجزله وأن أبوبه أبين تبويبه وأرتبه أحسن ترتيب ليكون ديوانا

للمحاضرة وبحر يحا للمذاكرة فأجبت بالسمع والطاعة وأسحضرت ما حضرني

حسب الاستطاعة فاخترت منه ما يجب وما ينبغي ورتبته على ما يجب وينبغي

وانتقيت الأجود أن اسم الكتاب بوشمه وأشرق بأب المدائح بتقديم الكعبة الشريفة

واسمه وتصنيفه ولي المدائح تولية وأرخت به إنشاء المدح فتمم الإنشاء بسميه

وجعلت أمور الكتاب تربيبا تسنح أمثاله وجملة الكتاب اثنا عشر بابا تشتمل

على ثلاثين فصلا وفي أعربت منه الكتاب عن كل ما هو من الفن غرابة من الفنون الأربعة

التي تجمعها أعرابا وخصا نحوها من ابتدائه وجعلتها جنابا سعيدا

بعدد ذلك ومن اختير عدد الأبواب والله أعلم بالصواب

الباب الأول في الفخر والحماسة والتحريض على الرياسة، وهو فصلان

الباب الثاني في المدح والثناء والشكر والامتنان، وهو فصلان

الباب الثالث في الهدايا وأنواع الهبات، وهو فصلان

الباب الرابع في الإخوانيات من نثر ونظم أو مساجلات، وهو فصلان

الباب الخامس في مراثي الأعيان ونعي الأخوان، وهو فصلان

الباب السادس في الغزل والنسيب وما إليه من التشبيب، وهو فصلان

الباب السابع في الخمريات والنسيم والزهريات، وهو ثلاثة فصول

الباب الثامن في ... والغناء وتفاضي ... والعزاء، وهو ثلاثة فصول

الباب التاسع في الشكايات والاعتذار والاستعطاف والاستغفار، وهو ثلاثة فصول

الباب العاشر في التعمية والألغاز والتفسير والأحاجي، وهو ثلاثة فصول

الباب الحادي عشر في الملح والمداعبات والهجاء في النواحي، وهو ثلاثة فصول

الباب الثاني عشر في الزهد والأدعية ومن نوادر مختلفات، وهو ثلاثة فصول

الباب الأول في الفخر والحماسة والتحريض على الرياسة، وهو فصلان

الفصل الأول في الفخر والحماسة فأقول في ...

يبيتني بعد علو وفوق ... أمري أبو فلان ...

لئن نامت حري صروف النوائب فقد أقلعت سبكي بنار المجاربة

[illegible] بالسكر

[illegible] فوق الغصون [illegible]

تغني عن العود وصوت الزمر

سقيت [illegible] الاسحار والشوق [illegible]

فحل عقد الطل في نثاره وباكر [illegible]

فكلنا [illegible] بالدرر

قد اقبلت طلائع الغيوم اذ آن الشتاء بالقدوم

[illegible] حادي النسيم [illegible] والغيوم

وباكر [illegible] بالبكر

اما ترى الغيم الجديد قد اتى مبشرا بالقرب من فصل الشتاء

فاعقر همومي بالعقار يا فتى فترك ايام الهنا الى متى

وانها حسوة من عمري

فانهض لنهب فرصة الزمان فلست من [illegible]

واشرب على [illegible]

فاتمم حلاه بكووس الخمر

فصل لنا في طيه سعوده بعوده [illegible]

يقدم فيه الطاير البعيده في كل يوم للرماة عيده

كانها ايام عيد الفطر

هذي ليالي نحونا قد قدمت فاقدة [illegible]

لو علمت بما لنا في ندمته فانظر الى اخياطها قد نظمت

شبه حروف نظمت في سطر

تذكرني [illegible] فما قبلت حاملة [illegible]

تجيء في [illegible] احداقها تمد من [illegible]

لم تدر ان مدها للجزر

يا سعد كن في جمعها مساعدي [illegible]

ولا تلم [illegible] حاسدي [illegible]

صفحة من ديوان الحلي، نسخة لايبزك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله الذي أطلع نجوم المعاني المضيئة في آفاق جواهر الفصحاء
إذ كحل بنور الألهية أبصار بصائر البلغاء باعث الفطن الفطر لأولي
الألباب باسط العطا لمن يشا بغير حساب تسبح بحمده سائر أصناف
المخلوقات ونطق بوحدانيته باختلاف الألسن واللغات ثم
الصلاة على نبيه المبعوث لمحو الشرك بالجدال والبحوث جزم
صلى الله عليه وسلم أفعال المتعدي بجوازم الحجج حتى ظلوم الضلال
فأسفر صبح الحق وانبلج جدد حدود الله بحده والألسنة والصفا
حتى جعل نبات الشرك هشيما تذروه الرياح ختم الأنبياء
والملك نسخ خصص بأوامر الطاعة للمسلمين فثبت أمره في
القلوب ورسخ دعانا أن أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر من
العباد دلنا بطاعة المؤمنين وشكرهم إلى سبيل الرشاد ذخرنا
فضل الثنا المذخور راجع إلى من هو من ذرى الفضائل غذي وإن
نواظر خواطرنا إن أطيب الثنا المذكور راجع إلى مفروضه إلى
مناقب الملك المظفر زاد سلطانه عز ... إلى ظله كل عزيز زان
به الأمصار ... مصرا بالعز سلطان سلط جيش حاشية على جيب
الزمان ... ره تحت ... الزجاج والسوس
شاقت الطيب ذكره ... إليه الرحال وسرنا إليه
من راكب وماشي ... القلاص ... إلى
... الركاب ... الأشخاص ... لبعض أجزائي أفكار

الأرتقيات، ص ١ (الجهة اليمنى) من نسخة «ر»

في بعض ضمن حلولنا بفنا [illegible] الأرض [illegible] طلبت أن [illegible] بين
يديه بحوي هدية ما أحاط بها سواي ولا يحيط ، طريقة
لا احتياج مع الترامي بها إلى وسيط ، فظللت أردد في أنواع
الهدايا الخاطر ، فظهر أن أنفسها ما صاغته القريحة من خطب
ألفاظي ، عندما رأيت الناس قد اجمعوا ، على علاه فقوم سمعوا
وقوم اسمعوا ، غلبت على أريحيته التبليغ علا حلاه بما في غيره
من التصنيع ، فأحببت أن أنظم كتابا على جميع الحروف ، فخرا على
ترك صعبها ولزم المألوف ، قصائد أعدادها متساوية الاتساق
قائمة على قدم التناسب والاتفاق ، كلفت القريحة طولها مع
تضيق المسالك ، كون عدد حروف الهجا كذلك ، لزمت فيها الأواخر
والأوائل ليفصح لسانها عن إنابة فصاحة القائل ، مكثت في
نظمها تسعين يوما ، متمسكا كأني نذرت للرحمن صوما ، نظمتها
عقدا في جيد الزمان ، نافقة في عقد سحر البيان ، وجعلتها مصد
قا عند الدعوى ، وخدمة أقدمها بين يدي نجوى ، هدية إلى من هدى
الأنام بنور وجهه ، همام قصرت همم الأنام أن تأتي بشبهه ، لا زال
ظله ظليلا ، لأولي التقى والفاقة مقيلا ، [illegible] لبابه [illegible]
[illegible] بأكنافه كل شقي بجد [illegible] وآله الطيبين الطاهرين وجميع
الصحابة والتابعين [illegible] والحمد لله رب العالمين [illegible]

[illegible]
[illegible]

الأرتقيات، ص ١ (الجهة اليسرى) من نسخة «ر»

غافر للذنوب بعد اقتدار عابد بالصلاة قبل الفراغ
غابن المال اذ يجود عليه جور اسيافه على كل باغي
غرس الجود في الانام فساوى بين ظلم من العباد وطاغي
عمر العالمين انعامه كعبـ ـه ببذل النوال والاسباغ
غلب الحادثات فانثنت عنـ ـه الزمان اي انثنا ما عي
غابر لم تر دمعه زخرف قوم ليس يخشى الاسود تعوّم تائغ
عبرت كفه السحاب والبحر فحسود لطرفه الروّاغ
غامد الشهب بالعجاجة همّا وثناها مخضوبة الارساغ
غاصب انفس الكماة بعضب عارف بالولوغ والايلاغ
غائص في لجة للغار حتى اخصم العقل في مقر الدماغ
غصصني الايام قبل ربيعي ناسغت الانفاس غير ساغ
غيران العزام الا ربقا تجمع عشقى من الاناغ
غض طرف الاعداء عنك ابو الـ ـفتح وبات قلوبهم في انتزاع
غالي المجد لا برحت بمجد في صعود ونعمة واسباغ
غالب لا تزال تخشى وترجو وتقضي سبل اقصى المباغي

حرف الفا

فتك النواظر والقدود الهيف اغرى السهاد بطرفي المطروف
فجهلت تضعف الجفون وانما ضعفا القلوب بذلك التضعيف
في كل يوم للنواظر غارة شعواء ... ب فؤادي المشغوف
فترت وما فتر القتال واضعفت وتدعمان ... عبر ضعيف
فلئن بسطت يد الفراق وغيبت فرحتي نصفه بنصيف

فلكم نعمت بوصولكم في منزل قد طاب منه مربعي ومصيفي
فارقت زوراً للفراق فان لي قلباً اقام بربعها المألوف
فلأشتاق الى العراق اعنتي والطيل في ذاك الديار وقوف
فيها بدور في خيال مضارب وشموس رجز مزورا محجوف
فاقت بكل مقرطق ومشنف والحسن بين قراطق وشنوف
فات المراد فبت اقرع بعدهم سني واصفق اذ رايت كفوف
فردا اعلل من لقاهم بالمنى واعيش بعد القوم بالتسويف
ومرفت بالوجد المبرح مثل ما عرفت يد المنصور بالمعروف
فخر الملوك ونجمها وهلالها غوث الطريد وملجاء الملهوف
فطن تردد في امور زمانه عين خبير بالامور عروف
فجر اذا ما الظلم اظلم ليله جلا دجاه بعدله والريف
فرض على اسيافه وسنانه بالعدل رد ردى وصرف صروف
فتكت يداه بالنضار واتلفت ماضيهم من تالد وطريف
فشعاره في الحرب فتك مقانب ووضيعه في السلم بذل الوف
فرق الزمان بعدله فزمانه يومان يوم ندى ويوم حتوف
فاذاك آنست الوفود بربعه ناران نار وغى ونار مضيف
فهم ولكن في مسامع فهمه صمم عن التفنيد والتعنيف
فهم العواذل في السماح يزيده سرفا فيرحمهم برغم انوف
فل الجيوش بعزمة ... تغنيه عن ... وسيوف
فصل القضاء ... نه ملقى اليه ازمة التصريف
... الزمان ... ... زاد به ... التشريف

صفحة من «ر»

لن نروم به سوى التسلي

ثرنا به نور عظيم من الردى ... وانشت في مغناه كل مخوف

حرف القاف

قفي ودعينا قبل وشك لتفرق ... فما انا من ان يحيى الى حين نلتقي

قضيت وما اودى الحمام بمهجتي ... وشيت وما حل البياض بمفرقي

قنعت لنا بالذل في مذهب الهوى ... ولم تفرقي بين المنعم والشقي

قرنت الرضى بالسخط والقرب بالنوى ... ومزقت شمل الوصل كل ممزق

قبلت وصايا الهجر من غير ناصح ... واحييت قول الهجر من غير مشفق

قطعت زماني بالصدود وزرتني ... عشية همت للترحل انيقي

قضا الدهر بالتفريق فاصطبري له ... ولا تدممي افعاله وترفقي

قبيح بذم الزمان وان جنا ... اذا كان فيه مثل غازي ابن ارتق

قوام الدين الله قد حفظ الورى ... بعين بني تنظر الى الدهر بطرف

ديوان درر النحور، نسخة مكتبة لايبزك

275

من معشر غرض الاعراض جودهم	ويحلون ...	الهجاء في معرض المدح
صحبتني النصح احسانا الي بلا	منّ وقلدتني الانعام فاحتكم	التهكم
ليت المنية حالت دون نصحك لي	فيستريح كلانا من اذى التهم	الايهام
حسبي بردها لي ذما ومنقصة	فيما نطقت فلا تنقص ولا تذم	~~[illegible]~~ النزاهة
سألت في الحب عذالي فما نصحوا	وهبه كان فما نفعي بنصحهم	التسليم
عدمت صحة جسمي مذ وثقت بهم	فما حصلت على شيء سوى الندم	التخيير
قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم	سلوت عن صحتي والبرء من سقم	القول بالموجب
ما كنت قبل ظبا الالحاظ قط ارى	سيفا اراق دمي الا على قدم	الاكتفا
قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع	قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم	المراجعة
واني سوف اسلوهم اذا عدمت	روحي واحييت بعد الموت والعدم	وصف
فالله يكلأ عذالي ويلهمهم	عذلي فقد فرجوا كربي بعذلهم	[illegible]
قالوا الم تدر ان الحب غايته	سلب الخواطر والالباب قلت لم	[illegible]
لم ادر ان هواهم والهوى حرم	ان الظباء تحل الصيد في الحرم	[illegible]
رجوت ان يرجعوا يوما فقد رجعوا	عن العتاب ولكن عن وفا ذممي	الاستدراك
فكلما اسر قلبي واستراح به	الا الدموع عصاني بعد بعدهم	الاستثنا
فلو رايت مصابي عند ما رحلوا	رثيت لي من عذابي يوم بينهم	التشريع ويسمى التوءم
يا غايبين لقد اضنى الهوى جسدي	والغصن يذوى لفقد الوابل الرذم	التمثيل
يا ليت شعري اسحرا كان حبكم	ازال عقلي ام ضربا من اللمم	تجاهل العارف
رجوتكم نصحاء في الشدائد لي	لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم	[illegible]
وكم بذلت طريفي والتليد لكم	طوعا وارضيت عنكم كل مختصم	التتميم
من كان يعلم ان الشهد راحته	فلا يخاف للدغ النحل من الم	الكلام الجامع

الكافية البديعية، نسخة «ط»

رسالة لصفي الدين الحلي. مخطوطة المكتبة الظاهرية

ديوانُ الشَّيـخ الإمام العالم العلَّامة

تاج الأُدَباءِ والفضلاءِ

عُمدة الشُّعرَاءِ والفُصَحَاءِ

صفيّ الدِّين أبو المحاسن عبد العزيز بن سَرَايا بن أَبي القَاسِمِ

الحلِّي التَّنيسي

رَحِمهُ اللهُ رَحمةً وَاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي علَّم الإنسان البيان ومنَّ عليه * والصلاة على نبيِّه [محمد] الذي كدح الشعر ودعا لناظمه وإليه * وعلى آله أهل البيتِ خزنة علمه والأمناء على ما لديه * وعلى خيرة صحبه القافية أثره والمجاهدين بين يديه *

وبعدُ فإني كنتُ قبلَ أنْ أشبَّ عن الطَّوق * وأعلم ما دواعي الشوق * لهجاً بالشعر نظماً وحفظاً * متقناً علومه معنى ولفظاً * وآمقاً بسبك القريض * كارهاً للكسب بالتقريض * إذ كان دَيْدَني * ألا أمسحَ يدَ دَني * وأنْ أفرَّ من العادةِ الخشناء * ولو من الغادة الحسناء * وأعدّ الشعر من أدب الفضائل * وأحقر الوسائل * فكنتُ أستره تستر المحارم * وأعدّ البخل به من المكارم * وعزمتُ إلا أجمع لي منه كتابا * ولا أدوِّن منه بابا * علماً بأني لا أخلو فيه من إنصاف لوذعِي * أو عناد من يلوذ به لوذ عَي * فأهملتُهُ حتى تشعَّبَ وتفرَّق ومزَّق شمله المدَّعون كلَّ ممزق * وكنتُ عاهدتُ نفسي أن لا أمدحَ كريماً وإنْ جلَّ * ولا أهجو لئيماً وإنْ ذلَّ * وذلك للتنزُّه عن التشبُّه بذوي السؤال * والترفُّع عن التتبُّع لمثالب الرجال * فكنتُ لا أنظمُ شِعراً إلا فيما يوجب لي ذكراً * أو يحلب لي شكراً:

كَوصْفِ حَرْبٍ وَوَصْفِ شُربِ ... ولطفِ عتْبٍ لِقلْبِ قَلْبِ
وَذِكْرِ إلفٍ وشُكْرِ عُرفٍ ... وَبِكْرِ وصفٍ وندبِ نَدبِ

ولا أتصدَّى من المدائح إلا لما أعدُّهُ زاداً للمال * في مدح النبيِّ والآل * ثمَّ إذا عنَّ لي معنى لا يليق إلا بالثناء والمدح نظمته في كبراء أنسابي * أو ما لا يسوغ إلى في الهجاء والقدح عزوته إلى اقتراح خلعاء أصحابي * لئلا يظنَّ قومٌ أنَّ فراري منهما * لعجزي عنهما * وها أنا نصب المسألة في ذلك طول حياتي * ومطلق عرضي لمن تحقّقه مني بعد وفاتي:

وأعرضتُ عَنْ مَدحِ الأنامِ تَرفُّعاً ... سِوَى مَعْشَري إذْ كانَ مَجْدي منهمُ
وقلتُ لقول ابن الحسين مُورِّياً ... إذا كان مدحٌ فالنسيبُ الْمُقدَّمُ

ثمَّ جرتْ بالعراق حُروبٌ ومِحَن * وطالتْ خطوبٌ وإِحِن * أوجبتْ بعدي عن عريني * وهجر أهلي وقربني * بعد أن تكمل لي من الأشعار * ما سبقني إلى الأمصار * وحدتْ به الركبان في الأسفار * فلَمَّا أحسنتْ إليَّ مساآتُ الزَّمان * وأرضاني سخط الحدثان * بحطِّ رحالي بفناء الملوك لبني الملوك * كهف الغنيِّ والصعلوك * فخر الملوك الأواخر والأوائل * ملوك ديار بكر بن وائل * الأرتق راتقي فتق الدين * جابري كَسْرَ الإسلام والمسلمين * لا زالتْ أيامُهمْ باسمة الثغور * ما سَرَت الريحُ الجارية * وَجَرَت الروح السارية * وتطايرَ وَرَقُ الأشجار * وتشاجر وُرْقُ الأطيار *

فَقَيَّدَتني عِنْدَهُمْ أنعمٌ ... هنَّ قيودُ الآملِ السَّانحِ
ووكَّلتُ فِكْرِي بِمَدْحي لَهُمْ ... مَكَارِمُ الْمَنْصُورِ والصَّالِحِ

فَمُذْ ثبتوا بالإحسان قدمي * وصانوا عن بني الزَّمان وجهي ودمي * حمدتُ لقصدِهم مطايا الآمالْ * وقلتُ لقلبي لا خيلَ عندك تهديها ولا مالْ * ونظمتُ في مدح السلطان الأعظم * مستخدم السيف والقلم * ربِّ المناقب والمغازي * الملك المنصور نجم الدين أبي الفتح غازي * أطاب الله مثواهُ وقدَّس ثراه قصائد موصَّلة * مُجْمَلة ومُفصَّلة * فالمجملة ما جعلته كتاباً مفرداً كالديوان * إذ لا يحتمل الزيادة والنقصان * لِكَونهِ تسعةً وعشرين قصيدةً كُلّ منها تسعةٌ وعشرون بيتاً على حرفٍ من حُروف المعجم * يبدأ في كل بيتٍ منها به وبه يختم * ووسمته بدرر النحور في مدائح الملك المنصور * والمفصَّلة ما انتخبتُ أحسنها حسب الإمكان * وأودعته أثناء هذا الديوان * ثمَّ تكمَّل لي في دولة وَلِيْ نعمتي السلطان الملك الصالح شمس الدين أبي المكارم صالح * خلَّد الله دولته * وأيَّد كلمته * ما سيرد بعد في المدائح وآليتُ إلا أعزز مدحهما بثالث * ورجوتْ ألا أدعى في تلك الآلية بحانث * ولولا وجودهما من وجودهما لعشتُ من هذا النتاج عقيما * ودمتُ على رفض المدائح مقيما * فلَمَّا منَّ الله عليَّ بقضاء حجة الإسلام * وزيارة قبر النبيِّ عليه السلام * قذف بي خوف بلادي إلى الديار المصرية * وأهلتُ بالمثول في الحضرة الشريفة الملكية الناصرية * وشملني من الإنعام ما فاجأني في ابتداء ولم

أملك له خبراً ألزمتني المروءة بمكافأة تلك الحقوق * ورأيتُ كفرانها كالعقوق * وإن تكفير تلك اليمين * أولى من كُفْران أنعم المنعمين * فنظمتُ في معاليه ما طاب لفظه ومعانيه * وظهرتْ آياتُ القويِّ فيه * من تمكُّن سبكه وقوافيه * فلَمَّا صادفتُ وسائلي فيه قبولا * وهبتْ ريح سعدها قبولا * أشار رئيس وزرائه وزعيم كتاب إنشائه * عن إشارته العالية أن أجمع له جزءاً من جدِّ شعري وهزله * ورقيق لفظه وجزله * وأن أبوِّبَهُ أبينَ تبويب * وأرتبه أحسنَ ترتيب * ليكون ديواناً للمحاضرة * ومجموعاً للمذاكرة * فأجبتُ بالسمع والطاعة * واستحضرتُ ما حضرني حسب الاستطاعة * فاخترتُ ما يحبُّ ويبتغي * ورتَّبته على ما يجبُّ وينبغي * واقتضى الأدب أن أَسِمَ الكتاب برسمه * وأشرِّف باب المديح بتقديم لقبه الشريف واسمه * فصيَّرتُ وليَّ المديح كوسميِّه * وجعلتُ فصولَ الأبواب فروعاً تتبعُ أصلا * وجملة الكتاب إثنا عشر بابا تشتمل على ثلاثين فصلا * وقد أعربتُ هذا الكتاب * عن كلِّ ما عري من الإعراب * من الفنون الأربعة التي لحنها أعرابها * وخطأ نحوها صوابها * وجعلتُها جزءاً بمفردِه * خارجاً عمَّا نحنُ بصددِه * وهذا عددُ نسق الأبوابْ * والله الموفِّقُ للصوابْ *

الباب الأوَّل: في الفخر والحماسة والتحريض على الرياسة وهو فصلان.
الباب الثاني: في المدح والثنا والشكر والهنا وهو فصلان.
الباب الثالث: في الطردياتِ وأنواع الصفاتِ وهو فصلان.
الباب الرابع: في الإخوانيَّاتِ وصدور المراسلاتِ وهو فصلان.
الباب الخامس: في مراثي الأعيان وتعازي الإخوان وهو فصلان.
الباب السادس: في الغزل والنسيب وطرائف التشبيب وهو فصلان.
الباب السابع: في الخمرياتِ والنبذ والزهرياتِ وهو ثلاثة فصول.
الباب الثامن: في الشكوى والعتاب وتقاضي الوعد والجواب وهو ثلاثة فصول.
الباب التاسع: في الهدايا والاعتذار والاستعطاف والاستغفار وهو ثلاثة فصول.
الباب العاشر في الغويص والألغاز والتقييد والإيجاز وهو ثلاثة فصول.
الباب الحادي عشر في الملح والأهاجي والأحماض والمجون والتناجي وهو ثلاثة فصول.
الباب الثاني عشر في الأدب والزهدياتِ ونوادر مختلفاتٍ وهو ثلاثة فصول.

الباب الأول

في الفخر والحماسة والتحريض على الرياسة

وهو فصلان

الفصل الأول
في الحماسة

كُتبٌ وكَتائب، وسماء معطَّلة!

قال في صباه لطف به مولاه:

الطويل

لَئِنْ ثَلَمَتْ حَدِّي صُروفُ النَّوائِبِ ... فَقَدْ أخلَصَتْ سَبكي بِنارِ التَّجارِبِ
وَفي الأَدَبِ الباقي الَّذي قَدْ وَهَبنَني ... عَزاءٌ مِنَ الأَموالِ عَنْ كُلِّ ذاهِبِ
فَكَمْ غايَةٍ أَدرَكتُها غَيْرَ جاهِدٍ ... وَكَمْ رُتبَةٍ قَدْ نِلتُها غَيْرَ طالِبِ
وَما كُلُّ وانٍ في الطِلابِ بِمُخطِئٍ ... وَلا كُلُّ ماضٍ في الأُمورِ بِصائِبِ
سَمَتْ بي إِلى العَلياءِ نَفسٌ أَبِيَّةٌ ... تَرى أَقبَحَ الأَشْياءِ أَخذَ المَواهِبِ[1]
بِعَزمٍ يُريني ما أَمامَ مَطالِبي ... وَحَزمٍ يُريني ما وَراءَ العَواقِبِ
وَما عابَني جاري سِوى أَنَّ حاجَتي ... أُكَلِّفُها مِنْ دُونِهِ لِلأَجانِبِ
وَإِنَّ نَوالي في المُلِمّاتِ واصِلٌ ... أَباعِدَ أَهلِ الحَيِّ قَبلَ الأَقارِبِ
وَلَيسَ حَسودٌ يَنشُرُ الفَضْلَ عائِباً ... وَلَكِنَّهُ مُغرىً بِعَدِّ المَناقِبِ
وَما الجودُ إِلّا حِليَةٌ مُستَجادَةٌ ... إِذا ظَهَرَتْ أَخفَتْ وُجوهَ المَعائِبِ
لَقَدْ هَذَّبَتني يَقظَةُ الرَأيِ وَالنُّهى ... إِذا هَذَّبَتْ غَيري ضُروبُ التَّجارِبِ

(١) في «س»: الرغائب.

وَأَكسَبَني قَومي وَأَعيانُ مَعشَري حِفاظَ المَعالي وَابتِذالَ الرَّغائِبِ[(١)]
سَراةٌ يُقِرُّ الحاسِدونَ بِفَضلِهِم كِرامُ السَجايا وَالعُلى وَالمَناصِبِ
إذا جَلَسوا كانوا صُدورَ مَجالِسٍ وَإنْ رَكِبوا كانوا صُدورَ مَواكِبِ
أُسودٌ تَغانَتْ بِالقَنا عَن عَرينِها وَبِالبيضِ عَنْ أَنيابِها وَالمَخالِبِ
يَجُودوْنَ لِلراجي بِكُلِّ نَفيسَةٍ لَدَيهِمْ سِوى أَعْراضِهِم وَالمَناقِبِ
إذا نَزَلوا بَطنَ الوِهادِ لِغامِضٍ مِنَ القَصدِ أَذكَوا نارَهُم بِالمَناكِبِ
وَإنْ رَكَزوا غِبَّ الطِعانِ رِماحَهُم رَأَيتَ رُؤوس الأُسْدِ فَوقَ الثَعالِبِ
فَأَصبَحتُ أُفني ما مَلَكتُ لِأَقتَني بِهِ الشُكرَ كَسباً وَهْوَ أَسنى المَكاسِبِ[(٢)]
وَأَرهُنُ قَولي عَنْ فِعالي كَأَنَّهُ عَصا «الحرثِ الدُعمِيِّ» أَو «قَوسُ حاجِبِ»[(٣)]

---

(١) في «س»: حياض المعالي.
(٢) في «س»: به الشكر إنَّ الشكرَ أسنى المكاسب.
(٣) عصا الحرث: جاء في مجمع الأمثال للميداني أن ابناً «لمعاوية بن عمرو» حجَّ فَفُقِدَ، فاتُّهِمَ به رجلٌ من «بني أسد» يقال له: حبال بن نصر بن غاضرة» فأخبر بذلك «الحرث» فأقبل حتى ورد «تهامة» أيام الحج، و«بنو أسد» بها، فطلبهم فهربوا منه، فأمر منادياً ينادي: من آوى أسدياً فدمه جبار. فقالت بنو أسد: إنما قَتَل صاحبَهُمْ «حبال بن نصر» وغاضرة منهم من السكون، فانطلقوا بنا حتى نخبره، فإن قتل الرجل فهو منهم وإنْ عفا فهو أعلم. فخرجوا «بحبال» إليه فقالوا: قد أتيناك بطلبتك. فأخبره «حبال» بمقالتهم فعفا عنه، وأمر بقتلهم. فقالت له امرأة من كندة يقال لها «عصية» وأخوالها بنو أسد: أبيت اللعن، هبهم لي فإنهم أخوالي. قال: هم لك فاعتقيهم. فقالوا: إنا لا نأمن إلا بأمان الملك. فأعطى كل واحد منهم عصا، وبنو أسد يومئذ قليل، فأقبلوا إلى تهامة ومع كل رجل منهم عصا، فلم يزالوا بتهامة حتى هلك الحرث فأخرجتهم «بنو كنانة» من «مكة» وسموا عبيد العصا بـ«عصية» التي أعتقتهم، وبالعصي التي أخذوها قال الحرث بن ربيعة بن عامر يهجو رجلاً منهم:
أشددْ يديك على العصا إنَّ العصا جعلتْ أمارتكمْ بكلِّ سبيل
إنَّ العصا إنْ تلقها يا ابن إستها تلقى كفقع بالفلاة محيل
وهذا المثل يضرب للذليل الذي نفعه في ضرِّه، وعزُّه في إهانته.
أما قوس حاجب هو حاجب بن زرارة وكان أتى كسرى في جدب أصابهم فسأله أن يأذن له ولقومه أن يصيروا إلى ناحية من نواحي بلده حتى يحيوا فقال له كسرى: إنكم معشر العرب قوم غدر فإن أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على الرعية وآذيتموهم، قال حاجب: فإني ضامن =

وَمَنْ يَكُ مِثلي كامِلَ النَفسِ يَغتَدي قَليلاً مُعاديهِ كَثير المُصاحِبِ
فَما لِلعِدى دَبَّتْ أَراقِمُ كَيدِهِمْ إِلَيَّ وَما دَبَّتْ إِلَيهِم عَقارِبي
وَما بالُهُم عَدُّوا ذُنوبي كَثيرَةً وَما لِيَ ذَنبٌ غَيرُ نَصْرِ أَقارِبي
وَإِنّي لَيُدمي قائِمُ السَيْفِ راحَتي إِذا دَمِيَتْ مِنهُمْ خُدودُ الكَواعِبِ
وَما كُلُّ مَن هَزَّ الحُسامَ بِضارِبٍ وَلا كُلُّ مَنْ أَجْرى اليَراعَ بِكاتِبِ
وَما زِلتُ فيهِمْ مِثلَ «قِدحِ ابنِ مُقبِلٍ[1]» بِتِسعينَ أَمسى فائِزاً غَير خائِبِ
فَإِنْ كَلَّموا مِنَّا الجُسومَ فَإِنَّها فُلولُ سُيوفٍ ما نَبَتْ في المَضارِبِ
وَما عابَني أَنْ كَلَّمَتني سُيوفُهُمْ إِذا ما نَبَتْ عَنّي سُيوفُ المَثالِبِ
وَلَمَّا أَبَتْ إِلّا نِزالاً كُماتُهُمْ دَرَأْتُ بِمُهري في صُدورِ المَقانِبِ
فَعَلَّمتُ شَمَّ الأَرضِ شُمَّ أُنوفِهِمْ وَعَوَّدْتُ ثَغرَ التُرْبِ لَثْمَ التَرائِبِ
بِطَرفٍ عَلا في قَبْضِهِ الرِّيْحُ سابِحٌ لَهُ أَربَعٌ تَحكي أَنامِلَ حاسِبِ
تَلاعَبَ أَثناءَ الحُسامِ مُزاحُهُ[2] وَفي الكَرِّ يُبدي كَرَّةً[3] غَير لاعِبِ

= للملك أن لا يفعلوا، قال: فمن لي بأن تفي أنت؟ قال أرهنك قوسي! فضحك من حوله، فقال كسرى: ما كان ليسلمها أبداً فقبلها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف، فلما مات حاجب، ارتحل إبنه عطارد إلى كسرى يطلب قوس أبيه فردها عليه وكساه حلة.

وبه افتخرت تميم على العرب، وفيهم قال أبو تمام:

إِذا افتَخَرَت يَوماً تَميمٌ بِقَوسِها وَزادَت عَلى ما وَطَّدَت مِن مَناقِبِ
فَأَنتُم بِذي قارٍ أَمالَت سُيوفُكُم عُروشَ الَّذينَ استَرهَنوا قَوس حاجِبِ

(١) قدح ابن مقبل: وهو تميم بن مقبل الشاعر الجاهلي، يضرب به المثل في الفوز، وهو السهم الذي يستقسم به على عادة العرب في الميسر وهو من أنواع القمار، وكان قدح ابن مقبل فوّازاً معروفاً بذلك، قد أجاد نعته في شعره وكرر ذكره، وكانت العرب تستأجره وتستعيره. ويقول في وصف قدحه:

غَدَا وَهْوَ مَجْدُولٌ فَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنَ الصَّكِّ والتَقْلِيبِ في الكفِّ أَفْطَحُ
خَرُوجٌ مِنَ الغُمَّى إذَا صُكَّ صَكَّةً بَدَا والعُيُونُ المُسْتَكِفَّةُ تَلْمَحُ

(٢) في «س»: أثناء اللجام براحه.

(٣) في «س»: جدَّه.

وَمَسرودَةٍ مِن نَسْجِ داوُوْدَ نَثرَةٍ كَلَمْعِ غَديرٍ ماؤُهُ غَيرُ ذائِبِ
وَأَسمَر مَهزوزَ المَعَاطِفِ ذَابِلٍ وَأَبْيَضَ مَسنونِ الغِرارَينِ قاضِبِ
إذا صَدَفَتهُ العَينُ أبدى تَوَقُّداً كَأَنَّ عَلى مَتنَيْهِ نارَ الحُباحِبِ
ثَنى حَدَّهُ فَرطُ الضِّرابِ فَلَمْ يَزَلْ حَديْدُ فِرِنْدِ المَتْنِ رَثَّ المَضارِبِ
صَدَعتُ بِهِ هامَ الخُطوبِ فَرُعتُها بِأَفْضَلِ مَضروبٍ وَأَفضَلِ ضارِبِ
وَصَفراءُ مِنْ رَوقِ الأَرواى نَحيفَةٍ إذا جُذِبَتْ صَرَّتْ صَرير الجَنادِبِ
لَها وَلَدٌ بَعدَ الفِطامِ رَضاعُهُ يُسِرُّ عُقوقاً رَفضُهُ غَيرُ واجِبِ
إذا قَرَّبَ الرَّامي إلى فيْهِ نَحرَهُ سَعى نَحوَهُ بِالقَسْرِ سَعْيَ مُجانِبِ
فَيُقبِلُ في بُطءٍ كَخُطوَةِ سارِقٍ[(١)] وَيُدبِرُ في جَريٍ كَرَكضَةِ هارِبِ
هُناكَ فَجَأتُ الكَبشَ مِنهُم بِضَربَةٍ فَرَقتُ بِها بَينَ الحَشى وَالتَرائِبِ
لَدى وَقعَةٍ لا يُقرَعُ السَّمعُ بَينَها بِغَيرِ انتِدابِ الشوسِ أَو نَدبِ نادِبِ
فَقُل لِلَّذي ظَنَّ الكِتابَةَ غايَتي وَلا فَضلَ لي بَيْنَ القَنا وَالقَواضِبِ
بِحَدِّ يَراعي أَم حُسامي عَلَوتُهُ وَبِالكُتْبِ أَردَيناهُ أَمْ بِالكَتائِبِ؟
وَكَمْ لَيلَةٍ خُضْتُ الدُّجى وَسَماؤُهُ مُعَطَّلَةٌ مِن حَليِ دُرِّ الكَواكِبِ
سَرَيتُ بِها وَالجَوُّ بِالسُّحبِ مُقتِمٌ فَلَمّا تَبَدّى النَّجْمُ قُلْتُ لِصاحِبي:
أَصاحِ تَرى بَرقاً أُريكَ وَميضَهُ[(٢)] يُضيءُ سَناهُ أَم مَصابيحَ راهِبِ
بِحَرفٍ حَكى الحَرفَ الْمُفَخَّمَ صَوتُها سَليلَةِ نُجبٍ أُلحِقَتْ بِنَجائِبِ

---

(١) في «س»: كخطوة خائف.

(٢) صدر البيت تضمين من طفيل الغنوي:

أَصاحِ تَرى بَرقاً أُريكَ وَميضَهُ يُضيءُ سَناهُ سوقَ أَثلٍ مُرَكَّمِ

ولامرئ القيس في بيت له الصدر نفسه:

أَحارِ تَرى بَرقاً أُريكَ وَميضَهُ كَلَمعِ اليَدَينِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

وفي رواية أخرى «أصاحِ» محل «أحارِ» و«أحار» منادى مرخم وأصله «حارث»

تَعافُ وُرودَ الماءِ إنْ سَبَقَ القَطا إلَيهِ وَما أَمَّتْ بِهِ في المَشارِبِ
قَطَعتُ بِها خَوفَ الهَوانِ سَباسِباً[1] إذا قُلتُ تَمَّتْ أَردَفَتْ بِسَباسِبِ
يُسامِرُني في الفِكرِ كُلُّ بَديعَةٍ مُنَزَّهَةِ الأَلفاظِ عَنْ قَدْحِ عائِبِ[2]
يُنَزِّلُها الشّادونَ في نَغَماتِهِم وَتَحدو بِها طَوراً حُداةُ الرَكائِبِ
فَأَدرَكتُ ما أَمَّلتُ مِن طَلَبِ العُلا وَنَزَّهتُ نَفسي عَنْ طِلابِ المَواهِبِ
وَنِلْتُ بِها سُؤلي مِنَ العِزِّ لا الغِنى وَما عُدَّ مَنْ عافَ الهِباتِ بِخائِبِ

نحول المعنى

وقال في صباه في إحدى الوقائع وتحريض أكبر أخواله الصدر «جلال الدين بن محاسن» على أخذ ثأره من أعدائه:

الطويل

أَلَستَ تَرى ما في العُيونِ مِنَ السُّقمِ لَقَدْ نَحَلَ الْمَعنى المُدَقَّقُ مِنْ جِسمي
وَأَضْعَافُ ما بِيَ بِالخُصورِ[3] مِنَ الضَنا عَلى أَنَّها مِن ظُلمِها غَصَبَتْ قِسمي
وَما ذاكَ إلّا أَنَّ يَومَ وَداعِنا وقَدْ غَفَلَتْ عَينُ الرَقيبِ عَلى رُغمِ[4]
ضَمَمْتُ ضَنا جِسْمي إلى ضُعْفِ خِصْرِها لِجِنسِيَّةٍ كانَتْ لَهُ عِلَّةَ الضَمِّ
رَبيبَةُ خِدرٍ يَجرَحُ اللَحظُ خَدَّها فَوَجنَتُها تَدْمَى وَأَلحاظُها تُدمي
يُكَلِّمُ لَفظي خَدَّها إن ذَكَرتُهُ وَيُؤلِمُهُ إن مَرَّ مَرآهُ في وَهمي
إذا ابتَسَمَتْ وَالفاحِمُ الجَعدُ مُسبَلٌ تُضِلُّ وَتَهدي مِن ظَلامٍ وَمِنْ ظَلْمِ[5]

---

(١) السباسب: القفار.
(٢) في «س»: عاتب.
(٣) في «د»: وأضعف والمثبت من «س» ومطالع البدور: وأضعاف ما بي بالخصور.
(٤) في مطالع البدور: وَقَدْ غَفَلَتْ عَينُ الرَقيبِ عَلى زَغْمِي.
(٥) الظلم: بريق الأسنان.

تَغَزَّلتُ فيها بِالغَزالِ فَأعرَضَتْ وَقالَتْ لَعَمري هَذِهِ غايَةُ الذَمِّ
وَصَدَّتْ وَقَدْ شَبَّهتُ بِالبَدرِ وَجهَها نِفاراً وَقالَتْ: صِرتَ تَطمَعُ في شَتمي
وَكَمْ قَدْ بَذَلْتُ النَّفسَ أَخْطُبُ وَصْلَها وَخاطَرتُ فيها بِالنَّفيسِ عَلى عِلْمِ
فَلَمْ تَلِدِ الدُنيا لَنا غَيرَ لَيلَةٍ نَعِمتُ بِها ثُمَّ استَمَرَّتْ عَلى العُقْمِ
فَيا مَن أَقامَتني خَطيباً لِوَصْفِها أُرَصِّعُ فيها اللَفْظَ في النَثرِ وَالنَظمِ[1]
خُذي الدُرَّ مِن لَفظي فَإنْ[2] شِئْتِ نَظمَهُ وَأَعوَزَ سِلكٌ لِلنِّظامِ فَها جِسمي[3]
فَفيكِ هَجَرتُ الأَهْلَ وَالمالَ وَالغِنى وَرُتبَةَ دَستِ المُلكِ وَالجاهِ وَالحُكمِ
وَقُلتِ: لَقَدْ أَصبَحتَ في الحَيِّ مُفرِداً صَدَقتِ فَهَلّا جازَ عَفوُكِ[4] في ظُلمي
أَلَمْ تَشهَدي أَنّي أُمَثَّلُ لِلعِدى فَتَسهَرَ خَوفاً أَنْ تَرانِيَ في الحُلمِ
فَكَمْ طَمِعوا في وِحدَتي فَرَمَيتُهُم بِأَضيَقَ مِن سُمٍّ وَأَقتَلَ مِن سُمِّ[5]
وَكَمْ أَجَّجوا نارَ الحُروبِ وَأَقبَلوا بِجَيشٍ يَصُدُّ السيلَ عَن مَربَضِ العَضْمِ
فَلَمْ يَسمَعوا إلّا صَليلَ مُهَنَّدي وَصَوتَ زَئيري بَينَ قَعقَعَةِ اللُجمِ
جَعَلتُهُمُ نَهباً لِسَيفِيَ وَمِقوَلي فَهُم في وَبالٍ مِن كَلامي وَمِن كَلْمي
تَوَدُّ العِدى لَو يُحدِقُ اسمُ أَبي بِها[6] وَأَلّا تُفاجأ[7] في مَجالِ الوَغى بِاسمي
تُعَدِّدُ أَفعالي وَتِلكَ مَناقِبٌ فَتَذكُرُني بِالمَدحِ في مَعرِضِ الذَمِّ
وَلَو جَحَدوا فِعلي مَخافَةَ شامِتٍ لَنَمَّ عَلَيهِم في جِباهِهِمُ وَسمي

---

(١) في مطالع البدور: أُرَصِّعُ فيه صَنْعَةَ النَثرِ وَالنَّظمِ.
(٢) في مطالع البدور: وإنْ.
(٣) في مطالع البدور: وَإنْ عِزتَ سِلكاً لِلنِّظامِ فَها جِسمي.
(٤) في «س»: غيرك.
(٥) السمَّ الأولى: ثقب الأبرة، والثاني: السمَّ القاتل.
(٦) في «س» لها، وهنا تورية عن اسم أبيه: سرايا
(٧) في «س»: لا تفاجئ.

فَكَيفَ وَلَمْ يُنسَب زَعيمٌ لِسِنبِسٍ[1] إلى المَجْدِ إلّا كانَ خالِيَ أَو عَمّي
وَإنْ[2] أَشبَهَتهُمْ في الفَخارِ خَلائِقي وَفِعلي فَهَذا الرَّاحُ مِنْ ذَلِكَ الكَرْمِ
فَقُلْ لِلأَعادي ما أثِمْتُ بِسَبِّكُم[3] وَلا طاشَ في ظَنّي لِغَدرِكُمُ سَهمي
نَظَرنا خَطاياكُم فَأَغرَيتُمُ بِنا كَذا مَنْ أَعانَ الظالِمينَ عَلى الظُلْمِ
أَسَأتُم فَإنْ أَسخَط عَلَيكُم فَبِالرِضى وَإنْ أَرْضَ عَنكُمْ مِنْ حَيائي فَبِالرَغمِ
لَجَأتُ إلى رُكنٍ شَديدٍ لِحَربِكُمْ أَشُدُّ بِهِ أَزري وَأُعلي بِهِ نَجمي
وَظَلتُ كَأَنّي أَملِكُ الدَهرَ عِزَّةً فَلا تَنزِلُ الأَيّامُ إلّا عَلى حُكمي
بِأَروَعَ مَبنِيٍّ عَلى الفَتحِ كَفُّهُ إذا بُنِيَتْ كَفُّ اللَئيمِ عَلى الضَمِّ
مَلاذي «جَلالُ الدينِ» نَجلُ مَحاسِنٍ حَليفُ العَفافِ الطَلقِ وَالنائِلِ الجَمِّ
فَتىً خُلِقَتْ كَفّاهُ لِلجودِ وَالسَطا[4] كَما العَينُ لِلإبصارِ وَالأَنفُ لِلشَمِّ
لَهُ قَلَمٌ فيهِ المَنِيَّةُ وَالمُنى فَديمَتُهُ تَهمي وَسَطوَتُهُ تُصمي
يَراعٌ يَروعُ الخَطبَ في حالَةِ الرِضى وَيُضرِمُ نارَ الحَربِ في حالَةِ السِلمِ
وَعَضبٌ كَأَنَّ المَوتَ عاهَدَ حَدَّهُ وَصالَ فَأَفنى جِرمُهُ كُلَّ ذي جِرمِ
فَيا مَنْ رَعانا طَرفُهُ وَهوَ راقِدٌ وَقَدْ قَلتِ النُصّارُ بِالعَزمِ وَالحَزمِ
يَدُ الدَّهرِ أَلقَتنا إلَيكَ فَإنْ نُطِق لَها مَلمَساً أَدمى بِراجِمِها لَثمي
أَطَعتُكَ جُهدي فَاحتَفِظ بي فَإنَّني لِنَصرِكَ لا يَنفَلُّ جَدّي وَلا عَزمي
فَإن غِبتَ فَاجعَل لي وَلِيّاً مِنَ الأَذى وَهَيهاتَ لا يُغني الوَلِيُّ عَنِ الوَسمي

---

(١) بنو سنبس: من طي، وهم عشيرة الحلي.
(٢) في «س»: فإنْ.
(٣) في «د»: ما انثَنَيتُ لِسَبّكُم. والمثبت من «س» ما أثمتُ بسبّكم.
(٤) في «س»: للجود والعطا.

وقال في صباه يفتخر بقومه وأخذهم بثأر خاله صفي الدين بن محاسن من آل أبي الفضل حين قتلوه بمسجده غدراً فأخذوا الثأر قسراً سنة إحدى وسبعمائة:

البسيط

سَلي[١] الرِّماحَ العَوالي عَن مَعالينا ... وَاستَشهِدي[٢] البيضَ هَلْ خابَ الرَجا فينا
وَسائِلي[٣] العُربَ وَالأَتراكَ ما فَعَلَتْ ... في أَرْضِ قَبْرِ عُبَيدِ اللَهِ أَيدينا
لَمّا سَعَيْنا فَما رَقَّتْ عَزائِمُنا ... عَمّا نَرومُ وَلا خابَتْ مَساعينا
يا يَومَ وَقعَةِ زَوراءِ العِراقِ وَقَدْ ... دِنّا الأَعادي كَما كانوا يَدينونا
بِضُمَّرٍ ما رَبَطناها[٤] مُسَوَّمَةً ... إلّا لِنَغزو بِها مَنْ باتَ[٥] يَغزونا
وَفِتيَةٍ إنْ نَقُلْ أَصْغَوا مَسامِعَهُمْ ... لِقَولِنَا أَوْ دَعَوناهُمْ أَجابُونا
قَومٌ إذا استُخصِموا كانوا فَراعِنَةً ... يَوماً وَإِن حُكِّموا كانوا مَوازينا[٦]
تَدَرَّعوا العَقْلَ جِلباباً فَإِنْ حَمِيَتْ ... نارُ الوَغى خِلتَهُم فيها[٧] مَجانِيْنَا
إذا ادَّعَوا جاءَتِ الدُنيا مُصَدِّقَةً ... وَإِنْ[٨] دَعَوا قالَتِ الأَيّامُ آمينا
إِنَّ الزَرازيرَ لَمّا قامَ قائِمُها ... تَوَهَّمَتْ أَنَّها صارَتْ شَواهينا
ظَنَّتْ تَأَنّي البُزاةِ الشُهبِ عَن جَزَعٍ ... وَما دَرَتْ أَنَّهُ قَدْ كانَ تَهوينا
بَيادِقٌ ظَفِرَتْ أَيدي الرِّخاخِ بِها ... وَلَو تَرَكناهُمُ صَارُوا فَرازينا[٩]

(١) في «س»: ومسالك الأبصار: سَلْ.
(٢) في «س»: ومسالك الأبصار: واستشهد.
(٣) في «س»: ومسالك الأبصار: وسائل
(٤) في «س»: ما ارتبطناها
(٥) في «س»: مَنْ كانَ.
(٦) في «س»: وَإِن هُمُ حُكِّموا كانوا مَوازينا
(٧) في «س»: خِلتَهُم فينا
(٨) في «س»: وإذ دعوا
(٩) في «د»: صادوا، والفرازين: جمع فرزان، وهو الوزير في لعبة الشطرنج.

ذَلّوا بِأسيافِنا طولَ الزَّمانِ فَمُذ تَحَكَّموا أظهَروا أحقادَهُمْ فِيْنَا
لَمْ يُغنِهِمْ مالُنا عَن نَهبِ أنفُسِنا كَأنَّهُمْ في أمَانٍ مِنْ تَقاضِينا
أخلوا المَساجِدَ مِن أشياخِنا وَبَغَوا حَتّى حَمَلنا فَأخلَينا الدَواوينا
ثُمَّ انثَنَينا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوارِمُنا تَميسُ عُجباً وَتَهتَزُّ[1] القَنا لينا
وَلِلدِّماءِ عَلى أثوابِنا عَلَقٌ بِنَشْرِهِ عَنْ عَبِيْرِ الْمِسْكِ يُغْنِيْنَا
فَيا لَها دَعوَةً في الأرضِ سائِرَةً قَدْ أصبَحَتْ في فَمِ الأيّامِ تَلْقِيْنَا
إنّا لَقَومٌ أبَتْ أخلاقُنا شَرَفاً أنْ نَبتَدي بِالأذى مَن لَيسَ يُؤذينا
بيضٌ صَنائِعُنا سودٌ وَقائِعُنا خُضرٌ مَرابِعُنا حُمرٌ مَواضينا
لا يَظهَرُ العَجزُ مِنّا دونَ نَيلِ مُنىً[2] وَلَو رَأينا المَنايا في أمانينا
ما أعوَزَتنا فَرامينٌ نَصولُ بِها إلا جَعَلنا مَواضينا فَرامينا[3]
إذَا جَرَينا إلى سَبْقِ العُلى طَلَقاً إنْ لَمْ نَكُنْ[4] سُبَّقاً كُنّا مُصَلِّينا
تُدافِعُ القَدَرَ المَحتومَ هِمَّتُنا عَنّا وَنَخصِمُ صَرْفَ الدَّهْرِ لَوْ شِيْنَا
نَغشى الخُطوبَ بِأيْدِيْنَا فَنَدفَعُها وَإنْ[5] دَهَتْنَا دَفَعناها بِأيدينا
مُلكٌ إذا فُوِّقَتْ نَبلُ العَدُوِّ لَنا رَمَتْ عَزائِمَهُ مَنْ بَاتَ يَرْمِينا
عَزائِمٌ كَالنُجومِ الشُهبِ ثاقِبَةً ما زالَ يُحرِقُ مِنهُنَّ الشَياطينا
أعْطى فَلا جودُهُ قَدْ كانَ عَنْ غَلَطٍ مِنهُ وَلا أجرُهُ قَدْ كانَ مَمنونا
كَمْ مِن عَدُوٍّ لَنا أمسى بِسَطوَتِهِ يُبدي الخُضوعَ لَنا خَتلاً وَتَسكينا
كَالصِلِّ يُظهِرُ ليناً عِندَ مَلمَسِهِ حَتّى يُصادِفَ في الأعضاءِ تَمكينا

---

(١) في «د»: وَيَهتَزُّ، والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار»
(٢) في «مسالك الأبصار»: عَنْ بلوغِ مُنىً
(٣) الفرامين: جمع فرمان، وهو أمر وتعليمات السلطان، على ولاته ورعاياه.
(٤) في «س»: تَكُنْ.
(٥) في «س»: دهتنا.

يَطوي لَنا الغَدْرَ في نُصْحٍ يُشيرُ بِهِ   وَيَمزُجُ السُّمَّ في شَهْدٍ وَيَسْقِيْنَا
وَقَدْ نَغُضُّ وَنُغضي عَن قَبائِحِهِ   وَلَمْ يَكُن عَجزاً عَنهُ تَغاضِيْنا
لَكِنْ تَرَكْنَاهُ إذْ بِتْنَا عَلى ثِقَةٍ   إنَّ الأَمِيْرَ يُكَافِيْهِ فَيَكْفِيْنَا

سأهربُ بِنَصري!

وقال في تلك الواقعة ويصف خاله المذكور

الكامل

لِمَنِ الشَوازِبُ كَالنَعامِ الجُفَّلِ   كُسِيَتْ جِلالاً[1] مِن غُبارِ القَسطَلِ
يَبرُزنَ في حُلَلِ العَجاجِ[2] عَوابِساً   يَحمِلنَ كُلَّ مُدَرَّعٍ وَمُسَربَلِ
شِبهَ العَرائِسِ تُجتَلى فَكَأَنَّها   في الخِدرِ مِن ذَيلِ العَجاجِ المُسبَلِ
فَعَلَتْ قَوائِمُهُنَّ عِندَ طِرادِها   فِعلَ الصَوالِجِ في كُراتِ الجَندَلِ[3]
فَتَظَلُّ تَرقُمُ في الصُخورِ أَهِلَّةً   بِشَبا حَوافِرِها وَإن لَمْ تُنعَلِ
يَحمِلنَ مِن آلِ العَريضِ فَوارِساً   كَالأُسدِ في أَجَمِ الرِماحِ الذُبَّلِ
تَنشالُ حَولَ مُدَرَّعٍ بِجِنانِهِ   فَكَأَنَّهُ مِن بَأسِهِ في مَعقِلِ
مازالَ صَدرَ الدِستِ صَدرَ الرُتبَةِ العَلياءِ صَدْرَ الجَيشِ صَدرَ المَحفَلِ
لَو أَنصَفَتهُ بَنو مَحاسِنَ إذْ مَشَوا   كانَتْ رُؤوسُهُمُ مَكانَ الأَرجُلِ
بَينا تَراهُ خَطيبَهُمْ في مَحفَلٍ   رَحبٍ تَراهُ زَعيمَهُم في جَحفَلِ
شاطَرتُهُ حَرْبَ العُداةِ لِعِلمِهِ   أَنّي كِنانَتُهُ الَّتي لَمْ تُنثَلِ
لَمّا دَعَتني لِلنِزالِ أَقارِبي   لَبّاهُمُ عَنّي لِسانُ المُنصُلِ

(١) في «د»: حلالاً، والمثبت من «س» والجلال، غطاء الفرس من ظهره حتى قوائمه.
(٢) في «س»: من خلل العجاج.
(٣) الصوالج: جمع صولجان، والجندل: الحجارة الصلبة، والحصى.

وَأَبَيتُ مِنْ أَنّي أَعيشُ بِعِزِّهِم وَأَكونَ عَنهُمْ في الحُروبِ بِمَعزِلِ
وافَيتُ في يَومٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ أَغشى الهِياجَ عَلى أَغَرَّ مُحَجَّلِ
ثارَ العَجاجُ فَكُنتُ أَوَّلَ صائِلٍ وَعَلا الضِرامُ فَكُنتُ أَوَّلَ مُصطَلِ
فَغَدا يَقولُ كَبيرُهُمْ وَصَغيرُهُمْ لا خَيرَ فيمَنْ قالَ إنْ لَمْ يَفعَلِ
سَل ساكِني الزَوراءَ وَالأُمَمَ الَّتي حَضَرَتْ وَظَلَّلَها رِواقُ القَسطَلِ
مَن كانَ تَمَّمَ نَقصَها بِحُسامِهِ إذ كُلُّ شاكٍ في السِلاحِ كَأَعزَلِ
أَو مَنْ تَدَرَّعَ بِالعَجاجَةِ عِندَما نادَى مُنادي القَوْمِ يا خَيْلُ احمِلي
تُخبِرْكَ فُرسانُ العَريكَةِ أَنَّني كُنتُ المُصَلِّي بَعْدَ سَبْقِ الأَوَّلِ
ما كانَ يَنفَعُ مَنْ تَقَدَّمَ سبقُهُ لَو لَمْ تُتَمِّمها مَضارِبُ مُنصُلي
لَكِن تَقاسَمنا عَوامِلَ نَحوِها فَالإسمُ كانَ لَهُ وَكانَ الفِعْلُ لي
وَبَديعَةٍ نَظَرَتْ إلَيَّ بِها العِدى نَظَرَ الفَقيرِ إلى الغَنِيِّ المُقبِلِ[1]
وَاستَثقَلَتْ نُطقي بِها فَكَأَنَّما لَقِيتْ بِثالِثِ سورَةِ المُزَّمِّلِ[2]
حَتّى انثَنَتْ لَمْ تَدْرِ مَاذَا تَتَّقي عِندَ الوَقائِعِ صارِمي أَم مِقوَلي
حَمَلوا عَلَيَّ الحِقدَ حَتَّى أَصبَحَتْ تَغْلي صُدورُهُمُ كَغَلْيِ الْمِرْجَلِ
إنْ يَطلُبوا قَتْلي فَلَسْتُ أَلومُهُمْ دَمُ شَيْخِهِمْ في صارِمي لَمْ يَنصُلِ
ما لي أُسَتِّرُها وَتِلكَ فَضيلَةٌ الفَخْرُ في فَصْدِ العَدُوِّ بِمِنجَلِ
قَدْ شاهَدوا مِنْ قَبْلِ ذاكَ تَرَفُّعي عَنْ حَرْبِهِمْ وَتَماسُكي وَتَجَمُّلي
لَمّا أَثاروا الحَربَ قالَتْ هِمَّتي جَهِلَ الزَّمانُ عَلَيكَ إنْ لَمْ تَجهَلِ
فَالآنَ حينَ فَلَيتُ ناصِيَةَ الفَلا حَتَّى تَعَلَّمَتِ النُجومُ تَنَقُّلي
أَضحى يُحاوِلُني العَدُوُّ وَهِمَّتي تَعلو عَلى هامِ السِّماكِ الأَعزَلِ

(١) في «س»: نَظَرَ الغَنِيِّ إلى الفَقيرُ المُقبِلِ
(٢) يشير إلى الآية الثالثة من سورة المزمِّل في القرآن: «نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلا»

وَيَـرومُ إدراكـي وَتِـلـكَ عَـجـيـبَـةٌ هَلْ يُمكِنُ الزَرزورَ صَيدُ الأَجدَلِ[1]
قُل لِلَّيالي وَيكِ ما شِئتِ اصنَعي بَعدي وَلِلأَيّام ما شِئتِ افعَلي
حَسبُ العَدُوِّ بِأَنَّني أَدركتُهُ لَمّا وَليتُ وَفُتُّهُ لَمّا وَلي
سَأَظَلُّ كُلَّ صَبيحَةٍ في مَهمَهٍ وَأَبيتُ كُلَّ عَشِيَّةٍ في مَنزِلِ
وَأَسيرُ فَرْداً في البِلادِ وَإِنَّني مِنْ حَشْدِ جَيْشِ عَزائِمي في جَحْفَلِ
أَجفو الدِيارَ فَإِن رَكِبتُ وَضَمَّني سَرجُ المُطَهَّمِ قُلتُ هَذا مَنزِلي
لا تَسمَعَنَّ بِأَن أُسِرتُ مُسَلِّماً وَإِذا سَمِعتَ بِأَن قُتِلتُ فَعَوِّلِ
ما الاعتِذارُ وَصارِمي في عاتِقي إنْ لَمْ يَكُن مِن دونِ أَسري مَقتَلي
ما كانَ عُذري إنْ صَبَرتُ عَلى الأَذى وَرَضيتُ بَعدَ تَدَلُّلي بِتَذَلُّلي
فَإِذا رُميتَ بِحادِثٍ في بَلدَةٍ جَرِّدْ حُسامَكَ صائِلاً أَو فَارحَلِ
فَلِذاكَ لا أَخشى وُرودَ مَنِيَّتي وَأَرى وُرودَ الحَتْفِ عَذْبَ الْمَنْهَلِ
فَإِذَا عَلا جَدّي فَقَلبي جُنَّتي وَإِذا دَنا أَجَلي فَدِرعي مَقتَلي
ما تِهتُ بِالدُنيا إذا هِيَ أَقبَلَتْ نَحوي وَلا آسى إِذَا لَمْ تُقبِلِ
وَكَذاكَ ما وَصَلَتْ فَقُلتُ لَها اقطَعي يَوماً وَلا قَطَعَتْ فَقُلتُ لَها صِلي
صَبراً عَلى كَيدِ العُداةِ لَعَلَّنا نَسقي أَخيرَهُمُ بِكَأسِ الأَوَّلِ
يا عُصبَةً فَرِحوا بِمَصْرَعِ لَيثِنا ماذا أَمِنتُمْ مِنْ وُثوبِ الأَشبُلِ
قَومٌ يُعِزُّونَ النَزيلَ وَطالَما[2] بَخِلَ الحَيا وَأَكُفُّهُم لَمْ تَبخَلِ
يَفنى الزَّمانُ وَفيهِ رَونَقُ ذِكرِهِم يَبلى[3] القَميصُ وَفيهِ عَرفُ المَندَلِ[4]

---

(١) الأجدل: الصقر.
(٢) في «مسالك الأبصار»: فطالما.
(٣) في «مسالك الأبصار»: كبلي.
(٤) المندل: عطر من العطور الهندية.

لَقَدْ حتمَ الفَناءُ لكُلِّ شَيءٍ

وقال أيضاً يفتخر بإقدامه في تلك الواقعة مسمطاً لأبياتِ الحماسة المنسوبة لقطري بن الفجاءة المازني:

الوافر

وَلَــمّــا مَــدَّتِ الأَعــداءُ بــاعــا　　وَراعَ الــنَّــفْــسَ كُــرُّهُــمُ سِــراعــا
.بَرَزتُ وَقَدْ حَسَرتُ لَها القِناعا　　أَقولُ لَها وَقَدْ طارَتْ شَعاعا
مِنَ الأَبطالِ وَيحَكِ لا تُراعي
كَما ابتَعتُ العَلاءَ بِغَيرِ سَوْمِ　　وَأَحلَلتُ النِّكالَ بِكُلِّ قَومِ
رِدي كَأسَ الفَناءِ بِغَيرِ لَومِ　　فَإِنَّكِ لَو سَأَلتِ بَقاءَ يَومِ
عَلى الأَجَلِ الَّذي لَكِ لَمْ تُطاعي
فَكَمْ أَرغَمتُ أَنفَ الضِدِّ قَسرا　　وَأَفنَيتُ العِدى قَتلاً وَأَسرا
وَأَنتِ مُحيطَةٌ بِالدَّهرِ خُبرا　　فَصَبراً في مَجالِ المَوتِ صَبرا
فَما نَيلُ الخُلودِ بِمُستَطاعِ
إِذا ما عِشتِ في ذُلٍ وَعَجزِ　　فَهَلْ لِلنَّفْسِ غَيْري مِنْ مُعِزِّ
وَلَيسَ الخَوفُ مِن أَجَلٍ بِحَرزِ　　وَلا ثَوبُ البَقاءِ بِثَوبِ عِزِّ
فَيُطوى عَن أَخي الخَنَعِ اليَراعِ
وَلا أَعتاضُ عَنْ رُشدٍ بِغِيِّ　　وَثَوبُ العِزِّ في نَشرٍ وَطَيِّ
لَقَدْ حَتَمَ الفَناءُ لِكُلِّ شَيءٍ　　سَبيلُ المَوتِ غايَةُ كُلِّ حَيِّ
وَداعيهِ لِأَهلِ الأَرضِ داعي
فَجاهِدْ في العُلى يا قَلبَ تُكرَمْ　　وَلا تَطلُبْ صَفاءَ العَيْشِ تُحرَمْ
فَمَنْ يَظفَرْ بِطيْبِ الذِكْرِ يَغنَمْ　　وَمَنْ لا يَغتَبِطْ يَبرَمْ وَيَسأَمْ
وَتُسلِمْهُ الْمَنونُ إِلى انقِطاعِ

أَأَرغَبُ بَعْدَ قَومي في نَجاةٍ؟ وَأجزَعُ في الوَقائِعِ مِنْ مَماتٍ؟
وَأَرضى بِالحَياةِ بِلا حُماةٍ؟ وَما لِلمَرْءِ[1] خَيرٌ في حَياةِ
إذَا ما كانَ مِنْ سَقَطِ المَتاعِ

يَتَدرَّعون بالمغول![2]

وقال وقد استنصر أعداؤهم بالمغول واستظهروا بأخذ الفرامين والأحكام:

الكامل:

الشَّرْطُ أَنَّا لا نُقَارِبُ شَرْطَهُ فَتَعِيْنَ أَضْعَفَنَا يَدُ الحُكَّامِ
وَيَتِيْهُ بِالعِزِّ الْمُعَارِ أَذَلُّنَا فَمَلاذُهُ بِالتُّرْكِ وَالإحْجَامِ
لَكِنْ تُكَفُّ يَدُ الرَّدَى بَأَكُفِّنَا وَتَتَابُعِ الأَقْدَامِ فِي الإقْدَامِ
وَإذا تَحَاكَمْنَا نُحَكِّمُ بَيْنَنَا نُطْقَ الصَّوارِمِ فِي الطَّلَى وَالْهَامِ[3]
مَا سَادَ مَنْ رَاعَ الْعَدوَّ بِغَيْرِهِ وَأَتَى بِأَمْرٍ نَافِذِ الأَحْكَامِ
قَدْ يَدَّعِي الْكَلْبُ الْهَرِيْرَ بِصُحْبَةٍ وَالنَّاسُ تَعْرفُ سَطْوَةَ الضِّرْغَامِ
وَلَقَدْ رَأى الأعْدَاء قَبْلُ مَوَاقِعِي وَالْمَوْتُ خَلْفِي تَارَةً وَأمَامِي
فِي مَعْرَكٍ تَغْدُو الوُحُوشُ وُفُودَهُ وَتَحُومُ هَامُ الطَّيْرِ فَوقَ الْهَامِ
عَلِمُوا بَأنِّي فِي الْقِرَاعِ مُجَرَّبٌ مُتَكَرِّرٌ فِي الْكَرِّ لا الإحْجَامِ
مَا فيَّ مَوْضِعُ ثَنْيَةٍ لِبَعُوْضَةٍ إلا وَفِيْهِ مَوقِعٌ لِحُسَامِ
وَلَكَمْ فَلَلْتُ جُمُوعَهُمْ بِقَسَاوِرٍ زُرَّتْ قُلوبُهُمُ عَلَى الأَجْسَامِ[4]
وَكَذَا الدِّمَا وَطَّتْ فَقُلْتُ لَهَا اقْطَعِي

(١) في «د»: وَما لِلعُمْرِ، والمثبت من «س» وهو الصحيح.
(٢) هذه القصيدة لم ترد في «د» وهي من «س»
(٣) الطُلى: الأعناق
(٤) سقط عجز البيت من «س»

فَغَدَوا وَقَدْ تَرَكُوا الثَّنَاءَ وَرَاءَهُمْ — مُتُرَفِّلِيْنَ مَعَاقِلَ الآكَامِ
لَولا حَوَافِي الْخَوْفِ إنْ طَارُوا بِهَا — لَمْ يَحْمِلُوا بِقَوَادِمِ الأقْدَامِ
وَالحرُّ مَنْ جَعَلَ الْمَحَامِدَ كَسْبَهُ — وَسَمَتْ بِهِ نَفْسٌ كَنَفْسِ عِصَامِ
يَذْوِي الْعَدوُّ وَلا يقرُّ بِشَرِّهِ — شَرُّ الْعَدوّ مُلَفَّعٌ بِقِتَامِ

شَاهَدوا ما لَمْ يَروا منِّي

وقال أيضاً في إحدى الوقائع وذكر فيها خاله فأرسلها من السفر:

الطويل

سَلوا بَعْضَ تَسآلِي[1] الوَرى عَنْكُمُ عَنِّي — فَقَدْ شاهَدوا ما لَمْ يَرَوا مِنكُمُ مِنِّي
رَأونيَ أرْعى مِنكُمُ العَهدَ لي بِكُم — وَأَحسَنَ ظَنّاً مِنكُمُ بي بِكُم ظَنّي
وَقَدْ كُنتُ جَمَّ الخَوفِ مِن جَورِ بُعدِكُم — فَقَدْ نِلتُ لَمّا نالَني جَورُكُم أَمني
خَطَبتُ بِغالي النَفسِ وَالمالِ وُدَّكُم — فَقَدْ عَزَّ حَتّى باتَ في القَلبِ وَالذِهنِ
وَلَمّا رَأَيتُ العِزَّ قَدْ عَزَّ عِندَكُم — وَلا صَبرَ لي بَينَ المَنِيَّةِ وَالمَنِّ
ثَنَيتُ عِناني مَع ثَنائي عَلَيكُمُ — فَأَصبَحتُ وَالثاني العِنانَ هُوَ المُثني
وَلَيسَ أَنيسي في الدُجى غَيرُ صارِمٍ — رَقيقِ شِفارِ الحَدِّ مُعتَدِلِ المَتنِ
كَأَنَّ دَبيبَ[2] النَمْلِ في جونِ مَتنِهِ — وَلَمْ يَرَ قَومٌ نَجلَ مازِنَ في المُزنِ
وَطَرفٍ كَأَنَّ المَوجَ لاعَبَ صَدرَهُ — فَيُسرِعُ طَوراً في المِراحِ وَيَستَأني
أَميلُ بِهِ بِالسَهلِ[3] مُرتَفِقاً بِهِ — فَيُحزِنُهُ إلّا التَوَقُّلَ في الحَزنِ
وَما زالَ عِلمي[4] يَقتَفيني إلى العُلى — فَيَسبُقُ حَتّى جاهَدَ الأَكْلَ بِالأُذنِ

---

(١) في «س»: بعض تسآل.
(٢) في «س»: صغار النمل.
(٣) في «س»: في السهل.
(٤) في «س»: عزمي.

وَزُرتُ[1] مُلوكاً كُنتُ أَسمَعُ وَصفَهُم فَيُنهِضُني شَوقي وَيُقعِدُني أَمني
فَلَمّا تَلاقَينا وَقَدْ بَرِحَ الجَفا رَأَتْ مُقلَتي أَضعافَ ما سَمِعَتْ أُذني
خَطَبتُ بِوُدّي عِندَهُم لا هِباتِهِم[2] فَأَصبَحْتُ بِالعِزِّ المُمَنَّعِ في حِصنِ
إِذا ما رَأَوني هَكَذا قيلَ هاكَ ذا وَلَو شاهَدوني راغِباً رَغِبوا عَنّي
إِذا ما أَقَمْتُ الوَزنَ في نَظْمِ وَصفِهِم تَجودُ يَداهُم بِالنُّضارِ بِلا وَزنِ
تُعَيِّرُني الأَعداءُ بِالبَينِ عَنهُمُ[3] وَما كانَ حُكمُ الدَّهرِ بِالبَينِ عَنْ إِذني
وَتَزعُمُ أَنَّ الشِّعْرَ أَسْنَى[4] فَضائِلي وَتُنكِرُ أَفعالي وَقَدْ عَلِمَتْ أَنّي
وَقَدْ شاهَدَتْ نَثري وَنَظمِيَ في الوَغى لِهامِ العِدى وَالنَّحرِ بِالضَّرْبِ وَالطَّعْنِ
وَإِنْ كانَ لَفظي يَخرُقُ الحُجْبَ وَقعُهُ وَيَدخُلُ أُذنَ السّامِعِيْنَ بِلا إِذنِ
وَرُبَّ جَسيمٍ مِنهُمُ فَإِذا أَتى بِنُطقٍ حَمَدْتُ الصَمْتَ مِنْ مَنطِقِ اللُّكْنِ
وَمُستَقبَحٍ حَتّى خَبَرْتُ خِلالَهُ فَأَيقَنَ قَلبي أَنَّهُ يوسُفُ الحُسنِ
فَإِنْ حَسَدوا فَضلي وَعابوا مَحاسِني وَذَلِكَ لِلتَقْصِيْرِ عَنْهَا وَلِلضِغْنِ
وَتِلكَ لَعَمري كَالنُّجومِ زَواهِرٌ تُقِرُّ بِها الحُسّادُ رَغْماً عَلى غَبْنِ
مَحاسِنُ لي مِن إِرْثِ آلِ مَحاسِنٍ وَهَلْ ثَمَرٌ إِلّا عَلى قَدَرِ الغُصْنِ
أَظَلُّ وَأُمسي راقِدَ الجارِ ساهِراً سَوامِيَ[5] في خَوفٍ وَجارِيَ في أَمنِ
كَأَنَّ كَرى عَينَيَّ سَيفُ ابنِ حَمزَةٍ إِذا استُلَّ يَوماً لا يَعودُ إِلى الجَفنِ
فَتىً لَمْ تَزَلْ أَقلامُهُ وَبَنانُهُ إِذا نابَ جَدْبٌ نائِباتٍ عَنِ الْمُزنِ
وَلَو خَطَّ صَرْفُ الدَّهرِ طِرساً لِقَصْدِهِ لَخَطَّ عَلى العُنوانِ مِن عَبدِهِ القِنِّ

---

(١) في «س»: وردت.
(٢) في «س»: عزمَهم لهباتهم.
(٣) في «س»: عنكمُ.
(٤) في «س»: أدن.
(٥) السوام: القطيع الراعي.

فَتىً جَلَّ يَوماً أن يُعِدَّ بِظالِمٍ لِغَيْرِ العِدَى وَالْمَالِ وَالخَيْلِ وَالبُدْنِ[1]
وَلا عُدَّ يَوماً في الأنامِ بِغاصِبٍ سِوى بَأسِ عَمرٍو وَالسَّماحَةِ مِنْ مَعَنِ
وَلا قيلَ يَوماً أَنَّهُ غَيرُ عالِمٍ بِغَيرِ عُيُوبِ الجارِ وَاللَومِ وَالجُبْنِ
أَعاذَ الأَعادي في الحُروبِ كأنَّها جِبالٌ غَدَتْ مِن عاصِفِ المَوتِ كَالعِهنِ
فَإن فَلَّتِ الأيّامُ في الحَربِ حَدَّهُ فَما زالَتِ الأيّامُ في أهلِها تَجني
وَإن أَكسَبَتني بِالخُطوبِ تَجارِباً فَقَدْ وَهَبَتْ أَضعافَ ما أَخَذَتْ مِنّي

ما قالَهُ الصَقرُ

وقال وقد كتب بها إلى صديق وعده بالمساعدة في تلك الواقعة وأخلف:

المتقارب

وَعَدتَ جَميلاً وَأَخلَفتَهُ وَذَلِكَ بِالحُرِّ لا يَجمُلُ
وَقُلتَ بِأَنَّكَ لي ناصِرٌ إذا قابَلَ الجَحفَلَ الجَحفَلُ
وَكَمْ قَدْ نَصَرتُكَ في مَعرَكٍ[2] تَحَطَّمُ[3] فيهِ القَنا الذُّبَّلُ
وَلَستُ أَمُنُّ بِفِعلي[4] عَلَيكَ فَأُعجِبُ بِالقَولِ أَو أُعجِلُ[5]
بِذا يَتَفاوَتُ قَدْرُ الرِّجالِ فَتَعلَمُ[6] أَيُّهُمُ الأَكمَلُ
كَما قالَهُ الصَقرُ[7] في عِزَّةٍ بِهِ حينَ فاخَرَهُ البُلبُلُ
وَقال أَراكَ جَليسَ المُلوكِ وَمِنْ فَوقِ أَيديهِمُ تُحمَلُ

---

(١) البُدْن: من الأبل التي يضحى بها في مكة، ولها مكانة خاصة حتى أنَّ هناك من يقسم بها.
(٢) في «معاهد التنصيص» و«الكشكول»: كرَّة.
(٣) في «معاهد التنصيص» و«الكشكول»: يُكسَّرُ.
(٤) في«معاهد التنصيص»: بفضليَ
(٥) في «معاهد التنصيص» و«الكشكول»: فَأُعجل بِالقَولِ أذ أُعجِلُ
(٦) في «س»: فَيَعْلمُ.
(٧) في «معاهد التنصيص» و«الكشكول»: الباز.

وَأَنْتَ كَما عَلِموا أخرَسٌ[1] | وَعَن بَعضِ ما قُلتُهُ تَنكُلُ
وَأُحبَسُ مَع أَنَّني ناطِقٌ | وَقَدرِيَ[2] عِندَهُمُ مُهمَلُ
فَقالَ: صَدَقتَ وَلَكِنَّهُم | بِذاكَ دَروا أَنَّني الأَفضَلُ[3]
لِأَنّي فَعَلتُ وَما قُلتُ قَطُّ | وَأَنتَ تَقولُ، وَلا[4] تَفعَلُ

رَأيتُ السَّمَا أَدْنَى إلَيَّ مِنَ الأَرْضِ

وقال أيضاً وكتب بها إلى أقاربه من ماردين وعرض بمدح سلطانها الملك المنصور طاب ثراه:

الطويل

قَلِيْلٌ إلى غَيْرِ اكْتِسابِ العُلى نَهْضِي | وَمُسْتَبْعَدٌ فِي غَيْرِ ذَيْلِ التُّقَى رَكْضِي
فَكَيْفَ وَلِيْ عَزْمٌ إذَا مَا امْتَطيتُه | تَيَقَّنْتُ أَنَّ الأَرْضَ أَجْمَعَ فِي قَبْضِي
وَمَالِيَ لا أَغْشَى الْجِبَالَ بِمِثْلِها | مِنَ العَزْمِ وَالأَنْضَاءِ فِي وَعْرِها أُنْضِي
على أَنَّ لي عَزْماً[5] إذَا رُمْتُ مَطلَباً | رَأَيتُ السَّمَا أَدْنَى إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ
أَبَتْ هِمَّتي لي أَنْ أَذُلَّ لَناكِثٍ[6] | عَرَى العَهْدِ أَوْ أَرْضَى مِنَ الوِرْدِ بِالبَرْضِ[7]
وَأُصْبِحُ في قَيْدِ الهَوانِ مُكَبَّلاً | لَدَى عُصْبَةٍ تُدْمِي الأَنَامِلَ بِالعَضِّ
وَلَكِنَّنِي أَرضَى الْمَنونَ وَلَمْ أَكُنْ | أَغُضُّ عَلى وَقعِ الْمَذَلَّةِ أَوْ أُغْضِي
أَقِي النَّفْسَ بِالأَمْوَالِ حَتَّى إذَا وَقَتْ | كُنوزُ اللُّهى نَفْسِي وَقَيْتُ بِها عِرْضِي

---

(١) في «معاهد التنصيص» و«الكشكول»: صامتٌ.
(٢) في «مسالك الأبصار»، و«معاهد التنصيص» و«الكشكول»: وحالي.
(٣) في «معاهد التنصيص» و«الكشكول»: بذا عرفوا أينا الأكمل؟
(٤) في «س» و«الكشكول»: وما.
(٥) في «ل» و«س»: همّاً
(٦) في «ل»: أبَتْ هِمَّتي أَنْ لا أَذُلَّ لَناكِثٍ.
(٧) البَرْضُ: القليلُ، ويقال: ماءٌ بَرْضٌ، أي قليلٌ، وهو خلاف الغَمْرِ.

وَلا أَختَشِي إنْ مَسَّنِي وَقْعُ حَادِثٍ   فَتِلْكَ يَدٌ جَسَّ الزَّمَانُ بِها نَبْضِي
فَوَا عَجَباً يَسْعَى إليَّ مِنَ العِدى   لِيُدرِكَ كُلّي مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ بَعْضِي
وَيَقصِدُني مَنْ لَو تَمَثَّلَ شَخصُهُ   بِعَينِيْ قَذىً مَا عَاقَ جَفني عَنِ الغَمْضِ
نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الجَوَادِ مُحَارِباً   لِأَرفَعَ ذِكْرِي عِنْدَما طَلَبوا خَفضِي
إذَا مَا تَقَلَّدْتُ الحُسامَ لِغارَةٍ   وَلَمْ تُرْضِهِ يَوْمَ الوَغَى فَلِمَن تُرْضِي
سَأَلبَسُ جِلبابَ الظَّلامِ مُنَكِّباً   مَرابِضَ[1] أرضٍ طالَ في غَابِها رَبضي
فَإنْ أَحْيَ أَدْرَكْتُ الْمُرامَ وَإنْ أَمُتْ   فَلِلَّهِ مِيْرَاثُ السَّمَواتِ وَالأَرضِ
صَبِرْنا عَليهِمْ وَاقتَضَينا بِثارِنا[2]   وَنَصْبِرُ أَيْضاً لِلجَمِيْعِ وَنَستَقضي
غَزاهُمْ لِساني بَعْدَ غَزْوِ يَدي لَهُمْ   فَلا عَجَبٌ أَنْ يَستَمِرُّوا عَلى بُغضي
فَإنْ أَمِنُوا كَفِّي فَمَا أَمِنوا فَمِي   وَإنْ ثَلِمُوا حَدِّي فَمَا ثَلِمُوا عِرْضِي
وَإنْ قَصَّروا عَنْ طُولِ طَولِهِمُ يَدي   فَمَا أَمِنوا في عَرْضِ عِرْضِهِمُ رَكضي
تَقولُ[3] رِجالي حيْنَ أَصْبَحْتُ ناجِياً   سَليماً وَصَحبي في إسارٍ وَفي قَبضِ
«حَمِدْتُ إلَهي بَعْدَ عُروَةَ إذ نَجا   خَراشٌ وَبَعضُ الشَرِّ أَهوَنُ مِنْ بَعضِ»[4]
وَأَصبَحتُ في مُلكٍ مُفاضٍ[5] وَنِعْمَةٍ   مَنيعاً وَطَرفُ الدَّهْرِ عَنِّيَ في غَضٍّ[6]

---

(١) في «ل»: برابض.
(٢) في «ل» بِتارنا. والبِتار: السيوف القواطع.
(٣) في «ل»: يقولُ.
(٤) هذا البيت تضمين من شعر أبي خراش واسمه خويلد بن مرة، مات في زمن عمر بن الخطاب، بعد أن نهشته حية، يرثي أخاه «عروة بن مرة» وكان عروة وابن أخيه «خراش بن أبي خراش» وقعا في أسر بني ثمالة فقتلوا عروة، وأما خراش فألقى رجلٌ من القوم ثوبه عليه حين انشغل الآخرون بقتل عروة، وقال له: انجُ، وانصرف القوم بعد قتلهم عروة إلى الرجل، وكانوا أسلموه إليه، فقالوا: أين خراش؟ فقال: أفلت مني، فذهب، فسعى القوم في أثره، فأعجزهم، فقال أبو خراش في ذلك يرثي أخاه عروة، ويذكر خلاص ابنه:
حَمِدتُ إلَهي بَعدَ عُروَةَ إذ نَجا   خِراشٌ وَبَعضُ الشَرِّ أَهوَنُ مِنْ بَعضِ
(٥) في «ل»: وأصبحتُ في سلك المقاص.
(٦) في «ل» في غمض.

لَدى مَلِكٍ فَاقَ المُلوكَ بِفَضلِهِ وَطالَوَهُمْ[1] طَولَ السَّماءِ عَلى الأَرْضِ
هُوَ المَلِكُ المَنصُورُ «غَازي ابنُ أُرتُقٍ» أخو[2] النائِلِ الفَيَّاضِ وَالكَرَمِ المَحْضِ
مَليكٌ يَرى كَسبَ النُّضارِ نَوافِلاً بِعَينٍ تَرى بَذلَ الهِباتِ مِنَ الفَرْضِ
حَباني بِما لَمْ يُوفِ جُهدي بِشُكرِهِ وَأَنجَدَني وَالدَّهْرُ يَجهَدُ في رَفْضِي
فَبُعْداً لِأَمْنٍ صَدَّني عَنْ جِنابِهِ وَيا حَبَّذا خَوفٌ إلى قَصْدِهِ يُفْضِي

أَبْعَدْتُ عَنْ أَرْضِ العِراقِ..

وقال أيضاً وقد كتب بها إلى أحد بني عمّه من ماردين في السنة المذكورة:

الكامل

صَبراً عَلى وَعْدِ الزَّمانِ وَإِنْ وَنَى فَعَساهُ يُصبِحُ تائِباً مِمَّا جَنى
لا يُجْزِعَنَّكَ أَنَّهُ رَفَعَ العِدَى فَلَسَوفَ يَهدِمُ عَنْ قَليلٍ ما بَنى
حَكَموا فَجاروا في القَضاءِ وَما دَروا أَنَّ المَراتِبَ تَستَحيلُ إلى فَنا
ظَنّوا الوِلايَةَ أَنْ تَدومَ عَلَيهِمُ هَيهاتَ لَو دامَتْ لَهُم دامَتْ لَنا
قَتَلوا رِجالي بَعْدَ أن فَتَكوا بِهِم في وَقعَةِ الزَوراءِ فَتكاً بَيِّنا
كُلُّ الَّذينَ غَشوا الوَقيعَةَ قُتِّلوا ما فازَ مِنهُم سالِماً إلّا أَنا
لَيسَ الفِرارُ عَلَيَّ عاراً بَعدَما شَهِدوا بِبَأسي يَومَ مُشتَبَكِ القَنا
إن كُنتُ أَوَّلَ مَنْ نَأى عَنْ أَرْضِهِمْ قَدْ كُنتُ يَومَ الحَربِ أَوَّلَ مَن دَنا
أَبْعَدْتُ عَنْ أَرْضِ العِراقِ رَكائِبي عِلماً بِأَنَّ الحَزمَ نِعمَ المُقتَنى
لا أَختَشي مِن ذِلَّةٍ أَو قِلَّةٍ عِزِّي[3] لِساني وَالقَناعَةُ لي غِنى

(١) في «د»: وَطالَهُمْ، والمثبت من «س».
(٢) في «س»: أخا.
(٣) في «س»: عنكم.

جُبتُ البِلادَ وَلَستُ مُتَّخِذاً بِها سَكَناً وَلَمْ أَرضَ الثُرَيَّا مَسكِنا
حَتّى أَنَختُ «بِمارِدينَ» مَطِيَّتي فَهُناكَ قالَ لي الزَّمانُ: لَكَ الهَنا
في ظِلِّ مَلكٍ مُذ حَلَلتُ بِرَبعِهِ أمسى لِسانُ الدَّهْرِ عَنِّي أَلكَنا
نَظَرَ الخُطوبَ وَقَدْ قَسَونَ فَلانَ لي وَرَأى الزَّمانَ وَقَدْ أَساءَ فَأَحسَنا

كُلٌّ مَصيرُهُ لِنَفادِ

وقال أيضاً عفا الله عنه حين توجه إلى الشام[1]:

الخفيف

شَفَّها السَيرُ وَاقتِحامُ البَوادي وَنُزولي في كُلِّ يَومٍ بَوادِ
وَمَقيلي ظِلُّ[2] المَطِيَّةِ وَالتُربُ فِراشي وَساعِداها وِسادِي
وَضَجيعي ماضي المَضارِبِ عَضبٌ أَصلَحَتهُ القُيونُ مِن عَهدِ عادِ
أَبيَضٌ أَخضَرُ الحَديدَةِ مِمَّا شَقَّ قِدماً مَرائِرَ الآسَادِ
وَقَميصي دِرعٌ كَأَنَّ عُراها[3] حُبُكُ النَمْلِ أَو عُيونُ الجَرادِ
وَنَديمي لَفْظي وَفِكْري أَنِيسِي وَسُروري مَائي وَصَبْرِيَ زَادِي
وَدَليلي مِنَ التَوَسُّمِ في الْبِيْدِ لِبادِي الأَعْلامِ وَالأَطْوَادِ
وَإِذا ما هَدى الظَلامُ فَكَمْ لي مِن نُجومِ السَّمَاءِ في اللَّيْلِ هادي
ذاكَ أَنِّي لا تَقْبَلُ الضَّيْمَ نَفْسِي وَلَوَ اَنِّي افتَرَشتُ شَوكَ القَتادِ
هَذِهِ عادَتي وَقَدْ كُنْتُ طِفْلاً وَشَديدٌ عَلَيَّ غَيرُ اعتِيادي
فَإِذَا سِرْتُ أَحسَبُ الأَرْضَ مِلكي وَجَمِيْعَ الأَقطارِ طَوْعَ قِيادي

---

(١) في «ل» وقالَ من الفخر والحماسة حين توجَّه إلى الشام.
(٢) في «ل» ظهر.
(٣) في «ل» عراه.

وَإذا ما أَقَمْتُ فَالنَّاسُ أَهلي أَينَما كُنتُ وَالبِلادُ بِلادي

لا يَفوتُ القُبولُ مَن رُزِقَ العَقلَ وَحُسنَ الإِصدارِ وَالإِيرادِ

وَإذا صَيَّر القَناعَةَ دِرعاً كانَ أَدعى إِلى بُلوغِ المُرادِ

لَستُ مِمَّن يَدِلُّ مَع عَدَمِ الجَدِّ[1] بِفِعلِ الآباءِ وَالأَجدادِ

ما بَنَيتُ العَلياءَ إلّا بِجِدِّي وَرُكوبي أَخطارَها وَاجتِهادي

وَبِلَفظي إذا نَطَقتُ وَفَضْلي وَجِدالي عَن مَنصِبي وَجَلادي

غَير أَنِّي وَإِنْ أَتَيتُ مِنَ النَّظْمِ بِلَفظٍ يُذِيبُ قَلْبَ الجَمَادِ

لَسْتُ كَالبُحتَرِيِّ أَفخَرُ بِالشِعْرِ وَأَثْنِي عِطفَيَّ في الأَبْرَادِ

وَإذا ما بَنَيتُ بَيتاً تَبَختَرتُ كَأَنِّي بَنَيْتُ ذَاتَ العِمَادِ

إنَّما مَفخَري بِنَفسي وَقَومي وَقَناتي وَصارِمي وَجَوادي

مَعشَرٌ أَصبَحَتْ فَضائِلُهُمْ في الأَرْضِ تُتلى بِأَلسُنِ الحُسَّادِ

أَلبَسوا الآمِلينَ أَثوابَ عِزٍّ وَأَذَلُّوا أَعْنَاقَ أَهْلِ العِنَادِ

كَمْ عَنيدٍ[2] أَبدى لَنا زُخرُفَ القَوْلِ وَأَخفى في القَلْبِ قَدْحَ الزِّنَادِ[3]

وَرَمانا مِنْ غَدرِهِ بِسِهامٍ نَشِبَتْ في القُلوبِ وَالأَكبادِ

فَسَرَينا إِلَيهِ في أَجَمِ السُمْرِ بِغابٍ يَسيْرُ بِالآسادِ

وَأَتَينا مِنَ الخُيولِ بِسَيلٍ سالَ فَوقَ الهِضابِ قَبلَ الوِهَادِ

وَبَرَزنا مِنَ الكُماةِ بِأَطوادِ حُلومٍ تَسري عَلى أَطوادِ

كُلَّما حاوَلوا[4] الهَوادَةَ مِنَّا شاهَدوا الخَيْلَ مُشرِفاتِ الهَوادي

---

(١) في «ل» المجد.

(٢) في «ل» عنيداً

(٣) في «س»: قَدحَ زنادِ.

(٤) في «ل» شاهدوا

وَأَخَذنا حُقوقَنا بِسُيوفٍ غَنِيَتْ بِالدِّما عَنِ الأَغْمادِ
فَكَأَنَّ السُّيوفَ عاصِفُ ريحٍ وَهُمُ في هُبوبِها قَومُ عادِ
حاوَلَتْ روسُهُم صُعوداً فَنالَتْهُ وَلَكِنْ عَلى رُؤوسِ الصِعادِ
فَلَئِنْ فَلَّتِ الحَوادِثُ حَدِّي بَعدَما أخلَصَ الزَّمانُ انتِقَادِي
فَلَقَدْ نِلْتُ مِنْ مُنَى النَّفْسِ ما رُمْتُ وَأَدرَكْتُ مِنْهُ فَوقَ مُرَادي
وَتَحَقَّقتُ إنَّما العَيشُ أَطوارٌ وَكُلٌّ مَصيرُهُ لِنَفادِ

لَمَّا حَلَلنا الشام

وقال عفا الله عنه عند نزوله بدمشق مسمطاً لقصيدة السموأل بالحماسة:

الطويل

قَبيحٌ بِمَن ضاقَتْ عَنِ الرِّزْقِ أَرضُهُ وَطولُ الفَلا رَحبٌ لَدَيهِ وَعَرضُهُ
وَلَمْ يُبلِ سِربالَ الدُجى فيهِ رَكضُهُ إذا المَرءُ لَمْ يَدنَس مِنَ اللُؤمِ عِرضُهُ
فَكُلُّ رِداءٍ يَرتَديهِ جَميلُ
إذا المَرءُ لَمْ يَحجُب عَنِ العَينِ نَومَها وَيُغلي مِنَ النَفسِ النَّفِيْسَةِ سَومَها
أُضيعَ وَلَمْ تَأمَنْ مَعاليهِ لَومَها وَإنْ هُوَ لَمْ يَحمِلْ عَلى النَّفْسِ ضَيْمَها
فَلَيسَ إلى حُسْنِ الثَّناءِ سَبيلُ
وَعُصبَةِ غَدْرٍ أَرغَمَتها جَدودُنا فَباتَتْ وَمِنها ضِدُّنا وَحَسودُنا
إذا عَجِزَتْ عَنْ فِعْلِ كَيْدٍ يَكيدُنا تُعَيِّرُنا أَنّا قَليلٌ عَديدُنا
فَقُلتُ لَها: إنَّ الكِرامَ قَليلُ
رَفَعْنَا عَلى هامِ السِّماكِ مَحَلَّنا فَلا مَلِكٌ إلّا تَفَيّأَ ظِلَّنا
فَقَدْ خافَ جَيْشُ الأَكثَرينَ أَقَلَّنا وَما قَلَّ مَنْ كانَتْ بَقاياهُ مِثلَنا
شَبابٌ تَسامى لِلعُلى وَكُهولُ

يُوازي الجِبالَ الرَّاسِياتِ وَقارُنا وَتُبنى عَلى هَامِ الْمَجَرَّةِ دارُنا
وَيَأمَنُ مِنْ صَرْفِ الزَّمانِ جِوارُنا وَما ضَرَّنا أَنّا قَليلٌ وَجارُنا
عَزيزٌ وَجارُ الأَكثَرينَ ذَليلُ

وَلَمّا حَلَلْنا الشامَ تَمَّتْ أُمورُهُ لَنا وَحَبانا مَلكُهُ وَأَميرُهُ
وَبِالنَيْرَبِ الأَعلى[1] الَّذي عَزَّ طورُهُ لَنا جَبَلٌ يَحتَلُّهُ مَنْ نُجيرُهُ
مَنيعٌ يَرُدُّ الطَرْفَ وَهوَ كَليلُ

يُريكَ الثَرَيّا مِنْ خِلالِ شِعابِهِ وَتُحدِقُ شُهبُ الأُفْقِ حَولَ هِضابِهِ
وَيَعثُرُ خَطوُ السُحبِ دونَ ارتِكابِهِ رَسا أَصلُهُ تَحتَ الثَرى وَسَما بِهِ
إِلى النَّجْمِ فَرعٌ لا يُنالُ طَويلُ

وَقَصْرٍ عَلى الشَّقْراءِ قَدْ فاضَ نَهرُهُ وَفاقَ عَلى فَخْرِ الكَواكِبِ فَخرُهُ
وَقَدْ شاعَ ما بَينَ البَرِيَّةِ شُكرُهُ هُوَ الأَبلَقُ الفَرْدُ الَّذي شاعَ ذِكرُهُ
يَعُزُّ عَلى مَنْ رامَهُ وَيَطولُ

إِذا ما غَضِبنا في رِضى المَجدِ غَضبَةً لِنُدرِكَ ثَأراً أَو لِنَبلُغَ رُتبَةً
نَزيدُ غَداةَ الكَرِّ في المَوتِ رَغبَةً وَإِنّا لَقَومٌ لا نَرى القَتْلَ سُبَّةً
إِذا ما رَأَتهُ عامِرٌ وَسَلولُ

أَبادَتْ مُلاقاةُ الحُروبِ رِجالَنا وَعاشَ الأَعادي حينَ مَلُّوا قِتالَنا
لَأَنّا إِذا رَامَ العُداةُ نِزالَنا يُقَرِّبُ حُبُّ المَوتِ آجالَنا لَنا
وَتَكرَهُهُ آجالُهُم فَتَطولُ

فَمِنَّا مُعيدُ اللَيْثِ في قَبْضِ كَفِّهِ وَمَورِدُهُ في أَسْرِهِ كَأسَ حَتفِهِ
وَمِنّا مُبيدُ الأَلفِ في يَومِ زَحفِهِ وَما ماتَ مِنّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ

---

(١) النيرب الأعلى: تقع في حدود وسط دمشق حالياً، نواحي فندق الميريدبان. وهي غير نيرب حلب.

وَلا طَلَّ[1] يَوماً حَيثُ كانَ قَتيلُ

إذا خافَ ضَيْمَاً جارُنا وَجَليسُنا فَمِنْ دونِهِ أَموالُنا وَرُؤوسُنا
وَإنْ أَجَّجَتْ نارَ الوَقائِعِ شوسُنا تَسيلُ عَلى حَدِّ الظُّباتِ نُفوسُنا
وَلَيسَتْ عَلى غَيرِ الظُّباتِ تَسيلُ

جَنى نَفعَنا الأَعْدَاءُ طَوراً وَضَرَّنا فَما كانَ أَحلانا لَهُم وَأَمَرَّنا
وَمُذ خَطَبوا قِدماً صَفانا وَبِرَّنا صَفَونا وَلَمْ[2] نَكدُر وَأَخلَصَ سِرَّنا
إناثٌ أَطابَتْ حَملَنا وَفُحولُ

لَقَدْ وَفَتِ العَلياءُ في المَجْدِ قِسطَنا وَما خالَفَتْ في مَنشَإِ الأَصْلِ شَرطَنا
فَمُذ حاوَلَتْ في ساحَةِ العِزِّ هَبطَنا عَلَونا إلى خَيرِ الظُّهورِ وَحَطَّنا
لِوَقتٍ إلى خَيرِ البُطونِ نُزولُ

تُقِرُّ لَنا الأَعداءُ عِنْدَ انتِسابِنا وَتَخشى خُطوبُ الدَّهْرِ فَضْلَ خِطابِنا
لَقَدْ بالَغَتْ أَيدي العُلى في انتِخابِنا فَنَحنُ كَماءِ المُزنِ ما في نِصابِنا
كَهامٌ وَلا فِينَا يُعَدُّ بَخيلُ

نُغيثُ بَني الدُّنيا وَنَحمِلُ هَولَهُمْ كَما يَومُنا في العِزِّ يَعْدِلُ حَولَهُمْ
نَطولُ أُناساً تَحسُدُ السُحْبُ طَولَهُمْ وَنُنكِرُ إنْ شِئْنَاً عَلى النَّاسِ قَولَهُم
وَلا يُنكِرونَ القَوْلَ حِيْنَ نَقولُ

لِأَشياخِنا سَعيٌ بِهِ المُلكَ أَيَّدوا وَمِنْ سَعْيِنا بَيْتُ العَلاءِ مُشَيَّدُ
فَلا زَالَ مِنَّا في الدّسوتِ مُؤَيَّدُ إذا سَيِّدٌ مِنَّا خَلا قامَ سَيِّدُ
قَؤولٌ لِمَا قالَ الكِرامُ فَعولُ

سَبَقنا إلى شَأوِ العُلى كُلَّ سابِقِ وَعَمَّ عَطانا كُلَّ راجٍ وَوامِقِ

---

(١) في «د»: وَلا ضَلَّ، وفي «س»: ظلَّ، وفي ديوان السموأل: طلَّ.

(٢) في «س» وديوان السموأل: فلمْ نكدر.

فَكَمْ قَدْ خَبَتْ في المَحلِ نارُ مُنافِقٍ وَما أُخمِدَتْ نارٌ لَنا دونَ طارِقِ
وَلا ذَمَّنا في النازِلينَ نَزيلُ

عَلَونا مَكانَ النَّجْمِ دُونَ عُلُوِّنا وَسامَ العُداةَ الخَسْفَ فَرطُ سُمُوِّنا
فَماذا يَسُرُّ الضِدَّ في يَومِ سَوِّنا وَأَيّامُنا مَشْهُورَةٌ في عَدُوِّنا
لَها غُرَرٌ مَعلومَةٌ وَحُجولُ

لَنا يَومَ حَرْبِ الخارِجِيِّ وَتَغلِبِ وَقائِعُ فَلَّتْ لِلظُبى كُلَّ مَضْرِبِ
فَأَحْسَابُنا مِنْ بَعْدِ فِهْرٍ وَيَعرُبِ وَأَسيافُنا في كُلِّ شَرقٍ وَمَغرِبِ
بِها مِن قِراعِ الدارِعينَ فُلولُ

أَبَدنا الأَعادي حينَ ساءَ فِعالُها فَعادَ عَلَيها كَيدُها وَنِكالُها
وَبيضٌ جَلا ليلَ العَجاجِ صِقالُها مَعَوَّدَةٌ أَلا تُسَلَّ نِصالُها
فَتُغمَدَ حَتّى يُستَباحَ قَبيلُ(١)

هُم هَوَّنوا في قَدْرِ مَنْ لَمْ يُهِنْهُمُ وَخانوا غَداةَ السِلْمِ مَنْ لَمْ يَخُنهُمُ
فَإِنْ شِئْتِ خُبْرَ الْحَالِ مِنَّا وَمِنهُمُ سَلي إِنْ جَهِلتِ النَّاس عَنَّا وَعَنهُمُ
فَلَيْسَ سَواءً عالِمٌ وَجُهولُ

لَئِنْ ثَلَمَ الأَعْدَاءُ عِرْضِي بِسَومِهِمْ فَكَمْ حَلِموا بي في الكَرى عِنْدَ نَومِهِمْ
وَإِنْ أَصبَحوا قُطباً لِأَبناءِ قَومِهِمْ فَإِنَّ بَني الرَّيَّانِ(٢) قُطبٌ لِقَومِهِمْ
تَدورُ رَحاهُمْ حَولَهُمْ وَتَجولُ

---

(١) في «س»: قتيل.
(٢) في «س»: بني الدَّيَّار. وفي ديوان السموأل: بني الريان.

إذَا ضَاقَتْ بِهِ أَرضٌ

وقال عند عودته من مصر مشمولاً بالإنعام وكتب بها إلى أخيه جواباً عن نهيه إياه في التغرب:

الوافر

تَوَسَّدَ في الفَلا أَيدي المَطايا ... وَقَدَّ مِنَ الصَعيدِ لَهُ حَشايا[1]

وَعانَقَ في الدُجى أَعطافَ عَضبٍ ... يَدِبُّ بِحَدِّهِ ماءُ المَنايا

وَصَيَّرَ جَأشَهُ في البيدِ جَيشاً ... وَمِنْ حَزمِ الأُمُورِ لَهُ رَبايا

فَمُذْ بَسَمَتْ ثَنايا الأَمْنِ نادى ... «أَنا ابنُ جَلا وَطَلّاعُ الثَنايا»[2]

أَبِيٌّ لا يُقيمُ بِأَرضِ ذُلٍّ ... وَلا يَدنو إِلى طُرُقِ الدَّنَايا

إِذَا ضَاقَتْ بِهِ أَرضٌ جَفَاها ... وَلو مَلأَ النَّضارُ بِها الرَكايا[3]

غَدا لِأَوامِرِ السُلطانِ طَوعاً ... وَلَكِن لا يُعَدُّ مِنَ الرَّعايا

تَرَكتُ الحُكمَ يَعْسِفُ[4] طالِبيهِ ... وَيورِدُ أَهلَهُ خُطَطَ الخَطايا

وَعِفتُ حِسابَهُم وَالأَصْلُ عِنْدِي ... وَفي كَفَّيَّ دَستورُ البَقايا

وَسِرتُ مُرَفَّهاً في حُكمِ نَفسٍ ... تَعُدُّ خُمولَها إِحْدَى البَلايا

وَلَيسَ بِمُعجِزٍ خَوضُ الفَيافي ... إِذا اعتادَ الفَتى خَوضَ المَنايا

فَلي مِنْ[5] سَرجِ مُهري تَختُ مُلكٍ ... مَنيعٍ لَمْ تَنَلهُ يَدُ الرَّزايا

وَإِيوانٌ حَكى إِيوانَ كِسرى ... تُدارُ عَلَيهِ مِنْ نَبعٍ حَنايا

---

(١) في «س»: حنايا

(٢) العجز تضمين من «سحيم بن وثيل الرياحي» في مستهل قصيدته الفذّة:

أَنا ابنُ جَلا وَطَلاعِ الثَنايا ... مَتى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفوني

(٣) الركايا: البئر.

(٤) في «د»: يُسعِفُ. والمثبت من «س»

(٥) في «س»: في.

يُقيمُ مَعَ الرجالِ إذا أَقَمنا وَإنْ سِرْنَا تَسيرُ بِهِ الْمَطَايَا
يَسيرُ[1] بِيَ البِساطُ بِهِ كَأَنِّي وَرِثْتُ مِن ابنِ داوُدٍ مَزايا
يُخالُ لِسَيرِهِ في الْبِيْدِ خِلواً وَكَمْ فيهِ خَبابا في الزَوايا
تُباريهِ[2] مَعَ الوِلدانِ قودٌ مُضَمَّرَةُ الأَياطِلِ وَالحَوايا
وَتَخفُقُ دونَ مَحمِلِهِ بُنودٌ كَأَنّي بَعضُ أَملاكِ الرَّعايا
فَأَيُّ نَعيمِ مُلكٍ زالَ عَنّي وَأَبكارُ المَمالِكِ لي حَظَايا
إذا وافَيتُ يَوماً رَبْعَ مُلكٍ لِيَ المِرباعُ فيهِ وَالصَفايا
تُلاحِظُني المُلوكُ بِعَينِ عِزٍّ وَتُكرِمُني وَتُحسِنُ بي الوَصايا
أُجاوِرُهُمْ كَأَنّي بَينَ أَهلي وَكُلٌّ مِنْ سَراتِهِمُ سَرايا
وَما لِيَ ما أَمُتُّ بِهِ إِلَيهِمْ سِوى الآدابِ مَع صِدقِ الطَوايا
وَوُدٌّ شَبَّهَتهُ لَهُمُ بِنُصحٍ إذا شورِكتُ في فَصلِ القَضايا
وَإنّي لَسْتُ أَبْدَأهُم بِمَدحٍ أَرومُ بِهِ المَواهِبَ وَالعَطايا
وَلَكِنّي أُصَيِّرُهُ جَزاءً لِما أَولَوهُ مِن كَرَمِ السَجايا
فَكَمْ أَهدَيتُ مِن مَعنىً دَقيقٍ بِهِ وَصَلَ الدَّقِيقُ إِلى الهَدايا
فَقُل لُمسَفِّهٍ في البُعْدِ رَأيِي وَكُنْتُ بِهِ أَصَحَّ النَّاسِ رايا
عَذَرتُكَ لَمْ تَذُق لِلعِزِّ طَعماً وَلا أَبدى الزَّمانُ لَكَ الخَفايا
وَلا أَولاكَ ضَوءُ الحُسنِ نوراً كَما عَكَسَتْ أَشِعَّتَها المَرايا
فَما حُرٌّ يَسيغُ الضَيمَ[3] حُرّاً وَلَو أَصمَتْ عَزائِمَهُ الرَمايا
لِذَلِكَ مُذْ عَلا في الناسِ ذِكري رَمَيتُ بِلادَ قَومي بِالنَّسَايَا

(١) في «س»: تسير.
(٢) في «س»: تماريه.
(٣) في «س» الضرَّ.

وَلَستُ مُسَفِّهاً قَومي بِقَولي ... وَلَكِنَّ الرِّجالَ لَها مَزايا

عَداوَةٌ زَرَعوها

وقال عفا الله عنه:

الخفيف

لا يَظُنَّنَّ مَعشَري أَنَّ بُعدي ... عَنهُمُ اليَومَ موجِبٌ لِلتَراخي
بَل أَبَيتُ المُقامَ بَعدَ شُيوخي ... ما مُقامُ الفِرزانِ بَعدَ الرِّخاخِ
أَينَما سِرتُ كانَ لي فيهِ رَبعٌ ... وَأَخٌ مِن بَني الزَّمانِ أُؤاخي
وَإِذا أَجَّجوا الكِفاحَ رَأَوني ... تابِعاً في مَجالِها أَشياخي
رُبَّ فِعلٍ يَسمو عَلى شامِخِ الشُمِّ ... وَقَولٍ يَسمو عَلى الشَمّاخِ
حاوَلَتني مِنَ العُداةِ لُيوثٌ ... لا أَراها بَعوضَةً في صِماخي
قَدْ رَأَوا كَيفَ كانَ لِلحَبِّ لَقطي ... وَفِراري مِن قَبلِ فَقسِ الفِخاخِ
إن أَبادوا بِالغَدرِ مِنّا بُزاةً ... وَيلَهُم مِن كَمالِ ريشِ الفِراخِ
سَوفَ تَذكو عَداوَةٌ زَرَعوها ... إِنَّها أُلقِيَتْ بِغَيرِ السِباخِ

لَنا المَجْدُ

وقال يفتخر مُسمِّطاً الأبياتَ الثلاثة المنسوبة إلى الأمير «وجيه الدين بن منقذ» وقيل إنها للأمير «أبي الفضل المكيالي» ذكره الثعالبي:

الخفيف

مُذ تَسامَتْ بِنا النُفوسُ السَوامي ... أَصغَرَتْ قَدْرَ مالِنا وَالسَوامِ
فَلَنا الأَصْلُ وَالفُروعُ النَوامي ... إِنَّ أَسيافَنا القِصارِ الدَوامي
صَيَّرَتْ مُلكَنا طَويلَ الدَّوامِ

كَمْ فِناءٍ بِعَدلِنا مَعمورِ وَمَليكٍ بِجودِنا مَغمورِ
وَأَميرٍ بِأَمرِنا مَأمورِ نَحنُ قَومٌ لَنا سَدادُ أُمورِ
وَاصطِدامُ الأَعداءِ مِنْ وَسطِ لامِ

كَمْ فَلَلنا شَبا خُطوبٍ جِسامِ بِيَراعٍ أَو ذابِلٍ أَو حُسامِ
فَلَنا المَجْدُ لَيسَ فيهِ مُسامِ وَاقتِسامُ الأَموالِ مِنْ وَقتِ سامِ
وَاقتِحامُ الأَهوالِ مِنْ وَقتِ حامِ

تشبيهٌ مُثمَّن

وقال وفيه من البديع تشبيه ثمانية بثمانية وأجاد بذلك:

الطويل

سَوَابِقُنا وَالنَّقْعُ وَالسُّمْرُ وَالظُّبى وَأَحْسَابُنا وَالحِلْمُ وَالبَأسُ وَالبِرُّ
هُبوبُ الصَّبَا وَاللَّيْلُ وَالبَرْقُ وَالقَضَا وَشَمْسُ الضُّحى وَالطَّوْدُ[1] وَالنَّارُ وَالبَحْرُ

لَمْ أَبَرْقِع وَجْهَ عِفَّتي!

وقال وفيه من البديع استخداماتٌ وهو أشرف صنائعه:

الطويل

لَئِنْ لَمْ أُبَرْقِع بِالحَيا وَجْهَ عِفَّتي فَلا أَشبَهَتْهُ رَاحَتي في التَكَرُّمِ
وَلا كُنْتُ مِمَّنْ يَكْسِرُ الجَفْنَ في الوَغى إذا أَنا لَمْ أُغْضِضهُ عَنْ رَأيِ مَحْرَمِ

(١) في «رسالتان لصفي الدين الحلي»: والضوء.

لا يَسْمَعُ العُوْدَ

وقال وفيهما من الصناعة مثل الأولين:

البسيط

لا يَسْمَعُ العُوْدَ مِنَّا غَيْرُ خَاضِبِهِ[(١)] مِنْ لَبَّةِ الشُّوسِ[(٢)] يَوْمَ الرَّوْعِ بِالعَلَقِ
وَلا يَزُفُّ[(٣)] كُمَيتاً غَيرُ مُصْدِرِهِ يَومَ الطِرادِ[(٤)] بَليلَ العطَفِ[(٥)] بِالعَرَقِ

القول والفعل

وقال أيضاً

الطويل

لَقَدْ نَزَّهَتْ قَدري عَنِ الشِّعْرِ أُمَّةٌ وَلامَ عَلَيهِ مَعشَري وَبَنو أَبي
وَما عَلِموا أَنِّي حَمَيتُ ذِمارَهُ عَنِ العارِ لَمْ أَذهَب بِهِ كُلَّ مَذهَبِ
وَما عابَني نَظمُ القَريضِ وَمَذهَبي رَفيعٌ وَقَلبي في الوَغى غَيرُ قُلَّبِ
أَقولُ وَفي كَفِّي يَراعٌ وَتارَةً أَقولُ وَسَيفي في مَفارِقِ أَغلَبِ

---

(١) في «أعيان العصر»: حاضنهِ.
(٢) اللبة: موضع القلادة: أي المنحر.
(٣) في «الوافي» و «أعيان العصر» و«الدرر الكامنة»: ولا يعاطي.
(٤) في «الوافي» و «أعيان العصر» و«الدرر الكامنة»: يوم الصدام.
(٥) في «د»: الطَفّ، والمثبت ما ورد في «أعيان العصر» و«الوافي» و«الدرر الكامنة» و«المثالث والمثاني»

تَدَّعيهِ الأرَاذِلُ!

وقال أيضاً:

الطويل

وَما كُنتُ أَرضى بِالقَريضِ فَضيلَةً وَإِن كانَ مِمّا تَرتَضيهِ الأَفاضِلُ
وَلَستُ أُذيعُ الشِعرَ فَخراً وَإِنَّما مُحاذَرَةً أَن تَدَّعيهِ الأَراذِلُ

وَإن كَرِهتُ ضَلالي!

وقال أيضاً:

الكامل

وَلَقَدْ أَسيرُ عَلى الضَلالِ وَلَمْ أَقُل: أَينَ الطَريقُ وَإِن كَرِهتُ ضَلالي
وَأَعافُ تَسآلَ الدَليلِ تَرَفُّعاً عَن أَن يَفوهَ فَمي بِلَفظِ سُؤالِ(1)

أفعَلُهُ لِغَيري؟

وقال أيضاً وقد كلفه إنسان أن يسترفد أحد الأعيان:

الوافر

قَطَعتُ مِنَ الهِباتِ رَجاءَ نَفسي وَقَلَّ إِلى العَنا دَلَجي وَسيري
فَقُل لِمُكَلِّفي تَسآلَ قَومٍ لِيُدرِكَ مِنهُمُ نَفعاً بِضَيري
أَتَبذُلُ دونَ وَجهِكَ ماءَ وَجهي وَتَمحو بِاسمِ شَرِّكَ ذِكرَ خَيري
أَنِفتُ مِنَ السُؤالِ لِنَفعِ نَفسي فَكَيفَ أُطيقُ أَفعَلُهُ لِغَيري

---

(1) في «الوافي»: سؤالي.

إنْ قَصَّ جَناحي الرَّدى

وقال أيضاً:

السريع

لا غَروَ إنْ قَصَّ جَنـاحي الـرَّدى   فَـعُـذرُهُ فـي فِـعـلِـهِ واضِـحُ
يَضرِبُ عَن ذي النَّقْصِ صَفحاً وَلا   يُـقَـصُّ إلّا الـدِرهَـمُ الـراجِـحُ

كَهفُ اليَتامى

وقال وكتب بها إلى عشيرته بالحلة:

مجزوء الرمل

بَـلِّـغـي الأَحـبـابَ يـا ريـحَ الـصَـبـا عَـنّـي الـسَـلاما
وَإذا خـاطَـبَـكِ الـجـاهِـلُ بـي قَـولـي سَـلامـا
أَنـا مَـن لَـمْ يَـذمُـمِ الـنـاسُ لَـهُ يَـومـاً ذِمـامـا
يَـحـفَـظُ الـعَـهـدَ وَلا يَـسـمَـعُ فـي الـخِـلِّ الـمَـلامـا
مِـن أُنـاسٍ صَـيَّـروا الـعِـرضَ عَـلـى الـذَمِّ حَـرامـا
أَيـتَـمـوا الأَطـفـالَ فـي الـحَـربِ وَهُـم كَـهـفُ الـيَـتـامـا
وَإذا مَـرُّوا بِـلَـغـوٍ   فـي الـوَرى مَـرُّوا كِـرامـا
فَـلَـكَـمْ ذُقـتُ عَـذابـاً   لِـلـهَـوى كـانَ غَـرامـا
إنَّ نـارَ الـشَـوقِ سـاءَتْ مُـسـتَـقَـرّاً وَمَـقـامـا[1]

(١) اقتباس من الآيتين: ٦٥/٦٦ من «سورة الفرقان» وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ◆ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَاما ◆

عن المال!

وقال أيضاً:

الطويل

يَلَذُّ لِنَفسي بَذلُ ما قَدْ مَلَكتُهُ ... وَبَسطُ يَدي فيما تَجَمَّعَ في قَبضي
وَلَمْ أُبقِ بَعضَ المالِ إلّا لِأَنَّني ... أُسَرُّ بِما فيهِ الوِقَايَةُ عَن عِرضي(١)

عِرسُ المَديحِ

وقال وقد سمع قائلاً يقول: لا رأي لحاقن:

الطويل

وَلا رَأيَ لي إلّا إذا كُنتُ حاقِناً ... لِماءِ المُحَيّا عَن سُؤالِ بَني الدَهرِ
وَلَمْ تَثنِ أَبكارُ المَدائِحِ عِطفَها ... لِتُجلى عَليهِم في غَلائِلَ في شِعري
وَلَمْ أَبتَذِل عِرس المَديحِ لِخاطِبٍ ... وَلَو أَرغَبوني بِالجَزيلِ مِنَ المَهرِ

بَنَتْ مَجدَنا رِماحٌ طِوالٌ

وقال أيضاً:

الخفيف

أَصغَرَتْ مالَنا النُفوسُ الكِبارُ ... فَاقتَضَتْ طَولَنا السُيوفُ القِصارُ
وَبَنَتْ مَجدَنا رِماحٌ طِوالٌ ... قَصُرَتْ عِندَ هَزِّها الأَعمارُ
كَمْ جَلَونا بِمَعرَكٍ كَربَ حَربٍ ... وَكُؤوسُ المُدامِ فيها تُدارُ
أَعرَبَتْ عَن صِفاتِنا عُجمُ أَقلا ... مٍ فِصاحٍ جِراحُهُنَّ جُبارُ
فَلَئِن كانَ غابَ عَن أُفُقِ المَج ... دِ سِناناً فَلِلبُدورِ سِرارُ

---

(١) في «د»: الوَقائِذُ وهو خطأ

المحاربُ الكريم

وقال أيضاً:

الطويل

لِيَهْنِكَ أَنِّي في القِراعِ وَفي القِرى
وَفي البَحثِ حَظّي[1] الصَدرُ وَالصَدرُ وَالصَدرُ[2]

وَيَومَ النَّدى وَالرَّوعِ إنْ أَبحِ اللِقا[3] — تَعجَّبَ مِنّي البَحرُ وَالبَحرُ وَالبَحرُ[4]

إذا عَنَّ بَحثٌ أَو تَطاوَلَ حادِثٌ — يُقَصِّرُ عَنهُ الحَبرُ وَالبَطَلُ الذِمرُ[5]

أُطاعِنُ فُرسانُ الكَلامِ وَتارَةً — أُطاعِنُ خَيلاً مِن فَوارِسِها الدَّهرُ

بِلا مَنّ

وقال أيضاً:

الطويل

أَيا رَبُّ قَدْ عَوَّدتَني مِنْكَ نِعْمَةً — أَجودُ بِها لِلوافِدينَ بِلا مَنِّ

فَأُقسِمُ ما دامَتْ عَطاياكَ جَمَّةً — وَنُعْماكَ لا خَيَّبتُ ذا الظَنِّ بِالمَنِّ[6]

إذا بَخِلَتْ كَفّي بِنِعمَةِ مُنعِمٍ — فَقَدْ ساءَ في تِكرارِ أَنعُمِهِ ظَنّي[7]

---

(١) في «المثالث والمثاني» قِسْمي.

(٢) الصدارة، ورأس الرمح، والصدر بمعنى مقدمة الجسد.

(٣) في «المثالث والمثاني»: وَيَومَ النَّدَى وَالْحَرْبِ وَالنَّظْمِ إنْ أَلِحْ.

(٤) من معاني البحر الأخرى التي يقصدها الفرس السريع العدو، والرجل الكريم. وبحر الشعر وبحر العلم.

(٥) الذمر: الشجاع.

(٦) في «المثالث والمثاني»: وَحُسناكَ لا خَيَّبتُ ذا الظَنِّ بِالضنِّ.

(٧) في «س»: فقد ساء في تكراره معهُ ظنّي. وقد ورد هذا البيت قبل البيت السابق.

نِدِّي وَضِدِّي

وقال أيضاً:

الخفيف

حَسَدَ الفاضِلُ المُماذِقُ فَضلي ... فَهْوَ لِلحالَتَينِ يُخفي وَيُبدي
وَرَمى بَينَنا العَداوَةَ إنّي ... نِلْتُ ما نالَ فَهوَ نِدِّي وَضِدِّي

عارٍ مِنْ ثِيابِ العارِ

وقال في سفره وقد سئم الإقامة والراحة واللهو واشتاق أقاربه والحركة للقائهم ولزم في كلِّ بيتٍ منها التجنيس في شطريه وهو من أصعب اللزوم:

الوافر

لَسَيري في الفَلا وَاللَيلُ داجٍ ... وَكَرّي في الوَغى وَالنَّقْعُ داجِنْ
وَحَملي مُرْهَفَ الحَدَّينِ ضامٍ ... لِحامِلِهِ وَجودَ[1] النَّضرِ ضَامِنْ
وَهِزّي ذابِلاً لِلخَيلِ مارٍ ... يُلينُ بِهَزِّهِ صَدراً وَمارِنْ[2]
وَخَطوي تَحتَ رايَةِ لَيثِ غابٍ ... بِسَطوَتِهِ لِصَرْفِ الدَّهْرِ غابِنْ
وَرَكضي أدهَمَ الجِلبابِ صافٍ ... خَفيفَ الجَريِ يَومَ السَلمِ صافِنْ
شَديدُ البَأسِ ذو أَمرٍ مُطاعٍ ... مُضارِبُ كُلِّ قَرمٍ أو مُطاعِنْ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِن تَغريدِ شادٍ ... وَكَأسِ مُدامَةٍ مِن كَفِّ شادِنْ
وَحَشّي بِالكُؤوسِ إِلى بَواطٍ[3] ... ظَواهِرُهُنَّ غَيْبٌ[4] وَالبَواطِنْ

---

(١) في «س»: وجوه.

(٢) المارن: الرمح اللدن.

(٣) البواطي جمع باطِيةُ وهي آنية كبيرة من الزجاج تُملأ من الشراب وتوضع بين الشاربين يَغرِفُونَ منها ويَشرَبون، فإذا وُضِعَ فيها القَدَحُ سَحَّتْ به ورَقَصَتْ لكبرها وكثرة ما فيها من الشراب، وإياها أراد حَسَّان بن ثابت بقوله: =

وَلَثمِ مُضَعَّفِ الأَجفانِ ساجٍ بِمُطلَقِ حُسنِهِ لِلقَلبِ ساجِنْ
وَفِكري في حَياةٍ أَو وَفاةٍ لِأُرْضِي كُلَّ فاتِنَةٍ وَفاتِنْ
فَأُمسي وَالشَوامِتُ بي هَوازٍ[1] كَما شَمِتَتْ بِبَكرٍ في هَوازِنْ
وَلَيسَ المَجدُ إِلّا في مَواطٍ عَلى هامِ السِّمَاكِ لَها مَواطِنْ
بِعَزمٍ في الشَدائِدِ غَيرَ واهٍ وَبَأسٍ في الوَقائِعِ غَيرَ واهِنْ
وَصُحبَةِ ماجِدٍ كَالنَجمِ هادٍ يُسِرُّ النَطشَ حِلماً وَهْوَ هادِنْ
وَكُلُّ غَضَنفَرٍ لِلبُؤسِ كامٍ شَبيهِ السَّيْفِ فِيْهِ الْمَوتُ كامِنْ
كَريمٍ لا يُطيعُ مَقالَ لاحٍ غَدا في فِعلِهِ وَالقَولِ لاحِنْ
تَقِيٌّ مِنْ ثِيابِ العارِ عارٍ بِهِمَّتِهِ لِأَنفِ الدَّهرِ عارِنْ[2]
وَعُشرَةِ كاتِبٍ لِلعِلمِ قارٍ لِحُسنِ الخُلقِ بِالآدابِ قارِنْ
أَخي كَرَمٍ لِداءِ الخِلِّ آسٍ وَماءُ الوُدِّ مِنهُ غَيرُ آسِنْ
وَإِنْ أَنقَذْتَ نَفْسَكَ في مَعادٍ وَصَيَّرتَ العَفافَ بِها مَعادِنْ
فَما لَكَ في السَعادَةِ مِن مُوازٍ وَلا لَكَ في السِيادَةِ مِنْ مُوازِنْ

= بزُجاجةٍ رَقَصَتْ بما في قَعْرِها رَقْص القَلُوصِ براكبٍ مُسْتَعْجِلِ
وقول عدي بن زيد:
ولنا باطِيَة مَمْلوَّةٌ جَوْنَة يَتْبَعُها بِرْزِينُها
فَإذا مَا حَارَدَتْ او بَكَاتْ فُكَّ عَنْ حَاجبٍ أخرى طِينُها
ومع هذا فإنَّ هناك من يقول بأنَّ «البواطي» معرَّبة وأصلها تركي.

(٤) في «د»: غابٌ. والمثبت من «س»

(١) هواز: هازئات.
(٢) عارن: من عرن البعير، إذا وضع في أنفه العران، وهو العود الذي يشدُّ فيه الخطام.

وقال وكتب بها إلى صديق تأخَّر عن إنجاده في واقعة له وكان قد أنجده في عدة وقائع وتأخر عنه عند سفره لمجرد أن أضداده خدعوه ووعدوه بولاية وهي من أحسن أنواع التضمين التي اخترعها وأصعبها ذلك أنه عمد إلى عشرين بيتاً من قصيدة الطغرائي على الترتيب فخرج صدورها بأعجاز عشرين من قصيدة المتنبي التي عاتب بها سيف الدولة وناسب بينهما مناسبة عجيبة توافق غرضه ولم يغتنم من نظمه سوى صدري المطلع والختام:

البسيط

قُل لِلخِليِّ الَّذي قَدْ نامَ عَنْ سَهَري ... «وَمَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ»
«تَنامُ عَنّي وَعَينُ النَجمِ ساهِرَةٌ» ... «وَاَحَرُّ قَلباهُ مِمَّنْ قَلبُهُ شَبِمُ»
«فَالحُبُّ حَيثُ العِدى وَالأُسدُ رابِضَةٌ» ... «فَلَيتَ أَنّا بِقَدرِ الحُبِّ نَقتَسِمُ»
«فَهَل تُعينُ عَلى غَيٍّ هَمَمتُ بِهِ» ... «في طَيِّهِ أَسَفٌ في طَيِّهِ نِعَمُ»
«حُبُّ السَلامَةِ يَثني عَزمَ صاحِبِهِ» ... «إذا استَوَتْ عِندَهُ الأَنوارُ وَالظُلَمُ»
«فَإنْ جَنَحْتَ إلَيهِ فَاتَّخِذ نَفَقاً» ... «لَيَحدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعتُهُمْ نَدَمَ»
«رِضى[1] الذَّلِيلِ بِخَفْضِ العَيْشِ يَخفِضُهُ» ... «وَقَدْ نَظَرتُ إلَيهِ وَالسُيوفُ دَمُ»
«إنَّ العُلى حَدَّثَتني وَهيَ صادِقَةٌ» ... «إنَّ المَعارِفَ في أَهلِ النُّهى ذِمَمُ»
«أَهَبتُ بِالحَظِّ لَو نادَيتُ مُستَمِعاً» ... «وَأَسمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بِهِ صَمَمُ»
«لَعَلَّهُ إنْ بَدا فَضلي وَنَقصُهُمُ» ... «أَدرَكتُها بِجَوادٍ ظَهرُهُ حَرَمُ»
«أُعَلِّلُ النَفسَ بِالآمالِ أَطلُبُها[2]» ... «لَو أَنَّ أَمرُكُمُ مِن أَمرِنا أَمَمُ»
«غالى بِنَفسي عِرفاني بِقيمَتِها» ... «حَتّى ضَرَبتُ وَمَوجُ المَوتِ يَلتَطِمُ»
«ما كُنتُ أُوثِرُ أَنْ يَمتَدَّبي زَمَنٌ» ... «شُهبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ وَالرَخَمُ»

(١) في «س»: يرضى، وفي «ديوان الطغرائي» كما ورد في «د» رضيَ

(٢) في «ديوان الطغرائي»: أرقبها.

«أَعدَى عَدُوِّكَ أدنى مِنْ وَثِقتَ بِهِ» «فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَيثَ يَبتَسِمُ»
«وَحُسنُ ظَنِّكَ بِالأَيّامِ مُعجِزَةٌ» «أن تَحسُبَ الشَحْمَ فيمَنْ شَحمَهُ وَرَمُ»
«إن كانَ يَنجَعُ شَيءٌ في ثَباتِهِمُ[1]» «فَما لِجُرحٍ إذا أَرضاكُمُ أَلَمُ»
«يا وارِداً سُؤرَ عَيشٍ صَفوُهُ كَدَرٌ» «وَشَرُّ ما يَكسَبُ الإنسانُ ما يَصِمُ»
«فَيما اعتِراضُكَ لُجَّ البَحرِ تَركَبُهُ» «وَاللَهُ يَكرَهُ ما تَأتونَ وَالكَرَمُ»
«وَيا خَبيراً عَلى الأَسرارِ مُطَّلِعاً» «فيكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصْمُ وَالحَكَمُ»
«قَدْ رَشَّحوكَ لِأَمرٍ لَو فَطِنْتَ لَهُ» «تَصافَحَتْ فِيْهِ بِيْضُ الهِندِ وَاللَمَمُ»
فَافطَنْ لِتَضْمِيْنِ لَفْظٍ فِيْكَ أَحسُبُهُ «قَدْ ضُمِّنَ الدُرَّ إلّا أَنَّهُ كَلِمُ»

(١) في «س»: ثيابهم، والمثبت من «د» و«ديوان الطغرائي»

الفصل الثاني

في التحريض على الرياسة والفتوح وأخذ الثأر

أَحداقُنا بَينَ الدُرَّ وَالخرَزِ

قال في صباه يحرض خاله جلال الدين على أخذ ثأر خاله صفي الدين المقدم ذكره ويهنيه بالولاية:

البسيط

مادامَ وَعدُ الأَماني غَيرَ مُنتَجِزِ ... فَطولُ مَكثِكَ مَنسوبٌ إِلى العَجَزِ
هَذي المَغانِمُ فَامدُدْ كَفَّ مُنتَهِبٍ ... وَفُرصَةُ الدَّهْرِ فَاسبُقْ سَبْقَ مُنتَهِزِ
وَاغزُ العِدى قَبلَ تَغزونا جُيوشُهُمُ ... إِنَّ الشُجاعَ إِذا مَلَّ الغُزاةَ غُزي
وَالقَ العَدُوَّ بِجَأشٍ غَيرِ مُحتَرِسٍ ... مِنَ المَنايا وَجَيشٍ غَيرَ مُحتَرِزِ
لا تَترُكِ الثَأرَ مِن قَومٍ مُرادُهُمُ ... إِخفاءُ ذِكرٍ لَنا في الناسِ مُنتَبِزِ[1]
ما عُذرُنا وَبَنو الأَعمامِ لَيسَ بِها[2] ... نَقْصٌ وَلا في صِفاحِ الهِنْدِ مِنْ عَوَزِ
بَل كُلُّ مُنصَلِتٍ مِنّا[3] وَمُنصَلِتٍ ... في كَفِّ مُرتَجِلٍ مِنّا[4] وَمُرتَجِزِ
وَكُلُّ ذي صَمَمٍ في كَفِّ ذي هِمَمٍ ... وَكُلُّ ذي مَيَسٍ في كَفِّ ذي مَيَزِ

---

(١) في «س»: منشز» والمنشز: المكان المرتفع.
(٢) في «مسالك الأبصار»: ليس بهم.
(٣) في «س»: منها.
(٤) في «س»: منها

فَاقمَعْ بِنا الضِدَّ ما دامَتْ أَوامِرُنا مُطاعَةً وَمَعالينا عَلى نَشَزِ
إنَّ الوِلايَةَ ثَوبٌ قَدْ خُصِصتَ بِهِ جاءَتْ كَفافاً فَلَمْ تَفضَلْ وَلَمْ تَعُزِ
وافَتكَ إذَ رَأَتِ العَلياءَ قَدْ نُسِبَتْ إلَيكَ وَالشَرَفَ الأَعلى إلَيكَ عُزي
لُذنا بِظِلِّكَ عِلماً أَنَّ فيكَ لَنا نَيلَ الأَماني وَمَن يَلقَ المُنى يَفُزِ
ما رَكَّبَ اللهُ في أَحداقِنا بَصَراً إلّا لِنَفرُقَ بَينَ الدُرِّ وَالخَرَزِ

لَمَّا نَأيتَ.. سَعَتْ

وقال أيضاً يحرضه على ذلك:

البسيط

يا مَن لَهُ رايَةُ العَلياءِ قَدْ رُفِعَتْ إنَّ العُداةَ بِنا لَمّا نَأَيتَ سَعَتْ
وَقَدْ أَداروا لَنا بِالسوءِ دائِرَةً مِنَ النَكالِ وَإنْ لَمْ تَرفُها اتَّسَعَتْ
أَراقِمٌ لينُها عَنْ غَيرِ مَقدِرَةٍ لِذاكَ إن أَمكَنَتها فُرصَةٌ لَسَعَتْ
إنَّ الصُدورَ الَّتي بِالغِلِّ مُشحَنَةٌ لَو قُطِّعَتْ بِلَهيبِ النارِ ما رَجَعَتْ
وَكَيفَ تَهواكَ أَطفالٌ عَلى ظَمَإٍ رُمتَ الفِطامَ لَها مِن بَعدِ ما رَضَعَتْ
تَبَسَّمَتْ لَكَ وَالأَخلاقُ عابِسَةٌ إنَّ القُلوبَ عَلى البَغضاءِ قَدْ طُبِعَتْ
تَفَرَّقَتْ فِرَقاً مِن خَوفِ بِأَسِكُمُ حَتّى إذا أَمِنَتْ مِن كَيدِكَ اجتَمَعَتْ
وَحاذَرَتْ سَطَواتٍ مِنْكَ عاجِلَةً عِندَ القُدومِ فَمُذ أَمهَلتَها طَمِعَتْ
وَطالَعَتْ بِأُمورٍ لَيسَ[1] تَعرِفُها وَلا أَحاطَتْ بِها خُبراً وَلا اطَّلَعَتْ
فَكَيفَ لَو عايَنَتْ أَمراً تُحاذِرُهُ إنْ كانَ فَعلٌ لَها عَن بَعضِ ما سَمِعَتْ

(١) في «س»: لست.

جُملَةٌ مِنها تَجَزَّأوا

وقال يحرضه ويذكر تقاعد بعض أنسابه عنه:

مجزوء الكامل

قَـلّـوا لَـدَيـكَ فَـأَخـطَـأوا ... لَـمَّـا دَعَـوتَ فَـأَبـطَـأوا
وَتَـبَـرَّعـوا حَـتَّـى تَـصـولَ ... فَـحـيـنَ صُـلْـتَ تَـبَـرَّأوا
خَـافـوا الـنَّـكـالَ فَـوَطَّـدوا ... وَلِـلـفِـرارِ تَـهَـيَّـأوا[1]
دَعـهُـمْ فَـمـا كُـلُّ الأَشِـدَّةِ لِـلـشَّـدائِـدِ[2] تُـخـبَـأُ
فَـلَـسَـوفَ تَـسـمَـعُ مـا يَـحِـلُّ بِـمَـن لِـمَـجـدِكَ يَـشـنَـأُ
فَـالـقَ الـعُـداةَ بِـطَـلـعَـةٍ ... عَـنـهـا الـنَّـواظِـرُ تَـخـسَـأُ
فَـلَـدَيـكَ مِـنَّـا فِـتـيَـةٌ ... عَـنْ ثـارِهـا لا تَـفـتَـأُ
لَـجَـأوا إِلَـيـكَ بِـجَـمـعِـهِـمْ ... وَلِـمِـثْـلِ ظِـلِّـكَ يُـلـجَـأُ
وَتَـوَقَّـعـوا مِـنـكَ الـرِضـى ... وَلِـمـا سِـواهُ تَـوَقَّـأُوا
وَتَـنَـبَّـهـوا فَـكَـأَنَّـهُـمْ ... بِـالـزِجـرِ فـيـكَ تَـنَـبَّـأُوا
يـا دَوحَـةً كُـلُّ الـوَرى ... بِـظِـلالِـهـا يَـتَـفَـيَّـأُ
مـا أَنـتَ إِلّا جُـمـلَـةٌ ... مِـنـهـا الـكِـرامُ تَـجَـزَّأوا
إن صُـلـتَ غـادَرنـا الـعُـداةَ بِـكُـلِّ فَـجٍّ تُـفـجَـأُ
وَتَـجَـرَّعـوا غُـصَـصَ الـمَـنـونِ بِـمـا عَـلـيـهِ تَـجَـرَّأوا
فَـادرَأ بِـنـا نَـحـر الـعَـدُوِّ فَـبِـالأَقـارِبِ يُـدرَأُ
إِنَّ الأُصـولَ وَإِنْ تَـبـاعَـدَ عَـهـدُهـا لا تَـخـطَـأُ

(١) في «س» جاء هذا البيت متداخلاً مع بيت آخر سقطت إحدى كلماته وعلى النحو التالي.
خافوا النَّكالَ فَوَطَّدوا وتَهَيَّبُوا أمْرَ القتالِ ... وَلِلفِرارِ تَهَيَّأوا عُذْر النُّكُولِ وَوَطَّأوا

(٢) في «س» الشَّدائد للشَّدائِدِ.

وَاغــنَــمْ جَــمــيــلَ الــذِكْــرِ فَــهْــوَ مِــنَ الــغَــنــائِــمِ أَهــنَــأُ
فَـــالـــمَـــرءُ يُـــرزَقُ مـــا يَـــشـــاءُ مِـــنَ الـــزَّمـــانِ وَيُـــرزَأُ

فِي كُلِّ شَعرَةٍ رَجُلُ

وقال يحرض حاكماً وعده المساعدة في واقعته:

المنسرح

مَـولايَ إنِّـي عَـلَـيـكَ مُـتَّـكِـلُ　　وَأَنـتَ عَـمَّـا أَرومُ مُـشـتَـغِـلُ
وَكَـيْـفَ يُـخطي رَأيي وَلي مَلِكٌ　　يُـضـرَبُ فـي حُـسـنِ رَأيِـهِ الـمَـثَـلُ
فَـقُـمْ بِـنَـصري فَـقَـدْ تَـقـاعَـدَ بـي　　دَهري وَضاقَتْ بَعبدِكَ[1] الحِيَلُ
وَلا تَـكِـل حـاجَـتـي إلـى رَجُـلٍ　　وَمِـنـكَ فـي كُـلِّ شَـعـرَةٍ رَجُـلُ

بَدرٌ نِقابُهِ الغَيْمُ

وقال يحرض السلطان الملك المنصور «نجم الدين بن غازي بن أرتق» صاحب «ماردين» على حضوره حصار قلعة «أربل» حين أرسل الجيوش ولم يحضرها سنة اثنتين وسبعمائة:

الرجز

أَبـدِ سَـنـا وَجْـهِـكَ مِـنْ حِـجَـابِـهِ　　فَـالـسَّـيْـفُ لا يَـقـطَـعُ فـي قِـرابِـهِ
وَالـلَـيـثُ لا يُـرهَـبُ مِـنْ زَئـيـرِهِ　　إذا اغـتَـدى مُـحـتَـجِـبـاً بِـغـابِـهِ
وَالنَّجْمُ لا يَهدي السَّبِيْلَ سارِياً　　إلّا إذا أَسـفَـرَ مِـنْ حِـجـابِـهِ
وَالـشَّـهـدُ لَـولا أَن يُـذاقَ طَـعـمُـهُ　　لَـمَـا غَـدا مُـمَـيَّـزاً عَـنْ صَـابِـهِ
إذَا بَـــدا نُـــورُكَ لا يَـــصُـــدُّهُ　　تَـزاحُـمُ الـمَـوكِـبِ فـي ارتِـكـابِـهِ

(١) في «د»: بعدَك، وهو مخلٌّ بالوزن. والتصحيح من «س»

وَلا يَـضُـرُّ الـبَـدرَ وَهْـوَ مُـشْـرِقٌ أَنَّ رَقـيـقَ الـغَـيْـمِ مِـن نِـقـابِـهِ
قُـم غَـيـر مَـأمـورٍ وَلَـكِـن مِـثـلَـما هُـزَّ الـحُـسـامُ سـاعَـةَ اجـتِـذابِـهِ
فَـالـعُـمْـيُ لا تَـعـلَـمُ إرزامَ الـحَـيا حَـتَّـى يَـكـونَ الـرَّعـدُ فـي سَـحـابِـهِ
كَـمْ مُـدرِكٍ فـي يَـومِـهِ بِـعَـزمِـهِ ما لَـمْ يَـكُـن بِـالأَمـسِ في حِـسابِـهِ
مَـنْ كـانَـتِ الـسُّـمْـرُ الـلِّـدانُ رُسـلَـهُ كـانَ بُـلـوغُ الـنَّـصْـرِ مِـنْ جَـوابِـهِ
لا تُـبْـقِ أَحـزابَ الـعُـداةِ وَاعـتَـمِـدْ مـا اعـتَـمَـدَ الـنَّـبِـيُّ فـي أَحـزابِـهِ
وَلا تَـقُـلْ إنَّ الـصَّـغِـيْـرَ عـاجِـزٌ هَـلْ يَـجـرَحُ الـلَّـيـثَ سِـوى ذُبـابِـهِ
فَـارمِ ذُرى قَـلـعَـتِـهِـم بِـقَـلـعَـةٍ تَـقـلَـعُ أُسَّ الـطـودِ مِـنْ تُـرابِـهِ
فَـإِنَّـهـا إذا رَأَتـكَ مُـقـبِـلاً مـادَتْ وَخَـرَّ الـسـورُ لِاضـطِـرابِـهِ
إنْ لَـمْ تُـحـاكِ الـدَّهْـرَ فـي دَوامِـهِ فَـإِنَّـهـا تَـحـكـيـهِ فـي انـقِـلابِـهِ
وَاجْـلُ لَـهُـم عَـزْمَـاً إذَا جَـلَـوتَـهُ فـي الـلَّـيـلِ أَغـنـى الـلَّـيلَ عَـنْ شِـهـابِـهِ
عَـزْمُ مَـلـيـكٍ يَـخـضَـعُ الـدَّهْـرُ لَـهُ وَتَـسـجُـدُ الـمُـلـوكُ فـي أَعـتـابِـهِ
تُـحـاذِرُ الأَحـداثُ مِـنْ حَـديـثِـهِ وَتَـجـزَعُ الـخُـطـوبُ مِـن خِـطـابِـهِ
قَـدْ صَـرَفَ الـحِـجـابَ عَـنْ حَـضـرَتِـهِ وَصَـيَّـر الـهَـيـبَـةَ مِـنْ حِـجَـابِـهِ
إذا رَأى الأَمـر بِـعَـيـنِ فِـكْـرِهِ رَأى خَـطـاءَ الـرَّأيِ مِـنْ صَـوابِـهِ
وَإنْ أَجـالَ[1] رَأيَـهُ فـي مُـشـكِـلٍ أَعـانَـهُ الـحَـقُّ عَـلـى طِـلابِـهِ
تَـنـقـادُ مَـعَ آرائِـهِ أَيّـامُـهُ مِـثـلَ انـقِـيـادِ الـلَّـفْـظِ مَـعْ إعْـرَابِـهِ
لا يَـزجُـرُ الـبـارِحَ فـي اعـتِـراضِـهِ وَلا غُـرابَ الـبَـيْـنِ فـي تَـنْـعَـابِـهِ
وَلا يَـرى حُـكـمَ الـنُّـجـومِ مـانِـعـاً يُـرَدِّدُ الـحَـزمَ عَـلـى أَعْـقَـابِـهِ
يُـقـرَأُ مِـنْ عُـنـوانِ سِـرِّ رَأيِـهِ مـا سَـطَّـر الـقَـضـاءُ فـي كِـتَـابِـهِ

---

(١) في «س»: وَإِنْ أَزَالَ.

قَـدْ أَشـرَقَـتْ بِـنـورِهِ أَيّـامُـهُ ... كَـأَنَّـمـا تَـبـسِـمُ عَـنْ أَحْـسَـابِـهِ
يَـكـادُ أَنْ تُـلـهـيـهِ عَـنْ طـعَـامِـهِ ... مَـطـالِـبُ الـحَـمْـدِ وَعَـنْ شَـرابِـهِ
مـا سـارَ لِـلـنـاسِ ثَـنـاءٌ سـائِـرٌ ... إلّا وَحَـطَّ رَحـلَـهُ بِـبَـابِـهِ
إذا اسـتَـجـارَ مـالُـهُ بِـكَـفِّـهِ ... أَعَـانَـهُ الـجـودُ عَـلـى ذَهـابِـهِ[1]
وَإن كَـسَـا الـدَّهـرُ الأَنـامَ مَـفـخَـراً ... ظَـنَـنـتَـهُ يَـخـلَـعُ مِـن ثِـيـابِـهِ
يـامَـلِـكـاً يَـرى الـعَـدُوَّ قُـربَـهُ ... كَـالأَجَـلِ الْـمَـحْـتُـومِ فـي اقـتِـرابِـهِ
لا تَـبـذُلِ الـحِـلـمَ لِـغَـيـرِ شـاكِـرٍ ... فَـإِنَّـهُ يُـفـضـي إلـى إعْـجَـابِـهِ
فَـالـغَـيـثُ يُـستَـسقـى مَـعَ اعـتِـبابِـهِ[2] ... وَإِنَّـمـا يُـسـأَمُ فـي انـسِـكـابِـهِ
فَـاغـزُ الـعِـدى بِـعَـزمَـةٍ مِـنْ شَـأنِـهـا ... إتـيـانُ حَـزمِ الـرَّأيِ مِـنْ أَبـوابِـهِ
تُـسـلِـمُ أَرواحَ الـعِـدى إلـى الـرَّدَى ... وَتُـرجِـعُ الأَمـرَ إلـى أَربـابِـهِ
حَـتّـى يَـقـولَ كُـلُّ رَبِّ رُتـبَـةٍ ... قَـدْ رَجَـعَ الـحَـقُّ إلـى نِـصـابِـهِ
قَـدْ رَفَـعَ الـلـهُ الـعَـذابَ عَـنـهُـمُ ... فَـشَـمَّـروا الـسـاعِـدَ فـي طِـلابِـهِ
رَنـوا إلـى الـمُـلـكِ بِـعَـيـنِ غـادِرٍ ... أَطـمَـعَـهُ حِـلـمُـكَ فـي اقـتِـضـابِـهِ
إنْ لَـمْ تُـقَـطِّـعِ بِـالـظُّـبـى أَوْصَـالَـهُـمْ ... لَـمْ تَـقـطَـعِ الآمـالَ مِـنْ أَسْـبـابِـهِ
لا تَـقـبَـلِ الـعُـذرَ فَـإِنَّ رَبَّـهُ ... قَـدْ أَضـمَـرَ الـتَّـصْـحِـيْـفَ فـي كِـتَـابِـهِ
فَـتَـوبَـةُ الـمُـقـلِـعِ إثـرَ ذَنـبِـهِ ... وَتَـوبَـةُ الـغـادِرِ مَـعْ عِـقـابِـهِ
لَـو أَنَّـهُـم خـافـوا كِـفـاءَ ذَنـبِـهِـم ... لَـمْ يُـقَـدِمـوا يَـومـاً عَـلـى ارتِـكـابِـهِ
فَـاصـرِمْ حِـبـالَ عَـزمِـهِـمْ بِـصـارِمٍ ... قَـدْ بـالَـغَ الـقُـيـونُ[3] فـي انـتِـخـابِـهِ
كَـأَنَّـمـا الـنَّـمْـلُ عَـلـى صَـفْـحَـتِـهِ ... وَأَكْـرُعُ الـذُّبـابِ فـي ذُبـابِـهِ

---

(١) في «س»: أَعَانَهُ بالجودِ عَنْ ذَهابِهِ
(٢) في «س»: مع امتناعه.
(٣) القيون: جمع قين، وهو الحدّاد الذي يصنع السيوف.

يَعتَذِرُ المَوتُ إلى شَفرَتِهِ وَتَقصُرُ الآجالُ عَنْ عِتابِهِ
شَيخٌ إذا اقتَضَّ النُّفوس قُوِّضَتْ وَلا تَزالُ الصِّيدُ مِنْ خُطّابِهِ
يُذيقُهُم في شَيبِهِ أَضْعافَ ما أذاقَهُ القُيونُ في شَبابِهِ
يا مَلِكاً يَعتَذِرُ الدَّهرُ لَهُ وَتَخدُمُ الأَيّامُ في رِكابِهِ
لَمْ يَكُ تَحريضي لَكُمْ إساءَةً وَلَمْ أَحُلْ في القَولِ عَنْ آدابِهِ
وَلا يَعيبُ السَّيْفَ وَهْوَ صارِمٌ هَزُّ يَدِ الجاذِبِ في انتِدابِهِ
ذِكرُكَ مَشهورٌ وَنَظمي سائِرٌ كِلاهُما أَمْعَنَ في اغتِرابِهِ
ذِكرٌ جَميلٌ غَيرَ أَنَّ نَظمَهُ يَزيدُهُ حُسناً مَعَ اصطِحابِهِ
كَالدُّرِّ لا يُظهِرُ حُسنَ عِقدِهِ إلّا جَوازُ السَلكِ في أَثقابِهِ

ضاقَتْ بَينَكُمْ حِيَلي

وقال يحرض قوماً وعدوه المساعدة في إحدى الوقائع فلما نزل بهم نكلوا[١] واعتذروا بالزُّهد والورع عنْ أخذ حقّه مسمطاً لفاتحة الحماسة[٢]:

البسيط

يا لَلحَماسَةِ[٣] ضاقَتْ بَينَكُمْ حِيَلي وَضاعَ حَقِّيَ بَينَ العُذْرِ وَالعَذَلِ
فَقُلْتُ مَع قِلَّةِ الأَنصارِ وَالخَوَلِ: لَو كُنْتُ مِن مازِنٍ لَمْ تَستَبِح إبِلي
بَنو اللَقيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بنِ شَيبانا
لَو أَنَّني بَرُعاةِ العُربِ مُقتَرِنُ لَهُم نَزيلٌ وَلِيْ في حَيِّهِمْ سَكَنُ

(١) في «د»: نكروا، والمثبت من «س»
(٢) الأبيات لقريط بن أنيف العنبري، وهو شاعر مغمور، هناك من قال إنَّه جاهلي، وهناك من قال بل هو إسلامي، افتتح أبو تمام بابيات قريط الثمانية حماسته، ولم ينسبها له بالاسم، بل اكتفى بالقول إنها «لبعض» بني العنبر.
(٣) في «س»: يا للحميَّة.

وَمَسَّني في حِمى أَبنائِهِمْ حَزَنُ ... إذَنْ لَقامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنُ
عِندَ الحَفيظَةِ إنْ ذو لَوثَةٍ لانا
لِلَّهِ قَومي الأُلى صَانُوا مَنازِلَهُمْ ... عَنِ الخُطوبِ كَما أَفنَوا مُنازِلَهُمْ
لا تَجسُرُ الأُسْدُ أَنْ تَغْشَى مَناهِلَهُمْ ... قَومٌ إذا الشَّرُّ أَبْدَى ناجِذَيهِ لَهُمْ
طاروا إلَيهِ زَرافاتٍ وَوُحدانا
قَومٌ نَجيعُ دَمِ الأَبطالِ مَشرَبُهُم ... وَرَنَّةُ البيضِ في الهاماتِ تُطرِبُهُم
إذا دَعاهُمْ لِحَربٍ مَنْ يُجَرِّبُهُمْ[1] ... لا يَسأَلونَ أَخاهُمْ حِيْنَ يَندُبُهُمْ
في النَّائِباتِ عَلى مَا قَالَ بُرْهَانا
فَاليَومَ قَومي الَّذي أَرجو بِهِم مَدَدي ... لِأَستَطيلَ إلى ما لَمْ تَنَلهُ يَدي
تَخونُني مَعْ وُفورِ الخَيلِ وَالعُدَدِ ... لَكِنَّ قَومي وَإنْ كانُوا ذَوي عَدَدِ
لَيسوا مِنَ الشَّرِّ في شَيءٍ وَإنْ هانا
يولونَ جاني الأَسى عَفواً وَمَعذِرَةً ... كَعاجِزٍ لَمْ يُطِق في الحُكْمِ مَقدَرَةً
فَإنْ رَأوا حالَةً في النَّاسِ مُنْكَرَةً ... يَجزونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً
وَمِنْ إساءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إحْسَانا
كُلٌّ يَدِلُّ عَلى الباري بِعِفَّتِهِ ... وَيَستَكِفُّ أذى الجاني بِرَأفَتِهِ
وَيَحسَبُ الأَرضَ تَشكو ثِقْلَ مَشيَتِهِ ... كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخلُق لِخَشيَتِهِ
سِواهُمُ مِنْ جَميعِ الخَلْقِ إنْسَانَا
لَوْ قابَلوا كُلَّ أَقْوامٍ بِما كَسَبوا[2] ... مَا راعَ سِربَهُمُ عُجْمٌ وَلا عَرَبُ
بَلِ ارتَضوا بِصَفاءِ العَيْشِ وَاحتَجَبوا ... فَلَيْتَ لي بِهِمُ قَوماً إذا رَكِبوا
شَنُّوا الإغارَةَ فُرْسَاناً وَرُكْبَانَا

---

(١) في «س»: مَنْ يُحَارِبهم.
(٢) في «س»: بِما اكتَسبوا.

يَحْكُمُ فِيهَا الخَصْمُ!

وقال أيضاً يحرض السلطان الملك الصالح «شمس الدين أبا المكارم» بن السلطان المنصور خلد الله ملكه على خلاص ماله من لصوص نقبوا ماله بماردين وأخذوا ما بها واحتموا بنائب له فحماهم واستخدمهم لديه:

الكامل

خَطبٌ لِسانُ الحالِ فيهِ أبكَمُ ... وَهَوىً طَريقُ الحَقِّ فيهِ مُظلِمُ

وَقَضِيَّةٌ صَمَتَ القُضاةُ تَرَفُّعاً ... عَنْ فَصْلِها وَالخَصْمُ فِيْهَا يَحْكُمُ

أمسى الخَبيرُ بِها يُسائِلُ مَنْ لَها ... فَأَجَبتُهُ وَحُشاشَتي تَتَضَرَّمُ

إنْ كُنتَ ما تَدري فَتِلكَ مُصِيْبَةٌ ... أَوْ كُنْتَ تَدري فَالْمُصِيْبَةُ أَعْظَمُ

أَشكو فَيَعرِضُ عَنْ مَقالي ضاحِكاً ... وَالحُرُّ يوجِعُهُ الكَلامُ وَيُؤلِمُ

ما ذاكَ مِنْ فَرطِ العَياءِ وَإنَّما ... لِهَوى القُلوبِ سَريرَةٌ لا تُعلَمُ

فَلَئِن عَلا رَأسي المَشيبُ فَلَمْ يَكُنْ ... كِبَراً وَلَكِنَّ الحَوادِثَ تُهرِمُ

فَاللهُ يَحرُسُ «مارِدينَ» فَإنَّها ... بَلَدٌ يَلَذُّ بِها الغَريبُ وَيَنعَمُ

أَرضٌ بِها يَسطو عَلى اللَيثِ الطَلا[1] ... وَيَعوثُ في غابِ الهِزَبرِ الأَرقَمُ

حالَتْ بِها الأَشياءُ عَنْ عاداتِها ... فَالخَيْلُ تَنهَقُ وَالحَميرُ تُحَمحِمُ

يَجني بِها الجاني فَإنْ ظَفِروا بِهِ ... يَوماً يُحَلَّفُ بِالطَلاقِ وَيُرجَمُ[2]

شَرطُ الوُلاةِ بِها بِأَنْ يَمضي الَّذي ... يَمْضِي وَيَسلَمُ عِندَهُمْ ما يَسلَمُ

لا كَالشَآمِ فَإنَّ شَرطَ وُلاتِها ... اللِصُّ يَجْنِي وَالمُقَدَّمُ يَغرَمُ

وَمُعَنِّفٍ في الظَنِّ قُلتُ لَهُ اتَّئِد ... فَأَقصِرْ فَبَعْضُ الغَيْبِ غَيْبٌ يُعلَمُ

مَنْ أَينَ يَدري اللِصُّ أَنَّ دَراهِمي ... لَمْ يَبْقَ مِنْهَا في الخِزانَةِ دِرهَمُ

---

(١) الطلا: الظبي الصغير.

(٢) في «د»: ويرحم، وهو تصحيف، والمثبت من «س» والرجم بمعنى السبّ واللعن.

صَبروا وَمالي في البُيوتِ مُقَسَّمٌ حَتّى إذا اكتَمَلَ الجَميعُ تَسَلَّموا
يا أَيُّها المَلِكُ الَّذي في عَصْرِهِ كُلُّ المُلوكِ لِعَدْلِهِ تَتَعَلَّمُ
لا تُطْمِعَنَّ ذَوي الفَسادِ بِتَركِهِمْ فَالنَّذْلُ تَطْغَى نَفسُهُ إذ تُكرَمُ
إن كانَ مَنْ يَجني مِراراً لَمْ يَخَفْ قَطعاً فَلا أَدْري عَلى ما يَنْدَمُ
أَيَجوزُ أَنْ تَخفَى عَلَيْكَ قَضِيَّتي وَالنَّاسُ في مُضَرٍ بِها تَتَكَلَّمُ
فَإذا شَكَوتُ يُقالُ لَمْ يَذهَبْ لَهُ مالٌ وَلَكِنْ ظالِمٌ يَتَظَلَّمُ
أَيَجوزُ أَنْ يُمسي السَّقِيمُ مُبَرَّأً مِنْهَا وَصِبيانُ المَكاتِبِ تُتهَمُ
وَأُجيلُ عَيني في الحُبوسِ فَلا أَرى إلا ابنَ جاري أَو غُلاماً يَخدُمُ
أَيْزارُ في «بابِ البُوَيرَةِ» راهِبٌ لَيلاً فَيَدْري في الصَّبَاحِ وَيَعلَمُ
وَتَزُفُّ داري بِالشُموعِ جَماعَةٌ غُلبٌ فَيُستَرُ عَن عُلاكَ وَيُكتَمُ
قَومٌ لَهُمْ ظَهْرٌ شَديدٌ مانِعٌ كُلٌّ بِهِ يَدري عَلى ما يُقدِمُ
لا يَحْفِلونَ وَقَدْ أَحاطَ عَديدُهُمْ بِالدَّارِ أَيقاظٌ بِها أَو نُوَّمُ
إنْ يَظفَروا فَتَكوا وَإنْ يُظفَرْ بِهِمْ كُلٌّ عَلَيهِ يُثَابُ[1] أَو يُستَخْدِمُ
فَأَقِمْ حُدودَ اللهِ فيهِمْ إنَّهُمْ وَثِقوا بِأَنَّكَ راحِمٌ لا تَنْقِمُ
إنْ كُنْتَ تَخْشَى أَنْ تُعَدَّ بِظالِمٍ لَهُم فَإنَّكَ لِلرَعِيَّةِ أَظلَمُ[2]
فَالحِلْمُ في بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةٌ وَالبَغْيُ جُرحٌ وَالسِياسَةُ مَرْهَمُ
بِالبَطْشِ تَمَّ الْمُلْكُ «لِابْنِ مَرَاجِلٍ[3]» وَتَأَخَّرَ «ابنُ زُبَيدَةَ[4]» المُتَقَدِّمُ

---

(١) في «د»: يتاب.
(٢) في «س»: تظلمُ.
(٣) ابن مراجل عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، الذي استولى على الحكم بالسيف، بعد معارك انتهت بمقتل أخيه محمد الأمين، ومراجل كانت أَمَة، تزوَّجها هارون الرشيد.
(٤) زبيدة: حفيدة أبو جعفر المنصور، واسمها أمة العزيزة، وزبيدة لقب أطلقه عليها جدُّها المنصور. تزوجها هارون الرشيد فتأخرت في الحمل فتزوج عليها مراجل، فحملت «زبيدة» =

وَعَنَتْ «لِمُعتَصِمِ[1]» الرِّقَابُ بِبَأسِهِ وَدَهى العِبَادَ بِلينِهِ «الْمُستَعْصِمُ»[2]
ما رَتَّبَ اللهُ الحُدودَ وَقَصدُهُ في النَّاسِ أَنْ يَرعى الْمُسيءَ وَيَرحَمُ
لَو شاءَ قال دَعوا القِصَاصَ وَلَمْ يَقُلْ بَلْ في القِصاصِ لَكُمْ حَياةٌ تَنعَمُ
إنْ كانَ تَعطيلُ الحُدودِ لِرَحمَةٍ فَاللهُ أَرأَفُ بِالعِبادِ وَأَرحَمُ
فَاجْزِ الْمُسيءَ كَما جَزاهُ بِفِعْلِهِ وَاحكُمْ بِما قَدْ كانَ رَبُّكَ يَحْكُمُ
عَقَرَتْ ثَمودُ لَهُ قَديماً ناقَةً وَهُوَ الغَنِيُّ عَنِ الوَرى وَالْمُنعِمُ
فَأَذاقَهَمْ سَوطَ العَذابِ وَإنَّهُم بِالرَّجْفِ[3] يَخْسِفُ أَرضَهُمْ وَيُدَمدِمُ
وَكَذاكَ خَيرُ المُرسَلينَ مُحَمَّدٌ وَهُوَ الَّذي في حُكْمِهِ لا يَظلِمُ
لَمّا أَتَوهُ بِعُصبَةٍ سَرَقوا لَهُ إبِلاً مِنَ الصَدَقاتِ وَهْوَ مُصَمِّمُ
لَمْ يَعْفُ بَلْ قَطَعَ الأَكُفَّ وَأَرجُلاً مِنْ بَعْدِ ما سَمَلَ النَواظِرَ مِنهُمُ
وَرَماهُمُ مِنْ بَعْدِ ذاكَ بِحَرَّةٍ نارُ الهَواجِرِ فَوقَها تَتَضَرَّمُ
وَرَجا أُناسٌ أَن يَرِقَّ عَليهِمُ فَأَبى وَقالَ كَذا يُجازى المُجرِمُ
وَكَذا فَتى الخَطّابِ قادَ بِلَطمَةٍ مَلِكاً لِغَسّانِ أَبوهُ الأَيهَمُ[4]

= بمحمد الأمين، وهو المقصود بابن زبيدة. وكانت زبيدة الهاشمية الوحيدة من بني العبَّاس التي أنجبت خليفة. وهنا يكمن قصده: وَتَأَخَّرَ «ابنُ زُبَيدَةَ» المُتَقَدِّمُ.

(١) «المعتصم»: ثالث أبناء هارون من الخلفاء، واسمه محمد وكنيته أبو إسحاق وأمه أم ولد. اسمها ماردة.

(٢) المستعصم: واسمه عبد الله، من سلالة هارون الرشيد، كان آخر خليفة عباسي، حيث سقطت بغداد بيد المغول في عهده، وكان الحلي يافعاً آنذاك، ولذلك أشار إلى «الدَّاهية» التي ضربت البلاد والعباد في زمن المستنصر الضعيف، أو اللين كما نعته الحلي.

(٣) في «د»: بِالرَّجْزِ، وهو العذاب، أما الرجف فهو: الزلزال.

(٤) يشير إلى الحادثة الشهيرة لجبلة ابن الأيهم، آخر ملوك الغساسنة المسيحيين في بادية الشام، بعد إسلامه لمَّا لطم جبلة رجلاً على وجهه بعد أن داس على ردائه، أيام الخليفة عمر بن الخطاب فقال له عمر: دعه يقتصُّ منك، ، فقال جبلَّة: وهل استوي أنا وهو في ذلك؟ فقال له: نعم، الإسلام ساوى بينكما فقال: أجِّلني إلى غد. فهرب إلى قيصر ملك الروم، وارتدَّ إلى مسيحيته.

فَشَكا وَقالَ لَهُ أَتَلطِمُ سوقَةٌ		مَلِكاً فَقالَ أَجَلْ وَأَنفُكَ مُرغَمُ
هَذي حُدودُ اللهِ مَنْ يَخلُلْ بِها		فَجَزاؤُهُ يَومَ الْمَعَادِ جَهَنَّمُ
وَانظُرْ لِقَولِ «ابنِ الحُسَينِ[(1)]» وَقَدْ رَأى		حالاً يَشُقُّ عَلى الأَبيِّ وَيَعظُمُ
«لا يَسلَمُ الشَرَفُ الرَفيعُ مِنَ الأَذى		حَتَّى يُراقَ عَلى جَوانِبِهِ الدَمُ»
هَذا فَعالُ اللهِ ثُمَّ نَبِيِّهِ		وَالصَّحْبُ وَالشُعَراءُ فيما نَظَّموا
فَافتُكْ بِهِمْ فَتْكَ المُلوكِ وَلا تَلِنْ		فَيَصِحَّ ما قالَ السَّوَادُ الأَعظَمُ
وَاعذِرْ[(2)] مُحِبّاً لَمْ يُسِئ بِقَريضِهِ		أَدَباً وَلَكِنَّ الضَرورَةَ تَحْكُمُ
وَاللهِ ما أَسَفي عَلى مالٍ مَضى		إلّا عَلى استِلزامِ بُعْدي عَنْكُمُ
فَالمالُ مُكتَسَبٌ عَلى طولِ المَدى		وَالذِكْرُ يُنْجِدُ في البِلادِ وَيُتهِمُ
هَذي العِبارَةُ لِلمُحَقِّقِ عِبْرَةٌ		وَاللهُ أَعلَمُ بِالصَّوابِ وَأَحكَمُ

المغول يتمدَّدون

وقال يحرضه أعزَّ الله أنصاره على الحرز من المغول ومنافدتهم عند اختلافهم واضطراب أحوالهم ويهنيه بعيد النحر

البسيط

لا يَمتَطي الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَركَبِ الخَطَرا		وَلا يَنالُ العُلى مَن قَدَّمَ الحَذَرا
وَمَنْ أَرادَ العُلى عَفواً بِلا تَعَبٍ		قَضى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إدراكِها وَطَرا

(١) ابن الحسين: المتنبي، والبيت مضمَّن من شعره. من قصيدة يهجو بها ابن كيغلغ، واسمه: أسحاق بن ابراهيم الأعور، كان ينتظر من المتنبي مدحاً فهجاه في قصيدة مطلعها:
لِهَوى النُفوسِ سَريرَةٌ لا تُعلَمُ		عَرَضاً نَظَرتُ وَخِلتُ أَنّي أَسلَمُ
ومنها:
يَحمي ابنَ كَيغَلَغَ الطَريقَ وَعِرسُهُ		ما بَينَ رِجلَيها الطَريقُ الأَعظَمُ
(٢) في «س»: وارحم.

لا بُدَّ لِلشَّهْدِ مِنْ نَحْلٍ يُمَنِّعُهُ لا يَجتَني النَّفْعَ مَنْ لَمْ يَحْمَلِ الضَرَرا
لا يُبلَغُ السُؤلُ إلّا بَعْدَ مُؤلِمَةٍ وَلا يَتِمُّ المُنى إلّا لِمَنْ صَبَرا
وَأَحزَمُ الناسِ مَنْ لَو مَاتَ مِنْ ظَمَإٍ لا يَقرَبُ الوِرْدَ حَتَّى يَعرِفَ الصَدَرا
وَأَغزَرُ الناسِ عَقْلاً مَنْ إذا نَظَرَتْ عَيناهُ أَمراً غَدا بِالغَيرِ[1] مُعتَبِراً
فَقَدْ يُقالُ عِثارُ الرِجْلِ إنْ عَثَرَتْ وَلا يُقالُ عِثارُ الرَأْيِ إنْ عَثَرا
مَنْ دَبَّر العَيشَ بِالآراءِ دامَ لَهُ صَفواً وَجاءَ إلَيهِ الخَطْبُ مُعتَذِرَا
يَهونُ بِالرَّأْيِ ما يَجري القَضاءُ بِهِ مَنْ أَخطَأَ الرَأْيَ لا يَستَذنِبُ القَدَرا
مَنْ فاتَهُ العِزُّ بِالإقْدَامِ[2] أَدرَكَهُ بِالبَيضِ يَقدَحُ مِن أَعطافِها الشَرَرا
بِكُلِّ أَبيَضَ قَدْ أَجرى الفِرِندُ بِهِ ماءَ الرَدى فَلَوِ استَقطَرتَهُ قَطَرا
خاضَ العَجاجَةَ عُرياناً فَما انقَشَعَتْ حَتَّى أَتى بِدَمِ الأَبطالِ مُؤتَزِرا
لا يَحسُنُ الحِلْمُ إلّا في مَواطِنِهِ وَلا يَليقُ الوَفا إلّا لِمَنْ شَكَرا
وَلا يَنالُ العُلى إلّا فَتىً شَرُفَتْ خِلالُهُ فَأَطاعَ الدَّهرَ مَا أَمَرا
كَالصالِحِ المَلِكِ المَرهوبِ سَطوَتُهُ فَلَو تَوَعَّدَ قَلبَ الدَّهْرِ لَانفَطَرا
لَمَّا رَأى الشَرَّ قَدْ أَبدى نَواجِذَهُ وَالغَدْرَ عَنْ نابِهِ لِلحَربِ قَدْ كَشَرا
رَأى القِسِيَّ إناثاً في حَقيقَتِها فَعافَها وَاستَشارَ الصارِمَ الذَكَرا
فَجَرَّدَ العَزمَ مِن قَبلِ[3] الصَفاحِ لَها مَلكٌ عَنِ البِيْضِ يَستَغْنِي بِما شُهِرا
يَكادُ يُقرَأُ مِنْ عُنوانِ هِمَّتِهِ ما في صَحائِفِ ظَهْرِ الغَيْبِ قَدْ سُطِرا
كَالبَحْرِ وَالدَّهْرِ في يَومي نَدىً وَرَدىً وَاللَيثِ وَالغَيثِ في يَومي وَغىً وَقِرى
ما جادَ لِلناسِ إلّا قَبلَ ما سَأَلوا وَلا عَفا قَطُّ إلّا بَعدَما قَدَرا

---

(١) في «س»: بالأمر
(٢) في «د»: بِالأقلامِ والمثبت من «س»: بالإقدام.
(٣) في «د»: قَتلٍ، والمثبت من «س»

لاموهُ في بَذلِهِ الأَموالَ قُلْتُ لَهُم: هَل تَقدِرُ السُّحْبُ أَلّا تُرسِلَ المَطَرا
إذا غَدا الغُصنُ غَضّاً في مَنابِتِهِ مَنْ شاءَ فَليَجنِ مِن أَفنانِهِ الثَمَرا
مِنْ «آلِ أُرتُقِ» الْمَشهُورِ ذِكرُهُمُ إذْ كانَ كَالْمِسْكِ إنْ أَخفَيتَهُ ظَهَرا
الحامِلينَ مِنَ الخَطِّيِّ أَطوَلَهُ وَالناقِلينَ مِنَ الأَسيافِ ما قَصُرا
لَمْ يَرحَلوا عَنْ حِمى أَرضٍ إذا نَزَلوا إلّا وَأَبقَوا بِها مِن جُودِهِم أَثَرا
تَبقى صَنائِعُهُمْ في الأَرضِ بَعدَهُمُ وَالغَيثُ إنْ سارَ أَبقى بَعْدَهُ الزَّهَرا
لِلَّهِ دَرُّ سَما الشَهْبَاءِ مِنْ فَلَكٍ فَكُلَّما غابَ نَجمٌ أَطلَعَتْ قَمَرا
يا أَيُّها الْمَلِكُ الباني لِدَولَتِهِ ذِكراً طَوى ذِكْرَ أَهْلِ[1] الأَرْضِ وَانتَشَرا
كانَتْ عِداكَ لَها دَستٌ فَقَدْ صَدَعَتْ حَصاةُ جَدِّكَ ذاكَ الدَّسْتَ فَانكَسَرا
فَاوقِعْ إذا غَدَروا سوطَ العَذابِ بِهِم يَظَلُّ يَخشاكَ صَرْفُ الدَّهْرِ إنْ غَدَرا
وَارعَب قُلوبَ العِدى تُنصَرْ بِخَذلِهِمُ[2] إنَّ النَبِيَّ بِفَضْلِ الرُّعْبِ قَدْ نُصِرا
وَلا تُكَدَّرْ بِهِمْ نَفْساً مُطَهَّرَةً فَالبَحْرُ مِنْ يَومِهِ لا يَعرِفُ الكَدَرا
ظَنَّوا تَأَنِّيكَ عَنْ عَجْزٍ وَما عَلِموا أَنَّ التَأَنّي فِيْهِمْ يَعقُبُ الظَفَرا
أَحسَنتُمُ فَبَغَوا جَهلاً وَما اعتَرَفوا[3] لَكُم وَمَن كَفَرَ النُعمى فَقَدْ كَفَرا
وَاسعَد بِعيدِكَ ذا الأَضحى وَضَحِّ بِهِ وَصِلْ وَصَلِّ لِرَبِّ العَرْشِ مُؤتَمِرا
وَانحَر عِداكَ فَبِالإنعامِ ما انصَلَحوا إنْ كانَ غَيرُكَ لِلأَنعامِ قَدْ نَحَرا

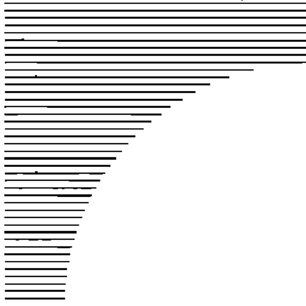
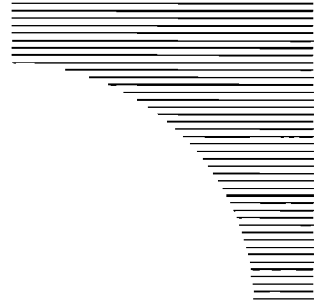
(١) في «س»: ذِكراً فَذَكَّرَ أَهْلِ الأرضِ.
(٢) في «س»: بخذلتهمْ. وفي «د» بخزلهم، وهو تصحيف.
(٣) في «س»: وما عرفوا

وقال يحرض الأمير نور الدين بن ركن إسحق على ملتقى المغول وحربهم عند غارتهم على «ماردين» وخروجه إليهم:

الوافر

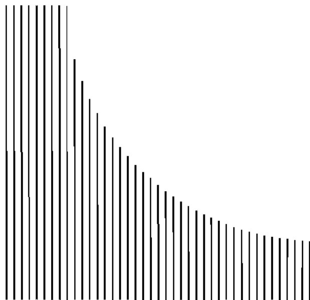
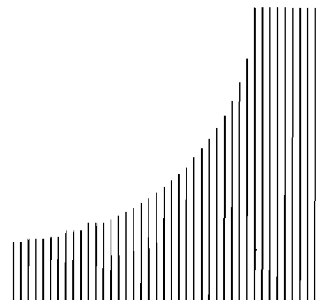
أَمِـنْ حَـجَـرٍ فُـؤادُكَ أَم حَـديـدُ ... فَـفيـهِ عَـلـى الـوَغى بَـأسٌ شَـديـدُ
وَأَطـوادٌ حُـلـومُـكَ أَم جِـبـالٌ ... تَـمـيـدُ الـرَّاسِـياتُ وَلا تَـمـيـدُ
لِأَنَّـكَ كُـلَّـمـا حـاولَـتَ أَمـراً ... يُـصَـوِّبُ فَـعـلَـكَ الـرَأيُ الـسَـديـدُ
طَلَعْتَ عَلى العُداةِ وَأَنتَ شَمسٌ ... فَـذابَ بِـحَـرٍّ مَـوقِـعِـها الـجَـلـيـدُ
أَغَـرْتَ عَـلـى حِـماهِـمْ غَـيـر عـادٍ ... وَلاقـوا مِـنْـكَ مـا لاقَـتْ ثَـمـودُ
بِـجَـيـشٍ تَـرجُـفُ الـرايـاتُ فـيـهِ ... وَتَـخـفِـقُ دونَ مَـقـدَمِـهِ الـبُـنـودُ
وَتَـهـتَـزُّ الـذَّوَابِـلُ فِـيْـهِ عُـجْـبَـاً ... كَـمَـا اهـتَـزَّتْ مِـنَ الْـمَـرَحِ القُـدُودُ
عَـجِـلْـتَ إلـى قِـراعِـهِـمُ بِـعَـزمٍ ... بِـهِ يَـدنـو لَـكَ الأَمَـلُ الـبَـعِـيْـدُ
وَكَـمْ وانٍ يَـعُـدُّ الـعَـجْـزَ حِـلْـمَـاً ... فَـيـنـدَمُ وَالـنَـدامَـةُ لا تُـفـيـدُ
وَمَـنْ يَـرَ مـا يُـريـدُ[1] وَكَـفَّ جُـبـنـاً ... رَأى مِـن بَـعـدِهِ مـا لا يُـريـدُ

(١) في «س»: وَمَن يَرَ مَنْ يُريدُ.

الباب الثاني

في المدح والثنا والشكر والهنا

الفصل الأول

في المدح والثنا

وهو قسمان

القسم الأول: في مدح النبي «ص»

أمشي على الأحداق.. وجرائمي كالجبال

قال يمدحه وهو بالمدينة المنورة.

الطويل

كَفى البَدرَ حُسناً أَنْ يُقَالَ نَظِيْرُهَا ... فَيُزهى وَلَكِنَّا بِذاكَ نَضيرُها

وَحَسْبُ غُصونِ البانِ أَنَّ قَوَامَها ... يُقاسُ بِهِ مَيَّادُها وَنَضيرُها

أَسيرَةُ حِجْلٍ مُطلَقاتٌ لِحاظُها ... قَضَى حُسنُهَا أَنْ لا يُفَكَّ أَسيرُها

تَهيمُ بِها العُشَّاقُ خَلْفَ حِجابِها ... فَكَيفَ إذا ما آنَ مِنْهَا سُفورُها

وَلَيْس عَجيباً أَنْ غُرِرْتُ بِنَظرَةٍ ... إلَيها فَمِنْ شَأنِ البُدورِ غُرُورُها

وَكَمْ[1] نَظرَةٍ قادَتْ إلى القَلْبِ حَسرَةً ... يُقَطِّعُ أَنفاس الحَياةِ زَفيرُها

فَواعَجَبا كَمْ نَسلُبُ الأُسْدَ في الوَغى ... وَتَسلُبُنا[2] مِنْ أَعيُنِ الحُورِ حورُها

فُتورُ الظُبى عِنْدَ القِراعِ يُشِيْنُهَا[3] ... وَما يُرهِفُ الأَجْفَانَ إلّا فُتورُها

وَجُذوَةُ حُسْنٍ في الخُدُودِ لَهيبُها ... يَشُبُّ وَلَكِنْ في القُلوبِ سَعِيْرُها

---

(١) في «الوافي»: فكم.

(٢) في «أعيان العصر»: ويسلبنا

(٣) في «د»: يُشيُنا، والمثبت ما ورد في «س» والوافي وأعيان العصر

إذا آنَسَتها مُقلَتي خَرَّ صاعِقاً جَناني[1] وَقالَ القَلبُ: لا دُكَّ طورُها
وَسِرْبِ ظِباءٍ مُشرِقاتٍ شُموسُهُ عَلى جَنَّةٍ عَدُّ النُّجومِ[2] بُدورُها
تُمانِعُ[3] عَمَّا في الكِناسِ أُسودُها وَتَحرُسُ ما تَحوي القُصُورُ صُقورُها
تَغارُ مِنَ الطَّيْفِ المُلِمِّ حُماتُها وَيَغْضَبُ مِنْ مَرِّ النَسيمِ غَيورُها
إذا ما رَأى في النَّومِ طَيفاً يَزورُها[4] تَوَهَّمَهُ في اليَومِ ضَيفاً يَزورُها
نَظَرنا فَأَعْدَتنا السَّقامَ عُيونُها[5] وَلُذنا فَأَولَتْنَا النُّحُولَ خُصُورُها
وَزُرنا فَأُسدُ[6] الحَيِّ تُذكي لِحاظَها وَيُسْمَعُ في غَابِ الرِّماحِ زَئيرُها
فَيَا سَاعِدَ الله المُحِبَّ لِأَنَّهُ[7] يَرَى غَمَراتِ المَوتِ ثُمَّ يَزورُها
وَلَمّا أَلَمَّتْ لِلزِيارَةِ خِلسَةً وَسَجْفُ الدَياجي مُسبَلاتٌ سُتورُها
سَعَت بَيْنَنَا[8] الواشونَ حَتّى حُجولُها وَنَمَّتْ[9] بِنا الأَعداءُ حَتّى عَبيرُها
وَهَمَّتْ بِنا لَولا غَدائِرُ[10] شَعْرِها خُطى الصُّبْحِ لَكِنْ قَيَّدَتهُ[11] ظُفورُها
لَيالِيَ يُعْدِيْني زَماني[12] عَلى العِدى وَإنْ مُلِئَتْ حِقْداً عَلَيَّ صُدورُها

---

(١) في «الوافي» و«أعيان العصر»: فؤادي.
(٢) في «أعيان العصر» و«الغيث المنسجم»: على حلَّقٍ عِنْدَ النُّجُوم. وفي «الوافي»: على حلية
(٣) في «الغيث المنسجم»: يمانع.
(٤) في «أعيان العصر»: يرودها
(٥) في «أعيان العصر»: جفونها
(٦) في «س» و«أعيان العصر»: وأسْد.
(٧) في «س» و«الوافي» و«أعيان العصر»: فإنَّه.
(٨) في «د»: بِنَا سَعَتْ الواشون. وفي «س» سعى بيننا، وفي «أعيان العصر»: سعت بيننا وفي «الوافي»: سعى.
(٩) في «س»: ونمَّ، وفي «الوافي» ونمت.
(١٠) في «الوافي» و«أعيان العصر»: حبائل.
(١١) في «الوافي»: قيدتها
(١٢) في «س»: يُعْدِيْني الزَّمان.

وَيُسعِدُني شَرخُ الشَبيبَةِ وَالغِنى إذَا شانَها إقتارُها[1] وَقَتيرُها
وَمُذْ قَلَبَ الدَّهْرُ الْمِجَنَّ أَصابَني صَبوراً عَلى حالٍ قَليلٍ صَبورُها
فَلو تَحمِلُ الأَيّامُ مَا أَنا حامِلٌ لَما كادَ يَمحو صِبْغَةَ اللّيْلِ نُورُها
سَأَصبِرُ إمَّا أَنْ تَدورَ صُروفُها عَلَيَّ وَإمَّا تَسْتَقِيْمَ أُمورُها
فَإنْ تَكُنِ «الخَنساءُ» إنِّيَ «صَخْرُها» وَإنْ تَكُنِ «الزَّبَّاءُ» إنِّي «قَصيرُها»[2]
وَقَدْ أَرتَدي ثَوبَ الظَلامِ بِحَسرَةٍ[3] عَلَيها مِنَ الشُّوسِ الحُمَاةِ جَسُورُها
كَأَنّي بِأَحشاءِ السَباسِبِ خاطِرٌ فَما وُجِدَتْ إلّا وَشَخصي ضَميرُها
وِصادِيَةِ الأَحشاءِ غُضِّيَ بِالُها يَعُزُّ عَلى الشِّعرى العَبُورِ عُبورُها
يَنوحُ بِها الخِرِّيتُ[4] نَدباً لِنَفسِهِ إذا اختَلَفَتْ حَصباؤُها وَصُخورُها
إذا وَطِئَتْهَا الشَمْسُ سالَ لُعابُها وَإن سَلَكَتها الرِّيْحُ طالَ هَديرُها[5]
وَإنْ قامَتِ الحِرْبَاء تَرْصُدُ شَمْسَهَا[6] أَصيلاً أَذابَ الطَرْفَ[7] مِنها هَجيرُها

---

(١) في «س»: إذا شامها، وفي «أعيان العصر»: أقتارها

(٢) الخنساء وصخر يشير إلى حالة الوفاء بين الخنساء وأخيها صخر. وأما «الزباء» و«قصير» فإلى حالة الخديعة والمكر المتبادل. فقد استدرجت الزباء جذيمة الأبرش قاتل أبيها، وقتلته ثأراً، وكان «قصير بن سعد اللخمي» مقرباً من جذيمة فنصحه بعدم الإطمئنان للزباء لما دعته للزواج منها، لكنه لم يسمع منه، وبعد مقتل جذيمة، سعى قصير للأخذ بثأره، فتقرَّب منها حتى إذا وثقت به، أوعز إلى قومه بقيادة عمر بن عدي فجهزوا، جمالاً على إنها تحمل الهدايا للزباء، بينما كانت تحمل المقاتلين الذين بطشوا بحرَّاس الزباء في عقر دارها أما هي فقد انتحرت بجرعة سامة، وقيل بل أجهز عليها عمر بن عدي، وهي تحاول الهروب من نفقٍ سرِّي، دله عليه قصير ومعنى البيت، إنَّ الحياة إذا كانت وفية مثل الخنساء فأني سأكون لها مثل أخيها صخرها ومحبته لها، وإن كانت ماكرة مثل الزباء، فإني سأكون معها أكثر مكراً من قصير.

(٣) في «أعيان العصر»: بجسرة.

(٤) الخرِّيت: الدليل الحاذق.

(٥) في «أعيان العصر»: هريرها

(٦) في «د»: تُوَسِدُ شَعرَها، والمثبت ما ورد في «س» و«الوافي» و«أعيان العصر»

(٧) في «الوافي» و«أعيان العصر»: اللحظ.

تَجَنَّبُ عَنْها لِلحِذارِ جَنوبُها وَتَدبِرُ عَنْهَا في الهُبوبِ دَبورُها
خَبَرتُ مَرامي أَرضِها فَقَتَلتُها وَما يَقتُلُ الأَرْضِيْنَ إلّا خَبيرُها
بِخُطوَةِ مِرقالٍ[1] أَمونٍ عِثارُها كَثيرٍ عَلى وَفْقِ الصَّوابِ عُثُورُها
أَلَذُّ مِنَ الأَنْغامِ رَجْعُ بَغامِها وَأَطيَبُ[2] مِنْ سَجْعِ الْهَدِيْلِ هَدِيْرُها
نُسَاهِمُ شِطْرَ العَيْشِ عِيْساً سَواهِماً لِفَرطِ[3] السُّرى لَمْ يَبْقَ إلّا شُطورُها[4]
حُروفاً كَنوناتِ الصَّحائِفِ أَصبَحَتْ تُخَطُّ عَلى طِرْسِ الفَيافي سُطُورُها
إذا نُظِمَتْ نَظْمَ القَلائِدِ في البُرى تَقَلَّدُها خُضرُ[5] الرُبى وَنُحورُها
طَواها طَواها فَاغتَدَتْ وَبُطونُها تَجولُ عَليها كَالوِشاحِ ظُفورُها
يُعَبِّرُ عَن فَرطِ الحَنينِ أَنينُها وَيُعرِبُ عَمَّا في الضَميرِ ضُمورُها
نسيرُ بِها نَحوَ الحِجازِ وَقَصدُها مَلاعِبُ شِعبَيْ بابِلٍ وَقُصورُها
فَلَمّا تَرامَتْ عَن «زَرودَ»[6] وَرَمِلِها وَلاحَتْ لَها أَعلامُ نَجدٍ وَقورُها[7]
وَصَدَّتْ يَميناً عَن «شُمَيطٍ»[8] وَجاوَزَتْ رُبى «قَطَنٍ»[9] وَالشُهبُ قَدْ شَفَّ نورُها
وَعاجَ بِها عَنْ رَملِ «عاجٍ»[10] دَليلُها فَقامَتْ لِعِرفانِ المُرادِ صُدورُها

---

(١) المرقال: السريعُ، وناقةٌ مرقال: سريعة.
(٢) البغام: صياح الغزالة لولدها بصوت ليِّن. وفي «الوافي» و«أعيان العصر»: وأطربُ.
(٣) في «الوافي» و«أعيان العصر»: لطول.
(٤) في «الوافي»: سطورها
(٥) في «أعيان العصر»: خصر.
(٦) زرود: وتسمى كذلك الهاشمية، وهي على طريق الحج من الكوفة.
(٧) القور: جمع قارة، وهي تلال حجرية صلبة. أقلُّ ارتفاعاً من الجبال.
(٨) شميط: كما جاء في «معجم البلدان»: نقا «مرتفع رملي» من أنقاء الرمل في بلاد بني عبد الله بن كلاب، وقال رجل يرثي جملا له مات في أصل هذا النقا
لَعَمْرِ أَبي جَنْبَ الشُّمَيْطِ لَقَدْ ثَوَى بِهِ أَيُّما نَضْوٌ إذا قَلِقَ الضَّفْرُ
(٩) قطن: جبل كان يقطن قربه بنو أسد.
(١٠) عاج: واد لبني قيس.

غَدَتْ تَتَقاضانا الْمَسير لِأَنَّها ... إلى نَحْوِ خَيْرِ الْمُرسَلينَ مَسيرُها
تَرُضُّ الحَصى شَوقاً لِمَن سَبَّحَ الحَصى ... لَدَيهِ وَحَيَّا بِالسَّلامِ بَعيرُها
إلى خَيْرِ مَبعوثٍ إلى خَيْرِ أُمَّةٍ ... إلى خَيْرِ مَعبودٍ دَعاها بَشيرُها
وَمَنْ أُخمِدَتْ مَعْ وَضعِهِ نارُ فارِسٍ ... وَزُلزِلَ مِنْها عَرشُها وَسَريرُها
وَمَنْ نَطَقَتْ تَوراةُ مُوسى بِفَضْلِهِ ... وَجاءَ بِهِ إنْجيلُها وَزَبورُها
وَمَنْ بَشَّر اللهُ الأَنامَ بِأَنَّهُ ... مُبَشِّرُها عَنْ إذنِهِ وَنَذيرُها
مُحَمَّدُ خَيْرُ الْمُرسلينَ بِأَسْرِها[1] ... وَأَوَّلُها في الفَضْلِ[2] وَهْوَ أَخيرُها
أَيا[3] آيَةَ اللهِ الَّتي مُذْ تَبَلَّجَتْ ... عَلى خَلْقِهِ أَخْفَى الضَلالَ[4] ظُهورُها
عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يا خَيْرَ مُرسلٍ ... إلى أُمَّةٍ لَولاهُ دَامَ غُرورُها
عَلَيْكَ سَلامُ الله يا خَيْرَ شافِعٍ ... إذا النَّارُ ضَمَّ الكافِرينَ حَصِيْرُها
عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يامَن تَشَرَّفَتْ ... بِهِ الإنْسُ طُرَّاً وَاستَتَمَّ سُرُورُها
عَلَيكَ سَلامُ اللهُ يا مَنْ تَعَبَّدَتْ ... لَهُ الجِنُّ وَانقادَتْ إلَيهِ[5] أُمورُها
تَشَرَّفَتِ الأَقْدَامُ لَمَّا تَتابَعَتْ ... إلَيكَ خُطاها وَاستَمَرَّ مَريرُها
وَفاخَرَتِ الأَفْوَاهُ نُورَ عُيونِنَا ... بِتُربِكَ لَمّا قَبَّلَتْهُ ثُغورُها
فَضائِلُ رامَتْها الرُؤوسُ فَقَصَّرَتْ ... أَلَمْ تَرَ لِلتَّقْصِيْرِ جُزَّتْ شُعورُها؟
وَلَوْ وَفَتِ الوُفَّادُ قَدْرَكَ حَقَّهُ ... لَكانَ عَلى الأَحْدَاقِ مِنْها مَسيرُها
لِأَنَّكَ سِرُّ اللهِ والآيَةُ[6] الَّتي ... تَجَلَّتْ فَجَلّى ظُلمَةَ الشَكِّ[7] نورُها

(١) في «الوافي» و«أعيان العصر»: بأسرهم.
(٢) في «الوافي» و«أعيان العصر»: المجد.
(٣) في «الوافي» و«أعيان العصر»: فيا
(٤) في «الوافي» و«أعيان العصر»: الظلال.
(٥) في «الوافي»: لديه.
(٦) في «د»: والأيد. والمثبت من «س»
(٧) في «الوافي» و«أعيان العصر»: الشرك.

مَـدينَـةُ عِـلـمٍ وَابْـنُ عَـمِّـكَ بِـابُـهـاَ فَمِنْ غَيرْ ذاكَ البابِ لَمْ يُؤتَ سُورُها[1]
شَموسٌ لَكُم في الغَربِ رُدَّتْ[2] شَموسُها بِدورٌ لَكُم في الشَرقِ شُقَّتْ[3] بِدَورُها
جِبالٌ إذا ما الهَضْبُ دُكَّتْ جِبالُها بِحارٌ إذا ما الأَرضُ غارَتْ[4] بُحورُها
فَـآلُكَ خَـيرُ الآلِ[5] وَالـعِـترَةُ الَّتي مَـحَـبَّـتُـهـا نُـعـمى قَـلـيـلٌ شَـكـورُهـا
إذا جولِسَتْ لِلبَذلِ ذُلَّ نِظارُها[6] وَإنْ سوجِلَتْ في الفَضْلِ عَزَّ نَظيرُها
وَصَحبُكَ خَيْرُ الصَّحْبِ وَالغُرَرُ الَّتي بِـهـا أَمِـنَـتْ مِـنْ كُـلِّ أَرْضٍ ثُـغـورُهـا
كُماةٌ حُماةٌ في القِراعِ وَفي القِرى إذا شَـطَّ قـاريـهـا وَطـاشَ وَقـورُهـا
أَيا صادِقَ الوَعْدِ الأَمِيْنِ وَعَدتَني بِبُشرى فَلا أَخْشَى وَأَنْتَ بَشيرُها
بَعَثْتُ الأَماني عاطِلاتٍ[7] لِتَبتَغي نَـداكَ فَـجـاءَتْ حَـالِـيـاتٍ نُـحـورُهـا
وَأَرسَلْتُ آمالاً خِماصاً بُطونُها إلَـيْـكَ فَـعـادَتْ مُـثـقَـلاتٍ ظُـهـورُهـا
إلَـيْـكَ رَسـولَ الـلهِ أَشـكـو جَـرائِـمـاً يُوازي[8] الجِبالَ الرَّاسِيَاتِ صَغِيْرُها
كَـبـائِـرُ لَـو تُـبلـى الـجِـبالُ بِـحَـمـلِـهـا لِـدُكَّـتْ وَنَـادَى بِـالـثُّـبـورِ ثَـبـيـرُهـا
وَغـالِـبُ ظَـنّـي بَـل يَـقـيـنِـيَ أَنَّـهـا سَتُمحى وَإنْ جَلَّتْ وَأَنْتَ سَفِيْرُها
لِأَنّي رَأَيْتُ العُرْبَ تَخْفُرُ بِالعَصا وَتَحـمِـي إذَا مَـا أَمَّـهـا مُـسـتَـجـيـرُهـا
فَـكَـيْـفَ بِـمَـنْ في كَـفِّـهِ أَورَقَ الـعَـصـا تُـضـامُ بِـيَ الآمـالُ[9] وَهـوَ خَـفـيـرُهـا

(١) إشارة للحديث النبوي «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتها من قبل بابها». وفي رواية أخرى «أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها»
(٢) في «الوافي» و«أعيان العصر»: مُدَّت.
(٣) في «الوافي» و«أعيان العصر»: حُفَّتْ.
(٤) في «س»: دكَّتْ وفي «الوافي»: عادت.
(٥) في «أعيان العصر»: فيا آل خير الآل.
(٦) في «الوافي» و«أعيان العصر»: نضارها
(٧) في «الوافي»: باطلات.
(٨) في «س»: يواري الجبال.
(٩) في «الوافي»: تضامُ بنو. وفي «أعيان العصر»: يُضَامُ بَنُو الآمالِ.

وَبَينَ يَدَي نَجوايَ قَدَّمْتُ مَدحَةً قَضى خاطِري أَلّا نُجِيبَ[1] خَطِيْرُها
يُرَوِّي[2] غَلِيْلَ السَّامِعِيْنَ قُطَارُها وَيَجلو[3] عُيونَ النَّاظِرينَ قَطورُها
هِيَ الرَّاحُ لَكِنْ بِالْمَسامِعِ رَشْفُها عَلى أَنَّهُ تَفنى وَيَبقى سُرورُها
وَأحسَنُ شَيءٍ أَنَّني قَدْ جَلَوتُها عَلَيْكَ وَأَملاكُ السَّماءِ حُضورُها
تَرومُ بِها نَفْسِي الجَزاءَ فَكُنْ لَها مُجيزاً[4] بِأَنْ تُمْسِي وَأَنتَ مُجيرُها
فَلِابنِ زُهَيرٍ[5] قَدْ أَجزتَ بِبُردَةٍ عَلَيكَ فَأَثرى مِن ذَوِيهِ فَقيرُها
أَجِرْني أَجِزْني وَاجْزِني أَجْرَ مِدحَتي بِبَرْدٍ إذا مَا النَّارُ شَبَّ سَعيرُها
وَقابِلْ[6] ثَناها بِالقُبولِ فَإِنَّها عَرائِسُ فِكرٍ وَالقَبولُ مُهورُها
وَإِنْ[7] زانَها تَطويلُها وَاطِّرادُها فَقَدْ شانَها تَقْصِيْرُها وَقُصورُها
إذا ما القَوافي لَمْ تُحِطْ بِصِفاتِكُمْ فَسِيَّانِ مِنْهَا جَمُّها وَيَسيرُها
بِمَدحِكَ تَمَّتْ حِجَّتي وَهْيَ حُجَّتي عَلى عُصْبَةٍ يَطْغَى عَلَيَّ فُجورُها
أَقُصُّ بِشِعري إثرَ فَضْلِكَ وَاصِفاً عُلاكَ إذا ما النَّاسُ قُصَّتْ شُعورُها
وَأَسهَرُ في نَظْمِ القَوافي وَلَمْ أَقُلْ خَلِيْلَيَّ هَلْ مِنْ رَقدَةٍ أَستَعيرُها[8]

---

(١) في «الوافي»: يخيب.
(٢) في «س»: تروي.
(٣) في «س» و«الوافي»: وتجلو.
(٤) في «س» و«الوافي»: مجيراً.
(٥) يقصد به: كعب بن زهير لما مدح النبي محمد وكان من قبلها يهجوه، فخلع عليه النبي بردته، وعرفت تلك القصيدة بالبردة:
ومطلعها:
بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ
وباعها «بردة النبي» أولاد كعب لما احتاجوا مالاً فاشتراها معاوية بعشرين ألف درهم.
(٦) في «د»: فَقابِل، والمثبت ما ورد في «س» و«الوافي» و«أعيان العصر»
(٧) في «س»: فإنْ.
(٨) عجز البيت الأخير مضمن من صدر بيت علي بن محمد التهامي وتمام البيت:
خَلِيْلَيَّ هَلْ مِنْ رَقْدَةٍ اسْتَعِيْرُهَا لَعَلِّيْ بِاحْلامِ الْكَرَى اسْتَزيرُهَا

وقال يمدحه «ص» في ليلة مولده الشريف ويذكر بعض مناقبه:

الكامل

خَمِدَتْ لِفَضْلِ وِلادِكَ النِّيْرَانُ وَانشَقَّ مِن فَرَحٍ بِكَ الإيوانُ
وَتَزَلزَلَ النادي وَأَوجَس خيفَةً مِنْ هَولِ رُؤياهُ «أَنوشِروانُ»[1]
فَتَأَوَّلَ الرُؤيا «سَطيحُ»[2] وَبَشَّرَتْ بِظُهورِكَ الرُهبانُ وَالكُهّانُ
وَعَلَيكَ «إرمِيّا» وَ«شَعيا» أَثنَيا وَهُما وَ«حِزقيلٌ» لِفَضلِكَ دانوا
بِفَضائِلٍ شَهِدَتْ بِهِنَّ السُّحْبُ وَالتَّوراةُ وَالإنجيلُ وَالفُرقانُ
فَوُضِعتَ للهِ المُهَيمِنِ ساجِداً وَاستَبشَرَتْ بِظُهورِكَ الأَكوانُ

---

(١) كسرى أنوشران: أعظم ملوك الإمبراطورية الساسانية، حكم ما يقرب من نصف قرن، ولد النبي محمد في السنة الثانية والأربعين من حكمه، وتقول السرديات التاريخية العربية، إنه رأى في منامه كأن إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً، قد عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس، فلما أصبح كسرى أجزعه ما رأى فجمع وزراءه، فجاءه الخبر بخمود النيران ولم تكن تخمد من ألف عام، وسقوط أربع عشرة شرفة، من إيوان كسرى في المدائن، وكان له شرفات كثيرة، فتشاءم بذلك.

(٢) سطيح: يعرف بسطيح الكاهن، وهو عراف مسيحي غساني من الشام أسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي. وكان من المعمرين، وقد نقل عن النبي محمد قوله عن سطيح إنه نبي أضاعه قومه. أرسل له كسرى أحد مقربيه وكان ابن أخت سطيح ويدعى عبد المسيح، لتأويل الرؤيا والأحداث، فجاءه وكان سطيح في رمقه الأخير، ففتح عينيه ثم قال: عبد المسيح * على جمل مشيح * إلى سطيح * وقد أوفى على الضريح * بعثك ملك بني ساسان * لارتجاس الإيوان * وخمود النيران * ورؤيا الموبذان * رأى إبلا صعاباً * تقود خيلاً عراباً * قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة * وظهر صاحب الهراوة * وفاض وادي السماوة * وغاضت بحيرة ساوة * وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات * وكل ما هو آت آت * ، ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح عائداً إلى كسرى فأخبره بقول سطيح، فقال كسرى: إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور، فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلى آخر أيام عثمان بن عفان.

مُتَكَمِّلاً لَمْ تَنقَطِعْ لَكَ سُرَّةٌ … شَرَفاً وَلَمْ يُطلَقْ عَلَيكَ خِتانُ[1]
فَرَأَتْ قُصورَ الشَّام آمِنَةٌ وَقَدْ … وَضَعَتكَ لا تَخفى لَها أركانُ
ورأت «حَليمَةُ» وَهيَ تَنظُرُ في ابنِها[2] … سِرّاً تَحارُ لِوَصفِهِ الأذهانُ
وَغَدا «ابنُ ذي يَزَنٍ» بِبَعثِكَ مُؤمِناً … سِرّاً لِيَشهَدَ جَدَّكَ الدَيّانُ
شَرَحَ الإلَهُ الصَدرَ مِنكَ لِأَربَعٍ … فَرَأى المَلائِكَ حَولَكَ الإخوانُ
وَحُبِيتَ في خَمسٍ بِظِلِّ غَمامَةٍ … لَكَ في الهَواجِرِ جِرمُها صيوانُ
وَمَرَرتَ في سَبعٍ بِدَيرٍ فَانحَنى … مِنهُ الجِدارُ وَأَسلَمَ المِطرانُ[3]
وَكَذاكَ في خَمسٍ وَعِشرينَ انثَنى … نَسطورُ مِنكَ وَقَلبُهُ مَلآنُ
حَتّى كَمَلتَ الأَربَعينَ وَأَشرَقَتْ … شَمسُ النُبوَّةِ وَانجَلى التِّبيانُ
فَرَمَتْ رُجومُ النَيِّراتِ رَجيمَها … وَتَساقَطَتْ مِن خَوفِكَ الأَوثانُ
وَالأَرضُ فاحَتْ[4] بِالسَلامِ عَلَيكَ وَالأَشجارُ وَالأَحجارُ وَالكُثبانُ
وَأَتَتْ مَفاتيحُ الكُنوزِ بِأَسرِها … فَنَهاكَ عَنها الزُهدُ وَالعِرفانُ
وَنَظَرتَ خَلفَكَ كَالإمامِ بِخاتَمٍ … أَضحى لَديهِ الشَكُّ وَهوَ عِيانُ
وَغَدَتْ لَكَ الأَرضُ البَسيطَةُ مَسجِداً … فَالكُلُّ مِنها لِلصَلاةِ مَكانُ
وَنُصِرتَ بِالرُّعْبِ الشَّديدِ عَلى العِدى … وَلَكَ المَلائِكُ في الوَغى أَعوانُ
وَسَعى إلَيكَ «فتى سَلامَ» مُسَلِّماً … طَوعاً وَجاءَ مُسَلِّماً «سَلمانُ»[5]

(١) يشير بذلك إلى الحديث المنسوب إلى ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب: ولد رسول الله مختوناً «أي مقطوع الختان» مسروراً «أي مقطوع السرة من بطن أمه» فأعجب به جده عبد المطلب، وحظي عنده، وقال: ليكونَنّ لابني هذا شأن. وهناك من يدقق النظر في صحة هذا الحديث.

(٢) في «د» وَأَتَتْ، والمثبت من «س» ويقصد مرضعته حليمة السعدية.

(٣) يشير إلى رحلته مع عمّه أبي طالب إلى الشام ولقائه ببصرى بالراهب بحيرة.

(٤) في «س»: فاهت.

(٥) فتى سلام: عبد الله بن سلام، وكان يهودياً من أحبار التوراتيين، واسمه الحصين، فأسلم وسماه النبي: عبد الله، وسلمان: هو سلمان الفارسي

وَغَدَتْ تُكَلِّمُكَ الأَباعِرُ وَالظِبا	وَالضَبُّ وَالثُعبانُ وَالسِرحانُ
وَالجِزعُ حَنَّ إلى عُلاكَ[1] مُسَلِّماً	وَبِبَطنِ كَفِّكَ سَبَّحَ الصُوّانُ
وَهَوى إلَيكَ العِذقُ ثُمَّ رَدَدتَهُ	في نَخلَةٍ تُزهى بِهِ وَتُزانُ
وَالدَوحَتانِ وَقَدْ دَعَوتَ فَأَقبَلا	حَتّى تَلاقَتْ مِنهُما الأَغصانُ
وَشَكا إلَيكَ الجَيشُ مِن ظَمَإٍ بِهِ	فَتَفَجَّرَتْ بِالماءِ مِنْكَ بَنانُ
وَرَدَدتَ «عَينَ قَتادَةٍ[2]» مِن بَعدِ ما	ذَهَبَتْ فَلَمْ يَنظُر بِها إنسانُ
وَحَكى ذِراعُ الشاةِ مُودَعَ سُمِّهِ	حَتّى كَأَنَّ العُضوَ مِنهُ لِسانُ[3]
وَعَرَجْتَ في ظَهْرِ البُراقِ مُجاوِزَ السَّبْعِ الطِباقِ كَما يَشا الرَحمانُ
وَالبَدرُ شُقَّ وَأَشرَقَتْ شَمْسُ الضُحى	بَعْدَ الغُروبِ وَما بِها نُقصانُ
وَفَضيلَةٌ شَهِدَ الأَنامُ بِحَقِّها	لا يَستَطيعُ جُحودَها إنسانُ
في الأَرضِ ظِلَّ اللهِ كُنتَ وَلَمْ يَلُحْ	في الشَّمْسِ ظِلُّكَ إنْ حَواكَ مَكانُ
نُسِخَتْ بِمَظهَرِكَ المَظاهِرُ بَعدَ ما	نُسِخَتْ بِمِلَّةِ دينِكَ الأَديانُ
وَعَلى نُبُوَّتِكَ الْمُعَظَّمِ قَدرُها	قامَ الدَليلُ وَأُوضِحَ البُرهانُ
وَبِكَ استَغاثَ الأَنبِياءُ جَميعُهُمْ	عِنْدَ الشَّدائِدِ رَبَّهُم لِيُعانوا
أَخَذَ الإِلَهُ لَكَ العُهُودَ عَلَيهِمُ	مِنْ قَبْلِ ما سَمَحَتْ بِكَ الأَزمانُ
وَبِكَ استَغاثَ اللهُ آدَمُ عِندَما	نُسِبَ الخِلافُ إلَيهِ وَالعِصيانُ

---

(١) في «س»: والجذع حنَّ إلى لقاك.

(٢) عين قتادة: المقصود به قتادة بن النعمان، ومما يروى من كرامات النبي أن عين قتادة أصيبت يوم أحد حتى سالت على خده، فردها النبي مكانها، فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما، وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى.

(٣) يشير إلى محاولة اغتيال النبي بعد خيبر بالسم، إذ أهدت له زينب بنت الحارث شاة مصليَّة، وقد سألت: أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها السَّم، وسمَّت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي النبي تناول الذراع، فأخذها فلاك منها مضغة فلم يسغها

وَبِكَ التَجا نوحٌ وَقَدْ ماجَتْ بِهِ   دُسرُ السَفينَةِ إذ طَغى الطوفانُ
وَبِكَ اغتَدى أَيُّوبُ يَسأَلُ رَبَّهُ   كَشفَ البَلاءِ فَزالَتِ الأَحزانُ
وَبِكَ الخَليلُ دَعا الإلَهَ فَلَمْ يَخَفْ   «نَمرودَ» إذ شُبَّتْ لَهُ النيرانُ
وَبِكَ اغتَدى في السِجْنِ يوسُفُ سائِلاً   رَبَّ العِبادِ وَقَلبُهُ حَيرانُ
وَبِكَ الكَليمُ غَداةَ خاطَبَ رَبَّهُ   سَأَلَ القَبولَ فَعَمَّهُ الإحسانُ
وَبِكَ المَسيحُ دَعا فَأَحيا رَبُّهُ   مَيتاً وَقَدْ بَلِيَتْ بِهِ الأَكفانُ
وَبِكَ استَبانَ الحَقُّ بَعدَ خَفائِهِ   حَتّى أَطاعَكَ إنسُها وَالجانُ[1]
وَلَوَ اَنَّني وَفَّيتُ وَصفَكَ حَقَّهُ   فَنِيَ الكَلامُ وَضاقَتِ الأَوزانُ
فَعَلَيكَ مِنْ رَبِّ السَلامِ سَلامُهُ   وَالفَضلُ وَالبَرَكاتُ وَالرُضوانُ
وَعَلى صِراطِ الحَقِّ آلُكَ كُلَّما   هَبَّ النَسيمُ وَمالَتِ الأَغصانُ
وَعلى ابنُ عَمِّكَ وارِثِ العِلم الَّذي   ذَلَّتْ لِسَطوَةِ بَأسِهِ الشُجعانُ
وَأَخيكَ في يَومِ الغَديرِ وَقَدْ بَدا   نورُ الهُدى وَتَآخَتِ الأَقرانُ
وَعَلى صَحابِتَكَ الَّذينَ تَتَبَّعوا   طُرُقَ الهُدى فَهَداهُمُ الرَحمانُ
وَشَرَوا بِسَعيِهِمُ الجِنانَ وَقَدْ دَرَوا   أَنَّ النُفوس لِبَيعِها أَثمانُ
يا خاتَمَ الرُسلِ الكِرامِ وَفاتِحَ النِّعمِ الجِسامِ وَمَن لَهُ الإحسانُ
أَشكو إلَيكَ ذُنوبَ نَفسٍ هَفوُها   طَبعٌ عَلَيهِ رُكِّبَ الإنسانُ
فَاشفَع لِعَبدٍ شَأنَهُ عِصيانُهُ   إنَّ العَبيدَ يَشينُها العِصْيَانُ
فَلَكَ الشَفاعَةُ في مُحِبِّكُمُ[2] إذا   نُصِبَ الصِراطُ وَعُلِّقَ الميزانُ

---

(١) الأبيات الثمانية أعلاه، تقترب من الفكرة الصوفية عن الحقيقة المحمدية. استناداً للحديث التي يرد كثيراً في كتب الصوفية، خاصة لدى ابن عربي في الفتوحات المكية: «كنت نبياً وآدم بين الطين والماء» ويُروى «وآدم منجدل في طينته». أو «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه»

(٢) في «د»: مجيكم، وهو تصحيف.

فَلَقَدْ تَعَرَّض لِلإجازَةِ طامِعاً ... في أَنْ يَكونَ جَزاءَهُ الغُفرانُ

مديح لا يفنى

وقال فيه أيضاً «ص»

البسيط

فَيروزَجُ الصُّبْحِ أَمْ ياقوتَةُ الشَّفَقِ ... بَدَتْ فَهَيَّجَتِ الوَرقاءَ في الوَرَقِ
أَمْ صارِمُ الشَّرْقِ لَمَّا لاحَ مُختَضِباً ... كَما بَدا السَّيْفُ مُحمَرّاً مِنَ العَلَقِ
وَمالَتِ القُضْبُ إذ مَرَّ النَّسِيْمُ بِها ... سَكْرَى كَما نُبِّهَ الوَسنانُ مِنْ أَرَقِ
وَالغَيمُ قَدْ نُشِرَتْ في الجَوِّ بُردَتُهُ ... سِتراً تُمَدُّ[1] حَواشيهِ عَلى الأُفُقِ
وَالسُّحْبُ تَبكي وَثَغرُ البَرْقِ[2] مُبتَسِمٌ ... وَالطَيرُ تَسجَعُ مِنْ تِيْهٍ وَمِنْ شَبَقِ
فَالطَيْرُ في طَرَبٍ وَالسُّحْبُ في حَربٍ ... وَالماءُ في هَرَبٍ وَالغُصنُ في قَلَقِ
وَعارِضُ الأَرضِ بِالأَنوارِ مُكتَمِلٌ ... قَدْ ظَلَّ يَشكُرُ صَوبَ العارِضِ الغَدِقِ
وَكَلَّلَ الطَلُّ أَوراقَ الغُصونِ ضُحىً ... كَما تَكَلَّلَ خَدُّ الخَودِ بِالعَرَقِ
وَأَطلَقَ[3] الطَيْرُ فِيْهَا سَجْعَ مَنْطِقِهِ ... مَا بَيْنَ مُختَلِفٍ مِنْهُ وَمُتَّفِقِ
وَالظِلُّ يَسرِقُ بَينَ الدَّوحِ[4] خُطوَتَهُ ... وَلِلمِياهِ دَبيبٌ غَيرُ مُستَرَقِ
وَقَدْ بَدا[5] الوَرْدُ مُفتَرّاً مَباسِمُهُ ... وَالنَّرْجِسُ الغَضُّ فيها شاخِصُ[6] الحَدَقِ
مِنْ أَحمَرٍ ساطِعٍ أَو أَخضَرٍ نَضِرٍ ... أَو أَصفَرٍ فاقِعٍ أَو أَبيَضٍ يَقَقِ

(١) في «ل» يمدُّ حواشيه
(٢) في «د»: البر والمثبت ما ورد في «ل» و«س» و«حلية الكُميت»: البرق.
(٣) في «حلية الكُميت»: وأطلع.
(٤) في «حلية الكُميت» بين الظلِّ.
(٥) في «س»: غدا
(٦) في «حلية الكُميت»: ساهي

وَفاحَ مِنْ أَرَجِ الأَزهارِ مُنتَشِراً[1] نَشرٌ تَعَطَّرَ[2] مِنهُ كُلُّ مُنتَشِقِ
كَأَنَّ ذِكْرِ رَسولِ اللهِ مَرَّ بِها فَأُكسِبَتْ أَرَجاً مِنْ نَشْرِهِ العَبِقِ
مُحَمَّدُ المُصطَفى الهادي الَّذي اعتَصَمَتْ بِهِ الوَرى فَهَداهُمْ أَوضَحَ الطُّرُقِ
وَمَنْ لَهُ أَخَذَ اللهُ العُهودَ عَلى كُلِّ النَبِيينَ مِن بادٍ وَمُلتَحِقِ
وَمَنْ رَقى في الطِّباقِ السَبعِ مَنزِلَةً ما كانَ قَطَّ إِلَيها قَبلَ ذاكَ رَقي
وَمَنْ دَنا فَتَدَلَّى نَحْوَ خالِقِهِ كَقابِ قَوسَينِ أَو أَدنى إِلى العُنُقِ
وَمَن يُقَصِّرُ مَدْحُ الْمادِحِيْنَ لَهُ عَجزاً وَيَخرَسُ رَبُّ المَنطِقِ الذَلِقِ
وَيُعوِزُ الفِكْرُ فيهِ إِنْ أُرِيْدَ لَهُ وَصفٌ وَيَفضُلُ مَرآهُ عَنِ الحَدَقِ
عُلاً لَهُ[3] مَدحَ اللهِ العَلِيُّ بِها فَقالَ إِنَّكَ في كُلٍّ عَلى خُلُقِ
يا خاتَمَ الرُّسْلِ بَعثاً وَهوَ أَوَّلُها[4] فَضْلاً وَفائِزُها[5] بِالسَّبْقِ وَالسَّبَقِ
جَمَعْتَ كُلَّ نَفيسٍ مِنْ فَضائِلِهِمْ مِنْ كُلِّ مُجتَمِعٍ مِنها وَمُفتَرِقِ
وَجاءَ في مُحكَمِ التَوراةِ ذِكرُكَ وَالإِنْجِيْلِ وَالصُّحُفِ الأولى عَلى نَسَقِ
وَخَصَّكَ اللهُ بِالفَضلِ الَّذي شَهِدَتْ بِهِ لَعَمرُكَ في الفُرقانِ مِن طُرُقِ
فَالخَلقُ تُقسِمُ بِاسْمِ اللهِ مُخْلِصَةً وَبِاسْمِكَ[6] أَقْسَمَ رَبُّ العَرْشِ وَالْفَلَقِ[7]
عَمَّتْ أَياديكَ كُلَّ الكائِناتِ وَقَدْ خُصَّ الأَنامُ بِجودٍ مِنْكَ مُندَفِقِ
جودٌ تَكَفَّلَتَ أَرْزاقَ العِبادِ بِهِ فَنابَ فيهِمْ مَنابَ العارِضِ الغَدِقِ

---

(١) في «حلية الكُميت»: طيب شذا
(٢) في «ل»: يقطُرُ.
(٣) في «د»: سقطت: له، وهي موجودة في «ل» و«س»
(٤) في «ل»: أنت أوَّلُهم.
(٥) في «ل» فائزهم.
(٦) هكذا في «د» و«س» ولا يستقيم الوزن إلا إذا وصلت همزة «أقسم» وهو من الضرورات غير المستحسنة لكنها جائزة. وفي «ل»: وباسمكم، ويبقى الأمر ذاته مع همزة «أقسم»
(٧) في «د»: لِلصَّدَقِ وفي «س»: بالصدقِ. والمثبت من «ل»

لَو أَنَّ جودَكَ لِلطوفانِ حينَ طَمَتْ — أَمواجُهُ ما نَجا نوحٌ مِنَ الغَرَقِ
لَو أَنَّ «آدَمَ» في حَزْمٍ[1] خُصِصْتَ بِهِ — لَكانَ مِنْ شَرِّ إبليسِ اللَعينِ وُقي
لَو أَنَّ عَزمَكَ في نارِ «الخَليلِ» وَقَدْ — مَسَّتهُ لَمْ يَنجُ مِنْهَا غَيْرَ مُحتَرِقِ
لَو أَنَّ بَأسَكَ في «موسى الكَليمِ» وَقَدْ — نوجي لَما خَرَّ يَومَ الطُّورِ مِنْ صَعَقِ
لَو أَنَّ «تُبَّعَ» في مَحلِ البِلادِ دَعا — للهِ بِاسمِكَ وَاستَسقى الحَيا لَسُقي
لَو آمَنَتْ بِكَ كُلُّ الناسِ مُخلِصَةً — لَمْ تَخْشَ[2] في البَعْثِ مِن بَخْسٍ وَلا رَهَقِ
لَو أَنَّ عَبداً أَطاعَ اللهَ ثُمَّ أَتى — بِبُغضِكُمْ كانَ عِندَ اللهِ غَيرَ تَقي
لَو خالَفَتكَ كُماةُ الجِنِّ عاصِيَةً — أَركَبتَهُمْ طَبَقاً في الأَرْضِ عَن طَبَقِ
لَو تودَعُ البيضُ عَزماً تَستَضيءُ بِهِ — لَمْ يُغْنِ[3] مِنها صِلابُ البيضِ وَالدَرَقِ
لَو تَجعَلُ النَقْعَ يَومَ الحَربِ مُتَّصِلاً[4] — بِاللَيلِ ما كَشَفَتهُ غُرَّةُ الفَلَقِ
مَهَّدتَ أَقطارَ أَرضِ اللهِ مُنفَتِحاً — بِالبِيْضِ وَالسُّمْرِ مِنْهَا كُلُّ مُنغَلِقِ
فَالحَربُ في لُذَذٍ وَالشِركُ في عَوَذٍ[5] — وَالدِّينُ في نَشَزٍ[6] وَالكُفرُ في نَفَقِ
فَضلٌ بِهِ زينَةُ الدُّنيا فَكانَ لَها — كَالتاجِ لِلرَأسِ أَو كَالطَوقِ لِلعُنُقِ
صَلّى عَلَيكَ إِلَهُ العَرشِ ما طَلَعَتْ — شَمسُ النَّهارِ وَلاحَتْ أَنجُمُ الغَسَقِ
وَآلِكَ الغُرَرِ اللّاتي بِها عُرِفَتْ — سُبلُ الرَّشادِ فَكانَتْ مُهتَدى الفِرَقِ
وَصَحبِكَ النُّجُبِ الصِّيدِ الَّذينَ جَرَوا — إلى المَناقِبِ مِنْ تالٍ وَمُستَبِقِ[7]

---

(١) في «د»: خدرٍ والمثبت من «ل» و«س»
(٢) في «د»: لم يُخْشَ، والمثبت من «ل» و«س»
(٣) في «س»: لم تغنِ.
(٤) في «ل»: لو تَجعَل الحَرْبَ يومَ النَّقعِ متصلاً
(٥) في «ل»: والحَرْبُ فِي أزرٍ والشرك في عوز.
(٦) النشز: الارتفاع.
(٧) في «ل»: هذا البيت يتأخر عن البيت الذي يليه: قومٌ متى. وفي هذا اختلاف في عودة الوصف على الصحابة أم آل البيت في الروايتين.

قَومٌ مَتى أَضمَرَتْ نَفسٌ امرِئٍ طَرَفاً ... مِنْ بُغْضِهِم كانَ مِنْ بَعْدِ النَّعِيْمِ شَقِي
ماذا نَقولُ إذا رُمنا المَديحَ[1] وَقَدْ ... شَرَّفتَنا بِمَديحٍ مِنكَ مُتَّفِقِ
إنْ[2] قُلْتَ في الشِّعْرِ حُكْمٌ وَالبَيانُ بِهِ ... سِحرٌ فَرَغَّبتَ فيهِ كُلَّ ذي فَرَقِ
فَكُنتَ بِالمَدحِ وَالإنعامِ مُبتَدِئاً ... فَلَو أَرَدنا جَزاءَ البَعضِ لَمْ نُطِقِ
فَلا أَخُلُّ بِعُذْرٍ عَنْ مَديحِكُمُ ... ما دامَ فِكريَ لَمْ يُرتَجْ وَلَمْ يُعَقِ
فَسَوفَ أُصْفِيْكَ مَحْضَ الْمَدْحِ مُجْتَهِداً ... فَالخَلقُ تَفنى وَهَذا إنْ فَنيْتُ بَقي

المحبَّة انتساب

وقال فيه «ص» وهو بالمدينة الشريفة وهي لزوم ما لا يلزم:

المتقارب

بِكُمْ يَهتَدي يا نَبِيَّ الهُدى ... وَلِيٌّ إلى حُبِّكُمْ يَنتَسِبْ
بِهِ يَكسِبُ الأجرَ في بَعْثِهِ ... وَيَخلُصُ مِنْ هَولِ ما يَكتَسِبْ
وَقَدْ أَمَّ نَحوَكَ مُستَشفِعاً ... إلى اللهِ مِمَّا إلَيهِ نُسِبْ
سَلِ اللهِ يَجعَلْ لَهُ مَخرَجاً ... وَيَرزُقْهُ مِنْ حَيثُ لا يَحتَسِبْ

حرَّاس الأعراف

وقال في آله عليهم السلام:

السريع

يا عِترَةَ الْمُخْتَارِ يا مَنْ بِهِم ... يَفوزُ عَبدٌ يَتَوَلّاهُمُ

---

(١) في «ل»: ماذا أقول إذا رمت.
(٢) في «ل»: إذْ.

أُعرَفُ في الحَشرِ بِحُبِّي لَكُمْ إذ يُعرَفُ الناسُ بِسيماهُمُ[1]

الشعراءُ والعِتْرَة

وقال فيهم عليهم السلام:

السريع

ياعِترَةَ المُختارِ يا مَنْ بِهِمْ أَرجو نَجاتي مِنْ عَذابٍ أَليمْ
حَديثُ حُبّي لَكُم سائِرٌ وَسَرُّ وُدّي في هَواكُم مُقيمْ
قَدْ فُزتُ كُلَّ الفَوزِ إذ لَمْ يَزَلْ صِراطُ ديني بِكُم مُستَقيم
فَمَنْ أَتى اللهَ بِعِرفانِكُمْ فَقَدْ أَتى اللهَ بِقَلبٍ سَليمْ[2]

مديح لجامع الأضداد

وقال يمدح أخاه وابن عمّه عليّاً عليه السلام وقد سَمع قولَ ابن عبّاس «جُمعتْ في عليٍّ أضدادٌ لَمْ تُجمعْ في بَشَرٍ قَطّ» ثمَّ ذَكَر تفصيلَها:

الخفيف

جُمِعَتْ في صِفاتِكَ الأَضدادُ فَلِهَذا عَزَّتْ لَكَ الأَندادُ
زاهِدٌ حاكِمٌ حَليمٌ[3] شُجاعٌ ناسِكٌ فاتِكٌ فَقيرٌ جَوادُ
شِيَمٌ[4] ما جُمِعْنَ في بَشَرٍ قَطّ وَلا حازَ مِثلَهُنَّ العِبادُ
خُلُقٌ يُخجِلُ النَّسيمَ مِنَ اللطْفِ[5] وَبَأسٌ يَذوبُ مِنْهُ الجَمادُ

---

(١) إشارة إلى الآية٤٦ من «سورة الأعراف»: «وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ»

(٢) اقتباس من الآية ٨٩ من «سورة الشعراء»: «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»

(٣) في «س»: حكيم، وفي «سمط النجوم»: عليمٌ.

(٤) في «سمط النجوم»: همٌ

(٥) في «د»: العطف، والمثبت من«س» و«سمط النجوم»: اللطف.

فَـلِـهَـذا تَـعَـمَّـقَـتْ فـيـكَ أقـوامٌ بِـأَقْـوالِـهِـمْ فَـزانـوا وَزادوا
وَغَـلَـتْ فـي صِـفاتِ فَـضْـلِكَ «يـاسـيـنُ» وَ«صـادٌ» وَآلُ سـيـنٍ وَ«صـادُ»[1]
ظَهَرَتْ مِنكَ لِلوَرى مُعجِزاتٌ[2] فَـأَقَـرَّتْ بِـفَـضْـلِـكَ الـحُـسّـادُ
إن يُـكَـذِّب بِـهـا عِـداكَ فَـقَـدْ كَـذَّبَ مِـنْ قَـبْـلُ قَـومُ لـوطٍ وَعـادُ
أنـتَ سِـرُّ الـنَـبِـيِّ وَالـصِـنوُ وَابـنُ الـعَـم وَالـصِـهـرُ وَالأَخُ الـمُـسْـتَـجـادُ
لَـو رَأى مِـثْـلَـكَ[3] الـنَـبِـيُّ لآخـاهُ وَإلّا فَـأَخـطَـأَ الإنـتِـقـادُ
بِـكُـمُ[4] بـاهَـلَ الـنَـبِـيُّ وَلَـمْ يُـلـفِ لَـكُـم خـامِـسـاً سِـواهُ يُـزادُ
كُـنْـتَ نَـفـسـاً لَـهُ وَعَـرسُـكَ وَابـنـاكَ لَـدَيـهِ الـنِّـسَـاءُ وَالأولادُ
جَـلَّ مَـعـنـاكَ أن يُـحـيـطَ بِـهِ الـشِـعْـرُ وَتُـحـصـي صِـفـاتِـهِ الـنُـقّـادُ[5]
إنَّـمـا الـلَـهُ عَـنـكُـمُ أذهَـبَ الـرِجـس فَـرُدَّتْ بِـغَـيـظِـهـا الإحـتِـدادُ[6]
ذاكَ مَـدحُ الإلَـهِ فـيـكُـم فَـإن فُـهـتُ بِـمَـدحٍ فَـذاكَ قَـولٌ مُـعـادُ

مُغالون وقَالُون

وقال فيه عليه السلام:

الوافر

أَمـيـرَ الـمُـؤمِـنـيـنَ أَراكَ إمّـا ذَكَـرتُـكَ عِـنْـدِ ذِي حَـسَـبٍ صَـغـا لـي
وَإنْ كَـرَّرتُ ذِكـرَكَ عِـنـدَ نَـغْـلٍ تَـكَـدَّرَ سِـتـرُهُ وَبَـغـى قِـتـالـي

(١) في «سمط النجوم»: وحماميمٌ «هَل أَتَى» ثمَّ صادُ.
(٢) في «س»: ظَهَرَتْ للوَرَى بِكُمْ مُعْجِزَاتٌ، وفي «سمط النجوم»: مكرمات. محل معجزات.
(٣) في «د»: منك، وهو خطأ، والمثبت من «س» و«سمط النجوم»: مثلك.
(٤) في «سمط النجوم»: وبِكُمْ.
(٥) في «سمط النجوم»: التعداد.
(٦) في «سمط النجوم»: الحسَّاد.

فَصِرتُ إذا شَكَكتُ بِأَصلِ مَرْءٍ ... ذَكَرتُكَ بِالجَميلِ مِنَ الْمَقالِ
فَلَيْسَ يُطِيْقُ سَمعَ ثَناكَ إلّا ... كَرِيْمُ الأَصْلِ مَحمودُ الخِلالِ
فَها أَنا قَدْ خَبَرتُ بِكَ البَرايا ... فَأَنتَ مَحَكُّ أَولادِ الحَلالِ

عليّ أيضاً

وقال فيه عليه السلام:

الطويل

فَوَاللهِ ما اختارَ الإلَهُ مُحَمَّداً ... حَبيباً وَبَينَ العالَمينَ لَهُ مِثلُ
كَذَلِكَ ما اختارَ النَبِيُّ لِنَفْسِهِ ... عَلِيّاً وَصِيّاً وَهْوَ لِابنَتِهِ بَعْلُ
وَصَيَّرَهُ دونَ[1] الأَنامِ أَخاً لَهُ ... وَصِنواً وَفيهِمْ مَنْ لَهُ دونَهُ الفَضْلُ
وَشاهِدُ عَقْلِ المَرءِ حُسنُ اختِيارِهِ ... فَما حالُ مَن يَختارُهُ اللهُ وَالرُّسُلُ

رجل الغدير

وقال فيه عليه السلام:

المتقارب

تَولَّ[2] عَلِيّاً وَأَبناءَهُ ... تَفُزْ في الْمَعادِ وَأَهوالِهِ
إمامٌ لَهُ عِقدُ يَومِ الغَديرِ ... بِنَصِّ النَبِيِّ وَأَقوالِهِ
لَهُ في التَشَهُّدِ بَعْدَ الصَّلاةِ ... مَقامٌ يُخَبِّرُ عَن حالِهِ
فَهَلْ بَعْدَ ذِكرِ إلَهِ السَّماءِ ... وَذِكرِ النَبِيِّ سِوى آلِهِ

---

(١) في «س»: بين.
(٢) في «د»: توالَ. والمثبت من «س»

الشيعي المعتدل

وقال يُبرِّئ نفسه من الغرض المستلزم لبغض غيرهم:

الطويل

وَلائي لِآلِ المُصطَفى عِقْدُ مَذْهَبي   وَقَلبِيَ مِنْ حُبِّ الصَحابَةِ مُفعَمُ
وَما أَنا مِمَّنْ يَستَجيزُ بِحُبِّهِمْ   مَسَبَّةَ أَقْوَامٍ عَلَيْهِمْ تَقَدَّموا
وَلَكِنَّني أُعْطِي الفَريقَينِ حَقَّهُمْ   وَرَبِّي بِحالِ الأَفضَلِيَّةِ أَعلَمُ
فَمَنْ شاءَ تَعويجي فَإِنِّي مُعَوَّجٌ   وَمَنْ شاءَ تَقْويمِي فَإِنّي مُقَوَّمُ

لا سِيَّمَا الفَارُوقِ!

وقال يمدح صحابته رضي الله عنهم:

الخفيف

قِيْلَ لي تَعْشَقُ الصَّحَابَةَ طُرَّاً   أَمْ تَفَرَّدْتَ مِنْهُمُ بِفَرِيْقِ؟
فَوَصَفْتُ[1] الجَمِيْعَ وَصْفاً إذَا ضُوِّعَ أَزْرَى بِكُلِّ مِسْكٍ سَحِيْقِ
قِيْلَ هَذِي الصِّفَاتُ وَالكُلُّ كَالدِّرْيَاقِ يَشْفِي مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَثِيْقِ
فَإِلى مَنْ تَمِيْلُ؟ قُلْتُ: إلى الأَرْبَعِ. لا سِيَّمَا إِلَى الفَارُوقِ[2]

ضدّ ابن المعتزّ

وقال أيضاً وقد سأله النقيب «تاج الدين الآوي» نقيب نقباء الأشراف بالعراق إجابة «عبد الله بن المعتز» عن قصيدته البائية التي يتناقص فيها بأهل البيتِ عليهم السلام ويهزأ بهم بقول غير موجه وأولها:

---

(١) في «ل»: لو وصفت.

(٢) يقول صاحب «مسالك الأبصار» كأنّه «من التورية» عن الدرياق، لأن الفاروق نوع من أنواع الترياق!

أَلا مَن لِعَينٍ وَتَسكابِها تَشَكّى القَذى وَبُكاها بِها

ومنها

وَنَحنُ وَرِثنا ثِيابَ النَبِيِّ فَلِمْ تَجذِبونَ بِأَهدابِها!

لَكُمْ رَحِمٌ يا بَني بِنتِهِ وَلَكِنْ بَنو العَمِّ أَولى بِها

ومنها

قَتَلْنَا أُمَيَّةَ في دَارِها وَنَحْنُ أَحَقُّ بِأَسْلابِها

إذَا ما دَنَوتُمْ تَلَقَّتكُمُ زَبوناً وَقَرَّتْ بِحَلابِها

فنظم ارتجالاً يجيبه بيتاً فبيتاً

المتقارب

أَلا قُل لِشَرِّ عَبيدِ الإلَهِ وَطاغي قُرَيشٍ وَكَذَّابِها

وَباغِي العِبادِ وَباغي العِنادِ وَهاجي الكِرام وَمُغْتَابِها

أَأَنتَ تُفاخِرُ آلَ النَبِيِّ وَتَجحَدُها فَضْلَ أَحسابِها(١)

بِكُمْ يا أُهيلِ النَّبي أَمْ بِهِمُ(٢) تُرَدَّ(٣) العُداةَ بِأَوصابِها

أَعَنكُمْ نَفى الرِّجْسَ أَمْ عَنهُمُ لِطُهْرِ النُفوسِ وَأَلبابِها

أَما الرِّجْسُ وَالخمرُ(٤) مِنْ دابِكُمْ وَفَرْطُ العِبادَةِ مِنْ دابِها

وَقُلْتَ:(٥) وَرِثْنَا ثِيابَ النَّبِيِّ فَكَمْ(٦) تَجذِبونَ بِأَهْدَابِها

وَعِنْدَكَ لا يورِثُ(٧) الأَنْبِياءُ فَكَيْفَ حَظَيْتُمْ بِأَثْوَابِها

فَكَذَّبتَ نَفْسَكَ في الحالَتَينِ وَلَمْ تَعْلَمِ الشَهدَ مِنْ صابِها

---

(١) في «سمط النجوم» أنْسَابِها

(٢) في «د»: بِكُمْ بِأَهلِ المُصطَفى أَم بِهِمُ، والمثبت من س.

(٣) في «د»: فرد، وهو خطأ، وفي «سمط النجوم»: وردً

(٤) في «سمط النجوم»: أَمِ الشُّرْبُ واللهْوُ.

(٥) في «سمط النجوم»: وقُلْتُمْ.

(٦) في «سمط النجوم»: فَلِمْ.

(٧) في «سمط النجوم»: لا تورث.

أَجَدُّكَ يَرْضَى بِما قُلتَهُ وَما كانَ يَوماً بِمَرْتَابِها
وَكانَ بِصِفِّيْنَ مِنْ حِزبِهِمْ لِحَربِ الطُغاةِ وَأَحْزَابِها
وَقَدْ شَمَّرَ الْمَوتُ عَنْ ساقِهِ وَكَشَّرَتِ الحَربُ عَنْ نابِها
فَأَقبَلَ يَدْعو إلى «حَيدَرٍ» بِإرغابِها وَبِإرهابِها
وَآثَرَ أَنْ تَرتَضيهِ[1] الأَنامُ مِنَ الحَكَمَينِ لِأَسبابِها[2]
لِيُعْطِي الخِلافَةَ أَهلاً لَها فَلَمْ يَرتَضوهُ لِإيجابِها[3]
وَصَلَّى مَعَ النَّاسِ طولَ الحَياةِ وَحيدَرُ في صَدْرِ مِحْرَابِها
فَهَلا تَقَمَّصَها[4] جَدُّكُمْ إذا كانَ إذْ ذاكَ[5] أَحرى بِها
وَإِذْ[6] جُعِلَ الأَمْرُ شُوْرَى لَهُمْ فَهَلْ كانَ مِنْ بَعْضِ أَرْبَابِها؟
أَخامِسَهُمْ كانَ أَم سادِساً وَقَدْ جُلِيَتْ بَينَ خُطَّابِها
وَقَولُكَ: أَنتُمْ بَنو بِنْتِهِ وَلَكِنْ بَنو العَمِّ أَولى بِها
بَنو البِنْتِ أَيضاً بَنو عَمِّهِ وَذَلِكَ أَدْنَى لِأَنْسَابِها
فَدَعْ في الخِلافَةِ فَضْلَ الخِلافِ فَلَيسَتْ ذَلولاً لِرُكَّابِها
وَمَا أَنْتَ وَالفَحْصَ عَنْ شانِها وَما قَمَّصوكَ بِأَثوابِها
وَما ساوَرَتكَ سِوى ساعَةٍ فَما كُنْتَ أَهْلاً لِأَسْبَابِها[7]
وَكَيفَ «يَخُصَّوكَ[8]» يَوماً بِها وَلَمْ تَتَأَدَّب بِآدابِها

---

(١) في «الوافي»: يرتضيه.
(٢) في «س» و«الوافي»: لإسهابِهَا.
(٣) في «سمط النجوم»: لأنجابِهَا.
(٤) في «س»: تَعَصَّبَهَا.
(٥) في «سمط النجوم» إذا كان ذلك.
(٦) في «د»: إذْ. والتصحيح من «سمط النجوم»
(٧) في «سمط النجوم»: أهلاً لألقابها، ويعرِّض هنا بابن المعتز الذي يسمى خليفة يوم وليلة وهي مدة خلافته فخلع بعدها وقتل.
(٨) هكذا وردت في «د» و«س» و«سمط النجوم».

وَقُلْتَ بِأَنَّكُمُ القَاتِلونَ أُسُودَ أُمَيَّةَ في غابِها
كَذَبْتَ وَأَسرَفْتَ فِيْمَا ادَّعَيتَ وَلَمْ تَنْهَ[1] نَفْسَكَ عَنْ عَابِها
فَكَمْ حاوَلَتها سَراةٌ لَكُمُ فَرُدَّتْ عَلى نَكْصٍ أعتابِها[2]
وَلولا سُيوفُ «أَبي مُسلِم[3]» لَعَزَّتْ عَلى جُهْدِ طُلَّابِها
وَذَلِكَ عَبدٌ لَهُم لا لَكُمُ رَعَى فِيْكُمُ قُرْبَ أَنْسَابِها
وَكُنتُم أَسارى بِبَطنِ[4] الحُبوسِ وَقَدْ شَفَّكُم لَثْمُ أَعْتَابِها[5]
فَأَخرَجَكُمْ وَحَباكُمْ بِها وَقَمَّصَكُمْ فَضْلَ جِلبابِها
فَجازَيتُموهُ بِشَرَّ الجَزاءِ لَطَغوى النُّفوسِ وَإِعْجَابِها
فَدَعْ ذِكْرَ قَوْمٍ رَضوا بِالكَفافِ وَجاؤوا الخِلافَةَ[6] مِنْ بَابِها
هُمُ الزَّاهِدونَ هُمَ العابِدونَ هُمُ الساجِدونَ بِمِحرابِها[7]
هُمُ الصائِمونَ[8] هُمُ القائِمونَ هُمُ العالِمونَ[9] بِآدابِها[10]
هُمُ قُطْبُ مِلَّةِ دينِ الإلَهِ وَدَورُ الرَّحى حَولَ أَقطابِها[11]
عَلَيْكَ بِلَهوِكَ بِالغانِياتِ وَخَلِّ المَعالي لِأَصحابِها[12]

---

(١) في «سمط النجوم»: ولم تفدِ.
(٢) في «الوافي» و«سمط النجوم»: أعقَابها.
(٣) أبو مسلم الخراساني: قائد الجيش العباسي الذي هزم الأمويين، وكان موالياً للعلويين، ومهد الملك للعباسيين، لتتم تصفيته لاحقاً على يد أبي جعفر المنصور، خوفاً من طموحاته التالية.
(٤) في «الوافي» و«سمط النجوم»: أسارى بُطونَ.
(٥) في «د»: أَعْقَابِها والمثبت من «س»
(٦) في «سمط النجوم»: القناعة.
(٧) في «الوافي»: هُمُ العالِمونَ بِآدابِها.
(٨) في «سمط النجوم»: القائمون.
(٩) في «سمط النجوم»: العاملون.
(١٠) في «الوافي»: هُمُ الساجِدونَ بِمِحرابِها.
(١١) في «الوافي»: الرَّحيِّ بَأَقطابِها
(١٢) في «سمط النجوم»: لأربابها

وَوَصْفِ العِذارِ وَذاتِ الخِمارِ   وَنَـعْـتِ الـعُـقـارِ بِـأَلْـقـابِـهـا
وَشِعرُكَ في مَدحِ تَركِ الصَلاةِ   وَسَـعْـيِ الـسُّـقَـاةِ بِـأَكـوابِـهـا
فَـذَلِـكَ شَـأنُـكَ لا شَـأنُـهُـمْ   وَجَـريُ الـجِـيـادِ بِـأَحـسـابِـهـا

القسم الثاني

في مدح السلاطين الثلاثة

المذكورين في خطبة الديوان

الناصريات

أَسْبَلْنَ مِنْ فَوقِ النّهودِ ذَوائِبا

قال يمدح السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون بمصر عند قدومه إليها من الحجاز وقد اقترح عليه أرباب الدولة معارضة قصيدة المتنبي:

الكامل

أَسْبَلْنَ مِنْ فَوقِ النّهودِ[1] ذَوائِبا ... فَجَعَلْنَ[2] حَبّاتِ القُلوبِ ذَوائِبا
وَجَلَونَ مِنْ صُبْحِ الوجوهِ أَشِعَّةً ... غادَرْنَ فَوْدَ اللّيْلِ مِنْها شائِبا
بِيْضٌ دَعاهِنَّ الغَبِيُّ كَواعِبا ... وَلوِ استبانَ الرُّشْدَ قالَ: كَواكِبا
وَرَبائِبٌ فَإذا رَأَيتَ نِفارَها ... مِنْ بَسْطِ أُنْسِكَ خِلتَهُنَّ رَبارِبا[3]
سَفَّهْنَ رَأيَ[4] المانَوِيَّةَ عِندَما ... أَسبَلْنَ مِنْ ظُلَمِ الشُّعُورِ غَياهِبا
وَسَفَرْنَ لي فَرَأَينَ شَخْصاً حَاضِراً ... شَهِدَتْ[5] بَصيرَتُهُ وَقَلباً غائِباً

---

(١) في «الوافي» و«أعيان العصر»: النحور.

(٢) في «الوافي» و«أعيان العصر»: فَتَرَكْنَ.

(٣) الربارب: قطيع الغزلان البرية.

(٤) في «د»: سَفَهاً رَأَينَ. والمثبت ما ورد في «س» و«الوافي» و «أعيان العصر» و «فوات الوفيات»

(٥) في «د»: شُدِهَتْ، والمثبت من «س»

أَشرَقْنَ في حُلِلٍ كَأَنَّ أديمها[1] شَفَقٌ تَدَرَّعُهُ الشُّموسُ جَلابِبا[2]
وَغَرَبْنَ في كِلَلٍ فَقُلتُ لِصاحِبي: «بَأَبي الشُّموسِ الجانِحاتِ غَوارِبا»[3]
وَمُعَربِدِ اللَحَظاتِ يَثْنِي عِطْفَهُ فَيُخالُ مِنْ مَرَحِ الشَبيبَةِ شارِبا
حُلوِ التَعَتُّبِ وَالدَّلالِ يَروعُهُ عَتَبي وَلَسْتُ أراهُ[4] إلّا عاتِبا
عاتَبتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَناتُهُ وَازوَرَّ أَلحاظاً وَقَطَّبَ حاجِبا
فَأَذابَني[5] الخَدُّ الكَليمُ وَطَرفُهُ ذو النونِ إذ ذَهَبَ[6] الغَداةَ مُغاضِبا
ذو مَنظَرٍ تَغدو القُلوبُ لِحُسنِهِ[7] نَهباً وَإنْ مَنَحَ العُيونَ مَواهِبا
لا بِدعَ[8] إنْ وَهَبَ النَواظِرَ حُظوَةً مِنْ نورِهِ وَدَعاهُ قَلبي ناهِبا
فَمَواهِبُ[9] السُلطانِ قَدْ كَسَتِ الوَرى نِعَماً وَتَدعوهُ القَساوِرُ سالِبا
الناصِرُ المَلِكُ الَّذي خَضَعَتْ لَهُ صِيدُ المُلوكِ مَشارِقاً وَمَغارِبا
مَلِكٌ يَرى تَعَبَ المَكارِمِ راحَةً وَيَعُدُّ راحاتِ القِراعِ[10] مَتاعِبا
بِمَكارِمَ تَذرُ السَباسِبَ أَبْحُراً وَعَزائِمٍ تَذرُ البِحارَ سَباسِبَا[11]
لَمْ تَخلُ أَرْضٌ مِنْ ثَناهُ وَإنْ خَلَتْ مِنْ ذِكْرِهِ مُلِئَتْ قَناً وَقَواضِبا

---

(١) في «د»: وَميضَها، والمثبت ما ورد في «س» و«الوافي» و «أعيان العصر» و«فوات الوفيات»
(٢) في «الوافي» جلائبا
(٣) هذا العجز تضمين لصدر بيت من مطلع قصيدة «للمتنبي» يمدح بها «علي بن منصور الحاجب» وأولها:
بِأَبِيْ الشُّمُوسُ الجَانِحَاتُ غَوَارِبَا اللاَّبِسَاتُ الحَرِيرِ جَلاَبِبَا
(٤) في «فوات الوفيات»: تراه.
(٥) في «مسالك الأبصار»: فأرابني. وفي «الوافي» و «أعيان العصر» و«فوات الوفيات»: فأرانيَ.
(٦) في «مسالك الأبصار»: إذْ هبَّ.
(٧) في «الوافي» و «أعيان العصر» و«فوات الوفيات»: بحسنه.
(٨) في «مسالك الأبصار» و «أعيان العصر» وفوات الوفيات: لا غرْوَ.
(٩) في «أعيان العصر»: كمواهب.
(١٠) في«س»: و «أعيان العصر» و«فوات الوفيات»: الفراغ.
(١١) هذا البيت يأتي في «أعيان العصر» و«فوات الوفيات» بعد البيت التالي الذي يأتي قبله.

تُرجى مَواهِبُهُ وَيُرهَبُ[1] بَطْشُهُ مِثلَ الزَّمانِ مُسالِماً وَمُحارِبا
فَإذا سَطا مَلأَ القُلوبَ مَهابَةً وَإذَا سَخا مَلأَ العُيونَ[2] مَواهِبا
كَالغَيْثِ يَبعَثُ مِنْ عَطاهُ وابِلاً[3] سَبطاً وَيُرسِلُ مِنْ سَطاهُ حاصِبا
كَالـلَيْثِ يَحمي غابَهُ بِزَئيرِهِ طَوراً وَيُنشِبُ في القَنِيْصِ مَخَالِبا
كَالسَّيْفِ يُبدي لِلنَواظِرِ مَنظَراً طَلقاً وَيَمْضِي في الهَياجِ مُضارِبا
كَالسَيْلِ يُحْمَدُ[4] مِنهُ عَذباً واصِلاً وَيَعُدُّهُ قَومٌ عَذاباً واصِبا
كَالبَحْرِ يُهْدِي لِلنُّفوسِ نَفائِساً مِنْهُ وَيُبدي لِلعُيونِ عَجائِبا
فَإذا نَظَرْتَ نَدَى يَدَيهِ[5] وَرَأيَهُ لَمْ تُلْفِ إلّا صَيِّباً[6] أَو صائِبا
أَبقى «قَلاوونُ» الفَخَارَ لِوُلْدِهِ إرثاً وَفازوا[7] بِالثَّناءِ مَكاسِبا
قَومٌ إذا سَئِموا الصَوافِنَ صَيَّروا لِلمَجْدِ أَخْطارَ الأُمُورِ مَراكِبا
عَشِقوا الحُروبَ تَيَمُّناً بِلِقَا العِدَى فَكَأَنَّهُم حَسِبوا العُدَاةَ حَبائِبا[8]
وَكَأَنَّما ظَنُّوا السُّيوفَ سَوالِفاً وَاللُدْنَ قَدّاً وَالقِسِيَّ حَواجِبا
يا أَيُّها المَلِكُ العَزيزُ وَمَنْ لَهُ شَرَفٌ يَجُرُّ عَلى النُجومِ ذَوائِبا
أَصلَحْتَ بَيْنَ الْمُسْلِميْنَ بِهِمَّةٍ تَذَرُ الأَجانِبَ بِالوِدادِ[9] أَقارِبا

---

(١) في «أعيان العصر»: ويخشى
(٢) في «س»: ملأ الأكفَّ.
(٣) في «الوافي» نائلا وفي «أعيان العصر»: يسفح من عطائه نائلاً، وفي «فوات الوفيات»: عطاه نائلاً
(٤) في «فوات الوفيات»: تحمدُ.
(٥) في «س»: فَإذا رأيتَ تَرَى يَدَيهِ.
(٦) في «د»: صائباً أو صائباً والمثبت ما ورد في «الوافي» و«أعيان العصر» وفي «فوات الوفيات»: لم تلقَ صيباً أو صائبا
(٧) في «الوافي» و«أعيان العصر»: ففازوا.
(٨) في «س»: سباسبا
(٩) في «الوافي» و «أعيان العصر» و«فوات الوفيات»: بالوفود.

وَوَهَبتَهُمْ زَمَنَ الأَمانِ فَمَنْ رَأى   مَلِكاً يَكونُ لَهُ الزَّمانُ مَواهِبا
فَرَأَوا خِطاباً كانَ خَطباً فادِحاً   لَهُمُ وَكُتْباً كُنَّ قَبْلُ كَتائِبا
وَحَرَسْتَ[1] مُلْكَكَ مِنْ رَجيمٍ مارِدٍ   بِعَزائِمٍ إنْ صُلتَ كُنَّ قَواضِبا
حَتَّى إذا خَطِفَ المَكافِحُ[2] خَطفَةً   أَتبَعْتَهُ مِنْها شِهاباً ثاقِبا
لا يَنْفَعُ التَّجْريْبُ خَصْمَكَ بَعْدَما   أفنَيْتَ مَنْ أَفْنَى الزَّمانَ تَجارِبا
صَرَّمْتَ شَمْلَ الْمَارِقينَ بِصارِمٍ   تُبديهِ[3] مَسلوباً فَيَرجِعُ سالِبا
صافي الفِرِنْدِ[4] حَكى صَباحاً جامِداً   أَبدى النَّجيعَ بِهِ شُعاعاً ذائِبا
وَكَتيبَةٍ تَذَرُ الصَّهِيْلَ[5] رَواعِداً   وَالبيضَ بَرقاً وَالعَجاجَ سَحائِبا
حَتَّى إذا رِيْحُ الجِلادِ حَدَتْ لَها   مَطَرَتْ فَكانَ الوَبلُ[6] نَبلاً صائِبا
بِذَوائِلٍ[7] مُلْدٍ يُخَلْنَ أَراقِماً   وَشَوائِلٍ جُرْدٍ يُخَلْنَ عَقارِبا
تَطَأُ الصُّدورَ مِنَ الصُّدورِ كَأَنَّما   تَعتاضُ مِنْ[8] وَطءِ التُّرابِ تَرائِبا
فَأَقَمتَ تَقسِمُ لِلوُحوشِ وَظائِفاً   فِيْهَا وَتَصنَعُ لِلنُّسورِ مَآدِبا
وَجَعَلْتَ هاماتِ الكُماةِ مَنابِراً   وَأَقَمْتَ حَدَّ السَّيْفِ فِيْهَا خاطِبَا
يَا رَاكِبَ الخَطَرِ الجَليلِ وَقَولُهُ   فَخراً[9] بِمَجْدِكَ لا عَدَمْتَ الراكِبا
صَيَّرتَ أَسْحَارَ السَّماحِ بِواكِراً   وَجَعَلْتَ أَيَّامَ الكِفاحِ غَياهِبا

---

(١) في «س» وحميت.
(٢) في «الوافي» و«أعيان العصر»: المنافق.
(٣) في «الوافي» يبديه.
(٤) الفرند: وشي السيف، وقيل هو السيف نفسه.
(٥) في «س»: تَذَرُ الصَّواهِلَ وفيه اضطراب، وفي «الوافي» و«أعيان العصر»: تدعُ
(٦) في «الوافي»: وكان الويل.
(٧) في «د»: ذِوائِبٍ والمثبت ما ورد في «س» و«الوافي» و«أعيان العصر»: بذوابل.
(٨) في «أعيان العصر»: عنْ
(٩) في «س»: فخرٌ لمجدك.

وَبَذَلتَ لِلمُدَّاحِ صَفْوَ خَلائِقٍ	لَو أَنَّها لِلبَحرِ طابَ مَشارِبا
فَرَأَوكَ في جَنْبِ النُضارِ مُفَرِّطاً	وَعَلى صِلاتِكَ وَالصَّلاةِ مُواظِبا
إنْ يَحْرُسِ النَّاسُ النُّضارَ بِحاجِبٍ	كانَ السَّمَاحُ لِعَيْنِ مالِكَ حاجِبا
لَمْ يَملَأوا فيكَ البُيوتَ غَرائِباً[1]	إلّا وَقَدْ مَلأوا البُيوتَ رَغائِبا[2]
أَو لَيتَني قَبْلَ[3] الْمَدِيْحِ عِنايَةً	وَمَلأتَ عَيني هَيبَةً وَمَواهِبا
وَرَفَعْتَ قَدْري في الأنامِ وَقَدْ رَأَوا[4]	مِثلي لِمِثلِكَ خاطِباً وَمُخاطِبا
في مَجلِسٍ سَاوَى الخَلائِقَ في النَّدى	وَتَرَتَّبَتْ فِيْهِ الْمُلوكُ مَراتِباً
وَافَيْتُهُ في الفُلكِ أَسْعَى جَالِساً	فَخْراً عَلى مَنْ جاءَ يَمشي راكِبا[5]
فَأَقَمْتُ أُنفِذُ في الزَّمانِ أَوامِراً	مِنِّي وَأُنشِبُ في الخُطوبِ مَخالِبا
وَسَقَتنِيَ الدُّنْيا غَداةَ وَرَدْتُهُ[6]	رَيّاً وَما مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصائِبا
فَطَفِقْتُ أَملأُ مِن ثَناكَ وَنَشْرِهِ[7]	حِقَباً وَأَملأُ مِنْ نَداكَ حَقائِبا
أُثني فَتَثْنِيْنِي صِفاتُكَ مُظْهِراً	عِيّاً وَكَمْ أَعيَتْ صِفاتُكَ خاطِبا
لَوْ أَنَّ أَغْصاناً جَمِيْعاً أَلسُنٌ[8]	تُثْنِي عَلَيْكَ، لَما قَضَيْنَ[9] الواجِبا

(١) في «أعيان العصر»: رغائبا

(٢) في «الوافي» و«أعيان العصر»: غرائبا

(٣) في «فوات الوفيات»: فيك.

(٤) في «س»: في الأنام بِهِمَّةٍ.

(٥) في «الوافي» و«أعيان العصر»: مَنْ قالَ: أمشي راكِبا وفي «فوات الوفيات»: رغماً عَلَى مَنْ قالَ أمشِي رَاكِبًا.

(٦) في «د»: أَتَيْتُهُ والمثبت ما ورد في «س» و«الوافي» و «أعيان العصر» و«فوات الوفيات»

(٧) في «الوافي» و «أعيان العصر» و«فوات الوفيات»: وشكره.

(٨) في «المستطرف»: لو أنني والخلق جمعاً.

(٩) في «س» و«الوافي» و«أعيان العصر» و«فوات الوفيات والمستطرف»: قضينا

الشَّبَابُ الثَّاني

وقال يمدحه خلَّد الله ذكره عند كسر الخليج:

الكامل

خَلَعَ الرَّبيعُ عَلى غُصونِ البانِ حُلَلاً فَواضِلُها[1] عَلى الكُثْبَانِ
وَنَمَتْ فُروعُ الدَّوحِ حَتَّى صافَحَتْ كَفَلَ الكَثيبِ ذَوائِبُ الأَغْصَانِ
وَتَتَوَّجَتْ هامُ الغُصونِ وَضَرَّجَتْ خَدَّ الرياضِ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ
وَتَنَوَّعَتْ بُسطُ الرِّياضِ فَزَهْرُها مُتَبايِنُ الأَشْكَالِ وَالأَلْوَانِ
مِنْ أَبيَضٍ يَقَقٍ وَأَصْفَرَ فَاقِعٍ أَوْ أَزرَقٍ صافٍ وَأَحمَرَ قَاني
وَالظِلُّ يَسرِقُ في الخَمائِلِ خَطْوَهُ وَالغُصْنُ يَخْطِرُ خِطْرَةَ النَّشْوَانِ
وَكَأَنَّما الأَغصانُ سُوقٌ[2] رَواقِصٌ قَدْ قُيِّدَتْ بِسَلاسِلِ الرَّيْحَانِ
وَالشَّمْسُ تَنظُرُ مِنْ خِلالِ فُروعِها نَحوَ الحَدائِقِ نَظرَةَ الغَيْرَانِ
وَالطَلْعُ في خَلَلِ الكِمَامِ كَأَنَّهُ حُلَلٌ تَفَتَّقُ عَنْ نُحُورِ غَوَانِ
وَالأَرْضُ تَعجِبُ كَيْفَ تَضحَكُ وَالحَيا يَبكي بِدَمْعٍ دَائِمِ الهَمَلانِ
حَتَّى إذا افتَرَّتْ مَباسِمُ زَهرِها وَبَكى السَّحابُ بِمَدمَعٍ[3] هَتَّانِ
ظَلَّتْ حَدائِقُهُ تُعاتِبُ جَونَهُ فَأَجابَ مُعتَذِراً بِغَيْرِ لِسانِ
طَفَحَ السُّرورُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ مِنْ عِظْمِ مَا قَدْ سَرَّني أَبكاني
فاصرِفْ هُمومَكَ بِالرَّبيعِ وَفَضْلِهِ إنَّ الرَّبيعَ هُوَ الشَّبَابُ الثَّاني
إنِّي وَقَدْ صَفَتِ الْمِيَاهُ وَزُخرِفَتْ جَنَّاتُ مِصرَ وَأَشرَقَ الهَرمانِ
وَاخضَرَّ وَادِيْهَا وَحَدَّقَ زَهرُهُ وَالنِّيْلُ فِيْهِ كَكَوثَرٍ بِجِنَانِ

---

(١) في «س»: فواصلها

(٢) سوق: جمع ساق.

(٣) في «س»: بأدمعٍ.

وَبِهِ الجَواري الْمُنشَآتُ كَأنَّها أعْلامُ بِيْدٍ أوْ فُروعُ قِنَانِ[1]
نَهَضَتْ بِأجنِحَةِ القُلوعِ كَأنَّها عِنْدَ الْمَسيرِ تَهُمُّ بِالطَّيَرْانِ
وَالماءُ يُسرِعُ في التَدَفُّقِ كُلَّما عَجِلَتْ عَليهِ يَدُ النَّسِيْمِ الواني
طَوراً كَأسنِمَةِ القِلاصِ وَتارَةً مُتَفَتِّلٌ كَأكارِعِ الغِزْلانِ
حَتَّى إذاكُسِرَ الخَليجُ وَقُسِّمَتْ أمواهُ لُجَّتِه عَلى الخُلجانِ
ساوى البِلادَ كَما تُساوي في النَّدَى بَينَ الأنامِ[2] مَواهِبُ السُلطانِ
الناصِرُ المَلِكُ الَّذي في عَصْرِهِ شِكرَ الظِباءُ صَنيعَةَ السِّرْحَانِ
مَلِكٌ إذا اكتَحَلَ المُلوكِ بِنورِهِ خَرُّوا لِهَيبَتِهِ إلى الأذقانِ
وَإذَا جَرى بَينَ الوَرى ذِكْرُ اسمِهِ تُغْنِيْهِ شُهرَتُهُ عَنِ ابنِ فُلانِ
مِنْ مَعشَرٍ خَزَنوا الثَّناءَ وَقَطَّعوا بِغِنا النُّضارِ جَوائِزَ الخُزَّانِ
قَومٌ يَرَونَ المَنَّ عِنْدَ عَطائِهِمْ شِركاً بِوَصْفِ الواحِدِ الْمَنَّانِ
الْمُوقِدُو تَحتَ الْمَراجِلِ لِلقِرى فَضَلاتِ ما حَطَموا مِنَ الْمُرَّانِ[3]
إنْ أخرَسَتْ فِلَذُ العَقِيْرِ كِلابَهُمْ نَادُوا[4] الضُيوفَ بِألسُنِ النِّيْرَانِ
أُسدٌ رَوَتْ يَومَ الهِياجِ أكُفُّهُمْ بِدَمِ الأسودِ ثَعالِبَ الخِرصانِ
قَصَفوا القَنا في صَدْرِ كُلِّ مُدَرَّعٍ وَالْبِيْضَ في الأبْدَانِ وَالأبدانِ[5]
قَدْ عَزَّ دِيْنُ مُحَمَّدٍ بِسَمِيِّهِ وَسَما بِنُصرَتِهِ عَلى الأدْيَانِ
مَلِكٌ تَعَبَّدَتِ المُلوكُ لِأمْرِهِ وَكَذاكَ دَولَةُ كُلِّ رَبِّ قِرانِ

(١) في «س»: عجز البيت هو ما ورد في عجز البيت التالي في «د»: عِندَ المَسيرِ تَهُمُّ بِالطَيَرانِ. بينما أسقط البيت التالي من «س»
(٢) في «س»: بين العباد.
(٣) المرّان: الرماح الصلبة الناعمة.
(٤) في «د»: دَعَوْا. والمثبت من «س» وهو الأنسب.
(٥) الأبدان الأولى: الأجساد، والثانية: الدروع.

وافى وَقَدْ عادَ السَّمَاحُ وَأَهلُهُ رِمَماً فَكانَ لَهُ المَسيحَ الثاني
فَالطَيرُ تَلجَأُ بِالحُصونِ لِأَنَّها بِنَداهُ لَمْ تَأمَنْ مِنَ الطُّوفانِ
لا عَيبَ في نُعماهُ إلّا أَنَّها يَسلو الغَريبُ بِها عَنِ الأوطانِ
شاهَدتُهُ فَشَهِدْتُ «لُقْمَانَ» الحِجى وَنَظَرتُ «كِسرى» العَدْلِ في الإيوانِ
وَرَأَيتُ مِنْهُ سَماحَةً وَفَصاحَةً[1] أَغْدَى بِفَيضِهِما يَدي وَلِساني
يا ذا الَّذي شَغَلَ الزَّمانَ بِنَفسِهِ فَأَصَمَّ[2] سَمعَ طَوارِقِ الحِدثانِ
لَو يَكتَبُ اسمُكَ بِالصَوارِمِ وَالقَنا أَغْنَى عَنِ التَّضْرَابِ وَالتَّطْعَانِ
وَكَتيبَةٌ ضَرَبَ العَجاجُ رِواقَها مِن فَوقِ أَعمِدَةِ القَنا الْمُرَّانِ
نَسَجَ الغُبارُ عَلى الجِيادِ مَدارِعاً مَوصولَةً بِمَدارِعِ الفُرسانِ
وَدَمٌ[3] بِأَذيالِ الدُّروعِ كَأَنَّهُ حَولَ الغَدِيْرِ شَقائِقُ النُعمانِ
حَتَّى إذا استَعَرَ الوَغى وَتَتَبَّعَتْ بيضُ الصِّفاحِ مَكامِنَ الأَضْغَانِ
فَعَلَتْ دُروعُكَ عِنْدَها بِسُيوفِهِمْ فِعلَ السَّرَابِ بِمُهْجَةِ الظَّمآنِ
وَبَرَزْتَ تَلفِظُكَ الصُّفوفُ إلَيهِمُ لَفْظَ الزِّنادِ سَواطِعَ النِّيْرَانِ
بِأَقَبَّ[4] يَعْصي الكَفَّ ثُمَّ يُطيعُهُ فَتَراهُ بَينَ تَسَرُّعٍ وَتَوانِ
قَدْ أَكسَبَتهُ رِياضَةً سُوّاسُهُ فَتَكادُ تَركُضُهُ بِغَيرِ عِنانِ
كَالصَقرِ في الطَيَرانِ وَالطاووسِ في الْخَطَرانِ وَالخَطَّافِ في الرَّوَغَانِ
يَرنو إلى حُبُكِ السَّماءِ تَوَهُّماً أَنَّ المَجَرَّةَ حَلبَةُ الْمَيدانِ
لَو قِيْلَ عُجْ نَحوَ السَّمَاءِ مُبادِراً وَطِئَتْ يَداهُ دَوابِرَ الدَّبَرانِ

---

(١) في «س»: فَصاحَةً وسَماحَةً
(٢) في «س»: وَأَصَمَّ.
(٣) في «مسالك الأبصار»: ودَماً
(٤) الأقبُّ: الفرس النحيل لكثرة الأسفار.

أَوْ قِيْلَ جُزْ فَوقَ الصِراطِ مُسارِعاً ... لَمَشى عَليهِ مِشْيَةَ السَّرَطانِ
وَفَلَلْتَ حَدَّ جُمُوعِهِمْ بِصَوارِمٍ ... كَكَراكَ نافِرَةٍ عَنِ الأَجْفَانِ
ضَلَّتْ فَظَنَّتْ في مُقارِعَةِ العِدى ... أَنَّ الغُمودَ مَعاقِدُ التيجانِ
صَيَّرتَ هاماتِ الكُماةِ صَوامِعاً ... وَكَواسِرَ العِقْبانِ كَالرُّهْبانِ
يا ذا الَّذي خَطَبَ المَديحَ سَماحُهُ ... فَنَداهُ[1] قَبلَ نِداي قَدْ لَبَّاني
أَقصَيتَني بِالجودِ ثُمَّ دَعَوتَني ... فَنَداكَ أَبعَدَني وَإِنْ أَدْنَاني
ضاعَفْتَ بِرَّكَ لي وَلو لَمْ تولِني ... إِلّا القُبولَ عَطِيَّةٌ لَكَفاني
فَنَأَيْتُ عَنْكَ وَلَسْتُ أَوَّلَ حازِمٍ ... خافَ النِزولَ بِمَهبِطِ الطُّوفانِ
عِلْمِي بِصَرْفِ الدَّهرِ أَخلى مَعهَدي ... مِنِّي وَصَرَّفَ في البِلادِ عِناني
وَلَرُبَّما طَلَبَ الحَريصُ زِيادَةً ... فَغَدَتْ مُؤَدِّيَةً إِلى النُّقْصانِ
فَلَئِنْ رَحَلْتُ فَقَدْ تَرَكْتُ بَدائِعاً ... غَصَبَتْ فُصولَ الحُكْمِ مِنْ لُقْمَانِ
وَخَريدَةً هِيَ في الجَمالِ فَريدَةٌ ... فَهِيَ الغَريبَةُ وَهْيَ في الأَوطانِ
مُعْتَادَةٌ تَهَبُ الخَليلَ صَداقَها ... فَخْراً عَلى الأَكْفاءِ وَالأَقْرانِ
لا عَيْبَ فِيْهَا وَهْوَ شَاهِدُ حُسْنِها ... إِلّا تَبَرَّجَها بِكُلِّ مَكانِ
قَلَّتْ وَإِنْ حَلَّتْ صَنائِعَ لَفظِها ... لَكُم وَإِن نَطَقَتْ بِسِحْرِ بَيَانِ
فَجَميلُ صُنعِكُمُ أَجَلُّ صَنائِعاً ... وَبَديعُ فَضلِكُمُ أَدَقُّ مَعانِ

---

(١) في «س»: فنداك.

ملعب في السماء

وقال بديهاً وقد لعب بالكرة[1] في ميدان مصر وضمَّنها تشبيه خمسة بخمسة طياً ونشراً كما ترى:

الكامل

مَلِكٌ يُرَوِّضُ فَوقَ طِرفٍ قارِعاً[2] كُرَةً «بِجَوكانٍ[3]» حَنَاهُ ضِرَابَا[4]
فَكَأَنَّ بَدراً في سَماهُ راكِباً[5] بَرقاً يُزَحْزِحُ بِالْهِلالِ شِهَابَا

اسمِيَ المَرموز

وقال بديهاً فيه:

الخفيف

أَيُّهَذا العَزيزُ قَدْ صَحَّ رِقِّي لَكَ مِن مَوقِعِ اسمِيَ المَرموزِ
أَنا مِن يَومِ مَولِدي لَكَ عَبدٌ وَلِهَذا دُعِيتُ «عَبدَ العَزيزِ»

ما رَأَيْتُ بَعْدَهَا مَرأىً حَسَنْ

وقال فيه وقد أسمعه كاتب سرِّه القاضي «علاء الدين بن الأثير» بيتين في صناعة التجنيس اللفظي «وزعم[6]» أنهما لا يكاد يتهيأ مثلهما وهما:

أحسنُ كلِّ النَّاسِ وَجْهاً وَفَمَاً إنْ لَمْ يكُنْ أحقَّ بالحُسْنِ فَمنْ
حكى الغَزَالَ مُقْلةً ولفْتَةً مَنْ ذا رآهُ مُقْبِلاً ولا افْتَتَنْ؟

---

(١) في «مسالك الأبصار»: وقال في السلطان وقد لعب بالكرة.
(٢) في «د»: قارعٍ، وفي «المثالث والمثاني» و «رسالتان لصفي الدين الحلي»: ضارباً. والمثبت من «س» ومسالك الأبصار.
(٣) الجوكان: الصولجان، وهو مضرب تضرب به الكرة في لعبة الكرة والصولجان.
(٤) في «د»: حَكَاهُ ضَبابًا والمثبت من «س» و«المثالث والمثاني» و «رسالتان لصفي الدين الحلي»
(٥) في «مسالك الأبصار»: وَكَأَنَّ بَدراً في سَماءٍ راكِباً
(٦) سقطت من «د»

فنظم بذلك قصيدة ومدح بها السلطان وهي:

الرجز

كَمْ قَدْ أَفَضنا[1] مِن دُموعٍ وَدَماً ... عَلى رُسومِ لِلدِيارِ وَدِمَنْ[2]
وَكَمْ قَضَيْنَا لِلبُكاءِ مَنْسِكاً ... لَمَّا تَذَكَّرْنَا بِهِنَّ مَنْ سَكَنْ
مَعَاهِدٌ[3] تُحْدِثُ لِلصَّبْرِ فَناً ... إنْ ناحَتِ[4] الوُرْقُ بِها عَلى فَنَنْ
تَذْكارُها أَحدَثَ في الحَلقِ[5] شَجاً ... وَفي الحَشا قَرحاً وَفي القَلْبِ شَجَنْ
لِلهِ أَيّامٌ لَنا عَلى مِنىً ... فَكَمْ لَها عِندي أَيادٍ وَمِنَنْ
كَمْ كانَ فيها مِن فَتاةٍ وَفَتىً ... كُلٌّ لِقَلبِ المُستَهامِ قَدْ فَتَنْ[6]
شَرِبْتُ فِيْهَا لَذَّةَ العَيْشِ حَسَاً ... وَما رَأَيْتُ بَعْدَهَا مَرأىً حَسَنْ
فَمَا ارتَكَبنَا بِالوِصَالِ مَأْثِماً ... بَلْ بِعتُهُمْ رُوحِي بِغَيْرِ مَا ثَمَنْ
وَعاذِلٍ أَضمَرَ مَكْراً وَدَهاً ... فَنَمَّقَ الغِشَّ[7] بِنُصحٍ وَدَهَنْ
لاحٍ غَدا يَعْرِفُ لِلقَلبِ لَحاً ... إنْ أَعْرَبَ القَولَ بِعَذْلي أَوْ لَحَنْ
يَزيدُني بِالزَّجْرِ وَجْداً وَأَسىً ... إنْ كانَ[8] ماءُ الوُدِّ مِنهُ قَدْ أَسَنْ
سَئِمْتُ مِنْهُ اللَومَ إذْ طَالَ مَدىً ... فَلَمْ أُجِبهُ[9] بَل بَدوتُ إذ مَدَنْ[10]

(١) في «س»: وكم أفضنا

(٢) في «أعيان العصر»: والدمن.

(٣) في «د»: معاهداً، والمثبت من أعيان العصر.

(٤) في «أعيان العصر»: إن هاجت.

(٥) في «س»: و«أعيان العصر»: في القلب.

(٦) في «أعيان العصر»: فَتَن وهي أقل تجنيساً

(٧) في «أعيان العصر»: العيش.

(٨) في «س»: إذ كان. وفي «أعيان العصر»: وكَانَ.

(٩) في «أعيان العصر»: ولم أجبه.

(١٠) في «س»: إذ بدوت ومدنْ وفي «أعيان العصر»: إذا وهو مضطرب. ومدن: بمعنى أقام أو لبث.

بِجسْرَةٍ تَشتَدُّ في السَّيْرِ قِرىً[1] إذ[2] لَمْ تُذَلَّل بِزِمامٍ وَقَرَنْ
لا تَتَشَكّى نَصَباً وَلا وَجىً إذا دَجا اللَّيْلُ عَلى الرَّكْبِ وَجَنْ
كَمْ سَبَقَتْ إلى الْمِيَاهِ مِن قَطاً فَأَورَدَتْ بِاللَّيلِ وَهوَ في قَطَنْ
حَثَّتْ[3] فَأَعطَتْ في السُّرَى خَيْرَ عَطاً إنْ حَنَّ يَوماً غَيرُها إلى عَطَنْ
وَأَصبَحَتْ مِنْ بَعدِ أَينٍ وَعَياً[4] لِلمَلكِ الناصِرِ ضَيفاً وَعَيَنْ[5]
مَلكٌ غَدا لِسائِرِ النَّاسِ أَباً إنْ سارَ في كَسبِ الثَّنَاءِ أَوْ أَبَنْ
النَّاصِرُ الْمُلْكَ الَّذي فاضَ جَداً فَخِلتُهُ «ذا يَزَنٍ» أَو «ذا جَدَنْ»[6]
مَلْكٌ عَلا جَدّاً وَقَدراً وَسَناً فَجاءَ في طُرْقِ العُلى عَلى سَنَنْ
لا جَورَ في بِلادِهِ وَلا عِداً إنْ عُدَّ في العَدْلِ «زَبيدٌ» وَ«عَدَنْ»
كَمْ بِدَرٍ[7] أَعطى الوُفودَ وَلُهىً وَكانَ يُرضيهِم كَفافاً[8] وَلُهَنْ
جَنَيتُ[9] مِنْ إنْعَامِهِ خَيْرَ جَنىً وَكُنتُ مِنْ قَبلُ كَمَيتٍ في جَنَنْ[10]

---

(١) في «د»: بِحَسرَةٍ تَشتَدُّ في السِرِّ قِرىً، والمثبت ما ورد في «أعيان العصر» والجسرة، الناقة الضخمة.

(٢) في «أعيان العصر»: إذا وهو مخلٌّ بالوزن.

(٣) في «س»: جنت، وفي «أعيان العصر»: حنَّتْ

(٤) في «أعيان العصر»: وعناً

(٥) في «أعيان العصر»: وعَنَنْ

(٦) ذو جدن: علس ذو جدن الحميري: من ملوك حمير في الجاهلية. اكتشف قبره في صنعاء، أيام مروان بن الحكم، فوصف بأنه كان على سرير كأعظم ما يكون من الرجال، عليه عصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه: «أنا علس ذو جدن القَيْل، لخليلي مني النَّيل، ولعدوي مني الويل، طلبت فأدركت وانا ابن مائة سنة من عمري، وكانت الوحش تأذن لصوتي، وهذا سيفي ذو الكف عندي، ودرعي ذات الفروج، ورمحي الهزبري، وقوسي الفجواء، وقرني ذات الشر، فيها ثلثمائة حشر، من صنعة ذي نمر، أعددت ذلك لدفع الموت عني، فخانني .» ووجدوا إلى جانبه سيفه وطوله اثنا عشر شبراً

(٧) البِدَر: جمع بَدْرة وهي الكيس الذي توضع فيه الدراهم. واللهى: الدراهم.

(٨) في «أعيان العصر»: كفافٌ.

(٩) في «أعيان العصر»: حنيت، ولعله تصحيف.

(١٠) الجنن: القبر.

فَمَا شَكَوتُ[١] في حِماهُ لَغباً[٢] وَلَو أطاقَ الدَّهرُ غَبْنِي لَغَبَنْ
دَعَوتُهُ بِالْمَدْحِ عَنْ صِدقٍ وَلاَ فَلَمْ يُجِبْ يَوماً بِلَمْ وَلا وَلَنْ
أَنْظِمُ في كُلِّ صَباحٍ وَمَساً كَأَنَّهُ لِصارِمِ الدَّهْرِ[٣] مِسَنْ
يامَلِكاً فاقَ الْمُلوكَ وَرَعاً إنْ شانَ أَهْلَ الْمُلْكِ طَيشٌ وَرَعَنْ
أَكسَبتَني بِالقُربِ[٤] مَجداً وَعُلاً فَصُغْتُ فِيْكَ الْمَدْحَ سِرّاً وَعَلَنْ
إنْ أُوْلِكَ المَدحَ الجَميلَ[٥] فَحَرى وَإن كَبا فِكرُ سِوايَ أو حَرَنْ
لا زِلتَ في مُلْكِكَ خِلواً مِن عَناً وَليسَ لِلهَمِّ لَدَيكَ مِنْ عَنَنْ[٦]
وَنِلْتَ فِيْهِ مَا تَرومُ مِنْ مُنىً وَعِشْتَ في عِزٍّ وَبَأسٍ[٧] وَمِنَنْ

المنصوريات

قال يمدح السلطان الملك المنصور «نجم الدين أبا الفتح غازي بن أرتق» طاب مثواه سنة إحدى وسبعمائة ويصف فيها ديواناً نظمه على حروف المعجم وهي تسعة وعشرون قصيدة تسمى المحبوكات.

هَبَّ النَسيمُ عِراقِيّاً

البسيط

إنْ لَمْ أَزُرْ رَبعَكُمْ سَعْياً عَلى الحَدَقِ فَإنَّ وُدِّيَ مَنسوبٌ إلى المَلَقِ
تَبَّتْ يَدي إنْ ثَنَتني عَنْ زِيارَتِكُمْ بِيْضُ الصِّفاحِ وَلَو سُدَّتْ بِها طُرُقي

(١) في «د»: شكيت.
(٢) اللغب: التعب.
(٣) في «أعيان العصر»: لصارم الفكر.
(٤) في «أعيان العصر»: أكسبني بالمجد.
(٥) في «أعيان العصر»: الجزيل.
(٦) أي لا يعنُّ لك الهم: لا يظهر لك.
(٧) في «أعيان العصر»: في أمنٍ وعزٍ

يا جيرَةَ الحَيِّ هَلّا عادَ وَصلُكُمُ لِمُدنَفٍ مِن خُمارِ الوَجْدِ لَمْ يُفِقِ
لا تُنكِروا فَرَقي مِنْ بعدِ بَعدِكُمُ إنَّ الفِراقَ لَمُشتَقٌّ مِنَ الفَرَقِ
للهِ لَيلَتُنا بِالقَصْرِ كَمْ قَصُرَتْ فَظَلتُ مُصْطَبِحاً في زِيِّ مُغتَبِقِ
وَباتَ بَدرُ الدُّجى فِيْهَا يُسامِرُني[1] مُنادِماً فَيَزينُ الخَلقَ بِالخُلُقِ
فَكَمْ خَرَقنا حِجاباً[2] لِلعِتابِ بِها وَلِلعَفافِ حِجابٌ غَيرُ مُنخَرِقِ
وَالصُّبْحُ قَدْ أَخْلَقَتْ ثَوبَ الدُّجَى يَدُهُ وَلَيتَهُ جادَ لِلعُشّاقِ بِالخَلَقِ
أَبلى الظَلامَ وَماذا لَو[3] يَجودُ بِهِ عَلى جُفونٍ لِطِيْبِ الغُمْضِ لَمْ تَذُقِ
ما أَحسَنَ الصُّبْحَ لَولا قُبحُ سُرعَتِهِ وَأَعذَبَ اللَيْلَ لَولا كَثرَةُ الأَرَقِ
هَبَّ النَسيمُ عِراقِيّاً فَشَوَّقَني وَطالَما هَبَّ نَجدِيّاً فَلَمْ يَشُقِ
فَما تَنَفَّسْتُ وَالأَرْوَاحُ سارِيَةٌ إلّا اشتَكَتْ نَسماتُ الرِّيْحِ مِنْ حُرَقي
ذَرْ أَيُّها الصَبُّ تَذكارَ الدِّيَارِ إذا مُتِّعْتَ فِيْهَا بِعَيْشٍ غَيْرِ مُتَّسِقِ
فَكَمْ ضَمَمْتَ وِشاحاً في الظَلامِ بِها ما زادَ قَلبَكَ إلّا كَثرَةَ القَلَقِ
فَخَلِّ تَذكارَ زَوراءِ العِرَاقِ إذا جاءَتْ نَسِيْمُ الصَّبا بِالْمَندَلِ العَبِقِ
فَهَذِهِ شُهُبُ الشَهباءِ ساطِعَةً وَهَذِهِ نَسمَةُ الفِردَوسِ فَانتَشِقِ
فَتِلكَ أَفلاكُ سَعْدٍ لا يَلوذُ بِها مِنْ مارِدٍ لَخَفيِّ السَّمْعِ مُستَرِقِ
سَماءُ مَجدٍ بَدا فِيْهَا فَزَيَّنَها نَجمٌ تَخُرُّ لَديهِ أَنجُمُ الأُفُقِ
مَلْكٌ غَدا الجودُ جُزءاً مِنْ أَنامِلِهِ فَلَو تَكَلَّفَ تَرْكَ الجُودِ لَمْ يُطِقِ
أَعادَ لَيلَ الوَرى صُبْحاً وَكَمْ رَكَضَتْ جِيادُه فَأَرَتْنا الصُّبْحَ كَالغَسَقِ
مُشَتِّتُ العَزمِ وَالأَمْوالِ ما تَرَكَتْ يَداهُ لِلمالِ شَملاً غَيْرَ مُفْتَرِقِ

---

(١) في «س»: يساهرني.
(٢) في «س»: الحجاب.
(٣) في «س»: وماذا قد.

إذا رَأى مـالَـهُ قـالَـتْ خَـزائِـنُـهُ — أَفديكَ مِنْ وَلَدٍ بِالثُكْلِ مُلْتَحِقِ
لَولا «أَبو الفَتحِ نَجمُ الدينِ» ما فُتِحَتْ — أَبْوَابُ رِزقٍ عَلَيْهَا اللَومُ كَالغَلَقِ
مَلْكٌ بِهِ اكتَسَتِ الأَيَّامُ ثَوبَ بَهاً — مِثلَ اكتِساءِ غُصونِ البَانِ بِالوَرَقِ
تَهوى الحُروبَ مَواضيهِ فَإن ذُكِرَتْ — حَنَّتْ فَلَمْ تَرَ مِنها غَيرَ مُندَلِقِ
حَتَّى إذا جُرِّدَتْ[1] في الرَوعِ أَغمَدَها — في كُلِّ سابِغَةٍ مَسرودَةِ الحَلَقِ
يَأَيُّها المَلِكُ المَنصورِ طائِرُهُ[2] — وَمَنْ أَياديهِ كَالأَطواقِ في عُنُقي
أَحيَيتَ بِالجودِ آثارَ الكِرامِ وَقَدْ — كانَ النَّدى بَعدَهُمْ في آخِرِ الرَّمَقِ
لَو أَشبَهَتكَ بِحارُ الأَرْضِ في كَرَم — لَأَصْبَحَ الدُرُّ مَطروحاً عَلى الطُرُقِ
لَو أَشبَهَ الغَيْثُ جُوداً مِنْكَ مُنهَمِراً — لَمْ يَنجُ في الأَرْضِ مَخلوقٌ مِنَ الغَرَقِ
كَمْ قَدْ أَبَدتَ مِنَ الأَعداءِ مِن فِئَةٍ — تَحتَ العَجاجِ وَكَمْ فَرَّقْتَ مِنْ فِرَقِ
رَوَيتَ يَومَ لِقاهُمْ كُلَّ ذي ظَمَإٍ — في الحَربِ حَتَّى جِلالَ الخَيْلِ بِالعَرَقِ
وَيَومَ وَقعَةِ عُبَّادِ الصَليبِ وَقَدْ — أَركَبتَهُمْ طَبَقاً في البِيْدِ عَنْ طَبَقِ
مَزَّقتَ بِالمَوصِلِ الحَدباءِ شَملَهُمُ — في مَأزِقٍ بِوَمِيْضِ البِيْضِ مُمتَزِقِ
بِكُلِّ أَبيَضَ دَامِي الحَدِّ تَحسَبُهُ — صُبْحاً عَليهِ دَمُ الأَبطالِ كَالشَّفَقِ
آلى عَلى غِمْدِهِ أَلّا يُراجِعَهُ — إلّا إذا عَادَ مُحمَرّاً مِنَ العَلَقِ
فَاستَبشَرَتْ فِئَةُ الإِسلامِ إذ لَمَعَتْ — لَهُم بَوارِقُ ذاكَ العَارِضِ الغَدِقِ
وَأَصبَحَ العَدْلُ مَرْفُوعاً عَلى نَشَزٍ — لَمَّا وُلِيْتَ وَباتَ الجَورُ في نَفَقِ
كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ الْبِيْدَ مُمتَطِياً — عَزماً إذا ضاقَ رَحْبُ الأَرْضِ لَمْ يَضِقِ
يَدُلُّني في الدُّجى مُهْرِي وَيُؤنِسُني — حَدُّ الحُسامِ إذا مَا بَاتَ مُعْتَنِقي
وَاللَيلُ أَطوَلُ مِنْ عَذْلِ العَذولِ عَلى — سَمعي وَأَظلَمُ مِن مَرآهُ في حَدَقِي

(١) في «س»: ما جرت
(٢) في «س»: طائلهُ.

أُهْدِي قَلائِدَ أَشْعَارٍ فَرائِدُهَا ... دُرٌّ نَهَضتُ بِهِ مِن أَبحُرٍ عُمُقِ
يَضُمُّها وَرَقٌ لَولا مَحاسِنُهُ ... ما لَقَّبوا الفِضَّةَ البَيْضاءَ بِالوَرَقِ
نَظَمتُها فيكَ ديواناً أَزُفُّ بِهِ ... مَدائِحاً في سِوى عَلياكَ لَمْ تَرُقِ
وَلو قَصَدْتُ بِهِ تَجديدَ وَصفِكُمُ ... لَكانَ ذَلِكَ مَنسوباً إلى الحُمُقِ
تِسعٌ وَعِشرونَ إن عُدَّتْ[1] قَصائِدُها ... وَمِثلُها عَدَدُ الأبياتِ في النَسَقِ[2]
لَمْ أَقتَنِعْ بِالقَوافي في أَواخِرِها ... حَتّى لَزِمتُ أَواليها فَلَمْ تَعُقِ
ما أَدرَكَتْ فُصَحاءُ العُربِ غايَتَها ... قَبلي وَلا أَخذوا في مِثلِها سَبَقي
جَرَتْ لِتَركُضَ في مَيدانِ حَومَتِها ... قَومٌ فَأَوقَفتُهُمْ في أَوَّلِ الطَلَقِ
فَليَحسُنِ العُذْرُ في إيرادِهِنَّ إذا ... رَأَيتَ جَريَ لِساني غَير مُنْطَلِقِ
فَلَو رَأَتْ بَأسَكَ الآسادُ لاضطَرَبَتْ ... بِهِ فَرائِصُها مِنْ شِدَّةِ الفَرَقِ
يا آلَ أُرتُقَ لَولا فَيضُ جودِكُمُ ... لَدامَ خَرقُ المَعالي غَير مُرتَتِقِ
لَقَدْ رَفَعتُمْ بِإسْدَاءِ الجَميلِ لَكُمْ ... ذِكراً إذا قَبَضَ اللهُ الأَنامَ بَقي
لا زالَ يَهمي عَلى الوُفَّادِ نائِلُكُمْ ... بِوابِلٍ مِن سَحابِ الجَودِ مُندَفِقِ

لِنَنهَبْ فُرصَةَ الزَّمانِ

وقال يمدحه ويصف رماية البندق وعدد أطياره وحسب مرسومه الشريف سنة إحدى وسبعمائة:

الرجز

دارَتْ عَلى الدَّوحِ سُلافُ القَطرِ ... فَرَنَّحَتْ أَعطافَهُ بِالسُّكْرِ
وَنَبَّهَ الوُرْقَ نَسِيْمُ الفَجْرِ ... فَغَرَّدَتْ فَوقَ الغُصونِ الخُضْرِ

(١) في «س»: تسع وعشرون أعددت.
(٢) يشير إلى القصائد الارتقيات، التي خصص لها ديوانه «در النحور» والتي ستأتي في فصل مستقل من الديوان.

تُغْنِي عَنِ العُوْدِ وَصَوتِ الزَمْرِ

تَبَسَّمَتْ مَباسِمُ الأَزهارِ[1] وَأَشرَقَ النَّوَّارُ بِالأَنْوَارِ
وَظَلَّ عِقْدُ الطَلِّ في نِثارِ[2] وَباكَرَتها دِيَمُ الأَمْطَارِ
فَكَلَّلَتْ تيجانِها بِالدُرِّ

قَدْ أَقبَلَتْ طَلائِعُ الغُيومِ إِذْ أَذِنَ الشِّتَاءُ بِالقُدومِ
فَمُذ حَداها سائِقُ النَّسِيْمِ عَفَّتْ[3] رُبى العَقيقِ وَالغَميمِ[4]
وَباكَرَتْ أَرضَ «دِيارِ بَكرِ»

أَما تَرى الغَيمَ الجَديدَ قَدْ أَتى مُبَشِّراً بِالقُربِ مِن فَصلِ الشِتا
فَاعقُرْ هُمومي بِالعُقارِ يا فَتى فَتَركُ أَيَّامِ الهَنا إِلى مَتى
فَإِنَّها[5] مَحسوبَةٌ مِن عُمري

فَانهَضْ لِنَهْبِ فُرصَةِ الزَّمانِ فَلَسْتَ مِنْ فَجواهُ في أَمانِ
وَاشرَبْ عَلى النَّايَاتِ وَالْمَثَاني[6] إِنَّ الخَريفَ لَرَبيعٌ ثانِ
فَاتمِمْ حُلاهُ بِكُؤوسِ الخَمْرِ

فَصْلٌ لَنا في طَيِّهِ سُعودُ بِعَودِهِ أَفراحُنا[7] تَعودُ
يَقدِمُ فيهِ الطَائِرُ البَعيدُ في كُلِّ يَومٍ لِلرُماةِ عيدُ
كَأَنَّهُ بِالصَرعِ عيدُ النَحرِ[8]

---

(١) في «ل»: الأسحار.
(٢) في «ل»: تيار.
(٣) في«مسالك الأبصار»: جَفَتْ
(٤) في «ل»: والعميم.
(٥) في«مسالك الأبصار»: وإنَّها.
(٦) في «ل»: والعيدانِ.
(٧) في «ل»: أرواحنا
(٨) في «ل»: كأنها أيام عيد النحر.

هَذي الكَراكي نَحوَنا قَدْ قَدِمَتْ		فـاقِـدَةً لإلـفِـهـا قَـدْ عَـدِمَـتْ
لَـو عَـلِـمَـتْ بِـمـا تُـلاقـي نَـدِمَـتْ		فَـانـظُـرْ إلى أَخْـيَـاطِـهَـا قَدْ نُـظِـمَـتْ
شِبهَ حُروفٍ نُـظِـمَـتْ في سَـطْـرِ
تَـذَكَّـرَتْ مَـرتَـعِـهـا[1] فَـشـاقَـهـا		فَـأَقـبَـلَـتْ حـامِـلَـةً أَشـواقَـهـا
تُـجـيـلُ فـي مَـطـارِهـا أَحـداقَـهـا		تَـمُـدُّ مِـن حَـنـيـنِـهـا أَعـنـاقَـهـا
لَـمْ تَـدرِ أَنَّ مَـدَّهـا لِـلـجَـزْرِ
يا سَعْدُ كُنْ في حُبِّها مُساعِدي		فَإِنَّهَا[2] مُذْ عِشْتُ مِن عَوائِدي
وَلا[3] تَلُمْ مَنْ باتَ فيها حاسِدي		فَـلَـو تَـرى طَـيـرَ عِـذارٍ خـالِـدِ
أَقَمْتَ فـي حُـبِّ الـعِـذارِ عُـذري
طَـيـرٌ بِـقَـدرِ أَنـجُـمِ الـسَّـمَـاءِ		مُـخـتَـلِـفُ الأَشـكـالِ وَالأَسـمـاءِ
إذا جَـلا الـصُّـبْـحُ دُجى الـظُّـلـماءِ		يَـلـوحُ مِـن فَـوقِ صَـفِـيْـحِ[4] الـماءِ
شِبهَ نُـقوشٍ خُـيِّـلَـتْ[5] في سِـترِ
في لُـجَّـةِ الأَطـيـارِ[6] كَـالـعَـسـاكِـرِ		فَـهُـنَّ بَـيـنَ وارِدٍ وَصـادِرِ
جَـلـيـلُـهـا نـاءٍ عَـنِ الأَصـاغِـرِ		مَـحـدودَةٌ مِـنـذُ عُـهـودِ الـنَّـاصِـرِ
مَـعـدودَةٌ فـي أَربَـعٍ وَعَـشْـرِ
شُـبَـيـطَـرٌ وَمِـرزَمٌ وَكُـركـي		وَصِـنـفُ تَـمٍّ وَإِوَزٌّ[7] تُـركـي

(١) في «مسالك الأبصار»: مربعَها
(٢) في «د»: فَإِنَّهُ، والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار»: فإنَّهَا
(٣) في «س»: ولم.
(٤) في «د»: طَفِيْح الماء. والمثبت من «ل» و«س»: صفيح.
(٥) في «مسالك الأبصار»: خِلْتَهَا
(٦) في «ل»: الأنهار.
(٧) في «د»: مَعَ إِوَزٍّ. والمثبت ما ورد في «ل» و«س» و«مسالك الأبصار»

وَلَـغـلَـغٌ يُـشـبِـهُ لَـونَ الـمِـسـكِ وَالـكَـيُّ وَالـعَـنَّـازُ يـا ذا الـشَّـكِّ

ثُـمَّ الـعُـقـابُ مُـلـحَـقٌ بِـالـنَّـسـرِ

وَيَـتبَـعُ الـغـرنـوقَ[1] صِـنـفٌ مُـبدِعُ أَنـيـسَـةٌ إنـسِـيَّـةٌ [2] إذ تُـصـرَعُ

والصَّوْغُ[3] وَالحِبرَجُ فَهيَ[4] أَجمَعُ خَـمـسٌ وَخَـمـسٌ كَـمُـلَـتْ وَأَربَـعُ

كَـأَنَّـهـا أَيَّـامُ عُـمْـرِ الـبَـذْرِ

فَـابكُـرْ[5] إلى دِجلَةَ[6] وَالأَقْطَاعِ فَـإِنَّـهـا مِـنْ أَحـمَـدِ الـمَـسـاعـي

وَاعـجَـبْ لِـمـا فـيـهـا مِـنَ الأَنـواعِ مِـنْ سائِرِ الجَـليـلِ وَالـمَـراعـي[7]

وَضَجَّةِ الشيقِ[8] وَصَوتِ الخُضرِ[9]

مـا بَـيـنَ تَـمٍّ نـاهِـضٍ وَواضِـعِ وَبَـيـنَ نَـسْـرٍ طـائِـرٍ وَواقِـعِ

وَبَـيـنَ كَـيٍّ خـارِجٍ وَراجِـعِ وَنَـهـضَـةِ الـطَـيـرِ مِـنَ الْـمَـراتِـعِ[10]

كَـأَنَّـهـا أَقـطـاعُ[11] غَـيْـمٍ تَـسْـري

أَمـا تَـرى الـرُّمـاةَ قَـدْ تَـرَسَّـمـوا وَلِارتَـقـابِ الـطَّـيْـرِ قَـدْ تَـقَـسَّـمـوا

بِـالـجِـفْـتِ[12] قَـدْ تَـدَرَّعـوا وَعَـمَّـمـواَ لَـمَّـا عَـلـى سَـفـكِ دِمـاهـا صَـمَّـمـوا

---

(١) في «د»: الأرنوقَ.

(٢) في «ل»: آنِسَةٌ إنسِيَّةٌ. وفي «س»: أَنيسَةٌ آنِسَةٌ.

(٣) في «د»: وَالضَوُّ والمثبت ما ورد في«ل» و «س» و«مسالك الأبصار»

(٤) في«مسالك الأبصار»: وهُنَّ.

(٥) في «ل» و«مسالك الأبصار»: باكِر.

(٦) في «ل» الدجلة.

(٧) في «ل»: في المراعي.

(٨) في«مسالك الأبصار»: السبق.

(٩) في «ل»: الخضري.

(١٠) في«مسالك الأبصار»: المرابع.

(١١) في«مسالك الأبصار»: أمثال.

(١٢) الجفت: هو البندقية التي يرمى منها البندق لاصطياد الطير.

جاؤوا إلَيها في ثِيابٍ حُمْرِ

قَدْ فَرَغوا [١] عَن كُلِّ عُربٍ وَعَجَمْ وَأصبَحوا بَينَ الطِرافِي [٢] وَالأَجَمْ

مِن كُلِّ نَجمٍ بِالسُعودِ قَدْ نَجَم وَكُلِّ بَدرٍ بِالشَهابِ [٣] قَدْ رَجَمْ

عَن كُلِّ مَحنيٍّ شَديدِ الظَهْرِ

مَحنِيَّةٌ في رَفعِها قَدْ أُدمِجَتْ أدرَكَها التَثقيفُ لَمّا عوِّجَتْ

قَدْ كُسِيَتْ بُيوتُها [٤] وَسُرِّجَتْ كَأَنَّها أَهِلَّةٌ قَدْ أُخرِجَتْ

بَنادِقاً مِثْلَ النُّجومِ الزُهْرِ

قَدْ جَوَّدَتْ أَربابُها مَتاعَها وَأَتعَبَتْ في حَزمِها صُنَّاعَها

وَهَذَّبَتْ رُماتُها طِباعَها إذا لَمَسْتَ خابِراً أَقطاعَها

حَسِبتَها مَطبوعَةً [٥] مِنْ صَخرِ

إذا سَمِعتُ صَرخَةَ الجَوارِحِ تَصبو إلى أَصواتِها جَوارِحي

وَإنْ رَأَيتُ أَجَمَ البَطائِحِ وَلَمْ أَكُنْ ما بَينَها بِطائِحِ

يَضيقُ عَنْ حَمْلِ الهُمومِ صَدري

مَنْ لِيْ بِأَنِّي لا أَزالُ سائِحا بَيْنَ المَرامي غادِياً وَرائِحا

لَو كانَ لي دَهْرِي بِذاكَ [٦] سامِحا فَالقُربُ عِنْدِي أَنْ أَبِيْتَ نازِحا

أَقطَعُ في البَيداءِ كُلَّ قَفرِ

نَذَرتُ لِلنَّفسِ إذا تَمَّ الهَنا وَزُمَّتِ العِيْسُ لِإدْراكِ الْمُنى

---

(١) في «د»: فَزِعوا، والمثبت من «ل» و«س».

(٢) في«مسالك الأبصار»: الفيافي.

(٣) في «س» و«مسالك الأبصار»: بِشِهَابِ.

(٤) في «د»: كُبِسَتْ وفي «س» كُبِيَتْ، وفي «ل»: كُبِيَتْ سرَّتها

(٥) في«مسالك الأبصار»: ملمومة.

(٦) في «س»: بِذاكَ دَهْرِي.

أَنْ أَقرِنَ العِزَّ لَدَيها بِالغِنَى حَتّى رَأَتْ[1] أَنَّ الرَّحِيْلَ قَدْ دَنا
فَطالَبَتني[2] بِوَفاءِ نَذري
تَقولُ لي لَمَّا جَفاني غُمضي وَأَنكَرَتْ طولَ مَقامي أَرضي
وَعاقَني صَرفُ الْمَدَى[3] عَنْ نَهضي ما لِلَّيالي أولِعَتْ[4] بِخَفضِي
كَأَنَّها بَعضُ حُروفِ الجَرِّ
فَانضِ[5] رِكابَ العَزمِ في البَيداءِ وَازوَرَّ بِالعِيْسِ عَنِ الزَوراءِ
وَلا تُقِمْ بِالْمَوصِلِ الحَدْباءِ إِنَّ شِهابَ القَلعَةِ الشَّهْباءِ
يَحرُقُ شَيطانَ صُروفِ[6] الدَّهْرِ
نَجمٌ بِهِ الأَنامُ تَستَدِلُّ مَنْ عَزَّ في حِماهُ لا يَذِلُّ
في القَرِّ شَمسٌ وَالمَصيفِ ظِلٌّ وَبلٌ عَلى العُفاةِ مُستَهِلُّ
أَغنى الأَنامَ عَنْ هُتونِ القَطْرِ
لَو قابَلَ الأَعمى غَدا بَصيرا وَلَو رَأى مَيتاً غَدا مَنشورا
وَلَو يَشا الظَلامَ كانَ نورا[7] وَلو أَتاهُ اللَيلُ مُستَجيرا
أَمَّنَهُ مِنْ سَطَواتِ الفَجْرِ
لُذْ بِرُبوعِ المَلِكِ المَنصورِ مُحيي الرُّفَاتِ[8] قَبْلَ نَفْخِ الصُّورِ
باني العُلا قَبلَ بِنا القُصورِ قاتِلَ كُلِّ أَسَدٍ هَصورِ

---

(١) في «مسالك الأبصار»: فمُذْ رَأَتْ.

(٢) في «ل»: وطالبتي.

(٣) في «د»: الرَّدى، والمثبت من «ل» و«س».

(٤) في «س»: ولعَتْ.

(٥) في «د»: فانْهضْ، وفي «ل» و«س» فانض، وهو المثبت، ووفي«مسالك الأبصار»: فامْضِ.

(٦) في «س»: حروب.

(٧) في «ل»: وَلَو يَشا كانَ الظَلامَ نورا.

(٨) في «د»: الأنام، والمثبت من «ل» و«س».

مَـلَّـكَـهُ الـلـهُ زِمـامَ الـنَّـصْـرِ

مَـلْـكٌ كَـأَنَّ الْـمَـالَ مِـنْ عُـداتِـهِ يَـرى حَـيـاةَ الـذِكْـرِ[1] فـي مَـمـاتِـهِ

قَـدْ ظَـهَـرَ الـعِـزُّ عَـلـى أوقـاتِـهِ وَأَشْـرَقَ الـنُّـورُ عَـلـى لَـيـلاتِـهِ

كَـأَنَّـهـا بَـعْـضُ لَـيـالـي الـقَـدْرِ

أَصـبَـحَ فـي الأَرضِ لَـنـا خَـلـيـفَـةْ نَـعِـزُّ فـي أَربُـعِـهِ الـمَـأْلـوفَـةْ

قَـدْ سَـمَـحَـتْ أَكُـفُّـهُ الـشَـريـفَـةْ[2] وَأُلْـهِـمَـتْ عَـزمَـتُـهُ الـمُـنـيـفَـةْ[3]

بِـكَـسـرِ جَـبَّـارٍ وَجَـبْـرِ كَـسْـرِ

يَـخْـضَـعُ هَـامُ الـدَّهْـرِ فَـوقَ بـابِـهِ وَتَـسـجُـدُ الْـمُـلُـوكَ فـي أَعْـتَـابِـه

وَتَـخْـدُمُ الأَقْـدَارُ فـي رِكَـابِـه تَـرُومُ فَـضْـلَ الـعِـزِّ مِـنْ[4] جَـنَـابِـه

وَتَـسـتَـمِـدُّ الـيُـسْـرَ بَـعـدَ الـعُـسـرِ

مُـحَـكَّـمٌ نـاءٍ عَـنِ الأَغْـرَاضِ وَجَـوهَـرٌ خـالٍ مِـنَ الأَعْـرَاضِ

يُـهـابُ كَـالـسَّـاخِـطِ وَهْـوَ راضِ قَـدْ مَـهَّـدَتْ آراؤهُ الأَراضـي

وَأَهـلَـكَـتْ كَـفَّـاهُ جَـيْـشَ الـفَـقْـرِ

لَـمَّـا رَأى أَيَّـامَـهُ جُـنـودا وَالـنَّـاس فـي أَعـتـابِـهِ سُـجـودا

أَرادَ فـي دَولَـتِـهِ مَـزيـدا فَـأَعـتَـقَـتْ أَكُـفُّـهُ الـعَـبـيـدا

وَاسـتَـعـبَـدَتْ بِـالـجـودِ كُـلَّ حُـرِّ

يـا مَـلِـكـاً تَـحـسُـدُهُ الأَمـلاكُ وَتَـقـتَـدي بِـعَـزمِـهِ الأَفـلاكُ

يَـهـابُـهُ الأَعْـرَابُ وَالأَتـراكُ لَـهُ بِـمـا تُـضـمِـرُهُ إدراكُ

---

(١) في «س»: العزّ

(٢) في «س»: عَزمَتُهُ المُنيفَةْ.

(٣) في «س»: أَكُفُّهُ الشَريفَةْ.

(٤) في «س»: في جنابه.

كَـأَنَّـهُ مُـوَكَّـلٌ بِـالـسِّـرِّ

قُـربي إلَـيكُمْ لا الـعَطاءُ سُولي وَوُدُّكُـم لا غَـيـرَهُ مَـأمـولـي
إذاجَلَوتُ[1] كـاعَبَ الـفُصولِ لا أَبتَغي مَهراً سِوى القَبولِ

إنَّ الـقَـبـولَ لأَجَـلُّ مَـهْـرِ

لا بَـرِحَـتْ أَفـراحُـكُـم مُـجَـدَّدَةْ وَأَنـفُـسُ الـضِّـدِّ بِـكُـم مُـهَـدَّدَةْ
وَأَربُـعُ الـمَـجْـدِ بِـكُـم مُـشَـيَّـدَةْ وَالأَرضُ مِـنْ آرائِـكُـمْ مُـمَـهَّـدَةْ

وَالـدَّهْرُ بِـالأَمْـنِ ضَـحُـوكُ الـثَّـغْـرِ

في ذَلِكَ اليَومِ الطَّوِيْلِ

وقال يمدحهُ ويذكر حصاره لقلعة أربل وتسليم أهلها إليه في سنة اثنتين وسبعمائة:

الكامل

لا تَـخْشَ يارَبْعَ الـحَبيبِ هُمودا فَلَقَدْ أَخَذْتَ عَلى العِهَادِ عُهُودا
وَلَيُغْنِيَنَّ[2] ثَراكَ عَنْ صَوبِ الحَيا صَوبُ الْمَدامِعِ إنْ طَلَبْتَ مَزيدا
كَـمْ غـادَرَتْ بِـفِـنـاكَ يَـوْمَ وَداعِـنـا سُـحُـبُ الْـمَـدَامِـعِ مَـنْـهَـلاً مَـورودا
وَلَكَمْ سَكَبْتُ عَليْكَ وافِرَ أَدمُعي فـي ذَلِـكَ الـيَـومِ الـطَّـويْـلِ مُـريـدا
وَلَـقَـدْ عَـهِـدْتُ بِـكَ الظِّبَاءَ سَوانِحاً بِظِلالِ شِعْبِكَ وَالحِسانَ الغِيْدَا
حُـوراً إذَا غُـوزِلْـنَ كُـنَّ جـآذِراً وَإذا أَرَدْنَ الـفَـتْـكَ كُـنَّ أُسـودا
أَخجَلْنَ زَهْرَ الأُقحُوانِ مَباسِماً زَهراً وَضَاهَينَ الشَّقيقَ خُدودا
وَحَسَدْنَ كُثبانَ النَّقَا وَغُصُونَهُ فَـثَـقُـلْـنَ أَردافـاً وَمِـسْـنَ قُـدودا
مِنْ كُلِّ واضِحَةٍ إذا هِيَ أَقبَلَتْ عـايَـنْـتَ دُراً فـي الـثُّـغـورِ نَـضيـدا

(١) في «د»: جَلَيتُ، والمثبت من «س» و«ل» جَلَوتُ. وفي «ل»: حيث محل إذا.
(٢) في «د»: وَلَيُغنِيَنَّ. وهو تصحيف، والمثبت من «س»

حَذِرَتْ عُيونَ العاشِقينَ فَصَيَّرَتْ بُرجَ الهِلالِ تَمائِماً وَعُقودا
كَمْ قَدْ سَهِرتُ[1] اللَيلَ أَرقُبُ زَورَةً مِنْهَا فَلَمْ أَرَ لِلصَّباحِ عَمُودا
وَرَعَيْتُ أَنجُمَهُ فَأَكسَبتُ السُها سُقْمِي وَأَكسَبَ جَفْنِيَ التَّسْهِيْدا
وَحَمَلتُ أَعْبَاءَ الغَرامِ وَثِقلَهُ فَرْدَاً وَحارَبتُ الزَّمانَ وَحِيْدا
فَجَعَلْتُ «نَجمَ الدِّينِ» سَهمي عِنْدَما عايَنتُ شَيطانَ الخُطوبِ مَرِيدا
نَجمٌ تَدَينُ لَهُ النُجومُ خَواضِعاً[2] مَلِكٌ تَخُرُّ لَهُ المُلوكُ سُجودا
غَيثٌ يُريكَ مِنَ السُّيوفِ بَوارِقاً وَمِنَ الجِيادِ زَلازِلاً وَرُعودا
يَقظانُ أَلْقَى في حَبائِلِ عَزْمِهِ شُرُكاً يَصيدُ بِها الكُماةَ الصيدا
رَأيٌ يَرى ما تَحتَ أَطباقِ الثَّرى وَعُلاً تُريدُ إلى السَّمَاءِ صُعودا
وَعَدَ الصَوارِمَ أَنْ يَقُدَّ بِها الطَلا وَعداً أَراهُ لِلعُداةِ وَعِيْدا
ما شَدَّدَ النُّونَ الثَّقِيْلَ لِأَنَّهُ إنْ قالَ يَسبُقُ فِعلَهُ التَأيِيدا
يَأَيُّها المَلِكُ الَّذي مَلَكَ الوَرى فَغَدَتْ لِدَولَتِهِ العِبَادُ عَبِيدا
وافَيْتَ إذ ماتَ السَّمَاحُ وَأَهلُهُ فَأَعَدتَهُ خَلقاً لَدَيكَ جَديدا
وَقَدِمْتَ نَحوَ «دِيارِ بَكرٍ» مُظهِراً عَدلاً يُمَهِّدُ أَرضَها تَمهيدا
عَطِلَتْ فَلَولا أَنَّ ذَلِكَ جَوهَرٌ لِلَّهِ ما حَلَّى لَها بِكَ[3] جيدا
كَمْ غارَةٍ شَعواءَ حينَ شَهِدتَها أُعْطِيتَ فِيْهَا النَّصْرَ وَالتَأكيدا
في نارِها كُنتَ «الخَليلَ» وَإِنَّما عِندَ التِمَاسِ حَديدِها «داوودا»
أَخفَيْتَ وَجْهَ الأَرضِ مِنْ جُثَثِ العِدَى حَتَّى جَعَلْتَ لَكَ الوُحوشَ وُفودا

---

(١) في «س»: فلكمْ سِهِرتُ.
(٢) في «س»: تَوَاضعاً
(٣) في «س»: حَلَّى بِكَ لَها وهو مضطرب.

زَوَّجتَ أبكارَ الضبا[1] بِنُفوسِهِمْ وَجَعَلْتَ أَطْرافَ الرِّماحِ شُهودا
كَفَروا فَأَمَّنتَ الرُؤوسَ لِأَنَّها خَرَّتْ لِسَيفِكَ رُكَّعاً وَسُجودا
وَبَغوا فَوَكَّلتَ الحِمامَ بِحَربِهِمْ ثُمَّ ارتَضَيتَ لَهُ السُّيوفَ جُنودا
ضاقَتْ عَلى القَتلى الفَلاةُ بِأَسرِها فَجَعَلتَ أَكْبادَ النُّسورِ لُحودا
وَجَرَتْ عَلى الخَيلِ[2] الدِّماءُ مُذالَةً فَكَأَنَّما كُسِيَتْ بِهِنَّ جُلودا
يا وَيحَ قَومٍ أَغضَبوكَ بِجَهلِهِمْ وَرَأَوا قَريبَ الفَتْحِ مِنْكَ بَعيدا
وَتَحَصَّنوا في قَلعَةٍ لَمْ يَعلَموا أَنْ سوفَ تَشهَدُ يَومَها[3] المَوعودا
حَتَّى رَميتَ حُصونَها بِكَتائِبٍ شُهبٍ وَقُدْتَ لَها الجِيادَ القودا
بِقَساوِرٍ قَلَّتْ عَديداً في اللِقا[4] وَمِنَ الشَجاعَةِ أَن تَقِلَّ عَديدا
مِنْ فِتيَةٍ كَسَروا غُمودَ سُيوفِهِمْ وَاستَبدَلوا قُلَلَ الرُؤوسِ غُمُودا
رَفَضُوا الدُّروعَ[5] عَنِ الجُسومِ وَأَسبَغوا فَوقَ الجُسومِ مِنَ القُلوبِ حَديدا
مَرّوا بِها خُزرَ العُيونِ فَأَوجَسَتْ جَزَعاً وَكادَتْ بِالكُماةِ تَميدا
لَو لَمْ يُوَرِّدْ[6] خَدَّها مِنهُم حَيا جَعَلوا الدِماءَ لِخَدِّها تَوريدا
قَذَفَتْ بِمَنْ فيها إِلَيكَ كَأَنَّما عَلَّمْتَها مِنْ راحَتَيكَ الجودا
قالوا[7] وَقَدْ وَجَدوا لِبَأسِكَ رَهبَةً وَمَخافَةً تَذَرُ الفَصِيْحَ بَليدا
سَأَلوا البَقاءَ فَكانَ مانِعُكَ الحَيا مِنْ أَنْ يُرى لَكَ سائِلٌ[8] مَردودا

---

(١) في «د» العِدى، والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار»
(٢) في «س»: القتلى
(٣) في «س»: يومهم. وهو مضطرب الوزن.
(٤) في «س»: و«مسالك الأبصار»: في الوغى.
(٥) في «س»: الدموع، وهو تصحيف.
(٦) في «س»: تورُّد.
(٧) في «س»: باتوا
(٨) في «س»: سائلاً

لَو شِئْتَ ما أَبقَتْ صِفاحُكَ يافِعاً ... مِنهُم وَلا تَرَكَتْ قَناكَ وَلِيدا
نَبَذوا السِلاحَ مَخافَةً لَمّا رَأوا ... راياتِ جَيشِكَ قَدْ مَلأنَ البِيْدَا
ظَنّوا السَّحابَ إذا نَشأنَ عَجاجَةً ... وَالبَرقَ بيضاً وَالرُعودَ بُنودا
سَكِروا وَما سَكِروا بِكَأسِ مُدامَةٍ ... لَكِنْ عَذابُ اللهُ كانَ شَديدا
وَرَأوكَ مُعتَصِمَ العَزائِمِ فَاختَشَوا ... بِكَ يَومَ عَمّورِيَّةَ المَشهودا
أَولَيتَهُمْ لَمّا أَطاعوا أَنعُماً ... لا تَستَطيعُ لِبَعْضِها تَحديدا
فَانظُرْ تَجِدْ مَع كُلِّ نَفسٍ مِنهُمُ ... مِنْ فَيضِ بِرِّكَ سائِقاً وَشَهيدا
أَكسَبتَ أُفقَ المُلكِ يا نَجمَ الهُدى ... نوراً جَلا ظُلَمَ الخُطوبِ السُّودا
وَطَرَدْتَ جَورَ الحادِثاتِ عَنِ الوَرى ... وَلَكَمْ أَجرتَ مِنَ الزَّمانِ طَريدا
مادامَ جودُكَ «يابنَ أُرتُقَ» واصِلي ... مَنْ شاءَ يَمنَحُني جَفاً وَصَدودا
ما فَكَّ مَدْحِي فيكَ قَيدَ تَعَبُّدي ... إلّا وَضَعْتَ مِنَ النَوالِ قُيودا
لا زِلتَ مَحسوداً عَلى نَيْلِ العُلى ... فَدَوامُ عِزِّكَ أَنْ تُرى مَحسودا

فَكَأنَّني في الطِّرْسِ سَطرٌ مُلحَقُ

وقال يمدحه ببغداد عند قدومه إليها:

الكامل

كَيْفَ الضَّلالُ وَصُبْحُ وَجهِكَ مُشْرِقُ ... وَشَذاكَ في الأَكْوانِ مِسْكٌ يَعْبِقُ
يا مَنْ إذا سَفَرَتْ مَحاسِنُ وَجهِهِ ... ظَلَّتْ بِهِ(١) حَدَقُ الخَلائِقِ تُحْدِقُ
أَوضَحْتَ عُذْري في هَوَاكَ بِواضِحٍ ... ماءُ الحَيا بِأَديمِهِ يَتَرَقرَقُ
فَإذَا العَذولُ رَأى جَمالَكَ قالَ لي: ... عَجَباً لِقَلْبِكَ كَيْفَ لا يَتَمَزَّقُ

---

(١) في «أعيان العصر»: ظلّت بها

أَغْنَيتَني بِالفِكْرِ فِيْكَ عَنِ الكَرَى ... يا آسِري فَأَنا الغَنِيُّ المُملِقُ[1]
يـا آسِراً قَلبَ المُحِبِّ فَدَمعُهُ ... وَالنَومُ مِنْهُ مُطْلَقٌ وَمُطَلَّقُ
لَولاكَ مَا نافَقْتُ أَهْلِ مَوَدَّتي ... وَظَلَلتُ فِيْكَ نَفِيْسَ عُمْري أُنْفِقُ
وَصَحِبْتُ قَوْمَاً لَسْتُ مِنْ نَظَرائِهِمْ ... فَكَأَنَّني في الطِّرْسِ سَطرٌ مُلحَقُ
قَولاً لِمَنْ حَمَلَ السِلاحَ وَخَصْرُهُ ... مِنْ قَدِّ ذابِلِهِ أَدَقُّ[2] وَأَرشَقُ
لا تُوْهِ جِسْمَكَ بِالسِّلاحِ وَثِقلِهِ[3] ... إِنِّي عَلَيكَ مِنَ الغِلالَةِ أَشفَقُ
ظَبيٌ مِنَ الأَتراكِ فَوقَ خُدُودِهِ ... نارٌ يَخُرُّ لَها الكَليمُ وَيُصْعَقُ
تَلْقَاهُ وَهْوَ مُزَرَّدٌ وَمُدَرَّعٌ ... وَتَراهُ وَهْوَ مُقَرَّطٌ وَمُقَرطَقُ[4]
لَمْ تَترُكِ الأَتْرَاكُ بَعْدَ جَمالِها ... حُسناً لِمَخلوقٍ سِوَاها يُخْلَقُ
إِنْ نُوزِلوا كَانُوا أَسُودَ عَرِيكَةٍ ... أَو غُوزِلُوا كَانُوا بُدوراً تُشرِقُ
قَومٌ إذا رَكِبوا الجِيادَ ظَنَنْتَهمْ[5] ... أُسْدَاً بِأَلحاظِ الجَآذِرِ تَرْمُقُ
قَدْ خُلِّقَتْ بِدَمِ القُلوبِ خُدودُهُمْ ... وَدُرُوعُهُمْ بِدَمِ الكُماةِ تُخَلَّقُ
جَذَبوا القِسِيَّ إِلى قِسِيِّ حَواجِبٍ ... مِنْ تَحْتِها نَبْلُ اللَواحِظِ تُرْشَقُ
نَشَروا الشُّعُورَ فَكُلُّ قَدٍّ مِنهُمُ ... لَدنٌ عَليهِ مِنَ الذَوائِبِ سَنجَقُ[6]
لي مِنهُمُ رَشَأٌ إذا غازَلتُهُ[7] ... كادَتْ لَواحِظُهُ بِسِحرٍ تَنطِقُ
إِنْ شاءَ يَلْقَاني بِخُلقٍ واسِعٍ ... عِنْدَ السَلامِ نَهاهُ طَرفٌ[8] ضَيِّقُ

---

(١) في «س»: يأتي هذا البيت بعد الذي سيليه: يا آسِراً قَلبَ.
(٢) في «أعيان العصر»: أرقُّ. وفي «فوات الوفيات»: ومن قدِّ.
(٣) في «الوافي» و«أعيان العصر»: وَحَمْلِهِ.
(٤) القرط معروف وهو حلق الإذن، ومقرطق: من القرطق: لباس يلبس فوق الملابس.
(٥) في «أعيان العصر»: رأيتَهُمْ.
(٦) في «الوافي» و«أعيان العصر»: من الذُّؤابةِ صنجقٌ، والسنجق: الراية بالتركية.
(٧) في «الوافي» و«أعيان العصر»: قابلته.
(٨) في «الوافي»: طرقٌ

لَـمْ أَنـسَ لَـيـلَـةَ زارَنـي وَرَقـيـبُـهُ يُبْدِي الرِّضَا وَهْوَ الْمَغِيْظُ الْمُحنَقُ
وَافى وَقَدْ أَبدى الحَياءُ بِوَجْهِهِ مـاءً لَـهُ فـي الـقَـلْـبِ نـارٌ تُـحـرِقُ
أَمْسَى يُعَاطِيْنِي الْمُدامَ وَبينَنا عَـتَـبٌ أَلَـذُّ مِـنَ الْـمُـدامِ[1] وَأَرْوَقُ
حَتّى إذا عَبَثَ الكَرى بِجُفونِهِ كـانَ الـوِسـادَةَ سـاعِـدي وَالْـمِـرفَـقُ
عَـانَـقْـتُـهُ وَضَـمَـمْـتُـهُ فَـكَـأَنَّـهُ مِـنْ سـاعِـدَيَّ مُـطَـوَّقٌ وَمُـمَـنـطَـقُ[2]
حَـتَّـى بَـدا فَـلَـقُ الـصَّـبَـاحِ فَـراعَـهُ إنَّ الـصَّـبَـاحَ هُـوَ الـعَـدوُّ الأَزرَقُ
فَـهُـنـاكَ أَومـى لِـلـوَداعِ مُـقَـبِّـلاً كَـفَّـيَّ وَهـيَ بِـذَيـلِـهِ تَـتَـعَـلَّـقُ
يـا مَـن يُـقَـبِّـلُ لِـلـوَداعِ أَنـامِـلـي إنِّـي إلـى تَـقـبـيـلِ ثَـغـرِكَ أَشـوَقُ
وَلَقَدْ رَضيتُ عَنِ الصَباحِ وَإنْ غَدا لِـلـعـاشِـقـيـنَ غُـرابَ بَـيـنٍ يَـنـعَـقُ
وَغَفَرتُ ذَنبَ الدَّهْرِ[3] حينَ بَدَتْ بِهِ مِن طَلعَةِ السُلطانِ شَمسٌ تُشرِقُ
الْمالِكُ الْمَنصورُ وَالمَلِكُ الَّذي مِنْ خَوفِهِ طَرفُ النَّوَائِبِ مُطْرِقُ
نَـجـمٌ لَـهُ فَـلَـكُ الـسَّـعَـادَةِ مَـطـلَـعٌ بَـدرٌ لَـهُ أُفُـقُ الـمَـعـالـي مَـشـرِقُ
مِنْ مَعْشَرٍ حازوا الفَخارَ بِسَعيِهِمْ وَبَنى لَهُمْ فَلَكَ الْمَعالي «أُرتُقُ»
قَومٌ هُمُ الدَّهرُ العَبوسُ إذا سَطوا وَإذا سَخوا فَهُمُ السَحابُ المُغدِقُ
وَإذا استَغاثَ الْمُستَغيثُ تَسَرَّعوا وَإذا استَجارَ الْمُستَجيرُ تَرَفَّقوا
مَـلِـكٌ تَـحُـفُّ بِـهِ الـمُـلـوكُ كَـأَنَّـهُ بَـدرٌ بِـهِ زُهـرُ الـكَـواكِـبِ تُـحـدِقُ
وَنَبِيُّ عَصرٍ[4] بِالسَّماحَةِ مُرسَلٌ كُـلُّ الأَنـامِ بِـمـا أَتـاهُ تُـصَـدِّقُ
قَدْ ظَلَّلَتهُ سَحابَةٌ[5] مِنْ خَيرِهِ تَـسـري وَآيَـتُـهُ الـسَّـمـاحُ الْـمُـطـلَـقُ

(١) في «حلية الكُميت»: أرقّ من النسيم.
(٢) في «الوافي» و «أعيان العصر» والمنهل الصافي: مُمَنطَقٌ وَمُطَوَّقٌ.
(٣) في «س»: ذنب الصُّبح.
(٤) في «س»: وَنَبِيُّ عَصرنا. وهو مضطرب.
(٥) في «س»: غمامة.

وَالـقُبَّـةُ الـعَـلـيـاءُ وَالـطَـيـرُ الَّـذي ... مِـنْ حَـولِـهِ رايـاتُ نَـصْـرٍ تَـخـفُـقُ
وَالـجَـيشُ مُـمـتَـدُّ الـجَـوانِـبِ حَـولَـهُ ... يُـفـلـى بِـهِ فَـودُ الـفَـلا وَالْـمَـفـرِقُ
فَـلِـوَحـشِـهَـا أَجْـنَـادُهُ وَجِـيـادُهُ ... وَلِـطَـيـرِهـا بـازِيُّـهُ وَالـزُرَّقُ
مَلِكٌ يَجِلُّ عَنِ العِيانِ فَنَغتَدي ... بِقُلوبِنا لا بِالنَّواظِرِ نَرمُقُ
فَـإذا تَـطَـلَّـعَ قُـلـتَ لَـيـثٌ نـاظِـرٌ ... وَإذا تَـفَـكَّـر قُـلـتُ صِـلٌّ مُـطـرِقُ
كَـالـشَّـمْـسِ إلّا أَنَّـهُ لا يَـخـتَـفـي ... وَالـبَـدْرِ إلّا إنَّـهُ لا يُـمـحَـقُ
وَالـغَـيـثِ إلا أَنَّـهُ لا يَـنـتَـهـي ... وَالـلَـيـثِ إلّا أَنَّـهُ لا يَـفـرَقُ
وَالـسَـيـفِ إلّا أَنَّـهُ لا يَـنـثَـنـي ... وَالـسَّـيـلِ إلّا أَنَّـهُ لا يُـغـرِقُ
وَالـدَّهْـرِ إلّا أَنَّـهُ لا يَـعـتَـدي ... وَالـبَـحـرِ إلّا أَنَّـهُ لا يَـزهَـقُ
تُـرجـى فَـوائِـدُهُ وَيُـخـشـى بَـأسُـهُ ... كَـالـنَّـارِ تَـمـنَـحُـكَ الـضِّـيَـاءُ وَتُـحـرِقُ
لَـبِـقُ الأَنَـامِـلِ بِـالـيَـراعِ وَإنَّـهـا ... بِـالـبِـيْـضِ فـي يَـومِ الـكَـريْـهَـةِ أَلـبَـقُ
كَـفٌّ لِـمـا حَـفِـظَ الـيَـراعُ[١] مُـضـيـعَـةٌ ... وَلِـمـا تُـجَـمِّـعُـهُ الـصِـفـاحُ تُـفَـرِّقُ
لا يَـحـتَـوي الأَمْـوالَ إلّا مِـثْـلَـمَـا ... يُـحْـوي بِـأَطْـرافِ الـبَـنـانِ الـزَّيـبَـقُ
جَـرَتِ الـمُـلـوكُ لِـسَـبـقِ غـايـاتِ الـعُـلـى ... فَـمُـشَـمِّـرٌ فـي جَـريِـهِ وَمُـحَـلِّـقُ
حَـتّـى إذا نَـكَـصَ الـمُـكـافِـحُ جـاءَهـا ... مُـتَـهـادِيـاً فـي خَـطـوِهِ يَـتَـرَفَّـقُ
يـامَـنْ بِـهِ شَـرُفَـتْ مَـعـاقِـدُ تـاجِـهِ ... وَبِـهـا يُـشَـرَّفُ مِـنْ سِـواهُ الـمَـفـرِقُ
أَنِـسَـتْ بِـمَـقـدَمِـكَ الـعِـراقُ وَأَهـلُـهـا ... وَاستَوحَشَتْ لَكَ «حَرزَمٌ» وَ«الجَوسَقُ»[٢]
وَغَدَتْ عُيونُ الصُّورِ[٣] صُوراً وَالحِمى ... أَمـسـى إلـى إقـبـالِـكُـمْ يَـتَـشَـوَّقُ

---

(١) في «س»: الأنام.

(٢) «حَرزَمٌ» وَ«الجَوسَقُ» من بلدات «ماردين» وهناك أكثر من بلدة في أماكن مختلفة تسمى الجوسق، اما حرزم، فهي بلدة أغلب سكانها من المسيحيين الأرمن.

(٣) الصُّور: الأبقار الوحشيَّة.

أَرضٌ تَحِلُّ بِرَبعِهَا فَلِباسُنا مِنْ سُندُسٍ وَفِراشُنا الإستَبرَقُ
فَالنَّاسُ تَسْتَسْقِي الغَمامَ وَمَن بِها يَدعو الإلَهَ بِأَنَّهُ لا يَغرَقُ
يا مَن يُقايِسُ «مارِدينَ» بِجُلَّقٍ بَعْدَ القِياسُ وَأَينَ مِنها جِلَّقُ
لَمْ تُذكَرِ الشَّهْبَاءُ في سَبقِ العُلى إلّا كَبَتْ شَقراؤُها وَالأَبلَقُ
كَمْ مارِدينَ[1] «لِمارِدينَ» تَواثَبوا وَمِنَ المَحالِ طِلابُ ما لا يُلحَقُ
لَمْ يَعْقِلوا إلّا وَآجامُ القَنا سورٌ لَها وَدَمُ الفَوارِسِ خَندَقُ
وَتَجَمَّعوا حَتَّى مَدَدْتَ لَهُمْ يَداً ذَكَروا بِها أَيدي سَبا فَتَفَرَّقوا
ذَهَلَ الهِياجُ عُقولَهُم فَتَوَهَّموا في كُلِّ خافِقَةٍ لِواءٌ يَخفُقُ[2]
مَا أَنْتَ يَومَ السلمِ إلّا واحِدٌ فَرِدٌ وَفي يَومِ الكَريهَةِ فَيلَقُ
أَغلَقتَ بابَ العُذرِ مَع تَصْحيفِهِ وَالجودُ عِندَكَ بابُهُ لا يُغلَقُ
مَولايَ سَمْعَاً مِنْ وَلِيِّكَ مَدحَةً عَنْ صِدقِ وُدِّي في عُلاكُمْ[3] تَنطِقُ
أَنا عَبدُ أَنعُمِكَ القَديمُ وِدادُهُ وَسِوايَ في أَقوالِهِ يَتَمَلَّقُ
عَبدٌ مُقيمٌ بِالعِراقِ وَمَدحُهُ فيكُم يُغَرِّبُ تارَةً وَيُشَرِّقُ
فَلَقَدْ وَقَفتُ عَلى عُلاكَ بَدائِعاً يَعيا بِأَيسَرِها الفَصِيْحُ المُفلِقُ
مِنْ كُلِّ هَيفاءِ الكَلامِ رَشيقَةٍ في طَيِّها مَعنىً أَدَقُّ وَأَرشَقُ
حَسَدَتْ أُهَيلُ «دِيارِ بَكرٍ» مَنطِقي فيها كَما حَسَدَ الهَزارَ اللَقلَقُ
أَعيَتْ أَكابِرَهُم أَصاغِرُ لَفظِها وَلَرُبَّما أَعيا الرِّخاخَ البَيْدَقُ
جاؤوكَ بِاللَفظِ المُعادِ لِأَنَّني غَرَّبتُ في طَلَبِ الغَريبِ وَشَرَّقوا
لَهُمُ بِذاكَ جِبِلَّةٌ جَبَلِيَّةٌ وَلَنا عِراقٌ وَالفَصاحَةُ مُعرِقُ

---

(١) ماردين هنا: جمع مارد.
(٢) في «س»: بنُودٌ تَخفُقُ
(٣) في «س»: هواكمْ.

ما كُنتُ أَرضى بِالقَريضِ فَضيلَةً   لَكِنْ رَأَيتُ الفَضْلَ عِنْدَكَ يَنفُقُ
قالوا خُلِقتَ مُوَفَّقاً لِمَديحِهِ   فَأَجَبتُهُمْ إنَّ السَّعِيْدَ مُوَفَّقُ
إنّي لَيُقنِعُني القَبولُ إجازَةً   إنَّ التَصَدُّقَ بِالوِدادِ تَصَدُّقُ
لازالَ أَمرُكَ بِالسَعادَةِ نافِذاً   في الأَرضِ تَمنَعُ من تَشاءُ وَتَرزُقُ

يدُ افلاطون

وقال وقد اقترح عليه أن ينظم مُوشّحاً عروضَ موشَّحٍ سمعهُ للمغاربة على هذا الوزن:

موشح الرمل

شُقَّ جَيبُ اللَيلِ عَنْ نَحْرِ الصَّبَاحْ   أَيُّها السَّاقُونْ
وَبَدا لِلطَلِّ في جِيْدِ الأَقاحْ   لُؤلُؤٌ مَكنونْ
وَدَعانا لِلَذيذِ الإصطِباحْ   طائِرٌ مَيمونْ
فَاخضِبِ الْمِبزَلَ مِنْ نَحْرِ الدِّنَانْ   بِدَمِ الزَرجونْ[1]
تَتَلَقّى دَمَها حورُ الجِنانْ   في صِحافٍ جُونْ
فَاسقِنيها قَهوَةً تَكسو الكُؤوسْ   بِسَنا الأَنوارْ
وَتُميتُ العَقْلَ إذ تُحيي النُّفوسْ   راحَةُ الأَسرارْ
بِنتُ كَرمٍ عُتِّقَتْ عِندَ المَجوسْ   في بُيوتِ النارْ
غَرَسَتْ كَرمَتَها بَينَ القِنَانْ[2]   يَدُ أفلاطون
وَبِماءِ الصَرْحِ قَدْ كانَ يُطانْ[3]   دَنُّها المَخزونْ

(١) الزَرَجونُ: الخمر، ويقال الكَرْمُ. وهي فارسيّة معربة، أي لون الذهب.
(٢) في «د»: القيان، والمثبت من «س» والقنان: أعالي الجبال.
(٣) في «س»: يصان.

أخبَرَتنا عَنْ بَني العَصْرِ القَديمْ خَـبَـراً مَـأثـورْ
وَرَوَتْ يَومَ مُناجاةِ الكَليمْ كَيفَ دُكَّ الطورْ
وَلِماذا اتَّخَذَتْ أَهلُ الرَقيمْ كَهْفَهَا الْمَذكورْ
وَنَدا «يونُسَ» عِندَ الإمتِحانْ بِالتِقامِ النُّونْ
وَبَنى نوحُ غَداةَ الطَوَفانْ فُلكَهُ المَشحونْ
مُذ جَلا شَمْسَ الضُّحى بَدرُ التَّمامْ في اللَيالي السودْ
وَغَدا يَصبُغُ أذيالَ الظَلامْ بِدَمِ العُنقودْ
قُلتُ: يا بُشراكُمُ هَذا غُلامْ وَفَتاةٌ رُودْ
مَزَجا الكَأس وَراحا يَسقِيانْ في حِمى جيرونْ
فَبَذَلنا في القَناني وَالقِيانْ ما حَوى قارونْ
نالَ فِعْلُ الخَمْرِ مِنْ ذاتِ الخِمارْ عِندَ شُرْبِ الرَّاحْ
فَغَدَتْ تَستُرُ مِن فَرطِ الخُمارْ وَجْهَها الوَضَّاحْ
خِلتُها إذ لَمْ تَدَع بِالإختِمارْ غَيرَ صَلتٍ لاحْ
قَمَراً تَمَّ لِسَبْعٍ وَثَمانْ في اللَيالي الجونْ
قَدَّرَتهُ الشَّمْسُ في حالِ القِرانْ فَهْوَ كَالعُرجونْ
أفعَمَ[1] الزَّامِرُ بِالنَّفْخِ المُدارْ نايَهُ الْمَخْصُورْ
فَغَدا وَهوَ لِأَمواتِ الخُمار مِثْلَ نَفْخِ الصُّورْ
أَوْ كَما عاشَ الوَرى بَعدَ البَوارْ بِنَدى المَنصورْ
مَلِكٌ هَذَّبَ أخلاقَ الزَّمانْ عَدلُهُ الْمَسنون[2]

---

(١) في «س»: أنْعَمَ.
(٢) المسنون: من سنَّ أي شرَّع، وهي جناس تام مع مسنون في القافية التالية، وتعني: حكّ السيف بالمسنّ.

وَأَعادَ الناسَ في ظِلِّ الأَمانْ عَضبُهُ الْمَسنونْ
مَلِكٌ أَنجَدَ طُلّابَ النَّدَى غايَةَ الإنجاذْ
مُتلِفٌ إنْ جالَ آجالَ العِدى وَاللُّهى إنْ جاذْ
مِن «بَني أُرتُقَ» أَعلامِ الهُدى سادَةٍ أَنْجَاذْ
مَهَّدَ الأَرضينَ بِالعَدْلِ فَكانْ أَمنُها مَضمونْ
ذِئبُها وَالشاةُ تَرعى في مَكانْ غَدْرُهُ مَأمونْ
باذِلُ الأَمْوالِ مِنْ قَبْلِ السُّؤالْ بِأَكُفِّ الجودْ
ما رَجاهُ آمِلٌ إلّا يَنالْ غايَةَ المَقصودْ
فَإذا ما أَمَّهُ راجي النَوالْ جادَ بِالمَوجودْ
يَهَبُ الوِلدانَ وَالحورَ الحِسانْ بِكُرَها وَالعونْ
وَسِواهُ إن دَعاهُ ذو لِسانْ يَمنَعُ الماعونْ
يا مَليكاً لِبَني الدَّهْرِ مَلَكْ فَشَرى الأَحْرَارْ
مَلِكٌ أَنتَ عَظيمٌ أَم مَلَكْ ساطِعُ الأَنوار
بِالَّذي تَختارُهُ دارَ الفَلَكْ وَجَرى الْمِقْدَارْ
مُذ رَأى بَأسَكَ سُلطانُ الأَوانْ وَهوَ كَالمَخزُونْ
حاوَلَ النَّصْرَ كَموسى فَاستَعانْ بِكَ يا هارونْ

مُتَعَثِّراً بِالرُّعْبِ في أَذيالِهِ

وقال يمدحه أيضاً عند قدومه إلى الموصل سنة اثنتين وسبعمائة:

الكامل

حُوشِيْتَ مِنْ زَفَراتِ قَلبي الوالِهِ وَكُفيتَ ما يَلقاهُ مِنْ بَلبالِهِ
وَأُعيذُ سِرَّكَ أَنْ يَكابِدَ بَعْضَ ما لاقَيتُ مِن قيلِ العَذولِ وَقالِهِ

يا مَن يُعيِّرُ الغُصْنَ لِيْنَ قَوامِهِ ... وَيُغيرُ بَدْرَ التَّمَّ عِندَ كَمالِهِ

ما حَلَّتِ الواشونَ ما عَقَدَ الهَوى ... تَفنى اللَيالي وَالغَرامُ بِحالِهِ

صِلْ عاشِقاً لَولاكَ ما ذَكَرَ الحِمى ... وَلَما غَدا مُتَغَزِّلاً بِغَزالِهِ

وَاجعَلْ كِناسَكَ في القُلوبِ فَإِنَّها ... تُغْنِيْكَ عَنْ «شيحِ العَذيبِ[1]» وَضالِهِ

لِلَّهِ بِالزَوراءِ لَيلَتُنا وَقَدْ ... جَرَّدْتُ غُصْنَ البانِ مِن سِربالِهِ

وَرَشَفْتُ بَرْدَ الرَّاحِ مِنْ مَعسولِهِ ... وَضَمَمتُ قَدَّ اللَدنِ مِن عَسالِهِ

رَشَأٌ كَبَدرِ التَمِّ في إشْراقِهِ ... وَكَمالِ طَلعَتِهِ وَبُعْدِ مَنالِهِ

ما اهتَزَّ وافِرُ رِدفِهِ في خَطوِهِ ... إلّا تَشَكّى الخَصْرُ مِنْ أَثْقالِهِ

مَا بالُهُ أَضْحَى يَشيْنُ وَعيدَهُ ... بِنَجازِهِ وَوُعودَهُ بِمَطالِهِ

وَيُذيقُني طَعمَ المَلالِ تَدَلُّلاً ... فَأَذوبُ بَينَ دَلالِهِ وَمَلالِهِ

ما ضَرَّ طَيفَ خَيالِهِ لَو أَنَّهُ ... يَسخو عَلَيَّ وَلَو بِطَيفِ خَيالِهِ

ما كانَ مِن فِعلِ الجَميلِ يَضُرُّهُ ... لَو كانَ يَجعَلُهُ زَكاةَ جَمالِهِ

قَسَماً بِضادِ ضِياءِ صُبحِ جَبينِهِ ... وَوَحَقِّ سيْنِ سَوادِ عَنبَرِ خالِهِ

لَأُكابِدَنَّ لَهيبَ نارِ صُدودِهِ ... وَلَأَركَبَنَّ عُبابَ بَحرِ مَلالِهِ

وَلَأَحمِلَنَّ اليَمَّ فَرطَ عَذابِهِ ... وَأَدومُ مُصطَبِراً عَلى أَهوالِهِ

حَتّى تَقولَ جَميعُ أَرْبابِ الهَوى ... هَذا الَّذي لا يَنتَهي[2] عَنْ حالِهِ

أَفدي الغَزالَ المُستَبيحَ بِلَحْظِهِ ... قَتلَ الأُسودِ وَما دَنَتْ لِقِتالِهِ

رَشأٌ تَفَرَّدَ في المَحاسِنِ فَاغتَدى ... تَفصيلُ رَسمِ الحُسنِ في إجمالِهِ

ما حُرِّكَتْ سَكَناتُ فاتِرِ طَرفِهِ ... إلّا وَأَصمى القَلبَ وَقعُ نِبالِهِ

حَكَمَتْ فَجارَتْ في القُلوبِ لِحاظُهُ ... كَأَكُفِّ «نَجمِ الدِّيْنِ» في أَموالِهِ

---

(١) في «س»: العريب، والعذيب من منازل الحاج في الطريق بين الكوفة والحجاز.

(٢) في «س»: لا ينثني.

المالِكُ المَنصورُ وَالمَلِكُ الَّذي | تَخشى النُّجومُ الشُهْبُ شُهْبَ نِصالِهِ
مَلِكٌ يَسيرُ النَّصْرُ عَنْ تِلقائِهِ | وَوَرائِهِ وَيَمينِهِ وَشِمالِهِ
مَلِكٌ تَقولُ الأَرضُ إذ يَمشي بِها: | حَسبي مِنَ التَشريفِ مَسُّ نِعالِهِ
فَإذا دَعا الدَّهْرَ العَبوس أَجابَهُ | مُتَعَثِّراً بِالرُّعْبِ في أَذيالِهِ
سُلطانُ عَصْرٍ عَزمُهُ راضَ الوَرى | فَكَفاهُ ماضيهِ عَنِ استِقبالِهِ
أَضحى حِمى الحَدباءِ عِندَ إيابِهِ | يَستَنجِدُ الإقبالَ مِنْ إقبالِهِ
ضَرَبَ الخِيامَ عَلى الحِمى فَأَكُفُّهُ | كَمِياهِهِ وَحُلومُهُ كَجِبالِهِ
أَعطى وَأَجزَلَ في العَطاءِ تَبَرُّعاً | حَتّى سَئِمتُ نِزالَهُ بِنَوالِهِ
ذَلَّتْ صُروفُ الدَّهْرِ لَمّا عايَنَتْ | دونَ الأَنامِ تَعَلُّقي بِحِبالِهِ
وافَيتُهُ وَكَأَنَّني مِن رِقِّهِ | فَأَعَزَّني فَكَأَنَّني[1] مِن آلِهِ
يالَيْتَ قَومي يَعلَمونَ بِأَنَّني | أَدْرَكتُ طِيْبَ العَيْشِ بَعْدَ زَوالِهِ
في ظِلِّ مَلكٍ مُذْ حَلَلْتُ بِرَبْعِهِ | جاءَ الزَّمانُ يَرومُ حَلَّ عِقالِهِ
ما ضَلَّ فِكري في جَميلِ صِفاتِهِ | إلّا اهتَدى شِعري بِحُسْنِ خِلالِهِ
أَو أَصدَأَ الإيّامُ سَيفَ قَريحَتي | إلّا جَعَلْتُ مَديحَهُ كَصِقالِهِ
يا أَيُّها المَلِكُ الَّذي غَدَتِ العُلى | مَقرونَةً بِجِلادِهِ وَجِدالِهِ
أَغرَقتَ بِالإنْعامِ عَبْدَكَ فاغتَدى | مِنْ بَحْرِكَ التَيّارِ دُرُّ[2] مَقالِهِ
طَوَّقتَهُ بِنَداكَ طَوقَ كَرامَةٍ | وَجَعَلتَ فَيضَ الجودِ مِنْ أَغلالِهِ
أَصفى لَمَحضِ وَلاكَ عِقْدَ ضَميرِهِ | فَسِوى مَديحَكَ لا يَمُرُّ بِبالِهِ

---

(١) في «س»: وَكانَّني.
(٢) في «س»: ردُّ مقاله.

يَدُ الْمِزاج

وقال فيه أيضاً وقد رسم -طاب ثراه- أن ينظم موشحاً على هذا النمط الحالي:

مجزوء الخفيف

خُذْ مِنَ الدَّهْرِ لي نَصيبْ وَاغـتَـنِـمْ غَـفـلَـةَ الـقَـدَرْ
لَيسَ طُولُ الْمَدَى مُصِيبْ(١) صَـفْـوِ عَـيْـشٍ بِـلا كَـدَرْ
فَاجْلُ لي كاعِباً عَروسْ لَـمْ تَـرُعْـهَـا يَـدُ الْـمِـزاجْ
نَشرُها عَطِّرَ(٢) الكُؤوسْ وَكَـسـا نـورُهـا الـزُّجـاجْ
في الضُّحى تُشبِهُ الشُموسْ وَهيَ تَحتَ الدُّجَى سِراجْ
فَارشِفِ الرَّاحَ يا حَبيبْ إنَّ فـي ذاكَ(٣) مُـعـتَـبَـرْ
لِتَرى الشَّمْسَ إذ يَغيبْ نـورُهـا فـي فَـمِ الـقَـمَـرْ
في رِياضٍ بِها الشَقيقْ قَـدْ جَـلا بَـهـجَـةَ الـتَـمـامْ
وَزَهـا زَهـرُهـا الأَنـيـقْ إذ بَـكَـتْ أَعيُـنُ الـغَـمَـامْ
وَانـثَـنـى غُـصـنُـها الـوَريـقْ فَـشَـدَتْ فَـوقَـهُ الـحَـمـامْ
قامَ شَحرورُها خَطيبْ راقِـيـاً مِـنـبَـرَ الـشَّـجَـرْ
كُـلَّـمـا نـاحَ عَـنـدَلـيـبْ نَـقَّـطَ الـدَّوْحَ بِـالـزَهَـرْ
قُـم فَـإنّـي أرى الـزَّمـانْ مُـحـسِـنـاً بَـعـدَمـا أَسـا
قَـدْ أَضـا لَـيـلُـهُ وَكـانْ صُـبْـحُـهُ يُـشْـبِـهُ الْـمَـسَـا
تـاهَ مِـن عُـجـبِـهِ فَـلانْ صَـعْـبُـهُ بَـعـدَمـا قَـسـا
قَـدْ بَـدا عِـزُّهُ الـمَـهـيـبْ وَبِـمَـنـصـورِهِ انـتَـصَـرْ

(١) في «د»: نَصيبْ، والمثبت من «س».
(٢) في «س»: عاطر.
(٣) في «س»: إنَّ في الرَّاح.

وَرَأى فَـتـحَـهُ الـقَـريـبْ مِنْ «أَبي الفَتحِ» يُنتَظَرْ
مَـلِـكٌ أَضْحَكَ السُيوفْ فَـبَـكَـتْ أعـيُـنُ الـعِـدى
جَـدَعَـتْ بِـيْـضُـهُ الأُنـوفْ وَرَوَتْ كَـفُّـهُ الـصَّـدَى
صـارِمٌ يُـمـطِـرُ الـحُـتـوفْ وَيَـدٌ تُـمـطِـرُ الـنَـدى
لَـو دَعـا عَـزمُـهُ الـنَـجيبْ لِـقَـضـا الـلـهِ وَالـقَـدَرْ
جـاءَهُ طـائِـعـاً مُـجـيـبْ سـامِـعـاً مـا بِـهِ أَمَـرْ
قَـدْ حَـمى رَبعُـهُ الْمَصُونْ فَـهـوَ لِـلـنّـاسِ مُـلـتَـجـا
وَإذا خـابَـتِ الـظُّـنـونْ عِـنـدَهُ يَـصـدُقُ الـرَّجـا
الـمُـنـى فـيـهِ وَالـمَـنـونْ فَـهـوَ يُـغـشـى وَيُـرتَـجـى
حَـبَّـذا رَبـعُـهُ الـخَـصـيبْ فـيـهِ يَـسـتَـبـشِـرُ الـبَـشَـرْ
فاقَ في جودِهِ الخَصيبْ[1] وَسَـمَـتْ أَرضُـهُ مُـضَـرْ
قَـدْ عَـلا مَـجـدُه فَـكـادْ هـامَـةَ الْـمَـجْـدِ يَـرتَـقـي
وَلَـهُ أَضـحَـتِ الـعِـبـادْ بَـيـنَ راجٍ وَمُـتَّـقـي
بـاسِـطُ الـعَـدْلِ فـي الـبِـلادْ آلُ «غـازي بـنَ أُرتُـقِ»
مَـلِـكٌ صَـدرُهُ رَحـيـبْ مِـنـهُ يُـسـتَـمـطَـرُ الـمَـطَـرْ

(١) يقصد به «الخصيب بن عبد الحميد أبو نصر» صاحب ديوان الخراج بمصر في زمن هارون الرشيد، وكان يضرب المثل في جوده وسخائه، ولابي نواس أكثر من قصيدة في مدحه لما قصده في مصر، أشهرها:

أَنْـتَ الْـخَـصِـيْـبُ وَهَـذِهِ مِـصْـرُ فَـتَـدَفَّـقَـا فَـكِـلاكُـمَـا بَـحْـرُ

وكذلك قصيدته:

أجـارَةَ بَـيـتَـيـنـا أَبـوكِ غَـيـورُ وَمَيسورُ مايُرجى لَدَيكِ عَسيرُ

ومنها:

ذريني أَكَثِّرْ حاسديكِ برِحْلَةٍ إلى بلَدٍ فيه الخصيبُ أميرُ
إذا لم تَزُرْ أرْضَ الخصِيبِ ركابُنا فأيّ فتىً، بعدَ الخصيبِ، تَزُورُ
فمن كان أمسى جاهلاً بمقالتي فإن أمير المؤمنين خبيرُ

قَلبُهُ بِالنُّهى قَليبْ وَهوَ يَومَ الوَغى حَجَرْ
لَو رَأَينا يا ابنَ الكِرامْ مِثلَ عُلياكَ في الدُوَلْ
لَنَظَمنا مِنَ الكَلامْ ضِعفَ ما نَظَمَ الأُوَلْ
دُرُّ لَفظٍ مِنَ النِظامْ مُخجِلٌ سَبعَها الطُوَلْ[1]
فَاعتَبِر أَيُّها اللَبيبْ هَذِهِ السَبعَةَ القِصَرْ
فيكُمْ لَفظُها يَطيبْ لا بِمَعنَى بِها ظَهَرْ

يُعطي قَبلَ ما يَعِدُ

وقال يمدحه ويصف داراً عمَّرها في الفردوس ويذكر جماعة جاروه في الشعر فقصروا عنه سنة ٧٠١ هـ:

البسيط

في مِثلِ حَضرَتِكُمْ لا يَزأَرُ الأَسَدُ فَكَيْفَ يَسجَعُ فِيْهَا الطَّائِرُ الْغَرِدُ
لِذَاكَ أُحْجِمُ عَنْ مَدْحي فَيَبعَثُني صِدقُ الوَلاءِ وَإِنّي فِيْكَ مُعتَقِدُ
وَكَيفَ أُفْصِحُ[2] أَشعاري لَدى مَلِكٍ يَغدو لَهُ التِبرُ زَيفاً حينَ يَنتَقِدُ
يَقظانُ يَقرَأُ مِن عِنوانِ فِكرَتِهِ في يَومِهِ ما طَواهُ في الضَميرِ غَدُ
بَحرٌ وَلَكِنَّهُ بِالدُرِّ مُنفَرِدٌ وَالبَحرُ يَجمَعُ فيهِ الدُرُّ وَالزَّبَدُ
مِنْ مَعشَرٍ إِنْ دُعوا جادوا لِآمِلِهِمْ قَبْلَ السُؤالِ وَأَعْطوا فَوقَ ما وَجَدوا
تُضاعِفُ الرِّفدَ لِلوُفّادِ راحَتُهُ فَكُلَّما وَفَدوا مِن جودِهِ رُفِدوا
عادوا وَفي كُلِّ عُضوٍ بِالثَناءِ فَمٌ وَقَدْ أَتوهُ وَكُلٌّ بِالسُؤالِ يَدُ
وَلَو رَأوا ما أَرى مِن فَرطِ لَذَّتِهِ بِالجودِ ما شَكَروا يَوماً وَلا حَمِدوا

(١) السبع الطول: يقصد معلقات الشعر الجاهلي.
(٢) في «س»: أفضح.

يَأَيُّها المَلِكُ المَنصورُ طائِرُهُ ... وَمَنْ بِآرائِهِ الأَملاكُ تَعتَضِدُ
وَمَنْ يُسابِقُ بِالإِنْعامِ مُبتَدِياً ... نُطقَ العُفاةِ وَيُعطي قَبلَ ما يَعِدُ
أَنتَ الفَريدُ الَّذي حازَتْ خَلائِقُهُ ... ما لا يُحيطُ بِهِ الإِحصاءُ وَالعَدَدُ
وَواحِدُ العَصْرِ حَتَّى لَو حَلَفتُ بِهِ ... يَوماً لَما شَكَّ خَلقٌ أَنَّهُ الأَحَدُ
لَكَ اليَراعُ الَّذي إن هُزَّ عامِلُهُ ... لَمْ تُغنِ عَنهُ صِلابُ البيضِ وَالزَّرَدُ
المُستَطيلَ وفي حَدِّ الظُّبى قِصرٌ ... وَالْمُستَقيمُ وَفي قَدِّ القَنا أَوَدُ[1]
إِذَا اغتَدى نافِثاً بِالسِّحْرِ في عُقَدٍ ... حُلَّتْ بِنَجواهُ مِنْ آمالِنا العُقَدُ
يَقظانُ مِنهُ عُيونُ النَّاسِ راقِدَةٌ ... وَلَو تَوَعَّدَ أَهْلَ الكَهْفِ ما رَقَدوا
رَبيبُ سُمرِ الْمَعَالي وَهْوَ يُحطِمُها ... وَرُبَّما جَرَّ حَتْفَ الوالِدِ الوَلَدُ
بِالأَمسِ كانَ بَوَطءِ الأُسدِ مُرتَعِداً ... وَاليَومَ مِنهُ فَريصُ الأُسدِ تَرتَعِدُ
ضَمَّ الأُسودَ فَما زالَ الزَّمانُ لَهُ ... يَنوي المُكافاةَ حَتَّى ضَمَّهُ الأَسَدُ
إذا انثَنى ساجِداً قامَ المُلوكُ لَهُ ... طَوعاً وَإنْ قامَ في أَمرٍ لَهُمْ سَجَدوا
يا بانِيَ الْمَجْدِ مِنْ قَبلِ الدِّيَارِ وَمَن ... لَهُ المَعالي الَّتي لَمْ يَرقَها أَحَدُ
بَنَيتَ بَعدَ بِناءِ المَجدِ مُبتَدِئاً ... داراً لَها العِزُّ أُسٌّ وَالعُلى عَمَدُ
أَسَّسْتَ بِالدِّيْنِ وَالتَّقْوَى قَواعِدَها ... فَكانَ عُقباكَ مِنها عِيْشَةٌ رَغَدُ
داراً تَوَهَّمتُها[2] الدُّنيا لِزينَتِها ... وَما سَمِعتُ بِدُنيا ضَمَّها بَلَدُ
بِها صَنائِعُ أَبدَتها صَنائِعُكُمْ ... يَفنى المَدى وَبِها آثارُكُمْ جُدُدُ
تَدَفَّقَ الماءُ في سَلسالِها فَحَكى ... سَماحَ كَفِّكَ فينا حينَ يَطَّرِدُ
تَجَمَّعَ الأُسدُ فيها وَالظِّباءُ كَما ... مِن فَرطِ عَدلِكَ يَرعى الذِّئبُ وَالنَّقَدُ[3]

---

(١) الأود: الإعوجاج.
(٢) في «س»: توهَّمها.
(٣) النقد: صغار الغنم. مفردها نقدة.

مَولايَ دَعوَةَ عَبدٍ غَيرِ مُفتَتِنٍ بِشِعرِهِ وَلَهُ الحُسادُ قَدْ شَهِدوا
قَدْ صُنْتَ شِعْري وَجُلُّ الناسِ تَخطُبُهُ وَذاكَ لَولاكَ لَمْ يَعبَأ بِهِ أَحَدُ
وَالشِّعْرُ كَالتِّبْرِ يُخفى حَينَ تَنظُرُهُ عَيْنُ الغَبيِّ وَيَغلو حينَ يُنتَقَدُ
فَكَيفَ يَذهَبُ ما نَفعُ الأَنامِ بِهِ مِنهُ جُفاءٍ وَيَرسو عِندَكَ الزَبَدُ
إنْ شَبَّهوني بِمَنْ دوني فَلا عَجَبٌ فَالدُرُّ يُشبِهُهُ في المَنْظَرِ البَرَدُ
بِكَ انتَصَرتُ عَلى الأَيّامِ مُنتَصِفاً وَصارَ لي فَوقَ أَيدي الحادِثاتِ يَدُ
وَكَيفَ تَعجَزُ كَفّي أَنْ أَنالَ بِها هامَ السِّماكِ وَأَنْتَ الباعُ وَالعَضُدُ

الخَيالُ الفاسِدُ

وقال يمدحه وأرسلها لديه من بغداد:

الكامل

ما بَينَ طَيفِكَ وَالجُفونِ مَواعِدُ فَيَفي إذا خُبِّرتَ أَنّي راقِدُ
إنّي لَأَطمَعُ في الرُّقادِ لِأَنَّهُ شَرَكٌ يُصادُ بِهِ الغَزالُ الشارِدُ
فَأَظَلُّ أَقنَعُ بِالخَيالِ وَإنَّهُ طَمَعٌ يُوَلِّدُهُ الخَيالُ الفاسِدُ
هَيهاتَ لا يَشفي المُحِبَّ مِنَ الأَسى قُربُ الخَيالِ وَرَبُّهُ مُتَباعِدُ
وَلَقَدْ تَعَرَّضَ لِلمَحَبَّةِ مَعشَرٌ عَدِموا مِنَ اللَذّاتِ ما أَنا واجِدُ
عابوا ابتِهاجي بِالغَرامِ وَأَنَّني ما عِشْتُ مِنْ سُكْرِ المَحَبَّةِ مائِدُ
قالوا تَعَشَّقَ كُلَّ رَبِّ مَلاحَةٍ فَأَجَبتُهُمْ: إنَّ المُحَرِّكَ واحِدُ
فَالحُسْنُ حيثُ وَجَدتُهُ في حَيِّزٍ هُوَ لي بِأَرسانِ الصَّبابَةِ قائِدُ
ما كُنْتُ أَعلَمُ أَنَّ أَلحاظَ الظِّبا هِيَ لِلأُسودِ حَبائِلٌ وَمَصايِدُ
إنَّ الَّذي خَلَقَ البَرِيَّةَ ناطَها بِوَسائِطٍ هِيَ لِلكَمالِ شَواهِدُ
فَتُدَبِّرُ الأَفلاكَ سَبعَةُ أَنْجُمٍ وَيُدَبِّرُ الأَرضَينَ نَجمٌ واحِدُ

نَجمٌ لَهُ في المُلكِ أَنجُمُ عَزمَةٍ ... هُنَّ الرُّجومُ إذا تَطَرَّقَ مارِدُ
المالِكُ المَنصورُ مَلكٌ جودُهُ ... داني المَنالِ وَمَجْدُهُ مُتَباعِدُ
مَلِكٌ لَدَيهِ مَواهِبٌ وَمَكارِمٌ ... هِيَ لِلعُداةِ مَواهِنٌ وَمَكايِدُ
كَالغَيْثِ فيهِ لِلطُّغاةِ زَلازِلٌ ... وَلِمَنْ يُؤَمِّلُهُ الزُّلالُ البارِدُ
يُخشى وَتُرجى بَطشُهُ وَهِباتُه ... كَالبَحْرِ فيهِ مَهالِكٌ وَفَوائِدُ
آراؤُهُ لِلكائِناتِ طَلائِعٌ ... وَهُمومُهُ بِالغانِيَاتِ شَواهِدُ
لا يُؤيِسَنَّكَ بَأسُهُ مِنْ جُودِهِ ... دُونَ السَّحَابِ بَوارِقٌ وَرَواعِدُ
يَهَبُ المَطِيَّ وَرَكبُهُنَّ وَصائِفٌ ... وَالصافِناتِ وَحِملُهُنَّ وَلائِدُ
لَكَ يا «ابنَ أُرتُقَ» بِالمَكارِمِ نِسبَةٌ ... فَلِذاكَ جُودُكَ كَاسمِ جَدِّكَ زائِدُ
أورِثْتَ مَجْدَ سَراةِ «أُرتُقَ» إذ خَلَتْ ... وَبَنيتَهُ فَهُوَ الطَّريفُ التالِدُ
قَومٌ تَعَوَّدَتِ الهِباتِ أَكُفُّهُمْ ... إنَّ المَكارِمَ لِلكِرامِ عَوائِدُ
عاشُوا وَفَضلُهُمُ رَبيعٌ لِلوَرى[1] ... فَلَهُمْ ثَناً يَحيا وَذِكرٌ خالِدُ
فَأَكُفُّهُمْ يَومَ السَّماحِ جَداوِلٌ ... وَقُلوبُهُمْ يَومَ الكِفَاحِ جَلامِدُ
وَكَفَلتَ مَنْ كَلِفَ الزَّمَانُ بِحِفظِهِ ... حَتَّى كَأَنَّكَ لِلبَرِيَّةِ والِدُ
فَيَدَاكَ في عُنقِ الزَّمَانِ غَلائِلٌ ... وَنَداكَ في جيدِ الأَنامِ قَلائِدُ
وَعُنيتَ بي وَرَفَعتَ قَدري في الوَرى ... فَعَواذِلي في القُربِ مِنكَ حَواسِدُ
وَعَلِمتَ أَنِّي في مَحَبَّتِكَ الَّذي ... فَنَداكَ لي صِلَةٌ وَبِرُّكَ عائِدُ
فَاعذِرْ مُحِبّاً إنْ تَباعَدَ شَخْصُهُ ... جاءَتكَ مِنْهُ قَصائِدٌ وَمَقاصِدُ
فَإذا ثَنائي عَنكَ هَمٌّ سائِقٌ ... جَذَبَ العِنانَ إلَيكَ شَوقٌ قائِدُ
وَلَقَدْ وَقَفتُ عَلَيكَ لَفظي كُلَّهُ ... مِمّا أَحِلُّ بِهِ وَما أَنَا عاقِدُ
فَإذا نَظَمتُ فَإنَّني لَكَ مادِحٌ ... وَإذا نَشَرتُ فَإنَّني لَكَ حامِدُ

---

(١) في «س»: في الورى.

مسجد الخوف

وقال أيضاً وقد أولاه، يوم قدومه إليه، إحساناً:

الكامل

لاقَيتَنا مَلقى الكَريمِ لِضَيفِهِ ... وَضَمَمتَنا ضَمَّ الكَميِّ لِسَيفِهِ
وَجَعَلتَ رَبعَكَ لِلمُؤَمِّلِ كَعبَةً ... هِيَ رِحلَةٌ لِشِتائِهِ وَلِصَيْفِهِ
يا مَنْ إذا اشتَبَهَ الصَّوَابُ أعارَهُ ... رَأياً يُخَلِّصُ نَقدَهُ مِنْ زَيْفِهِ
وَإذا غَزا أرضَ العَدوِّ فَوَحشُها ... مِنْ وَفدِهِ وَنُسورُها مِنْ ضَيْفِهِ
هَطَلَتْ عَلى العَافِيْنَ مِنْكَ سَحائِبٌ ... يُغني الوَليُّ وَليُّها عَنْ صَيْفِهِ
وَسَماحُ غَيْرِكَ خَطرَةٌ لِوَساوِسٍ ... فَكَأنَّها في النَّومِ زَورَةُ طَيْفِهِ
كَمْ مُجرِمٍ قَضَتِ الذُنوبُ بِحَتفِهِ ... فَغَدا يَعَضُّ بَنانَهُ مِنْ حَيْفِهِ
أمَّنتَهُ مِنْ خَوفِهِ فَكَأنَّهُ ... قَدْ حَلَّ في الإحْرَامِ مَسجِدَ خَيْفِهِ

سفينةُ المَلِك

وقال فيه ارتجالاً وهو في السفينة ببحيرة نصيبين ليلاً:

الكامل

إنَّ البُحيرَةَ زانَ بَهجَتَها ... مَلِكٌ بِها أفديهِ مِنْ مَلِكِ
رَكِبَ السَّفِيْنَ بِها فَلاحَ لَنا ... نَجمانِ في فُلُكٍ وَفي فَلَكِ

حِمَى الملوك

وقال فيه وقد نزل بالحمى:

الطويل

وَلَيسَ عَجيباً إنْ طَغَتْ أعيُنُ الحِمى ... وَقَدْ أكسَبَتها الجودَ أنمُلُكَ العَشرُ

إذا عَلَّمَتْ كَفَّاكَ جَلمَدَهُ النَّدى ... «فَلَيسَ لِعَينٍ لَمْ يَفِض ماؤُها عُذرُ»[١]

حَمَلَ البَحْرَ في سَفينَتِهِ

وقال ارتجالاً وهو بالسفينة بدجلة:

المنسرح

لِلَّهِ مَلّاحُكَ اللَبيبُ وَقَدْ[٢] ... أَبدى لَنا مِنْ فِعالِهِ حَسَنا
قَدْ حَمَلَ البَحْرَ في سَفينَتِهِ ... وَعادَةُ البَحْرِ يَحمِلُ السُفُنا

شامِخٌ مُتَعَذِّر

وقال في وصفه وقد سئل عنه:

الطويل

فَتىً لَمْ تَجِدْ فيهِ العِدى ما يَعِيْبُهُ ... وَلَكِنَّهُمْ عَابُوا الَّذي عَنْهُ قَصَّروا
إذا ذَمَّهُ الأَعداءُ قالوا: مُفَرِّطٌ ... وَإنْ بالَغوا بِالذَمِّ قالوا: مُبَذِّرُ
وَإنْ شاءَ قَومٌ أَنْ يَعيبوا مَكانَهُ ... مِنَ الْمَجْدِ قَالوا: شامِخٌ مُتَعَذِّرُ[٣]

وقال وهي أَوَّلُ أبياتٍ كَتَبها إلى أَهْلِه من «ماردين» حال الوصول إليها سنة إحدى وسبعمائة:

الوافر

أَلا بَلِّغْ، هُديتَ، سُرَاةَ[٤] قَومي ... بِحِلَّةِ بابِلٍ عِندَ الوُرودِ

---

(١) عجز البيت تضمين من مستهلّ قصيدة «لأبي تمام» يرثي بها «محمد بن حميد الطوسي» وهو
كَذا فَليَجِلَّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ ... فَلَيسَ لِعَينٍ لَم يَفِض ماؤُها عُذرُ

(٢) في «س»: لقد.

(٣) في «س»: متجبِّرُ.

(٤) في «د»: سَماةَ، والمثبت من «س»

أَلا لا تَشغَلوا قَلباً لِبُعدي فَإنّي كُلَّ يَومٍ في مَزيدِ
لِأَنّي قَدْ حَلَلتُ حِمى مُلوكٍ رُبوعُ عَبيدِهِمْ كَهْفُ الطَّريدِ
فَمَن يَكُ نازِلاً بِحِمى «كُلَيبٍ»[1] فَإنّي قَدْ نَزَلتُ حِمى الأُسودِ

الصالحيّات

وقال يمدح السلطان الملك الصالح «شمس الدين أبا المكارم صالح» طاب ثراه، وبلغ منها وهو ابن المولى السلطان الملك المنصور المقدَّم ذكره، خلَّد الله ذكره، حين وُلِّيَ المُلْكَ بعد وفاة أخيه الملك العادل ويذكر وفاءه له بعهده وذلك في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة:

صَنَمٌ أَضَلَّ العاشِقينَ

الكامل

دَبَّتْ عَقارِبُ صُدغِهِ في خَدِّهِ وَسَعى عَلى الأَرْدافِ أَرقَمُ جَعْدِهِ
وَبَدا مُحَيّاهُ فَفَوَّقَ لَحظُهُ نَبلاً يَذودُ بِشَوكِهِ عَنْ وَردِهِ
صَنَمٌ أَضَلَّ العاشِقينَ فَلَمْ يَرَوا مُذ لاحَ بُدّاً مِنْ عِبادَةِ بُدِّهِ
ما بَينَ إقبالِ الحَياةِ وَوَصلِهِ فَرقٌ وَلا بَينَ الحِمامِ وَصَدِّهِ
ظَبيٌ مِنَ الأَتراكِ لَيسَ بِتارِكٍ حُسناً لِمَخلوقٍ أَتى مِنْ بَعْدِهِ
غَضُّ الحَيا فحْلُ[2] الوِدادِ كَأَنَّما نَهِلَتْ بَشاشَةُ وَجهِهِ مِنْ وُدِّهِ

---

(١) كليب: اسمه «وائل بن ربيعة» وبمقتله قامت حرب البسوس المعروفة، كان يضرب المثل بحِمَاه، وقيل أَنَّهُ كان يحمِي مواقعَ السَّحَابِ، فيقول: ما أظلته السحابة فهو تحت حماي، فلا يُرعى أحدٌ في تلك الظلال، ويُجير على الدَّهْر فلا تُخفر ذمَّته، ويقول وحشُ أَرضِ كذا فِي جِواري، فلا يُصاد ولا يُهاجُ، ولا يمرُّ أحدٌ بَيْنَ بُيوتهِ ولا تورد إبلُ أحدٍ مع إبله، ولا تُوقد نارٌ مع ناره، حتى قالت العرب: أعزُّ من «كليب وائل».

(٢) في «د»: فَحلُ والمثبت من «س». والفحل هنا بمعنى المعطي.

حَمَلَ السِّلاحَ عَلى قَوامٍ مُترَفٍ ... كادَ الحَريرُ يَؤُدُّهُ مِنْ إدِّهِ[1]
فَترى حَمائِلَ سَيْفِهِ في نَحْرِهِ ... أبهى وَأزهى مِن جَواهِرِ عِقْدِهِ
مِنْ آلِ خاقانَ الَّذينَ صَغيرُهُمْ ... في سَرجِهِ وَكَأنَّهُ في مَهْدِهِ
جَعَلوا رُكوبَ الخَيلِ حَدَّ بُلوغِهِمْ ... هُوَ لِلفَتى مِنهُمْ بُلوغُ أشُدِّهِ
فَإذا صَغيرُهُمُ أتى مُتَخَضِّباً ... بِدَمِ الفَوارِسِ قيلَ بالِغُ رُشدِهِ
سِيَّانِ مِنهُمْ في الوَقائِعِ حاسِرٌ ... في سَرجِهِ أو دارِعٌ في سَرْدِهِ
مِنْ كُلِّ مَسنونِ الحُسامِ كَلَحْظِهِ ... أو كُلِّ مُعتَدِلِ القَناةِ كَقَدِّهِ
وَمُخَلَّقٍ بِدَمِ الكُماةِ كَأنَّما ... صُبِغَتْ فَواضِلُ دِرعِهِ مِنْ خَدِّهِ
وَمُقابِلٍ لَيْلَ العَجاجِ بِوَجهِهِ ... فَكَأنَّما غَشَّى الظَّلامَ بِضِدِّهِ
وَمُواجِهٍ صَدْرَ الحُسامِ وَوَجهُهُ ... يُبدي صِقالاً مِثلَ ماءِ فِرِنْدِهِ
يَلقى الرِّماحَ بِنَهْدِهِ وَبِصَدرِهِ ... وَالمُرْهَفاتِ بِصَدْرِهِ وَبِنَهدِهِ[2]
وَإذا المَنيَّةُ شَمَّرَتْ عَنْ ساقِها ... غَشِيَ الهِياجَ مُشَمِّراً عَن زَندِهِ
قِرنٌ يَخافُ قَرينُهُ مِنْ قُربِهِ ... أضْعافَ خَوفِ مُحِبِّهِ مِنْ بُعْدِهِ
يَبدو فَيَزجُرُهُ العَدوُّ بِنَحسِهِ ... خَوفاً وَيَزجُرُهُ المُحِبُّ بِسَعْدِهِ
يُردي الكُماةَ بِنَبلِهِ وَحُسامِهِ[3] ... ذا في كِنانَتِهِ وَذا في غِمْدِهِ
حَتّى إذا لَقيَ[4] الكَميَّ مُبارِزاً ... شَغَلَتهُ بَهجَةُ حُسْنِهِ عَنْ رَدِّهِ
ما زِلتُ أجهَدُ في رِياضَةِ خُلقِهِ ... وَأجولُ في هَزْلِ[5] العِتابِ وَجِدِّهِ

(١) يُؤَدُّهُ مِنْ إدِّهِ: يمدُّه من تثنّيه.
(٢) بنهده وبصدره الأولى: بحصانه الضخم ورمحه، يقول الأعشى:
وَتَشرَقَ بِالقولِ الَّذي قَد أذَعتَهُ ... كَما شَرِقَت صَدرُ القَناةِ مِنَ الدَمِ
وبصدره وبنهده الثانية: بمقدمة جسمه وبنهوضه.
(٣) في «س»: ونبلُهُ وحُسامُهُ.
(٤) في «س»: ألقى.
(٥) في «د»: هذا العتاب، والمثبت من «س».

حَتّى تَيَسَّرَ بَعْدَ عُسْرٍ صَعبُهُ　　وَافتَرَّ مَبسِمُ لَفْظِهِ عَنْ وَعْدِهِ
وَأَتى يُسَتِّرُ سالِفَيهِ بِفَرعِهِ　　حَذَراً فَيَحجُبُ سَبطَها[1] في جَعْدِهِ
وَغَدا يَزُفُّ مِنَ المُدامَةِ مِثلَ ما　　في فيهِ مِن خَمرِ الرُّضابِ وَشَهْدِهِ
لاعَبتُهُ بِالنَّرْدِ ثَمَّ وَبَينَنا　　رَهنٌ قَدِ ارتَضَتِ النُفوسُ بِعَقدِهِ
حَتّى رَأَيتُ نُقوشَ سَعدي قَدْ بَدَتْ　　وَيَدَيَّ قَدْ حَلَّتْ تَشَرُّرَ[2] بَندِهِ
فَأَجَلُّ شِطرَنجي هُنالِكَ بِعتُهُ　　بِأَقَلِّ ما أَبدَتهُ كَعبَةُ نَرْدِهِ
وَلَقَدْ أَروحُ إلى السّرورِ وَأَغتَدي　　وَأَقيلُ في ظِلِّ النَّعِيْمِ وَبَرْدِهِ
وَأُعاجِلُ العِزَّ الْمُقِيْمَ وَلَمْ أَبِعْ　　نَقدَ المَسَرَّةِ وَالهَناءِ بِفَقدِهِ
حَتّى إذا ما العِزُّ قَلَّصَ ظِلَّهُ　　وَخَلا عَرينُ مَعاشِري[3] مِنْ أُسْدِهِ
أَحمَدتُ بِالإدلاجِ أَنْفاسَ الفَلا　　وَكَحَلتُ طَرْفي في الظَّلامِ بِسُهْدِهِ
بِأَغَرَّ أَدهَمَ ذي حُجولٍ أَربَعٍ　　مُبيَضُّها يَزهو[4] عَلى مُسوَدِّهِ
خَلَعَ الصَّباحُ عَليهِ سائِلَ غُرَّةٍ　　مِنهُ وَقَمَّصَهُ الظَلامُ بِجِلدِهِ
فَكَأَنَّهُ لَمّا تَسَربَلَ بِالدُّجى　　وَطِئَ الضُّحى فَابيَضَّ فاضِلُ بُردِهِ
قَلِقُ المِراحِ فَإِنْ تَلاطَمَ خَطوُهُ　　ظَنَّ المُطارِدُ أَنَّهُ في مَهْدِهِ
أَرمي الحَصى مِنْ حافِرَيهِ بِمِثلِهِ　　وَأَروعُ ضَوءَ الصُّبحِ مِنهُ بِضِدِّهِ
وَأَظَلُّ في جَوبِ البِلادِ كَأَنَّني　　سَيفُ «ابنِ أُرتُقَ» لا يَقَرُّ بِغِمْدِهِ
الصالِحُ المَلِكُ الَّذي صَلُحَتْ بِهِ　　رُتَبُ العَلاءِ وَلاحَ طالِعُ سَعدِهِ

(١) السبط: الشعر المسترسل.
(٢) في «د»: تَشَدَّرَ، وهو خطأ، والمثبت من «س» وتشرر: نشر ورفع وأظهر. قال «كَعْبُ بن جُعَيْلٍ» وقيل: إنه «للحُصَيْنِ بن الحمام المُرّيّ» يَذكُرُ يوم صِفّين:
فَمَا بَرِحُوا حَتَّى رأى اللهُ صَبْرَهُمْ،　　وحَتَّى أُشِرَّتْ بالأكُفِّ المَصَاحِفُ
(٣) في «س»: معشري. وهو مضطرب الوزن.
(٤) في «س»: يزهى.

مَلِكٌ حَوى رُتَبَ الفَخَارِ بِسَعيِهِ ... وَالمُلكَ إرثاً عَنْ أَبيهِ وَجَدِّهِ
مُتَسَهِّلٌ في دَستِ رُتبَةِ مُلكِهِ ... مُتَصَعِّبٌ مِنْ فَوقِ صَهوَةِ جُردِهِ
فَإذا بَدا مَلأَ العُيونَ مَهابَةً ... وَإذا سَخا مَلأَ الأَكُفَّ بِرِفْدِهِ
كَالغَيثِ يولي النَّاس جَوداً بَعدَما ... بَهَرَ العُقُولَ بِبَرقِهِ وَبِرَعدِهِ
فَالدَّهرُ يُقسِمُ أَنَّهُ مِنْ رِقِّهِ ... وَالمَوتُ يَحلِفُ أَنَّهُ مِن جُنْدِهِ
وَالوَحْشُ تُعلِنُ أَنَّها مِنْ رَهطِهِ ... وَالطَّيْرُ تَدعو أَنَّها مِنْ وَفدِهِ
نَشوانُ مِنْ خَمرِ السَّمَاحِ وَسُكْرُهُ ... ما إنْ يُغَيِّبُ رَأيَهُ عَنْ رُشْدِهِ
يا ابنَ الَّذي كَفَلَ الأَنامَ كَأَنَّما ... أوصَاهُ آدَمُ في كِلايَةِ وُلْدِهِ
الْمَالِكُ الْمَنْصُورُ وَالمَلِكُ الَّذي ... حازَ الفَخَارَ بِجَدِّهِ وَبِجِدِّهِ
أَصلٌ بِهِ طابَتْ مَآثِرُ مَجْدِكُمْ ... وَالغُصْنُ يَظهَرُ طيبُهُ مِنْ وَرْدِهِ
بَذَلَ الجَزيلَ عَلى القَليلِ مِنَ الثَنا ... وَأَتَيتَ تُنفِقُ في الوَرى مِنْ نَقْدِهِ
وَهوَ الَّذي شَغَلَ العَدوَّ بِنَفسِهِ ... عَنِّي كَما شَغَلَ الصَديقَ بِحَمدِهِ
وَأَجارَني إذْ حاوَلَتْ دَمِيَ العِدى ... وَرَأَتْ شِفاءَ صُدورِها في وِردِهِ
مِن كُلِّ مَذَّاقٍ تَبَسَّمَ ثَغرُهُ ... وَتَوَقَّدَتْ في الصَّدْرِ جُذوَةُ حِقْدِهِ
وَلِذاكَ لَمْ يَرَني بِمَنظَرِ شاعِرٍ ... تَبغي قَصائِدُهُ جَوائِزَ قَصدِهِ
بَل بِامرِئٍ أَسدى إلَيهِ سَماحَةً ... نِعَماً فَكانَ الْمَدْحُ غايَةَ جُهْدِهِ
وَدَرى بِأَنَّ نِظامَ شِعري جَوهَرٌ ... وَسِواهُ نَحرٌ لا يَليقُ بِعِقْدِهِ
وَلَقَدْ عَهِدْتُ إلى عَرائِسِ فِكرَتي ... أَنْ لا تُزَفَّ لِمُنْعِمٍ مِنْ بَعْدِهِ
لَكِنَّكَ الفَرعُ الَّذي هُوَ أَصلُهُ ... شَرَفاً وَمَجدُكَ بِضْعَةٌ مِن مَجدِهِ
وَنَجِيُّهُ في سِرِّهِ وَوَصِيُّهُ ... في أَمرِهِ وَصَفِيُّهُ مِنْ بَعْدِهِ
وَإلَيكَ كانَ المُلكُ يَطمَحُ بَعدَهُ ... يَبغي جَواباً لَو سَمَحْتَ بِرَدِّهِ
فَتَرَكتَهُ طَوعاً وَكُنتَ مُمَكَّناً ... مِنْ فَكِّ مِعصَمِ كَفِّهِ عَن زَندِهِ

وَشَـدَدتَ أَزرَ أَخـيـكَ يـا هـارونَـهُ ... لَـمّـا تَـوَقَّـعَ مِـنـكَ شَـدَّةَ عَـضْـدِهِ
حَتَّى أَحاطَ بَنو المَمالِكِ كُلُّها ... عِـلْـمَـاً بِـأَنَّـكَ قَـدْ وَفَـيـتَ بِـعَـهْـدِهِ
سَمَحَتْ بِكَ الأَيّامُ وَهيَ بَواخِلٌ ... وَلَـرُبَّـمـا جـادَ الـبَـخِـيْـلُ بِـعَـمْـدِهِ
وَعَدَ الزَّمَانُ بِأَنْ نَرى فِيْكَ الْمُنى ... وَالآنَ قَـدْ أَوفـى الـزَّمَـانُ بِـوَعْـدِهِ
لِـلَّـهِ كَـمْ قَـلَّـدتَـنـي مِـنْ مِـنَّـةٍ ... وَالقَـطـرُ[1] أَعـظَـمُ أَنْ يُـحاطَ بِعَدِّهِ
وَعَلِمْتَ ما في خاطِري لَكَ مِنْ وَلا ... حَـتَّـى كَـأَنَّـكَ حـاضِـرٌ فـي وُدِّهِ
إِنْ كـانَ بُـعْـدِي عَـنْ عُـلاكَ خَـطيَّـةً ... قَـدْ يَـغـفِـرُ الـمَـولـى خَـطـيَّـةَ عَـبـدِهِ
بُـعْـدُ الـوَفـيِّ كَـقُـربِـهِ إِذْ وُدُّهُ ... باقٍ كَما قُربُ الْمَلولِ كَبُعْدِهِ[2]
مَدحي لِمَجدِكَ عَنْ وِدادٍ خالِصٍ ... وَسِوايَ يُضمِرُ صابَهُ في شَهْدِهِ
إِذ لا أَرومُ بِـهِ الـجَـزاءَ لِأَنَّـهُ ... بَـحـرٌ أُنَـزِّهُ غُـلَّـتـي عَـنْ وِرْدِهِ
لا كَالَّذي جَعَلَ القَريضَ بِضاعَةً ... مَـتَـوَقِّـعـاً كَـسـبَ الـغِـنـى مِـنْ كَـدِّهِ
فَـاسـتَـجْـلِ دُرَّاً أَنـتَ لُـجَّـةُ بَـحـرِهِ ... وَالـبَـسْ ثَـنـاءً أَنـتَ نـاسِـجُ بُـردِهِ
يَـزدادُ حُـسـنـاً كُـلَّـمـا كَـرَّرتَـهُ ... كَـالـتِّـبـرِ يَـظـهَـرُ حُـسـنُـهُ فـي نَـقْـدِهِ

روحٌ مِنَ النَّارِ في جِسْمٍ مِنَ النُّورِ

وقال يمدحه عند نزوله بالصَّوْر[3] ويصف مجلسه ويهنيه بعيد الفطر ويعتذر لديه عن الانقطاع لديه وذلك في السنة المذكورة:

---

(١) في «س»: القطر.
(٢) في «س»: وبعده.
(٣) الصَّور: بصاد مفتوحة. قلعة على جبل بماردين، ذكرها ياقوت في «معجم البلدان» وقال إنها حصينة وعجيبة ولم ير أحكم منها.

مِنْ نَفْخَةِ الصَّوْرِ أَمْ مِنْ نَفْحَةِ الصُّوَرِ[1] أحيَيْتِ يا رِيْحُ مَيْتاً غَيْرَ مَقْبُورِ
أَمْ[2] مِنْ شَذا نَسمَةِ الفِردوسِ حِيْنَ سَرَتْ عَلى بَلِيْلٍ مِنَ الأَزهارِ مَمْطُورِ
أَمْ رَوْضِ رَسمِكَ[3] أعدى عِطرُ نَفحَتِهِ طَيَّ النَسيمِ بِنَشْرٍ[4] فِيْهِ مَنْشُورِ
وَالرِّيْحُ قَدْ أَطلَقَتْ فَضْلَ العِنَانِ بِهِ وَالغُصْنُ مَا بَيْنَ تَقْدِيْمٍ وَتَأخِيْرِ
في رَوضَةٍ نُصِبَتْ أَغصانُها وَغدا ذَيلُ الصَّبا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمَجْرُورِ
وَالماءُ ما بَيْنَ مَصْرُوفٍ وَمُمتَنِعٍ وَالظِلُّ ما بَيْنَ مَمدودٍ وَمَقصورِ
وَالرِّيحُ تَجْري رُخاءً فَوقَ بَحرَتِها وَماؤُها مُطلَقٌ في زِيٍّ مَأسُورِ
قَدْ جُمِّعَتْ جَمْعَ تَصْحِيْحٍ جَوانِبُها وَالْمَاءُ يُجمَعُ فِيْهَا[5] جَمْعَ تَكْسِيْرِ
وَالرِّيْحُ تَرقُمُ في أَمواجِهِ[6] شَبَكاً وَالغَيمُ يَرسُمُ أَنواعَ التَّصَاويرِ
وَالنَرجِسُ الغَضُّ لَمْ تُغضَضْ نَواظِرُهُ فَزَهرُهُ بَينَ مُنغَضٍّ[7] وَمَزْرُورِ
كَأَنَّهُ ذَهَبٌ مِن فَوقِ أَعمِدَةٍ مِنَ الزُمُرُّدِ في أَوراقِ كافُورِ
وَالأُقحُوانُ زَها بَينَ البَهارِ بِها شِبْهَ[8] الدَّرَاهِمِ مَا بَيْنَ الدَّنَانِيْرِ

---

(١) في «الوافي» و«المنهل الصافي»: مِنْ نَفْحَةِ الصَّوْرِ أَمْ مِنْ نَفْخَةِ الصُّوَرِ، وصدر البيت في الحالتين تناص مقصود مع قوله في القرآن: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ» وثمة اكثر من تفسير لمعنى الصُّور في الآية، فهناك من قال إنها النفخ في صُور الموتى من قبل اسرافيل لبعثهم من جديد يوم القيامة، وهنك من قال إنه النفخ في «بوق» على شكل قرن لبعث الموتى. وهو هنا يشير إلى أن القلعة تماثل الفردوس وبعث الموتى.

(٢) في «المنهل الصافي»: أو.

(٣) في «د»: رشمل، والتصحيح من «الوافي» و«المنهل الصافي» وفي ««حلية الكُميت»»: عطرك.

(٤) في «س»: و«حلية الكُميت»: بطيٍّ.

(٥) في «س»: فيه.

(٦) في«مسالك الأبصار» و«الوافي»: أمواجها.

(٧) في«مسالك الأبصار» و«حلية الكُميت»: مُنقَضٌ

(٨) في «حلية الكُميت»: مثل.

وَقَدْ أَطَعْنَا التَّصَابي حِيْنَ سَاعَدَنا عَصْرُ الشَّبَابِ بِجودٍ غَيْرِ مَنْزُورِ[1]
إنَّ الشَبابَ شَفيعٌ نَشْرُ بُردَتِهِ مِن عِطرِ «دارينَ» لا مِن عِطرِ «فَنصورِ»[2]
وَزامِرُ القَومِ يَطوينا وَيَنشُرُنا[3] بِالنَفْخِ في النَّايِ لا بِالنَّفْخِ في الصُّورِ[4]
وَقَدْ تَرَنَّمَ شَادٍ صَوتُهُ غَرِدٌ كَأَنَّهُ ناطِقٌ مِنْ حَلْقِ شُحْرُورِ
شَادٍ أَنامِلُهُ تُرضي الأَنامَ لَهُ[5] إذا شَدا وَأَجابَ اليَمُّ بِالزِّيرِ[6]
بِشامِخِ الأَنْفِ قَوَّامٍ عَلى قَدَم يَشكُو الصَّبابَةَ عَنْ أَنْفَاسِ مَهْجُورِ
شَدَّتْ بِتَصْحيفِهِ في العَضْدِ أَلسُنُهُ فَزادَ نُطقَاً لِسِرٍّ[7] فِيْهِ مَحْصُورِ
إذا تَأَبَّطَهُ الشادي وَأَذكَرَهُ عَصْرَ الشَّبابِ بِأَطْرَافِ الأَظَافِيْرِ
شَكَتْ إلى الصَّحْبِ أَحْشَاهُ وَأَضلُعُهُ قَرْضَ الْمَقَاريضِ أَوْ نَشْرَ الْمَنَاشِيْرِ
بَينا تَرى خَدَّهُ مِنْ فَوقِ سالِفَةٍ كَمَن يُشاوِرُهُ[8] في حُسْنِ تَدْبِيْرِ
تَراهُ يُزعِجُهُ عُنْفَاً وَيُسْخِطُهُ[9] بِضَربِ أَوْتَارِهِ عَنْ حِقْدِ مَوْتُورِ
وَالرَّاقِصاتُ وَقَدْ مالَتْ ذَوائِبُها عَلى خُصُورٍ كَأَوساطِ الزَّنَابِيْرِ
يُخْفِي الرِّدا سُقمَها عَنَّا فَيَفْضَحُها عَقْدُ البُنودِ وَشَدَّاتُ الزَّنَابِيْرِ[10]

---

(١) منزور: قليل.
(٢) دراين: مرفأ في البحرين، وورد في الكتب الكثير عن «عطر دارين» وفي الواقع أن ليس بها عطرٌ، بل يأتي إليها من الهند، و «فنصور» من جزر الهند القديمة، تشتهر بالكافور والعطور كذلك.
(٣) في «المنهل الصافي»: ويسرنا، وهو تصحيف.
(٤) هذا البيت إشارة أخرى للتناص مع القرآن في أول بيت في القصيدة، وهنا مقاربة ظريفة بين زامر الحفلة، وإسرافيل القيامة.
(٥) في «الوافي»: ترضى الأنامُ
(٦) الزِّيَر الدِّنان.
(٧) في «الوافي»: بسرٍ.
(٨) في «الوافي»: يشاررهُ.
(٩) في «الوافي»: يوجعه.
(١٠) الزنابير هنا الغلمان وزنبر الصبي أذ همَّ بالشباب.

إذا انثَنَينَ بِأَعْطَافٍ يُجاذِبُها مَوَّارُ دِعْصٍ[1] مِنَ الكُثْبَانِ مَمْطُورِ

رَأَيْتَ أَمْواجَ أردافٍ قَدِ التَطَمَتْ في لُجِّ بَحْرٍ بِمَاءِ الحُسْنِ مَسْحُورِ

مِنْ كُلِّ مائِسَةِ الأَعْطَافِ مِنْ مَرَحٍ مَقْسُومَةٍ بَيْنَ تَأنِيثٍ وَتَذْكِيرِ

كَأَنَّ في الشِّيْزِ[2] يُمْنَاها إذَا ضَرَبَتْ صَبْحٌ تَقَلْقَلَ فِيْهِ قَلبُ ديجورِ[3]

تَرعى الضُروبَ بِكَفَّيْهَا[4] وَأَرجُلِها وَتَحفَظُ الأَصْلَ مِنْ نَقْصٍ وَتَغْيِيرِ

وَتُعرِبُ الرَّقْصَ مِنْ لَحْنٍ فَتُلْحِقُهُ ما يَلحَقُ النَحْوَ مِنْ حَذْفٍ وَتَقْدِيْرِ

وَحَامِلُ الكَأسِ ساجي الطَّرْفِ ذو هَيَفٍ صاحي اللَواحِظِ يَثنِي عِطْفَ مَخْمُورِ

كَأَنَّما صَاغَهُ الرَّحْمَنُ تَذكِرَةً لِمَنْ يُشَكِّكُ في الوِلْدَانِ وَالْحُوْرِ

تَظَلَّمَتْ وَجْنَتَاهُ وَهيَ ظالِمَةٌ وَطَرفُهُ ساحِرٌ في زِيِّ مَسْحُورِ

يُدِيْرُ راحاً يَشُبُّ المَزجُ[5] جُذوَتَها فَلا[6] يَزيدُ لَظَاها غَيْرَ تَسْعِيْرِ

ناراً بَدَتْ لِكَليمِ الوَجْدِ آنَسَها مِنْ جانِبِ الكَأسِ لا مِنْ جانِبِ الطُّوْرِ

تَشَعشَعَتْ في يَدِ السَّاقِيْنَ وَاتَقَدَتْ بِها زُجَاجَاتُها مِنْ لُطْفِ تَأثيْرِ

كَأَنَّها وَضِياءُ الكَأسِ يَحجُبُها روحٌ مِنَ النَّارِ[7] في جِسْمٍ مِنَ النُّورِ

وَلِلأَباريقِ عِنْدَ المَزْجِ لَجلَجَةٌ كَنُطقِ مُرتَبِكِ الأَلْفَاظِ مَذْعُورِ

كَأَنَّها وَهْيَ في الأَكوابِ ساكِبَةٌ طَيرٌ تَزُقُّ فِرَاخَاً بِالْمَناقِيْرِ

أَمْسَتْ تُحاوِلُ مِنَّا ثَأرَ والِدِهَا وَدَوْسَهُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْمَعَاصِيْرِ

---

(١) الدعص: تلٌّ من الرمل.
(٢) الشيز خشب الأبنوس، يستخدم مضرباً للطبول.
(٣) هذا البيت سقط من «س»
(٤) في «الوافي»: بأيديها.
(٥) في «حلية الكُميت»: الماء.
(٦) في «حلية الكُميت»: فما
(٧) في «الوافي»: روح من الماء.

فَحِيْنَ لَمْ يَبْقَ عَقْلٌ غَيْرَ مُعْتَقِلٍ مِنَ العُقارِ وَلُبٌّ غَيْرَ مَغْقُورِ [(١)]
أَجْلَتُ في الصَّحْبِ أَلحاظِي فَكَمْ نَظَرَتْ لَيثاً تُعَفِّرُهُ أَلحاظُ يَعْفُورِ [(٢)]
مِنْ كُلِّ عَيْنٍ عَليها مِثْلُ ثَالِثِها [(٣)] مَكسورَةٍ ذاتِ فَتْكٍ غَيْرِ مَكْسُورِ
أَقولُ وَالرَّاحُ [(٤)] قَدْ أَبدَتْ فَواقِعَها وَالكَأسُ [(٥)] يَنفُثُ فِيْهَا نَفْثَ مَصْدُورِ
أَسَأتَ يا مازِجَ الكاساتِ حِليَتَها وَهَلْ يُتَوَّجُ [(٦)] ياقوتٌ بِبَلُّوْرِ
وَقائِلٍ إذا رَأى الجَنَّاتِ عالِيَةً وَالْحُورَ مَقْصُورَةً بَيْنَ الْمَقاصِيْرِ
وَالْجَوْسَقَ الفَرْدَ في لُجِّ البُحَيرَةِ وَالصَّرْحَ الْمُمَرَّدَ فِيْهِ مِنْ قَوَارِيْرِ
لِمَنْ تَرى الْمُلكَ بَعدَ اللهِ [(٧)] قُلتُ لَهُ مَقالَ مُنبَسِطِ الآمالِ مَسْرورِ
لِصاحِبِ التَّاجِ وَالقَصْرِ الْمَشِيْدِ وَمَنْ أَتى بِعَدْلٍ بِرَحْبِ الأَرْضِ مَنْشُورِ
فَقَالَ تَعْنِي بِهِ كِسْرَى؟ فَقُلتُ لَهُ: «كِسْرى بنُ أُرتُقَ» لا «كِسرى بنُ سابورِ»
الصَّالِحُ الْمَلِكُ الْمَشْكُورُ نائِلُهُ وَرُبَّ نائِلِ مُلْكٍ غَيْرِ مَشْكُورِ
مَلكٌ إذا وَفَّرَ النَّاسُ [(٨)] الثَّنَاءَ لَهُ أَمْسَتْ يَدَاهُ بِوَفرٍ غَيْرِ مَوفُورِ
مَحبوبَةٌ عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ طَلعَتُهُ [(٩)] كَأَنَّها لَهَبٌ في عَيْنِ مَقْرُورِ
يُرجى وَيُحذَرُ في يَومي نَدىً وَرَدىً وَالبَحرُ ما بَينَ مَرجُوٍّ وَمَحذورِ
شَمسٌ تُحيلُ ضِياءَ الشَمسِ طَلعَتُهُ كَأَنَّما عوجِلَتْ [(١٠)] مِنهُ بِتَكويرِ

---

(١) في «حلية الكُميت»: وَذَنْبٌ غَيْرَ مَغْفُورِ.
(٢) اليعفور: الغزال.
(٣) في «د»: تالثها، والمثبت ما ورد في في «س» و«الوافي» و«صرف العين»
(٤) في «الوافي»: والكاس.
(٥) في «الوافي»: والراح.
(٦) في «الوافي»: وهل يُطَوَّق.
(٧) في «الوافي»: في ذا اليوم. وفي «مسالك الأبصار»: بعد اليوم.
(٨) في «س»: سقطت: الناس.
(٩) في «س»: مَحبوبَةٌ ظَهَرَت للناسِ طَلعَتُهُ
(١٠) في «س»: عُولِجَت.

لا تَفْخَرُ الشَمْسُ إلّا أَنَّها لَقَبٌ   لَهُ وَشِبهٌ لَهُ في العِزِّ وَالنورِ
إن هَمَّ بِالجودِ لَمْ تَنظُر عَزائِمُهُ   في فِعلِهِ بَينَ تَقديمٍ وَتَأخيرِ
يَلقاكَ قَبلَ العَطا بِالبِشرِ مُبتَدِئاً   بَسطاً وَبَعدَ العَطايا بِالمَعاذيرِ
رَأَتْ «بَنو أُرتُقٍ» نَهجَ الرَشادِ بِهِ   وَليسَ كُلُّ زِنادٍ في الدُّجى يُوري
بِرَأيِهِ انصَلَحَتْ آراءُ مُلكِهِمُ   كَأَنَّهُم ظَفِروا مِنهُ بِإكسيرِ
كَمْ عُصبَةٍ مُذ بَدا سوءُ الخِلافِ بِها   بادَتْ بِصارِمِ عَزْمٍ مِنْهُ مَشْهُورِ
سَعوا إلى الحَربِ وَالهاماتُ ساجِدَةٌ   وَالبيضُ ما بَينَ تَهليلٍ وَتَكبيرِ
مَشوا كَمَشيِ القَطا حَتّى إذا حَمَلوا   ثِقلَ القُيودِ مَشوا مَشيَ العَصافيرِ
يا باذِلَ الخَيلِ في يَومِ الغُلُوِّ بِها   وَما أَتَينَ بِسَعيٍ غَيْرِ مَشكورِ
إنْ كانَ زَهوَةُ كِسرى بِالأُلوفِ فَكَمْ   وَهَبتَ مِن عَدَدٍ بِالألفِ مَجذورِ
أَو كانَ بِالجَوسِقِ «النُعمانُ» تاهَ فَكَمْ   مِن جَوسَقٍ لَكَ بِالشِعبَينِ مَعمورِ
في كُلِّ مُستَصعَبِ الأَرجاءِ مُمتَنِعٍ(١)   تُبنَى القَناطِرُ فيهِ بِالقَناطيرِ
لَو مَرَّ «عادُ بنُ شَدّادٍ» بِجَنَّتِهِ   أَقامَ يَقرَعُ فِيهَا سِنَّ مَغرورِ
لا غَروَ إنْ جُدْتَ لِلوُفّادِ قاصِدَةً   إلَيكَ تَطوي الفَلا طَيَّ الطَّوامِيْرِ
إنْ تَسْعَ نَحْوَكَ مِنْ أَقْصَى الشَآمِ فَقَدْ   سَعَتْ إلى المَلِكِ الْمَنْصُورِ مِنْ صُورِ
فَاسعَدْ بَعِيْدٍ بِهِ عادَ(٢) السُّرورُ لَنا   وَعادَ شَانِيْكَ في غَمٍّ وَتَكْدِيْرِ
صُمَّتْ بِصَومِكَ أَسْمَاعُ العُدَاةِ وَكَمْ   قَلْبٍ لَهُمْ مِنْكَ بِالإفْطارِ مَفْطُورِ
أَدْعُوكَ دِعوَةَ عَبْدٍ واثِقٍ(٣) بِكُمُ   يَا وَاحِدَ العَصْرِ فَاسمَعْ غَيْرَ مَأمُوْرِ
لا أَدَّعي العُذْرَ عَنْ تَاخِيْرِ قَصْدِكُمُ   لَيْسَ الْمُحِبُّ على بُعْدٍ بِمَعْذورِ

(١) في «مسالك الأبصار»: قصدِكمُ
(٢) في «س»: به تمَّ.
(٣) في «د»: وامِق، والمثبت من «س»

بَلْ إنْ غَدا طُولُ بُعْدي عَنْ جنابِكُمُ ذَنْبي العَظِيْمَ فَهَذا الْمَدْحُ تَكْفِيْرِي
لَولاكُمُ لَمْ يَكُنْ في الشِّعْرِ ليْ أَرَبٌ وَلا بَرَزْتُ بِهِ مِنْ خَزْنِ تَامُورِ[1]
فَضِيْلَةٌ نَقَصَتْ قَدْري زِيادَتُها كَالإسْمِ زادَتْ بِهِ ياءٌ لِتَصَغْيِرِ
لَكِنَّني لَمْ أُهِنْ حِرْصاً نَفائِسَها كَمُرْخِصِ الشِّعْرِ في مَدْحِ ابْنِ مَنْصُورِ
مَكانَةُ النَّفْسِ مِنِّي فَوقَ مُكنَتِها مِنَ النُّضَارِ وَقَدْري فَوقَ مَقْدُورِ
لَكِنْ تَأَخَّر بيْ عَصْرِي وَقَدَّمَ مَنْ قَدْ كانَ قَبلِيَ في مَاضِي الأَسَاطِيْرِ
كَأَنَّني مِنْ رُقومِ الْهِنْدِ أوجَبَ ليْ عُلُوَّ مَرْتَبَتي إفْرَاطُ تَأخِيْرِي
فاستَجْلِ بِكْرَ قَرِيْضٍ لا صَدِاقَ لَهَا سِوى القَبولِ وَوُدٌّ غَيْرِ مَكْفُورِ
عَلى «أَبِي الطَيّبِ الكوفِيِّ» مَفْخَرُها إذ لَمْ أُضِعْ مِسْكَها في مِثْلِ «كافورِ»
رَقَّتْ لِتُعرِبَ عَنْ رِقِّي لِمَجْدِكُمُ حُبّاً وَطالَتْ لِتَمْحوَ ذَنْبَ تَقْصِيْرِي

أَراهُ، كَدَمعِهِ، في الأَرْضِ سائِحا

وقال يمدحه وأرسلها له من دمشق يعتذر عن الانقطاع سنة سبعٍ وعشرين وسبعمائة:

الطويل

إذا لَمْ تُعِنِّي في عُلاكَ المَدائِحُ فَمَنْ أَيْنَ لي عُذرٌ عَنِ البُعْدِ واضِحُ
وَكَيفَ اعتِذاري بِالقَرِيضِ وَإنَّما عَهِدْتُكَ تُغْضِي دائِماً وَتُسامِحُ
وَإنِّي عَلى بُعْدِ الدِّيارِ وَقُربِها أُطارِحُ فيكُمْ فِكرَتي وَتُطارِحُ
وَأَنظِمُ أبكارَ المَعاني وَعَونَها فَإنْ لَمْ أَسْرِ سارَتْ إلَيْكَ الْمَدائِحُ
وَإنِّي لَأَهوى حاسِدِيْكَ لِأَنَّها تُفاتِحُني عَنْ[2] ذِكرِكُمْ وَأُفاتِحُ

(١) التامور: النفس، وقيل دم القلب.
(٢) في «س»: في.

يَسُرُّونِ بِالتِّذكارِ مُغرىً بِذِكرِكُمْ	يُبالِغُ في أَوصافِكُمْ وَيُناصِحُ
إِذَا سَأَلوا عَنْ سِرِّكُم فَهوَ كاتِمٌ	وَإِنْ سَأَلوا عَنْ فَضلِكُمْ فَهْوَ بائِحُ
سَقى أَرضَكُمْ سارٍ مِنَ الوَبلِ سائِحٌ	وَباكَرَها غادٍ مِنَ الْمُزْنِ رائِحُ
فَتِلكَ عَرينٌ لِلأُسودِ وَبَينَها	مَسالِكُ فيها لِلظِّباءِ مَسارِحُ
ظِباءٌ سَوانِحٌ وَوُرقٌ صَوادِحٌ	وَقُضبٌ نَوافِحٌ وَغُدْرٌ طَوافِحُ
وَبَينَ قِبابِ الحَيِّ سِربُ جآذِرٍ	مِنَ التُركِ في رَوضٍ مِنَ الأَمنِ سارِحُ
إذا هِيَ هَزَّتْ لِلطِعانِ قُدودَها	فَلا أَعزَلٌ إلّا انثَنى وَهوَ رامِحُ
وَهَيفاءُ لَو أَهدَتْ إلى المَيِّتِ نَشْرَها	لَأُنشِرَ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيهِ الصَّفائِحُ
وَلَو أَنَّها نادَتْ عِظامي أَجابَها	فَمي لا «صَدىً مِن جانِبِ القَبْرِ صائِحُ»[1]
لَئِنْ بَخِلَتْ إنَّ الخَيالَ مُسامِحٌ	وَإِنْ غَضِبَتْ فَالطَّيْفُ مِنْهَا مُصَالِحُ
حَبيبٌ لِإِهداءِ التَحِيَّةِ مانِعٌ	وَطَيفٌ لِلَذّاتِ التَّواصُلِ مانِحُ
وَبِكرِ فَلاةٍ لَمْ تَخَفْ وَطْءَ طامِثٍ	وَلا افتَضَّها مِن قَبلِ مُهرِيَ ناكِحُ
كَشَفتُ خِمارَ الصَونِ عَن حُرِّ وَجهِها	ضُحىً وَلِثامُ الصُبحِ في الشَرقِ طائِحُ
وَأَنكَحتُها يَقظانَ مِنْ نَسْلِ لاحِقٍ	فَأَمسَتْ بِهِ مَعْ عُقْمِها وَهيَ لاقِحُ
مِنَ الشُّهْبِ في إِدْراكِهِ الشُّهبَ طامِعٌ	فَناظِرُهُ نَحوَ الكَواكِبِ طامِحُ
أَخوضُ بِهِ بَحرَ الدُّجى وَهوَ راكِدٌ	وَأُورِدُهُ حَوضَ الضُّحَى وَهْوَ طافِحُ
وَقائِلَةٍ ما لي أَراهُ كَدَمعِهِ	يَظَلُّ وَيُمسي وَهْوَ في الأَرْضِ سائِحُ
أَطالِبُ مَغنىً قُلتُ كَلّا وَلا غِنىً	وَلَستُ عَلى كَسبِ اللِذاذِ أُكافِحُ

(١) هذا الشطر تضمين من «توبة بن الحمير» من قصيدة في محبوبته ليلى الأخيلية ومنها
ولو أنَّ ليلى الأخيليةَ سَلّمت	عليَّ ودوني جَنْدلٌ وصفائحُ
لَسلَّمْتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا	إليها صدىً مِنْ جانبِ القَبرِ صائحُ

وَلَكِنَّ لي في كُلِّ يَومٍ إلى العُلى حَوائِجَ لَكِنْ دونَهُنَّ جَوائِحُ
فَقالَتْ: أَلا إنَّ المَعالي عَزيزَةٌ فَكَيفَ وَقَدْ قَلَّتْ لَدَيْكَ الْمَنائِحُ؟
فَهَلْ لَكَ وَفرٌ؟ قُلتُ: إيْ وَهوَ ناقِصٌ فَقالَتْ: وَقَدرٌ؟ قُلتُ: إيْ وَهوَ راجِحُ
فَقالَتْ: وَجدٌّ؟ قُلتُ: إيْ وَهْوَ أَعزَلٌ فَقالَتْ: وَضِدٌّ؟ قُلتُ: إيْ وَهْوَ رامِحُ
فَقالَتْ: وَمَجدٌ؟ قُلتُ: إيْ وَهْوَ مُتعِبٌ فَقالَتْ: وَسَعدٌ؟ قُلتُ: إيْ وَهْوَ ذابِحُ
فَقالَتْ: وَمُلكٌ؟ قُلتُ: إيْ وَهْوَ فاسِدٌ فَقالَتْ: وَمَلكٌ؟ قُلتُ: إيْ وَهْوَ صالِحُ
مَليكٌ شَرى كَنزَ الثَناءِ بِمالِهِ عَلى أَنَّهُ في صَفقَةِ الْمَجْدِ رابِحُ
تَظُنُّ بِأَيديهِ الأَنامُ أَنامِلاً وَهُنَّ لِأَرزاقِ العِبادِ مَفاتِحُ
جَوادٌ إذا ما الجودُ غاضَتْ بِحارُهُ حَليمٌ إذا خَفَّ الحُلومُ الرَواجِحُ
إذا خامَرَتهُ الرَّاحُ أَبقَتْ رَوِيَّةً مِنَ الرَأيِ لا تَخفى عَليها الْمَصالِحُ
يَعُمُّ الأَقاصي جودُهُ وَهوَ عابِسٌ وَتَخشى الأَداني بِشرَهُ وَهْوَ مازِحُ
كَما تَهَبُ الأَنواءُ وَهيَ عَوابِسٌ وَتَضحَكُ في وَجهِ القَتِيْلِ الصَفائِحُ
مِنَ القَومِ إنْ عُدَّ[1] الفَخارُ فَإنَّهُمْ هُمُ الروحُ فَخراً وَالأَنامُ جَوارِحُ
أَكُفُّهُمُ لِلمَكرُماتِ مَفاتِحٌ وَذِكرُهُمُ لِاسمِ الكِرامِ فَواتِحُ
إذا احتَجَبوا نَمَّتْ عَلَيهِمْ خِلالَهُمْ كَذا الْمِسْكُ يَخْفَى جُرمُه وَهْوَ فائِحُ
أَيا مَلِكاً أَرضى المَعالي بِسَعيِهِ وَراضَ[2] جِيادَ المُلكِ وَهيَ جَوامِحُ
نَهَضتَ بِأَمرٍ يُعجِزُ الشُمَّ ثِقلُهُ فَقُمْتَ بِهِ جَزعاً وَرَأيُكَ قادِحُ
وَأَلَّفْتَ شَمْلَ الْمُلْكِ بَعْدَ شَتاتِهِ وَقَدْ صاحَ فيهِ بِالتَفَرُّقِ صائِحُ
مَدَدتَ إلى العَلياءِ كَفَّكَ وَالعُلى تَمُدُّ أَكُفّاً ما لَهُنَّ مَصافِحُ
فَجاءَتكَ طَوعاً في الزَمامِ وَلَمْ تَكُنْ بِمُهجَتِها إلّا عَلَيكَ تُكافِحُ

---

(١) في «س»: عدّوا.
(٢) في «س»: وأرضى.

وَجمرَةِ حَربٍ أَجَّجَ الشَوسُ وَقدها[1] وَبيضُ الظُبى وَالعادِياتُ الضَوابِحُ[2]
رِجالٌ جَحاجِحٌ[3] وَجُردٌ سَوابِحٌ وَسُمرٌ جَوارِحٌ وَبيضَ صَفائِحُ
وَقَفتَ لَها وَالمُرهَفاتُ ضَواحِكٌ وُجوهُ الرَّدى ما بَينَهُنَّ كَوالِحُ
وَوَجهُكَ واضِحٌ وَعَضبُكَ ناضِحٌ وَزَنْدُكَ قادِحٌ وَعَزمُكَ فادِحُ
فَيا مَلِكاً يُثني عَلَيهِ فَمُ العُلى وَتَنسِبُهُ يَومَ الهِياجِ الصَفائِحُ
لَئِن بَعُدَتْ مِنّا الجَوانِحُ عَنكُمُ فَفي رَبعِكُمْ مِنَّا القُلوبُ جَوانِحُ
وَلَكِنَّ حالِي في التَباعُدِ بَيِّنٌ لَدَيكَ وَعُذرِي في التَأَخُّرِ واضِحُ
فَمَا صُغْتُ مَدْحاً في سِوَاكُمْ لإنَّها مَدَائِحَ جَاءَتْ قَبْلَهنَّ مَدَائِحُ[4]
إذَا نَحْنُ شِئْنَا أنْ نَبُوحَ بِمَدْحِكُمْ تُسَابِقُنَا أفكَارُنَا وَتُكَافِحُ
فَنَجْعَلُ وَزْنَ الشِّعْرِ سِلْكاً لِعِقْدِهِ وَنَنْظمُ مَا تَمْلِي عَلَيْنَا الْقَرَائِحُ
وَإنِّي سأثني في عُلاكَ مَدَائِحاً تُنَاصِحُ عَنِّي حَاسِدي وَتُنَاصِحُ
يَذُوقُ الْوَرَى كَأس الْفَنَاءِ وَتَنْقَضِي مَآثِرُهُمْ وَهْيَ الْبَوَاقِي الصَّوَالِحُ
سَأَختِمُ أبكارَ المَدائِحِ بِاسمِكُمْ كَما بِاسمِكُمْ قِدَماً لَها أَنا فاتِحُ

لَو مَرَّ تَقبيلُها في الوَهْمِ لانجَرَحَتْ

وقال يمدحه وقد اقترح عليه بهذا الوزن والروي ويشكو له أمراً جرى له سنة تسع عشرة وسبعمائة:

---

(١) في «س»: أَجَّجَ الشَّوقُ نَارَهَا.
(٢) ضبحت الخيل في عدوها: إذا صوتت أفواهها، أو أنفاسها، أصواتا خفية.
(٣) الجحاجح: السادة الكرام.
(٤) هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه، لم ترد في «د» وهي من «س» والبيت الأخير: سَأَختِمُ أَبكارَ المَدائِحِ بِاسمِكُمْ. من «د» ولم يرد في «س»

يا نَسمَةً لِأَحاديثِ الحِمى شَرَحَتْ ... كَمْ مِن صُدورٍ لِأَربابِ الهَوى[1] شَرَحَتْ
بِلَيلَةِ البُردِ يُهدَى لِلقُلوبِ بِها ... بَرْدٌ فَكَمْ أَنعَشَتْ صَبّاً بِما[2] نَفَحَتْ
وَبارِقٍ كَسَقيطِ الزَندِ مُقتَدَحاً[3] ... لَهُ يَدٌ لِزِنادِ الشَوقِ قَدْ قَدَحَتْ
بَدا فَذَكَّرَني[4] أَرضَ الصَراةِ وَقَدْ ... تَكَلَّلَتْ بِالكَلا[5] وَالشِّيحِ وَاتَّشَحَتْ
وَالرِّيْحُ نافِحَةٌ[6] وَالسُحْبُ سافِحَةٌ ... وَالغُدرُ طافِحَةٌ وَالوُرقُ قَدْ صَدَحَتْ
وَقَهوَةٍ كَوَميضِ البَرْقِ صافِيَةٍ ... كَأَنَّها مِنْ أَديمِ الشَّمْسِ قَدْ رَشَحَتْ
عَذراءَ شَمطاءَ قَدْ خَفَّ النَشاطُ بِها ... لَولا المِزاجُ إِلى نَدمانِها جَمَحَتْ
رَقيقَةِ الجِرمِ يَستَخفي الزُجاجُ بِها ... كَأَنَّها دونَ جِرمِ الكَأسِ[7] قَدْ سَفَحَتْ
تُبدي عَنِ الماءِ صَبراً كُلَّما تُرِكَتْ ... غَضبى وَتُزبِدُ مِن غيظٍ إِذا اصطَلَحَتْ
باكَرتُها وَعُيونُ الشُّهْبِ قَدْ غَمِضَتْ ... خَوفَ الصَباحِ وَعَينُ الشَمسِ قَدْ فُتِحَتْ
وَبَشَّرَتْ بِوَفاةِ اللَيلِ ساجِعَةٌ ... كَأَنَّها[8] في غَديرِ الصُّبْحِ قَدْ سَبَحَتْ
مَخضوبَةُ الكَفِّ لا تَنفَكُّ[9] نائِحَةً ... كَأَنَّ أَفراخَها في كَفِّها ذُبِحَتْ
وَظَبيَةٍ مِن ظِباءِ التُركِ كانِسَةٍ[10] ... لَكِنَّها في رِياضِ القَلبِ قَدْ سَرَحَتْ

(١) في «الوافي»: النهى.
(٢) في «س»: نفَحَتْ قلْبي وكم. وفي «الوافي»: نفَحَتْ قلْبي وقدْ.
(٣) في «س»: كَسُقوطِ الزَندِ، وفي «الوافي»: مقتدحٌ
(٤) في «س» و«الوافي»: فأذكرني.
(٥) في «س»: تكلكلت. وفي «الوافي»: بالكلاء، وفيه إخلال بالوزن.
(٦) في «الوافي»: نائحة.
(٧) في «الوافي»: الشمس.
(٨) في «حلية الكُميت»: لأنَّها
(٩) في «الوافي» و«حلية الكُميت»: ما تَنفَكُّ.
(١٠) كانسة: مستقرة في كناسها موضعها بين الأشجار، وفي «الوافي» و«الغيث المنسجم»: كالية.

إنْ جالَ ماءُ الحَيا في خَدِّها[1] خَجِلَتْ ... وَإنْ تَرَدَّدَ في أجفانِها اتَّقَحَتْ[2]
قَسَتْ عَلى صَبِّها قَلباً وَوَجنَتُها ... لَو مَرَّ تَقبيلُها في الوَهْمِ لِانجَرَحَتْ
سَأَلتُها قُبلَةً وَالوَقْتُ مُنفَسِحٌ ... لَنا فَما رَخَّصَتْ فيها وَلا فَسَحَتْ
وَخِلْتُ أَعْطَافَها بِالعَطْفِ تَمنَحُني ... فَما نَحَتْ ذَلِكَ الْمَنحى وَلا مَنَحَتْ
كَمْ قَدْ عَصَيتُ اللَواحي في إطاعَتِها ... وَإن أَلَحَّتْ عَلى عَذلي بِها وَلَحَتْ
مَنْ لَيس يَخشى أُسودَ الغابِ إنْ زَأَرَتْ ... فَكَيفَ يَخشى كِلابَ الحَيِّ إن نَبَحَتْ؟
ما إنْ أخافُ مِنَ الأيامِ فادِحَةً ... إذا يَدُ الدَّهْرِ في أبنائِهِ فَدَحَتْ
وَكَيفَ تُفْسِدُ أيدي الدَّهْرِ حالَ فَتىً ... أُمورُهُ بِالْمَليكِ الصَّالِحِ انصَلَحَتْ[3]
الباسِمِ الثَغرِ وَالأيّامُ عابِسَةٌ ... وَالأبلَجِ الوَجْهِ وَالأَبْطَالُ قَدْ كَلَحَتْ
وَالشائِعِ الذِكْرِ بِالمَعروفِ في زَمَنٍ ... لَو كابَدَتهُ رِياحُ الْمِسْكِ ما نَفَحَتْ
أَعَزُّ أظهَر مِن راياتِ عَزمَتِهِ[4] ... آياتِ جودٍ لِآياتِ الكِرامِ مَحَتْ
أخفى المُلوكَ تَجلّيهِ لِأَنَّهُمُ ... شُهبٌ إذا بَزَغَتْ شَمْسُ الضُّحَى نَزَحَتْ
تَلوي يَداهُ صِفاحَ الهِندِ عَنْ غَضَبٍ ... حَتَّى إذا ظَفِرَتْ، عَنْ قُدرَةٍ، صَفَحَتْ
ما إنْ تَزالُ مَقاليتاً[5] خَزائِنُهُ ... لِأنَّها بِوَليدِ المالِ ما فَرِحَتْ
لَولا فَنا المالِ لَمْ تُحمَدْ مَكارِمُهُ ... وَالرَّاحُ لَولا فَناءُ العَقْلِ ما مُدِحَتْ
أثنى[6] عَلَيهِ بَنو الآمالِ حينَ غَدا ... يُعْطي القَرائِحَ مِنهُم فوقَ ما اقتَرَحَتْ[7]

---

(١) في «س»: وجهها
(٢) في «الغيث المنسجم»: انفتحت. واتقحت: من الوقاحة.
(٣) في «س»: انفتحتْ.
(٤) هذا الشطر ورد مختلاً ومضطرباً في «س»: أغرّ أظهرَ مِنْ عِزم آيات عزمته.
(٥) المقاليت: التي لا يعيش لها ولد. وقيل هي التي تضع واحداً ثمَّ لا تحمِل.
(٦) في«مسالك الأبصار»: أثنت.
(٧) في «س»: قرحتْ.

قالوا: وَرَدنا نَداهُ قُلتُ: عادَتُهُ ... قالوا: وَجادَتْ يَداهُ: قُلتُ ما بَرِحَتْ
لَو أَنَّ نَيلَ نُجومِ الأُفقِ[1] حاجَتُكُمْ ... أَو بَدرَها وَافتَتَحتُمْ بِاسمِهِ نَجَحَتْ
يا قائِدَ الخَيلِ تَنزو في أَعِنَّتِها ... تَلوي الشَكائِمَ غَيظاً كُلَّما مَرَحَتْ
حَمر الأَديمِ صَقيلاتٍ مَلابِسُها ... كَأَنَّها في دَمِ الأَبطالِ قَدْ سَبَحَتْ
تَغدو غَضابى إذا اسوَدَّ العَجاجُ لَها ... حَتّى إذا شاهَدَتْ ضُحْكَ الظُبى فَرِحَتْ[2]
يَحمِلنَ أُسداً إلى الهَيجاءِ باسِمَةً ... ثُغورُها وَوُجوهُ المَوتِ قَدْ كَلَحَتْ
لا يَستَشيرونَ في الهَيجا سِوى قُضُبٍ ... إذا استُشيرَ بِها في مَعرَكٍ نَصَحَتْ
خَفّوا إلى الحَربِ أَقداماً وَلَوْ وُزِنَتْ ... حُلومُهُم بِرَواسي أَرضِهِمْ رَجَحَتْ
غَضَّ الزَمانُ عُيونَ السوءِ عَنْ مَلِكٍ ... كُلُّ العُيونِ إلى مَعروفِهِ طَمَحَتْ
مِنْ فِتيَةٍ بِحُمَيّا الشُكرِ قَدْ سَكِرَتْ ... لِفَرْطِ ما اغتَبَقَتْ بِالْمَدْحِ وَاصطَبَحَتْ
تَلقى العُفاةَ مِنَ المَعروفِ دارِعَةً ... أَعراضُها بِنِصالِ الذَمِّ ما جُرِحَتْ
يُملي عَلَينا المَعاني حُسنُ أَنعُمِهِ ... كَأَنَّما[3] عَلَّمَتنا ما بِهِ مُدِحَتْ
يا مَنْ بِهِ خُتِمَتْ آيُ[4] السَّماحِ لَنا ... كَما بِآياتِهِ مِن قَبلِهِ فُتِحَتْ
لَولاكَ ما زالَ لَيلُ الخَطبِ مُعتَكِراً ... عَلى الوَرى وَضُحى الإنصافِ ما وَضَحَتْ
تَستَبشِرُ الشَّمْسُ لَمّا لَقَبوكَ بِها ... وَما دَرَتْ أَنَّها في ذَلِكَ افتَضَحَتْ
لَو أَنَّها جَمَعَتْ أَوصافَكَ اتَّفَقَتْ ... عَلى عِبادَتِها الأَديانُ وَاصطَلَحَتْ
وَلَيلِ نَقعٍ حَكَتْ شُهبُ الرِّماحِ بِهِ ... نُجومَ أُفقٍ إلى جُنحِ الدُّجى جَنَحَتْ
قَدَحتَ فيهِ مِنَ الآراءِ نارَ وَغىً ... فَأَحرَقَتْ فِئَةً في المُلكِ قَدْ قَدَحَتْ

(١) في «س»: لَوْ نِيْلَ منكُمْ نجوم الأرضِ.
(٢) هذا البيت سقط من «س»
(٣) في «س»: أَنعُمِها كأنَّهَا.
(٤) في «س»: أيدي.

تَدَرَّعَتْ لِلوَغى حَتّى حَسَرْتَ لَها مُبارِزاً فَهقَرَتْ مِن بَعدِ ما جَمَحَتْ
أَرخى الحِذارُ عَلى الأَرماحِ أَيديهِمْ فَكُلَّما حاوَلوا طَعناً بِها سَبَحَتْ[1]
يا باذِلَ الخَيلِ عَفواً بَعدَ عِزَّتِها وَما جَنَتْ في الوَغى ذَنباً وَلا اجتَرَحَتْ
عِندي أَيادِيْكَ لا تَخفى صَنائِعُها هَل تَستُرُ الشَّمْسَ كَفٌّ بَعدَما وَضَحَتْ
وَدَّعتُكُم وَثَنائي لا يُوَدِّعُكُمْ وَسِرْتُ عنكم ونقيا الودَّ ما برحت[2]
وَلَوْ أبلَغُ سُؤلي مَا سَعَتْ قَدَمِي عَنْكُمْ ولا بَعُدَتْ داري وَلا نَزَحَتْ
أَشدو بِمَدحِكُمُ حُبّاً وَبي مِحَنٌ لَو أَنَّ أَيسَرَها بِالوُرقِ ما صَدَحَتْ
ما إنْ أَفوهُ بِشَرْحٍ في المَقالِ لَها لَكِنَّها بِلِسانِ الحالِ قَدْ شَرَحَتْ
لا أَذمُمُ الدَّهْرَ في أَمْرٍ رُميتُ بِهِ وَلا أَقولُ حَصاةُ الحَظِّ ما رَشَحَتْ[3]
وَكَيفَ أَنسُبُ فَرطَ البُخلِ في زَمَنٍ أَكُفُّهُ بِبَقا أَمثالِكُمْ سَمَحَتْ
لَئِن نَأَتْ عَنكُمُ يَوماً جَوانِحُنا فَإِنَّ أَرواحَنا في رَبعِكُمْ جَنَحَتْ
وَكُلَّ يَومٍ مَقالي عِنْدَ ذِكرِكُمُ يا ساكِني السَفْحِ كَمْ عَينٍ بِكُمْ سَفَحَتْ

تَراءَتْ بَينَنا شَبَحا

وقال يمدحه ويهنيه بعيد النحر ويصف ليلةً مضتْ له في سنة سبع وعشرين:

البسيط

أَهلاً بِبَدرِ دُجَىً يَسْعَى بِشَمْسِ ضُحى بِنَورِهِ[4] صِبْغَةَ اللَيلِ البَهِيْمِ مَحا
حَيّا بِها وَالدُّجى مُرخٍ[5] غَدائِرَهُ فَخِلتُ أَنَّ جَبينَ الصُّبْحِ قَدْ وَضَحا

(١) في «س»: وَكُلَّما حاوَلوا طَعناً بِه سَمَحَتْ
(٢) في «د»: وَسِرْتُ لا بَعُدَتْ داري وَلا نَزَحَتْ، وهو عجز صدر البيت التالي الذي ورد في «س» ولم يرد في «د».
(٣) في «س»: ما وسختْ.
(٤) في «س»: بليله.
(٥) في «س»: يرخي.

راحاً إذا مَلأَ الساقي بِها قَدَحاً ظَنَنتَ جُذوَةَ نارٍ في الدُّجى قَدَحا
لَمْ يُبقِ طولُ المَدى إلّا حُشاشَتَها عَنَّتْ لَنا فَتَراءَتْ بَينَنا شَبَحا
يَسعى بِها ثَمِلُ الأَعطافِ يُرجِعُها سَكرَى بِأَلفاظِهِ إنْ جَدَّ أَو مَزَحا
يَجلو لَنا وَجهُهُ في اللَيلِ مُغتَبِقاً بِها فَيُحسَبُ بِالآلاءِ مُصْطَبِحَا
نادَمتُهُ وَجَناحُ النَّسْرِ مُنقَبِضٌ عَنِ المَطارِ وَجِنحُ اللَيلِ قَدْ جَنَحا
حَتّى انثَنى وَالكَرى يَهوي بِجانِبِهِ إلى الوِسادِ فَإنْ طارَحتَهُ انطَرَحا
وَظَلَّ مِن فَرطِ[1] جِرمِ الكَأسِ مُنقَبِضاً مِنْ بَعْدِ ما هَشَّ لِلْكَسَاتِ وانْشَرَحَا[2]
يَضُمُّهُ وَالكَرى يُرخي أَنامِلَهُ فَكُلَّما أَوثَقَتهُ كَفُّهُ سَرَحا
حَتَّى رَأَيتُ مِياهَ اللَيلِ غائِرَةً في غَرْبِها وَغَديرَ الصُّبْحِ قَدْ طَفَحا
وَلِلشُّعاعِ عَلى ذَيلِ الظَلامِ دَمٌ كَأَنَّ طِفلَ الدُّجى في حِجْرِهِ ذُبِحا
وَقامَ يَهتِفُ مِن فَوقِ الجِدارِ بِنا مُتَوَّجَ الرَأسِ بِالظَلماءِ مُتَّشِحا
كَأَنَّهُ شامَتٌ بِاللَيلِ عَن حَنَقٍ فَكُلَّما صَدَعَ الصُّبْحُ الدُّجَى صَدَحا
نَبَّهتُهُ[3] وَالكَرى يَثني مَعاطِفَهُ وَنَشوَةُ الرَّاحِ تَلوي جِيْدَهُ مَرَحا
فَهَبَّ لي وَحُمَيّا النَّومِ تَصرَعُهُ وَالسُّكْرُ[4] يُطبِقُ مِن جَفنَيهِ ما فَتَحا
جَشَّمتُهُ وَهوَ يَثني جيدَهُ مَلَلاً كَأساً إذا بَسَمَتْ في وَجهِهِ كَلَحا
يُلقي سَناها عَلى تَقْطِيْبِ حاجِبِهِ أَشِعَّةً فَيُرينا قَوسَهُ قُزَحا
فَظَلَّ يَنزو لِرِيْحِ[5] الرَّاحِ مُمتَعِضاً وَيَستَشيطُ إذا عاطَيتَهُ قَدَحا

---

(١) في «س»: من فيض.
(٢) في «د»: عَنِ المَطارِ وَجِنحُ اللَيلِ قَدْ جَنَحا، وهو عجز بيت سابق، والمثبت من «س».
(٣) في «س»: ضَمَمْتُهُ.
(٤) في «د»: والشكرُ، وهو تصحيف، والمثبت من «س».
(٥) في «د»: وَريحَ، والمثبت من «س».

حَتّى إذا حَلَّتِ[1] الكَأسُ النَّشاطَ لَهُ … أَتبَعتُهُ بِثَلاثٍ تَبعَثُ الفَرَحا
وَنِلْتُ مِنْ فَضْلِها ما كانَ أَسأَرَهُ[2] … بِقَعْرِها مِنْ رُضابٍ نَشرُهُ نَفَحا
ريقاً لَوِ استاقَهُ[3] الصاحي لَمالَ بِهِ … سُكْراً وَلَو رَشَفَ السَكْرانُ مِنْهُ صَحا
فَقالَ لي وَغَوادي الدَّمعِ تَسبُقُني … مِنَ السُّرورِ وَقَدْ يَبكي إذا طَفَحا:
قَدْ كُنتَ تَشكو فَسادَ العَيشِ مُعتَدِياً … أَنّى وَقَدْ طابَ بِاللَذّاتِ وَانفَسَحا؟
فَقُلْتُ قَدْ كانَ صَرْفُ الدَّهرِ أَفسَدَهُ … لَكِنَّهُ بِالمَليكِ الصالِحِ انصَلَحا
مَلْكٌ إذا ظَلَّ فِكري في مَدائِحِهِ … أَمسَتْ تُعَلِّمُنا أَوصافُهُ المِدَحا
فَضلٌ يَكادُ يُعيدُ الخُرْسَ ناطِقَةً … تَتلو الثَّناءَ وَلَفظٌ يُخرِسُ الفُصَحا
وَطَلعَةٌ كَجَبينِ الشَمسِ لَو لَمَعَتْ[4] … يَوماً لِمُغتَبِقٍ بِالرّاحِ لَاصطَبَحا
وُجُودُها كَهِلالِ الفِطرِ مُلتَمَحاً … وَجُودُها كَانهِلالِ القَطرِ مُنفَسِحا
يُخْفي مَكارِمَهُ وَالجودُ[5] يُظهِرُها … وَكَيفَ يَخفى أَريجُ المِسكِ إذ نَفَحا
يَكادُ يَعقُمُ فِكري إذْ أُفارِقُهُ … عَنِ المَديحِ وَإنْ وافَيتُهُ لَقِحا
فَما أَرَتنا اللَيالِيَ دونَهُ مِحَناً … إلّا سَخا فَأَرَتنا كَفُّهُ مِنَحا
ثَبتُ الجَنانِ مَريرُ الرَأيِ صائِبُهُ … إذا تَقاعَسَ صَرْفُ الدَّهرِ أَو جَمَحا
لا يَستَشيرُ سِوى نَفسٍ مُؤَيَّدَةٍ … مَنْ أَخطَأَ الرَأيَ لا يَستَذنِبُ[6] النُصَحا
وَلا يُقَلِّدُ إلّا ما تَقَلَّدَهُ … مِنْ حَدِّ عَضبٍ إذا شاوَرتَهُ نَصَحا
وَلا يُذيلُ عَلَيهِ غَيرَ سابِغَةٍ … كَأَنَّما البَرقُ مِن ضَحضاحِها[7] لُمِحا

---

(١) في «س»: أحدثَ.
(٢) أساره: ما تركه في قعر الكأس
(٣) في «س»: لو استفَّهُ.
(٤) في «س»: كَجَبينِ الصُّبحِ لو طَلَعَتْ.
(٥) في «س»: والشكرُ.
(٦) في «س»: لا يستدبُ.
(٧) الضحضاح: الماء القليل المترقرق على وجه الأرض.

مَسرودَةٍ مِثْلِ جِلْدِ الصِلِّ لَو نُصِبَتْ قامَتْ وَلو صُبَّ فِيْهَا الْمَاءُ مَا نَضَحا
غَضَّتْ عُيونُ الرَّدَى وَالسُّوءُ[1] عَن مَلِكٍ طَرْفُ الزَّمَانِ إلى عَليائِهِ طَمَحا
ما ضَرَّ مَن ظَلَّ في أَفناءِ مَنزِلِهِ إنْ أَغلَقَ الدَّهْرُ بابَ الرِّزْقِ أَو فَتَحا[2]
يَوَدُّ باغي النَّدَى لَو نالَ بُلغَتَهُ[3] حَتّى إذا حَلَّ في أَفنائِهِ اقتَرَحا
لَمّا رَأى المالَ لا تَلوي عَلَيهِ يَدي أَولانِيَ الوُدَّ إذ أَولَيتُهُ المِدَحا
يا أَيُّها المَلِكُ المَحسودُ آمِلُهُ وَالمُجتَدى جودُ عافيهِ لِما مُنِحا
لَوِ ادَّعَتْ جودَكَ الأَفواهُ لاتُّهِمَتْ وَلَو تَعاطاهُ لُجُّ البَحْرِ لَافتَضَحا
حُزتَ العُلى فَدَعاكَ النّاسُ سَيِّدَهُمْ وَالكَأسُ لَولا الحُمَيَّا سُمِّيَتْ قَدَحا
في وَصفِنا لَكَ بِالإنعامِ سَوءُ ثَناً وَالغَيثُ يُنقِصُهُ إنْ قِيْلَ قَدْ سَمَحا
يا باذِلاً مِن كُنوزِ المالِ ما ذَخَروا وَقابِضاً مِن صُيودِ الشُكرِ ما سَنَحا
وَمُلبِسي النِّعَمَ اللاتي يُباعِدُني عَنها الحَياءُ فَلا أَنفَكُّ مُنتَزِحا
لَئِن خَصَصتُكَ في عِيْدٍ بِتَهنِئَةٍ فَما أَجَدتُ وَلا عُذري بِهِ وَضَحا
العيدُ نَذكُرُهُ في العامِ واحِدَةً[4] وَجودُ كَفِّكَ عيدٌ قَطُّ ما بَرِحا
لَكِنْ أُهنّي بِكَ الدِّينَ الحَنيفَ فَقَدْ أَتَيتَ لِلدينِ مَخلوقاً كَما اقتَرَحا
فاسلَمْ فَما ضَرَّني ما دامَ جودُكَ لي سِواكَ إنْ مَنَعَ الإحسانَ أَو مَنَحا

---

(١) في «س»: والشرّ
(٢) في «س» إذ فَتَحا
(٣) في «س»: بُغْيَتَهُ.
(٤) في «س»: العامُ يُذرُكُهُ في العِيْدِ وَاحِدَةٌ.

لَيالي الرَبوَتَينِ

وقال يمدحه عند وروده من الشام ويتغزَّل بغلام أخذه من أحد الأمراء بحلب بالخديعة:

الطويل

لَـعَـلَّ لَـيـالـي الـرَبـوَتَـيـنِ تَـعـودُ فَتُشرِقَ[1] مِنْ بَعْدِ الأفولِ سُعُودُ
وَيُخصِبَ رَبعُ الأُنْسِ مِنْ بَعْدِ مَحلِهِ وَيـورِقَ مِـنْ دَوحِ الـتَّـواصُـلِ عُـودُ
سَقى حَلَباً صَوبُ العِهادِ وَإن وَهَتْ مَـواثِـقُ مِـنْ سُـكَّـانِـهـا وَعُـهـودُ
وَحَيّا عَلى أَعْلى العَقيقَةِ مَنزِلاً عُـيـونُ ظِـبـاءٍ لِـلأُسـودِ تَـصـيـدُ
إذا ما انتَضَتْ فيهِ اللِحاظُ سُيوفَها فَـإنَّ قُـلـوبَ الـعَـاشِـقِـيْـنَ غُـمـودُ
رَدَدْنـا بِـهِ بـيـضَ الـصِّـفَـاحِ كَـلـيـلَـةً فَـصـالَـتْ عَـلَـيْـنَـا أعـيُـنٌ وَقُـدودُ
فَـلِـلَّـهِ عَـيـشٌ بِـالـحَـبـيـبِ قَـضَـيـتُـهُ فُـوَيـقَ قُـوَيـقٍ[2] وَالـزَّمـانُ حَـمـيـدُ
بِظَبيٍ مِنَ الأَتراكِ في رَوضِ خَدِّهِ غَـديـرُ مِـيـاهِ الـحُـسْـنِ فِـيْـهِ ركُـودُ
تَـمَـلَّـكـتُـهُ رِقّـاً فَـكـانَ لِـحُـسـنِـهِ هُوَ المالِكُ المَولى وَنَحنُ عَبِيْدُ
فَكَنْتُ «ابنَ هَمَّام» وَقَدْ ظَفِرَتْ يَدي بِهِ وَدِمَشْقٌ في القِياسِ «زَبيدُ»[3]
إلى أَنْ قَضى التَّفْريقُ فينا قَضاءَهُ وَذَلِـكَ مـا قَـدْ كُـنْـتُ مِـنْـهُ أَحِـيْـدُ
فَـغَـيَّـبَ بَـدْراً يَـفْـضَـحُ الـبَـدْرَ نُـورُهُ وَغُصْنَاً يُمِيْتُ الغُصْنَ حيْنَ يَميدُ
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى فِيْهِ مِنْ كَيدِ حَاسِدٍ وَلَـمْ أَدرِ أَنَّ الـدَّهْـرَ فِـيْـهِ حَـسـودُ
فَـيـا مَنْ يَـراهُ الـقَـلْـبُ وَهْوَ مُـحَـجَّـبٌ وَتـوجِـدُهُ الأَفـكـارُ وَهْـوَ فَـقـيـدُ

---

(١) في «س»: فتطلع.
(٢) في «س»: فُويقٍ: وهو تصحيف. و قُوَيق: نهر بمدينة حلب وقد بالغ في وصفه شعراءُ حلب القدامى حتى ألحقوه بنهر الكوثر.
(٣) يشير إلى شخصية الراوي «الحارث بن همام» وإلى حكايته مع الغلام الذي اشتراه في «المقامة الزبيدية» وثمة إشارات لجوانب متشابهة في الحكايتين.

إذا كُنتَ عَن عَيني بَعيداً فَكُلُّ ما أُسَـرُّ بِـهِ إلّا الـحِـمـامَ بَـعـيـدُ
وَما نابَ عَنْكَ الغَيْرُ عِنْدي وَقَلَّما[1] يَـنوبُ عَـنِ الـماءِ القَراحِ صَـعيـدُ
إذا كُنْتُ في أَهْلِي وَرَهْطي وَلَمْ تَكُنْ لَـدَيَّ فَـإنّـي بَـيـنَـهُـمْ لَـوَحـيـدُ
وَإنْ كُنْتَ في قَفْرِ الفَلاةِ مُقَرَّباً إلَيَّ فَعَيشي في الفَلاةِ رَغيدُ
وَلَو كُنْتَ تُشْرَى بِالنَّفيسِ بِذَلتُهُ وَلَـو أَنَّ حَبّاتِ القُلوبِ نُقودُ[2]
وَلَـكِـنَّ مَـنْ أَوْدَى هَـواكَ بِـلُـبِّـهِ مُـريـدٌ لِـما أَصبَحتُ مِنكَ أُريدُ
جَلَوتَ لَهُ وَجهاً وَقَدّاً مُرَنَّحاً وَفَـرْعـاً وَفَـرْقـاً وافِـرٌ وَمَـديـدُ[3]
فَشاهَدَ بَدراً فَوقَ غُصْنٍ يُظِلُّهُ دُجىً لاحَ فيهِ لِلصَّباحِ عَمودُ
أَقولُ وَقَدْ حَقَّ الفِراقُ وَأَحدَقَتْ مِنَ التُّركِ حَولي عِدَّةٌ وَعَدِيْدُ
وَقَدْ حَجَبَ الظَّبْيَ الرَّقِيْبُ وَأَقبَلَتْ[4] تُـمـانِـعُـنـي دونَ الكِـنـاسِ أُسـودُ
وَتَنظُرُني شَزراً مِنَ السَّمْرِ وَالظُّبى نَـواظِـرُ إلّا أَنَّـهُـنَّ حَـديـدُ
لَكَ اللهُ مِنْ جانٍ عَلَيَّ بِرُغمِهِ وَمُـتَّـهَـمٍ بِـالـغَـدْرِ وَهـوَ وَدودُ
وَمَنْ باتَ مَغصوباً عَلى تَرْكِ صُحبَتي بِـنَـزعِ مُـريـدِ الإنـسِ وَهُـوَ مَـريـدُ
مُـعَـطَّـلَـةٌ بَـيـنَ الـسُّـلُـوِّ لِـفَـقْـدِهِ وَقَصْرُ غَرامي في هَواهُ[5] مَشيدُ
وَلَـمْ يَـبْـقَ إلّا حَـسْـرَةٌ وَتَـذَكُّـرٌ وَطَيفٌ يُرى في مَضْجِعِي فَيَرودُ
جَزى اللهُ عَنّي الطَّيْفَ خَيْرَاً فَإنَّهُ يُـعـيـدُ لِـيَ الـلَّـذّاتِ حيْنَ يَـعُـودُ
سَرى مِنْ أَعالي الشَّامِ يَقْصِدُ مِثلَهُ وَنَحنُ بِأَعْلى «مارِدِينَ» هُجودُ
فَقَضَّيتُ عَيْشاً لَو قَضَيناهُ يَقظَةً لَـقـامَـتْ عَـلَـيـنـا لِـلإلَـهِ حُـدودُ

---

(١) في «س»: فقلَّما.
(٢) في «س»: تقود، ولعله تصحيف.
(٣) في البيت تورية بالبحور الشعرية «الوافر والمديد» في مقابل المقصود المعنى اللغوي للمفردتين.
(٤) في «س»: وأحدقت.
(٥) في «س»: في هواي.

وَبَرقٍ حَكى ثَغْرَ الحَبيبِ ابتِسامُهُ تَـأَلَّـقَ وَهـنـاً وَالـرِّفـاقُ رُقـودُ
يُعَلِّمُ عينَيَّ البُكا وَهُوَ إلفُها وَإنْ كانَ دَمْعي ما عَليهِ مَزيدُ
كَما عَلَّمَتْ صَوبَ الحَيا وَهوَ عالِمٌ يَدُ الصالِحِ السُّلطانِ كَيفَ يَجودُ
مَليكٌ إذا رامَ الفَخارَ سَمَتْ بِهِ إلى الفَخْرِ آباءٌ لَهُ وَجُدودُ
إذا جادَ فَالبيدُ السَباسُبُ أَبحُرٌ وَإن صالَ فَالشُّمُّ الشَّوَاهِقُ بيدُ[1]
سَماحٌ لَهُ تَحْتَ الطِّبَاقِ تَحَدُّرٌ وَعَزمٌ لَهُ فَوقَ الشِّدَادِ صُعودُ
لَياليهِ بيضٌ عِنْدَ بَذلِ هِباتِهِ وَأَيّامُهُ عِندَ الوَقائِعِ سُودُ
يُرَنِّحُهُ سَمعُ المَديحِ تَكَرُّماً وَإنَّ لَبيداً عِندَهُ لَبَليدُ
وَقَفْتُ وَأَهْلُ العَصْرِ تَنشُرُ فَضلَهُ وَيَسأَلُني[2] عَن مَجدِه فَأُعيدُ
فَقالوا: لَهُ حُكمٌ فَقُلْتُ: وَحِكمَةٌ فَقالوا لَهُ جَدٌّ فَقُلتُ: وُجودُ
فَقالوا: لَهُ قَدرٌ فَقُلتُ: وَقُدرَةٌ فَقالوا: لَهُ عَزمٌ فَقُلتُ: شَديدُ
فَقالوا: لَهُ عَفوٌ فَقُلتُ: وَعِفَّةٌ فَقالوا: لَهُ رَأيٌ فَقُلتُ: سَديدُ
فَقالوا: لَهُ أَهلٌ فَقُلتُ أَهِلَّةٌ فَقالوا: لَهُ بَيتٌ فَقلْتُ: قَصيدُ
مِنَ القَومِ في مَتنِ الجِيادِ وِلادُهُمْ كَأَنَّ مُتونَ الصافِناتِ مُهودُ
غُيوثٌ لَهُم يَومَ الجِيادِ مِنَ الظُبى بُروقٌ وَمِن وَطءِ الجِيَادِ رُعودُ
أَيا مَلِكاً لَو يَستَطيعُ سَمِيُّهُ تَحَمُّلَهُ ما خالَفَتهُ ثَمودُ
دُعيتَ لِمُلكٍ لا يَؤودُكَ حِفْظُهُ وَإنْ كانَ ثِقلاً لِلجِبَالِ يَؤودُ
فَقَوَّمتَ زَيغَ الحَقِّ وَهوَ مُمَنَّعٌ وَقُمتَ بِعِبءِ المُلكِ وَهْوَ شَديدُ
وَسَهَّدتَ في رَعيِ العِبادِ نَواظِراً بِها الناسُ في ظِلِّ الأَمانِ رُقودُ
وَأَحيَيتَ آثارَ الشَهيدِ بِنائِلٍ مَعَ الناسِ مِنهُ سائِقٌ وَشَهيدُ

(١) في «س»: فَالشُّمُّ الهضابُ أسُودُ.
(٢) في «س»: وتسألني.

فَيا لَكَ سَيفاً في يَدَي «آلِ أُرتُقٍ» ... يُدافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَيَذودُ
وَيا حامِلَ الأَثقالِ وَهْيَ شَدائِدٌ ... وَيا مُتلِفَ الأَمْوالِ وَهْيَ جُنودُ
لَكَ اللهُ قَدْ جُزْتَ الكَواكِبَ صاعِداً ... إلى الغايَةِ القُصوى فَأَينَ تُريدُ؟
يُهَنِّيكَ بِالعِيْدِ السَّعيْدِ مَعَاشِرٌ ... وَلي كُلَّ يَوم مِنْ هَنائِكَ[1] عِيْدُ
وَلَو أَنَّ عِيْدَ النَّحْرِ نَحرٌ مُجَسَّمٌ ... غَدا فِيْكَ مَدْحي وَهوَ فيهِ عُقودُ
وَلَولا هَواكُمْ ما سَرَتْ لِيَ مَدحَةٌ ... وَلا شاعَ لي بَيْنَ الأَنَامِ قَصِيْدُ
وَلَمَّا جَلَوتُ المَدحَ وَارتَحْتُ لِلنَّدى ... وَرُحْنا وَكُلٌّ في الطِلابِ مُجِيْدُ
قَصَدْنا الْمَعاني وَالْمَعالي[2] فَلَمْ أَزَلْ ... أُجيدُ بِأَشعاري وَأَنتَ تَجودُ
يَقولونَ لي: قَدْ قَلَّ نهضُكَ لِلسُّرَى ... وَما عَلِموا أَنَّ النَوالَ قُيودُ
فَقُلتُ: مَلَلتُ السَّيْرَ مُذ ظَفِرَتْ يَدي ... بِأَضْعَافِ ما أَخْتَارُهُ وَأُريدُ
لَدَى مَلِكٍ كَالرُّمْحِ أَمَّا سِنانُهُ ... فَماضٍ وَأَمَّا ظِلُّهُ فَمَدِيْدُ
تَنَبَّهَ لي وَالعِزُّ عَنِّيَ رَاقِدٌ ... وَقامَ بِنَصْري وَالأَنَامُ قُعُودُ
فَيَا قِبلَةَ الجُودِ الَّتي لِبَني الرَجا ... رُكوعٌ إلى أَركانِها وَسُجودُ
لِيَهنِكَ مُلكٌ لا يَزالُ مُخَيِّماً ... لَدَيكَ وَذِكْرٌ في الأَنامِ شَريدُ
لَئِن بِتَّ مَحسودَ الخِصَالِ فَلا أَذىً ... كَذا مَنْ غَدا في النَّاسِ وَهْوَ فَريدُ
إذا تَمَّ نُورُ البَدرِ في أُفْقِ سَعْدِهِ ... فَما ضَرَّهُ أَنَّ السَّمَاكَ حَسودُ

---

(١) في «س»: هناتك.
(٢) في «س»: الْمَعالي وَالْمَعاني

كُلُّ أَرضٍ غُربَةٌ

وقال يمدحه وأرسلها له من الشام سنة عشرين وسبعمائة:

السريع

نَمَّ بِسِرِّ الرَّوْضِ خَفْقُ الرِّياحْ ... وَاقتَدَحَ الشَرقُ زِنادَ الصَباحْ
وَأَخجَلَ الوَردُ شُعاعَ الضُّحَى ... فَابتَسَمَتْ مِنهُ ثُغورُ الأَقاحْ
وَقامَ في الدَّوْحِ لَنَغْيِ الدُّجَى ... حَمائِمٌ تُطرِبُنا بِالصِّيَاحْ
مُذ وُلِدَ الصُبحُ وَماتَ الدُّجَى ... صاحَتْ فَلَمْ نَدْرِ غِنَا أَمْ نُواحْ
وَيَومَ دَجْنٍ حُجِبَتْ شَمسُهُ ... وَأَشرَقَتْ في لَيْلِهِ شَمْسُ رَاحْ
فَما ظَنَنَّا الصُبحَ إلّا دُجىً ... وَلا حَسِبنا اللَيلَ إلّا صَباحْ
وَقابَلَتْ نورَ الضُحى أَوجُهٌ ... لِلغيدِ تَبغي في الصَّبَاحِ اصطِباحْ
فَظَلتُ ذا النورَينِ في مَجلِسي ... مِنْ وَجْهِ صُبْحٍ وَوُجوهٍ صِبَاحْ
وَشادِنٍ إنْ جالَ ماءُ الحَيا ... في مُقلَتَيهِ زادَهُنَّ اتِّقاحْ
يُسكِرُنا مِنْ خَمْرِ أَلحاظِهِ ... وَيَمزُجُ الجِدَّ لَنا بِالمُزاحْ
مِنْ لَحْظِهِ يَسْقِي وَمِنْ لَفْظِهِ ... وَريقِهِ خَمراً حَلالاً مُباحْ
نَواظِرٌ تُعْزَى إلَيْهَا الظُّبَى ... وَقامَةٌ تُعزى إلَيْهَا الرِّمَاحْ
يا عَاذِلي في حُسْنِ أَوْصَافِهِ ... وَمُسمِعي وَصْفَ الفَتاةِ الرَّدَاحْ[1]
في حُبِّ ذي القُرطَينِ يا لائِمي ... لي شاغِلٌ عَنْ حُبِّ ذاتِ الوِشاحْ
دَعني أُقَضِّي العَيْشَ في غِبطَةٍ ... مُتَّبِعاً مَغْدَى الهَوى وَالمَراحْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهْتِفَ دَاعِ النَّوى ... فَلَمْ أَجِدْ عَنْ بَينِنا مِنْ بَراحْ
فَكُلَّ يَومٍ لي بِرُغْمِ العُلى ... في كُلِّ أَرضٍ غُربَةٌ وَانتِزاحْ

---

(١) الرداح: المرأة الضخمة الوركين.

واضيعَةَ العُمْرِ وَفَوتَ الْمُنَى	بَينَ رِضى الكوم وَسُخطِ المِلاحْ
وَرُبَّ لَيلٍ خُضتُ تَيَّارَهُ	بِأدهَمٍ يَسبُقُ جَريَ الرِّيَاحْ
مُحَجَّلِ الأَربَعِ ذي غُرَّةٍ	مَيمونَةِ الطَلعَةِ ذاتِ اتِّضاحْ
كَأَنَّهُ قَدْ شَقَّ بَحرَ الدُّجَى	وَبَعدَهُ خاضَ غَديرَ الصَّبَاحْ
لَمْ تَعْلَمِ الأَبْصَارُ في جَريِهِ	قادِمَةً خَفَّتْ بِهِ أَمْ جَناحْ
يَقرَأُ مِنْ وَحْيِ ضَميري لَهُ	تَقاعُساً رُمْتُ بِهِ أَمْ جِماحْ
مُذ فَسُدَ العَيشُ رَأى قَصْدَهُ	لِلمَلِكِ الصالِحِ عَينَ الصَلاحْ
المَلِكُ النَدبُ الَّذي شُكْرُهُ	صارَ اعتِباراً لِلوَرى وَاصْطِلاحْ
مُمَنَّعُ المَجْدِ رَفِيْعُ العُلى	لَمْ يَكُ إلّا مالُهُ مُستَباحْ
يَكادُ مِنْ دِقَّةِ أَفْكارِهِ	يُزري بِما يُجري القَضَاءُ الْمُتاحْ
لَهُ يَدٌ إنْ جادَ كانَتْ حَياً	وَهِمَّةٌ إنْ جالَ كانَتْ سِلاحْ
وَرَحبُ صَدرٍ كُلَّما هيمَنَتْ	فيهِ نَسيمُ المَدحِ زادَ ارتِياحْ
يا حامِلَ الأَثقالِ مِنْ بَعدِما	حَطَّ مِراراً غَيرُهُ وَاستَراحْ
لَولاكَ يا وابِلُ زَرعُ النَّدَى	أَضحى هَشيماً وَذَرَتهُ الرِّياحْ
يا ابنَ الَّذي حَجَّ إلَيهِ الوَرى	لِكونِهِ كَعبَةَ دِيْنِ السَّماحْ
إنْ قَصُرَتْ مِنّي إلَيكَ الخُطى	ما قَصُرَتْ مِنّي يَدُ الإمتِداحْ
فَقَدْ جَعَلتُ الأَرضَ مِنْ مَدحِكُم	خَضرا وَشِعري جائِلٌ كَالوِشاحْ
خَفَضتُ بِالنَصبِ استِعاراتِهِ	كَما أُعيرَ الذُلُّ خَفضَ الجَناحْ
إذا تَلاهُ الوُفدُ قالَ الوَرى	هَذا هُوَ السِحْرُ الحَلالُ المُباحْ
ذِكرُكَ كَالمِسكِ وَلَكِنَّهُ	إن ضَوَّعَتهُ نَسمَةُ الْمَدْحِ فاحْ

نَحْنُ الَّذينَ أَتى الكِتابُ...

وقال يمدحه عند وصوله من الحجاز الشريف وأرسلها إليه من مصر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة:

الكامل

إنّي لَيُطرِبُني العَذولُ فَأَنثَني ... فَيَظُنُّ أَنّي عَنْ هَواكُمْ أَنثَني
وَيَلَذُّ لي تَذكارُكُمْ فَأُعيرُهُ ... أُذناً لِغَيرِ حَديثِكُم لَمْ تَأذَنِ
وَأَقولُ لِلّاحي المُلِحِّ بِذِكرِكُمُ ... زِدني لَعَمْرُ أَبيكَ قَدْ أَطرَبتَنِي
أَسكَرتَني بِسُلافِ ذِكْرِ أَحِبَّتِي ... يا مُتْرِعَ الكاساتِ فَاملَأْ وَاسقِني
يا ساكِني جَيرونَ جُرتُمْ في الهَوى ... وَالجَورُ شَرُّ خَلائِقِ المَتَمَكِّنِ
وَسَمِعتُمُ قَولَ الوُشاةِ وَإِنَّهُ ... ظَنٌّ رُميتُ بِهِ بِغَيرِ تَيَقُّنِ
أَيَسومُ إشراكي بَدينِ هَواكُمُ ... مَنْ لَيسَ في شَرعِ الغَرامِ بِمُؤمِنِ
يا عاذِلي إنْ كُنْتَ تَجهَلُ[1] ما الهَوى ... فَانظُر ظِباءَ التُّرْكِ كَيفَ تَرَكنَنِي
وَاعجَبْ لِأَعيُنِهِنَّ كَيفَ أَسَرنَني ... مِنْ مَعشَري وَأَخَذنَني مِنْ مَأمَني
بيضُ الطُلى سُمرُ القُدودِ نَواصِعُ الوَجَناتِ حُمرُ الحَلْيِ سودُ الأَعيُنِ
مِنْ كُلِّ فاضِحَةِ الجَبينِ كَأَنَّها ... شَمْسُ النَّهارِ بَدَتْ بِلَيلٍ أَدكَنِ
يَسمو لَها كُحْلٌ بِغَيرِ تَكَحُّلِ ... وَيُزينُها حُسنٌ بِغَيرِ تَزَيُّنِ[2]
وَمُضَعَّفُ الأَجفانِ فَوَّقَ لَحظَهُ ... نَبلاً عَلى بُعْدِ المَدى لَمْ يُخْطِني
إنْ قُلْتُ: مِلْتَ عَلى المُتَيَّمِ، قالَ لي: ... أَرأَيتَ غُصْناً لا يَمِيلُ وَيَنثَني؟
أَوْ قُلْتُ: أَتلَفْتَ الفُؤادَ أَجابَني ... دَعْني فَما أَخرَبْتُ إلّا مَسكَنِي

---

(١) في «س»: تنكرُ.
(٢) في «د»: تَحَسُّنِ، والمثبت من «س» لِأَنَّهُ أجود.

أو قُلْتُ يا دُنيايَ قالَ فَإنْ أكُنْ   دُنياكَ لِمْ أنكَرْتَ فَرْطَ تَلَوّني؟[1]
لَمْ أنْسَ إذْ نادَمتُهُ في لَيلَةٍ   عَدَلَ الزَّمانُ بِمِثلِها لَمْ يَمنُنِ
وَالراحُ تُبذَلُ[2] في الكُؤوسِ كَأنَّها   لَفظٌ تَلَجلَجَ مِنْ لِسانِ ألكَنِ
حَتّى إذا ما السُّكْرُ ثَقَّلَ عِطْفَهُ   كَسَلاً وَسَكَّنَ مِنْهُ مَا لَمْ يَسكُنِ
عاجَلتُهُ حَذَراً عَليهِ مِنَ الرَّدَى   عَجَلَ الجُفونِ إلى حِفاظِ الأعْيُنِ
وَضَمَمتُهُ مِنْ غَيْرِ مَوضِعِ ريبَةٍ   وَأطَعْتُ فِيْهِ تَعَفُّفي وَتَدَيُّني
نَحْنُ الَّذينَ أتى الكِتابُ مُخَبِّراً   بِعَفافِ أنفُسِنا وَفِسْقِ الألْسُنِ
وَلِذاكَ[3] لا أنفَكُّ ألقِيَ مِقوَدي   طَوعَ الهَوى وَأعَفُّ عِنْدَ تَمَكُّنِي
فَإذا أقَمْتُ جَعَلْتُ أبناءَ العُلى   سَكَنِي وَأبنِيَةَ الْمَعَالي مَسكَنِي
وَإذا رَحَلتُ فَجِنَّتي أجَمُّ القَنا   وَعَلى مُتونِ الصافِناتِ تَحَصُّني
وَلَكَمْ ألِفتُ الإغتِرابَ فَلَمْ يَزَل   جودُ ابنِ أُرتُقَ في التَغَرُّبِ مَوطِني
الصالِحُ المَلِكُ الَّذي إنعامُهُ   كَنزُ الفَقيرِ وَطَوقُ جِيْدِ الْمُغتَنِي
مَلِكٌ يُريكَ إذا خَطَبْتَ سَماحَهُ   عُذرَ الْمُسيءِ وُجودَ كَفِّ المُحسِنِ
مُتَألِّقٌ مُتَدَفِّقٌ مُتَرَفِّقٌ   لِلمُجتَلي وَالمُجتَدي وَالمُجتَني
بِفَضائِلٍ وَفَواضِلٍ وَشَمائِلٍ   قَيدُ الخَوَطِرِ وَالثَنا وَالأعيُنِ
فَإذا تَبَدّى كانَ قَيدَ عُيونِنا   وَإذا تَلَفَّظَ كانَ قَيدَ الألسُنِ[4]
يُرجى وَيُخشى[5] جودُهُ وَنِكالُهُ   في يَومِ مَكرُمَةٍ وَخَطبٍ مُزمِنِ
كَالبَحرِ يَرغَبُ في جَواهِرِ لُجِّهِ   عِنْدَ الوُرودِ وَهَولُهُ لَمْ يُؤمَنِ

---

(١) هذا البيت سقط من «س»
(٢) في «حلية الكُميت»: تنزلُ.
(٣) في «د»: وَكَذاكَ، والمثبت من «س»
(٤) هذا البيت سقط من «س»
(٥) في «س»: يَخشى ويُرجى

يـا طـالِـبـاً مِـنّـا حُـدودَ صِـفـاتِـهِ أَتـعَـبتَـنـا بِـطَـلابِ مـا لَـمْ يُـمـكِـنِ
يَـأَيُّـهـا الـمَـلِـكُ الَّـذي فـي حَـربِـهِ بِالعَزْمِ عَنْ حَدِّ الصَوارِمِ يَغتَني[1]
لَـو أَنَّ رَأيَـكَ لِـلـدُجُـنَّـةِ لَـمْ تَـحُـلْ صِـبْـغـاً وَلِـلـحِـرْبـاءِ لَـمْ تَـتَـلَـوُّنِ
فَـإذا هَـزَزتَ الـرُّمْـحَ نَـكَّـسَ رَأسَـهُ وَأَجـابَ هـا إِنِّـي كَـمَـا عَـوَّدْتَـنِـي
وَإذا سَـأَلْـتَ الـسَّـيْـفَ قـالَ فِـرِنـدُهُ لا عِلْمَ لي إلّا الَّذي عَلَّمتَني[2]
هَـذي يَـمينُكَ وَالـوَغـى وَمَـضـارِبـي وَدَمُ الفَوارِسِ وَالظَما بِيَ فاسقِني
يا مَنْ رَماني عَنْ قِسيِّ سَماحِهِ بِسِهامِ أنعُمِهِ الَّتي لَمْ تُخْطِني
أَغرَقتَني بِالجُودِ مَعْ سَأْمي لَهُ رَدّاً عَلَيَّ فَكَيفَ لَو قُلتُ اعطِني
يَـعـتَـادُنـي بِـالـشـامِ بِـرُّكَ واصِـلاً طَـوراً وَطَـوراً فـي بِـلادِ الأَرمَـنِ
وَيَزورُني في غَيبَتي وَيَحوطُني في أَوبَتي وَيَعودُني في مَوطِني
أَتعَبتَني بِالشُكْرِ أَعْجَزَ طاقَتي وَظَنَنتَ أَنَّكَ بِالنَّوالِ أَرحتَني
أَخْفَيتَ بِرَّكَ لي فَأَعلَنَ مَنطِقي لا يَشكُرُ النَّعْمَاءَ مَنْ لَمْ يُعْلِنِ
شَهِدَتْ عُلومُكَ أَنَّني لَكَ وامِقٌ وَاللهُ يَعلَمُ وَالأَنامُ بِأَنَّني.
وَعَرَفتُ رَأيَكَ بيْ فَلَو كُشِفَ الغَطا عَنْ حالَةٍ ما ازدادَ فيكَ تَيَقُّني
عَـوَّدتَـنـي صَـفـوَ الـوِدادِ فَـعُـدْ بِـهِ وَاصبِرْ لِعادَتِكَ الَّتي عَوَّدتَني
وَاعـذِر مُـحِـبّـاً حُـبُّـهُ لِـعُـلاكُـمُ طَـبـعٌ وَصَـفـوُ وِدادِهِ مِـنْ مَـعْـدِنِ
يَدعو لِدَولَتِكَ الشَّريفَةِ مُخلِصاً وَالـنَّـاسُ بَـيْـنَ مُـؤَمِّـلٍ وَمُـؤَمِّـنِ

---

(١) في «س»: نغتني.
(٢) في «س»: كَمَا عَلَّمتَني

ذنبُها كَالخالِ في وَجَناتِها

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر سنة ستٍ وعشرين وسبعمائة:

الكامل

خُذْ فُرصَةَ اللَذّاتِ قَبلَ فَواتِها ... وَإذا دَعَتكَ [(١)]إلى المُدامِ فَواتِها

وَإذا ذَكَرتَ التائِبينَ عَنِ الطِلا ... لا تَنْسَ حَسرَتَهُم عَلى أوقاتِها

يَرنونَ بِالأَلحاظِ شَزراً كُلَّما ... صَبَغَتْ أَشِعَّتُها أَكُفَّ سُقاتِها

كَأسٌ كَساها النورُ لَمَّا أن بَدا ... مِصباحُ جِرمِ الرَّاحِ في مِشكاتِها[(٢)]

صِفْهَا إذَا جُليَتْ بِأَحْسَنِ وَصْفِها ... كَي نُشرِكَ[(٣)] الأَسْمَاعَ في لَذّاتِها[(٤)]

لَولا التِذاذُ السَّامِعِيْنَ بِذِكْرِها ... لَغَنيتَ عَنْ أَسْمَائِها بِسِمَاتِها

وَإذَا سَمِعْتَ بَأَنَّ قِدْمَاً[(٥)] مُظْهِراً ... عَنها النَّفارَ فَتِلكَ مِنْ آياتِها

ذَنبٌ إذا عُدَّ[(٦)] الذُنوبُ رَأَيتُهُ ... مِنْ حُسنِهِ كَالخالِ في وَجَناتِها

راحٌ حَكَتْ ثَغرَ الحَبيبِ وَخَدَّه ... بِحَبابِها وَصَفائِها وَصِفاتِها

فَكَأَنَّما[(٧)] في الكاسِ قابِلَ صَفوُها ... ثَغرَ الحَبيبِ وَلاحَ[(٨)] في مِرآتِها

وَلَئِن[(٩)] نَهى عَنها المَشيبُ فَطالَما ... نَشَأَتْ لِيَ الأَفراحُ مِنْ نَشَواتِها[(١٠)]

وَتَبَرَّجَتْ لِي في الزُّجَاجَةِ بِكْرُهَا ... بَيْنَ الرِّيَاضِ فَكُنْتُ بَعْضَ زُنَاتِهَا

---

(١) في «سفينة الملك»: دعيت.

(٢) في «س»: كَأسٌ كَساها النُّورُ لَمَّا أَنْ بَدتْ ... مِصباحُ جِرْمِ النَّارِ في مِشكاتِها

(٣) في «حلية الكُميت» و««سفينة الملك»»: تشرك.

(٤) هذا البيت سقط من «س»

(٥) في «حلية الكُميت» و«سفينة الملك»: شخصاً.

(٦) في «حلية الكُميت»: عدُّوا.

(٧) في «سفينة الملك»: فكأنّها

(٨) في «س»: و«حلية الكُميت»: فلاح.

(٩) في «س»: و«حلية الكُميت»: فلئنْ.

(١٠) في «حلية الكُميت» نشآتها

وَالـقُـضـبُ دانِـيَـةٌ عَـلَـيَّ ظِـلالُـهـا	وَالـزَّهْـرُ تِـيـجَـانٌ[1] عَـلـى هـامَـتِـهـا
وَالـمـاءُ يُـخـفـي فـي الـتَـدَفُّـقِ صَـوتَـهُ	وَالـوُرقُ تَـسـجَـعُ بِـاختِـلافِ لُـغـاتِـهـا
وَلَـقَـدْ تَـرَكـتُ وِصـالَـهـا عَـنْ قُـدرَةٍ	وَزَجَرتُ داعي النَّفْسِ عَنْ شُبُهاتِها
لَمْ أَشْكُ جَوْرَ الحَادِثاتِ وَلَمْ أَقُل	حَـالَـتْ بِـيَ الأَيَّـامُ عَـنْ حـالاتِـهـا
ما لـي أَعُـدُّ لَـهـا مَـسـاوِىءَ جَـمَّـةً	وَالصالِحُ السُّلْطَانُ مِنْ حَسَناتِها
رَبُّ العَفَافِ الْمَحْضِ وَالنَّفْسِ الَّتي	غَـلَـبَـتْ مُـروءَتُـهـا عَـلـى شَـهَـواتِـهـا
مَـلَـكِـيَّـةٌ فَـلَـكِـيَّـةٌ يَـسـمـو بِـهـا	كَـرَمٌ تَـرَسَّـخَ[2] كُـنـهُـهُ فـي ذاتِـهـا
تَحتالُ في العُذرِ الجَميلِ لِوَفْدِها	كَـرَمـاً وَلَـكِـنْ بَـعْـدَ بَـذْلِ هِـبـاتِـهـا
سَبَقَتْ مَواهِبُهُ السُّؤالَ فَمَا لَهُ	عِـدَةٌ مُـؤَجَّـلَـةٌ إلـى مِـيْـقَـاتِـهـا
مَـلِـكٌ تُـقِـرُّ لَـهُ الـمُـلـوكُ بِـأَنَّـهُ	إنْـسَـانُ أَعـيُـنِـهـا وَعَـيْـنُ حَـيـاتِـهـا
لَو لَمْ يَنُطْ بِالبِشْرِ هَيبَةَ وَجْهِهِ	ذَهَلَتْ بَنو الآمَالِ عَنْ حَاجَاتِها
يُـعْـطِـي الأُلـوفَ لِـوافِـديـهِ بِـرَاحَـةٍ	نَـثـنـي يَـدَ الأَيَّـامِ عَـنْ سَـطَـواتِـهـا
فَكَأَنَّما قَتَلَ الحَوادِثَ بالنَّدى[3]	وَغَـدا يُـؤَدِّي لِـلـعُـفَـاةِ دِيـاتِـهـا
مِنْ فِتيَةٍ راضَ الوَقارُ نُفوسَها[4]	فَبَدا سُكونُ الحِلمِ[5] في حَرَكاتِها
لَـو أَمَّـهـا يَـومَ الـقِـيـامَـةِ طالِـبٌ	نَـقَـلَـتْ إلى مـيـزانِـهِ[6] حَـسَـنـاتِـهـا
في كَفِّهِ القَلَمُ الَّذي خَضَعَتْ لَهُ	بيضُ الصِّفاحِ وَفُلَّ حَدُّ شَباتِها[7]

---

(١) في «د»: تاجاتٌ، والمثبت من «س»
(٢) في «د»: تَرَنَّحَ، والمثبت من «س»
(٣) في «د»: دونَها والمثبت من «س»
(٤) في «س»: نفوسهم.
(٥) في «س»: الحكم.
(٦) في «س»: ميزانها.
(٧) الشباة: حدُّ السيف وطَرَفُه. وهنا يخص طرَفه تحديداً

وَسَطا عَلى الأرماحِ وَهْوَ رَبيبُها وَأَليفُها في الغابِ عِنْدَ نَباتِها
فَلَمْ فَرى كَبِدَ الأُسودِ وَما رَعى حَقَّ الجِوارِ لَهُنَّ في أَجَماتِها
ما شاهَدَ الأملاكُ مَجَّةَ ريقِهِ إلّا وَجَفَّ الريقُ في لَهَواتِها
يا أَيُّها المَلِكُ الَّذي سَطَواتُهُ حَلِمَتْ بِها الأَعْداءُ في يَقَظاتِها
إنْ كُنْتَ مِنْ بَعْضِ الأَنامِ فَإنَّما غُرَرُ الجِيادِ تُعَدُّ بَعْضَ شِياتِها[1]
شَهِدَتْ لِراحَتِكَ السَّحائِبُ أَنَّها رَيُّ البَسيطَةِ وَهْيَ مِن ضَرَّاتِها
فَالنَّاسُ تَدعوها مَفاتِحَ رِزقِها وَتَعُدُّها الأَمْوالُ مِنْ آفاتِها
شَتَّتَّ شَمْلَ الْمالِ بَعْدَ وُفورِهِ وَجَمَعتَ شَمْلَ النَّاسِ بَعْدَ شَتاتِها
فَظَهَرتَ بِالعَدْلِ[2] الَّذي أَمسى بِهِ في البيدِ يَخشى ذَيبُها مِنْ شاتِها
تُبدي ابتِساماً لِلعُداةِ وَراءَهُ رَأيٌ يُنَكِّسُ في الوَغى راياتِها
كَالْبِيضِ[3] تُبدي لِلنَواظِرِ مَنظَراً مُتَأَلِّقاً وَالمَوتُ في شَفَراتِها
وَكَتيبَةٍ تَختالُ في أَجمِ القَنا كَالأُسْدِ تَسْري وَهْيَ في غاباتِها
سِيَّانِ ما تَحوي السُروجُ وَما حَوَتْ أَيدي الفَوارِسِ مِن سَريحِيَّاتِها[4]
أَرسَلتَ فيهَا لِلرِّمَاحِ أَراقِماً لَسَبَتْ[5] قُلوبَ حُماتِها بِحُماتِها[6]
جَشَّمتَها جُرداً إذا رُمتَ العُلى أَرسَلتَها فَجَرَتْ إلى غاياتِها
ما بَينَ عَينَيها الأَسِنَّةُ طُلَّعٌ فَكَأَنَّها غُرَرٌ عَلى جَبَهاتِها

---

(١) الشيات: جمع شية، وهو لون مختلف يكون في الفرس، وبشكل خاص في رأسه وقوائمه. وهو نوع من تمييز الحصان الأصيل.
(٢) في «س»: وظهرت للعذلِ.
(٣) في «د»: كَالسُمرِ، والمثبت من «س»
(٤) السريحيات: سيوف منسوبة لبني سريح وهم من بني أسد.
(٥) لسبت: لدغت، وهي من لدغة العقرب. وفي «س» كسبت.
(٦) الحماة الأولى: جمع حامي، والثانية: هي حرارة الوخزة واللسعة.

سَدَّتْ حَوافِرُها الفَضاءَ بِعَثيَرٍ[١] غَنِيَتْ بِهِ العِقبانُ عَن وُكُناتِها
صافَحتَ هاماتِ العِدى بِصَفائِحٍ دَبَّتْ نِمالُ المَوتِ في صَفَحاتِها
حَتَّى أَعَدْتَ بِها الجِيادَ وَشُهبُها حُمرٌ لِوَخزِ السُّمرِ في لَبَّاتِها[٢]
وَجَعَلْتَ أَشلاءَ الكُماةِ كَأَنَّما ذَخَرَتْ لِقوتِ الوَحْشِ في فَلَواتِها
ضَمِنَتْ بِها قوتَ الوُحوشِ فَأَصبَحَتْ عِنْدَ العَريكَةِ وَهيَ مِنْ أَقواتِها
يا حامِلَ الأَثقالِ وَهيَ شَدائِدٌ وَالخائِضَ الأَهْوالِ مِنْ غَمَراتِها
وَمُفَرِّجَ الكُرَبِ الَّتي لَو صافَحَتْ شُمَّ الجِبالِ لَزَلزَلَتْ هَضَباتِها
قَدْ كادَ يُغرِقُ بَحْرُ نائِلِكَ الوَرى فَجَعَلْتَ سِرَّ الجودِ سُفْنَ نَجاتِها
فَاسعَدْ بِعيدٍ أَنتُمُ عيدٌ لَهُ وَمَواسِم بِكُمُ هَنا ميقاتِها
فِطرٌ فَطَرْتَ بِيُمنِهِ كَبِدَ العِدى فَشَغَلْتَ أَنفُسَها بِها عَنْ ذاتِها[٣]
وَوَصَلْتَ فيهِ العاكِفينَ عَلى التُقى فَشَرِكتَها في صَومِها وَصَلاتِها
فَاستَجْلِها مِنْ حُورِ حِلَّةِ بابِلٍ فَلِذاكَ تُبدي السِّحْرَ مِنْ نَفَثاتِها
ظَمآنَةٌ لِلِقاكَ وَهيَ رَوِيَّةٌ بِبَدائِعٍ تَروي غَليلَ رُواتِها
لا تَبتَغي مَهراً سِوى إجرائِها مِنْ قُربِ حَضرَتِكُمْ عَلى عاداتِها
تَستَنْجِزُ الوَعْدَ الشَّريفَ لِرَيِّها لِتَروعَ قَلْبَ عُداتِها بِعِداتِها
هَذي كُنوزُ الشُكْرِ وافِرَةٌ لَكُمْ فَاجعَلْ نَجازَ الوَعْدِ بَعْضَ زَكاتِها

(١) العثير: الغبار.
(٢) لباتها: جمع لبب وهو ما يشد به صدر الخيول إلى سروجها كي لا ترتخي.
(٣) هذا البيت سقط من «س»

ملك العصر

وقال يمدحه عُقيب مالٍ تلفَ له بـ«ماردين» ويعرض بذلك سنة ثلاثين وسبعمائة:

الطويل

أَيا مَلِكَ[1] العَصْرِ الَّذي شاعَ فَضلُهُ ... وَيا ابنَ مُلوكِ[2] العُرْبِ وَالعُجْمِ وَالتُّرْكِ
وَمَنْ عَلَّمَتني المَدْحَ أَوصافُ مَجدِهِ ... فَما زِدتُها عِنْدَ النِّظامِ سِوى السَلكِ
لَقَدْ غَمَرَتني مِنْ أَياديكَ أَنعُمٌ ... مَلَكتَ بِها رِقّي وَإِنْ أَكثَرَتْ مُلكي
أُعَدُّ إذا فارَقْتُ مَغْناكَ تاجِراً ... فَإِنْ أُبتُ[3] ظَنّوني شَريكَكَ في المُلكِ
لِذَلِكَ لَمْ تَثْنِ الخُطوبُ مَوَدَّتي ... وَلَكِنَّني مِثلُ النُّضارِ عَلى السّبكِ
فَإِنْ يَكُ صَرْفُ الدَّهرِ قَدْ حَكَّ جانِبي ... لِيَخبُرَني وَالتِبْرُ يُخبَرُ بِالحَكِّ
فَقَدْ زِدتُ مَعْ وَقْعِ الحَوادِثِ رَغبَةً ... كَما زادَ فَرْطُ السَّحْقِ في أَرجِ المِسكِ
فَإِنْ أَخطَأَتني مِنْ نَداكَ سَحابَةٌ ... فَما غَيَّرَتْ حُبّي وَلا أَوجَبَتْ تَركي
لِأَنّيَ مِنْ أَهْلِ اليَقينِ عَلى الوَفا ... وَقَدْ يَحدُثُ التَغييرُ عِنْدَ ذَوي الشَكِّ

جَمال الزوال!

وقال فيه وقد أخرج على المغول مالاً جزيلاً وبرّاً غزيراً:

الخفيف

يا مَليكاً قَدْ طابَ أَصْلاً وَفَرْعاً ... وَزَكَتْ مِنْ أُصولِهِ الأَعْراقُ
وَالَّذي جَمَّعَ الفَضائِلَ وَالحَمْدَ ... وَلِلمالِ في يَدَيهِ افتِراقُ
كَمْ تَحَمَّلتَ في طِلابِكَ لِلعَلْياءِ ... ثِقلاً يَسيرُهُ لا يُطاقُ

(١) في «س»: أيا مالكاً.
(٢) في «س»: مليك.
(٣) إبتُ: من الإياب: العودة والرجوع.

لا تَـخَـفْ إنْ أَضـاعَـتِ الـمـالَ كَـفَّـاكَ فَـفـيـهِـنَّ لِـلـعَـلاءِ اتِّـفـاقُ
لا يَـضُـرُّ الـقَـضـيـبَ وَهْـوَ نَـضـيـرٌ أَنْ تَـزولَ الـثِّـمـارُ وَالأَوراقُ

أصلحَ بيني والزمان

وقال فيه وقد ثقَّل عليه بعدَّة حاجات فقضاها له:

الطويل

رَعى اللهُ مَلْكاً ما رَمَتْني بِرَبْعِهِ مَرامي النَّوى إلّا بَلَغتُ مَرامِيا
فَتىً رَبَّني بِالمَكرُماتِ وَبَرَّني وَأَصلَحَ ما بَيني وَبَينَ زَمانِيا
وَكَمْ حاجَةٍ حاوَلتُها مِن جَنابِهِ وَأَلحَقتُ في قَولي لَهُ وَخِطابِيا
فَلَمْ يَلْقَ إلحاحي بِحُبٍّ وَإنَّما أَجادَ التَغاضي إذ أَسَأتُ التَقاضِيا

تظلُّم المعاني

وقال فيه وكتبها إليه من مصر:

الوافر

أُجَرِّدُ كَي أُجَرِّبُ سَيفَ[1] مَدحي فَيَنبو عَنْ سِواكَ بِهِ لِساني
وَأَنظِمُ[2] مَدْحَ غَيْرِكَ وَالقَوافي تَعَضُّ عَلَيَّ أَطرافَ البَنانِ
فَأُظهِرُ حَيرَةً في بَسْطِ عُذْري وَأُخْفِي ما يَجِنُّ لَكُمْ جَناني
فَإنْ أَفْعَلْ تَأَلَّمَتِ الْمَعَالي وَإنْ أَنكُلْ تَظَلَّمَتِ الْمَعاني

---

(١) في «د»: أُجَرِّدَ سَيفَ، والمثبت من «س»
(٢) في «س»: فأنظمُ.

جامع شملي

وقال فيه:

المجتث

شَمَلْتَ جَمْعَ صِحابي ... بِفَيْضِ جُودٍ وَفَضلِ
فَأَنتَ شامِلُ جَمْعِي ... وَأَنتَ جامِعُ شَملي

ثناء

وقال فيه أيضاً وقد أسدى له أنعاماً:

الطويل

سَأُثني عَلى نُعماكَ[1] بِالكَلِمِ الَّتي ... بِها تُضرَبُ الأَمثالُ في اللَفْظِ وَالفَضلِ[2]
بِها تَطرُدُ السارونَ عَنْ جَفنِها الكَرى ... وَتَجْلُبُ طَيْبَ النَّومِ في الْمَهْدِ لِلطِفلِ[3]

سأثني..

وقال فيه:

الطويل

سَأُثني عَلى نُعْمَاكَ مادُمتُ باقِياً ... وَإِنْ مِتُّ يُثني مَنطِقُ الطِّرْسِ مِنْ بَعْدي
فَقَدْ أَودَعَتْ صَدْرَ الطُروسِ بَدائِعي ... لِمَجْدِكَ ما يَقْضِي لِذِكرِكَ بِالخُلدِ

---

(١) في «س»: علياك.

(٢) في «الوافي»: يقر لها الحسَّادُ في اللفظِ والْفَضْلِ.

(٣) أنظر قول الحسين بن الضحاك:

بها يَنْفي الْكَرَى السَّارونَ عَنْهُمْ ... ويَلْهو الشربُ عنْ وترِ القيانِ

بلسان القلم

وقال فيه:

الكامل

أَطلَقْتَ نُطْقِي بِالمَحَامِدِ عِنْدَما ... فَيَّدتَني بِسَوابِقِ[1] الإنْعَامِ
فَلْيَشكُرَنكَ[2] نِيابَةً عَنْ مَنطِقي ... صَدْرُ الطُّروسِ وَأَلسَنُ الأَقْلامِ

يدُ المطر

وقال فيه:

الطويل

سَأشكُرُ نُعماكَ الَّتي لَو جَحَدتُها ... أَقَرَّ بِها حالي وَنَمَّ بِها سِرِّي
وَفي حُسنِ حالِ الرَّوْضِ أَعْدَلُ شاهِدٍ ... يُقِرُّ بِما أسدَتْ إلَيهِ يَدُ القَطرِ

بلا مِنَّة

وقال فيه أيضاً:

الطويل

سَأُثني عَلى نُعْمَاكِ بِالكَلِمِ الَّتي ... مَحاسِنُها تُبلي الزَّمَانَ وَلا تَبلى
وَأَشكُرُ شُكراً لَيْسَ لي فيهِ مِنَّةٌ ... وَلا مِنَّةٌ لِلرَّوضِ إنْ شَكَرَ الوَبلا

(١) في «س»: بسوابغ.
(٢) في «الوافي»: فلْتَشكرنَّك.

شموع متوَّجة بالنار

وقال بديهاً بمجلسه وقد أحضرتِ الشموع عشاء وألزم نفسه في كل ليلة تضيء الشموع مثل ذلك:

الكامل

أَهلاً بِها كَالقُضْبِ في كُثبانِها[1] جَعَلَتْ شُواظَ النارِ مِنْ تِيْجَانِها
شُهبٌ إذا جَلَتِ الظَلامَ جُيوشُها[2] جَلَبَتْ جُيوشَ الصُّبحِ قَبلَ أَوانِها
مَأسورَةٌ تَحيا بِقَطْعِ رُؤوسِها وَتَزيدُ نُطقاً عِنْدَ قَطِّ لِسانِها
باحَتْ أَسِرَّةُ وَجْهِها بِسَرائِرٍ ضاقَتْ صُدورُ النَّاسِ عَنْ كِتْمَانِها
زُهرٌ حَكَتْ خَدَّ الحَبيبِ وَإِنَّما تَحكي فُؤادَ الصَّبِّ في خَفَقانِها
لَهِبَتْ[3] وَقَدْ رَأتِ الظَلامَ وَلَمْ تَكُنْ تَاللهِ لاهِيَةً لِضَعْفِ جَنانِها
بَلْ أُرعِدَتْ مِنها الفَرائِصُ عِندَما نَظَرَتْ نَواظِرُها إلى سُلطانِها
الصالِحِ المَلِكِ الَّذي نَعماؤُهُ قَدْ أَغنَتِ الغُرَباءَ عَنْ أَوطانِها
ذي طَلعَةٍ جَلَتِ العُيونَ بِحُسنِها وَجَلَتْ هُمومَ الناسِ مِنْ إحسانِها

كَصَحيفَةِ المُتَلَمِّسِ

وقال بمجلسه في ليلة أخرى:

الكامل

أَهلاً بِشُهبٍ في سَماءِ المَجلِسِ هَتَكَتْ أَشِعَّتُها حِجابَ الحِندَسِ
زُهرٌ إذا أَرخى الظَلامُ سُتورَهُ فَعَلَتْ بِها «كَصَحيفَةِ المُتَلَمِّسِ»[4]

---

(١) في «حلية الكُميت»: هيجانها.
(٢) في «س»: شُهبٌ إذا جَلَبَ الظَلامُ جُيوشَهُ.
(٣) في «س»: لهثت.
(٤) الملتمس: وهو «المتلمس الضبعي» الشاعر الجاهلي، وقصته وابن أخته «طرفة بن العبد» مع =

هِيْفُ القُدودِ تُريكَ بَهجَةَ مَنظَرٍ أبهى لَديكَ مِنَ الجَواري الكُنَّسِ
كَالقُضبِ إلّا أَنَّها لا تَنثَني مِنها القُدودُ وَزَهرُها لَمْ يُلمَسِ
أذكَتْ لِحاظَ عُيونِها فَكَأَنَّها زَهرٌ تَفتَّحَ في حَديقَةِ نَرجِسِ
نابَتْ عَنِ الشَّمْسِ الْمُنيرَةِ عِنْدَما حُبِسَتْ وَساطِعُ نُورِها لَمْ يُحبَسِ
وَإذا تَحَدَّرَتِ النُّجومُ رَأيتَها تَرعى النُّجومَ بِمُقلَةٍ لَمْ تَنعَسِ
وَضَحَتْ أَسِرَّتُها وَقَدْ عَبِسَ الدُّجى وَتَنَفَّسَتْ وَالصُّبْحُ لَمْ يَتَنَفَّسِ
إنْ خاطَبَتها الرِّيْحُ رَدَّ لِسانُها هَمساً كَلَجلَجَةِ اللِسانِ الأخرَسِ
وَإذا تَوَعَّدَها النَّسِيْمُ تَرى لَها خَفقاً كَقَلبِ الخائِفِ المُتَوَسوِسِ
في طَرفِها عَمَشٌ [1] إذا حَقَّقتَهُ لَمْ يَبدُ مِنْها الإسْمُ إن لَمْ يُعكَسِ
عَجَباً لَها تُبدي لِقَطْعٍ [2] لِسانَها بِشراً وَتَحيا عِنْدَ قَطْعِ الأرؤُسِ
رَضِيَتْ بِبَذْلِ النَّفْسِ حينَ تَبَوَّأَتْ مِنْ حَضرَةِ السُلطانِ أشرَفَ مَجلِسِ
الصالِحِ المَلِكِ الَّذي إنعامُهُ قَيدُ الغَنِيِّ وَطَوقُ جيدِ المُفلِسِ
شَمسٌ حَكى الشَّمْسَ المُنيرَةَ بِاسمِهِ وَضِياءِ مَجلِسِهِ وَبُعدِ المَلمَسِ
هُوَ صاحِبُ البَلَدِ الَّذي لِسَماحِهِ بِالرِفقِ يَبلُغُ لا بِشَقِّ الأنفُسِ
لا زالَ في أَوجِ السَعادَةِ لابِساً مِن حُلَّةِ النُعماءِ أَشرَفَ مَلبَسِ

= ملك الحيرة «عمرو بن هند» مشهورة، وقد كتب لكل منهما صحيفة إلى عامله بالبحرين أوهمهما أنه أمر لهما فيه بصلة، بينما كتب إليه يأمره بقتلهما بسبب هجاء طرفة له.
فأما المتلمس فإنه دفع صحيفته إلى رجل من أهل الحيرة فقرأها فلما عرف ما فيها نبذها في نهر بقرب الحيرة ورجع فقيل: صحيفة المتلمس. وصار يضرب بها المثل، وأما طرفة فمضى بصحيفته حتى أوصلها إلى عامل البحرين فقتله.

(١) في «د»: عمق، والمثبت من «س» فهو أنسب للمعنى، ومفسر في عجز البيت، لأنَّ عكس «عمش»: شمع. والعمش ضعف في الرؤية مع سيلان العين.
(٢) في «د»: لَقَطٌ، والمثبت من «س»

كَما تَرى

وقال وأنشدها في ليلة أخرى:

الكامل

أَهلاً بِها شُمْطَ الذَّوائِبِ وَالذُّرَى — تَعشو إلى نِيْرانِها نارُ القِرى
شُهُباً إذا مَدَّ الظَلامُ رِواقَهُ — جَعَلَتْ ظَلامَ اللَيلِ صُبْحاً نَيِّرا
تُذكى لَدى مَلِكٍ يُرَجَّى جُودُهُ — وَتَخافُ مِنْ سَطَواتِهِ أُسْدُ الشَّرَى
الصَّالِحِ المَلِكِ الَّذي بِسَماحِهِ — أَمسى الثَرا[1] وَطأً لِمَنْ وَطِئَ الثَّرى
لا زالَ شَمْلُ المُلْكِ مُنتَظِماً بِهِ — وَالعِزُّ مُمتَدُّ الرّواقِ كَما تَرى

ليل المجوس

وقال في ليلة أخرى أيضاً:

مجزوء الكامل

نارُ الشُّموعِ تَوَقَّدَتْ — في اللَيْلِ أَمْ نُورُ الشّمُوسِ
شُهُبٌ تُبَشِّرُ بِالسُّعودِ وَلَيسَ تَقضي بِالنُّحوسِ
شِبهُ الذَوابِلِ قُوِّمَتْ — لِلطَعْنِ في صَدْرِ الخَميسِ
شُوسُ النَّواظِرِ وَهْيَ في — غَيْرِ الدُّجُنَّةِ غَيْرُ شُوسِ
إنْ طالَ فَضْلُ لِسانِها — فَجَزاؤُها قَطْعُ الرُّؤوسِ
وَإذَا تَجَلَّتْ لِلنَواظِرِ رَجَّحَتْ رَأيَ الْمَجوسِ
في حَضرَةِ المَلِكِ الَّذي — جَعَلَ الصَّنائِعَ كَالغُروسِ
الصَّالِحِ السُّلطانِ وَهَّابِ النَّفائِسِ لِلنُفوسِ

(١) الثرا هنا: الثراء مخفَّفة الهمزة.

فَـضَـلَ الـمُـلـوكَ بِـأَصْـلِـهِ   فَضْلَ الرَّئيـسِ عَلـى الرُّؤوسِ
وَغَــــدا ثَـــنــــاهُ غُـــرَّةً   فـي جُـبـهَـةِ الـدَّهْـرِ الـعَـبُـوسِ

الشمس والشموع

وقال في ليلة أخرى وقد هبَّ «الهواء[1]» فأطفأ سائر الشموع بمجلس السلطان الملك الصالح:

الطويل

وَمُذْ أَطفَأَ الشَّمْعَ النَّسِيْمُ بِمَجْلِسٍ   بِهِ نُورُ شَمْسِ الدينِ كَالشَّمْسِ ساطِعُ
عَـذَرْنَـا وَقُـلْـنَـا مـا أَتـى بِـبَـديـعَـةٍ   لِأَنَّ اشتِعالَ الشَّمْعِ في الشَّمْسِ ضائِعُ

الومضة الكبرى

وقال في ليلة أخرى:

السريع

أَهـلاً بِـشُـهْـبٍ عِـنـدَ إشـراقِـهـا   يُجْلَى[2] الدُّجَى مِنْ نُورِها الواضِحِ
تُنْضِبُ[3] بَحْرَ اللَّيـلِ إذ تَـغتَـدي   نـاهِـلَـةً مِـنْ لُـجِّـهِ الـطَّـافِـحِ
كَـأَنَّـمـا إيْـمَـاضُـهَـا[4] عَـزمَـةٌ   مِـنْ عَـزَمـاتِ الْـمَـلِـكِ الـصَّـالِـحِ
مَـلـكٌ يَـظَـلُّ الـدَّهْـرُ فـي حُـكـمِـهِ   مُـقـتَـبِـسـاً مِـنْ رَأيِـهِ الـقَـادِحِ
وَمَــن غَــدا سـائِـحُ[5] إنـعـامِـهِ   يَـمـلأُ قَـلـبَ الآمَـلِ الـسَّـانِـحِ

---

(١) في الأصل الهوى وهو تصحيف.
(٢) في «مسالك الأبصار»: يحكي.
(٣) في «س» و«مسالك الأبصار»: ينضبُ بحرُ الليل.
(٤) في «د»: أيمانُها والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار»
(٥) في «س»: سابح.

لا بَــرِحَــتْ رُتـبَــةُ سُـلـطـانِــهِ تَـسـمـو عَـلـى الأَعـزَلِ وَالـرَّامِـحِ

الشموع الغريبة

وقال في ليلة أخرى:

الكامل

أنــجـومُ رَوضٍ أَمْ نُــجـومُ سَـمـاءِ كَشَفَتْ أَشِعَّتُها دُجى الظُّلماءِ
أَشرَقنَ في حُلَلِ الظَلامِ فَحَدَّقَتْ حَـسَـداً لَـهُـنَّ كَـواكِـبُ الـجَـوزاءِ
مِنْ كُلِّ هَيفاءِ المَعاطِفِ قُوِّمَتْ قَـدّاً كَـقَـدِّ الـصَّـعْـدَةِ الـسَّـمْـراءِ
جِسمٌ «كَصَخْرٍ[1]» في صَلابَةِ جرمِهِ وَجُفونُها في الدَّمْعِ «كَالخَنْسَاءِ»
تَجري مَدَامِعُها وَيَضحَكُ وَجْهُها فَـتَـظَـلُّ بَـيـنَ تَـبَـسُّـمٍ وَبُـكـاءِ
تَبكي لِغُربَتِها وَتَبسِمُ إذْ غَدَتْ في حَضرَةِ السُّلْطَانِ كُلَّ مَساءِ
الـصـالِـحِ الـمَـلِـكِ الَّـذي أَكنافُهُ كَـهْـفُ الـوُفـودِ وَكَـعـبَـةُ الـفُـقَـراءِ
مَـلِـكٌ بِـسـيـرَةِ عَـدلِـهِ وَسَـمـاحِـهِ خَـفِـيَـتْ مَـآثِـرُ دَولَـةِ الـخُـلَـفـاءِ
لا زالَ فـي أُفُـقِ الـسَّـعَـادَةِ رَاقِـيـاً فَـوقَ الْـمَـجَـرَّةِ فـي سَـنـاً وَسَـنـاءِ

بَسَطْتَ أَرضاً مَديدَةً

وقال يمدحه ويعتذر عن الانقطاع عنه:

الطويل

لَيالي الحِمى ما كُنْتِ إلّا لَآلِيا وَجيدُ سُروري بِانتِظامِكِ حَالِيا
فَرَنَّقَ مِنْكِ الدَّهرُ ما كان رَيِّقاً وَكَدَّرَ مِنْكِ البُعْدُ مَا كَانَ صَافِيا
وَقَدْ كُنْتُ أَخشى مِنْ تَجافي أَحِبَّتي فَلَمَّا فَقَدْناهُمْ وَدَدْتُ التَّجَافِيا

---

(١) تورية للصخر باسم «صخر بن الشريد» شقيق الخنساء.

وَمَنْ لي بِصَدٍّ مِنهُمُ وَتَجَنُّبٍ إذا كانَ مِنَّا مَنْزِلُ القَومِ دَانِيا
لَقَدْ أَرسَلَتْ نَحْوي الغَوادي مِنَ الحِمى رَوائِحَ أَرخَصْنَ البُكَا[1] وَالغَوالِيا
وَما أَذكَرَتْنِي سالِفاتُ عُهُودِهِمْ تُذَكِّرُ بِالأَشياءِ مَنْ كانَ ناسِياً
وَأَغيَدَ رَخصِ الجِسْمِ كَالماءِ رِقَّةً أُكابِدُ قَلباً مِنهُ كَالصَخْرِ قاسِيا
كَثيرِ التَجَنِّي لَسْتُ أَلْقَاهُ شَاكِراً عَلى مَضَضٍ إلّا وَأُلفيهِ[2] شاكِيا
يَقولُ إذا استَشْفَيْتُ مِنْهُ بِنَظرَةٍ: «كَفى بِكَ داءً أَن تَرى المَوتَ شافِيا»[3]
وَيَعجَبُ مِنِّي إن تَمَنّيتُ عَتبَهُ «وَحَسبُ المَنايا أَن يَكُنَّ أَمانِيا»
فَوا عَجَبا يُدعى حَبيبي وَإن غَدا يُجاوِرُ في سوءِ الصَنيعِ الأَعادِيا
كَما قِيْلَ لِلخَرْمِ المَخوفِ مَفازَةً وَلُقِّبَ أَصنافُ العَبيدِ مَوالِيا
وَلَمّا اعتَنَقنا لِلوَداعِ وَقَدْ وَهَتْ عُقودُ لَآلي نَحْرِهِ وَمَآقِيا
فَحَلَّتْ عُقودُ الدَّمْعِ ما كانَ عاطِلاً وَعَطَّلَ عَقدُ الضَمِّ ما كانَ حالِيا
وَكَمْ سِرتُ[4] إثرَ الظاعِنينَ مُصَيِّراً هَوايَ دَليلاً وَالتَذَكُّر حادِيا
أَسيرُ وَمِنْ فَوقي وَتَحتي وَوُجهَتي وَخَلفي وَيُمنايَ الهَوى وَشِمالِيا
فَما لي إذا يَمَّمتُ في الأَرضِ وُجهَةً وَصَرَّفتُ في أَهلِ الزَّمانِ لِحاظِيا
تَضيقُ عَلَيَّ الأَرضُ حَتّى كَأَنَّني أُحاوِلُ فيها «لابنِ أُرتُقَ» ثانِيا

(١) في «د»: البِكا: والمثبت من «س»
(٢) في «س»: وألفيتُ.
(٣) تضمين العجز من صدر بيت للمتنبي في مستهل قصيدة له يمدح بها كافور الأخشيدي، بعد مفارقته سيف الدولة في حلب ورحيله إلى دمشق، حيث كاتبه كافور للوفادة إليه بمصر.
وتمام بيت المتنبي:
كَفى بِكَ داءً أَن تَرى المَوتَ شافِيا وَحَسبُ المَنايا أَنْ يَكُنَّ أَمانِيا
وعجز البيت التالي من القصيدة تتمة له.
(٤) في «س»: صرت.

مَليكٌ إذا شَبَّهتُ بِالغَيْثِ جُودَه هَجوتُ نَداهُ وَامتَدَحتُ[1] الغَوادِيا
يُعيدُ شَبابَ الشَيبِ مَرآهُ في النَدى وَفي الحَربِ مَرآهُ يُشيِّبُ النَواصِيا
يُرينا النَّدى في البَأسِ، وَالبَأس في النَدى فَيُنعِمُ غَضباناً وَيَنقِمُ راضِيا
كَبيضِ الظُبى تُردي القَتيلَ ضَواحِكاً وَسُحبِ الحَيا تَروي الغَليلَ بَواكِيا
وَما لِيَ لا أَسعى بِمالي وَمُهجَتي إلى مَن بِهِ استَدرَكتُ روحي وَمالِيا
إلى مَلِكٍ يَستَخدِمُ الدَّهرَ بَأسُهُ وَيُرجِعُ طَرْفَ الخَطْبِ بِالعَذْلِ خاسِيا
إلى مَلِكٍ يُخفي[2] المُلوكَ إذَا بَدا كَما أَخفَتِ الشَّمْسُ النُّجُومَ الدَّرارِيا
إلى مَلِكٍ يولي الإرادَةَ وَالرَّدى وَتَحوي المَنايا كَفُّهُ وَالأَمانِيا
بِوَجهٍ غَدا لِلشَمْسِ وَالبَدرِ ثالِثاً وَقَلبٍ غَدا لِلجَوهَرِ الفَردِ ثانِيا
وَعَزمٍ يُزيلُ الخَطْبَ عَنْ مُستَقَرِّهِ رَأَينا بِهِ السَبْعَ الطِباقَ ثَمانِيا
وَشِدَّةِ بَأسٍ تَترُكُ الماءَ جامِداً وَرِقَّةِ خُلقٍ تَجعَلُ الصَخْرَ جارِيا
وَكَفٌّ تَشيمُ[3] السَّيْفَ غَضبانَ ضاحِكاً وَتَثنيهِ بَعدَ الكَرِّ جَذلانَ باكِيا
هُوَ الصَّالِحُ السُلطانُ وَالمَلِكُ الَّذي يَعُمُّ الأَقاصي جُودُهُ وَالأَدانِيا
جَوادٌ أَبادَ المالَ إلّا صِيانَةً مَخافَةَ أَن يُمسي مِنَ البَذْلِ خالِيا
لَهُ قَلَمٌ إنْ خَرَّ في الطِّرْسِ ساجِداً يَخُرُّ لَهُ ذو التَّاجِ في الأَرضِ حاكِيا
إذا ما مَشى يَوماً عَلى الرَأسِ موحِياً إلى مَلِكٍ وافى عَلى الرَأسِ ماشِيا
إذا أَعلَمَتهُ كَفُّهُ خِلْتَ أَنَّهُ يَسُنُّ سِناناً أَو يَسُلُّ مَواضِيا
لَقَدْ حَسَدَ الأَقوامُ لَفْظي وَفَضلَهُ وَقَدْ غَبَطوا إحْسانَهُ وَلِسانِيا
غَداةَ تَجارَينا إلى السَبْقِ فَاغتَدى يَشيدُ المَعالي أَو أُجيدُ المَعانِيا

(١) في «س»: أو مدحت.
(٢) في «س»: تَخفَى الملوكُ.
(٣) تشيم: تغمده وقيل سلته فهو من الأضداد. وهو هنا بمعنى سللته.

وَقالوا أَجدتَ النَّظْمَ فِيْهِ أَجبتُهُمْ ... يُرى الزَهْرُ أَنَّى أَصْبَحَ الغَيْثُ هامِيا
فَيا مُحسِناً إلّا إلى المالِ وَحدَهُ ... وَفي ذاكَ إحسانٌ لِمَنْ كانَ راجِيا
فَدىً لَكَ قَومٌ[1] لَو مَدَحتُ صَنيعَهُمْ ... لَظَنَّ الوَرى أنّي أَعُدُّ المَساوِيا
رَعيتُ أُمورَ المُسلِمينَ بِهِمَّةٍ ... رَأَيتُ بِها مُستَقبَلَ الأَمْرِ مَاضِيا
لَقَدْ عَجِزوا عَنْ أَنْ يَرَوا لَكَ في النَّدَى ... مَدى الدَّهْرِ أَو عَنْهُ مِنَ النَّاسِ ثانِيا
وَيومٍ أَعَدتَ الصُبحَ كَاللَّيلِ عِندَما ... حَجَبتَ ذُكا لَمَّا أَجلتَ المَذاكِيا[2]
وَأَجرَيتَها قُبَّ البُطونِ[3] تَخالُها ... إذا ما سَعَتْ تَحتَ العَجاجِ سَعالِيا
يُمَزِّقُ تَكرارُ الصِدامِ جُلودَها ... فَتُكسى دَماً ما أَصبَحَ السَّيْفُ عارِيا
سَقَيتَ بِها الأَعداءَ كَأساً مِنَ الرَّدى ... غَداةَ غَدا كُلٌّ مِنَ الكَرِّ[4] ظامِيا
جَعَلتَ الرَّدَى راحاً وَخَيلَكَ راحَةً ... وَبيضَ الظُبى كَأساً وَعَزمَكَ ساقِيا
وَكَمْ قَدْ كَسَوتَ[5] العِزَّ مَنْ جاءَ آمِلاً ... إذا ما مَشى في رَبعِ قُدسِكَ حافِيا
بَسَطْتَ مِنَ المَعروفِ أَرضاً مَديدَةً ... وَأَنبَتَّ فيها لِلحُلومِ رَواسِيا
وَإِنّي وَإنْ فارَقتُ مَغناكَ مُخطِئاً ... لَأَعلَمُ أَنّي كُنْتُ في ذاكَ خاطِيا
فَكيفَ[6] بِعادي عَنْ مَغانٍ أَلِفتُها ... وَأَفنَيتُ عُمري بَينَها وَشَبابِيا
وَقَضَّيتُ فيها الأَربَعينَ مُجاوِراً ... مُلوكَ البَرايا وَالبُحورَ الطَوامِيا
أَصيفُ وَأَشتو بَينَهُم فَكَأَنَّني ... «نَزَلتُ عَلى «آلِ المُهَلَّبِ» شاتِيا»[7]

---

(١) في «د»: فَذَلِكَ قَومٌ. والمثبت من «س»

(٢) الذُكاء: الشمس، والمذاكي الخيول.

(٣) قبّ البطون: ضامرة البطن رشيقة.

(٤) في «س»: الشكر.

(٥) في «د»: كَسَيتَ، والتصحيح من «س»

(٦) في «س»: وكيف.

(٧) تضمين من بيت مشهور ينسب «لأبي الهندي» وقيل «لبكر بن الأخنس»:
نَزَلتُ عَلى آلِ المُهَلَّبِ شاتِياً ... غَرِيباً عَنِ الأَوْطَانِ فِيْ زَمَنِ المَحْلِ

بَذَلتَ لَنا ياذا المَكارِمِ أنعُماً تَسُرُّ المَوالي إذ تَسوءُ المُعادِيا
وَلَولاكَ لَمْ تُعْنَ المُلوكُ بِمَنطِقي وَلا خَطَبوا مَدحي لَهُم وَخِطابِيا
وَلَولاكَ لَمْ يُعرَف مُسَمّايَ بَينَهُمْ وَلا أَصبَحَ اسْمِي في المَمالِكِ سامِيا
وَلاسِيَّما لَمّا رَأَونِيَ راغِباً عَنِ الرِّفْدِ لا أُبقي مِنَ المالِ باقِيا
أَحيدُ عَنِ السُّحْبِ الَّتي تُرسِلُ الحَيا وَإنْ كُنْتُ حَرَّانَ الجَوانِحِ صادِيا
فَسَوفَ أُجيدُ النَّظْمَ فِيْكَ وَأَنثَني إلى النَّثْرِ إنْ أَفنى النِّظَامُ القَوافِيا
وَأَشكُرُكُمْ ما دُمْتُ حَيَّاً وَإنْ أَمُتْ وَلَمْ أوفِهِ أَوصَيتُ بِالشُّكْرِ آلِيا

غدا التائِبونَ نَدامى

وقال يهنيه بعيد الفطر في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة:

الخفيف

زَوَّجَ الماءَ بِابنَةِ العُنقودِ فَانجَلَتْ في قَلائِدٍ وَعُقودِ
قُتِلَتْ بِالمِزاجِ ظُلماً فَقالَتْ: «كَمْ قَتيلٍ كَما قُتِلتُ شَهيدِ[1]»
طافَ يَسعى بِها أَغَنُّ حَكى ما في يَدَيهِ بِثَغرِهِ[2] وَالخُدودِ
قَرَّبَ الكَأس نَحوَ عارِضِهِ الغَضَّ فَأَبدى العَتيقَ فَضْلُ الجَديدِ
فَغَدا[3] التائِبونَ مِنّا نَدامى وَالنَّدامى في ظِلِّ عَيشٍ رَغيدِ
فَصَلَينا لَظىً وَأُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقينَ غَيْر بَعِيْدِ
أَنا صَبٌّ قَضَتْ لَهُ شِرعَةُ العِشْقِ بِأَلّا يَموتَ غَير شَهيدِ

---

(١) عجز البيت تضمين لصدر بيت للمتنبي يستهل به قصيدة من بواكيره، قالها في الحماسة والفخر ومطلعها:

كَم قَتيلٍ كَما قُتِلتُ شَهيدِ بِبَياضِ الطُلى وَوَردِ الخُدودِ

(٢) في «حلية الكُميت»: وَثَغْرِهِ.

(٣) في «حلية الكُميت»: وغدا

فَإذا ما نَجوتُ مِن مَعرَكِ الألْحاظِ لَمْ أنْجُ مِنْ كَمينِ القُدودِ
كُلَّما أخلَقَ التَجَلُّدُ وَجدي جادَ داعي الهَوى بِوَجدٍ جَديدِ
مِثْلَ أهْلِ الجَحِيْمِ إنْ تُذْهِبِ النَّارُ جُلوداً تَبَدَّلوا بِجُلودِ
قَسَماً بِالمَطِيِّ مِثلَ الهَوادي نَظَمَتها الحُداةُ نَظْمَ العُقودِ
فَهيَ طَوراً قَلائِدُ القُلَلِ الشُمِّ وَطَوراً وِشاحُ خَصْرِ البِيْدِ
نَكَبَتْ[1] مَرتَعَ الشَآمِ وَأمَّتْ نَحْوَ مَرعىً أحوى وَظِلٍّ مَديدِ
فَإذا ما تَجاوَزَتْ حَرَّ «حَرَّانَ» أناخَتْ بِبَردِ «عَيْنِ البَرودِ»
وَتَغانَتْ بِنَهرِ «حَرزَمَ»[2] وَالغَرسَينِ عَن نَهرِ ثَورَةٍ وَيَزيدِ[3]
لَقَدِ استَعصَمَتْ بِحِصنٍ حَصينٍ حينَ لاذَتْ مِنها بِرُكنٍ شَديدِ
وَأناخَتْ بِظِلِّ أبلَجَ رَحبِ الصَّدْرِ نَزرِ الأقرانِ جَمِّ الحَسودِ
ساهِرِ النَّارِ راقِدِ الجارِ رَحبِ الدَّارِ حَيِّ الأكنافِ[4] مَيتِ الحُقودِ
بِطَويلِ النِّجادِ ضَيِّقَ باعَ العُذْرِ سَمْحٍ قَصيْرِ عُمْرِ الوُعُودِ
خَير أبناءِ «أرتُقَ» المَلِكِ الصَّالِحِ «شَمْسِ الدينِ» الفَريدِ الوَحيدِ
مَلِكٌ أنفَدَ الذَوابِلَ بِالنَّقْلِ وَأفنى الصِّفاحَ بِالتَّقليدِ
حامِلٌ مِنْ شَدائِدِ المُلْكِ ماحُمِّلَ قِدْماً سَمِيُّهُ مِنْ ثَمودِ[5]

---

(١) في «س»: سكنت.

(٢) حَرْزَمُ: بلدة في واد ذات نهر جارٍ وبساتين بين «ماردين» و«دُنَيسر» من أعمال الجزيرة. وأكثر أهلها مسيحيون أرمن.

(٣) نهرُ يزيد: نهر حفره «يزيد بن معاوية» في سفح جبل قاسيون فإذا صار ماء بَرَدى إلى «دمَّر» افترق على ثلاثة أقسام لبَرَدى منه نحو النصف ويفترق الباقي نهرين يقال لأحدهما: «ثورَا» شمالي «بردى» وللآخر «باناس» وتمتزج هذه الأنهر الثلاثة بالوادي ثم بالغُوطَة حتى يمرُ «بَرَدَى» بمدينة دمشق.

(٤) في «س»: حيّ الأفكار.

(٥) سميه: يشير إلى قصة النبي «صالح» و«ثمود»

مِنْ أُناسٍ إذا تَمَنَّعَتِ العَلْيَاءُ كانوا مِنها كَحَبلِ الوَرِيدِ
عَرَفوا الزَّحْفَ قَبلَ مَعرِفَةِ القُمْطِ وَحَلُّوا السُّروجَ قَبلَ المُهودِ
أَيُّها الماجِدُ الَّذي حَمَلَ الأَثْقَالَ في طاعَةِ الحَميدِ المَجيدِ
لا تَكُن خائِفاً سِوى اللهِ شَيئاً إنَّها مِنْ شَواهِدِ التَّوحيدِ
فَإذا زادَتِ الحَوادِثُ حَدَّاً كانَ نَقصُ الكَمالِ في المَحدودِ
كَمْ جُموعٍ فَلَّلتَها بِحُسامٍ شَرِقِ الصَّفْحَتَينِ ظامي الحُدُودِ[1]
فَغَدوا وَالرُّؤوسُ فَوقَ صِعادٍ وَجِسامُ الجُسومِ تَحتَ الصَّعِيْدِ
يا إمامَ السَخا وَصِنوَ المَعالي وَنَبِيَّ النَدى وَرَبَّ الجودِ
نَقَدَتكَ العَلياءُ إذ أعوَزَ الكُفْءَ لَدَيها فَكُنْتَ أَغلى النُقودِ
فَإذا «آلُ أُرتُقٍ» حاوَلوا الفَخْرَ بِماضي الحُدودِ أَو بِالجُدودِ
كُنتَ مَلقى العَصا وَواسِطَةَ العِقْدِ وَقُطْبَ الرَّحى وَبَيتَ القَصيدِ
فَلَوَ اَنَّ الزَّمانَ يَنطِقُ يَوماً قالَ هَذا إنْسانُ عَيْنِ الوُجودِ
وَإذا الدَّهْرُ خَطَّ حولَكَ[2] طِرساً كانَ عُنوانُهُ أَقَلَّ العَبيدِ
يا مَليكاً إذا عُزيتَ لِفَخرٍ كانَ مِن بِرِّهِ وُجودي وَجُودي
أَنتَ عَلَّمتَني التَجَرّي عَلى الدَّهرِ وَفَتكي بِكُلِّ خَطبٍ شَديدِ
فَإذا ما أَمَرتُ دَهري بِأَمرٍ خِلتُ أَنَّ الأَيّامَ بَعضُ جُنودي
وَبِكَ استَعذَبَ المُلوكُ كَلامي وَرَعوا حَقَّ حُرمَتي وَعُهودي
فَمِنَ الجَهلِ أَنْ أَرومَ أُجازِيْكَ بِمَعنى رِسالَةٍ أَو قَصِيْدِ
أَو أَصوغَ الأَشعارَ يَومَ هَناءٍ يَشمَلُ المَلكَ أَو أُهَنّي بِعيدِ
غَيرَ أَنَّ الإلَهَ يَجزيكَ إذ لَمْ يَكُ غَيرَ الثَناءِ مِن مَجْهُودي

(١) في «د»: الخُدُودِ، وهو تصحيف.
(٢) في «س»: نحوك.

فَاستَمِعها بِكراً حَماها ضِياءُ الحِسِّ مِنّي عَنْ ظُلمَةِ التَعقيدِ
هَجَّنَتْ شِعرَ كُلِّ مَن عَقَدَ القافَ جَميعاً لا «جَروَلٍ» وَ«لَبيدِ»[1]
وَابْقَ طولَ الزَّمانِ تُفني وَتُغني وَتُهَنّى بِكُلِّ عِيْدٍ جَدِيْدِ

تاجِرُ المَدْحِ يَربَح

وقال يمدحه ويحرضه على قوم عاثوا في أطراف بلاده ويهنيه بعيد النحر:

الطويل

صِفاحُ عُيونٍ لَحظُها لَيسَ يَصفَحُ[2] وَنَبلُ جُفونٍ لِلجَوارِحِ تَجرَحُ
وَماءُ حَياءٍ لَيسَ يَنقَعُ غُلَّةً وَنارُ خُدودٍ لِلجَوانِحِ تَلفَحُ
وَمَنظَرُ حُسنٍ في سَنا البَدْرِ رَسمُهُ إلى القَلبِ أَحلى وَهْوَ في العَينِ أَملَحُ
وَجَوهَرُ ثَغْرٍ يُحزِنُ القَلبَ لَمحُهُ[3] وَقَدْ زَعَموا أَنَّ الجَواهِرَ تُفرِحُ
وَصَلتٍ[4] وَصَلتُ السُّهْدَ بِالجَفنِ عِندَما غَدا وَهْوَ مِن عُذري عَنِ الصَبرِ أَوضَحُ
مَحاسِنُ قادَتْ نَحوَها شارِدَ الهَوى وَظَلَّ إلَيها ناظِرُ القَلبِ يَطمَحُ
إذا ضَمَّ أَقسامَ الجَمالِ تَحَيُّزٌ[5] فَإنَّ جَميلَ الصَبرِ بِالحُرِّ يَقبَحُ
فَلِلَّهِ صَبٌّ لا يُبَلُّ غَلَيلُهُ وَإنسانُ عَينٍ بِالمَدامِعِ يَسبَحُ
وَنَفسٌ أَبَتْ إلّا نِزاعاً إلى الصِّبَا تَقاعَسَها وَخطُ المَشيبِ فَتَجمَحُ
وَأَشمَطُ مِن وُرْقِ الحَمامِ كَأَنَّما سَنا الصُّبحِ يُصبي قَلبَهُ حينَ يُصبِحُ

(١) جرول: إشارة للحطيئة واسمه «جرول بن أوس العبسي» وهو شاعر مخضرم. ولبيد يقصد به «لبيد بن ربيعة» وهو جاهلي أدرك الإسلام كذلك.
(٢) في «س»: تصفحُ.
(٣) في «س»: رأيه.
(٤) الصلت: الجبين الواضح.
(٥) في «س»: إذا تَمَّ أقسامُ الجَمالِ بِحَيِّزٍ

يُـرَجِّـعُ تَـكـرارَ الـهَـديـلِ مُـغَـرِّداً فَيَصدَعُ قَلبي نَوحُهُ حينَ يَصدَحُ
وَمـا ذاكَ إلّا أَن شَـدَوتُ فَـقَـدْ غَـدا يُـلَـوِّحُ بِـالأحـزانِ لـي فَـأُصَـرِّحُ
وَيُـذكِـرُنـي الإلـفَ الَّـذي هُـوَ فـاقِـدٌ وَيَـعـجِـمُ شَـكـواهُ إلَـيَّ فَـأُفـصِـحُ
وَمـا ضَـرَّنـي بُـعْـدُ الـدِّيـارِ وَأَهـلِـهـا بِأَرضي وَفَقدُ الطَرفِ ما كانَ يَلمِحُ
وَرِجلايَ في أَفناءِ دِجلَةَ قَدْ سَعَتْ وَطَـرفِـيَ فـي أَفـنـاءِ «حَـرزَمَ» يَـسـرَحُ
مَنازِلُ لَمْ أذكُر بِها السِّقْطَ وَاللِوى وَلَمْ يُصبِني عَنها «الدَّخولُ» «فَتوضِحُ»
وَلَمْ أَقْرِ «بِالمِقْراةِ» طَرْفي بِمِثلِها فَتَسْرَحُ فيها العَيْنُ وَالصَدْرُ يُشرَحُ[١]
فَإن أَكُ قَدْ فارَقتُ إلفاً وَمَعشَراً كِراماً إلى عَلياهُمُ العِزُّ يَجنَحُ
فَصَبراً لِما قَدْ أَفسَدَتهُ يَدُ النَوى عَسى أَنَّهُ بِالصالِحِ المَلكِ يَصلُحُ
مَليكٌ إذا ما رُمتُ مَدْحاً لِمَجدِهِ تُـعَـلِّـمُـنـي أَوصـافُـهُ كَـيـفَ أَمـدَحُ
لَهُ في الوَغى وَالجودِ نَفسٌ زَكِيَّةٌ مِنَ اللَيثِ أَسطى أَو مِنَ الغَيثِ أَسمَحُ
وَأَضيَقُ مِن سُمِّ الخِياطِ اعتِذارُهُ وَصَدرٌ مِنَ الأَرضِ البَسيطَةِ أَفسَحُ
تَحُلُّ بِكَفَّيهِ اللُهى عُمرَ ساعَةٍ لِـتَـرْحَـمَـهَـا وُفّـادُهُ ثُـمَّ تَـنْـزَحُ[٢]
لَقَدْ ظَلَّ يُضمِيْنِي الزَّمانُ لِبُعْدِهِ وَيُحزِنُ قَلبي مِنْهُ ما كانَ يُفرِحُ
فَقُلْتُ لِصَرْفِ الدَّهْرِ ها أَنا راحِلٌ إلى مَلِكٍ بَيني وَبَينَكَ يُصلِحُ
إلى مَلِكٍ يُخفي المُلوكَ[٣] فَيَجتَلي وَتُغلَقُ أَبوابُ السَماحِ فَيُفتَحُ
إلى مَلِكٍ لا مَورِدُ الجودِ عِنْدَهُ أُجاجٌ وَلا مَرعى السَّماحِ مُصَوِّحُ
إلى مَلِكٍ يَلقى الثَّناءَ بِمِثلِهِ وَيُنعِمُ مِنْ بَعْدِ الثَّناءِ وَيَسمَحُ
إلى مَلِكٍ لا زالَ لِلمَدحِ خاطِباً وَزادَ إلى أَنْ كادَ لِلمَدحِ يَمدَحُ

---

(١) «الدَّخولُ» و«توضِحُ» و«المِقْراةِ» أماكن وردت في معلقة أمرئ القيس.

(٢) في «د»: إلى مَلِكٍ بَيني وَبَينَكَ يُصلِحُ، وهو عجز بيت لاحق. والمثبت من «س»

(٣) في «س»: تَخفي المُلوكُ.

إلى مَلِكٍ أفنى القَريضَ مَديحُهُ ... فَقَدْ زَجَّلَ المُدَّاحُ فيهِ وَوَشَّحوا
تَقولُ لِيَ العَلياءُ إذْ زُرْتُ رَبْعَهُ: ... رُوَيدَكَ كَمْ في الأرْضِ تَسْعَى وَتَكدَحُ
إذا كُنتَ تَرضى أَنْ تُعَدَّ بِتاجِرٍ ... هَلُمَّ فَفيهِ تاجِرُ الْمَدْحِ يَربَحُ
فَأَنتَجتُ مِنْ فِكري لَهُ كُلَّ كاعِبٍ ... يُزَيِّنُ عِطْفَيها البَدِيْعُ المُنَقَّحُ
وَخَلَّدتُ شِعري في الطُروسِ لِأنَّني ... أرى الشِّعْرَ يَعلو قَدرُهُ حينَ يَقرَحُ
فَيا مَلِكاً قَدْ أَطمَعَ النَّاس حِلمُهُ ... لِكَثرَةِ ما تَهفو فَيَعفو وَيَصفَحُ
أَعِدْ، غَيْرَ مَأمورٍ، عَلى الضِدِّ كَيدَهُ ... وَأذْكِ[1] لَهُ النَّارَ الَّتي باتَ يَقدَحُ
فَقَدْ أَيقَنَ الأَعداءُ أَنَّكَ راحِمٌ ... فَباهَوا بِأَفعالِ الخَنا وَتَبَجَّحوا[2]
إذا ما فَعَلتَ الخَيرَ ضُوعِفَ شَرُّهُمْ ... «وَكُلُّ إناءٍ بِالَّذي فيهِ يَنضَحُ»[3]
وَلَو تابَعوا قَولَ الإلَهِ وَأَمرَهُ ... لَقالوا بِأَنَّ الصُّلْحَ لِلخَلقِ أَصْلَحُ[4]
تَهَنَّ بِعِيْدِ النَّحْرِ وَانحَرْ مِنَ العِدَى ... فَجودُكَ عيدٌ لِلوَرى لَيسَ يَبرَحُ
وَضَحِّ بِهِم لا زِلتَ تَنحَرُ مِثلَهُم ... وَمِنْ دونِ[5] مَغناكَ العَقايرُ تُذبَحُ

---

(١) في «س»: وأذكى.

(٢) في «د»: الخَناءِ وَتَجَّحوا، والتصحيح من «س».

(٣) عجز البيت تضمين من عجز بيت في مقطوعة مشهورة «للحيص بيص» وهو من شعراء العصر العباسي في طوره الثاني، وقد أكثر الشعراء العرب اللاحقون له من تضمين هذا العجز وتوظيفه في سياقات أخرى إعجاباً به، وتمام قطعة الحيص بيص:

مَلَكْنا فكانَ العَفْوُ منَّا سَجيَّةً ... فلمَّا ملكْتُمْ سالَ بالدَّمِ أبْطَحُ
وحَلَّلْتُمُ قتلَ الأسارى وطالَما ... غَدوْنا عن الأسْرى نَعفُّ ونصفَحُ
فحسْبُكُمُ هذا التَّفاوتُ بيْنَنا ... وكلُّ إناءٍ بالذي فيهِ يَنْضَحُ

(٤) في «س»: يصلحُ.

(٥) في «س»: وَمِنْ غَيْرِ

أَبعُدُ عَنْ مَواقِعِ الطُّوفَانِ

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة موشحاً زهرياً بوزن الدوبيت:

الدوبيت:

لَمَّا شَدَتِ الوُرقُ عَلى الأَغصانِ بَيـنَ الـوَرَقِ
ماسَتْ طَرَباً بِها غُصونُ البانِ كَالمُغتَبِقِ
الطَّيْرُ شَدا وَمَنظَرُ الزَّهْرِ بَدا
وَالقَطرُ غَدا يوليهِ جوداً وَنَدى
وَالجَونُ حَدا وَمَدَّ في الجَوِّ رِدا
وَالنَّرجِسُ جَفنُ طَرفِهِ الوَسنانِ لَمْ يَنطَبِقِ
بَلْ باتَ إلى شَقائِقِ النُّعمانِ ساهي الحَدَقِ
يا لَيلَةً بِتنا وَبِها العِزُّ مُقيمْ
ما بَينَ حِياضٍ وَرِياضٍ وَنَسيمْ
ما أَمهَلَنا[1] الصُّبْحُ لِنَحظى بِنَعيمْ
لَكِنْ عَجِلَتْ[2] عَلى الظَّلامِ الواني شَمسُ الأُفُقِ
حَتَّى خَضَبَتْ مِنَ النَّجيعِ[3] القاني سَيفَ الشَفَقِ
لَمَّا شَهَرَ الرَّبيعُ في الأَرضِ نِصالْ
بِالخِصْبِ سَطا في مَعرِكِ المَحْلِ وَصالْ
وَالزَهرُ ذَكا وَأَكسَبَ الرِيِّحَ خِصالْ
وَالغَيثُ هَمى بِوَبلِهِ الهَتَّانِ بَينَ الطُرُقِ

---

(١) في «س»: لَمْ يمهلْنَا
(٢) في «د»: تَجَلَّتْ، والمثبت من «س»
(٣) في «س»: النقيع.

مِنْ مُحتَبِسٍ[1] في سَرحَةِ الغُدرانِ أَو مُـنـطَـلِـقِ

أَهدَتْ لي[2] أَنفاسُ نَسِيْمِ السَّحَرِ

مـا أَودَعَـهـا طـيـبُ أَريـجِ الـزَهَـرِ

لَـمْ أَدْرِ وَقَـدْ جاءَتْ بِنَشْـرٍ عَطِرِ

بِـالـزَهـرِ غَـدَتْ مِـسكِـيَّـةَ الأَردانِ لِـلـمُـنـتَـشِـقِ

أَمْ أَكسَبَها نَشرُ[3] ثَنا السُلطانِ طـيـبَ الـعَـبَـقِ

مَلِكٌ كَفَلَتْ أَكْنَافُهُ كُلَّ غَريبْ

كَمْ أَبعَدَ بِالنَّوالِ مَنْ كانَ قَريبْ

يَنأى خَجَلاً كَأَنَّهُ مِنْهُ مُريبْ

عَنْ حَضرَتِهِ الحَياءُ[4] قَدْ أَقْصَاني لا عَـنْ مَـلَـقِ

بَلْ أَبعُدُ عَنْ مَواقِعِ الطُّوفَانِ خَـوفَ الـغَـرَقِ

لَولا عَزَماتُ المَلِكِ الصَّالِحِ مَا

شاهَدْتُ حِمى الشَهباءِ قَدْ صارَ حِمى

إِنَّ صالَحَ ما يَعْصي وَإِنْ صالَ حَمى

إن شاهَدَ بَأسَهُ ذَوو التيجانِ تَـحـتَ الـحَـلَـقِ

مِن هَيبَتِهِ خَرُّوا إِلى الأَذقانِ مِـثـلَ الـعُـنُـقِ

قَـدْ أَوجَدَنـي نَـداهُ بَـعْـدَ الـعَـدَمِ

إِذْ صانَ عَنِ الأَنامِ وَجهي وَدَمي

لَـمْ أَصفُقْ كَفّي عِنـدَهُ مِنْ نَـدَمِ

---

(١) في «س»: مِنْ مُنْحَبِسٍ.

(٢) في «س»: أَهدَتْ إلى.

(٣) في «س»: سقطت «نشر».

(٤) في «س»: الحيا

لَو شِئتُ لِهامَةِ السَّهى أوطاني[1] عِـنْـدَ الـغَـرَقِ
لَـولاهُ لَـمـا سَـلَـوتُ عَـنْ أوطـانـي بَـعـدَ الـقَـلَـقِ

يا ابنَ المَلِكِ المَنصورِ يا خَيرَ خَلَفْ
يا مَنْ هُوَ أُنموذَجُ مَنْ كانَ سَلَفْ
كَمْ أتلَفَ كَنْزَ المالِ مِنْ غَيْرِ تَلَفْ

إذ فَـرَّقَ مـا حَـوى مَـدى الأزمـانِ بَـيـنَ الـفِـرَقِ
فَـالـمـالُ فَـنـي وَكُـلُّ شَـيءٍ فـانِ وَالـذِكْـرُ بَـقـي

إسْعَدْ بِدَوامِ المُلكِ لا زِلتَ سَعيدْ
إذْ أنْـتَ أجَـلُّ أنْ أُهَـنـيـكَ بِـعـيـدْ
هُنِّيتَ وَلا بَرِحتَ تُبدي وَتُعيدْ

تُـبـدي لِـذَوي الـرَجـاءِ وَالإخْـوانِ حُـسـنَ الـخُـلُـقِ
إذْ فِيْكَ كَمالُ الحُسنِ وَالإحسانِ لَـمْ يَـفـتَـرِقِ

في الدار وهي تبتعد

وقال يمدحه وأرسلها إليه من بغداد:

البسيط

ما هَبَّتِ الريحُ إلّا هَزَّني الطَرَبُ إذ كانَ لِلقَلبِ في مَرِّ الصَّبا أَرَبُ
لِذاكَ إن هَيمَنَتْ في الدَّوحِ أُنشِدُهُ بَيني وَبينَكَ يا دَوحَ الحِمى نَسَبُ
يا جيرَةَ الشِعبِ لَولا فَرطُ بُعدِكُمُ لَما غَدا القَلبُ بِالأحزانِ يَنتَعِبُ
فَهَل يَجودُ بِكُمْ عَدلُ الزَّمانِ لَنا يَوماً وَتُرفَعُ فِيْمَا بَينَنا الحُجُبُ
يا سادَةً ما أَلِفنا بَعدَهُمْ سَكَناً وَلا اتَّخَذنا بَديلاً حينَ نَغتَرِبُ

(١) أوطاني: مخفَّفة الهمزة، أوطاني: أي جعلني أطأها.

بِودِّكُمْ صارَ مَوصولاً بِكُم نَسَبي إنَّ المَوَدَّةَ في أَهْلِ النُّهى نَسَبُ
جَميلُكُمْ كانَ في رِقِّي لَكُمْ سَبَباً لا يُوجَدُ الحُكْمُ حَتَّى يُوجَدَ السَبَبُ
فَكَيفَ أَنساكُمُ بَعْدَ الْمَشِيْبِ وَقَدْ صاحَبتُكُمْ وَجَلابيبُ الصِّبا قُشُبُ[1]
أَمْ كَيفَ أَصبِرُ مُغتَرّاً بِأُمنِيَةٍ وَالدَّارُ تَبعُدُ وَالآجالُ تَقتَرِبُ
كَمْ زُرتُكُمْ[2] وَعُيونُ الخَطبِ تَلحَظُني شَزراً وَتَعثُرُ في آثارِيَ النُّوَبُ
وَكَمْ قَصَدْتُ بِلاداً كَي أَمُرَّ بِكُمْ وَأَنتُمُ القَصْدُ لا مِصْرٌ وَلا حَلَبُ
وَكَمْ قَطَعْتُ إلَيكُمْ ظَهْرَ مُقْفِرَةٍ لا تَسْحَبُ الذَيلَ في أَرجائِها السُّحُبُ
وَمَهمَهٍ كَسَماءِ الدّجنِ مُعتَكِرٍ نَواظِرُ الأُسْدِ في ظَلمائِهِ شُهُبُ
حَتّى وَصَلْتُ إلى نَفسٍ مُؤَيَّدَةٍ مِنْهَا النُّهَى وَاللُّهَى وَالْمَجْدُ يُكْتَسَبُ
بِمَجلِسٍ لَو رَآهُ اللَيثُ قالَ بِهِ: يا نَفْسُ في مِثْلِ هَذا يَلزَمُ الأَدَبُ
مَنازِلٌ لَو قَصَدْناها بِأَرؤُسِنا لَكانَ ذاكَ عَلَينا بَعْضَ ما يَجِبُ
أَرضٌ نَدى الصَّالِحِ السُّلطانِ وابلُها وَرَأيُهُ لِرَحى أَحوالِها قُطُبُ
مَلكٌ بِهِ افتَخَرَتْ أَيّامُهُ شَرَفاً وَاستَبشَرَتْ بِمَعالي مَجدِهِ الرُّتَبُ
وَقالَتِ الشَمْسُ حَسْبِي أَنْ فَخَرْتُ بِهِ وَجهي لَهُ شَبَهٌ وَاسمي لَهُ لَقَبُ
لا يَعرِفُ العَفْوَ إلّا بَعْدَ مَقدَرَةٍ وَلا يَرى العُذْرَ إلّا بَعْدَما يَهَبُ
سَماحُهُ عُنوِنَتْ بِالبِشْرِ غايَتُها كَما تُعَنوَنُ في غاياتِها الكُتُبُ
وَهِمَّةٌ حارَ فِكرُ الواصِفينَ لَها[3] حَتّى تَشابَهَ مِنها الصِدقُ وَالكَذِبُ
قالوا: هُوَ البَدرُ قُلتُ: البَدرُ مُنمَحِقٌ[4] قالوا: هُوَ الشَّمْسُ قُلتُ: الشَمسُ تَحتَجِبُ

---

(١) قُشُبُ: جديدة.
(٢) في «د»: قَدْ زُرتُكُمْ. والمثبت من «س»
(٣) في «س»: وَفِكْرَة حارَ فِكرُ الواضعينَ لَها
(٤) في «س»: مُمْتَحِقٌ.

قالوا: هُوَ الغَيثُ قُلتُ: الغَيثُ مُنتَظَرٌ ... قالوا: هُوَ اللَيثُ قُلتُ: اللَيثُ يُغتَصَبُ
قالوا: هُوَ السَّيلُ قُلتُ: السَيلُ مُنقَطِعٌ ... قالوا: هُوَ البَحرُ قُلتُ: البَحرُ مُضطَرِبُ[1]
قالوا: هُوَ الظِلُّ قُلتُ: الظِلُّ مُنتَقِلٌ ... قالوا: هُوَ الدَّهْرُ قُلتُ: الدَّهْرُ مُنقَلِبُ
قالوا: هُوَ الطَّودُ قُلْتُ: الطَّودُ ذو خَرسٍ ... قالوا: هُوَ المَوتُ قُلتُ: المَوتُ يُجتَنَبُ
قالوا: هُوَ السَّيفُ قُلتُ: السَيفُ نَندُبُهُ ... وَذاكَ مِنْ نَفسِهِ بِالجودِ[2] يُنتَدَبُ
قالوا فَمَن مِنهُمُ يَحكيهِ؟ قُلتُ لَهُم: ... كُلٌّ حَكاهُ وَلَكِنْ فاتَهُ الشَّنَبُ[3]
يا ابنَ الَّذينَ غَدَتْ أَيّامُهُمْ عِبَراً ... بَينَ الأَنامِ بِها الأَمثالُ قَدْ ضَرَبوا
كَالأُسْدِ إنْ غَضِبوا وَالْمَوتِ إنْ طَلبوا ... وَالسَّيْفِ إنْ نُدبوا وَالسَّيْلِ إنْ وَهَبوا
إنْ حُكِّموا عَدَلوا أَو أُمِّلوا بَذَلوا ... أَو حُورِبوا قَتَلوا أَو غُولِبوا غَلَبوا
سَرَيْتَ مَسراهُمُ في كُلِّ مَنقَبَةٍ ... لَمْ يَسرِها بَعدَهُمْ عُجمٌ وَلا عَرَبُ
وَفُقتَهُمْ بِخِلالٍ قَدْ خُصِصتَ بِها ... لَولا الخُصوصُ تَساوى العُودُ وَالحَطَبُ
حَمَلْتَ أَثقالَ مُلْكٍ لا يُقامُ بِها ... لَو حُمِّلَتها اللَيالي مَسَّها التَعَبُ[4]
وَحُطْتَ بِالعَدْلِ أَهْلَ الأَرْضِ كُلَّهُمُ ... كَأَنَّما النَّاسُ أَبناءٌ وَأَنتَ أَبُ
لِكُلِّ شَيءٍ إذا عَلَّلتَهُ سَبَبٌ ... وَأَنتَ لِلرِّزْقِ في كُلِّ الوَرى سَبَبُ
مَولايَ دَعوَةَ عَبْدٍ دارُهُ نَزَحَتْ ... عَلَيكُمُ قُربَهُ بَلْ قَلبُهُ يَجِبُ
قَدْ شابَ شِعري وَشَعري في مَديحِكُمُ ... وَدُوِّنَتْ بِمَعاني نَظمِيَ الكُتُبُ
فَالنَّاسُ تَحسُدُكُمْ فيهِ وَتَحسُدُهُ ... فيكُمْ وَلَيسَ لَهُ في غَيرِكُمْ طَلَبُ
فَلا أَرَتنا اللَيالي مِنكُمُ بَدَلاً ... وَلا خَلَتْ مِنكُمُ الأَشعارُ وَالخُطَبُ

---

(١) في «س»: ورد صدر البيت محلَّ عجزه، وهو غلط لا يناسب القافية.
(٢) في «س»: للجُود.
(٣) الشَنَبُ: حِدَّةٌ في الأسنان، ويقال بَرْدٌ وعُذوبةٌ.
(٤) في «س»: مسَّها القتب، والقتب: الخشبات التي يُشدُّ بها رحل الجمل.

الفصل الثاني

في الشكر والهنا

جفونُ السامع

قال يشكر أنعام المولى السلطان الملك المنصور طاب مثواه عن تحف حملها إليه.

الكامل

شَكَرَتْكَ عَنِّي شارِداتُ قَصائِدٍ بِصَنائِعٍ فاهَتْ بِشُكرِ صَنائِعِ
تَنْفي الحُداةُ بِها عَنِ الجَفْنِ الكَرى وَتَخيطُ مِنْ طَرَبٍ جُفونَ السَّامِعِ

هُنِّيَ بِكَ العيدُ

وقالَ يُهنِّئهُ بِعيدِ الفِطر سنةَ إحدى وسبعمائة:

البسيط

هُنِئتَ بِالعيدِ بَل هُنِّيَ بِكَ العيدُ فَأَنْتَ لِلجودِ بَلْ إرثٌ لَكَ الجودُ
يا مَنْ عَلى النَّاسِ مَقصورٌ تَفَضُّلُهُ وَظِلُّ رَحمَتِهِ في الأَرضِ مَمدودُ
أَضحَتْ بَدولَتِكَ الأَيَّامُ مُشرِقَةً كَأَنَّها لِخُدودِ الدَّهْرِ تَوريدُ
أُعْطَيْتَ في المُلكِ ما لانَ الحَديدُ لَهُ حُكماً فَأَنتَ «سُلَيمانٌ» وَ«داودُ»
لَكَ اليَدانِ اللَّتانِ امتاحَ بِرَّهُما بَنو الزَمانِ وَريعَتْ مِنهُما الصِّيْدُ

قَضى وُجودُهُما فينا وَجودُهُما تَكذيبَ مَنْ قالَ إنَّ الجودَ مَفقودُ
ماذا أَقولُ وَمَدحي فيكَ ذو قِصَرٍ وَأَنتَ بِالفِعْلِ مَمدوحٌ وَمَحمودُ
إذا نَظَمْتُ بَديعَ الشِّعْرِ قابَلَني مِنَ السَّمَاحِ بَديعٌ مِنكَ مَنقودُ
فَلا مَعانيهِ في الحُسنى مُغَلغَلَةٌ وَلا بِأَلفاظِهِ في البِرِّ تَعْقِيْدُ
فَعِشْتَ يوليكَ طَيبَ العَيشِ أَربَعَةٌ: عِزٌّ، وَنَصرٌ، وَإقبالٌ، وَتَأيِيدُ
وَلا خَلَتْ كُلَّ عامٍ مِنكَ أَربَعَةٌ: نُسْكٌ، وَصَومٌ، وَإفطارٌ، وَتَعيِيدُ

أرى الحصى ضوءاً

وقالَ يَشكرُ إنعامَ ولَديه: الْمَلِك ناصر الدين محمَّد وعماد الدين علي بفرسٍ جَوادٍ قدَّماها له وضمَّنها «القصيدة» تضمينَ البحرِ لأبياتٍ من مَقْصُورةِ أبي بَكْرِ بن دُريد[1] بيتاً بيتاً وهو من مُخترعاته وهي هذه:

مجزوء الرجز

بَرْقُ المَشيبِ قَدْ أَضا بِعارِضٍ مِثلِ الأَضا[2]
يُشَبَّهُ[3] اشتِعالُهُ بِالنارِ في جَذلِ الغَضا[4]
وَواصَلَتْ قَلبي الهُمومُ فَجَفا جَفنِيَ الكَرى
وَاتَّخَذَ التَسهيدُ عَيني مَألَفاً لَمّا جَفا
وَكُنتُ ذا بَأسٍ فَمُذْ عانَدَني صَرْفُ القَضا
رَضيتُ قَسراً وَعَلى القَسْرِ رِضى مَنْ كانَ ذا

(١) «أبو بكر بن دريد الأزدي»: من أزد عمان أحد أئمة اللغة والأدب بين القرنين الثالث والرابع الهجريين وهو من المعمرين، ومقصورته مشهورة، مدح بها «آل مكيال» في بلاد فارس.
(٢) الأضا: الغدران.
(٣) في «س»: يشتبه.
(٤) الجذل: الحطب، والغضا شجرة خشبها سريع الاشتعال، لذا تستخدم حطباً

لـي أُسـوَةٌ «بِـابـنِ الـزُبَـيـرِ[1]» إذْ أَبـى حَـمـلَ الأذى
وَابـنِ «الأَشَـجِّ»[2] الـقَـيـلِ سـاقَ نَـفـسَـهُ إلـى الـرَّدى
وَهَـكَـذا جَـدَّ «أَبـو الـخَـيـرِ» لِإدراكِ الـمُـنـى
وَقَـدْ سَـمـا قَـبـلـي «يَـزيـدُ[3]» طـالِـبـاً شَـأوَ الـعُـلـى
وَقَـدْ رَمـى «عَـمـرٌو» بِـسَـهـمِ كَـيـدِهِ قَـلـبَ الـعُـلـى
وَسَـيـفٌ اسـتَـعـلَـتْ بِـهِ هِـمَّـتُـهُ حَـتّـى رَمـى
أَقـسَـمـتُ لا أَنـفَـكُّ أَسـمـو طـالِـبـاً حُـسـنَ الـثَّـنـا
أَلِـيَّـةٌ بِـالـيَـعـمَـلاتِ تَـرتَـمـي بِـهـا الـنَـجـا
لَأَجـعَـلَـنَّ مَـعـقِـلـي مُـطَـهَّـمـاً صُـلـبَ الـمَـطـا

---

(١) ابن الزبير «عبد الله بن الزبير» الذي ثار على الأمويين، وأعلن خلافة دامت ثماني سنين وشملت مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام. وقتل في مكة في الثمانين من عمره.

(٢) ربما يقصد الخليفة الأموي «عمر بن عبد العزيز» فقد كان يسمى أشجّ بني أمية، أو أشجّ قريش، لأنَّ في جبهته أثر ضربة لحافر فرس. وقد اغتيل من قبل مقربيه بالسم، بسبب سعيه إلى تغيير طبيعة إدارة الحكم في الحقبة الأموية.

(٣) لعله يقصد «يزيد بن المهلب» وكان من ولاة بني أمية الأقوياء وكان الحجاج على بطشه يخشى بأس يزيد، فلما تمَّ عزله حَبَسهُ الحجاج، فهرب يزيد إلى الشام. ولما أفضت الخلافة إلى «سليمان ابن عبد الملك» ولاه العراق ثم خراسان، فعاد إليها، وافتتح جرجان وطبرستان. ثم نقل إلى إمارة البصرة، فأقام فيها إلى أن استخلف «عمر بن عبد العزيز» فعزله، وطلبه، فجئ به إلى الشام، فحبسه بحلب. ولما توفي عمر وثب غلمان يزيد، فأخرجوه من السجن. وسار إلى البصرة فدخلها وغلب عليها (سنة ١٠١) ثم نشبت حروب بينه وبين أمير العراقين مسلمة بن عبد الملك، انتهت بمقتل يزيد، في مكان يسمى «العقر» بين واسط وبغداد. وقال الفرزدق عنه:

وَإذا الـرِّجـالُ رَأَوا يَـزيـدَ رَأَيـتَـهُـمْ خُـضُـعَ الـرِقـابِ نَـواكِـسَ الأبـصـارِ
لَأَغَـرَّ يَـنـجـابُ الـظَّـلامُ لِـوَجـهِـهِ وَبِـهِ الـنُـفـوسَ يَـقَـعـنَ كُـلَّ قَـرارِ

ويروى أنه برز للحروب وله ثماني عشرة سنة، واتخذ ذراعا من حديد، مجوفة، فكان يدخل فيها يده اليسرى فإذا استجرت الرماح في صدره وجللته السيوف، وضع يده اليسرى على رأسه ثم حمل. وولي خراسان وتغلب على البصرة. وكان من عاقبة أمره أن نابذ بني أمية الخلافة، فقتل بعد حروب كثيرة مشهورة ترجمته في الأعلام ج ٨ ص ١٩٠

يَرضَخُ في البيدِ الحَصى وَإنْ رَمى إلى الرُّبى
يَكابِرُ السَّمْعُ اللَّحاظَ إثْرَهُ إذا جَرى
إذا اجتَهَدتُ نَظَراً في إثْرِهِ قُلتُ سَنا
جادَ بِهِ ابنُ المَلِكِ المَنْصُورِ مَنصورِ اللِّوا
هُما اللَّذانِ عَمَّرا لي جانِباً مِنَ الرَّجا
فَقُلتُ لَمّا أثقَلا ظَهري بِأعباءِ النَّدَى
نَفسي الفِداءُ لِأَميرَيَّ وَمَنْ تَحْتَ السَّما
كَأَنَّما جودُهُما مُجَلجِلٌ مِنَ الحِبا
إذَا وَنَتْ رُعودُهُ عَنَّتْ لَهُ ريحُ الصَّبَا
فَطَبَّقَ الأرضينَ حَتّى بَلَغَ السَّيلُ الزُّبَى
كَأَنَّما البَيداءُ غِبَّ صَوتِهِ بَحْرٌ طَما
يَلومُني في البُعدِ عَن حِماهُما خِلٌّ لَحى
وَاللَّومُ لِلحُرِّ مُقيْمٌ رادِعٌ والْعَبْدُ لا[1]
فَسَوفَ يَعتادُهُما مِنِّي امرُؤٌ مَحْضُ الوَلا
يَجوبُ جَوزاءَ الفَلا مُحتَقِراً هَولَ الدُّجى
قَدْ نِلْتُ في رَبعِهِما مِنَ النَّعِيْمِ ما كَفى
فَإن أَعِش صاحَبتُ دَهْري عالِماً بِما انطَوى
وَإن أَمُتْ فَكُلُّ شَيءٍ بَلَغَ الحَدَّ انتَهى

---

(١) في «د»: وَالبُعْدُ. ولعله تصحيف، والمثبت من «س»

جِبالُ السَّحَرَة

وقال يشكر إنعام السلطان الملك الصالح «شمس الدين صالح» كتبها إليه من الشام:

الطويل

جَزى اللَهُ عَنَّا مالِكَ الرِقِّ كَاسمِهِ فَلَولا اسمُهُ ما كُنْتُ في الخَلقِ أُعرَفُ[1]
وَلَولا مَعاليهِ الشَّرِيْفَةُ لَمْ تَكُنْ عَلَيَّ مُلوكُ الأَرضِ تَحنو وَتَعطِفُ
أُحَدِّثُهُمْ عَنْ بِرِّهِ دونَ سِرِّهِ وَأُلحِفُ في تَعْدِيْدِ ما لِيَ يُتحِفُ
وَأُنشِدُ مِن مَدحي لَهُ كُلَّ جَزلَةٍ تُحَلَّى بِها أَسماعُهُمْ وَتُشَنَّفُ
قَصائِدُ في أَلفاظِهِنَّ مَقاصِدٌ مِنَ الصَخْرِ أَقْوَى بَلْ مِنَ الماءِ أَلطَفُ
إذا رامَ أَهْلُ العَصْرِ نَظماً لِمِثلِها وَجاؤوا بِلَفْظٍ دونَها وَتَكَلَّفوا
ظَنَنتُ حِبالَ السِّحْرِ ما قَدْ أَتوا بِهِ وَتِلكَ عَصا موسى لَها تَتَلَقَّفُ

أُسمِعُ الصُمَّ

وقال يهنئه بشهر رجب الأصمَّ:

الوافر

غَدا رَجَبٌ يُؤَمِّنُ حينَ أَدعو لِمَجدِكَ أَنْ يَزيدَ بِهِ ارتِقاءَ
أَصَمٌّ ظَلَّ مُستَمِعاً دُعائي فَها أَنا أُسمِعُ الصُمَّ الدُعاءَ

صيام البحر

وقال يهنئه بشهر رمضان:

الطويل

هَنيئاً بِشَهْرِ الصَّومِ لِلمَلِكِ الَّذي لَهُ نِعَمٌ مَعْرُوفُها لَيْسَ يُنْكَرُ

(١) في «س»: في الأرض أعرفُ.

فَمٌ عَنْ أَحاديثِ المَحارِمِ صائِمٌ ... وَكَفٌّ بِإسداءِ المَكارِمِ مُفْطِرُ
يُسَافِرُ مِنْهِ الذِكْرُ وَهْوَ مُتَمَّمٌ ... وَكُلُّ مُقيمٍ في الثَّناءِ مُقَصِّرُ
وَأَعْجَبُ مِنْ صَومِ الأَنامِ بِرَبعِهِ ... وَقَدْ غَمَرَتهُمْ[1] مِنْ أَياديهِ أَبحُرُ

مجدُكَ الفِطرُ

وقال يهنئه بعيد الفطر

البسيط

فِطرٌ بِهِ كادَ قَلبُ الدَّهْرِ يَنفَطِرُ ... إذ بَشَّرَتْ بِمَعالي مَجدِكَ الفِطَرُ
يا مالِكاً أَضحَتِ الدُّنيا تَتيهُ بِهِ ... وَالصَّومُ وَالفِطْرُ وَالأَعيادُ تَفتَخِرُ
أَضحى وُجودُكَ في الدَّنيا وَجُودُكَ لي ... عيداً جَديداً بِهِ يَستَبشِرُ البَشَرُ
فَالعيدُ مُنتَظِرٌ في العامِ واحِدَةً ... وَجودُ كَفِّكَ عيدٌ لَيس يُنتَظَرُ
لَو يَنطِقُ العيدُ بِالإنصافِ قالَ لَنا ... لِيَهنِكُمْ بِالمَليكِ الصالِحِ الظَفَرُ
مَلْكٌ سَما ذِكرُهُ بَينَ المُلوكِ وَما ... بَنى لَهُ الذِكر إلّا الصارِمُ الذَكرُ
سَهلُ الخَلائِقِ ما في خُلقِهِ شَرَسٌ ... لِلوارِدينَ وَلا في خَدِّهِ صَعَرُ
لا يَعرِفُ العُذْرَ عَنْ إسْعَافِ ذي أَمَلٍ ... يَوماً وَلَكِنَّهُ يُعطي وَيَعتَذِرُ
مِنْ «آلِ أُرتُقٍ» الصيدِ الأُلى رَتَقوا ... فَتقَ العُلى بَعدَما حالَتْ بِها الغِيَرُ
هُمَ المُلوكُ الأَلى يُكسى الزَّمانُ بِهِمْ ... عِزّاً وَتَخفى مُلوكُ الأَرضِ إنْ ظَهَروا
المُنعِمونَ وَلَكِنْ قَبلَما سُئِلوا ... وَالصافِحونَ وَلَكِنْ بَعدَما قَدَروا
يا ابنَ المُلوكِ الأَلى دانَ الزَّمانُ لَهُمْ ... لَمّا استَقاموا مَعَ الباري كَما أُمِروا
لا فَضلَ لي في نِظامي دُرَّ وَصفِكُمُ ... بِقيمَةِ الدُرِّ لا بِالسُلكِ يُعتَبَرُ

---

(١) في «س»: عاثرتهم.

لَـمْ تَـزْهُ صَـنـعَـتُـهُ إلّا بِـصُـنـعِـكُـمُ   تَزهو[1] الخَمائِلُ أَنّى يَهطِلُ المَطَرُ

ومجدُك العيد

وقال أيضاً يهنئه بعيد الفطر:

الخفيف

يـا مَـلـيـكـاً بِـذِكـرِهِ يَـفـخَـرُ الـمَـدْحُ وَيَـسـمـو الإيـرادُ وَالـوُرّادُ
أَنتَ أَعلى مِنْ أَنْ تُهَنّى بِعيدٍ   بَـلْ تُـهَـنّى بِـمَـجْـدِكَ الأَعْـيَـادُ
فَـابْـقَ فـي نِـعْـمَـةٍ بِـهـا سُـرَّ راجِـيْـكَ وَرُدَّتْ بِـغَـيـظِـهـا الـحُـسّـادُ
صُـمَّ فـي صَـومِـكَ الـعُـداةُ وَفـي فِـطْـرِكَ مِـنـهُـمْ تُـفَـطَّـرُ الأَكـبـادُ

وَجْهُ الأَنامِ

وقال أيضاً يهنئه بعيد النحر:

المتقارب

تَـهَـنَّ بِـعِـيْـدِكَ يـا ابـنَ الـكِـرامِ   وَعِشْ لِتَـهَـانِـيـهِ فـي كُـلِّ عـامِ
فَـإنْ يَـكُ غُـرَّةَ وَجْـهِ الـزَّمـانِ   فَـإنَّـكَ غُـرَّةُ وَجْـهِ الأَنـامِ

نون في الغرب

وقال يهنئه بالقدوم من السفر في مستهلّ أحد الشهور:

الطويل

قَـدِمـتَ وَقَـدْ لاحَ الـهِـلالُ مُـبَـشِّـراً   بِـعَـودِكَ إنَّ الـسَّـعْـدَ فـيـهِ قَـريـنُـه
وَيُـخـبِـرُ أَنَّ الـنَّـصْـرَ فـيـهِ مُـقَـدَّرٌ   أَلَمْ تَرَهُ قَدْ لاحَ في الغَرْبِ نونُهُ[2]

(١) في «س»: تزهى. أي تتفتح

(٢) في «المثالث والمثاني»: في الشرب نونه.

لَنْ تَراني

وقال يهنئه بدارٍ عمَّرها في قلعة «ماردين»:

الخفيف

هَكَذا إنْ بَنى المَنازِلَ بانِ وَثَناها مَشيدَةَ الأَركانِ
يَبتَني المَجدَ أَوَّلاً فَإذا ما شادَهُ شَيَّدَ المَنازِلَ ثانِ
وَبِناءُ العَلاءِ صَعبٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ عَزمُهُ شَديدَ المَباني
فَإذا حاوَلَ المُقَصِّرُ نَيلَ العِزِّ نادى: وَعِزَّتي لَنْ تَراني
كُلُّ مَن أَسَّسَ البِناءَ عَلَى تَقْوَى إِلَهِ السَّمَاءِ وَالرِّضوانِ
فَليَشِدْ قَبلَهُ البِناءَ كَما قَدْ شَيَّدَتهُ مَناقِبُ السُلطانِ
زَينُ «أَبناءِ أُرتُقَ» المَلِكُ الصالِحُ «شَمسُ الدينِ» الرَّفيعِ الشانِ
مَلِكٌ يَملَأُ النَواظِرَ بِالحُسْنِ وَيَملا الأَكُفَّ بِالإحسانِ
لَو يَشا أَسَّسَ المَنازِلَ مِنْ فَوقِ أَعالي مَنازِلَ الزَبرِقانِ
وَالسَواري فَوقَ السَواري مِنَ الشُهبِ وَأَبوابُها عَلى كيوانِ
شادَ في ذُروَةِ العَلاءِ دِياراً وَجَنى الجَنَّتَينِ مِنهُنَّ داني
فَأَراهُ الإِلَهُ في ظِلِّها العَزَّ وَطيبَ الهَنا وَنَيلَ الأَماني

بِالمَعاني لا بِالمَغاني

وقال وكتب بها إلى أخيه الملك ناصر الدين عمر، طاب مثواه، يشتاقه ويهنئه بعيد الفطر

الخفيف

إنْ ثَنَتْ عَنكُمُ الخُطوبُ عِناني فَفُؤادي لَدَيكُمُ وَجَناني
وَاشتِياقي لِرَبعِكُمْ لا بِوَجدي بِغَوانٍ بِهِ وَلا بِأَغاني

ما هَوينا مَغنى الدِّيَارِ وَلَكِنْ بِالمَعاني نَهيمُ لا بِالمَغاني
مَنْ مُعينُ الصُبِّ الكَئيبِ عَلى الشَوقِ إذا باتَ لِلهُمومِ يُعَاني
وَمَنِ المُبلِغُ الأَحِبَّةِ أَنّي طيبُ عَيشي مِنْ بَعْدِهِمْ ما هَناني
يا نَسيمَ الشّمالِ إنْ جُزتَ بِالشَهْباءِ قَبِّلْ عَنّي ثَرى السُّلطانِ
وَأَبلِغِ المَلكَ ناصِرَ الدِّينِ شَوقي ثُمَّ قَبِّل ثَراهُ بِالأَجْفَانِ
عُمَر الْمَالِكَ الَّذي عَمَرَ المَجْدَ وَقَدْ كانَ دَائِر البُنْيَانِ
وَالْمَليكُ الَّذي يَرى الْمَنَّ إشْرَاكاً بِوَصفِ المُهَيمِنِ الْمَنَّانِ
وَالجَوادُ السَّمْحُ الَّذي مَرجَ الْبَحرَينِ مِن راحَتَيهِ يَلتَقِيانِ[1]
مَلِكٌ يَعتِقُ العَبيدَ مِنَ الرِقِّ وَيَشرِيَ الأَحرارَ بِالإحسان
بِسَجايا رَضِعْنَ دَرَّ المَعالي وَمَزايا رَضِعْنَ دَرَّ المَعاني
فَلِباغي عَصاهُ حُمرُ الْمَنايا وَلِباغي عَطاهُ بيْضُ الأَماني
يَاأخا الجودِ لَيسَ مِثلُكَ مَوجُوداً وَإنْ كانَ بادِياً لِلعِيانِ
أَنتَ بَينَ الأَنامِ لَفظَةُ إجماعٍ عَلَيها اتِّفاقُ قاصٍ وَدانِ
ذَلِكَ الرّتبَةُ الَّتي قَصَّرَتْ دُونَ عُلاها النِّسْرانِ وَالفَرقَدانِ
وَالحُسامُ الَّذي إذا صَلَّتِ البيضِ وَصَلَّتْ في البِيْضِ وَالأَبدانِ
قامَ في حَومَةِ الهِياجِ خَطيباً قائِلاً: كُلُّ مَنْ عَليها فانِ
وَاليَراعُ الَّذي يَزيدُ بِقَطْعِ الرأسِ نُطقاً مِنْ بَعْدِ شَقِّ اللِسانِ
لَمْ تَمَسَّ التُرابَ نَعلاكَ إلّا حَسَدَتْهُ مَعاقِدُ التِّيْجَانِ
شِيَمٌ لَمْ تَكُنْ لِغَيرِكَ إلّا لِمَعالي شَقيقِكَ السُّلْطَانِ
جَمَعَ اللهُ فيكُما الحُسنَ وَالإحْسَانَ إذْ كُنتُما رَضيعَي لِبانِ

---

(١) تضمين من القرآن ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ سورة الرحمن / آية: ١٩

وَتَجارَيتُما إلى حَلبَةِ المَجدِ فَوافَيتُما كَمُهرَي رِهانِ
ثُمَّ عاضَدتَهُ فَكُنتَ لَديهِ مِثلَ «هارونَ» في فَتى «عِمرانِ»
فَتَهَنِّ العيدَ السَّعِيْدَ وَإن كانَ لِكُلِّ الأَعيادِ مِنْكَ التَّهاني
وَاقضِ عُمر الزَّمانِ صَوماً وَفِطراً خالِداً في مَسَرَّةٍ وَأَمانِ
لَيسَ لي في صِفاتِ مَجدِكَ فَخرٌ هِيَ أَبدَتْ لَنا بَديعَ الْمَعاني
كُلَّما أَبدَعَتْ سَجاياكَ مَعنىً نَظَمَتْ فِكرَتي وَخَطَّ[1] بَنانِ
لا تَسُمني بِالشِّعْرِ شُكرَ أَيادِيْكَ فَما لي بِشُكْرِهِنَّ يَدانِ
لَو نَظَمتُ النجومَ شِعراً لَمَا كافيتُ عَنْ بَعضِ ذَلِكَ الإحسانِ

اشتروا المُلكَ بالخطر

وقال يشكر إنعام السلطان الملك المؤيد «عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل بن أيُّوب» صاحب حماة عند وروده إليها وقد كان اقترح عليه هذا البحر والقافية:

المنسرح

لا راجَعَ الطَرفُ بِاللِقا وَسَنَه إنْ ذاقَ غُمضاً مِنْ بَعدِكُمْ وَسِنَهْ
طالَ عَلى الصَبِّ عُمرُ جَفوَتِكُمْ فَكُلُّ يَومٍ مِنَ الفِراقِ سَنَهْ
صَبٌّ أَجابَ الغَرامَ حينَ دَعا طَوْعاً وَأَلقَى إلى الهَوى رَسَنَهْ
لَمْ يَقْضِ مِنْ وَصلِكُمْ لُبانَتَهُ وَإنْ قَضَى في هَواكُمُ زَمَنَهْ
ما عَرَفَ الشِّركَ في هَواهُ وَلا خالَفَ دينَ الهَوى وَلا سُنَنَهْ
وَلَو غَدا وَهْوَ عابِدٌ وَثَناً لَما غَدا غَيرُ شَخصِكُمْ وَثَنَهْ
إنْ كَرَّرَ العاذِلونَ ذِكرَكُمُ صَغا وَأَصغى إلَيهِمُ أُذُنَهْ
ما لامَهُ لائِمٌ لِيُحزِنَهُ إلّا وَسَلّى بِذِكرِكُمْ حَزَنَهْ

(١) في «س»: وخَطَّتْ.

لَـولاكُـمُ لَـمْ تَـبِـتْ جَـوانِـحُـهُ حَرَّى وَلا أَنحَلَ الضَنى بِدَنَهْ

كَـمْ ضَـمَّـنَ الـدَمـعَ رَيَّ غُـلَّـتِـهِ فَـما وَفى بَـعدَكُـمْ بِـما ضَـمِـنَهْ

لا تـودِعـوا سِـرَّكُـم نَـواظِـرَهُ فَـهْيَ عَـلى السِرِّ غَيرُ مُؤتَمَنَهْ

نَـواظِـرٌ بِـالـدُّمـوعِ وافِـيَـةٌ وَهـيَ لِإظْـهـارِ سِـرِّكُـمْ خَـوَنَـهْ

ورُبَّ لَـفـظٍ فَـصَّـلـتُ مُـجـمَـلَـهُ وَاللَيلُ قَدْ فَصَّلَ الضُّحَى كَفَنَهْ

سَـأَتْ ظُـنـونُ الـحُـسَّـادِ فـيَّ بِـهِ لَـمّا غَـدا الـجَـفْنُ جافِياً وَسَنَهْ

لَمْ يَبسُطوا العُذْرَ لي وَلا عَلِموا أَنَّ يَـدي بِـالـصَّـنِـيْـعِ مُـرتَـهَـنَـهْ

وَلَـو بِـمَـدحِ الـمُـؤَيَّـدِ اعـتَـبَـروا لَـبُـدِّلَـتْ سَـيِّـئـاتُـهُـمْ حَـسَـنَـهْ

الـمَـلِـكُ الـجامِـعُ الـفَـضـائِـلَ وَالْـبـاذِلُ فـي الـصَّـالِـحاتِ ما خَـزَنَـهْ

يَـمـتَـنُّ لِـلـقـابِـلـي[1] عَـطاهُ وَلا يُـقَـلِّـدُ الـوَفـدَ فـي الـنَّـدَى مِـنَـنَـهْ

مَـلِـكٌ لَـوَ اَنَّ الـبِـحـارَ تُـشـبِـهُـهُ لَأَصْـبَـحَ الـبَـحْـرُ بـاذِلاً سُـفُـنَـهْ

وَلَـو أَتـى «الأَصـمَـعِـيُّ» يُـنـشِـدُهُ شِـعـراً لَأَمْـسَـى خَـوفُـهُ لَـحَـنَـهْ[2]

وَلَـو رَعـى أَلـكَـنٌ عِـبـارَتَـهُ أَزالَ مِـنْ سِـحْـرِ لَـفْـظِـهِ لَـكَـنَـهْ

مُـهَـذَّبُ الـلَّـفْـظِ فـي الـفَـصـاحَـةِ لا كَـسـائِـلِ الـمـازِنِـيِّ مَـن خَـتَـنَـهْ

مِـن «آلِ أَيّـوبِ» الَّـذيـنَ لَـهُـمْ حَـمـاسَـةٌ بِـالـسَّـمـاحِ مُـقـتَـرِنَـهْ

ذَوي بُـيـوتٍ فـي الْـمَـجْـدِ سـالِـمَـةٍ كُـلُّ أَفـاعـيـلِـهِـنَّ مُـتَّـزِنَـهْ

هُـمُ اشـتَـروا الـمُـلـكَ غـالِـياً خَـطَـراً وَصَـيَّـروا أَنـفُـسَ الـعِـدى ثَـمَـنَـه

طَـوراً سِـلاحَ الـمُـلـكِ الـعَـقـيـمَ تَـرى تِـلـكَ الـمَـسـاعـي وَتـارَةً جُـنَـنَـهْ

يـا مـالِـكـاً دانَـتِ الـمُـلـوكُ لَـهُ وَاتَّـبَـعَـتْ فـي اعِـتِـمـادِهـا سُـنَـنَـهْ

---

(١) في «س»: للقابل، وهو مخلٌّ بالوزن.

(٢) في «د»: لأصبح مِنْ خَوفٍ بِهِ لَحَنَه، وهو مختلُّ الوزن، والصحيح ما أثبتناه. وهو من «س».

وَمَــنْ سَـنـا بِـشْـرِهِ وَنـائِـلُـهُ رَفَّهَ سَعيِ الحُجَّابِ وَالخَزَنَهْ
وَالصادِقَ الوَعْدِ في الكِتابِ وَمَنْ فَداهُ ذو العَرشِ بَعدَما امتَحَنَهْ
أَوسَعتَ لِلعَبْدِ مِنْ هِباتِكَ ما أَضاقَ عَنْ حَملِ بَعْضِهِ عَطَنَهْ
أَتعَبْتَ بِالشُكْرِ[1] جُهْدَ مُهجَتِهِ كَأَنَّـها بِـالـنَّـعِـيْـمِ مُـمـتَـحَـنَـهْ
آنَسَهُ فَضلُكُم فَما طَلَبَتْ مَسْكَنَهُ نَفسُهُ وَلا سَكَنَهْ
أَسلاهُ[2] عَنْ أَهلِهِ صَنيعُكُمُ بِـهِ وَأَنـسـاهُ ظِـلُّـكُـمْ وَطَـنَـهْ
يُعلِنُ بِالمَدحِ وَالثَّناءِ وَقَدْ أَشبَهَ في الوُدِّ سِرُّهُ عَلَنَهْ
مـا سـاءَهُ غَيـرُ فَـوتِ مُـدَّتِـهِ وَما قَضى تَحتَ ظِلِّكُمْ زَمَنَهْ
فَلا أَرَتـنـا الأَيّـامُ فـيـكَ رَدىً وَلا أَماطَتْ عَنْ حاسِدٍ حَزَنَهْ
وَعَـمَّـرَ الـلـهُ حـاسِـديكَ لِكَي تَعِيْشَ في الذُلِّ عيشَةً خَشِنَهْ

زارَ وَصِبغُ الظَلامِ قَدْ نَصَلا

وقال فيه موشّحاً مردفاً وكان لهجاً بالموشّحات:

المنسرح

زارَ وَصِبغُ الظَلامِ[3] قَدْ نَصَلا بَدرٌ جَلا الشَّمْسَ في الظَلامِ أَلا فَـاعـجَـبْ
جـاءَ وَسِـجْـفُ الـظَـلام قَـدْ فُـتِـقـا
وَالصِبحُ لَمْ يُبْقِ في الدُّجى رَمَقا
وَقَـدْ جَـلا نـورُ وَجـهِـهِ الـغَـسَـقـا
وَأَدهَمُ اللَيلِ مِنهُ قَدْ جَفَلا وَقَدْ أَتى رائِدُ الصَباحِ عَلى أَشْـهَـبْ

(١) في «س»: في الشُّكر.
(٢) في «س»: أنساه.
(٣) في «س»: الليل.

أَفـديـهِ بَـدراً فـي قـالِـبِ الـبِـشَـرِ
قَـدْ جـاءَ فـي حُـسـنِـهِ عَـلـى قَـدَرِ
يَـرتَـعُ فـي رَوضِ خَـدِّهِ نَـظَـري
خَدٌّ بِلُطفِ النَعيمِ قَدْ صُقِلا   كَـأَنَّـهُ مِـن دَمـي إذا خَـجَـلا   يُـخـضَـبْ
يـا مَـن غَـدا ظِـلُّ حُـسـنِـهِ حَـرَمـاً
لَـمّـا حَـوى ما بِـهِ الـجَـمـالُ حَـمـى
فَـرعـاً وَصُـدغـاً إن[1] حُـكِّـمـا ظَـلَـمـا
فَأَرقَمُ الجَعْدَ تَحرُسُ الكَفَلا   وَحارِسُ[2] الخَدِّ مِنهُ قَدْ جُعِلا   عَـقـرَبْ
هَـلّا تَـعَـلَّـمـتَ بَـذلَ وُدِّكَ لـيْ
مِـنَ الـمَـلـيـكِ الـمُـؤَيَّـدِ ابـنِ عَـلِـيْ
سُـلـطـانِ عَـصْـرٍ سـمـا عَـلـى الأُوَلِ
لَولا أَيادٍ بِها الوَرى شَمَلا[3]   لَأَصبَحَ النَّاسُ كَالسَماءِ بِلا   كَـوكَـب
مَـلِـكٌ مَـعـانـيـهِ لِـلـوَرى حَـرَمُ
إلـى مَـعـالـيـهِ يَـنـتَـهـي الـكَـرَمُ
قَـدْ أغـرَقَ الـنَّـاس سَـيـلُـهُ الـعَـرِمُ
سَحابُ جودٍ عَلى الوَرى هَطَلا   لا بَرقُهُ مُبطِئُ النَوالِ وَلا   خُـلَّـبْ
حَـمـاةُ أَصـبَـحْـتِ لِـلأنـامِ حِـمـى
حَـوَيـتِ مَـلـكـاً عَـلـى الـمُـلـوكِ سَـمـا
بَـحـراً غَـدا بِـالـعُـلـومِ مُـلـتَـطِـمـا

(١) في «الوافي»: مذ.
(٢) في «الوافي»: وحارسا.
(٣) في «س»: أولا أدرّ بها للورى. وهو مضطرب.

مَلكٌ لِرزقِ الأنامِ قَدْ كَفَلا فَصارَ في النَّاسِ جودُهُ مَثَلا يُضْرَبْ[1]

يا مَن عَطاهُ قَبلَ السُّؤالِ بَدا

وَمَن حَبانا قَبلَ النِّدا[2] بِنَدى

هَيهاتَ يُنسى صَنيعُكُمْ أَبَدا

عَبدٌ عَلى فَرطِ حُبِّكُم جُبِلا عَلَيكُمُ إنْ قامَ أَو رَحَلا يُحْسَبْ[3]

ضَيَّعتُ عُمري بِالتَمَنِّي

وقال موشِّحاً وكان قد اقترح عليه هذا الوزن وتوشيحه لزوم ما لا يلزم:

الوافر

بِروحي جوذَرٌ في القَلبِ كانِسْ تَراهُ نافِراً في زِيِّ آنِسْ

وَأَحوى أَحوَرِ الأَحداقِ أَلمى

تَكادُ خُدودُهُ بِالوَهمِ تَدمى

كَأَنَّ الحُسنَ لَمَّا مِنْهُ تَمَّا

وَآثَرَ أَنَّ ذاكَ الرَوضَ يُحْمَى

غَدا لِلوَرْدِ في خَدَّيهِ غارِسْ وَظَلَّ لَهُ بِسَيفِ اللَحْظِ حارِسْ

جَلا في كَفِّهِ كَأسَ الحُمَيّا

فَقابَلَ نورُها بَدْرَ المُحَيَّا

وَطافَ بِكَأسِهِ فِيْنَا وَحَيَّا

فَغادَرَ مَيِّتَ العُشّاقِ حَيَّا

(١) سقطت من «د» وهي من «س»

(٢) النِّدا النداء.

(٣) سقطت من «د» وهي من «س»

بِوَجهٍ إنْ تَبَدَّى في الحَنادِسْ غَدا لِلنَيِّراتِ الخَمْسِ سَادِسْ
جَلا كَأسي فَقُلتُ إلَيكَ عَنّي
فَقَدْ ضَيَّعتُ عُمري بِالتَمَنّي
فَقالَ مَعَ الخَلاعَةِ إي وَإنّي
فَقُلتُ فُطُفْ إذاً وَامزُج وَغَنِّ
بِشِعري فَهوَ حَضراتُ المَجالِسْ وَفاكِهَةُ المُفاكِهِ وَالمُجالِسْ
أَما قالَ الَّذي في الحُسْنِ زَيَّدْ
وَمَنْ وَجدَ النَّدى قَيداً تَقَيَّدْ
فَها أَنا في حِمى المَلِكِ المُؤَيَّدْ
مَنيعِ العِزِّ ذي[1] مَجْدٍ مُشَيَّدْ
عِمادِ الدِّينِ مُغني كُلِّ بائِسْ وَمَنْ تَغدو الأُسودُ لَهُ فَرائِسْ
أَيا مَلِكاً حَماني مِنْ زَماني
وَأَعطاني أَماني وَالأَماني
خَفَضْتَ بِرَفْعِ شَأني كُلَّ شاني
وَشَيَّدتَ المَعالي وَالمَعاني
وَلَولا أَنتَ يا مُردي الفَوارِسْ لَأَضحى العِلمُ بَينَ الناسِ دارِسْ
تَجَرَّا مَن لِجودِكَ رامَ حَدًّا
وَمَنْ بِالغَيثِ قاسَكَ قَدْ تَعَدَّى
وَكَيفَ تُقاسُ بِالأَنْواءِ حَدًّا
وَكَفُّكَ لِلوَرى أَدْنى وَأَنْدى

(١) في «س»: ذو، وبه يختلف المعنى، فلا يعود الوصف للملك المؤيد، بل للمتكلِّم: أنا

لِأَنَّ الغَيثَ يُسأَلُ وَهوَ حابِسْ   وَلَيسَ يَجودُ إلّا وَهْوَ عابِسْ
جَعَلتَ البيضَ دامِيَةَ الْمَآقي
وَسُمر الخَطِّ تَرقى في التَّرَاقِي
مَساعٍ لِلعُلى أَضحَتْ مَراقي
وَتِلكَ الصالِحاتُ هِيَ البَواقي
فَتُرْجِلُ فارِس الحَربِ المُمارِسْ   وَتَجعَلُ راجِلَ الإملاقِ فارِسْ
حَمِدتُ إلَيكَ تَرحالي وَحالي
وَزادَ لَدَيْكَ إقبالي وَبالي
وَقَدْ ضاعَفْتَ آمالي وَمالي
فَلَستُ أُطيلُ عَنْ آلي سُؤالي
أَفَضتَ عَلَيَّ لِلنُعمى مَلابِسْ   فَصارَ لَدَيَّ رَطباً كُلُّ يابِس
أَأَزعُمُ أَنَّني بِالمَدحِ جازي
وَهَلْ تُجزى الحَقيقَةُ بِالمَجازِ
وَلَكِنْ في ارتِجالي وَارتِجازي
إذا قَصَّرتُ فَاللهِ المُجازي
فَلَو نَظَّمتُ مِنْ مَدْحي نَفائِسْ   فَإنّي مِنْ قَضاءِ الحَقِّ آيِسْ

لِلشِّعْرِ، كَالمَعارِكِ، أَبطالْ

وقال[1] وقد أسمعه وزناً طويلاً على هذا الوزن والقافية وذكر أن جماعة من الشعراء نظموا فيه وأخطأوا فنظم بين يديه ارتجالاً:

(١) في «ل»: وقال يمدح الملك المنصور، بعد أن «نظموا» فيه جماعة من الشعراء وأخطأوا فقال.

السلسلة[1]

إنْ قَصَّر لَفظي فَإنَّ طولَكَ قَدْ طالْ
ما مَنْ فَعَلَ البِرَّ والجَميلَ كَمَنْ قالْ

أَو خَفَّفَ نَهضي جَميلُ صُنعِكَ عِندي
قَدْ حَمَّلَ ظَهري لِفَرطِ مِنّكَ أَثقالْ

يا مَنْ جَعَلَ البِرَّ لِلعُفاةِ قُيوداً
قَدْ زِدتَ مِنَ المَنِّ عُنقَ عَبدِكَ أَغلالْ

أَظهَرْتَ عَلَينا مِنَ السَّمَاحِ سِماتٍ
إنْ قَصَّرَ نُطقي[2] بِوَصفِها نَطَقَ الحالْ

شَيَّدتَ بُيوتَ العُلى وَكُنَّ طُلولاً
بِالجودِ فَأَمسَتْ بُيوتُ مالِكَ أَطلالْ

ما أَنصَفَ مَنْ قاس راحَتَيكَ بِسُحبٍ
مِنْ أَينَ لِكَفّيكَ في السَّحائِبِ أَشكالْ؟

السُّحْبُ إذا ما سَخَتْ تَجودُ وَتَبكي
بِالماءِ وَتَسخو وَأَنتَ تَضحَكُ بِالمالْ

يا مَنْ جَعَلَ العالِمَ الفَصِيْحَ بَلِيْدَاً
بِالبَحْثِ كَما صَيَّرَ الفلاسِفَ جُهّالْ

لا تَعجَب إنْ أَخطَأوا لَدَيكَ بِوَزنٍ
في النَظمِ فَلِلشِّعْرِ كَالمَعارِكِ أَبطالْ

لَو لَمْ يَكُنِ الشِّعْرُ لِلمُحاوِلِ صَعباً
ما أَصبَحَ مِنْ دونِهِ البُيوتُ بِأَقفالْ

قافية كالشمس

وقال يشكر إنعامه وقد حمل إليه تُحفاً وكسوات البيت وآلاته ومهمّاته جميعها:

الوافر

جَزاكَ اللهُ عَنْ حُسناكَ خَيراً
وَكانَ لَكَ المُهَيمِنُ خَيرَ راعِ

فَقَدْ قَصَّرتَ بِالإحْسَانِ لَفْظِي
كَما طَوَّلتَ بِالإنْعَامِ باعي

فَأَخَّرَني الحَياءُ وَلَيْسَ يَدْري
جَميعُ النَّاسِ ما سَبَبُ امتِناعي

(١) من الأوزان المستحدثة في الشعر العربي عند القرن السادس، وهو بحر شديد الشبه ببحر الدوبيتْ «الفرق بينهما سبب خفيف واحد» وهذا التشابه دفع بالكثير من النقاد والباحثين العروضيين الكبار إلى الخلط بينه وبين الدوبيتْ لشدَّة الشبه والتلازم بينهما، كمصطفى جواد وكامل مصطفى الشيبي وصفاء خلوصي، وسواهم حيث رأوا أنهما بحر واحد.

(٢) في «ل»: لفظي.

فَشُكري حُسنَ صُنعِكَ في اتِّصالٍ وَخَطوي نَحْوَ رَبعِكَ في انقِطاعِ
وَقافِيَةٍ شَبيهِ الشَّمْسِ حُسْناً تَـرَدَّدُ بَـيـنَ كَـفِّـي وَالـيَـراعِ
لَها فَضْلٌ عَلى غُرَرِ القَوافي كَما فَضلُ البِقَاعِ عَلى البِقاعِ
غَدَتْ تُثني عَلى عَلياكَ لَمَّا ضَمِنْتَ لِرَبِّها نُجْحَ الْمَساعِي
فَدُمْتَ وَلا بَرِحْتَ مَدى اللَيالي سَعيدَ الجَدِّ ذا أَمرٍ مُطاعِ

شُكر على سُكَّر

وقال وقد حمل إليه أباليج[1] سكَّر مُكرَّر:

الكامل

يا مَالكاً قدْ كرَّرَتْ إحسانه عِنْدِي فلا أدْرِي عَلَى مَا أشْكُرُ
مَا كَانَ سُكَّرُكَ الْمُكَرَّرُ وَحْدَهُ بَلْ سَائِرُ الأنْعَامِ مِنْكَ مُكَرَّرُ

وادي حماة

وقال يهنئ ولده الملك الأفضل «ناصر الدين محمَّد» أعزَّ الله نصره، بوصول الملك إليه بعد وفاة أبيه قدَّس الله روحه ووفاء السلطان الأعظم الملك الناصر له بذلك ومخاطبته أياه بالولد في تقليده في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة:

السريع

عانَدَهُ في الحُبِّ أَعوانُهُ وَخانَهُ في الرَدِّ إخوانُهُ
مُتَيَّمٌ لَيسَ لَهُ ناصِرٌ أَوَّلُ مَنْ عَادَاهُ سُلوانُهُ
يَكْتِمُ ما كابَدَهُ قَلبُه وَيُعجِزُ الأَعيُنَ كِتمانُهُ
مَا شانَهُ إلّا مَقالُ العِدى وَقَدْ هَمَتْ عَيناهُ ما شانُهُ

(١) الأباليج: جمع أبلوجة وهي جرَّة من الفخار تخزن فيها المواد للمؤونة.

كُلِّفَ إخفاءَ الهَوى قَلبُهُ[1] فَعَزَّ مِنْ ذَلِكَ إمكانُهُ
أَمانَةٌ يُشفِقُ مِنْ حَملِها لِفَرطِ ذاكَ الثِّقْلِ إنسانُهُ
مَنْ لِمُحِبٍّ قَلبُهُ هائِمٌ يَحِنُّ وَالأَحبابُ جيرانُهُ
مَا شَامَ بَرْقَ الشَّامِ إلّا هَمَتْ بِوابِلِ الأَدْمُعِ أَجْفَانُهُ
سَقَى حِمى وادي «حَماةَ» الحَيا وَصَيِّبُ الوَدْقِ وَهَتَّانُهُ
وَحَبَّذا «العاصي» وَيا حَبَّذا دَهشَتُهُ الغَرَّا وَمَيدانُهُ
وادٍ إذا مَرَّ نَسيمٌ بِهِ تَعَطَّرَتْ بِالمِسكِ أَرْدَانُهُ
تَستَأسِرُ الأَبطالَ آرامُه وَتَقنِصُ الآسادَ غِزْلانُهُ
كَمْ فيهِ مِنْ ظَبيٍ هَضِيمِ الحَشا إذا انثَنى يَحسُدُهُ بانُهُ
تَشابَهَتْ عِندَ مُرورِ الصَّبا قُدودُ أهليهِ وَأَغصانُهُ
كَمْ لَيلَةٍ قَضيتُ في مَرجِهِ وَقَدْ طَمَتْ بِالماءِ غُدرانُهُ
وَالأُفقُ حالٍ بِنُجومِ الدُّجى قَدْ كُلِّلَتْ بِالدُّرِّ تيجانُهُ
كَأَنَّما الجَوزاءُ فيهِ وَقَدْ حَفَّ بِها البَدرُ وَكيوانُهُ[2]
بَيتُ بَني أَيُّوبَ إذ شُيِّدَتْ بِالمَلِكِ النَّاصِرِ أركانُهُ
بَيتٌ أَثيلٌ بَحرُهُ وافِرٌ قَدْ سَلِمَتْ في المَجْدِ أَوزانُهُ
لا غَروَ إنْ أَمْسَى مَشيداً وَقَدْ أُسِّسَ بِالمَعروفِ بُنيانُهُ
شَيَّدَهُ «النَّاصِرُ» مِنْ بَعْدِ ما قَدْ كادَ أَنْ يَنْزَغَ شَيطانُهُ
مَلْكٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَبدٌ لَهُ وَسائِرُ الأَيَّامِ أَعْوَانُهُ
وَفى لَهُمْ في قَولِهِ وَالوَفا قَدْ بَلِيَتْ في اللَّحْدِ أَكْفَانُهُ
لا زالَ يُحيِي بِنَداهُ الوَرى وَيُغرِقُ العالَمَ طُوفانُهُ

---

(١) في «س»: طرفُه.
(٢) كيوان: فارسية، وهو زحل.

يا أَيُّها المَلكُ الَّذي سُرَّهُ طاعَةُ ذي الأمرِ وَإعلانُهُ
تَهنَّ بِالمُلكِ الَّذي لَمْ تَكُنْ تُلقى إلى غَيْرِكَ أَرْسانُهُ
طَلائِعُ الإقبالِ جاءَتْ وَذا مُقتَبَلُ العُمْرِ وَرَيعانُهُ
هَذا كِتابٌ ناطِقٌ بِالعُلى وَهَذِهِ الرُتبَةُ عُنوانُهُ
فَافخَرْ فَما فَخرُكَ بَدعاً وَقَدْ قامَ لِأَهْلِ العَصْرِ بُرهانُهُ
يَفْخَرُ ذو المُلكِ إذا ما بَدا لَهُ مِنَ السُّلطانِ إحْسانُهُ
فَكَيفَ مَنْ والِدُهُ قَدْ قَضى فَأَصبَحَ الوالِدَ سُلطانُهُ
زَكّاكُمُ قُربانُ إيمانِكُمْ بِهِ وَزَكّى الغَيْرَ إيمانُهُ
مَنْ يَكُ إسْمَاعِيْلُ أَصْلاً لَهُ لا بِدْعَ أَنْ يُقبَلَ قُربانُهُ
أَبٌ بِهِ تُرفَعُ عَنْ مَجدِكُم قَواعِدُ البَيتِ وَأَركانُهُ
أَبلَجُ لا يَخسَرُ مَنْ أَمَّهُ يَوماً وَلا يَخسَرُ ميزانُهُ
تَكادُ أَنْ تَعشو إلى ضَيفِهِ لِفَرطِ ما تَهواهُ نيرانُهُ
إنْ ذُكِرَ العِلمُ فَنُعمانُهُ أَو ذُكِرَ الحُكمُ فَلُقمانُهُ
أَحزَنَنا فُقدانُهُ فَانجَلَتْ بِالمَلِكِ[1] الأَفضَلِ أَحزانُهُ
سَلامُ ذي العَرْشِ عَلى نَفسِهِ وَرَحمَةُ اللَهِ وَرِضوانُهُ

تكحّلتْ بهِ عين الشمس

وقال وقد أرسل إليه تُحَفاً على يدِ مملوكٍ له إلى بغداد:

الرجز

يا قَطَراتِ أَدمُعي لا تَجمَدي وَيا شُواظَ أَضلُعي لا تَخمُدي
وَيا عُيوني السّاهِراتِ بَعدَهُمْ إنْ لَمْ يَعُدْكِ طَيفُهُمْ لا تَرقُدي

(١) في «س»: بالمالك.

وَيا سُيوفَ لِحظِ مَنْ أَحبَبتُهُ جُهْدَكَ عَنْ سَفْكِ دَمي لا تُغمِدي
وَيا غَوادي عَبرَتي تَحَدَّري وَيا بَوادي زَفرَتي تَصَعَّدي
فَقَدْ أَذَلتُ أَدمُعي وَلَمْ أَقُلْ إنْ يُحْمَ عَنْ عَيني البُكا تَجَلُّدي
أَنا الَّذي مَلَّكتُ سُلطانَ الهَوى رِقِّي وَأَعطَيتُ الغَرامَ مِقوَدي
ما إنْ أَزالُ هائِماً بِغادَةٍ تَسبي العُقولَ أَو غَزالٍ أَغيَدِ
أَفْدِي الَّذي قَدْ نامَ عَنِّي لاهِياً لَمَّا رَماني بِالمُقيمِ المُقعِدِ
مُوَلَّدُ التُركِ وَكَمْ[1] مِنْ كَمِدٍ مَولِّدٍ مِن ذَلِكَ المُوَلَّدِ
مُعتَدِلُ القَدِّ عَلَيهِ كُمَّةٌ فَهوَ بِها كَالأَلِفِ المُشَدَّدِ
قالَ المَجوسُ إنَّ نورَ نارِهِمْ لَو لَمْ تُشابِه خَدَّهُ لَمْ تُعبَدِ
يُريكَ مِن عارِضِهِ وَفَرقِهِ ضِدَّينِ قَدْ زادا غَليلَ جَسَدي[2]
فَذاكَ خَطٌّ أَسوَدٌ في أَبيَضٍ وَذاكَ خَطٌّ أَبيَضٌ في أَسوَدِ
لِلهِ أَيَّاماً مَضَتْ في قُربِه وَالدَّهْرُ مِنهُ بِالوِصالِ مُسعِدي
وَنَحنُ في وادي «حَماةَ» في حِمىً بِهِ حَلَلنا فَوقَ فَرقِ الفَرقَدِ
فَحَبَّذا «العاصي» وَطيبُ شِعبِه وَمائِهِ المُسَلسَلِ المُجَعَّدِ
وَالفُلكُ فَوقَ لُجِّهِ كَأَنَّها عَقارِبٌ تَدُبُّ فَوقَ مِبرَدِ
وَناجِمُ الأَزهارِ مِنْ مُنَظَّمٍ عَلى شَواطيهِ وَمِنْ مِنضَدِ
مِنْ زَهَرٍ مُفَتَّحٍ أَو غُصنٍ مُرَنَّحٍ أَو طائِرٍ مُغَرِّدِ
وَالوُرقُ مِنْ فَوقِ الغُصُونِ قَدْ حَكَتْ بِشَدوِها المُطرِبَ صَوتَ «مَعبَدِ»
كَأَنَّما تَنشُرُ فَضْلَ «المَلِكِ الأَفضَلِ» نَجلِ «المَلِكِ المؤيَّدِ»
أَروَعُ مَحسودُ العَلاءِ أَمجَدٌ مِن نَسلِ مَحسودِ العَلاءِ أَمجَدِ

(١) في «س»: فكم.
(٢) في «س»: حُسَّدي.

المُؤمِنُ المُوَحِّدُ ابنُ المُؤمِنِ المُوَحِّدِ ابنِ المُؤمِنِ المُوَحِّدِ

السَّيِّدُ ابنُ السَّيِّدِ ابنِ السَّيِّدِ ... ابنِ السَّيِّدِ ابنِ السَّيِّدِ ابنِ السَّيِّدِ

مِن «آلِ أيّوبَ» الَّذينَ أصبَحوا ... كَواكِباً بِها الأنامُ تَهتَدي

مِن كُلِّ خَفّاقِ اللِواءِ لابِسٍ ... ثَوبَ الفَخارِ مُطْرَزاً بِالسُّؤدَدِ

مُهَذَّبٍ مُحَبَّبٍ مُجَرَّبٍ ... لِلمُجتَني وَالمُجتَلي وَالمُجتَدي

فَقَولُهُ وَطَولُهُ وَحَولُهُ ... لِلمُعتَني وَالمُعتَفي وَالمُعتَدي

ما إنْ يَشينُ مَنُّهُ بِمَنَّةٍ ... وَلا يَشوبُ بِرَّهُ بِمَوعِدِ

سَماحَةٌ تَخفِضُ قَدرَ «حاتِمٍ» ... في آدَبٍ يَهزَأُ «بِالمُبَرِّدِ»

نامَتْ عُيونُ النّاسِ أمناً عِندَما ... رَعاهُمُ بِطَرفِهِ المُسَهَّدِ

صَوتُ الصَّهيلِ وَالصَّليلِ عِندَهُ ... أطيَبُ مِنْ شَدْوِ الحِسانِ الخُرَّدِ

يُلهيهِ صَدرُ النَّهْدِ[1] في يَومِ الوَغى ... بِالكَرِّ عَن صَدرِ الحِسانِ النُّهَّدِ

وَيَغتَني بِالمُلْدِ مِن سُمرِ القَنا ... عَنْ كُلِّ مَجدولِ القَوامِ أملَدِ

خَلائِقٌ تُعدي النَّسِيْمَ رِقَّةً ... وَسَطوَةٌ تُذيبُ قَلبَ الجَلمَدِ

وَبَأسُ مُلكٍ مَجْدُهُ مِنْ عامِرٍ ... وَفَيضُ جودِ كَفِّهِ مِن أجوَدِ

وَرُبَّ يَومٍ أصبَحَ الجَوُّ بِهِ ... مُحتَجِباً مِنَ العَجاجِ الأركَدِ

كَأنَّ عَينَ الشَمسِ في قَتامِهِ ... قَدْ كُحِلَتْ مِن نَقْعِهِ بِإثمِدِ

شَكا بِهِ الرُّمْحُ إلَيهِ وَحشَةً ... فَأسكَنَ الثَعلَبَ قَلبَ الأسَدِ

حَتّى إذا ما كَبَّرَتْ كُماتُهُ ... وَالهامُ بَينَ رُكَعٍ وَسُجَّدِ

أفرَدتِ الرِّماحُ كُلَّ تَوأمٍ ... وَثَنَّتِ الصِّفاحُ كُلَّ مُفرَدِ

يا ابنَ الَّذي سَنَّ السَّماحَ لِلوَرى ... فَأصبَحَتْ بِهِ الكِرامُ تَقتَدي

---

(١) النهد: الضخم من الخيل، وفي «س»: الهند.

الصادِقُ الوَعْدِ كَما جاءَ بِهِ نَصُّ الكِتابِ وَالصَّحِيْحِ الْمُسنَدِ
مَن أَصبَحَتْ أَوصافُهُ مِنْ بَعدِهِ في الأَرضِ تُتلى بِلِسانِ الحُسَّدِ
ما ماتَ مَن وارى التُّرابُ شَخْصَهُ وَذِكرُهُ يَبقى بَقاءَ الأَبَدِ
حَتّى إذا خافَ الأَنامُ بَعدَهُ تَعَلُّقَ المُلكِ بِغَيرِ مُرشِدِ
فَوَّضَ أَمرَ المُلكَ مِن مُحَمَّدٍ الناصِرِ المَلِكَ إلى مُحَمَّدِ
الأَفضَلِ المَلِكِ الَّذي أَحيا الوَرى فَأَشبَهَ الوالِدَ فَضلُ الوَلَدِ
العادِلِ الحَكَمِ الَّذي أَكُفُّهُ لَيسَتْ عَلى غَيرِ النُّضارِ تَعتَدي
لَو زينَ عَصْرُ «آلِ عُبّادٍ» بِهِ لَمْ يَصِلِ المُلكُ إلى المُعتَضِدِ
يا مَنْ حَباني مِنْ جَميلِ رَأيِهِ بِبِشرِهِ وَالبِرِّ وَالتَوَدُّدِ
طَوَّقتَني بِالجودِ إذ رَأَيتَني بِالمَدحِ مِثلَ الطائِرِ المُغَرِّدِ
أَبعَدتُموني بِالنَوالِ فَاغتَدى شَوقي مُقيمي وَالحَياءُ مُقعِدي
لَولا حَيائي مِن نَوالي بِرِّكُم ما قَلَّ نَحوَ رَبعِكُم تَرَدُّدي
فَاعذِر مُحِبّاً طالَ عَنكُم بَعدُهُ وَوِدُّهُ وَمَدحُهُ لَمْ يَبعُدِ
فَكَمْ حُقوقٍ لَكُمُ سَوابِقٍ وَمِنَّةٍ سالِفَةٍ لَمْ تُجحَدِ
تُنشِطُ رَبَّ العَجزِ إلّا أَنَّها تُعجِزُ بِالشُكرِ لِساني وَيَدي

شرف الملوك المتصل

وقال فيه يشكر إنعامه لتُحَفٍ حملها إليه وأرسل القصيدة وقدَّم معها مملوكاً تركيَّاً وقماشاً من «ماردين»:

المتقارب

سِوى حُسْنِ وَجْهِكَ لَمْ يَحلُ لي وَغَيرُكَ في القَلبِ لَمْ يَحلُلِ
فَكَيفَ سَلوِّي وَلي طينَةٌ عَلى غَيْرِ حُبِّكَ لَمْ تُجبَلِ

أَتَزعُمُ أَنّي أُطيعُ الوُشاةَ ... وَأصغي إلى عَذَلِ العُذَّلِ
لَقَدْ نَصَلَ الدَّهرُ صبغَ الشَبابِ ... وَصَبغُ المَحَبَّةِ لَمْ ينصُلِ
عَجِبتُ لِقَدِّكَ مَع لينِهِ ... يُرينا اعتِدالاً وَلَمْ يَعْدِلِ
يَلينُ وَفي فَتكِهِ قَسوَةٌ ... وَذَلِكَ شَأنُ القَنا الذُبَّلِ
وَعَيناكَ قَدْ فَوَّقَتْ أَسهُماً ... فَمَنْ دَلَّهُنَّ عَلى مَقتَلي؟
وَخَدُّكَ موقَدَةٌ نارُهُ ... وَقَلبي بِجُذوَتِها يَصطَلي
أَيا[1] ما طِلاً لِوُعودِ الوِصالِ ... وَوَعْدُ تَجافيهِ لَمْ يَمطُلِ
بَخِلْتَ وَقَدْ حُزتَ مُلْكَ الجَمالِ ... وَمَنْ مَلَكَ المُلْكَ لَمْ يَبْخَلِ
فَهلاّ تَعَلَّمْتَ فَضْلَ السَّماحِ مِن راحَةِ المَلِكِ الأَفضَلِ
مَليكٌ إذا هَطَلَتْ كَفُّهُ ... تَصاغَرَ قَدْرُ الحَيا المُسْبِلِ
يَشِيْدُ العُلى بِاليَراعِ القَصيرِ ... وَيَفخَرُ بِالطَرَفِ الأَطوَلِ
تَلاقيهِ في الحَربِ صَعْبَ المِراسِ ... وَفي السِلْمِ ذا[2] الخُلُقِ الأَسهَلِ
أَخَفُّ إلى الحَرْبِ مِنْ ذابِلٍ ... وَأَثقَلُ في الحِلمِ مِن يَذبُلِ[3]
يُضيءُ لَنا في ظَلامِ الخُطوبِ ... وَيُشرِقُ في حِندِسِ القَسْطَلِ[4]
فَسَيلُ عَطاياهُ لِلمُجتَدي ... وَنورُ مُحَيّاهُ لِلمُجتَلي
يُرَمِّلُ بِالدَمِ شِلوَ الكَمِيِّ ... وَيَحنو عَلى البائِسِ المُرمِلِ
مَناقِبُ مَعروفُها تالِدٌ ... «مُحَمَّدٌ» أورثَها مِنْ «عَلي»

---

(١) في «س»: فيا

(٢) في «س»: سقطت «ذا»

(٣) يذبل: اسم جبل، وقد ورد ذكره في الشعر العربي، وأشهره في معلقة امرئ القيس. وتكني العرب عن حلم الرجل وصبره بالجبال، قال «معاوية» في وصف «الحسن بن علي»:
وَلَكِنَّهُ لَوْ يُوزَنُ الحِلْمُ وَالحَجا ... بِأَمرٍ لَقالوا: يَذْبُلٌ وَثَبِيرُ

(٤) القسطل: الغبار.

إلى «آلِ أيّوبَ» يُعزى الفَخارُ في كُلِّ ماضٍ وَمُستَقبَلِ

مُلوكٌ لَهُم شَرَفٌ آخِرٌ يُخَبِّرُ عَنْ شَرَفٍ أوَّلِ

يَنُمُّ بِهِمْ جودُهُمْ مِثلَما تَنُمُّ الرِّيَاحُ عَلى المَندِلِ[1]

أيا «ناصِرَ الدينِ» يا ابنَ الَّذي بِهِ أصبَحَ المُلكُ في مَعْقِلِ

حَباكَ المُؤَيَّدُ تَأيِيدَهُ كَذا هِمَّةُ اللَيثِ في الأَشْبُلِ

وَلَولا وَجودُكَ كانَ السَّمَاحُ تَحْتَ الصَفائِحِ وَالجَنْدَلِ

فَعَلتَ مِنَ الجودِ ما لَمْ تَقُلْ وَغيرُكَ قالَ وَلَمْ يَفْعَلِ

فَقَلبي بِإحسانِكُمْ فارِغٌ وَكَفِّي بِإنعامِكُمْ مُمتَلي

سَمَحْتَ ابتِداءً وَلَمْ أمتَدِحْ وَأنْعَمْتَ عَفواً وَلَمْ أسأَلِ

وَوالَيتَ بِرَّكَ حَتَّى رَحَلْتُ حَياءً وَلَولاهُ لَمْ أرحَلِ

وَلَو شِئْتُ نَهضي[2] إلى قَصدِكُمْ لَخَفَّفتُ عَنْ ظَهرِيَ الْمُثْقَلِ

فَأهمَلتُ واجِبَ سَعْيي إلَيكَ وَما كُنتُ عِنْدَكَ بِالْمُهْمَلِ

وَكَفَّرتُ عَنْ زَلَّةِ الإنقِطاعِ بِأحسَنِ مَنْ كانَ في مَنْزِلي

فَأرسَلتُهُ راجِياً أنَّهُ يُمَحِّصُ عَنْ زَلَّةِ الْمُرْسِلِ

فَإنْ لاحَظَتهُ عُيونُ الرِضى لَكَ الفَضْلُ في ذاكَ وَالفَخْرُ لي

وَإنْ لَمْ يَكُن غايَةً في الجَمالِ وَبَدرُ مَعانيهِ لَمْ يَكمَلِ

فَإنَّ لَهُ غايَةً في الذَّكاءِ وَلُطْفَ البَديهَةِ وَالمِقوَلِ

وَبِكرٍ خَدَمتُ بِها عاجِلاً وَسيفُ القَريحَةُ لَمْ يُصقَلِ

أرومُ إقامَةَ عُذري بِها وَأُثني عَلى فَضْلِكَ الأكمَلِ

---

(١) المندل: عود الطِّيْب الرَّطب.

(٢) في «س»: نهضاً.

وَمِـثـلُـكَ مَـنْ قَـبِـلَ الإعـتِـذارَ وَصَـدَّقَ قَـولَ الْـمُـحِـبُّ الـوَلـي
فَوا ضَعْفَ حَظِّي وَفَوتَ الْمُنى إذا كـانَ عُـذرِيَ لَـمْ يُـقـبَـلِ

حفلة صَيد

وقال يشكر إنعامه ويذكر رماية البندق في مروج «فاميَّة[1]» من نواحي حماة ويهنئه بعيد الفطر في سنة أربعين وسبعمائة هلالية:

الرجز

قُمْ بي فَقَدْ ساعَدَنا صَرفُ القَدَرْ وَجاءَ طيـبُ عَـيشِنا عَـلى قَـدَرْ
فَـكَـمْ عَـلا قَـدرُ امرِئٍ وَمـا قَـدَرْ فَـارضَـع بِـنـا دَرَّ الـهَـنـا إنْ تَـلـقَ دَرّ
فَـالـشَّـهْـمُ مَنْ حـازَ الـسُّـرورَ إنْ قَـدَرْ
وَقَـدْ[2] صَـفـا الـزَّمـانُ وَالأَمـانُ وَأَسـعَـدَ الـمَـكـانُ وَالإِمـكـانُ[3]
وَأَنــجَــدَ الإخــوانُ وَالأَعــوانُ وَقَـدْ وَفَـتْ بِـعَـهْـدِهـا[4] الأَزمـانُ
وَالـدَّهْـرُ تـابَ مِـن خَـطـاهُ وَاعـتَـذَرْ
يـا سَـعـدُ فَـاتـرُكْ ذِكـرَ بـانِ «لَـعـلَـعِ» وَعَـيـشَـةً وَلَّـتْ بِـوادي «الأَجـرَعِ»[5]
وَإن تَـكُـن تَـسـمَـعُ قَـولـي وَتَـعـي فَـاجْـلُ صَـدا قَـلـبي وَأَطـرِبْ مَـسْـمِعِي

---

(١) أفَامِية: مدينة من سواحل الشام. قال المعَري:
ولـولاكَ لَـمْ تُـسْـلَـمْ أفـامِـيَـةُ الـرَّدى وقَدْ أبصَرَتْ مِنْ مِثْلِها مَصْرَعَ الرَّدي
ويسميها بعضهم فاميَّة بغير همزة.
(٢) في «س»: فقد.
(٣) في «س»: وَأَسعَدَ الإمكانُ وَالمَكانُ.
(٤) في «س»: بوعدها.
(٥) لعلع: موضع في الجزيرة، قال الأعشى:
فَـيـا لَـيـلَـةً لِـيَ فـي لَـعـلَـعٍ كَطَوفِ الغَريبِ يَخافُ الإِسارا
والأجرع: موضع وهو الأرض السهلة ذات الرمل.

بِـرَشـقَـةِ الأَوتـارِ لا جَـسَّ الـوَتَـرْ

وَدَع طُـلُـولاً[1] عُـرِفَـتْ بِـوَسـمِـهـا وَأَربُـعـاً لَـمْ يَـبْـقَ غَـيْـرُ رَسـمِـهـا
وَاجعَلْ سُرورَ النَّفْسِ أَسْنَى قَسمَها وَادخُلْ بِنا في بَحثِ إنَّ وَاسمِها
وَخَـلِّـنـي مِـنْ ذِكْـرِ كـانَ وَالـخَـبَـرْ

أَمـا تَـرى الأَطـيـارَ فـي تِـشـريـنِ مُـقـبِـلَـةً بـادِيَـةَ الـحَـنـيـنِ
فَـريـقُـهـا نـابَ عَـنِ الأَنـيـنِ إذا رَنَـتْ نَـحـوَ الـمِـيـاهِ الـجـونِ
يَـأمُـرُها الـشَـوقُ وَيَـنـهاها الـحَـذَرْ

هَذي الكَراكي حائِماتٌ في الضُّحَى مَـنـظـومَـةٌ أَو دائِـراتٌ كَـالـرَّحى
إذَا رَأَتْ فـي الـقَـيـضِ مـاءً طَـفَـحـا تَـفـرَقُ فـي حـالِ الـوُرودِ مَـرَحـا
وَمـا دَرَتْ أَنَّ الـمَـنـايـا فـي الـصَـدَرْ

يـا حُـسـنَـهـا قـادِمَـةً فـي وَقـتِـهـا تُـغـري الـرُّمـاةَ بِـجَـمـيـلِ نَـعـتِـهـا
إذا اسـتَـوَتْ طـائِـرَةً فـي سَـمـتِـهـا تَـرشُـقُـهـا بِـبُـنـدُقٍ مِـن تَـحـتِـهـا
لَـو أَنَّـهُ مِـنْ فَـوقِـهـا قـيـلَ: مَـطَـرْ

فَـلَـو تَـرانـا بَـيـنَ إخـوانِ الـصَّـفـا حَـولَ قَـديـمٍ[2] مِـن قَـذاهُ قَـدْ صَـفـا
مُـشـتَـهِـرٍ بِـالـصِّـدْقِ مَـخـبـورِ الـوَفـا لَـمْ يُـغْـضِ فـي الـحَـقِّ لِـخَـلٍّ إنْ هَـفـا
وَلَـمْ يَـقُـلْ يَـومـاً هَـبـوا لـي مـا شَـجَـرْ

مِـنْ كُـلِّ رامٍ شَـبِـقِ الـيَـدَيـنِ بِـمُـدمَـجٍ مِـثـلِ الـهِـلالِ زَيـنِ
جَـعْـدِ الـبَـلاغِ[3] نـافِـرِ الـكَـعـبَـيـنِ لَـو كَـفَّ حَـتَّـى مُـلـتَـقـى الـفَـرضَـيْـنِ[4]

---

(١) في «د»: طَوالاً، والمثبت من «س».
(٢) في «س»: حَولٌ قَديمٌ.
(٣) في «د»: البلاع، وهو تصحيف، والتصحيح من «س»
(٤) في «د»: مُلتَقى القُرصَينِ، والمثبت من «س».

ما انتَقَضَ السَّاج [1] وَلا العودُ إنكَسَرْ

فَابرُزْ بِنا نَحوَ مَرامي «فامِيَهْ» بَينَ مُروجٍ وَمِياهٍ طامِيَهْ
تِلكَ المَرامي لَمْ نَزَلْ مَرامِيَه فَاسْمُ بِنا نَحوَ رُباها السامِيَهْ
وَخَلِّني مِنْ بَلدَةٍ فيها زَوَرْ

وَانظُرْ إلى الأَطْيارِ في مَطارِها وَاعتَبِرِ الجَفَّةَ كَاعتِبارِها
إذ لا تَطيرُ مَعْ سِوى أنظارِها فَلا تَضَعْ نَفسَكَ عَنْ مِقْدارِها
مَعْ غَيْرِ ذي الجِنْسِ وَكُنْ عَلى حَذَرْ

أَو مِلْ إلى العُمْقِ بِعَزمٍ ثاقِبِ فَإنَّها مِنْ أَحْسَنِ الْمَناقِبِ
فَاعجَبْ لِما فيهِ مِنَ الغَرائِبِ مِنَ المَراعي وَجَليلٍ واجِبِ
أَصنافُهُ مَعدودَةٌ لا تَنْحَصِرْ [2]

وَقائِلٍ: صِفْها بِرَمزٍ واضِحِ فَإنَّها مِن أكبَرِ المَصالِحِ
وَالباقِياتِ بَعْدَكَ الصَّوالِحِ قُلتُ: تَمَنَّع وَاعْصِ كُلَّ كاشِحِ
فَهَذِهِ عِدَّتُها إذ تُعتَبَرْ

وَإن تُرِد إيضاحَها لِلسائِلِ بِغَيرِ رَمزٍ لِلضَميرِ شاغِلِ
وَحَصرَ أَسماها بِعَدٍّ كامِلِ فَهيَ كَشَطرِ عُدَّةِ المَنازِلِ
أَو ما عَدا المَحذورِ مِن عِدِّ السُوَرْ

كَركي وَعَنّازٌ وَغَرنوقٌ [3] وَتَمَّ وَالوَزُّ وَاللَغلَغُ وَالكَيُّ الهَرَم
وَمَرزَمٌ وَشَبطَرٌ إذا سَلِمْ وَحَبرَجٌ وَبِالأَنيسَةِ [4] انتَظَمْ

---

(١) في «د» و«س»: الشاخ، ولعله تصحيف، ففي «س» سيرد في طردية لاحقة لا فَرقَ بَينَ سَاجِهِ وعوده. و«الساج»: لوح خشبي يستخدم في الرماية بالبندق.

(٢) في «د»: لا تُحتَضَرْ، وهو تصحيف، والتصحيح من «س»

(٣) في «د» و«س»: أرنوق.

(٤) في «س»: وبالأسنَّة وهو تصحيف.

صوغٌ وَنَسرٌ وَعُقابٌ قَدْ كَسَرْ

فَـبِـتَّـةٌ مَـحـمَـلُـهُـنَّ الأَرجُـلُ ثُـمَّ ثَـمـانٍ بِـالـجَـنـاحِ تُـحـمَـلُ
وَلا اعـتَـدادٌ بِـسِـوى ما يَـحـصَـلُ وَصِـحَّـةُ الأَعـضـاءِ شَـرطٌ يَـشـمُـلُ

كيلا يُرى في الطَيَرانِ ذو قَصَرْ

شَـرْعٌ صَـحيـحٌ لِـلإِمـامِ الـنـاصِـرِ قيسَ عَلى الشَرْعِ الشَّريفِ الطاهِرِ
حَـرَّرَهُ كُـلُّ فَـقـيـهٍ مـاهِـرِ فَجاءَ كَالبَيتِ الشَريفِ[1] العامِرِ

أَساسُهُ الصِّدْقُ وَرِكناهُ النَظِرْ

يَـحـرِمُ فـيـهِ الـرَّمـيَ بِـالـسِّـهَـامِ وَالـشَـرْبِ فـي الـبَـرزَةِ لِـلـمُـدامِ
وَبَـيـعَ شَـيءٍ مِـنْ صُـروعِ الـرَّامـي وَالـسَّـبْـقِ لِـلـصَّـحْـبِ إِلـى الـمَـقـامِ

وَالشَرطُ وَالتَّرخيصَ فيهِ وَالهَدَرْ

وَقـائِـلٍ فـيـهِ لَـعَـلَّ تَـسـلَـمُ وَمِـثـلُـهـا فـي غَـيـرِ شَـيءٍ يَـلـزَمُ
أَو ذا عَلى الوَجْهِ الصَّحِيْحِ يُفهَمُ ثَـلاثَـةٌ مِـنَ الـهِـتـارِ[2] تَـعـصِـمُ

سُفْنُ النَّجاةِ لِإمرِئٍ خافَ الضَرَرْ

فَانْظُرْ إلى زَهْرِ الرِّيَاضِ الْمُقْبِلِ إذْ جادَهُ دَمعُ السَّحَابِ الْمُسْبِلِ
يَـضـوعُ مِـنْ شَـذاهُ عَـرفُ الـمَـنـدِلِ كَـأَنَّـهُ ذِكْـرُ الـمَـلـيـكِ الأَفـضَـلِ

إذا طَواهُ الوَفْدُ في الأَرضِ انتَشَرْ

وَارِثُ عِـلْـمِ الـمَـلِـكِ الـمُـؤَيَّـدِ إرثـاً صَـحـيـحـاً سَـيِّـداً عَـنْ سَـيِّـدِ
أَطـلَـقَ جَـريَ نُـطـقِـيَ الـمُـقَـيَّـدِ فَـإِنْ أَفُـه فـيـهِ بِـنَـظـمٍ جَـيِّـدِ

كُنتُ كَمُهْدِ ثَمرَهُ[3] إلى هَجَر

---

(١) في «س»: المشيد.
(٢) الهتار: الدَّواهي.
(٣) في «س»: كمهدي ثَمرةً.

نَجلُ «بَني أَيُّوبَ» أَعلامَ الهُدى وَالأَنجُمِ الزُّهرِ إذا اللَّيلُ هَدا
وَالسَّابِقينَ بِالنَّدى قَبلَ النِّدا كُلُّ فَتىً ساس البِلادَ فَاغتَدى
في الحُكْمِ «لُقمانَ» وَفي العَدْلِ «عُمَر»

المُغمِدو بيضِ الظُّبى في الهامِ وَالمُشبِعو وَحْشِ الفَلا وَالهامِ[1]
وَمُرسِلو غَيثِ السَّماحِ[2] الهامي فَفَضلُهُمْ بِالإرثِ وَالإلهامِ
لا كَامرِىءٍ ضَنَّ وَبِالأَصْلِ افتَخَرْ

يا ابنَ الَّذي قَدْ كانَ في العِلمِ عَلَمْ وَاستخدَمَ السَّيْفَ جَديراً وَالقَلَمْ
لِغَيرِ بَيتِ المالِ يَوماً ما ظَلَمْ مَناقِباً مِثلَ النُجومِ في الظُّلَمْ
أَضحَتْ حُجولاً لِلزَّمانِ وَغُرَرْ

أَكرَمَ مَثوايَ وَأَعلى ذِكري حَتَّى نَسيتُ عَطَني[3] وَوِكري
وَإنْ أَجَلتُ في عُلاهُ فِكري مالي جَزاءٌ غَيرَ طيبِ الشُكْرِ
وَقَدْ جُزي خَيرَ الجَزاءِ مَن شَكَرْ

يا حامِلَ الأَثقالِ وَالأَهوالِ وَمُتلِفَ الأَعدَاءِ وَالأَموالِ
وَصادِقَ الوُعُودِ وَالأَقوالِ أَبدَيتَ في شَدائِدِ الأَحوالِ
صَبراً فَكانَ الصَبرُ عُقباهُ الظَفَرْ

أَنلتَ باغي الجودِ فَوقَ ما بَغى وَعَجَّلَتْ كَفَّاكَ حَتْفَ مَنْ بَغى
فَقَدْ سَمَوتَ في النَّدى وَفي الوَغى حَتَّى إذا مارِدُ مُلكٍ نَزَغا
أَخَذْتَهُ أَخْذَ عَزيزٍ مُقتَدِرْ

إنّي وَإنْ شِدْتُ لَكُم بَيْنَ المَلا طيبَ ثَناءٍ لِلفَضاءِ قَدْ مَلا

---

(١) الهام: طيور الليل. وقيل هو ذكر البوم.
(٢) في «س»: السَّحَاب.
(٣) العطن: الحوض الذي يشرب منه الماء.

لَـمْ أَبْـغِ بِـالـمَـدْحِ سِوى الـوُدِّ وَلا   إنْ مِـتُّ يَـومـاً بِـسِوى صِـدْقِ الـوَلا
وَحُسنِ نَظْمِ فِيْكَ إنْ غِبْتَ حَضَرْ
فَـاسـعَـدْ بِـعِيْـدِ فِطْـرِكَ الـسَّـعِـيْـدِ   مُـمَـتَّـعـاً بِـعَـيْـشِـكَ الـرَّغِـيْـدِ
فـي الـصَّـومِ وَالإفْـطَـارِ وَالـتَّـعـيـيـدِ   لِـلـنَّـاسِ فـي الـعـامِ انـتِـظـارُ عِـيْـدِ
وَأَنـتَ عـيـدٌ دائِـمٌ لا يُـنـتَـظَـرْ[1]

توشيح الملك بالخمر

وقال يهنئه بعيد النحر من سنة أربعين وسبعمائة موشّحاً:

المتقارب

زمـــانُ الـــرَّبـــيـــعِ   شَـــبـــابُ الـــزَّمـــانِ
وَحُـــســـنُ الـــوُجـــودِ   وُجـــودُ الـــحِـــســـانِ
وَأَمـــنُ الـــبَـــلـــيـــغِ   بُـــلـــوغُ الأَمـــانـــي
فَـــبـــادِر لِـــفَـــضِّ   خِـــتـــامِ الـــدِّنـــانِ
وَزَوِّج بِـمـاءِ الـحَـيـا الـسَّـلـسَـلِ   عَـــروسـاً مِـــنَ الـــخَـــمـــرِ
أَدِرْهـــا مُـــعَـــتَّـــقَـــةً   خَـــنـــدَريـــســـا
تُـــمِـــيْـــتُ الـــعُـــقـــولَ   وَتُـحـيـي الـنُّـفـوسـا
إذا مـــا اكْـــتَـــسَـــتْ[2]   بِـسَـنـاهـا الـكُـؤوسـا
تُـــشـــاهِـــدُ كُـــلّاً مِـــنَ   الـــصَّـــحْـــبِ مـــوســى
يُـشـيـرُ إلى طورِهـا الـمُـعـتَـلـي   وَيُـــصْـــعَـــقُ بِـــالـــسُّـــكْـــرِ
وَأَغـــيَـــدُ طـــافَ   بِـــكَـــأسٍ وَحَـــيَّـــا

(١) في «س»: لا تُنتَظَرْ.
(٢) في «د»: إذا ما سَبتْ، والمثبت من «س» فهو أجود.

فَأَطلَعَ في اللَيلِ شَمسَ الضُحَيّا
فَعادَ لَنا مَيِّتُ اللَهوِ حَيّا
بِشَمْسِ الحُمَيّا وَبَدْرِ الْمُحَيّا
لِما نَجتَني وَما نَجتَلي مِنَ الشَّمْسِ وَالبَدْرِ

فَباكِرْ صَبوحَكَ قَبلَ الفِطامِ
وَحَيِّ النَدامى بِكَأسِ المُدامِ
فَقَدْ أَقبَلَ الصُبحُ مُرخى[1] اللِثامِ
وَفَلَّ الصَّباحُ جُيوشَ الظَلامِ
وَأَلقى الشُّعاعُ عَلى الجَدوَلِ مِلاءً مِنَ التِبْرِ

وَقَدْ أَضْحَكَ الرَّوضَ دَمعُ السَّحابِ
غَداةَ غَدا جَونُهُ في انتِحابِ
فَضَرَّجَ بِالزَّهْرِ خَدَّ الرَّوابي
وَلَو لَمْ يَبِتْ قَطرُهُ في انسِكابِ
لَكانَ نَدى المَلِكِ الأَفضَلِ يَنوبُ عَنِ القَطْرِ[2]

مَليكٌ هُوَ اللَيثُ يَحْمِي حِماه
إذا ما أَتاهُ نَزيلٌ حِمَاه
سَليلُ المُلوكِ الكُماةِ الحُماه
مُلوكٌ بِهِم ظَلَّ وادي حَماه

---

(١) في «د»: مرخي، بالياء، والمثبت من «س».
(٢) في «د»: ورد البيت على هذا النحو:
لَكانَتْ يَدا المَلِكِ الأَفضَلِ تَنوبُ عَنِ القَطرِ
والمثبت من «س» فهو أجود.

يَطولُ فَخاراً عَلى الأعزَلِ وَيَسمو عَلى النَّسْرِ
أَيا مَلِكاً جودُ كَفَّيهِ كَوثَرْ
لِرَبِّكَ صَلِّ بِذا العِيْدِ وَانحَرْ
وَكُن موقِناً أَنَّ شانيكَ أَبتَرْ
قُلِ الحَمدُ لِلَّهِ وَاللَهُ أَكبَرْ
فَشانيكَ في الدَرَكِ الأَسفَلِ وَضِدُّكَ لِلنَّحْرِ

رسالة من «ماردين»

وقال أيضاً وكتبها إليه من «ماردين»:

مجزوء الكامل

لا زالَ سَعدُكَ دائِماً وَنُحورُ ضِدِّكَ دامِيَةْ
وَعَدوُّ مُلكِكَ هائِماً وَسَحابُ جودِكَ هامِيَةْ
وَحَسودُ فَضلِكَ سائِماً وَسُعودُ جَدِّكَ سامِيَةْ
وَالنَصرُ حَولَكَ حائِماً وَصُدورُ ضِدِّكَ حامِيَةْ
مَولايَ إنْ أَكُ واهِياً وَنُجومُ سَعدي هاوِيَةْ
ما زِلتُ بَعدَكَ[1] شائِماً تِلكَ البُروقُ الشَّامِيةْ[2]
أَغدو لِمَجدِكَ رائِماً وَيَدُ النَّدى لي رامِيَةْ

(١) في «ل»: فأنَا بعدِلِكَ.
(٢) في «د»: السامِيَةْ، والمثبت من «س» لمناسبة جناس «شائم» في الصدر، كما درج والتزم في القصيدة والبروق الشامية هي الكواكب التي تطلع قبل غيرها. وتسمى الشمالية كذلك.

دار الزئير والغناء!

وقال يهنئ ابن عمِّه علاء الدين بن تقي الدين بدارٍ عمَّرها وكتب عليها:

المتقارب

بَنَيتَ العُلى قَبلَ هَذا البِناءِ لِذَلِكَ أَضحى مَحَلَّ الهَناءِ
رَحيبَ الفِناءِ رَفيعَ البِناءِ مَشيدَ الثَناءِ عَزيزَ السَناءِ
فَأَصبَحَ وَهْوَ مَقيلُ الضُيوفِ عَرينَ الأُسودِ كِناس الظِّباءِ
فَلا زِلْتَ تَلبَسُ فيهِ الغِنى وَتَسمَعُ فيهِ لَذيذَ الغِناءِ

صعيداً نحو «الصعيد»

وقال مِمَّا كان هنَّأ به الملك السعيد محمَّد بن السلطان الملك المنصور في بغداد وقد كان سمع بسفره إلى الصَّعيد وصدَّه عن ذلك:

مجزوء الكامل

مَثَلُ التَيَمُّمِ لِلصَّعيدِ مِثلُ التَيَمُّمِ لِلصَّعيدِ[1]
يُختارُ مَعْ عَدَمِ المِياهِ وَباطِلٌ عِنْدَ الوُجودِ
ما لي وَقَصدي لِلصَعِيْدِ وَسَعْدُ جَدِّي في صُعودِ
وَالعَيْشُ طَلقٌ بِالعِراقِ وَماؤُهُ عَذْبُ الوُرُودِ
وَالسُفنُ في تَيّارِ دِجْلَةَ نُظِّمَتْ نَظْمَ العُقودِ
فَإِذا رَأَيتَ بِهِ شُعاعَ البَدرِ يَضرِبُ كَالعَمودِ
فَاعجَبْ مِنَ الصَّرْحِ البَسيْطِ يَشِقُّ بِالنُّورِ الْمَديدِ
وَإِذا رَأَيتَ نُجومَها كَقَلائِدِ الدُرِّ النَضيدِ
خِلتَ السَّماءَ تَمَنطَقَتْ بِمَناقِبِ المَلِكِ السَّعيدِ

---

(١) التيمُّم للصعيد الأولى: القصد لصعيد مصر، والثانية: التيمُّم للصلاة.

أَسمى المُلوكِ مُحَمَّدُ الْمَجْبُولُ مِنْ كَرَمٍ وَجودِ
مَلِكٌ طَويلُ يَدِ السَّماحِ قَصيرُ أعمارِ الوُعودِ[1]
يا صاحِبَ الجَدِّ السَّعِيْدِ وَصاحِبِ السَّعْدِ الجَديدِ
أَسعِدْ بِنَيلِكَ لِلعُلى ... وَتَهَنَّ بِالعِيْدِ السَّعِيْدِ
وَانحَرْ عِداكَ بِهِ وَصَلِّ وَصِلْ بِرِفدِكَ لِلوُفودِ
وَاسلَمْ عَلى كَيدِ العِدى ... جَذلانَ في عَيشٍ رَغيدِ

مولودية

وقال يهنئ أحد الأعيان بمولود:

الكامل

هُنِّيتَ بِالوَلَدِ السَّعِيْدِ فَقَدْ أَتى ... وَفْقَ الْمُرَادِ وَأَنتَ وَفْقُ مُرادِهِ
فَاللهِ يُبقيهِ وَيُبقيكُمْ لَهُ ... حَتّى تَرى الأَولادَ مِنْ أَولادِهِ

تلك الولاية

وقال يهنئ أحد الأعيان بولاية:

الطويل

يُبَشِّرُني قَومٌ بِرُتبَتِكَ الَّتي ... تَمَنَّيتُ فيها السُّؤلَ حَتّى لَقيتُهُ
فَبَشَّرتُ نَفسي بِالسُّرورِ وَلَمْ أَزَلْ ... أُهَنّي بِكَ القَلْبَ الَّذي أَنتَ قوتُهُ
وَقُلتُ لَهُم أَعلى الإِلَهُ مَحَلَّهُ ... وَهَذا دُعاءٌ لَو سَكَتُّ كُفيتُهُ

(١) الأبيات الأربعة الأخيرة التالية لم ترد في هذه القصيدة في «س» بل وردت الأبيات مستقلة في مقطوعة لاحقة.

زيارة عابرة

وقال يشكرُ إحسانَ الصاحب المعظَّم «شمس الدين بن عبسون» المستوفى[١] بسنجار وقد تلقَّاه بإقامة وهدايا أخجلته فرحلَ عنهُ عَجِلاً وكتبَ إليه:

البسيط

ما عِشتُ لا زارَكُمْ إلّا ثَنايَ[٢] وَإنْ ... أَمسى يُفاخِرُ سَمعي فيكُمُ بَصَري
فَأُلزِمُ النَّفْسَ تَشْري نَشرَ[٣] ذِكرِكُمُ ... أَنّى[٤] حَضَرتُ وَأَطوي عَنكُمُ خَبَري
لِأَنَّ إفراطَ هَذا البِرِّ يُبعِدُني ... عَنكُمْ وَقَدْ كُنتُ مِنْهُ دائِمَ الحَذَرِ
مَعْ أَنَّ عُذرَكُمُ في ذاكَ مُتَّضِحٌ ... لا عُذْرَ لِلسُّحْبِ إنْ لَمْ تَهمِ بِالمَطَرِ
فَإنْ عَتَبتُمْ عَلى بُعْدِ المَزارِ أَقُلْ ... نِظامَ مَنْ قالَ قَبلي قَولَ مُعتَذِرِ
لَوِ اختَصَرتُمْ مِنَ الإحسانِ[٥] زُرتُكُمُ ... وَالعَذْبُ يُهْجَرُ لِلإفراطِ في الخَصَرِ[٦]

شتات الأموال

وقال يشكرُ أحدَ الأعيانِ على مثلِ ذلك:

السريع

ما زِلتَ[٧] سَبّاقاً إلى المَكرُماتْ ... عاشَ بِكَ المَعروفُ وَالمُكرُماتْ
أَنتَ امرُؤٌ مَعْروفُهُ ثابِتٌ ... وَلَيسَ لِلأَموالِ مِنْهُ ثَباتْ[٨]

---

(١) في «د»: «شمس الدين بن عبشون» المتوفَّى بسنجار. وفي «س» عيسى، والصحيح ما أثبتناه. فسوف يرد اسمه في قصيدة لاحقة أرسلها له الحلي.
(٢) في «س»: إلا الثناء.
(٣) في «د»: نشري والمثبت من «س»
(٤) في «د»: إنّي، والمثبت من «س»
(٥) في «س»: الإنعام.
(٦) في «س»: في الحَذَرِ.
(٧) في «د»: لا زِلتَ، والمثبت من «س» و«المثالث والمثاني»
(٨) في «المثالث والمثاني»: وليسَ لِلْمَالِ لَدَيْهِ ثَبَاتْ.

ما جَمَعَتْ شَملَ العُلى[1] كَفُّهُ   إلّا تَداعى مالُهُ بِالشَّتاتْ

ملك الفضيلة

وقالَ في مِثْلهِ:

مجزوء الكامل

ما زالَ[2] ظِلُّ نَداكَ شامِلْ   يا مَنْ يُمَوِّلُ كُلَّ آمِلْ
يا مَنْ غَدا كَهفَ الأَيامى وَاليَتامى وَالأَرامِلْ
حُزْتَ العُلى وَالجودَ يا   رَبَّ الفَضائِلِ وَالفَواضِلْ
وَكَمَلتَ كُلَّ فَضيلَةٍ   يا مَلِكاً في الفَضْلِ كامِلْ

أنعامك أصفادي

وقالَ في مِثْلهِ:

الكامل

أولَيتَني نِعَماً تَتابَعَ مَنُّها   هِيَ فيكَ أَصفادي وَقَيدُ ثَنائي
فَلأَشْكُرَنَّكَ ما استَطَعْتُ تَلَفُّظاً   شُكْرِ الرِّيَاضِ لِصَيِّبِ الأَنواءِ

الواجب

وقالَ في مِثْلهِ:

الكامل

يَا لَيْتَ لِيْ وفْراً أوفِّرُ صَفْوَهُ   لَكَفَاهُ مَا حَوَّلْتُ[3] فِيْهِ مَطَالِبِي

---

(١) في «س»: العدى.
(٢) في «س»: لا زال.
(٣) في «س»: خَوَّلتُ.

أَوْ لَيْتَنِي فِي شُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي مِمَّنْ يَقُومُ بِبَعْضِ ذَاكَ الْوَاجِبِ

شجاع جبان!

وقالَ يشكرُ إنعام الصاحب المعظَّم فخر الدين إبراهيم بن عبد الله[1] المصري صاحب الديوان بحلب عن إقاماتٍ حملها إليه:

الخفيف

كَثَّرَ اللهُ مِثلَ مَجدِكَ في الأَرْضِ لِتَفْشُو صَنائِعُ الإحْسَانِ
وَتَعُمَّ الأَنامَ مِنْكَ هِباتٌ توجِبُ الصَّفْحَ عَنْ ذُنوبِ الزَّمَانِ
فَلَقَدْ عَمَّنا نَداكَ بِنُعْمَى قَصُرَتْ دونَها يَدِي وَلِساني
وَأَيادٍ لَوِ ادَّعَتها الغَوادي كَذَّبَتها شَواهِدُ الإمتِحانِ
شَاهَدَ النَّاسُ مِنْ سَماحِكَ مَعْنَىً غَيرَ أَنّي شَاهَدْتُ مِنْكَ مَعاني
يا جَواداً يَلقى وُفودَ نَداهُ بِجَدى مُنْعِمٍ وَأَعْذَارِ جاني
جُمِعَتْ في بَديعِ أَوصافِكَ الأَضدادُ يا جامِعَ الصِّفَاتِ الحِسانِ
تَبذُلُ المالَ ثُمَّ تَبخُلُ بِالعِرْضِ وَتَسْطُو إلّا عَلى ذي لِسانِ
فَلَكَ اللهُ مِنْ كَريمٍ بَخيلٍ مانِحٍ مانِعٍ شُجاعٍ جَبانِ

قيامتي!

وقال يشكر أحد الأعيان عن زيارته إياه:

مجزوء الخفيف

شَرَّفَ اللهُ قَدرَ مَنْ شَرَّفَ اليَومَ حَضرَتي
وَرَعى اللهُ مَنْ رَعى حَقَّ عَهْدِي وَصُحبَتي

(١) في «س»: بن هبة الله.

زارَ مِـنْ غَـيـرِ مَـوعِـدٍ حـيـنَ أَخَّـرتُ زَورَتـي
فَـتَـمَـنَّـيـتُ لَـو أَقـامَ وَقـامَـتْ قِـيـامَـتـي[1]

الزيارة صدقة

وقال أيضاً:

الخفيف

أَنْتَ أَولَيتَني الجَميلَ وَلَولا ضَعْفُ حَظّي لَكُنْتُ بِالسَّعْيِ أَولى
لَمْ تَزَل تَسبُقُ الأنامِ بِحُسْنَاكَ وَتولي العِبَادَ لُطفاً وَطولا
قَدْ تَصَدَّقتَ بِالزِّيارَةِ لِلعَبْدِ فَصَدَّقتَ فِيكَ ظَنّاً وَقولا
فَإذا زُرْتَ زُرتَ عَبْداً وَرِقاً[2] وَإذَا ذُدْتَ ذُدْتَ ذُخْراً وَمَولى[3]

لك الفضل

وقال أيضاً:

الطويل

رَعَى اللهُ مَولَى لَمْ يَزَلْ مُتَطَوَّلاً عَليَّ وَمِنْ إحْسَانِهِ قَطُّ لا أخْلُو
وأشرف من تسعى بنا الرجل نحوه وأكرم من تمسي به نحونا الرجل
إذَا زَارَنِي قَالَ الإنَامُ: لَكَ الهَنَا وَإنْ زُرْتُهُ قَالَ الأنامُ: لَكَ الفَضْلُ

---

(١) في «س»: وزارت منيتي. وفي «ل»: وزادت منيتي.
(٢) في «المثالث والمثاني»: وخلاً
(٣) في «المثالث والمثاني»: عَضُداً وَمَولَى.

رجعتي

وقالَ يشكر رئيساً عاده في مرضه:

المتقارب

أَيَا مَنْ حَكى فَضْلَ «عِيْسَى المَسيحِ» غَداةَ حَكَتْ «عازِراً» مُهجَتي[1]
أَعَـدْتَ لِـيَ الـرُّوحَ إذْ زُرتَـنـي وَقَدْ يَئِسَ النَّاسُ مِنْ رَجعَتي[2]

صلة الموصول

وقال يشكر صاحباً عاده وهاداه:

الكامل

لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاكَ[3] أنِّي كالَّذي أَبدُو فَيُنْقِصُنِي السَّقَامُ الزَّائدُ
وافَيْتَني ووَفَيْتَ ليْ بِمَكَارِمٍ فَنَدَاكَ لي صِلةٌ وأَنْتَ الْعَائِدُ[4]

(١) يشير إلى حادثة إحياء يسوع المسيح، لأليعازر التي وردت في أنجيل يوحنا. الأصحاح: ١١

(٢) إشارة إلى مفهوم الرجعة لدى بعض الفرق الإسلامية، والشيعة الأثني عشرية تحديداً، وهي عودة أشخاص من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة في صورهم وأشكالهم التي كانوا عليها

(٣) في «س» و«أعيان العصر»: عُلْيَاكَ.

(٤) قال الصفدي في «أعيان العصر»: أخذ هذا من واقعة «شرف الدين بن عنين» مع الملك المعظم لما كتب إليه وهو ضعيف:

أنظرْ إليَّ بعينِ مَولى لم يَزَلْ يُولي النَّدَى وتلاف قَبْلَ تلافي
أنا كالذي احتاجَ ما أحتاجَهُ فاغنمْ ثنائي بالجميلِ الوافي

فحضر المعظم إليه وقال له: أنت الذي وأنا العائد وهذه الصلة، وأعطاه صرة فيها ثلاثة مئة دينار.

ولكن صفي الدين زاد هنا النقص، لأن الذي عند النحاة اسم ناقص يحتاج إلى صلة وعائد.

زرتُ نفسي

وقال يشكر صاحباً دعاه إلى داره:

المجتث

وَصاحِبٍ لي مُصَافي ... مِنْ غَيْرِ أَبْنَاءِ جِنْسِي
غَرَسْتُ في الصَّدْرِ مِنْهُ ... وُدّاً فَأَثْمَرَ غَرْسِي
وَلَجتُ يَوماً فِناهُ ... لِكَي أُجَدِّدَ أُنْسِي
فَلَمْ أَلِجْ غَيرَ دَارِي ... وَلَمْ أَزُرْ غَيْرَ نَفْسِي

لي صاحبٌ

وقال يشكر صاحباً له:

الكامل

لي صَاحِبٌ إنْ خانَني دَهْري وَفى ... وَإذَا تَكَدَّرَتِ الْمَناهِلُ لي صَفا
تَبدو مَحَبَّتُهُ وَيَظهَرُ وُدُّهُ ... نَحوي إذا ما الوُدُّ بِالْمَلْقِ اختَفى
أَجفو فَيمنَحُني[1] المَوَدَّةَ طالِباً ... قُربي وَأَمنَحُهُ الوِدادَ إذا جَفا
كُلٌّ يَقولُ لِصاحِبي عِندي[2] يَدٌ ... إذ كانَ لي دونَ الأَنامِ قَدِ اصطَفى

كَيْفَ السَّبِيْلُ

وقال يشكر ويشتاق[3]:

مجزوء الكامل

وُقِّيتَ حادِثَةَ اللَيالي ... وَحُرِستَ مِنْ عَينِ الكَمالِ

(١) في «س»: فيمنعُني.
(٢) في «س»: عُذري.
(٣) في «س»: وقال يشكر أحد الأعيان ويشتاقه:

يـا مـالِـكـاً بِـصَـنـيـعِـهِ حـازَ الـمَـعـانـي وَالـمَـعـالـي
قَـسَـماً بِـأنـعُـمِـكَ الـجِـسـامِ عَـلـى الـمُـؤَمِّـلِ وَالـمَـوالـي
إنّـي لَـمُـشْـتـاقٌ إلـى تِـلـكَ الـشَـمـائِـلِ وَالـجَـمـالِ
وَلَـقَـدْ ذَكَـرتُ الـقُـرْبَ مِـنْـكَ وَطِـيْـبَ أيّـامِـي الـخَـوالـي
فَـطَـفِـقْـتُ أصـفُـقُ راحَـتـيَّ وَعِـنْـدَ صَـفْـقِـهُـمَـا[1] مَـقـالـي
كَـيْـفَ الـسَّـبِـيْـلُ إلـى سُـعـادَ وَدونَـهـا قُـلَـلُ الـجِـبَـالِ[2]

أيْسَرُ مَا لاقَيْتُ

وقالَ في مِثلِهِ:

البسيط

جَـزَاكُـمُ الـلـهُ عَـنَّـا كُـلَّ صَـالِـحَـةٍ فَقَدْ أَفَضْتُمْ مِنَ الإنْعَامِ مَا شَملا
شَـمَـلْـتُـمُـونَـا بِـإنْـعَـامٍ إذَا دَرَسَـتْ مَآثِرُ الجُودِ أضْحَى جُودُهُ[3] مَثَلا
وَأَعْـجَـبُ الأمْـرِ أنّـي بَـعْـدَ بُـعْـدِكُـمُ «أحْيَا وَأيْسَرُ مَا لاقَيْتُ[4] مَا قَتَلا»[5]

(١) في «د»: صَفْقَتِها وفي «الوافي»: صفقها. والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار»: صفقهما

(٢) في «د»: فَلَكُ الحَيالي وفي «س» تلك الجبالي «بالياء» والمثبت من «الوافي» و«مسالك الأبصار»: قُلَلُ الجبَالِ. فهو الأنسب. ومعناه أعالي الجبال.

(٣) في «د»: «والمثالث والمثاني»: ذِكْرُهُ، والمثبت من «س»

(٤) في «س»: مَا لَقَيْتُ.

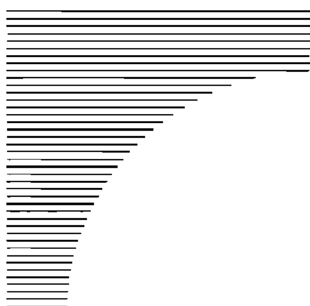
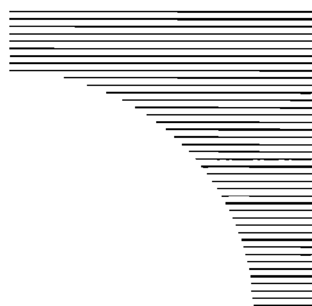
(٥) العجز تضمين لصدر بيت للمتنبي يستهل به قصيدة قالها في صباه يمدح بها سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلبي، وتمام بيت أبي الطيب:
أحَيا وَأيسَرُ مَا قَاسَيتُ ما قَتَلا وَالبَينُ جارَ عَلى ضَعْفِي وَمَا عَدَلا

نَظَرَتْ إلَيْكَ

وقال يهنِّئ أحد ولاة الأمر بخُلعة:

الكامل

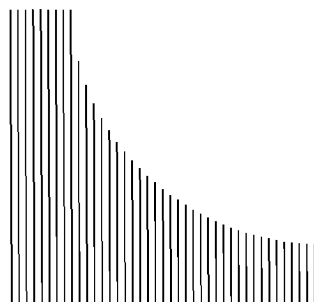
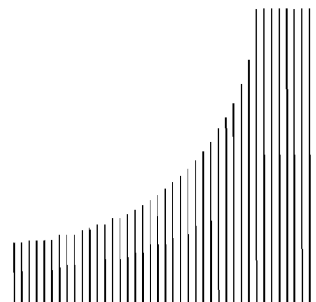
يَا مَالِكاً بِكِفَاحِهِ وَسَمَاحِهِ ... حَازَ الْمَفَاخِرِ في القِرَاعِ وفِي القِرَى
لا تَعْجَبَنَّ بِأنْ خُصِصْتْ بِخُلْعَةٍ ... فَلأنْتَ مَنْ خَلَعَ الإلهُ عَلَى الْوَرَى
خُلَعُ الرِّضَا وافتْكَ بَلْ عَيْنُ الرِّضَا ... نَظَرَتْ إلَيْكَ وَحَقُّهَا أنْ تُنْظَرَا
فَاسْعَدْ بِهَا لا زِلْتَ تَبْلي مِثْلَهَا ... فِي رُتْبَةٍ تَعْنُو لَهَا أُسْدُ الشَّرَى

الباب الثالث

فِي الطرديَّاتِ وأنواع الصفاتِ

وهو فصلان

الفصل الأوَّل

في الطرديَّات

عينُ الصيَّاد

وقال يصف رماية البندق وأحوالها ويذكر طيرَ قدمته الذي صرعه أوَّلاً:

الرجز

أَما تَرَى الأَنْوَاءَ وَالسَّحائِبا قَدْ أَصبَحَتْ دُموعُها سَواكِبا
فَاكتَسَتِ الأَرضُ بِها جَلابِبا فَأَظهَرَتْ[1] أزهارَها عَجائِبا
غَرائِباً أَضحَتْ لَنا رَغائِبا
هَذي الرَوابي بِالكَلا قَدْ تُوِّجَتْ وَنَسمَةُ الخَريفِ قَدْ تَأَرَّجَت
وَقَدْ صَفَتْ مِياهُهُ وَرَجَّجَتْ وَالأَرضُ بِالأَزهارِ قَدْ تَدَبَّجَت
وَأَصبَحَ الطَلُّ عَلَيها ساكِبا
فَقُم فَقَدْ تَمَّ لَنا طيبُ الهَنا وَالدَّهْرُ قَدْ مَنَّ عَلينا بِالمُنى
وَالعَيشُ قَدْ رَقَّتْ حَواشيهِ لَنا وَمُسْعِدي شَرخُ الشَبابِ وَالغِنى[2]
هُما اللَذانِ غَمَرا[3] لي جانِبا

(١) في «س»: وأظهَرَتْ.
(٢) في «س»: والغِنا
(٣) في «س»: عمَّرا.

يا سَعْدُ باكِر فَاللَبيبُ مَنْ بَكَرْ وَابرِزْ بِنا لَيسَ العِيانُ كَالخَبَرْ
فَاغتَنِمِ[1] الصَفْوَ بِنا قَبلَ الكَدَرْ فَالدَّهْرُ مِن زَلّاتِهِ قَدْ اعتَذَرْ
وَجاءَنا مِنَ الذُّنوبِ تائِبا

لا تَسكُبِ الدَّمْعَ عَلى عَيشٍ مَضَى وَلا تَقُلْ كانَ زَمانٌ وَانقَضى
وَاغتَنِمِ الغَفْلَةَ مِنْ صَرفِ القَضَا فَالمَوتُ كَالسَّيْفِ مَتَى ما يُنتَضى
تُضْحِ لَهُ أَعمارُنا ضَرائِبا

فَدَعْ حَدِيْثَ الزَمَنِ القَديمِ وَالذِكْرِ لِلأَطلالِ وَالرُّسُومِ
فَإنْ تَكُنْ عَوني عَلى الهُمومِ حَدِّثْ عَنِ القَديمِ وَالنَّديمِ
وَاذكُر لَدَيَّ رامِياً أَو شارِبَا[2]

ما دامَتِ الأَيّامُ في نَصاحَتي وَالعِزُّ مُلقٍ رَحلَهُ بِساحَتي
لَأَبذُلَنَّ ما حَوَتهُ راحَتَي أُتلِفُ ما في راحَتي في راحَتي
وَأَقصِدُ اللَذّاتِ وَالمَلاعِبا

فَقُمْ بِنا مُبتَكِراً يا صاحِبي نَقضي بِأَيَّامِ الصِّبَى مَآرِبي
وَلا تَكُنْ تَفكُرُ في العَواقِبِ وَخَلِّ خِلّاني وَدَعْ أَقارِبي
وَاقصِدْ بِنا الأَحلافَ وَالقَرائِبا

وَاعتَبِرِ الجَنَّةَ في الطَّريقِ وَانتَخِبِ الرَّفِيْقَ لِلمَضِيْقِ
وَلا تُصاحِبْ غَيرَ ذي التَحقيقِ فَالتَّمُّ لا يَطيرُ بَينَ الشيقِ
وَالكَيُّ لا يَرضى الوَرِيْدَ صاحِبا

أَما تَرى الطَير الجَليلَ قَدْ أَتى مُستَبشِراً يَمرَحُ في فَصْلِ الشِّتَا
فَقُمْ بِنا إنَّ الصِّبا عَونُ الفَتى وَلا تَقُلْ: كَيفَ وَأَنَّى وَمَتى

(١) في «س»: وَاغتَنِم.
(٢) في «د»: ساربا: وهو المستخفي في الليل، والمثبت من «س» فهو الأجود.

إنَّ الأَمــانــي لَــمْ تَــزَل كَــواذِبــا

بِـمُـدمَـجاتٍ زانَـهـا انـدماجُـهـا[1] مُعَوَّجاتٍ حُسنُها[2] اعوِجاجُها

أَهِـلَّـةٍ أَكُـفُّـهـا أَبـراجُـهـا حَـوامِـلٍ إذا دَنـا نِـتـاجُـهـا

تَـقـذِفُ مِـنْ أكـبـادِهـا كَـواكِـبـا

ما خَيَبَتْ يَوماً لَنا مَساعِيا تَكادُ حُسناً أَنْ تُجِيْبَ الدَّاعِيا

تُغني بِها[3] الجَليلَ وَالمَراعِيا إنْ كَمَدَتْ[4] ظَنَنتَها أفاعِيا

أَوْ أَوثَرَتْ[5] حَسِبَتَها عَقارِبا

وَمُدمَجٍ كَالنُّونِ في تَعريقِهِ أَشهى إلى العاشِقِ مِنْ مَعْشُوقِهِ

كَالصَّارِمِ الْمَصْقُولِ في بَريقِهِ لَو أَنَّهُ يُشْكِنُ مِنْ خُفوقِهِ

أَضحى عَلى عَينِ الزَّمانِ حاجِباً

مُستَأنِفٍ قَدْ تَمَّ في أَقْسَامِهِ لَكِنَّ نَقْصَ الطَيرِ في تَمامِهِ

قَدْ نَبَتَ العودُ عَلى لِحامِهِ مَنْ خَطِفَ الخَطفَةَ في مَقامِهِ

أَتبَعَهُ مِنهُ شِهاباً ثاقِبا

مُرَدَّدٍ يُرضيكَ في تَرديدِهِ شُهرَتُهُ تُغنيكَ عَنْ تَحْديدِهِ

لا فَرقَ بَينَ سَاجِهِ[6] وُعودِهِ يُحَقِّقُ البُندُقَ في صُعودِهِ

وَيَضمَنُ المَصروعَ وَالصَوائِبا

أَصلَحَهُ صالِحٌ عِنْدَ جَسِّهِ وَزانَهُ وَاختارَهُ لِنَفسِهِ

---

(١) في «د»: إدماجُها، والمثبت من «س».

(٢) في «س»: حسْبُها.

(٣) في «س»: يغنى بها

(٤) في «د»: إنْ كَمْدَنَتْ. والتصحيح من «س»: وكمدت، تغيَّر لونها

(٥) في «د»: أَوتَرَتْ، والمثبت من «س»

(٦) في «د»: شاخِهِ، وهو تصحيف.

مَنظَرُهُ يُغني الفَتى عَنْ لَمْسِهِ فَهوَ لَهُ بَعْدَ حُلولِ رَمْسِهِ
يُهدي الثَّنَا وَيُظهِرُ المَناقِبا

وَبُندُقٍ مُعتَدِلِ المِقدارِ كَأَنَّما قُسِّمَ بِالعِيارِ
قَدْ حَمَلَ الحِقْدَ عَلى الأَطيارِ فَهوَ إذا انقَضَّ مِنَ الأَوتارِ
يَرى فَناءَ الطَّيْرِ فَرضاً واجِبا

يُرِيْكَ في وَقْتِ الصَّباحِ لَهَبا كَأَنَّهُ بَرقٌ أضاءَ وَخَبا
يَقطَعُ مَتْنَ الرِّيْحِ مِنْ غَيْرِ شَبا يَقْظَانَ لا يَصْبُو إلى خَفْقِ الصَّبا
وَلا يَلينُ لِلجَنوبِ جانِبا

وَخَيشَةٍ لُطِّفَتْ في مِقْدَارِها تَغنى بِها الأَطيارُ عَنْ أَوكْارِها
لا يَبرَحُ الرِّيشُ عَلى نُوَّارِها وَالدَمُ مَسفوكٌ[1] عَلى أَقطارِها
إذْ كانَ في اللَونِ لَها مُناسِبا

كَأَنَّها مِن كَثرَةِ الصُّروعِ قَدْ خَضِبَتْ بِخالِصِ النَّجيعِ
لَمْ تَخلُ في البُروزِ وَالرُّجوعِ مِنْ صارِعٍ يُحمَلُ[2] أَو مَصروعِ
تَحمِلُ آتٍ[3] أَو تُقِلُّ ذاهِبا

وَحُلَّةٍ[4] جِفتِيَّةٍ كَالعَندَمِ لَطيفَةِ التَجليسِ وَالتَّهَندُمِ
مُؤَخَرُها في الحُسنِ مِثلُ المُقدَمِ يَظُنُّها الطَيرُ لَهُ نَطعَ الدَّمِ
وَلَمْ يَكُنْ فيما يَظُنُّ كاذِبا

فَلَو شَهِدْتَ طَيرَنا فيمَنْ رَمى وَجَيشَهُ مِنْ جَمْعِنا قَدْ هُزِما

---

(١) في «د»: مسفوكاً.
(٢) في «س»: تحمل.
(٣) كذا في «د» و«س» والصواب: آتياً، لكنه تصويب يخلُّ بالوزن.
(٤) في «س»: وحلَّتي.

وَبُنـدَقَ الـصَّخـبِ إلَـيـهِ قَدْ سَـمـا   عَـجِبتُ مِن راقٍ إلى جَوِّ الـسَّـمـا
أرسَـلَـتِ الأَرْضُ عَـلـيـهِ حـاصِـبـا
مِنْ كُلِّ شَهـمٍ كَـالـهِزَبرِ الـبـاسِـلِ   وَكُـلِّ قِـيْـلٍ[1] قـائِـلٍ وَفـاعِـلِ
ذَخْـرِ الـزَّمِـيْـلِ عِـدَّةُ الـمُـقـاوِلِ   وَبَـيـنَـهُـم حِـمـلٌ بِـلا تَـحـامُـلِ
مِنْ بَعْدِ مَا اصطَفُّوا لَهُ مَراتِبا
حَولَ قَديمٍ كَـالـحُسـامِ الـمـاضـي   خـالٍ مِـنَ الأَغـراضِ وَالأَعـراضِ
يَـطُـبُّ داءَ الـكَـلِـمِ الـمِـراضِ   يَـرضـى بِـأَنَّ الـجَمْـعَ عَـنْـهَـا رَاضِ
لا يَـرقُـبُ الأَسـبـاقَ وَالـمَـواهِـبـا
في مَـوقِـفٍ بِـهِ الـصُّـروعُ تُـنـتَـلُ[2]   تُـلقـى الـمَـراعي وَالـجَـليلُ تَـحمِلُ
مَـعـدودَةٌ أَصـنـافُـهُ لا تُـجـهَـلُ   إذ هِـيَ فـي سَـبـعٍ وَسَـبـعٍ تَـكـمُـلُ
يَـعـرِفُـهـا مَـن كـانَ فـيـهـا راغِـبـا
وَصـاحِـبٍ أُعُـدُّهُ لـي مـالِـكـا   كَـلَّـفَـني في الـنَّـظْـمِ عَـدَّ ذَلِـكـا
وَقـالَ لَـخِّـصْ ذاكَ فـي نِـظـامِـكـا   قُـلتُ: عُـلُوُّ صُـنعِكَ احـتِشامُكا[3]
إنْ كُـنـتَ لـي حَـلَّ الـرُّمـوزِ دائِـبـا
لَـمْ أَنسَ في ذَربِ شَـليلٍ[4] بَرزَتي   بَـيـنَ ثِـقـاةٍ مِـن رُمـاةِ الـحِـلَّـةِ
وَقَـدْ أَتـانـي مُـحـرِقـاً[5] عَن جَفْـتي   مُـزدَوِجٌ[6] مِـنَ الـعـنـانـيـنِ الَّـتـي
بَـيـنَ الـرُّمـاةِ أَصـبَـحَـتْ غَـرائِـبـا

(١) القَيْل: الملك، وكان ملوك حمير في اليمن القديمة يسمون الأقيال.
(٢) في «س»: تنشلُ، ونثل: من نثل الكنانة أي أخرج ما فيها من نبل. ، ونشل بمعنى: انتزع.
(٣) كل حرف من الجملة بعد قلت: هو أول حرف من أسماء الطيور.
(٤) في «س»: في ذرب سليل. . والشليل: الغلالة التي تحت الدرع. وقيل هو الثوب.
(٥) في «س»: محرفاً.
(٦) في «س»: مزدوجاً

ثَـبَّـتُّ لِـلـزَّوجِ وَقَـدْ أتـانـي		مُـصَـعـصَـعـاً[1] يَـمـرَحُ فـي أمـانِ
عـاجَـلـتُـهُ مِـنْ قَـبْـلِ أنْ يَـرانـي		صَـرَعـتُ إحْـدَاهُ[2] وَصِـبْـتُ الـثَّـانـي

دَلّـى الـبَـراثِـيـمَ[3] وَوَلّـى هـارِبـا

فَـخَـرَّ كَـالـنَّـجـمِ إذا الـنَّـجْـمُ هَـوى		مـا ضَـلَّ عَـنْ صـاحِـبِـهِ وَمـا غَـوى[4]
وافـاهُ وَهْـوَ نـاطِـقٌ عَـنِ الـهَـوى		قَـدْ هُـدَّ مِـنْـهُ الـخَـيلُ مِـنْ بَـعْـدِ الـقُـوى

وَأصـبَـحَ الـثَّـانـي عَـلَـيـهِ نَـادِبـا

فَـيـا لَـهـا مِـنْ فُـرصَـةٍ لَـو تَـمَّـتِ		كُـنـتُ وَهَـبْـتُ لِـلـقَـديـمِ مُـهـجَـتـي
وَلَـمْ يَـكُـنْ ذو قَـدمَـةٍ كَـقَـدمَـتـي		بَـلْ فـاتَـنـي الـثَّـانـي وَكـانَـتْ هِـمَّـتـي

تَـرى خَـلاءَ الـجَـوِّ مِـنْـهُ واجِـبـا

أقواس تصطاد الظلال

وقال أيضاً ووصف صنعة القِسيّ:

الرجز

انهَضْ فَهَذا النَّجْمُ في الغَرْبِ سَقَطْ		وَالشَّيْبُ في فَودِ الظَّلامِ قَدْ وَخَطْ
وَالصُّبحُ قَدْ مَدَّ إلى نَحْرِ[5] الدُّجى		يَـداً بِـهـا دُرَّ الـنُّـجـومِ تَـلـتَـقِـطْ
وَألـهَـبَ الإصـبـاحُ أذيـالَ الـدُّجـى		بِـشَـمـعَـةٍ مِـنَ الـشُّـعَـاعِ لَـمْ تُـقَـطْ[6]
وَضَـجَّـتِ الأطْـيـار[7] فـي أوراقِـهـا		لَـمّـا رَأتْ سَـيـفَ الـصَّـبـاحِ مُـخْـتَـرَطْ

(١) مصعص: متفرق ومضطرب.
(٢) في «د»: حَذّاهُ، والمثبت من «س»
(٣) هكذا في «د» وفي «س»: البراتيم.
(٤) تضمين من سورة النجم: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى» آية ١ و ٢
(٥) في «أعيان العصر»: نهر.
(٦) في «س»: لم تسقط. وهو مضطرب الوزن.
(٧) في«د»: الأوراق، والمثبت ما ورد في «س» و«مسالك الأبصار» و«أعيان العصر»: الأطيار.

وَقامَ مِنْ فَوقِ الجِدارِ هاتِفٌ
مُتَوَّجُ الهامَةِ[1] ذُو فَرْعٍ قَطَطْ

يُخَبِّرُ الرَّاقِدَ أَنَّ نَومَهُ
عِنْدَ انتِباهِ جِدِّهِ مِنَ الغَلَطْ

وَالبَدْرُ قَدْ صارَ هِلالاً ناحِلاً
في آخِرِ الشَّهْرِ وَبِالصُّبْحِ اختَلَطْ

كَأَنَّهُ قَوسُ لُجَيْنٍ موتَرٌ
وَاللَيلُ زِنجيٌّ عَليهِ قَدْ ضَبَطْ[2]

وَفي يَديهِ لِلثُّرَيَّا نَدَبٌ[3]
يَزيدُ فَرداً واحِداً عَنِ النَمَطْ

فَأَيُّ عُذرٍ لِلرُّماةِ وَالدُّجى
قَدْ عُدَّ في سِلكِ الرُّماةِ وَانخَرَطْ

أَما تَرى الغَيْمَ الجَديدَ مُقْبِلاً
قَدْ مَدَّ في الأُفُقِ رِداهُ فَانبَسَطْ[4]

كَأَنَّ أَيدي الرِّيحِ[5] في تَلْفِيْقِهِ
قَدْ لَبَّدَتْ قُطناً عَلى ثَوبٍ شَمَطْ

يَلمَعُ ضَوءُ البَرقِ في حافاتِهِ
كَأَنَّ في الجَوِّ صِفاحاً تُختَرَطْ

وَأَظهَرَ الخَريفُ مِنْ أَزهارِهِ
أَضعافَ ما أَخفى[6] الرَّبيعُ إِذْ شَحَطْ

وَلانَ عِطْفُ الرِّيحِ في هُبوبِها
والظِّلُّ[7] مِنْ بَعْدِ الهَجيرِ قَدْ سَقَطْ

وَالشَّمْسُ في الميزانِ مَوزونٌ بِها
قِسْطُ النَّهارِ بَعْدَ ما كانَ قَسَطْ

وَأَرسَلَتْ جِبالُ «دَربِنْدَ» لَنا[8]
رُسلاً صَبا القَلبُ إِلَيها وَانبَسَطْ

مِنَ الكَراكي الخُزَرِيَّاتِ الَّتي
تَقْدمُ وَالبَعْضُ بِبَعْضٍ[9] مُرتَبِطْ

كَأَنَّها إِذْ تابَعَتْ صُفوفَها
رَكائِبٌ عَنْها الرِّحالُ لَمْ تُحَطّ

---

(١) في «أعيان العصر»: القامة.
(٢) في «س»: قد هبط.
(٣) الندب: أثر الجرح وغيره.
(٤) في «س»: وانْبَسَطْ.
(٥) في «د»: الزَّنْج. والمثبت من «س» و«أعيان العصر»
(٦) في «أعيان العصر»: يخفي.
(٧) في «د»: وَالطَّلُّ. والمثبت من «س» و«أعيان العصر»
(٨) في «أعيان العصر»: لها.
(٩) في «س»: بالبعض، وهو مختل الوزن.

إذَا قَـفَـاهَـا[1] سَـمْـعُ ذِي صَـبـابَـةٍ مِـثْـلِـي تَـقَـاضَـاهُ الـغَـرامُ وَنَـشَـطْ
فَـقُـمْ بِـنَـا نَـرفُـلُ فـي ثَـوبِ الـصِّـبـا إنَّ الـرِّضَـى بِـتَـرْكِـهِ عَـيْـنُ الـسَـخَـطْ
وَالـتَـقِـطِ الـلَـذَّةَ حَـيـثُ أمـكَـنَـتْ فَـإنَّـمـا الـلَـذّاتُ فـي الـدَّهْـرِ لُـقَـطْ
إنَّ الـــشَّـــبَـــابَ زائِـــرٌ مُـــوَدِّعٌ لا يُـــســـتَـــطَـــاعُ رَدُّهُ إذا فَـــرَطْ
أما تَـرى الـكَـرْكِـيَّ فـي الـجَـوِّ وَقَـدْ نَـغَّـمَ[2] فـي أُفْـقِ الـسَّـمَـاءِ وَلَـغَـطْ
أنـسـاهُ حُـبُّ «دِجـلَـةٍ» وَطـيـبُـهـا مَـواطِـنـاً قَـدْ زُقَّ فِـيْـهَـا وَلَـقَـطْ[3]
فَـجـاءَ يُـهْـدِي نَـفـسَـهُ وَمـا دَرى أَنَّ الـرَّدَى قَـريـنُـهُ حَـيْـثُ سَـقَـطْ
فَـابـرِزْ قِـسِـيَّـاً مِـن كَـمَـنـدَانـاتِـهـا[4] إنَّ الـجِـيـادَ لِـلـحُـرُوبِ تُـرتَـبَـطْ[5]
مِـنْ كُـلِّ سَـبـطٍ مِـنْ هَـدايـا واسِـطٍ جَعدِ البَلاغِ[6] مِنهُ في الكَعبِ نُقَطْ[7]
أصـلَـحَـهُ صَـالِـحُ بِـاجـتِـهـادِهِ فَـكُـلُّ[8] ذي لُـبٍّ لَـهُ فِـيْـهِ غِـبَـطْ
وَمَـا أضَـاعَ الـحَـزمَ عِـنْـدَ عَـزمِـهَـا[9] بَـلْ جـاوَزَ الـقَـيـظَ وَلِـلـفَـصْـلِ ضَـبَـطْ
حَـتَّـى إذا حَـرُّ «حُـزَيـرانَ» خَـبـا وَتَـمَّ «تَـمُّـوزٌ» وَ«آبٌ» وَشَـحَـطْ
وَجـاءَ «أيـلـولٌ» بِـحَـرٍّ فـاتِـرٍ فـي نُـضْـجِ تَـعْـدِيْـلِ الـثِّـمَـارِ مَـا فَـرَطْ
أبـــرَزَ مَـــا أحْـــرَزَ مِـــنْ آلاتِـــهِ وَحَـلَّ مِـنْ ذَاكَ الْـمَـتَـاعَ مـا رَبَـطْ

---

(١) في «مسالك الأبصار»: وَعَاهَا.
(٢) في «أعيان العصر»: نعَّم، ولعلها تصحيف.
(٣) في «س» و«أعيان العصر»: وقمط.
(٤) في «د»: كَمَنْدِ أتاتِها والكمندان كلمة فارسية يتعني: فخ، أو شَرَك. من الحبال.
(٥) هذا البيت سقط من «س»
(٦) في «مسالك الأبصار» و«أعيان العصر»: جعد التلاع. والبلاغ: البلوغ والأدراك.
(٧) في «س» بعد هذا البيت يأتي البيت التالي:
وَظَـلَّ يَـسـتَـقْـرِي بَـلاغَ عُـودِهـا فَـنَـبَّـه الأطـرافَ وَاخـتـارَ الـوَسَـطْ
وهو سيأتي في «د» لاحقاً
(٨) في «أعيان العصر»: وكلُّ
(٩) في «س» و«أعيان العصر»: حزمها

وَمَدَّ لِلصَّنْعَةِ كَفّاً أَوحَداً مُنَزَّهاً[١] عَنِ الفَسَادِ وَالْغَلَطْ
وَظَلَّ يَستَقْرِي بَلاغَ عُودِها فَنَبَّرَ[٢] الأَطرافَ وَاختارَ الوَسَطْ
وُجَوَّدَ التَّدْقِيْقَ في لِحَامِهَا فَأَسقَطَ الكِرشاتِ مِنْهَا[٣] وَالسَقَطْ
وَلَمْ يَزَلْ ينقُلُهَا[٤] مَراتِباً تَلزَمُ في صَنْعَتِهِ[٥] وَتُشتَرَطْ
فَعِنْدَما أَفضَتْ إلى تَطْهِيْرِهَا صَحَّحَ دَاراتِ البُيوتِ وَالنُّقَطْ
حَتَّى إذَا قَمَّصَها بِدُهْنِها جاءَتْ مِنَ الصِحَّةِ في أَحلى نَمَطْ
كَأَنَّها النُوناتُ في تَعْرِيْقِها يُعرُجُ[٦] مِنها بُنْدُقٌ مِثلُ النَّقَطْ
مِثلَ السُيورِ[٧] في يَدِ الرَّامِي فَلوْ شَاءَ طَواها وَحَواها في سَفَطْ[٨]
لَو يَقذِفُ اليَمَّ بِها مالِكُها ما انتَفَضَ العودُ وَلا الزَورُ انكَشَطْ
كَأَنَّما بِندُقُها نَيَازِكٌ[٩] أَو مِن يَدِ الرَّامي إلى الطَيرِ خِطَطْ
مِنْ كُلِّ مَحنيِّ البُيوتِ[١٠] مُدْمَجٍ ما أَخطَأَ[١١] الباري بِهِ وَلا فَرَطْ
كَأَنَّهُ لامٌ عَليها[١٢] أَلِفٌ وَقالَ قَومٌ إِنَّها اللامُ فَقَطْ
فَاجْلِ قَذى عُيونِنا بِبَرزَةٍ تَنْفِي عَنِ القَلْبِ الهُمُومَ وَالقَنَطْ

---

(١) في «أعيان العصر»: كَفٌّ أَوحَدٌ مُنَزَّهُ
(٢) في«مسالك الأبصار»: فَسبَّرَ.
(٣) في«مسالك الأبصار» و«أعيان العصر»: منه.
(٤) في «د» يُبلِغُها والمثبت ما ورد في «س» و«مسالك الأبصار» و«أعيان العصر»
(٥) في «س»: صنعتها
(٦) في «أعيان العصر»: يعوجُّ.
(٧) في«مسالك الأبصار»: السوار.
(٨) هذا البيت ليس في «س»
(٩) في «د»: تَنازَلا والمثبت «نيازك» من «س» و«مسالك الأبصار» و«أعيان العصر»
(١٠) في «أعيان العصر»: الضلوع.
(١١) في «أعيان العصر»: ما وَهِمَ.
(١٢) في «د»: عليه. والمثبت من «س» و «مسالك الأبصار» و«أعيان العصر»: عليها.

فَمـا رَأَتْ مِنْ بَعْدِ هوْرِ «بابِلِ» وَمائِهِ التَيَّارِ عَيْشَاً مُغْتَبِطْ[1]
وَنَحْنُ في[2] مُرُوجِهِ في نَشوَةٍ عِنْدَ التَّحَرِّي في الوُقوفِ لِلْخِطَطْ
مِنْ كُلِّ مَقبولِ الْمَقالِ صادِقٍ قَدْ قَبَضَ القَوس وَلِلنَّفْسِ بَسَطْ
يُقْدِمُنا فِيْهَا قَديمٌ حاذِقٌ لا كَسَلٌ يَشينُهُ وَلا قَنَطْ[3]
يُحْكُمُ فِيْنَا حُكْمَ داوُدَ فَلا يَنظُرُ مِنَّا خارِجاً عَمَّا شَرَطْ [4]
لا يَشبكُ[5] الأَسباقَ مِنْ جَفْتِهِ وَلَمْ يَكُن مِثْلَ القِرِلّى[6] في النَّمَطْ
إذَا رَأى الشَرَّ تَعَلّى وَإذا لاحَ لَهُ الخَيرُ تَدَلَّى وَانخَبَطْ[7]
مَا نَغَمُ الْمِزْهَرِ وَالدُفِّ إذا فَصَّلَ أدوارَ الضُروبِ وَضَبَطْ
أطيَبُ مِن تَدفدُفِ التَمِّ[8] إذا دَقَّ عَلى الفَيْضِ[9] الجَناحَ وَخَبَطْ
وَالطَيرُ شَتَّى في نَواحيهِ فَذا قَدْ اكتَسى الرِّيْشَ وَهَذا قَدْ شَمَطْ
وَذاكَ يَرعى في شَواطيهِ وَذَا عَلى الرَّوَابي قَدْ تَحَصَّى وَلَقَطْ
فَمِنْ جَليلٍ واجِبٍ تَعْدَادُهُ وَمِنْ مَراعٍ عَدُّها لا يُشتَرَطْ
يَعرُجُ مِنَّا[10] نَحوَها بَنادِقٌ لَمْ يَنجُ مِنْهَا مَنْ تَعَلّى وَاختَبَطْ

---

(١) في «مسالك الأبصار» و«أعيان العصر»: يغتبط.
(٢) في «أعيان العصر»: من.
(٣) في «مسالك الأبصار»: شطَط.
(٤) في «أعيان العصر»: تَنظُرُ مِنَّا خَارِجاً لِمَا شَرَطْ
(٥) في «د»: لا يَشتَكي، والمثبت ما ورد في «س» و«مسالك الأبصار»: لا يشبك. وفي «أعيان العصر»: لا يسبك.
(٦) القرلى: طائر يجاور المياه عادة، وهو حذر، ويسمى كذلك الرفراف، ومُلاعب ظلّه.
(٧) في «مسالك الأبصار»: وهبط.
(٨) في «مسالك الأبصار»: البم.
(٩) في «د»: القَبضِ، والمثبت من «س» و«أعيان العصر»: الفيض.
(١٠) في «س»: تعرج منها، وفي «مسالك الأبصار»: يعرج منها. وفي «أعيان العصر»: تعرجُ منَّا،، و «نحوه» محلّ نحوها.

فَمِنْ كَسيرٍ في العُبَابِ[1] عائِمٍ وَمِنْ ذَبِيْحٍ بِالدِّمَاءِ يَغْتَبِط[2]

قافلة الكراكي

وقال يصف الكراكي عند قدومها من البطائح ورحيلها إلى الجبال مع خروج فصل الشتاء:

الرجز

أَهلاً بِها قَوادِماً رَواحِلا تَطوي الفَلا وَتَقطَعُ المَراحِلا
تَذَكَّرَتْ آكامَ دَربَنداتِها وَعافَتِ الأَجامَ وَالمَراحِلا
أَذكَرَها عَرفُ الرَّبيعِ إلفَها فَأَقبَلَتْ لِشَوقِها حَوامِلا
تَفرَقُ في الجَوِّ بِصَوتٍ مُطرِبٍ يَشوقُ مَنْ كانَ إلَيها مائِلا
هَديَّةُ الصِّنْفِ وَ«دَربَندِيَّةٌ[3]» أَو «خُزَرِيّاتٌ[4]» بَدَتْ أَصائِلا
لَمّا رَأَتْ حَرَّ المَصيفِ مُقبِلا وَطيبَ بَردِ القَرِّ ظِلّاً زائِلا
أَهمَلَتِ التَخبيطَ في مَطارِها وَعَسكَرَتْ لِسَيرِها قَوافِلا
مِنْ بَعْدِ ما مَرَّتْ بِها أَخياطُها كَما نَظَمتَ في البُرى البَوازِلا[5]
تَنهَضُ مِن صَرحِ الجَليلِ تَحتَها بِأَرجُلٍ لِبَردِهِ قَوابِلا
قَدْ أَنِفَتْ أَيّامُ «كانونٍ» لَها مِنْ أَنْ تُرى مِنَ الحِلى عَواطِلا
فَصاغَتِ الطَلَّ لَها قَلائِداً وَالثَلجَ في أَرجُلِها خَلاخِلا

---

(١) في «س» العتاب.
(٢) في «د» و«س»: يغتبط. والمثبت يعتبط من«مسالك الأبصار» و«أعيان العصر»
(٣) دَرَبَنْدِيَّةٌ قادمة من جبال دربند.
(٤) خُزَرِيّاتٌ قادمة من بحر الخزر.
(٥) البرى: جمع برة، وهي الحلقة الحديدية التي تجعل في أنف البعير، والبوازل: جمع بازل، وهو البعير في سنته الثامنة إذ شقَّ سنَّه.

لَمّا دَعاني صاحِبي لِبَرزَةٍ وَنَبَّهَ الزَّمِيْلَ وَالمَقاوِلا
أَجَبتُهُ مُستَبشِراً بِقَصدِها نَبَّهتُمُ لَيثَ عَرينٍ باسِلا
ثُمَّ بَرَزنا نَقتَفي آثارَهُ وَنَقصِدُ الأَملاقَ وَالمَناهِلا
بَينَ قَديمٍ وَزَميلٍ صادِقٍ لا زالَ شُكري لَهُما مُواصِلا
وَالصُّبْحُ قَدْ أَعَمَّنا بِنورِهِ لَمّا انثَنى جِنحُ الظَلامِ راحِلا
تَخالُ ضَوءَ الصُّبْحِ فَوداً شائِباً وَتَحسَبُ اللَيلَ خِضاباً ناصِلا
وَقَدْ أَقَمنا في المَقاماتِ لَها مَعالِماً تَحسَبُها مَجاهِلا
وَأَعيُنُ الأُسدِ إذا جَنَّ الدُّجى أذكَتْ لَنا أَحداقُها مَشاعِلا
نَرشُقُها مِنْ تَحتِها بِبُندُقٍ يَعرُجُ كَالشُّهْبِ إِلَيها واصِلا
فَما رَقى تَحتَ الطُيورِ صاعِدٌ إلّا اغتَدى بِها البَلاءُ نازِلا
لِلّهِ أَيّامُ بِهورِ «بابِلٍ» أَضحى بِها الدَّهْرُ عَلينا باخِلا
فَكَمْ قَضَينا فيهِ شَملاً جامِعاً وَكَمْ صَحِبنا فيهِ جَمعاً شامِلا
فَهَل تُرى تَرجِعُ أَيّامٌ بِهِ في جَذَلٍ قَدْ كانَ فيهِ حاصِلا
هَيهاتَ مَهما يَستَعِرْ مُستَرجِعٌ أَراجِعٌ لي الدَّهْرُ حَولاً كامِلا؟

غريزة البازي

وقال يصف البازي والصيد به:

الرجز

قَدِ ارتَدى ذَيلَ الظَلامِ الأَشيَبِ[1] وَالصُّبْحُ مِثلُ الماءِ تَحتَ الطُحلُبِ
بِأَجرَدٍ مِلءِ الحِزامِ سَلهَبِ مُختَبَرٍ كَالبَطَلِ المُجَرَّبِ
مِثَقَّلِ الكَفِّ بِبازٍ أَشهَبِ مُنتَصِبِ القامَةِ سامي المِكنَبِ

(١) في «مسالك الأبصار»: الأكهب.

غَليظِ خَطِّ الجُؤجُؤِ المُنَكَّبِ ذي عُنُقٍ خَصبٍ وَرَأسٍ أَجذَبِ
قَصيرِ عَظمِ الساقِ ثَبتِ الرُكَبِ قَليلِ ريشِ الصَفحَتَينِ أَزْعَبِ[1]
تامِ الجَناحَينِ قَصيرِ الذَّنبِ عُيونُهُ مِثلُ الجُمانِ الْمُذْهَبِ
قَدْ بُدِّلَتْ مِنْ سَبَجٍ بِكَهرَبِ مُحَدَّدِ الْمِنْسَرِ شيْنِ[2] الْمِخْلَبِ
يَنهَشُ في السَّبْقِ وَإنْ لَمْ يَشغَبِ حَتفِ الحُبارى وَعِقالِ الأَرنَبِ
لا يَرقَبُ النَجدَةَ مِنْ مُدَرَّبِ إذَا الصُّقورُ أُنجِدَتْ بِالأَكلُبِ
مُهَذَّبِ الخُلقِ قَليلِ الغَضَبِ يَرتاحُ لِلعَوْدِ وَإنْ لَمْ يُطلَبِ
كَفاضِلٍ حاوَلَ حِفْظَ الْمَنْصِبِ زَرَّتْ بِهِ الطَّيْرُ بِمَرْجٍ[3] مُعشِبِ
فَحالَ بَينَ رَعيِها وَالمَشرَبِ وَظَلَّ كَالساعي الجَريءِ المُذئِبِ
يُجَدِّلُ الأَبعَدَ قَبلَ الأَقرَبِ لَو أَنَّهُ مَرَّ بِعِنقا مُغرِبِ
لَمْ تُحْمَ مِنْ مَشرِقِها بِالْمَغرِبِ مُكَذِّباً فيها مَقالَ العَرَبِ[4]

إحضار الصقر

وقال يصف الصقر والصيد به:

الرجز

يَا طِيْبَ يَومٍ بِالْمُروجِ الخُضْرِ سَرَقْتُهُ مُختَلِساً مِنْ عُمري
وَالطَلُّ قَدْ كَلَّلَ هامَ الزَّهْرِ فَعَطَّرَ[5] الأَرجاءَ طيبُ النَّشْرِ

(١) في «د»: أرعَبِ، وهو تصحيف.
(٢) في «س»: النسر سنُّ
(٣) في «د»: بِمَوجٍ، والمثبت من «س»
(٤) تقول العرب عن الشيء الذي لا يدرك: أعز من عنقاء مغرب، لأنَّ العنقاء في معتقدهم إذا أخذت الشيء غربت به وغابت ولا يستطاع الوصول له.
(٥) في «س»: معطَّر.

باكَرتُها بَعدَ انبِلاجِ الفَجْرِ عِندَ انبِساطِ الشَّفَقِ المُحَمَرِّ
وَالطَيرُ في لُجِّ المِياهِ تَسري كَأَنَّها سَفائِنٌ في بَحْرِ
حَتَّى إذا لاذَتْ بِشاطي النَّهْرِ دَعَوتُ عَبْدي فَأَتى[1] بِصَقْري
مِنَ الغَطاريفِ الثِّقالِ الحُمرِ مُستَبعِدُ الوَحشَةِ جَمُّ الصَبْرِ
مُعتَدِلُ الشُلوِ شَديدُ الأَزرِ مُنفَسِحُ الزَّورِ رَحيبُ الصَدْرِ
مُتَّسِعُ العَيْنِ عَريضُ الظَّهْرِ بِأَعيُنٍ مُسوَدَّةٍ كَالحِبرِ
وَهامَةٍ عَظيمَةٍ كَالفِهْرِ[2] كَأَنَّ فَوقَ صَدْرِهِ وَالنَّحْرِ
هامَةِ هَيقٍ[3] في صِماخَي نَسْرِ طَويلِ أَرياشِ الجَناحِ العَشْرِ[4]
قَصِيْرِ رِيْشِ الذَّنَبِ الْمُحْمَرِّ قَصِيْرِ عَظْمِ السَّاقِ تامِ الظَفْرِ
فَظَلَّ يَتلوها عَظيمَ الْمَكْرِ[5] يُغْري بِها هِمَّتَهُ ويُضري[6]
كَأَنَّهُ يَطلُبُها بِوِتْرِ فَجاءَنا مِنها[7] بِكُلِّ عَفْرِ
فَبِتُّ وَالصَّحْبَ بِها في بِشْرِ كَأَنَّنا في يَومِ عِيْدِ النَّحْرِ[8]
نَأكُلُ مِن لُحومِها وَنَقري

---

(١) في «س»: فأتني.
(٢) الفهر: الحَجَر، إذا ان بحجم قبضة قبضة كفّ أو أكبر قليلاً
(٣) الهيق: الجمل الطويل.
(٤) هذا البيت سقط من «س»
(٥) في «س»: خَفيَّ الْمَكْرِ.
(٦) في «د»: وَنَصري، وهو تصحيف، والمثبت من «س»
(٧) في «س»: منه.
(٨) سقط هذا الشطر من «س» وحل محله الشطر التالي:
نَأكُلُ مِنْ لُحُومِها ونَقْري.

وقال يصف الفَهَد والصَّيدَ به:

الرَّجز

وَيَومِ دَجْنٍ مُعلَمِ البُردَينِ ... سَماؤُهُ بِالغَيْمِ في لَونَينِ
كَأَنَّها وَقَدْ بَدَتْ لِلعَينِ ... فَيروزَجٌ يَلمَعُ في اللُّجَيْنِ[1]
قَضَيتُ فيهِ بِالسُّرورِ دَيني ... وَسِرتُ أَفلي مَفرِقَ الشَّعبَينِ
بِأَدهَمٍ مُحَجَّلِ الرِّجلَينِ ... سَبطِ الأَديمِ مُفلَقِ اليَدَينِ
خَصبَ العَطاةِ ماحِلِ الرُّسغَينِ ... وَسَرْبِ وَحشٍ مُذ بَدا لِعَيني
عارَضتُهُ في مُنتَهى السَّفْحَينِ ... بِأَرقَطٍ مُخَطَّطِ الأُذنَينِ
ناتي[2] الجَبينِ أَهرَتِ الشِدقَينِ[3] ... أَفْطَسَ سَبطِ الشَّعْرِ صافي العَينِ
يَنظُرُ في اللَيلِ بِجَمرَتَينِ ... ذي كَحَلٍ سالَ مِنَ العَينَينِ
فَخَطَّ لامَينِ عَلى الخَدَّينِ ... مُحَدَّدِ النابَينِ وَالظُّفْرَينِ
كَأَنَّما يَكشِرُ عَن نَصلَينِ ... لَيسَ لَهُ[4] عَهْدٌ بِضَربِ قَينِ
رَقيقِ لَحمِ الزَّنْدِ وَالساقَينِ[5] ... ذي ذَنَبٍ أَملَسَ غَيرِ شَينِ
فَخاتَلَ السِّربَ بِخُطوَتَينِ ... وَأَردَفَ الخَطوَ بِوَثبَتَينِ
فَكانَ فيها كَغُرابِ البَينِ ... فَرَّقَها قَبلَ بُلوغِ الحَينِ
وَنالَ مِنها أَعْفَرَ[6] المَتنَينِ ... أَجيَدَ مَصقولِ الإِهابِ زَينِ

---

(١) في «د»: لَونَينِ والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار» تفادياً للإيطاء. وفي «س» لمَّع محل: يلمع.

(٢) في «د»: ناقي.

(٣) أَهرَتِ الشِدقَين: واسع الشدقين.

(٤) في «مسالك الأبصار»: لَيسَ لَهَا.

(٥) في «س»: الساق والزندين.

(٦) في «د»: عفر والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار»: أعفَرَ.

جَدَّلَهُ في مُلتَقى الصَّفينِ وَلَمْ يَحُل ما بَينَهُ وَبَيني
نِلتُ بِمُهري وَبِهِ كَفلَينِ إنَّهما[1] لِلصَّيدِ عُدَّتَينِ
لا يَحسُنُ اللَهوَ بِغَيرِ ذينِ[2]

استعراض الخيول

وقال أيضاً:

الرَّجز

وَلَيلَةٍ في طُولِ يَوم العَرْضِ سَماؤُها مِن دُكْنَةٍ[3] كَالأَرْضِ
مَخَضْتُ فيها العَيْشَ أَيَّ مَخْضِ وَفُزْتُ فِيْها بِالنَّعِيمِ الْمَحْضِ
وَغَضَّ جَفْنُ الدَّهْرِ أَيَّ غَضَّ فَبِتُّ مِنْ صُروفِهِ أَستَقضي
أَرفَعُ قَدْرَ عَيشَتي بِالخَفْضِ لا أَكحُلُ الجَفْنَ بِها بِغَمْضِ
مَعْ كُلِّ ساقٍ كَالقَضِيْبِ الغَضِّ يُديرُ راحاً بِالسُّرورِ تَقْضي
ساطِعَةً كَالبَرْقِ عِنْدَ الوَمْضِ حَتَّى إذا آنَ أَداءُ[4] الفَرْضِ
وَشُقَّ جَيبُ الفَلَقِ المُبيَضِّ عَرَضتُ خَيلي فَأَجَدْتُ عَرضي
وَاختَرتُ مِنها سابِقاً لِي يُرضي يَفوتُ لَمْحَ الطَّرْفِ حينَ يَمْضِي
كَأَنَّما الأَرْضُ بِهِ في قَبضي لا فَرْقَ بَيْنَ طُولِهِ وَالعَرْضِ
جَعَلتُهُ وِقايَةً لِعِرْضي ثُمَّ غَدَوتُ لِمَرامي أَقضي
مِنْ كُلِّ سِرْبٍ شَارِدٍ مُنغَضِّ بِأَرقَطِ الظَّهْرِ صَقيلٍ بَضِّ

---

(١) في «س»: يا لهما.
(٢) هذا الشطر سقط من «س»
(٣) في «د»: دَكْنِهِ، والمثبت من «س»
(٤) في «س»: وقت، وهو مخلٌّ بالوزن.

كَسَبَجٍ[1] في ذَهَبٍ مُرفَضِّ　　أَهرتَ رَحْبِ الصَّدْرِ نائي الغَمضِ
مُستَثقَلَ الشِلوِ خَفيفَ النَّهْضِ　　عَريضَ بَسْطِ الكَفِّ عِنْدَ القَبْضِ
مُحَدَّدَ[2] النَّابِ لِغَيرِ عَضِّ　　مُنتَصِبَ الأُذنَينِ عِنْدَ الرَّكْضِ
مُخاتِلَ[3] السِّرْبِ بِغَيرِ وَفضِ　　مُنخَفِضاً لِلخَتْلِ[4] أيَّ خَفْضِ
مُصَافِحاً بِالبَطْنِ ظَهْرَ الأَرْضِ　　يَجُسُّها بِالكَفِّ جَسَّ النَّبْضِ
حَتَّى إذا أَمكَنَ قُرْبُ البَعْضِ　　عَاجَلَها كَالكَوكَبِ الْمُنقَضِّ
فَعانَقَ الأَكبَرَ عِندَ النَّهْضِ　　عِناقَ ذي حُبٍّ لِرَبِّ بُغْضِ
فَهَاضَ مِنْهُ العَظْمَ عِنْدَ الهَضِّ[5]　　وَرَضَّ مِنهُ الصَّدرَ أيَّ رَضِّ
فَقَمْتُ أَسْعَى خِيْفَةً أَنْ يَقْضِيْ　　خَضَّبْتُ كَفِّي بِالدَّمِ الْمُرْفَضِّ[6]
أرْضَيتُهُ مِنْ نَحْرِهِ بِبرْضِ　　وَعُدْتُ مسْرُوْراً بِعيْشٍ مُرْضِي
رَاضٍ مِنَ الدَّهْرِ بِما لِيْ يَقْضِي[7]　　أَغُضُّ عَن زَلّاتِهِ وَأُغْضِي

أنياب لا تبتسم!

وقال أيضاً:

الرجز

وَأَهرتَ الشِّدْقَينِ مَحْبُوكِ المَطا　　مُحَدَّدِ الأَنيابِ مَرهوبِ السَّطا

---

(١) السبج: الخرز الأسود. وهو فارسي.
(٢) في «س»: مذرب: أي حاد، وفي«مسالك الأبصار»: مدرَّب.
(٣) في «س» و«مسالك الأبصار»: فخَاتَلَ.
(٤) في «س»: مُنْختلاً للخَفْض.
(٥) في«مسالك الأبصار»: النهضِ، والهضّ: من هضَّه إذا كسره ودقَّه.
(٦) تنتهي القصيدة في «د» بالبيت التالي:
فَقَمْتُ أَسْعَى خِيْفَةً أَنْ يَقْضِيْ　　أَغُضُّ عَن زَلّاتِهِ وَأُغضي
والبيتان المضافان من «س» و«مسالك الأبصار»
(٧) في «س»: يرضي، والمثبت من«مسالك الأبصار».

أفـطَـسَ تِـبـرِيِّ الإهـابِ أرقَـطـا		كَـلَـونِ تِـبـرٍ بِـمِـدادٍ نُـقِّـطَـا
أَلـبَـسَـهُ الـخـالِـقُ حُـسـنـاً مُـفـرِطـا		وَخَـطَّ فـي الـخَـدَّيـنِ مِـنـهُ خُـطَـطـا
مُـسـتَـثـقَـلِ الـجِـسْـمِ خَـفـيـفٍ إنْ خَـطـا		مُـجَـرَّبِ الإقْـدَامِ مَـأمـونِ الـخُـطـى
يَـسـبُـقُ فـي إرسـالِـهِ كُـدْرَ الـقَـطـا[1]		أَضـحـى عَـلـى قَـنـيـصِـهِ مُـسَـلَّـطـا
حَـتّـى إذا مِـنَ الـعِـقـالِ نَـشَـطـا		وَفـى لَـنـا فِـعْـلاً بِـمـا قَـدْ شَـرَطـا
قُـلـتُ وَقَـدْ بِـتُّ بِـهِ مُـغـتَـبِـطـا		وَالـشِـلـوُ مِـن قَـنـيـصِـهِ مُـعـتَـبَـطـا
بِـذاكَ أَمْ بِـالـخَـيـلِ تَـعـدو الـمَـرَطـى[2]

تأملات الكلب!

وقال يصف الكلب والصيد به:

الرجز

وَأَهـرَتٍ[3] مِـنَ الـكِـلابِ أَخـطَـلِ		أَصـفَـرَ مَـصـقـولِ الإهـابِ أَشـعَـلِ
أَعـصَـمَ مِـثْـلِ الـفَـرَسِ الـمُـحَـجَّـلِ		يُـخـالُ مَـرحـوضـاً وَإن لَـمْ يُـغـسَـلِ
مُـخـتَـصَـرِ الـشِـلـوِ ثَـقـيـلِ الـمَـحـمَـلِ		مُـنـفَـسِـحِ الـهـامَـةِ نـاتـي الـمُـقـلِ
آذانُـهُ[4] كَـالـسَّـوسَـنِ الـمُـهَـدَّلِ		كَـأَنَّ فَـوقَ عُـنـقِـهِ الـمُـعـتَـدِلِ
هـامَـةَ فَـهْـدٍ فـي صِـمـاخـي فُـرعُـلِ[5]		مُـنـسَـرِحِ[6] الـزُّورِ فَـسـيـحِ الـكَـلـكَـلِ
مِـنـهَـضِـمِ الـخَـصْـرِ عَـريـضِ الـكَـفَـلِ		ذي أَيـطَـلٍ[7] خـالٍ وَمَـتـنٍ مُـمـتَـلـي

---

(١) كدر القطا: التي تكون مغبرَّة اللون مرقشة الظهور والبطون.
(٢) سقط الشطر الأخير من «س»
(٣) في«مسالك الأبصار»: وأخطل، وترتيب الأبيات فيها مختلف عن «د» و«س».
(٤) في «د»: إذ أنَّهُ.
(٥) الفرعل: ابن الضبع.
(٦) في «س»: منشرح.
(٧) الأيطل: الخاصرة.

خَصيبِ أعلى العَضْدِ[1] مَخْلِ الأسفَلِ قَصِيْرِ عَظْمِ السَّاعِدِ الْمُفَتَّلِ
مُقتَصَرِ الأَيدي طَويلِ الأرجُلِ مُزدَجِمِ الأظفارِ ثَبتِ العَضلِ
ذي ذَنَبٍ سَبطٍ قَصيرٍ أفتَلِ أمْلَسَ في دَفَّتِهِ كَالمِغزَلِ[2]
كَثيرِ تَكرارِ نَزاعِ الأحبُلِ يَبيتُ غَضبانَ إذا لَمْ يُرسِلِ
قَيدِ الأوادي[3] وَعِقالِ الأيَّلِ[4] رُعتُ بِهِ سِربَ الظِّبَاءِ الجُفَّلِ
فَاعتَصَمَتْ مِنهُ بِأعلى الجَبَلِ فَظَلَّ يَنْحُو قَصدَها وَيَعتَلي
وَخَرَّ يَنصَبُّ عَليها مِنْ كَلِ شَبيهَ سَهْمٍ مَرَقَتْ مِنْ عَيطَلِ[5]
يَفوتُ لَمْحَ الطَّرْفِ في التَأَمُّلِ حَتَّى إذا انقَضَّ انقِضاضَ الأجْدَلِ
فَما ارتَضى مِنْهَا بِدونِ الأَوَّلِ غادَرَهُ مُجَدَّلاً[6] في الجَنْدَلِ
ذا جُثَّةٍ وافِرَةٍ كَالمِسحَلِ[7] وَظَلَّ[8] صَحبي في نَعيمٍ مُقْبِلِ
لَهُم غَريضُ لَحْمِهِ وَالشُّكْرُ لي

كدرعٍ في الظلام

وقال يصفُ يوماً مضى له في صيد النَّعام:

الرَّجز

وَرُبَّ يَومٍ أدكَنِ القَتامِ مُمتَزِجِ الضِّياءِ بِالظَّلامِ

(١) في «د»: العَضْبِ والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار»
(٢) في «د»: أسلَسَ من والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار»
(٣) في«مسالك الأبصار»: الأراوى.
(٤) في «د»: الإبِلِ، والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار»
(٥) العيطل: طويل العنق.
(٦) في«مسالك الأبصار»: مجندلاً
(٧) المسحل: الحمار الوحشي.
(٨) في«مسالك الأبصار»: فظلَّ.

سِـرنـا بِـهِ لِـقَـنَـصِ الآرامِ	وَالـصُّـبْـحُ قَـدْ طَـوَّحَ بِـالـلِـثـامِ
كَـراقِـدٍ هَـبَّ مِـنَ الـمَـنـامِ	بِـضُـمَّـرٍ طـامِـيَـةِ الـحَـوامـي
مُـعـتـادَةٍ بِـالـكَـرِّ وَالإِقـدامِ	تُحجِمُ في الحَربِ عَنِ الإِحجامِ
حَـتَّـى إذا آنَ ظُـهـورُ الـجـامِ	وَالـبِـرُّ بِـالآلِ كَـبَـحـرٍ طـامِ
عَـنَّ لَـنـا سِـربٌ مِـنَ الـنَـعـامِ	مُشرِقَةَ[1] الأَعناقِ كَالأَعلامِ
فـاغِـرَةَ الأَفـواهِ لِـلـهِـيـامِ	كَـأَيـنُـقٍ فَـرَّتْ مِـنَ الـزِّمـامِ
وَحشٌ عَلى مُثنىً مِنَ الأَقدامِ	بِالطَيرِ[2] تُدعى وَهيَ كَالأَنعامِ
تَطيرُ بِالأَرجُلِ في المَوامي	كَـأَنَّـمـا أَعـنـاقُـهـا الـسَّـوامـي
أَراقِـمٌ قَـدْ قُـمْـنَ لِـلـخِـصَـامِ	فَحيـنَ هَـمَّ السِربُ بِانـهِـزامِ
أُلـجِـمَـتِ الـقِـسِـيُّ بِـالـسِّـهَـامِ	فَأُرسِلَ[3] النَّبْلُ كَوَبلٍ هامِ
فَـعَـنَّ رَأْلٌ[4] عـارِضٌ أَمـامـي	كَـأَنَّـمـا دُرِّعَ بِـالـظَّـلامِ
نـيـطَـتْ جَـنـاحـاهُ بِـعُـنْـقٍ سامِ	كَأَنَّها مِن[5] حُسنِ الالتِئامِ
هـاءُ شَـقـيـقٍ وُصِـلَـتْ بِـلامِ	عارَضتُهُ تَحْتَ العَجاجِ السَّامي
بِسابِقٍ يَنقَضُّ كَالقَطامي[6]	خِلْوِ العِنانِ مُفْعَمِ الحِزامِ
يَـكـادُ يَـلـوي حَـلَـقَ الـلِـجـامِ	ذي كَـفَـلٍ رابٍ وَشِـدقٍ دامِ
وَصَـفـحَـةٍ رَيَّـا وَرِسـغٍ ظـامِ	فَحيـنَ وافـى عـارِضاً قُدامـي
أَثبَتُّ في كَلكَلِهِ[7] سِهامي	فَمَرَقَتْ في اللِحْمِ وَالعِظَامِ

(١) في «مسالك الأبصار»: مشرفة.
(٢) في «س»: من طير، وفي «مسالك الأبصار»: مِنْ طيرِ.
(٣) في «س»: و«مسالك الأبصار»: وأُرسِلَ.
(٤) الرأل: فرخ النعام.
(٥) في «س»: في حسن.
(٦) القطامي: الصَّقر.
(٧) كلكله: صدره.

فَخَرَّ مَصروعاً عَلى الرُّغامِ قَدْ ساقَهُ الخَوفُ إلى الحِمامِ
فَأَعجَبَ الصَّحْبَ بِهِ اهتِمام حَتّى اغتَدى كُلٌّ مِنَ الأَقوامِ
يَقولُ: لا شَلَّتْ يَمينُ الرامي

الفرس الثمل!

وقال يصفُ فَرَساً[1] أدهمَ محجلاً:

البسيط

وَأَدْهَمٍ يَقَقِ التَحْجِيْلِ ذِيْ مَرَحٍ يَمِيْسُ مِنْ عُجْبِهِ كَالشَّارِبِ الثَمِلِ
مُطَهَّمٍ[2] مُشرِفِ الأُذنَينِ تَحسَبُهُ مُوَكَّلاً بِاستِراقِ[3] السَّمْعِ عَنْ[4] زُحَلِ
رَكِبْتُ مِنْهُ مَطَا لَيْلٍ تَسيْرُ بِهِ كَواكِبٌ تُلْحِقُ الْمَحْمُولَ بِالْحَمَلِ
إذا رَمَيتُ سِهامي فَوقَ صَهوَتِهِ مَرَّتْ بِهَاديهِ وَانحَطَّتْ عَلى[5] الكَفَلِ

شيبة المُهر

وقال في فَرَسٍ له[6] أدهمَ محجل:

الكامل

وَلَقَدْ أَرُوحُ إلى القَنِيْصِ وَأَغْتَدِي في مَتْنِ[7] أَدْهَمَ كَالظَّلامِ مُحَجَّلِ

---

(١) في «س» فرساً له.
(٢) في «الوافي» و«أعيان العصر»: مضمَّرٌ.
(٣) في «س»: بارتقاب الشمس، وفي«مسالك الأبصار»: بارتقاب السمع.
(٤) في «أعيان العصر»: مِنْ زحلٍ.
(٥) في «س» و«الوافي»: عن.
(٦) ف «س» لم ترد «له»
(٧) في «رسالتان لصفي الدين الحلي» نشرهما: محمد كرد علي من فوق.

رَامَ الصَّبَاحُ مِنَ الدُّجى استِنقاذَهُ حَسَداً[1] فَلَمْ يَظفَر بِغَيْرِ الأَرْجُلِ
فَكَأَنَّهُ صِبْغُ الشَّبيْبَةِ هَابَهُ وَخَطُ الْمَشِيْبِ فَجَاءَهُ مِنْ أَسفَلِ

أخشى عليه

وقال في فَرَسٍ له[2] أشقرَ محجل:

الكامل

وَأَغَرَّ تِبْرِيٍّ الإهابِ مُرَدَّدٍ[3] سَبطِ الأديم مُحَجَّلٍ بِبَياضِ
أخشى عَليهِ بِأَنْ يُصابَ بِأَسهُمي[4] مِمَّا يُسابِقُني إلى الأَغراضِ

صبر الإناث

وقال في فَرَسٍ له[5] سابقٍ:

المتقارب

وَطِرفٍ تَخَيَّرتُهُ طُرفَةً وَأَحبَبتُهُ مِنْ جَميعِ التُراثِ
حَوى بِبَدائِعِ أوصافِهِ مَضاءَ الذُكورِ وَصَبْرَ الإناثِ[6]
إذا انقَضَّ كَالصَقرِ في مَعرَكٍ تَرى الخَيلَ في إثرِهِ كَالبُغاثِ
طَويلِ الثَلاثِ قَصيرِ الثَلاثِ عَريضِ الثَلاثِ فَسيحِ الثَلاثِ[7]

(١) في «س»: استنفاذه خجلاً
(٢) في «س»: لم ترد: له.
(٣) في «الوافي»: موردٌ.
(٤) في «الوافي»: بأسهمِ.
(٥) في «س»لم ترد «له».
(٦) في «س» يأتي هذا البيت بعد البيت اللاحق.
(٧) يقصد بالثلاث الأولى الطويلة: العنق، والأذن، والذيل، والثانية القصيرة: الظهر، والرسغ، والعسيب «عظم الذنب». والثالثة العريضة: الصدر، والجبهة، والكفل. والرابعة الفسيحة: المنخر، والعين، والسروال.

حجولُ الصباح

وقالَ في حجرة دهماء محجَّلة[1]:

الوافر

وَعَادِيَةٍ[2] إلى الغَارَاتِ ضَبْحاً[3] ... تُريكَ لِقَدْحِ حَافِرِها التِهَابَا
كَأَنَّ الصُّبْحَ أَلبَسَها حُجُولاً ... وَجِنحَ اللَّيلِ قَمَّصَها إهَابَا
جَوَادٌ في الجِبالِ تُخَالُ وَعلاً ... وَفي الفَلَواتِ تَحْسَبُها عُقَابَا
إذَا مَا سَابَقَتْهَا الرِّيْحُ فَرَّتْ ... وَأَبقَتْ في يَدِ الرِّيْحِ التُّرَابا

---

(1) في «س»: لم ترد «محجلة»
(2) في «س»: وغاديةٍ.
(3) ضبحاً: تعدو، وصوت أنفاسها يتردد بوضوح في عدوها

الفصل الثاني
في أنواع الصفات

وادي الغيوم

قالَ في وادٍ خصيبٍ واقترح عليهِ هذا الوزنَ عروضُ أبياتٍ للقاضي المآدي[1]:

الوافر

وَوادٍ تَسكَرُ الأَرْواحُ فيهِ ... وَتَخفِقُ فيهِ أرواحُ النَّسيمِ
بِهِ الأَطيارُ قَدْ قالَتْ وَقالَتْ ... كَلاماً شافِياً داءَ الكَليمِ
تَسَلسَلُ في خَمائِلِهِ مِياهٌ ... يُقَدُّ أَديمُها قَدَّ الأَديمِ
مُروجٌ لِلقُلوبِ بِها امتِزاجٌ ... كَأَنَّ عُيونَها أَيدي الكَريمِ
لَها أَرَجُ اللَطيمَةِ حينَ يَنشا[2] ... وَرِقَّةُ مَنظَرِ الخَدِّ[3] اللَطيمِ
بِنَوَّارٍ عَنِ الأَنوارِ يُغني ... وَزَهرِ النَّجْمِ عَنْ زُهْرِ النُّجومِ
نَزَلنا فيهِ وَالأَكبادُ حَرَّى ... فَنَجَّانا مِنَ الكَربِ العَظِيمِ
فَرَوَّحَ ظِلُّهُ رُوحَ الأَماني ... وَأَخمَدَ بَردُهُ نَفَسَ السَّمومِ
وَنَفَّسَ إِذْ تَنَفَّسَ مِنْ كُروبي ... وَفَرَّجَ حينَ أَرَّجَ عَنْ[4] هُمومي

---

(١) في «س»: قالَ في وادٍ خصيبٍ.
(٢) في «س»: حين تنشى.
(٣) في «د»: الحدّ وهو تصحيف، والمثبت من «س»
(٤) في «د»: مِنْ هُمومي، والمثبت من «س»

وَأَفـرَشـنـا مِـنَ الأَزهـارِ بُـسْـطَـاً　　مُـسَـردَقَـةً بِـأَسْـتَـارِ الـغُـيـومِ
جَـمَـعـنـا لِـلـمَـسـامِـعِ فـي ذَراهُ　　هَـديـلَ حَـمـائِـمٍ وَهَـدِيْـرِ كُـومِ[1]
وَقَـضَّـيْـنَـا بِـهِ بِـالـلَّـهْـوِ يَـومـاً　　بِهِ سَمَحَتْ حَشَا الدَّهْرِ العَقِيْمِ

عود مغترب

وقالَ في وصف عود الطرب:

الطويل

وَعُـــودٍ بِـــهِ عَـــادَ الـــسُـــرورُ لِأَنَّـــهُ　　حَوى اللَهْوِ قِدْمَاً وَهْوَ رَيَّانُ نَاعِمُ
يُـغَـرِّبُ[2] فـي تَـغْـرِيْـدِهِ فَـكَـأَنَّـهُ　　يُـعِـيْـدُ لَـنَـا مَـا لَـقَّـنَـتـهُ الْـحَـمَـائِـمُ

عود رطب

وقالَ فيه أيضاً:

السريع

عُودٌ حَوَتْ[3] في الرَّوضِ[4] أَعْوَادُهُ　　كُـلَّ الْـمَـعَـانـي وَهْـوَ رَطْـبٌ قَـويـم
فَـحَـازَ شَـدْوَ الـوُرْقِ فـي سَـجْـعِـهِ　　وَرِقَّـةَ الْـمَـاءِ وَلُـطْـفَ الـنَّـسِـيْـمِ

---

(١) الكوم: القطيع من الإبل.
(٢) في «س» و«حلية الكُميت» يغرِّدُ، وفي «سفينة الملك»: يطرّبُ وفي «حلية البشر»: ليطرب.
(٣) في «الوافي»: حوى.
(٤) في «د»: الأرض والمثبت ما ورد «الوافي» و«حلية الكُميت» و«المثالث والمثاني»: الروض فهو أجود وأنسب.

قلب الرسالة

وقالَ في صفة رسالة وصلته من أحد الفضلاء:

المتقارب

مَعانٍ حَكَتْ في قُلوبِ الأَنامِ ... مَنالَ الأَماني وَنَيلَ الأَمانِ[1]
بِنَشْرٍ يُنَظِّمُ شَملَ العُلومِ ... وَنَظمٍ يُقَلِّدُ جيدَ الزَّمانِ
وَتَنميقِ خَطٍّ كَما نَمَّقَتْ ... خُطوطُ الغَوالي خُدودَ الغَواني
وَأَبياتِ شِعْرٍ إِذَا أُورِدَتْ ... حَكَتْ في الجَمالِ عُقودَ الجُمانِ
فَكَمْ بِكْرِ مَعْنَىً حَوى طِرسُها ... وَإِنْ كانَ في جِسمِ لَفْظٍ عَوانِ[2]
إذا ما شَقَقْتَ صُدورَ البُيوتِ ... وَجَدتَ بِهِنَّ قُلوبَ المَعاني

لهجة المغنية

وقالَ في وصف مغنية بالعود:

الكامل

أَشجَتْكَ بِالتَّغريبِ[3] في تَغريدِها ... فَظَنَنْتَ مَعْبَدَ كانَ بَعْضَ عَبيدِها
وَشَدَتْ فَأَيقَظَتِ الرُّقودَ بِشَدْوِها ... وَأَعارَتِ الأَيْقاظَ طِيْبَ رُقودِها
خَودٌ شَدَتْ بِلِسانِها وَبَنانِها ... حَتَّى تَشابَهَ ضَربُها بنَشيدِها[4]
فَكَأَنَّ[5] نَغمَةَ عودِها في صَوتِها ... وَكَأَنَّ رِقَّةَ صَوتِها في عودِها
فَطَنَتْ لِأَبعادِ الشّدودِ فَناسَبَتْ ... بِالعَدْلِ بَيْنَ قَريْبِها وَبَعِيْدِها

---

(١) في «س»: مَنالَ الأَمان وَنَيلَ الأَماني
(٢) في«مسالك الأبصار»: في حسن لفظ الغواني.
(٣) في «س»: بالتغريد.
(٤) في «د»: وَنَشيدها وفيه إقواء، والتَّصحيح من «س» و«مسالك الأبصار» و«الوافي»
(٥) في«مسالك الأبصار» و«الوافي»: وكأنَّ.

كَمُلَتْ صَنائِعُ وَضعِها فَكَأَنَّما[1] وَرِثَتْ أُصولَ العِلْمِ عَنْ داوودِها
تَسبي العُقولَ فَصاحَةً وَصَباحَةً فَتَحارُ بَيْنَ طَريفِها وَتَليدِها
مِنْ لَهْجَةٍ مَكْسُوبَةٍ أَوْ بَهْجَةٍ مَنْسُوبَةٍ تَحلو لِعَيْنِ حَسُودِها
إِنِّي لَأَحْسُدُ عُودَها إِنْ عانَقَتْ عِطفَيهِ أَوْ ضَمَّتهُ[2] بَينَ نُهودِها
وَأَغارُ مِن لَثمِ الكُؤوسِ لِثَغرِها وَأَذوبُ مِنْ لَمْسِ الحُلِيِّ لِجيْدِها

الناطقة الخرساء

وقالَ في صِفةِ الناياتِ والشيزاتِ والشموع والفانوس بمجلس الملك المنصور، وقد اقترح عليه أن يجيز بيتي محي الدين بن زبلاق الملغَّز بها في الشبَّابة بتضمين نصف بيتٍ من الحماسة وهما:

وناطقة عجماء بادٍ شحوبها يكنِّفها عشرٌ وعنهنَّ تخبرُ
يلذُّ إلى الأسماع رجْعُ حديثِها إذا سدَّ منها منخرٌ جاش منخرُ[3]

وقال[4] رحمه الله أن يكون الإجازة بتضمين مناسب لذلك فنظم وجمع الأعجاز مضمنة[5] من الحماسة:

الطويل

وَإِنِّي لَأَلْهُو بِالْمُدَامِ وَإِنَّها «لَمَورِدُ[6] حَزمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ»

---

(١) في «س»: فَكَأَنَّها

(٢) في «الوافي»: صمَّته.

(٣) نصف بيت الحماسة المقصود في المقدمة، هو هذا الشطر، من قصيدة لـ«تأبط شرًاً» وتمام البيت:

فَذاكَ قَريعُ الدَّهْرِ ماعاشَ حُوَّلٌ إذا سُدَّ مِنهُ مِنخَرٌ جاشَ مِنخَرُ

(٤) في «س»: ورسم.

(٥) في «س»: منظومة. وأعجاز هذه القصيدة هي من «تأبط شرًا» وقصيدته المشار إليها ومن أخرى «لعبد الملك الحارثي»

(٦) في ديوان تأبّط شرًّا: لخطة حزم.

وَيُطرِبُني في مَجْلِسِ الأُنْسِ بَيْنَنا «أَنَابِيْبُ في أَجْوافِها الرِّيحُ تَصفِرُ»[1]
وَدُهْم بِأَيْدِي الغَانِيَاتِ تَقَعقَعَتْ «مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلِ مَا تَتَنْظَّرُ»[2]
وَصُفْرِ جُفونٍ ما بَكَتْ بِمَدامِعٍ «وَلَكِنَّها روحٌ تَذوبُ وَتَقطُرُ»[3]
وَأَسْمَطَ مَحْنِيِّ الضُلوعِ عَلى لَظى[4] «بِهِ الضُرُّ إلّا أَنَّهُ يَتَسَتَّرُ»[5]
إذا انجابَ جِنْحُ[6] اللَيْلِ ظَلَّتْ ضُلوعُهُ «مُجَرَّدَةً تَضْحَى لَديْكَ وَتَعْصِرُ»[7]

مجلس الحواس

وقال في صفةِ مجلسٍ أنسٍ حضرهُ:

الوافر

وَمَجلِسِ لَذَّةٍ أَمسى دُجاهُ يُضيءُ كَأَنَّهُ صُبْحٌ[8] مُنيرُ
تَجَمَّعَ فيهِ مَشمومٌ وَراحٌ وَأَوتارٌ[9] وَوِلدانٌ وَحورُ
تَلَذَّذَتِ الحَواسُ الخَمْسُ فيهِ بِخَمسٍ يَستَتِمُّ بِها السُرورُ

(١) شطر هذا البيت يتنازعه أكثر من شاعر، فهو في الحماسة «لعبد الملك الحارثي» ويرد كذلك في ديوان «بشار بن برد» و«للمجنون» برواية أخرى: قَوَارِيُرُ في أَجْوافِها الرِّيحُ تَصفِرُ.

(٢) عجز البيت «لعبد الملك الحارثي» من بيت تمامه:

إذا سَمِعَتْ بِاسْمِ الفِرَاقِ تَقَعقَعَتْ مَفاصِلُها مِنْ هَولِ ما تَتَنَظَّرُ

(٣) هذا الشطر من بيت «للمجنون» وتمامه:

وَلَيسَ الَّذي يَجري مِنَ العَينِ ماؤُها وَلَكِنَّها نَفسٌ تَذوبُ وَتَقطُرُ

(٤) في «مسالك الأبصار»: على الضَّنى.

(٥) هذا العجز في الحماسة، للحارثي وتمام البيت:

خُذي بِيَدي ثُمَّ ارفَعي الثَوبَ فَانظُري بِيَ الضُرَّ إلّا أَنَّني أَتَسَتَّرُ

(٦) في «س» و«مسالك الأبصار»: سترُ الليل.

(٧) هذا العجز من بيت للحارثي في الحماسة وتمامه:

سلبت عِظَامِي لَحمهَا فتركتها مُجَرَّدَة تضحى إِلَيْك وتخصر

(٨) في «حلية الكُميت» و«سفينة الملك»: بدر.

(٩) في «حلية الكُميت» «سفينة الملك»: وعيدان.

فَكانَ الضَمَّ قِسمَ اللَمْسِ فيهِ[1] وَقِسْمُ الذَّوْقِ كاساتٍ تَدورُ
وَلِلسَمعِ الأَغاني وَالغَواني لِأَعيُنِنا[2] وَلِلشَمِّ البَخورُ

روح الشمعة

وقال في صفةِ الشمع:

الكامل

في الشَمْعِ أَوْصافٌ كَوَصفي أَوجَبَتْ حُبِّي لَهُ وَالبُعْدَ عَنْ أَضْدَادِهِ
جَرَيانُ أَدمُعِهِ وَصُفرَةُ لَونِه وَسُهادُ مُقلَتِهِ وَذَوبُ فُؤادِهِ

فضة على تلٍّ من ذهب

وقالَ «في الشَّمع[3]» أيضاً وفيه خمسة عشر تشبيهاً:

المديد

جَلَتِ الظَلماءُ بِاللَهَبِ إذ بَدَتْ في اللَيلِ كَالشُّهُبِ
فَانجَلَتْ[4] في تاجِها فَجَلَتْ ظُلَمَ الأَحزانِ وَالكُرَبِ
خُرَّدٌ شابَتْ ذَوائِبُها وَفُروعُ اللَيْلِ لَمْ تَشِبِ
سَفَرَتْ كَالشَّمْسِ ضاحِكَةً مِنْ تَواري الشَّمْسِ في الحُجُبِ
ما رَأَينا قَبْلَ مَنظَرِها ضاحِكاً في زيِّ مُنتَحِبِ
كَيفَ لا تَحلو ضَرائِبُها وَبِها ضَربٌ مِنَ الضَرَبِ
خِلتُها وَاللَيلِ مُعتَكِرٌ وَنُجومُ الأُفْقِ لَمْ تَغِبِ

(١) في «حلية الكُميت»، و«سفينة الملك»: مني.
(٢) في «سفينة الملك»: لناظرنا
(٣) ليست في «د» وهي من «س»
(٤) في «س»: وانجلت.

قُضُباً مِنْ فِضَّةٍ غُرِسَتْ   فَوقَ كُثبانٍ مِنَ الذَّهَبِ
أَو يَواقيتاً مُنَضَّدَةً   بَينَ أَيدينا عَلى قُضُبِ
أَو أَساريعاً عَلى عَمَدٍ   أَشرَقَتْ في زِيٍّ مُرتَقِبِ
أَو رِماحاً في العِدى طُعِنَتْ   فَغَدَتْ مُحمَرَّةَ العَذَبِ
أَو سِهاماً نَصلُها ذَهَبٌ   لِسِوى الظَلْمَاءِ لَمْ تُصِبِ
أَو أَعالي حُمْرِ أَلوِيَةٍ   نُشِرَتْ في جَحفَلٍ لَجِبِ
أَو شَعافَ[1] الرُّومِ قَدْ رُفِعَتْ   فَوقَ أَطرافِ القَنا الأَشِبِ[2]
أَو قِياناً مِنْ ذَوائِبِها   شَفَقٌ لِلشَّمْسِ لَمْ يَغِبِ
أَو شَواظاً لِلقِرى رُفِعَتْ   تَتَراءى في ذُرى كُثُبِ
أَو لَظى نارِ الحُباحِبِ قَدْ   لَمَعَتْ لِلعَينِ عَنْ لَبَبِ[3]
أَو عُيونَ الأُسدِ موصَدَةً   في ذُرى غابٍ مِنَ القَصَبِ
أَو خُدودَ الغِيْدِ ساطِعَةً   أَشرَقَتْ في فاقِعِ النُّقُبِ[4]
أَو شَقيقَ الرَّوضِ مُنتَظِماً   فَوقَ مَجدولٍ مِنَ القَصَبِ
أَو ذُرى «نَيلوفَرٍ»[5] رُفِعَتْ   فَوقَ قُضبانٍ مِنَ الغَرَبِ

---

(١) الشعاف: جمع شعفة، وهي خصلات الشعر

(٢) الأشب: المتشابكة والملتفة.

(٣) نار الحباحب: ما تطاير من شرر النَّار في الهواء من تصادم الحجارة أو نحو ذلك، واللبب: الرمل الدقيق.

(٤) النُّقب: جمع نقاب.

(٥) النيلوفر: نوع من النَّبات من أنواع اللوتس، ينبت في المياه الرَّاكدة ، له أصل كالجزر وساق مَلْساء تطول بحسب عُمْق الماء فإذا ساوت سطحه أورقت وأزهرت.

معركة الشموع

وقالَ يصفُ شموعاً أحضَرها الغلمانُ بمجلسِ أنسٍ وطرحوا تحتها المداوير:

الخفيف

مَرحَباً مَرحَباً بِأَبطالِ لَهوٍ   شُهبُهُمْ، سُمرُهُمْ، إذا اللَيلُ جَنَّا
مَزَّقوا جَحفَلَ الظَلامِ وَخاضوا   نَقْعَهُ بِالضِّياءِ فَانجابَ عَنَّا
بِرِماحٍ لَها أَسِنَّةُ نارٍ   قَدْ أَبادَتْ عَساكِرَ اللَيْلِ طَعْنَا
يَتَثَنّى سِنانُها غيرَ وانٍ   وَقَناها بالْهَزِّ[1] لا تَتَثَنّى
إنْ أَرَادُوا لَها عَلى الوَشْيِ رَكْزاً   وَضَعوا تَحْتَ كُلِّ لَدْنٍ مِجَنّا[2]

أنكَرَ الصُّبْحُ دَمَ اللَيْلِ

وقالَ في شَفَقِ الصُّبْحِ وهي لزومُ ما لا يَلْزم:

مجزوء الرمل

أَنكَرَ الصُّبْحُ دَمَ اللَيْلِ وَفي العُذْرِ تَوَصَّلْ
وَتَرَدَّى مِنْ شُعاعِ الشَّمْسِ ثَوباً لَمْ يُفَصَّلْ
فَبَكى الطَيرُ بِنَوحٍ   أَجمَلَ القَولَ وَفَصَّلْ
قالَ عُذرُ الصُّبحِ في إنْكارِهِ لا يَتَحَصَّلْ
دَمُهُ في بُردَتَيهِ   وَهْوَ مِنهُ يَتَنَصَّلْ

---

(١) في «د»: بِالعِزِّ، والمثبت من «س» فهو أجود.

(٢) في «المثالث والمثاني»: تَحتَ كلِّ رمحٍ مجنًّا.

لثغة الأبريق

وقالَ في وَصْفِ إبريقِ الْمُدام:

الوافر

وَإبـرِيـقٍ لَـهُ نُـطـقٌ[1] عَـجـيـبٌ   إذَا مَـا أُرْسِـلَـتْ مِـنْـهُ الـسّـلافُ
كَتَمْتَامٍ[2] تَلَجلَجَ في حَديثٍ   يَـرَدَّدُ لَـفـظَـهُ وَالـتَّـاءُ[3] قـافُ

غرقى السيقان

وقالَ في صِفَةِ رَواقص بمجلس:

البسيط

بَحْرٌ مِنَ الحُسْنِ لا يَنْجُو الغَريقُ بِهِ   إذا تَـلاطَـمَ أعـطـافٌ بِـأعـطـافِ
ما حَرَّكَتهُ نَسيْمُ الرَقْصِ مِنْ مَرَحٍ   إلّا وَمـاجَـتْ بِـهِ أمْـواجُ أرْدَافِ

حمَّام الجنَّة

وقالَ في صِفَةِ حمَّامٍ دَخلهُ مع أحدِ الْمُلوك:

البسيط

لَمْ أنْسَ ما عِشْتُ حَمَّاماً دَخَلْتُ بِهِ[4]   مـا بَـيـنَ كُـلِّ رَخـيـمِ الـدَلِّ فَـتّـانِ
في جَنَّةٍ مِنْ طِباعٍ أربَعٍ جُمِعَتْ   أرْضٍ وَمـاءٍ وَأهْـوَاءٍ وَنِـيْـرَانِ

(١) في «مسالك الأبصار»: بطن.
(٢) في «د»: كَفَأفاءٍ والمثبت ما ورد في «س» و«مسالك الأبصار» و«الوافي» و«المثالث والمثاني»: كتمتام
(٣) في «د»: والفاء قاف. والمثبت ما ورد في «س» و«المثالث والمثاني» و«مسالك الأبصار» و«الوافي»
(٤) في «س»: حَلَلْتُ بِهِ.

فَنِلْتُ مِنْ حَرِّها بَرْدَاً عَلى كَبِدي وَفُزْتُ مِن مَلَكٍ[1] مِنها «بِرُضوانِ»
فَاعْجَبْ لَها جَنَّةً فِيْهَا جَحِيْمُ لَظىً تُذْكَى وَلَمْ تَخْلُ مِنْ[2] حُورٍ وَوِلدانِ

مُذكَّرات ترس

وقالَ في وَصْفِ ترسٍ وكتبها عليه:

الوافر

لَئِنْ لَمْ يَمْضِ لي حَدٌّ فَكَمْ قَدْ فَلَلْتُ الحَدَّ في الحَربِ العَوانِ
وَإنّـــي لا أَزالُ أَخـــا حُـــروبٍ إذا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جانِ

أعوان الماعون

وقال في صفة «جرغتوه» وهو طاس بمبزل كالميزاب، وكتبها عليه:

البسيط

هَذَا إناءٌ حَوَى مَا كَانَ مُفْتَرِقَاً[3] فِي غَيْرِهِ فَلَهُ الْمَاعُونُ أعْوَانُ
كَأسٌ وَقُمْعٌ وَإبْرِيْقٌ وَمَغْرَفَةٌ وَصَحْفَةٌ وَشَرَابِيٌّ وَقُزْعَانُ[4]

---

(١) في «د»: مالِكٍ، والمثبت من «س»
(٢) في «د»: عَن، والمثبت من «س»
(٣) في «المثالث والمثاني» و«رسالتان لصفي الدين الحلي»: مُجْتَمِعَاً، ورواية «د» و«س» أجود.
(٤) في «الوافي»: وقرغان وهو تصحيف. والقزعان الذين لا تنبت لحاهم إلا بقليل من الشعرات المتفرقة.

الباب المفتوح

وقالَ في صِفة بابٍ وكُتبتْ عليهِ:

المتقارب

وَبــابٍ إذا أَمَّــهُ قــاصِــدٌ رَآهُ مِنَ الغَيثِ أَدْنَى وَأَنْدَى
لَهُ الفَتْحُ دَأْبٌ وَمِنْ شَأنِهِ يُــرَدَّ وَقــاصِــدُهُ لَــنْ يُــرَدَّا

بغداد

وقالَ في صفةِ مدينةِ بَغْدَاد:

المنسرح

ما بَعدَ بَغدادَ لِلنُّفوسِ هَوىً رَقَّ هَواها وَراقَ مَنظَرُها
كَـأَنَّـهـا جَـنَّـةٌ مُـزَخـرَفَـةٌ وَنَهرُ عيسى النَّمِيْرُ كَوثَرُها

نهر من ذهب

وقالَ أيضاً في صِفَةِ ما بينَ جِسْرَيْهَا «وقد رمى البدرُ شُعاعَهُ»[1]

البسيط

انظُرْ إلى بِرْكَةِ الجِسرَينِ حِيْنَ بَدا لِلبَدْرِ فِيْها عَمُودٌ ساطِعُ اللَهَبِ
كَالصَّرْحِ حَفَّ بِهِ سِكْرَانِ[2] مِنْ سَبَجٍ وَسالَ في وَسْطِهِ نَهْرٌ مِنَ الذَهَبِ

(١) العبارة بين قوسين مضافة من «س»
(٢) سِكْرَان: مثنى سِكْر: ما يسدّ به النهر.

اهتزاز الجسر

وقالَ في صفةِ جسرها وقدْ قطعتْهُ الرِّيحُ:

مجزوء الكامل

وَكَأَنَّ دِجلَةَ وَالرِّيَاحُ تُغَيرُ كَالخَيلِ النَّوَازي
وَالجِسْرُ واهي السِّلْكِ مِنْ فَرْطِ اضطِرابِ وَاهتِزازِ
ثَوبٌ تُجَندِرُهُ[1] الرِّيَاحُ وَقَدْ أَضَرَّتْ بِالطِّرَازِ

جَنَّةٌ فِيْهَا شَيَاطِيْنُ

وقالَ يصفُ مدينةَ حلَّة بابل:

البسيط

مَنْ لَمْ تَرَ الحِلَّةَ الفَيْحَاءَ مُقلَتُهُ فَإِنَّهُ في انقِضاءِ العُمْرِ مَغْبُونُ
أَرضٌ بِها سائِرُ الأَهوالِ قَدْ جُمِعَتْ[2] كَما تَجَمَّعَ فِيْهَا الضَبُّ وَالنونُ
فَالغُدْرُ طافِحَةٌ وَالرِّيْحُ نافِحَةٌ وَالوُرْقُ صادِحَةٌ وَالطَلُّ مَوضونُ[3]
ما شانَها غِيْرُ بَغْيِ الْجَاهِلِيْنَ بِها كَأَنَّها جَنَّةٌ فِيْهَا شَيَاطِيْنُ

ماردين

وقالَ يَصفُ «ماردين»[4]:

الخفيف

حَبَّذا أَرْضُ «مارِدينَ» وَبَرْدُ[5] الظِلِّ فيها وَماؤُها وَهَواها

(١) تجندره: تهزه بقوة وتخترقه.
(٢) في «س»: مُجْتَمِعٌ.
(٣) في «س»: والظِّلُّ موضونُ. وموضون: مضفور ومنسوج.
(٤) في «س»: وقال في صفة مدينة ماردين.
(٥) في «د»: وَبِرٌّ، والمثبت من «س»

بَلْدَةٌ تُنبِتُ الكِرامَ فَلا ذُقْتُ فَناهُمْ ولا عَدِمْتُ فِناها
فَهيَ أَرضٌ إنْ لَمْ تَكُنْ هِيَ ذاتَ النَّفْسِ مِنِّي فَإنَّها مُشتَهاها
جَمَعَتْ سائِرَ المُنى فَلِهَذا مَا أَتَاهَا ذُو الحِلمِ إلّا وَتاها
كَمْ رَأَينا لَها وَفِيْهَا وَمِنْهَا صُوَراً تَسْفِكُ الدِّمَاءَ دُماها[1]
لَو تَمَكَّنتُ أَنْ أَقَضِّي بِها العُمْرَ جَمِيْعَاً لَما سَكَنتُ سِواها

وادي الحرير

وقالَ يَصِفُ وادياً يُعرف بالغرس:

الكامل

لِلهِ وادِي الغَرْسِ حِيْنَ حَلَلتُهُ زَمَناً كَأَنَّ العَيشَ فِيْهِ مَنامُ
وادٍ حَريريُّ الرِّيَاضِ فَكَمْ بِهِ مِنْ «حارِثٍ» يَغدو بِهِ وَ«هُمامُ»[2]
مُمتَدُّ أَودِيَةِ الظِّلالِ فَقَعْرُهُ باكي العُيونِ وَثَغرُهُ بَسَّامُ
فَالشَّمْسُ فيهِ مَدى النَّهارِ فَطيمَةٌ وَالظِلُّ كَهْلٌ وَالنَّسِيْمُ غُلامُ

القاهرة

وقالَ يَصِفُ القاهرة:

الكامل

لِلهِ قاهِرَةُ المُعِزِّ فَإنَّها بَلَدٌ تَخَصَّصَ[3] بِالْمَسَرَّةِ وَالهَنا

---

(١) دُماها: جمع دمية، وهي التماثيل. وفي «س»: دِمَاهَا بالكسر، وبالضمّ أجود.
(٢) يشير إلى شخصية الرَّاوي في مقامات الحريري «الحارث بن همام» التي ابتدعها الحريري مستنداً إلى حديث نبوي يقول: «كُلُّكمْ حارثٌ وكُلُّكمْ هُمام» والحارث: الكاسب، والهُمام: الكثير الإهتمام.
(٣) في «المثالث والمثاني»: «ورسالتان لصفي الدين الحلي»: تفرَّد.

أَوَمـا تَـرى فـي كُـلِّ قُـطـرٍ مُـنـيَـةً ... مِنْ جانِبَيها وَهْيَ[1] مُجتَمَعُ الْمُنى

عبادة النيل

وقالَ يَصِفُ نِيلَ مصرٍ حين وفى ماؤه:

الطويل

وَفي النِّيْلِ إذْ وَفَّى الْبَسِيْطَةَ حَقَّها ... وَزَادَ عَلـى مَـا جَـاءَهُ مِـنْ صَـنـائِـعِ
فمَاذَا يَقُولُ النَّاسُ فِي جُوْدِ مُنعمٍ[2] ... يُـشـارُ إلـى إنْـعَـامِـهِ بِـالأَصـابِـعِ

«ماردين» بلا ماردين!

وقالَ يصفُ «ماردين»:[3]

السَّريع

لَئِنْ وَهَى عِقْدُ السَّحَابِ الثَّمِيْنْ ... فَـلا عَـدا رَبـعَـكِ يـا «مـارِديـن»
مَـديـنَـةٌ لَـمْ تَـر فـي جَـوِّهـا ... جَـوراً وَلا فـي أَهـلِـهـا مـارِديـن[4]
كَـمْ شـاهَـدَتْ عَـيـنـايَ مِنْ أَهـلِـهـا ... إظْـهـارَ مَـعـروفٍ وَإضـمـارَ دِيـنْ
أَفـاضِـلٌ فـي غَـيِّـهِـم مـا رَدوا ... وَنِـسـوَةٌ فـي مِـثـلِـهِ مـا رَدِيـنْ[5]

---

(١) في «المثالث والمثاني»: «ورسالتان لصفي الدين الحلي»: فهي.
(٢) في «د»: فَما إنْ تَوَفَّى النَّاسُ مِنْ شُكْرِ مُنْعِمَ والمثبت من «س» و«المثالث والمثاني» و«الوافي»: فمَاذَا يَقُولُ النَّاسُ فِي جُوْدِ مُنعمٍ.
(٣) في «س»: وقالَ يصفُ «ماردين» المحروسة:
(٤) ماردين: جمع مارد، وهو جناس مع «ماردين» اسم المدينة.
(٥) رَدين: من الرداءة. أي ما كنَّ رديئات.

طين الحلَّة

وقالَ يصفُ «الحلَّة» أيضاً[١]:

المجتث

مـا حِـلَّـةُ «ابـنِ دَبيـسٍ»[٢] إلّا كَـحِـصْـنٍ حَـصِـيْـنِ
لِـلـقَـلْـبِ فـيـهـا قَـرارٌ وَقُــرَّةٌ لِـلـعُـيـونِ
إنْ أَصـبَـحَ الـمـاءُ غَـوْراً جـاءَتْ بِـمـاءٍ مَـعِـيْـنِ
وَحَـولَـهـا سُـورُ طـيـنٍ كَـأَنَّـهُ طَـورُ سِـيْـنِ

عجز الطبيب

وقالَ عفا الله عنهُ:

الخفيف

ظَنَّ قَومي أَنَّ الأُساةَ سَتَبري دَاءَ وَجْدي وَذاكَ شَيءٌ بَعيدُ
فَأَتَوا بِالطَبيبِ وَهْوَ لَعَمري في ذَوي فَنِّهِ مُجيدٌ مَجيدُ
مُـذْ رَأى عِـلَّـتـي وَقَـدْ لاحَ لِـلـمَـوتِ عَـلـيـهـا أَدِلَّـةٌ وَشُـهـودُ
جَسَّ نَبضي وَقالَ: ما أَنتَ شاكٍ؟ قُلْتُ: ناراً لَمْ يُطْفِها التَّبْرِيْدُ
فَغَدا يُخلِصُ الدَّوَاءَ فَألفى نارَ وَجدي مَعَ الدَّواءِ تَزيدُ
قالَ: ما كانَ أَصْلُ دائِكَ هَذا؟ قُلتُ: طَرفي وَذاكَ حالٌ شَديدُ
قالَ: إنَّ الـهَـواءَ أَحدَثَ بَلواكَ فَقُلتُ: الـمَقصورُ لا الـمَمدودُ[٣]

---

(١) في «س»: وقال في صفة حلَّة بابل.

(٢) ابن دبيس: هو صَدَقَة بن دُبَيْس الأسدي «٥٣٢ هـ = ١١٣٨ م» ويعرف بسيف الدولة: من أمراء بني مزيد الأسديين الذين حكموا الحلة حقبة من الزمن، وهو الذي بنى الحلة، والتي ظلت تعرف لردح من الزمن بالحلة المزيدية نسبة إلى جده مزيد بن مرثد.

(٣) يقصد: الهوى، وليس الهواء.

فَانثَنى حائِراً وَقالَ لِقومي: ما دَواءُ العُشّاقِ إلّا بَعيدُ

غزلية في كتاب

وقالَ في صفةِ كتابٍ مجلَّدٍ أهديَ إليه وكتَبَها عليه:

البسيط

لِلَّهِ خَطُّ كِتابٍ خِلتُهُ دُرَراً أو رَوضَةً رَصَّعَتْها السُّحُب بِالبَرَدِ
أَبدَتْ[1] بِظاهِرِهِ أَيدي مُجَلِّدِهُ نَقشاً عَلى جِلدَةٍ[2] أوهَتْ بِهِ جِلَدي

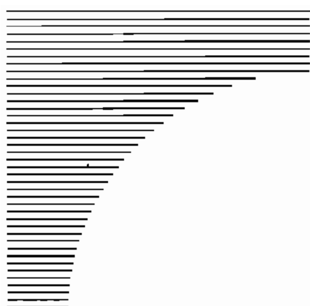
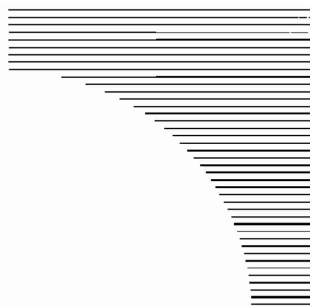
الشعر والشرع

وقالَ يصفُ الشِّعْرَ وفَضْلَهُ:

الطويل

كَفى الشِّعْرَ فَخْراً أَنَّهُ كُلُّ مُشكِلٍ مِنَ الذِكْرِ في تَفْسِيرِهِ جيءَ بِالشِّعْرِ
وَإنْ أَشكَلَتْ في الشَّرْعِ غامِضُ نُكتَةٍ إلى النَّظْمِ يُلْجا حِيْنَ يُعوِزُ بِالنَثرِ

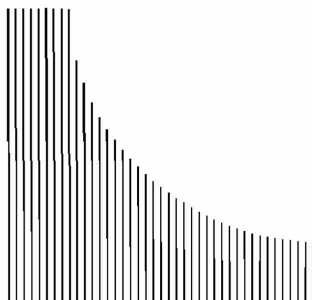
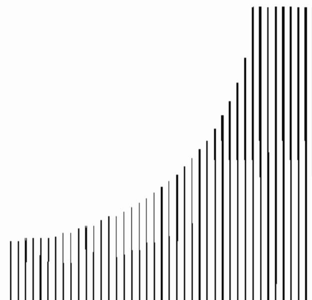
(١) في «ل»: بدت.
(٢) في «ل»: جلده.

الباب الرابع

في الإخوانيَّاتِ وصدور المراسلات

وهو فصلان

الفصل الأول

يشتمل على قصائد راسل بها الإخوان

إلى أرض بابل

قالَ وكتبَ بها إلى الشيخ العالم «مهذَّب الدين محمود بن يحيى النحوي الحلي» من «ماردين» يصفُ فيها حال مقامه بها وأقبال سلطانها عليه:

الطويل

أَخِـلّايَ بِـالفَـيْـحَـاءِ إنْ طـالَ بُـعـدُكُـمْ ... فَأَنتُمْ إلى قَلبي كَسِحْرِيَ مِنْ نَحري
وَإنْ يَخْلُ مِنْ تِكرارِ ذِكْري حَديثُكُمْ ... فَلَمْ يَخلُ يَوماً مِنْ مَديحِكُمُ شِعري
فَـوَالـلـه لا يَـشْـفـي نَـزيـفَ هَـواكُـمُ ... سِوى خَمرِ أُنْسٍ كانَ مِنكُمْ بِها سُكْري
أَرَى كُـلَّ ذِي دَاءٍ يُـداوى بِـضِـدِّهِ ... وَلَيسَ يُداوى ذو الخُمارِ بِلا خَمرِ
أُطـالِـبُ نَـفـسِـيَ بِـالـتَـصَـبُّـرِ عَـنـكُـمُ ... وَأَوَّلُ مـا أُفـقِـدتُ بَـعـدَكُـمُ صَـبـري
فَإنْ كانَ عَصْرُ الأُنْسِ مِنكُمْ قَدِ انقَضى ... فَوَالعَصرِ إنِّي بَعْدَ ذَلِكَ في خُسْرِ
بَكَيتُ لِفَقْدِ الأَربَعِ الخُضْرِ مِنكُمُ ... عَلى الرَّملَةِ الفَيْحَاءِ بِالأَربعِ الحُمْرِ
فَكَيفَ بَقِيْ إنسانُ عَيْني وَقَدْ مَضى ... عَلى ذَلِكَ الإنسانُ حينٌ مِنَ الدَّهرِ(١)
سَقى(٢) رَوضَةَ السَّعْدِيِّ مِنْ أَرضِ بابِلٍ ... سَحابٌ ضَحوكُ البَرقِ مُنتَحِبُ القَطرِ

(١) تضمين من القرآن ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ سورة الإنسان، الآية: ١

(٢) في «س»: سقى اللهُ. وهو مخلٌّ بالوزن.

وَحَيّا الحَيا مَغنىً قَضَيتُ بِربعِهِ — فُروضَ الصِّبَا ما بَينَ رَملَةَ وَالجِسرِ
وَرُبَّ نَسيمٍ مَرَّ لي مِنْ دِيارِكُمْ — فَفاحَ لَنا مِنْ طَيِّهِ[1] طَيِّبُ النَشرِ
وَأَذكَرَني عَهْداً وَما كُنْتُ ناسِياً — وَلَكِنَّهُ تَجديدُ ذِكْرٍ عَلى ذِكْرِ
فَيا أَيُّها الشَّيْخُ الَّذي عَقْدُ حُبِّهِ — تَنَزَّلَ مِنِّي مَنْزِلَ الرُّوحِ مِنْ صَدري
تُجاذِبُني الأَشواقُ نَحوَ دِيارِكُمْ — وَأَحذَرُ مِنْ كَيْدِ العَدُوِّ الَّذي يَدري
مَخافَةَ مَذَّاقِ اللِسَانِ يُسَرُّ لي — ضُروبَ الرَّدى بَينَ البَشاشَةِ وَالبِشرِ
وَيَنشُرُ لي حَبَّ الوَفاءِ تَمَلُّقاً — وَيَنصُبُ لي مِنْ تَحتِهِ شَرَكَ الغَدْرِ
وإنِّي لَكَ الْعَنْقَاءُ عَزَّ طِلابُهَا — عَلَى إنَّني عِنْدَ الطَّلائبِ كالصَّقْرِ [2]
وَما أَنا مَنْ يُلقي إلى الحَتْفِ نَفْسَهُ — وَيَجهَدُ في استِخلاصِها مِنْهُ بِالقَسْرِ
إذا كانَ ذِكْرُ الْمَرءِ شَيخَ حَياتِهِ — فَإنَّ طَريفَ المالِ «كَالواوِ» في «عَمرِو»[3]
وَلَكِنَّ لي في «مارِدَينِ» مَعاشِراً — شَدَدْتُ بِهِم لَمَّا حَلَلتُ[4] بِها أَزري
مُلوكٌ إذاً أَلقى الزَمانُ حِبالَهُ — جَعَلتُهُمُ في كُلِّ نائِبَةٍ ذُخري
وَما أَحدَثَتْ أَيدي الزَّمَانِ إساءَةً — وَوافَيتُهُم إلّا انتَقَمْتُ مِنَ الدَّهْرِ
إذا جِئتُهُمْ مُسْتَصرِخاً حَقَنوا دَمي — وَإنْ جِئتُهُمْ مُستَجدِياً وَفَروا وَفري
عَزائِمُ مَنْ لَمْ يَخْشَ بِالبَطْشِ مِنْ رَدىً — وَإنْعَامُ مَنْ لَمْ يَخْشَ بِالجُودِ مِنْ فَقْرِ
وَرَوَّوا بِماءِ[5] الجودِ غَرس أَبيهِمُ — فَأَينَعَ في أَغْصَانِهِ ثَمَرُ الشُكْرِ

---

(١) في «س»: من طِيبِه.
(٢) هذا البيت لم يرد في «د» وهو من «س»
(٣) واو عمرو: تضرب مثلاً لم لا يحتاج إليه، لإنها زائدة، وفلان «واو عمر» أي منتسب لما ليس منه وكان «أبو نواس» أول من استخدمها في هجاء «أشجع السلمي» بقوله:
قُل لِمَنْ يَدَّعي سُلَيماً سَفاهاً — لَسْتَ مِنها وَلا قُلامَةَ ظُفرِ
إنَّما أنتَ مِنْ سُلَيمٍ كَواوٍ — أُلحِقَتْ في الهِجاءِ ظُلماً بِعَمرِو
(٤) في «س»: حليت: وهو مستقبح.
(٥) في «س»: روَوا بمياه. وهو خطأ لأنَّ رَوَوْا: من الرِّواية، وليس الريَّ كما يقصد من المعنى

وَقَلَّدَني السُلطانُ مِنْهُ بِأَنعُمٍ أَخفَّ بِها نَهْضِي وَإنْ أَثقَلَتْ ظَهري
هُوَ الصَّالِحُ المَلكُ الَّذي صَلُحَتْ بِهِ أُمورُ الوَرى وَاستُبدِلَ العُسْرُ بِاليُسْرِ
بَنَيْتُ[1] بِها كَفِّي عَلى الفَتْحِ بَعْدَما بَنَتْ نُوَبُ الأَيَّامِ قَلبي عَلى الكَسْرِ
وَبُدِّلتُ مِنْ دُهْمِ اللَيالي وَغَيرِها لَـدَيـهِ بِـأَيَّـامٍ مُـحَـجَّـلَـةٍ غُـرِّ
حَطَطْتُ رِحَالي في رَبيعِ رُبوعِهِ وَلَولاهُ لَمْ أَثْنِ الأَعِنَّةَ عَنْ مِصري[2]
مَـنـازِلُ مَـا لاقَـيـتُ فِـيْـهَـا نَـدَامَـةً سِوى أَنَّني قَضيتُ في غَيرِها عُمري
فَلَمْ يَكُ كَالفِردَوسِ غَيْرُ سَميِّهِ مِنَ الخُلدِ لا خُلدُ الخَليفَةِ وَالقَصْرِ
وَوادٍ حَكى «الخَنساءَ» لا في شُجونِها وَلَكِن لَهُ عَينانِ تَجري عَلى «صَخرِ»[3]
كَأَنَّ بِهِ الجودانَ بِالسُّحْبِ شامِتٌ فَما انتَحَبَتْ إلّا انثَنَى باسِمَ الثَّغْرِ
تَعانَقَتِ الأَغصانُ فيهِ فَأَسبَلَتْ عَلى الرَّوْضِ أَستاراً مِنَ الوَرَقِ الخُضرِ
إذَا مَا حِبالُ الشَّمْسِ مِنْهَا تَخَلَّصَتْ إلى رَوضِهِ[4] أَلقَتْ شِراكاً مِنَ التِبرِ
تُدارُ بِهِ مِنْ «دَيرِ سَهْلانَ»[5] قَهوَةٌ جَلَتها لَنا أَيْدِي القُسُوسِ مِنَ الخِدْرِ
إذا ما حَسَوناها وَسارَ سُرورُها إلى مُنتَهى الأَفكارِ مِن مَوضِعِ السِرِّ[6]
نُعِدُّ[7] لَها نَقْلَ الفُكاهَةِ وَالحِجى وَنَجلو[8] عَليها بَهجَةَ النَّظْمِ وَالنَثرِ

---

(١) في «د»: بَيَّتُ، والمثبت من «س» فهو الأنسب لسياق البيت.
(٢) في «س»: عن مصر
(٣) هنا تورية باسم صخر أخي الخنساء، بينما يقصد: الصخور في الوادي.
(٤) في «س»: إلى رَوضةٍ.
(٥) في «د»: شَهلانَ وهو تصحيف، إذ يرد في مواضع أخرى من الديوان «دير سهلان» وسهلان: إحدى جزر بحر الخزر.
(٦) لاحظ التناص مع أبي نواس في قولِهِ:
فَلمَّا شَربناها ودَبَّ دَبيبُها إلى مَوْضعِ الأسْرار قلتُ لها: قِفِي
مَخَافَةَ أنْ يَسطو عليَّ شُعَاعُها فتُطلِعَ نَدْماني على سِرِّيَ الخفي
(٧) في «س»: يعدُّ.
(٨) في «س»: ويجلو.

وَنَحْنُ نُوَفِّي العَيْشَ بِاللَهْوِ حَقَّهُ وَنَسْرِقُ سَاعَاتِ السُّرورِ مِنَ العُمْرِ
وَقَدْ عَمَّنا فَضْلُ الرَّبِيْعِ بِفَضْلِهِ فَبادَرْنا بِالوَرْدِ في أَوَّلِ القَطْرِ
فَيا أَيُّها المَولى الَّذي وَصْفُ فَضْلِهِ يَجِلُّ عَنِ التَّعْدَادِ وَالحَدِّ[1] وَالحَصْرِ
أَبُثُّكَ[2] بِالأَشْعَارِ فَرطَ تَشَوُّقي وَلا أَتَعاطى حَصْرَ وَصْفِكَ بِالشِعرِ
وَأَعْجَبُ شَيءٍ أَنَّني مَعَ تَيَقُّظي إلى مُخلَصِ الأَلْفَاظِ مِنْ شَرَكِ الهُجْرِ[3]
أَسوقُ إلى البَحْرِ الخَضَمِّ جَواهِري وَأُهدي إلى أَبْنَاءِ «بابِلَ» مِنْ سِحري[4]
فَمُنَّ فَدَتْكَ النَّفْسُ بِالعُذْرِ مُنعِماً عَلَيَّ وَشاوِرْ حُسْنَ رَأيِكَ في الأَمْرِ

شجر القريحة

وقالَ وقدْ راسلهُ الشيخُ المذكورُ بقصيدة أوّلها:

عَبْدَ الْعَزِيْزِ عَلَيَّ أَنْتَ عَزِيْزُ وَلِمَجْدِكَ التَّعْظِيْمُ وَالتَّعْزِيْزُ

الكامل

مَنْ لي بِقُربِكَ وَالْمَزارُ عَزيزُ طُوبى لِمَنْ يَحظى بِهِ وَيَفوزُ
فَلَوِ استَطَعْتُ رَفَعتُ حالي نَحوَكُمْ لَكِنَّ رَفعَ الحالِ لَيسَ يَجوزُ
يا أَيُّها الشَّيْخُ الَّذي آراؤُهُ حِرزٌ لَنا في النَّائِباتِ حَريزُ
عُرِضَ العَروضُ فَلَمْ تَرُعكَ دَوائِرٌ مِنهُ وَلَمْ تُشكِلْ عَلَيكَ رُموزُ
وَكَذا اقتَفَيتَ مِنَ القَوافي إثرَها فَأَطاعَكَ المَقصورُ وَالمَهموزُ
وَضَرَبتَ[5] نَحوَ النَّحْوِ هِمَّةَ أوحَدٍ أَضحَى لَهُ في حَالِهِ تَمييزُ

(١) في «س»: والعدّ.
(٢) في «س»: أَبَثَثْكَ.
(٣) في «س»: الهَجر، بالفتح. والهُجر بالضمّة: الإفحاش في الكلام والمنطق، فهو أنسب وأجود.
(٤) في «س»: من سِحْرٍ.
(٥) في «س»: وصرفت.

لَو كُنْتَ جِئْتَ بِهِ قَديماً لَمْ يَكُنْ	فـيـهِ لِـتَـبـريـزٍ لَـهـا تَـبـريـزُ
وَلَقَدْ هَزَزْتُ إليْكَ دوحَ قَريحَتي	مَـدْحـاً فَـأَيـنَـعَ دوحُـهـا الْـمَـهْـزُوزُ
وَسَبَكْتُ مَدْحَكَ في بَواطِقٍ[1] فِكرَتي	إذ فـي الـبَـواطِـقِ يُـسْـبَـكُ الإبـريـزُ
صُغتُ القَريضَ وَلَمْ أَقُلهُ تَكَلُّفاً	لَـكِـنَّـهُ طَـبـعٌ لَـدَيَّ عَـزيـزُ
أَجلو عَليكَ مِنَ القَريضِ عَرائِساً	مِـنْ خِـدْرِ أَبـكـاري لَـهُـنَّ بُـروزُ
أَبْـكـارُ أَفْـكَـارٍ تُـزَفُّ كَـواعِـبـاً	لا كَـالـعُـقَـارِ تُـزَفُّ وَهْـيَ عَـجُـوزُ

غزلية مصغَّرة

وقالَ وقدْ أنْشدَهُ الصاحب المعظَّم «شمس الدين بن السنيدي»[2] الحلِّيّ أبياتَ سليم الهوى النِّيلي المصغَّرة التي اوَّلُها: بُريقٌ الأجيرع في الفجير. وذكرَ أنَّ صاحبَها نظَمَها غزلاً لصاحب الديوان «علاء الدين بن الجويني» رحمه الله ولم يمكِّنهُ نظم بيتٍ واحدٍ مديحاً إذ شأنُ المديحِ التعظيمُ فنظم فيه:

الوافر

نُقَيْطٌ مِنْ مُسَيْكٍ في وريدٍ	خُويْلُكَ أمْ وُشَيْمٌ في خُدَيْدِ
وَذَيَّاكَ الْلُويْمُعُ في الضُّحَيَّا	وُجَيْهُكَ أم قُمَيْرٌ في سُعَيْدِ
وُجَيْهُ شُوَيْدِنٍ فِيْهِ شُكَيْلٌ	أدَقُّ مُعَيْنِيَاتٍ مِنْ خُويْدٍ[3]
ظُبَيٌّ بَلْ صُبَيٌّ في قُبَيٍّ[4]	مُرَيْهِيْبُ السّطَيْوَةِ كَالأُسَيْدِ

(١) في «س»: بواطن. والبواطق: من بوتقة وهي التي يذاب بها الذهب ويسبك على شكل معين. قال «الوزير المهلبي»:

الشَّمْسُ في مَشْرِقِها قَدْ بَدَتْ	مُنِيْرَةً لَيْسَ لَهَا حَاجِبُ
كَأنَّهَا بَوتَقَةٌ أحْمِيَتْ	يَجُولُ فِيْهَا ذَهَبٌ ذَائِبُ

(٢) في «س»: السندي.
(٣) معينيات: تصغير معاني، وخويد، تصغير خود.
(٤) قُبي: تصغير قباء وهو ما يلبس فوق الثياب.

مُعَيْشِيْقُ الْحُرَيْكَةِ وَالْمُحَيَّا ... مُمَيْشِيْقُ السَّوَيْلِفِ وَالْقُدَيْدِ
مُعَيْسِيْلُ اللُّمَيِّ لهُ ثغَيْرٌ ... رُوَيْقَتُهُ خُمَيْرٌ في شُهَيْدِ
ظُبَيٌّ في مُقَيْلَتِهِ[1] نُبَيْلٌ ... مُوَيْقُعُهُ أفَيْلاذِ الْكُبَيْدِ
شُوَيْمِي الْلُفَيْظِ فَمَا أَحَيْلَى ... عُذَيبُ قُوَيْله لي يَا سُوَيْدِي[2]
تُرَيْكِيُّ الْلُحَيْظِ لَهُ جُسَيْمٌ ... تُرَيْفٌ لَمْسُهُ لَيْنُ الزُّبَيْدِ
مُجَيْدِيْلُ الْقُدَيْدُ لَهُ خُصَيْرٌ ... يُجَاذِبُهُ كُفَيْلٌ كَالطُّوَيْدِ
فُويقَ صُلَيْتِهِ لوُفَيْرَتَيهِ ... لُيَيْلٌ مِنْ فُوَيْحِمِهِ الْجُعَيْدِ
رُوَيْدَكَ يَا بُنَيّ فَلِي قُلَيْبٌ ... مُسَيْلِيْبُ النُّجَيْدَةِ[3] وَالْجُلَيْدِ
جفَيْنِي مِنْ هُجَيْرِكَ فِي سُهَيْرٍ ... أُطَيولُ مِنْ مَطِيْلِكِ لِلْوعَيْدِ[4]
وَلَسْتُ حُوَيْذِراً لِصَرِيْفِ دَهْرِي ... رُوَيْبَ حُوَيْدِثٍ يُضْنِي جُسَيْدِي
صُرَيْفُ الدَّهْرِ يَعْجزُ عَنْ عُبَيْدٍ ... سُنَيْدُ ظُهَيْرِهِ نجلُ السُّنَيْدي
نَزَلْتُ جُوَيْرِهِ[5] فَقَضَى حُقَيْقِي[6] ... وَصَارَ جُوَيْنِبِي[7] وَرَعَى عُهَيْدِي
وَرَاش جُوينِحِي وَحَمَى ظُهَيْرِيْ ... وَزَادَ حُرَيْمَتِي[8] وَبَنَى مُجَيْدِي
وَحَنَّ عَلَى كُسَيْرٍ مِنْ قُلَيْبِي ... كَمَا حَنَّ الأبيُّ عَلَى الْوُلَيْدِ
رُوَيْقِدُهُ مُقَيْلَةُ[9] وَافِدِيهِ ... كَأَنَّهُمُ طُفَيْلٌ فِي مُهَيْدِ

---

(١) في «الكشكول»: رَمَاني مِنْ مُقَيْلَتِهِ
(٢) سويدي: تصغير سيِّدي.
(٣) في «الكشكول»: المهيجة.
(٤) أي سهري أطول من مطلك للوعد.
(٥) جواره. وتجوز جار كذلك.
(٦) حقي.
(٧) جانبي.
(٨) حرمتي
(٩) مقلة.

نَظَرْتُ حُوَيْسِدِيْهِ وَهُمْ نُوَيْسٌ ... مُنَيْظُرُهُمْ سَمِيْعُكَ بِالْمُعَيْدِي
دُوَيْنَكَ [1]يَا أهُيْلَ الْجُوْدِ مِنِّي ... نُظَيْماً في وُصَيْفِكِ[2] كَالْعُقَيْدِ
أحَيْسَنُ مِنْ قُصَيْدٍ مِنْ قُبَيْلِي[3] ... وَأَسْبَقُ مِنْ نُظَيْمٍ مِنْ بُعَيْدِي
أُرَيْشَقُ مِنْ غُزَيِلِهِمُ[4] مُدَيْحِي ... وأحْلَى مِنْ هُزَيْلِهُمُ جَدِيْدِي
حُسَيْبُ مُكَيْنَتي[5] وَعَلَى قُدَيْرِي ... وَوِسْعَ طُوَيْقَتِي وَقِوى جُهَيْدِي

أَتَمَنَّى العِراق

وقال وكتبَ بها إلى ابن عمٍّ له بالحلَّة من «حماة»:

الخفيف

أَتُرى البارِقَ الَّذي لاحَ ليلا ... مَرَّ بِالحَيِّ مِن مَرابِعِ لَيلى
وَتَرى السُّحْبَ مُذْ نَشَأنَ ثِقالاً ... سَحَبَتْ في رُبوعِ بابِلَ ذَيلا
ما أضا البارِقُ العِراقيُّ إلّا ... أرسَلَتْ مُقلَتي مِنَ الدَّمْعِ سَيلا
وَتَذَكَّرتُ جيرَةً بِمَغانِيهِ وَنَدباً مِن «آلِ سَنبَسَ» قَيلا
عَمَّنا بِالوِدادِ في حالَةِ القُرْبِ وَأَهدى لَنا عَلى البُعْدِ نِيْلا
وَحَمَلْنا بِضاعَةَ الحُكرِ مُزجاةً فَأَوفى لَنا مِنَ الوُدِّ كَيلا
كَيفَ أَنسى تِلكَ الدِيارَ وَمَغنىً ... عامِراً قَدْ رَبيتُ فيهِ طُفيلا
أَتَمَنّى العِراقَ في أَرضِ «حَرّانَ» وَهَل تُدرِكُ الثُّرَيّا سُهيلا
يا دِيارَ الأَحبابِ ما كانَ أَهنى ... بِمَغَانيكَ عَيْشَنا وَأُحَيلى
كَمْ جَلَونا بِأُفْقِكِ البَدْرَ صُبْحَاً ... وَاجتَلَينا بِجُوِّكِ الشَمسَ لَيلا

(١) دونك
(٢) وصفك.
(٣) قبلي.
(٤) غزالهم.
(٥) حسب مكانتي.

وَأَمِنَّا الأَعْدَاءَ لَمَّا جَعَلنا سورَ تِلكَ الدِّيارِ رَجلاً وَخيلا
أَنْتَدِي في حِمَاكِ «كَعباً» وَمَغْنَى وَإذا شِئتُ «سَنبَساً» وَ«عُقَيلا»
أورِدُ العيسَ نَهرَ عيسى وَطَوراً أورِدُ الخَيلَ دِجلَةً وَدُجَيلا
إنْ وَرَدْتَ الْفَيْحَاء[1] يا سَائِقَ العِيْسِ وَشارَفْتَ دَوحَها وَالنَّخِيْلا
وَرَأَيتَ البُدُورَ في مَشْهَدِ الشَمْسِ بِفِتيانِ بانَةٍ وَالأثيلا
مِلْ إلَيها وَاحبِسْ قَليلاً عَلَيْهَا إنَّ لي نَحوَ ذَلِكَ الحَيِّ ميلا
وَأَبلِغ الرَّمْلَةَ الأَنيقَةَ وَأَبلِغ مَعشَراً لي بِرَبعِها وَأُهيلا
كُنتُ جَلداً فَلَمْ يَدَعْ بَينُكُم لِلجِسْمِ حَولاً وَلا لِقَلبِيَ حَيلا
قَدْ ذَمَمنا بُعَيدَ بُعدِكُمُ العَيْشَ فَلَيتَ الحِمامَ كانَ قُبَيلا

نواعير العاصي

وقال وكتبَ بها إلى أحدِ إخوانه بالحلَّة من «حماة»:

البسيط

أَطَعْتُ دَاعِي الهَوى رَغماً عَلى العاصي لَمّا نَزَلنا عَلى ناعورَةِ العاصي
وَباتَ لي بِمَغاني أهلِها وَبِها شُغلانِ عَنْ أَهلِ «شَغْلانٍ» وَ«بَغْرَاصِ»[2]
وَالرِّيْحُ تَجْرِي رُخَاءً فَوقَ جَدوَلِها وَالطَّيْرُ ما بَينَ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصِ
وَقَدْ تَلاقَتْ فُروعُ الدَّوحِ وَاشتَبَكَتْ كَأَنَّما الطَيرُ مِنها فَوقَ[3] أَقْفَاصِ
تُدارُ ما بَينَنا حَمراءُ صافِيَةٌ كانَتْ هَدايا «يَزيدٍ» مِن «بَني العاصِ»
مَع شادِنٍ رُبَّ أَقراطٍ[4] وَمِنطَقَةٍ وَقَينَةٍ ذاتِ أَحجالٍ وَأَخراصِ

(١) في «د»: الْهَيْجَاءَ، وهو خطأ، والتصحيح من «س» ويقصد بالفيحاء: مدينته الحلة.
(٢) في «د»: شَعلان، وهو تصحيف. وشغلان وبغراس: مدينتان في أنطاكيا بتركيا حالياً
(٣) في «س»: خلف.
(٤) في «س»: إفراط، وهو تصحيف.

تُدنيهِ كَفِّي فَيَثني جِيْدَهُ مَرحاً كَأَنَّهُ جُؤذَرٌ في كَفِّ قَنَّاصِ
وَكَمْ لَدينا بِها شادٍ وَشادِيَةٍ تُشجي وَراقِصَةٍ تَعصو وَرَقَّاصِ
إذَا ثَناها نَسِيْمُ الرَّقْصِ مِنْ مَرَحٍ عَجِبْتَ مِنْ هَزِّ أَغْصَانٍ وَأَدعاصِ
يَا قَاطِعَ البِيْدِ يَطْوِيْهَا عَلى نُجُبٍ لَمْ تُبقِ مِنْهَا الفَيَافي غَيْرَ أَشْخَاصِ
إذَا وَرَدْتَ بِها شَاطِي الفُرَاتِ وَقَدْ نَكَّبْتَ عَنْ ماءِ «حَوران» وَ«قَيَّاصِ»[1]
وَجُزتَ بِالحِلَّةِ الفَيحاءِ مُلتَمِحاً آرامَ سِربٍ حَمَتْها أُسدُ عَيَّاصِ
فَقِفْ بِسَعدَيِّها المَشكورِ مَنشَأُهُ «سَعدِ بنِ مَزيدَ» لا «سَعدِ بنِ وَقّاصِ»
وَاقرَ السَّلامَ عَلَى مَنْ حَلَّ ساحَتَهُ وَصِفْ ثَنائي وَأَشْوَاقِي وَإخْلاصِي
وَاخبِرْ بِأَنِّي وَإنْ أَصبَحْتُ مُبتَنِياً مَجْداً وَأُغْلي قَدْري بَعْدَ إرْخَاصِي
صَابٍ إلى نَحوِكُمْ صَبٌّ بِحُبِّكُمُ مُحافِظُ الوُدِّ لِلدَّاني وَلِلقاصي

الهوى التركي

وقالَ وهو بمصرَ وكتب بها إلى الشيخ الإمام العالم العامل أقضى القضاة مفتي الفرق «تاج الدين ابن السبَّاك الحنفي» ببغداد يشتاقُهُ ويشكُرُهُ:

الخفيف

تَرَكَتنا لَواحِظُ الأَتراكِ بَينَ مُلقىً شاكِيَ السِلاحِ وَشاكِ
حَرَكاتٌ بِها سُكونُ فُتورٍ تَترُكَ الأُسدَ مابِها مِنْ حَراكِ
مَلَكَتني خُزرُ العُيونِ وَإنْ خِلْتُ بِأَنِّي لَها مِنَ الْمُلّاكِ
كُلُّ ظَبيٍ في أَسْرِ رِقّي وَلَكِنْ ما لِأَسْري في حُبِّهِ مِنْ فَكاكِ
أَينَ حُسنُ الأَعرابِ مِن حُسنُ أُسدٍ أُفرِغَتْ في قَوالِبِ الأَملاكِ
فَإذا غُوزِلوا فَآرامُ سِربٍ وَإذا نُوزِلوا فَأُسْدُ عِراكِ

(١) قياص: هي في الأصل قياض، وهو موضع في الطريق بين الكوفة والشام.

وَإذا نُورُهُمْ ثَنى اللَيلَ صُبْحَاً أَخَذوا ثَارَ مَنْ ذُكي بِالْمَذاكي[١]
كُـلُّ طِفـلٍ يَـجِـلُّ أَن يَـحـكِـيَ الـبَـدْرَ وَلَـكِـنْ لَـهُ الـبُّـدورُ تُـحـاكـي
بِثُغورٍ لَـمْ يَعْلُهَـا قَشَفُ القَحْـلِ[٢] وَلَـمْ تَـجـلُـهـا يَـدٌ بِـسِـواكِ
وَعُـيـونٍ كَـأَنَّـما الـغُـنْـجُ فِـيْـهَـا رائِدُ الحَتْفِ[٣] أَوْ نَذيرُ الهَلاكِ
وَقُـدودٍ كَـأَنَّـمـا شُـدَّ عَـقْـدُ الْـبَـنـدِ مِـنْـهَـا عَـلـى قَـضـيـبِ أَرَاكِ
كِدتُ أَنجو مِنَ القُدودِ وَلَكِنْ أدرَكَتْنِي فِيْهَا بِطَعْنٍ دِرَاكِ[٤]
قُلْ لِساجي العُيونِ قَدْ سَلَبَتْ عَيْنَاكَ قَلبي وَأَفرَطَتْ في انتِهاكي
فَـأَبْـقِ لـي خَـاطِـراً بِـهِ أَسبُكُ الـنَّـظْـمَ وَأُثـني عَـلـى فَـتَـى الـسُّـبَّـاكِ
حـاكِـمٌ مَـهَّـدَ الـقَـضـاءَ بِـقَـلـبٍ ثـاقِـبِ الـفَـهْـمِ نـافِـذِ الإِدْرَاكِ
فِـكْـرَةٌ تَـحـتَ مُـنـتَـهـى دَرَكِ الأَرضِ وَعَـزمٌ فـي ذُروَةِ الأَفـلاكِ
مُذْ دَعَتهُ الأَيّامُ لِلدينِ تَاجَاً حَسَدَ الدِّينَ فيهِ هامُ السِّمَاكِ
رُتـبَـةٌ جـاوَزَتْ مَـقـامَ ذَوي الـعِـلْـمِ وَفـاقَـتْ مَـراتِـبَ الـنُّـسَّـاكِ
ذو يَـراعٍ[٥] راعَ الـحَـوادِثَ لَـمَّـا أَضحَكَ الطِّرْس سَعْيُهُ وَهْوَ باكِ
بِـمَعـانٍ لَـو كُـنَّ في سالِفِ العَصْرِ لَـسَـكَّـتْ مَـسـامِـعَ الـسِكَّـاكـي[٦]
زادَ قَـدري بِـحُـبِّـهِ إذ رَأى الـنَّـاسُ الـتِـزامـي بِـحُـبِّـهِ وَامـتِـسـاكـي

---

(١) ذكي: قتل ذبحاً، والمذاكي: الخيول المسنَّة. أي اخذوا الثأر بتحشيد الخيل للحرب.

(٢) في «د»: النحل. وقشف: إذا جفّ جلدُه وخشُن وتشقّق من مرض أو برد. والقحل: الجفاف واليباس.

(٣) في «س»: الفتح.

(٤) طعن دراك: الطعن المتواصل.

(٥) في «س»: ويراع.

(٦) في «د» السكاكَ: والمثبت من «س» ويقصد به: «أبو يعقوب السكّاكي» وهو من أهمّ رجال البلاغة في القرن السابع الهجري وكتابه المشهور«مفتاح العلوم» فيه دراسة مهمة في المعاني والبيان.

مَذهَبٌ ما ذَهَبتُ عَنهِ وَدِينٌ ... ما تَعَرَّضتُ فيهِ لِلإشراكِ
أَيُّها الأَروَعُ الَّذي لَفظُهُ وَالفَضلُ بَينَ الأَنامِ زاهٍ وَزاكِ
إِنْ تَغِبْ عَنْ لِحاظِ عَيْنِي فَلِلقَلْبِ لِحاظٌ سَريعَةُ الإدراكِ
لَمْ تَغِبْ عَنْ سِوى عُيوني فَقَلبي ... شاكِرٌ عَن عُلاكَ وَالطَّرْفُ شاكِ

وَرَدْتُ عَيْنَ الحَياةِ

وقالَ وكتب بها إلى قاضي القضاةِ بـ«ماردين» «شَمْس الدِّين عبد الله بن المهذَّب» قدِّس روحه عند قُدومِهِ من مكَّةَ، شرَّفها الله، سنةَ خمسٍ وعشرين وسبعمائة:

الخفيف

سَلَبَتنا فَواتِكُ اللَفَتاتِ ... إِذْ سَبَقْنا بِالخَيفِ كُلَّ فَتاةِ
فَحَمَلنا[1] الهَوى وَلَمْ نَدرِ أَنَّ الأُسدَ تَغدو فَرائِسَ الغاداتِ
بِجُفونٍ لَها فُتورُ ذَوي السُّكْرِ عَلى ضَعْفِها وَفَتكُ الصُّحاةِ
وَعُيونٍ في لَحظِهِنَّ سُكونٌ ... هُوَ في الفَتْكِ أَسرَعُ الحَرَكاتِ
قُلْ لِذاتِ الجَمالِ إذ رُمْتُ إنجازَ عِداتي فَأَصبَحَتْ مِنْ عِداتي
يا شَبيهَ القَناةِ قَدّاً وَلَيناً ... إنَّ لَيلي في طولِ ظِلِّ القَناةِ
بَعدَما كانَ مِن وِصالِكَ في الغَمْضِ قَصيراً شَبيهَ ظِفرِ القَطاةِ
وَدِياري ما بَينَ «دِجلَةَ» وَ«الصَيْرَةِ[2]» لا بَينَ «دِجلَةٍ» وَ«الصَراةِ»[3]

(١) في «د»: فَجَهِلنا، والمثبت من «س»

(٢) الصيرة: هي مدينة الصويرة في محافظة واسط جنوب بغداد، وكانت تشتهر بأشجار النخيل والأشجار الأخرى، ولذلك فأن اسمها مشتق من «الصيرة» أي الأشجار الكثيفة الملتفة، ولا يزال بعض الناس يسمونها الصيرة. وهناك من يرد أسمها إلى اللغة الكردية اللورية «الفيلية»

(٣) والصراة: من أنهار بغداد الميتة كان يتفرع عن نهر عيسى.

وَوُرودي مِنْ عَيْنِ دَجلَةَ[1] وَالفِرْدَوسِ لا نَهرِ بِنَّةٍ وَالفُرات[2]
بَينَ قَومٍ لَستُ المَلومَ إذا أَذْهَبتُ نَفسي عَلَيهِمْ حَسَراتِ
وَارتِشافي مِنْ خَمْرِ فِيْكِ وَقَلبي آمِنٌ[3] مِنْ طَوارِقِ الحادِثاتِ
لَسْتُ أَخْشَى مَعْ رَشفِ فِيْكِ مِنَ الحَتْفِ لِأَنّي وَرَدْتُ عَيْنَ الحَياةِ
مِنْ فَمٍ ما رَشَفْتُ قَبلَ ثَناياهُ جُماناً مُنَضَّداً في لِثاتِ
لا أَرَى غَيْرَ فِيْكِ أَجْدَرَ بِالتَّقْبِيلِ إلّا أَكُفَّ قاضي القُضاةِ
ذي المَعالي فَتى المُهَذَّبِ شَمسُ الدِّيْنِ رَبُّ المَناقِبِ البَاهِراتِ
حاكِمٍ رَأيُهُ إذا أُشكِلَ الأَمْرُ سِراجٌ في ظُلمَةِ المُشكِلاتِ
ذُو عُلومٍ إذَا تَلاطَمَ مَوجُ الشَكِّ كانَتْ لِلخَصْمِ سُفْنَ النَّجَاةِ
لَو أعارَ الظَلامَ أَخلاقَهُ الغُرَّ لَأَغنَتْ بِهِ عَنِ النَيِّراتِ
قَرَنَتْ كَفُّهُ الإجادَةَ بِالجودِ وَحُسْنَ الخِلالِ بِالحَسَناتِ
كُلَّما جَمَّعَتْ شَمائِلُهُ الفَضْلَ تَداعَتْ أَموالُهُ بِالشَتاتِ
ذو يَراعٍ يُبدي إذا أَمطَرَ الطِّرْسُ رِياضاً أَنيقَةَ الزَهَراتِ
بِمَعانٍ تُضيءُ في ظُلمَةِ الحِبْرِ شَبيهَ الكَواكِبِ الزاهِراتِ
أَخبَرَتنا عُذوبَةُ اللَفظِ مِنها أَنَّ عَيْنَ الحَياةِ في الظُلُماتِ
أَيُّها المُرسَلُ الَّذي آمَنَ النَّاسُ بِآياتِ فَضْلِهِ البَيِّناتِ
كَمْ صِيامٍ قَرَنتَهُ بِقِيامٍ وَصَلاةٍ وَصَلتَها بِصِلاتِ
وَمَساعٍ قَدْ أُشرِكَ المَلِكُ الصَّالِحُ في باقَياتِها الصالِحاتِ
فَقَصَدْتَ البَيْتَ الحَرامِ فَأَقصَدْتَ بِسَهْمِ الرَّدَى قُلوبَ العُدَاةِ

---

(١) في «س»: عين جوزة.
(٢) في «د»: وَالفُراةِ.
(٣) في «س»: أمناً

وَلَكَمْ قَدْ حَرَمْتَ في يَومِ أَحرَمْتَ لَذيذَ الكَرى عُيونَ البُغاةِ
ثُمَّ لَبيتَ مُنْعِماً حِيْنَ لَبَّيْتَ نِدا مَنْ دَعاكَ لِلمَكْرُماتِ
وَتَقَدَّمتَ لِلطَّوافِ فَأَطفَأتَ لَهِيْبَ الهُمُومِ بِالخُطواتِ
وَاستَلَمتَ الرُكنَ العَتيقَ فَأَسلَمْتَ قُلوبَ العُداةِ لِلحَسَراتِ
وَسَعَيتَ السَعْيَ الحَنيفَ وَكَمْ قَدْ جُزتَ في المَكرُماتِ سَعْيَ السُعاةِ
وَلَكَمْ قَدْ قَصَرتَ ساعَةَ قَصَّرْتَ عَلى الخَوفِ أَنفُساً قاصِراتِ
وَمُنى النَّفسِ في نُزولِ مِنىً نُلْتَ بِرُغْمِ الأَعْدَاءِ وَالشُّمّاتِ
وَرَمَيتَ الجِمارَ في كَبِدِ الأَعْداءِ لَمَّا رَمَيتَ بِالجَمَراتِ
وَلَكَمْ قَدْ أَفَضتَ مِنْ فَيضِ إِنْعَامِكَ لَمَّا أَفضَتَ مِنْ عَرَفاتِ
وَرَأَيتَ الثَّنَاءَ أَبقى مِنَ الْمَالِ فَغادَرتَهُ هَباً بِالهِباتِ
إِنَّما الطَيِّباتُ لِلطَيِّبينَ الأَصْلِ وَالطَيِّبونَ لِلطَيِّباتِ
لا تَسُمْنَا قَضاءَ حَقِّكَ بِالأَشْعَارِ يا كامِلَ الصَّفا وَالصِفاتِ
لَو نَظَمْنَا النُّجومَ فِيْكَ عُقوداً ما قَضَينا حُقوقَكَ الواجِباتِ

كُنْتُ مِنْ ظِلِّي مُستَوحِشا

وقالَ وقدْ أنْشَدهُ القاضي «علاء الدين بن الأثير» كاتب السرِّ بمصر المحروسة أبياتاً لأحد المغاربة من أهل عصره:

كَاتَمَ الدَّمْعُ هَواهُ فَوَشَى وَسَقَاهُ الحبُّ كأساً فَانْتَشَى

وكان معجباً بهذه الأبياتِ وسأله أن ينظم على نمطها فاستمهله يومين ونظم فيها فقال:

الرمل

كَرِّرِ اللومَ عَلَيهِ إنْ تَشا فَهْوَ صَبٌّ بِحُمَيَّاهُ انتَشى

هَـزَّهُ بَـلِ أَزَّهُ ذِكْـرُ الـحِـمـى فَـتَـثَـنّـى طَـرَبـاً بَـل رَعَـشـا[1]
كـادَ أَنْ يَـقْـضـي فَـجَـدَّدتُ لَـهُ ذِكْـرَ سُـكّـانِ الحِمى فَانتَعَشا
لَسْتَ عِنْدي عاذِلاً بَل عاذِلٌ[2] سُرَّ بِالذِكْرى فَوَشّى إذْ وَشَى[3]
مُغْـرَمٌ حـاوَلَ كِـتْـمـانَ الـهَـوى وَشُهُودُ الدَّمْعِ لا تَرضى الرُّشَى[4]
شَامَ بَرْقَ الشّامِ صُبْحاً فَصَبا وَتَـراءاهُ[5] عِـشـاءً فَـعَـشـا
لاحَ وَالـلَّـيـلُ بِـهِ مُـكْـتَـهِـلٌ وَجَنينُ الصُّبْحِ حَمْلٌ في الحَشا
وَهِـلالُ الأُفـقِ يَـحـكـي قَـوسُـهُ جانِبَ المِرآةِ يَبدو مِنْ غِشا[6]
وَحَكى «كَيوانُ[7]» صَقْراً لائِذاً بِـجَـنـاحِ الـنَّـسـرِ لَـمّـا فَـرَشـا
وَكَـأَنَّ «الـمُـشـتَـري» ذُو آمَـلٍ نَـالَ حَـظّـاً وَمِـنَ الـبَـذْرِ ارتَـشـى
وَحَكى «المَريخُ» في صِبْغَتِهِ[8] خَـدَّ مَـحـبـوبٍ بِـلَـحـظٍ خُـدِشـا
وَ«سَـهـيـلٌ» مِـثـلُ قَـلـبِ خـافِـقٍ مُـكِّـنَ الـرُّعْـبُ بِـهِ فَـارتَـعَـشـا
وَ«بَـنـاتُ الـنَّـعـشِ» سِـربٌ نـافِـرٌ هامَ ذُعراً وَمِنَ النَّسْرِ اخْتَشى
وَالـثُّـرَيّـا سَـبـعَـةٌ قَـدْ أَشـبَـهَـتْ شَـكـلَ لَـحـيـانٍ بِـتَـخْـتٍ نُـقِـشـا
وَوَمِـيـضٌ غـادَرَتْ غُـرَّتُـهُ أَدْهَـمَ الـلَّـيْـلِ صَـبـاحـاً أَبـرَشـا
طَـرَّزَ الأُفْـقَ بِـنـورٍ سـاطِـعٍ أَدْهَشَ الطَّرْفَ بِهِ، بَلْ أَجْهَشا
فَـتَـلاهُ مِـنْ دُمـوعـي وابِـلٌ لا يَـزيـدُ الـقَـلْـبَ إلّا عَـطَـشـا

(١) هذا البيت سقط من «س».
(٢) في «س»: عادلاً، وهو خطأ
(٣) في «س»: مشى.
(٤) في «س»: الوُشا
(٥) في «د»: وَتَراعاهُ والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار»
(٦) في «س»: مَنْ عشا، ورواية «د» أجود.
(٧) كيوان: فارسية وهو زحل بالعربية.
(٨) في «د»: صَنعَتِهِ، والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار».

طَبَّقَ الأفاقَ حَتَّى خِلتُهُ   مِنْ نَدَى أيدي «عَليٍّ»[1] قَدْ نَشا
كاتِبُ السِرِّ الَّذي في عَصْرِهِ   سِرَّ دَستِ المُلكِ يَوماً ما فَشا
يَقِظُ الآراءِ مَسلوبُ الكَرى   مُستَجيشُ العَزمِ مَحبوبُ[2] الوَشا
فَالأَماني مِنْ عَطاهُ تُرتَجى   وَالمَنايا مِنْ سَطاهُ تُختَشى
خُلُقٌ لَو يَقتَدي الدَّهرُ بِهِ   لَحَكت[3] أصباحُهُ كُلَّ عِشا
ذُو يَراعٍ رَاعَ آسادَ الشَّرَى   وَحَشا الأَعداءَ رُعباً قَدْ حَشا
لا يُراعي ذِمَّةَ الأُسْدِ الَّتي   بَينَها في الغَابِ قِدْماً قَدْ نَشا
ظَلَّ لِلأُسْدِ بِهِ مُفتَرِساً   وَلِأطوادِ العُلى مُفتَرِشا
أَصبَحَ العَضْبُ بِهِ مُرتَعِداً   وَانثَنى اللُّدْنُ بِهِ مُرتَعِشا
فَإذا أَوحى إلَيهِ أَمرَهُ   جاءَ طَوعاً وَعَلى الرَّأسِ مَشى
كُلَّما تاهَ جِماحاً صَدرُهُ   صَرَّفَتهُ كَفُّهُ حَيثُ[4] يَشا
كَفَلَ الأيتامَ[5] إلّا أَنَّهُ   أَيتَمَ الأَطْفالَ لَمّا بَطَشا
عَرَبِيٌّ واطِئٌ رومِيَّةً   يُنسِلُ الزَّنجَ لَها وَالحَبَشا
يُصبِحُ الرَّوضُ هَشيماً كُلَّما   رَقَمَ الطِّرسَ بِهِ أَو رَقَشا
ما رَأَينا قَبلَهُ لَيثَ شَرىً   حَمَلَتْ يُمناهُ صِلّاً أَرقَشا
أَيُّها القَاضي الَّذي كادَ القَضا[6]   وَيَدُ الأَقدارِ تَقضي ما يَشا
جُدْتَ لي بِالوُدِّ مِنْ قَبْلِ النَدى   مُنْعِماً بِالقُربِ لي بَلْ مُنعِشا

(١) يقصد «علاء الدين بن الأثير» الذي اقترح عليه وزن القصيدة وقافيتها
(٢) في «د»: متعوب، والمثبت من «س»
(٣) في «د»: كَحَلَتْ. والمثبت من «س»
(٤) في «س»: كيف.
(٥) في «د»: الأيام، والتصحيح من «س»
(٦) في «س» كادَ قضا.

وَبَسَطْتَ الأُنْسَ لي في زَمَنٍ كُنْتُ مِنْ ظِلِّي بِهِ مُستَوحِشا
فَسَأَجلو ذِكرَكُمْ في مَوطِنٍ يَحمَدُ السَّامِعُ فيهِ الطَّرَشا
إنَّما الذِكْرُ طَليقاً مُقعَدٌ فَإذا قُيِّدَ بِالشِّعْرِ مَشى
فاستَمِع لِابنَةِ يَومَيها الَّتي جُمِّلَ الفِكْرُ لَها بَل جُمِّشا
وَابقَ في عِزٍّ مُقيمٍ ظِلُّهُ بُسِطَ الأَمنُ لَهُ فَافتَرَشا
مُستَظِلّاً دَوحَةَ المَجْدِ الَّتي ثَبَتَتْ أَصْلاً وَطابَتْ عُرُشا

أسبابُ المحبة

وقالَ وكتب بها إلى الصاحب المعظَّم «شمس الدين بن عبسون»(١) مستوفي سنجار قبل الاجتماع بهِ وقد بلغه شكرهُ وإنعامه ويتشوَّقهُ ويعتذِرُ إليه من جوازه بظاهر سنجار ولم يدخلها ليراه:

الكامل

ما كُنْتُ أَعلَمُ وَالضَّمائِرُ تَنطِقُ إنَّ المَسامِعَ كَالنَواظِرِ تَعْشَقُ
حَتّى سَمِعْتُ بِذِكرِكُمْ فَهَوِيتُكُمْ وَكَذاكَ أَسبابُ المَحَبَّةِ تَعْلَقُ
ما ذَرَّ(٢) مِنْ أَرْضِ الغَنِيَّةِ شارِقٌ إلّا وَكِدتُ بِدَمْعِ عَيني أَشرَقُ
شَوقاً إلى أَكنافِ رَبْعِكُمُ الَّذي كُلِّي إلَيهِ تَشَوُّقٌ وَتَشَوُّقُ(٣)
أَسْرِي وَأَسْري(٤) موثَقٌ بِيَدِ الهَوى فَمَتى أَسيرُ، أَنا الأَسِيْرُ الْمُطلَقُ
فَلَئِنْ عَثَرْتُ بِأَنْ عَبَرْتُ وَلَمْ أَبِتْ بِغَناكَ ذَا حَدَقٍ بِمَجْدِكَ تَحْدِقُ

(١) في «س»: عيسى، وهو تصحيف
(٢) ذرَّت الشمس: طلعت.
(٣) في «د»: تَشَوُّفٌ و تَشَوُّقُ. والمثبت من «س» ولعلها الأرجح على ما دأب عليه الحلي من جناس لفظي تام في القصيدة، فمن معاني الشوق، إضافة إلى الإشتياق، حركة الهوى، والوثاق.
(٤) أسري الأولى: أسير ليلاً، والثانية: قَيْدي.

فَاعذِرْ جَواداً قَدْ كَبا في جَريَه		فَلَرُبَّما كَبَتِ الجِيادُ السُّبَّقُ

عانَقتُهُ إذ نامَتِ الرُّقَبَاءُ

وقالَ وكتبَ بها إليه بعد الاجتماع به وكان لهجاً بأبياتِ «ابن الحريري» ذات الوزنين[١]:

الكامل

جَنَّ الظَلامُ فَمُذ بَدا مُبتَسِّماً		لاحَ الهُدى وَتَجَلَّتِ الظَلماءُ
وَهَدَتْ[٢] مُحِبّاً ظَلَّ في لَيلِ الجَفا		لَمَّا هَدا وَامتَدَّتِ الآناءُ
رَشَأٌ غَدا مَنْ سُكْرِ خَمْرَةِ رِيْقِهِ		مُتَأَوِّدا فَكَأَنَّها صَهباءُ
وَسَرَتْ بِخَدَّيهِ المُدامُ بِلُطفِها		فَتَوَرَّدا وَكَساهُما اللَألاءُ
وَافَى يُعِيدُ مِنَ التَّوَاصُلِ ضِعْفَ ما		مِنْهُ بَدَا إِذْ صَحَّ مِنْهُ وَفاءُ
فَأَلَمَّ بي طَوْعاً وَباتَ لِساعِدي		مُتَوَسِّدا وَفِرَاشُهُ الأَعضاءُ
عانَقتُهُ مُتَرَفِّقاً وَضَمَمتُهُ		مُتَأَيِّداً إذ نامَتِ الرُّقَباءُ
حَتّى اغتَدى[٣] مِنْ ساعِدَيَّ مُوَشَّحاً		وَمُقَلَّدا وَقَدِ اعتَراهُ حَياءُ
وَسَطا الضِّيَاءُ عَلى الظَّلامِ[٤] وَحَبَّذا		لَو يُفتَدى وَلَهُ النُفوسُ فِداءُ
لَمْ أَدرِ ضَوءَ الصُّبْحِ أَقبَلَ جَيْشُهُ		مُتَبَدِّدا وَلَهُ الشُّعاعُ لِواءُ
أَم[٥] نُورُ «شَمسِ الدِّينِ» قَدْ جَلَّى الدُّجَى		لَمَّا بَدا وَلَهُ القُلوبُ سَماءُ

---

(١) يقصد القافية الداخلية في التفعيلة الأولى من العجز. لاح الهدى. لما هدى. متأودًا متورِّدا .وهذه القصيدة تنطوي على تعدد القراءات، إذ يمكن أن تقرأ تامة يتمُّ بها البيت بقافية الدال، وكذلك باستكمالها مع ما بعدها من تفعيلتين بالهمزة، فيكون مجزوء البحر الكامل، وتامه.

(٢) في «س»: وَهَدى.

(٣) في «س»: غَدَا

(٤) في «س»: وَسَطَا الظَّلامُ عَلَى الضِّيَاءِ.

(٥) في «د»: أو، والمثبت من «س» فهي أجود.

شَمْسٌ إذا ما راحَ تَرقُبُهُ العُلى   وَإذَا غَدا فَكَأَنَّها الحِرْبَاءُ
وَإذَا تَدَرَّعَ فَالسَّمَاحَةُ دِرْعُهُ   وَإذا ارتَدى فَلَهُ الجَمالُ رِداءُ
مِن «آلِ عَبسونَ» الَّذينَ إذَا انتَمَوا   عَبَسَ الرَّدَى وَتَوَلَّتِ اللأواءُ
وَإذَا سَطوا بَكَتِ السُّيوفُ وَإنْ سَخوا   ضَحِكَ النَدى وَتَجَلَّتِ الغَمَّاءُ
قَومٌ بِهُم تُجلى الكُروبُ ومِنهُم   يُرجى الجَدا إنْ ضَنَّتِ الأَنْوَاءُ
فَنَدَاهُمُ قَبْلَ السُّؤالِ وُجُودُهُمْ   قَبْلَ النَّدَى وَكَذلِكَ الكُرَماءُ
وَهُمُ مُنىً لِمَنِ اعْتَفَى وَمَنِيَّةٌ   لِمَنِ اعْتَدى فَسَعادَةٌ وَشَقاءُ
مَولايَ «شَمْسَ الدينِ» يا مَن كَفُّهُ   تَرْوِي[1] الصَّدَى وَبِها العُداةُ ظِماءُ
أشكو إلَيكَ غَريمَ شَوقٍ قَدْ غَدا   مُتَمَرِّدا ماعِندَهُ إغضاءُ
شَوقي إلى عَلياكَ أعظَمُ أَنْ يُرَى   مُتَعَدِّدا وَيَعُمُّهُ الإحْصَاءُ
فَاسلَمْ فَإنَّكَ خَيْرُ مَولىً يُرتَجَى   أو يُجتَدَى وَلَكَ اليَدُ البِيضاءُ
لا زالَ غَيثُ نَداكَ يُمطِرُ فِضَّةً   أَوْ عَسْجَدا تَغْنَى بِهِ الفُقَراءُ

أَحزانُهُ في اشتِعالِ

وقالَ وكتبَ بها جوابَ أبياتٍ وصلتْهُ من الشيخ «مجير الدين الخيَّاط الدمشقي»[2] من بحر المديد، وكانَ لَهِجاً به متحدِّثاً بنظمه:

المديد

أَلِآلٍ أَشرَقَتْ في نُحورِ   أَمْ نُجومٌ أَشرَقَتْ في لَيالي

(١) في «د»: يروي، والمثبت من «س» فهو الأجود لأن الكف مؤنثة.

(٢) في «د» مجيد الدين، وفي «س» محي الدين وهو خطأ، واسمه «أحمد بن الحسن بن محمد الدمشقي» شاعر مغمور، كان يعمل خياطاً، وترجمته في «الدرر الكامنة» باسم «مجد الدين ابن الخياط» وفي «أعيان العصر» و«الوافي بالوفيات» «مجير الدين» وهو الأرجح فقد كان الصفدي معاصراً له، وكذلك للحلي نفسه. وله طرائف رواها الصفدي وسواه.

أم فُصُولٌ مِنْ خَواطِرِ مَولىً ... ذي مَقامٍ في العُلى وَمَقالِ
كَمْ بَنَتْ بِالفِكْرِ بَيْتَ مَعانٍ ... وَانثَنَتْ بِالذِكْرِ بَيتَ مَعالي
نَفْثُ[1] أقلامِ خِفافٍ نِحافٍ ... كَمْ أبادَتْ مِن خُطوبٍ ثِقالِ
وَقِصارٌ في الأكُفِّ وَلَكِنْ ... قَصَّرَتْ فِعْلَ الرِّماحِ الطِّوالِ
تَجْعَلُ الغُمْضَ عَلَيْنَا حَرَاماً ... كُلَّما جاءَتْ بِسِحْرٍ حَلالِ
قَيَّدَتني بِالجَميلِ وَلَكِنْ ... أطلَقَتْ بِالشُكْرِ فيهِ مَقالي
أمَّنَتْنِي غَيرَ أنِّي عَلَيهِ ... خائِفٌ مِن شَرِّ عَينِ الكَمالِ
فَاعْفُ مَولايَ مُحِبّاً ثَناهُ ... عَنْ ثَناهُ فيكُمُ شُغْلُ بالِ
ذَا هُمُومٍ قَلبُهُ في اشتِغَالِ ... وَلَظى أحزانِهِ في اشتِعالِ

إلى ابن نباتة

وقالَ وكتبَ بها إلى الشيخ الأديب العالم الكامل «جمال الدين بن نباتة المصري» بدمشق:

الخفيف

مَن لِصَبٍّ أدنى البِعادُ وَفاتَهْ ... إذْ عَداهُ وَصْلُ الحَبيبِ وَفاتَهْ
فاتَهُ مِنْ لِقَا الأحِبَّةِ عَيشٌ ... كانَ يَخشى قَبلَ الوَفاةِ فَواتَهْ
كانَ ثَبتاً قَبلَ التَفَرُّقِ لَكِنْ ... زَعزَعَتْ رَوعَةُ الفِراقِ ثَباتَهْ
سَرَّهُ جَمْعُ شَمْلِهِ بِلِقاهُمْ ... فَقَضى حادِثُ الزَّمانِ شَتاتَهْ
ما عَصى الحُبَّ حينَ أطنَبَتِ الواشونَ فيهِمْ وَلا أطاعَ وُشاتَهْ
سَرَّهُ ذِكرُهُمْ وَقَدْ ساءَهُ اللَومُ فَأحياهُ عَذلُهُمْ وَأماتَهْ
أظهَروا لي تَمَلُّقاً وَاكتِئاباً ... هُوَ عِندي تَهَكُّمٌ وشَماتَهْ

(١) في «س»: نفثت، وهو مخلٌّ بالوزن.

فَـصَـمَـتْ شِـدَّةُ الـهُـمـومِ عُـرى الـقَـلْـبِ وَأَصـدى مَـرأى الـعِـدى مِـرآتَـهْ
كَيفَ يَفْري الهُمومَ حَدُّ اصطِباري[1] بَـعـدَمـا فَـلَّـتِ الـخُـطـوبُ شَـبـاتَـهْ
كُنْتُ مُستَنصِراً بِأَسْيَافِ صَبْري فَـنَـبَـتْ بَـعْـدَ فُـرقَـةِ «ابـنِ نُـبـاتَـهْ»
فـاضِـلٌ أَلِّـفَ الـفَـصـاحَـةَ وَالـعِـلْـمَ وَضَـمَّـتْ آراؤُهُ أَشْـتـاتَـهْ
وَهَـبـتـهُ الـعَـلـيـاءُ هِـمَّـةَ قَـلـبٍ طَـهَّـرَتْ مِـنْ شَـوائِـبِ الـعَـيْـبِ ذاتَـهْ
رُبَّ شِـعْـرٍ لَـمْ يَـتَّـبِـعْ ما رَوى[2] الـغَـاوُونَ لَـكِـنْ بِـالـفَـضْـلِ يَـهْـدِي غُـواتَـهْ
وَمَـعـانٍ تُـضـيءُ فـي قـالَـبِ الـلَـفْـظِ فَـيَـجْـلـو مِـصـبـاحُـهـا مِـشْـكـاتَـهْ
وَإِذا هَـذَّبَ الـرُّواةُ قَـريـضـاً فـيـهِ قَـدْ[3] هَـذَّبَ الـقَـريـضُ رُواتَـهْ
صـارِمٌ فـي مَـعـارِكِ الـلَـفـظِ[4] وَالـفَـضْـلِ حَـمِـدنـا انـغِـمـادَهُ وَانـصِـلاتَـهْ
قَـدْ سَـبَـرنـا حَـدَّيـهِ فـي الـنَـظـمِ وَالـنَّـثْـرِ فَـكـانَـتْ بَـتّـاكَـةً[5] بَـتّـاتَـهْ
يـا «جَـمـالَ» الـديـنِ الَّـذي أَحـرَزَ الـسَـبْـقَ فَـلا تُـعْـثِـرُ[6] الـجِـيـادُ أَنـاتَـهْ
أَنتَ قَوتُ القُلوبِ لَو كُنْتَ أَعطَيْتَ لِحُبٍّ مَنْ أُنسِكُمْ ما فاتَهْ[7]
وَرَسـولٌ مِـنـكُـمْ تَـعَـجَّـبْـتُ مِـنْـهُ حِـيْـنَ حَـانَـتْ مِـنّـي إِلَـيـهِ الـتِـفَـاتَـهْ
جَاءَ يُهْدي إِلى الصِّحابِ طُروساً لَـيْـسَ لِـلـعَـبْـدِ بَـيـنَـهُـنَّ حُـتـاتَـهْ[8]
فَـتَـأَمَّـلْـتُ فـي يَـدَيْـهِ خُـطـوطـاً أَذكَـرَتـنـي مِـنْ رَبِّـهـا أَوقـاتَـهْ
لَـو بَـعَـثْـتُـمْ لِـلـعَـبْـدِ فِـيْـهَـا سَـحَـاةً لَأَعَـادَتْ بَـعْـدَ الْـمَـمَـاتِ حَـيـاتَـهْ

---

(١) في «د»: تَفري الهُمومُ حَدَّ.
(٢) في «س» لَمْ يَتَّبِعْ نَهْجَهُ.
(٣) سقطت «قد» من «س»
(٤) في «س»: في معرك القول. .وهو مخلٌ بالوزن.
(٥) بتَّاكة: صارمة وقاطعة.
(٦) في «د»: وَلا يُعثِرُ، والمثبت من «س»
(٧) في «س»: ما أفاته. وهو خطأ.
(٨) الحتاتة: ما تناثر من الشيء.

فَتَفَضَّلْ بِالأُنْسِ وَاهْدِ إلى عَبْدِكَ مِنْ مِسكِكَ الذَّكِيِّ[1] فُتاتَهْ
لَكَ مِنْ وافِرِ العُلومِ نِصابٌ فَاجعَلِ الرَدَّ لِلجَوابِ زَكاتَهْ

بَسَمَتْ لَنا الأَيَّامُ

وقالَ وكتب بها جواباً للصدر الكبير العالم «شمس الدين بن تتر[2]» كاتب المحروسة عن أبياتٍ أرسلها إليه في هذا البحر:

الوافر

كَتَبتَ فَما عَلِمْتُ أَنورُ نَجمِ بَدا لِعُيونِنا؟ أَمْ نَورُ «نَجمِ»؟
فَأَسْرَحَ ناظِري في وَشْيِ رَوضٍ وَأَلقَحَ خاطِري مِنْ بَعْدِ عُقْمِ
وَقَسَّمتُ التَفَكُّرَ فيهِ لَمَّا أَخَذتُ بِهِ مِنَ اللَذَّاتِ[3] قِسمي
فَلَمْ أَعجَبْ لِذَلِكَ وَهْوَ دُرٌّ إذا ما جاءَ مِنْ بَحْرٍ خِضَمِّ
«أَشَمسَ الدِّينِ» كَمْ مِنْ شَمْسِ فَضلٍ بِها جَلَّتْ يَداكَ ظَلامَ ظُلمِ
نَظَمْتَ مِنَ المَعالي وَالمَعاني بِدائِعَ حُزْنَ مِنْ[4] نَثْرٍ وَنَظْمِ
لَكَ القَلَمُ الَّذي قَصُرَتْ لَدَيهِ طِوالُ السُّمْرِ في حَربٍ وَسِلْمِ
يَراعٌ راعَ بِالخُطْبِ الدَّواهي[5] جَسيمَ الخَطْبِ وَهْوَ نَحيفُ جِسْمِ
فَتىً يَومَ[6] النَّدَى يَجْري فَيُجدي وَفي يَومِ الرَّدَى يَرمي فَيُصمي
وَيُرسِلُ في الوَرى وَسمِيَّ جودٍ وَيَنفُثُ في العُداةِ زُعافَ سُمِّ

(١) في «د»: الزَّكِيّ، والمثبت من «س»
(٢) في «س»: بن نتر
(٣) في «س»: من الأفراح.
(٤) في «د»: عَنْ، والمثبت من «س»
(٥) في «د»: الزَّواهي، والمثبت من «س»
(٦) في «د»: فَفي يَومِ.

وَيُطلِعُ في سَماءِ الطِّرْسِ شُهْباً ثَواقِبُها لأُفْقِ المُلكِ تَحْمي
إذَا رامَ استِراقَ السَّمْعِ يَوماً رَجِيْمُ الكَيْدِ عَاجَلَهُ بِرَجمِ
فَيا مَنْ سَادَ في فَضْلٍ وَلَفْظٍ كَمَا قَدْ زَادَ في عَمَلٍ وَعِلْمِ
لَقَدْ بَسَمَتْ لَنا الأَيَّامُ لَمَّا بَذَلتَ لَنا مُحَيَّاً غَيْرَ جَهْمِ
وَشاهَدَ ناظِري أَضْعَافَ ما قَدْ تَفَرَّس قَبلَ ذَلِكَ فِيْكَ فَهْمِي
فَكَيفَ أَرومُ أَنْ أَجْزِيْكَ صُنْعاً وَأَيسَرُ صُنْعِكَ التَّنوَيهُ بِاسْمِي
فَعَلَّكَ أَنْ تُمَهِّدَ بَسْطَ عُذْري لِمَعرِفَتي بِتَقصيري وَجُرمي
فَمِثلُكَ مَنْ تَرَفَّقَ بِالمَوالي وَغَضَّ عَنِ الْمُقَصِّرِ جَفْنَ حِلْمِ
وَدُمْ في سَبقِ غَاياتِ المَعالي تُصَوِّبُ لِلفَخارِ جَوادَ عَزمِ

التعاقب بين المدن

وقالَ وكتَبَ بها إلى صاحبه الحاج «مجد الدين بن شيخ التلّ» بـ«بغداد» وكان واعدهُ الاجتماعَ بمدينةِ «إياس[1]» وتأخَّرَ عن السفر إليها، يشتاقه ويعرض بعزمه على العود إلى «ماردين» ويذكّرهُ أوطارَهُ بها ويُداعبهُ:

الخفيف

طَمَعي في لِقاكَ بَعْدَ إياسِ هُوَ أَغرى قَلبي بِقَصْدِ أَياسِ
وَلَوَ اَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ «بِالزَّوراءِ» وافَيتُها بِعَيني وَراسي
وَكَذا في «دِمَشقَ» لَولاكَ مَا أَوْرَدتُ خَيلي بِها عَلى «بانِياسِ»

(١) إياس: هي مدينة طرابلس الساحلية في لبنان الآن، كما جاء في معجم البلدان «طرابلس بالرومية والإغريقية ومعناها ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابليطة وذلك بلغتهم أيضاً ثلاث مدن لأن طرا معناه ثلاث وبليطة مدينة وقد ذكر أن أشباروس قيصر أول من بناها وتسمى أيضاً مدينة «إياس»

بَل تَوَهَّمتُ أن تَعودَ إلى الشامِ فَوافَيتُها عَلى «سيواسِ»[1]

يا خَليلي مِنْ دُونِ كُلِّ خَليلٍ وَأَنيسي مِنْ دُونِ أَهلي وَناسي
لا تَكُنْ ناسِياً لِعَهْدي فَإنِّي لَسْتُ ما عِشْتُ لِلعُهُودِ بِناسي
قِسْ ضَميري عَلى ضَميرِكِ في الوُدِّ فَإنَّ الوِدادَ عَلْمُ قِياسي
وَاعتَمِدْ مُوقِناً عَلى صِدْقِ وُدِّي لا عَلى ما يَضُمُّهُ قُرطاسي
لَوْ تَراني كَما عَهِدْتَ مِنَ اللَذَّةِ بَينَ القِسِّيسِ وَالشَمَّاسِ
أَشتَري التِبْر بِاللُجَيْنِ وَلا أفرُقُ ما بَيْنَ عَسْجَدٍ وَنَحاسِ
فَتَراني يَوماً بِخِمَّارَةِ النَهْرِ، وَطَوراً بِحانَةِ الدِّرْباسِ
فَأُناسٌ تَلومُ في نَقْصِ كيسي وَأُناسٌ تَلومُ في مَلءِ كَاسِي
ذاكَ خَيرٌ مِنْ خِدمَتي لِأُناسٍ هُمْ إذَا ما اختَبَرتُ غَيرُ أُناسِ
يَستَقِلُّونَ ما بَذَلتُ مِنَ النُّصْحِ وَيَستَكثِرونَ فَضْلَ لِباسي
وَلَوَ اَنِّي أَفُوهُ فيهِمْ بِلَفظٍ كادَ أَنْ يَنْسِفَ الجِبالَ الرَّوَاسي
فَسَأُفني ما قَدْ حَوَيتُ وَلا أَذْخَرُ فَلْساً لِساعَةِ الإفلاسِ
وَإذَا ما غَرِقْتُ في لُجَجِ الهَمِّ فَفي «مارِدينَ» مَلقَى المَراسي
بَلدَةٌ ما أَتَيتُها قَطُّ إلّا خِلتُها بَلدَتي وَمَسقَطَ رَاسي
بَذَلوا لي مَعَ السَّمَاحَةِ وُدّاً هُوَ مِنهُم يَزيدُ في إيناسي
فَنَهاري جَليسُ لَيْثِ عَرينٍ وَمَسائي ضَجيعُ ظَبْيٍ كِناسِ
فَأُناسٌ تَقولُ يا با فِراسٍ وَأُناسٌ تَقولُ يا با نُواسِ[2]
لَستُ أَشكو بِها مِنَ العَيشِ إلا أَنَّني لا أَراكَ في الجُلّاسِ

(١) سيواس: مدينة تقع وسط تركيا الحالية، كانت من الثغور الرُّومية في عصر الإمبراطورية الإسلامية.

(٢) في «د»: يا أبا، في الموضعين وهو مخل بالوزن، والتصحيح من «س»

سَيِّدي، صاحِبي، أَنيسي، جَليسي طَوقُ جيدي، مُعاشِري، تاجَ راسي
لا يُغَيِّرْكَ ما تَقولُ الأَعادي فَبِناءُ الوِدادِ فَوقَ أَساسِ
أَو نِفاري عَلَيكَ مِن نَصَبِ الدَّرْبِ بِحَسَبِ الإِدلالِ وَالإِيناسِ
أَو خِصامُ الشَّهْباءِ في يَومِ إِخْراجِ غُلامي بِها إِلى النَخَّاسِ
ذاكَ هَفوُ اللِسانِ مِنْ حِدَّةِ الغَيْظِ لِأَنَّ الفُضولَ مِثلُ العُطاسِ
يا نَسيمَ الشَّمالِ إِنْ جُزتَ بِالزَّوراءِ يَوماً مُعَطَّرِ الأَنفاسِ
زُرْ حَبيباً لَنا بِدَرْبِ حَبيبٍ وَاتلُ شَوقي وَما أَبِيْتُ أُقاسي
صاحِباً لَمْ يَزَلْ إِذا دَهَمَ الهَمَّ يُساوي بِنَفسِهِ وَيُواسي
وَإِذا ما قَضَيتَ تَقبيلَ كَفَّيهِ فَسَلِّمْ عَلى فَتى الدِرباسِ
ثُمَّ صِفْ لِلجَلالِ نَجلِ الحَريرِيِّ اشتِياقي وَالفَخرُ نَجلُ الياسِ

فلتة البيعة!

وقالَ وكتبَ بها إلى صاحبه «سيف الدين أبي بكر بن أبي القاسم السلامي» يشتاقه ويُداعبُهُ ويُعاتبُهُ على انقطاع كتبه عنه:

الخفيف

فَلتَةٌ كانَ مِنْكَ عَنْ غَيْرِ قَصْدِ يا «أَبا بَكرَ» عَقدُ بَيعَةِ وُدِّي(١)
فَلِهَذا إِذا تَقادَمَ عَهْدٌ بَينَنا حُلْتَ عَنْ وَفائي وَعَهْدِي
يا سَمِيَّ «الصِّديقِ» ما كُنتَ في صَدِّكَ إِلّا مُصَدِّقاً قَولَ ضِدِّي
أَنتَ أَلزَمتَني بِأَخلاقِكَ الغُرِّ وِداداً في حالِ قُربي وَبُعْدِي
ثُمَّ قاسَمتَني فَعِنْدَكَ قَلبي حينَ فارَقتَني وَذِكرُكَ عِنْدِي

(١) هنا تورية باسم صديقه أبي بكر، وبين بيعة الخليفة «أبي بكر الصديق» وما قاله «عمر بن الخطاب» بشأنها: «إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فوقى الله شرَّها.»

كُلَّ يَومٍ أَقولُ: قَدْ قالَ مَولايَ، وَما قُلتُ ساعَةً: قالَ عَبدي
يا نَديمي إذا تَفَرَّدَ بي الفِكْرُ وَيا مُؤنِسي إذَا كُنْتُ وَحْدِي
أَنْتَ تَدْرِي مَا كانَ بَعْدَكَ حَالي فَتُرى كَيْفَ كانَ حالُكَ بَعْدِي؟
هَلْ تُقاسي الحَنينَ مِثلي؟ وَهَلْ تَحْمِلُ شَوقي؟ وَهَلْ تُكَابِدُ وَجْدِي؟
فَتُرى لِمْ قَطَعْتَ كُتْبي وَقَطَّعْتَ حِبالَ الوَفا بِإخلافِ وَعدي؟
لا كِتابٌ بِهِ ابتَدَأتَ وَلا رَدُّ جَوابٍ وَلَو تَحِيَّةَ وَردِ[١]
فَكَأَنّي مَا كُنْتَ شَيْخَكَ فِي الفِسْقِ، وَلا كُنْتَ فِي السَّفَاهَةِ عَضْدِي
لا وَلا قُلْتُ لِلْخَلائِقِ هَذَا أَوْحَدُ النَّاسِ فِي الْقِيَادَةِ بَعْدِي![٢]
كَمْ ظَلامٍ دَبَبْتَ فِيْهِ إلَى طِفْلٍ وَقَد كَانَ رَأْسُهُ فَوْقَ زَنْدِي
وَتَوَهَّمْتَ أنَّ ذَاكَ خَفِيٌّ كَانَ عَنِّي بِغَيْرِ شُكْرِي وَحَمْدِي
ثُمَّ صَلَّيْتَ فِي جَنَابَتِكَ الصُّبْحَ كَمَا قَدْ تَلَوْتُ في اللَّيْلِ وِرْدِي
وَسَحَبْتَ الْمِنْدِيْلَ آلةَ[٣] نَصْبٍ تُوْهِمُ النَّاس أَنَّهَا بَابُ زُهْدِ
سِبْحَةٌ خِلْتُ أَنَّهَا بَعْرَ عَنْزٍ وَسِوَاكٌ كَأَنَّه جَعْسُ كُرْدِي
وَيكَ أَنّى لَكَ الجُزارَةُ وَالحُمْقُ؟ أَجِبْنِي؟ وَأَنْتَ في ذَاكَ جُنْدِي؟[٤]
أَنَا أَوْلَى بِها لِعِدَّةِ أَقْسَامٍ جِسَامٍ لَكِنْ أُسِرُّ وَتُبدي[٥]
ما «سَرايا» أَبي وَما «ابنُ أَبي القَاسِمِ» عَمِّي وَما «مَحاسِنُ» جَدِّي
كلُّ[٦] قِيْلٍ يَقولُ تَدبيرُ قَيسِ الرَّأيِ دُوني، وَبَأسُ «عُمرِو بنِ مَعدي»

(١) في «د» ولوْ بِحَبَّةٍ. والمثبت من «س»
(٢) هذا توظيف ظريف للفظ «للقيادة» فهو يحمل معنى مزدوجاً القائد، والقوّاد، وهو يلمّح إلى الثاني كما تشير أبيات القصيدة.
(٣) في «س»: آية
(٤) في «س» وَأَنْتَ في أيِّ جُنْدِ
(٥) في «س»: تسرُّ وأدبي، ورواية «د» أجود.
(٦) في «د»: كما، وهو مخل بالوزن، والمثبت من «س»

غَيرَ أَنِّي مُذْ أَطلَقَتْ نُوَبُ الأَيّامِ حَدِّي ما جُزْتُ بِالحُمْقِ حَدِّي
بَلْ تَعَوَّدتُ أَنْ أُصَغِّرَ قَدْرِي لِصَدِيْقِي وَلا أُصَعِّرَ خَدِّي
فَلَئِنْ كانَ مِنْكَ ذَلِكَ بِالقَصْدِ وَلَمْ تَخْشَ مِنْ صَواعِقِ رَعْدِي
لا أُجَازِيكَ بِالإهانَةِ وَالسَّبِّ وَلَكِنْ جَزاكَ [1]، يا نَحسُ، عِندي!

من الحرام إلى الحريم؟

وقالَ وكتب بها إلى الأديب الفاضل «شمس الدين محمد بن المعجونة» الكاتب الموصليّ وكان ورد منهُ رسولٌ يدعى إبراهيم يكتب إلى الإخوان «بماردين» ولم يكنْ له معه كتابٌ وأخبره بأنَّهُ تزوَّجَ بالموصل يُدَاعبُهُ ويذكر محبوباً، كان له، اسمه موسى:

الخفيف

لَو بَعَثْتُمْ في طَيِّ نَشْرِ النَّسِيْمِ بِسَلامٍ راقٍ لِقَلبي السَّلِيمِ [2]
لَالتَقَينا قَبولَها بِقَبولٍ وَشُفينا مِنْهَا وَلَو بِالسُّمُومِ
وَلَوَ أنَّ الرَّسُولَ جاءَ بِطِرسٍ لِمُحِبٍّ مِنْ بَينِكُمْ في جَحِيْمِ
قُلْتُ عِنْدَ الإيابِ: يا نَارُ بَرداً وَسَلاماً كوني لِإبراهيمِ [3]
هُدهُدٌ هَدَّ قُوَّتي حِيْنَ لَمْ يُلْقِ إلى العَبْدِ مِنْ كِتابٍ كَرِيمِ
جاءَ يَسْعَى بِكُلِّ طِرسٍ نَضِيْدٍ جاءَ مِنْ لَفْظِهِ بِدُرٍّ نَظِيْمِ
بِمَعانٍ مِنَ الجَزالَةِ كَالصَخْرِ وَلَفْظٍ مِنْ رِقَّةٍ كَالنَّسِيْمِ
فَتَوَسَّمتُهُ فَكانَتْ مَعانِيْهِ لِقَاحاً لِكُلِّ فِكْرٍ عَقِيْمِ
سَيِّدي بَلْ سَمِعتُ عَنكَ كَلاماً هُوَ في مُهجَتي شَبيهُ الكُلومِ

---

(١) في «س»: دواك.
(٢) السليم هنا بمعنى: الملدوغ.
(٣) تضمين من سورة الأنبياء الآية: ٦٩: «قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ»

إنَّ مَـولايَ قَـدْ تَـوَلَّـعَ جَـهـلاً بَعْدَ سِقطِ اللَوى بِوادي الصَّريمِ
وَرَوَوا عَـــنــــهُ أَنَّ ذاكَ زَواجٌ ثـابِـتٌ يَـقـتَـضـي شُـروطَ الـلُزومِ
ثُـمَّ قـيـلَ[١] اهـتَـدى فَـيـالَـيـتَـهُ دَامَ عَـلـى ذَلِـكَ الـضَـلالِ الـقَـديـمِ
فَـتَـنَـفَّـسـتُ حَـسـرَةً وَتَـعَـوَّذْتُ مِـنَ الـشَـرِّ بِـالـسَّـمِـيْـعِ الـعَـلِـيْـمِ
رَبُّ رُشْــدٍ مُـلَـقَّــبٍ بِـضَـلالٍ وَشَـقـاءٍ مُـلَـقَّـبٍ بِـنَـعِـيْـمِ
مَا تَوَهَمْتُ بَعْدَ مَشْهَدِ مُوسَى تَنْثَنِي مُولَعَاً بِحُبِّ الْحَرِيْمَ
لا ولا خِلْتَ أنْ سَتُولَعُ بِالْكَهفِ الْمُغَطَّى بَعْدَ الْعِذَارِ الرَّقِيْمِ[٢]
لَـو رَأتْ مُـقْلَـتَـايَ ذَلِـكَ فِي الـنَّـومَ لَـوكَّـلْـتُـهَـا بِـرَعْـي الـنُّـجُـومِ[٣]
قَدْ لَعَمْرِي مُذْ بِتُّ خِلْوَاً مِنَ الْهَمِّ تَوَصَّلْتُ في اجْتِلابِ الْهُمُومِ
أَأُهَـنِّـيْـكَ أمْ أعَـزِّيـكَ إذْ مُـتَّ[٤] مُـعَـزَّى فـي رشْـدِكَ الْـمَـعْـدُومِ
أَأُحَـاشِـيْـكَ أمْ أكَـاشِـفُ فِـيْـمَـا كَـانَ مِـنَّـا مِعْ كُلِّ ظَبْـيٍ رَخِيْمِ
بَلْ سَأُبْقِي بَعْضَاً وَأَحْذِفُ بَعْضَاً حَذْفَ بَعْضِ الْحُرُوفِ لِلتَّرخِيْمِ
وَيُـنَـاجِـيْـكَ مَـنْـطِـقِـي بِـحَـدِيْـثٍ هُـوَ يُـنْـبِـيْـكَ عَـنْ وِدَادٍ قَـدِيْـمِ

لامِعٌ كَالسَّرَابِ

وقالَ وكتبَ بها جواباً لأحدِ أصحابه بالحلَّة عن أبياتٍ كتبها إليه من البحر المَديد على هذا الرَّويِّ:

المديد

راقَني مِن لَفظِكَ المُستَطابِ حِكمَةٌ فيهِ وَفَصلُ الخِطابِ

(١) في «س»: ثمَّ قالوا.
(٢) يقصد به تحوله للتولُّع بفرج المرأة، وترك الغلمان.
(٣) في «س» يأتي هذا البيت بعد البيت اللاحق.
(٤) في «س»: مذ بتَّ.

وَمَـعـانٍ مُـشـرِقـاتٌ حِـسـانٌ ما تَوارَتْ شَمْسُها في حِجابِ
هِـيَ لِـلـوارِدِيـنَ مـاءٌ زُلالٌ وَسِـواهـا لامِـعٌ كَـالـسَّـرَابِ
جَالَ مَاءُ الحُسنِ فِيْها كَما قَدْ جالَ في الحَسناءِ ماءُ الشَبابِ
مـا رَأَيـنـا قَـبـلَـهـا عِـقـدَ دُرٍّ ضَـمَّـهُ فـي الـطِّـرْسِ سَـطْـرُ كِـتَـابِ
صَدَرَتْ عَنِ لَفظِ صاحِبِ فَضلٍ هُوَ عِندي مِن أَكبَرِ الأَصحابِ
فَـتَـأَمَّـلـتُ وَأَمَّـلـتُ مِـنْـهُ جَـمْـعَ شَـمْـلِـي[1] فـي عـاجِـلٍ وَاقـتِـرابِ
ثُــمَّ قــابَـلْـتُ أَيـادي ثَـنـاهُ بِـدُعـاءِ صـالِـحٍ مُـسـتَـجـابِ
يـا أُهَـيـلَ الـوُدِّ أَنـتُـمْ مُـرَادي وَإِلَـيكُـمْ في الـعَـلاءِ انتِـسابي
ذِكرُكُمْ لي شاغِلٌ في حُضوري وَثَـنـاكُـم مُؤنِـسـي فـي اغـتِـرابي

مِنْ رَأيِكَ الكَشّافِ

وقالَ وكتبَ بها جواباً إلى الصاحب المعظَّم «تاج الدين بن البارنيادي» كاتب السرِّ الشريف بطرابلس عن أبياتٍ وصلته منه أوَّلُها:

مِـنْ وَفـيٍّ إلـى صَـفِـيٍّ مـصـافِ حَسِنِ الذِّكْرِ كَامِلِ الأوْصَافِ

فأجاب:

الخفيف

نِلتُ مِنْ وُدِّكَ الجَميلِ انتِصافي حَيثُ مِنْ سائِرِ القَذى أَنتَ صافي
وَتَـيَـقَّـنـتُ مُـذْ أَذِنْـتَ لِـكُـتـبي أَنْ تُـوافـي بِـأَنَّ لـي أَنـتَ وافـي
حَـمَـلَـتـهـا قَـوادِمٌ مِـنْ وَفـاءٍ وَخَـوافٍ لِـلـوُدِّ غَـيْـرُ خَـوافِ
أَيُّـهـا الـصَّـاحِـبُ الْـمُـعَـظَّـمُ تـاجُ الـدِّيْـنِ رَبُّ الإِسْـعَـادِ وَالإِسـعـافِ
لا تَـظُـنَّ انـقِـطـاعَ كُـتـبي بِـأَنِّـي لَـكَ جـافٍ كَـلّا وَلا مُـتَـجـافِ

(١) في «س»: جَمْعَ شَمْلٍ.

ذِكـرُكُـمْ مِـلءُ مَـسْـمَـعـي وَسَـنـا وَجْـهِـكَ تِـلـقـاءِ نـاظِـري وَالـهَـوى فـي
وَرَدَتْ عَـبْـدَكَ الـمُـقَـصِّـرَ أَبـيـاتٌ فَـأَغْـنَـتْـهُ عَـنْ كُـؤوسِ الـسُـلافِ

بِـقَـوافٍ قَـدْ رُصِّـعَـتْ بِـالـمَـعـانـي وَمَـعَـانٍ قَـدْ فُـصِّـلَـتْ بِـالـقَـوافـي
فَـتَـخَـيَّـرتُ مـا أَقـولُ وَأُهـدي نَـحْـوَ تِـلـكَ الأَخـلاقِ وَالأَلـطـافِ
غَـيـرَ أَنّـي لَـفَّـقْـتُ نَـذْرَ جَـوابٍ لِـيَ شـافٍ وَإِنْ غَـدا غَـيْـرَ شـافِ
فَاسخْ لي مُنْعِماً بِتَمهيدِ عُذري إِنَّـهـا مِـنْ خَـلائِـقِ الأَشـرافِ
قَدْ شَرَحتُ المَبسوطَ مِنْ قِصْرِ عُذري فَـاعـتَـبِـرهُ مِـنْ رَأيِـكَ الـكَـشّـافِ

الفصل الثاني

فيما ابتدأ به رسائله المنثورة إلى الأعيان والإخوان من الأبيات المقطَّعة في أغراضٍ شتَّى

وُجودُهُ بِوُجودِه

قال وكتبَ بها صدر رسالةٍ إلى السلطان الملك الصالح:

الكامل

مِنْ غَرْسِ نِعمَتِهِ وَتُرْبِ سَماحِهِ ... وَرَبيبِ دَولَتِهِ وَراضِعِ جُودِه
عَبدٌ يَوَدُّ بَقاءَ مالِكِ رِقِّهِ ... عِلْماً بِأَنَّ وُجودَهُ بِوُجودِه
يَطوي المَفاوِزَ وَهوَ يَنشُرُ فَضلَهُ ... وَوِدادُهُ مِنهُ كَحَبْلِ وَريدِه
لا يَستَطيعُ جُحودَ شامِلِ بِرِّهِ ... عَبدٌ قَلائِدُ جُوْدِهِ في جِيْدِه

وقالَ وكتبَ بها صدر رسالة أخرى إليه عزَّ نصره:

البسيط

يُقَبِّلُ الأَرْضَ عَبْدٌ تَحتَ ظِلِّكُمُ ... عَلَيْكُمُ، بَعْدَ فَضْلِ اللهِ، يَعتَمِدُ
ما دارُ مَيَّةَ مِن أَسْنَى[1] مَطالِبِهِ ... يَوماً وَأَنتُم لَهُ العَلياءُ وَالسَنَدُ[2]

(١) في «د»: من أقصى، والمثبت ما ورد في «س» و«المثالث والمثاني» و«مسالك الأبصار» و«الوافي» و«أعيان العصر»

(٢) في «الوافي»: فالسندُ. وفي البيت تضمين من النابغة:

يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلياءِ فَالسَنَدِ ... أَقوَت وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأَبَدِ

وقال في صدر رسالةٍ وكتب بها إليه عند رحيله من «ماردين» مُتوجِّهاً إلى مصر

الطويل

رَعى اللهُ مَنْ وَدَّعتُهُ فَكَأَنَّما ... أُوَدِّعُ روحاً بَيْنَ لَحمي وَأَعظُمي
وَقُلتُ لِقَلبي حينَ فارَقْتُ مَجْدَهُ ... «فِراقٌ وَمَنْ فارَقْتَ غَيرَ مُذَمَّمِ»(١)

تَدارَكوها

وقالَ في صدر رسالةٍ وكتبها إليه عند عوده من الشام «وهي(٢)» لزوم ما لا يلزم:

البسيط

يا سادَةً مُذْ سَعَتْ عَنْ بابِهِمْ قَدَمي ... زَلَّتْ وَضاقَتْ بِيَ الأَمصارُ وَالطُرُقُ
قَدْ حارَبَ الصَبْرَ وَالسَلوانَ بَعْدَكُمُ ... قَلبي وَصالِحَ(٣) طَرفي الدَّمْعُ وَالأَرَقُ
وَدَوحَةُ الشِّعْرِ مُذْ فارَقْتُ مَجدَكُمُ ... قَدْ أَصبَحَتْ بِهَجيرِ الهَجْرِ تَحتَرِقُ
فَإِنْ أَرَدتُمْ لَها البُقيا بِقُربِكُمُ ... تَدارَكوها وَفي أَغْصانِها وَرَقُ

هلمَّ

وقالَ وكتبها صدر شفاعةٍ إليه(٤):

الطويل

أَقولُ لِسارٍ يَطلُبُ الرِّزْقَ ساقِياً ... سَوامَ الأَماني مِنْ حِياضِ المَطامِعِ:

---

(١) هذا الشطر من بيت للمتنبي في مستهل قصيدة له بمدح بها «كافور» لكنه يبدأها بذكر فراقه ومغادرته «سيف الدولة» وتمام البيت:
فِراقٌ وَمَنْ فارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ ... وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ
(٢) ليست في الأصل.
(٣) في «س»: وصادقَ.
(٤) في «د»: وقالَ صدر شفاعةٍ إليه.

هَلُمَّ إلى رَبعِ الجَوادِ الَّذي بَدَتْ مَناقِبُهُ مِثلَ النُّجومِ الطَوالِعِ
وَرُبَّ دَليلٍ لي إلَيهِ أَجَبتُهُ: كَفاني دَليلاً ما لَهُ مِن صَنائِعِ
وَمُستَشفِعٍ بي عِندَهُ قُلتُ إنَّهُ كَريمٌ نَداهُ عِندَهُ خَيرُ شافِعِ

اشتقت

وقالَ وكتبَ بها إلى الملك «ناصر الدين عُمر» وأخيه وقد طلَبَهُ إلى الحِمَى «بماردين» وسيَّرها أمَامَهُ:

الطويل

فَوَاللهِ ما اشتَقْتُ الحِمى لِحَدائِقٍ بِها الدَّوحُ يَزْهَى غُصْنُهُ وَوَرِيقُهُ
بَلِ اشتَقْتُ لَمَّا قِيْلَ إنَّكَ بِالحِمى وَمَنْ ذَا الَّذي ذِكْرُ الحِمَى لا يَشُوقُهُ

مِنْ نَداكَ

وقالَ صدْرَ رسالةٍ وكتبها إلى السلطان الْمَلِك المؤيَّد عماد الدين صاحب حماة، طاب ثراه:

الطويل

سَقى اللهُ أَرضاً نُورُ وَجْهِكَ شَمْسُها وَحَيَّا سَمَاءً أَنْتَ في أُفْقِها بَدْرُ
وَرَوَّى بِلاداً جُودُ[1] كَفِّكَ غَيثُها فَفي كُلِّ قُطرٍ مِنْ نَداكَ بِها قَطرُ

جِهاتي السِتُّ وحواسي الخمس

وقالَ في صدرِ رسالةٍ أخرى إليه وهي لزومُ ما لا يلزم:

السريع

يا سادَةً حُمِّلتُ مِنْ بَعدِهِمْ أَكثَرَ مِنْ عَهدي وَمِنْ طَوقي

(١) في «س»: أحيَ.

أصبَحتُ كَالوَرقاءِ في مَدحِكُمْ   لَمَّا غَدَا إنْعَامُكُمْ طَوقي
إنَّ حَواسي الخَمسَ مُذ غِبتُمُ   إلَيكُمُ في غايَةِ الشَّوقِ
تَحْلُونَ في عَيني وَسَمْعِي وَفي   لَمْسِي وَفي شَمِّي وَفي ذَوقي
كَذا[1] جِهاتي السِتُّ مِنْ بَعدِكُمْ   مَملوءَةٌ مِنْ لاعِجِ الشَّوقِ
خَلفي وَقُدَّامي وَيُمنايَ وَيُسْرايَ وَمِنْ تَحْتي وَمِنْ فَوقي

بُشْرَاي هذا غُلام!

وقال وكتب بها على يد غلامٍ له وجده بدمشق الشام:

السريع

أستطلعُ الأخْبَارَ مِنْ نَحْوِكِمْ   وَأَسْأَلُ الأرْيَاحَ حَمْلَ السَّلامْ
وَكُلَّمَا جَاءَ غُلامٌ لَكُمْ   أقُولَ: «يا بُشْرَاي هذا غُلام»[2]

بَعْدَ نِسْيَان

وقال وكتب بها على يد رسول لأحد الأعيان وألغز فيها اسمهُ:

البسيط

لا يُحْدِثُ الشَّوقُ لِي إتْيَانُ رُسْلِكُمُ   وَكَيْفَ مُحْدِثُ شَيءٍ لَيْسَ بِالْفَانِي
وَلا يُجَدِّدُ لي الذِكْرَى كِتَابُكُمُ   لا يَحْصَلُ الذِّكْرُ إلا بَعْدَ نِسْيَانِ
وَكَيْفَ أنْسَى مَلِيْكَاً شُكْرُ[3] أنْعُمِهِ   فَرْضِي وَنَفْلِيَ فِي سرِّي وَإعْلانِي

(١) في «س»: لذا

(٢) تضمين من سورة يوسف الآية ١٩ «قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ» وقد ضمنها قبله وبعده شعراء كثرٌ، خاصة في التهاني، والأخوانيات، لكن تضمين الحلي ينطوي على انحراف دلالي تهكمي يتسم بالجرأة.

(٣) في «مسالك الأبصار»: فضل.

جَعَلْتُ نَفْسِي كَشَطْرِ اسْمِي لِخِدْمَتِهِ   وَكَيْفَ لا وَهْوَ عِنْدِي شَطْرُهُ الثَّانِي

بلا حدّ

وقالَ صدر رسالة:

الطويل

إلَيكَ اشتِياقي لا يُحَدُّ لِأَنَّهُ   إذا حُدَّ لا يُلْفَى لِضابِطِهِ أَصْلُ
وَكَيفَ يُحَدُّ الشَّوقُ عِنْدي بِضابِطٍ   وَليسَ لَهُ جِنسٌ قَريبٌ وَلا فَصْلُ

عيونٌ تمحو

وقال في مثل ذلك صدر رسالة أخرى[1]:

الطويل

وَلَمّا سَطَرتُ الطِّرسَ أَشفَقَ ناظِري   وَقالَ لِطِرسي: سَوفَ أَمحوكَ بِالهَطْلِ
كِلانا سَوادٌ في بَياضٍ فَما الَّذي   خُصِصْتَ بِهِ[2] حَتَّى تُشاهَدَهُم قَبلي؟

مُصوِّر النار

وقال أيضاً:

الكامل

لا غَرْوَ أَنْ يَصْلَى الفُؤادُ لِبُعْدِكُمْ[3]   نَاراً تُؤَجِّجُها يَدُ التَّذْكَارِ
قَلْبِي إذَا غِبتُمْ يَصَوِّرُ شَخْصَكُمْ   فِيْهِ، وَكُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ!

---

(١) في «د»: وقال أيضاً.

(٢) في «د»: تَمُنُّ بِهِ، وفي «المثالث والمثاني»: تمتُّ. والمثبت من «س».

(٣) في «الوافي» و«أعيان العصر»: بِذِكْرِكُمْ. وفي «المثالث والمثاني»: أَنْ يُصْلِي الفُؤادُ لِبُعْدِكُمْ نَاراً.

لَولاكُمُ ما حَرَّكَتني العَوَاصِفُ

وقال أيضاً:

الطويل

أَحِـنُّ إِلَـيـكُـم كُـلَّـمـا ذَرَّ شـارِقٌ وَيَشتاقُ(١) قَلبي كُلَّما مَرَّ خاطِفُ
وَأَهتَزُّ مِنْ خَفْقِ النَّسِيْمِ إذَا سَرى وَلَولاكُمُ ما حَرَّكَتني العَوَاصِفُ

مَنْ أُشيِّع؟

وقال أيضاً:

الطويل

رَعى اللهُ مَنْ فارَقْتُ يَومَ فِراقِهِم حُشاشَةَ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَومَ وَدَّعوا
وَمَنْ ظَعَنَتْ رَوحي وَقَدْ سارَ ظَعنُهُمْ فَلَمْ أَدرِ أَيُّ الظاعِنينَ أُشَيِّعُ(٢)

مَكان السَّواد

وقال أيضاً:

الخفيف

يا بَعيداً يَشتاقُهُ لِحظُ(٣) عَيني وَقَريباً مَحَلُّهُ في(٤) فُؤادي
تَشتَهِي العَيْنُ أَنْ تَراكَ وَلَو بِتُّ مَريضاً وَأَنتَ مِنْ عُوَّادي
وتمنَّتْ لَمَّا كَتَبتُ كِتابي(٥) أَنَّ إِنسانَها مَكانَ المِدادِ

(١) في «الوافي»: و«المثالث والمثاني»: ويرتاح.
(٢) في «س»: أودِّعُ. ورواية «د» أجود.
(٣) في «ل»: طرف.
(٤) في «ل»: مِنْ.
(٥) في «د»: وَتَمَنَّيْتُ لَو والمثبت من «ل» و«س».

لا تَظُنَّ البِعادَ يُخلِقُ عَهْدِي أَوْ تَحُلَّ الأَيامُ عَقْدَ وِدَادِي
أَنتَ مِن مُهجَتي مَكانَ السُوَيداءِ وَمِنْ مُقلَتي مَكانَ السَّوادِ

ذِكْرُهُ السَّار

وقال أيضاً:

البسيط

لا أَوْحَشَ اللهُ مِمَّنْ لا أفَارِقُهُ إِلَّا وَتُدْنِيهِ أَحْلامِي وَأَفْكَارِي
لَمْ أَخلُ إنْ سَهِرَتْ عَيْنَايَ أَوْ رَقَدَتْ مِنْ ذِكْرِهِ السَّارِ أَوْ مِنْ طِيْفِهِ السَّارِي

كادَتْ تُنكرهُ

وقال أيضاً:

البسيط

لا أَوْحَشَ اللهُ مِمَّنْ حَلَّ فِي خَلَدي فَلَيْسَ يُوْنِسُنِي إلا تَذَكُّرهُ
ومَنْ تَبَاعَدَ عَنْ عَيْنِي فَلَوْ نَظَرتْ إِلَيْهِ كَادَتْ لِطُوْلِ الْبُعْدِ تُنْكِرُهُ

رِقّ

وقال أيضاً:

الخفيف

يَا قَرِيْرَ الْعُيُونِ رِقَّ لِعَيْنٍ فَجَّرَتْهَا دُمُوْعُهَا تَفْجِيْرَا
لَمْ تُطِقْ مِنْ بَعْدِكَ الغَمْضَ إِلَّا لِتَرَى مِنْكَ نَظْرَةً وَسُرُورَا

طيفك يختمُ الأحلام

وقال أيضاً:

الكامل

لَمْ تَخْلُ مِنْكَ خَواطِري وَنَواظِري ... في حالِ تَسهادي وَحينَ أَنامُ
فَبِطِيْبِ ذِكْرٍ مِنْكَ تَبدَأُ يَقظَتي ... وَبِشَخْصِ طَيفِكَ تُختَمُ الأَحلامُ

ذِكرُكم

وقال أيضاً:

البسيط

وَاللهِ ما سَهِرَتْ عَيني لِبُعدِكُمُ ... لِعِلْمِها أَنَّ طِيْبَ الوَصْلِ في الحُلُمِ
وَلا صَبَوتُ إلى ذِكرِ الجَليسِ لَكُمْ ... لِأَنَّ ذِكرَكُمُ في خاطِري وَفَمي

سَلامٌ عَلَيكُمْ

وقال أيضاً:

الطويل

سَلامٌ عَلَيكُمْ مِنْ مُحِبٍّ مُتَيَّمٍ ... مَشُوقٍ إذا جَنَّ الظَّلامُ لَهُ جُنَّا
سَلامٌ عَلَيكُمْ مِنْ شَجٍ كُلَّما هَدَتْ ... مِنَ اللَيلِ آناءُ الظَّلامِ لَهُ أَنَّا
سَلامٌ عَلَيكُم مِنْ غَرِيٍّ[1] بِذِكرِكُمْ ... إذا هَبَّ خَفّاقُ النَّسِيْمِ لَهُ حَنَّا
سَلامٌ عَلَيكُمْ لا فُجِعْنَا بِقُربِكُمْ[2] ... وَلا قَدَّرَ الرَّحمَنُ بُعْدَكُمُ عَنَّا
سَلامٌ عَلَيكُمْ ما حَيينا وَإنْ نَمُتْ ... عَلَيكُم سَلامُ اللهِ مِنْ بَعْدِنا مِنَّا[3]

---

(١) غري: ملتصق وملتزم.
(٢) في «المثالث والمثاني»: بأنسكم.
(٣) في «س»: عنَّا، وهو إيطاء بالقافية.

بَياضُ البَياضِ

وقال أيضاً:

الخفيف

يـا بَـيـاضَ الـبَـيـاضِ أَنـتَ مِـنَ الأَعْـيُـنِ وَالـقَـلْـبِ فـي سَـوادِ الـسَّـوَادِ
طالَ شَـوقـي إلَـيـكَ وَالـسِرُّ خـافٍ   عَـنْ جَـمـيـعِ الأَنـامِ وَالـشَّـوقُ بـادِ
فَـلَـئِـنْ سِـرْتُ عَـنْ حِـمـاكَ وَحـالَ الـدَّهـرُ[1] مـا بَـيـنَـنـا بِـغَـيْـرِ مُـرادِ
مـا تَـزَوَّدتُ مُـذْ رَحَـلْـتُ سِـوى الـهَـمِّ فَـلا تَـجـعَـلَـنْـهُ آخِـرَ زَادي

الثأرُ من الدَّهْرِ

وقال أيضاً

الطويل

إذا ما تَراءَتْ لي مَحاسِنُ شَخصِكُمْ   يُطالِبُني قَلبي وَيَمطُلُني صَبْري
فَأُحـجِـمُ لا خَـلٌّ يُـعَـوِّضُ عَـنـكُـمُ   لَـدَيَّ وَلا وَعـدٌ يَـقـومُ بِـهِ عُـذري
فَإنْ سَمَحَ الدَّهْرُ الْمُشِتُّ بِقُربِكُمْ   وَأَصلَحَ ما قَدْ أَفسَدَتْهُ يَدُ الهَجْرِ
أَخَذتُ بِثَأرِ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ كاشِحٍ   يَقولُ بِأَنَّ الغَدْرَ مِنْ شِيَمِ الدَّهْرِ[2]

جَليس العَين

وقال أيضاً

الوافر

لَـئِـنْ حَـكَـمَـتْ بِـفُـرقَـتِـنـا الـلَـيـالـي   وَراعَـتـنـا بِـبُـعْـدٍ بَـعْـدَ قُـرْبِ

(١) في «د»: الشوق، والمثبت من «س»
(٢) في «س»: مِنْ شِيْمَةِ الدَّهْر.

فَشَخْصُكَ لا يَزالُ جَليسَ عَيني وَذِكرُكَ لا يَزاكُ أَنِيْسَ قَلبي

جامِعَ أُنسي

وقال أيضاً

الخفيف

لَستُ يَوماً أَنسى مَوَدَّةَ مَولايَ وَإنْ كانَ لِلمَوَدَّةِ أُنْسِي
كَيْفَ أَنْسَى مَنْ كانَ رَاحَةَ قَلبي وَصَفا عِيْشَتي وَجامِعَ أُنسي

شُرْبُ الدِّمَاءِ

وقال أيضاً:

الكامل

الشَوقُ أعظَمُ جُملَةً يا سَيِّدي مِنْ أَنْ يُحَدَّ يَسيرُهُ بِكِتابِ
وَلَواعِجُ البُرَحاءِ أعظَمُ كَثرَةً مِنْ أَنْ يُحيطَ بِها بَلِيغُ خِطابي
لا بِنْتَ يا إنْسَانَ عيُنِ أحِبَّتي(١) عَنِّي وَبَيتَ قَصيدَةِ الأَصْحابِ
لَو لَمْ يَكُنْ شُرْبُ الدِّمَاءِ مُحَرَّماً صَيَّرتُ بَعدَكُمُ الدُموعَ شَرابي

إذا استغنيت

وقال أيضاً:

الطويل

لَئِنْ كانَ لِيْ عنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مِنْ غِنَى فَلا ضَلَّ عَنِّي في تَردُّدِهِ الفَقْرُ

---

(١) في «د»: أعينِ حبَّتي، والتصحيح من «س»

وَإنْ نَسِيَتْ تِلكَ الخلالَ خَواطِري[1] فلا دَارَ[2] لِيْ مَا بَيْنَ أَهْلِ النُّهى ذِكْرُ

قُبلة

وقال أيضاً

البسيط

لَمَّا خَتَمْتُ كِتَابي بَعْدَ أنْ مُلِئتْ أحْشَاؤهُ بِسَلامٍ ظلْتُ أكْتُبُهُ
قَبَّلْتُهُ ومُرَادِي إذْ أقبِّلُهُ وُصُولُ لَثْمِي إلَى كَفٍّ تُقَلِّبُهُ

أنتَ مُتلِفُهُ

وقال أيضاً

البسيط

أَشْكُو إلَيكَ اشتِياقاً لَسْتَ تُنْكِرُهُ مِنّي وَأُبْدِي ارتِياحاً أَنْتَ تَعْرِفُهُ
وَأرتَجيْكَ لِعَينٍ أنتَ مَانِعُها طِيْبَ الرُّقَادِ وَقَلبٍ أنتَ مُتلِفُهُ
فَكُلَّ يَومٍ مَقالي حينَ يُقلِقُني قَلبٌ لِبُعدِكَ بِاللُّقيا أُسَوِّفُهُ[3]
لا أوحَشَ اللهُ مِمَّنْ لا أرى أَحداً مِنَ الأنامِ إذَا مَا غَابَ يَخلُفُهُ

قلبي وطرفي

وقال أيضاً

الطويل

لَئِنْ حَكَمَتْ أيْدِي النَّوَى وَتَعَرَّضَتْ عَوَارِضُ بَيْنٍ بَيْنَنَا وَتَفَرُّقُ

---

(١) في «س»: ضمائري.
(٢) في «س»: فلا شاعَ.
(٣) في «المثالث والمثاني»: وكل يوم. ولذكرك: محل «بعدك»

فَـطَـرْفِـي إِلَـى مَـرآكُـمُ مُـتَـشَـوِّقٌ   وَقَـلْـبِي إِلَـى لُـقْـيَـاكُـمُ مُـتَـشَـوِّقُ[١]

مَا حَوَى قِرْطَاسِي

وقال أيضاً:

الكامل

لِيْ مِنْ ضَمِيْرِكَ شَاهِدٌ فِيْهِ غِنَىً   لكَ عَنْ تَأَمُّلِ[٢] مَا حَوَى قِرْطَاسِي
وَلـئِـنْ وَقَـفْـتُ عَـلَـيْـهِ مُـعْـتَـبِـرَاً لَـهُ   «مَا فِي وقوفك ساعةً من باسِ»[٣]

قَابَ قَوْسَيْنَ

وقال أيضاً:

الوافر

وَمِـنْ عَـجَـبِـي[٤] أَنِّـي أَرُومُ لِـقَـاكُـمُ   وَطَرْفِي لَكُمْ مَحْوَى وَقَلْبِي لَكُمْ مَغْنَى
وَآمِلُ أَنْ تَـدْنُـو الـدِّيَـارُ وَشَـخْـصُـكُـمْ   بِقَلْبِي وَطَرْفِي «قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أدْنَى»[٥]

---

(١) في «المثالث والمثاني» ورد البيت على النحو التالي:
نَسَمْعِي إِلَـى أَخْـبَـارِكُـمْ مُتَشَوِّفٌ   وَطَـرْفِي إِلَـى أَبْـصَـارِكُـمْ مُـتَـشَـوِّقُ
(٢) في «س» و«الوافي»: عَنْ قِراءةِ.
(٣) عجز هذا البيت تضمين لصدر البيت الأول من قصيدة «لأبي تمام» يمدح فيها «أحمد بن المعتصم» ومطلعها:
مَـا فِـي وُقُـوفِـكَ سـاعَـةً مِـن بـاسِ   نَـقْـضِـي ذِمَـامَ الأَرْبُـعِ الأَدراسِ
(٤) في «د»: ويزعجني.
(٥) تضمين من سورة النجم، الآية: ٩ «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى»

وَمِنْ عَجَبي

وقال أيضاً:

الطويل

وَمِـنْ عَـجَـبـي أَنّـي أَحِـنُّ إلَـيـكُـمُ ... وَلَمْ يَخْلُ طَرفي مِنْ سَناكُمْ وَلا قَلبي
وَأَطـلُـبُ قُربـاً مِـنْ حِـمـاكُـم وَأَنـتُـمُ ... إلى ناظِري وَالقَلْبُ في غايَةِ القُرْبِ

حاضرون غائبون

وقال أيضاً

الكامل

أَفدي الَّذينَ قَضَتْ لَهُم أَيدي النَوى ... بِـالـبُـعْـدِ عَـنْ أَوطـانِـهِـمْ فَـتَـغَـرَّبـوا
غَابوا وَمَثَّلَ شَخْصَهُمْ لِنَواظِري ... ذِكري لَهُمْ فَهُمُ الحُضورُ الغُيَّبُ

التَّذْكَار

وقال أيضاً:

البسيط

تَـطـاوَلَ الـلـيْـلُ عـمَّـا كُـنْـتُ أعْـهَـدُهُ ... لَمَّا نَأَيْتَ وَبَاتَ الْجَفْنُ في قِصَرِي
وَكُـلَّـمَـا مَـثَّـلَ الـتَّـذْكَـارُ شَـخْـصَـكُـمُ ... طَالَ الظَّلامُ فَطَالَتْ مُدَّةُ السَّهَرِ

وهْوَ شَاهِدُ

وقال أيضاً:

الطويل

رَعَى اللهُ مَنْ فَارَقْتُ مَغْنَاهُ مُخْطِئاً ... فَـأبْـعَـدَ عَـنِّـي شَـخْـصَـهُ وَهْـوَ عَـامِـدُ

وَإِنِّي لأَرْعَى عَهْدَهُ وَهْوَ حَاضِرٌ كَمَا كُنْتُ أَرْعَى عَهْدَهُ وَهْوَ شَاهِدُ

سَواد قَلبي

وقال أيضاً:

الوافر

أَيَا مَنْ ضَاعَ فِيْهِ نَفِيْسُ عُمْرِي وَصَبْرِي بَيْنَ إعْرَاضٍ وَبَينِ
أَراكَ مُمَثَّلاً بِسَوادِ قَلبي فَمَنْ لِيَ أَنْ يَراكَ سَوادُ عَيْنِي

إنْ كَانَ بَعْدَكَ

وقال أيضاً:

البسيط

إنْ كَانَ شَاهَدَ طَرْفي مَنْظَراً حَسَناً سِواكَ لا فَازَ يَوْماً مِنْكَ بِالنَّظَرِ
وَلا أبِيْحَ لِقَلْبِي مِنْكَ بِشْرَ رِضَى إنْ كَانَ بَعْدَكَ مُشْتَاقاً إلى بَشَرِ

عَكْس القِيَاسِ

وقال وكتب بها إلى مَنْ دَنَا داراً وبعدَ مَزَاراً:

الكامل

قَدْ كُنْتُ أَصبِرُ وَالدِيارُ بَعيدَةٌ فَاليَومَ قَدْ قَرُبَتْ وَصَبْرِيَ فَاني
مَا ذَاكَ مِنْ عَكْسِ القِيَاسِ وَإِنَّمَا لِتَضاعُفِ الحَسَراتِ بِالحِرْمَانِ

ما سَرَّنا وما سَاءَنا

وقالَ في مِثْلِهِ:

الطويل

أَمَا الَّذِي لَوْ شَاءَ قَاسَمَنَا الْهَوَى كَفَافَا فَمَا أَشْقَى مُحِبّاً ولا عَنَّى

لَقَدْ سَرَّنَا جُودُ الزَّمَانِ بِقُرْبِكُمْ وَقَدْ سَاءَنَا فِي الْقُرْبِ إعْرَاضُكُمْ عَنَّا

الظمآن

وقالَ في مِثْلِهِ:

الطويل

وَمـا زَادَنـي قُـرْبُ الـدِّيَـارِ تَـلَـهُّـفـاً عَلَيكُمْ لِأَنَّ القُرْبَ شَرٌّ مِنَ البُعْدِ

وَلَـكِـنْ إذَا الـظَـمْـآنُ شَـاهَـدَ مَـنـهَـلاً عَلى قُرْبِهِ زَادَ الْحَنِيْنُ إلى الوِرْدِ

دنوتُمْ

وقالَ في مِثْلِهِ:

الطويل

دَنَـوتُـمْ فَـزَادَ الـشَّـوقُ عَـمَّـا عَـهِـدتُـه وَزِدْتُ لِقُرْبِ الدَّارِ كَرْبَاً عَلَى كَرْبِ

وَكُنتُ أَظُنُّ الشَّوقَ في البُعْدِ وَحْدَه وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الشَّوقَ في البُعدِ وَالقُربِ

أوحشونا بقربهم

وقالَ في مِثْلِهِ:

الطويل

رَعَى الله قَوْمَاً أَوْحَشُونَا بِقُرْبِهِمْ فَـقُـرْبُـهُـمُ مِـنَّـا كَـبُـعْـدِهُـمُ عَـنَّـا

أَقَامُوا عَلَى الإِعْرَاضِ مَعْ قُرْبِ دَارِهِمْ		فَكَانَ أَشَدَّ الْبَيْنِ قُرْبُهُمْ مِنَّا

حَتَّى تَوَهَّمْتُ

وقالَ في مِثْلِهِ:

الكامل

شَوقِي إِلَيكُمْ وَالدِّيَارُ قَرِيبَةٌ		إِنْ قُلْتُ زالَ، مَعَ التَقَرُّبِ عَادَا[1]
دَنَتِ الدِّيَارُ بِكُمْ وَعَزَّ مَزارُكُمْ		حَتَّى تَوَهَّمْتُ الدُّنُوَّ بِعَادا

الطبع

وقال أيضاً:

الطويل

دَنوتُمْ فَزَادَ الشَّوقُ[2] عِنْدِي تَلَهُّبَاً		وَضَاعَفَهُ إِيْقَانُ قَلْبِي بِالْجَمْعِ
لأَنَّ الْهَوَى يَدْنُو إِذَا مَا دَنَوتُمُ		وَقُرْبُ الْهَوَى يُذْكِي التَّلَهُّبَ بِالطَّبْعِ

فِي حَالِ قُرْبِي

وقال أيضاً:

الخفيف

قَسَمَاً بِالَّذِي يُحِيطُ بِوِدِّي		لَكَ عِلْمَاً وَمَا أُسِرُّ وَأُبْدِي
إِنَّ شَوقِي إِلَيْكَ فِي حَالِ قُرْبِي		ضِعْفُ شَوقِي إِلَيْكَ فِي حَالِ بُعْدِي

---

(١) في «س» مَعض التَّقَارُبِ زَادَا.
(٢) في «س»: الوجد.

طَلَّقَ الرُّقَادَ

وقالَ وكتب بها إلى مَنْ قَدِمَ مِنْ سفرهِ:

الخفيف

إنَّ طَرْفَاً أسْهَرْتَهُ بِالتَّنَائِي ظَنَّ أَيَّامَ قُرْبِنَا أضْغَاثَا
رَاجِعِ الْغَمْضَ إذْ[1] قَدِمْتَ وَلَكِنْ بَعْدَمَا طَلَّقَ الرُّقَادَ ثَلاثَا

ما إن أنسنا

وقالَ وكتب بها إلى من قَدِمَ من سفرهِ ثمَّ سافر على الأثر

الطويل

وَكُنَّا سَأَلنا اللهَ يَجْمَعُ بَينَنا وَيَقْضِي لَنَا بِالقُرْبِ مِنْكُم وَيَحْكُمُ
وَنَجْلو بِأَيَّامِ السُّرورِ وَنُورِها لَيالِيَ أَحْزَانٍ بِها العَيْشُ مُظلِمُ
فَلَمَّا أَنِسْنَا مِنْكُمُ بِخَلائِقٍ تُصَدِّقُ مَا تَروي الخَلائِقُ عَنْكُمُ
تَباعَدْتُمُ لا أَبعَدَ اللهُ دارَكُمْ وَأَوْحَشتُمُ لا أَوحَشَ اللهُ مِنْكُمُ

عناق

وقال أيضاً:

مجزوء الكامل

نَفسي الفِداءُ لَقادِمٍ جَذَبَ الفِرَاقَ بِباعِه
وَهَبَ الزَّمَانُ لَنا لقاهُ وَعَاد[2] في استِرجاعِه

---

(١) في «د»: إذا، والتصحيح من «س».
(٢) في «د»: اللِقا وَدَعاهُ، والمثبت من «س»

عـانَـقـتُـهُ عِـنـدَ الـقُـدومِ[1] وَجَـدَّ فـي إسـراعِـه
فَـهـوَ اعـتِـنـاقُ لِـقـائِـهِ وَهْـوَ اعْـتِـنـاقُ وَداعِـه

لا راجِعٌ لَنا مَا يَفُوتُ

وقالَ وكتب بها يستدعي[2] أحدَ الأعيان:

الخفيف

لَيسَ كُلَّ الأَوقاتِ يَجتَمِعُ الشَمْلُ ولا راجِعٌ[3] لَنا مَا يَفُوتُ
فَاغتَنِمْ سَاعَةَ اللِقاءِ فَما تَعْلَمُ «نَفْسٌ بِأَيِّ أَرضٍ تَموتُ»[4]

كُشِفَ الْغَطَا

وقالَ في مِثْلِهِ:

الكامل

إنْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ تُشَرَّفَ بِالخُطَا إلَّا فَمِثْلِي مَنْ تَهَجَّمَ بِالخَطَا
وَإنِ اعْتَذَرْت فَلِي يَقِيْنٌ لَمْ يَزِدْ فِي صِدْقِ وِدِّكَ لِي وَلَوْ كُشِفَ الْغَطَا

وقالَ في مِثْلِهِ رضيَ اللهُ عنهُ:

السريع

يَسْأَلُ مَنْ شَامِلُ إنْعَامِهِ إجَابَتِي فِي نَقْلِ أقْدَامِهِ
فَقَدْ يُرَى[5] الْمَوْلَى لِتَشْرِيْفِهِ يَسْعَى إلَى أصْغَرِ خُدَّامِهِ

(١) في «س»: يومَ الْقُدُوم.
(٢) في «س»: مستزيراً.
(٣) في «المثالث والمثاني»: ولا عائدٌ.
(٤) تضمين من سورة لقمان، آية: ٣٤ «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ»
(٥) في «المثالث والمثاني»: ترى.

هَذي السَّعادَهْ

وقالَ في مِثْلِهِ:

المتقارب

لَقَدْ جُزْتَ في الصَدِّ حَدَّ الزِيادَهْ ... فَلا تَجعَلِ الهَجْرَ خُلقاً وَعَادَهْ
فَعِندي اشتِياقٌ شَديدٌ إلَيكَ ... وَقَلبُكَ يَشهَدُ هَذي الشَّهَادَهْ
وَعَوَّدتَني مِنْكَ حُسْنَ الوِدَادِ ... وَمَا يَطلُبُ القَلْبُ إلّا اعْتِيادَهْ
وَإنّي عَهِدْتُكَ نَجْلَ الجِيادِ ... لِذَلِكَ أطلُبُ مِنْكَ الإجادَهْ
فَإنْ أنتَ أتحَفتَني بِالحُضورِ ... فَمِنْ أينَ لِلعَبْدِ هَذي السَّعادَهْ

أنَا الْجَوَابُ

وقالَ وكتبَ بها جواباً لمن استزاره:

الوافر

كَتَبْتَ إليَّ تَرْغَبُ فِي حُضُورِي ... وَرَبُّ الفَضْلِ دَعْوَتُهُ تُجَابُ
فَقَبَّلْتُ الْكِتَابَ وَقُلْتُ: سَمْعاً ... لأمْرِكَ سَيِّدِي وَأنَا الْجَوَابُ

أَعْثَرُ

وقالَ في مِثْلِهِ:

البسيط

وَمَا أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ يَأْمُرُنِي ... إلَيْكَ يَا وَجْهَ إقْبَالِي بِإقْبَالِ
إلا أَتَيْتُكَ مِنْ فَرْطِ السُّرُورِ بِهِ ... عَجْلانَ أَعْثَرُ فِي أذْيَالِ آمَالِي

الأسد والكلاب

وقال وكتب بها إلى رئيس قلع ضرسه[1]:

الكامل

وَلَقَدْ عَهِدْتُ الأُسْدَ مِنْ عَادَاتِهَا ... تَحْمِي الفَرَائِسَ وَهْيَ فِي الآجَامِ
وَتَخَافُهَا غُبْسُ الكِلابَ بَعِيْدَةٌ ... عَنْهَا وَلَمْ تَحْضَرْ لَهَا بِمَقَامِ
فَلَقَدْ عَجِبْتُ لِكَلْبَتَيْنِ[2] تَقَاصَدَا ... فِي سَلْبِ عَظْمٍ مِنْ فَمِ الضِّرْغَامِ

أيُّها المرض

وقالَ وكتبَ بها إلى رئيس مريض:

المتقارب

أيَا جَوْهَرَ الْمجْدِ كَيْفَ اعتللتَ ... وَبَاشَر جِسْمَكَ ذَاكَ الْعَرَضْ؟
وَبَعْضُ جِنُوْدِكَ خَطْبُ الزَّمَانِ ... وَبَعْضُ خطُوبِ الزَّمَان الْمَرَضْ

جودُهُ صِلة

وقالَ في مِثْلِهِ:

المنسرح

لا عَرَفَ النَّقْصَ مَجْدُكَ الزَّائِدُ ... وَلا رَأى فِيْكَ سُؤْلَهُ الْحَاسِدُ
يَا ذَا الَّذِي جُوْدُه لَنَا صِلَةٌ ... حُوْشِيْتَ، طُوْلَ الزَّمَانِ، مِنْ عَائِدِ

---

(١) هذه القطعة لم ترد في «د» وهي من «س»

(٢) في الكلبتين تورية ويقصد: أداة الطبيب الحديدية التي يستخدمها لقلع الأسنان، مفردها كلَّاب.

تلك الآلام

وفي مِثْلِهِ قال:

الخفيف

صَرَفَ اللهُ عَنْ جَنَابِكُمُ السُّوءَ وَحُوشِيْتُمْ مِنَ الآلامِ
وَكَفَاكَ الإلَهُ يَا جَوْهَرَ الْمَجْدِ فِعَالَ الأعْرَاضَ بالأجْسَامِ

سطور قليلة

وقالَ في جواب كتابٍ من بعض الأعيان:

البسيط

ما جاءَ عَبدَكَ مَسطورٌ بَعَثتَ بِهِ   إلّا تَقَبَّلَهُ حُبّاً وَقَبَّلَهُ
وَلا سَمَحْتَ بِوَعْدٍ فِيْهِ مُرتَقَبٍ   إلّا تَأَمَّلَهُ عَشْراً وَأَمَّلَهُ
وَلا أُتيْتَ بِعُذْرٍ عَنْ تَأَخُّرِهِ   إلّا تَعَلَّلَ بِاللُّقْيَا وَعَلَّلَهُ
ما ضَرَّ مَولايَ لَو زادَ الخِطابُ بِهِ   وَلَو[1] تَطَوَّلَ بِالحُسنى وَطَوَّلَهُ

ما كنتُ ناسيا

وقالَ في مِثْلِهِ:

الطويل

وَقَفْتُ عَلَى مَا جَاءَنِي مِنْ كِتَابِكُمُ   فَكَانَ[2] لآلامِ الْقُلُوبِ مَدَاوِيَا
وَهَيَّجَ لِي شَوقاً وَمَا كَانَ كَامِناً[3]   وَأذْكَرَنِي عَهْداً وَمَا كُنْتُ نَاسِيَا

---

(١) في «س»: أو لو.
(٢) في «المثالث والمثاني»: وَكانَ. والمثبت أجود.
(٣) في «د»: سَاكِناً، والمثبت من «س» و«المثالث والمثاني»

رسالة من البحر

وقالَ في مِثْلِهِ:

الطويل

أَتـانـي كِـتَـابٌ مِـنْـكَ أَحْـسَـبُ أَنَّـهُ   هُوَ السِّحرُ لا بَلْ دُونَ مَوقَعِهِ السِّحْرُ
بِنَثرٍ يَظَلُّ النَّظْمُ يَحْسُدُ رَصْفَهُ   وَنَظْمٍ لِلُطْفِ السَّبْكِ يَحسُدُهُ النَّثْرُ
لَهُ رِقَّةُ «الخَنساءِ» في حالِ نَوحِها   وَلَكِنَّ مَعناهُ لِقُوَّتِهِ «صَخرُ»
إذا شَنَّفَ الأَسماعَ دُرُّ نِظامِهِ   تَيَقَّنَ كُلٌّ أَنَّ مُرْسِلَهُ البَحْرُ

من النابغة

وقالَ في مِثْلِهِ:

الكامل

وَافَى كِتَابُكَ فَاسْتَرَحْتُ لِلَفْظِهِ   وَوَجَدْتُ فِيْهِ شَفَاءَ قَلْبِي الْمُكْمَدِ
وَطَفَقْتُ أَنْظُرُ فِي خِلالِ سُطُورِهِ   «نَظَرَ الْمَرِيْضِ إِلَى وُجُوهِ الْعُوَّدِ»(١)

ثِمارَ غَرْسِي

وقال أيضاً:

الوافر

كَتَبتُ فَما عَلِمتُ أَخَطُّ نَقشٍ   يَلوحُ لِنَاظِري؟ أَمْ حَظُّ نَفسي
فَتَمَّ بِهِ عَلَيَّ سُرورِ يَومي   وَكادَ بِأَنْ يُعيدَ سُرورَ أَمسي(٢)

(١) هذا الشطر تضمين لعجز بيت «للنابغة الذبياني» وتمامه:
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِها   نَظَرَ الْمَرِيْضِ إِلَى وُجُوهِ الْعُوَّدِ
(٢) في «س»: بأنْ يعودَ سُرورُ أمسِ.

وَقالوا: قَدْ وَجَدْتَ بِهِ سُروراً فَقُلتُ مُصَرِّحاً مِنْ غَيرِ لَبْسِ:
غَرَسْتُ بِصَدْرِ مُرْسِلِهِ وِداداً فَهَا أَنا قَدْ جَنَيتُ ثِمارَ غَرْسِي

سطورك

وقال أيضاً:

الطويل

أَيَا مَاجِدَاً أَدْنَى فَضَائِلِ مَجْدِهِ تَجِلُّ عَنِ الإِحْصَاءِ وَالعَدِّ وَالْحَصْرِ
بَعَثْتَ لَنَا دُرَّ الْكَلامِ قَلائِدَاً وَلا عَجَبٌ أنْ يَصْدُرَ الدُّرُّ عَنْ بَحْرِ
أَتَتْنِي سُطُورٌ مِنْكَ بَيْنَ أَفَاضِلٍ قَضَوا لِي بِفَضْلِ السَّبْقِ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
فَأَوْهَتْ لَدَيْهِمْ فِي الْفَصَاحَة مَنْصِبِي وَلَكِنْ بِتَأْهِيلِي [1] لَهَا رَفَعَتْ قَدْرِي

قطرات قلم

وقالَ في مِثْلِهِ:

المتقارب

لَثَمْتُ مَقَاطِرَ أقْلامِهِ وَتُقْتُ إِلَى لَثْمِ أقْدَامِهِ
وَلَمْ أسْتَطِعْ بَعْدَ نَشْرِ الثَّنَاءِ إلا الدُّعَاءَ لأيَّامِهِ

فَاتَّقِ اللهَ في أَمْرِي

وقالَ في مِثْلِهِ:

الطويل

أَتاني كِتابٌ مِنْكَ يَنفُثُ بِالسِّحْرِ وَلَكِنَّهُ بِالعَتْبِ مُنْفَتِحُ[2] السَّحْرِ

(١) في «المثالث والمثاني»: لِتَأهِيلِي.
(٢) في «د»: مُنتَفِخٌ، والمثبت من «س»

يَضُمُّ عُبَاباً مِنْ عِتابِكَ زَاخِراً[1] وَلا عَجَبٌ إذْ ذاكَ مِنْ لُجَّةِ البَحْرِ
فَأُشْعِرْتُ مِنْ تَعْرِيضِهِ بِسِعايَةٍ رَمَتْني بِها الأعْداءُ مِنْ حَيثُ لا أَدْري
فَإنْ يَكُ[2] حَقّاً فَاجْعَلِ العَفْوَ كَيدَهُمْ وَإنْ يَكُ زُوراً فَاتَّقِ اللهَ في أَمْرِي

وقالَ أيضاً:

الكامل

يَنْهَى إلَى الْعِلْمِ الشَّرِيْف بَأَنَّهُ يَشْكُو اشْتِيَاقَاً لا يُطَاقُ بِمِثْلِهِ
وَدُعَاؤهُ مَعْ ذَاكَ وَافٍ وَافِرٌ وَالأَمْرُ أَعْلَى وَالسَّلامُ لأَهْلِهِ

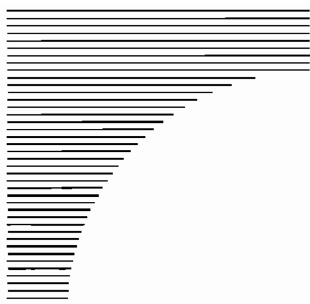
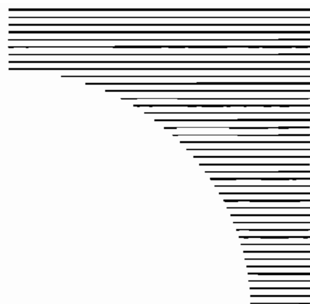
العيب

وقالَ وكتبَ بها إلى القاضي «شهاب الدين بن فضل الله» كاتب السرِّ الشريف بالشام وكان قد تأخَّرَتْ عنه مُكاتباته:

الطويل

ولَمَّا سَطَرْتُ الطِّرس شَوَّهْتُ لَفْظَتِي وَجِئْتُ بِمَا عَايَنْتَ[3] مِنْ لَحْنِهِ عَمْدَا
عَسَاكَ تَرَى عَيْبَاً بِهِ فَتَرُدَّ لِيْ جَوَابَاً لأنَّ الْعَيْبَ قَدْ يُوْجِبَ الرَّدَّا

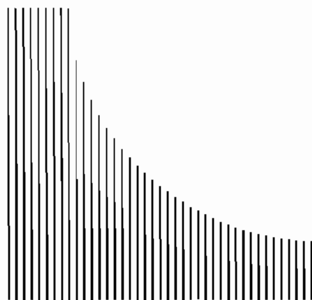
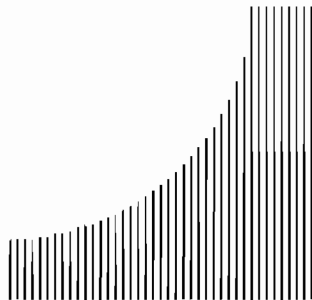
(١) في «د»: عِتاباً مِن عُبابِكَ ذاخِراً، والمثبت من «س»
(٢) في «س»: فَإنْ كانَ.
(٣) في«مسالك الأبصار»: بما شاهدتَ.

الباب الخامس

في مراثي الأعيان وتعازي الإخوان

وهو فصلان

الفصل الأوَّل

في المراثي

المجد المنهدم

قال يرثي خاله «صفي الدين بن محاسن» المقدَّم ذكره في باب الحماسة حين قتل غَدْراً:

المنسرح

أُنْظُرْ إلى الْمَجْدِ كَيْفَ يَنهَدِمُ ... وَعُروَةِ الْمُلْكِ كَيْفَ تَنْفَصِمُ
وَاعجَبْ لِشُهْبِ البُزَاةِ كَيْفَ غَدَتْ ... تَسْطُو عَلَيْهَا الحِداةُ وَالرَّخَمُ
قَدْ كُنْتُ أَختارُ أَنْ أُغَيَّبَ في التُّربِ وَتَبلى عِظامِيَ الرِّمَمُ
وَلا أَرَى اليَومَ مِنْ أَكَابِرِنا ... أُسْداً وَفِيْها الذِّئَابُ قَدْ حَكَموا
ظَنُّوا الوِلاياتِ أَنْ تَدومَ لَهُمْ ... فَاقتَطَعوا بِالبِلادِ وَاقتَسَموا
وَاقتَدَحوا بِالوَعِيْدِ نارَ وَغىً ... وَرُبَّ نارٍ وُقودُها الكَلِمُ
لَمْ يَعلَمُوا أَيَّ جُذوَةٍ قَدحَوا ... وَأَيَّ أَمرٍ إلَيهِ قَدْ قَدِموا
بَلْ زَعَموا أَنْ يَصُدَّنا جَزَعٌ ... كانَتْ يَدُ الله فَوقَ ما زَعَموا
لا عُرِفَ العِزُّ في مَنازِلِنا ... وَأَنْكَرَتْنَا الصَّوارِمُ الخُذُمُ
إنْ لَمْ نَقُدْهَا شُعْثاً مُضَمَّرَةً ... تَذوبُ مِنْ نَارِ حِقدِهَا اللُّجُمُ
بِكُلِّ أَزْرٍ في مَتْنِهِ أُسُدٌ ... وَكُلُّ طَودٍ مِنْ فَوقِهِ صَنَمُ

مِنْ فِتيَةٍ أرخَصوا نُفوسَهُمُ ... كَأَنَّهُمْ لِلحَياةِ قَدْ سَئِموا
إنْ زَأَروا في الهِيَاجِ تَحْسَبُهُمْ ... أُسْداً عَلَيْهَا مِنَ القَنَا أَجَمُ
شوسٌ تَظُنُّ العِدى سِهامَهُمُ ... شُهُباً بِها المارِدونَ قَدْ رَجَمُوا
صَغيرُهُمْ لا يَعِيْبُهُ صِغَرٌ ... وَشَيخُهُمْ لا يَشينُهُ هَرَمُ
فَفِي القَضَايَا إنْ حُكِّموا عَدَلوا ... وَفي التَقاضي إنْ حُوكِمُوا ظُلِموا
إنْ صَمَتوا كَانَ صَمتُهُمْ أَدَباً ... أَوْ نَطَقُوا كانَ نُطقُهِمْ حِكَمُ
ما عُذرُنا وَالسُّيوفُ قاطِعَةٌ ... وَأمرُنا في العِراقِ مُنتَظِمُ
وَحَولَنا مِن بَني عُمُومَتِنا ... كَتائِبٌ كَالغَمَامِ تَزدَحِمُ
بِأيِّ عَيْنٍ نَرى الأَنَامَ وَقَدْ ... تَحَكَّمَتْ في أُسُودِنَا الغَنَمُ
أَمَّا مَماتٌ وَذِكرُنا حَسَنٌ ... أَمَا حَياةٌ وَرَبْعُنا حَرَمُ
لا شاعَ ذِكْري بِنَظمِ قافِيَةٍ ... تَلوحُ حُسناً كَأَنَّها عَلَمُ
وَلا اهتَدَتْ فِكرَتي إلى دُرَرٍ ... يُشرِقُ مِنْ ضَوءِ نُورِها الكَلِمُ
وَشَلَّ مِنّي يَدٌ عَوائِدُها ... يَجولُ فيها الحُسامُ وَالقَلَمُ
إن لَمْ أُخَضِّب مَلابِسي عَلَقاً ... يُصبَغُ مِنْ سَيلِ قَطرِها القَدَمُ
وَآخِذُ الثَأرَ مِنْ عِدَاكَ وَلو ... تَحَصَّنوا بِالحُصونِ وَاعتَصَموا
في وَقعَةٍ تُسلَبُ العُقولُ بِها ... وَأَنْفُسُ الدَّارِعِيْنَ تُخْتَرَمُ
إنْ باشَرَتها[1] أقارِبي بِيَدٍ ... يَوماً فَلي دُونَهُمْ يَدٌ وَفَمُ
يَا صَاحِبَ الرُّتبَةِ الَّتي نُكِصَتْ ... مِنْ دُونِ إدْراكِ شَأوِها الهِمَمُ
قَدْ كُنتَ لي ذابِلاً أصولُ بِهِ ... ما خِلتُهُ في الهِياجِ يَنْحَطِمُ[2]
مَا كُنتُ أَخشى الزَّمانَ حينَ غَدا ... خَصْمِي لِعِلمي بِأَنَّكَ الحَكَمُ

---

(١) في «س»: باشروها، وهو مرذول، على لغة: أكلوني البراغيث.

(٢) هذا البيت ليس في «س»

كَفَفْتَ عَنَّ كَفَّ الخُطوبِ فَمِنْ بَعدِكَ أَمسى الزَّمانُ يَنتَقِمُ
ما أَلبَستنا الأَيّامُ ثَوبَ عُلىً إِلّا وَأَنتَ الطِّرازُ وَالعَلَمُ
عَزَّ عَلى المَجْدِ أَنْ تَزولَ وَأَنْ تُخلِقَ تِلكَ الأَخلاقُ وَالشِّيَمُ
تَبْكِي المَواضي وَطالَما ضَحِكَتْ مِنْكَ وَأَمسَتْ غُمُودَها القِمَمُ
فَاليَومَ قَدْ أَصبَحَتْ صَوارِمُها وَشَملُها[1] في الهِياجِ مُنْصَرِمُ
يُذكِرُني جودَكَ الغَمامُ إذا أَصبَحَ دَمْعُ الغَمامِ يَنْسَجِمُ
إِذْ كُنْتَ لي دِيمَةً تَسُحُّ وَلا يَنْسَاكَ قَلْبِي ما سَحَّتِ الدِّيَمُ
لا جَمَدَتْ أَدمُعي وَلا خَمَدَتْ نارُ أَسىً في حَشايَ تَضْطَرِمُ
وَكَيْفَ يَرقا عَلَيكَ دَمعُ فَتىً وَلَحمُهُ مِنْ ثَراكَ مُلتَحِمُ

كسوف الشموس

وقالَ يرثي جماعة أنسابه الذين قتلوا في تلك الواقعة ويخصُّ منهم خاله «جلال الدين عبد الله بن حمزة بن محاسن» المذكور في باب الحماسة:

الطويل

جِبالٌ بِأَرياحِ المَنِيَّةِ تُنْسَفُ غَدَتْ وَهْيَ قاعٌ في الوَقائِعِ صَفْصَفُ
مَحَتها رِياحٌ لِمَنونِ عَواصِفٌ عَلى أَنَها لا تُتَّقَى حِيْنَ تَعْصِفُ
أَفي كُلِّ يَومٍ لِلمَنِيَّةِ غارَةٌ تُغيرُ عَلى سِرْبِ النُّفوسِ فَتَخْطَفُ
كَأَنَّ حِبالَ السّاحِرينَ نُفوسُنا وَتِلكَ عَصا «موسى» لَها تَتَلَقَّفُ
أَغارَتْ عَلى الأَقيالِ مِن «آلِ سِنبِسٍ» فَأَصْبَحَ فِيْهِمْ صَرْفُها يَتَصَرَّفُ
كماةٌ لَوَ اَنَّ الأُسْدَ تَغْشَى[2] دِيارُهُمْ لَكُنْتُ عَلَيها مِنْهُمُ أَتَخَوَّفُ

---

(١) في «س»: شملنا.
(٢) في «د»: رِجَال لَوَ اَنَّ الأُسْدَ تُخْشَى. والتصحيح من «س»

شُموسٌ أَرانا المَوتُ في التُّرْبِ كَسْفَهَا وَما خِلتُ أَنَّ الشَّمْسَ في التُّرْبِ تَكْسِفُ
أَتَاهَا فَلَمْ تَدْفَعْ مِنَ السَّيْفِ[1] وَقعَةٌ وَلَمْ يُغنِ مِنهُ السابِريُّ الْمُضَفَّفُ[2]
وَلا الخَيلُ تَجري بَينَ آذانِها القَنا تُـقَـرَّطُ مِـنْ خُـرْصَـانِـهِ وَتُـشَـنَّـفُ
وَلا رَدَّ عَن نَفسِ «ابنَ حَمزَةَ» جاشُها وَلا الجَيشُ مِن أَمواجِهِ الأَرضُ تَرجُفُ
وَلا صارِمٌ ماضي الغِرارِ[3] بِكَفِّهِ مَضارِبُهُ في الرَّوعِ بِالدَمِ تَرعَفُ
عَروفٌ بِأَحوالِ الضِّرَابِ تُؤَمُّهُ عَزيمَةُ شَهْمٍ مِنْهُ بِالضَّرْبِ أَعْرَفُ
أَلا في سَبيلِ الْمَجْدِ مَصرَعُ ماجِدٍ ثِمارُ الأَماني مِنْ أَيَادِيهِ تُقطَفُ
إِذَا مَا أَرادَ الضِدُّ غايَةَ ذَمِّهِ تَوَصَّلَ حَتَّى قالَ: في الجودِ مُسرِفُ
تَصَدَّعَ قَلبُ البَرْقِ يَومَ[4] مُصابِهِ أَلَسْتَ تَراهُ خَافِقاً حِيْنَ يَخْطفُ
وَما زالَ بَدرُ التَمِّ يَلطُمُ وَجهَهُ عَلى فَقْدِهِ حَتّى اغتَدى وَهْوَ أَكْلَفُ
فَيا هالِكاً قَدْ أَطمَعَ الخَطبَ هُلْكُهُ وَكانَ بِهِ طَرفُ النَّوَائِبِ يُطرَفُ
لَقَدْ كُنتَ حِصْناً مَانِعاً بِكَ نَلتَجي حِذارَ العِدَى وَاليَومَ بِاسْمِكَ نَحْلِفُ
فَإِنْ كُنْتَ في أَيَّامِ عَيْشِكَ كَعبَةً يُلاذُ بِها فَاليَومَ ذِكرُكَ مُصْحَفُ
فَبَعْدَكَ لا شَملُ اللُّهى مُتَفَرِّقٌ بِجودٍ وَلا شَمْلُ العُلى مُتَأَلِّفُ
سَأَبكيكَ بِالعِزِّ الَّذي كُنتَ مُلْبِسي وَكُنْتُ بِهِ بَيْنَ الوَرى أَتشَرَّفُ[5]
وَأَنزِفُ[6] مِنْ حُزني دَمي لا مَدَامِعي وَأَيُّ دَمٍ أَبقَيتَ فِيَّ فَيَنزِفُ؟

---

(١) في «س»: سنا السيف.
(٢) في «د»: السابِريُّ الْمُضَفَّفُ، والتصحيح من «س» والسَّابِرِيُّ: الدُّرع الدقيقةُ النسج في إحكام.
(٣) الغرار: حدُّ السيف.
(٤) في «س»: يوماً.
(٥) في «د»: أَتَصَرَّفُ، والمثبت من «س» وهو الأنسب لمعنى البيت.
(٦) في «س»: وأنسفُ.

سَقى اللهُ تُرباً ضَمَّ جِسْمَكَ وابِلاً ... يُـنَـمِّـقُ رَوضـاً بَـردُهُ وَيُـفَـوِّفُ
إذَا أنكَرَتْ أَيْدِي البِلى عَرَصاتِه ... يَـنَـمُّ عَـلـى أرجـائِـهِ فَـيُـعَـرِّفُ

لَكَ التَأبينُ لا التَّأنيبُ

وقالَ يرثي خاله المذكور:

الكامل

سَفَهـاً إذا شُقَّتْ عَلَيكَ جُيوبُ ... إنْ لَـمْ تُـشَـقَّ مَـرائِـرٌ وَقُـلـوبُ
وَتَمَلُّقاً سَكْبُ الدُّمُوعِ عَلى الثَّرَى ... إنْ لَمْ يُمازِجها الدَّمُ الْمَسْكُوبُ
يا «حَمزَةَ الثاني[1]» الَّذي كادَتْ لَهُ ... صُمُّ الجِبالِ الرَّاسِياتِ تَذوبُ
إنْ ضاعَ ثارُكَ بَينَ «آلِ مَحاسِنٍ» ... تِلكَ الْمَحاسِنُ كُلُّهُنَّ عُيوبُ
لَمْ أبكِ بِالحُزنِ الطَويلِ تَمَلُّقاً ... حُزني عَليكَ وَقائِعٌ وَحُروبُ
فَلأَبكِيَنَّكَ بِالصَّوارِمِ وَالقَنا ... حَتّى يُحَطَّمَ ذابِلٌ وَقَضيبُ
لا يَأمَلَنَّ «بَنوا أَبي الفَضلِ» البَقَا ... إنَّ الفَنـاءَ إلَيـهِـمُ لَقَـريـبُ
وَوَراهُمُ مِن «آلِ سِنبِسَ» عُصبَةٌ ... مُـردٌ وَشُـبّـانٌ تُـهـابُ وَشـيـبُ
قَومٌ إذَا غَضِبوا عَلى صَرْفِ القَضا ... جاءَ الزَّمانُ مِنَ الذُّنُوبِ يَتوبُ
وَإذا دُعوا يَوماً لِدَفعِ مُلِمَّةٍ ... بَسَموا وَفي وَجْهِ الزَّمانِ قُطوبُ
إنْ خُوطِبوا فَحَديثُهُم وَخِطابُهُمْ ... يَومَ الجِلادِ حَوادِثٌ وَخُطوبُ
فَلْيَبكِيَنَّكَ طَرفُ كُلِّ مُثَقَّفٍ ... يَزهَى بِحَمْلِ سِنانِهِ الأُنبوبُ
يَبكيكَ في يَومِ الهِياجِ بِأَعيُنٍ ... خُزرٍ مَدامِعُها الدَمُ الْمَصبوبُ
وَالصُبْحُ لَيلٌ بِالعَجاجِ وَقَدْ بَدا ... بِالبيضِ في فَودِ العَجاجِ مَشيبُ
وَلَقَدْ رَضيتَ بِأَنْ تَعيشَ مُنَزَّهاً ... لا غاضِباً فيها وَلا مَغصوبُ

(١) إشارة إلى مصرع حمزة عمِّ النبي، في معركة أحد، والحزن الذي عمَّ المسلمين بعده.

فـي مَـنـصِـبٍ لِـلَّـهِ فِـيـهِ طـاعَـةٌ تُـرضـي وَلِـلـفُـقَـراءِ فـيـهِ نَـصِـيـبُ
سَتُثِيرُ ثارَكَ يا «ابنَ حَمزَةَ» عَصبَةٌ شُـمَّ الأُنـوفِ إلـى الـقِـراعِ تَـثـوبُ
نُجَباءُ مِن «آلِ العَريضِ» إذا سَطوا يَـومـاً أَفـادوا الـدَّهْـرَ كَـيْـفَ يَـنـوبُ
سَمِعَتْ بِمَصرَعِكَ البِلادُ فَأَرجَفَتْ وَتَـواتَـرَ الـتَّـصْـدِيـقُ وَالـتَّـكْـذيـبُ
وَبَكى لِرُزئِكَ صَعبُها وَذَلولُها وَشَـكـا لِـفَـقـدِكَ شـاتُـهـا وَالـذِّيـبُ
تَبكي العِتاقُ إذا نَعَتكَ عَواتِقٌ وَيَـحِـنَّ بـيـنَـكَ إذ تَـئـنُّ[1] الـنُـوَّبُ
فَجُعَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَلا وَجْهُ العُلى طَـلْـقٌ وَلا صَـدْرُ الـزَّمَـانِ رَحـيـبُ
إذْ أَنْتَ في يَومِ الجِلادِ عَلى العِدَى خَـطـبٌ وَفـي يَـومِ الـجِـدَالِ خَـطِـيْـبُ
يَا شَمْسَ أُفْقٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبلِها لِـلـشَّـمْـسِ فـي طَـيِّ الـصَّـعِـيـدِ غُـروبُ
إنْ غُيِّبَتْ تِلكَ المَحاسِنِ في الثَّرَى فَـجَـمـيـلُ ذِكْـرِكَ فـي الـبِـلادِ يَـجـوبُ
حُزتَ المَحامِدَ بِالمَكارِمِ مَيِّتاً[2] فَـغَـدا لَـكَ الـتَّـأبـيـنُ لا الـتَّـأنـيـبُ
فَـابـشِـر فَـإنَّـكَ بِـالـثَّـنـاءِ مُـخَـلَّـدٌ ما غابَ إلّا شَخْصُكَ الْمَحْجُوبُ
حَيّا الحَيا جَدثاً حَلَلتَ بِتُربِهِ حَـتَّـى تَـعَـطَّـر نَـشْـرُهُ فَـيَـطـيـبُ
لازالَ تَـبـكـيـهِ عُـيـونُ سَـحـائِـبٍ لِـلـبَـرقِ فـي حـافـاتِـهِـنَّ لَـهـيـبُ
تَـهـمـي عَـلـيـهِ لِـلـسَّـحَـابِ مَـدَامِـعٌ فَـتُـشَـقُّ فـيـهِ لِـلـشَّـقِـيْـقِ جُـيـوبُ

قمرُ التراب

وقالَ يرثي ولد صديق لهُ:

الخفيف

يـا قَـضـيـبـاً ذَوى وَكـانَ نَـضِـيْـرا مـا رَأَيـنـا لَـهُ الـغَـداةَ نَـظـيـرا

(١) في «د»: أبانَ، والمثبت من «س»
(٢) في «س»: حُزتَ المَكارِمَ والمَحامِدَ مَيِّتاً

أظلَمَتْ بَعْدَهُ الدِّيَارُ وَقَدْ كانَ سِراجاً بِها وَبَدراً مُنيرا
غَيَّبَتهُ الأَرضونَ عَنّا وَما خِلْتُ أَديمَ التُّرابِ يَحوي البُدورا
لا وَلا خِلتُ أَنَّ شُهْبَ الدَراري بَعدَ أَوجِ العُلى تَحِلُّ القُبورا
يا حَبيباً فِراقُهُ أخرَبَ القَلْبَ وَقَدْ كانَ مَنزِلاً مَعْمُوراً
فاجَأتنا بِالنَدبِ أصواتُ نَاعِيْكَ وَكادَتْ قُلوبُنا أَنْ تَطيرا
فَنَفَينا الرُقادَ عَن كُلِّ عَينٍ فَجَّرَتها دُموعُها تَفْجِيرا
ما رَأى الناسُ قَبلَ مَثواكَ يَوماً كانَ بِالبَينِ شَرُّهُ مُستَطيرا
وَلَقَدْ خِفْتُ مِنْ فِراقِكَ يَوماً باكِياً بِالثّبورِ يَنْعَى ثَبيرا[1]
فَبِرُغمي أَنْ لا أَرى مِنْكَ وَجهاً يَرجِعُ الطَّرْفُ مِنْ سَناهُ حَسيرا
كُنتَ ريحانَةَ القُلوبِ فَقَدْ دَارَ بِكَ التُّربُ عَنبَراً وَعَبيرا
كُنتَ شَهماً مَعَ الحَداثَةِ في السِنِّ وَجَلداً عَلى البَلاءِ صَبورا
وَحَمَلتَ الأَثقالَ عَنّي فَأَمسى بِكَ طَرفي بَيْنَ الأَنامِ قَريرا
فَجَزاكَ الإِلَهُ عَن ذَلِكَ الصَبْرِ عَلى الهَولِ جَنَّةً وَحَريرا
وَأَراكَ الإِلَهُ في جَنَّةِ الخُلدِ نَعِيْمَاً بِها وَمُلكاً كَبيرا

ليسَ المُسَمَّى في حَقيقَتِهِ الاسمُ

وقالَ يرثي السلطان الملك المنصور، طاب ثراه، وقد كان نظم مرثية بالعراق وحضر إلى «ماردين» للعزاء فوجد العزاء قد انقضى وبنيه قد خلعوا الحزن ونصبوا مجلس الأنس فاستقبح إيرادها ونظم على هذا النمط الغريب:

الطويل

أَدِرها بِأَمنٍ لا يُغَيِّرُكَ الوَهَم وَزُفَّ عَلى الجُلّاسِ ما خَلَّفَ الكَرمُ

(١) ثبير جبل بين مكّة وعرفة.

وَداوِ أَذاهـا بِـالـسَـمـاعِ فَـإنَّـهـا بِـلا نَـغَـمٍ غَـمٌّ بِـلا دَسَـمٍ سُـمُّ
مُـعَـتَّـقَـةٌ لَـو غَـسَّـلوا مَـيِّـتاً بِـهـا لَما ذابَ مِنهُ المُخُّ وَانهَشَمَ العَظمُ
وَلَـولا اتِّـقـاءُ الـلـهِ قُـلْـتُ بِـأَنَّـهـا بِها تَنطِقُ الأَمواتُ أَو تَسمَعُ الصُمُّ
فَلَمْ يَرَ يَوماً كاسَها مَنْ رَأى الأَذى وَلا مَسَّها بِالكَفِّ مَن مَسَّهُ الهَمُّ
فَخُذها عَلى طيبِ السَّمَاعِ فَإنَّها بَشاشَةُ وَجْهِ العَيْشِ إنْ عَبَسَ الهَمُّ
وَلا تَخشَ مِنْ إثْمٍ إذَا ما شَرِبتَها لِظاهِرِ قَولِ الناسِ إنّ اسمَها الإثمُ
فَما كُلُّ وَصفٍ في الحَقيقَةِ ذاتُه وَليسَ المُسَمَّى في حَقيقَتِهِ الاسمُ
وَلَو أَنَّ وَصفَ الشَيءِ عَينٌ لِذاتِهِ أَوِ الذِكرَ لِلشَيءِ المُرادِ هُوَ الجُرمُ
لَمَّا ماتَ مَنْ سَمّوهُ بِاللَفْظِ خالِداً وَلا خَرَّ مَلِكٌ في الثَرى وَاسمُهُ نَجمُ
كَما خَرَّ «نَجمُ الدينِ» مِنْ عَرشِ مُلكِهِ وَلَمْ يُغنِ عَنهُ الباسُ وَالعَزمُ وَالحَزمُ
مَضى المَلِكُ المَنصورُ مِن دَسْتِ مُلكِهِ وَلَمْ يُنجِهِ المُلكُ المُمَنَّعُ وَالحُكمُ
مَليكٌ أَفاضَ العَدْلَ في كُلِّ مَعشَرٍ فَـلَـيـسَ لَـهُ إلّا لِأَمـوالِـهِ ظُـلـمُ
وَمـا غَـيَّـبَـتـهُ الأَرضُ إلّا لِأَنَّـهـا لِأَقدامِهِ ما كانَ يُمكِنُها اللَثمُ
وَخَلَّفَ أَشبالاً سَعَوا مِثلَ سَعيِهِ لِئَلّا يَعُمَّ النَّاسَ مِنْ بَعدِهِ اليُتْمُ
مُلوكاً حَذَوا في الجودِ حَذوَ أَبيهِمُ فَفي كُلِّ وَصفٍ مِن نَداهُ لَهَمْ قِسْمُ
وَأَشرَقَ في الشَّهْباءِ في الدَستِ مِنهُمُ وَقَدْ غابَ عَنها نَجمُها بَدرُها التَمُّ
هُوَ الصالِحُ المَلكُ الَّذي لَبِسَ البَها وَلِلناسِ مِنهُ فَوقَ ثَوبِ البَها رَقمُ
جَـمـيـعُ أَمـاراتِ الـشَّـهِـيْـدِ ظَـواهِـرٌ عَليهِ تَساوى البأسُ وَالرَأيُ وَالفَهْمُ
وَأَهوَنُ شَيءٍ عِندَهُ الخَيلُ وَاللُهى وَأَنفَقُ شَيءٍ عِندَهُ النَّثْرُ وَالنَّظْمُ
وَأَحـسَـنُ أَيّـامِ الـسَّـمـاحِ وَلـودُهـا إذا أَعجَبَ النُّجَّالَ أَيّامُها العُقْمُ
وَرَبُّ حَـديـثٍ مِـنْ عُـلاهُ سَـمِـعـتُـهُ لِحُلوِ جَناهُ مِن حُلوقِ النُّهى طَعْمُ
وَفَـيـضِ نَـوالٍ مِـن يَـديـهِ أَفَـدتُـهُ لَهُ في قُلوبِ النَّاسِ مِنْ جَسَدي وَسمُ

وَلَـمّـا أرادَ الـدَّهـرُ كَـيـدي فَـزُرتُـهُ وَبِتُّ وَلِيْ في صُحُفِ إنعامِهِ رَسْمُ
فَأَخَّرَ صَرفَ الدَّهرِ عَنِّي فَلا يَرى مُقابَلَتي لَمَّا دَرى أَنَّهُ الخَصْمُ

نَأى يوسُفي

وقالَ يرثي مملوكاً كان ربّاه صغيراً حتَّى صار كاتباً فطناً وسيِّداً:

الخفيف

هَجَرَتْ بَعدَكَ القُلوبُ الجُسوما حينَ أَمسَتْ مِنكَ الرُّبوعُ رُسوما
وَخَلَتْ مِن سَناكَ زُهرُ المَغاني فَاستَحالَ النَهارُ لَيلاً بَهيما
يا هِلالاً أَودى بِهِ الخَسفُ لَمَّا صارَ عِندَ الكَمالِ بَدراً وَسيما
وَقَضيباً رُمنا لَذيذَ جَناهُ فَذَوى حينَ صارَ غُصناً قَويما
ما ظَنَنَّا الْمَنونَ تَرقى إلى البَدْرِ وَأَنَّ الحِمامَ يَغشى النُّجُوما
هَدَّ قَلبي مَنْ كانَ يُؤنِسُ قَلبي إذ نَبَذناهُ بِالعَراءِ سَقِيْمَا[1]
وَنَأى يوسُفي فَقَدْ ذَهَبَتْ عَيْنايَ مِن حُزنِهِ وَكُنتُ كَظِيْما[2]
يا صَغيراً حَوى عَظيمَ صِفاتٍ أَوجَبَتْ في قُلوبِنا التَعظيما
خُلُقاً طاهِراً وَكَفّاً صَناعاً وَلِساناً طَلقاً وَطَبعاً سَليما
كُنتَ رِقِّي فَصِرتَ مالِكَ رِقِّي بِحِجىً مِنْكَ يَستَخِفُّ الحُلوما
وَيَدَينِ ثَنَتْ عِنانَ يَراعٍ أَنبَتَتْ في الطُّروسِ دُرّاً نَظِيْمَا
وَمَقالٍ إذا دَعاهُ لَبيبٌ ظَنَّ أَنّي مِنكَ استَفَدتُ العُلوما
وَإذا ما تَلَوتُ نَظمي وَنَثري خالَني مِنكَ أَطلُبُ التَعليما

(١) اقتباس من «سورة الصافات» الآية: ١٤٥ «فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ»
(٢) إشارة إلى سورة يوسف الآية ٨٤: «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ»

يا خَليلاً مازالَ خَصماً لِخَصمي كَيفَ صَيَّرتَ لي الغَرامَ غَريما
كَيفَ جَرَّعتَني الحَميمَ مِنَ الحُزْنِ وَقَدْ كُنتَ لي صَديقاً حَميما
نِمْتَ عَنْ حاجَتي فَأَحدَثتَ عِنْدي لِتَنائيكَ مُقْعِداً وَمُقيما
وَتَرَحَّلتَ عَن فِنائي رَحيلاً صَيَّرَ الحُزْنَ في الفُؤادِ مُقيما
لَستُ أَنساكَ وَالمَنِيَّةُ تُخفي مِنكَ نُطقاً عَذْباً وَصَوْتاً رَخِيْما
وَمَسَحتُ الجَبينَ مِنكَ بِكَفِّي فَأَعادَ «المَسيحُ» قَلبي كَلِيْمَا
كُنتُ أَمَّلتُ أَن تُشَيِّعَ نَعشي وَتَواري في التُربِ عَظمي الرَّمِيْمَا
وَتَوَقَّعتُ أَنْ أَرُدَّ بِكَ الخَطْبَ فَأَمْسَى نَواكَ خَطْباً جَسِيْمَا
قَدْ تَبَوَّأتَ قَاطِناً جَنَّةَ الخُلْدِ فَأَورَثتَ في فُؤادي الجَحِيمَا
وَتَفَرَّدتَ بِالنَّعيمِ مِنَ العَيشِ وَأَبقَيتَ لي العَذابَ الأَلِيما
فَسَقَى عَهْدَكَ العِهَادُ[1] فَقَدْ فُزْتَ بِزُلْفَى الجِنانِ فَوزاً عَظِيْمَا
وَعَلَيكَ السَّلامُ حَيّاً وَمَيْتاً وَرَضيعاً وَيافِعاً وَفَطيما

الحَياةُ لَمعُ سَرابِ

وقالَ يرثي السلطان الملك المنصور وهي الأولى المشار إليها:

الخفيف

يا بُدوراً تَغيبُ تَحتَ التُّرَابِ وَجِبالاً تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ
إنَّ في ذَلِكَ اعتِباراً وَذِكرى يَتَوَعَّى بِها ذَوُو الأَلْبَابِ
قُلْ لِصادي الأَمالِ لا تَرِدِ العَيْشَ فَإنَّ الحَياةَ لَمْعُ سَرَابِ
أَينَ رَبَّ السَّريرِ وَالجيزَةِ[2] البَيْضاءُ ذاتِ النَّخيلِ وَالأَعنابِ

(١) العهاد: مطر أول السنة.

(٢) الجيزة: جانب الوادي.

عَـرَصـاتٌ كَـأَنَّـهُـنَّ سَـمـاءٌ   قَدْ تَوارَتْ شَموسُها في الحِجابِ
أَيـنَ رَبُّ الآراءِ وَالـرُّتـبَـةِ الـعَـلْـيَـاءِ وَالْـمَـاجِـدُ الـرَّفـيـعُ الـجَـنـابِ
وَالَّـذي لَـقَّـبـوهُ بِـالأَبـلَـجِ الـوَهَّـابِ طَـوراً وَالـعـابِـسِ الـنَـهَّـابِ
لَـيـثُ إبـنـا «أُرتُـقَ» الـمَـلِـكُ الْـمَـنْـصـورُ رَبُّ الإحـسـانِ وَالأَنـسـابِ
صـاحِـبُ الـرتـبَـةِ الَّـتـي نَـكَـصَ الـعـالِـمُ مِـنْ دونِـهـا عَـلـى الأَعـقـابِ
وَمُـجَـلّـي لَـبـس الأمـورِ إذا بَـرْقَـعَ قُـبـحُ الـخَـطـا وُجـوهَ الـصَّـوابِ
حازَ حِلمَ الكُهولِ طِفلاً وَأَعطي   وَرَعَ الـشَّـيْـبِ فـي أَوانِ الـشَّـبَـابِ
جَـلَّ عَـنْ أَنْ تُـقَـبِّـلَ الـنَّـاسُ كَـفَّـيـهِ فَـكـانَ الـتَـقـبـيـلُ لِـلأَعـتـابِ[1]
لَـمْ تُـرَنِّـحْ أَعـطـافَـهُ نَـشـوَةُ الْـمُـلْـكِ وَلا يَـزدَهـيـهِ فَـرطُ اعـتِـجـابِ
رافِـعُ الـنَّـارِ بِـالـبِـقـاعِ إذَا أَخْـمَـدَ بَـردُ الـشِـتـاءِ صَـوتَ الـكِـلابِ
وَمُـحـيـلُ الـعـامِ الـمَـحـيـلِ إذَا اعْـتَـادَ لِـسـانُ الـفَـصِـيْـحِ نُـطْـقَ الـذُّبَـابِ
عَـرَفـوا رَبـعَـهُ وَقَـدْ أُنـكِـرَ الـجـودُ بِـرَفـعِ الـلِـوا وَنَـصْـبِ الـعِـتَـابِ
وَقُـدورٍ بِـمـا حَـوَتْ راسِـيـاتٍ   وَجِـفـانٍ مَـمـلُـوَّةٍ كَـالـجَـوابـي[2]
مَـلِـكٌ أَصـبَـحَ الـخَـلائِـقُ وَالأَيَّـامُ وَالأَرضُ بَـعـدَهُ فـي اضـطِـرابِ
فَاعتَبِرْ خُضرَةَ الرِّيَاضِ تَجِدْهَا   أَثَـرَ الـلَّـطْـمِ فـي خُـدودِ الـرَّوابـي
حَـمَـلـوهُ عَـلـى الـرِقـابِ وَقَـدْ كـانَ نَـداهُ أَطـواقَ تِـلـكَ الـرِّقَـابِ[3]
مـا أَظُـنُّ الـمَـنـونَ تَـعـلَـمُ مـاذا   قَـصَـفَـتْ بَـعـدَهُ مِـنَ الأَصـلابِ
يـا رَجـيـمَ الـخُـطـوبِ فَـاستَـرِقِ الـسَّـمْـعَ فَـأُفـقُ الـعُـلـى بِـغَـيـرِ شِـهـابِ
فَليَطُلْ بَعدَهُ عَلى الدَّهْرِ عَتبي   رُبَّ ذَمٍّ مُـلَـقَّـبٍ بِـعِـتَـابِ

---

(١) في «س» تبدأ القصيدة منذ هذا البيت.
(٢) اقتباس من سورة سبأ الآية: ١٣ «وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ»
(٣) هذا البيت والذي يليه وردا في «س» بعد البيت الذي يليهما.

أَيُّـهـا الـذَّاهِـبُ الَّـذي عَـرَّضَ الأَمْـوَالَ وَالـنَّـاس بَـعْـدَهُ لِـلـذَّهَـابِ
طَـارَ لُـبُّ الـسَّـمَـاحِ يَـومَ تُـوَفَّـيْـتَ وَشُـقَّـتْ مَـرائِـرُ الآدابِ
وَعَـلا فـي الـمَـلا عَـويـلُ الـعَـوالـي وَنَـحـيـبُ الـيَـراعِ وَالـقِـرضـابِ[1]
لَـو يُـرَدُّ الـرَّدى بِـقُـوَّةِ بَـأسٍ لَـوَقَـيـنـاكَ فـي الأُمُـورِ الـصِّـعَـابِ
بِـأُسـودٍ بـيـضِ الـوُجـوهِ طِـوالِ الْـبَـاعِ شُـمِّ الأُنـوفِ غُـلْـبِ الـرِّقَـابِ
تَـرَكـوا الـلَّـهْـوَ لِـلـغُـواةِ وَأَفـنـوا عُـمـرَهُـم فـي كَـتـائِـبٍ أَو كِـتـابِ
وَجِـيـادٍ مِـثـلِ الـعَـقـارِبِ نَـحـوَ الـرَّوعِ تَـسـعـى شَـوائِـلَ الأَذنـابِ
كُـلِّ طِـرفٍ مُـطَـهَّـمٍ سـائِـلِ الـغُـرَّةِ جَـعْـدِ الـرِّسْـغَـيْـنِ سِـبْـطِ الإِهَـابِ
كُـنـتَ ذُخـراً لَـنَـا لَـوَ انَّ الْـمَـنـايـا جُـنِّـبَـتْ عَـنْ رَفـيـعِ ذاكَ الـجَـنـابِ
لَـمْ أَكُـنْ جـازِعـاً وَأَنْـتَ قَـريـبٌ لِـبِـعـادِ الأَهْـلِـيـنَ وَالأَنـسـابِ
كـانَ لـي جـودُكَ الـعَـمِـيْـمُ أَنِـيْـسَـاً فـي انفِـرادي وَمَوطِـناً فـي اغـتِـرابـي
مـا بَـقـائـي مِـنْ بَـعْـدِ فَـقْـدِكَ إِلّا كَـبَـقـاءِ الـرِّيَـاضِ بَـعْـدَ الـسَّـحَـابِ

العيونُ التي رقدت

وقالَ يرثي ولده الملك «ناصر الدين محمَّد» -طاب ثراه-:

الطويل

عُـيـونٌ لَـهـا مَـرأى الأَحِـبَّـةِ إِثـمِـدُ عَـجيبٌ[2] لَها في عُمْرِها كَيْفَ تَرمَدُ؟
وَعَيْنٌ خَلَتْ مِنْ نُورِ وَجْهِ حَبيبِها عَـجِبتُ لَـها مِنْ بَعْدِهِ كَيفَ تَرقُدُ؟
وَلي مُقلَةٌ قَدْ أَنكَرَ الغَمْضَ جَفْنُها وَعَرَّفَها صَرفُ النَّوى كَيْفَ تَسْهَدُ
تَـرَاعـي الـنُّـجُـومَ الـسَّـائِـراتِ كَـأَنَّـمـا تَـمَـثَّـلَ فـيـهِـنَّ الـمَـلـيـكُ مُـحَـمَّـدُ

---

(١) القرضاب: السيف القاطع الذي يقطع العظم.

(٢) في «س»: عجبت.

تُحاوِلُهُ بَينَ النُّجُومِ لأَنَّهُ لِرُتبَتِهِ فَوقَ الكَواكِبِ مَقعَدُ
مَليكٌ لَوَ انَّ الرِّيحَ تُشْبِهُ جُودَهُ لَمَا أَوشَكَتْ يَوماً مِنَ الدَّهرِ تَركُدُ
مُبَدِّدُ شَملِ المالِ وَهْوَ مُجَمَّعٌ وَجامِعُ شَملِ الحَمْدِ وَهْوَ مُبَدَّدُ
فَلا نَمَّقَ الأَعذارَ يوماً لِسائِلٍ وَلا قالَ لِلوُفّادِ: مَوعِدُكُمْ غَدُ
دَهَتهُ المَنايا وَهيَ مِنْ دُونِ بَأسِهِ كَذا[1] الصارِمُ الصَمصامُ يَفنيهِ مِبرَدُ
فَيا مَلِكاً قَدْ أَطلَقَ الجودُ ذِكرَهُ وَكُلُّ نَزيلٍ مِنْ نَداهُ مُقَيَّدُ
لَقَدْ كُنتَ لِلوُفّادِ وَبلاً وَلِلعَدى وَبالاً بِهِ تَشقى أُناسٌ وَتَسعَدُ
فَكَمْ أَنشَأَتْ كَفّاكَ في المَحلِ عارِضاً وَخَدُّ الثَرى مِنْ عارِضِ الخَطبِ أَمرَدُ
وَكَمْ أَرسَلَتْ يُمناكَ في الحَربِ لِلعِدى سَحابَ نَكالٍ بِالصَواهِلِ يَرعُدُ
إذا ما وَنى مَسراهُ ثِقلاً يَحُثُّهُ جَوادٌ وَعَضبٌ أَجرَدٌ وَمُجَرَّدُ
فَيَنظِمُ فيها الرُّمحُ ما السَيفِ ناثِرٌ وَيَنثُرُ فيها العَضبُ ما اللَدنُ يَنضِدُ
فَمُفرَدُها مِنْ نَثرِ سَيْفِكَ تَوأَمٌ وَتَوأَمُها مِنْ نَظْمِ رُمْحِكَ مُفرَدُ
وَفي مَعرَكِ الآدابِ كَمْ لَكَ مَوقِفٌ لِأَهلِ الحِجى مِنْهُ مُقيمٌ وَمُقعَدُ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ آيِ الْمَفاخِرِ آيَةٌ وَلا غايَةٌ إلّا وَعِنْدَكَ تُوجَدُ
عَلَيكَ سَلامُ اللهِ لا زالَ سَرمَداً كَجُودِكَ حَتّى بَعْدَ فَقْدِكَ سَرمَدُ
فَلَو خَلَّدَ الْمَعْرُوفُ قَبلَكَ ماجِداً لَكُنتَ بِإسْداءِ الجَميلِ مُخَلَّدُ

وُجُودُهُ عَدَمُ

وقالَ يرثي أخاه الملك «ناصر الدين عمر» - طاب ثراه وجلَّ من براه-:

المنسرح

بَكى عَلَيكَ الحُسامُ وَالقَلَمُ وَانفَجَعَ العِلْمُ فِيْكَ وَالعَلَمُ

(١) في «س»: كذي.

وَضَجَّتِ الأَرضُ فَالعِبادُ بِها لاطِمَةٌ وَالبِلادُ تَلْتَطِمُ
تُظهِرُ أَحْزانَها عَلى مَلِكٍ جُلُّ مُلوكِ الوَرى لَهُ[1] خَدَمُ
أَبلَجُ غَضُّ الشَّبابِ مُقتَبِلُ العُمْرِ وَلَكِنَّ مَجْدَهُ هَرِمُ
مُحَكَّمٌ في الوَرى وَآمِلُهُ يَحكُمُ في مالِهِ وَيَحتَكِمُ
يَجتَمِعُ المَجْدُ وَالثَناءُ لَهُ وَمالُهُ في الوُفودِ يُقْتَسَمُ
قَدْ سَئِمَتْ جودَهُ الأَنامُ وَلا يَلقاهُ مِنْ بَذلِهِ النَّدى سَأَمُ
ما عُرِفَتْ مِنهُ لا وَلا نَعَمٌ بَلْ دونَهُنَّ الآلاءُ وَالنِّعَمُ
الَواهِبُ الأَلْفِ وَهْوَ مُبتَسِمٌ وَالقَاتِلُ الأَلْفِ وَهْوَ مُقتَحِمُ
مُبتَسِمٌ وَالكُماةُ عابِسَةٌ وَعابِسٌ وَالسُّيوفُ تَبتَسِمُ
يَستَصْغِرُ العَضْبَ أَنْ يَصولَ بِهِ إنْ لَمْ تُجَرَّدْ مِنْ قَبلِهِ الهِمَمُ
وَيَستَخِفُّ القَناةَ يَحمِلُها كَأَنَّها في يَمِينِهِ قَلَمُ
لَمْ يَعلَمِ العالِمونَ مَا فَقَدوا مِنهُ وَلا الأَقرَبونَ ما عَدِموا
مَا فَقْدُ فَردٍ مِنَ الأَنامِ كَمَنْ إنْ ماتَ ماتَتْ لِفَقْدِهِ أُمَمُ
وَالنَّاسُ كَالعَيْنِ إنْ نَقَدتَهُمُ تَفاوَتَتْ عِنْدَ نَقْدِكَ القِيَمُ
يَا طالِبَ الجُودِ قَدْ قَضى «عُمَرٌ» فَكُلُّ جودٍ وُجُودُهُ عَدَمُ
وَيا مُنَادي النَّدَى لِيُدْرِكَهُ أَقصِرْ فَفي مَسْمَعِ النَّدَى صَمَمُ
مَضى الَّذي كَانَ لِلأَنَامِ أَباً فَاليَومَ كُلُّ الأَنامِ قَدْ يَتِمُوا
وَسارَ فَوقَ الرِّقَابِ مُطَّرَحاً وَحَولَهُ الصافِناتُ تَزدَحِمُ
مُقَلَّباتِ السُّروجِ شاخِصَةٌ لَها زَفيرٌ ذابَتْ بِهِ اللُّجُمُ
وَحَلَّ داراً ضاقَتْ بِساكِنِها وَدونَ أَدنى دِيارِهِ إرَمُ

(١) في «س»: لها وهو خطأ.

كَـأَنَّـهُ لَـمْ يَـطُـلْ إلـى رُتَـبٍ تَقصُرُ مِنْ دونِ نَيلِها الهِمَمُ
وَلَـمْ يُـمَـهِّـد لِـلمُـلكِ قاعِدَةً بِـهـا عُـيونُ الـعُـقولِ تَـحـتَـلِـمُ
وَلَـمْ تُـقَـبِّـلْ لَـهُ الـمُـلوكُ يَـداً تَـرغَـبُ فـي سِـلْمِها فَتَستَلِمُ
وَلَمْ يَقُدْ لِلحُروبِ أُسدَ وَغىً تَـسري بِـهـا مِـنْ رِماحِها أَجَمُ
وَلَمْ يَصِلْ وَالخَميسُ مُرتَكِبٌ عَـبـابُـهُ وَالـعَـجاجُ مُـرتَـكِـمُ[1]
أَيـنَ الَّـذي كـانَ لِـلـوَرى سَـنَـداً وَرُحـبُ أكـنـافِـهِ لَـهـا حَـرَمُ
أَيـنَ الَّـذي إنْ سَرى إلـى بَـلَـدٍ لا ظُلْمَ يَبقى بِهِ وَلا ظُلَمُ[2]
أَيـنَ الَّـذي يَحفَظُ الذِّمَامَ لَنا إنْ خُفِرَتْ عِنْدَ غَيرِهِ الذِّمَمُ
يا «ناصِر الدينِ» وَابنَ ناصِرِهِ وَمَنْ بِهِ في الخُطوبِ يُعتَصَمُ
وَصاحِبَ الرُّتبَةِ الَّتي وَطِئَتْ لَـهـا عَـلـى هـامَـةِ الـسُّـهَـى قَـدَمُ
تُثني عَليكَ الوَرى وَما شَهِدوا مِـنَ الـسَّـجـايـا إلّا بِـمـا عَـلِـموا
يَبكيكَ مَألوفُكَ التُّقى أَسَفاً وَصـاحِـبـاكَ الـعَـفـافُ وَالـكَـرَمُ
لَمْ يَشْقَ يَوماً بِكَ الجَليسُ وَلا مَـسَّ نَـدامـاكَ عِـنـدَكَ الـنَّـدَمُ
أَغنَيتَني بِالوِدَادِ عَنْ نَسَبي كَـأَنَّـمـا الـوُدُّ بَـيـنَـنـا رَحِـمُ
لَولا التَسَلّي بِمَنْ تَرَكْتَ لَنا أَلَـمَّ بـي مِـنْ تَـدَلُّـهـي لَـمَـمُ
وَفي بَقاءِ السُّلطانِ تَسلِيَةٌ لِكُلِّ قَلبٍ بِالحُزنِ يَضطَرِمُ
المَلِكُ الصالِحُ الَّذي ظَهَرَتْ مِنهُ السَّجايا وَطابَتِ الشِّيَمُ
لازالَ يُغني الزَّمانَ في دَعَةٍ وَالذِكْرُ عالٍ وَالمُلكُ مُنتَظِمُ

---

(١) في «س»: ملتحم

(٢) ظلم الأولى: الضيم، والثانية، جمع ظُلمة.

طابَتْ مَراثيكَ

وقالَ يرثيه أطاب الله مثواه:

البسيط

يا لَيتَ شِعري وَقَدْ أَودى بِكَ القَدَرُ ... بِأَيِّ عُذرٍ إلى العَلياءِ يَعتَذِرُ
وَكَيفَ جارَ عَلَيكَ الدَّهْرُ مُعتَدِياً ... أَما تَعَلَّمَ مِنْكَ العَدْلَ يَا «عُمَرُ»؟[1]
يا ابنَ المُلوكِ الأُلى دَانَ[2] الزَّمَانُ لَهُم ... طَوعاً وَأَقبَلَ صَرْفُ الدَّهْرِ يَأتَمِرُ
يا «ناصِرَ الدِّينِ» يا مَنْ جُودُ راحَتِهِ ... بهِ الأَنامُ عَلى الأَيَّامِ تَنتَصِرُ[3]
أَنتَ الجَوادُ الَّذي لَولا مَكارِمُهُ ... لَأَصبَحَ الجودُ عَيناً ما بِها بَصَرُ
تُعطي وَتَبسُطُ بَعْدَ البَذْلِ مَعْذَرَةً ... وَعُذرُ غَيرِكَ دونَ البَذْلِ يُبتَدَرُ
فُقتَ المُلوكَ جَميعاً في عَطاً وَسَطاً ... فَأَنْتَ كَالبَحْرِ فيهِ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ
وَحُزْتَ أَخلاقَ «شَمسِ الدينِ» مُكتَسِباً ... وَالشَّمْسُ مُكتَسِبٌ مِن نورِها القَمَرُ
خاطَرتَ في طَلَبِ العَلياءِ مُجتَهِداً ... وَما يُخاطِرُ إلّا مَنْ لَهُ خَطَرُ
رَفَعتَ ذِكرَكَ بِالإنعامِ مُفْتَخِراً[4] ... بِهِ وَغَيرُكَ بِالأَمْوالِ يَفتَخِرُ
قَدْ كانَ جُودُكَ لي عَيْنَ الحَياةِ إذَا ... وَردْتُهُ وَحَواني رَبعُكَ الخَضِرُ
أَعزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ يدْعُوكَ ذَو أَمَلٍ[5] ... فَلا يُجابَ بِرِفْدٍ مِنْكَ يَنهَمِرُ
وَأَنْ يُحَثُّ إلى مَغناكَ وُفدُ ثَناً ... وَلَيسَ مِنْكَ بِهِ عَينٌ وَلا أَثَرُ
طابَتْ مَراثيكَ لي بَعْدَ الْمَديحِ وَمَنْ ... بَعْدَ السُّرورِ بَراني الحُزنُ وَالفِكَرُ
كَأَنَّ حُزنَكَ مِنْ أَسْمائِهِ سَقَرٌ ... فَذاكَ في القَلْبِ لا يُبقي وَلا يَذَرُ

---

(١) في «س»: العذر يا عمر، ورواية «د» أجود ففيها تورية باسم عمر، وتشبيه بعدله.
(٢) في «د»: كان، والمثبت من «س»
(٣) في «د»: بَيْنَ الأنام عَلى الأَيَّام يَنتَصِرُ. والمثبت من «س»
(٤) في «د»: مُنتَجِداً والمثبت من «س» فهو انسب.
(٥) في «د»: أَعزِز عَلَيَّ بِأَنْ أَدْعُوكَ ذَا أَمَلٍ. والمثبت من «س»

سَقى ضَريحَكَ صَوبُ المُزنِ مُنبَجِساً حَتَّى يُدَبِّجَ أَقصى تُربِهِ الزَّهَرُ
وَكَيفَ أَسأَلُ صَوبَ المَزنِ رَيَّ ثَرىً حَلَلتَ فِيْهِ وَفِيْهِ البَحْرُ وَالْمَطَرُ

الترابُ بُرج الهلال!

وقالَ يرثي الأمير «ركن الدين أسحق» ابن ملك الأمراء «سيف الدين بهادر المنصوري» وقد قتله الأكراد اللاذخية حين غزاهم «ببوادي جهنَّم» من نواحي الجزيرة ويحرِّض الملك السلطان «الصالح» على أخذ ثأره منهم حالاً:

الوافر

نُفوسُ الصِّيدِ أَثمانُ المَعالي إذا هَزَّتْ مَعاطِفَها العَوالي
وَأَبدَتْ أَوجُهُ البِيْضِ ابتِساماً يُطيلُ بُكاءَ آجالِ الرِجالِ(١)
وَمَن عَشِقَ العَلاءَ وَخافَ حَتفاً غَدا عِندَ الكَريهَةِ وَهْوَ سالي
وَلَمْ يَحُزِ العُلى إلّا كَمِيٌّ رَحيبُ الصَدْرِ في ضيقِ المَجالِ
تَيَقَّنَ أَنَّ طيبَ الذِكْرِ يَبقى وَكُلَّ نَعيمِ مُلكٍ في زَوالِ
لِذاكَ سَمَتْ «بِرُكنِ الدينِ» نَفسٌ تَعَلَّمَ رَبُّها طَلَبَ الكَمالِ
سَمَتْ فَأَرَتهُ حَرَّ الكَرِّ بَرداً وَيَحمومَ(٢) المَنِيَّةِ كَالزَلالِ
فَأَلبَسَ عِرضَهُ دِرعاً حَصيناً وَصَيَّر جِسْمَهُ غَرَضَ النِبالِ
تَبَوَّأَ جَنَّةَ الفِردوسِ داراً وَحَلَّ عَلى الأَرائِكِ في ظِلالِ
وَخَلَّفَ كُلَّ قَلبٍ في اشتِغالٍ وَكُلَّ لَهيبِ صَدْرٍ في اشتِعالِ
بِروحي مَنْ أَذابَ نَواهُ روحي وَأَفقَدَ فَقدُهُ عِزِّي وَمالي

---

(١) في «س» ورد هذا البيت والذي يليه متداخلي العجزين على هذا النحو:
وَأَبدَتْ أَوجُهُ البِيْضِ ابتِساماً غَدا عِندَ الكَريهَةِ وَهْوَ سالي
وَمَن عَشِقَ العَلاءَ وَخافَ حَتفاً يُطيلُ بُكاءَ آجالِ الرِجالِ

(٢) اليحموم: الدخان الأسود الكثيف.

وَلَـمْ أَكُ قَـبْـلَ يَـومِ رَداهُ أَدري | بِـأَنَّ الـتُّـربَ بُـرجٌ لِـلْـهِـلالِ
وَقالَوا: قَدْ أُصِيبتَ فَقُلتُ: كَلّا | وَما وَقَعُ النِّبَالِ عَلى الجِبالِ؟
وَلَـمْ أَعـلَـمْ بِـأَنَّ الـرَّمْـسَ يُـمْـسِـي | بِمَوجِ الحَربِ مِنْ صَدَفِ اللآلي
أَيا «صَخْرَ» الجِبالِ[1] أَدَمتَ نَوحي | فَـها أَنا فِـيْكَ «خَنْسَاءُ» الرِّجَالِ
وَفَتْ لي فِيْكَ أَحْزَانِي وَدَمْعِي | وَخانَ عَلَيكَ صَبري وَاحتِمالي
بَذَلتَ النَّفْسَ في طَلَبِ المَعالي | كَـذَلِـكَ لِـلْـلُّـهـى يَـومَ الـنَّـوَالِ
تُسـابِقُ لِـلـوَغـى قَـبلَ الـتَّـنَـادي | كَسَبقِكَ بِالعَطا قَبلَ السُؤالِ
شَدَدْتَ القَلْبَ في خَوضِ المَنايا | وَوَبلِ النُّبلِ مُنحَلَّ العَزالي
لَبِستَ عَلى ثِيَابِ الوَشْيِ قَلباً | غَـنـيـتَ بِـهِ عَـنِ الـدِّرْعِ الْـمُـذالِ
تَـهُـزُّ لِـمُـلـتَـقـى الأَعـداءِ عِـطـفـاً | يَـهِـزُّ رَطـيـبَـهُ مَـرَحُ الـدَّلالِ
فَعِشْتَ وَأَنْتَ مَمْدُوحُ السَّجَايَا | وَمُـتَّ وَأَنـتَ مَـحـمـودُ الـخِـلالِ
أَ«رُكـنَ الـديـنِ» كَـمْ رُكـنٍ مَـشـيـدٍ | هَـدَدتَ بِـفَـقـدِ ذَيَّـاكَ الـجَـمـالِ
رُبـوعُـكَ بَـعـدَ بَـهـجَـتِـهـا طُـلـولٌ | وَحـالـيـهـا مِـنَ الأَنـوارِ خـالِ
تَـنوحُ لِـفَـقـدِكَ الـجُـردُ الْـمَـذاكـي | وَتَـبـكـيـكَ الـصَّـوارِمُ وَالـعَـوالـي
يَـحِـنُّ إِلـى يَـمـيـنِـكَ كُـلُّ عَـضْـبٍ | وَتَـشْـتـاقُ الأَعِـنَّـةُ لِـلـشَّـمـالِ
أَتَـسـلُـبُـكَ الـمَـنـونُ وَأَنـتَ طَـودٌ؟ | وَتَـرخِـصُـكَ الـكُـماةُ وَأَنـتَ غـالِ؟
وَتَضْعَفُ عَزمَةُ البيضِ المَواضي؟ | وَتَـقـصُـرُ هِـمَّـةُ الأَسَـلِ الـطِـوالِ؟
وَلَـمْ تُـحـطَـمْ قَـنـاةٌ فـي طِـعـانٍ | وَلَـمْ تُـفـلَـلْ صِـفـاحٌ فـي قِـتـالِ
وَلا اضطَرَمَتْ[2] جِيادٌ في طِرادٍ | وَلا اعـتَـرَكَـتْ رِجالٌ فـي مَـجـالِ
وَلا رَفَـعـوا بِـوَقـعِ الـخَـيـلِ نَـقـعـاً | وَلا نُـسِـجَ الـغُـبـارُ عَـلى الـجِـلالِ

---

(١) في «د»: الجَنَانِ، والمثبت من «س»
(٢) في «س»: ولا اصطدمت.

وَتُمسي «اللاذِخِيَّةُ» في رُقادٍ ... تَوَهَّمُ فِعلَها طَيفَ الخَيالِ
وَلَمْ تُقلَعْ لِقَلعَتِهِم عُروشٌ ... إذا استَوَتِ الأَسافِلُ وَالأَعالي
وَلا «وادي جَهَنَّمَ» حينَ حَلُّوا ... بِهِ أَمْسَى عَلَيهِمْ شَرَّ فالِ
سَأَبكي ما حَيِيتُ وَلَستُ أَنسى ... صَنائِعَكَ الأَواخِرِ وَالأَوالي
وَلَو أَنِّي أُبَلَّغُ فيكَ سُؤلي ... بَكَيتُكَ بِالصَّوارِمِ وَالعَوالي
بِكُلِّ مُهَنَّدِ الحَدَّينِ ماضٍ ... تَدُبُّ بِهِ المَنِيَّةِ كَالنِمالِ
يُريكَ بِهِ رُكامُ المَوتِ مَوجاً ... وَتَمنَعُهُ الدِماءُ مِنَ الصِّقالِ
وَأَسمَر ناهَزَ العِشرينَ لَدنٍ ... رُدَينيِّ المَناسِبِ ذي اعتِدالِ
يُضيءُ عَلى أَعاليهِ سِنانٌ ... ضِياءَ النَّارِ في طَرَفِ الذُّبالِ[1]
وَأَشفي مِنْ دِماءِ عِداكَ نَفْساً ... تَنوطُ القَولَ مِنْهَا بِالفِعالِ
لَعَلَّ الصَّالِحَ السُّلطانَ يَجلو ... بِغُرَّةِ وَجهِهِ ظُلَمَ الضَّلالِ
وَيُجريها مِنَ الشِعبَينِ قُبّاً ... إلى الهَيجاءِ تَسعى كَالسَّعالي
يُحَرِّضُها الطِّرادُ عَلى الأَعادي ... كَأَنَّ الكَرَّ يُذكِرُها المَخالي[2]
عَلَيها كُلُّ ماضي العَزْمِ ذِمْرٍ[3] ... كَمِيٍّ في الجِلادِ وَفي الجِدالِ
وَيَشفي عِنْدَ أَخْذِ الثَأرِ مِنهُمْ ... نُفوساً لَيسَ تَقنَعُ بِالمَطالِ
وَأَعلَمُ أَنَّ عَزمَتَهُ حُسامٌ ... وَلَكِنَّ التَقاضي كَالصِّقالِ

---

(١) الذبال: الفتيلة التي يضاء بها السراج. قال أمرؤ القيس:

يُضيءُ الفِراشُ وَجهَها لِضَجيعِها ... كَمِصْباحِ زَيْتٍ في قَناديلِ ذُبّالِ

(٢) المخالي: جمع مخلاة، وهي كيس، يوضع فيه العلف للخيول ويعلق برقبتها لتأكل. وهذا البيت مأخوذ من المتنبي يصف المطر:

لِساحيهِ عَلى الأَجداثِ حَفْشٌ ... كَأَيدي الخَيلِ أَبصَرَتِ المَخالي

(٣) الذمر: الشجاع.

وقالَ يرثي قاضي القضاة «بماردين» «شمس الدين عبد الله بن المهذَّب» قدَّس الله روحه في سنة عشرين وسبعمائة:

الخفيف

لَـو يُـرَدُّ الـرَّدى بِـبَـذلِ الأيـادي أبقَتِ المَكرُماتُ كَعبَ الإيادي
وَلَأبـقَـتْ فَـتـى «الـمُـهَـذَّبِ» أيـدٍ طَـوَّقَـتْ بِـالـنَّـدى رِقـابَ الـعِـبـادِ
وَلَـوَ اَنَّ الـحِـمـامَ يَـدفَـعُ بِـالـبـأسِ وَبـيـضِ الـظُّـبـى وَحُـمـرِ الـصِّـعـادِ
لَـحَـمَـتـهُ يَـومَ الـهِـيـاجِ حُـمـاةٌ تُرعِفُ البِيْضَ مِنْ نَجيعِ الأعادي
وَكُـمـاةٌ يُـظِـلُّـهـا مِـن وَشـيـجِ الـخَـطِّ غـابٌ يَـسـيـرُ بِـالآسـادِ
بِـصِـفـاحٍ تُـخـالُ مَـوجَ الـمَـنـايـا في صَفا مَتنِها عُيونُ الجَرادِ
كُـلُّ صـافـي الـفِـرِنْـدِ بِـالـمـاءِ رَيَّـانِ وَلَـكِـنَّـهُ إلـى الـدَّمِ صـادي
غَيرَ أَنَّ الأَيّامَ بِالخَلقِ تَجري لِبُلوغِ الآجالِ جَريَ الجِيادِ
كَيفَ تَرجو المَقامَ وَالخَلقُ سُفرٌ نَحنُ رَكبٌ وَحادِثُ الدَّهرِ حادي
أَينَ رَبَّ السَريرِ وَالحيرَةِ البَيضاءِ؟ أَمْ أَينَ رَبُّ ذاتِ العِمادِ
إنَّ أَسبابَ فاصِلاتِ المَنايا قَدْ أَبادَتْ فِرعَونَ ذا الأَوتادِ
ما اعتِمادي عَلى الزَّمانِ وَقَدْ أَودَى بِمَوليَّ عَلَيهِ كانَ اعتِمادي
بِمَديدِ الظِّلالِ مُقتَضَبِ الرَّأْيِ بَسيطِ النَّدى طَويلِ النِّجَادِ
مُسرِفٌ في السَّمَاحِ يوهِمُهُ الجُودُ بِأَنَّ الإقصادَ في الإقتِصادِ
لَمْ تُرَنِّحْ أَعطافَهُ نَسمَةُ الكِبْرِ وَلا اقتادَهُ عِنانُ العِنادِ
حاكِمٌ حَكَّمَ المُؤَمِّلَ في المالِ وَقاضٍ قَضى بِحَتفِ الأَعادي
وَسَرَتْ مِنهُ سيرَةُ العَدْلِ في النَّاسِ مَسيرَ الأَرواحِ في الأَجسادِ
«شَمسُ دينِ اللهِ» الَّذي ضَبَطَ الأَحكَامَ ضَبطَ الأَموالِ بِالأَعدادِ

رُبَّ حِلمٍ لِلبَطشِ فِيهِ كُمونٌ   كَلَظى النَّارِ كامِناً في الزِّنادِ
سَطوَةٌ تُظمِئُ الرُواةَ مِنَ الرُّعبِ وَنُطقٌ يَروي النُّفوس الصَّوادي
وَانتِقادٌ إذا دَجَتْ [1] ظُلمَةُ الشَكِّ جَلاهُ بِنورِهِ الوَقّادِ
وَجِدالٌ مَعسولُ أكمَنَهُ اللَفظُ كَأنَّ العِدى فيهِ في جَلادِ[2]
ذو يَراعٍ رَطبِ المَشافِرِ، يَبسِ المَتْنِ، جَمِّ الضَميرِ، خُلوِ الفُؤادِ
خَدَمَتهُ البيضُ الحِدادُ وَإنْ كانَ صَبِياً كَمِبضَعِ الفَصَّادِ
فَإذا ماجَرى بِحَلبَةِ طِرسٍ   رَكَضَ الرُّعبُ في قُلوبِ الأعادي
يُطلِقُ اللَفْظَ في السِجِلِّ فَيَأتي   بِالمَعاني مَقرونَةً في صِفادِ
ما رَأينا مِنْ قَبلِ مَجراهُ خَطّاً   ساطِعَ النُّورِ في ظَلامِ المِدادِ
كُلُّ خَطٍّ سَوادُهُ في بَياضٍ   وَتَراهُ بَياضُهُ في السَوادِ
أينَ خَصْبُ الأكْنافِ في الزَّمَنِ الماحِلِ وَالسُّبْطُ في السِّنيْنَ الجِعادِ
وَالجَوادُ السَهْلُ اللِقاءِ إذا ما   كانَ سَهلُ اللِقاءِ غَيرَ جَوادِ
سَلَبَتهُ الأيّامُ غَدراً وَكانَتْ   طَوعَ كَفَّيهِ في الأُمورِ الشِّدَادِ
وَأُصيبتْ لِفَقْدِهِ فَلِهَذا   أُلبِسَتْ بَعْدَهُ ثِيابَ حِدادِ
كانَ عَضداً لِلآمِلينَ فَأمسى   بِنَواهُ يَفُتُّ في الأعضادِ
كانَ زَينَ الأولادِ وَالمالِ إنْ زِينَ سِواهُ بِالمالِ وَالأولادِ
يا حُساماً ما خِلتُ إنَّ أديمَ الأرضِ يُمسي لَهُ مِنَ الأغْمادِ[3]
كُنتَ يَومَ النَّدَى سَريعاً إلى البِرِّ وَيَومَ الرَّدى أبِيَّ القِيادِ
أيُّ نادٍ لِلجودِ لَمْ تَكُ فيهِ   حاضِراً بِالنَّدى وَذِكرُكَ بادِ

---

(١) في «د»: جَلَت، والمثبت من «س»
(٢) هذا البيت لم يرد في «س» وهو مضطرب الوزن والمعنى.
(٣) في «د»: الأمجادِ، والمثبت من «س» فهو أجود.

أَصبَحَتْ بَعدَكَ المَكارِمُ فُقراً وَالمَعالي عَواطِلَ الأَجيادِ
وَتُوُفِّي السَّماحُ يَومَ تُوُفِّيتَ فَهَلْ كُنتُما عَلى مِيْعَادِ؟
فَعَزيزٌ عَلى المَكارِمِ أَنْ تَخفى وَفي النَّاسِ طِيْبُ ذِكْرِكَ بَادِ
أَو يُنادى لِلمَكرُماتِ فَلا يَسْبِقُ مِنْكَ النَّدَى نِداءَ المُنادي
رَقدَةٌ ما نَراكَ مِنْ قَبلِها ذُقْتَ عَنِ المَكرُماتِ طَعْمَ رُقادِ
مَا شَهِدْنا مِنْ قَبلِها لَكَ حالاً كُنْتَ فِيْهَا خِلواً مِنَ الحُسّادِ
أَحسَنَ اللهُ عَنْكَ صَبْرَ الْمَعالي وَعَزاءَ الإنشاءِ وَالإنشادِ
وَأَطالَ الإلَهُ عُمْرَ مَراثيكَ فَإِنِّي فِيْها حَليفُ اجتِهادِ
وَسَقَتْ قَبْرَكَ الغَوادي وَإِنْ كانَتْ دُمُوعي رَوائِحاً وَغَوادي
فَلَعَمْري لَقَدْ عَهِدْتُ إِلى الدَّمْعِ لِيُغنيهِ عَنْ دُمُوعِ العِهادِ

عينٌ بلا ناظر

وقالَ يرثي صديقاً لهُ رتَّبَ ناظراً ببلد «العين» بـ«العراق» وتوفي بها:

السريع

ما دامَ جَرْيُ الفَلَكِ الدَّائِرِ لَمْ يَبْقَ مِنْ بِرٍّ وَلا فاجِرِ
ما عَطفَ الدَّهرُ عَلى «حاتِمٍ» كَلّا وَلا قَصَّر عَنْ «مادِرِ»[1]
إِنَّ خُيولَ الدَّهْرِ إِنْ طارَدَتْ أَتبَعَتِ الأَوَّلَ بِالأخِرِ
لا تَحرِصَنْ مِنْهُ عَلى مَوْرِدٍ فَغايَةُ الوارِدِ كَالصَّادِرِ
أَبَعدَ «عَبدِ اللهِ» بَحرِ النَّدَى لِزَلَّةِ الأَيّامِ مِنْ غافِرِ؟

(١) حاتم: يشير إلى حاتم الطائي، المشهور بكرمه، ومادر: يشير به إلى الرجل البخيل في المثل العربي أبخل من مادر، أو الأم من مادر، وهو، رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة، واسمه: مخارق، وبلغ من بخله أنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمي مادراً لذلك.

مُجري النَّدَى في الأَرضِ حَتَّى زَهَا ... «بَسيطُها» مِن «بَحرِهِ الوافِرِ»[1]
وَمُـخـصِـبٌ فـي بَـلَـدٍ مـاحِـلٍ ... وَعـادِلٌ فـي زَمَـنٍ جـائِـرِ
وَمَـنْ غَـدَتْ سِـيْـرَةُ إِنْـعَـامِـهِ ... تَـمـلأُ سَـمْـعَ الْـمَـثَـلِ الـسَّـائِـرِ
أَصْبَحَ دَستُ الْمُلكِ مِنْ بَعدِهِ ... خِـلـواً بِـلا نـاهٍ وَلا آمِـرِ
وَأَصبَحَ «العَينُ» بِلا «ناظِرٍ»[2] ... كَـأَنَّـهـا الـعَـيـنُ بِـلا نـاظِـرِ

لأجل سرواله!

وقالَ يرثي السيِّد النقيب «غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد» وقد خرج عليه جماعة من العرب بشطِّ سوراء[3] من العراق فحكموه وسلبوه فمانعهم عن سلب سرواله فضربه أحدهم فقتله، ويحرض النقيب الطاهر «شمس الدين الآوي» على أخذ ثأره:

الطويل

هُوَ الدَّهْرُ مُغْرَىً بِالكَريْم وَسَلبِهِ ... فَإنْ كُنْتَ في شَكٍّ بِذاكَ فَسَلْ بِهِ
أَرانا المَعالي كَيفَ يَنهَدُّ رُكنُها ... وَكَيْفَ يَغورُ البَدْرُ مِنْ بَينِ شُهبِهِ
أَبَعدَ «غِياثِ الدينِ» يَطمَعُ صَرفُهُ ... بِصَرفِ خِطابِ الناسِ عَنْ ذَمِّ خَطبِهِ
وَتَخطو إلى «عَبدِ الكَريمِ» خُطوبُهُ ... وَيُطلَبُ مِنَّا اليَومَ غُفرانُ ذَنبِهِ

(١) في «د»: نَهى، والمثبت من «س» وفي البيت تورية بالبحر البسيط والبحر الوافر، في الشعر، والمراد معنى الجود والعطاء.
(٢) العين هنا: المدينة. والناضر: المحافظ.
(٣) سُورَاء او سورا: موضع بالعراق من أرض بابل، ويمر بها نهر باسمها، وكانت واحدة من المراكز المدينية السريانية، وينسب إليها الخمر، وهي قريبة من الوقف والحلة المَزْيَدِية، قال أبو جَفنة القرشي:
وفتىً يدبر عليَ من طَرف له ... خمراً تولد في العظام فُتُورا
ما زلتُ أشربها وأسقي صاحبي ... حتى رأيت لسانه مكسورا
مما تَخيرت التجار ببابل ... أو ما تُعَتقه اليهود بسورا

سَليلُ النَبيِّ المُصطَفى وَابنُ عَمِّهِ ... وَنَجلُ الوَصِيِّ الهاشِمِيِّ لِصُلبِهِ
فَتىً كانَ مِثلَ الغَيْثِ يُخشى وَبالُهُ ... وَيُرجى لِطُلّابِ النَّدى وَبلُ سُحبِهِ
رَقيقُ حَواشي العَيْشِ في يَومِ سِلمِهِ ... كَثيفُ حَواشي الجَيْشِ في يَومِ حَربِهِ
فَلا يَتَّقي الأَسيافَ إلّا بِوَجهِهِ ... وَلا يَلتَقي الأَضيافَ إلّا بِقَلبِهِ
وَلا يَنْظُرُ الأَشياءَ إلّا بِعَقلِهِ ... وَلا يَسْمَعُ الأَنباءَ إلّا بِلُبِّهِ
إذَا جالَ في يومِ الرَّدَى قِيْلَ: مَن لَهُ؟ ... وَإنْ جادَ في يَومِ النَّدَى قِيْلَ: مَنْ بِهِ؟
أَمِنْ بَعْدِ ما تَمَّتْ مَحاسِنُ بَدرِهِ ... وَدارَتْ عَلى كُلِّ الوَرى كأسُ حُزنِهِ
دَهَتهُ الْمَنايا وَهْيَ في حَدِّ سَيفِهِ ... وَصَرْفُ اللَّيالي وَهْوَ مِنْ بَعْضِ حُبِّهِ
كَأَن لَمْ يَقُدها كَالأَجادِلِ سُرَّباً ... وَيَرفَعُ قُبَّ اللَّيلِ مِنْ نَقْعِ قُبِّهِ[1]
وَلَمْ يَقرَعِ الأَسماعَ وَقعُ خِطابِهِ ... وَلَمْ يَطرُقِ الهَيجاءَ مَوقِعُ خَطبِهِ
وَلا كانَ يَومَ الدَستِ صاحِبَ صَدرِهِ ... وَلِلجَيشِ يَومَ الحَربِ مَركَزُ قُطبِهِ
أَتَبْتَزُّهُ الأَعْدَاءُ في يَومِ لَهوِهِ ... فَهَلّا أَتوهُ جَحفَلاً يَومَ حَربِهِ
وَلَمْ أَرَ قَبْلَ اليَومِ لَيْثَ عَريكَةٍ ... أَذاقَتهُ طَعْمَ الْمَوتِ عَضَّةُ كَلبِهِ
وَلَو كانَ مابَينَ الصَّوارِمِ وَالقَنا ... وَفَوقَ مُتونِ الخَيلِ إدْرَاكُ نَحبِهِ
لَكانَ جَميلَ الذِكْرِ عَنْ حُسْنِ فِعْلِهِ ... يُنَفِّسُ عَنْ قَلْبِ الفَتى بَعْضَ كَربِهِ
أَبِيُّ قِيادِ النَّفْسِ آثَرَ حَتفَهُ ... وَلَمْ يُبدِ يَوماً لِلعِدى لَيْنَ جَنبِهِ
كَأَنَّ بَني «عَبدِ الحَميدِ» لِفَقْدِهِ ... ذُرى جَبَلٍ هُدَّتْ جَلامِدُ هَضبِهِ
أَتَسلُبُهُ الأَعْدَاءُ مِن بَيْنَ رَهطِهِ ... وَتَغتالُهُ الأَيّامُ مِنْ دُونِ صَحبِهِ؟
وَتَفقُدُهُ في دَولَةٍ ظاهِرِيَّةٍ ... بِها الذِّئْبُ يَعدو راتِعاً[2] بَينَ سِربِهِ
بِدَولَةِ مَلكٍ يَغصِبُ اللَيثَ قُوتَهُ ... وَيَقتُلُ مَنْ يَلقاهُ شِدَّةُ رُعبِهِ

---

(١) القب: رقع القميص، وقبه: خيوله الضوامر

(٢) في «د»: رائعاً، والتصحيح من «س»

فَلَو كانَ «شَمسُ الحَقِّ وَالدِّينِ» شاهِداً
لِمَصرَعِ ذاكَ النَّدْبِ ساعَةَ نَدبِهِ
بَكاهُ بِأَطرافِ الأَسِنَّةِ وَالظُّبى
بِدَمْعٍ مِنَ اللَّبَّاتِ مَسقِطُ سَكْبِهِ
وَشَنَّ عَلى عُربِ العَذارينَ غارَةً
يَضيقُ بِها في البَرِّ واسِعُ رَحبِهِ
فَتَعْجَبُ لَبّاتُ الكُماةِ بِطَعنِهِ
وَيُعرِبُ هاماتِ الحُماةِ بِضَربِهِ
فَلا نَقطَ[1] إلّا مِنْ سِنانِ قَناتِهِ
وَلا شَكْلَ إلّا مِنْ مَضارِبِ عَضبِهِ
أَبا الحَرْبِ بادِرْ وَاتَّخِذها صَنيعَةً
تُبَدِّلُ مُرَّ القَولِ فيكُمْ بِعَذْبِهِ
فَكَمْ «لِغِياثِ الدِّينِ» مِنْ حَقِّ مِنَّةٍ
تُطَوِّقُ بِالأَنْعَامِ أَعْنَاقَ صَحْبِهِ
قَضى نَحبَهُ وَالذِكْرُ مِنهُ[2] مُخَلَّدٌ
بِأَفْوَاهِنا لَمْ يَقْضِ يَوماً لِنَحبِهِ
وَمُذْ رَجَعَتْ أَترابُهُ مِنْ وَداعِهِ
تَلَقَّاهُ في أَكْفَانِهِ عَفْوُ رَبِّهِ
سَقَى قَبْرَهُ مِنْ صَيِّبِ الْمُزْنِ وابِلٌ
يَجُرُّ عَلى أَرْجَائِهِ ذَيْلَ خَصْبِهِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ السَّحَابَ بِقَبْرِهِ
وَأَسأَلُ مِنْ صَوبِ الحَيا رَيَّ تُرْبِهِ[3]

العُمرُ المُستَعارُ

وقالَ يرثي القاضي «شهاب الدين محمود» كاتب السرِّ بدمشق سنة خمس وعشرين وسبعمائة:

البسيط

حَبْلُ المُنى بِحِبالِ اليَأسِ مَعقودُ
وَالأَمْنُ مِنْ حَادِثِ الأَيّامِ مَفقودُ
وَالمَرءُ ما بَينَ أَشراكِ الرَّدَى غَرَضٌ
صَميمُهُ بِسِهامِ الحَتْفِ مَقصودُ
لا تَعجَبَنَّ، فَما في المَوتِ مِنْ عَجَبٍ
إذْ ذاكَ حَدٌّ بِهِ الإنسانُ مَحْدودُ

(١) في «س»: فلا ضرب.
(٢) في «س» وَالذِكْرُ فِينَا.
(٣) في «د» رَبِّهِ، والمثبت من «س»

فَالْمُستَفادُ مِنَ الأَيَّامِ مُرتَجَعٌ وَالْمُستَعارُ مِنَ الأعمارِ مَردودُ
وَلِلْمَنِيَّةِ أَظفارٌ إذا ظَفِرَتْ رَأَيتَ كُلَّ عَميدٍ وَهْوَ مَعمودُ
لَمْ يَنْجُ بِالبَأسِ مِنْها مَع شَراسَتِهِ لَيثُ العَرينِ وَلا بِالحيلَةِ السِّيْدُ
قَدْ ضَلَّ مَنْ ظَنَّ بَعْضَ الكَائِناتِ لَها مَكْثٌ وَلِلعالَمِ العُلوِيِّ تَخليدُ
أَلَمْ يَقولوا بِأَنَّ الشُهْبَ خالِدَةٌ طَبْعاً فَأَينَ «شِهابُ الدِّيْنِ مَحْمُودُ»؟
مَنْ كانَ في عِلْمِهِ بَينَ الوَرى عَلَماً يُهْدَى بِهِ إنْ زَوَتْ أَعلامَها البِيْدُ
وَمَنْ رَوَتْ فَضْلَهُ حُسَّادُ رُتبَتِهِ وَعَنعَنَتْ عَنْ أَياديهِ الأَسَانِيْدُ
فَضْلٌ بِهِ أَوجُهُ الأَيّامِ مُشرِقَةٌ كَأَنَّهُ لِخُدودِ الدَّهْرِ تَوريدُ
مُهَذَّبُ اللَفْظِ لا في القَولِ لَجلَجَةٌ مِنْهُ وَلا عِندَهُ في الرَّأيِ تَرْدِيدُ
لا يَهْدِمُ الْمَنُّ مِنْهُ عُمْرَ مَكرُمَةٍ وَلا يُعَمَّدُ بِالْمَطْلِ الْمَواعيدُ
إنْ كانَ يُقصَدُ مَقصودٌ لِبَذلِ نَدىً(١) فَإنَّهُ لِلنَّدَى وَالفَضْلِ مَقْصُودُ
لَهُ اليَراعُ الَّذي رَاعَ الخُطوبَ بِهِ في حَلبَةِ الطِّرسِ تَصويبٌ وَتَصْعِيْدُ
أَصَمُّ أَخرَسُ مَشقوقُ اللِسانِ إذَا طارَحتَهُ سُمِعَتْ مِنْهُ الأَغَاريدُ
إنْ شاءَ تَسويدَ مُبيَضِّ الطُّروسِ فَمِنْ إنْشَائِهِ لِبَياضِ النَّاسِ تَسْوِيدُ
لَو خَطَّ سَطْراً تَرى عَكْسَ القِياسِ بِهِ الشَّمْسُ طالِعَةٌ وَاللَيلُ مَوجودُ
وَالسَّائِراتُ الَّتي راقَتْ لِسَامِعِها أَلفاظُها وَحَلَتْ مِنهُ الأَناشيدُ
رَشيقَةُ السَّبْكِ لا الْمَعنى بِمُبتَذَلٍ مِنها وَلا لَفظُها بِالعَسْفِ مَكْدُودُ
يا صاحِبَ الرُتبَةِ الْمَعذورِ حاسِدُها إنَّ السَّعِيْدَ عَلى النَّعْماءِ مَحْسُودُ
مَا شَامَ بَعْدَكَ أَهْلُ الشَّامِ بارِقَةً لِلفَضْلِ حِيْنَ ذَوَى مِنْ رَبِّهِ العُودُ
إلَيْكَ قَدْ كانَ يُعزى العِلْمُ مُنتَسِباً وَاليَومَ فِيْكَ يُعَزَّى العِلْمُ وَالجودُ

---

(١) في «س»: لمكرمةٍ.

كَمْ خُطبَةٍ لَكَ راعَ الخَطْبَ مَوقِعُها ... وَكَمْ تُقَلِّدَ مِنْهُ الدَّهر تَقليدُ[1]
وَلَفظَةٍ لا يَسُدُّ الغَيرُ مَوضِعَها ... غَرَّاءَ تُحسَبُ ماءً وَهْيَ جُلمودُ
وَجَحفَلٍ لِجَدالِ البَحْثِ مُجتَمِعٌ ... كَأَنَّهُ لِجِلادِ الحَرْبِ مَحْشُودُ
قَدْ جَرَّدَ الشوسُ فيهِ قُضبَ أَلسِنَةٍ[2] ... في مَعرَكٍ يَومُهُ المَشهورُ مَشهودُ
عَقَرتَ كُلَّ كَمِيٍّ في عَقيرَتِهِ ... بِهِ وَأَزرُكَ بِالتَّحْقِيقِ مَشدودُ
بِصارِمٍ لا يَرُدُّ الدِّرْعُ ضَربَتَهُ ... وَلَو ثَنَى نَسجَهُ الْمَسْرُود داوودُ[3]
حَتَّى إذا نَكَصَ القَومُ الكَمِيُّ بِهِ ... وَأَعوَزَتْ عِنْدَ دَعْوَاهُ الأَسانيدُ
أَلقوا مَقاليدَهُمْ فِيْهِ إلى بَطَلٍ ... شَهْمٍ إلى مِثْلِهِ تُلْقَى الْمَقَالِيْدُ
يَا مُفْقِدي[4] مَعْ وُجودي فَيْضَ أَنعُمِهِ ... همَّي[5] وَمَوجودُ وَجدي وَهْوَ مَفقودُ
وَجاعِلَ الفَضْلِ فِيْمَا بَينَنا نَسَباً ... إذْ كانَ في نَسَبِ الآباءِ تَبْعِيْدُ
قَدْ كَانَ يُجْدِي التَّنَاسي عَنْكَ دَفعُ أَسىً ... لَو أَنَّ مِثلَكَ في الْمِصرَينِ مَوْجُودُ
قَدْ أَخلَقَتْ ثَوْبَ صَبْري فِيْكَ حَادِثَةٌ ... أَضْحَى بِها لِثِيابِ الحُزنِ تَجديدُ
بِرُغْمِ أَنفِيَ أَنْ يَدْعُوكَ ذُو أَمَلٍ ... فَلا يَسُحُّ عِهَادٌ مِنْكَ مَعْهُودُ
وَأَنْ يُرى رَبعُكَ العَافي وَلَيْسَ بِهِ ... مَرعىً خَصِيْبٌ وَظِلٌّ مِنْكَ مَمْدُودُ
أَبْكِي إذَا مَا خَلا أَوْصَافُ مَجْدِكَ لي ... فِكري وَأَطلُبُ صَبري وَهْوَ مَطْرُودُ
وَأَلتَجي بِالتَّسَلِّي أَنْ سَتُخلِفُها ... أَبناؤُكَ الغُرُّ أَو أَبناؤُكَ الصيدُ
فَسَوفَ تَرثيكَ مِنِّي كُلُّ قافِيَةٍ ... بِها لِذِكرِكَ بَينَ النَّاسِ تَخْلِيْدُ

(١) في «س»: وقع الناسخ في خطأ فجعل عجز البيت اللاحق عجزاً لهذا البيت، وأسقط، صدر البيت اللاحق، وكامل البيت الذي يليه.
(٢) في «س» ورد هذا الشطر مختلاً على النحو التالي: قَدْ كَانَ جَرَّدَ للشوسِ فيهِ قُضبَ أَلسِنَةٍ
(٣) في «د» وَلَو سَنى نَسْجَهُ الْمَردودَ داوود، والمثبت من «س»
(٤) في «س»: يَا مُفْتَدَى
(٥) في «س» هَما

وَأُسْمِعُ النَّاس أَوصافاً عُرِفتَ بِها   حَتَّى كَأَنَّكَ في الأَحياءِ مَعْدُودُ
فَلا عَدا الغَيثُ تُرباً أَنتَ ساكِنُهُ   مَعْ عِلمِنا أَنَّ فيهِ الغَيثَ مَلْحُودُ
وَدَامَ وَالظِلُّ مَمدودٌ بِساحَتِهِ   وَالسِدْرُ وَالطَّلعُ مَحْصورٌ وَمَنْضُودُ

كان الزمانُ

وقالَ يرثي السلطان الملك «المؤيَّد عماد الدين» صاحب «حماة» وقد حضر موته مسمِّطاً لقصيدة الوزير «أبي الوليد أحمد بن زيدون المغربي» سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة:

البسيط

كانَ الزَّمانُ بِلُقْيَاكُمْ يُمَنِّيْنَا   وَحادِثُ الدَّهْرِ بِالتَّفْريقِ يَثْنِيْنَا
فَعِندَما صَدَقَتْ فيكُمْ أَمانينا   أَضْحَى التَّنَائي بَديلاً مِنْ تَدانينا
وَنابَ عَنْ طيبِ لُقْيَانَا تَجافِيْنَا
خِلْنَا الزَّمانِ بِلُقْيَاكُمْ يُسامِحُنَا   لِكَي تُزانَ بِذِكْرَاكُمْ[1] مَدَائِحُنا
فَعِنْدَما سَمَحَتْ فيكُمْ قَرائِحُنا   بِنتُمْ وَبِنَّا فَمَا ابتَلَّتْ جَوانِحُنا
شَوقاً إِلَيكُمْ وَلا جَفَّتْ مَآقِينا
لَمْ يُرضِنَا أَنْ دَعا بِالبَينِ طائِرُنا   شَقُّ الجُيوبِ وَما شُقَّتْ مَرائِرُنا
يَا غائِبينَ وَمَأواهُم سَرائِرُنا   تَكادُ حينَ تُناجيكُمْ ضَمائِرُنا
يَقْضِي عَلينا الأَسى لَولا تَأَسِّينا
حَمِدْتُ أَيَّامَ أُنْسٍ لي[2] بِكُمْ سَعِدَتْ   وَأَسعَدَتْ إِذ وَفَتْ فيكُمْ بِما وَعَدَتْ
فَاليَومَ إِذْ غِبتُمُ وَالدَّارُ قَدْ بَعُدَتْ   حالَتْ لِفَقدِكُمُ أَيَّامُنا فَغَدَتْ

(١) في «س» بذكركم، وهو مخلٌ بالوزن.
(٢) في «س»: سقطت «لي»

سوداً وَكانَتْ بِكُمْ بِيْضاً لَيالِينا

فُزْنا بِنَيلِ الأَماني مِنْ تَشَرُّفِنا بِقُربِكُمْ إذْ غَدَتْ بالأُنْسِ تُتْحِفُنا[1]
حَتّى كَأَنَّ اللَيالي في تَصَرُّفِنا إذْ جانِبُ العَيشِ طَلقٌ مِن تَأَلُّفِنا

وَموردُ اللَهْوِ صافٍ مِنْ تَصافِيْنَا

كَمْ قَدْ وَرَدنا مِياهُ العِزِّ صافِيَةً وَكَمْ عَلَلنا بِها الأَرْوَاحَ ثانِيَةً
إذْ عَينُها لَمْ تَكُنْ بِالمَنِّ آنِيَةً وَإذْ هَصَرنا غُصونَ الأُنْسِ[2] دَانِيَةً

قُطوفُها فَجَنَينا مِنْهُ ما شِينَا[3]

يَا سَادَةً كانَ مَغناهُمْ لَنَا حَرَما وَكانَ رَبعُ «حَماةٍ» لِلنَّزيلِ حِمى
كَمْ قَدْ سَقَيتُمْ مِياهَ الجودِ رَبَّ ظَما لِيَسْقِ عَهدَكُمُ عَهْدُ الغَمامِ فَما[4]

كُنتُم لِأَرواحِنا إلّا رَياحِيْنا

هَل يَعلَمُ المُسكِرونا مِن سَماحِهِمُ بِرَشفِ راحِ النَّدى مِن كأسِ رَاحِهِمُ
أَنّا لَبِسْنَا الضَّنا بَعْدَ التِماحِهِمُ مَنْ مُبلِغُ المُلبِسينا بِانتِزاحِهِمُ

ثَوباً مِنَ الحُزنِ لا يَبلى وَيُبلينا

إذا ذَكَرنا زَماناً كانَ يُدرِكُنا بِالقُربِ مِنكُمْ وَفي اللَذّاتِ يُشرِكُنا
لا نَملِكُ الدَّمْعَ وَالأَحزانُ تَملِكُنا إنَّ الزَّمَانَ الَّذي قَدْ كانَ يُضحِكُنا

آناً بِقُربِكُمُ قَدْ صارَ يُبْكِينا

نَعى المُؤَيَّدَ قَومٌ لَو دَرَوا وَوَعوا أَيَّ المُلوكِ إلى أَيِّ الكِرامِ نَعوا
أَظُنُّهُ إذْ سَقانا الوُدَّ حينَ سَعوا غَيظَ العِدى مِنْ تَساقينا الهَوى فَدَعوا

---

(١) في «د»: بِقُربِكُمْ إذْ بُرينا مِنْ تَكَلُّفِنا، ورواية «س» المثبتة أجود.
(٢) في «ديوان ابن زيدون»: فنون الوصل.
(٣) في «ديوان ابن زيدون»: قطافها، محل: قطوفها.
(٤) في«س» ولْيسق. وفي ديوانه: لِيَسْقِ عَهدَكُمُ عَهْدُ السرور.

بِأَنْ نَغَصَّ فَقالَ الدَّهرُ: آمينا

لَمّا رَأوا ما قَضينا مِن مَجالِسِنا وَسِبطَ أُنسٍ رَأَينا مِنْ مَجالِسِنا
دَعَوا لِنُفجَعَ في الدُّنيا بِأَنفُسِنا فَانحَلَّ ما كانَ مَعقوداً بِأَنفُسِنا

وَانبَتَّ ما كانَ مَوصُلاً بِأَيدينا

أَينَ الَّذينَ عَهِدْنا الجودَ يوثِقُنا في رَبعِهِمْ وَلَهُمْ بِالشُكْرِ يُنطِقُنا
وَكانَ فيهِمْ بِهِمْ مِنهُمْ تَأَنُّقُنا[1] وَقَدْ نَكونُ وَما يُخشى تَفَرُّقُنا

فَاليَومَ نَحنُ وَما يُرجى تَلاقينا

يا غائِبينَ وَلا تَخلو خَواطِرُنا مِنْ شَخْصِهِمْ وَإِنِ اشتاقَتْ نَواظِرُنا
وَاللهِ لا يَنقَضي فيكُمْ تَفَكُّرُنا لا تَحسَبوا نَأيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنا

إِنْ طالَ ما غَيَّرَ النَّأيُ[2] المُحِبِّينا

إِنَّا وَإِنْ زادَنا تَفريقُنا غُلَلاً إِلى اللِقا وَكَسانا بَعدَكُمْ عِلَلاً
لَمْ نَدعُ غَيرَكُمُ سُؤلاً وَلا أَمَلاً وَاللهِ ما طَلَبَتْ[3] أَرواحُنا بَدَلاً

مِنكُمْ وَلا انصَرَفَتْ عَنكُم أَمانينا

إِذا ذَكَرتُ حِمى «العاصي» وَمَلعَبِهِ وَالقَصْرَ وَالقُبَّةَ العُليا بِمَرقَبِهِ
أَقولُ وَالبَرقُ سارٍ في تَلَهُّبِهِ: يا سارِيَ البَرْقِ غادي القَصْرَ فَاسْقِ بِهِ[4]

مَنْ كانَ صِرْفَ الهَوى وَالوُدَّ يَسقينا

يا غادِيَ الْمُزنِ إِنْ وافَيتَ حِلَّتَنا عَلى «حَماةَ» فَجُدْ فِيْهَا مَحَلَّتَنا
وَاقرَ السَّلامَ بِها عَنَّا أَحِبَّتَنا وَيا نَسيمَ الصَّبا بَلِّغْ تَحِيَّتَنا

---

(١) في «س»: مِنَّا تَوَثُّقُنَا.

(٢) في «د» النائي، وهو خطأ

(٣) في «س» طالبت، ورواية «د» هي ما ورد في «ديوان ابن زيدون»

(٤) في «س»: يَا سَارِقَ البرق. وفي ديوان ابن زيدون: واسق به، محل فاسق بهِ.

مَنْ لَو عَلى البُعْدِ حيٌّ[1] كانَ يُحْيِيْنا

سُلْطَانُ عَصْرٍ إلَهُ العَرْشِ بَوَّأَهُ مِنَ المَعالي وَلِلخَيْرَاتِ هَيَّأَهُ
بَراهُ زَيناً وَمِمَّا شانَ بَرَّأَهُ رَبِيْبُ مُلكٍ كَأَنَّ اللهَ أَنْشَأَهُ
مِسْكَاً وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الوَرى طَينا

نَحنُ الفِداءُ لِمَنْ أبقى لَنا خَلَفاً مِنْ ذِكرِهِ وَإِنِ ازدَدْنا بِهِ أَسَفاً
وَإِنْ نَكُنْ دونَ أَنْ يُفدى بِنا أُنُفاً ما ضَرَّ إِنْ لَمْ نَكُنْ أكفاءَهُ شَرَفاً
وَفي المَوَدَّةِ كافٍ مِنْ تَكَافِينا

يا مَنْ يَرى مَغنَمَ الأموالِ مَغرَمَةً إِنْ لَمْ يُفِدْ طالِبي جَدواهُ مَكرُمَةً
إِنَّا وَإِنْ حُزتَ أَلقاباً مُكَرَّمَةً لَسنا نُسَمِّيكَ إجلالاً وَتَكرِمَةً
وَقَدرُكَ المُعتَلي عَنْ ذاكَ يُغنينا

كَمْ قَدْ وُصِفْتَ بِأوصافٍ مُشَرَّفَةٍ في خَطِّ ذي قَلَمٍ أو نُطْقِ ذي شَفَةٍ
فَقَدْ عَرَفناكَ مِنْهَا أيَّ مَعرِفَةٍ إِذَا انفَرَدْتَ وَما شورِكْتَ في صِفَةٍ
فَحَسبُنا الوَصْفُ إيضَاحاً وَتَبيينا

خَلَّفْتَ بَعدَكَ لِلدُّنيا وَآمِلِها نُجلاً يُسَرُّ البَرايَا في تَأَمُّلِها
فَلَمْ تَقُلْ عَنْكَ نَفْسٌ في تَمَلمُلِهَا ياجَنَّةَ الخُلْدِ أبدِلنا بِسِلسَلِها
وَالكَوثَرِ العَذْبِ زُقوماً وَغِسلينا

كَمْ خَلوَةٍ هَزَّنا لِلبَحْثِ باعِثُنا فَلَيسَ يُؤنِسُنا إلّا مَباحِثُنا[2]
فَاليَومَ أُخرِس بِالتَّفريقِ نافِثُنا كَأَنَّنا لَمْ نَبِتْ وَالوَصلُ ثالِثُنا
وَالدَّهرُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفانِ واشينا

---

(١) في «د»: مُتْنَا، والمثبت من «س» وديوان ابن زيدون.

(٢) في «س»: باعِثُهَا، وَبَاحِثُهَا، محل: باعِثُنا ومَباحِثُنا، وهما لا ينسجمان مع القافيتين اللاحقتين.

وَلَيلَةٍ قَدْ حَلا فيها تَنادُمُنا وَالعِزُّ يَكنِفُنا وَالسَّعْدُ يَقدُمُنا
وَنَحنُ في خَلوَةٍ وَالدَّهْرُ يَخدُمُنا سِرِّينَ[1] في خاطِرِ الظَّلْمَاءِ يَكتُمُنا
حَتَّى يَكادُ لِسانُ الصُّبْحِ يُفْشِيْنَا

لِلَّهِ كَمْ قَدْ قَضينا مِنكُمُ وَطَراً قَدْ كانَ عَيناً فَأمسى بِعدَكُم خَبَراً
لا تَعجَبوا [2] إنْ جَعَلنا ذِكرَكُمْ سَمَراً إنَّا قَرَأنَا الأَسى يَومَ النَّوَى سُوَرا
مَتلُوَّةً وَاتَّخذنا الصَبْرَ تَلْقِيْنَا[3]

كَمْ مِنْ حَبيبٍ عَدَلنا مَعْ تَرَحُّلِهِ إلى سِواهُ فَأغنى عَنْ تَأمُّلِهِ
وَصَعْبِ وِرْدٍ عَدَلناهُ بِأسهَلِهِ أَمَّا هَواكَ فَلَمْ نَعْدَلْ [4] بِمَنهَلِهِ
شُرباً وَإنْ كانَ يَروينا فَيُظمينا

تَشكو إلى اللهِ نَفسٌ بَعْضَ ما لَقِيَتْ غِبَّ النَّعيمِ الَّذي مِنْ بَعْدِهِ شَقِيَتْ
فَيا سَحاباً بِهِ كُلُّ الوَرى سُقِيَتْ عَليكَ مِنِّي سَلامُ اللهِ ما بَقِيَتْ
صَبابَةٌ مِنْكَ نُخْفِيْهَا وَتُخْفِيْنَا[5]

الحُزنُ وَالْمَوتُ واحِدٌ

وقالَ يرثي أخاه لأبويه «عبد الله بن سرايا» سنة ست وعشرين وسبعمائة وقد توفي في تلك السنة ابنا عمِّيه وولده ومملوكهُ وصديق له:

الطويل

بَكَيتُ دَماً لَو كانَ سَكْبُ الدِّمَا يُغني وَضاعَفْتُ حُزني لَو شَفى كَمَداً حُزني

(١) في «ديوان ابن زيدون»: سرّين. وهي منصوبة في القصيدة على وفق ما يقتضيه محلها من التسميط.
(٢) في «س»: لا تَحْسَبُوا
(٣) في «ديوان ابن زيدون»: مَكْتُوبَةً وَاَخَذنا الصَبْرَ تَلْقِيْنا، وهي أجود.
(٤) في «د»: يُعدَلْ، والمثبت من «س» وهو ما ورد في «ديوان ابن زيدون»
(٥) في «د»: صَبابَةٌ مِنْكَ تُخْفِيْهَا، والتثبت من «س» والديوان، وفي الديوان: بك محل منك.

وَأعرَضْتُ عَنْ طِيْبِ الهَناءِ لِأَنَّني
نَقِمْتُ الرِّضى حَتَّى عَلى ضاحِكِ الْمُزْنِ

أَرَى العَيْشَ في الدُّنيا كَأَحلامِ نائِمٍ
فَلَذّاتُها تَفنى وَأَحداثُها تُفني

فَمِنْ حادِثٍ جَمٍّ صَفَقْتُ لَهُ يَدي
وَمِنْ فادِحٍ صَعبٍ قَرَعتُ لَهُ سِنّي

أَفي السِتِّ وَالعِشرِينَ أَفقِدُ سِتَّةً؟
جِبالاً غَدَتْ مِنْ عاصِفِ الْمَوتِ كَالعِهْنِ

فَقَدْتُ ابنَ عَمِّي وَابنِ عَمِّي وَصاحِبي
وَأَكبَرَ غِلماني بِها وَأَخي وَابني[1]

مَتى تُخلِفُ الأَيّامُ كَابنِ مُحَمَّدٍ
وَنَجلِ سَرايا بَعدَهُ وَفَتى الرُكنِ

رِجالاً لَوَ انَّ الشَّامِخاتِ تَساقَطَتْ
عَلَيهِمْ لَكانَ القَلبُ مِنْ ذاكَ في أَمْنِ

فُجِعْتُ بِنَدبٍ كانَ يَملأُ ناظِري
فَأَصبَحَ ناعي نَدبِهِ مالِئاً أُذني

عَفيفُ نَواحي الصَدرِ مِن طَيِّ ريبَةٍ
سَليمُ ضَميرِ القَلْبِ مِنْ دَنَسِ الضِغْنِ

قَرِيْبٌ إلى الْمَعْرُوفِ وَالخَيرِ وَالتُّقى
بَعيدٌ عَنِ الفَحشاءِ وَالإفكِ وَالأَفنِ

جَبانٌ عَنِ الفَحْشَا شَحيحٌ بِعِرضِهِ
إذَا عِيْبَ بَعْضُ الناسِ بِالشُحِّ وَالجُبنِ

وَمَنْ أَتعَبَ اللُوّامَ في بَذلِ بِرِّهِ
فَلائِمُهُ يَثني وَآمِلُهُ يُثني

مَضى طاهِرَ الأَثوابِ وَالنَفسِ وَالخُطى
عَفيفَ مَناطِ الذَّيلِ وَالجَيبِ وَالرَّدْنِ

وَلَمْ يَبقَ مِن تَذكارِهِ غَيرُ زَفرَةٍ
تُفَرِّقُ بَينَ النَّومِ في اللَيلِ وَالجَفْنِ

وَلَو سَلَبَتهُ الحَرْبُ مِنِّي لَشاهَدَتْ
كَما شاهَدَتْ في ثَارِ أَخوالِهِ مِنِّي

وَأَبكَيتُ أَجفانَ الصَّوارِمِ وَالقَنا
نَجيعاً غَداةَ الكَرِّ في الضَرْبِ وَالطَعْنِ

فَيا ابنَ أَبي وَالأُمِّ قَدْ كُنتَ لي أَباً
حُنوّاً وَلَكِنْ في الإطاعَةِ لي كَابْنِي

لِيَهنِكَ إنَّ الدَمعَ بَعْدَكَ مُطلَقٌ
لَفَرطِ الأَسى وَالقَلْبَ بِالهَمِّ في سِجْنِ

جَعَلْتُ جِبالَ الصَبْرِ بِالحُزْنِ صَفْصَفاً
وَصَيَّرتُ أَطوادَ التَجَلُّدِ كَالعِهْنِ

وَحاوَلتُ نَظْمَ الشِّعْرِ فِيْكَ مَراثِياً
فَأُرتِجَ حَتَّى كِدْتُ أُخطِىءُ في الوَزْنِ!

---

(١) في «س»: وَنَجلِ سَرايا بَعدَهُ وَفَتى الرُكنِ، وقد تكرَّر عجزاً للبيت التالي.

بَنَيتُ عَلى أَنْ أَتَّقِي بِكَ شِدَّتي وَلَمْ أدرِ أَنَّ الدَّهْرَ يَنقَضُ ما أَبني
وَبُلِّغتُ ما أَمَّلتُ فيكَ سِوى البَقا وَما رُمتُهُ إلّا الوُقوفَ عَلى الدَّفْنِ
سَبَقْتَ إلى الزُلفى وَما مِنْ مَزيَّةٍ مِنَ الْمَجْدِ حَتَّى كِدْتَ عَنْهِ لَنا تُغني
خَلَفْتَ أَباكَ النَّدْبَ في كُلِّ خِلَّةٍ مِنَ الْمَجْدِ حَتَّى كِدْتَ عَنْهُ لَنا تُغْنِي
سَرايا خِصالٍ مِن «سَرايا»[1] وَرِثتَها عَلى أَنَّ هَذا الوَرْدَ مِن ذَلِكَ الغُصنِ
جَزاكَ الَّذي يَمَّمتَ سَعياً لِبَيتِهِ وَلَبَّيتَ فيهِ مُحرِماً جَنَّتَي عَدْنِ
وَوَفَّاكَ مَنْ لَمْ تَنسَ في الدَّهْرِ ذِكْرَهُ شَفاعَتَهُ وَالنَّاسُ في الحَشْرِ كَاللُّكْنِ
فَقَدْ كُنْتَ تُحيي اللَّيْلَ بِالذِكْرِ ضارِعاً إلى اللهِ حَتَّى صِرْتَ بِالنُّسْكِ كَالشَّنِّ[2]
فَيُؤنِسُني تَرتيبُ نَفلِكَ[3] في الضُّحَى وَيُطرِبُني تَرتيلُ وِردِكَ[4] في الوَهْنِ
أَمِنتُ صُروفَ الدَّهْرِ بَعْدَكَ وَالأَذى فَمَنْ ذَا رَأى مَنْ صارَ بِالخوفِ في أَمنِ
سَأَبكيكَ للعِزِّ[5] الَّذي كُنتَ مُلبِسي لَديكَ وَثِقلٍ كُنْتَ تَحمِلُهُ عَنِّي
وَأَعلَمُ أَنَّ الحُزنَ وَالْمَوتَ واحِدٌ عَلَيَّ فَذا يُضني القُلوبَ وَذا يُفني
فَإن كانَ عُمرُ البَينِ قَدْ طالَ بَينَنا كَما طالَ في آناءِ مُدَّتِهِ حُزني
فَحُبُّكَ في قَلبي وَذِكرُكَ في فَمي وَشَخصُكَ في عَيني وَلَفظُكَ في أُذني

---

(١) سرايا: اسم أبيه.
(٢) الشنّ: القِرْبَة اليابسة، يريد أنه أصبح نحيلاً يابساً كالقِرْبَة لتنسكه وزهده.
(٣) في «س»: ذكرك.
(٤) في «س»: ذكرك.
(٥) في «د»: بِالعِزّ، والمثبت من «س»

وَلا أَجِدُ

وقالَ يرثي مملوكاً له وكان كاتباً مجيداً فصيحاً:

المنسرح

لا عَبدَ يُغني عَنهُ وَلا وَلَدُ ... ما كُلُّ عَبدٍ عَلَيهِ يُعتَمَدُ
وَلا سَليلٌ يَسُرُّهُ تَلَفي ... كَناصِحٍ في رِضايَ يَجتَهِدُ
ذا يَتَمَنّى فَقْدِي لِكَي يَجِدَ الْمالَ وَهَذا لِحُزنِهِ يَجِدُ
رَبيبُ بَيتي بَلْ رَبُّ نِعمَتِهِ ... وَمَنْ بِهِ في الأُمُورِ أَعتَضِدُ
وَعُدَّتِي فِي لِقَاءِ العُدَاة إذَا ... قَلَّ عَدِيْدِي وَكَلَّتِ الْعُدَدُ
يَسعى لِنَفعي بِالطَبْعِ مِنْهُ وَلا ... يَقصُرُ في فِعْلِهِ وَيَضطَهِدُ
قَدْ يَقطَعُ الصّارِمُ الْمُهَنَّدُ بِالطَبْعِ وَيَمْضِي بِرُغْمِهِ الوَتَدُ
وَهْوَ القَويُّ الأَمينُ إنْ عَرَضَتْ ... لي أَزمَةٌ كانَ مِنْهُ لي مَدَدُ
مَنظَرُهُ صالِحٌ وَمَخبَرُهُ ... فَالبَدْرُ في بُرْدَتَيهِ وَالأَسَدُ
كانَ لِساناً لي ناطِقاً وَيَداً ... طُولى وَظَهراً[1] إلَيهِ أَستَنِدُ
لَمْ تَكُ لي دارُ مَيَّةٍ غَرَضاً ... إذْ لِيَ مِنهُ العَلياءُ وَالسَنَدُ[2]
كَفَلتُهُ يافِعاً فَكُنتُ لَهُ ... كَالوالِدِ البِرِّ وَهْوَ لي وَلَدُ
مُعتَقِداً فيهِ ما تَحَقَّقَ لي ... مِنْ وُدِّهِ وَهْوَ فِيَّ مُعتَقِدُ
فَقَدتُهُ فَارتَضَيتُ هِمَّتَهُ ... وَالنّاسُ مِثلُ النُّضارِ تُنتَقَدُ
وَظَلتُ أَغذوهُ بِالعُلومِ وَما ... يَزينُهُ وَهْوَ فيهِ مُجتَهِدُ
فَجاءَ مُستَعذَبَ الخَلائِقِ وَاللَفْظِ وَمِصباحُ فَهمِهِ يَقِدُ

---

(١) في «س»: وَضَهْرِي.

(٢) إشارة إلى بيت «النابغة الذبياني»:

يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلياءِ فَالسَنَدِ ... أَقوَت وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأَبَدِ

مُهَذَّبُ اللَفظِ ما بِمَنطِقِهِ زَيغٌ وَلا في خِلالِهِ أَوَدُ[1]
يُعرِبُ أَلفاظَهُ فَيَنفُثُ في سِحْرِ المَعاني وَما بِها عُقَدُ
إن خَطَّ طِرساً فَالدُرَّ مُنتَظِمٌ أَو قالَ لَفظاً فَجَوهَرٌ بَدَدُ
لِلَّهِ قَلبٌ رَثَّتْ عَلائِقُهُ بِهِ وَأَثوابُ حُزنِهِ جُدَدُ
قَطَعتُ مِنْ غَيرِهِ الرَّجاءَ فَما وَجَدتُ مِثلاً لَهُ وَلا أَجِدُ

غروبٌ في الماء

وقالَ يرثي صديقاً له غرق بدجلة:

الكامل

أَصَفيحُ ماءٍ أمْ[2] أَديمُ سَماءِ فِيْهِ تَغورُ كَواكِبُ الجَوزاءِ
ما كُنْتُ أَعلَمُ قَبلَ مَوتِكَ مُوقِناً أَنَّ البُدورَ غُروبُها في الماءِ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ وَقَدْ هَوَيتَ بِلُجَّةٍ فَجَرى عَلى رُسلٍ بِغَيْرِ حَياءِ
لَو لَمْ يُشَقَّ لَكَ العُبابُ وَطالَما أَشبَهتَ «مَوسى» بِاليَدِ البَيضاءِ[3]
أَنِفَ العَلاءُ عَليكَ مِنْ لَمسِ الثَّرى وَحُلولِ باطِنِ حُفرَةٍ ظَلماءِ
وَأَجَلَّ جِسمَكَ أَنْ يُغَيِّرَ لُطفَه عَفَنُ الثَّرى وَتَكاثُفُ الأَرجاءِ
فَأَحَلَّهُ جَدَثاً طَهوراً مُشبِهاً أَخلاقَهُ في رِقَّةٍ وَصَفاءِ
ما ذاكَ بِدَعاً أَنْ يَضُمَّ صَفاؤُهُ نوراً يُضَنُّ بِهِ عَلى الغَبراءِ
فَالبَحْرُ أَولى في القِياسِ مِنَ الثَّرَى بِجِوارِ تِلكَ الدُرَّةِ الغَرّاءِ

---

(١) الأود: العوج.
(٢) في «س»: أو.
(٣) إشارة إلى الآية ٦٣ من «سورة الشعراء»: «فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ» والآية: ١٢ من «سورة النمل»: «وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ»

يا «مَالِكي» إنِّي عَلَيكَ «مُتَيَّمٌ»[1]   يا «صَخْرُ» إنِّي فيكَ «كَالخَنساءِ»
وَلَقَدْ أَلوذُ بِكَنزِ صَبري طالِباً   حُسنَ العَزاءِ وَلاتَ حَينَ عَزاءِ
وَأَعافُ شُربَ الماءِ يَطفَحُ لُجُّهُ   فَأَصُدُّ عَنهُ وَأَنثَني بِظَماءِ
وَإذا رَأَيتُ مَدامِعي مُبيَضَّةً   مِثلَ المِياهِ مَزَجتُها بِدِماءِ
لا يُطمِعِ العُذَّالَ حُسْنُ تَجَلُّدي   فَلِذاكَ خَوفَ شَماتَةِ الأَعداءِ
فَلَئِنْ خَفَضتُ لَهُم جَناحَ تَحَمُّلي   فَالقَلْبُ مَنْصُوبٌ عَلى الإغْرَاءِ

كانَ رُكناً فَزالا

وقالَ يرثي القاضي «تاج الدين محمَّد بن وشاح» قاضي «الحلة» واقترح أولاده عليه هذا الوزن:

المديد

لَو أَفادَتنا العَزائِمُ حالا   لَمْ نَجِدْ حُسْنَ العَزاءِ مُحَالا
كَيفَ يولي العَزمُ صَبراً جَميلاً   حينَ وارى التُّربُ ذاكَ الجَمالا
ما ظَنَنَّا أَنَّ ريحَ الْمَنَايا   تَنسِفُ الطودَ وَتُردي الجِبالا
جارَ صَرْفُ الدَّهْرِ فِيْنَا بِعَذْلٍ   لَمْ نَجِدْ لِلقَولِ فيهِ مَجَالا[2]
أَفَما تَنفَكُّ أَيدي المَنايا   تَسلُبُ المالَ وَتُفني الرِجالا
فَإذا أَبدى لَها المَرءُ سِلماً   جَرَّدَتْ عَضباً وَراشَتْ نِبالا
كُلَّما رُمنا نُمُوّ هِلالٍ   غَيَّبَتْ بَدراً أَصابَ الكَمالا
فَإذا ما قُلتُ قَدْ زالَ حُزنٌ   أَبدَلَتْ أَحداثُها «اللامَ» «دالا»[3]

(١) إشارة إلى مراثي «متمِّم بن نويرة» المشهورة في أخيه «مالك» الذي قتل غيلة وهو أسير، على يد «ضرار بن الأزور» بأمر من «خالد بن الوليد» في ما عرف بحروب الردَّة أيام الخليفة «أبي بكر»
(٢) في «د»: مُزالا والتصحيح من «س»
(٣) يقصد: زَادَ الحزن.

كَيفَ دَكَّتْ طودَ حِلمٍ نَداهُ سَبَقَ الوَعْدَ وَأَفنى السُؤالا
كَيفَ كَفَّ الدَّهْرُ كَفّاً كَريماً لِيَمينِ الدَّهْرِ كانَتْ شِمالا
ثَمِلٌ مِنْ نَشوَةِ الجودِ أَضحى لِليَتامى وَالأَيامى ثِمالا[1]
نِعَمٌ لِلسائِليهِ جَواباً[2] لَمْ يَصِلْ يَوماً إلى: لَن، وَلا لا
دَوحَةٌ مِن عِرقِ «آلِ وِشاحٍ» قَدْ دَنَتْ لِلطالِبينَ مَنالا
قَدْ رَسَتْ أَصلاً وَطابَتْ ثِماراً وَزَكَتْ فَرعاً وَمَدَّتْ ظِلالا
أَزعَجَ النادي بِنَجواهُ ناعٍ كَمْ نُفوسٍ في دُموعٍ أَسالا
فَسَمِعنا مِنهُ نَدباً لِنَدبٍ أَبعَدَ الصَبْرَ وَأَدْنَى الخَيالا
باتَ يُهْدي لِلقُلوبِ اشتِغالا وَلِنيرانِ الهُمومِ اشتِعالا
قَدْ مَرَرْنا في مَغانيهِ رَكباً وَغَوادي الدَّمْعِ تَجري انهِمالا
وَسَأَلنا النّارَ عَنهُ فَقالَتْ كانَ «تاجُ الدينِ» رُكناً فَزالا
كانَ وَبلاً لِلعُفاةِ هَتوناً وَلِأَحزابِ العُداةِ وَبالا
كانَ «تاجُ الدينِ» لِلدَّهْرِ تاجاً زادَ هامُ الدَّهْرِ مِنهُ جَمالا
كانَ زِلزالاً لِباغٍ عَصاهُ وَلِباغي الرِّفْدِ مِنهُ زُلالا
كانَ لِلأَعداءِ ذُلّاً وَبُؤساً وَلِراجي الجودِ عِزّاً وَمالا
كانَ لِلنّاسِ جَميعاً كَفيلاً فَكَأَنَّ الخَلقَ كانوا عِيالا
راعَ أَحْزَابَ العِدى بِيَراعٍ طالَما أَنْشى السَّحابَ الثِّقالا
ناحِلِ الجِسْمِ قَصيرٍ دَقيقٍ دَقَّ في الحَربِ الرِّماحَ الطِوالا
يَجعَلُ النَّومَ عَلَيهِمْ حَراماً كُلَّما أَبرَزَ سِحْراً حَلالا

---

(١) الثمال: الغياث، والعرب تقول: فلان ثمال بني فلان: أي عمادهم و غياثهم الذي يقوم بأمرهم.
(٢) في «د» و«س»: جَوابٌ، والصحيح ما أثبتناه.

فَـإذا مـا خَـطَّ أَسـوَدَ نَـقـشٍ خِلتَهُ في وَجنَةِ الدَّهْرِ خَالا
يَا كَرِيماً طابَ أَصلاً وَفَرعاً وَسَـمـا أُمَّـاً وَعَـمَّـاً وَخَـالا
وَخَـلـيـلاً مُـذْ شَـرِبـتُ وَفـاهُ لَـمْ أَرِدْ نَـبْـعَـاً بِـهِ أَو خِـلالا
وَإِذَا مَـا فُـهْـتُ بِـاسْـمِ أَبـيـهِ كـانَ لِلمِيْثَاقِ وِالعَهْدِ فَـالا
إنْ أَسَـأنـا لَـمْ يَـرُعْـنَـا بِـلَـوم وَإِذَا لُـمْـنَـاهُ أَبْـدَى احـتِـمَـالا
كانَ عَصْرُ الأُنْسِ مِنكَ رُقاداً وَلَـذيـذُ الـعَـيْـشِ فـيـهِ خَـيـالا
مَنْ لَدَستِ الحُكْمِ بَعْدَكَ قاضٍ لَمْ يَمِل يَوماً إذا الدَّهْرُ مالا؟
مَـنْ لِإصـلاحِ الـرَّعَـايـا إذَا مَـا أَفسَدَتْ مِنْهَا يَدُ الدَّهْرِ حَالا؟
مَـنْ لِإطـفـاءِ الـحُـروبِ إذَا مَـا صَـارَ آلُ الـمَـرءِ بِـالـكَـرِّ آلا[1]
وَإِذا صـارَ الـجِـدالُ جِـلاداً أَخمَدَ الحَربَ وَأَفنى الجِدالا
رُبَّ يَـوم مَـعـرَكُ الـحَـربِ فـيـهِ حَـطَّـمَ الـسَـمْـرَ وَفَـلَّ الـنِّـصَـالا
ذَكَّـرَ الأَحْـقـادَ فـيـهِ رِجـالٌ حَـبَّـبَ الطَعْـنُ إِلَـيـهـا الـنِّـزَالا
في مَكَرٍّ واسِعِ الهَولِ ضَنْكٍ لا يُـطـيـقُ الـطَّـرْفُ فـيـهِ مَـجـالا
أَلـبَس الـجَـوَّ الـعَـجـاجُ لِـثـامـاً وَكَـسـا الـخَـيـلَ الـغُـبـارُ جِـلالا
شِمتُ في إصلاحِهِمْ غَضبَ عَزمٍ زادَهُ حَـزمُ الأُمـورِ صِـقـالا
بِـكَ كَـفَّ الـلـهُ كَـفَّ الـرَّزَايـا وَكَـفـى الـلـهُ الأَنـامَ الـقِـتَـالا
فَـلَـئِـنْ وارَتْـكَ أَرضٌ فَـهـا قَـدْ سارَ مِنْكَ الذِكْرُ فِيْهَا وَجالا
لَمْ يَمُتْ مَنْ طابَ ذِكراً وَأَبقى بَـعـدَهُ شِـبْـهَـاً لَـهُ أَو مِـثـالا
أَسَـدٌ خَـلَّـفَ شِـبـلَـي عَـريـنٍ شَـيَّـدا مَـجـداً لَـهُ لَـنْ يُـنـالا
ظَلَّ «زَينُ الدِّينِ» لِلدَّهْرِ زَيناً وَ«جَمالُ الدينِ» فيهِ جَمالا[2]

(١) آل الأولى بمعنى: الأهل. والثانية: السراب.
(٢) «زين الدين» و«جمال الدين»: هما ابنا القاضي «تاج الدين» الذي يرثيه الحلي.

فَأَرانا اللهُ أَقصى الأَماني فيهِما إنْ جارَ دَهرٌ وَمالا
وَحَباكَ اللهُ في الخُلْدِ رَوحاً وَنَعيماً خالِداً لَنْ يُزالا

وَجِيْداً عِنْدَ مَنْ مَا لَهُ عِنْدُ

وقالَ يرثي السيِّد النقيب «مجد الدين أبا الفوارس بن الأعرج» طاب مثواه:

الطويل

صُروفُ اللَيالي لا يَدومُ لَها عَهْدُ وَأَيدي الْمَنايا لا يُطاقُ لَها رَدُّ
تُسالِمُنا سَهْواً وَتَسْطُو تَعَمُّداً فَإِسْعَافُها عَسْفٌ وَإِقْصَادُها قَصْدُ
عَجِبتُ لِمَنْ يَغتَرُّ فِيْهَا بِجَنَّةٍ مِنَ العَيشِ ما فِيْهَا سَلامٌ وَلا بَردُ
أَفي كُلِّ يَومٍ لِلنَّوائِبِ غارَةٌ يُشَقُّ عَليها الجَيْبُ أَو يُلطَمُ الخَدُّ
أَرَى كُلَّ مَألوفٍ يُعَجَّلُ فَقدُهُ فَمَا بالُ فَقْدِ الإلْفِ لَيْسَ لَهُ فَقدُ
فَقَدْتُ رِجالاً كانَ في البُؤسِ بَأسُهُم هُوَ الظَهْرُ لي، وَالباعُ، وَاليَدُ، وَالزَّنْدُ
يَزيدُهُمُ لَيلُ الخُطوبِ إذَا دَجا ضِياءً وَحُسنُ الضِدِّ يُظهِرُهُ الضِدُّ
أَرى كُلَّ مَنْ يَسْتَخْلِصُ الشُكْرَ بَعدَهُمْ مِنَ النَّاسِ نَحراً لا يَليقُ بِهِ عِقْدُ
لِذاكَ هَجَرْتُ الإلْفَ أَعلَمُ أَنَّني لَكَ السَّيْفُ لا تُبليهِ[1] إنْ بَلِيَ الغِمْدُ
وَزُرتُ بِلاداً يُنْبِتُ العِزَّ أَرضُها وَيَنجَحُ في أَبناءِ أَبياتِها العَقْدُ
مَخافَةَ أَنْ أُضْحِي مِنَ الخَلِّ خالِياً وَحِيْداً وَأُمْسي عِنْدَ مَنْ مَا لَهُ عِنْدُ
وَلَمَّا عَطَفتُ العَيْسَ آخِرَ رِحلَةٍ إلى مَعهَدٍ لي وَالحَبيبُ بِهِ عَهْدُ
وَشارَفتُ أَعلامَ الطَّويلَةِ ذاكِراً عُهُودَ الصِّبَا وَالشَّيْبُ لَمَّا يَلُحْ بَعْدُ
سَأَلتُ حِمَى الفَيْحَاءِ مَا بالُ رَبعِهَا جَدِيْباً وَقَدْ كَانَتْ نَضارَتُهُ تَبْدُو؟
وَمَا بالُها لَمْ يُروَ مِنْ مائِها الصَّدَى لِظامٍ وَلا يوري لِقاصِدِهَا زَنْدُ؟

(١) في «د»: لا يُبليهِ. والمثبت من «س»

فَقالَتْ: قَضى مَنْ كانَ بِالسَعْدِ لي قَضى[1] وَصَوَّحَ نَبْتُ العِزِّ وَانهَدَمَ الْمَجْدُ
فَأَصبَحَ «مَجدُ الدينِ» في التُّرْبِ ثاوِياً وَزالَ السَّماحُ السِبْطُ وَالرَّجَلُ الجَعْدُ[2]
فَتىً عَلَّمَتهُ غايَةَ الزُّهْدِ نَفْسُهُ فَأَصبَحَ حَتَّى في الحَياةِ لَهُ زُهْدُ
وَلَمْ أَرَ بَدْراً قَبلَهُ حازَهُ الثَّرَى وَلَمْ أَرَ بَحْراً قَبلَهُ ضَمَّهُ اللَحْدُ
سَليلُ صَفِيِّ المُصطَفى وَابْنُ سِبطِهِ لَقَدْ طَابَ مِنْهُ الأُمُّ وَالأَبُّ وَالجَدُّ
فَصيحٌ إذا الخَصْمُ الأَلَدُّ تَعالَمَتْ دَلائِلُهُ كَانَتْ لَهُ الحُجَجُ اللُدُّ
إذَا قَالَ قَولاً يَسبُقُ القَولَ فِعْلُهُ فَلَيْسَ لَهُ يَوماً وَعيدٌ وَلا وَعدُ
لَئِنْ أَخطَأَتْ أَيْدِي الرَّدَى بِمُصابِهِ لَعَمْرُ أَبي، هَذا هُوَ الخَطَأُ العَمْدُ
مَضى طاهِرَ الأَثوابِ وَالجِسمِ وَالحَشَى لَهُ الشُكرُ دِرعٌ وَالعَفافُ لَهُ بُردُ
وَأَبقى لَنا مِنْ طِيبِهِ طِيْبَ وُلْدِهِ يَنوبُ كَما أَبقى لَنا ماءَهُ الوَردُ
هُمُ القَومُ فاهوا بِالفَصاحَةِ رُضَّعاً[3] وَشابَتْ نَواحي مَجدِهِم وَهُمُ مُردُ
إذَا حَلَّ مِنهُمْ واحِدٌ في قَبِيلَةٍ يُشارُ إِلَيهِ إِنَّهُ العَلَمُ الفَرْدُ
كَفاهُمْ فَخاراً أَنَّهُ لَهُمُ أَبٌ وَيَكفيهِ أَنْ أَمْسَى وَمِنهُمْ لَهُ وُلدُ
فَيَا نازِحاً يُدْنيهِ حُسْنُ ادِّكارِهِ فَفي بُعْدِهِ قُربٌ وَفي قُربِهِ بُعدُ
لَكَ اللهُ كَمْ أَدرَكْتَ في الْمَجْدِ غايَةً تَقاعَسَ عَنْ إدْرَاكِهَا الأَسَدُ الوَرْدُ
إذَا افتَخَر الأَقوامُ يَوماً بِمَجدِهِمْ فَإِنَّكَ مِنْ قَومٍ بِهِمْ يَفخَرُ الْمَجْدُ
تَعَوَّدَ مَتْنَ الصَّافِناتِ صَغيرُهُمْ إلى أَنْ تَساوى عِنْدَهُ السَّرْجُ وَالْمَهْدُ
حَموا بِجُنودِ[4] الجَأشِ حَولَ بُيوتِهِمْ مِنَ الْمَجْدِ مَالَمْ يَحمِهِ الجَيشُ وَالجُندُ

---

(١) في «س»: قَضى بِالسَعْدِ مَنْ كانَ لي قَضى.
(٢) الجعد: السخيُّ. قال «كثير عزَّة» يمدح بعض خلفاء بني أمية:
إلى الأبيضِ الجَعْدِ ابن عاتِكَةَ الذي له فَضْلُ مُلْكٍ، في البرية غالبُ.
(٣) في «د»: رُفَّعاً، والمثبت من «س».
(٤) في «د»: لِجُنودِ، والمثبت من «س»

بُيوتُ كُماةٍ دونَها تُحطَمُ القَنا وَغاباتُ أُسدٍ دونَها تُفرَسُ الأُسدُ
أَقامُوا وَبَردُ العَيْشِ عِندَهُمُ لَظىً وَصالوا وَحَرُّ الكَرَّ عِندَهُمُ بَرْدُ
وَعَزُّوا إلى أَنْ سالَمَتهُمْ نُجومُها فَلا نَجمَ إلّا وَهْوَ في رَبْعِهِمْ سَعْدُ
وَرِثتَ عُلاهُمْ وَاقتَدَيْتَ بِفَضْلِهِمْ فَأَنْتَ إذاً نِدَّ الكِرامِ لَهُمْ نِدُّ
فَإنْ شَاقَ صَدرُ الخَودِ وَالنَّهْدُ مَعْشَراً يَشوقُكَ صَدْرُ الدّسْتِ وَالفَرَسُ النَّهْدُ
فَبِالرَّغمِ مِنِّي أَنْ يُغَيِّبَكَ الثَّرَى وَيَرجَعَ مَردوداً بِخَيبَتِهِ الوَفْدُ
وَيُعرِضَ عَنْ رَدِّ الجَوابِ لِسَائِلٍ وَقَدْ كُنْتَ لَمْ يَعرَفْ لِسائِلِكَ الرَّدُّ
سَأَبكيكَ جُهْدَ الْمُسْتَطيعِ مُنَظَّماً رِثاكَ وَهَذا جُهدُ مَنْ مَا لَهُ جُهْدُ [1]
فَإنْ رَمِدَتْ أَجفانُ عَينِيَ بِالبُكا فَكَمْ جُلِيَتْ مِنّا بِكَ الأَعيُنُ الرُّمْدُ
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ أَصبَحْتَ عَنَّا مُغَيَّباً فَقَدْ نابَ عَنْكَ الذِكْرُ وَالشُكْرُ وَالحَمْدُ
وَمَا غَابَ مَنْ يَقْصُو وَمَعْنَاهُ حاضِرٌ وَلازالَ مَنْ يَخفى وَآثارُهُ تَبْدُو

غَريبٌ عَنِ الأَوطانِ

وقالَ يرثي صاحبه «زكي الدين بن مقبل البغدادي» حين توفي «بماردين»:

الطويل

سَقى اللَهُ قَبراً حَلَّ فيهِ «ابنُ مُقبِلٍ» بَوَابِلِ [2] أَمطارٍ بِها البَرْقُ ضاحِكُ
فَتىً غابَ عَنَّا شَخْصُهُ دونَ ذِكرِهِ فَأَصبَحَ فِيْنَا حاضِراً وَهْوَ هَالِكُ
غَريبٌ عَنِ الأَوطانِ قَدْ حَلَّ حُفرَةً مِنَ الحُزنِ يَعلوهُ الصَّفَا وَالدَكادِكُ
فَيا رَبُّ قَدْ وافاكَ ذا[3] أَمَلٍ فَجُدْ عَليهِ بِرُضوانٍ فَإنَّكَ مالِكُ

(١) في «س»: لا لَهُ جُهدُ.
(٢) في «د»: تَواليَ، والمثبت من «س»
(٣) في «س» ذو، على أنه فاعل، وفي رواية «د» منصوب على الحال.

قبر في الجنة!

وقالَ في «شمس الدين محمَّد ابن المعجونة الموصلي الكاتب» وقد توفي «بماردين» ودفن بجبَّانة تعرف بقبور الرضوان:

الكامل

رَحِمَ الإلَهُ جَوارِحاً ضَمَّ الثَّرَى ... في «مارِدينَ» بِأَيمَنِ[1] الصَّمَّانِ
فَلَقَدْ تَمَتَّعتِ النَّواظِرُ بُرهَةً[2] ... مِنْ رَبِّها بِالحُسْنِ وَالإحْسَانِ
وَعَلِمْتُ أَنَّ ذُنوبَهُ مَغفورَةٌ ... مِنْ دَفنِهِ بِمَقابِرِ الرِضوانِ

لا أَملِكُ الاختِيار

وقالَ يرثي الأمير «محمَّد ولد الحاج صالح» بماردين:

الخفيف

صَالَ فينا الرَّدى جَهاراً نَهاراً ... فَكَأَنَّ المَنونَ تَطلُبُ ثارا
كُلَّما قُلتُ يَستَتِمُّ هِلالٌ ... سَلَبَتنا أَيدي الرَّدى أَقمارا
يا لِقَومي ما إنْ وَجَدْتُ مِنَ الخَطْبِ مُجِيراً[3] وَلا عَليهِ انتِصارا
كُلَّ حينٍ[4] أَلحى الخُطوبَ عَلى فَقْدِ حَبِيْبٍ وَأَعتِبُ الأَقْدارا
يَا هِلالاً لَمَّا استَتَمَّ ضِياءً ... قَدْ أَغارَتْ فيهِ الْمَنونَ فَغَارا
قَمَرٌ[5] أَسرَعَتْ لَهُ الأَرضُ كَسْفَاً ... وَكَذا الأَرضُ تَكسِفُ الأَقمارا

---

(١) في «س» بأثمن.
(٢) في «س» نُزْهَة.
(٣) في «د»: مَجيداً والمثبت من «س»
(٤) في «س»: كُلَّ يومٍ.
(٥) في «س»: قمراً

أذهَلَ العَقلَ رُزؤُهُ فَتَرى النَّاس سَكارى وَما هُمُ بِسَكارى[1]
ما رَأينا مِن قَبلِ رُزئِكَ بَدراً جَعَلَ الْمُكْثَ في التُّرَابِ سِراراً
كُنْتُ أدري أنَّ الزَّمَانَ وَإنْ أَسْعَفَ بِالصَفْوِ يُحدِثُ الأكدارا
غَيرَ أنّي غُرِرتُ أنْ سَوفَ تَبقى فَلَقَدْ كُنتَ كَوكَباً غَرَّارا
يا قَضيباً ذَوى وَصَوَّحَ لَمَّا أظهَرَ الزَّهْرُ غُصْنَهُ وَالثِّمَارا
قَدْ فَقَدنا مِنْ طِيْبِ خُلقِكَ أُنْسَاً عَلَّمَ النَّومَ عَنْ جُفوني النِّفَارا
خُلُقاً[2] يُشبِهُ النَّسيمَ وَلُطفاً سَلَبَ الماءَ حُسنَهُ وَالعُقارا
أيُّها النازِحُ الَّذي مَلأَ القَلْبَ بِأحزانِهِ وَأخلى الدِّيَارا
لَسْتُ أختارُ بَعدَ بُعدِكَ عَيْشَاً غَيرَ أنّي لا أملِكُ الإختِيارا
كُلَّمَا شامَ بَرقٌ مَغناكَ قَلبي أرسَلَتْ سُحْبُ أدمُعي أمْطَارا
وَإذَا ما ذَكَرتُ سَاعَاتِ أُنْسِي بِكَ أذْكَى التِّذْكَارُ في القَلْبِ نَارَا
فَكَأنَّ التِذكارَ حَجَّ بِقَلبي فَهْوَ بِالحُزنِ فيهِ يَرمي الجِمَارا
فَسَأبْكِيْكَ مَا حَيِيْتُ بِدَمْعٍ لا تُقالُ الجُفونُ مِنهُ عِثَارا
لَيْسَ جُهدي مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ إلّا أرسِلَ الدَّمْعَ فِيْكَ وَالأشْعَارا

مرثية مستعارة من أبي تمام

وقالَ يرثي السلطان «محمَّد بن قلاوون» في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة:

الطويل

وَفى لِيَ فيكَ الدَّمعُ إذْ خانَنِي الصَّبْرُ وَأنجَدَ فيكَ النَّظْمُ إذْ خُذِلَ النَصرُ

(١) تضمين من سورة «الحج» الآية ٢: «وَتَرَى النَّاس سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»
(٢) في «س»: خلقٌ.

وَأَضحَتْ تَقولُ الناسُ وَالدِستُ وَالعُلى: «كَذا فَليَجَلُّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ»[١]

«تُوُفِّيَتِ الآمالُ بَعدَ مُحَمَّدٍ وَأَصبَحَ في شُغلٍ عَنِ السَفَرِ السَفرُ»[٢]

وَزالَتْ حَصاةُ الحِلمِ عَن مُستَقَرِّها وَأَصبَحَ «كَالخَنساءِ» في قَلبِهِ «صَخرُ»

وَساوى قُلوبَ النَّاسِ في الحُزنِ رُزؤُهُ كَأَنَّ صُدورَ النَّاسِ في حُزنِها صَدْرُ

فَإِنَّ أَظلَمَتْ أَرْضُ «الشَآمِ» لِحُزنِهِ فَلَمْ يَخلُ مِنْ ذاكَ «الصَّعِيدُ» وَلا «مِصرُ»

قَضى «الناصِرُ السُلطانُ»[٣] مِنْ بَعدِ مَا قَضى فُروضَ العُلى طُرّاً وَسالَمَهُ الدَّهرُ

وَلَمْ يُغنِ عَنْهُ الجَأشُ وَالجَيشُ وَاللُّهى وَفَرطُ النُّهى وَالحُكمُ وَالنَّهْيُ وَالأَمرُ

وَلا الخَيلُ تَجري بَينَ آذانِها القَنا لِحَربِ العِدى وَالدُّهْمُ مِنْ دَمِهِمْ حُمْرُ

لَدَى مَعرَكٍ خاضَتْ بِهِ الخَيلُ في الوَغى مِنَ الدَّمِ فِيْمَا خاضَتِ الْبِيْضُ وَالسُّمْرُ

كَأَنْ لَمْ يَقُدْها في الهِياجِ عَوابِسَاً بِكُلِّ كَمِيٍّ ضَمَّ في قَلبِهِ الصَّدْرُ[٤]

وَلَمْ تَرْجِعِ البِيْضُ الصِّفاحُ مِنَ العِدَى مُخَضَّبَةً وَالبَرُّ مِنْ دَمِهِمْ بَحْرُ

وَلَمْ يَترُكِ الأَبْطَالَ صَرْعَى وَغِسلُها دَماها وَأَحشاءُ النُّسُورِ لَها قَبْرُ

وَلا صَنَعَتْ فِيْهَا ظُباهُ مَآدِباً فَأَصبَحَ مِنْ أَضيافِهِ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ

وَلا أَخَذَتْ مِنهُ المُلوكُ لِسِلمِهِ زِمامَ[٥] الرِّضَى مِمَّا يُقَلقِلُها الذُّعْرُ

وَلا مُهِّدَ الإِسْلامُ عِنْدَ اضْطِرابِهِ فَأَصبَحَ مَشْدُوداً بِهِ ذَلِكَ الأَزْرُ

---

(١) هذا الشطر تضمين لصدر بيت لأبي تمام، يرثي به «محمد بن حميد الطوسي» وتمامه:
كَذا فَليَجَلُّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤها عُذْرُ.

(٢) هذا البيت بتمامه تضمين من قصيدة «أبي تمام» المشار إليها والحلي في مجمل قصيدته يعارض قصيدة أبي تمام.

(٣) في «س»: قَضى الملك السُلطانُ.

(٤) سقط هذا البيت من «س»

(٥) في «د»: زِمامَ، وهو تصحيف، والمثبت من «س».

وَلا قَلَّدَ الأَعناقَ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ قَلائِدَ بِرٍّ لا يَقُومُ بِها الشُكْرُ
وَلا جَبَرَتْ كَفَّاهُ في كُلِّ بَلْدَةٍ كَبيرِ كِرامٍ ما لِكَسرِهِمُ جَبْرُ
أَلا في سَبيلِ المَجدِ مُهجَةُ ماجِدٍ يُشارِكُنا في حُزنِهِ الْمَجْدُ وَالفَخرُ
كَريمٌ أَفادَ الدَّهْرُ مِنْهُ خَلائِقاً فَأَيَّامُهُ مِنْهُ مُحَجَّلَةٌ غُرُّ
يُرَوِّعُ جَيْشَ [1] الحادِثاتِ يَراعُهُ وَيُفني الأَعادي قَبلَ أَسيافِهِ الذِكْرُ
إلى بابِهِ تَسعى المُلوكُ فَإِنْ عَدَتْ تَعَدَّى إِلَيها القَتْلُ وَالنَّهْبُ وَالأَسْرُ
لَقَدْ شَهِدَتْ أَهْلُ الْمَمَالِكِ أَنَّهُ مَلِيْكٌ لَهُ مِنْ فَوقِ قَدرِهِمُ قَدْرُ
قَوِيٌّ إذا لانوا سَريعٌ إذا وَنوا[2] صَؤولٌ إذا كَرُّوا ثَبوتٌ إذَا فَرُّوا
كَأَنَّ أَدِيْمَ الأَرْضِ قُدَّ مِنِ اسْمِهِ فَمَا وُجِدَتْ إلّا وَفِيْهَا لَهُ ذِكْرُ
يَجولُ ثَناهُ في البِلادِ كَأَنَّهُ وِشاحٌ وَمَجموعُ البِقَاعِ لَهُ خَصْرُ
وَما كانَ يَدْري مَنْ تَيَمَّمَ جودَهُ وَنَكَّبَ لُجَّ البَحْرِ أَيُّهُما البَحْرُ
مَفَاتِحُ أَرزاقِ العِبَادِ بِكَفِّهِ فَيُمنى بِها يُمنٌ وَيُسْرى بِها يُسْرُ
فَتىً كانَ مِثْلَ الدَّهْرِ بَطْشاً وَبَسطَةً يُرَجَّى وَيُخْشَى عِنْدَهُ النَّفْعُ وَالضُرُّ
فَتىً طَبَّقَ الأَرْضَ البَسيطَةَ جودُهُ فَفي كُلِّ قُطرٍ مِنْ نَداهُ بِها قَطرُ
فَتىً لَفظُهُ مَع رَأيِهِ وَنَوالِهِ يَجيءُ ارتِجالاً لا يُغَلغِلُهُ الفِكْرُ[3]
فَتىً لَمْ تُرَنِّح نَشوَةُ الكِبرِ عِطفَهُ وَمِنْ بَعْضِ ما قَدْ نالَهُ يَحدُثُ الكِبْرُ
فَتىً يَكرَهُ التَقْصِيْرَ حَتَّى تَظُنَّهُ يَكونُ حَراماً عِنْدَهُ الجَمْعُ وَالقَصْرُ
فَتىً لَمْ يَدَعْ في مُهْجَةِ الْمَجْدِ حَسْرَةً مَدَى الدَّهْرِ إلّا أَنْ يَطُولَ لَهُ العُمْرُ
فَتىً ذَخَر الحُسنى فَأَعقَبَ فِعلُهُ عَواقِبَهُ الحُسنى فَقَدْ نَفَعَ الذُخْرُ

---

(١) في «د»: يَرُوعُ جُيوشَ، والمثبت من «س»
(٢) في «س»: دنوا، ورواية «د» أجود.
(٣) هذا البيت يأتي في «س» بعد البيت اللاحق.

تَقاصَرَتِ الأشعارُ عَنْ وَصفِ رُزئِهِ ... لَقَدْ جَلَّ حَتّى دَقَّ عَنْ وَصْفِهِ الشِّعْرُ
طَواهُ الثَّرى مِنْ بَعْدِ ما شَرُفَ الثَّرى ... بِوَطأَتِهِ وَالتَخْتُ وَالدَّستُ وَالقَصْرُ
وَلَمْ نَرَ بَدراً قَبلَهُ غابَ في الثَّرى ... وَلَمْ نَرَ طَوداً قَبلَهُ ضَمَّهُ القَبرُ
وَقَدْ كانَ بَطْنُ الأَرْضِ يَغْبِطُ ظَهرَها ... عَلَيهِ فَأَمْسَى البَطْنُ يَحسُدُهُ الظَهْرُ
أَحاطَ بِهِ الآسونَ يَبغونَ طِبَّهُ ... وَقَدْ حارَتِ الأفهامُ وَاشتَغَلَ السِرُّ
وَراموا بِأَنواعِ العَقاقيرِ بُرأَهُ ... «وَهَلْ يُصلِحُ العَطّارُ ما أَفسَدَ الدَّهرُ»[1]
وَكَيفَ يَرُدُّ الطِبُّ أَمراً مُقَدَّراً ... إذا كانَ ذاكَ الأمرُ مِمَّنْ لَهُ الأَمرُ
وَمِمّا يُسَلّي النَّفسَ حُسنُ انتِقالِهِ ... عَفيفَ إزارٍ لا يُناطُ بِهِ وِزرُ
وَإِنَّ لَنا مِنْ بَعدِهِ مِنْ سَليلِهِ ... مَليكاً بِهِ عَنْ فَقْدِهِ يَحسُنُ الصَبْرُ
فَإنْ غابَ ذاكَ البَدْرُ عَنْ أُفْقِ مُلكِهِ ... فَقَدْ أَشرَقَتْ مِن نَجلِهِ أَنجُمٌ زُهْرُ
وَسَرَّ العُلى ما أَسمَعَ النَّاس عَنهُمُ ... وَقالَ الوَرى: قَدْ صَدَّقَ الخَبَرَ الخُبرُ
فَإنْ فَلَّتِ الأَيّامُ حَدَّ «مُحَمَّدٍ» ... فَقَدْ جَرَّدَتْ سَيفاً بِهِ يُدرَكُ الوِترُ
وَإنْ أَحدَثَتْ «بِالناصِرِ المَلكِ» زَلَّةً ... «فَبِالمَلِكِ المَنصورِ» قامَ لَها العُذرُ
فَيا دَوحَةَ الْمَجدِ الَّذي عِندَما ذَوَتْ ... سَمَتْ وَنَمَتْ في الْمَجْدِ أَغْصَانُها الخُضرُ
لَكَ اللهُ كَمْ قَلَّدتَنا طَوقَ مِنَّةٍ ... فَتِلكَ كَعَدَّ[2] القَطْرِ لَيسَ لَهُ حَصْرُ
لَقَدْ عَزَّ فِيْنَا بَعْدَ وُجْدانِكَ الغِنَى ... كَما ذَلَّ فِيْنا قَبْلَ فِقْدَانِكَ الفَقْرُ[3]
تَرَتَّبَتِ الأَحزانُ فيكَ مَراتِباً ... بِقَلبي وَرَقمُ الصَبْرِ مِنْ بَينِها صِفْرُ

---

(١) هذا الشطر تضمين لعجز بيت ينسب لإعرابي رأى زوجته تتصنّع وتتزين وكانت عجوزاً.

عَجوز تُرَجّى أنْ تكونَ فَتِيّة ... وقدْ نَحَل الجَنْبَان واحدودبَ الظَّهر
تَدُسُّ إلى العطّارِ سِلعة بيتها ... وهل يُصْلِح العطّار ما أفْسَدَ الدَّهْرُ

(٢) في «س»: لِعَدِّ.

(٣) في «س» ورد البيت على هذا النحو:

لَقَدْ عَزَّزْتَنا بَعْدَ وُجْدانِكَ الغِنَى ... كَما ذَلَّ عَنَّا قَبْلَ فِقْدَانِكَ الفَقْرُ

وَلَمَّا نَظَمْتُ الشِّعْرَ فِيْكَ قَلائِداً تَمَنَّتْ نُجومُ اللَّيلِ لَو أَنَّها شِعْرُ
سَأَبْكِيْكَ بِالأَشْعَارِ حَتَّى إذَا وَهَتْ سُلوكُ عُقُودِ النَّظْمِ أَنجَدَني النَّثْرُ
عَليكَ سَلامُ اللهِ ما ذُكِرَ اسمُكُمْ وَذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ آخِرُهُ الحَشْرُ

دموع العاصي

وقالَ يرثي السلطان الملك الأفضل «ناصر الدين محمَّد» ابن السلطان الملك المؤيد «عماد الدين اسماعيل بن أيوب» صاحب «حماة» في سنة اثنتين وسبعمائة:[1]

الكامل

ما لِلجِبالِ الرَّاسِياتِ تَسِيْرُ أَفآنَ بَعْثٌ لِلوَرى وَنُشورُ
أَم زالَتِ الدُّنيا فَيَذبُلُ يَذبُلٌ مِنها وَيَدعي بِالثُّبورِ ثَبيرُ
أَم أَخبَرَتْ أَنَّ «ابنَ أَيّوبٍ» قَضى فَتَكادُ مِن حُزنٍ عَليهِ تَمورُ
الأَفضَلُ المَلِكُ الَّذي لِفَخارِهِ ذَيلٌ عَلى هامِ السُّهى مَجرورُ
ذو الرُّتبَةِ العَلياءِ وَالوَجهِ الَّذي مِنهُ البُدورُ تَغارُ ثُمَّ تَغورُ[2]
يَسخو وَصَوبُ الْمُزنِ يَحبِسُ قَطرَهُ عَنّا وَيَعدِلُ وَالزَّمانُ يَجورُ
فَإِذا سَخا ذَلَّ النُّضارُ بِكَفِّهِ كَرَماً وَعَزَّ لَهُ الغَداةَ نَظيرُ
يَروي حَديثَ الجودِ عَنْهُ مَعَنِّفاً فَحَديثُهُ بَينَ الوَرى مَأثورُ
جَمَعَ الثَّناءَ وَإِنَّهُ إِلّا عَلى جَمعِ النُّضارِ إِذا يَشاءُ قَديرُ
مِنْ مَعشَرٍ ما شَكَّ طالِبُ جُودِهِمْ أَنَّ الثَّناءَ عَليهِمُ مَحصورُ
قَومٌ إِذا صَمَتَ الرُّواةُ لِفَضلِهِمْ أَثنى عَليهِم مِنبَرٌ وَسَريرُ

(١) هذه القصيدة لم ترد في «س»
(٢) تغور: تذهب بعيداً وتبتعد.

أخَنَتْ عَلَينا الحَدِثاتُ بِرُزئِهِ وَالرُزءُ بِالمَلِكِ الكَبيرِ كَبيرُ
وَعَلا النَّعيَّ لَهُ وَكانَ إذا بَدا يَعلو لَهُ التَهليلُ وَالتَكبيرُ
عَمَّ الخَلائِقَ حُزنُهُ فَقُلوبُهُمْ بِالحُزنِ مَوتى وَالجُسومُ قُبورُ
عَفُّ الإزارِ فَلا يُلاثُ بِزَلَّةٍ فَيُقالَ إنَّ هِباتِهِ تَكفيرُ
طالَتْ إلى الحُسنى يَداهُ وَخُطوُه نَحوَ المَعاصي وَاللِسانُ قَصيرُ
يَتَطَهَّرُ الماءُ القَراحُ بِغَسلِهِ وَبِطيبِهِ يَتَعَطَّرُ الكافورُ
أَينَ الَّذي كَسَبَ الثَّناءَ بِسَعيِهِ لِتِجارَةٍ في الْمَجدِ لَيسَ تَبورُ
أَينَ الَّذي ساس البِلادَ بِخاطِرٍ كَالبَحرِ لَيسَ لِصَفْوِهِ تَكديرُ
أَينَ الَّذي عَمَّ الأَنامَ بِأَنعُمٍ يُطوى الزَّمانُ وَذِكرُها مَنشورُ
يا غائِباً أَخفى التُرابُ جَمالَهُ عَنَّا وَأَنعُمُهُ لَدَيَّ حُضورُ
وَمُسافِراً وَلَّى فَطَوَّلَ نَأيَهُ وَنَرى الْمُسافِرَ فَرضُهُ التَقصيرُ
لَقَدِ استَقَمْتَ كَما أُمِرتَ وَأَمرُكَ العَالي فَأَنْتَ الآمِرُ المَأمورُ
رَأيٌ حَمَيتَ بِهِ «حَماةَ» وَأَهلَها وَرَعى المَمالِكَ سَعيُكَ المَشكورُ
ما زالَ وَفرُكَ لِلعُفاةِ مُعَرَّضاً أَبَداً وَعَرضُكَ بَينَهُمْ مَوفورُ
ما خِلتُ أَنَّ نَداكَ تُقلِعُ سُحبُهُ عَنّا وَيَنضُبُ بَحرُهُ المَسجورُ
أَفَإنْ أُصِمُّ صَداكَ عَنِّي إنَّ لي مِنكَ الصَّدى المَهموزُ وَالمَقصورُ
سَمِعَتْ بِمَقدِمِكَ الجِنانُ فَزَخرَفَتْ وَتَباشَرَتْ وَلَدانُها وَالحورُ
لَمْ تَثنِ عَنكَ الغاسِلونَ عِنانَها إلّا أَتاكَ مُبَشِّرٌ وَبَشيرُ
وَغَدَتْ تَقولُ العالِمونَ وَقَدْ بَكَتْ عِلماً بِلَذَّةِ ما إلَيهِ تَصيرُ
تَبكي عَلَيهِ وَما استَقَرَّ قَرارُهُ في اللَحدِ حَتَّى صافَحَتهُ الحورُ

مَنْ أَكثَرَ النَّومَ لا يَستَذنِبُ الحُلُما

وقالَ يرثي الأمير الكبير المعظَّم ملك السادة «عماد الدين ناصر بن محمَّد الدلقندي» أطاب الله مثواه، ويذكر وفاته فجأة في يوم عاشوراء من سنة ستٍ وأربعين وسبعمائة(١):

البسيط

اليَومَ زُعزِعَ رُكنُ الْمَجْدِ وَانهَدَما ... فَحَقُّ لِلخَلقِ أَنْ تَذري الدُّموعَ دَما
مَا مِنْ وَفِيٍّ بَكى دَمعاً بِغَيرِ دَمٍ ... إلّا غَدا في الصَّفَاءِ الوِدُّ مُتَّهَما
يا فَجْعَةً أَحدَثَتْ في الْمَجْدِ مُعضِلَةً ... تُبلي الصَّمِيمَ وَفي سَمْعِ العُلَى صَمَما
شَقُّ الجُيوبِ بِلا شَقِّ القُلوبِ بِها ... خُلقٌ ذَميمٌ لِمَن يَرعى لَها الذِمَما
حَتَّامَ أَحْزَنُ في تَوديعِ مُرتَحِلٍ ... وَأَقرَعُ السِّنَّ في آثارِهِ نَدَما
مَنْ خالَطَ النَّاس كانَ الحُزنُ غايَتَهُ ... مَنْ أَكثَرَ النَّومَ لا يَستَذنِبُ الحُلُما
أَماتَني الحُزنُ إلّا أَنَّ نُطقَ فَمي ... يَحكي الصَّدى لِنَعيٍّ خَطبُهُ عَظُما
فَالنَّاسُ تَعجَبُ إذْ نَظَّمتُ مَرثِيَةً ... وَهَلْ سَمِعتَ بِمَيّتٍ نَظَّمَ الكَلِما؟
أَينَ الَّذي كانَ مَغناهُ لِآمِلِهِ ... حِصناً وَظَلَّ فِناهُ لِلنَزيلِ حِمى
أَينَ الَّذي كانَ مَسعاهُ وَبَهجَتُهُ ... بَينَ المَمالِكِ تَجلو الظُّلمَ وَالظُّلَما
أَينَ الَّذي كانَ نِعمَ المُستَشارُ بِهِ ... إذا تَراكَمَ مَوجُ الشَكِّ وَالتَطَما
وَإنْ غَدَتْ لِمُلوكِ الأَرضِ مُشكِلَةٌ ... غَدا لَها حَكَماً تَرضى بِما (٢) حَكَما
يَقظانُ يُرضيكَ نَجواهُ وَخاطِرُهُ ... إنْ قالَ أَفهَمَ أَو أَسمَعتَهُ فَهِما
مَضى الأَميرُ «عِمادُ الدينِ» عَنْ أَمَمٍ ... قَدْ كانَ مِنها سَناهُ وَالنَّدَى أَمَمَا(٣)

---

(١) هذه القصيدة لم ترد في «س»

(٢) في «د» ترضى بها. والصحيح ما أثبتناه.

(٣) الأمم: القريب. وقيل هو من المقاربة بين القريب والبعيد.

فَما أَرَتنا اللَيالي عِندَهُ نِعَماً
حَتَّى قَضى فَأَرَتنا عِنْدَهُ نِقَما

قَضى دُيونَ العُلى في عَزَّةٍ وَقَضى
عَفَّ الإزارِ بِحَبْلِ اللهِ مُعتَصِما

ما مالَ إلّا عَلى مالٍ يَجودُ بِهِ
عَلى الوَرَى وَلِغَيْرِ الخَيْلِ مَا ظَلَما

وَلَمْ يُحَرِّكْ لِساناً في أَذى أَحَدٍ
مِنَ العِبادِ وَلا أَجْرَى بِهِ قَلَما

يا ناصِر الحَقِّ لَمّا عَزَّ ناصِرُهُ
وَذَلَّ مَنْ لَمْ يَكُن بِالجاهِ مُلتَزِما

ما كُنتَ إلّا طِرازاً راقَ مَنظَرُهُ
عَلى ثِيابِ العُلى وَالْمَجْدِ قَدْ رُقِما[1]

ماتَتْ لِمَوتِكَ خَلقٌ كُنتَ غَيثَهُمُ
وَهَدَّ فَقْدُكَ مِنْ أَهْلِ الرَّجا أُمَما

لَبَّيتَ داعِي الرَّدى لَمَّا فُجِئتَ بِهِ
طَوعاً وَلَمْ تَرَ مِنهُ عابِساً وَجِما

رَمَيتَ بِالذُلِّ قَوماً أَنتَ عِزُّهُمُ
وَما رَمَيتَ وَلَكِنَّ الإلَهَ رَمى[2]

حَلَّ الرَّدى بِكَ ضَيفاً فَانبَسَطتَ لَهُ
وَجُدتَ بِالنَفسِ لَمَّا رامَها كَرَما

قَدْ سالَمَتكَ اللَيالي في تَصَرُّفِها
حَتّى المَنِيَّةُ أَلقَتْ دونَكَ السَّلَما

فَفاجَأَتكَ بِرِفْقٍ لَمْ يُذِقْكَ ضَنىً
وَلَمْ تُقاسِ بِها في مَرضَةٍ أَلَما

يا ابنَ الأَئِمَّةِ وَالقَومِ الَّذينَ سَمَوا
عَلى الأَنامِ فَكانوا لِلهُدى عَلَما

مَثواكَ في يَومِ عاشوراءَ يُخبِرُنا
بِقُربِ أَصلِكَ مِن آبائِكَ الكُرَما[3]

وَخُلقُكَ السَّبطُ يا ابنَ السِبطِ[4] حَنَّ لَهُ
فَيَومَ مَصرَعِهِ مِنْ بَينِنا اختُرِما

قَدْ كانَ وَجهُكَ في الإقبالِ قِبلَتِنا
فَأَصبَحَ اسمُكَ فِيْما بَينَنا قَسَما

وَكانَ مالُكَ في الأَقوامِ مُنقَسِماً
فَصارَ حُزنُكَ بَينَ الناسِ مُقتَسَما

---

(١) رقَمَ: كُتَبَ وخُتم.

(٢) تضمين من «سورة الأنفال» الآية: ١٧ «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ»

(٣) يشير إلى مصادفة رحيل المرثي، في عاشوراء، وهو يوم مقتل الحسين بن علي وأهل بيته وأصحابه في معركة كربلاء.

(٤) السبط الأولى: الحسن والمستوي، والثانية: ابن البنت. فالحسن والحسين سبطا النبي وليسا حفيديه، لأنهما ابنا بنته.

كُنّا نُعَزِّيكَ في الأَموالِ تُتلِفُها فاليَومَ فيكَ نُعزي المَجدَ وَالكَرَما
أَرضَعَتنا ثَديَ أُنسٍ مِنكَ تَألَفُهُ فاليَومَ مِنكَ رَضيعُ الأُنسِ قَدْ فُطِما
تُبدي التَّواضُعَ لِلإخوانِ مُنبَسِطاً وَإنْ وَضَعْتَ عَلى هامِ السُّها قَدَما[1]
بَسَطتَ لي مِنْكَ أخلاقاً وَتَكرِمَةً حَتّى غَدا الوُدُّ فيما بَينَنا رَحِما
فَكَيفَ نَحيا وَقَدْ زالَ الحَياةُ لَنا فَإنْ نَمُتْ بَعدَهُ حُزناً فَلا جُرَما
أبكي عَليهِ وَهَل يَشفي البُكا كَمِداً وَلَو مَزَجتُ دُموعي بِالدِماءِ لَما
وَكَيفَ نَبكِيَ أمراً كانَ الإلَهُ لَهُ في المالِ وَالآلِ وَالخَيراتِ قَدْ خَتَما
مَضى وَأَبقى لَنا مِنْ بَعدِهِ خَلفاً شَملُ العَلاءِ بِهِ قَدْ عادَ مُلتَئِما
شِبْلَيْ عَرِيْنٍ إذَا صَالا غَدَاةَ وَغَى لَمْ يَرْضَيا غَيْرَ عَسَّالِ الْقَنَا أجَما[2]
«نِظَامُ دينٍ» بِهِ حالُ العُلَى انْتَظَمَتْ و«تاجُ دينٍ» على هامِ السِّمَاكِ سَمَا
ولا أرِتْنَا الليالي فيهما غِيَراً ولا أراكَ قَضاها عَنْهُما نِعَما

---

(١) السها: كوكب بعيد وخفي من مجموعة بنات نعش، وكان العرب يمتحنون أبصارهم بمراقبته ورؤيته.
(٢) العسال: الرمح المضطرب لطوله، والأجم: الآجام وهي الأشجار الطويلة الملتفَّة.

الفصل الثاني
في التعازي

ما مات

قالَ وكتب بها إلى أبناء «الملك المنصور» صدر الرسالة:

البسيط

ما ماتَ مَنْ أَنتُمُ أَغصانُ دَوحَتِهِ ... فَالذِكْرُ مِنهُ مُقيمٌ بَينَ أَحياءِ
لَمّا اقتَضى الدَّهرُ مِنهُ وَترَهُ وَقَضى ... عَفَّ الإزارِ حَميدَ الفِعْلِ وَالرَأيِ
كُنتُمْ لَهُ خَلَفاً يُهدي الثَّنَاءَ لَهُ ... كَالْماءِ لِلوَردِ أَو كَالوَردِ لِلماءِ

كَظِلٍّ زائِلِ

وقالَ يُعزِّي «الملك الأفضل» صاحب «حماة» بوالده:

الكامل

خَفِّضْ هُمومَكَ فَالحَياةُ غُرورُ ... وَرَحى الْمَنونِ عَلى الأَنامِ تَدورُ
وَالمَرءُ في دارِ الفَناءِ مُكَلَّفٌ ... لا قادِرٌ فيها وَلا مَعذورُ
وَالنَّاسُ في الدُّنيا كَظِلٍّ زائِلٍ ... كُلٌّ إلى حُكْمِ الفَناءِ يَصيرُ
فَالنَّاسُ وَالمَلِكُ المُتَوَّجُ واحِدٌ ... لا آمِرٌ يَبقى وَلا مَأمورُ
عَجَباً لِمَنْ تَرَكَ التَذَكُّرَ وَانثَنى ... في الأَمْنِ وَهْوَ بِعَيشِهِ مَغرورُ

في فَقدِنا المَلِكَ المُؤَيَّدَ شاهِدٌ ... أَلّا يَدومَ مَعَ الزَّمانِ سُرورُ
مَلِكٌ تَيَمَّنتِ المُلوكُ بِرَأيِهِ ... فَكَأَنَّهُ لِصَلاحِهِمْ إكْسِيْرُ
مِنْ «آلِ أَيّوبَ» الَّذينَ سَماحُهُمْ ... بحرٌ بِأَمْواجِ النّدَى مَسجورُ
أَضحَتْ مَدائِحُهُ الحِسانُ مَراثِياً ... لِلنَّاسِ مِنْها رَنَّةٌ وَزَفيرُ
وَبَكَتْ لَهُ أَهلُ الثُغورِ وَطالَما ... ضَحِكَتْ لِدَستِ المُلكِ مِنهُ ثُغورُ
أَمسى «عِمادُ الدينِ» بَعْدَ عُلومِهِ ... وَلِطِبِّهِ عَمَّا عَراهُ قُصُورُ
وَإذَا القَضاءُ جَرى بِأَمْرٍ نافِذٍ ... غَلِطَ الطَبيبُ وَأَخطَأَ التَّدْبيرُ
وَلَوَ انَّ «إسماعيلَ» مِثلُ سَمِيِّهِ ... يُفدى فَدَتهُ تَرائِبٌ وَنُحورُ[1]
إنْ لُمتُ صَرفَ الدَّهْرِ فِيْهِ أَجابَني ... أَبتِ النُّهَى أَنْ يُعتَبَ المَقدورُ
أَو قُلتُ: أَينَ تُرى «المُؤَيَّدُ»؟ قالَ لي: ... أَينَ «المُظَفَّرُ» قَبلُ وَ«المَنصورُ»
أَم أَينَ «كِسرى أَزدَشيرُ» وَ«قَيصَرٌ» ... وَ«الهُرمُزانِ» وَقَبلَهُمْ «سابورُ»
أَينَ «ابنُ داوُدٍ سُلَيمانُ» الَّذي ... كانَتْ بِجَحفَلِهِ الجِبالُ تَمورُ
وَالرِّيْحُ تَجري حَيثُ شاءَ بِأَمرِهِ ... مُنقادَةً وَبِهِ البِساطُ يَسيرُ
فَتَكَتْ بِهِم أَيدي المَنونِ وَلَمْ تَزَلْ ... خَيلُ الْمَنونِ عَلى الأَنامِ تُغيرُ
لَو كانَ يَخلُدُ بِالفَضائِلِ ماجِدٌ ... ما ضَمَّتِ الرُّسُلَ الكِرامَ قُبورُ
كُلٌّ يَصيرُ إلى البِلى فَأَجبتُهُ: ... «إنِّي لَأَعلَمُ وَاللَبيبُ خَبيرُ»[2]

---

(١) إشارة إلى قصة النبي «إسماعيل بن إبراهيم» في القرآن وافتدائه عن الذبح بكبش.

(٢) هذا الشطر تضمين من المتنبي في مستهل قصيدة يرثي بها ابن إسحاق التنوخي وتمامه:

إنّي لَأَعلَمُ وَاللَبيبُ خَبيرُ ... أَنَّ الحَياةَ وَإن حَرَصتَ غُرورُ

حادث الدهر

وقال يعزّي أحد الأمراء بمصاب له:

الخفيف

لا أَرَى اللهُ مَجْدَ مَوْلايَ سُوءَاً [(١)] لا ولا رِيْـعَ بَـعْـدَهَـا بِـمُـصَـابِ
فَـكَـفَـاهُ [(٢)] الـلّـهُ حَـادِثَ الـدَّهْـرِ وَوَالـى لَـهُ جَـزِيْـلَ الـثَّـوَابِ

لِدُوا للموت

وقالَ يُعَزِّي الصاحب المعظَّم الحاج «شرف الدين بن فخر الدين إبراهيم» بـ«ماردين» بولد:

الوافر

«لِدوا لِلمَوتِ وَابنوا لِلخَرابِ فَما فَوقَ التُرابِ إلى التُرابِ» [(٣)]
كَذَلِكَ قالَ خَيرُ الخَلقِ طُرّاً رَسولُ اللهِ ذو الأَمرِ المُجابِ
فَـمَـرجِـعُ كُـلِّ حَـيٍ لِـلـمَـنـايـا وَغـايَـةُ كُـلِّ مُـلـكٍ لِـلـذَّهـابِ
بَـنـو الـدُنـيـا فَـرائِـسُ لِـلـمَـنـايـا وَنابُ المَوتِ عَنها غَيرُ نابِ [(٤)]

---

(١) في «د»: سُوًّا، وما من ضرورة لهذا الإدغام. والمثبت من كتابة «س» بلا إدغام.
(٢) في «س» وَكَفَاهُ.
(٣) صدر هذا البيت تضمين لعجز بيت ينسب للإمام علي بن أبي طالب، وتمامه:
لَـهُ مَـلَـكٌ يُـنـادي كُـلَّ يَـومٍ لَدوا لِلموتِ وَابنوا لِلخَرابِ.
وقال ابن أبي الخطاب القرشي في الجمهرة أن الملائكة تهتف به! وهناك من يرجعه لحديث نبوي كما يشير الحلي نفسه في البيت اللاحق. وقد ورد البيت في مستهل قصيدة لأبي العتاهية:
لِدوا لِلمَوتِ وَابنوا لِلخَرابِ فَـكُـلُّـكُـمُ يَـصـيـرُ إلـى ذَهـابِ
كما نسب هذا البيت لمحمود الوراق المعاصر لأبي العتاهية.
وضمنه عدة شعراء عرب في مختلف الأزمنة أجوده للسان الدين بن الخطيب:
بِني الدُّنْيَا بَنِي لَمْعِ السَّرَابِ لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ
(٤) في «س»: منها غَيرُ نابٍ، والناب الأولى: السنُّ. وغير ناب: لا يكلُّ.

وَمَن يَغتَرُّ في الدُّنيا بِعَيشٍ فَقَدْ طَلَبَ الشَّرابَ مِنَ السَّرَابِ
دَعا ابنَكَ لِلرَّدَى مَنْ لَيْسَ يُعْصَى وَدَاعي الْموتِ مَمْنُوعُ الجَوَابِ
أَرانا فَقْدُهُ الأَيَّامَ سُوداً وَنَادي الأُنْسِ مُغبَرَّ الجَنَابِ
وَما طِيْبُ الحَياةِ بِغَيْرِ بِشْرٍ وَلا حُسْنُ السَّماءِ بِلا شِهَابِ
فَلُذْ بِالصَّبْرِ في اللائي وَأَحسِنْ عَزاءَكَ وَاغتَنِمْ حُسْنَ الثَّوَابِ
فَإِنَّكَ مِن أُناسٍ لَيسَ يَخفى عَلى آرائِهِمْ وُجهُ الصَّوابِ[1]

عِشْتَ في الدُّنيا غَريبا

وَقالَ يُعَزِّي الأميرِ «نور الدين ركن الدين أسحق» بملكِ الأمراء «فخر الدين عثمان»[2]:

الوافر

كَذا فَليَصبِرِ الرَّجُلُ النَجيبُ إذا نَزَلَتْ بِساحَتِهِ الخُطوبُ
يَسُرُّ النَّفْسَ ثُمَّ يُسِرُّ حُزناً يَضيقُ بِبَعْضِهِ الصَّدرُ الرَّحِيبُ
وَيُبدي البَأس لِلأعداءِ كِيْلا تُؤَنِّبَهُ الشَّوامِتُ أَو تَعيبُ
وَمِثلُ عُلاكَ «نورَ الدينِ» مَنْ لا يُقَلقِلُ قَبلَهُ نُوَبٌ تَنوبُ
فَإنَّكَ في جِلادِ المُلكِ خَطْبٌ وَفي يَومِ الجِدالِ لَهُ خَطيبُ
تَخافُكَ حينَ تَزجُرُها الرَزايا وَتُجلى حينَ تَلحَظُها الكُرُوبُ
بِقَلبٍ كُلِّ فِكرَتِهِ عُيونٌ وَطَرفٌ كُلِّ نَظرَتِهِ قُلوبُ
وَإنَّ يَدَ الرَّدَى وُقيتَ مِنها سِهامُ خُطوبِها أَبَداً تُصيبُ

(١) في «س»: حسُّ الصَّوابِ.
(٢) هذه القصيدة مما سقط من «س»

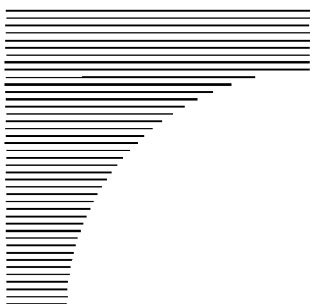
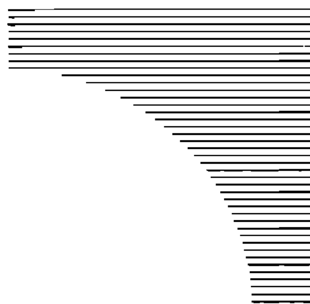
أَرَتْكَ بِفَقْدِ «فَخرِ الدينِ» رُزءاً   تُشَقُّ لَهُ المَرائِرُ لا الجُيوبُ
كَريمٌ ما بِسَمعِ نَداهُ وَقرٌ   وَلا في وَجهِ نائِلِهِ قُطوبُ
وَلَو أَنَّ الوَغى سَلَبَتهُ مِنّا   وَبَزَّتهُ الوَقائِعُ وَالحُروبُ
لَقامَ بِنَصرِهِ مِنّا رِجالٌ   تُزَرُّ عَلى دُروعِهِمُ القُلوبُ
بِبيضٍ يَغتَدي نَملُ المَنايا   لَهُ مِن فَوقِ صَفحَتِها دَبيبُ
وَخَيلٍ كُلَّما رَفَعَتْ عَجاجاً   جَلاهُ الدِّرعُ وَالسَيفُ العَضيبُ
كَأَنَّ مُثارَ عِثيَرِها[1] سَحابٌ   حَدَتهُ مِن سَنابِكِها جَنوبُ
أَ«فَخرَ الدينِ» كَمْ أَعلَيتَ فَخراً   لِآلِكَ حينَ تَشهَدُ أَو تَغيبُ
بِرُغمي أَنْ تَبيتَ غَريبَ دارٍ   وَعِشْتَ وَأَنْتَ في الدُّنيا غَريبُ
وَتَخلو مِنْكَ أُمنِيَةُ المَعالي   وَيَمحَلُ ذَلِكَ الْمَرعى الخَصيبُ
وَتَدعوكَ الكُفاةُ وَلا تُناجي   وَتَسأَلُكَ العُفاةُ فَلا تُجيبُ
وَيُقسَمُ في الأَنامِ زَكاةُ مَدحٍ   وَما لَكَ في نِصابِهُم نَصيبُ
خَفيتَ عَنِ العُيونِ وَأَيُّ شَمسٍ   تَلوحُ وَلا يَكونُ لَها مَغيبُ؟
فَصَبراً يا «بَني إِسحَقَ» صَبْرَاً   فَرَبُّ العَيشِ بِالحُسنى يُثيبُ
وَخَفِّضْ عَنكَ «نورَ الدينِ» حُزناً   تَكادُ الرَّاسِياتُ بِهِ تَذوبُ
فَإِنَّ قَريبَ ما تَخشى بَعيدٌ   وَإِنَّ بَعيدَ ما تَرجو قَريبُ
وَليسَ الحَتفُ في الدُّنيا عَجيبٌ   وَلَكِنَّ البَقاءَ بِها عَجيبُ

(١) في «د» عثريها والعِثْيَر: الغبار.

وَقالَ وكتبَ بها إلى أحدِ الأعيان:

السريع

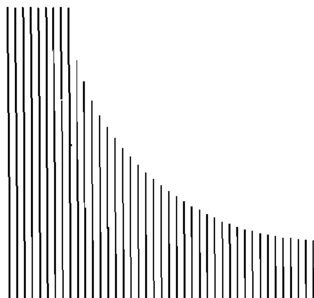
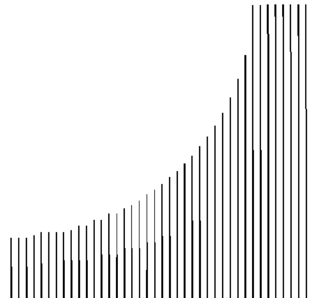
لا شَغَلَ اللهُ لَكُمْ خاطِراً　　وَلا عَرَتكُمْ بَعدَها شائِبَهْ
وَلا أَرَتكُم لِصُروفِ الرَّدى　　حادِثَةً تُصمي وَلا نائِبَهْ

الباب السادس

في الغزل والنسيب وظرائف التشبيب

وهو فصلان

الفصل الأول
في الغزل والنسيب وأنواعها(١)

ما نَظَرُوكَ بِعَيْنِي

وَقَالَ مُتَغَزِّلاً بمحبوب له وكان وعده أن يسافر معه عندَ انتزاحه عن العراق ثمَّ اعتذرَ بمحاذرة أعدائه فكتب إليه من «بغداد» وهو في موسم المحول بمجلس عيسى:

الوافر

أذابَ التِبْرَ في كَأسِ اللُجَينِ ... رَشاً بِالرَّاحِ مَخْضُوبَ اليَدَيْنِ
وَطافَ عَلى الصُّحَاةِ(٢) بِكَأسِ راحٍ ... فَطافَتْ مُقلَتاهُ بِآخَرَينِ
رَخيمٌ(٣) مِن بَني الأَتراكِ(٤) طِفلٌ(٥) ... يُجاذِبُ خَصرُهُ(٦) جَبَلَي حُنَينِ

---

(١) يبدأ باب الغزل في «د» ب: وَقالَ في المحاورات والجواب:
ظَنَّ قَومي أَنَّ الأُساةَ سَتَبري ... داءَ وَجدِيَ وَالعِلاجُ يُفيدُ
والعجز مختل الوزن كما هو ظاهر، عدا أن القصيدة بكامل أبياتها وردت في الفصل الثاني من الباب الثالث في أنواع الصفات ،مع عجز صحيح الوزن: داءَ وجدي، وذاكَ شيءٌ بَعيدُ

(٢) في «د»: وَطافَ عَلى السَّحَابِ ، وفي «س» وَطافَ عَلى الصَّحاب، وفي «حلية الكميت»: وقام على الصُّحَاةِ وهي الأجود.

(٣) في ««سفينة الملك»»: مليح.

(٤) في «د»: مِنْ بَني الأعرابِ، والمثبت من «س» و«حلية الكميت»: فهي الأنسب لما جاء في البيت اللاحق: يُبَدِّلُ نُطقَهُ ضاداً بَدالٍ ... وَيُشرِكُ عُجمَةً قافاً بِغَينِ.

(٥) في «سفينة الملك»: خشفٌ.

(٦) في «حلية الكميت»: ردفه.

يُـبَــدِّلُ نُـطـقَــهُ ضــاداً بَــدالٍ وَيُـشـرِكُ عُـجـمَـةً قـافـاً بِـغَـيـنِ[1]
يَطوفُ عَلى الرِّفَاقِ مِنَ الحَمَيَّا وَمِنْ خَمْرِ الرُّضَابِ بِمُسكِرَينِ
إذَا يَجلو الحَمِيَّا وَالمُحَيَّا شَهِدنا الجَمعَ بَينَ النَيِّرَينِ
وَآخَرَ مِن بَني الأَعرابِ[2] حَفَّتْ جُيوشُ الحُسنِ مِنهُ بِعارِضَينِ
إلى عَينَيهِ تَنتَسِبُ المَنايا كَما انتَسَبَ الرِماحُ إلى رُدَينِ[3]
تُلاحِظُ سَوسَنَ الخَدَينِ مِنهُ[4] فَيُبدِلُها[5] الحَياءُ بِوَردَتَينِ
وَمَجلِسُنا الأَنيقُ تُضيءُ[6] فيهِ أواني الرَّاحِ مِنْ وَرَقٍ وَعَيْنِ
فَأَطلَقنا[7] فَمَ الإبريقِ فيهِ[8] وَباتَ الزِقُّ مَغلولَ اليَدَينِ
وَشَمعَتُنا شَبيهُ سِنانِ تِبرٍ تُرَكَّبَ في قَناةٍ مِن لُجَينِ[9]
وَقَهوَتُنا شَبيهُ شَواظِ نارٍ تَوَقَّدُ في أَكُفِّ الساقِيَينِ
إذا مُلِئَ[10] الزُّجاجُ بِها وَطارَتْ حَوَاشي نُورِها في المَشْرِقَينِ
عَجِبتُ لِبَدْرِ كَأسٍ صارَ شَمساً يُحَفُّ[11] مِنَ السُّقَاةِ بِكَوكَبَينِ

---

(١) في «حلية الكميت» ورد البيت:
يُـبَـدِّلُ نُـطـقَـهُ صـاداً بَـدالٍ وَيَخلِطُ عُجمهُ قافاً بِعينِ
وفي «سفينة الملك»: وَيَخلطُ عُجمهُ غيناً بعينٍ.
(٢) في «حلية الكميت»: الأتراك.
(٣) في «سفينة الملك»: كنسبتها إلى الرمح الرديني.
(٤) في «حلية الكميت»: فأحفظُ سَوسَنَيِ الخَدَ منه. وفي «سفينة الملك»: نلاحظ.
(٥) في «سفينة الملك»: فيبدله.
(٦) في «حلية الكميت»: ينور.
(٧) في «حلية الكميت» و«سفينة الملك»: فأطلعنا
(٨) في «حلية الكميت»: منه.
(٩) في «حلية الكميت»:
وَشَمعَتُنا شَبيهُ سِنانِ بدرٍ مُرَكَّبُ من قِنانٍ مِن لُجَينِ
(١٠) في «حلية الكميت»: ملأ
(١١) في «حلية الكميت» و«سفينة الملك»: تحفُّ.

وَنَحنُ نَزُفُّ أَعْيَادَ التَّصابي[1] بِشَطٍّ مُحَوَّلٍ وَالرَّقْمَتَينِ
نُوَحِّدُ راحَنا مِن[2]شِرْكِ ماءٍ وَنولَعُ[3] في الهَوى بِالمَذهَبَينِ
وَقَدْ صاغَتْ يَدُ الأَزهارِ تاجاً[4] عَلى الأَغصانِ فَوقَ الجانِبَينِ
بِوَرْدٍ[5] كَالمُداهِنِ في عَقيقٍ وَأَقداحٍ كَأَزرارِ اللُّجَينِ
وَقَدْ جُمِعَتْ لِيَ اللَذّاتُ لَمّا دَنَتْ مِنها قُطوفُ الجَنَّتَينِ
وَما أَنا مِنْ هَوى الفَيحاءِ خالٍ وَلا مِمَّن أُحِبُّ قَضَيتُ دَيني
إذا ما قَلَّبوا في الحَشرِ قَلبي رَأوا بَينَ الضُّلوعِ هَوى «حُسينِ»
تَمَلَّكَ حُبُّهُ قَلبي وَصَدري فَأَصبَحَ مِلءَ تِلكَ الخافِقَينِ
وَأَعوَزَ مَعْ دُنُوِّي مِنْهُ صَبْري فَكَيفَ يَكونُ صَبْري بَعْدَ بَينِ
إذا ما رامَ أَنْ يَسلوهُ قَلبي تَمَثَّلَ شَخْصُهُ تِلقاءَ عَيْني
أَلا يا نَسمَةَ السَّعْديِّ كُوني رَسولاً بَينَ مَنْ أَهْوَى وَبَيني
وَيا نَشْرَ الصَّبا بَلِّغْ سَلامي إلى الفَيْحاءِ بَيْنَ القَلعَتَينِ
وَحَيِّ الجامِعَينِ وَجانِبَيها فَقَدْ كانَا لِشَمْلي جامِعَينِ
وَقُل لِمُعَذِّبي: هَل مِن نَجازٍ لِوَعدَي سالِفَيكَ السَّالِفَينِ
سَمِيُّكَ كانَ مَقتولاً بِظُلمٍ وَأَنتَ ظَلَمتَني وَجَلَبْتَ حَيني
وَهَبتُكَ في الهَوى رُوحي بِوَعْدٍ وَبِعتُكَ عامِداً نَقداً بِدَينِ
وَجِئتُ وَفي يَدي كَفَني وَسَيفي فَكَيفَ جَعَلتَها خُفَّي حُنَينِ؟

---

(١) في «د»: النصارى. والمثبت من «س»
(٢) في «س» توحَّدَ، وفي «حلية الكميت»: توحَّدَ راحُنا عن.
(٣) في «حلية الكميت»، ويولعُ. وفي «سفينة الملك»: ونلعبُ.
(٤) في «حلية الكميت»: ملكاً
(٥) في «حلية الكميت»: تورَّد.

وَكَمْ[1] صَيَّرتَ بُعْدَكَ قَيْدَ قَلبي   وَكانَ جَمالُ وَجهِكَ قَيدَ عَيني
فَصِرنا نُشْبِهُ النَّسرَينِ بُعداً   وَكُنّا أُلفَةً كَالفَرقَدَينِ
عَلِمتُ بِأَنَّ وَعدَكَ صارَ مَيناً   لِزَجْري مُقلَتَيكَ بِصارِمَينِ[2]
وَقُلتُ[3] وَقدْ رَأَيتُكَ خابَ سَعيي   لِكَونِ البَدْرِ بَينَ العَقرَبَينِ
فَكَم[4] دَلَّيتَني بِحِبالِ زورٍ   وَكَمْ[5] أَطعَمتَني بِسَرابِ مَينِ
وَهَلّا قُلتَ لي قَولاً صَريحاً   فَكانَ المَنعُ إحدى الرَّاحَتَينِ
عَرَفتُكَ دونَ كُلِّ الناسِ لَمَّا   نَقَدتُكَ في المَلاحَةِ نَقْدَ عَينِ
وَكَمْ قَدْ شاهَدَتكَ النَّاسُ قَبْلِي   فَما نَظَرُوكَ كُلُّهُمُ بِعَيْنِي
وَطاوَعتُ الفُتوَّةَ فِيْكَ حَتَّى   جَعَلْتُكَ في العَلاءِ بِرُتبَتَينِ
فَلَمَّا أَنْ خَلا الْمَغنى وَبِتنا   عُراةً بِالعَفافِ مُؤَزَّرَينِ
قَضَينا الحَجَّ ضَمّاً وَاستِلاماً   وَلَمْ نَشعُر بِما في المَشعَرَينِ
أَتهجُرُني وَتَحفَظُ عَهْدَ غَيري   وَهَل لِلمَوتِ عُذرٌ بَعْدَ ذَينِ[6]
وَقُلتُ الوَعدُ عِندَ الحُرِّ دَينٌ   فَكَيفَ مَطَلتَني وَجَحَدْتَ دَيني
أَأَجعَلُ لي سِواكَ عَلَيكَ[7] عَيناً   وَكُنتَ عَلى جَميعِ الناسِ عَيني؟
إذا ما جاءَ مَحبوبي بِذَنبٍ   يُسابِقُهُ الجَمالُ بِشافِعَينِ
وَقُلتُ جَعَلتَ كُلَّ الناسِ خَصمي   لَقَدْ شاهَدْتُ إحذَى الحالَتَينِ

---

(١) في «د»: وَلِمْ . ، والمثبت من «س»
(٢) هذا البيت يأتي في «س» متأخراً عن الذي يليه.
(٣) في «س»: فقلت.
(٤) في «د»: فَلِم . ، والمثبت من «س»
(٥) في «د»: وَلِمْ، والمثبت من «س»
(٦) في «د»: دَينِ وهو تصحيف، والمثبت من «س»
(٧) في «س»: عَلَيكَ سِواكَ.

فَكانَ النَّاسُ قَبْلَ هَواكَ صَحْبِي فَهَلْ أبقَيتَ لي مِنْ صاحِبَينِ؟
بِعادِي أَطمَعَ الأَعْدَاءَ حَتَّى رَأوكَ اليَومَ خُزْرَ النَّاظِرَينِ
وَهَلّا طالَعوكَ بِعَيْنِ سُوءٍ وَأَمْري نافِذٌ في الدَولَتَينِ[١]
وَما خَفَقَتْ جَناحَا[٢] الجَيشِ إلّا رَأوني مِلءَ قَلبِ العَسكَرَينِ
لَئِنْ سَكَنَتْ إلى «الزَوراءِ» نَفسي فَإنَّ القَلبَ بَينَ مُحَرِّكَينِ
هَوىً يَقتادُني «لِدِيارِ بَكرٍ» وَآخَرُ نَحوَ أَرضِ «الجامِعَينِ» [٣]
سَأُسرِعُ نَحوَ «رَأسِ العَينِ»[٤] خَطوي وَأَقصُدُها عَلى رَأسي وَعَيني
وَأُسرِحُ في حِمى «جَيرونَ» طَرفي وَأَربَعُ في رِياضِ «النَّيرَبَينِ»[٥]
فَلَيسَ الخَطْبُ في عَيْنِي جَليلاً إذا قابَلتُهُ بِالأَصغَرَينِ
فَيا مَنْ بانَ لَمَّا بانَ صَبري وَحارَبَني رُقادُ الْمُقْلَتَينِ[٦]
تَنَغَّصَ فيكَ «بِالزَوراءِ» عَيشي وَبُدِّلَ زَينُ لَذَّاتي بِشَينِ
وَما عَيشي بِها جَهْماً وَلَكِنْ رَأَيتُ الزَّيْنَ بَعْدَكَ غَيْرَ زَينِ

---

(١) هذا البيت سقط من «س»

(٢) في «د»: جَناحُ، والمثبت من «س» فهو أجود.

(٣) الجامعين: من الأسماء القديمة للحلة، ولا يزال في المدينة الحالية، حيٌّ يحمل اسم الجامعين.

(٤) رأس العين: بلدة في شمال سوريا، على الحدود التركية العراقية. وكانت قديماً مجموعة عيون عديدة، تفيض فتغذي نهر الخابور.

(٥) في «د» و«س»: النيرين. والصواب ما أثبتناه. و«جيرون» من أسماء دمشق، والنيربان رياض مشهورة فيها، وقد وردتا كثيراً في الشعر العربي، ولعرقلة الكلبي:

سَقى اللَّهُ مِن سَطرا وَمقرا مَنازِلاً بِها لِلنَدامى نَظرَةٌ وَسُرورُ
وَلازالَ ظِلُّ النَيرَبَينِ فَإنَّهُ طَويلٌ وَعَيشُ المَرءِ فِيهِ قَصيرُ
فَيا بَرَدى لا زالَ ماؤُكِ بارِداً عَسى شَبَمٌ مِن حافَّتَيكِ نَميرُ
أَبى العَيشَ إلّا بَينَ أكنافِ جُلَّقٍ وَقَد لاحَ فيها نَضرَةٌ وَسُرورُ
وَكَم بِحِمى جيرونَ سِربُ جَآذِرٍ حَبائِلُهُنَّ المالُ وَهِيَ نَفورُ

(٦) في «س» الناظرين.

مِنْ أَيِّ الثَلاثَةِ سَكرَتي؟

وقال أيضاً:

الطويل

تُرى سَكِرَتْ عِطْفَاهُ مِنْ خَمْرِ رِيْقِهِ ... فَماسَتْ[1] بِهِ أَمْ مِنْ كُؤوسِ رَحيقِهِ
مَلِيْحٌ يُغِيْرُ[2] الغُصْنَ عِنْدَ اهتِزازِهِ ... وَيُخْجِلُ بَدْرَ التَمِّ عِنْدَ شُروقِهِ
فَمَا فِيْهِ شَيءٌ[3] ناقِصٌ غَيْرُ خَصْرِهِ ... وَلا فِيْهِ شَيءٌ بارِدٌ غَيْرُ ريقِهِ
وَلا ما يَسوءُ النَّفْسَ غَيرُ نِفارِهِ ... وَلا ما يَروعُ القَلْبَ غَيْرُ عُقوقِهِ
عَجِبْتُ لَهُ يُبْدِي القَسَاوَةَ عِنْدَما ... يُقابِلُني مِنْ خَدِّهِ بِرَقِيقِهِ
وَيَلطُفُ بي مِنْ بَعْدِ إعمْالِ لَحظِهِ ... وَكَيفَ يُرَدُّ السَّهْمُ بَعْدَ مُرُوقِهِ
يَقُولونَ ليْ وَالبَدْرُ في الأُفقِ مُشْرِقٌ: ... بَذا أَنْتَ صَبٌّ؟ قُلْتُ: بَلْ بِشَقيقِهِ!
فَلا تُنْكِروا قَتْلِي بِدِقَّةِ خَصْرِهِ ... فَإِنَّ جَلِيْلَ الخَطْبِ دُونَ دَقيقِهِ
وَلَيلَةَ عَاطَاني الْمُدَامَ وَوَجْهُهُ ... يُرِيْنَا صَبُوحَ الشُّرْبِ حَالَ[4] غَبُوقِهِ
بِكَأسٍ حَكَاهَا ثَغْرُهُ في ابتِسامَهِ[5] ... بِما ضَمَّهُ مِنْ دُرِّهِ وَعَقِيْقِهِ
لَقَدْ نِلْتُ إذْ نَادَمتُهُ[6] مِنْ حَديثِهِ ... مِنَ السُّكْرِ مَا لا نُلتُهُ مِنْ عَتِيْقِهِ[7]
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ أَيِّ الثَلاثَةِ سَكرَتي ... أَمِنْ لَحظِهِ؟ أَمْ لَفظِهِ؟ أَمْ رَحيقِهِ؟
لَقَدْ بِعْتُهُ قَلبي[8] بِخَلوَةِ سَاعَةٍ ... فَأَصْبَحَ حَقّاً ثَابِتاً مِنْ حُقُوقِهِ

---

(١) في «الفوات»: فمالت.
(٢) في «الغيث المنسجم»: يغار الغصن.
(٣) في «الغيث المنسجم» و«معاهد التنصيص»: معنى.
(٤) في «حلية الكميت»: عند.
(٥) في «د»: فِي إبتِسامَةٍ، والمثبت ما ورد في «س» و«الفوات» و«حلية الكميت»: ابتسامه.
(٦) في «حلية الكميت»: ما قد رمتهُ.
(٧) في «د»: عَقِيْقِهِ وهو إيطاء، والمثبت من «س»
(٨) في «حلية الكميت»: روحي.

وَأَصْبَحْتُ نَدْمَانَاً عَلَى خُسْرِ صَفْقَتِي كَذا مَنْ يَبِيْعُ الشَّيءَ في غَيْرِ سوقِهِ

يهتدون بانينه

وقال أيضاً

الرجز

لَولا الهَوى[1] ما ذابَ مِنْ حَنينِهِ صَبٌّ أَصابَتهُ عُيونُ عَينِهِ
مُتَيَّمٌ لا تَهتَدي عُوّادُهُ إلّا بِما تَسْمَعُ مِنْ أنينِهِ
أَصبَحَ يَخْشَى الظَّبْيَ في كِناسِهِ وَلا يَخافُ اللَيثَ في عَرينِهِ
يَعتَذِرُ الرُّشْدُ إلى ضَلالِهِ وَيَقرَأُ العَقْلُ عَلى جُنونِهِ
يا جيرَةَ الحَيِّ أَجِيْرُوا عَاشِقاً مَا حَالَ عَنْ شَرْعِ الهَوى وَدينِهِ
باطِنُهُ أَحسَنُ مِنْ ظَاهِرِهِ وَشَكُّهُ[2] أوضَحُ مِنْ يَقينِهِ
لا تَحسَبوا ما ساحَ[3] فَوقَ خَدِّهِ مَدامِعاً تَسفَحُ مِنْ جُفونِهِ
وَإنَّما ذابَ جَليدُ قَلبِهِ فَطَرفُهُ يَرشَحُ[4] مِنْ مَعينِهِ

خادَعتُكُمْ

وقال أيضاً

الكامل

غَيْرِي بِحَبْلِ سِواكُمُ يَتَمَسَّكُ وَأَنا الَّذي بِتُرابِكُمْ أَتَمَسَّكُ

---

(١) في «س»: الجفا
(٢) في «س»: وَظَنُّهُ.
(٣) في «س» و«م» ما فاض.
(٤) في «س» و«م»: ينزح.

أَضَعُ الخُدودَ عَلى مَمَرِّ نِعَالِكُمْ ... فَكَأَنَّني بِتُرابِها[1] أَتَبَرَّكُ
وَلَقَدْ بَذَلْتُ النَّفْسَ إلّا أَنَّني ... خادَعتُكُمْ وَبَذَلْتُ مَا لا أَمِلِكُ
شَرْطِي بِأَنَّ حُشَاشَتي رِقٌّ لَكُمْ ... وَالشَّرْطُ في كُلِّ المَذاهِبِ أَمْلَكُ
قَدْ ذُقْتُ حُبَّكُمُ فَأَصْبَحَ مُهْلِكِي ... وَمِنَ الْمَطَاعِمِ مَا يُذَاقُ فَيُهْلِكُ
لا تَعْجَلوا قَبْلَ اللِقَاءِ بِقَتْلَتِي ... وَصِلوا فَذَلِكَ فائِتٌ يُسْتَدْرَكُ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ لِدَهشَتِي بِقُدومِكُمْ ... وَضَحَكْتُ قَبْلُ، وَهَجرُكُمْ لي مُهلِكٌ
وَلَرُبَّما أَبْكِى السُّرورُ إذَا أَتى ... فَرْطاً وَفي بَعْضِ الشَّدائِدِ يُضْحِكُ
زَعَمَ الوُشاةُ بِأَنْ هَوَيْتُ سِواكُمُ ... يَا قُوتِلَ الوَاشِي فَأَنَّى يُؤفَكُ!
عارٌ عَلَيَّ بِأَنْ أَكونَ مُشَرِّعاً ... دينَ الهَوى وَيُقالُ إنِّي مُشرِكُ

مِنْ فَرطِ ضَلالي

وقال أيضاً:

السريع

جَلَّ الَّذي أَطلَعَ شَمْسَ الضُّحَى ... مُشرِقَةً في جُنْحِ لَيلٍ بَهِيْمْ
وَقَدَّرَ الخالَ عَلى خَدِّهِ ... «ذَلِكَ تَقديرُ العَزيزِ العَليمْ»[2]

(١) في «م»: بترابكم.
(٢) هذا التضمين لجزء من آية في القرآن، وردت وتكررت في أكثر من سورة. «فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» الأنعام/ ٩٦ و«فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» فصلت/ ١٢ و«وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» يس/ ٣٨ وقد أكثر الشعراء العرب على مر العصور من تضمينها في أشعارهم كونها عبارة متسقة الوزن. وأقدم تضمين في البيت المنسوب للإمام علي:

كَمْ مِنْ أَدِيبٍ فَطِنٍ عالِمٍ ... مُستَكمِلِ العَقلِ مُقِلٍّ عَديمِ
وَمِن جَهُولٍ مُكثِرٍ مالَهُ ... «ذَلِكَ تَقديرُ العَزيزُ العَليمِ»

بَـدرٌ ظَـنَـنَّـا وَجْـهَـهُ جَـنَّـةً ... «فَمَسَّنَا مِنْهَا عَذَابٌ أَليمْ»[1]
يَنفُرُ كَالرِّيـمِ[2] أَلا فَانظُروا ... إلى بَخِيْلٍ وَهْوَ عِنْدي كَرِيـمْ
لَـمَّا انْحَنى حاجِبُهُ وَانْثَنَى ... يَـهُـزُّ لِـلـعُـشَّـاقِ قَـدّاً قَـويـمْ
عَجِبْتُ مِنْ فَرطِ ضَلالي وَقَدْ ... بَدا لِيَ الْمُعوَجُّ وَالْمُستَقِيمْ
دَاوِ حَبِيْبي يا طَبِيْبَ الهَوى ... وَخَلِّني إنِّي بِحالي عَلِيمْ
فَـخَـصـرُهُ واهٍ وَأَجْـفَـانُـهُ ... مَريضَةٌ وَاللَحْظُ مِنْهُ سَقيمْ

رقَّتْ خدودُه

وقال أيضاً:

الطويل

رَعى اللهُ مَنْ لَمْ يَرْعَ لي حَقَّ صُحبَةٍ ... وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَسْخُ لي بِسَلامِهِ
وَفي ذِمَّةِ الرَّحمَنِ مَنْ ذَمَّ صُحبَتي ... وَلَـمْ أَكُ يَـومـاً نـاقِـضـاً لِذِمـامِـهِ
وَإنّي عَلى صَبْري عَلى فَرْطِ هَجْرِهِ ... وَقُـرْبِ مَـغَـانِـيـهِ وَبُـعْـدِ مَـرامِـهِ
يُحاوِلُ طَرفي لَحظَةً مِن خَيالِهِ ... وَيَشتاقُ سَمْعِي لَفْظَةً مِنْ كَلامِهِ
وَيَـومَ وَقَـفْـنَـا لِـلـوَداعِ وَقَـدْ بَـدا ... بِوَجْهٍ يُحاكي البَدْرَ عِنْدَ تَمامِهِ
شَكَوتُ الَّذي أَلقى فَظَلَّ مُقابِلاً ... بُكَايَ وَشَكوى حالَتي بِابتِسامِهِ
بِدَمعٍ يُحاكي لَفْظَهُ في انتِثارِهِ ... وَعَتبٍ يُحاكي ثَغرَهُ في انتِظامِهِ
فَما رَقَّ مِنْ شَكوايَ غَيْرُ خُدودِهِ ... وَلا لانَ مِنْ نَجوايَ غَيْرُ قَوامِهِ

---

(١) إشارة إلى الآية: ٤٨ من «سورة هود»: «سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ»
(٢) في «س»: كالظبي.

نبيُّ الجمال

وقال أيضاً

الطويل

أَصَدّاً؟ وَسُخطاً؟ كَيفَ يَحكُمُ؟ ... أَلَيسَ لَهُ قَلبٌ يَرُقُّ فَيَرحَمُ؟
أَأَرضى بِقَتلي في الهَوى وَهوَ ساخِطٌ؟ ... وَأَبسِطُ أعذاري لَهُ وَهوَ مُجرِمُ؟
نَبِيُّ جَمالٍ لِلغَرامِ مُشَرِّعٌ ... يُحَلِّلُ ما يَختارُهُ وَيُحَرِّمُ
يُرينا خُدودَ الْمُحْسِنينَ ضَوارِعاً ... لَدَيهِ وَأَقدامَ الْمُسِيْئِيْنَ تُلثَمُ
عَجِبْتُ لَهُ يَجني وَيُصْبِحُ عاتِباً ... فَوا حَرَباً[1] مِنْ ظالِمٍ يَتَظَلَّمُ
وَأَعجَبُ مِنْ ذا أَنَّهُ وَهوَ ظالِمي ... غَدا لِيَ خَصْماً وَهْوَ في الفَصْلِ يَحكُمُ
فَيا عاتِباً في سَكْبِ دَمْعٍ أَذالَهُ ... فَأَمْسَى بِأَسْرَارِ الهَوَى يَتَكَلَّمُ
أَسَرْتَ فُؤادي ثُمَّ أَطلَقْتَ أَدمُعي ... وَحاوَلتُ أَنّي لِلْغَرَامِ أَكتُمُ
وَمَنْ قَلبُهُ مَعْ غَيْرِهِ كَيفَ حالُهُ؟ ... وَمَن سِرُّهُ في جَفْنِهِ كَيفَ يُكتَمُ؟

طالِبُ الدُرّ

وقال أيضاً:

البسيط

هَوَيتُهُ تَحتَ أَطمارٍ[2] مُشَعَّثَةٍ ... وَطالِبُ الدُرِّ لا يَغتَرُّ بِالصَدَفِ
وَخَبَّرَتني مَعانٍ في مَراسِمِهِ ... بِهِ كَما خَبَّرَ العُنْوانُ بِالصُّحُفِ

---

(١) واحربا: كلمة تستعمل في مقام الحزن والتأسف وأصلها من الحرب، أن يسلب الإنسان ماله ويبقى بلا شيء ثم جرى استعمالها في كل مندوب.
(٢) الأطمار: الثياب القديمة البالية.

وَلاحَ لي[1] مِنْ أماراتِ الجَمالِ بِهِ ... ما كانَ عَنْ لَحْظِ غَيْرِيْ بِالخُمولِ[2] خَفي

فَظَلْتُ أُرخِصُ ما يُبديهِ مِنْ دَرَنٍ ... بِهِ وَأَدحُضُ[3] ما يُخفيهِ مِن جَنَفِ[4]

حَتَّى إذا تَمَّ مَعْنَى حُسْنِهِ وَبَدا ... كَالبَدْرِ في التَمِّ أَو كَالشَّمْسِ في الشَّرَفِ

وَلاحَ كَالصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَخْلَصَهُ ... تَتَبُّعُ القَيْنِ[5] مِنْ شَيْنٍ وَمِنْ كَلَفِ

وَجالَ في وَجْهِهِ ماءُ الحَياةِ[6] كَما ... يَجولُ ماءُ الحَيا في الرَّوْضَةِ الأُنُفِ[7]

وَأَولَدَ[8] الحُسْنُ في أَحْدَاقِهِ حَوَراً ... وَضاعَفَ الدَّلُّ ما بِالجِسْمِ مِن تَرَفِ

أَضْحَتْ بِهِ حَدَقُ الحُسَّادِ مُحدِقَةً ... تَرنو إِلَيهِ بِطَرفٍ غَيْرِ مُنْصَرِفِ[9]

وَظَلَّ كُلُّ صَديقٍ يَرتَضي سَخَطي ... فيهِ وَكُلُّ شَفيقٍ يَرتَجي تَلَفي[10]

يا لِلرِّجَالِ أَما لِلحُبِّ مُنْتَصِرٌ ... لِضَعْفِ كُلِّ مُحِبٍّ غيرِ مُنتَصِفِ؟

ما أَطيَبَ العَيْشَ لَولا أَنَّ سالِكَهُ ... يُمسي لِأَسهُمِ كَيدِ النَّاسِ كَالهَدَفِ

---

(١) في «س»: سقطت: لي.

(٢) في «س» بالجفون.

(٣) في «س»: وبتُّ أدحضُ.

(٤) الجنف: الميل والجور.

(٥) القين: الحدَّاد، ويقصد اعتناء الخالق به كما اعتنى الحداد بصقل السيف.

(٦) في «س»: وَجالَ في وَجْهِهِ الحَياءُ، وهو مضطرب الوزن.

(٧) الروضة الأنف: أي الروضة البريَّة التي تتكفل الطبيعة العناية بها، دون تدخل بشري.

(٨) في «س»: وولَّدَ.

(٩) في «د»: غَيْرِ مُنطَرِفِ، والمثبت من «س»

(١٠) في «الفوات»: شقيقٌ، وفي «س» يَرْتَضِي تَلَفِي.

أَعْطِ العاشِقينَ

وقال أيضاً عفا الله عنه:

الكامل

يا رَبُّ أَعْطِ العاشِقينَ بِصَبرِهِمْ[1] في الخُلدِ غَايَاتِ النَّعِيْمِ الْمُطْلَقِ
وَأَذِقْهُمُ بَرْدَ السُّرورِ فَطالَمَا صَبَروا عَلى حَرِّ الغَرامِ الْمُقْلِقِ
حَتّى يَرى الجُبَناءُ عَنْ حَمْلِ الهَوى غاياتِ عِزِّهُمُ[2] الَّتي لَمْ تُلحَقِ
فَيَكونَ أَصغَرُ جاهِلٍ حَمَلَ الهَوى يَلهو بِأَكبَرِ عالِمٍ لَمْ يَعْشَقِ

هزيمة مبكرة

وقال أيضاً

الخفيف

يا ضَعِيْفَ الجُفونِ أَضعَفْتَ قَلباً كانَ قَبلَ الهَوى قَوِيّاً مَلِيّاً
لا تُحارِبْ بِناظِرَيكَ[3] فُؤادي فَضَعيفانِ يَغلِبانِ قَوِيّاً[4]

(١) في «س»: في صبرهم، وهو مخل بالوزن.
(٢) في «الفوات» عزمهم.
(٣) في «مسالك الأبصار»: بمقلتيك.
(٤) رواية البيتين في «الغيث المنسجم»:

وَمَلِيح قَدْ أَخْجَلَ الغُصْنَ والبَدْرَ قِوَاماً رَطْباً وَوَجْهاً جَلِيّا
غَلَبَ الصَّبْرُ فِي لِقَا نَاظِرَيهِ وَضَعِيْفَانِ يَغْلِبَانِ قَوِيّا

وعجز البيت الثاني يتكرر لدى كثير من الشعراء خاصة من معاصري الحلي والبيت الثاني ورد في ديوان ابن نباتة المصري:

بَأبِي فَاتِر اللَّواحِظِ لَمَّا جَاءَ فِيْهِ العَذولُ شَيْئاً فَرِيّا
غَلَبَ الصَّبْرُ فِي هَوَى نَاظِرَيهِ وَضَعِيْفَانِ يَغْلِبَان قَوِيّا

وللشاب الظريف:

قَامَ يَسْعَى لَنَا بِكَأسِ الحُميّا شَادِنٌ أَحْوَر جَمِيلُ المُحَيّا

لا عُذر

وقال أيضاً

الخفيف

حَرَّضُوني عَلَى السَلوِّ وَعَابُوا ... لَكَ وَجهاً بِهِ يُعابُ البَدْرُ[1]
حاشا للهِ ما لِعُذرِيَ وَجْهٌ ... في التَسَلِّي وَلا لِوَجهِكَ عُذرُ

لا بارَكَ اللهُ لِلأعداءِ

وقال أيضاً:

البسيط

أَطَعتُ ما سَنَّ أَعْدَائي وَما فَرَضوا ... وَشاهَدوكَ بِسُخطي راضِياً فَرَضوا
تَشَيَّعوا[2] إذْ رَأوا تَفريقَنا شِيَعاً ... وَسُنَّةَ العَدْلِ في دِيْنِ الهَوى رَفَضوا
أَعْيَاهُمُ السَعْيُ[3] فِيْمَا بَيْنَنا زَمَناً ... فَمُذ رَأوا فُرصَةً في بَينَنا، نَهَضوا
بَنوا لَديكَ بِناءً لا ثَباتَ لَهُ ... وَما دَروا أَيَّ وُدٍّ بَينَنا نَقَضوا
يا مَنْ تُقَطِّبُ مِنِّي حِيْنَ أَمنَحُهُ ... أُنْساً وَأَبْسُطُ آمالي فَيَنقَبِضُ
وَمَنْ تَعَرَّضَ لي حَتَّى أُعارِضُهُ ... يَوماً فَيُعرِضُ عَنِّي ثُمَّ يَعتَرِضُ
لا بارَكَ اللهُ لِلأعداءِ فِيْكَ وَلا ... هَناكَ مَنْ لَكَ عَنِّي مِنهُمُ العِوَضُ

= بَدْرُ عِزٍّ في كَفِّهِ شَمْسُ رَاحٍ ... نُقِّطَتْ مِنْ حَبابِهَا بِالثُّرَيَّا
مَلَكَ القَلْبَ مِنْهُ ظُرْفٌ وَطَرْفٌ ... وَضَعِيفانِ يَغْلِبانِ قَوِيًّا

وللأمير علاء الدين الطنبغا:

ردفهُ زادَ في الثقالةِ حتى ... أقعدَ الخصرَ والقوامَ السوِيَّا
نهضَ الخصرُ والقوامُ وقاما ... وضعيفانِ يغلبانِ قَوِيَّا

(١) «في الثالث والثاني»: يَعَابُ مِنْهُ الْبَدْرُ.
(٢) في «س»: تفرَّقوا
(٣) في «س»: الصبر

وَلا تَعَدَّاك ظُلمي[1] في الوُثوقِ بِهِمْ وَلا عَلا مِنْكَ بَينَ النَّاسِ ما خَفَضوا
فَسَوفَ تَعرِفُ مِقداري إذا سَمِيَتْ نُفوسُهُم وَانقَضى مِنْ وَصلِكَ الغَرَضُ

مجال المحال

وقال أيضاً:

الوافر

حَديثُ الناسِ[2] أَكثُرُهُ مُحالُ وَلَكِن لِلعِدى فيهِ مَجالُ
وَأَعلَمُ أَنَّ بَعْضَ الظَنِّ إثمٌ وَلَكِن لِليَقينِ[3] بِهِ احتِمالُ
وَكُنتُ عَذَرتُكُم وَالقَولُ نَزرٌ فَما عُذري وَقَدْ كَثُرَ المَقالُ
وَقُلتُمْ: قِيْلَ ما لا كانَ عَنَّا فَمَنْ لي أَنْ يَكونَ وَلا يُقالُ؟
فَيا مَنْ ضاعَ فيهِ نَفِيسُ عُمْري وَقُوِّضَ فيهِ مالي وَالرِّجَالُ[4]
وَكَمْ قَدْ رامَهُ ضِدِّي بِسوءٍ فَراحَ وَآلُهُ في الحَرْبِ آلُ
سَأَلتُكَ لا تَدَعْ لِلقَولِ وَجهاً فَيَكثُر حِيْنَ أَذكُرُكَ الجِدَالُ
وَإِنّي مَعْ صُدودِكَ وَالتَجَنّي وَفيٌّ لَيْسَ لي عَنْكَ انْتِقَالُ
أَغَارُ إِذَا سَرَى بِحِماكَ بَرْقٌ وَأَغْضَبُ كُلَّمَا طَرَقَ الخَيَالُ
وَأُوثِرُ أَنْ يَنالَ دَمي وَوَفري وَمَحبوبي عَزيزٌ لا يُنالُ
لِأَنّي لا أَخُونُ عُهُودَ خِلٍّ وَلَو حَفَّتْ بِيَ النُّوَبُ الثِّقَالُ
وَإِنّي إِنْ حَلَفْتُ لَهُ يَمِيْنَاً فَمَا غَيْرُ الفِعَالِ لَهَا شِمَالُ
فَيَا مَنْ سَرَّني بِاللَفْظِ مِنهُ وَلَكِنْ ساءَني مِنْهُ الفِعَالُ

---

(١) في «د»: وَلا تَعَدَّى لِظُلمي. والمثبت من «س»
(٢) في «س»: النَّفس.
(٣) في «س»: للصحيح.
(٤) في «س»: وَقُوِّضَ مالي فيهِ وَالرِجالُ، وهو مختلُّ الوزن.

إلى كَمْ أَلتَقِيْكَ بِوَجْهِ بِشْرٍ وَفي طَيِّ الحَشا دَاءٌ عُضَالُ
وَأَحمِلُ مِنْ عُداتِكَ كُلَّ يَومٍ حَديثاً لَيْسَ تَحمِلُهُ الجِبالُ
وَأَسمَعُ مِن وُشاةِ الحَيِّ فينا كَلاماً دونَ مَوقِعِهِ النِبالُ
وَأُرسِلُ مَع ثِقاتِكَ مِنْ حَديثي عِتاباً دونَهُ السِّحْرُ الحَلالُ
وَمَهما لَمْ يَكُن في السَّيْفِ[1] أَصلٌ لِجَوهَرِهِ فَما يُجْدِي الصِّقَالُ
جَعَلْتَ جَمِيْعَ إحْسَانِي ذُنُوبَاً وَطَالَ بِكَ التَّعَتُّبُ وَالدَّلالُ
وَقُلْتَ بِكَ انهَتَكتُ وَذَاكَ زُورٌ[2] وَإنَّ الزُّوْرَ مَوقِعُهُ مُحالُ
فَمَا نَفعي بِحُسْنٍ في خَليلٍ إذا لَمْ تَصفُ[3] لي مِنْهُ الخِلالُ
إذا عَدِمَ الفَتَى خُلْقاً جَمِيْلاً يَسُودُ بِهِ فَلا خُلِقَ الجَمالُ

خُذْ ما شِئتَ

وقال أيضاً:

الوافر

إذا عَلِمَ العِدا[4] عَنكَ انتِقالي فَخُذْ ما شِئتَ مِنْ قِيْلٍ وَقَالِ
وَنالوا مِنْكَ بِالأَقْوَالِ عِرْضَاً وَقَيْنَاهُ بِأَطْرَافِ العَوَالِي
وَقَدْ كانَ العَذولُ يَوَدُّ أَنّي أُسِيْغُ[5] لَهُ اليَسِيْرَ مِنَ الْمَقَالِ
فَكَيفَ إذا تَيَقَّنَ فِيْكَ زُهْدِي وَكَانَ يَسُرُّهُ عَنْكَ اشْتِغَالِي
فَكَمْ سَخِطَ الأَنامُ وَأَنتَ راضٍ وَكَمْ رَخُصَ الْمِلاحُ وَأَنْتَ غَالِ

(١) في «س»: للسيفِ.
(٢) في «م»: عذرٌ.
(٣) في «د»: يَصفُ والمثبت من «س» و«م».
(٤) في «م»: الورى.
(٥) في «س» أشيع.

وَكَمْ هَدَمَتْ[1] حِمَى قَومِي خُطُوبٌ تَـهُـدُّ الـرَّاسِـيـاتِ وَأَنْـتَ عَـالِ
وَكَـمْ مِـنْ وَقْـعَـةٍ لِـعِـدَاكَ عِـنْـدِي نَـذَرْتُ بِـهـا دَمـي وَنَـذَرْتُ مَـالِـي
وَكَمْ هَمَّتْ كِلابُ الحَيِّ نَهضاً وَقَدْ حَمَتِ الأُسودُ حِمى الغَزالِ
وَكَمْ لامَتْ عَليكَ سَراةُ أَهلي فَأَحسَبُ قَولَ آلي لَمعَ آلِ[2]
وَكَمْ خاطَرتُ فِيْكَ بِبَذْلِ نَفْسِي وَأَعـلَـمُ أَنَّ بَـالِـي فِـيْـكَ بَـالِـي
وَكَمْ صَبٍّ تَفاءَلَ في حَبيبٍ[3] وَفَى لي إنَّ حِبِّي ما وَفى لي
وَكَمْ جَرَّبتُ قَبلَكَ مِنْ مَليْحٍ فَأَمْسَى جِيْدُ حالِيَ مِنهُ[4] حالي
وَلَولا أَنَّ في التَجريبِ فَضلاً لَما فَضُلَ اليَمينُ عَلى الشِّمالِ
أَظُنُّكَ إذْ حَوَيتَ الحُسنَ طُرّاً وَإذْ وَفَّـيـتَ أَقْـسَـامَ الـجَـمَـالِ
قَصَدْتَ بِأَنْ جَعَلْتَ العُذْرَ عَيْبَاً عَسَاهُ يَقِيْكَ مِنْ عَينِ الكَمالِ
فَسَوفَ أَسوءُ نَفْسِي بِانْقِطَاعي بِحيثُ أُسِرُّ نَفسَكَ بِارتِحالي
إذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْلُو حَبيباً فَـأَكْـثِـرْ دُونَـهُ عَـدَدَ الـلَّـيـالـي

يلبَسُ أَهْلُ الحُبِّ أَسْمَالي

وقال أيضاً:

الطويل

تَيَقَّنَ مُذْ[5] أَعْرَضْتُ أَنّي لَهُ سَالِي فَأوهَمَ ضِدّي أَنَّهُ الْهَاجِرُ الْقَالي
وَأَظـهَـرَ لِـلأَعْـدَاءِ إذْ صَـدَّ جـافِـيـاً بِـأَنَّ جَـفَـاهُ عَـنْ دَلالٍ وَإذلالِ

---

(١) في «س» دَهَمَتْ.
(٢) في «م»: فأحسَبُ لَوْمَهُمْ لِي لِمَعَ آلِ. والآل الأولى: الأهل، والثانية: السراب.
(٣) في «س» وَكَمْ جَرَّبتُ قَبلَكَ مِنْ مَليْحٍ، وهو صدر البيت اللاحق، في «د» وقد سقط من «س»
(٤) في «م»: فيك.
(٥) في «س»: إذ.

فَلَمَّا رَآني لا أُحَرِّكُ بِاسْمِهِ لِساني وَلَمْ أَشْغَلْ بِتَذكارِهِ بالي
وَأَيقَنَ أَنِّي لا أَعودُ لِوَصْلِهِ وَلَو قَطَّعَتْ بيضُ الصَّوارِمِ أَوْصالي
تَعَرَّضَ لِلأَعْداءِ يَحْسَبُ أَنَّهُمْ يَكونُونَ في حِفْظِ الْمَوَدَّةِ أَمْثالِي
فَأَصبَحَ لَمَّا جَرَّبَ الغَيْرَ نادِماً كَثيفَ حَواشي العَيْشِ مُنْخَفِضَ الحالِ
إِذَا مَا رَآهُ عاشِقٌ قالَ شامِتاً: «أَلا انعَمْ صَباحاً أَيُّها الطَّلَلُ البالي»[1]
فَإِنِّي[2] إذا ما اختَلَّ خِلٌّ تَرَكتُهُ وَبِتُّ وَقَلبي مِنْ مَحَبَّتِهِ خالِ
وَما أَنا مِمَّنْ يَبذُلُ العِرْضَ في الهَوى وَإِنْ جُدتُ لِلمَحبوبِ بِالرُّوحِ وَالْمَالِ
عَلى أَنَّني لا أَجعَلُ الذُلَّ سُلَّماً بِهِ تَرتَقي نَفسِي إِلى نَيْلِ آمَالِي
وَما زِلتُ في عِشقي عَزيزاً مُكَرَّماً أَجُرُّ عَلى العُشَّاقِ بِالتِّيْهِ أَذْيالي
فَقولا لِمَنْ أَمْسَى بِهِ مُتَغالِياً وَلَمْ يَدْرِ أَنِّي مُرخِصٌ ذَلِكَ الغالي
كَذا لَمْ أَزَلْ يَرْعَى الْمُحِبُّونَ فَضْلِي وَيَلبَسُ أَهْلُ الحُبِّ في العِشْقِ أَسْمَالي

حَسْبُ العاشقين

وقال أيضاً:

الطويل

عَذابُ الهَوى لِلعَاشِقِيْنَ أَليمُ وَأَجرُهُمُ يَومَ المَعادِ عَظيمُ
فَوَاللهِ لا ذَاقُوا الجَحِيْمَ وَإِنْ جَنَوا فَحَسبُهُمُ أَنَّ الغَرامَ جَحيمُ
بِروحِيَ مَنْ قَدْ نامَ عَنْ سُوءِ حالَتي وَعِندِيَ مِنْهُ مُقْعِدٌ وَمُقيمُ

---

(١) العجز تضمين من صدر بيت يستهل بها امرؤ القيس قصيدته:
ألا عِمْ صَباحاً أَيُّها الطَّلَلُ البالي وَهَلْ يَعِمَنْ مَن كانَ في العُصُرِ الخالي
(٢) في «س»: وإنّي.

وَما ذاكَ إلّا أَنَّ مُخْطَفَ خَصْرِهِ[1] لَراجيهِ كَهفٌ وَالعِذارُ مُقيمُ[2]

إذَا ما خَلا القَلبُ

وقال أيضاً[3]:

الطويل

خَليلَيَّ ما أَغْبَى الْمُغالِيْنَ في الهَوى وَأَغفَلَهُمْ عَنْ حُسْنِ كُلِّ مَليحِ
يَظُنّونَ أَنَّ الحُسنَ بِالعَيْنِ مُدرَكٌ وَسِرُّ الهَوى بادٍ لِكُلِّ لَموحِ
وَلَيس طَموحُ النّاظِرينِ بِمُبصِرٍ إذَا كانَ لَحْظُ القَلْبِ غَيْرَ طَمُوحِ
فَلَيسَ «جَميلٌ[4]» في الهَوى وَ«كُثَيِّرٌ[5]» وَلا «عُروَةُ العُذريُّ[6]» وَابْنُ «ذَريحِ[7]»
بِأعرَفَ مِنّي لِلمِلاحِ تَوَسُّماً وَلا جَنَحوا لِلعِشْقِ بَعْضَ جُنوحي
وَأَيُّ لَبيبٍ ما سَبى الحُسنُ لُبَّهُ فَباتَ بِقَلبٍ بِالغَرامِ قَريحِ[8]
إذَا ما خَلا القَلبُ الصَّحِيْحُ مِنَ الهَوى عَلِمْتُ بِأَنَّ العَقْلَ غَيرُ صَحيحِ

(١) المُخطَف: ضامر الخصر، والبطن.
(٢) في «س»: وَالعِذارُ رَقيمُ
(٣) ليست في «س»
(٤) جميل بن معمر: صاحب بثينة.
(٥) كثير بن عبد الرحمن الخزاعي: صاحب عزَّة.
(٦) عروة بن حزام: صاحب عفراء.
(٧) قيس بن ذريح: صاحب لبنى وزوجها.
(٨) في «م»: جريحِ.

الأمانة

وقال أيضاً[1]:

السريع

قُـلـوبُـنـا مـودَعَـةٌ عِـنـدَكُـمْ   أَمَـانَـةً نَـعْـجَـزُ[2] عَـنْ حَـمْـلِـهَـا
إن لَـمْ تَـصـونـوهـا بِإحـسـانِـكُـم   «أَدُّوا[3] الأَمـانـاتِ إلـى أَهـلِـهـا»[4]

بَعْضُ ما يَجِبُ

وقال أيضاً[5]:

المقتضب

أَيْمَنُ الحِمى[6] عَرَبُ   لـي بِـرَبـعِـهِـمْ أَرَبُ
كُـلَّـمـا ذَكَـرتُـهُـمُ   هَـزَّنـي لَـهُـمْ طَـرَبُ
جِـيْـرَةٌ بِـحَـيِّـهِـمُ   لَيْسَ يُحْفَظُ الْحَسَبُ[7]
الـعُـهُـودُ وَاهِـيَـةٌ   وَالحُقوقُ تُغتَصَبُ[8]
فـي خِـيـامِـهِـمْ قَـمَـرٌ   بِـالـصِّـفَـاحِ مُـحْـتَـجِـبُ
رِيـقُـهُ مُـعَـتَّـقَـةٌ   ثَـغـرُهُ لَـهـا حَـبَـبُ

(١) البيتان ليسا في «س»
(٢) في «م»: و«مسالك الأبصار»: يُعْجِزُ.
(٣) في «مسالك الأبصار» رُدّوا.
(٤) تضمين من الآية ٥٨ من «سورة النساء»: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا
(٥) ليست في «س»
(٦) في «د»: اين الحمى، والتصحيح من «م»: و«نسمة السحر».
(٧) في «نسمة السحر»: الأدب.
(٨) في «د»: العُهُودُ وَالحُقو   قُ عِندَهُمُ تُغتَصَبُ
والتصحيح من «نسمة السحر».

بِـــتُّ فــي دِيَـــارِهِـــمُ وَالـفُـؤادُ مُـكـتَـئِـبُ
الـدُّمُـوعُ [1] هـاطِـلَـةٌ وَالـضُّـلـوعُ تَـلْـتَـهِـبُ
إنَّ لِـلــغَــرام يَــداً [2] مَـسَّـني بِـهـا الـعَـطَبُ
إنْ قَـضَـيـتُ فِـيْـهِ أَسـىً فَـهـوَ بَـعْـضُ ما يَـجِبُ
أَبـدَتِ الـوُشـاةُ رِضـىً مِـنْـهُ يُـلْـحَـظُ الـغَـضَـبُ
الـوُجـوهُ ضـاحِـكَـةٌ [3] وَالـقُـلـوبُ تَـنـتَـحِـبُ
لَــو أَتــوا بِـمَـكـرُمَـةٍ أَعـتَـبـوا وَمـا عَـتَـبـوا
فَـالـغَـرامُ نـارُ لَـظـىً عَـذلُـهُـمْ [4] لَـهـا حَـطَـبُ

ولقد ذكرتك

وقال أيضاً [5]:

الكامل

وَلَـقَـدْ ذَكَـرتُـكِ وَالـسُّـيوفُ مُـواطِـرٌ كَالسُّحبِ مِنْ وَبْلِ النَّجِيْعِ وَطَلِّهِ [6]
فَـوَجَـدْتُ أُنْـسـاً عِـنْـدَ ذِكْـرِكِ كـامِـلاً في مَـوقِفٍ يَـخْـشَـى الـفَـتَـى مِنْ ظِـلِّـهِ

---

(١) في «م»: والدموع.
(٢) في «د» يدٌ، وهو خطأ
(٣) في «نسمة السحر»: الثغور.
(٤) في «د» عَذْلهمُ، وهو مخل بالوزن.
(٥) البيتان ليسا في «س»
(٦) أنظر التناص بين هذه القطعة والقطع الثلاث اللاحقة مع البيتين المنسوبين إلى عنترة بن شداد العبسي، وهما ليسا في معلقته فضلاً عن ديوانه، وقد أوردهما القرشي في «الجمهرة» ضمن أبيات المعلقة، ثمَّ أوردهما كل من ابن حجلة في ديوان الصبابة، وداوود الأنطاكي في تزيين الأسواق، وسواهما من «المتأخرين، ومن هنا الشك في نسبتهما لعنترة حيث لم يذكرهما المتقدِّمون. وتمام البيتين:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ مِنِّي وَبِيْضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِيْ
فَوَدِدْتُ تَقْبِيْلَ السُّيُوْفِ لأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ

وذكرتك!

وقال أيضاً[1]:

الكامل

وَلَـقَـدْ ذَكَـرتُـكِ وَالـعَـجـاجُ كَـأَنَّـهُ ظِلّ[2] الغَنِيِّ وَسُوءُ عَيْشِ الْمُعسِرِ
وَالـشُّـوسُ بَيْـنَ مُـجَـدَّلٍ فـي جَـنـدَلٍ مِـنَّـا، وَبَـيـنَ مُـعَـفَّـرٍ فـي مِـغـفَـرِ[3]
فَـظَـنَـنـتُ أَنِّي فـي صَـبـاحٍ مُشرِقٍ[4] بِـضِـيـاءِ وَجْـهِـكِ أَو مَـسـاءٍ مُـقْـمِـرِ
وَتَـعَـطَّـرَتْ أَرْضُ الـكِـفَـاحِ كَـأَنَّـمـا فُـتِـقَـتْ لَـنـا رِيْـحُ الْـجِـلادِ بِـعَـنْـبَـرِ

ذكرتُك والأكفُّ تطير!

وقال أيضاً[5]:

الكامل

وَلَـقَـدْ ذَكَـرتُـكِ وَالـجَـمَـاجِـمُ وُقَّـعٌ تَـحْـتَ الـسَّـنـابِـكِ وَالأَكُـفُّ تَـطـيرُ
وَالـهـامُ فـي أُفُـقِ الـعَـجَـاجَـةِ حُـوَّمٌ فَـكَـأَنَّـهـا فَـوقَ الـنَّـسُـورِ نُـسُـورُ
فَـاعـتـادَنـي مِـنْ طِـيْـبِ ذِكْـرِكِ نَـشـوَةٌ وَبَـدَتْ عَـلَـيَّ بَـشـاشَـةٌ وَسُـرورُ
فَـظَـنَـنْـتُ أَنِّي فـي مَـجـالِـسِ لَـذَّتـي وَالـرَّاحُ تُـجْـلـى وَالـكُـؤوسُ تَـدورُ

---

(١) ليست في «س»
(٢) في «م»: و«الوافي»: مطل.
(٣) المغفر ما يلبس تحت القلنسوة، وقيل هو قناع لحماية أجزاء من الوجه.
(٤) في ««الوافي»»: مسفر.
(٥) ليست في «س»

المَوتُ خَلفي تارَةً وَأمامي

وقال أيضاً[1]:

الكامل

وَلَقَدْ ذَكَرتُكِ حينَ أنكَرَتِ الظُّبى ... أغمادَها وَتَعارَفَتْ في الهامِ
وَالنَبلُ مِن خَلَلِ العَجاجِ كَأَنَّهُ ... وَبلٌ تَتابَعَ مِن فُروجِ غَمامِ
فَاستَصغَرَتْ عَيناي أفواجَ العِدى ... وَتَتابُعَ الأَقْدامِ في الإِقْدامِ
وَوَجدتُ بَردَ الأَمْنِ في حَرِّ الوَغى ... وَالمَوت خَلفي تارَةً وَأَمامي

قنصوا جمالها

وقال أيضاً[2]:

الكامل

يا ظَبيَةً قَنَصَ الأُسودَ جَمالُها ... وَنَرى الظِّباءَ يَصِيْدُها القَنَّاصُ
أَصمَتْ لَواحِظُكِ القُلوبَ بِأَسهُمٍ ... لَمْ يُغنِ عَنها نَثرَةٌ وَدِلاصُ[3]
فَبي جَرَحتُ الخَدَّ مِنكَ بِنَظرَةٍ ... أفَما لِأَسرِ القَلْبِ مِنْكَ خَلاصُ
ها قَدْ جَرَحتِ بِنَبلِ عَينَيكِ الحَشى ... فَدَعي فُؤادي فَالجُروحُ قِصاصُ

---

(١) ليست في «س»
(٢) ليست في «س»
(٣) النثرة: الدرع الواسع، والدلاص: الدرع اللين البرَّاق.

سواك!

وقال أيضاً[1]:

السريع

غـارَتْ وَقَـدْ قُـلـتُ لِـمِـسـواكِـهـا: أراكَ تَـجـنـي ريـقَـهـا يـا أَراكْ؟[2]
قـالَـتْ: تَـمَـنَّـيـتَ جَـنـى ريـقَـتـي وَفـازَ بِـالـتَّـرشـافِ مِـنـهـا سِـواكْ[3]

وسواك

وقال أيضاً[4]:

الكامل

يـا مَـنْ حَـمَـتْ عَـنَّـا مَـذاقَـةَ ريـقِـهَـا رِفْـقَـاً بِـقَـلْـبٍ لَـيْـسَ فـيـهِ سِـواكِ
فَلَكَمْ سَأَلتُ الثَّغرَ وَصْفَ رُضابِهِ فَـأَبـى وَصَـرَّحَ لـي سَـفـيـهُ سِـواكِ[5]

جدل...

وقال أيضاً[6]:

المنسرح

قـالَـتْ :كَـحَـلْـتَ الـجُـفـونَ بِـالـوَسَـنِ قُـلـتُ: ارتِـقـابـاً لَـطـيـفِـكِ[7] الـحَـسَـنِ

---

(١) ليسا في «س»
(٢) الأراك: شجر يصنع منه عود السواك، ويسمى السواك باسمه، على طريقة تسمية الجزء بالكل.
(٣) يلعب الحلي هنا على الدلالة المزدوجة للكلمة، فسواك تأتي اسم: وهو عود المسواك، وتأتي كذلك بمعنى: غيرك.
(٤) ليسا في «س»
(٥) على طريقته في اقتراح قراءات متعدّدة للجملة، وأحيانا الكلمة، فأنَّ عجز البيت يحتمل قراءتين، الأولى هي الظاهرة، لي سفيه سواك، والثانية: ليس فيه سواك.
(٦) ليست في «س»
(٧) في «الوافي»: لوجهك.

قالَتْ: تَسَلَّيتَ بَعْدَ[١] فُرقَتِنا فَقُلتُ: عَنْ مَسْكَني وَعَنْ سَكَني
قالَتْ: تَشاغَلْتَ عَنْ مَحَبَّتِنا قُلْتُ: بِفَرْطِ البُكاءِ وَالحَزَنِ
قالَتْ: تَناسَيتَ، قُلتُ: عافِيَتي قالَتْ: تَناءَيتَ[٢]، قُلتُ: عَنْ وَطَني
قالَتْ: تَخَلَّيتَ، قُلتُ: عَنْ جَلَدِي قالَتْ: تَغَيَّرتَ، قُلتُ: في بَدَني
قالَتْ: تَخَصَّصتَ دُونَ صُحبَتِنا فَقُلْتُ: بِالغَبْنِ فيكَ وَالغَبَنِ
قالَتْ: أَذَعْتَ الأَسرارَ قُلتُ لَها صَيَّر سِرِّي هَواكِ كَالعَلَنِ
قالَتْ: سَرَرْتَ الأَعْدَاءَ، قُلتُ لَها ذَلِكَ شَيءٌ لَو شِئْتَ لَمْ يَكُنِ
قالَتْ :فَماذا تَرومُ؟ قُلتُ لَها: ساعَةَ سَعْدٍ بِالوَصْلِ تُسْعِدُني
قالَتْ: فَعَينُ الرَّقِيْبِ تَنظُرُنا[٣] قُلتُ: فَإِنِّي لِلعَيْنِ لَمْ أَبِنِ
أَنحَلتِني[٤] بِالصُّدودِ مِنْكِ فَلَو تَرَصَّدَتْني[٥] المَنونُ لَمْ تَرَني

أعيدوا لَنا

وقال[٦] مسمّطاً لأبياتِ «محيي الدّين بن زبلاق»[٧]:

الطويل

فَضَحْتِ بِدَورَ التَّمِّ إذْ فُقْتِها حُسنا وَأَخجَلتِها إذْ كُنْتِ مِنْ نُورِها أَسنى
وَلَمّا رَجَونا مِنْ مَحاسِنِكِ الحُسنى بَعَثْتِ لَنا مِنْ سِحْرِ مُقلَتِكِ الوَسنى

(١) في «الوافي»: يوم.
(٢) في «الكشكول»: تسليت.
(٣) في «الكشكول»: ترصدنا
(٤) في «الوافي»: نحّلتني.
(٥) في «الوافي»: ترصَّدني.
(٦) ليست في «س»
(٧) محيي الدين بن زبلاق: كاتب وشاعر من أهل الموصل قرشي المحتد، هاشمي السلالة أسمه: «يوسف بن يوسف بن يوسف بن سلامة» ويتصل نسبه بالعبَّاس بن المطلب، قتله المغول حين اجتاحوا الموصل، وكان في سنِّ السابعة والخمسين.

سُهاداً يَذودُ[1] النَّومَ أَنْ يَألَفَ الجَفْنَا

وَخِلتُ بِأَنّي عَنْ مَغانيكِ راحِلٌ   وَرَبْعَ ضَمِيْرِي مِنْ وِدادِكِ ماحِلٌ
فَأَسهَرَ طَرفي ناظِرٌ مِنْكِ كاحِلٌ   وَأَبصَرَ جِسمي أَنَّ خَصرَكِ ناحِلٌ
فَحاكاهُ لَكِنْ زادَني في دِقَّةَ المَعنى

حَوَيتِ جَمالاً قَدْ خُلِقتِ بِرَسمِهِ   فَخِلناكِ بَدْرَ التَّمِّ إذْ كُنتِ كَاسِمِهِ
فَمُذ صارَ مِنكِ[2] الحُسنُ قِسماً كَقِسمِهِ   حَكَيتِ أَخاكِ البَدْرَ في حالِ تِمِّهِ
سَناً وَسَناءً إذ تَشابَهتُما سِنَّا

سَجَنْتِ فُؤادي حيْنَ حَرَّمْتِ زَوْرَتي   وَأَطلَقْتِ دَمْعِي لَوْ طَفا حَرَّ زَفرَتي
فَقُلْتُ وَقَدْ أَبدى الغَرامُ سَريرَتي: أَهَيفاءُ إنْ أَطلَقْتِ بِالبُعْدِ عَبْرَتي
فَإنَّ لِقَلبي مِنْ تَباريحِهِ سِجْنَا

حُرِمْتُ الرِّضَى إنْ لَمْ أَزُرْكِ عَلى النَّوى   وَأَحْمِلَ أَثْقالَ الصَّبابَةِ وَالْجَوَى
فَلَيسَ لِدَاءِ القَلْبِ غَيْرُكِ مِنْ دَوا   فَإنْ تُحجَبي بِالبيضِ وَالسُّمْرِ فَالهَوى
يُهَوِّنُ عِندَ العاشِقِ الضَربَ وَالطَّعْنَا

سَأَثني حُدُودَ المَشرَفيَّةِ وَالقَنا   وَأَسعى إلى مَغناكِ إنْ شَطَّ أَو دَنا
وَأَلقى الْمَنايا كَي أَنالَ بِها المُنى   وَما الشَوقُ إلّا أَنْ أَزورَكِ مُعْلِنا
وَلَو مَنَعَتْ أُسدُ الشَّرى ذَلِكَ الْمَغْنَى

عَدِمْتَ اصطِباري بَعْدَ بُعْدِ أَحِبَّتي   فَماذا عَليْهِمْ لَوْ رَعوا حَقَّ صُحبَتي
فَبِتُّ وَما أَفنى الغَرَامُ مَحَبَّتي   أَأَحبابَنا قَضَيْتُ فيكُمْ شَبيبَتي
وَلَمْ[3] تُسعِفوا يَوماً بِإحسانِكُم حُسنى

---

(١) في «د»: يزود، وهو تصحيف.
(٢) في «م» فيك.
(٣) في «م»: فلو

أَعيدوا لَنا طيبَ الوِصالِ الَّذي مَضى فَقَدْ ضاقَ بيْ مِنْ بَعدِ بُعدِكُمُ الفَضا
وَلا تَهجُروا فَالعُمرُ قَدْ فاتَ وَانقَضى وَما نِلْتُ مِنْ مَأمُولِ وَصْلِكُمُ رِضى
وَلا ذُقتُ مِنْ رَوعاتِ هَجرِكُمُ أَمنا
حَفِظْتُ لَكُمْ عَهْدي عَلى القُرْبِ وَالنَّوَى وَما ضَلَّ قَلبي في هَواكُم وَما غَوى[1]
فَكَيفَ نَقَضتُمْ عَهْدَ مَنْ شَفَّهُ الْجَوَى وَكُنَّا عَقَدْنَا لا نَحُولُ عَنِ الْهَوَى
فَقَدْ وَحَياةِ الحُبِّ حُلتُمْ وَما حُلْنَا
فَلَستُ بِسالٍ جُرتُمُ أَو عَدَلتُمُ وَلا حُلتُ إنْ قاطَعتُمُ أَو وَصَلتُمُ
وَلَكِنَّني راضٍ بِما قَدْ فَعَلتُمُ فَشُكراً لِما أَولَيتُمُ إذ جَعَلتُمُ
بِدايَتَكُم بِالبُعْدِ مِنكُمْ وَلا مِنَّا

الحرام

وقال أيضاً[2]:

الخفيف

يا دِيارَ الأَحبابِ بِاللهِ مَاذا فَعَلَتْ في عِراصِكِ الأَيَّامُ
أَخلَقَتها يَدُ الجَديْدَينِ حَتَّى نُكِرَتْ مِنْ رُسومِها الأَعلامُ
قَدْ شَهِدنا فِعلَ البِلى بِمَغانيكِ وَدَمعُ الغُيوم فِيكِ سِجامُ
وَاقتَرَضنا مِنْهَا الدُّمُوعَ فَقالَتْ كُلُّ قَرضٍ يَجُرُّ نَفعاً حَرامُ

(١) إشارة لما ورد في ثاني سورة النجم: «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى»
(٢) ليست في «س»

قالت الدار

وقال أيضاً[1]:

المنسرح

أَقـولُ لِـلـدَّارِ إذْ مَـرَرْتُ بِـهـا وَعَـبرَتـي فـي عِـرَاصِـهـا تَـكِـفُ
ما بالُ وَعْدِ السَّحابِ أخْلَفَ مَغناكِ فَقالَتْ: في دَمْعِكَ الخَلَفُ

يا أهلَ الشام

وقال أيضاً[2]:

البسيط

البِيْضُ دُونَ لِحاظِ الأَعيُنِ السودِ وَالسُـمْـرُ دُونَ قُـدودِ الـخُـرَّدِ الـغِـيْـدِ
وَالمَوتُ أَحلى لِصَبٍّ في مَفاصِلِهِ تَجري الصَّبابَةُ جَريَ الماءِ في العودِ
مَن لي بِعَينٍ غَدَتْ بِالغُنْجِ ناعِسَةً أَجفانُها وَكَّلَتْ جَفني بِتَسهيدِ
وَحـاجِـبٍ فَـوقَـهُ تَـشـديـدُ طُـرَّتِـهِ كَـأَنَّـمـا الـنُّـونُ مِـنْـهُ نُـونُ تَـوكِـيْـدِ
وَمـاءِ وَجـهٍ غَـدا بِـالـنُّـورِ[3] مُـتَّـقِـداً كَـأَنَّ فـي كُـلِّ خَـدٍّ نـارَ أُخـدودِ
وَنَـقـطِ خـالٍ إذَا شـاهَـدْتَ مَـوقِـعَـهُ خِلتَ «الخَليلَ[4]» ثَوى في نارِ «نَمرودِ[5]»
يا أَهْلَ «جَيرونَ[6]» جُرتُمْ بَعْدَ مَعْدَلَةٍ ظُـلـماً وَعَـوَّدتُـموني غَيرَ مَعْهُودي

---

(١) ليسا في «س»

(٢) ليست في «س»

(٣) في «م» بالنَّار.

(٤) يقصد به النبي ابراهيم وناره التي أمر نمرود بإحراقه فيها

(٥) نمرود شخصية ملتبسة تاريخياً يرد في السرديات التاريخية العربية بأسماء عدة بينها الضحاك. وهو رمز للملك المتجبر، وقد عاش ابراهيم في زمنه وتمرَّد على ديانته فحدث الصراع بينهما.

(٦) جيرون: هو الاسم القديم الذي يرد في المصادر العربية لدمشق، التي تقول إنها نسبة إلى «جيرون بن سعد بن عاد بن إرم بن سام بن نوح» و«باب جيرون» يقع حالياً بعد المسجد الأموي من جهة الشرق، ويتصل بحي النوفرة بدمشق القديمة.

بَـذَلْـتُ روحِـيَ إلّا أنَّــهـا ثَـمَـنٌ ... لِلوَصْلِ مِنكُمْ وَلَكِنْ حَسْبُ مَجْهُودي
أنا المُحِبُّ الَّذي أَهْلُ الهَوى نَقَلوا ... عَنّي فَأَعطَيتُهُم بِالعِشْقِ تَقْلِيدي
مِن أَينَ لِلعِشقِ مِثْلِيَ في تَشَرُّعِهِ ... وَمَنْ يُشَيِّدُ دِيْنَ الحُبِّ تَشْيِيدِي
لِلَّـهِ لَيـلَـةُ أُنـسٍ قُـلْـتُ إِذْ ذُكِـرَتْ ... يا لَيلَةَ الوَصْلِ مِنْ ذَاتِ اللَمى عُودِي
وَالشَرقُ قَدْ حَمَلَتْ أَحشائُهُ لَهَباً ... لِلشَّمسِ[1] فيها جنينٌ[2] غَيْرُ مَولودِ
وَثَعْلَبُ الصُّبْحِ وافَى فَاغِراً فَمَهُ ... إِذْ قـابَـلَـتـهُ الـثُـرَيَّا شِـبْـهَ عُـنْـقُـودِ
كَـأَنَّـهـا شَـكْـلُ انـكـيـسٍ[3] تُـوَلِّـدُهُ ... في الغَرْبِ أَيدي الدَّياجِيْ أَيَّ تَوليدِ
أَمسى بِها وَعُيونُ الغُرِّ شاخِصَةٌ ... نَحوي وَحِصني مِتونُ الضُمَّرِ القودِ
مَكانَتي فَوقَ إِمكاني وَمَقدِرَتي ... مِنْ دُونِ قَدري وَجُودي فَوقَ مَوجودي
وَمـا رَجـانـي امـرُؤٌ إِلّا بَـذَلـتُ لَـهُ ... جُوداً عَنِ الشُكْرِ أَوْ شُكراً عَنِ الجودِ
لا أَوحَشَ اللهُ مِنْ قَومٍ مَكارِمُهُمْ ... وَفَضْلُ جُودِهِمُ كَالطَوقِ في جيدي
ما عِشْتُ لا أَتَعاطى غَيْرَ حُبِّهِمُ ... وَهَلْ سَمِعتُمْ بِشِركٍ بَعْدَ تَوْحِيْدِ؟

شَمِتَ العُداةُ

وقال أيضاً[4]:

الكامل[5]

لَو صِرْتُ مِنْ سَقَمي شَبيْهَ سِواكِ ... ما اختَرْتُ مِنْ دُونِ الأَنامِ سِوَاكِ

---

(١) في «م» والشمس.
(٢) في «د»: حنين، والمثبت من «م» وهو أنسب.
(٣) الإنْكِيس: شكل هندسي من أَشْكالِ علوم الرَّمْلِ، المستخدمة في التنجيم وحسابات البخت والمستقبل، وهو يتألف من ثلاثة أزواجٍ مُتواليةٍ يتلوُها فَرْدٌ.
(٤) ليست في «س»
(٥) في الأصل: الرجز وهو غلط.

لا فُزْتُ مِنْ أَشْرَاكِ حُبِّكِ سالِماً إنْ شُبتُ دِيْنَ هَواكِ بِالإشراكِ
يا مَنْ سَمَحتُ لَها بِروحي في الهَوى أَرخَصتِني وَعَلَيَّ ما أَغلاكِ
أَخرَبتِ قَلبي إذ مَلَكتِ صَميمَهُ أَكَذا يَكونُ تَصَرُّفُ المُلّاكِ؟
كَيفَ استَبَحْتِ دَمَ المُحِبِّ وَلَمْ يَكُنْ قَلبي عَصاكِ وَلا شَقَقْتُ عَصاكِ
هَلْ عَندَمُ[1] الوَجَناتِ رَخَّصَ في دَمي أَمْ[2] طَرفُكِ الفَتّاكُ قَدْ أَفتاكِ
أَصغَيتِ سَمعاً لِلوُشاةِ فَتارَةً أَخْشَى عَليكَ وَتارَةً أَخشاكِ
أَطلَقْتِ في إفْشَاءِ أَسرارِ الهَوى دَمْعي وَقَاكِ فَما أَقَلُّ وَفاكِ
شَمِتَ العُداةُ وَلو مَلَكتِ صِيانَةً لَكِ فاكِ[3] عَنْ إيضاحِهِمْ لَكَفاكِ
وَلَقَدْ أُمَوِّهُ بِالغَواني وَالمَها خَوفَ العِدى وَأَصُدُّ عَنْ ذِكراكِ
إذْ لَمْ يَكُنْ لَكِ في التَغَزُّلِ بِالمَها لَقَبٌ وَلا أَسماءُ[4] مَنْ أَسماكِ
زَعَمَ العُداةُ بِأَنَّ حُسنَكِ[5] ناقِصٌ حاشاكِ مِن قَولِ العِدى حاشاكِ
قالَوا حَكَيْتِ البَدْرَ وَهْيَ نَقيْصَةٌ[6] البَدْرُ[7] لَوْ يُعْطى الْمُنى لَحَكاكِ
لِمْ صَيَّروا تَشبيهَهُمْ لَكِ شُبهَةً أَتُراكِ مَكَّنْتِ العُدَاةَ تُراكِ؟
إنّي لأُصغي لِلوُشاةِ تَمَلُّقاً لَهُمُ فَأُرضي الكاشِحينَ بِذاكِ
وَأَظَلُّ مُبتَسِماً لِفَرطِ تَعَجُّبي السِنُّ ضاحِكَةٌ وَقَلبي باكِ

---

(١) العندم: الحُمرة الفاقعة.
(٢) في «م»: أو.
(٣) فاك هنا: بمعنى فمك، و«لك فاك» و«لكفاك». من ولع الحلي المعتاد بالجناسات المركبة وجناسات الجمل المنطوية على أكثر من معنى.
(٤) في «م»: أسماء.
(٥) في «م»: زَعَمَ الوشاةُ بِأَنَّ قَدْرَك.
(٦) في «م»: ضلالة.
(٧) في «م»: فالبدر.

وقال أيضاً[1]:

البسيط

فِي مِثلِ حُبِّكُمُ لا يَحسُنُ العَذَلُ ... وَإنَّما النَّاسُ أَعداءٌ لِما جَهِلوا
رَأَوا تَحَيُّرَ فِكري في صِفاتِكُمُ ... فَأَوسَعوا القَولَ إذْ ضاقَتْ بِيَ الحِيَلُ
لَوْ أَنَّهُمْ عَرَفوا في الحُبِّ مَعرِفَتي ... بِشَأنِكُمْ عَذَروا مِنْ بَعْدِ ما عَذَلوا
يا جاعِلي خَبَري بِالهَجرِ مُبتَدَأً ... لا عَطْفَ فيكُمْ وَلا لي مِنكُمُ بَدَلُ
رَفَعْتُ حالي وَرَفْعُ الحالِ مُمتَنِعٌ ... إلَيكُمُ وَهْوَ لِلتَمييزِ يَحْتَمِلُ
كَمْ قَدْ كَتَمْتُ هَواكُمْ لا أَبوحُ بِهِ ... وَالأَمرُ يَظهَرُ وَالأَخبارُ تَنتَقِلُ
وَبِتُّ أُخفي أَنيني وَالحَنينَ بِكُمْ ... تَوَهُّماً أَنَّ ذاكَ الجُرحَ يَندَمِلُ
كَيفَ السَبيلُ إلى إخفاءِ حُبِّكُمُ ... وَالقَلبُ مُنقَلِبٌ وَالعَقْلُ مُعتَقَلُ
يا مُلبِسي القَلبِ ثَوبَ الحُزنِ بَعدَهُمُ ... حُزني قَشيبٌ وَصَبري بَعدَكُم سَمِلُ[2]
لِذا بَواكِرُ أَيّامي لِبُعدِكُمُ ... أَصائِلٌ وَضُحاها بَعْدَكُمْ طَفَلُ[3]
أَحسَنتُمُ القَولَ لي وَعداً وَتَكرِمَةً ... لا يَصدُقُ القَولُ حَتَّى يَصدُرَ[4] العَمَلُ
حَتّى إذا وَثِقَتْ نَفسي بِمَوعِدِكُمْ ... وَقُلْتُ: بُشْرايَ زالَ الخَوفُ وَالوَجَلُ
حَمَّلتُموني عَلى ضَعْفِي لِقُوَّتِكُمْ ... ما لَيسَ يَحمِلُهُ سَهْلٌ وَلا جَبَلُ
لِلّهِ أَيّامُنا وَالدّارُ دانِيَةٌ ... وَالشَمْلُ مُجتَمِعٌ وَالجَمْعُ مُشتَمِلُ
شَفَيتُ غُلَّةَ[5] قَلبي وَالغَليلَ بِها ... فَاليَومَ لا غُلَّتي تَشفى وَلا الغَلَلُ

---

(١) ليست في «س».
(٢) قشيب: جديد: وسمل: قديم.
(٣) الطَفَل: الغروب.
(٤) في «م»: يصدق العَمَلُ.
(٥) في «م»: علّة.

يا حَبَّذا نَسمَةُ «السَعدِيِّ»[1] حِيْنَ سَرَتْ ... «مَريضَةً في حَواشي مِرطِها[2] بَلَلُ»
لا أوحَشَ اللهُ مِنْ قَومٍ لِبُعْدِهِمُ ... أَمسَيتُ أَحسُدُ مَنْ بِالغَمضِ يَكتَحِلُ
غابوا وَألحاظُ أَفكَارِي تُمَثِّلُهُمْ ... لِأَنَّهُمْ في ضَميرِ القَلْبِ قَدْ نَزَلوا
ساروا وَقَدْ قَتَلوني بَعدَهُمْ أَسفاً ... يا لَيتَهُم أَسَروا في الرَّكْبِ مَنْ قَتَلوا
وَخَلَّفوني أَعُضُّ الكَفَّ مِنْ نَدَمٍ ... وَأَكثِرُ النَّوحَ لَمّا قَلَّتِ الحِيَلُ
أَقولُ في إثرِهِمْ وَالعَينُ دامِيَةٌ ... وَالدَّمْعُ مُنهَمِرٌ مِنها[3] وَمُنهَمِلُ:
ما عَوَّدوني أَحِبّائي مُقاطَعَةً ... بَل عَوَّدوني إذا قاطَعتُهُمْ وَصَلوا
وُسِرْتُ في إثرِهُمْ حَيرانَ[4] مُرتَمِضاً[5] ... وَالعِيْسُ مِنْ ظِلِّهَا[6] تَحفى وَتَنتَعِلُ
تُريكَ مَشيَ الهُوَينا وَهيَ مُسرِعَةٌ ... «مَرَّ السَحابَةِ لا رَيثٌ وَلا عَجَلُ»[7]
لا تَنسِبنَّ إلى الغِرْبانِ بَينَهُمُ ... فَذاكَ بَينَ غَدَتْ غِربانُهُ الإبِلُ
وَفي الهَوادِجِ أَقمارٌ مُحَجَّبَةٌ ... أَغَرَّةٌ حَمَلَتها الأَينُقُ الذُلُلُ
تِلكَ البُروجُ الَّتي حَلَّتْ بُدورُهُمُ ... فيها وَلَيسَ بِها «ثَورٌ» وَلا «حَمَلُ»

---

(١) هكذا ورد في «د». بيد أن عجز البيت المضمَّن هو من قصيدة لابي أسحق الغزي، وهو من شعراء «الخريدة» من القرن الخامس الهجري، واسمه «ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي» ولد بالشام وانتقل إلى العراق ثمَّ لبلاد فارس. وقد أورد له العماد الأصفهاني مختارات من شعره، والشطر المضمن من قطعة أوردها «ابن الجوزي» في «المدهش» ومنها:

هَبَّتْ لنا وَبُرُودُ اللَيلِ أسْمالُ ... رِيْحٌ لها مِنْ جُيوبِ الوَصْلِ أذْيَالُ
مَريضةٌ في حواشي مِرْطِهَا بللٌ ... يُهْدَى لكلِّ مَريضٍ مِنْهُ إبلالُ

(٢) المرط: أكسية من الصوف، يؤتزر بها.
(٣) في «م»: فيها.
(٤) في «م»: حرّان.
(٥) مرتمضاً: من الرمض، وهو شدّة الحرّ
(٦) في «د»: طلّها، والمثبت من «م»
(٧) هذا العجز تضمين لبيت من معلقة الأعشى:

كَأَنَّ مِشيَتَها مِن بَيتِ جارَتِها ... مَرُّ السَحابَةِ لا رَيثٌ وَلا عَجَلُ

وَحَثَّتِ[1] العيسَ حادٍ صَوتُهُ غَرِدٌ بِنَغمَةٍ دونَها المَزمومُ وَالرَمَلُ[2]
حَدا بِهِمْ ثُمَّ حَيَّا عيسَهُمْ مَرَحاً[3] وَقالَ: سِرْ مُسرِعاً حُيِّيتَ ياجَمَلُ
«لَيتَ التَحَيَّةَ كانَتْ لي فَأَشكُرَها مَكانَ «يا جَمَلٌ» حُيِّيتَ يا رَجُلُ»[4]

مناظرة

وقال أيضاً[5]:

الوافر

أَصَمَّ اللهُ أَسمَعَنا لِلومِ وَقَصَّرَ عُمرَ أَطوَلِنا مَطالا
وَأَعْمَى طَرْفَ أَعْذَرِنا لِحاظاً وَعَجَّلَ حَتْفَ أَسْرَعِنا مَلالا
وَهَدَّ جَنانَ أَثبَتِنا جَناناً إِذا عَزَمَتْ أَحِبَّتُنا ارتِحالا
وَأَرغَدَنا عَلى التَّفريقِ عَيشاً وَأَحسَنَنا لِفَقْدِ الإِلفِ حالا

يقولون

وقال أيضاً[6]:

الطويل

يَقولونَ: طُولُ البُعْدِ يُسلي أَخا الهَوى فَقُلْتُ: أَجَلْ عَنْ صِحَّةِ الجِسْمِ وَالقَلبِ
وَلَو أَنَّ طولَ البُعدِ يُحدِثُ سَلوَةً لَما رَغِبَ العُشَّاقُ يَوماً إِلى القُربِ

(١) في «د»: وحجت، والمثبت من «م»
(٢) المزموم والرمل: من أوزان الألحان في الغناء العربي القديم.
(٣) في «م»: فرحاً
(٤) هذا البيت تضمين من كثيّر عزّة:
حَيَّتكَ «عَزَّةُ» بَعدَ الهَجرِ وَانصَرَفَت فَحَيِّ وَيحَكَ مَن حَيَّاكَ يا جَمَلُ
لَيتَ التَحِيَّةَ كانَت لي فَأَشكُرَها مَكانَ يا جَمَلٌ، حُيِّيتَ يا رَجُلُ
(٥) ليست في «س»
(٦) ليست في «س»

وَلَكِنَّهُم ظَنّوا التَجَلُّدَ سَلوَةً　　وَما عَلِموا ما في الفُؤادِ مِنَ الكَربِ
وَقَدْ يَصبُرُ الْمَغلوبُ رَغماً عَلى الأَذى　　كَما يَئِسَ الظَمآنُ مِن لَذَّةِ الشُّربِ

فلسفة الفراق

وقال أيضاً[1]:

السريع

قَدْ قِيْلَ: طولُ البُعدِ يُسلي الفَتى　　فَقُلتُ: بَلْ يُفرِطُ في وَجدِهِ
وَلَيسَ ذَا حَقٌّ وَلَكِنَّهُ　　تَوَقُّفُ الشَّيءِ عَلى ضِدِّهِ

رفقاً

وقال أيضاً[2]:

الوافر

بَدَتْ تَخْتَالُ في ذَيْلِ النَّعيم　　كَما مالَ القَضِيْبُ مَعَ النَّسِيْمِ
وَأَشرَقَ صُبحُ واضِحَها فَوَلَّى　　هَزيعُ اللَيلِ في جَيشٍ هَزيمِ
وَكَفُّ الصُّبْحِ قَدْ سَلَّتْ نِصالاً　　تُخَرِّقُ حُلَّةَ اللَيلِ البَهِيمِ
وَأَجَّجَ مِنْ شُعاعِ الشَّمْسِ ناراً　　أَذابَ لَهيبُها بُرْدَ النُّجومِ
فَتاةٌ كَالهِلالِ فَإنْ تَجَلَّتْ　　أَرَتنا البَدْرَ في حالٍ ذَميمِ
وَكُنتُ بِها أَحَبَّ «بَني هِلالٍ»　　فَمُذْ تَمَّتْ هَوَيتُ «بَني تَميمِ»[3]
بِخَصْرٍ مِثْلِ عَاشِقِها نَحيلٍ　　وَطَرْفٍ مِثْلِ مَوعِدِها سَقِيْمِ

(١) ليسا في «س»
(٢) ليست في «س»
(٣) كنى عن القمر في أول طلوعه هلالاً بـ «بني هلال» وبالقمر عندما يكون بدراً في تمامه بـ «بني تميم» وهو ظريف.

وَقَـدٌّ لَـو يَـمُـرُّ بِـهِ نَـسـيـمٌ لَـكـادَ يَـؤودُهُ مَـرُّ الـنَّـسِـيْـمِ
أَيـا ذاتَ الـلَّـمى رِفـقـاً بِـصَـبٍّ يُـراعـي ذِمَّـةَ الـعَـهْـدِ الـقَـدِيْـمِ
يُـعَـلَّـلُ مِـنْ وِصـالِـكِ بِـالأَمـانـي وَيَـقـنَـعُ مِـنْ رِياضِـكِ[1] بِالْهَشِيْمِ
نَظَرتُ إِلَيكِ فَاستَأْسَرْتِ قَلبي فَأَدرَكَني الشَّقَاءُ مِنَ النَّعيمِ
فَطَرفي مِنْ خُدودِكِ في جِنانٍ وَقَلبي مِن صُدودِكِ في جَحيمِ
أَرى سَقَمَ الجُفونِ بَرى فُؤادي وَعَـلَّـمَـنـي مُـكـابَـدَةَ الـهُـمـومِ
لَـعَـلَّ الـحُـبَّ يَـرفُـقُ بِـالـرَّعـايـا وَيَأْخُذُ[2] لِلبَريءِ مِنَ السَّقِيْمِ

الجنة والكراهية

وقال أيضاً[3]:

مجزوء الكامل

يـا جَـنَّـةَ الـحُـسـنِ الَّـتـي حُـفَّـتْ لَـدَيـنـا بِـالـمَـكـارِهْ
إِنّـي لِـوَجـهِـكِ عـاشِـقٌ وَلِـمَـنـظَـرِ الـرُّقَـبـاءِ كـارِهْ

عدالة

وقال أيضاً[4]:

الكامل

يا مَنْ حَكَتْ شَمْسَ النَّهارِ بِحُسْنِها وَبِـعـادِ مَـنـزِلِـهـا وَبَـهـجَـةِ نُـورِهـا
هَـلّا عَـدَلْـتِ كَـعَـدلِـهـا إِذْ صَـيَّـرَتْ لِـلـنَّـاسِ غَـيـبَـتَـهـا بِـقَـدْرِ حُـضـورِهـا

(١) في «م» رضابك.
(٢) في «م» فيأخذ.
(٣) ليسا في «س»
(٤) ليسا في «س»

عبودية

وقال أيضاً[1]:

الطويل

وَما بِعتُكُمْ رُوحي بِأَيسَرِ وَصلِكُمْ ... وَبي مِنْ غِنىً عَنْ قَبْضِ ماليَ مِن حَقِّ
وَلَو أَنَّ لي صَبراً عَلى مُرِّ هَجرِكُمْ ... صَبَرتُ وَما أَمسَيتُ مِنْ رِبقَةِ الرِقِّ

زارني فلمْ يرَني

وقال أيضاً[2]:

الوافر

لَعَمرُكَ ما تَجافى الطَيفُ طَرفي[3] ... لِفَقْدِ الغُمضِ إذ شَطَّ المَزارُ
وَلَكِن زارَني مِنْ غَيرِ وَعدٍ ... عَلى عَجَلٍ فَلَمْ يَر ما يُزارُ

العذاب اللذيذ!

وقال أيضاً[4]:

مجزوء الخفيف

لي حَبيبٌ يَلَذُّ فيهِ عَذابي وَيَعذُبُ
لَيسَ لي فيهِ مَطمَعٌ ... لا وَلا عَنهُ مَذهَبُ
يَتَمَنَّى مُنيَّتي ... وَهوَ لِلقَلْبِ مَطلَبُ
إنَّ قَتلَ المُحِبِّ فيهِ حَلالٌ وَطَيِّبُ

(١) ليسا في «س»
(٢) ليسا في «س»
(٣) في«مسالك الأبصار»: جَفْني.
(٤) ليسا في «س»

أَنــا فــيــهِ مُــخــاطِــرٌ حــيــنَ يَــأْتــي وَيَــذهَــبُ
فَـعَـلـى الـظَّـهـرِ حَـيَّـةٌ وَعَلى الصُّدغِ عَقرَبُ[1]

حين جاء

وقال أيضاً[2]:

الخفيف[3]

زارَنـي وَالـصَّـبـاحُ قَـدْ سَـفَـرا وَظَـلِـيـمُ الـظَّـلامِ قَـدْ نَـفَـرا
وَجُـيـوشُ الـنُّـجـومِ جـافِـلَـةٌ وَلِـواءُ الـشُّـعـاعِ قَـدْ نُـشِـرا
جـاءَ يُـهـدي وِصـالَـهُ سَـحَـراً شـادِنٌ لِـلـقُـلـوبِ قَـدْ سَـحَـرا
فَـتَـيَـقَّـنـتُ أَنَّـهُ قَـمَـرٌ وَكَـذا الـلَّـيـلُ يَـحـمِـلُ الـقَـمَـرا

خدُّه والكاس

وقال أيضاً[4]:

الخفيف

أَوضَـحَـتْ نـارُ خَـدِّهِ لِـلـمَـجـوسِ حُـجَّـةً فـي الـسُّـجـودِ وَالـتَّـقـديـسِ
وَأَقـامَـتْ لِـلـعـاشِـقـيـنَ دَلـيـلاً واضِـحـاً فـي جَـوازِ نَـهـبِ الـنُّـفـوسِ

(١) الصُّدغ: ما بين العين والأذن، ويسمى الشَّعر عليه: المعقرب قال أبو نواس:
مُعَقرَبُ الصُّدغِ مَلبوسٌ عَوارِضُهُ جِلبابُ خَزٍّ عَلَيهِ النَورُ مَقطوفُ
وفي بيت الحلي جناس مزدوج بين شعر الصدغ والعقرب.
(٢) ليست في «س»
(٣) في «د»: وهو من الأوزان الأعجمية. وفي الواقع هو من بحر الخفيف «المخبون المحذوف» أي بحذف الثاني الساكن، وحذف السبب الخفيف الأخير من التفعيلة الأخيرة من عروضه وضروبه، فتصبح فاعلاتن: فعلن.
(٤) ليست في «س»

رَشَــأٌ مِـن جَـآذِرِ[1] الـتُّـركِ لَـكِـنْ حـازَ إرثَ الـجَـمـالِ عَـنْ «بِلقيسٍ»
لابِـسـاً مِـنْ بَـهـائِـهِ ثَـوبَ بَـدْرٍ وَمِـنَ الـوَشْـيَ حُـلَّـةَ الـطـاوُوسِ
حَمَلَ الكَأس فَاكتَسَتْ وَجنَتاهُ شَفَقاً مِنْ شُعاعِها الْمَعكُوسِ
فَـشَـهِـدنـا مِـنْ خَـدِّهِ وَسَـنـاهـا كَيفَ تُكسى البُدورُ نورَ الشُّموسِ
وَجَـلاهـا وَالـصُّـبـحُ قَـدْ هَـزَمَ الـلَّـيـلَ وَهَـمَّ الـرِّفـاقُ بِـالـتَّـعْـريـسِ[2]
وَكَسَى الْخَافِقَيْنِ دَيْمٌ دقيقٌ شَمْعَةُ الصُّبْحِ عِنْهُ في فَانُوسِ[3]
وَالـثُّـرَيَّـا وَلَّـتْ وَمـالَـتْ إلـى الـغَـرْبِ فَـكـانَـتْ كَـالـطـائِـحِ[4] الـمَـنـكـوسِ
وَلَّـدَ الـشَـرقُ شَـكـلَـهـا وَهـوَ لَـحـيـانُ فَـصـارَتْ فـي الـغَـربِ كَـالإنـكـيـسِ
فَـابـتَـدَرنـا الـصَّـبُـوحَ وَالـلَّـهـوَ لَـمَّـا نَـبَّـهَ الـصَّـحْـبَ دَقَّـةُ الـنـاقـوسِ
وَجَـلَـونـا عَـلـى الأَهِـلَّـةِ شَـمـسَ الـرَّاحِ بَـيْـنَ «الـشَّـمَّـاسِ» وَ«الـقِـسِّـيْـسِ»
قَـهـوَةً تَـحـسُـدُ الـعَـمـائِـمَ لا تَـسْـكُـنُ لَـمَّـا تُـدارُ غَـيْـر الـرُؤوسِ
جَـعَـلَـتْ بَـيـنَ شـارِبـيـهـا عَـلـى الـلَّـهْـوِ وَبَـيْـنَ الـهُـمـومِ «حَـرْبَ الـبَـسـوسِ»
مِـنْ يَـدَيْ شـادِنٍ يَـكـادُ يُـعـيـدُ الـرَّاحَ سَـكـرى بِـخُـلـقِـهِ الْـمَـأنـوسِ
فَـعَـلَـتْ مُـقـلَـتـاهُ فـي أَنـفُـسِ الـعُـشَّـاقِ فِـعـلَ الـسُّـلافَـةِ الـخَـنـدَريـسِ[5]
قَــدَحٌ دارَ فــي يَــدَي ذي احــوِرارٍ فَـسَـكِـرنـا بِـالـطَّـرْدِ وَالْـمَـعـكـوسِ
أَهيَفُ القَدِّ مُخطَفُ الخَصرِ[6] ساجي الطَّرْفِ[7] أُنسُ النَّدِيمِ، رُوحُ الجَليسِ

(١) في «د» جآزر، وهو تصحيف، والجآذر: جمع جأذر، وهو ولد البقر الوحشي.
(٢) التَّعريس: النزول في آخر الليل.
(٣) هذا البيت لم يرد في «د»، وقد ورد في «م»
(٤) في «م» كالطائر.
(٥) الخندريس: الخمرة المعتقة، ومنها النبيذ.
(٦) مخطف الخصر: أي سريع التثني. ،
(٧) ساجي الطرف: أي فاتر النظرة.

لا تُـلامُ الـعُـشّـاقُ فـي تَـلَـفِ الأَرْوَاحِ فـي عِـشْـقِـهِ وَبَـذلِ الـنُـفـوسِ
نَـظَـروا ذَلِـكَ الـجَـمـالَ وَقَـدْ لاحَ نَـفـيـسـاً فَـخـاطَـروا بِـالـنَـفـيـسِ

ما يبقى وما يفنى

وقال أيضاً(١):

الرَّجز

لا بَـلَـغَ الـحَـاسِـدُ مـا تَـمَـنَّـى فَـقَـدْ قَـضَـى وَجْـدَاً وَمَـاتَ مَـنَّـا
وَلا أَرَاهُ الـلـهُ مَـا يَـرومُـهُ فِـيْـنَـا وَلا بُـلِّـغَ سـوءاً عَـنَّـا
أَرادَ يَـرمـي بَـيـنَـنـا لِـبَـيـنِـنـا فَـجَـاءَ فـي الـقَـولِ بِـمـا أَرَدْنَـا
أَبـلَـغَـكُـمْ أَنّـي جَـحَـدْتُ حُـبَّـكُـمْ أَصابَ في اللَفْظِ وَأَخْطا الْمَعْنَى
ظَـنَّ حَـبـيـبـي راضِـيـاً بِـسَـعـيِـهِ فَـشَـنَّ غـاراتِ الأَذى وَسَـنَّـا
فَـمُـذ رَأى حِـبّـي إِلَـيَّ مُـحـسِـنـاً أَسـاءَنـي فِـعـلاً وَسـاءَ ظَـنّـا
يـا مَـنْ غَـدا لِـلـنَـيِّـرَيـنِ ثـالِـثـاً وَثـانِـيَ الـغُـصْـنِ إِذَا تَـثَـنَّـى
وَمَـنْ سَـأَلْـنَـا مِـنـهُ مَـنّـاً بِـالـمُـنـى فَـمَـنَّ بِـالـوَصْـلِ لَـنـا وَمِـنّـا
أَشْـمَـتَـنـي بِـالـصَّـدِّ بَـعْـدَ شِـدَّةٍ وَمَـنْ تَـعَـنَّـى فـي الـهَـوى تَـهَـنَّـا
فَـعُـدْ بِـوَصـلٍ وَاغـتَـنِـمْ طِـيْـبَ الثَّـنا فَـإِنَّ ذا يَـبـقـى وَذاكَ يَـفْـنَـى

وَرَدُّ الإنكار

وقال أيضاً(٢):

الخفيف

أَلـهَـمَ الـلـهُ غُـنـجَ أَلـحـاظِـكَ الـعَـدْلَ وَأَغـرى عَـيـنَـيـكَ بِـالإِنـصـافِ

(١) ليست في «س»
(٢) ليست في «س»

سَيِّدي أَنتَ مَعْ رِضاكَ وَسُخْطِي لا تُـوافـي وَلا بِـوِدٍّ تُـوافـي[1]
كَـيـفَ حـالـي إذا تَـكَـدَّرتَ مِـنِّـي أَنـتَ صَـافـي وَمـا يَـرومُ انـتِـصـافـي
قُـلـتُ لَـمَّـا رَأَيـتُ قَـدَّكَ وَالـخَـدَّ وَمَـطـلَ الـوُعـودِ وَالإخـلافِ:
مـا لِـغُـصـنِ الأَراكِ إذ حَـمَـلَ الـوَرْدَ غَـدا وَهـوَ مُـولَـعٌ بِـالـخِـلافِ

سحر لا يبطل

وقال أيضاً[2]:

الخفيف

قِـيـلَ إنَّ الـعَـقـيـقَ قَـدْ يُـبـطِـلُ الـسِّـحْـرَ بِـتَـخـتـيـمِـهِ لِـسِـرٍّ حَـقـيـقـي
فَـأَرى مُـقـلَـتَـيـكَ تَـنـفُـثُ سِـحـراً وَعَـلـى فِـيْـكَ خـاتَـمٌ مِـنْ عَـقـيـقِ

أوهام الفلاسفة

وقال أيضاً

الوافر

لَقَدْ وَهَـمَ الـفَلاسِـفُ حِيْنَ قَالُوا: لَـطِـيْـفُ الـجُـرْمِ يَـفْـعَـلُ بِـالْـكَـثِـيْـفِ
تَـأَمَّـلْ خَـصْـرَهُ والـرِّدْفَ[3] تَـنْـظُـرْ كَثِيْفَ الرِّدْفِ يَفْعَلُ في الْلَطِيْفِ

(١) توافي الأولى: من وافى: أي أتى، والثانية من الوفاء.
(٢) ليسا في «س»
(٣) في «م» ردفه والخصر.

ما لا ينبغي للشمس

وقال أيضاً

البسيط

عَاتَبْتُ مَحْبُوبَ قَلْبِي حِيْنَ زَايَلَنِي عَنْ مَضْجَعِي وَفصَادُ الفَجْرِ قَدْ فَجَرَا
فَقَالَ: هَذا شُعَاعُ الشَّمْسِ مُدْرِكُنَا «وَالشَّمْسُ لا يَنْبُغِي أنْ تُدْرِكَ الْقَمَرا[1]»

عطش الغرقى

وقال أيضاً

الهزج

دُمُوعِي فِيْكَ لا تَرْقَا وَداءُ القَلْبِ لا يُرْقَى
وَمَحْلُ الخَدِّ مِنْ غَيْرِ مَسِيلِ الدَّمْعِ لا يُسقَى
دُموعٌ تُعطِشُ الخَدَّ وَأَجفاني بِها[2] غَرْقَى
أَلا يا مالِكَ الرِقِّ بِمَنْ[3] مَلَّكَكَ الرِّقَّا
إذَا لَمْ تَقْضِ أنْ أَسعَدَ لا تَقْضِ بِأَنْ أَشْقَى
تَصَدَّقْ بِالَّذي يَفْنَى وَخُذْ[4] أَجْرَ الَّذي يَبْقَى
وَذَكِّرْ عِطْفَكَ الْمَيَّالَ وَالرِّدْفَ[5] بِما أَلقَى

---

(١) هذا العجز اشتهر في الشعر العربي فقد ضمَّنه كل من ابن نباتة السعدي ٣٢٧- ٤٠٥ هـ وابن عنين من ٥٤٩- ٦٣٠ وهو بالأساس مأخوذ من الآية ٤٠ من سورة ياسين «لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَدْرِكَ القَمَرَ»

(٢) في «س»: بهِ.

(٣) في«مسالك الأبصار»: فمن.

(٤) في «س»: وحُزْ

(٥) في «س»: والخصر.

«سَيَذَّكَّرُ مَن يَخشى وَيَتَجَنَّبُها الأَشقى»[1]

ما ذنبُنا لنتوب؟

وقال أيضاً:

الخفيف

لَيتَ شِعري بِمَن تَشاغَلْتَ عَنّا يا خَليلاً أَشقى القُلوبَ وَعنّا[2]
وَإذا ما ثَنَيتَ[3] عَن وَصلِ خِلٍّ عَنكَ يَثني وَلَمْ يَكُنْ عَنكَ يُثنى
فَاتَّقِ اللهَ في عَذابِ مُحِبٍّ كُلَّما جَنَّ لَيلُهُ فِيْكَ جُنّا
ثُمَّ عُدْ لِلوِصالِ مِنْ غَيْرِ مَطلٍ مِثلَما كُنْتَ قَبْلَ ذاكَ وَكُنّا
سَيِّدي قَدْ عَلِمتَ فيكَ اعتِقادي فَلِماذا أَسَأتَ بِالعَبْدِ ظَنّا؟
أَنْتَ «مَلَّيْتَنا»[4] وَلَمْ نَجْنِ ذَنباً لَو عَلِمْنَا ذَنباً لَدَيكَ لَتُبنا
بِالرِّضَى كانَ مِنْكَ صَدُّكَ وَالبُعْدُ فَكانَ الفِراقُ بِالرُّغْمِ مِنّا
يا مُعَيرَ الغَزالِ جيداً وَطَرفاً وَمُغيرَ القَضيبِ لَمّا تَثَنّى
قَدْ وَجَدْنَا فِيْكَ الجَمالَ وَلَكِنْ فِيْكَ حُسنٌ وَلَمْ نَجِدْ فِيْكَ حُسنى
مَنْ تَرَى مُسعِدي عَلى جَورِ بَدرٍ يَتَجَلّى وَتارَةً يَتَجَنّى
ما تَهَنَّيتُ في الهَوى إذْ تَعَنَّيْتُ وَقَدْ قِيْلَ: مَنْ تَعَنّى تَهَنّى

---

(١) تضمين من القرآن: سورة الأعلى الآية ١١ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾

(٢) في «د»: وَأَعنى. والمثبت من «س»

(٣) في «س»: وَبِمَاذَا انْثَنَيْتَ.

(٤) هكذا في «د» و«س»: وهي ملحونة من مللت، ومستكرهة.

يخطو في الهواء

وقال أيضاً:

مجزوء الكامل

لا تَـنـطِـقَـنَّ عَـنِ الـهَـوى		يـا مَـنْ يُـعَـنِّـفُ فـي الـهَـوى
بِـسِـوَى الـحُـمَـيَّـا وَالـمُـحَـيَّـا مـا لِأَدوائـي دَوا
قَـسَـمـاً بِـنَـجْـمِ الـكَـأسِ فـي		كَـفِّ الـسَّـقـاةِ إذَا هَـوى[1]
مَـا ضَـلَّ صـاحِـبُـكُـم بِـذَاكَ عَـنِ الـصَّـوابِ وَمـا غَـوَى
يَـا عـاذِلـي فـيـمَـنْ طَـوَيْـتُ عَـلَـيـهِ قَـلـبـي فَـانـطَـوى
الـقَـلـبُ عَـنْـهُ مـا سَـلا		وَإلـى مَـقـالِـكَ مـا ارعَـوى
خـالَـفـتَ «عَـبـدَ الـقـادِرِ الْـقُـرَشِـيَّ»[2] فَـاسـأَلْ مـا رَوى
إذْ ذاكَ يَـخـطـو فـي الـهَـواءِ وَإنْـتَ تُـخَـطِّـي فـي الـهَـوى

بلاغة الوجه

وقال أيضاً:

الكامل

ما كُنتُ أَعلَمُ وَالبَلاغَةُ صَنعَتي		أَنَّ البَديعَ بِحُسنِ وَجهِكَ يُعلَمُ
حَتّى تَبَدَّتْ[3] لي مَحاسِنُ حُسنِهِ		بِبَدائِعٍ تُملي عَلَيَّ وَأَنْظِمُ

(١) في هذا البيت والذي يليه اقتباس تلميحي من سورة النجم: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى *» الآيات ١-٣

(٢) عبد القادر القرشي: هو «عبد القادر الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني-٤٧٠ هـ - ٥٦١ هـ» وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية المعروفة. ويعرف بـ «سلطان الأولياء» و«قطب بغداد»، بينما لقَّبه أتباعه بـ «الباز الاشهب» لأنَّهُ كان يخطو في الهواء كما يزعمون. وإلى ذلك أشار الحلي في بيته اللاحق.

(٣) في «المثالث والمثاني»: حتَّى تَرَاءتْ.

لا عَلَيَّ المَلامْ

وقال أيضاً[1]:

السَّريع

أهلاً وَسَهلاً يا رَسولَ الرِّضى … شَنَّفتَ سَمعي بِلَذِيْذِ الكَلامْ

تُهدي سَلاماً مِن حَبيبٍ لَنا … عَليكَ مِنَّا وَعَليهِ السَّلامْ

فَاشهَدْ بِما شَهِدْتَ مِنْ حالَتي … وَصِفْ جُنوني إذْ يَجُنُّ الظَّلامْ

وَإن تَغافَلتَ وَأغفَلتَها … عَليكَ فِيْهَا لا عَلَيَّ المَلامْ

جسمُ النور

وقال أيضاً:

مجزوء الخفيف

سَكَرِ الحبُّ وانْثَنَى … وَنَضَى القمْصَ مَنْ عَشَا

وَثَنَى جِيْدَهُ إليَّ وَأَمْسَى كَمَا أَشَا!

وَغَدَا لِيْ مُطَاوِعَاً … عَاصِيَاً قَولَ مَنْ وَشَى

بَعْدَمَا كانَ لا يَلِيْنُ وَلا يَقْبَلُ الرِّشا![2]

فَتَمَتَّعْتُ بِالْقَضِيْبِ وَمُلِّيْتُ بِالرَّشَا

ثُمَّ وَسَّدتُهُ اليَمِيْنَ وَأفْرَشْتُهُ الحَشَا

فَتَأمَّلتُ مِنْهُ جِسْمَاً مِنَ النُّورِ فِي غِشَا

---

(١) في «س»: وقال أيضاً لزوم ما لا يلزم. ويقصد باللزوم في القافية التزام اللام قبل ألف الرِّدف وميم الروي.

(٢) الرِّشا: جمع رشوة.

وَمُـحـيًّـا إذا[1] جَـلاهُ عَـلَـى مُـقْـعَـدٍ مَـشَـا!

يَـا لَـهَـا لَـيْـلَـةً بِـهَـا ... رَغْـدُ الْـعَـيْـشِ لِيْ نَـشَـا
بِـتُّ فـي لـذَّةٍ وَقَـدْ ... أَمِنَ الْقَلْبُ مَا اخْتَشَى!

وجهُك قُرآني

وقال أيضاً:

الكامل

الوَجْهُ مِنْكَ عَنِ الصَّوابِ يُضِلُّني ... «وَإذا ضَلَلْتُ فَإنَّهُ يَهْدِيْني»[2]
وَتُميتُني الأَلحاظُ مِنْكَ بِنَظرَةٍ ... وَإذَا أَرَدْتَ بِنَظرَةٍ تُحْيِيني[3]
وَكَذاكَ مِنْ مَرَضِ الجُفونِ بَلِيَّتي ... «وَإذا مَرِضْتُ فَإنَّها تَشفيني»[4]
فَلِذَاكَ أَشْرِي الوَصْلَ مِنْكَ بِمُهجَتي ... وَأَبِيْعُ دُنيائي بِذاكَ وَديني

إنَّا وإنَّا..!

وقال أيضاً:

الوافر

شَكَوتُ إلى الحَبيْبِ أَنِيْنَ قَلْبِي ... إذَا جَنَّ الظَّلامُ فَقالَ: إنَّا[5]
فَقُلْتُ لَهُ: أَظُنُّكَ غَيْرَ رَاضٍ ... بِمَا كابَدْتُ فِيْكَ فَقالَ: إنَّا[6]

---

(١) في «د» إذ، وهو مخلٌّ بالوزن، والتَّصحيح من «س»
(٢) اقتباس من «سورة الشعراء» الآية: ٧٨ « الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ»
(٣) اقتباس من «سورة الشعراء» الآية: ٨١ «وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ»
(٤) اقتباس من «سورة الشعراء» الآية ٨٠: «وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ»
(٥) من الأنين.
(٦) بمعنى نعم.

فَقُلْتُ: أَتَرتَضي إنْ نَاءَ قَلْبِي بِأَثْقَالِ الْغَرَامِ؟ فَقَالَ: إنْ نَا[1]
فَقُلْتُ: فَإنَّكُمْ لَوُلاةُ[2] أَمْرٍ عَلى أَهْلِ الغَرَامِ فَقَالَ: إنَّا[3]

إلى الفقيه

وقال أيضاً

الخفيف

مَا يَقولُ الفَقيهُ في عَبْدِ رِقٍّ لِحَبيبٍ لَمْ يَرضَ مِنهُ بِعَتْقِ
زارَهُ في الصِّيامِ يَوماً وَأولاهُ جَميلاً مِنْ بَعْدِ بُعْدٍ وَسُحْقِ
فَإذَا ضَمَّ قَدَّهُ وَعَصَى الشهوةَ فِيْهِ مِنْ غَيْرِ نِيَّةِ فِسْقِ
هَلْ عَلَيْهِ في لَثْمِ فِيْهِ جُنَاحٌ إنْ غَدَا مُضمِراً مَحَبَّةَ صِدْقِ

الشروط الأربعة

وقال أيضاً:

الكامل

قَلبي لَكُمْ بِشُروعِهِ وَشُروطِهِ وَشَروبُهُ[4] مِلكٌ لَكُمْ وَحُقوقُهُ
حُرٌّ تُحِيْطُ بِهِ حُدُودٌ أربَعٌ فَيها تَعَيَّنَ رَحبُهُ وَمَضيقُهُ
الوُدُّ أَوَّلُها وَثَانِيْهَا الوَفَا وَالثَّالِثُ العَهْدُ السَّلِيْمُ وَثيقُهُ
وَالرَّابعُ الْمَسْلُوكُ صِدقُ مَحبَّتي لَكُمُ وَفِيْهِ بابُهُ وَطَريقُهُ

---

(١) بمعنى حمل.
(٢) في «ل»: لولاء.
(٣) إن واسمها
(٤) في «الفوات»: وسروبه.

مأوى الأحزان

وقال أيضاً

الوافر

أَقَرَّ بِمُهجَتي لَكُمُ لِسَاني ... وَذاكَ بِصِحَّةٍ وَجَوازِ أَمْرِ
وَأَوجَبَ ذاكَ إيجاباً صَحِيْحَاً ... مُطِيْعَاً رَاضِياً مِنْ غَيْرِ قَسْرِ
فَقَدْ مَلَّكْتُكُمْ مُلْكاً جَليلاً ... بَنَيتُ بِهِ الْمَناقِبَ طُولَ عُمْري
فَلِمْ أَسكَنتُمُ الأَحْزَانَ فِيْهِ؟ ... لِتَخرِبَهُ وَيَعْفُو رَسْمُ ذِكْرِي

الحظُّ والحَسَد

وقال أيضاً عفا الله عنه:

الوافر

حَسَدْتُ الشَّعْرَ مِنْهُ وَقَدْ تَدَلَّى ... عَلَى كَفَلٍ لَهُ كالطَّود عَبْلِ
وَقُلْتُ لَهُ أَيَا مَنْ طَابَ عَيْشَاً ... بِمَا اسْتَوْجَبْتَ ذَلِكَ مِنْهُ قَبْلِي
وَأَنْتَ شَبِيْهُ حَظِّي مِنه لَوْنَاً ... وَلَسْتَ عَلَى الْحَقِيْقَةِ رَبَّ فَضْلِ
فَقَالَ يَكُونُ ذَا مِنْهُ نَصِيْبِي ... وَتَزْعُمُ أَنَّ حَظَّكَ مِنْهُ مِثْلِي!

القتال البريء

وقال أيضاً

المجتث

وَجهٌ مِنَ البَدْرِ أَحْلَى ... وَمِنْهُ بِالْمَدْحِ أَحْرَى
طَرفي بِهِ يَتَحَلَّى[1] ... وَخَاطِري يَتَحَرَّى[2]

(١) في «د»: يَتَجَلَّى والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار».
(٢) في «د» وَناظِري، والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار».

بِمَنظَرٍ يَتَجَلّى[1] وَناظِرٍ يَتَجَرّى
خَدٌّ يُقِرُّ بِقَتلي وَرِدفُهُ يَتَبَرّى

الوله التركي

وقال أيضاً

المجتث

لِلتُرْكِ مالي تَرْكُ ما دِيْنُ حُبِّيَ شِرْكُ
أَخْلَصْتُ دِيْنَ هَواهُمْ فَحُبُّهُم لِيَ نُسكُ
خاطَرتُ بِالنَّفْسِ فيهِمْ وَمَسلَكُ العِشْقِ ضَنْكُ
قَنِعتُ بِالوُدِّ مِنهُمْ إِنَّ القَناعَةَ مُلكُ
وَبي أَغَرُّ[2] غَريرٌ مَلامَتي فِيْهِ إِفكُ
بِحاجِبَيهِ وَعَينَيهِ لِلمُحِبِّينَ هَتْكُ
حَواجِبٌ وَعُيونٌ لَها بِقَلبي فَتْكُ
كَالقَوسِ يُصمي وَهَذي تَشكي الْمُحِبَّ وَيَشكو

إلى القيامة

وقال أيضاً

مجزوء الكامل

عاقَبتُ مَنْ أَهواهُ في هَجري وَأَكثَرتُ الْمَلامَةْ
فَأَجابَني: أَقلَلتَ حُبَّكَ لي فَأَبدَيتَ الجَهامَةْ

(١) في «د»: يَتَخَلّى والمثبت من «س» و«مسالك الأبصار».
(٢) في «س» والفوات: أغنُّ

فَـأَجَـبْـتُ: إنَّ كَـرامَـتـي فَـرضٌ عَليكَ إلى القِيـامَةْ
فَـأَجـابَـنـي: مَـن مـا[1] لَـهُ حُـبٌّ فَـلَـيـسَ لَـهُ كَـرامَـةْ

بديل الشمس

وقال أيضاً:

الخفيف

كـانَ بَـدرُ الـسَّـمَـاءِ يَـكـتَـسِـبُ الـنُّـورَ مِـنَ الـشَّـمْـسِ كَـي يَـحـوزَ الـبَـهـاءَ
فَـهُـوَ الـيَـومَ يَـسـتَـعـيـرُ ضِـيـا وَجْـهِـكَ إذْ فُـقْـتَـهَـا[2] سَـنـاً وَسَـنـاءَ
وَإذا مَـا رَآكَ صَـدَّ عَـنِ الـشَّـمْـسِ[3] وَوافـاكَ يَـسـتَـمِـدُّ الـضِّـيـاءَ

مصّ اللسان

وقال أيضاً

الطويل

وَذِيْ مَـرَحٍ عَـارَضْـتُـهُ فِـي طَـرِيْـقِـهِ فَلمَّا رَآنِي قَالَ: إمْضِ لشانِكا[4]
فَـقُـلْـتُ لَـهُ: فـألٌ سَـعِـيْـدٌ مُـبَـشِّـرٌ بِتَصْحِيْفِهِ: أَنّي أمُصُّ لِسَانكا![5]

(١) في «مسالك الأبصار»: مَنْ لا
(٢) في «د»: فقته، والمثبت من «المثالث والمثاني»: لأن الهاء تعود للشمس.
(٣) في «المثالث والمثاني»: صدَّ عن القصد.
(٤) في «د»: لشانك، والمثبت ما ورد في «س» و«م» و«الوافي»، و«الفوات». وفي القافية إقواء إن كانت نوناً.
(٥) في «د» لِسَانك والمثبت ما ورد في «س» و«م» و«الوافي»، و«الفوات»

بلاغة السكوت

وقال أيضاً

الوافر

أَمُوتُ وَأَنْتَ تَعلَمُ ما لَقِيْتُ ... أَيا مَنْ بِالنَّعِيمِ بِهِ شَقِيتُ
وَلَولا أَنَّ في قَلبي أماني[1] ... أُعَلِّلُهُ بِهِنَّ لَما بَقِيتُ
وَأَعجَبُ أَنَّ بي قَرَماً[2] شَديداً ... إِلَيكَ وَأَنتَ لِلأَرواحِ قُوتُ
جَعَلْتُ مِنَ الرَّجَاءِ إِلَيكَ زَادِي ... فَجِئْتُ[3] وَذاكَ زادٌ لا يُقيتُ
أُضامُ وَلا أَرى لِلقَولِ وَجهاً ... وَليسَ[4] يَليقُ بي إِلّا الصُّموتُ
إِذا عَدِمَ القَبولَ إِلَيكَ شاكٍ ... فَأَبلَغُ مِن تُكَلِّمُهُ السُّكوتُ

كثرة النمّام

وقال أيضاً

الكامل[5]

لا تَعجَبَنَّ إِذا أَتوا بِنَميمَةٍ ... فينا وَإِنْ عَذَلوا عَليكَ وَلامُوا
مَن كانَ يُشبِهُ[6] حُسنَ «يوسُفَ» حُسنَهُ ... فَلِذاكَ يَكثُرُ حَولَهُ النُّمّامُ

(١) في «د»: أمَاناً، وفي «س»: أمان، وهو خطأ
(٢) القَرَم: الشهوة الشديدة. والجوع للأكل.
(٣) في «س»: فخبت.
(٤) في «س»: فليس.
(٥) في الأصل: الرجز، وهو غلط.
(٦) في «د»: نِسبَةُ، والمثبت من «س» و«المثالث والمثاني»

بعدي

وقال أيضاً:

الخفيف

أَنـتَ سُـؤلـي وَإنْ بَـخِـلْـتَ بِـسُـؤلـي وَرَجـائـي وَإنْ قَـطَـعْـتَ رَجـائـي
وَحَـيـاتـي وَإنْ تَـعَـمَّـدْتَ قَـتْـلِـي وَنَـعـيـمـي وَإنْ قَـصَـدْتَ شَـقـائـي
مُنيَتي، بُغيَتي، حَبيبي، نَصيبي مـالِـكُ الـرِقِّ، سَـيِّـدي، مَـولائـي
لَـيـتَ أَنِّـي قَـضَـيـتُ نَـحـبـي وَأَنْ تُـصْـبِـحَ بَـعْـدِي مُـمَـتَّـعـاً بِـالـبَـقـاءِ

لصّ الكحل

وقال أيضاً:

السريع

ما زالَ كُحْلُ النَّومِ في نَاظِري[1] مِـنْ قَـبـلِ إعْـرَاضِـكَ وَالـبَـيْـنِ[2]
حَتّى سَرَقتَ الغُمْضَ مِنْ مُقلَتَي[3] يـا سَـارِقَ الـكُـحْـلِ مِـنَ الـعَـيْـنِ

لا يضيعُ مع الله

وقال أيضاً:

الخفيف

كَـيـفَ صَـبـري وَأنـتَ لِـلـعَـيـنِ قُـرَّهْ وَهـيَ مـا إنْ تَـراكَ فـي الـعـامِ مَـرَّةْ

---

(١) في «مسالك الأبصار»: مقلتي.
(٢) رواية البيت في «المثالث والمثاني»:
قَدْ كَانَ كُحْلُ النَّومِ في نَاظِري مُذْ كُنْتُ فِيْ أمْنٍ من البينِ
(٣) في «م»: من ناظري.

وَبِـمـاذا يُـسَـرُّ قَـلْـبـي إذا غِـبْـتَ إذا[1] كُـنْـتَ لِـلْـقُـلـوبِ مَـسَـرَّةْ؟
قَـسَـمـاً بِـالَّـذي أفـاضَ عَـلـى طَـلْـعَـتِـكَ الـنُّـورَ فَـهْـيَ لِـلـشَّـمْـسِ ضَـرَّةْ
إنَّ يَـومـاً أَرى جَـمـالَـكَ فِـيْـهِ هُـوَ عِـنْـدِي فـي جَـبْـهَـةِ الـدَّهْـرِ غُـرَّةْ
أَيُّـهـا الْـمُـعـرِضُ الَّـذي هَـانَ عِـنْـدِي تَـعَـبـي فِـيْـهِ وَاحـتِـمـالُ الـمَـضَـرَّةْ
راقِـبِ الـلـهَ فـي حُـشـاشَـةِ نَـفـسـي إنَّـهُ لا يَـضِـيْـعُ مِـثـقـالُ ذَرَّةْ[2]

إنْ غِبت

وقال أيضاً

مجزوء الرجز

إنْ غِـبْـتَ عَـنْ عِـيـانِـي يَـا غَـايَـةَ الأَمَـانـي
فَـالـفِـكْـرُ فـي ضَـمِـيْـرِي وَالـذِّكْـرُ فـي لِـسَـانـي
مَـا حَـالَ عَـنْـكَ عَـهْـدِي وَلا انْـثَـنـى عِـنَـانِـي
وَجَـدي عَـلَـيْـكَ[3] بـاقٍ وَالـصَّـبْـرُ عَـنْـكَ فـانـي

كَرِقَّةِ الديباجِ

وقال أيضاً

الخفيف

وَرَقـيـقِ الـخَـدَّيـنِ مُـذْ قـابَـلَ الـكَـأس بِـوَجـهٍ كَـرِقَّـةِ الـدِّيـبـاجِ

---

(١) في «س»: وإذْ.
(٢) اقتباس من «سورة النساء» الآية ٤٠: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا»
(٣) في «س» و«الفوات»: شوقي إليك.

جَـرَحَـتْ خَـدَّهُ أَشِـعَّـةُ نـورِ الـرَّاحِ[١] شَـفَّـتْ وَراءَ جِـرْمِ الـزُّجَـاجِ

إدعاء الصمم!

وقال أيضاً:

البسيط

أوهَمتُها صَمَماً في مَسمَعي فَغُدَتْ تُـكَـرِّرُ الـلَّـفـظَ أحيـانـاً وَتَـبـتَـسِـمُ
فَنِلْتُ[٢] مَا شِئْتَ مِنْ رَجْعِ الخِطَابِ فَلا[٣] عَدِمْتُ لَفْظاً بِهِ يُسْتَعذَبُ الصَّمَمُ

التابع

وقال أيضاً وهو يحتمل أنْ يكون مذكَّراً:

الوافر

أَشَرتُ عَليكَ فَاستَغشَشتَ نُصحي لِـظَـنِّـكَ أَنَّ مَـقـصـودي أَذاكـا
وَأَغـراكَ الـخِـلافُ بِـضِـدِّ قَـولـي فَكـانَ الفِعْـلُ مِنك بِضِدٍّ[٤] ذَاكـا
وَشـاوَرَنـي الـعُـداةُ وَتَـابَـعُـونـي[٥] فَـأَنـجَـحَ حُـسـنُ رَأيـي فـي عِـدَاكـا
فَـصِـرْتُ إِذَا خَـطَـبْـتَ جَـمِـيـلَ رَأيـي أُشـيـرُ بِـمـا أَرَى فِـيْـهِ هَـوَاكـا[٦]
وَلَـمْ أَتَـبِـع خُـطـاكَ لِـضَـعـفِ رَأيِـي وَلا أَنِّـي أُريـدُ بِـهِ رَداكـا
وَلَـكِـنّـي أُحـاذِرُ مِـنْـكَ سُـخْـطـاً فَـأَتـبَـعُ كُـلَّ مـا فـيـهِ رِضـاكـا

---

(١) «في المثالث والمثاني»: شمس الراح.
(٢) في «د»: قبلت: والتصحيح من «م» و«س» و«المثالث والمثاني»
(٣) في «د»: ما رمتَ من رَجْعِ الكَلامِ والمثبت من «س» و«م» و«المثالث والمثاني».
(٤) في «س»: بِغَيْرِ ذَكَا
(٥) في «د»: وَشاروني العُداةُ وَبايَعوني، والمثبت من «س»
(٦) في «س»: وَلا أَنّي أُريدُ بِهِ رَداكا. وهو عجز البيت اللاحق في «د» الذي أخلت به نسخة «س»

أحياهُ المسيح

وقال في نصرانيَّةٍ خمارة

الوافر

وَنَـصـرانِـيَّـةٍ بِـتْـنَـا جِـواراً ... لَها فَلَنا[1] بِساحَتِها جُنوحُ

خَطَبْنَا عِنْدَها راحاً فَجاءَتْ ... بِراحٍ لِلنُّفُوسِ بِها تُريحُ

وَأَبدَتْ مَنظَراً حَسَناً فَظَلنا ... وَكُلٌّ مِنْ تَلَهُّفِهِ قَرِيحُ

فَلَمَّا أَنْ دَنَتْ نَحوِي بِكَأسٍ ... يُضاعِفُ نُورَها الوَجْهُ الصَّبِيْحُ

مَسَحتُ يَدي عَلى خَدٍّ أَسيلٍ ... فَعادَتْ فِيَّ بَعْدَ الْمَوتِ رُوحُ

فَهَزَّتْ عِطفَها مَرَحاً وَقالَتْ: ... قَضَى نَحْباً فَأَحْيَاهُ الْمَسِيْحُ![2]

عَينٌ وَعَين

وقال أيضاً:

السريع

لِلهِ بِالحَدباءِ عَيشي فَكَمْ ... وَرَدتُ مِنْ عَينٍ بِها جارِيَةْ

وَكَمْ تَقَنَّصتُ بِها جُؤذُراً ... وَرُدتُ مِنْ عِينٍ بِها جارِيَةْ[3]

---

(١) في «م»: ولنا

(٢) يشير إلى ما ورد في أنجيل يوحنا، من قصة أحياء المسيح لأليعاز بعد موته، وإخراجه من القبر حيًّا قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا» ٢٥
«وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!» ٤٣
«فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيل. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ»٤٤
وكذلك في «سورة آل عمران» من القرآن الآية: ٤٩ «وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» وكذلك من «سورة المائدة» الآية: ١١٠ «وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي»

(٣) هذا العجز جناس تام مع عجز البيت السابق، ومعنى الأول: قصدت عيناً من الماء تجري. =

الرجعة

وقال أيضاً:

الخفيف

وَدِّعوني مِن قَبلِ توديعِ حُبّي[1] أنـا مِـنْـهُ أَحَـقُّ بِـالـتَّـودِيـعِ
ذاكَ يُـرجـى لَـهُ الـرُّجـوعُ وَلا يُـطْـمَـعُ إنْ مُـتُّ بَـعْـدَهُ بِـرُجـوعـي[2]

جمال العُري

وقال أيضاً

الكامل

عَـبَـثَ الـنَّـسـيـمُ بِـقَـدِّهِ فَـتَـأَوَّدا وَسَـرى الـحَـيـاءُ بِـخَـدِّهِ فَـتَـوَرَّدا
رَشَـأٌ تَـفَـرَّدَ فـيـهِ قَـلـبـي بِـالـهَـوى لَـمَّـا غَـدا بِـجَـمـالِـهِ مُـتَـفَـرِّدا
قَـمَـرٌ هَـدى أَهْـلَ الـضَّـلالِ بَـوَجـهِـهِ وَأَضَلَّ بِالفَرعِ الأَثيثِ مَنِ اهتَدى
كَحَلَ العُيونَ بِضَوءِ نُورِ[3] جَبينِهِ عِنْدَ السُّفُورِ فَلا عَدِمْتُ الإِثْمِدَا
مُغْرَىً بِإخْلافِ الْمَواعِدِ في الهَوى يـالَـيـتَـهُ جَـعَـلَ الـقَـطـيـعَـةَ مَـوعِـدا
سَلَبَتْ مَحاسِنُهُ العُقولَ بِناظِرٍ يُصدي القُلوبَ وَمَنظَرٍ يَجلو الصَّدا
يا صاحِيَ الأَعطافِ مِن سُكْرِ الطِّلى ما بـالُ طَـرفِـكَ لا يَـزالُ مُـعَـربِـدا؟
وَحُسامُ لِحظِكَ كامِنٌ في غِمْدِهِ ما بـالُـهُ قَـدَّ الـضَّـرائِـبَ مُـغـمَـدا
قَاسُوكَ بِالغُصْنِ الرَّطِيْبِ جَهَالَةً تَـاللهِ قَدْ ظَلَـمَ الْمُشَبِّهُ وَاعتَدى

= والثاني: العِين بالكسر: جمع عيناء وهي المرأة واسعة العينين، ومنه «الحُور العِيْن» وجارية: المرأة الشابة.

(١) في «س»: حِبي وكلاهما صحيح.
(٢) في «المثالث والمثاني»: في رجوعي.
(٣) في «س»: بِنُورِ ضَوءِ جَبِيْنِهِ.

حُسنُ الغُصونِ إذَا اكتَسَتْ أَوراقُها وَنَـراكَ أحسَنَ ما تَـكـونُ مُـجَـرَّدا

أغار عليك مني

وقال أيضاً:

الوافر

تَعَرَّضَ بي فَقُلتُ: إلَيكَ عَنِّي كَفاني فِيْكَ عَيشِيَ بِالتَمَنِّي
أَخافُ مِنَ اللِحاظِ عَليكَ حَتَّى أُغارُ عَليكَ حينَ أَراكَ مِنِّي
أَلَمْ تَرَني إذَا أَرسَلْتُ طَيْفَاً وَزادَ عَليكَ خَوفي بَعدَ أَمني
أُقَبِّلُ تُربَ مَسعاهُ بِطَرفي وَأَمْحُو إثرَ وَطأَتِهِ بِجِفني

من يشتري يوسفاً؟

وقال أيضاً:

مُخلَّع البسيط

مَلَكْتَ رِقِّي وَأَنْتَ فيهِ يا حَسَناً جَلَّ عَنْ شَبيهِ
يا مَنْ حَكى «يوسُفاً» وَلَكِنْ قَدْ زينَ في عَينِ مُشتَريهِ

لمنْ يشاء

وقال أيضاً:

الطويل

وَجَنَّبَنِي حُبُّ الكَواعِبِ أَنَّنِي أَرَى الْمُرْدَ إنْ تَرْعَ الوِدَادَ لَهَا تَشْكَرُ
قُلِ: الحقُّ مِنْ رَبِّي بِوَصْفِ وَفَائِهِمْ «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ»[1]

(١) اقتباس من سورة الكهف، الآية ٢٩: «وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ»

وقالَ أيضاً:

الخفيف

خَلِيَانِي مِنْ فَتْرَةِ النِّسْوَانِ وانْعِشَانِي بِنَشْطَةِ الْغِلْمَانِ
وَابْدِلانِي[1] مِنْ نَفْحَةِ الْمِسْكِ والندَّ بِرِيحِ الْكَيْمَخْتَ[2] وَالزَّعْفَرَانِ
ذَاكَ عِطْرِي مَا زَالَ يَعْبَقُ فِي بُرْدِيْ مِنْ مُوْزَةٍ وَمِنْ قُفْطَانِ
لَيْسَ يَصْبُو لِرَبَّةِ الْقَلْبِ قَلْبِي بَلْ لِرَبِّ الأقْراطِ جُنَّ[3] جِنَانِي
فَاخْلِيَا مِنْ فُلانَةٍ خَرْقَ[4] سَمْعِي وَامْلآ مَسْمَعِي بِذِكْرِ فُلانِ
وَاتْرُكَا الْفِتْنَةَ[5] الَّتِي قِيْلَ عَنْهَا إنَّهَا مِنْ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ
إنَّ حَظَّ الْجَمَالِ لِلذَّكَرِ الْوَاحِدِ مِنْهُ مَا أعْطِيَ الإثْنَانِ!
هَكَذَا قَدَّرَ الإلَهُ قِيَاساً سَائِراً فِي النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ
فاعْتَبِرْ صِدْقَ ذَاكَ فِي ذَكَرِ الطَّاووسِ أو فِي الدَّجَاجِ والحَيْقُطَانِ[6]
وَمِنَ النَّبْتِ عُرْفُ طَلْعِ ذُكُورِ النَّخْلِ أذْكَى مِنْ طَلْعِ أنْثَى عَوَانِ[7]

---

(١) في «الفوات»: ابْدِلاني
(٢) الكيمخت: الجِلْدِ.
(٣) في «الفوات»: حنَّ.
(٤) في «الفوات»: خَرْتَ. والخرت ثقب الأذن.
(٥) في «د»: وَاتْرُكَ الْقِيْنَةَ، والمثبت من «س» و«الفوات» وفي الحديث النبوي: «النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَان»
(٦) في «د»: القَيْحِطَانُ، والتصحيح من «س» والحَيْقُطان ذكرُ الدُّرّاجِ. وهو ملوَّن الريش بألوان زاهية: قال الطرماح:
مِنَ الهُوذِ كَدْراء السَّراةِ، وبَطْنُها خَصِيفٌ كَلَوْنِ الحَيْقُطانِ المُسَيَّحِ
والمسيح المخطَّط، وقال المتنبي مشبِّهاً بريشه:
كَأَنَّ دَمَ الجَماجِمِ في العَناصي كَسا البُلدانَ ريشَ الحَيقُطانِ
(٧) العوان: متوسطة العمر، وقيل هي الثيب. وفي الحديث: «اسْتَوْصوا بالنساء خيراً فإنهنَّ عندكم عَوانٍ»

أيْـنَ مِـنِّـي ذَاتُ الْـخِـمَـارِ بِـحَـمَّـامٍ وَفِـي مَـوْكِـبٍ وَفِـي بُـسْـتَـانِ؟
فَـلِـهَـذَا لا أرْتَـضِـي الْـعَـيْـشَ إلا مَـعْ حَـبِـيْـبٍ تَـرَاهُ حَـيْـثُ تَـرَانِـي
إنْ رَآهُ ذَوُو الْـبَـصَـائِـرِ قَـالُـوا: «غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ وِصَالُ الْغَوَانِي»[1]
فَـلَـوِ انِّـي فُـوِّضْـتُ فِـي جَـنَّـةِ الـخُـلْـدِ وَصُـرِّفْـتُ فِـي نَـعِـيْـمِ الْـجِـنَـانِ
لَـمْ أكُـنْ مَـائِـلاً إلَـى طِـيْـبِ وَصْـلِ الْـحُـوْرِ[2] إلا مَـعْ عِـزَّةِ الْـوِلْـدَانِ

الماءُ من أخلاقه

وقال أيضاً:

الرَّمل

طافَ بِالكَأسِ عَلى عُشَّاقِهِ رَشَـأٌ كَـالـبَـدرِ فـي إشـراقِـهِ
فَـكَـأَنَّ الـرَّاحَ مِـنْ وَجـنَـتِـهِ وَكَـأَنَّ الـمـاءَ مِـنْ أَخْـلاقِـهِ
لَيِّنُ العِطْفِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ قاسِيَ القَلْبِ عَلى مُشْتَاقِهِ
لَمْ يَكُنْ أوهى قوًى مِنْ خَصْرِهِ غَيْرُ صَبْرِي عَنْهُ أو مِيْثَاقِهِ

القَسَمُ القتَّال

وقال أيضاً:

الخفيف

أَقسَمَ الحِبُّ أَنْ يُبالِغَ في الصَّدِّ لِيَبلو عَلى الصُّدودِ جِناني

(١) عجز البيت مُضمَّنٌ من صدر بيت من قصيدة للشريف أبو ابراهيم الهاشمي، كان قد أرسلها إلى للمعري وأوَّلها:
غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ وِصَالُ الْغَوَانِي بَـعْـدَ سِـتِّـيْـنَ حِـجَّـةٍ وَثـمـانِ
فأجابه أبو العلاء يمدحه بالقصيدة التي أوَّلُها:
عَـلِّـلانِـي فَـإنَ بِـيْـضَ الأمَـانِـي فَـنِـيَـتْ وَالـظَّـلامُ لَـيْـسَ بِـفَـانِـي
(٢) في الأصل: خودٍ. وحور من «الوافي» و«الفوات» وهي أنسب هنا.

بَرَّ فِي حَلفِهِ فَيا لَيتَهُ كَانَ وَلَو مِنْ دَمي خَضيبَ البَنَانِ

قبلات المسافات الطويلة

وقال أيضاً

الكامل

إنْ كَانَ قَدْ حَقَّ الْفِرَاقُ وَرَاعَنَا بُعْدٌ شَكَوتُ لَهُ وَأَنْتَ الْجَانِي
فَاسْلفْ مِنَ التَّقْبِيْلِ عِنْدَ وَدَاعِنَا زَاداً بِقَدْرِ مَسَافَةِ الْهِجْرَانِ

غيرة الأعمى

وقال أيضاً :

الوافر

يَغارُ عَليكَ قَلبي مِنْ عِيانِي فَأُخْفَي مِا أُكَابِدُ مِنْ هَوَاكا
مَخافَةَ أَنْ أُشَاوِرَ فِيْكَ قَلْبِي فَيَعلَمَ أَنَّ طَرفي قَدْ رَآكَا

جمالُ البخل

وقال أيضاً :

المنسرح

ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ بتٌّ منْ وَلَهِي أَرْضَى بِسَمْعِ الْيَسِيْرِ مِنْ كَلِمِهْ
يَبْخَلُ حَتَّى بِذِكْرِ عَاشِقِهِ وَذَلِكَ مِنْ ضِيْقِ عَيْنِهِ وَفَمِهِ!

كنايات مضمرة

وقال أيضاً

الكامل

«بَأَبِي قَدَارٍ»[(١)] مِنْكَ و«ابْنِ زَرَارَةْ»[(٢)] أَدْنَيْتَ حَتْفَ الْمُسْتَهَامِ الْعَانِي
فَلَوْ أَنَّ كَاسْمِ[(٣)] «أَبِي مَعَاذٍ»[(٤)] قَلْبِهِ مَا كَانَ في الْبَلْوَى «أَبَا حَسَّانِ»[(٥)]

اللسان السفير

وقال أيضاً

الوافر

أَدِمْ يَـا رَبِّ خَـلْـوَاتِـي بِـحُـبِّـي لأُقْضِي بِالتَّوَاصِلِ مِنْهُ دَيْنِي

(١) يقصد بأبي قدار: «قدار ابن سالف» وهو عاقر ناقة صالح في قصة ثمود وعاد، ويسمَّى أحمر ثمود، ويضرب به المثل للشؤم.

(٢) ابن زرارة: «حاجب بن زرارة» الذي يضرب المثل بقوسه «قوس حاجب» وقد سبق ذكر قصته مع كسرى ورهن قوسه في الجزء الأول.

(٣) في «الفوات»: اسم.

(٤) معاذ بن جبل: صحابي من الأنصار من الخزرج، له أحاديث في الصحيحين، وكان فصيحاً عالماً، ولاه النبي محمد القضاء في اليمن، وهو صاحب المحاورة الشهيرة معه حين وجهه إلى اليمن إذ سأله بم تقضي؟ قال: بما في كتاب الله. قال: فإن لم تجد. قال: بما في سنَّة رسول الله. قال: فإن لم تجد. قال: أجتهد رأيي. فقال النبي: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يحبُّ رسول الله.
وقال فيه: «أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل» و«يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء» توفي معاذ وابناه في ما يعرف بطاعون «عمواس» بالأردن هو وأبو عبيدة الجراح. وكان في الثالثة والثلاثين.

(٥) حسَّان: هو «حسان بن ثابت» شاعر النبي، و المعنى الإجمالي للبيت من خلال توظيف أسماء آباء هؤلاء الأعلام وأبنائهم في دلالات لغوية جديدة: «بسالفٍ» منك و«حاجب» أدنيت حتفي، ولو أنَّ قلبي «جبل» ما كان في البلوى «ثابتاً» لأنَّ سالفاً أبوه «قدار» و«حاجباً» أبوه «زرارة» و«معاذاً» أبوه جبل، وحسان أبوه ثابت.

وَلا تَجْعَلْ هُنَاكَ سِوَى لِسَانِي سَفِيْراً بَيْنَ أَحْبَابِيْ وَبَيْنِي[1]
وَإِنْ قَدَّرْتَ إِنْسَاناً يَرَانَا بِحَقِّكَ فَلْيَكُنْ إِنْسَانَ عَيْنِي

مملوك!

وقال أيضاً

الوافر

وَظَبي حازَ رِقِّي وَهوَ رِقِّي بِصِحَّةِ كَسرَةِ الطَّرفِ السَّقِيمِ
يُناسِبُ «يوسُفَ» الصِّدِّيقَ حُسناً وَوَصفاً في قِياسِ ذَوي العُلومِ
لِذَلِكَ قِيْلَ[2] ذَا مَلِكٌ كَريمٌ[3] وَهَذا قِيلُ[4] مَملوكٌ كَريمُ

مخبأ الجواهر

وقال أيضاً:

الطويل

بُعِثْتَ بِآياتِ الجَمالِ فَآمَنَتْ بِحُسْنِكَ أَبْصَارٌ لَنا وَبَصائِرُ
وَأَبْدَيْتَ حُسناً بِاللِحاظِ مُمَنَّعاً فَلا خاطِرٌ إِلّا وَفيكَ يُخاطِرُ
وَلَمّا بَدَتْ زُهْرُ الثُّغورِ وَتاهَتِ الخَواطِرُ وامتَدَّتْ إِلَيكَ النَّواظِرُ
خَتَمْتَ عَلى دُرِّ الثَّنايا بِخاتَمٍ عَقيقٍ وَتَحْتَ الخَتمِ تُخْبَا الجَواهِرُ

---

(١) في «سفينة الملك»: يُتَرْجِمُ بَيْنَ مَنْ أَهْوَى وَبَيْني.
(٢) في «د»: فَذَلِكَ قَبلَ، والمثبت من «س»
(٣) إشارة إلى ما جاء في الآية: ٣١ من «سورة يوسف»: «مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ»
(٤) في «د»: وَهَذا قَبلُ، والمثبت من «س»

عذراً أبا تمَّام

وقال أيضاً:

الكامل

لا حُبَّ إلّا لِلحَبيْبِ الأَوَّلِ[1] فاصرِفْ هَواكَ عَنِ الحَبِيْبِ الأَوَّلِ
وَدَعِ العَتيقَ فَلِلجَديدِ حَلاوَةٌ تُنسِيْكَ ماضي العَيْشِ بِالْمُستَقبَلِ
أَعلى المَراتِبِ في الحِسابِ أَخيرُها فَقِسِ المِلاحَ عَلى «حِسابِ الجُمَّلِ[2]»
أَتَشُكُّ في أَنَّ النَبِيَّ مُحَمَّداً خَيرُ البَرِيَّةِ وَهْوَ آخِرُ مُرسَلِ

هذه الشجرة فأين الظلّ؟

وقال أيضاً:

البسيط

إلى مُحَيَّاكَ ضَوءُ البَدْرِ يَعتَذِرُ وَفي مَحَبَّتِكَ العُشَّاقُ قَدْ عُذِروا
وَجَنَّةُ الحُسنِ في خَدَّيكَ مُوثَقَةٌ وَنارُ حُبِّكَ لا تُبقي وَلا تَذَرُ
يا مَنْ يَهُزُّ دَلالاً غُصْنَ قامَتِهِ الغُصْنُ هَذا فَأَينَ الظِلُّ وَالثَمَرُ؟
مَا كُنْتُ أَحسَبُ أَنَّ الوَصْلَ مُمتَنِعٌ وَأَنَّ وَعدَكَ بَرقٌ ما بِهِ مَطَرُ
خاطَرتُ فِيْكَ بِغالي النَّفْسِ أَبذُلُها إِنَّ الخَطيرَ عَليهِ يَسهُلُ الخَطَرُ
لَمّا رَأَيتُ ظَلامَ الشَّعْرِ مِنْكَ بَدا خُضْتُ الظَّلامَ وَلَكِنْ غَرَّني القَمَرُ

---

(١) صدر البيت تضمين لمأرب تهكّمي من عجز البيت المشهور لأبي تمام:
نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِن الهَوَى ما الحبُّ إلاّ للحَبيبِ الأَوَّلِ

(٢) يقصد أن الحروف التي تأتي متأخرة في الأبجدية، تكون قيمتها العددية في حساب الجمَّل أعلى.

عطاشى الفردوس

وقال أيضاً:

الكامل

نَظَروا الهِلالَ فَأَعظَموهُ وَأَكبَروا ... حَتّى سَفَرْتَ فَقِيْلَ: هَذا أَكبَرُ[1]
وَدَرَوا بِأَنَّهُمُ بِذَلِكَ أَخطَأوا ... فَأَتاكَ كُلٌّ تائِباً يَستَغفِرُ
يَا جَنَّةً يَصلى الْمُحِبُّ بِها لَظىً ... وَيَموتُ مِن ظَمَإٍ وَفِيْهَا الكَوثَرُ
صَيَّرتَني في نارِ حُبِّكَ خالِداً ... قَلبٌ يَذوبُ وَأَدمُعٌ تَتَحَدَّرُ
فَكَأَنَّ قَلبي في الحَقيقَةِ مِرجَلٌ ... نارُ الصَّبابَةِ حَولَهُ تَتَسَعَّرُ
فَإذا تَصاعَدَ بِالتَنَفُّسِ حَرُّها[2] ... تُهدي إلى عَيني الدُّمُوعَ فَتَقْطُرُ

غيمةُ الدموع

وقال أيضاً:

المنسرح

قَدْ هَتَكَ الدَّمْعُ مِنْهُ ما سَتَرا ... وَإنْ تُرِدْ خُبْرَ حالِهِ سَتَرا
صَبٌّ أَسَرَّ الهَوى وَكَتَّمَهُ ... فَعِندَما فاضَ دَمعُهُ ظَهَرا
لا تَعجَبوا إنْ جَرَتْ مَدامِعُهُ ... بَلِ اعجَبوا لِلفِراقِ كَيْفَ جَرى
شامَ بُروقَ «الشَّامِ» ناظِرُهُ ... فَأَرسَلَتْ سُحْبُ دَمعِهِ مَطَرا
لَمَّا تَراقى مِنْ حَرِّ لَوعَتِهِ ... لَهيبُ نَارٍ بِقَلبِهِ استَعَرا
تَكاثَفَ الدَّمْعُ في مَحاجِرِهِ ... فَإنْ أَذابَتهُ نارُهُ قَطَرا

(١) سفرت: كناية مضمرة عن الشمس باقتباس جزئي من الآية: ٧٨ من «سورة الأنعام»: «فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ. ».

(٢) في «د»: فَإذا تَصاعَدَ بِالتَنَفُّسِ حَولَها، وفي «س»: فَإذا تَصعَّد بِالنُّفوسِ حَرُّها، والأنسب بينهما ما أثبتناه.

خمرة الريق

وقال أيضاً وهو من الأوزان الأعجمية:

الدوبيت

بُشرايَ قَدْ تَنَبَّهَ لي الطالِعُ السَّعيدْ قَدْ زارَني الحَبيبُ فَذا اليَومُ يَومُ عِيدْ
قَدْ تَمَّ لي السُرورُ وَكَمُلَتْ مَجلِسي[1] مِنْ خَمرِنا العَتيقِ وَمِنْ زَهرِنا الجَديدْ
نادَيتُ إذْ رَأَيتُ حَبيبي بِمَجلِسي عَنْ جانِبي القَريبِ وَقَدْ جاءَ مِن بَعيدْ
مَنْ شاهَدَ الكَواكِبَ تَمشي عَلى الثَرى أَو عايَنَ المَوالي تَسعى إلى العَبيدْ
مِنْ خَمرِهِ سُقيتُ وَمِن بَردِ ريقِهِ خَمرَينِ ذي تُزيلُ خَبالي وَذي تَزيدْ
إن فاتَني التَمَتُّعُ بِالطَيفِ في الكَرى في يَقَظَتي حَظيتُ بِأَضعافِ ما أُريدْ[2]

الفقيه الشهواني والغلام النصراني

وأخبرني مَنْ أثقُ به مِنَ الشُّيوخ أَنَّهُ قرأ في كتاب «مهتدى الفرق» للإمام «فخر الدين الرازي» قصيدة مربَّعة من مربع الرجز، كل أربعة سطور منها على قافية للشيخ «مدرك بن علي الشيباني المغربي» وذكر الإمام فخر الدين أنها جمعت سائر عبادات النصارى مواقيتهم وقرابينهم وأسماء أكابرهم وشيوخ طريقهم، وكان موجب نظمها إنَّ الشيخ «مدركاً» كان من أفاضل أهل الغرب والمتقنين في العلوم المطبوعين في نظم الشعر وكان ببغداد، يُقرئ في الآداب وله مجلس بمحلة دار «الروم» لا يقرأ بها سوى الأحداث وكان بينهم «عمر بن يوحنا النصراني»[3] كان من أحسن أهل زمانه وأسلمهم طباعاً فهام به الشيخ «مدرك» عشقاً، ولم يستحسن مواجهته فكتب رقعةً وطرحها في «حجره»[4] وفيها:

(١) هذا الشطر أسقط من «س»
(٢) سقط هذا البيت بأكمله من «س»
(٣) في «د»: عمر بن روحنا النصراني. والصحيح ما اثبتناه.
(٤) في الأصل: في «حجر»

بِـمَـجَـالِـسِ الْـعِـلْـمِ الَّـتِـي　　بِـكَ تـمَّ جَـمْـعُ جُـمُـوعِـهَـا
إلا رَثَـيْـتَ لِـمُـقْـلَـةٍ　　غَـرِقَـتْ بِـمَـاءِ دُمُـوعِـهَـا
بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَـكَ حُـرْمَـةٌ　　اللهَ فِـي تَـضْـيِـيْـعِـهَـا!

فلمَّا قرأ «عمرو» الأبيات استحيا وخاف أهله وعلم بها مَنْ بالمجلس فانقطع عن مجلسه، فاشتدَّ به البلاء[1] فترك المجلس والاشتغال ونظَمَ هذه القصيدة ومرض مرضة شديدة.

ووجد في كتاب فيه أخبار الشيخ «مدرك» أنَّه لمَّا اشتدَّ به المرض اتصل خبره بقاضي القضاة ببغداد وهو يومئذٍ «أبو القاسم بن المحسن بن أبي الفهم التنوخي» وأصله من المعرّة وهو ممدوح «أبي العلاء المعرِّي» فشقَّ عليه ذلك وقال لمن حضره إن كان موت هذا الرجل دنيَّاً فإنَّ إحياءه لمروَّة ثمَّ أحضر الغلام و«أجبره»[2] على عيادته فعاده وقال له كيف حالك؟ فقال:

أنَـا فِـي عَـاقِـبَـةٍ إلا مِـنَ الـشَّـوقِ إلَـيْـكَـا
أيُّـهَـا الْـعَـائِـدُ مَـا بِـي　　مِـنْـكَ لا يَـخْـفَـى عَـلَـيْـكَـا
لا تَـعُـدْ جِـسْـمَـاً وَعُـدْ قَـلْـبَـاً رَهِـيْـنَـاً فِـي يَـدَيْـكَـا
كَـيْـفَ لا يَـهْـلَـكُ مَـرْشُـوقٌ بِـسَـهْـمَـيْ مُـقْـلَـتَـيْـكَـا

ثمَّ شهقَ شهقةً فمات. قال الراوي «حساس بن محمَّد بن عيسى بن شيخ»: فما برحت عنده حتى غسلته وكفنته ودفنته.

وكانت هذه القصيدة سائبة اللزوم لا أرجوزة مطلقة ولا مسمَّطة بشرائط التسميط إذ شَرْطُه على رأي «الخليل» ومن تابعه أن تكون الثلاثة أغصان على قافية بمفردها ويكون الرابع على قافية تبنى عليها القصيدة جميع أبياتها وترجع إليها ومثَّلَ عليه بقول «ابن الحريري»:

أيـا مـن يـدَّعـي الـفـهـمْ　　إلـى كـم يـا أخـا الـوهـمْ
تـعـبـي الـذنـبَ والـذم　　وتـخـطـي الـخـطـأ الـجـمْ

فإنه حيث كان بناء المصراع الرابع على قافية الميم لم يفارقه إلى آخر القصيدة

(١) اشتدَّ البلاء بمدرك لانقطاع الغلام عن المجلس.
(٢) في الأصل: وجبره.

قال العبد الناظم هذا الديوان: وكنتُ وقعتُ في قريب مِمَّا وقع فيه الشيخ «مدرك» ورأيت القصيدة قابلة للتتميم بالتسميط فخمَّستُها تخميساً لم أُسبَقْ إليه، لأنَّ من شأن التخميس أن تُخمَّسَ الفصلان بثلاثة آخر قبلها وها هنا خمسة: الأربعة بواحد بعدها، وقد ناسبت بين الألفاظ والمقاصد بحيث يتوهَّم السَّامع انَّها لناظمها علمتها وهي:

الرجز

مِـــنْ عـــاشِـــقٍ نـــاءٍ هَـــواهُ دانِ نـاطِـقِ دَمْـعٍ صـامِـتِ الـلِـسـانِ
مَـوثَـقِ قَـلـبٍ مُـطـلَقِ الـجُـثـمـانِ مُـعَـذَّبٍ بِـالـصَـدِّ وَالـهِـجْـرَانِ
طَـلـيـقِ دَمـعٍ قَـلـبُـهُ فـي أَسـرِ

مِـنْ غَـيـرِ ذَنـبٍ كَـسَـبَـتْ يَـداهُ غَـيـرَ هَـوىً نَـمَّـتْ بِـهِ عَـيـنـاهُ
شَـوقـاً إلـى رُؤيَـةِ مَـنْ أَشـقـاهُ كَـأَنَّـمـا عـافـاهُ مَـنْ أَبـلاهُ
إذْ كَـانَ أَصْـلُ نَـفـعِـهِ وَالـضِـرِّ

يـا وَيـحَـهُ مِـنْ عـاشِـقٍ مـا يَـلـقـي مِـنْ أَدمُـعٍ مَـنـهَـلَّـةٍ مـا تَـرقـا
ذَابَ إلـى أَنْ كـادَ يَـفـنـى عِـشـقـا وَعَـنْ دَقـيـقِ الـفِـكْـرِ عَـنْـهُ دَقَّـا
فَـكـادَ يَـخـفـى عَـنْ دَقـيـقِ الـفِـكْـرِ

لَـمْ يَـبـقَ مِـنـهُ غَـيـرَ طَـرفٍ يَـبـكـي بِـأَدمُـعٍ مِـثْـلِ نِـظـامِ الـسِـلْـكِ
يُـخـمِـدُ نـيـرانَ الـهَـوى وَيُـذكـي كَـأَنَّـهـا قَـطـرَ الـسَّـمَـاءِ تَـحـكـي
هَـيـهـاتَ هَـلْ قِـيْـسَ دَمٌ بِـقَـطـرِ

إلـى غَـزالٍ مِـنْ بَـنـي الـنَّـصَـارى فَـضَّـلَ بِـالـحُـسْـنِ عَـلـى الـعَـذارى
كُـلُّ الـوَرى مِـنـذُ نَـشـا حَـيـارى فـي رِبـقَـةِ الـحُـبِّ لَـهُ أَسـارى
يُـنـشِـدُ قَـولَ «مُـدرِكٍ» فـي «عَـمـرٍو»

رِئـمٌ[1] بِـدَارِ الـرُّوْمِ رَامَ قَـتْـلِـي بِـمُـقـلَـةٍ كَـحْـلاءَ، لا عَـنْ كُـحْـلِ

(١) الرئمُ: الظبية البيضاء الصافية البياض.

وَطُرَّةٍ بِهَا اِسْتَطَارَ عَقْلِي وَحُسْنِ وَجْهٍ وَقَبِيْحِ فِعْلِ
وَعُظْمِ رِدفٍ وَنَحَيْلِ خِصْرِ[1]

رِئْمٌ بِهِ أَيُّ هِزَبْرٍ لَمْ يُصَدْ يَقْتُلُ بِاللَّحظِ وَلا يَخْشَى الْقَوَدْ[2]
مَتَى يَقُلْ: هَا قَالَتِ الأَلْحَاظُ قَدْ. كَأَنَّهُ نَاسُوْتُهُ يَومَ الأحَدْ[3]
أَفْدِيْهِ مِنْ رِئْمٍ وَمِنْ هِزَبْرِ[4]

مَا أَبصَرَ النَّاسُ جَمِيْعَاً بَدْرَاً وَلا رَأوا شَمْسَاً وَغُصْناً نَضْرَا
أَحْسَنَ مِنْ «عَمرٍو» فَدَيْتُ عَمْرَا ظَبْيٌ بِعَيْنَيْهِ سَقَانِي الْخَمْرَا
فَمَا أَفَقْتُ سَاعَةً مَنْ سُكْرِ[5]

هَا أَنَا ذَا بِقَدِّه مَقْدُوْدُ وَالدَّمعُ فِي خَدِّي لَهُ أُخْدُوْدُ
ما ضَرَّ مَنْ فَقدي بِهِ مَوْجوُد لَوْ لَمْ يُقَبِّحْ فِعْلَهُ الصُّدُوْدُ
فَدَيْتُهُ لَقَدْ أطَالَ هَجْري[6]

إنْ كَانَ ذَنْبِي[7] عِنْدَهُ الإِسْلامُ فَقَدْ سَعَتْ فِيْ نَقْضِهِ الآثَامُ
وَاِختلَّتِ الصَّلاةُ وَالصِّيَامُ وَجَازَ فِي الدِّيْنِ لَهُ الْحَرَام
يَا خَيْبَتِي أنْ لَمْ أمرَّ بِغَفْرِ[8]

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ صَلِيْبَا أَكُوْنُ مِنْهُ أَبَداً قَرِيْبَا
أُبصِرُ حُسْنَاً وَأَشُمُّ طِيْبَا لا وَاشِيَاً أَخْشَى وَلا رَقِيْبَا

---

(١) هذا المقطع المخمَّس لم يرد في «د» وهو من «س»
(٢) الهزبرُ: الأسد، والقود: القصاص.
(٣) في «نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق»: كَأنَّهُ نَاسُوْتُهُ حِيْنَ اِتَحَدْ.
(٤) هذا التخميس لم يرد في «د» وهو من «س»
(٥) هذا التخميس مما لم يرد في «د» وهو من «س»
(٦) هذا التخميس سقط من «د» وهو من «س»
(٧) في «نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق»: دِيْنِي.
(٨) لم يرد في «د» وهو من «س»

وَلا أخَــافُ أَبَــدَاً مِــنْ غَــدْرِ[1]

يَـا لَـيْـتَـنِـي كُـنْـتُ لَـهُ قُـرْبَـانَـا أَلْـثُـمُ مِـنْـهُ الـثَّـغْـرَ وَالـبَـنَـانَـا

أَوْ جَاثَلِيْقَا[2] كُنْتُ أَوْ مَطْرَانَا كَـيْـمَـا يَـرَى الطَّـاعَـةَ لِـي إِيْـمَـانَـا

فَلا يَزَالُ، الدَّهْرَ، طَوعَ أَمْرِي[3]

يَا لَيتَنِي كُنْتُ «لِعَمْرٍو» مُصْحَفاً يَـقْـرَأُ مِـنِّـيْ كُـلَّ يَـوْمٍ أَحْـرُفـا

أَو قَـلَـمـاً يَـكْـتُـبُ بِـيْ مَـا أَلَّـفَـا مِنْ أَدَبٍ مُستَحْسَنٍ قَدْ صُنِّفَا

وَيَـجْـعَـلُ الـرِّيْـقَ بَـدِيْـلَ الْـحِـبْـرِ[4]

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ «لِعَمْرٍو» عُوَذَةْ[5] أَوْ حُـلَّـةً يَـلْـبَـسُـهَـا مَـقْـذَوَّذَةْ[6]

أَوْ بُـرْكَـةً بـأسْـمِـهِ مَـأْخُـوْذَةْ أَوْ بَـيْـعَـةً فِـي دَارِهِ مَـنْـبُـوذَةْ

يُدْلِجُ فِي زُجَاجِهَا وَيَسْرِي[7]

يَـا لَـيْـتَـنِـي كُـنْـتُ لَـهُ زُنَّـارا يُـدِيْـرُنِـي فِي الْخَصْرِ كَيْفَ دَارَا

حَتَّى إِذَا الْلَيْلُ طَوَى النَّهَارَا صِــرْتُ لَــهُ حِــيْـنَـئِـذٍ إِزَارَا

أضُـمُّـهُ إِلـى طُـلُـوعِ الْـفَـجْـرِ[8]

قَدْ، وَالَّذي يُبْقِيْهِ لِيْ، أَفْنَانِي وابْـتَـزَّ عَـقْـلِـيْ وَالـضَّـنَـى كَـسَـانِـيْ

ظَبْـيٌ عَـلَـى الْـبِـعَـادِ وَالـتَّـدَانِـي حَـلَّ مَـحَـلَّ الـرُّوْحِ مِـنْ جِـثْـمَـانِـي

---

(١) أخلَّ به «د» وهو من «س»

(٢) الجاثليق: لفظ يوناني معناه «العموميّ» ويقصد به الرئيس الديني الأعلى عند الكلدان النساطرة في أيام الملوك السّاسانيين ويقابله حالياً «البطريارك»

(٣) ليس في «د» وهو من «س»

(٤) هذا التخميس مما أخلّت به «د» وهو من «س»

(٥) العِوَذَةُ: التميمة.

(٦) مقذوذة: مُزينة بالريش.

(٧) ليس في «د» وهو من «س»

(٨) ليس في «د»

فَلَيْسَ لِي عَنْ قُرْبِهِ مِنْ صَبْرِ[1]

وا كَبِدِي مِنْ خَدِّهِ الْمُضَرَّجِ وَاكَبِدِي مِنْ ثَغْرِهِ الْمُفَلَّجِ[2]

لا شَيءَ مثلُ الطَّرْفِ مِنْهُ الأَدْعَجِ[3] أَذْهَبُ لِلنُّسْكِ وَلِلتَّحَرُّجِ[4]

إلا جمالَ ثَغْرِهِ بِالدُّرِّ[5]

إِلَيْكَ أَشْكُوْ يَا غَزَالَ الإِنْسِ مَا بِي مِنَ الْوَحْشَةِ بَعْدَ الأُنْسِ

يَا مَنْ هِلالِيْ وَجْهُهُ وَشَمْسِي لا تُقْتَلُ النَّفْسُ بِغَيْرِ نَفْسِ

وَجُدْ بِوَصْلٍ لِسَقَامِي يُبْرِي[6]

جُدْ لِيْ كَمَا جُدْتَ بِحُسْنِ الْوِدِّ وَارْعَ كَمَا أَرْعَى قَدِيْمَ الْعَهْدِ

وَاصْدُدْ كَصَدِّيْ عَنْ طَوِيْلِ الصَّدِّ فَلَيْسَ وَجْدٌ بِكَ مِثْلَ وَجْدِي

وَلَيْسَ ذِكْرُكَ مِثْلُ ذِكْرِي[7]

هَا أَنَا فِي بَحْرِ الْهَوَى غَرِيْقُ سَكْرَانُ مِنْ حُبِّكَ لا أُفِيْقُ

مُحْتَرِقٌ مَا مَسَّنِي حَرِيْقُ يَرْثِيْ لِيَ الْعَدوّ وَالصَّدِيْقُ

مِنْ حرِّ صدْري وَعَظِيْمِ ضَرِّي[8]

فَلَيْتَ شِعْرِيْ فِيْكَ هَلْ تَرْثِي لِيْ مِنْ سَقَمٍ بِيْ وَضَنَىً طَوِيْلِ؟

أَمْ هَلْ إِلَى وَصْلِكَ مِنْ سَبِيْلِ لِعَاشِقٍ ذِيْ جَسَدٍ نَحِيْلِ؟

---

(١) ليس في «د»

(٢) مفلجُ الأسنان: منفرجُ الأسنان، في أسنانه فرق.

(٣) الدعج: شدَّة سَواد العين وسعتها

(٤) التحرُّج: شدَّة الورع.

(٥) ليس في «د»

(٦) ليس في «د»

(٧) ليس في «د»

(٨) ليس في «د»

أنْـحَـلَـهُ حُـبُّـكَ طُـوْلَ الـدَّهْـرِ[1]

فِـيْ كُـلِّ عِـضْـوٍ مِـنْـهُ سُـقْـمٌ وَأَلَـمْ وَمُـقْـلَـةٌ تَـبْـكِـيْ بِـدَمْـعٍ وَبِـدَمْ
شَـوْقَـاً إِلَـى بَـدْرٍ وَشَـمْـسٍ وَصَـنَـمْ مِـنْـهُ إِلَـيْـهِ الْـمُـشْـتَـكَـى إِذَا ظَـلَـمْ!

أفْـدِيْـهِ مِـنْ شَـمْـسِ ضُـحَـى وَبَـدْرِ[2]

أَقُـوْلُ إِذْ قَـامَ بِـقَـلْـبِـي وَقَـعَـدْ يَـا «عَـمْـرُو» يَـا عَـامِـرَ قَـلْـبِيْ بِـالْـكَـمَـدْ
أُقْـسِـمُ بـاللـهِ يَـمِـيْـنَ الْـمُـجْـتَـهِـدْ إِنَّ امْـرِأً أَسْـعَـدْتَـهُ لَـقَـدْ سَـعِـدْ

لَـكِـنَّ مَـنْ أشْـقَـيْـتَ فِـي خُـسْـرِ[3]

يـا «عَـمـرُو» نـاشَـدتُـكَ بِـالْـمَـسيـحِ أَلّا سَـمِـعـتَ الـقَـولَ مِـنْ نَـصـيـحِ
يُـعـرِبُ عَـنْ قَـلْـبٍ لَـهُ جَـريـحِ لَـيـسَ مِـنَ الـحُـبِّ بِـمُـسْـتَـريـحِ

كَـسـيـرِ قَـلْـبٍ مـا لَـهُ مِـنْ جَـبْـرِ

يـا عَـمـرُو بِـالـحَـقِّ مِـنَ الـلاهـوتِ وَالـرُّوحِ رُوحِ الـقُـدسِ وَالـنَّـاسـوتِ
ذاكَ الَّـذي خَـصَّ مِـنَ الـنُّعـوتِ بِـالـنُّـطْـقِ فـي الـمَـهـدِ وَبِـالـسُّـكُـوتِ

وَأَنْـشَـرَ الـمَـيـتَ بِـبَـطْـنِ الـقَـبْـرِ

بِـحَـقِّ نـاسـوتٍ بِـبَـطْـنِ مَـريَـمِ حَـلَّ مَـحَـلَّ الـرُّوحِ مِـنـهـا فـي الـفَـمِ
ثُـمَّ اسـتَـحـالَ فـي الـقَـنـومِ[4] الأَقـدَمِ يُـكَـلِّـمُ الـنـاس وَلَـمَّـا يُـفـطَـمِ

مُـصَـرِّحـاً عَـنْ أُمِّـهِ بِـالـعُـذرِ

---

(١) ليس في «د»

(٢) ليس في «د»

(٣) ليس في «د»

(٤) الأقنوم: الأصل والجوهر والشخص، والأقانيم الثلاثة عند المسيحيين: هي الأب والإبن والروح القدس، وعند الاسكندرانيين هي النفس الكلية والعقل والواحد «جميل صليبا - المعجم الفلسفي» وفي «كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: الأقانيم عند النصارى ثلاث صفات من صفات الله وهي: العلم والوجود والحياة، وعبروا عن الوجود بالأب وعن الحياة بالروح القدس وعن العلم بالكلمة، وقالوا أقنوم الكلمة اتحدت بعيسى عليه السّلام»

بِحَقِّ مَنْ بَعْدَ الْمَماتِ قُمِّصَا ثَوباً عَلى مِقدارِهِ ما قُصِّصا
وَكانَ للهِ تَقِياً مُخلِصاً يَشْفِيْ وَيُبْرِي أَكْمَهاً وأَبرَصَا[1]
بِما لَديهِ مِنْ خَفِيِّ السِرِّ

بِحَقِّ مُحيِي صورَةِ الطُّيورِ بِالنَّفْخِ في المَوتى وَفي القُبورِ
وَمَن إِلَيهِ مَرجِعُ[2] الأُمورِ يَعلَمُ ما في البَرِّ وَالبُحورِ
وَما بِهِ صَرْفُ القَضاءِ يَجري

بِحَقِّ مَنْ في شامِخِ الصَوامِعِ مِنْ ساجِدٍ لِرَبِّهِ وَراكِعِ
يَبكي إذا ما نامَ كُلُّ هاجِعِ خوفاً مِنَ اللهِ بِدَمْعٍ هامِعِ
وَيَهجُرُ اللَذَّاتِ طولَ العُمْرِ

بِحَقِّ قَومٍ حَلَقوا الرُؤوسا وَعالَجوا طولَ الحَياةِ بوسا
وَقَرَعوا في البَيعَةِ الناقوسا مُشَمعِلينَ[3] يَعبُدونَ عيسى
قَدْ أَخلَصوا في سِرِّهِم وَالجَهْرِ

بِحَقِّ «ماري مَريَم[4]» وَ«بولُسِ» بِحَقِّ «شَمعونَ» الصَّفَا وَ«بُطرُسِ»
بِحَقِّ «دانيلٍ[5]» وَحَقِّ «يونُسِ» بِحَقِّ «حَزقيلَ[6]» وَ«بَيتِ المَقدِسِ»

---

(١) في «د»: وَمُبرِئاً مِن أكمهٍ وَأبرَصا، والمثبت من «س» و«نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق» والأكْمَه: الشخص الذي يولد أعمى. وفيه إشارة إلى ما ورد في «سورة آل عمران» الآية: ٤٩ «وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» وكذلك من «سورة المائدة» الآية: ١١٠ «وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي»

(٢) في «س» ترجع.

(٣) مُشمعلين: يرتِّلون صلواتهم.

(٤) في «س» مارا مريم، وقد أورد السرَّاج في «مصارع العشاق» اللفظ بالسريانية «مارت مريم» والتي تعني: السَّيدة مريم باللغة السريانية.

(٥) دانيل: دانيال، وله سفر باسمه في العهد القديم فيه نبوءات وتبشير بالمسيح المخلص.

(٦) حزقيل: حزقيال: وهو من انبياء العهد القديم اللاويين، وشهد خراب أورشليم على يد البابليين.

وَكُـلِّ أَوَّابٍ رَحِـيـبِ الـصَّـدْرِ

وَ«نـيـنَـوى»[1] إذْ قَـامَ يَـدعـو رَبَّـهُ   مُـطَـهِّـراً مِـنْ كُـلِّ ذَنْـبٍ قَـلْـبَـهُ
وَمُـسْـتَـقـيـلٍ فَـأُقِـيْـلَ ذَنْـبُـهُ   وَنـالَ مِـنْ أَبـيـهِ مَـا أَحَـبَّـهُ

إذْ رَامَ مِـنْ مَـولاهُ شَـدَّ الأَزْرِ

بِـحَـقِّ مـا فـي قُـلَّـةِ الـمَـيرونِ[2]   مِـنْ نَـافِـعِ الأَدْواءِ لِـلْـجُـنـونِ
بِـحَـقِّ مـا يُـؤْثَـرُ عَـنْ «شَـمـعـونِ»   مِـنْ بَـرَكـاتِ الـنَّـخْـلِ وَالـزَّيـتـونِ

خِصْبِ البِلادِ في السِّنِيْنَ الغُبْرِ

بِـحَـقِّ أَعْـيَـادِ الـصَّـلِـيْـبِ الـزُّهْـرِ   وَعِـيْـدِ «مـارِيَّـا» الـرَّفِـيـعِ الـذِكْـرِ
وَعيدِ «أَشموني»[3] وَعيدِ الفِطرِ   وَبِـالـشَّـعـانـيـنِ[4] الـجَـليـلِ الـقَـدرِ

---

(١) هكذا وردت في «د» و«س» و«نشوار المحاضرة» والواضح أن الأمر يتعلق بالنبي «يونس» يونان، وسفره إلى مدينة نينوى، كما جاء في العهد القديم «سفر يونان الأصحاح الثالث»: «ثم صار قول الرب الى يونان ثانية قائلاً * قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التي انا مكلمك بها * فقام يونان وذهب الى نينوى بحسب قول الرب. اما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة ايام * فابتدا يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد ونادى وقال: بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى»

(٢) الْمَيْرُوْن: كلمةٌ يونانيةٌ تعني «الزَّيتَ أو العطرَ». وفي الكهنوتية المسيحية، هو زيتٍ مَمزوجٌ بمواد عطريّة شتَّى، يندرجُ في طقوس المعمودية ويعدُّ من أسرار الكنيسةِ السَّبعة، حيث يتمُّ به «سر التثبيت».

(٣) أشموني، في المصادر العربية، وفي سفر «مكابيين»: «شموني»: قديسة قتلت هي وأولادها السبعة في عهد الملك الروماني أنطيوخس. ولأبي نواس قصيدة مماثلة كان سبق بها مدرك في جمع أعياد المسيحيين، وأشار فيها إلى القديسة مارت اشموني، وقد أورد الشابشتي في الديارات مقاطع من تلك القصيدة ومنها بيته يذكر فيه أشموني:

بـأشـمـونـي وسـبـع قـدمـتـهـم   ومـا حـادوا جـمـيـعـاً عـن طـريـقِ

راجع الديارات للشابشتي بتحقيق كوركيس عواد دار الرائد العربي ١٩٩٨ص ٢٠٥ ولا يزال الكلدانيون في العراق يحتلفون سنوياً بعيد أشموني ولها دير في نواحي الموصل.

(٤) عيد الشعانين: ويسمى كذلك «أحد الشعانين» وهو الأحد السابع من الصوم الكبير والأخير قبل عيد الفصح أو القيامة ويسمى الأسبوع الذي يبدأ به بأسبوع الآلام ،وهو يوم ذكرى دخول يسوع إلى مدينة القدس، وأصل الكلمة عبري «هو شيعه نا» أي: خلصنا

مَـواسِـمٌ تَـمـنَـعُ حَـمـلَ الإصْـرِ[1]

وَعـيـدِ «أشَـعـيـا» وَبِـالـهَـيـاكِـلِ وَالدُّخنِ[2] اللاتي لِوَضعِ الحامِلِ

يَشفى بِها مِنْ كُلِّ خَبلٍ خابِلِ وَمِنْ دَخيلِ السُّمِّ في الْمَفاصِلِ

لِـكَـونِـهـا مِـنْ كُـلِّ داءٍ تَـبـري

بِـحَـقِّ سَـبـعـيـنَ مِـنَ الـعِـبـادِ[3] قـامُـوا بِـديـنِ الـلـهِ فـي الـبِـلادِ

وَأَرشَـدوا الـنَّـاس إلـى الـرَّشَـادِ حَتَّى اهتَدى مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالهادي

وَحَـقَّـقَ الـحَـقُّ بِـكَـشـفِ الـسَّـتـرِ

بِـحَـقِّ ثـنـتـي عَـشَـرَةٍ[4] مِـنَ الأُمَـمْ ساروا إلى الرَّحمَنِ يَتلونَ الحِكَمْ

حَتَّى إذا صُبْحُ الهُدى جَلّا الظُّلَمْ صاروا إلى اللهِ فَفازوا بِالنِّعَمْ

ثُـمَّ اسـتَـدامـوهـا بِـفَـرطِ الـشُّـكْـرِ

بِـحَـقِّ مـا فـي مُـحـكَـمِ الإنـجـيـلِ مِـنْ مُـنـزَلِ الـتَّـحـريـمِ وَالـتَّـحْـلـيـلِ

وَبِـالـبَـتـولِ وَالأَبِ الـهَـيـولـي بِـحَـقِّ جـيـلٍ قَـدْ مَـضـى وَجـيـلِ

يُـسـنَـدُ «زَيـدٌ» عِـلـمَـهُ عَـنْ «عَـمـرِو»

بِحَقِّ «مُرْقُسَ» الشَّفِيْقِ النَّاصِحِ[5] بِحَقِّ «لُوْقَا» ذِي الْفَعَالِ الصَّالِحِ[6]

---

(١) الأصر الذنب.

(٢) الدخن: دقيق الذرة البيضاء.

(٣) إشارة إلى تلاميذ المسيح الذين أرسلهم للتبشير بتعاليمه.

(٤) في «د»: الإثني عَشَرَ، وهو خطأ، والتَّصحيح من «س» و«نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق» بقصد بهم الحواريين الإثني عشر.

(٥) في «د» بِحَقِّ «مار عَبدا» التَقِيِّ الصالِحِ وفي «س» بِحقِّ مَر عيد الشفيق الصَّالخ، والمثبت من «نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق»: بِحَقِّ «مُرْقُسَ» الشَّفِيْقِ النَّاصِحِ.

(٦) في «د»: بِحَقِّ «الوقا» بِالحَكيمِ الراجِحِ والمثبت من «س» و«نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق»

بِحَقِّ تَلْمِيخَا الْحَكِيمِ الرَّاجِحِ [1] وَالشُّهَدَاءِ بِالفَلا الصَّحاصِحِ [2]
الرَّاغِبِيْنَ في عَظِيْمِ الأَجْرِ [3]

بِحَقِّ مَعْمُودِيَّةِ الأَرواحِ وَالمَذبَحِ المَعمورِ [4] في النَّواحي
وَمَنْ بِهِ مِنْ لابِسِ الأَمساحِ [5] مِنْ رَاهِبٍ باكٍ وَمِن نَوَّاحِ
يَذرِفُ لَيلاً دَمعَهُ وَيُذري

بِحَقِّ تَقريبِكَ في الآحادِ [6] وَشُربِكَ القَهوَةَ كَالفِرصادِ [7]
وَمَا بِعَينَيكَ مِنَ السَّوادِ بِطولِ تَقْطيعِكَ لِلأَكبادِ [8]
وَسَلبِكَ العُشَّاقَ حَسْنَ الصَبْرِ

بِحَقِّ «شَمعونَ» وَما يَرويهِ بِالحَمدِ لِلَّهِ وَبِالتَّنْزيهِ [9]
وَكُلِّ نامُوسٍ لَهُ فَقيهِ مُؤتَمَنٍ في دِينِهِ وَجيهِ [10]
مُتَّبَعٍ في نَهيِهِ وَالأَمْرِ

---

(١) في «د»: وَالشُهَداءِ بِالفَلا الصَحاصِحِ وفي «نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق»: بِحَقِّ يوحَنَّا الْحَلِيْمِ الرَّاجِحِ والمثبت من «س»

(٢) في «د»: مِن كُلِّ غادٍ مِنهُمُ وَرائِحِ. والمثبت من «س» و«نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق» و الصحاصح: البيداء، وقيل هي الأرض التي لا ماء فيها أو شجر

(٣) في «د» مُعتَبِرٌ في صَومِهِ وَالفِطرِ. والمثبت من «س»

(٤) في «نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق»: المشهور.

(٥) الأمساح: صيغةُ جَمْعٍ من «مُسوح» وهي العباءات، ويريد بها هنا لباس الكهنوت المسيحي في المذبح.

(٦) التقريب: نوعٌ من السَّير، يقارب السرعة.

(٧) الفرصاد: التوت الأحمر

(٨) في «نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق»:
وَطُوْلِ تَبْيِيضِكَ لِلأَكْبَادِ بِمَا بِعَيْنَيْكَ مِنَ السَّوَادِ

(٩) في «نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق»:
بِحَقِّ مَا قُدِّس «شَعْيا» فِيْهِ بِالْحَمْدِ لِلهِ وَبِالتَّنْزِيْهِ

(١٠) في «نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق»:
بِحَقِّ «نَسْطُوْرٍ» وَمَا يَرْوِيْهِ عَنْ كُلِّ نَامُوْسٍ لَهُ فَقِيْهِ

شَيخَانِ[1] كانا مِنْ شُيوخِ العِلمِ وَبَعضِ أركانِ التُّقى وَالحِلمِ
لَمْ يَنطِقا قَطُّ بِغَيْرِ الفَهْمِ مَوتُهُمَا كانَ حَياةَ الخَصمِ
وَعَنهُما أخبَرَ كُلَّ حَبْرِ[2]

بِحُرمَةِ «الأُسقُفِّ» بِالمُطرانِ وَ«الجاثِليقِ» العالِمِ الرَّبّاني
وَ«القِسِّ» وَ«الشَمّاسِ» والدَّيراني[3] وَالبَطرَكِ الأكبَرِ وَالرَهبانِ[4]
وَالمُغرَبانِي[5] ذي الخِصالِ الزُهرِ

بِحُرمَةِ المَحبوسِ في أعلى الجَبَلْ بِحَقِّ «لوقا» حينَ صَلَّى وَابتَهَلْ
وَبِالمَسيحِ المُرتَضى وَما فَعَلْ وَبِالكَنيساتِ القَديماتِ الأُوَلْ
وَبِالَّذي يُتلَى بِها مِنْ ذِكَرِ

بِكُلِّ نامُوسٍ لَهُ مُقَدَّمِ يُعَلِّمُ النَّاس وَلَمَّا يَعلَمِ
بِحُرمَةِ الصَومِ الكَبيرِ الأَعظَمِ وَما حَوى الميلادُ لِابنِ مَريَمِ[6]
مِنْ شَرَفٍ سامٍ[7] عَظيمِ الفَخرِ

بِحَقِّ يَومِ الذَّبْحِ في الإشراقِ وَلَيلَةِ الميلادِ وَالسُّلاقِ[8]

---

(١) في «د»: شَيخَينِ.
(٢) الحَبر العالم المتبحر في العلوم.
(٣) في «د»: وَالغُفرانِ، وفي «س»: والنِّيران، والمثبت من «نشوار المحاضرة» و«مصارع العشاق».
(٤) في «س»: والبرهان.
(٥) في «د»: وَالمُقرَبانِ.
(٦) في «س»: وَما حَوى مَفرِقُ راس مَريَمِ، والأشطر الأربعة لمدرك وردا في رواية السراج كالتالي:

بِحُرمَةِ الأَسْقُوفِيا وَالْبَيْرَمِ وَما حَوى مِغْفَرُ رَاسِ مَرْيَمِ
بِحُرمَةِ الصَّوْمِ الْكَبِيْرِ الأعظَمِ وَحَقِّ كُلِّ بَرَكَةٍ وَمَحْرَمِ

(٧) في «س»: عالٍ
(٨) السلاق: هو عيد خميس الأربعين، تعتقد المسيحية أن السَّيد المسيح تسلَّق فيه من بين تلاميذه إلى السَّماء من بعد القيام، ووعدهم بإرسال الفارقليط وهو روح القدس.

بِـالـذَّهَـبِ الإبْـرِيـزِ لا الأَوراقِ بِـالـفِـصْـحِ يَـا مُـهَـذَّبَ الأَخـلاقِ
وَكُـلِّ مِـيْـقَـاتٍ جَـلِـيْـلِ الـقَـدْرِ

بِـكُـلِّ قُـدَّاسٍ عَـلَـى قُـدَّاسِ قَـدَّسَـهُ الـقَـسُّ مَـعَ الـشَّـمَّـاسِ
وَقَـرَّبُـوا يَـوْمَ الْـخَـمِـيْـسِ الـنَّـاسِي وَقَـدَّمُـوا الْـكَـاس لِـكُـلِّ حَـاسِـي
تُـوْقِـدُ فِـي رَاحَـتِـهِ كَـالـتـبْـرِ[1]

أَلّا سَـعَـيـتَ فـي رِضَـى أديـبِ بـاعَـدَهُ الـحُـبُّ عَـنِ الـحَـبـيـبِ
فَـذابَ مِـنْ شَـوقٍ إلـى الـمُـذيـبِ[2] أَعـلـى مُـنـاهُ أَيـسَـرُ الـقَـريـبِ
مِـنْ بَـسْـطِ أخـلاقٍ وَحُـسْـنِ بِـشْـرِ

وَانـظُـر أَمـيـري فـي صَـلاحِ أَمـري مُـحـتَـسِـبـاً فَـيَّ عَـظـيـمَ الأَجـرِ
مُـكـتَـسِـبـاً مِـنِّـي جَـمـيـلَ الـشُّـكْـرِ فـي نَـظْـمِ أَلـفـاظِ وَنَـظـمِ شِـعـرِ
فَـفـيـكَ نَـظـمـي أَبَـداً وَنَـثـري

أمرضتني بالجفا

وقالَ وقد اقترح عليه «السلطان الملك المؤيد صاحب «حماة» تخميس أبيات غنيت بمجلسه لمغاربة فضمَّنها بديهاً بالمجلس:

مجزوء المتقارب

شَـكَـوتُ إلَـيـكِ الـجَـوى فَـلَـمْ تَـسـمَـحي بـالـدَّوا[3]
فَـمُـذْ طـالَ عُـمْـرُ الـنَّـوَى جَـعَـلْـتُ إلَـيـكَ الـهَـوى

---

(١) هذا التخميس لم يرد في «د» وهو من «س» وكتبه الناسخ على حاشية الصفحة استدراكاً ومن جانبي فقد وضعته حيث موقعه في قصيدة «مدرك الشيباني»
(٢) في «د»: فَذابَهُ شَوقاً إلى المُذيبِ، والمثبت من «س»
(٣) في «د»: بِالذَوى ، والمثبت من «س»

شَفيعاً فَلَمْ يَشْفَعِ [1]

صَرَمتِ حِبالَ الوَفا وَكَدَّرتِني بِالجَفا
فَحاوَلتُ مِنْكَ الصَّفَا وَنادَيتُ مُستَعطِفا
رِضاكِ فَلَمْ تَسمَعي

تُراكِ إذا ما اشتَفى عِدَاكِ وَزالَ الجَفَا [2]
وَأمرَضتَني بِالجَفا أتارِكَتي مُدنَفا
أخا جَسَدٍ موجَعِ؟

تُرى هَل لِعَيشي رُجوعْ بِمُؤنِسَتي في الرُّبوعْ
وَفاجِعَتي بِالهُجوعْ وَمُغرِقَتي بِالدُّموعْ
وَقَدْ أحرَقَتْ أضلُعي

لَقَدْ كُنتُ طَوعَ الهَوى وَنَحنُ بِحالٍ سَوا
فَكَيفَ ألِفْتُ النَّوى [3] أحِيْنَ سَلَبْتِ الفُؤادَ [4]
بِالنَّظَرِ المُطمِعِ؟

أطَعتُ فَعاصَيتِني وَبِالصَّبْرِ أوصَيتِني
فَمُذ قُلتُ خَصَّيتِني [5] جَفَوتِ وَأقصَيتِني [6]
فَهَلّا وَقَلبي مَعي؟

(١) في «د»: فَلَمْ تُشفِعي، والمثبت من «س».
(٢) في «د»: الخفا، وهو تصحيف.
(٣) في «د»: أكُفُّ النَوى، والمثبت من «س».
(٤) في «د»: وَفُؤادي قَدِ انكَوى، وهو مضطرب، والمثبت من «س».
(٥) هكذا في «د» و«س» وهو لحن، والأفصح: خصصتني، لكن القافية ألزمتهُ بضرائر مستكرهة.
(٦) في «س»: فأقصيتني.

أموَّهُ بالذكرى

قالَ وهي من الفراقيَّات:

البسيط

وَحَقِّ مَنْ لا سِواهُم عِنديَ القَسَمُ وَمَنْ بِغَيرِ هَواهُمْ لَستُ أَتَّسِمُ.
وَمَن أُمَوِّهُ بِالذِكرى لِغَيرِهِمُ مُعَرِّضاً بِسِواهُمْ وَالمُرادُ هُمُ
أَهوى جُحودَ الهَوى لا بَلْ أُدينُ بِهِ وَإنْ أَقَرَّ بِهِ التَبريحُ وَالسَّقَمُ
ما كُلُّ مَنْ صانَ إجلالاً لِمالِكِهِ غَرامَهُ في صَفاءِ الوُدِّ مُتَّهَمُ
استَودِعُ اللهَ قَوماً ما أُفارِقُهُم إلّا وَتُدنيهِمُ الأَفكارُ وَالحُلُمُ
وَمَن لِكَثرَةِ تَمثيلي لِشَخْصِهِمُ أَظُنُّ في كُلِّ يَومٍ أَنَّهُم قَدِموا
أَظُنُّهُم ما دَرَوا ما بي وَقَدْ رَحَلوا تَاللهِ لَو عَلِموا حالي بِهِم رَحِموا
سادوا وَقَدْ تَرَكوا جِسمي بِلا رَمَقٍ عِندي لِيَندُبَهُم وَالقَلبُ عِندَهُمُ
صَادوا فُؤادي وَحِلُّ الصَّيْدِ مُمتَنَعٌ لَهُم وَقَدْ عَلِموا أَنَّ الهَوى حَرَمُ
يا غائِبينَ وَما غابَتْ مَحاسِنُهُمْ وَنازِحينَ وَأَقصَتْ[1] بَينَهُم أَمَمُ
نُمتُمْ وَلَمْ تَحلَموا بي في رُقادِكُمُ وَمَعْ سُهادي بِكُمْ يَقظانُ أَحتَلِمُ
وَحَقِّ موثَقِ عَهدٍ كُنتُ أَعهَدُهُ وَصُحبَةٍ خِلتُ جَهلاً أَنَّها رَحِمُ
ما لَذَّ لي العَيشُ مُذ غابَتْ مَحاسِنُكُمْ وَلا حَلَتْ بَعْدَ رُؤياكُمْ لِيَ النِعَمُ
قَدْ كانَ لَيلي نَهاراً مِنْ ضِيائِكُمُ فَاليَومَ ضَوءُ نَهاري بَعدَكُمْ ظُلَمُ
عَشِقتُكُمْ لِخِلالٍ كُنتُ أَعرِفُها وَإنَّما تُعشَقُ الأَخلاقُ وَالشِّيَمُ
لا تَنقُضوا ذِمَمي بَعْدَ الوَفاءِ بِها إنَّ الكِرامَ لَدَيها تُحفَظُ الذِّمَمُ
لا ذَنبَ لي يوجِبُ الهِجرانَ عِندَكُمُ[2] وَهَبهُ كانَ، فَأَينَ العَفْوُ وَالكَرَمُ؟

---

(١) في «د»: وَأَقصى، والمثبت من «س».
(٢) في «س»: بعدكمُ. ورواية «د» أجود.

أعطى الزَّمَانُ نَفِيْسَاً مِنْ وِصالِكُمُ ... فَارتَدَّهُ وَعَرَاهُ بَعْدَهُ نَدَمُ
إلى مَنِ المُشتَكى إنْ عَزَّ قُربُكُمُ ... مِمّا جَنى الدَّهرُ وَهوَ الخَصْمُ وَالحَكَمُ
قَدْ كُنتُ أَقهَرُ صَرفَ الحادِثاتِ بِكُمْ ... فَاليَومَ أَصبَحَ صَرْفُ الدَّهْرِ يَنتَقِمُ
كَمْ قَدْ بَكيتُ وَقَدْ سارَتْ رَكائِبُكُم ... فَالدَّمْعُ يَسفَحُ وَالأَحشاءُ تَضطَرِمُ
ما لِلمَدامِعِ لا تُطفي لَظى كَبِدي ... وَيُغرِقُ الرَّكْبَ مِنْهَا سيلُهَا العَرِمُ
وَقَفتُ أُظْهِرُ لِلعُذَّالِ مَعْذِرَةً[1] ... عَنكُمْ وَإنْ صَحَّ عِنْدَ النَّاسِ ما زَعَموا
قالوا غَدا مُغرَماً طولَ الزَّمَانِ بِهِمْ ... وَاللهُ يَعلَمُ أَنِّي مُغرَمٌ بِكُمُ

وردةُ السراب

وقالَ أيضاً

الطويل

تَنَزُّهُ عَتبي عَنْ خَطاكَ صَوابُ ... وَصَمتِيَ عَنْ رَدِّ الجَوابِ جَوابُ
وَما كُلُّ ذَنبٍ يَحسُنُ الصَفْحُ عِنْدَهُ ... أَلا رُبَّ ذَنبٍ لَيسَ مِنْهُ مَتابُ
أَفي كُلِّ يَومٍ لي إلَيكَ رَسائِلٌ ... وَفي كُلِّ طَورٍ وَقفَةٌ وَعِتابُ
أُعَلِّلُ رَوحي بِالوُرودِ عَلى الظَما ... وَأُطمِعُها بِالماءِ وَهُوَ سَرابُ
أَتَجعَلُ غَيري في هَواكَ مُماثِلي ... وَما كُلُّ أَعلاقِ الخُيولِ سَكابُ[2]؟
إذا كَدَّرَتْ وِردي الأُسودُ أَبَيتُهُ ... فَكَيفَ إذا ما كَدَّرَتهُ كِلابُ
وَما فيهِ مِنْ عَيبٍ عَلَيَّ وَإنَّما ... عَلَيكَ بِهَذا لا عَلَيَّ يُعابُ
أَبى اللهُ أَنْ أَلقى قَبيحَكَ بِالرِّضَى ... فَصَبْري عَلى ذاكَ المُصابِ مُصابُ

(١) في «س» معرفة.
(٢) الأعلاق: جمع علق، وهي النفيسة من الخيول، وسكاب: اسم فرس لعبيدة بن ربيعة، وفي شرح الحماسة أن رجلاً من بني تميم طلب منه ملك الروم فرساً يقال له سكاب فمنعه إياها
أبيتَ اللَعْنَ إنَّ سكابِ لَيْسَتْ ... بِعِلْقٍ يُستعارُ ولا يباعُ

إذا اختَلَّ وُدُّ الخِلِّ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ فَلي نَحوَ أَهلِ الوُدِّ مِنهُ ذَهابُ
وَكانَ غَرامي فِيْكَ إذْ كُنْتَ وامِقاً بِصَوني[1] كَما صانَ الحُسامَ قِرابُ
وَقَدرُكَ ما بَينَ الأَنامِ مُمَنَّعاً لَكَ العِزُّ ثَوبٌ وَالحَياءُ نِقابُ
وَما بَينَنا سِترٌ يُراعى سِوى التُّقَى وَلا دونَنا إلّا العَفافُ حِجابُ
فَكَيفَ وَقَدْ أَصبَحتَ في الحَيِّ مُهمَلاً لِكُلِّ مُريدٍ نَحوَ وَصلِكَ بابُ
فَلا تَدعُني لِلقُرْبِ مِنْكَ جَهالَةً فَما كُلُّ داعٍ في الأَنامِ يُجابُ
«وَليس فُراقٌ ما استَطَعتُ فَإنْ يَكُنْ فِراقٌ عَلى حالٍ فَليس إيابُ»[2]

طافَ وَفي راحَتِهِ كَأسُ راحْ

وقالَ أيضاً وهي أبياتٌ مردوفة على طريق الموشَّح[3]:

السريع

طافَ وَفي راحَتِهِ كَأسُ راحْ مُوَقَّرُ الرِّدفِ سَفِيهُ الوِشَاحْ[4]
يُجيلُ في عُشَّاقِهِ أعيُناً نَحنُ بِها المَرضى وَهُنَّ الصِحاحْ
مُقَرطَقٌ مُمَنطَقٌ إذا نَطَقَ
ظَننتُ عَنهُ الْمِسكَ وَالنَّدَّ فاحْ

---

(١) في «س» بصونٍ.
(٢) هذا البيت تضمين من قصيدة من روميات أبي فراس الحمداني، كتب بها إلى سيف الدولة من أسره، وقد أخذ إلى القسطنطينية بعد أن رفض سيف الدولة مبادلته بابن أخت ملك الروم الذي كان أسيراً لديه، ومطلعها:
أَما لِجَميلٍ عِندَكُنَّ ثَوابُ وَلا لِمُسيءٍ عِندَكُنَّ مَتابُ
(٣) لم ترد في «س»
(٤) سفيه الوشاح: يريد أنَّ وشاحه مائل وناصل، لأنَّ أصل السَفَهُ: الخِفَّةُ والحركةُ. ويقال: تَسَفَّهَتِ الريحُ الشجرَ، أي مالتْ به. قال ذو الرمة:
مَشَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رياحٌ تَسَفَّهَتْ أعالِيَها مَرُّ الرياحِ النَواسِمِ

يُسكِرُنا مِن نُطقِ أَلحاظِهِ وَأَلسُنُ الأَعيُنِ خُرسٌ فِصاحْ
كَأَنَّهُ وَالكَأسُ في كَفِّهِ بَدرُ الدُّجى يَحمِلُ شَمسَ الصَّباحْ
قَدْ أَشرَقَ وَأَبرَقَ وَأَحرَقَ
قَلبي بِنارِ الوَجدِ وَالالتِياحْ[1]
تَمَّتْ مَعاني الحُسنِ في وَجهِهِ حَتَّى غَدا يُدعى أَميرَ المِلاحْ
أَحوى لَهُ خَدٌّ سَقاهُ الحَيا فَأَورَثَ الأَحداقَ مِنْهُ اتِّقاحْ[2]
فَحَلَّقَ تَأَلَّقَ فَطَلَّقَ
نَومي وَراجَعتُ البُكا وَالنُّواحْ
مُهَفهَفٌ تَحسَبُهُ أَعزَلاً وَهوَ مِنَ الأَلحاظِ شاكِ السِّلاحْ
مُتَرَّكُ اللَّحظِ لَهُ قامَةٌ أَلطَفُ هَزّاً مِنْ قُدودِ الرِّماحْ
وَأَرشَقَ وَأَمشَقَ فَما أَعشَقَ
قَلبي لَهُ في جِدِّهِ وَالمُزاحْ

قلْ لذات الخال

وقال من الموشَّح المضمَّن وهو من مخترعاته التي لم يُسْبَقْ إليها والأبيات منحولة إلى أبي نواس وقيل إنها لابن الحريري:

الطويل + المقتضب[3]

وَحَقِّ الهَوى ما حُلتُ يَوماً عَنِ الهَوى وَلَكِنَّ نَجمي في المَحَبَّةِ قَدْ هَوى

(١) الالتياح: العطش، والتاح الرجل: عطشَ، واللوح: العطش.
(٢) الاتقاح: الوقاحة.
(٣) الموشح يبدأ من البحر الطويل، وينتقل في الأبيات المضمنة من أبي نواس وتمهيداتها، إلى «المقتضب» وهو ما يسمى «الخرجة» في الموشح.

وَمَنْ كُنتُ أَرجو وَصلَهُ، قَتْلَتِي نَوى[١] وَأَضْنَى فُؤادي بِالقَطيعَةِ وَالنَّوى
لَيسَ في الهَوى عَجَبُ إنْ أَصابَني النَّصَبُ
«حامِلُ الهَوى تَعِبُ يَستَفِزُّهُ الطَرَبُ»[٢]
أَخو الحُبِّ لا يَنفَكُّ صَبّاً مُتَيَّما غَريقَ دُموعٍ قَلبُهُ يَشتَكي الظَما
لِفَرطِ البُكا قَدْ صارَ جِلْدَاً وَأَعظُما فَلا عَجَبٌ إنْ يَمزُجَ الدَّمْعَ بِالدِّمَا
الغَرامُ أَنحَلَهُ إذْ أَصابَ مَقتَلَهُ
«إن بَكى يُحَقُّ لَهُ لَيسَ ما بِهِ لَعِبُ»[٣]
أَلا قُلْ لِذاتِ الخالِ يا رَبَّةَ الذَّكا وَمَنْ بِضِياءِ الوَجْهِ فاقَتْ عَلى ذُكا[٤]
شَكَوتُ غَرامي لَو رَثَيتِ لِمَنْ شَكا وَأَطلَقْتِ دَمْعِي لَو شَفَى الدَّمْعُ مَنْ بَكى
فَانثَنَيتِ ساهِيَةً وَالقُلوبُ واهِيَةً
«تَضحَكينَ لاهِيَةً وَالمُحِبُّ يَنتَحِبُ»[٥]
أَسَرتِ فُؤادي حينَ أَطلَقتِ عَبرَتي وَبَدَّلتِني مِنْ مُنيَتي بِمَنيَّتي
وَلَمَّا رَأَيْتِ السُقمَ أَنحَلَ مُهجَتي تَعَجَّبتِ مِنْ سُقمي وَأَنكَرتِ قِتلَتي
صِرْتِ إنْ بَدا أَلَمي عِندَما أَرَقتِ دَمي
«تَعجَبينَ مِنْ سَقَمي صِحَّتي هِيَ العَجَبُ»[٦]
تَحَجَّبتِ عَن عَيني فَأَيقَنتُ بِالشَّقا وَآيَسَني فَرطُ الحِجابِ مِنَ البَقا

---

(١) في«د»: وَما كُنتُ أَرجو وَصلَ مَنْ قَتْلي نَوى: والمثبت من «س» و«الفوات»
(٢) من أبي نواس. وقيل أنه من بواكير ما كتبه، وأسمعه لأستاذه في الشعر والمجون «والبة بن الحباب»
(٣) من أبي نواس.
(٤) الذكا الأولى: الذكاء، والثانية ذُكا :الشَّمْس.
(٥) من أبي نواس.
(٦) من أبي نواس.

فَلَمّا أَمَطتُ[1] السِترَ وَارتَحتُ لِلِقا[2] غَضِبتِ بِلا ذَنبٍ وَغَادَرْتَنِي لِقا[3]
حينَ تُرفَعُ الحُجُبُ مِنْكِ يَصدُرُ الغَضَبُ
«كُلَّما انقَضى سَبَبُ مِنْكَ عادَني سَبَبُ»[4]

عَزَمتَ يا مُتلِفي عَلى السَفَرِ

وقالَ من الموشَّح المجنَّح ويسمَّى أيضاً الشعرى:

المنسرح[5]

عَزَمتَ يا مُتلِفي عَلى السَفَرِ وا طولَ خَوفي عَلَيكَ وا حَذَري
يُؤيِسُني مِن لِقاكَ قَولُهُمُ: بِأَنَّهُ لا رُجوعَ لِلقَمَرِ
تَمَهَّلْ
مُضنى جَفاك
تَحَمَّلْ
ذُبْتُ في هَواك
يا مَن حَكى الظَبيَ في تَلَفُّتِهِ وَفاقَهُ بِالدَّلالِ وَالخَفَرِ
أَتلَفتَني بِالصُدودِ[6] مُعتَدِياً فَذَلَّ عِزّي وَعَزَّ مُصطَبَري
تَدَلَّلْ
مُهجَتي فِداك

---

(١) في «ي» و«الفوات»: أميط.
(٢) في «د»: بِاللِقا والمثبت من «س» و«الفوات»
(٣) في «د»: وَعاوَدتِني لِقا والمثبت من «س» و«الفوات»
(٤) من أبي نواس.
(٥) يبدأ الموشح ببحر المنسرح، ثمَّ خرج بقفلاته إلى «الزجل»
(٦) في «س»: بالدَّلال.

تَسَهَّلْ
بَعْضُ ذا كَفاك

وَدَّعَتَني وَالدُّموعُ سائِحَةٌ   لَو عَرَضَتْ لِلمَطِيِّ لَمْ تَسِرِ
وَخاطِري بِالفُراقِ مُنكَسِرٌ   وَلاعِجُ الوَجْدِ غَيْرُ مُنكَسِرِ

مُبَلبَلْ
أَرتَجي لِقاك
أُعَلِّلْ
أَنَّني أَراك

عَلَيكَ جِسمٌ كَالماءِ رِقَّتُهُ   يَضُمُّ قَلباً قُدَّ مِنْ حَجَرِ
وَطَلعَةٌ كَالهِلالِ مُشرِقَةٌ   تُزهى عَلى غُصْنٍ قَدُّكَ النَّضِرِ

إذَا أَقبَلْ
يَخجَلُ الأَراكْ
وَيَذبُلْ
عِندَما يَراكْ

إنْ قِيلَ: قَدْ رُمْتَ في الهَوى بَدَلاً   فَانظُرْ فَليسَ العِيانُ كَالخَبَرِ
فَتِّشْ فُؤادي فَأَنْتَ ساكِنُهُ   فَلَيْسَ فِيهِ سِواكَ مِنْ بَشَرِ

تَأَمَّلْ
هَلْ بِهِ سِواكْ؟
لِيُقفَلْ
مُقتَضى رِضاكْ[1]

---

(١) في «س» ينتهي الموشح عند هذه الخرجة. والبقية مما انفردت به «د»

كَـأَنَّ نـارَ الـجَّـحِـيْـمِ هَـجْـرُكَ لِـيْ   لَـمْ تُـبـقِ مِـنْ مُـهـجَـتـي وَلَـمْ تَـذرِ
إنْ كـانَ أَقـصـى مُـنـاكَ سَـفْـكَ دَمـي   فَـلَـيْـسَ عِـنـدي لِـذاكَ مِـنْ أَثَـرِ
أَيَحمِلْ
حَتفاً مَنْ رَجاك؟
وَيُقتَلْ
وَهْوَ في حِمَاكْ
يـا قَـلْـبِ قَـدْ كـانَ مـا بُـلـيـتَ بِـهِ   فَـاصـبِـرْ لِـحُـكْـمِ الـقَـضَـاءِ وَالـقَـدَرِ
فَـالـصَـبْـرُ كَـالـصَـبْـرِ فـي مَـرارَتِـهِ   لَـكِـنَّ فـيـهِ عَـواقِـبَ الـظَـفَـرِ
تَحَمَّلْ
في الهَوى أَذاكْ
نُذَلَّلْ
كَي نَرَى مُناكْ

لَمَّا تَجافاني

وقالَ أيضاً مَوَشّحاً وأغصانُهُ من وزن الدوبيت:

الدوبيت

عَـيـنُ حِـبَّـي أُعـيـذُهـا بِـالـلَّـهِ   مـا أَوقَـعَـنـي فـي عِـشْـقِـهِ إلّا هِـيْ
مُـذْ قـاطَـعَـنـي وَصَـدَّ عَـنِّـي لاهِـيْ   أَجْـرَى عَـبـرَتـي وَأَذكـى زَفـرَتـي
أَمـسَـيـتُ وَطـيـبُ الـنَـومِ   عَـن أجـفـانـي فـانـي
لَـمَّـا تَـجـافـانـي   أَرعـى الـنُـجـوم
أَهـوى[1] قَـمَـراً هَـوَيـتُ عَـيـنَـيهُ وَفـاهْ   مـا أَكـثَـرَ حُـسـنَـهُ وَإنْ قَـلَّ وَفـاهْ

(١) في «س»: أفدي

وَالعاذِلُ يُغري فيهِ إنْ لامَ وَفاهْ | أمسى في ضِرامِ مِن نارِ الغَرام
إنْ كانَ عَذولي الَّذي | أَغراني رَآني
في حَرِّ نيرانِ | لِمْ ذا يَلومْ
لَمّا شَهَرَ الحُبُّ مِنَ اللَحظِ نِصالْ | أكثَرتُ عِتابَه وَقَدْ صَدَّ وِصالْ
كَي أنعَمَ بِالكَلام مِنْ غَيْرِ وِصالْ | ناجى بِالكَلامِ مِن بَعدِ السَلامِ
لَو لَمْ يَكُن الحَبيبُ | إذْ نَاجَاني جَانِي
بِالوَصْلِ نَجّاني | مِنْ ذي الهُمومْ
يا مَنْ بِهَواهُ صِرْتُ في الحُبِّ أَسيرْ[1] | حَيرانَ إلى مَسالِكِ الذُلِّ أَسير
وَاللهِ أرى تَخَلُّصي مِنْكَ عَسِيرْ | لَو رُمْتُ انتِقالي عَنْ هَذا الجَمال
مَا كانَ إذا كُنتُ | عَنِ الإخوانِ واني
وَرُمْتُ سُلواني | عُذري يَقومْ
لَو صِرتُ مِنَ السَقامِ في زِيِّ سِواكْ | لا أَعشَقُ دونَ سائِرِ الخَلقِ سِواكْ
لا كُنتُ إنِ انثَنَيتُ عَنْ دِينِ هَواكْ | أُدْعَى في الأنَامِ مِنْ أَهْلِ الذِّمامِ
بَلْ كُنتُ بِها لِعابِدِ الأَوثانِ ثاني
إنْ صَدَّني ثانِ | عَمَّا أَرومْ

سَباني عَزيزٌ مِنَ الأتراكِ

وقالَ من ذلك ما اخترع وزنه السلطان «الملك المؤيَّد» صاحب «حماة» واقترحه عليه امتحاناً له - طاب ثراه-

السلسلة

بِيَ ظَبْيُ حِمَى وَرْدُ خَدِّهُ صارِمُ اللَحْظِ | قاسٍ غَرَّني مِنهُ رِقَّةُ الخَدِّ وَاللَفْظِ

(١) في «س»: يا مَنْ بِهَواهُ في الحُبِّ صِرْتُ أَسيرْ

ذُو فَرعٍ بِمَحْضِ اعتِناقِ أَرْدَافِهِ مُحظي مَالي لَمْ أَنَلْ حَظَّهُ كَما قَدْ حَكى حَظِّي
بَديعُ المَعاني مِنَ الأَقمارِ أَحسنْ
إلَينا أَسا[1] لَحظُهُ وَاللَفظُ أَحْسَنْ
قَدْ حازَ المَعاني لِجَمعِهِ الضِدَّ بِالضِدِّ مِنْ ماءٍ وَنارٍ تَضُمُّها صَفْحَةُ الخَدِّ
وَالفَرقُ الَّذي شَقَّ لَيْلَ فَاحِمِهِ الجَعدِ أَضحى لِلوَرى يَقرِنُ الضَّلالَةَ بِالرُّشدِ
بِفَرعِ دُجىً اللَيْلُ فِيْهِ قَدْ تَعَيَّن
وَفَرقِ سَنىً الصُّبْحُ مِنْهُ قَدْ تَبَيَّن
هَلْ يَدْري الَّذي باتَ عَنْ عَنَا الحُبُّ في شَكٍّ ماذا لاقتِ العُربُ مِنْ ظُبى أَعيُنِ التُركِ
قَدْ قَلَّ احتِمالي وَليسَ لي طاقَةٌ التَركِ أَلقَتني العُيونُ المِراضُ في مَعرَكٍ ضَنْكِ
سَباني عَزيزٌ مِنَ الأَتراكِ أَعيَنْ
بِقَدٍّ رَشيقٍ مِنَ الأَغصَانِ أَليَنْ
قَولا لِلَّذي ظَلَّ بِالحَيا كاسِرَ الجَفْنِ: ما بالي أَرى سَيفَ لَحظِهِ كاسِرِ الجَفْنِ؟[2]
ما شَرطُ الوَفا أَنْ يَزيدَ حُسنُكَ في حَزني إِذْ مِنْ[3] مُهجَتي زادَ خلقَهُ واهِبُ الحُسنِ
فَمِنْ حَبَّةِ القَلْبِ نَقْطَ الخَالِ كَوَّنْ
كَمَا مَنْ دَمي صَفحَةَ الخَدَّينِ لَوَّنْ
يا مَنْ قَدْ لَحاني لَو كُنْتَ تَهدي إِلى الحَقِّ ما رُمتُ انتِقالي عَمَّنْ غَدا مالِكاً رِقّي
بَدرٌ لَيْسَ يَرضى بِغَيْرِ قَلبي مِنْ أُفقِ يُرضيني عَذابي بِهِ وَلَمْ أَرضَ بِالعِتْقِ[4]
وَسُلطانُ حُسنِ بِقَلبي قَدْ تَمَكَّنْ

(١) أسا: أصلها أساء. وفي «س» كتبت بالهمزة، وهو مخلٌّ.
(٢) الجفن الأولى: جفن العين، والثانية: غمد السيف.
(٣) في «د»: إذْ مُهجَتي. والتصحيح من «س»
(٤) في «د»: بِالعِشْقِ، والمثبت من «س»

وَأمْسَى[1] لَهُ في صَمَيْمِ القَلْبِ مَسْكَنْ

لَمَّا أَنْ أَتى زائِراً بَلا مَوعِدٍ حِبِّي أَعديتُ الدُّجى رَقَّةً بِما رَقَّ مِنْ عَتَبي
أُبدي مِنْ رَقيقِ العِتابِ مَا رَقَّ لِلقَلبِ حَتَّى نَشَرَ الشَرقُ ما طَوَتهُ يَدُ الغَربِ
وَأَشْكُو بِلَفْظٍ بِهِ الأَلبابُ تُفتَنْ
وَأَبكي بِدَمْعٍ مِنَ الأَنواءِ أَهتَنْ
كَمْ خودٍ غَدَتْ وَهيَ في غَرامي بِهِ مِثلي تَلحاني لَعَتبي لَهُ وَتُزري عَلى عَقلي
قالَتْ: لا تُسائِلْ رَبَّ الجَمالِ عَنِ الفِعلِ لَو أَنَّ اللَيالي تَجودُ لي مِنهُ بِالوَصلِ
كَأَنْ نَترُكُ عِتابُه وَنَعمَلُ غَير ذا الفَنْ
وَذاكَ الَّذي بَينَنا في الوَسَطِ يُدفَنْ[2]

زارَني وَاللَيلُ قَدْ مَدَّ ذَيلا

وقال وقد اقترح عليه أحدُ الأعيان بـ«حلب» نظم موشَّح في غرض له من أنواع الغزل معارضاً لموشَّح الأستاذ «أبي بكر بن تقي المغربي» الذي أوَّلُهُ:

لَسْتُ مِنْ أسْرِ هَواكَ مُحَلا لو يكنْ ذا ما طلبتُ سَرَاحا

ولم تكن الخَرجة زجلية فنظمَ:

المديد

صاحِبَ السَّيْفِ الصَّقيلِ الْمُحَلّا جَرِّدِ اللَحظَ وَأَلقِ السِّلاحا
لَكَ يا رَبَّ العُيونِ القَواتِل
ما كَفى عَنْ حَملِ سَيفٍ وَذابِل
أَعيُنٌ تَبدو لَدَيها المَقاتِل

---

(١) في «س» فأمسى.

(٢) «هاتان» التوشيحتان الأخيرتان هما بألفاظ الزجل يسمِّيهما المغاربة والمصريّون خرجة زجلية اقترحها عليه صاحب «حماة» أيضاً

ما سَرى في جَفنِها الغَنْجُ إلّا   أَوثَقَتْ مِنَّا القُلوبَ جِراحا

وَغَزالٍ مِنْ بَني التُّركِ أَلمى
خَدُّهُ بِاللَفْظِ لا اللَحْظِ يَدمى
فَلَّ جَيشَ اللَيلِ لَمَّا أَلَمَّا

أَشرَقَتْ خَدَّاهُ وَالرَّاحُ تُجلى   فَتَوَهَّمتُ اغتِباقي اصطِباحا

زارَني وَاللَيلُ قَدْ مَدَّ ذَيلا
فَأَرانا وَجهُهُ الشَّمْسَ لَيلا
كُلَّما مالَتْ بِهِ الرَّاحُ مَيْلا

وَتَبَدّى وَجهُهُ وَتَجَلّى   صَيَّرَ اللَيلَ البَهيمَ صَباحا

وَعَذولٍ باتَ لي عَنهُ زاجِرْ
إذْ رَآني مِنْ أَذى القَولِ حاذِرْ
قُلتُ: قُلْ، إنِّي بِروحي مُخاطِرْ

قالَ: مَهْ لا تَعصِني قُلتُ: مَهلا   لَستُ أَخْشَى مَعْ هَواهُ افتِضاحا

رُبَّ لَيلٍ باتَ فيهِ مُواصِل
وَخِضابُ اللَيلِ بِالصُّبحِ ناصِل
فَسَقاني الريقَ وَالكَأسُ واصِلْ

قالَ أَملا الكَأس بِالرَّاحِ أَمْ لا   قُلتُ حَسبي ريقُكَ العَذْبُ رَاحا

قالَ لي في العَتبِ وَاللَيْلُ هادي
وَيَدي تُدنيهِ نَحْوَ[1] وِسادي
حُلْتَ ما بَيني وَبَيْنَ رُقَادِي

---

(١) في «س»: تحت وسادي

جاعِلاً يُمناكَ لِلسَّاقِ حِجْلا   وَاليَدَ اليُسرى لِخَصْري وِشَاحَا

وَفَتـاةٍ واصَـلَـتْـهُ وَمـالَـتْ

تَبتَغي تَقبيلَهُ حينَ زالَتْ

فَانثَنى عَنْهَا نِفَاراً فَقالَتْ

عَنْ مَبيتِ لَيلَةٍ ما تَسمَحْ بِقُبلَةْ   لا عَدِمنا مِنْكَ هَذي السَّمَاحَة[1]

اصطياد الغزلان الشاردة

وقالَ من الغزل من لحن الدوبيت:

الدوبيت

لا تَحسَب زَورَةَ الكَرى أَجْفَاني   مِنْ بَعدِكَ مِنْ شَواهِدِ السُّلوانِ

ما أَرسَلَتِ الرُّقَادَ إلّا شَرَكاً   تَصْطادُ بِهِ شَوارِدَ الغِزلانِ

كُلَّما أَعَادوهُ

وقالَ فيه:

الدوبيت

في مِثلِكَ يَسمَعُ المُحِبُّ العَذَلا   ما كُلُّ مُحِبٍ سَمِعَ العَذلَ سَلا

ما أَسمَعُهُ إلّا لِأَزدادَ هَوىً   إذْ ذِكرُكَ كُلَّما أَعادوهُ حَلا

(١) وهذا القفلان أيضاً خرجة زجلية كما تقدّم شرحُهُ

عسى

وقالَ فيه وهو تجنيس القَلْب[١]:

الدوبيت

الحِبُّ سَخا وَطَرفُ أعدائِيَ خَسَا مِنْ حَيثُ سَرى وَالنَّجمُ بالقُرْبِ[٢] رَسا
لِلوَصْلِ سَعى وَطالَما قُلتُ: عَسى وَالرِّيْقُ سَقى مِنْ بَعْدِ ما كانَ قَسا

لما ازددتُ يقينا

وقالَ فيه:

الدوبيت

ما مِلْتُ عَنِ العَهْدِ وَحاشايَ أَمِينْ[٣] بَلْ كُنْتُ عَلى البُعْدِ قَوِيّاً وَأَمِينْ
لا تَحسَبَني إذْ قَسا الهَجْرُ أَلينْ بَلْ لَو كُشِفَ الغَطا لَمَا[٤] ازدَدْتُ يَقين

أختار

وقال أيضاً:

الدوبيت

كَمْ قَدْ جَعَلَ الفُؤادَ داراً وَسَكَنْ[٥] مِنْ رَبِّ مَلاحَةٍ وَلا مِثلَ سَكِنْ[٦]

---

(١) أي جناس مقلوب اللفظ، ومثاله في البيت الأول: سَخَا/ خَسَا. سَرَى/ رَسَا

(٢) في «د»: في الغَربِ والمثبت من «ل» و«س».

(٣) في «س»: وَحاشايَ أَمِيلْ، وأمين بمعنى أكذب. المَيْنُ: الكذب؛ قال عديّ بن زيد:

فَقَدَّدَتِ الأدِيمَ لِراهِشَيْهِ، وأَلْفَى قولَها كذباً ومَيْنا

وفلانٌ مُتمايِنُ الوُدِّ إذا كان غير صادق الخُلَّةِ؛ ومنه قول الشاعر:

رُوَيْدَ عَلِيّاً جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ إلينا، ولكنْ وُدُّهم مُتَمايِنُ

(٤) في «س»: ما

(٥) سكن هنا فعل: بمعنى أقام واستقرَّ.

(٦) السكن هنا: النار.

مَـلَّـكـتُـكَ روحـي وَفُـؤادي فَـلِـذا ... أَختـارُ بِأَنْ تَكونَ إلفاً وَسَكَنْ[1]

المرارة

وقال أيضاً:

الدوبيت

لِـلـحُسـنِ حَـلاوَةٌ وَبِـالـعَيـنِ تُـذاقُ ... إنْ كُنْـتَ تَـراهـا بِـعُيـونِ الـعُـشَّـاقْ

وَالـعِـشـقُ لَـهُ مَـرارَةٌ يَـعـرِفُـهـا ... مَنْ خُلِّدَ في جَحِيمِ نَارِ الأَشْوَاقْ

في العيد

وقالَ من تجنيس التام والمركَّب:

الدوبيت

الـعيـدُ أَتـى وَمَـن تَـعَـشَّـقـتُ بَـعِـيـدْ ... ما أَصنَعُ بَعْدَ مُنيَةِ القَلبِ بِعيدْ

مَا العَيشُ كَذا لَكِنْ مَنْ عاشا رَغيدْ ... مَنْ غـازَلَ غِـزلانـاً أَو عـاشَـر غـيـدْ

لغةُ الردف

وقالَ من جناسِ الملفّق:

الدوبيت

ذا شَـعـرُكَ[2] كَـالأَرقَـمِ إمَّـا لَـسَـبـا ... وَالقَدُّ[3] كَالغُصْنِ البانِ إنْ مَالَ سَبى

وَالـرِّدْفُ إذَا عـاتَـبـتُـهُ خـاطَـبَـنـي ... بِالآخِرِ «لِلأَحقافِ[4]» إمَّا لَـبِـبا[5]

---

(١) من السكينة.

(٢) في «س»: وا شَعركَ

(٣) في «د»: وَالعِقْدُ. والمثبت من «س»

(٤) يقصد ما جاء في الآية الأخيرة من «سورة الأحقاف» وهي الآية ٣٥: «لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِن نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ»

(٥) لـسَبَ: التصق.

خصرُ علي

وقال أيضاً:

الدوبيت

لَمْ أنسَ حِيَاصَةً[1] عَلَى خَصْرِ عَلِيْ ... قَدْ نَضَّدَهَا النَّاظِمُ فَوْقَ الْكَفَلِ
قَدْ شَبَّهَهَا النَّاظِرُ إذْ يَنْظُرُهَا ... سِمْطَيْ[2] بُرْدٍ عَلَى أعَالِي جَبَلِ

مَا أَبعَدَهُ وَأَدْنَاهُ

وقال أيضاً:

الدوبيت

أَهوى قَمَراً كُلُّ الوَرى تَهواهُ ... ما أَرخَصَ عِشقَهُ وَما أَغلاهُ
يَنأى مَلَلاً وَخاطِري مَأواهُ ... مَا أَبعَدَهُ مِنِّي وَمَا أَدْنَاهُ

تقول الناس

وقال أيضاً:

الدوبيت

يا مَن لِجَمالِ «يُوسُفٍ» قَدْ وَرِثا ... العاذِلُ قَدْ رَقَّ لِحالي وَرَثى
وَالناسُ تَقولُ إذ تَرى حُسنَكَ ذا: ... «سُبحانَكَ ما خَلَقتَ هَذا عَبَثا»[3]

(١) في «د»: حياضة، وهو تصحيف، والحياصة: الحزام، وقيل هو السَّير على الحزام ويكون عادة مذهَّباً.
(٢) السمط: سلسلة الخرز.
(٣) اقتباس من «سورة المؤمنون» الآية: ١١٥ / «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»

مشيته

وقال أيضاً:

الدوبيت

يا مَنْ فَضَحَ الغُصونَ[1] في مَشيَتِهِ وَالبَدْرَ فَما أَفاقَ مِنْ غَشيَتِهِ
مَنْ شاهَدَ ظَبياً شارِداً ذا مَرَحٍ قَدْ أَشفَقَتِ الأُسودُ مِنْ خَشيَتِهِ

ظباء تصيد الأسود

وقال أيضاً

الدوبيت

يا مَنْ جَعَلَ الظِّبَاءَ لِلأُسْدِ تَصيد وَالسادَةَ في مَواقِفِ العِشقِ عَبيدْ
أَلهِمْ حَدَقَ المِلاحِ في الحُكْمِ بِنا[2] إنجازَ مَواعِدٍ وَإخلافَ وَعِيدْ

---

(١) في «س»: العيون.
(٢) في «س»: والحُكْم بِنا

الفصل الثاني

في التشبيب بغلمان مخصوصة بالأسماء والسمات والفنون والصفات

نارُ ابراهيم

قالَ في غُلامٍ اسمُهُ إبراهيم:

الخفيف

يا سَليماً مِنْ داءِ قَلبي السَّليمِ وَمُقيماً عَلى الوِدادِ القَديمِ
إنْ تَنَمْ خالِياً فَبَعدَكَ قَلبي كُلَّ يَومٍ في مُقْعِدٍ وَمُقيمِ
أَو يَكُنْ خاطِري بِذِكرِكَ في الخُلْدِ فَعَيناايَ في العَذابِ الأَليمِ
فَمَتى يُسعِدُ الزَّمانُ بِلُقياكَ مُحِبّاً مِنَ النَّوى في جَحِيْمِ
وَيَقولُ الوِصالُ: «يا نارُ بَرداً وَسَلاماً كوني لِإبراهيمِ»[1]
يا سَمِيَّ الَّذي فَدى اللهُ إكراماً لَهُ نَجلَهُ «بِذَبْحٍ عَظِيْمِ»[2]
لَو تَمَكَّنتُ لَافتَدَيتُ تَدَانِيْكَ بِسَوداءِ مُهجَتي وَالصَّمِيْمِ

(١) اقتباس من «سورة الأنبياء» الآية: ٦٩ «قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ»

(٢) اقتباس من «سورة الصافات» الآية: ١٠٧ «وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ»

برداً وسلاماً

وقالَ فيه أيضاً:

الخفيف

يـا سَـمِـيَّ الَّـذي لَـهُ خَـبَـتِ الـنَّـارُ وَكـانَـتْ لَـهُ سَـلامـاً وَبَـردا
لِمْ عَكَسْتَ القِيَاس في نارِ قَلبي فَـإذا مـا ذُكِـرْتَ تَـزْدَادُ وَقْـدَا؟
مُذْ حَكَيْتَ الـهِلالَ وَالـظَّبيَ وَالـغُصْنَ جَبيناً وَغَنْجَ طَرفٍ وَقَدَّا
شَهِدَ الـعالَمونَ طُرّاً لِطَرفي أَنَّـهُ فِيْكَ أَحسَنُ النَّاسِ نَقدا

كنوز يوسف

وقالَ في غُلامٍ اسمُهُ يُوسف:

الخفيف

يـا سَمِيَّ الَّذي بِهِ اتُّهِمَ الذِّئبُ وَأَفضى إِلَيهِ مُلكُ العَزيزِ
لَو تَقَدَّمتَ مَعْ سَمِيِّكَ لَمْ يُمْسِ فَريداً في حُسنِهِ المَنبوزِ[1]
حُزتَ أَضْعَافَ حُسْنِهِ وَتَمَيَّزتَ عَليهِ بِكُلِّ مَعنىً مَحوزِ[2]
أَنتَ حُرُّ الأَديمِ لَمْ تُشْر في الرِقِّ بِنَزرٍ[3] اللُجَينِ وَالإبريزِ[4]
تَتَمَنَّى العُشَّاقُ لَو كُنْتَ تُشْرَى بِنُفوسٍ نَفيسَةٍ وَكُنوزِ
لَكَ في الحسنِ مُعْجِزٌ أعْجَزَ النَّاس بهِ قَبْلَ مَوقِعِ التَّعْجِيْزِ[5]

---

(١) المنبوز أي الملقب بحسنه.
(٢) محوز: من الحيازة.
(٣) في «د»: بنذر وهو تصحيف.
(٤) إشارة إلى الآية/ ٢٠ في «سورة يوسف»: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِين»
(٥) هذا البيت والذي يليه لم يردا في «د» وهما من «س»

بِمُحَيَّا بَدَا بِحُسْنٍ غَرِيْبٍ وَطِبَاعٍ أتتْ بِلُطْفٍ عَزِيْزِ
لا وَمَنْ زانَ وَردَ خَدِّكَ بِالخالِ وَزانَ العُيونَ بِالتَّلويزِ[1]
ما تَغَيَّرتُ عَنْ هَوَاكَ ولا رُمْتُ سِوى ذَلِكَ الجَمالِ العَزيزِ
كُلَّما هَزَّكَ الصِبا هَزَّني الشَّوقُ إلى ضَمِّ قَدِّكَ المَهزوزِ
غَيرَ أَنِّي أَبيتُ نَصْباً عَلى الهَمِّ بِحالٍ يُغني عَنِ التَّمْييزِ
أَتَوَقَّى الأَعْدَاءَ إنْ رُمتُ ذِكراكَ فَأَكْني عَنِ اسْمِكَ الْمَرموزِ
فَأُناجي بِكُلِّ مَعنىً دَقيقٍ وَأُناجي بِكُلِّ لَفظٍ وَجيزِ

يوسف العاري

وَقالَ فيهِ أيضاً

الخفيف

إنْ يَكُنْ مِنْ قَمِيْصِ «يُوسُفَ» قَدْ سُرَّ أَبُوهُ لِمَوْقِعِ التَّخْصِيصِ[2]
بَيْنَنَا فِي الْقِيَاسِ فَرْقٌ لأنِّي سَرَّنِي «يُوسفٌ» بِغَيْرِ قَمِيْصِ

هيام يعقوب

وَقالَ فيهِ أيضاً:

الكامل

أنصَفتُهُ جُهدي وَلي مَا أَنْصَفا وَلَكَمْ صَفَوتُ لَهُ وَلي ما إنْ صَفا
وَوَهَبتُهُ رِقِّي فَما إنْ رَقَّ لي وَوَفَيْتُ بِالعَهْدِ القَدِيْمِ فَما[3] وَفى

(١) التلويز من اللوز.
(٢) إشارة إلى الآية: ٩٣ من «سورة يوسف» «اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ»
(٣) في «ل»: وما

قَمَرٌ[1] أَرادَ البَدْرُ يَحْكِي وَجهَهُ حُسناً فَأَمْسَى شاحِباً مُتَكَلِّفا
أَنوي السُلُوَّ لَهُ فَيَثنِيَ عَزمَتي وَجهٌ لَهُ لَوْ قابَلَ البَدْرَ اختَفى
هيهاتَ لا أَنفَكُّ يَجري ذِكرُهُ بِفَمي وَإِنْ لامَ العَذولُ وَعَنَّفا
طَوراً أُصَيِّرُهُ تِلاوَةَ مَنْطِقي شَغَفاً وَطَوراً في يَميني مُصْحَفَا
أَشبَهتُ «يَعقوبَ» الحَزينَ لِأَنَّني ما إن أَزالُ «لِيوسُفٍ» مُتَأَسِّفا
حَتّى اغتَدى كُلُّ الأَنامِ يَقولُ لي: «تاللهِ تَفتَأُ أَنتَ تَذكُرُ يوسُفا»[2]

ليست بلقيس مقصودة

وقالَ في غُلامٍ اسمُهُ سُليمان:

الخفيف

يا سَمِيَّ الَّذي لَهُ دانَتِ الجِنُّ[3] وَجاءَتْ بِعَرشِها «بَلقيسُ»
غَيرَ بِدعٍ إذا أَطاعَتْ لَكَ الإِنْسُ وَهامَتْ إِلى لِقاكَ النُّفوسُ

نبيّ الحديد

وقالَ في غُلامٍ اسمُهُ داوود:

الخفيف

يَا سَمِيَّ الَّذِي وَقَفَ الطَّيْرُ بِأَلْحَانِهِ وَلانَ الْحَدِيْدُ
كَيْفَ مَا لِنْتَ لِيْ وَذَلِكَ قَدْ لانَ مُطِيْعَاً و«فِيْهِ بَأسٌ شَدِيْدُ»[4]

---

(١) في «د»: قمراً. ومسوغ النصب بعيد. و في «ل»: قمر.
(٢) اقتباس من «سورة يوسف» الآية/ ٨٥: «قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ»
(٣) في «د»: دانت له الجن، وهو مضطرب الوزن.
(٤) تضمين من سورة الحديد آية ٢٥: «وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ»

أَنْتَ فِيْنَا خَلِيْفَةٌ فَاقْضِ بِالحقِّ وَلا تَتْبَعِ الْهَوَى فَتَبِيْدُ[1]
وَاذْكُرِ الْخَصْمَ والنُّسُورَ[2] في الْمِحْرَابِ لَيْلاً وَالْكَاشِحُونَ رُقُودُ

معجزة داوود

وَقالَ فيهِ أيضاً:

الوافر

وَثِقتَ بِأَنَّ قَلبي مِنْ حَديدٍ ... وَفيهِ عَلى الهَوى بَأسٌ شَديدُ
فَلانَ عَلى هَواكَ وَلا عَجيبٌ ... إذا «داوُدُ» لانَ لَهُ الحَديدُ[3]

يدُ موسى

وقالَ في منْ اسمُهُ موسى:

الوافر

أَتى «مُوسَى» بِآيَةِ خَالِ خَدٍّ ... حَمَتهُ صَوارِمُ الحَدَقِ الْمِرَاضِ
فَجَاءَ بِضِدٍّ ما قَدْ جَاءَ «مُوسى» ... كَليمُ اللهِ في الحُقَبِ الْمَوَاضي
فَآيَةُ ذا بَياضٌ في سَوادٍ ... وَآيَةُ ذا سَوادٌ في بَياضِ[4]

---

(١) في «د»: فَيَبِيْدُ، والمثبت من «س»
(٢) في «م»: والنشور.
(٣) اقتباس من الآية / ١٠ من «سورة سبأ»: «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ»
(٤) في «المستطرف»: ورد البيت الثالث قبل الثاني، والثاني بعده. وفي البيت اقتباس من سورة الشعراء الآية/ ٣٣ «وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ» وكذلك الآية / ١٢ من «سورة النمل»: «وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ»

حبيبي أحمد

وقالَ في مَنْ اسمُهُ أحمد:

الخفيف

أَمَـرَ الـلـهُ أَنْ يُـطـيـعَـكَ لُـبِّـي حِيْـنَ وَلاّكَ أَمْـرَ جِـسْـمِـي وَقَـلْـبِـي
لَـمْ أَقُـلْ ذاكَ عَـنْ ضَـلالٍ وَلَـكِـنْ أَنتَ رَوحي «وَالرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»[1]
يـا سَـمِـيَّ الـنَّـبِـيِّ فـي سورَةِ الـصَّـفِّ وَمَـن بِـاسـمِـهِ تُـشَـرَّفُ كُـتْـبِـي[2]
أَنـتَ حَـسـبـي مِـنْ كُـلِّ مَـن وَطِـئَ الأَرْضَ وَحَـسـبـي بِـأَنَّ مِـثْـلَـكَ حَـسْـبِـي

خليل والصبر

وقالَ في غُلامٍ اسمُهُ خليل:

مجزوء الكامل

مَـن لـي بِـأَنَّـكَ يـا «خَـلـيـلُ» تَـكـونُ فـي الـدُّنـيـا خَـلِـيْـلـي
وَصـلٌ قَـبـيـحٌ مِـنْـكَ لـي أَحْلَى[3] مِنَ الصَّبْرِ الجَميلِ

سَيفُ «عَليٍّ» في لِحاظِ «أَبي بَكرٍ»

وقالَ في غُلامٍ اسمُهُ أبو بكر:

الطويل

أَما وَالهَوى لَو ذُقتَ طَعْمَ الهَوى العُذري أَقَمْتَ بِمَنْ أَهواهُ يا عاذلي عُذري[4]

---

(١) اقتباس من «سورة الإسراء» الآية/ ٨٥ «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»

(٢) إشارة إلى الآيةَ/ ٦ من «سورة الصف»: «وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ»

(٣) في«د»: أَحْلَى لي، والمثبت من «س»

(٤) في «د»: عندي وهو تصحيف. والتصحيح من «م»

وَلَو شاهَدَتْ[١] عَيناكَ وَجهُ مُعَذِّبي
وَقَدْ زارَني بَعْدَ الْقَطِيْعَةِ وَالْهَجْرِ
رَأَيْتَ بِقَلبي[٢] مَن تَلَقِّيهِ مَرحَباً
وَسَيفُ «عَليٍّ» في لِحاظِ «أَبي بَكرٍ»[٣]
مَلِيْحٌ يُرينا فَرعُهُ وَجَبينُهُ
سُدولَ ظَلامٍ تَحتَها هالَةُ البَدْرِ[٤]
وَأَسمَرُ كَالخَطِّيِّ زُرقٌ[٥] عُيونُهُ
كَذاكَ رِماحُ الخَطِّ زُرقاً عَلى سُمرُ
مَزَجتُ بِشَكوى الحُبِّ رِقَّةَ عَتْبِهِ
فَكُنْتُ كَأَنّي أَمزُجُ الْمَاءَ بِالْخَمْرِ
وَلُذْتُ بِظِلِّ الأَعْتِرافِ وَإنْ جَنى
مَخافَةَ إعْرَاضٍ إذَا جِئْتُ بِالعُذْرِ

دمُ الشيعة!

وَقالَ في غُلامٍ اسمُهُ عليّ:

الخفيف

كَيفَ حَلَّلتَ يا «عَليُّ» دَمي فِيْكَ وَإنِّي مِن شيعَةِ الأَنصارِ
وَتَلا مَرحَباً فُؤادي لِلُقياكَ فَنابَتْ عَيناكَ عَن «ذي الفِقارِ»[٦]

(١) في «م»: عاينت. وفي «خزانة الأدب» للحموي: إذا شاهَدَتْ.
(٢) في «نسمة السحر»: بعيني.
(٣) عبَّر ابن حجة الحموي في «خزانة الأدب» عن غضبه إزاء هذه التورية بتعليقه على هذا البيت بقوله: «ومن تواريه التي يستشهد بها على رفضه ولا بدّ أن الله تعالى يقابله فيها على قبح سريرته» وقد أوَّلَ الصنعاني في «نسمة السحر» سبب غضب ابن حجة من هذا البيت واتهامه للحلي بالرفض لأسباب شخصية وطائفية بقوله «غضب أبو بكر بن حجَّة من التورية باسمه وباسم أمامه» لأنَّ اسم ابن حجة «أبو بكر»
(٤) هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليه سقطت من «س»
(٥) في «د»: زُرقَاً. والخطي: سيف، ينسب إلى عمان القديمة التي كانت تشمل البحرين وقطر والقطيف، وقيل هو القنا. ونسبتها إلى ميناء الخطّ على سبيل المجاز، لأنَّ خشبه لا ينبت في أرض العرب بل يستورد من الهند والشرق الأدنى عبر ميناء الخط.
(٦) يشير إلى سيف علي بن طالب «ذي الفقار» وهذا السيف فيه أقوال، فثمة رواية تقول أنه كان للنبي محمد ، وقد وهبه لعلي، وثمة رواية أخرى تقول أنه كان لمنبِّه بن الحجاج، وقد غنمه النبي بعد مقتله بمعركة بدر، وأهداه لعلي. وثمة رواية اخرى تقول إن عليّاً قاتل فيه فعلاً في معركة بدر.

لا أرى مـــوجِـــبـــاً لِـــذَلِـــكَ إلّا حيثُ أصبَحتَ في الهَوى ذا الخِمارِ
فَــتَــيَــقَّــنــتُ إذ هَــجَــرتَ فِــنــا دارِيَ إنّــي بِــهــا شَــهــيــدُ الــدَّارِ

عيونُ ذي الفقار

وقال أيضاً:

البسيط

ما دامَ قَلبِيَ مَأسوراً بأَسرِ «عَلي» كَيفَ البَقاءُ؟ فَإنَّ الْمَوتَ أَسرَعُ لي
وَكَيفَ أَسلَمُ مِنْ طَرفٍ لَواحِظُهُ كَالسَّيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ مِنَ الخِلَلِ
يا مَنْ حَكى في احتِراماتِ النُفوسِ بِهِ سَميَّهُ عِنْدَ وَقْعِ الْبِيْضِ وَالأَسَلِ
اكفِفْ[1] لِحاظَكَ وَاغمِد «ذا الفِقارِ» فَما عَليكَ في قَتلَةِ العُشَّاقِ مِنْ عَجَلِ
لَقَدْ فَلَلْتَ جُموعَ العاشِقينَ بِهِ في وَقعَةِ الظَبيِ لا في «وَقْعَةِ الجَمَلِ»

شمس مخمورة

وقالَ في غُلامٍ اسمُهُ الشمس:

الدوبيت

الْـبَـدْرُ يَـغَـارُ مِـنْ تَـجـلِّـيـكَـا وَالغُصْنُ يَحَارُ في تَثَنِّيْكا[2]
مَا أنْصَفَ مَنْ دَعَاكَ «شمساً» وَالشَّمْسُ تُدَارُ طَوْعَ أيْدِيكا[3]
يَا مَنْ رَشَفَ الْمُدَامَ عُجْبَاً مَا الـسُّـكْـرُ مُـفـيـدٌ بِـهَـاتِـيـكـا

(١) في «س»: كفكف.
(٢) في «د» القافية بدون ألف بعد الروي، والتصحيح من «س»
(٣) في «د»: أياديك، والتصحيح من «س»

عشق الحسين ووجد يزيد

وَقالَ في غُلامٍ اسمُهُ حسين أيضاً[1]:

الوافر

حَـبـيـبـي وافِـرٌ وَالـشَـوقُ مِـنّـي ... طَـويـلٌ وَالـجَـوى[2] عِـنـدي مَـديـدُ
وَأَعـجَـبُ أَنَّـنـي أَهـوى «حُـسـيـنـاً» ... وَوَجـدي فـي مَـحَـبَّـتِـهِ «يَـزيـدُ»[3]
كَتَمتُ الحُبَّ حَتّى عِيْلَ صَبري ... وَكِـتـمـانُ الـهَـوى صَـعـبٌ شَـديـدُ
وَهَلْ يُخفي الغَرامَ حَلِيْفُ وَجْدٍ ... مَـدامِـعُـهُ بِـمـا يُـخـفـي شُـهـودُ

بلال يا بلال

وقالَ في غلام اسمُهُ بلال:

مخلَّع البسيط

رَأَيـتُـهُ كَـالـهِـلالِ يَـبْـدُو ... وَوَجـهُـهُ مُـشْـرِقٌ بِـلالا[4]
مُخالِفٌ مُخلِفٌ لِوَعدي ... مَا قَالَ يَوماً نَعَم بِلالا[5]
ما بَلَّ يَوماً غَليلَ قَلبي ... وَإن دَعـاهُ الـوَرى بِـلالا[6]
دَعَـوتُـهُ سَـيِّـدي وَيَـومـاً ... في الدَّهرِ لَمْ يَدعُني بِلالا[7]

---

(١) أسقطت من «س» رغم وجود عبارة: وَقالَ في غُلامٍ اسمُهُ حسين، لكنها استدركت بـ «بلال»

(٢) في المستطرف: والهوى.

(٣) هذه تورية ظريفة عن «المحبة» بين «الحسين» و«يزيد» والذي يقلب فيه الفعل إلى دلالة الاسم.

(٤) في «س» تلالا ورواية «د» أنسب للجناس المتكرِّر .بلال هنا معناه نور

(٥) لا لا: نافية.

(٦) بلال هنا: اسم الغلام الذي يتغزَّل به الحلي.

(٧) بلال هذه بمعنى: الخادم.

ليتني المريض

وقالَ في غُلامٍ متمرِّض:

البسيط

لا حالَ في جَوهَرٍ مِن جِسمِكَ العَرَضُ ... وَلا سَرى في سِوى أَلحاظِكَ المَرَضُ
حوشيتَ مِنْ سَقَمٍ في غَيْرِ خَصرِكَ أَوْ ... في مَوعِدٍ لَكَ في إخْلافِهِ غَرَضُ
فُتورُ نَبضِكَ مِنْ عَينَيكَ مُستَرَقٌ ... وَضُعْفُ جِسْمِكَ مِنْ جَفنَيكَ مُقتَرَضُ
لَو أَستَطيعُ بِقَلبي عَنْكَ حَمْلَ أذىً ... جَعَلتُهُ في لَظى حُمَّاكَ يَرتَمِضُ

إحورار أحمر

وقال في غلامٍ رمد:

الطويل

وَما رَمِدَتْ عَيناكَ إلّا لِفَرطِ ما ... أَصَرَّ عَلى كَسْرِ القُلوبِ انكِسارُها
أَراقَتْ دَمَ العُشّاقِ في مَعرَكِ[1] الهَوى ... فَصارَ احمِراراً في الجُفونِ احوِرارُها

صيدُ الجنّ

وقالَ في غُلامٍ فارس يرمي الظبي بالسهام وفيه سبع تشبيهات على الترتيب طيّاً ونشراً:

الطويل

وَظَبْيٍ بِقَفْرٍ فَوقَ طِرْفٍ مُفَوِّقٍ ... بِقَوسٍ رَمى في النَّقْعِ وَحْشاً بِأَسْهُمِ
كَشَمسٍ[2] بِأُفْقٍ فَوقَ بَرْقٍ بِكَفِّهِ ... هِلالٌ رَمَى في اللَّيْلِ جِنّاً بِأَنْجُمِ

---

(١) في «المثالث والمثاني» و«صرف العين»: مذهب.

(٢) في «مسالك الأبصار» و«معاهد التنصيص» و«المستطرف»: كبدرٍ.

إيقاف الطيور

وَقالَ في غُلامٍ رامٍ بالبندق:

الكامل

وَمُخَلَّقِ الخَدَينِ مِنْ صِبغِ الحَيا ... في قُرطُقٍ بِدَمِ القَنيصِ مُخَلَّقِ
جُبِلَتْ عَلى سَفكِ الدِّمَا أَلحاظُهُ ... وَنِبالُهُ فَكِلاهُما لَمْ يُشفِقِ
حَتّى إذا شَهِدَ المَقامَ مُبارِزاً ... وَالطَيرُ بَينَ مُحَوِّمٍ وَمُحَلِّقِ
شَغَلَ الطُيورَ بِحُسنِ مَنظَرِ وَجْهِهِ ... فَتَوَقَّفَتْ! فَأَصابَها بِالبُندُقِ!

قابض المال المليح

وقالَ في غُلامٍ رتِّب قابضاً للمال وفيه ستة طعوم:

السريع

يا قابِضَ المالِ الَّذي لَمْ تَزَلْ ... عَيني إلى بَهجَتِهِ تَطمَحُ[1]
وَمَنْ إذَا جَرَّحَني لَحظُهُ ... غَدا بِلَحظِ خَدِّهِ يَجرَحُ
تَاللَهِ لا أَنفَكُّ مُستَهزِئاً[2] ... فِيكَ بِأَشعاري وَلا أَبرَحُ
يَعذُبُ لِي الإحماضُ في قابِضٍ ... حُلوٍ إذَا مَا مَرَّ يُستَملَحُ

هالة الأنجم

وقالَ في غُلامٍ تركيٍّ عليه كمَّة خزٍّ وبندُها ذَهبٌ:

الكامل

وَجهٌ تَحُفُّ بِهِ فَرائِدُ عَسجَدٍ ... كَالعِقدِ في بَندِ الكَلاءِ مَنَظَّمِ

---

(١) في «الغيث المنسجم»: طرفي إلى بهجته يطمحُ.
(٢) في «د»: مُستَهتِراً، والمثبت من «س» و«الغيث المنسجم»

ما شاهَدَتْ عَيناي قَبلَ جَمالِهِ ... بَـدراً عَـلـيـهِ هـالَـةٌ مِـنْ أنـجُـمُ

يتصنّع الانكسار

وقالَ في غُلامٍ متصيِّد بالجوارح:

الطويل

وَأهيَفَ مُغرىً بِالجَوارِحِ حَوَّمَتْ ... عَـلـيـهِ قُـلـوبٌ مـا لَـهُـنَّ مَـرائِـرُ

فَواعَجَبا[1] مِنْ طَرفِهِ وَهوَ جارِحٌ ... يُـخَـيِّـلُ مَـكـسـوراً لَـنـا وَهـوَ كـاسِـرُ

كلبتان على غزال

وقالَ في غُلامٍ قَلَعَ ضِرْسَه:

الوافر

لَحَى اللهُ الطَّبِيْبَ[2] لَقَدْ[3] تَعَدَّى ... وَجَاءَ لِقَلْعِ[4] ضِرْسِكَ بِالْمُحَالِ[5]

أعـاقَ الـظَـبْـيَ عَـنْ كِـلـتـا يَـديـهِ[6] ... وَسَـلَّـطَ كَـلـبَـتَـيـنِ عَـلـى غَـزالِ[7]

(١) في «صرف العين»: فيا عجباً

(٢) في «المنهل الصافي»: المزيّن.

(٣) في «س»: وَقَدْ.

(٤) في «الفوات»: لقطع.

(٥) في «نسمة السحر»: وَجَارَ على الجمال بذي الفعالِ.

(٦) في «د»: كلتي يديه وهو خطأ

(٧) الكلبتان: جناس ظريف، بين كلاليب الطبيب التي يقلع بها الضرس، وبين الكلب الذي يهاجم الغزال.

سنبلة في حمَّام

وقالَ في غُلامٍ وجده في حمَّامٍ يظفرُ شعره:

الرجز

وَظَبيِ إنْسٍ ذِي مَعانٍ مُكمَلَهْ ... كَأَنَّهُ دُنيا السَّعيدِ الْمُقبِلَهْ
نَـظَـرتُـهُ نَـظـرَةَ حُـبٍّ أَوَّلَـهْ ... في صَحْنِ حَمَّامٍ بِهِ مُجَمَّلَهْ
بِفَاحِمٍ سَبطٍ[1] إذَا ما رَجَّلَهْ ... قَبَّلَ في حالِ القِيام أَرجُلَهْ!
كَاللَيلِ ما أَسحَمَهُ[2] وَأَطوَلَهْ ... حَـتّـى إذا سَـرَّحَـهُ وَأَسـبَـلَـهْ
وَشَـدَّهُ كَـالـكُـرَةِ الـمُـدَعـبَـلَـهْ ... ثُـمَّ أَجـادَ ضَـفـرَهُ وَعَـدَّلَـهْ
كـأنْ بُـروجـاً لِـلـهِـلالِ مُـدَّ لَـهْ ... فَتارَةً «جَوزا» وَطَوراً «سُنبُلَهْ»[3]

كَلَّمَهُ الغَزالُ

وقالَ في غُلامٍ سلَّمَ عليه قبل المعرفة:

الوافر

تَـنَـبَّـأَ فيكَ قَـلـبي فَـاسـتَـرابَـتْ ... بِـهِ قَـومٌ وَعَـمَّـهُـمُ الـضَـلالُ
وَصَدَّقَهُمُ الهَوى أَن يُؤمِنوا بي ... وَقـالـوا: إنَّ مُـعـجِـزَهُ مُـحـالُ
فَمُذ سَلَّمْتَ سَلَّمَتِ البَرايا ... إلَـيَّ وَقـيـلَ: كَـلَّـمَـهُ الـغَـزالُ

---

(١) شَعَر سَبْط: مسترسل وناعم.
(٢) السحم: شديد السواد.
(٣) السنبلة: برج العذراء. ويلاحظ ثنائية الدلالة المنسجمة بين برجي «الجوزاء» و«السنبلة» من جهة، و«الجوزة» و«السنبلة» من جهة ثانية، وعلاقتهما بالمشبه: الشَّعَر وضفره.

وقالَ في غُلامٍ لاعَبَهُ بالشطرنج:

الخفيف

وَغَـزالٍ غـازَلـتُـهُ بَـعـدَ بَـيـنٍ أَلَّـفَـتْ بَـيـنَـهُ الـمُـدامُ وَبَـيـنـي
صـالَـحَـتـنـي الأَيَّـامُ بِـالـقُـرْبِ مِـنْـهُ بَـعـدَمـا كُـنْـتُ مِـنـهُ صِـفـرَ الـيَـدَيـنِ
مِـنْ بَـنـي الـتُـركِ لا أُطـيـقُ لَـهُ تَـركـاً وَلَـو حـانَ فـي الـمَـحَـبَّـةِ حَـيـنـي[1]
بِـتُّ أُسـقـى بِـثَـغـرِهِ وَيَـدَيـهِ مِـنْ لَـمَـاهُ وَراحِـهِ قَـهـوَتَـيـنِ
مَـزَجَ الـكَـأس لـي فَـمُـذ عَـبَـثَ الـسُـكْـرُ بِـعَـطـفـي قَـوامِـهِ الـمُـتـرَفـيـنِ
قـالَ لـي مـازِحـاً وَقَـدْ طَـغَـتِ الـرَّاحُ وَجـالَ الـتَـضـريـجُ فـي الـوَجـنَـتَـيـنِ
قَـدْ مَـلَـلْـنَـا فَـهـاتِ نَـلـعَـبُ بِـالـشَّـطـرَنْـجِ كَـيـمـا أُريـحُ قَـلـبـي وَعَـيـنـي[2]
قُـلـتُ سَـمـعـاً وَطـاعَـةً لَـكَ مَـولايَ وَلَـكِـنَّ لُـعـبُـنـا فـي رُهَـيـنِ
فَـأَجَـلُّ[3] الـشَّـطـرَنْـجِ مِـنِّـي وَلـي مِـنْـكَ أَقَـلُّ الـنُّـقـوشِ[4] فـي الـكَـعـبَـتَـيـنِ
فَـانـثَـنـى ضـاحِـكـاً وَقـالَ: لَـعَـمـري تَـنـثَـنـي راجِـعـاً بِـخُـفَّـي حُـنَـيـنِ
فَـارتَـضَـيـنـا بِـذا الـرِّهَـانِ وَصَـيَّـرتُ إِلَـيـهِ الـخِـيـارَ فـي الـحِـلـيَـتَـيـنِ
قـالَ: لـي الـسودُ لِـلأَسـودِ وَذي الـبـيْـضِ لِـمَـن يَـبـتَـغـي بَـيـاضَ الـلُّـجَـيـنِ
فَـصَـفَـفـنا الـجَـيـشَـيـنِ شهباً ودهماً[5] وَاعـتَـبَـرنـا تَـقـابُـلَ الـعَـسـكَـرَيـنِ

(١) هذا البيت سقط من «س»

(٢) في «ل» ورد البيت مضطرب الوزن والتركيب:

قدْ مللْنَا فما لنا للعب الشطرنجِ فاسمحْ وقلبي مما أراه بعيني.

(٣) في «ل»: فأحلَّ.

(٤) في «م»: النفوس.

(٥) في «د»: تُركاً وَزَنجاً ، والمثبت ما ورد في كل من «س» و «ل» و«م».

فَابتَداني بِدَفعِهِ «بَيدَقَ» «الفِرزانِ»[1] مِن حِرصِهِ عَلى نَقلَتَينِ

وَأَدارَ «الفِرزانَ» في بَيتِ صَدْرِ «الشَّاهِ» نَقلاً يَظُنُّهُ غَيرَ شَينِ

فَعَقَدتُ «الفِرزانَ» مَعَ «بَيدَقِ» الصَدرِ وَسُقْتُ «الْفِيْلَيْنِ» في الطَرَفَينِ

فَتَدانى[2] «بِالرُّخِّ»[3] بيتاً وَأَجرى خَيلَهُ بَينَ مُلتَقى الصَفَّينِ

فَرَدَدْتُ «الفِرزانَ» ثُمَّ نَقَلتُ «الفِيْلَ» في بَيتِهِ عَلى عُقدَتَينِ

ثُمَّ شاغَلتُهُ وَأَرسَلتُ فِيْلِي مِنْجَنيقاً يَرمي عَلى القِطْعَتَينِ

فَأَخَذْتُ «الفِرزانَ» حُكماً وَوَلّى رَخُّهُ نَاكِصاً عَلى العَقِبَينِ

ثُمَّ حَصَّنتُ مِنْهُ نَفسي عَنِ «الشَّاهِ» بِعَقْدِ «الفِرْزَانِ» «بِالبَيدَقَينِ»[4]

ثُمَّ بَرطَلتُهُ[5] «بِبَيدَقِ» فِيْلِي وَدَفَعتُ الثاني عَلى الفَرَسَينِ

فَأَخَذتُ اليُمْنى وَأَجفَلَتِ اليُسْرى شَروداً تَجولُ في الحَومَتَينِ

وَتَقَدَّمتُ مِنْ خُيولي بِمُهرٍ أَدْهَمِ اللَونِ مُصمَتِ الصَّفْحَتَينِ[6]

ثُمَّ سَلَّطتُهُ عَلى «الشاهِ» وَ«الرَخِّ» فَعَجَّلتُ أَخذَهُ بَعْدَ ذَينِ

ثُمَّ لَقَّطتُ مِنْ بَيادِقِهِ الشُرَّدِ خَمساً عاجَلتُهُنَّ بِحَينِ[7]

فَانثَنى يَطلُبُ الفِرارَ وَجَيشي زَاحِفاً[8] نَحوَهُ مِنَ الجانِبَينِ

ثُمَّ ضايَقتُهُ فَلَمْ يَبقَ لِلشاهِ عَلى رُغمِهِ سِوى بَيتَينِ

فَمَلَكْتُ الأَطرافَ مِنهُ وَسَلَّطْتُ عَلَيهِ تَطابُقَ الرَخَّينِ

---

(١) الفرزان: الوزير

(٢) في «ل»: فبداني.

(٣) الرُّخ في أحجار الشطرنج: القلعة.

(٤) في «س» و«م»: بِحِفْظِ الفِرْزَانِ للبيذقين.

(٥) برطلتُهُ: رشَوتُهُ.

(٦) المصمت: الذي لا يخالط لونه أي لون آخر.

(٧) في «د»: بِحَينٍ، وهو تصحيف، والمثبت من «س» و«م»

(٨) في «د»: راجعاً والمثبت من «ل» و«م»

ثُـمَّ صِـحـتُ اعـتَـزِل فَـشـاهُـكَ قَـدْ مـاتَ بِـلا مِـريَـةٍ وَقَـدْ حَـلَّ دِيـنـي

فَـكَـسـا وَجـهَـهُ الـحَـيـاءُ وَأَمْـسـى نـادِمـاً سـادِمـاً[1] يَـعَـضُّ الـيَـدَيـنِ

وَانـثَـنـى بـاكِـيـاً يُـقَـبِّـلُ كَـفَّـيَّ وَيَـهـوي طَـوراً عَـلـى الـقَـدَمَـيـنِ

قـائِـلاً: إِنْ عَـفَـوتَ قِـيْـلَ كَـمـا قِـيْـلَ وَمـا شـاعَ عَـنْـكَ فـي الـخـافِـقَـيـنِ

إِنَّ فـي رُتـبَـةِ الـفُـتُـوَّةِ أَصـلاً لَـكَ يُـعزى إِلى أَبـي الـحَـسَـنَـيـنِ[2]

صـاحِـبِ الـنَّـصِّ وَالأَدِلَّـةِ وَالإِجْـمَـاعِ فـي الْـمَـشْـرِقَـيـنِ وَالْـمَـغْـرِبَـيـنِ

وَمُـجَـلّـي الـكُـروبِ عَـنْ سَـيِّـدِ الـرُسْـلِ بِـ «بَـدْرٍ وَ«خَـيـبَـرٍ» وَ«حُـنَـيـنِ»

قُـلـتُ بُـشـراكَ قَـدْ أَقَـلـتُـكَ إِكْـرَامـاً لِـذِكـرِ الـمَـولـى أَبـي الـسِـبـطَـيـنِ[3]

فَـعَـلَـيـهِ الـسَّـلامُ مـا جَـنَّ لَـيـلٌ وَأَنـارَ الـضِّـيَـاءُ[4] فـي الـمَـشـرِقَـيـنِ

أحسدُ العودَ في حِضنه

وقالَ في غُلامٍ مطرب بالعود:

الطويل

شَجى وَشَفى لَمّا شَدا وَتَرَنَّما فَأَنعَسَ[5] أَيقاظاً وَأَيقَظَ نُوَّما

وَجَسَّ مِنَ الأَوتارِ مَثنىً وَمَثلَثاً فَحَفَّتْ بِنا الأَفراحُ[6] فَرداً وَتَوأَما

أَغَنُّ كَأَنَّ العودَ ضَمَّ صَدىً لَهُ يُحاكيهِ في أَلفاظِهِ إِنْ تَكَلَّما

يُحاكيهِ في الحالَينِ[7] صَوتاً وَلَهجَةً فَقَدْ كادَ يُلفى ضاحِكاً مُتَبَسِّما

---

(١) سادماً: مهموماً وحزيناً

(٢) في «م»: السبطين.

(٣) في «م»: أبي الحسنين.

(٤) في «د»: الصَباحُ. والمثبت ما ورد في «س» و«ل» و«م»: الضياء.

(٥) في «س»: فأنعش.

(٦) في «س» فَحَفَّتْ بِنَا الأَزْوَاحُ.

(٧) في «س»: في الحالات.

إذا رَتَّلَتْ أَلفاظُهُ الشِّعْرَ مُعرَباً أَعادَتْ لَنا أَوتارُهُ اللَفظَ مُعجَما
لَهُ مَنطِقٌ يَستَنزِلُ العُصْمَ[1] عِندَما يُحَرِّكُ في الأَوتارِ كَفّاً وَمِعصَما
يَضُمُّ إِلى نَهدَيهِ عوداً تَظُنُّهُ نَسيماً مُجَزّاً أَوْ نَعيماً مُجَسَّما
كَأَنَّ حَشاهُ ضَمَّ سِرّاً مُكَتَّماً يُمَوِّهُ عَنْهُ أَوْ حَدِيْثاً مُجَمْجَما
يُطارِحُنا شَرحَ الضُّروبِ مُبَرهِناً فَنَأخُذُ نَقلَ اللَهْوِ عَنْهُ مُسَلَّمَا
وَإنْ[2] حَرَّكَتهُ الكَفُّ أَبدى تَمَلمُلاً فَحَرَّكَ مِنّا «يَذبُلاً» وَ«يَلَملَما»[3]

لسانُ الأوتار

وقالَ في مِثْلِهِ:

الكامل

فَتَنَ الأَنامَ بِعودِهِ وَبِشَدوِهِ[4] شادٍ[5] تَجَمَّعَتِ الْمَحاسِنُ فِيْهِ
حَتَّى كَأَنَّ لِسانَهُ بِيَمينِهِ أَو أَنَّ ما[6] بِيَمينِهِ في فِيْهِ!

---

(١) في «س»: الصمُّ، والعُصم: جمع أعصم، وهو الغراب النادر، لما فيه من لون أبيض، في قدميه، أو في جناحيه، كليهما أو في أحدهما

(٢) في «س»: فإنْ.

(٣) يذبل: جبل في طريق نجد وهو من نواحي اليمامة: الرياض حالياً. ويلملم: وادٍ في مشارف مكّة، وهو ميقات أهل اليمن، حيث يبدأ الحجاج إحرامهم من عنده.

(٤) في «س» و«سفينة الملك»: وبشجوه.

(٥) في «س»: رشأ

(٦) في «المستطرف»: وكأنَّ. وفي «سفينة الملك» وحلية البشر: طرباً وأنَّ يمينه في فيه

اللحنُ الشافي

وقالَ في مِثْلِهِ:

الكامل

وَأَغَنَّ أَبدى مِن مَواجِبِ[1] عُودِهِ   نَغَماً أَصَحَّ بِهِ القُلوبَ وَأَمرَضا
بِيَدٍ إذا سَخِطَتْ[2] عَلى أَوتارِهِ   نالَ الرِّفَاقُ بِسُخْطِها عَينَ الرِضى

وِترٌ على وَتَر!

وقالَ في غُلامٍ زامرٍ

البسيط

يا نافِخَ الصُّوْرِ بَل يا نَافِخَ[3] الصُّوَرِ   مَنْ رَقدَةِ السُكْرِ لا مِنْ ظُلمَةِ الحُفَرِ
قَرَنْتَ حُسْنَكَ بِالإحْسَانِ فِيْهِ لَنَا   فَكانَ فِيْكَ مُرادُ السَّمْعِ وَالبَصَرِ
ضَمِنْتَ لِلصَّحْبِ إقبالَ السُّرورِ كَما   ضَمَّنتَ نايَكَ نَأيَ الهَمِّ وَالكَدَرِ
صَوتٌ بَسيطٌ بِهِ أَرواحُنا انبَسَطَتْ   إذْ جِئْتَ في اللَفْظِ وَالْمَعْنَى عَلى قَدَرِ
إذا تَرَنَّمَ ساوى وَزنَ نَغمَتِهِ   وَإنْ عَلا جاءَ بِالتَّرْخِيْمِ في الأَثَرِ
يَكادُ تُخرِسُ صَوتَ العُودِ صَرخَتُهُ   حَتَّى كَأَنَّ لَهُ وِتْراً[4] عَلى الوَتَرِ

---

(١) في «المستطرف»: قد أبدى لنا.
(٢) في «المثالث والمثاني»: غضبت.
(٣) في «المستطرف»: بل يا باعث.
(٤) الوِتر: الثأر.

إيقاع الخفيف والثقيل

وقالَ في غُلامٍ راقص:

مخلع البسيط

جـاءَ وفـي قَـدِّهِ اعـتِـدالٌ   مُـهَـفـهَـفٌ مـا لَـهُ عَـديـلُ[1]
قَـدْ خَـفَّـفَـتْ عِـطْـفَـهُ شَـمـالٌ   وَثَـقَّـلَـتْ جَـفـنَـهُ شَـمـولُ
ثُـمَّ انـثَـنـى رَاقِـصـاً بِـقَـدٍّ   تُـثـنـى إلى نَـحْـوِهِ الـعُـقُـولُ
يَـجـولُ مـا بَـيـنَـنـا بِـوَجـهٍ   فِـيْـهِ مِـيـاهُ الـحَـيـا تَـجـولُ
وَرَنَّـحَ الـرَّقْـصُ[2] مِـنـهُ عِـطـفـاً   حَـفَّ بِـهِ الـلُّـطْـفُ وَالـدُّخـولُ
فَـعِـطْـفُـهُ دَاخِـلٌ خَـفـيـفٌ   وَرِدْفُـهُ خـارِجٌ ثَـقـيـلُ

تداخل الحواس

وقالَ في غلمان راقصين:

الكامل

رَقَصوا فَقَامَ الحَرْبُ وَاشتَبَكَ القَنا   مِنْ كُلِّ قَدٍّ كَالقَضيبِ إذَا انْثَنى
وَنَضَوا مِنَ السُّودِ الْمِرَاضِ صَوارِماً   بيضاً فَلَمْ نَعلَمْ عَلَينا أَمْ لَنا
هَزُّوا الغُصونَ وَكَلَّفوا أَعطافَهُمْ   حَملَ الجِبالِ فَكانَ ظُلماً بَيِّنا
مِنْ كُلِّ رِدفٍ كَالكَثيبِ مُجاذِبٍ   قَدّاً أَغَضَّ مِنَ القَضيبِ وَأَلْيَنا
صَدُّوا وَرَدُّوا سَافِرِينَ وُجُوهَهُمْ   نَحوي فَشاهَدتُ الْمَنِيَّةَ وَالْمُنى
ضَمِنوا قِرى أَسماعِنا وَعُيونِنا   لِلعَينِ رَقصُهُمُ وَلِلسَّمعِ الغِنا

(١) في الأصل: جاءَ في قَدِّهِ إعتِدالٌ، وفيه كسر للوزن.
(٢) في «د»: وَرنَّحَ الرَّوضُ، والمثبت ما ورد في «س» و«مسالك الأبصار» و«حلية الكميت» والفوات: فرنَّح.

أرداف وخصور

وقالَ في مثْلِهِ:

الكامل

رَقَصوا فَشاهَدتُ الجِبالَ تَمورُ ... بِروادِفٍ ماجَتْ بِهِنَّ خُصورُ

وَثَنوا قُدوداً رَخصَةً فَكَأَنَّما ... هَزّوا غُصوناً فَوقَهُنَّ بُدورُ

مِنْ كُلِّ مَجدولِ القَوامِ كَأَنَّما ... في الوَجهِ مِنهُ رَوضَةٌ وَغَديرُ

طوراً يُغيرُ عَلى القُلوبِ قَوامُهُ ... مَرَحاً وَطَوراً لِلغُصونِ يُغيرُ

رقصة الموج

وقالَ في مِثْلِهِ:

البسيط

بَحرٌ مِنَ الحُسنِ لا يَنجو الغَريقُ بِهِ ... إذا تَلاطَمَ أَعطافٌ بِأَعطافِ

ما حَرَّكَتهُ نَسيمُ الرَّقْصِ مِنْ مَرَحٍ ... إلّا وَما جَتْ بِهِ أَمواجُ أَردافِ

الساقي

وقالَ في غُلامٍ ساقٍ:

الوافر

وَسَاقٍ مِنْ بَنِي الأَتْرَاكِ طِفْلٍ ... أَتيهُ بِهِ عَلى جَمْعِ الرِّفاقِ

أُمَلِّكُهُ قِيادِي وَهْوَ رِقّي ... وَأَفديهِ بِعَيْنِي(١) وَهْوَ ساقي

---

(١) في «س»: بروحي.

عناق لم يدلق الخمر

وقالَ في مليحٍ صادفهُ بدهليز وهو خالٍ وبيديه إبريقا زجاج مملوءان مداماً فضمَّه إليه وقبَّلهُ فلمْ يستطع إلقاءهما لمنعه بالضمِّ!

الكامل:

نَفسِي الْفِدَاء لِشَادِنٍ جَمَّشْتُهُ[1] ... وَشَفَيْتُ بِالتَّقْبِيْلِ مِنْهُ غَلِيْلِي

ظَفَرَتْ يَدَايَ بِصَيْدِهِ بِوَصِيْدَةٍ[2] ... فَأَخَذْتُ ثَمَّ تَوَصُّلِي لِوُصُولِي

صَادَفْتُهُ وَأَكُفُّهُ مَشْغُولَةٌ ... بَأَبَارِقٍ قَدْ أُتْرِعَتْ بِشَمُولِ

فَمَنَعْتُهُ بِالضَّمِّ مِنْ إِلْقَائِهَا ... وَجَعَلْتُهَا نَحْبَيْهِ فِي التَّقْبِيلِ

كُلُّها أعين

وقالَ في مليحٍ بوجه من نرجسٍ:

السريع

وَمُشْرِقُ الْوَجْهِ بِمَاءِ الْحَيَا ... حَيَّا بِوَجْهٍ كُلُّهُ أعْيُنُ[3]

قَبَّلْتُهُ ثُمَّ تَقَبَّلْتُهُ ... بَيْنَ وُجُوهٍ كُلُّهَا أعْيُنُ[4]

وَقُلْتُ: وُقِيْتُ صُرُوفَ الرَّدَى ... وانْصَرَفَتْ عَنْ وَجْهِكَ الأعْيُنُ[5]

---

(١) المجامشة: مغازلة مباشرة بالقرص والمداعبة. وهي مأخوذة من جمش إذا حلب الضرع بأطراف أصابعه.

(٢) الوصيد: الممر.

(٣) العين هنا عين الماء.

(٤) يعني: وجهاء أعيان.

(٥) الأعين هنا بمعنى الجواسيس، فالجاسوس يسمَّى: عيناً. وهذا البيت أخلَّت به «س»

اختيار الرسول

وقالَ في مليحٍ أرسلَ إليه رسولاً مليحاً:

مجزوء الكامل

مَـنْ كُـنْـتَ أَنْـتَ رَسـولَـهْ ... كـانَ الـجَـوابُ قَـبـولَـهْ
هُـوَ طَـلـعَـةُ الـشَّـمْـسِ الَّـذي ... جـاءَ الـصَّـبَـاحُ دَلـيـلَـهْ
لَـمْ يَـبـدُ وَجـهُـكَ قَـبـلَـهُ[1] ... إلّا ارتَـقَـبـتُ وُصـولَـهْ
فَـلِـذاكَ إذْ واجَـهـتَـنـي ... بَـلَّ الـفُـؤادُ غَـلـيـلَـهْ

السالب والمسلوب

وقالَ في مليحٍ عشق مليحاً ظريفاً:

الطويل

شَكَرتُ إلَهي إذْ بَلى مَنْ أُحِبُّهُ ... بِعِشْقِ مَلِيْحٍ في الهَوى لَيْسَ يُنصِفُ
يُجَرِّعُهُ أَضْعَافَ ما بي مِنَ الأَذَى ... وَيُنحِلُهُ بِالهَجْرِ مِنْهُ وَيُتلِفُ
فَأَورَدَهُ ما أَورَدَ النَّاسَ في الهَوى ... وَأَسلَفَهُ الوَجْدَ الَّذي كانَ يُسلِفُ
فَأَصبَحَ مَسلوباً وَإنْ كانَ سالِباً ... فَفي الحُزنِ «يَعقوبٌ» وَفي الحُسنِ «يوسُفُ»

عهد وحرب

وقالَ في محبوب المحبوب:

الخفيف

يا حَبيبَ الحَبيبِ دِنهُ كَما دَانَ مُحِبِّيهِ مِنْ صُدودٍ وَهَجرِ
ثُمَّ مُرْ طَرفَكَ الصَّحيحَ بِأَنْ يَأخُذَ مِنْ طَرفِهِ السَّقيمِ بِوِتْرِ

---

(١) في «المستطرف»: قِبْلَةً.

جَاءَ نَصرُ الإلَهِ وَالفَتحُ لي إنْ دُمْتَ حَرباً لَهُ وَقُمْتَ بِنَصري[1]
أَنْتَ بَدْرُ التَّمَامِ فَاجعَلْ لَنا بَيْنَكَ عَهْدَاً وَبَينَهُ «حَرْبَ بَدرِ»

على خدِّه حِبر

وقالَ في غُلامٍ كاتبٍ لاثَ خدَّهُ بالمداد:

المتقارب

يَقولُ وَقَدْ لاثَ في خَدِّهِ مِدَاداً حَكى اللَّيلَ فَوقَ النَّهارِ:
أَتَعْجَبُ مِمَّا جَنَتْهُ يَدي؟ فَمَا كانَ ذاكَ بِغَيرِ اختِياري
وَلَكِنْ أَرَدْتُ يَرى عاشِقي تَضاعُفَ حُسْنِي بِنَبْتِ العِذَارِ[2]

وجهٌ في المُصحف

وقالَ في غُلامٍ قارئٍ:

الكامل

نَفْسِي الفِدَاءُ لِشَادِنٍ شَاهَدْتُهُ يَوْمَ الزِّيارَةِ قَارِئاً في الْمُصْحَفِ
فَتَنَ الأَنامَ بِبَهجَةٍ وَبِلَهجَةٍ[3] تَسبي وَتُصبي[4] كُلَّ صَبٍّ مُدنِفِ[5]
فَتَلا مَلِيَّاً جُلَّ سُورَةِ «يُوسُفٍ» وَجَلا مُحَيَّاً مِثْلِ صُورَةِ «يوسُفِ»

(١) اقتباس من أول «سورة النصر: «إذَا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ» وفي التفاسير إنها آخر ما نزال من القرآن، ولما نزلت قال النبي محمد: «نُعيتْ إليَّ نفسي» وأنها أجَلُ النبيّ، نُعيَ إليه.
(٢) العذار: أول ما يخطُّ من شعر اللحية.
(٣) في «م»: بِلَهجَةٍ و بِبَهجَةٍ.
(٤) في «م» و«المستطرف»: وتضني.
(٥) في «المثالث والمثاني»: كل قلب مدنف.

جمال في أسمال

وقالَ في غُلامٍ لابس سِمل فروة[1]:

الكامل

بَـصُـروا بِـفَـروِكَ فَـازدَروكَ لِـحـالَـةٍ ... أَضْحَى بِها مَعْرُوفُ حُسْنِكَ مُنكَرا
كُـلٌّ أَدارَ الـطَـرفَ عَـنْـكَ مُـحـاوِلاً ... صَيداً وَكُلُّ الصَّيدِ في جَوفِ الفَرا!

مشاغب

وقالَ في غُلامٍ كثير الخلاف:

مجزوء الرجز

هَـوَيـتُـهُ مُـخـالِـفـاً ... إنْ سِمتُهُ الوَصْلَ، جَفا
شيـمَـتُـهُ الـخُـلـفُ فَلَـو ... سَـأَلـتَـهُ الـغَـدْرَ وَفـى!

الجمال الشرِّير

وقالَ في غُلامٍ شرِّيرٍ كثير الفتن بدوي من «آل ليث» وقد جنى جنايةً فضرب بالسياط:

مُخَلَّع البسيط

أَفْدِي غَزالاً مِنْ «آلِ لَيثٍ» ... تَـمَّـتْ لَـهُ دَولَـةُ الـجَـمـالِ
تَـفـعَـلُ أَلـحـاظُـهُ بِـقَـلـبـي ... ما يَفعَلُ اللَيثُ بِالغَزالِ
ذَا حاجِبٍ خُطَّ تَحتَ صَلتٍ ... مُـنَـوَّرٍ بِـالـجَـمـالِ حـالِ
كَـأَنَّ أَيـدي فَـتـى هِـلالٍ ... عَـرَقْـنَ نُـوناً عَلى هِلالِ[2]

(١) في الأصل: نمل فروة. والتصحيح من «المثالث والمثاني»
(٢) هذا البيت سقط من «س»

يا مُشبِهَ البَدْرِ حِيْنَ يَبدو في النُّورِ وَالبُعْدِ وَالكَمالِ
أَفْدِيْكَ يَا مَنْ تَراهُ عَيْني فـي كُـلِّ يَـومٍ بِسـوءِ حـالِ
وَكُلَّ[1] يَومٍ بِبَطنِ سِجنِ وَكُـلَّ آنٍ بِـبـابِ والـي
كَيفَ أَتَوا بِالسِّياطِ ضَرباً[2] مِـن فَـوقِ أَردافِكَ الثِـقـالِ
فَـأَثَـروا فَـوقَـهـا رُسـومـاً كَأَنَّها الطُرُقُ في الجِبالِ

الظلامُ مطيَّة الأنوار

وقالَ في غُلامٍ معذَّر:

الكامل

قالوا: التَحى مَنْ قَدْ كُلِفتُ بِحُبِّهِ وَبَـدا الـسَّـوَادُ بِـخَـدِّهِ الـغَـرَّارِ[3]
فَأَجبتُهُمْ: ما تِلكَ مِنهُ عَجيبَةٌ[4] إنَّ الـظَـلامَ مَـطِـيَّـةُ الأَنـوارِ[5]

خِمار من سَحاب

وقالَ في مِثْلِهِ:

الكامل

دَبَّ الـعِـذارُ فَـقـامَـتِ الأَعـذارُ وَبَـدا الـسَّـوادُ فَـزادَتِ الأَنـوارُ
لا بِـدعَ إنْ زَادَ الـظَّـلامُ ضِـيـاءَهُ إذْ في الحَنَادِسِ[6] تُشرِقُ الأَقمارُ

(١) في «س»: فكُلُّ يومٍ.
(٢) في «س»: يوماً.
(٣) الغرَّار: الأبيض.
(٤) في «المثالث والمثاني»: مَا ذاكَ مِنْهُ نقيصةٌ.
(٥) في «س»: مَطِيَّةُ الأقمارِ.
(٦) الحنادس: جمع حندس: وهو الظلمة الشدِّيدة.

لَـو لَـمْ تَـلُـح شَـعَـراتُـهُ فـي خَـدِّهِ   لَمْ تَحْلُ لي فِي وَصْفِهِ الأَشْعَارُ
يَـبـدو الـظَّـلامُ عَـلـى ضِـيـاهُ كَـأَنَّـهُ   قَـمَـرٌ لَـهُ ذَيـلُ الـسَّـحـابِ خِـمـارُ

ما مات

وقالَ في معذَّر له أخٌ مليحٌ صغير:

المنسرح

لَـمّـا اكـتَـسـى خَـدُّهُ وَقُـلـتُ لَـهُ:   كُـلُ حَـيـاةٍ عَـقـيـبُـهـا تَـلَـفُ[1]
رَأى أَخــاهُ بِــعَــيــنِ مَــعــذِرَةٍ   وَقـالَ: مَـا مَـاتَ مَـنْ لَـهُ خَـلَـفُ

الأسود والأبيض

وقالَ في معذَّر عيَّره بالشَّيب:

الخفيف

أَيُّها المُعرِضُ المُعَرِّضُ بِالشَيْبِ وَأَلغى عَنْ عارِضَيهِ اعتِراضي
لَو تَغاضَيتَ عَنْ عِتابي لَأَغضَيتُ عَنِ العَتبِ ضِعْفَ ذاكَ التَغاضي
فَلِماذا امتَعَضتَ مِنْ نَبْتِ خَدَّيْكَ وَما أَوجَبَ الْمَشيبُ امتِعاضي
أَنـا راضٍ بِـأَنْ أَشـيـبَ وَأَنْ يُـصْـبِـحَ مِـنْ هَـولِ نَـبـتِـهِ غَـيْـرَ راضِ
إِنَّ هَـذا الـبَـيـاضَ بَـعْـدَ سَـوادٍ   دونَ ذاكَ الـسَّـوادِ بَـعْـدَ بَـيـاضِ

---

(١) في «س»: عَقبُها تَلَفُ.

فكَّرْ في لحيتي!

وقالَ في مكتمل العذار:

السريع

وَكَـامِـلِ الْـعَـارِضِ قَـبَّـلْـتُـهُ فَصَـدَّنِـي وَازْوَرَّ عَـنْ[1] قُبْلَتِي
وَقَالَ: كَمْ أنْهَاكَ عَنْ فِعْلِ ذَا وَأَنْـتَ مَا تَـفُـكِّـرُ في لِحْيَتِي

المعتدل والكثيف

وقالَ في مليحِ سكَّري:

الوافر

وَمُـسـتَـحـلـى الـمَـراشِـفِ سُـكَّـرِيٌّ أَتـى بِـغَـرائِـبِ الـحُـسـنِ الـظَـريـفِ
تَـنـازَعَ خَـصـرُهُ وَالـرِّدْفُ حَـتَّـى بَدا حُكْـمُ القَـوِيِّ عَلى الضَّعِيْفِ
فَـقُـلـتُ وَقَـدْ رَأَيـتُ كَـثـيـفَ رِدْفٍ يَـمـوجُ لِـهَـزَّةِ الـقَـدِّ الـلَـطـيـفِ[2]
لِـذا غَـدَتِ الـحَـلاوَةُ فـيـهِ طَـبـعـاً لِـمُـعـتَـدِلٍ يُـؤَثِّـرُ فـي كَـثـيـفِ

جِلدٌ من مِسْك

وقالَ في غُلامٍ أسود مليح:

الكامل

وَأَغَنَّ مِسكِيِّ الإهابِ وَوَجهُهُ يُبدي جَمالاً زانَهُ الإشراقُ
راقَ العُيونَ بِمَنظَرٍ ذي بَهجَةٍ وَنَواظِرٍ مِنْها الدِّمَاءُ تِراقُ
فَكَأَنَّهُ لَمَّا تَكامَلَ[3] حُسنُهُ وَرَنَتْ إِلَيهِ بِطَرفِها العُشَّاقُ

---

(١) في «المستطرف»: من.
(٢) سقط هذا البيت من «س»
(٣) في «س»: تكمَّلَ حسنُهُ.

مِنْ فَرْطِ إحْدَاقِ العُيونِ بِحُسنِهِ خَلَعَتْ عَليهِ سَوادَها الأَحداقُ

سفَّاك الدماء

وقالَ في مليح حجَّام:

الكامل

كَلَفي بِحَجّامٍ تَحكَّمَ طَرفُهُ فَغَدا عَلى سَفكِ الدِّمَاءِ يُواطي
أَضْحَى كَثِيْرَ الاشتِطاطِ وَلَمْ تَكُنْ مِنْهُ اللِحاظُ كَليلَةَ المِشراطِ

الصانع الأمهر

وقالَ في مليح فاعل:

السريع

وَفاعِلٍ أَبدَعَ في صُنْعِهِ وَحُسنُهُ مَع فِعْلِهِ رَائِعُ
أَحسَنَ في صَنعَتِهِ مُتقِناً فَقُلتُ: هَذا فاعِلٌ صانِعُ

فم الصقر

وقالَ في مليح أبخر الفم[1]:

البسيط

لا تَجزَعَنَّ إذا ارتاعوا لِرائِحَةٍ بِفِيكَ لَيْسَ لَها في الحُسنِ مِنْ أَثَرِ
لِلكَلبِ وَالضَبِّ أَفواهٌ مُعَطَّرَةٌ وَاللَيثُ وَالصَّقرُ مَوصوفانِ بِالبَخَرِ

(١) الأبخر، ذو رائحة كريهة في فمه.

وقالَ في معذَّر ايضاً:

الكامل

وَاللهِ ما شانَتكَ حَليَةُ لِحيَةٍ   بَلْ نَزَّهَتكَ عَنِ القِياسِ بِأَمرَدِ
وَبَدا بِخَدَّيكَ السَّوادُ فَزانَها   مِثلُ المَليحَةِ في الخِمَارِ الأَسوَدِ[١]

إنْ كُنتَ لا تدري

وقالَ في مِنْ اسمُهُ «علي» أيضاً:

الكامل

شَمسُ النَّهَارِ بِحُسْنِ وَجْهِكَ تُقسِمُ   إنَّ المَلاحَة مِنْ جَمالِكَ تُقسَمُ
جُمِعَتْ لِبَهجَتِكَ المَحاسِنُ كُلُّها   وَالحُسنُ في كُلِّ الأَنامِ مُقَسَّمُ
يا مَنْ حَكَتْ عَيناهُ سَيفَ سَمِيِّهِ   هَلّا اقتَدَيتَ بَعَدلِهِ إذْ يَحكُمُ
أَنتَ «المُرادُ» وَسَيْفُ لِحظِكَ قاتِلي   لَكِنْ فَمي عَنْ شَرحِ حالي «مُلجَمُ»[٢]
تَشكو تَفَرُّقَنا وَأَنتَ جَنَيتَهُ   وَمِنَ العَجائِبِ ظالِمٌ يَتَظَلَّمُ
وَتَقولُ أَنتَ بِعُذرِ بُعدي عالِمٌ   وَاللهُ يَعلَمُ أَنَّني لا أَعلَمُ!
فَتُراكَ[٣] تَدري أَنَّ حُبَّكَ مُتلِفي   لَكِنَّني أُخفي هَواكَ وَأَكتِمُ
إنْ كُنتَ ما تَدري فَتِلكَ مُصيبَةٌ   أَو كُنتَ تَدري فَالمُصيبَةُ أَعظَمُ[٤]

(١) عجز البيت تضمين من نتفة ببيتين لمسكين الدارمي:

قلْ للمَليحة في الخِمارِ الأسوَدِ   ماذا أردْتِ بناسكٍ مُتعبِّدِ
قدْ كانَ شَمَّرَ للصَلاة ثيابه   حتَّى قعدْتِ له بباب المَسْجِد

(٢) المراد وملجم: تورية بعبد الرحمن بن ملجم المرادي، الذي اغتال علي بن أبي طالب في مسجد الكوفة.

(٣) في «س»: وتراك.

(٤) هذا البيت لم يرد في «س»

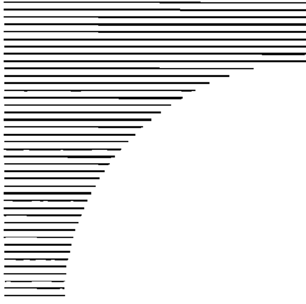
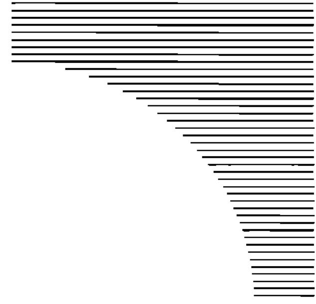
صبغ الليالي

وقالَ في غُلامٍ بخدِّهِ خال:

الخفيف

مُذْ بَدا صُبْحُ وَجْهِ حُبِّي وَوَلّى … هارِباً مِنْ سَناهُ صِبغُ اللَّيالي

قَطَرَتْ مِنهُ قَطرَةٌ تُشبِهُ المِسْكَ عَلى خَدِّهِ فَعُدَّتْ بِخالِ

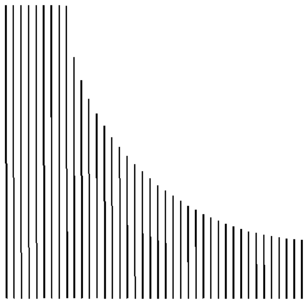
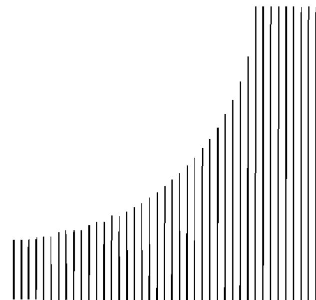



الباب السابع

في الخمريَّاتِ والنبذ الزهريَّات

وهو ثلاثة فصول

١

الفصل الأوَّل
في صفة الخمرة ومجالسها وأحوالها

اشتباك الحواس

قال في ذلك:

الطويل

تَشارَكَ فيها الشَمُّ وَالذَّوقُ وَاللَمْسُ ... وَمَرَّ عَلى الأَسماعِ مِن صَبِّها جَرسُ
وَلاحَ لِلَحظِ الصَّحْبِ سَاطِعُ نُورِها ... فَقَدْ[1] أُشرِكَتْ فيها حَواسِهُمُ الخَمسُ
رَبيبَةُ دَيرٍ لَيس تُرفَعُ حُجبُها ... إذا سامَها «الشَمَّاسُ» عَوَّذَها «القَسُّ»
دَعَوتُ لَها خِلّاً مِنَ الدَيرِ صالِحاً ... رَفيقَ الحَواشي لا بَطيءٌ وَلا نِكسُ[2]
فَجاءَ بِرَيحانِيَّةٍ كَهرَبِيَّةٍ ... تُخالُ عَلى كَفِّ النَّديمِ بِها وَرسُ[3]
بِراحٍ إذا حَقَّقتَ طَردَ حُروفِها ... غَدا طَبعُها في الكَيفِ وَهوَ لَها عَكسُ
تَفوقُ جَميعَ المُسكِراتِ بِأَصلِها ... فَقَدْ طابَ مِنْهَا الفَضْلُ وَالنَّوْعُ وَالجِنسُ[4]
تَوَلِّدُ ما بَينَ القُلوبِ مَوَدَّةً[5] ... وَتُحدِثُ أُنساً لَيس في مَحضِهِ وَكسُ[6]

---

(١) في «س»: وَقَدْ
(٢) النِكْس: الرجل الضعيف والمقصر عن التلبية.
(٣) الورس: الصبغة واللطخة، وقيل هي لون الأصفر تحديداً
(٤) في «س»: فَقَدْ طابَ مِنْهَا النَّوْعُ وَالفَضْلُ وَالجِنسُ
(٥) في «س»: محبة.
(٦) الوكس: النَّقص.

إذَا قـاتِـلٌ حَـيًّـا بِـهـا ابـنَ قَـتـيـلِـهِ تَـوَلَّـدَ مِـنـها بَـيـنَ قَـلـبَـيـهِـما الأُنـسُ
إذا مَا دَرى إبليسُ ما في طِباعِها مِنَ السِرِّ قالَ الجِنُّ: نَفديكَ يا إنسُ
وَلَو عَلِمَتْ أَهلُ المَدارِسِ قَدرَها جَلَتْ كَأسَها في مَوضِعٍ يُذكَرُ الدَرسُ
وَلَو رَشَفَ الرِعديدُ فاضِلَ كَأسِها عَلى ضَعْفِهِ ظَنَّتهُ عَنتَرَها عَبسُ
وَلَـمَّـا قَـتَـلـنـاهـا بِـسَـيـفِ مِـزاجِـهـا فَبُرِّدَ مِنها الحَرُّ وَاعتَدَلَ اليَبسُ
أَقامَتْ لَها الأَطيارُ في الدَّوحِ مَأتَماً بِهِ لِلنَّدامى مِنْ سُرورِهِمُ عُرسُ
وَقامَتْ لَها الحَرباءُ مِن كُلِّ مَرقَبٍ تُطالِعُها، لا تَهزَئي إنَّها الشَّمْسُ
وَبـاتَ يُـعـاطـيـنـا سُـلافـاً كَـأَنَّـهـا هِيَ النارُ لَكِنْ يُستَطاعُ لَها لَمسُ
بِكَأسٍ لَها أَشخاصُ «كِسرى» وَ«قَيصَرٍ» وَقَدْ أَحدَقَتْ مِن حَولِها «الرومُ» وَ«الفُرسُ»
فَلو لَبِثَتْ في كَأسِها عُمر ساعَةٍ إذَا نَطَقَتْ مِنْ سِرِّها الصُوَرُ الخُرسُ
وَلَمَّا استَحالَتْ نَشوَةُ الكَأسِ سَكرَةً إذَا مَاتَ مِنْهَا العَقْلُ تَنْتَعِشُ النَّفْسُ
وَهَبْتُ لَها كَهلاً مِنَ العَقْلِ وافِراً فَكانَ لَدَيها النِّصْفُ وَالثُلثُ وَالسُدسُ[1]
يَقولونَ لي جَهلاً: مَتى تَترُكُ الطَلا؟ فَقُلتُ إذا ما عادَ مِنْ فَوتِهِ أَمسُ
وَكَيفَ اطِّراحي لِلمُدامِ وَفَضلُها جَلِيٌّ عَلى الأَبصارِ لَيسَ بِهِ لَبسُ
فَما مَادِرٌ[2] في السُكْرِ إلّا كَحاتِمٍ[3] وَما «باقِلٌ»[4] إلّا إذا ذاقَها «قَسٌّ»[5]

---

(١) يقصد أن الخمرة ترث من العقل ما ترثه المرأة بعد وفاة الرجل فهي الأم والبنت: فإرث الأم الثلث إذا مات شخص عن أمه وأبيه، فللأم الثلث وللأب الباقي وارثها السدس أذا مات شخص عن أمه وابنه فللام السدس وللابن الباقي، وهي البنت لأنَّ ميراثها النصف، إذا مات شخص ولديه ابنة واحدة، فترث النصف والباقي لأخوته وأبيه وأمه.
(٢) في «د»: سادرٌ، والصحيح مادر، وهو رجل من بني هلال اسمه مخارق، ويضرب به المثل بالبخل، وقد مر ذكر قصته في الجزء الأول.
(٣) إشارة إلى حاتم الطائي. المشهور بكرمه.
(٤) باقل: هو «باقل بن عمرو» رجل من بني إياد يضرب به المثل على نقص البيان والتعبير والحماقة، فقيل أعيا من باقل. وكان اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً، فحمله على عنقه فمرَّ بقومٍ، فسألوه: بكم أشتريت الظبي؟ فمدَّ أصابع يديه، وأخرج لسانه - يريد بأصابعه عشرة =

وقال أيضاً:

الخفيف

أذْكَرُوها[(١)] لَمَّا أَرَوها النَّدِيْمَا　　مِنْ عُهُودِ الْمِعصارِ عَهْداً قَديما
فَأَتَتْ تَطلُبُ القِصاصَ وَلَكِنْ　　تَجعَلُ العَقلَ في التَّقاضي غَريما
قَهوَةٌ أفنَتِ الزَّمانَ فَأَفنى الرَّطبَ مِنْ جِرمِها وَأَبقى الصَّمِيما
فَغَدَتْ تُثقِلُ اللِسانَ لِسِرِّ[(٢)] السَّكْرِ مِنها وَتَستَخِفُّ الحُلوما
لَو حَسا مِن سُلافِها الأَكمَهُ والأَخرَسُ[(٣)] كَأساً لَاستَخرَجَ التَّقْوِيْمَا
وَعَلى الضِدِّ لَو حَساها فَصيحٌ　　أَحدَثَتْ في حَديثِهِ التَّرْخِيْمَا
أَنبَأَتنا الأَنباءَ عَنْ سالِفِ الدَّهْرِ وَعَدَّتْ لَنا القُرونَ القُروما
وَحَكَتْ كَيفَ أَصبَحَتْ «فِتيَةُ الكَهْفِ» رُقوداً خِلواً وَكَيفَ «الرَّقِيْمَا»[(٤)]

= دراهم وبلسانه درهماً - فشرد الظبي حين مدَّ باقلٌ يديه، فجرى المثل بعيه؛ وقيل: أعيا من باقل، ويروى أنه لما لما عيِّرَ بفعله قال:

يَلومُونَ في عَيِّه باقلاً　　كأنَّ الحماقةَ لَمْ تُخلَقِ
فلا تُكثروا العَتْبَ في عَيِّهِ　　فَلَلْعَيُّ اجْمَلُ بالأمْوقِ
خُروجُ اللسان وفتحُ البنانِ　　أخفُّ عَلَينا مِنَ المَنطِقِ

(٥) قسّ: هو «قسّ بن ساعدة الأيادي» ويضرب به المثل في البلاغة: أبلغ من قسّ. ويقصد أنَّ البخيل يصبح كريماً، بالسُّكْر، وإنَّ من كان عياً كباقل، يصبح بليغاً كقسّ بن ساعدة إذا شرب الخمر.

(١) في «د»: أذكروا، وهو مختل والتصحيح من «س».
(٢) في «س»: بسِرِّ السُّكر.
(٣) في «د»: الأكمَهُ الأخرَسُ، وهو مخلٌّ بالوزن، والتصحيح من «س».
(٤) إشارة إلى أصحاب الكهف والرقيم في «سورة الكهف» الآية/ ٩ «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً» وفي الرقيم من مشكل القرآن ومتشابهاته في التفاسير، حتى نسب إلى ابن عباس قوله: كل القرآن أعلم إلا الرقيم والغسلين وحناناً والأواه، ففيه عدة أقوال منها: أنه كلبهم ومنها: هو اسم القرية التي خرجوا منها، وقيل: هو اسم الوادي وقيل: هو صخرة، ويقال: لوح كتب فيه أسماؤهم ودينهم وقصتهم.

وَبِـمـاذَا تَـجَـنَّـبَـتْ «نـارُ نُـمـرودٍ» خَـلـيـلَ الإلَـهِ «إبـراهـيـمـا»
وَغَـداةَ امـتِـحـانِ «يـونُـسَ» بِـ«الـنـونِ» وَقَـدْ كـانَ فـي الـفِـعـالِ مَـلـيـمـا[١]
وَتَـشَـكّـى «يَـعـقـوبُ» إذْ ذَهَـبَـتْ عَـيـنـاهُ مِـن حُـزنِـهِ وَكـانَ كَـظـيـمـا[٢]
وَالـتَـنـاجـي بِـالـطـورِ إذ كَـلَّـمَ الـرَحـمَـنُ «مـوسـى» نَـبِـيَّـهُ تَـكـلـيـمـا[٣]
وَدُعـاءَ «الـمَـسـيـحِ» إذْ أنْـعَـشَ[٤] الـمَـيِّـتَ مِـنْ رَمـسِـهِ وَكـانَ رَمـيـمـا
فَـشَـهِـدْنـا لَـهـا بِـفَـضْـلٍ قَـديـمٍ   وَاستَفَدْنا مِنْها النَّعيمَ الْمُقِيْما
وَفَـضَـضْـنـا خِـتـامَـهـا عَـنْ أنـاهـا   فَـرَأَيـنـا مِـزَاجَـهـا تَـسْـنِـيْـمَـا[٥]
وَظَـلَـلـنـا نُـحـيـي بِـهـا جَـوهَـرَ الـنَّـفْـسِ وَنُـسـقـى رَحـيـقَـهـا الـمَـخـتـومـا[٦]
فـي جِـنـانٍ مِـنَ الـحَـدائِـقِ لا نَـسـمَـعُ فـيـهـا لَـغـواً وَلا تَـأثـيـمـا[٧]
بَـيـنَ صَـحْـبٍ مِـثْـلِ الـكَـواكِـبِ لا تَـنـظُـرُ مـا بَـيـنَـهُـم عُـتُـلّاً زَنـيـمـا[٨]
وَجَـعَـلْـنَـا الـسَّـاقِـي خَـلـيـلاً جَـلـيـلاً   يُـحـسِـنُ الـمَـزجَ أو غَـزالاً رَخـيـمـا
فَـرَأَيـنَـا فـي رَاحَـةِ الـبَـدْرِ شَـمـسَـاً   اَطـلَـعَـتْ فـي سَـمـا الـكُـؤوسِ نُـجـومـا

---

(١) النون: الحوت، وفي البيت إقتباس من الآية/ ١٤٢ «سورة الصافات» «فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ»

(٢) اقتباس من الآية / ٨٤ من «سورة يوسف»: «وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ»

(٣) اقتباس من الآيتين: ٥٢ من «سورة مريم» «وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا» و١٦٤ من «سورة النساء»: «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا»

(٤) في «د»: نعشَ، والتصحيح من «س»

(٥) إقتباس من «سورة المطففين» الآيتين/ ٢٦ و ٢٧ «خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ» وتسنيم عين ماء في الجنَّة.

(٦) إقتباس من «سورة المطففين» الآية ٢٥: «يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ»

(٧) إقتباس من «سورة الواقعة» الآية ٢٥: «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيما (٢٥)

(٨) اقتباس من «سورة القلم» الآية/ ١٣ «عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ» والعتلُّ: الفظ الغليظ، اما الزنيم، فهو ابن الزنا، وقيل هو الملتصق بالقوم وليس منهم، والملحق النَّسب، قال «حسان بن ثابت» يهجو:

زَنـيـمٌ تَـداعـاهُ الـرجـالُ زِيـادَةً   كَما زيدَ في عَرضِ الأديمِ الأكارِعُ

وينسب البيت أيضاً لخطيم التميمي وهو شاعر جاهلي.

وَقَـذَفْـنَـا بِـشُـهْـبِـهَـا مـارِدَ الـهَـمِّ فَـكـانَـتْ لِـلْـمـارِدِيـنَ رُجُـومـا[١]
وَلَـدَتْ لُـؤلُـؤَ الـحَـبـابِ وَكـانَـتْ قَـبلَ وَقْـعِ الـمِـزاجِ بِـكـراً عَـقـيـمـا
أَخـصَـبَـتْ عِـنـدَ شُـربِـهـا سـاحَـةُ الـعَـيـشِ وَأَمـسـى أَحـوى الـهُـمـومِ هَـشـيـمـا
فَـابـتَـدِرهـا مُـدامَـةً تَـجـلُـبُ الـرَّوحَ إلـى الـرُّوحِ حِـيْـنَ تَـنْـفِـي الـهُـمـومـا
وَاخـتَـصِـرْ إنَّ قُـلَّـهـا يُـنـعِـشُ الـرُّوحَ وَإفـراطَـهـا يَـضُـرُّ الـجُـسـومـا
فَـارتَـكِـبْ أَجـمَـلَ الـذُّنـوبِ لِـنَـفـعٍ وَاعـتَـقِـدْ فـي ارتِـكـابِـهِ الـتَّـحـريـمـا
ثُــمَ تُــبْ وَاســأَلِ الإلَــهَ تَــجِــدْهُ لِـذُنـوبِ الـوَرى غَـفـوراً رَحـيـمـا

شَرِبنا لِنَحيا

وقال أيضاً

الطويل

أَدِرها بِلُطفٍ وَاجعَلِ الرِّفْقَ مَذهَبا وَحَيِّ بِهِ كَأساً مِنَ الرَّاحِ[٢] مُذْهَبا
وَلا تَطغَ في حَثِّ الكُؤوسِ لِأَنَّنا شَرِبنا لِنَحيا وَما حَيِينا لِنَشرَبا
فَإنَّ قَليلَ الرَّاحِ لِلرُّوحِ راحَةٌ فَإنْ زادَ مِقداراً عَنِ العَدْلِ أَتعَبا
فَلا تَكُ مَنْ أَعْطى الْمُدَامَ قِيادَهُ فَأَودَتْ بِهِ وَاستَوطَأَ الجَهْلَ مَركَبا
فَإنَّ كَثيراً مَنْ يَظُنُّ كَثيرَها إذَا زَادَ زَادَ النَّفْعُ أَوْ كَانَ أَقرَبا
كَظَنِّهِم في كَثرَةِ الأَكْلِ أَنَّها إذَا أَفرَطَتْ أَمسى بِها الجِسمُ مُخصِبا
أَضَلُّوا الوَرى مِنْ جَهلِهِمْ وَتَنَزَّهوا عَنِ الجَهلِ حَتَّى صارَ جَهلاً مُرَكَّبا
وَأَعْجَبُ أَنَّ السُّكْرَ في كُلِّ مِلَّةٍ حَرامٌ وَإنْ أَمسى إلَيها مُحَبَّبا

(١) اقتباس من الآية/ ٥ من «سورة الملك»: «وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ»

(٢) في «س»: من التبر.

وَتُكثِرُ مِنها المُسلِمونَ لِسُكْرِها وَتَترُكُ نَفعاً لِلقَليلِ مُحَرَّما
وَإنْ نَظَروا يَوماً لَبيباً مُداوِياً بِها الهَمَّ قالوا: باخِلاً مُتَطَبِّبا
وَما السَّكْرُ إلّا حاكِمٌ مُتَسَلِّطٌ إذا هُوَ قاوى أغلَباً، كانَ أغلَبا
فَإنْ شِئْتَ يَوماً شُربَها فاتَّخِذْ لَها حَكيماً لَبيباً أَوْ نَدِيْمَا مُهَذَّبَا
وَخِلٌّ دَعاني لِلصَّبوحِ أَجَبْتُهُ وَقُلتُ لَهُ: أَهلاً وَسَهلاً وَمَرحَبا
وَأَقطَعْتُهُ كِفلاً مِنَ الأُنْسِ[1] بَعدَما بَسَطْتُ لَهُ صَدْراً مِنَ الدَّهْرِ أَرحَبا
وَأَبرَزتُها صَفْرَاءَ تَحسِبُ كَأسَها غِشاءً مِنَ البَلورِ يَحمِلُ كَهرَبا[2]
وَعاطَيتُهُ صَفراءَ يُشرِقُ وَجهُها بِنورٍ يُرينا أَدهَمَ اللَّيلِ أَشهَبا
طَليقَةُ وَجهٍ ثَغرُها مُتَبَسِّمٌ إذَا ما حَساها باسِمُ الثَّغْرِ قَطَّبا
وَبِتْنَا نُوَفِّي العَيْشَ بِاللَّهْوِ حَقَّهُ وَنَسرَحُ في رَوْضٍ مِنَ الأُنْسِ أَعْشَبا
وَإنّي لَأَهوى مِنْ نَدَامَايَ مَاجِداً إذَا خَامَرَتهُ الرَّاحُ زَادَ تَأَدُّبَا
إذَا هِيَ مَرَّتْ مُرَّةٌ في مَذاقِها[3] رَآها لِقُربي مِنْ جَنى النَّحْلِ أَعذَبا
فَأَوجَبَ مَعَ مِثْلي عَلى النَّفْسِ شُربَها فَإنْ لَمْ يَكُنْ مِثلاً أَرى التَّرْكَ أَوجَبا

خَلَوتُ بِها وَحْدي

وقال أيضاً

الطويل

طَلَبْتُ نَدِيْمَاً يُوجِدُ الرَّاحَ رَاحَةً إذا الراحُ أَودَتْ بِالكَثيرِ[4] مِنَ العَقلِ

(١) في «د»: مِنَ الأَمْنِ، والمثبت من «س»
(٢) الكهربا: نوع من الخرز الأصفر المشعّ، كان يجلب من بحر الخزر بطبرستان.
(٣) في «د»: إذَا مَا أُمِرَّتْ مُرَّةٌ في مَذاقِها، والمثبت من «س»
(٤) في «الوافي»: بالقليل.

يُشارِكُني في سِرِّها وَسُرورِها[1] فَيملأُ[2] أَو يَحسو وَيَكتُبُ[3] أَو يُملي
وَيَشرَبُها بِالكَيْفِ وَالأَيْنِ وَالمَتى وَيَعرِفُها بِالجِنسِ وَالنوعِ وَالفَصلِ[4]
فَلَمَّا أَبى الحِرمانُ إلّا لَجاجَةً وَأَعوَزَني خِلّاً يُناسِبُ في الفَضْلِ
خَلَوتُ بِها وَحْدي، كَما قالَ شَيخُنا وَذاكَ لِأَنِّي ما وَجَدْتُ لَها مِثلي[5]

أصلُ المسرَّة

وقال أيضاً:

الطويل

عَجِبتُ لَها تُمسي العُقولُ لَها نَهبا وَتَسبي النَّدامى وَهْيَ ما بَينَهُمْ تُسْبَى
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّها كُلَّما طَغَتْ عَلَى العَقْلِ زَادَ الشَّارِبونَ لَها حُبَّا
سُلافٌ تُميتُ العَقْلَ في حالِ شُربِها وَيَنعَشُ مِنْهَا الرُّوحَ وَالجِسمَ وَالقَلبا[6]
مُعَتَّقَةٌ أَفنى الجَديدَ عَتيقُها وَأَبقَى صَميماً مِنْ حُشاشَتِها لُبَّا
مُحَجَّبَةٌ وَسْطَ الدِّنَانِ وَنورُها يُخَرِّقُ مِن لَألاءِ غُرَّتِها الحُجبا
كُمَيتٌ إذَا شاهَدتَها في إنائِها وَلَكِنْ لِصافي لَونِها دُعِيَتْ صَهبا[7]
إذا مَسَّها وَقعُ المِزاجِ تَأَلَّمَتْ وَأَزبَدَ مِنْهَا الثَّغْرُ وَامتَلأَتْ رُعْبَا
وَأَعْجَبُ مِنْ بِكْرٍ لَها الْمَاءُ والِدٌ وَتَرجِعُ أَنَّى رَامَ تَقبيلَها غَضْبَى

---

(١) في «الوافي»: شربها وشروطها.
(٢) في «الوافي»: فيسمع.
(٣) في «الوافي»: ويملأ
(٤) في «س»: وَيَعرِفُها بِالنَوعِ وَالجِنسِ وَالفَصلِ.
(٥) إشارة ونوع من التضمين للبيت المنسوب لكل من أبي الهندي، وأبي نواس:
عَلى مثلِها مِثلي يَكون مُنادِمي فإن لَم أَجِد مِثلي خَلوتُ بِها وَحدي
(٦) في «س»: وَالعَقلَ وَاللبَّا
(٧) في «س»: علمْتَ لِصافي لَونِها دُعِيَتْ صَهبا

عَجوزٌ إذا ما أُبرِزَتْ مِن حِجابِها ... تُريكَ نَشاطاً كَالغُلامِ إذَا شَبَّا
هِيَ الشَمسُ إلّا أنَّها في شُرُوقِهَا ... إذَا مُزِجَتْ في كَأسِها أطلَعَتْ شُهبا
إذَا جُلِيَتْ في كَأسِها وَتَبَرَّجَتْ ... وَزادَتْ نُفوس الوامِقينَ[1] بِها عُجْبَا
يَعُضُّ عَلَيها التَّائِبونَ بِنانَهُمْ ... وَيَندُبُ كُلٌّ مِنهُمُ عَقلَهُ نَدْبَا
إذَا مَا حَسَونَاهَا أقَرُّوا بِأنَّهُمْ ... قَدِ ارتَكَبوا في تَركِها مَركَباً صَعْبَا
وَلَمْ أرَ حِبْراً تابَ عَنْ نَقْعِ نَفسِهِ ... فَلِلَّهِ ما أعْمَى الجَهولَ وَمَا أغْبَا
فَهُبَّا بِنَا نَحْوَ الصَّبُوحِ وَبَردِهِ ... فَإنِّي لَيُرضِيني النَّسِيْمُ[2] إذَا هَبَّا
وَعوجا بِنا نَستَمطِرُ الدُنَّ غُدوَةً ... إذا عاجَتِ الأغمارُ تَستَمطِرُ السُّحُبا[3]
وَواصِلْ صَبوحي بِالغَبوقِ وَعُلَّني ... بِها كُلَّ يَومٍ لا تَذَرْ شُربَها غِبَّا[4]
فَإنَّ قَتيلَ الرَّاحِ يوشِكُ بَعثُهُ ... إذَا أنتَ أترَعتَ الكُؤوس لَهُ سَكبا
إذا نَفَحَتْ مِنْ روحِها فيهِ نَفحَةً ... تَمَثَّلَ حَيّاً بَعْدَ أنْ قَضى نَحبَا[5]
فَكَمْ لَيلَةٍ أحيَيتُها بِمَسَرَّةٍ ... وَقَضَّيتَ فِيْهَا العَيْشَ أنهَبُهُ نَهْبَا
وَبِتْنَا نُوَفِّي الجَاشِرِيَةَ[6] حَقَّهَا ... وَنُثبِتُ مِنْ بَعْدِ الغَبوقِ لَها نَصْبَا
نُلَبِّي مُنادي الإصطِباحِ إذَا دَعَا ... وَنَدعو سَميعَ الإغتِباقِ إذا لَبَّى
بِلَيلَةِ سَعدٍ نَصْطَلي النَّدَّ رَيَّها ... وَنوقِدُ في آنائِها الْمَنْدَلَ الرَّطْبَا

---

(١) في «س»: قُلوب العاشقين.
(٢) في «د»: النَّدِيْمُ، والمثبت من «س»
(٣) الأغمار مثل الأغرار جمع غمر، وهو الحدث قليل التجربة، وكذلك هي الأقداح الصغيرة، وفي البيت تناص مع بيت أبي العلاء المعري:
يَستَمطِرُ الأغمارَ مِنْ لَذّاتِها ... سُحُباً تُليحُ بِمومِضٍ آلّاقِ
(٤) الغبُّ: الشرب بين يوم يوم، ومنه ورد الإبل، بين يومين، ولذلك يقال الغب أقصر الظمأ
(٥) اقتباس من سورة ياسين الآية/ ٥١ «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ»
(٦) في «د»: الحاشِرِيَةَ، وهو تصحيف، والجاشرية: شرب السحر عند طلوع الفجر. وهي تلي شرب المساء: الغبوق.

بِراحٍ لَها طَبعٌ لِعَكسِ حُروفِها يُصَيِّرُ ضِيْقَ الصَّدْرِ مِنْ حَرِّهِ رَحْبَا
وَكَادَتْ تكونُ الرُّوحَ لا الرَّاحَ كَمَّلَتْ قِوَى طَبْعِها لَو كانَ يابِسُها رَطْبَا
شَمَمْنَا شَذاها في الكُؤوسِ فَأَسكَرَتْ فَأَنَّى لَها رُشدٌ إذا استُعمِلَتْ شُربا؟
فَلَو لَمَعَتْ في اللَيلِ غُرَّةُ وَجْهِهَا لَشاهَدْتَ دُهْمَ اللَيلِ مِنْ نُورِها شُهْبَا
وَلَو قَطَرَتْ مِنْهَا عَلى الصَخْرِ قَطرَةٌ رَأَيتَ صَفاةَ الصَّخْرِ قَدْ أَنبَتَتْ عُشْبَا
فَمَا هِيَ إلّا أَصْلُ كُلِّ مَسَرَّةٍ فَكَمْ رَوَّحَتْ هَمّاً وَكَمْ فَرَّجَتْ كَربا
إذَا مَا رَحَى الأَفراحِ دارَتْ فَلا يَرى لَبيبٌ سِوى كَأسِ المُدامِ لَها قُطْبَا

مقام الصُّحاةِ بين السكارى

وقال أيضاً

الخفيف

حَيِّ بِالصَّرْفِ مِنْ كُؤوسِ الْمُدامِ إنَّ بِنْتَ الكُرومِ عِرْسُ[1] الكِرامِ
وَاذكِ فَهمي بِقَهوَةٍ تُطفِئُ الهَمَّ بِبَرْدٍ مِنْ سُكْرِها وَسَلامِ
ثُمَّ قُلْ كُلَّما تَراءَتْ لَكَ الكَأسُ فَشابَتْ بِها فُروعُ الظَلامِ:
عَصَمَ اللهُ مِنْكَ كُلَّ ثَقيلٍ جاهِلٍ ذي تَبَظرُمٍ[2] وَاحتِشامِ
يَجِدُ اللَهوَ بِالمُدامِ حَراماً عِندَهُ وَالرِّباءَ غَيرَ حَرامِ
وَيَرى الزُّورَ وَالتَجَسُّسَ وَالغيبَةَ حِلّا في شُرعَةِ الإسلامِ

(١) في «س» غَرْس.
(٢) تبظرم أصلها من البظرم، وهو الخاتم ومنه تبظرم الرجل إذا كان أحمق وعليه خاتم، فيتكلم ويشير به في وجوه الناس.
ولابن عنين:
كَم ذا التَّبَظرُمُ زائِداً عَنْ حَدِّهِ ما كانَ قَبلَكَ هَكَذا الحُدبانُ

وَإذا زارَ مَجلِساً لَكَ فَدْمٌ[1] مِنهُمُ غَيرُ مولَعٍ بِمُدامِ
فَاثنِ جيداً عَنهُ وَثَنِّ بِما يُوجِبُ إبعادَهُ بِغَيرِ احتِرامِ
ثُمَّ صَرِّحْ لَهُ بِأَنَّ حُضورَ الرَّاحِ قَصْداً كَشُربِها في الإثامِ
فَمُقامُ الصُّحاةِ بَينَ السُّكَارى كَمُقامِ القُعودِ بَيْنَ النِّيَامِ

ليلة في الدير

وقالَ أيضاً يصف ليلة قضاها في دير بنواحي «ماردين»:

البسيط

مَا ماس مُنعَطِفاً في قُرطَقٍ وَقَبا[2] إلّا وَعَوَّذتُهُ مِنْ غاسِقٍ وَقَبا[3]
ظَبيٌ نَبَا سَيفُ صَبري في مَحَبَّتِهِ وَطِرفُ عَزمي بِمَيدانِ السُلُوِّ كَبا
مُتَرِّكُ[4] اللَحْظِ في أخلاقِهِ دَمَثٌ مُستَعرِبُ اللَفظِ تُركِيٌّ إذَا انتَسَبا
يَرمي بِسَهمٍ مِنَ الأسقامِ أَسهَمَني[5] عَنْ حاجِبٍ لِلكَرى عَنْ ناظِري حُجَبا
صَعْبُ القِيادِ فَإنْ راضَتْ خَلائِقَهُ كَأسُ الْمُدامِ ألانَتْ مِنهُ ما صَعُبا
وَلَيلَةٍ جادَ لي عَدْلُ الزَّمَانِ بِهِ فَلَمْ يُفِدْ بَعْدَها جوداً وَلا ذَهَبا
سُقيتُ مِنْ يَدِهِ طَوراً وَمِنْ فَمِهِ كَأسَي سُلافٍ تُزيلُ الهَمَّ وَالكُرَبا
في جَنَّةٍ مِنْ رِياضِ الْحُسْنِ عالِيَةٍ[6] يُضاحِكُ الزَّهْرُ مِن نُوّارِها السُّحُبا

(١) الفَدْم العَيِيُّ القاصر عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم، وهو أيضاً الغليظ السمين.
(٢) ومقرطق: من القرطق: لباس يلبس فوق الملابس والقباء «صديرية» ويسمى اليلمق كذلك.
(٣) إقتباس من الآية/ ٣ من «سورة الفلق»: « وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ » ووقب إذا دخل على الناس.
(٤) ذو عيون تركية.
(٥) سهم وجهه: أذا تغير وتحيَّر
(٦) في «د» الحَزنِ غالِيَةٍ ، والحَزن: الأرض الصلبة، والمثبت من «س» فهو أنسب.

قَدْ أفرَشَتنا مِنَ الرَّوضِ الأنيقِ بِها ... بُسطاً وَمَدَّ عَلَينا دَوحُها طُنُبا[1]
بِتنا بِها لَيلَةً رَقَّتْ شَمائِلُها ... كَيَومِها يَستَجِدُّ اللَهْوَ وَالطَرَبا
أَسقي نَديمي بِها إذْ غابَ ثالِثُنا ... إذَا شَرِبتُ وَيَسْقِيني إذَا شَرِبا
مِنْ قَهوَةٍ كَشُعاعِ الشَّمْسِ مُشرِقَةٍ ... إذَا جَرى الْمَاءُ فِيْهَا أَطلَعَتْ شُهُبا
شَعشَعتُها فَأَضاءَ الشَّرْقُ مُنبَلِجاً ... بِها وَقامَ لَها الحِرباءُ مُنتَصِبا
حَتَّى إذا أَمحَلَتْ مِنْهَا زُجاجَتُنا ... وَظَلَّ مِنها غَديرُ الدَنِّ قَدْ نَضَبا
نَبَّهتُ راهِبَ دَيرٍ كانَ يُؤنِسُنا ... تَرجيعُهُ الصَوتَ إنْ صَلّى وَإنْ خَطَبا
بادَرتُهُ وَقَرَعْتُ البابَ واحِدَةً ... قَرعاً تَوَسَّمَ مِنْ إخْفَائِهِ الأَدَبا
فَقامَ يَسحَبُ بُردَيهِ عَلى مَهَلٍ ... فَما استَشاطَ بِنا خَوفاً وَلا رَعَبا
وَجاءَ يَسأَلُ عَمَّا لَيسَ يُنكِرُهُ ... مِمَّا نَرومُ وَلَكِنْ يُثبِتُ[2] الطَلَبا
فَقُلتُ: ضَيفٌ مُلِمٌّ غَيرُ ذي طَمَعٍ ... في الزَّادِ لَكِنَّهُ يَرضى بِما شَرِبا
فَأَطلَقَ البابَ إذناً في الدُّخولِ لَنَا ... وَقالَ: هَذا عَلَينا بَعْضُ ما وَجَبا
وَجاءَنا بِسُلافٍ نَشرُها عَبِقٌ ... شَمطاءُ قَدْ عُتِّقَتْ في دَنِّها حِقَبا
أَفنى المَدى جِرمَها حيناً فَلو مَكَثَتْ ... في الدَنِّ حَولاً لَكادَتْ أَنْ تَطير هَبا
فَأَترَعَ الكَأسَ حَتَّى فاضَ فاضِلُها ... بِكَفِّهِ وَسَقاني بَعدَما شَرِبا
فَمُذْ رَأَينا سُروراً في أَسِرَّتِهِ ... تَبدو وَكَفّاً لَهُ بِالنُّورِ مُختَضِبا
كِلنا لَهُ فِضَّةً بِالكَفِّ فاضِلَةً ... عَنّا وَكالَ لَنا مِنْ دُونِهِ ذَهَبا
مِنْ قَهوَةٍ حَجَبوها في مَعابِدِهِمْ ... وَعَلَّقوا حَولَها الأَستارَ[3] وَالصُلُبا
فَبِتُّ أَسقي نَديمي مِنْ سُلافَتِها ... راحاً تَكونُ إلى راحاتِهِ سَبَبا

---

(١) طُنب الأشجار: عروقٌ تَتشَعَّبُ من أَرُومَتِها
(٢) في «س»: أثبَتَ.
(٣) في «س» الألواح.

ما زِلتُ أَسقيهِ حَتَّى مالَ جانِبُهُ ... إلى الوِسادِ وَأَغفى بَعدَما غُلِبا
حَتَّى إذَا قُدَّ ذَيلُ اللَيْلِ مِنْ دُبُرٍ ... بِها وَسَلَّ عَلينا صُبحُها قُضُبا
وَمَدَّ باعُ الضُّحى كَفَّاً أَنامِلُها ... تُزجي الشُّعَاعَ وَأُخرى تَلقَطُ الشُّهُبا
نَبَّهتُهُ وَجَبينُ الصُّبْحِ مُندَلِقٌ ... وَقَدْ دَنا أَجَلُ الظَلماءِ وَاقتَرَبا
فَقامَ يَمسَحُ عَينَيهِ بِراحَتِهِ ... وَالنَّومُ يُعقَدُ مِنْ أجفانِهِ الهُدُبا
عاطَيتُهُ وَحِجابُ اللَيلِ مُنخَرِقٌ ... راحاً تُخَرِّقُ مِنْ لَألائِها الحُجُبا
عَذراءَ تَعلَمُ أَنَّ الماءَ والِدُها ... وَتَستَشيطُ إذَا ما مَسَّها غَضَبا
إذَا أَصابَ لُجَينُ الماءِ عَسجَدَها ... أَرتْكَ دُرّاً يُريكَ الدُرِّ مُحتَلَبا
وَبِتُّ في طِيْبِ عَيشٍ رَقَّ جانِبُهُ ... مُرَفَّهَ البالِ لا أَخشى بِهِ نَصَبا
بِتنا نُقَضِّيهِ وَالأَيَّامُ تُنشِدُنا ... ما كُلُّ يَومٍ يَنالُ المَرءُ ما طَلَبا
وَالدَّهْرُ قَدْ غَفَلَتْ أَيَّامُهُ وَغَدَتْ ... بِطيبِ ساعاتِهِ تَستَوقِفُ النُّوَبا
فَلا تُضِعْ ساعَةً كانَتْ لَنا هِبَةً ... مِنْ قَبلِ أَنْ يَستَرِدَّ الدَّهْرُ ما وَهَبا

إذا متُّ

وقال أيضاً

الطويل

إذا مُتُّ فَانعَيني بِخَفقِ مَثالِثٍ ... وَصَرخَةِ نايٍ وَاصطِفاقِ مَزاهِرِ
وَلا تَعقِري غَيرَ العُقارِ لِتَنضَحي ... ثَرى جَدَثي مِنْ سَيرِها المُتَحاذِرِ[1]
وَقولي كَذا قَدْ كانَ ظاهِرُ فِعْلِهِ ... وَكُفِّي فَعِندَ اللهِ عِلمُ السَّرائِرِ
فَإنْ كانَ رَبِّي في المَعادِ مُسائِلي ... وَحوسِبتُ عَنْ فِعْلِ الذُّنوبِ الكَبائِرِ

---

(١) في «د»: المُتَجادِرِ، وهو تصحيف، والمثبت من «س».

أَقولُ: تَرَشَّفتُ المُدامَ وَلَمْ أَقُلْ: «طَعَنتُ ابنَ «عَبدِ القيسِ» طِعنَةَ ثائِرِ»[1]

كلامُ المُدام

وقال أيضاً

مجزوء الدوبيت

حَلَّتْ بِمَزجِها[2] المُدامُ فَالمَزجُ لِنَقْصِها تَمامُ
لا أَشرَبُها بِغَيرِ ماءٍ فَالخَمرُ بِعَينِها حَرامُ
حَمراءُ لِنُورِها وَميضٌ يُجلى بِشُعَاعِهِ الظَّلامُ
الدُّرُّ لِكَأسِها نِطاقٌ وَالمِسكُ لِدَنِّها خِتَامُ
شَمطاءُ تَنجَلي عَروساً لِلدُّرِّ بِنَحرِها نِظامُ
لِلهَمِّ بِمَزجِها قُطوبٌ إنْ لاحَ لِثَغرِها ابتِسامُ
لَو نادَمَها النَديمُ يوماً ما أَعجَزَها لَهُ الكَلامُ
إنْ قالَ لَها امرُؤٌ: سَلامٌ قالَتْ: وَعَلَيكُمُ السَلامُ

خَيرٌ مِنْ ألفِ شَهرِ

وقال أيضاً

الخفيف

خَلِياني مِن قَولِ «زَيدٍ» وَ«عَمرٍو» وَاسقِياني ما بَينَ عودٍ وَزَمرِ
وَاترُكا اليَومَ في مُدامي مَلامي إنَّ فَرطَ المَلامِ في ذاكَ يُغري

---

(١) عجز البيت مضمن من صدر بيت لقيس بن الحطيم، وتمامه:
طَعَنتُ اِبنَ عَبدِ القَيسِ طَعنَةَ ثائِرٍ لَها نَفَذٌ لَولا الشُعاعُ أَضاءَها

(٢) في «س»: بِمِزاجِها

وَدَعـانـي مِـنْ سُـخْـطِ مَـنْ رامَ تَـخـويـفـي وَزَجـري وَهُـجـرِ مَـنْ رَامَ هَـجـري

إنَّ مَـنْ لا يُـطـيـقُ يُـنـقِـصُ رِزقـي لَـمْ يَـكُـن قـادِراً عَـلـى نَـقْـصِ عُـمـري

رُبَّ يَـومٍ قَـضَـيْـتُ فِـيـهِ سُـروراً فَـهْـوَ بِـاللَّـهـوِ «خَـيـرٌ مِـنْ أَلـفِ شَـهـرِ»[1]

طـابَ عَـيـشـي بِـكُـلِّ لَـيـلَـةِ شَـربٍ قَـدَّرَتْ بِـالـسُّـرورِ لَـيـلَـةَ قَـدرِ

فَـنَـعِـمـنـا بِـالـجـاشِـرِيَّـةِ حَـتَّـى خِـلـتُ نُـورَ الـمُـدامِ مَـطـلَـعَ فَـجـرِ[2]

مَـعْ غَـزالٍ عَـيـنـاهُ مِـن «آلِ حَـربٍ» حـيـنَ يَـبـدو وَالـوَجـهُ مِـن «آلِ بَـدرِ»

يَـتَـعـاطـى حُـبِّـي وَيَـمـزُجُ راحـي وَيُـعـاطـي كَـأسـي وَيُـنـشِـدُ شِـعـري[3]

فـي رِيـاضٍ كَـأَنَّـمـا رَصَّـعَ الـقَـطْـرُ أَكَـالِـيْـلَـهَـا الـحُـسـانَ بَـدُرٌّ

حَـلَّ فـيـهـا[4] الـرَبـيـعُ فَـالـزَهـرُ يُـبـدي لَـهَـبـاً خِـلـتُـهُ مَـشـاعِـلَ جَـمـرِ

وَبَـدا الـنَّـرجِـسُ الْـمُـحَـدَّقُ يَـحـكـي أَشـيَـبـاً[5] فَـوقَ رَأسِـهِ طـاسُ تِـبـرِ

فَـدَعَـوتُ الـسَّـاقـي لَـقَـدْ غَـفَـلَ الـدَّهْـرُ فَـعَـجِّـلْ وَطُـفْ بِـكـاسـاتِ خَـمـرِ

فَـتَـبـاطـا بِـهـا فَـقُـلـتُ: أَدِرْهـا لَـسـتَ «سـاقـي»[6] وَلا قُـلامَـةَ ظِـفـري

كأسٌ مُرَّة

وقال أيضاً:

الهزج

نَـديـمـي قُـمْ إلـى الـلَّـهـوِ فَـقَـدْ سـاعَـدَنـا الـدَّهْـرُ

وَفـي مَـجـلِـسِـنـا شَـمـسٌ تَـوَلَّـى حَـمـلَـهـا بَـدْرُ

---

(١) اقتباس من «سورة القدر» الآية/ ٣ «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»

(٢) إشارة إلى آخر «سورة القدر»: «سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ»

(٣) في «س»: وَيَشْدُو بِشِعْرِي.

(٤) في «مسالك الأبصار»: قد أتانا.

(٥) في «مسالك الأبصار»: شائباً.

(٦) ساقي هنا بمعنى رجلي، وهو هجاء لا يخلو من ظُرف للساقي الذي تباطأ

وَساقٍ كُلَّما ماسَ تَشَكّى رِدْفَهُ الخَصرُ
نَديمٌ ناعِمٌ حُلوٌ وَراحٌ خَشِنٌ مُرُّ

الرشدُ في العبث

وقال أيضاً

الطويل

إذا ابتَدَأَ الساقي وَثَنّى وَثَلَّثا وَجَسَّ لَنا الشادونَ مَثنى وَمَثلَثا
وَهَبَّ لَنا شادٍ حَكى الغُصْنَ قَدُّهُ يُرَدِّدُ طَرفاً صامِتاً مُتَحَدِّثا
أَخو نَشطَةٍ فَحْلُ اللِحاظِ مُذَكَّرٌ يُخالُ لِتَرخيمِ الكَلامِ مُؤَنَّثا
إذَا لَحظُهُ أَوْ لَفْظُهُ ظَلَّ نافِثاً بِسِحرٍ لَنا لَمْ نَدْرِ مَنْ كانَ أَنفَثا
فَيُنشِدُ مِنْ شِعْرِي رَقيقاً مُخَمَّساً وَيَرشُفُ مِن خَمري رَحيقاً مُثَلَّثا
وَيَمزُجُ لي في الكَأسِ بِكراً قَديمَةً تَخالُ حِباها مِنْ جَنَى النَّحْلِ مُحدَثا
إذا بَسَمَتْ لِلهَمِّ راحَ مُقَطِّباً وَإنْ سَفَرَتْ لِلحُزنِ سارَ مُحَثحِثا
فَلا تَخلني إنْ طِرتُ بِالسُكرِ تائِهاً أَرومُ بِأَهدابِ النُجومِ تَشَبُّثا
وَلا أَنْ تَراني تائِهَ العَقْلِ طائِشاً أَرَى الرُّشْدَ عِنْدي أَنْ أَقولَ وَأَعبَثا
وَلا أَنثَني عَنْ حالَةٍ وَأُعيدُها وَأُقسِمُ أَنّي لا أَعودُ وَأَحنَثا
فَما العُمرُ إلّا مِثلُ خَطفَةِ طائِرٍ يَمُرُّ سَريعاً لا يُطيقُ تَلَبُّثا
لِذَلِكَ إنّي أَنهَبُ العَيشَ قاطِعاً ثِمارَ المُنى حَتّى أَموتَ وَأُبعَثا

يا عَاذِلي

وقال أيضاً:

مجزوء الكامل

يـا مَـنْ يَـلـومُ عَـلـى الْـمُـدَامَـةْ   مَـا لِـلـمُـحِـبِّ وَلِـلـمَـلامَـةْ
لا حُـبَّ عِـنـدي لِـلَّـذي   فـيـهـا يَـلـومُ وَلا كَـرامَـةْ
مـا إنْ تَـنَـالُ إذا عَـذَلْـتَ عَـلـى الـمُـدامِ سِـوى الـنَّـدَامَـةْ
إنْ تَـسـقِـنـي مـاءَ الـمـلامِ[1] سَـقَـيـتُـكَ اسـمَ «أَبـي دُلامَـةْ»[2]

الليلُ صبحُ

وقال أيضاً

الوافر

وَيَوم ضَمَّ شَملَ الصَّحْبِ فِيْهِ   مُـلِـثٌّ فـي تَـرادُفِـهِ مُـلِـحُّ
تَكاثَفَ غَيمُهُ فَالصُّبْحُ لَيلٌ   وَأَومَضَ بَرقُهُ فَاللَّيلُ صُبحُ
وَعاهَدنا العِهادَ بِهِ عُهوداً   فَما لِجُفونِها بِالسَحِّ شَحُّ
فَقَدْ حَلَفَتْ لَنا أَنْ لَيسَ تَصحو   وَأَقسَمنا لَها أَنْ لَيسَ نَصْحُو

---

(١) تضمين من أبي تمام في بيته:
لا تَسقِني ماءَ المُلامِ فَإِنَّني   صَبٌّ قَدِ إستَعذَبتُ ماءَ بُكائي

(٢) تورية باسم أبي دلامة، واسمه «زند بن الجون الأسدي» والزَّنْد والزَّنْدة: عودان في أحدهما فروض، وهي الثُّقَب تُقدح بها النار، فالتي فيها الفُروض هي الأنثى والذي يُقدح بطرفه هو الذكر «الزند». والمعنى متضمِّن السخرية والهجاء الفاحش.

الفقيه الثقيل

وقالَ وقدْ زاره ثقيلٌ من الفقهاء وهو على عزم الشرب فلم يستطع دفعه إلا بالتلويح له بذلك:[1]

المنسرح

وَقَهوَةٍ يُجتَلى السُرورُ بِها		وَتَنجَلي بِانجِلائِها الكُرَبُ
جَلَوتُها وَالخُطوبُ غافِلَةٌ		وَقَدْ تَجَلَّتْ في أُفقِها الشُّهُبُ
وَبِتُّ أُغري بِها أَخا صَلَفٍ		قَدْ نَشَّفَتهُ الدُّروسُ وَالكُتُبُ
باتَ بِرُغمي ضَيفاً لَدَيَّ ولا		يَعلَمُ أَنّي بِمِثلِهِ تَعِبُ
فَقالَ لي مُغضَباً لِيُرشِدَني:		مِثلُكَ لا يَستَخِفُّهُ الطَرَبُ
فَقُلتُ: هَلّا رَأَيتَ صَبغَتَها		كَأَنَّها في الزُجاجِ تَلتَهِبُ
وَطَعمُها لَو عَرَفتَ لَذَّتَهُ		لَزالَ عَنكَ الوَقارُ وَالأَدَبُ
نُطفَةُ كَرمٍ فُوَيقَها حَبَبٌ		كَأَنَّهُنَّ الرَضابُ وَالشَنَبُ
فَازدادَ يُبساً وَقامَ مُمتَعِضاً		وَلاحَ فيهِ النَفارُ وَالغَضَبُ
وَقالَ: لا ذُقتُها فَقُلتُ لَهُ:		مِنْ مِثلِ ذا اليُبسِ يَحدُثُ الجَرَبُ

الفقيه السفيه![2]

وقالَ في مِثْلِهِ:

مخلَّع البسيط

وَلَيلَةٍ زارَني فَقيهٌ		في رُشدِهِ لَيسَ بِالفَقيهِ
رَأى بِيُمنايَ كَأس خَمرٍ		فَظَلَّ يَنأى وَيَتَّقيهِ

(١) لم ترد في «س»
(٢) لم ترد في «س»

فَقُلْتُ: هَلّا؟ فَقالَ كَلّا فَقُلْتُ: لِمَ لا؟ فَقالَ: إيهِ
ما ذاكَ فَنّي، فَقُلْتُ عَدلٌ[1] أَنْزِهُ الكَأسَ عَن سَفيهِ

ظَبْيُ الأتراك

وقالَ في مِثْلِهِ:

المتقارب

وَظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ غَازَلْتُهُ وَبَالَغْتُ فِي حُسْنِ تَأْلِيْفِهِ
تَمَتَّعْتُ مِنْهُ وَمِن[2] كَأسِهِ بِتَرْجِيْحِهَا وَبِتَشْفِيْفِهِ[3]
مَلأْتُ لَهُ الْكَأسَ لَمَّا أَبَى وَكَلَّفْتُهُ فَوْقَ تَكْلِيْفِهِ
وَقُلْتُ: خَدَمْنَا وَتَصْحِيْفِهَا فَجَادَ بِنَوشٍ وَتَصْحِيْفِهِ[4]

لا ملام عليك

وقال وقد وَردَ الوِرْدَ في أوائل شهر رمضان المبارك:

الخفيف

أرسلَتْ طَيْفَهَا إليَّ الْمُدَامُ لائِمَاً لِيْ وَمَا عَلَيَّ مَلامُ
قَائِلاً لِي: لِمْ هَجَرْتِنِي شرَّ هَجْرٍ بَعْدِ وَصْلٍ وَلي عَلَيْكَ ذِمَامُ
وَشَبَابُ الرَّبِيْعِ فِي أَوَّلِ الْعُمْرِ لِثَغْرِ الزَّمَانِ مِنْهُ ابْتِسَامُ
وَجُيُوشُ الوَرْدِ قَدْ نَشَرَتْ لِلْسَوْسَنِ الْغَضِّ حَوْلَهَا أَعْلامُ

---

(١) في «حلية الكميت»: فقلت إنّي.
(٢) في «د»: منه من. والمثبت من «حلية الكميت».
(٣) في «د»: وَبِتَشْفِيْقِهِ، والمثبت من «س» و«تصحيح التصحيف»
(٤) في «د» بِبوسٍ، والمثبت من «س» تصحيح التصحيف، وتصحيف خدمنا: خذْ منا، وتصحيف بنوش: ببوسٍ.

قُلْتُ: شَهْرُ الصِّيَامِ قَدْ جَاءَ وَالشُّرْبُ وَلَو فِي دُجَاهُ عِنْدِي حَرَامُ
قَالَ لَي: اشْرَبْ فَمَا عَلَيْكَ عِتَابٌ لِلَبِيْبٍ وَمَا عَلَيْكَ إثَامُ
فَإذا الصَّوْمُ جَاءَ فِي زَمَنِ الوِرْدِ عَلَى الصَّوْمِ لا عَلَيْكَ المَلامُ!

كَثوبٍ مِنْ دُخانِ

وقال وقد وَردَ الوِرْدَ في أوائل شوال يمدح الملك ناصر الدين عمر بن الملك المنصور:

الخفيف

دَقَّ شَوّالُ في قَفا رَمَضانِ وَأَتى الفِطرُ مُؤذِناً بِالتَّهَاني
فَجَعَلْنَا دَاعِي الصَّبُوحِ لَدَينا بَدَلاً مِنْ سُحُورِهِ وَالأَذانِ
وَعَزَلنا الإدامَ فيهِ وَلُذنا بِقَنانٍ مَصفوفَةٍ وَقِيانِ
وَنَحَرنا فيهِ نُحورَ زِقاقٍ وَضَرَبنا بِهِ رِقابَ دِنانِ(١)
وَاستَرَحنا مِنَ التَراويحِ وَاعتَضْنا بِخَفقِ الجُنوكِ وَالعيدانِ(٢)
فَالمَزاميرُ في دُجاهُ زُمورٌ وَالمَثاني مَثالِثٌ وَمَثاني(٣)
كُلَّ يَومٍ أَروحُ فيهِ وَأَغدو بَينَ حورِ الجِنانِ وَالوِلْدَانِ
لا تَراني إذا رَأَيتَ نَقِيَّ الخَدِّ أُثني طَرفي إلى لِحياني(٤)
مَنظَرُ الصَومِ مَعْ تَوَخِّيهِ عِنْدِي مَنظَرُ الشَّيبِ في عُيونِ الغَواني
ما أَتاني شَعبانُ مِنْ قَبلُ إلّا وَفُؤادي مِنْ خَوفِهِ شَعبانِ(٥)

(١) عند هذا البيت تنتهي القصيدة في «س» ولا ترد فيها بقية الأبيات.
(٢) الجنوك جمع جنك وهي آلة وترية موسيقية قديمة. والعيدان جمع عود، وهو عود العزف.
(٣) المثالث والمثاني، من الإيقاعات الموسيقية في الغناء.
(٤) اللحيان: الملتحي.
(٥) شعبان الثانية بمعنى: متفرق ومشتت. ومنه سمَّت العرب شهر شعبان، لأنهم يتفرقون ويتشتتون به لطلب المياه.

كَيفَ أَستَشعِرُ السُّرورَ بِشَهرٍ   زَعَـمَ الـطِـبُّ أَنَّـهُ مَـرَضـانِ
لا تَـتِـمُّ الأَفـراحُ إِلّا إِذَا عـادَ سـنـا بَـدرِهِ إِلـى نُـقْـصَـانِ
فيهِ هَجرُ اللَذّاتِ حَتمٌ وَفيهِ   «غَيرُ مُستَحسنٍ وِصالُ الغَواني»[1]
وَقَـبـيـحٌ فـيـهِ الـتَـنَـسُّـكُ إِلّا   «بَعدَ سِتّينَ حِجَّةً وَثَماني»[2]
فَاسقِني القَهوَةَ الَّتي قيلَ عَنها   إِنَّـهـا مِـنْ شَـرائِـطِ الـشَـيـطـانِ
خَندَريساً تَكادُ تَفعَلُ بِالعَقْلِ كَفِعْلِ[3] النُّعَاسِ بِالأَجفانِ
بِنتُ تِسعينَ تُجتَلى في يَدي بِنْتِ ثَلاثٍ وَأَربَعٍ وَثَمانِ[4]
كُلَّما زادَتِ البَصائِرُ نَقصاً   خَـطَـبـوهـا بِـوافِـدِ الأَثْـمَـانِ
شَمْسُ راحٍ تُريكَ في كُلِّ دورٍ   بِبُدورِ السُّقَاةِ حُكمَ قِرانِ
ذاتُ لُطفٍ يَظُنَّها مَنْ حَساها   خُلِقَتْ مِن طَبائِعِ الإِنسانِ
سِيَّما في الخَريفِ إِذا بَرَدَ الظِلُّ وَصَحَّ اعتِدالُ فَصْلِ الزَّمَانِ
وَانتِشارُ الغُيومِ في مَبدَإِ الفَصْلِ وَشَمْسُ الخَريفِ في الميزانِ
وَبِساطُ الأَزهارِ كَالوَشيِ وَالغَيْمُ كَثوبٍ مُجَسَّمٍ مِنْ دُخانِ
في رِياضِ الفَخرِيَةِ الرَحبَةِ الأَكْنَافِ ذاتِ الفُنونِ وَالأَفنانِ
فَوقَ فُرشٍ مَبثوثَةٍ وَزَرابِي عِتاقٍ وَعَبقَرِيٍّ حِسانِ[5]
صَحَّ عِندي بِأَنَّها جَنَّةُ الخُلدِ وَفيها عَينانِ نَضّاخَتانِ
وَكَأَنَّ الهِضابَ بيضُ خُدودٍ   ضَرَّجَتها شَقائِقُ النُعمانِ
وَكَأَنَّ المِياهَ دَمْعُ سُرورٍ   وَكَأَنَّ الرِياحَ قَلبُ جَبانِ

---

(١) هذا العجز تضمين من الشريف أبو ابراهيم الهاشمي، وقد مرَّ ذكره في باب الغزليات.
(٢) هذا هو عجز بيت الشريف أبو ابراهيم.
(٣) في «د»: فِعلَ وهو مخلٌّ بالوزن، والصواب ما أثبتناه.
(٤) يريد أن الخمرة معتقة، تسقى من يد جارية شابة في الخامسة عشرة.
(٥) اقتباس من «سورة الغاشية» الآية/ ١٦ «وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ» والزرابي: البُسُط.

وَشُموسُ المُدامِ تُشرِقُ وَالصَحْبُ بِظِلِّ الغَمامِ في صيوانِ[1]

فَاسْقِني صِرفَها فَإنَّ جَديدَ الغَيْمِ يَدعو إلى عَتيقِ الدِّنانِ

بَينَ فُرشٍ مَبثوثَةٍ وَزَرابِي رِياضٍ وَعَبقَرِيٍّ حِسانِ[2]

في ظِلالٍ عَلى الأرائِكِ مِنها وَالدَّوالي ذاتِ القُطوفِ الدَواني

فَانتَهِزْ فُرصَةَ الزَمانِ فَليسَ الْمَرءُ مِنْ جَورِ صَرفِهِ في أَمانِ

وَتَمَتَّعْ فَإنَّ خَوفَكَ مِنْهَا سوءُ ظَنٍّ بِالواحِدِ الْمَنّانِ

فَرَضَعنا دُرَّ[3] السُرورِ وَظَلنا في أَمانٍ مِنْ طارِقِ الحِدْثانِ

شَمَلَتنا مِنْ «ناصِرِ الدينِ» نُعمى نَصَرَتْنَا عَلى صُروفِ الزَّمانِ

عُمِّر المالِكُ الَّذي عَمَّرَ الجُودَ وَقَدْ كانَ داثِر البُنيانِ

وَالْمَلِيكُ الَّذي يَرى الْمَنَّ إشراكاً بِوَصفِ الْمُهَيمِنِ الْمَنَّانِ

وَالجَوادُ السَّمْحُ الَّذي «مَرَجَ البَحرَينِ مِنْ راحَتَيهِ يَلتَقِيانِ»[4]

مَلِكٌ يَعتِقُ العَبيدَ مِنَ الرِقِّ وَيَشرِيَ الأَحرارَ بِالإحسانِ

بِسَجايا رَضَعْنَ دَرَّ المَعالي وَمَزايا رَضَّعْنَ دُرَّ المَعاني

فَلِباغٍ عَصاهُ حُمرُ المَنايا وَلِباغي نَداهُ بيضُ الأَماني[5]

لِذتُ حُبَّاً بِهِ فَمَدَّ بِضُبعَيهِ[6] وَأَغلى سِعري وَأَعلى مَكاني

---

(١) الصيوان: سُرادق «خَيْمة» كبيرة تُنصب لاجتماع النَّاس في مناسبات جماعية لا تستوعبها البيوت كالاحتفال بالأعْراس، أو في المآتم.

(٢) هذا البيت سبق أن وَرَدَ في القصيدة بتغير بسيط.

(٣) في «د»: فوضعنا درَّ. والصحيح ما أثبتناه، انظر قوله في موضع لاحق من القصيدة: بِسَجايا رَضَعْنَ دَرَّ المَعالي.

(٤) اقتباس من «سورة الرحمن» الآية / ١٩ «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ»

(٥) الباغي الأولى: الظالم، والثانية: الطالب والراجي.

(٦) في «د» بضبعي، والضُّبْعُ: فِناءُ الإنسان وكنفه. وتقول العرب: كُنّا في ضُبْعِ فلان، أي في كَنَفِهِ وناحيته وفِنائهِ.

وَحَباني قُرباً فَأَصبَحْتُ مِنهُ مِثلَ «هارونَ» مِن فَتى «عِمرانِ»[1]
يـا أَخـا الـجـودِ لَـيـسَ مِـثـلُـكَ مَـوجـوداً وَإِنْ كـانَ بـادِيـاً لِـلـعَـيـانِ
أَنـتَ بَـيـنَ الأَنـامِ لَـفـظَـةُ إجـمـاعٍ عَـلـيـهـا اتِـفـاقُ قـاصٍ وَدَانِ
وَلَـكَ الـرُتـبَـةُ الَّـتـي قَـصَّـرَتْ دُونَ عُـلاهـا الـنـيـرانُ وَالـفَـرقَـدانِ
وَالحُسامُ الَّذي إذَا صَلَّتِ البِيْضُ[2] وَصَلَّتْ في البَيْضِ وَالأَبدانِ
قامَ في حَومَةِ الهِياجِ خَطيباً قائِلاً: «كُلُّ مَن عَلَيها فانِ»[3]
وَالـيَـراعُ الَّـذي يَـزيـدُ بِـقَـطـعِ الـرَّأسِ نُـطـقـاً مِـنْ بَـعْـدِ شَـقِّ الـلِـسـانِ
لَـمْ يَـمَـسَّ الـتُـرابَ نَـعـلاكَ إلّا حَـسَـدَتـهُ مَـعَـاقِـدُ الـتِّـيْـجَـانِ
شِيَـمٌ لَـمْ تَـكُـن لِـغَـيـرِكَ إلّا لِمَعالي شَقيقِكَ السُّلْطَانِ
جَمَعَ اللهُ فِيْكُمَا الحُسْنَ وَالإحْسَانَ إذْ كُنتُما رَضيعَي لِبانِ[4]
وَتَـجـارَيـتُـمـا إلـى حَـلـبَـةِ الْـمَـجْـدِ فَـوافَـيـتُـمـا كَـمُـهـرَي رِهـانِ
ثُـمَّ عـاضَـدتُـهُ فَـكُـنـتُ لَـهُ عَـيْـنَـاً وَعَـونـاً فـي كُـلِّ حَـربٍ عَـوانِ
فَـتَـهَـنَّ الـعـيـدَ الـسَـعـيـدَ[5] وَإنْ كـانَ لِـكُـلِّ الأَنـامِ مِـنـهُ الـتَـهـانـي
لَيسَ لي في صِفاتِ مَجْدِكَ فَخرٌ هِيَ أَبدَتْ لَنا بَديعَ المَعاني
كُلَّما أَبدَعَتْ سَجاياكَ مَعنىً نَظَمَتْ فِكرَتي وَخَطَّ بَناني
لا تَـسُـمْـنـي بِـالـشِّـعْـرِ شُـكْـرَ أَيـادِيْـكَ فَـمـا لـي بِـشُـكـرِهِـنَّ يَـدانِ
لَو نَظَمتُ النُّجُومَ شِعْرَاً لَما كافَيتُ عَنْ بَعْضِ ذَلِكَ الإحسانِ

---

(١) إشارة لما ورد في «سورة طه» الآيات/ ٣٠ و ٣١ و ٣٢ على لسان موسى «هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي»

(٢) صلت الأولى: من صليل السيوف، وهو صوتها، وصلَّت الثانية: من الصلاة، والبيض الأولى: السيوف، والبَيض الثانية، الحديدة فوق القلنسوة التي تحمي الرأس.

(٣) اقتباس من «سورة الرحمن» الآية / ٢٦ «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ»

(٤) أي رضعا ثديَ أمٍّ واحدة.

(٥) في «د»: فَتَهَنَّ بِالعيدِ السَعيدِ، وهو مخل بوزن بحر الخفيف.

وقالَ يمدحهُ[1]:

البسيط

بَدَتْ فَلَمْ يَبقَ سِترٌ غَير مُنهَتِكِ مِنَّا وَلَمْ يَبقَ سِرٌّ غَير مُنتهَكِ
وَأَقبَلَتْ وَقَميصُ اللَيلِ قَدْ نَحلَتْ أَسمالُهُ وَرِداءُ الصُّبحِ لَمْ يُحَكِ
تَبَسَّمَتْ إذ رَأَتْ مَبكايَ فَاشتَبَهَتْ مَدامِعي بِلآلي الثَغرِ في الضَحِكِ
فَحِرتُ مِنْ دُرِّ عَبراتي وَمَبسِمِها ما بَينَ مُشتَبِهٍ مِنها وَمُشتَبِكِ
مَلَكْتِ قَلبي وَجِسمي في يَديكِ هَوىً إنْ شِئتِ فَانتَهِبي أَوْ شِئتِ فَانتَهِكي
أفنَتْ لِحاظُكِ أَربابَ الغَرامِ وَما عَلَيكَ في قَتلَةِ العُشَّاقِ مِنْ دَرَكِ[2]
يُذَلُّ كُلُّ عَزيزٍ في هَواكِ كَما يُعَزُّ كُلَّ ذَليلٍ في حِمى المَلِكِ
مَلْكٌ لَوَ اَنَّ يَدَ الأَقدارِ تُنصِفُهُ لَما أَحَلَّتهُ إلّا ذُروَةَ الفَلَكِ
يَستَعظِمُ النَّاسُ مَا نَحكيهِ عَنْهُ فَإنْ لاذوا بِهِ استَقلَلوا ما كانَ عَنْهُ حُكي
تَشارَكَ النَّاسُ في إنعامِ راحَتِهِ وَمَجدُهُ في البَرايا غَيرُ مُشتَرَكِ
بَحرٌ وَلَكِنَّهُ طابَتْ مَشارِعُهُ وَالبَحرُ يَجمَعُ مِن طيبٍ وَمِن سَهَكِ[3]
في كَفِّهِ فَلَمْ تَهمي مَشافِرُهُ في نَقعِ[4] مُعتَكَرٍ أَو وَقعِ مُعتَرَكِ
قُلْ لِلمُنَكِّبِ عَنْهُ كَي يَنالَ غِنىً لَقَدْ سَلَكتَ طَريقاً غَير مُنسَلِكِ
يا قاصِدي البَحْرَ إنّي في ذَرى مَلِكٍ لَديهِ أَصبَحتُ جارَ البَحْرِ وَالْمَلِكِ
يا «ناصِر الدِّينِ» يا مَنْ شُهبُ عَزمَتِهِ مُنيرَةٌ في سَماءِ الْمَجْدِ وَالحُبُكِ

(١) لم ترد في «س».
(٢) الدرك: الملاحقة.
(٣) في «د»: صهك، والسهك الرائحة غير الطيبة.
(٤) في «د»: في نفع.

لا يُقدِمُ الدَّهْرُ يوماً أَنْ يَميلَ عَلى ... عَبدٍ بِحَبلِ وَلاءٍ مِنْكَ مُمتَسِكِ
ما إنْ حَطَطتُ رِحَالي في رُبوعِكُمُ ... إلّا وَكُنتُمْ لَنا كَالْمَاءِ لِلسَّمَكِ
ما زِلتَ تَمنَحُني وُدّاً وَتَرفَعُني ... حَتَّى ظَنَنتُ مَحَلِّي ذُروَةَ الفَلَكِ
وَدَّعتُ مَجْدَكَ وَالأَقدامُ تَنكُصُ بي ... كَأَنَّني حافِياً أَمْشِي عَلى حَسَكِ
وَكَيفَ تَدرُجُ بي عَنْ ظِلِّكُم قَدَمٌ ... أَمسى لَها جودُكُمْ مِنْ أَوثَقِ الشَّرَكِ
فَاسلَمْ عَلى قُلَلِ العَلياءِ مُرتَفِعاً ... عِزّاً وَشانِئُكُمُ في أَسفَلِ الدَّرَكِ

بين طعامين

وقالَ في لُطفِ الغذاء[1]:

السريع

لا يَحفَظُ الصِّحَّةَ أَكْلُ الفَتى ... طَعامُهُ بَينَ شَرابَينِ
وَإنَّما الحِكمَةُ في شُربِهِ ... شَرابُهُ بَينَ طَعامَينِ

قَبلَما يُخلَقُ التاريخُ

وقال أيضاً[2]:

الخفيف

وَمُدامٍ حَكَتْ سُهَيلَ اتِّقاداً ... في زُجاجٍ كَأَنَّهُ الْمِرِّيخُ
ذاتِ نَشرٍ تُريكَ حامِلُها وَهْوَ بِمِسكٍ أَو عَنبَرٍ مَلطوخُ
عَتَّقَتها القُسوسُ مِسكِيَّةَ الأَنْفاسِ لا قارِصٌ[3] وَلا مَطبوخُ

(١) لم يردا في «س»
(٢) لم ترد في «س»
(٣) في «د» قارس، والمثبت من «المثالث والمثاني» وهو الصحيح فالقارص هو: اللاذع بحموضته.

قُلتُ: كَمْ عُمرُها المَديدُ؟ فَقالوا: وُجِدَتْ قَبلَ يُخلَقُ التاريخُ[١]

أدب الشراب

وقالَ في شروط أدب الشرب[٢]:

الخفيف

كَـمْ عَـكَـفْـنـا عَـلـى الْـمُـدَامَـةِ يَـومـاً إذْ دَعَـانـا إلـى الـمَـسَـرَّةِ داعِ
وَخَـلـونـا بِـهـا بِـإخْـوَانِ صِـدقٍ رُؤَسـاءِ[٣] الـحَـديـثِ وَالاسـتِـمـاعِ
وَالـتَـزَمـنـا شُـروطَـهـا[٤] وَاتَّـبَـعـنـا أَدَبَ الإفـتِـراقِ وَالإجـتِـمـاعِ
فَـاجـتَـمَـعـنـا لَـهـا عَـلـى غَـيـرِ وَعـدٍ وَافـتَـرَقـنـا عَـنـهـا بِـغَـيـرِ وَداعِ

أدرِ الكؤوس شمالاً

وقالَ في الاعتذار عن دور الكؤوس شمالاً[٥]:

الكامل

أَدِرِ الكُؤوس عَلى الشَمالِ فَلا تَخَفْ عَتَباً[٦] وَكُنْ في مَزجِهِنَّ أَمينا
فَالشَّمْسُ تَسْرِي في الحَقيقَةِ يَسرَةً وَيُديرُها الفَلَكُ المُحيطُ يَمينَا

---

(١) في «د»: خُلِقَتْ قَبلَما يُخلَقُ التاريخُ وهو مضطرب الوزن والتصحيح من «المثالث والمثاني»
(٢) لم ترد في «س»
(٣) في «د»: رؤسا، وهو مخلٌ بالوزن.
(٤) في «المثالث والمثاني»: آدابَها
(٥) لم يردا في «س»
(٦) في «المثالث والمثاني»: لَوماً

ثياب المرح

وقالَ أيضاً[1]:

المديد

رُبَّ يَومٍ قَدْ رَفَلتُ بِهِ … في ثِيابِ اللَهْوِ وَالْمَرَحِ
أَشرَقَتْ شَمْسُ الْمُدَامِ بِهِ … وَجَبينُ الصُّبْحِ لَمْ يَلُحِ
فَظَلَلْنا بَيْنَ مُغتَبِقٍ … بِحُمَيَّاها[2] وَمُصْطَبِحِ
وَشَدَتْ في الدَّوحِ صادِحَةٌ … بِضُروبِ السَّجْعِ وَالمُلَحِ
كُلَّما ناحَتْ عَلى شَجَنٍ … خِلتُها غَنَّتْ عَلى قَدَحِ

الآنَ طابَ مَزارُها

وقالَ وقدْ حرَّموا الشرب[3]:

الطويل

يَقولونَ لي: قَدْ حَرَّمَ الرَّاحَ مَعشَرٌ … وَعَزَّتْ فَقُلتُ: اليَومَ عَفَّ إزارُها
وَقالوا: حِماها قَدْ أَحاطَتْ بِهِ الظُبْى الْمَواضي فَقُلتُ: الآنَ طابَ مَزارُها

مَآثِمُ الشُّبُهاتِ

وقالَ أيضاً[4]:

الخفيف

أَرسَلَتْ في الكُؤوسِ بِالمُعجِزاتِ … فَأَرَتنا الآياتِ وَالبَيِّناتِ

(١) لم ترد في «س»
(٢) في «الوافي»: بمحيَّاها
(٣) لم يردا في «س»
(٤) لم ترد في «س»

وَتَجَلَّتْ مِن خِدرِها فَنَهَضنا   وَمَشَينا لِفَضلِها خُطُواتِ
كَيْفَ لا تَخضَعُ العُقولُ لَدَيْهَا   وَهِيَ سُلْطَانُ سائِرِ الْمُسْكِراتِ
قَهوَةٌ بَردُها يَنوبُ عَنِ الماءِ وَتُغني طَوراً عَنِ الأَقْوَاتِ
لَو حَسا ابنُ التِسعينَ مِنها ثَلاثاً   أَبدَلَتْ قَوس قَدِّهِ بِقَناةِ
قَتَلَتها السُقاةُ عَمداً لِتَحيا   بِشَبا الماءِ لا حُدودِ الظُّباتِ
أَلَّفوا في الكُؤوسِ إِذْ مَزَجوها   بَيْنَ ماءِ الحَيا وَماءِ الحَياةِ
باحمِرارٍ يَدُبُّ في يَقَقِ[1] الماءِ دَبيبَ التَضريجِ في الوَجَناتِ
سَبَكَ الدَّهرُ تِبْرَها فَتَراءَتْ   كَسَنا الشَّمْسِ في الصَّفَا وَالصِّفَاتِ
جاءَ نَصُّ الكِتابِ بِالنَّفْعِ فِيْهَا   لَو خَلَتْ مِنْ مَآثِمِ الشُّبُهاتِ[2]
نَهَكَ الْمُفرِطونَ فيها حِمى الإسْلامِ مِنْ غَيْرِ عِدَّةٍ وَثَباتِ
لَو حَسَوها بِما لَها مِن شُروطٍ   بَدَّلَتْ سَيِّئاتِهِم حَسَناتِ
قُلتُ لَمَّا شَرِبتُها مَعْ كِرامٍ   عَرَفوا ما لَها مِنَ الآياتِ
وَلَدَينا السُرورُ دانٍ وَعَنَّا   الضِدُّ قَدْ غابَ وَالزَمانُ مُواتِ:
كَمْ يَفوتُ الْمُعَربِدينَ عَلى السُكْرِ لَدَيْنَا مِنْ طَيِّبِ اللَذَّاتِ

قِياساً عَلى المومِياءِ

وقال أيضاً[3]:

الخفيف

رَوِّني مِن سُلافَةِ الصَهباءِ   فَهيَ تَروي مِنْ سائِرِ الأَدواءِ

---

(١) اليقق: البياض.
(٢) إشارة إلى الآية ٢١٩ من «سورة البقرة: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ»
(٣) لم ترد في «س»

وَاسقِياني بَلِ اشفِياني فَحِفْظُ النَّفْسِ خَيرٌ مِنْ أَنْ أَموتَ بِدائي
إنْ يَكُ شُربُها حَراماً عَلى النَّاسِ بِنَصِّ الكِتابِ وَالأَنباءِ
شُربُها لِلدَّواءِ حِلٌّ لِباغيهِ قِياساً لَها عَلى المومِياءِ

أيقَظَ الصُّبْحُ ذَواتِ الجَناحْ

وقالَ(١) مسمَّطاً لأبياتٍ لابن حمديس الصقلي(٢)

السريع

قَدْ أَيقَظَ الصُّبْحُ ذَواتِ الجَناحْ وَعَطَّر الزَّهْرُ جُيوبَ الرِّيَاحْ
وَارتاحَتِ النَّفْسُ إلى شُرْبِ راحْ قُمْ هاتِها(٣) مِنْ كَفِّ ذَاتِ الوِشاحْ
فَقَدْ نَعى اللَّيلَ بَشيرُ الصَّبَاحْ
باكِر فَطَرْفُ الدَّهْرِ في غَفلَةٍ وَأَنْتَ مِنْ يَومِكَ في عَقْلَةٍ
فَاعجَل فَظِلُّ العَيْشِ في نُقلَةٍ وَاحلُلْ عُرى نَومِكَ عَنْ مُقلَةٍ
تُقِلُّ(٤) أَلحاظاً مِراضاً صِحَاحْ
فَقاطِعِ الغُمْضَ وَصِلْ نَشوَةً توليكَ مِنْ بَعْدِ الصِّبَا صَبوَةً
وَلا تَرُمْ مِنْ سُكرِها صَحوَةً خَلِّ الكَرَى عَنْكَ وَخُذْ قَهوَةً
تُهدي إلى الرُّوحِ نَسِيْمَ الرِياحْ
باكِرْ صَبوحَ الرَّاحِ بَيْنَ الدُّمى مَعْ كُلِّ بَدرٍ فاقَ بَدرَ السَما

(١) لم ترد في «س»
(٢) في «د» ابن حديث، والقصيدة في ديوان «ابن حمديس» وقف على طبعة «جلستينو سكياباريللي طبعة رومية ١٨٩٧.» القطعة ٥٨ ص ٧٤ وهي في اثنين وأربعين بيتاً سمَّط الحلي منها الأبيات الستة الأولى فقط.
(٣) في ديوان ابن «حمديس»: هاكها وهو البيت الأول في القصيدة التي يمدح بها ولد المعتمد الرشيد:
(٤) في ديوان ابن حمديس: تمقُلُ.

مِنْ كُلِّ حُلوِ اللَفْظِ عَذْبِ اللَمى هَـذا صَـبـوحٌ وَصَـبـاحٌ فَـمـا
عُـذرُكَ عَنْ تَرْكِ صَبوحِ الصَّبَاحْ؟
إنْ لَـذَّةٌ وافَـتْ فَـكُـنْ أَهـلَـهـا مَـخـافَـةَ أَنْ لا تَـرى مِـثْـلَـهـا
وَإنْ نَـأَتْ صـارِمَـةً حَـبـلَـهـا بـادِر[1] إلى اللَـذَّاتِ وَاركَب لَـهـا
سَـوابِـقَ الـلَـهـوِ ذَواتِ الـمِـراحْ
أَمـا تَـرى الـلَـيـلَ بِـنـا قَـدْ طَـحـا وَالـصُـبـحَ بِـالـنُّـورِ لَـهُ قَـدْ مَـحـا
قُـمْ فَارشُفِ الكَأس وَدَع مَن لَحا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرشُفَ شَمْسُ الضُحى
ريقَ الـغَـوادِي مِـنْ ثُـغـورِ الأَقـاح

استَيقِظوا مِنْ ثِيابِ السُّكْرِ

وقال أيضاً[2]:

البسيط

هُبُّوا فَقَدْ قُدَّ ذَيلُ اللَيلِ مِنْ دُبُرِ وَنَبَّهَ الصَّحْبَ شَدْوُ الوُرقِ في السَّحَرِ
وَأَقبَلَ الصُبحُ يَدعو بِالصَّبوحِ[3] لَنا مُناجِياً بِلِسانِ النَّايِ وَالوَتَرِ
فَاستَيقِظوا مِنْ ثِيابِ السُّكْرِ وَابتَدِروا راحاً تُريحُ مِنَ الأَحْزَانِ وَالفِكَرِ
مُدامَةً أَثَّرَتْ في وَجْهِ شارِبِها أَضعافَ تَأثيرِ نُورِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ
يَسعى بِها ثَمِلُ الأَعطافِ يُسعِفُها بِنَشوَةٍ مِن سُلافِ الغُنجِ وَالحَوَرِ

(١) في ديوان ابن حمديس: باكر.
(٢) لم ترد في «س»
(٣) في «د» بالصباح.

لَمْ تَكُن أكوابُنا فِضَّةً

وقال أيضاً[١]:

السريع

وَليلَةٍ خَرَّقتُ عَنْ صُبحِهَا جَيباً مِنَ الظُّلَماءِ مَزْرُورَا
شاهَدْتُ بَدْرَ التَّمِّ فيها وَقَدْ كَوَّرَ شَمْسَ الرَّاحِ تَكْوِيْرَا
بِتنا بِها نَشرَبُ مِنْ قَهوَةٍ قَدَّرَها السَّاقونَ تَقْدِيْرَا
إن لَمْ تَكُن أكوابُنا فِضَّةً كانَتْ قَواريرَ قَواريرا[٢]

إكسيرُ السُّرورِ

وقال أيضاً[٣]:

الطويل

أَقولُ لِراوُوقٍ تَضَمَّنَ راحَنا: بِقَلبِكَ إكسيرُ السُّرورِ فَلِمْ تَبكي؟
فَقالَ: هَمَتْ عَيني وَسِنِّي ضاحِكٌ «وَقَدْ تَدمَعُ العَينانِ مِن شِدَّةِ الضَحِكِ»[٤]

(١) لم ترد في «س»
(٢) في «م»: قَواريراً. مصروفة. وهو اقتباس من الآيتين/ ١٥ و ١٦ من «سورة الإنسان: «وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا»
(٣) لم يردا في «س»
(٤) هذا العجز تضمين من قصيدة لأبي العلاء المعري من ديوان «سقط الزند» قالها في شمعة. وتمام بيته:
فَلا تَحسَبُوا دَمْعِي لِوَجْدٍ وَجَدْتُهُ فقَدْ تدمَعُ الأحْداقُ مِنْ كَثْرَةِ الضَحِكِ

كُلوا واشربوا

وقال أيضاً[1]:

الطويل

أَذى الجِسمِ شُربُ الرَّاحِ قَبلَ اغتِذائِهِ وَلِلنَّفْسِ مِنهُ غايَةُ القَبْضِ وَالثِّقْلِ
كُلوا وَاشرَبوا، أَمْرٌ بِتَرتيبِ شُربِها وَلا تَشرَبوا الصَهباءَ إِلّا عَلى أَكْلِ

لَيسَ يَنكَتِمُ

وقال أيضاً[2]:

البسيط

قَالوا: خَلا الوَقتُ فَاشرَبها عَلى حَذَرٍ فَقُلتُ: هَيهاتَ أَمرٌ لَيسَ يَنكَتِمُ
كَيفَ السَبيلُ وَكُلٌّ حينٍ يَشرَبُها يَجولُ في وَجْهِهِ بَعْدَ الصَّفارِ دَمُ؟

في الكَأسِ ماءٌ يُشرِكُ

وقال أيضاً[3]:

الطويل

لجَيشِ الحَيا في «مَأقَطِ»[4] الرَّوضِ مَعرَكٌ كَأَنَّ لَهُ ثائِراً عَلى الأَرضِ يُدرَكُ
إذا استَلَّ فيهِ الرَّعْدُ أَسْيَافَ بَرقِهِ فَلَيْسَ بِهِ إلّا دَمُ الزِقِّ يُسْفَكُ
فَيَا حَبَّذا فَصْلُ الخَرِيْفِ وَمُزنُهُ وَسُتْرُ السَّحابِ الطَّلْقِ بِالبَرْقِ تُحبَكُ
وَلِلطَلِّ في الغَدرانِ رَقشٌ مُنَمنَمٌ كَأَنَّ أَديمَ الماءِ صَرْحٌ مُشَبَّكُ

(١) لم ترد في «س»
(٢) لم يردا في «س»
(٣) لم ترد في «س»
(٤) هكذا في «د»

وَلَمْ أَنْسَ لي في «دَيرِ سَهلانِ» لَيلَةً بِها السُحبُ تَبكي وَالبَوارِقُ تَضحَكُ
وَثَوبُ الثَرى بِالزَّعفَرانِ مُعَطَّرٌ وَلِلرِّيحِ ذَيلٌ بِالرِّياضِ مُمَسَّكُ
وَأَقبَلَ شَمّاسٌ وَقَسٌّ وَأُسقُفٌ وَمِطرانُهُمْ مَعْ مَقرَبانٍ وَبَطرَكُ
يَحُفّونَ بي حَتّى كَأَنّي لَدَيهِمُ حَبيبٌ مُفَدًّى أَو مَليكٌ يُمَلَّكُ
وَيُصغونَ لي عِلماً بِأَنّي لِبَحثِهِمُ عُذَيقُ جَناهُ وَالجُذيلُ المُحَكَّكُ
وَأَقبَلَ كُلٌّ مِنهُمُ بِمُدامَةٍ بِها كانَ في تَقديسِهِ يَتَنَسَّكُ
فَذَلِكَ نَحوي يَحمِلُ الكَأس جاثِياً وَهَذا بِمَسحِ الكَفِّ بي يَتَبَرَّكُ
وَطافوا بِكَأسٍ لا يُوَحِّدُ راحُها وَلَكِن لَها في الكَأسِ ماءٌ يُشَرِّكُ
مُشَعشَعَةٌ يُخفي الزُّجاجُ شُعاعَها فَمِن نُورِها سِتْرُ الدُّجُنَّةِ يُهتَكُ
تَوَهَّمَها السّاقُونَ نُوراً مُجَسَّماً فَظَلَّتْ بِها بَعْدَ اليَقينِ تُشَكِّكُ
إذا قَبَّلوها يُنعِشُ الرُّوحَ لُطفُها وَإِنْ تَرَكوها فَهْيَ لِلجِسْمِ تَهتِكُ
وَإِنْ سَامَحوها في الْمِزاجِ تَمَرَّدَتْ وَمالَتْ فَكادَتْ أَنفُسُ الصَّحْبِ تَهلَكُ
فَتَكنا بِسَيفِ الماءِ فِيْهَا فَحاوَلَتْ قِصاصاً فَباتَتْ وَهْيَ في العَقْلِ تَفتُكُ
وَهَبَّ لَنا شادٍ كَريمٌ نِجادُهُ خُؤولَتُهُ في الفَخْرِ «قَيسٌ» وَ«بَرمَكُ»
يُحَرِّكُ أَوتاراً تُناسِبُ حِسَّها بِها تَسكُنُ الأَرواحُ حِيْنَ تُحَرَّكُ
إذَا جَسَّ لِلعُشّاقِ «عُشّاقَ» نَغْمَةٍ يُشارِكُها في اليَمِّ «رَسْتٌ» وَ«سَلمَكُ»(١)
وَرَتَّلَ مِنْ شِعْرِي نَسِيْباً مُنَقَّحاً يَكادُ يُعيرُ الرَّاحَ سُكْراً وَيوشَكُ
إذَا مَا تَأَمَّلْتُ البُيوتَ رَأَيتُها نُضاراً بِنَارِ الأَلْمَعِيَّةِ يُسبَكُ
وَلَمّا مَلَكْتُ الكَأس ثُمَّ حَسَوتُها تَقاضَتْ فَظَلَّتْ وَهيَ لِلعَقْلِ تَملِكُ
بَخِلتُ عَلى الأَغْيَارِ مِنْهَا بِقَطرَةٍ وَجُدْتُ لِساقِيهَا بِما كُنْتُ أَمْلِكُ

---

(١) العشاق الثانية والرست والسلمك: من مقامات وأوزان الموسيقى.

وَنـاوَلـتُـهُ كَـأساً إذَا مَـا تَـمَـسَّـكَـتْ يَـداهُ بِـهـا ظَـلَّـتْ بِـهـا تَـتَـمَـسَّـكُ
فَـظَـلَّ إلى الـلَـذَّاتِ يَـهـدي نُـفـوسَـنَـاً عَـلـى أَنَّـهُ لا يَـهـتَـدي أَيـنَ يَـسـلُـكُ
فَلا تَـنْـسَ في الـدُّنيا نَـصيبَـكَ وَابـتَـدِرْ إلى الـرَّاحِ إنَّ الـرَّاحَ لِـلـرُّوحِ تُـمسِكُ
وَثِـقْ أَنَّ رَبَّ الـعَـرْشِ جَـلَّ جَـلالُـهُ غَـفـورٌ رَحـيـمٌ لِـلـسَـرائِـرِ مُـدْرِكُ
وَمـا كـانَ مِـنْ ذَنـبٍ لَـديـهِ فَـإنَّـهُ سَـيَـغـفِـرُهُ إلّا بِـهِ حـيـنَ نُـشـرِكُ

نطق القرآنُ بنفعها

وقالَ وهي لزومُ ما لا يلزم[١]:

الخفيف

حَلَّتِ الـمومِـياءُ[٢] وَهـيَ مِـنَ الـمَـيـتَـةِ بَـعـدَ الـتَّـحـريـمِ لِـلـنَّـفـعِ فـيـهـا
وَسُـلافٌ بِـنَـفـعِـهـا نَـطَـقَ الـقُـرآنُ قَـدْ حُـرِّمَـتْ عَـلـى عَـارِفـيـهـا
يَـلـبَـسُ الـجَـهـلَ مَـن قَـصَـدَ الـسُـكْـرَ فَـيُـمـسـي بِـهـا الـحَـلـيـمُ سَـفـيـهـا

قابَلَتْنَا فَسَجَدْنا هَيبَةً

وقالَ وهي لزومُ ما لا يلزم[٣]:

الرمل

أَنِـفَ الـخـمَّـارُ مِـنْ فَـرطِ خِـبـاهـا وَرَأى الـصَـونَ احـتِـكـاراً فَـسَـبـاهـا
قَـهـوَةٌ لَـو قـيـلَ لِـلـشَّـمْـسِ اسـجُـدوا وَبَـدَتْ حُـقَّـتْ عَـلـى الـنَّـاسِ اشـتِـبـاهـا
جَـرَّدَ الـمَـزجُ عَـلَـيـهـا سَـيـفَـهُ عِـنـدَمـا سَـلَّـتْ عَـلـى الـلَّـيـلِ ظُـبـاهـا

(١) لم ترد في «س»
(٢) في «د» الموميا بحذف الهمزة، وهو مخل بالوزن.
(٣) لم ترد في «س»

وَأَباهـا الـمَـزجُ لَـمّـا مُـزِجَـتْ وَإذا مـا انـتَـسَـبَـتْ كـانَ أَبـاهـا
فَـرَأَيـنـا الـلَّـيـلَ صُـبـحـاً عِـنـدَمـا بَرَزَتْ تُجلى عَلينا مِنْ خِباها
هَـتَـكَـتْ أَنـوارُهـا سِـترَ الـدُّجَـى بِـصِـفـاحِ خَـرَّقَ الـلَّـيـلَ سَـنـاهـا
قـابَـلَـتْـنَـا فَـسَـجَـدْنـا هَـيـبَـةً لِمُحَيَّاها وَعَفَّرنا الـجِـبـاهـا
فـي رِيـاضٍ عَـطَّـرَتْ أَنـفـاسُـهـا سائِرَ الآفاقِ إذْ هَبَّتْ صَباها
أَلبَسَتها السُّحُبُ مِنْ وَشيِ الكَلا حُـلَـلاً مُـذْ بَـلَـغَ الـسَّـيْـلُ رُبـاهـا
فَـقَـضَـيـنـا لَـذَّةَ الـنَّـفـسِ بِـهـا في صَفا عَيشٍ بِهِ الدَّهرُ حَباها

تحريمٌ مشروط

وقال أيضاً[1]:

الطويل

نَهى اللهُ عَنْ شُربِ المُدامِ لِأَنَّها مُـحَـرَّمَـةٌ إلّا عَـلـى مَـنْ لَـهُ عِـلْـمُ
وَقَدْ جاءَ في القُرآنِ إثباتُ نَفعِها وَلَـكِـنَّ فـيـهِ مِـنْ تَـوابِـعِـهـا إثْـمُ
وَذاكَ بِـقَـدرِ الـشَّـارِبـيـنَ وَعَـقـلِـهِـمْ فَفي مَعْشَرٍ حِلٌّ وَفي مَعشَرٍ حُرمُ
وَلَـو شـاءَ تَـحـريـمـاً عَـلـى كُـلِّ مَـعـشَـرٍ لَقالَ رَسولُ اللهِ: لا يُغرَسُ الكَرمُ

(١) لم ترد في «س».

الفصل الثاني

في الحثِّ على الشرب واستدعاء الإخوان إليه واستهداء الراح والاعتذار عن هفوات السكر وغيرهما وهو مجمل ومفصَّل، فالمجمل ما ذكر به المولى السلطان الملك الصالح خلَّد الله ملكه وقد أمر بملازمة مجلسه مدَّة شهر -متوالٍ- في الربيع للشرب بجواسق ماردين فنظمها على عدد «أيام» الأسبوع أورده كلَّ يوم قطعة فيها:

خمرة الأسبوع

سبعة أبياتٍ في السبت:

الهزج

أَلا يـا مَـلِـكَ الـعَـصْـرِ　　وَيـا نـادِرَةَ الـوَقْـتِ
وَمَـنْ شَـرَّفَ قَـدْرَ الـدَسـتِ وَالـكُـرسِـيِّ وَالـتَـخْـتِ
وَمَـنْ مـازالَ صَـدْرَ الـجَـيشِ وَالـمَـوكِـبِ وَالـدَشْـتِ
أَلا فَـانْـظُـرْ إلـى الـفِـردَوسِ كَـالـفِـردَوسِ فـي الـنَـعْـتِ
وَبـادِر غَـيـرَ مَـأمـورٍ　　وَكُـن لِـلـهَـمِّ ذا مَـقْـتِ
وَزِفَّ الـراَحِ[1] لا زِلـتَ　　سَـعـيـدَ الـجَـدِّ وَالـبَـخْـتِ
مِـنَ الـسَـبْـتِ إلى الـسَـبْـتِ　　إلى الـسَـبْـتِ إلى الـسَـبْـتِ

(١) في «س» الكأس.

مِنَ الأَحَدْ إلى الأَحَدْ

وقالَ في الأحد:

مجزوء الرجز

يـا مـلِـكَ الـعَـصْـرِ وَمَـنْ　　لِـجـودِهِ الـغَـيْـثُ حَـسَـدْ
وَمَـن حَـوى مُـكـرُمَـةَ الأَنْـواءِ مَـع بَـأسِ الأَسَـدْ
أَمـا تَـرى الـزَهْـرَ وَقَـدْ　　أَجَّـجَ نـاراً وَوَقَـدْ
وَانـتَـبَـهَ الـدَّهْـرُ لَـنـا　　مِـنْ بَـعـدِ مـا كـانَ رَقَـدْ
فَـاغـتَـنِـمِ الـعَـيْـشَ وَلا　　تَـرُدَّ مِـنْـهُ مـا وَرَدْ
وَواصِـلِ الـشُّـرْبَ وَقُـلْ:　　«أَنـجَـزَ حُـرٌّ مـا وَعَـدْ»[1]
مِـنَ الأَحَـدْ إلـى الأَحَـدْ　　إلـى الأَحَـدْ إلـى الأَحَـدْ

ضوء الإثنين

وقالَ في الاثنين:

الهزج

أَيا ذا الفَخرِ[2] وَمَلكَ العَصرِ　　وَسامي القَدْرِ عَلى النَّيْرَيْنِ[3]
وَرَبَّ الـفَـضـلِ وَجَـمَّ الـبَـذْلِ　　وَمَنْ بِالعَدْلِ حَكى العُمَرَينِ[4]

(١) تضمين من الأمثال العربية، وأول من قاله «الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي» وقد خاطب به «صخر بن نهشل بن دارم» وذلك أن الحرث قال لصخر: هل أدلك على غنيمة على أن لي خمسها؟ فقال صخر: نعم. فدله على ناس من اليمن، فأغار عليهم بقومه فظفروا وغنموا، فلما انصرفوا قال له الحرث: أنجز حر ما وعد. فأرسلها مثلاً وللقصة بقية في «مجمع الأمثال» للميداني.

(٢) في «س»: يا ذا الفَخرِ، وهو مخل بالوزن.

(٣) في «د»: النَّسْرَينِ، والمثبت من «س»

(٤) يقصد بالعمرين: عمر بن الخطَّاب، وعمر بن عبد العزيز، المشهورين بعدلهما.

أرى الأنوارَ مِنَ النُّوَّارِ شَبيهَ النارِ بَدَتْ لِلعَينِ
فَقُمْ مِنْ بَعْدِ نُهوضِ السَّعْدِ فَإنَّ الوَعْدَ شَبيهُ الدَّيْنِ
خُذِ اللَّذَّاتِ مِنَ الأوقَاتِ وَدَعْ ما فاتَ قُبَيلَ البَينِ
وَقُمْ[1] نَرتاحُ لِشُرْبِ الرَّاحِ فَلِلأقداحِ سَناها زَينِ
مِنَ الإثنَينِ إلى الإثنَينِ إلى الإثنَينِ إلى الإثنَينِ

كلّ يوم ثلاثاء

وقالَ في الثلاثاء:

مخلَّع البسيط

يا مَنْ غَدا لِلأنامِ غَيثاً[2] وَجودُهُ لِلوَرى غِياثا
وَمَنْ إذا جارَ صَرْفُ دَهرٍ فَقَدْ نَجا مَن بِهِ استَغاثا
أَما تَرى الزَّهْرَ وَهْوَ زاهٍ وَالجونَ[3] قَدْ جاءَهُ وَغاثا
وَقَدْ وَفى دَهْرُنا وَكانَتْ حِبالُ[4] ميعادِهِ رِثاثا
فاغنَمْ وَفا[5] مَوعِدِ اللَّيالي مِنْ قَبلِ أَنْ تُحدِثَ انتِكاثا
وَباكِرِ[6] الرَّاحَ كُلَّ يَومٍ وَلا تَرُمْ دُونَها التِباثَا
مِنَ الثَلاثا إلى الثَلاثا إلى الثَلاثا إلى الثَلاثا

---

(١) في «س»: فقم.
(٢) في «م»: غوثا
(٣) في «س» و«م». والجون: السحابة السوداء.
(٤) في «س» حال وهو مخلٌّ بالوزن.
(٥) في «د»: وفى بالألف المقصورة، والمثبت من «س» وهو الصحيح.
(٦) في «م»: وبادر.

مزيج الأربعاء

وقالَ في الأربعاء:

المتقارب

أَيا مَلِكاً رَبعُهُ لِلعُفاةِ   رَحيبُ الفِنَاءِ رَفِيْعُ البِناءِ
وَمَنْ وَجْهُهُ مِثْلُ شَمْسِ النَّهَارِ   عَزيزُ الْمَنَال[1] عَزيزُ السَّنَاءِ
وَمَنْ إنْ أَرَدنا دُعاءً لَنا[2]   دَعَونا لِأَيَّامِهِ بِالبَقاءِ
أَلَسْتَ تَرى الأَرْضَ قَدْ زُخرِفَتْ   وَقَدْ ضَحِكَتْ مِنْ بُكاءِ السَّمَاءِ
فَثُبْ كُلَّ يَومٍ إلى قَهوَةٍ   تُشاكَلُ كاساتُها في الصَفاءِ
وَمُرْ ساقِيَ الرَّاحِ يَمزُجْ لَنا   مِياهَ الحَياةِ بِماءِ الحَياءِ
مِنَ الأَربِعاءِ إلى الأَربِعاءِ   إلى الأَربِعاءِ إلى الأَربِعاءِ

كأس الخميس

وقالَ في الخميس:

مجزوء الكامل

يا صاحِبَ الفَضلِ العَمِيْمِ وَصاحِبَ الرَبعِ الأَنيسِ
وَمَنِ انجَلى بِضِياءِ بَهْجَتِهِ دُجى الخَطبِ العَبوسِ
أُنظُرْ إلى زَهْرِ الرِّيَاضِ عَلَيكَ يُجلى[3] كَالعَرُوسِ
وَالدَّوحُ قَدْ جَعَلَ الشَّقِيْقَ بَرانِساً فَوقَ الرُؤوسِ
فَاطرُدْ لَنا وَهْمَ الحَوادِثِ[4] بِالكُمَيتِ الخَندَرِيسِ

---

(١) في «د»: المَقالِ، والمثبت من «س»«م».
(٢) في «م»: دُعاءً لهُ.
(٣) في «س»: تُجلَى.
(٤) في «م»: دُهم الحوادث.

فــي كُــلِّ يَــومٍ تَــجــتَــلــي   صَهْبَاءُ تُجْلَى[1] في الكُؤوسِ
مِنَ الـخَـمـيـسِ إلـى الـخَـمـيـسِ إلـى الـخَـمـيـسِ إلـى الـخَـمـيـسِ

جمعة الأيام السبعة

وقالَ في الجمعة:

الهزج

أَيــا مَــنْ خَــصَّــهُ الــلــهُ   بِـحُـسـنِ الـخُـلـقِ وَالـطَّـلـعَـةْ
وَيــا مَــنْ هُــوَ بِــالــمُــلـكِ   أَحَـقُّ الـنـاسِ بِـالـشُّـفـعَـةْ
أَلا فَــانــظُــرْ إلــى الأَزْهَــارِ فــي أَنْــوَارِهــا لَــمــعَــةْ
وَضَــحْــكِ الــزَّهْــرِ وَالــراوُوقُ لا تَــرقــى لَــهُ دَمــعَــةْ
فَــبــادِرْ لَــذَّةَ الــعَــيــشِ   وَطـيـبَ الـوَقـتِ وَالـبُـقـعَـةْ
وَزُفَّ الــرَّاحَ وَالــرَّاحــاتِ فــي أَيَّــامِــكَ الــسَّــبْــعَــةْ
مِنَ الـجُـمـعَـةْ إلـى الـجُـمـعَـةْ   إلـى الـجُـمـعَـةْ إلـى الـجُـمـعَـةْ

يَزينونَ الخَلاعَةَ بِالوَقارِ

والمفصَّل في ذلك ما اختلف من الأنواع المعدودة في ترجمة الفصل:

الوافر

أَزِل بِـالـخَـمْـرِ أَدواءَ الـخُـمـارِ   وَعاقِرْ صَفوَ عَيشِكَ بِالعُقارِ
وَهُبَّ مَعَ الصَّباحِ إلى صَبوحٍ   وَصِـلْ آنـاءَ لَـيـلِـكَ بِـالـنَّـهَـارِ
وَإنْ شَـرَّفْـتَ مَـجـلِـسَـنـا فَـإنَّـا   لَـنـا حَـقُّ الـصَّـدَاقَـةِ وَالـجُـوارِ
فَــعِــنْــدِي ســادَةٌ غُــرٌّ كِــرامٌ   يَـزيـنـونَ الـخَـلاعَـةَ بِـالـوَقـارِ

(١) في «د»: في كُلِّ يَومٍ تَجتَلي   صَبّاً يُجَلى. وهو مختل، والمثبت من «س»

وَمَجلِسُنا بِهِ ساقٍ صَغِيْرٌ يُحَيِّيْنَا بِأَقْدَاحٍ كِبارِ
إذَا مَا قُلْتَ: مَهلاً قالَ: مَهْ لا[1] وَحَقِّكَ لَيْسَ ذَا يَومِ اختِصارِ
وَشادٍ قَدْ حَوى في الخَدِّ مِنهُ كَما في الكَأسِ مِنْ ماءٍ وَنَارِ
إذَا أَرْضَى مَسامِعَنا بِشَدوٍ تُجاوِبُهُ البَلابِلُ وَالقُمَارِي
وَحَضَرَتنا مِنَ الأزهارِ مَلأى مِنَ الوَردِ المُكَلَّلِ بِالبَهارِ
وَفي مَيدانِنا فُرسانُ لَهوٍ كُماةٌ في المَجالِسَ لا القِفارِ
رِماحُهُمُ الشُّموعُ بِهِ وَفيهِ دُخانُ النَدِّ كَالنَّقْعِ الْمُثارِ
وَراحٌ في لُجَينِ الكَأسِ تَحكي بِصُفرَةِ لَونِها ذَوبَ النُضارِ
وَقَدْ عَقَدَ الحَبابُ لَها نِطاقاً لِمِعصَمِ كَأسِها شِبهَ السِّوَارِ
فَلا تَعزِمْ لَنا عُذراً فَإنَّا نُجِلُّكَ عَنْ مَقامِ الاعْتِذَارِ
وَعَجِّلْ بِالتَّفَضُّلِ أَوْ أَرِحْنَا بِمَنعِكَ عَنْ عَناءِ الانتِظارِ

الحماسية في الخمرة

وقال[2] يستدعي أحد الفضلاء وهو تضمين لإعجاز أبياتِ فاتحة الحماسة[3]:

البسيط

قُمْ صَاحِ نَلتَقِطِ اللَذَّاتِ إنْ ذَهَلَتْ بَنُو الْلَقِيْطَةِ مِنْ ذُهْلِ بنِ شَيبانا
وَلا تُطِعْ في اطِّراحِ الرَّاحِ ذَا مَلَقٍ عِنْدَ الحَفيظَةِ إنْ ذو لَوثَةٍ لانَا
أَما تَرى الصَّحْبَ إذْ نَادَى النَّدِيْمُ بِهِمْ طَاروا إلَيهِ زُرافاتٍ وَوُحدانا

(١) مه: بمعنى أكفف، ولا ناهية. وهي جناس مع مهلاً الأولى.
(٢) لم ترد في «س»
(٣) أول قصيدة في حماسة أبي تمام هي ثمانية أبيات لـ«قريط بن أنيف العنبري» وهو شاعر مغمور، هناك من قال إنَّه جاهلي، وهناك من قال هو إسلامي، لكن أبا تمام لم يذكره بالاسم ولم ينسبها إليه بل اكتفى بالقول إنها «البعض» بني العنبر

إنْ قالَ: هُبُّوا لَها كانَ السُّرورُ لَهُ　　في النَّائِباتِ عَلى ما قالَ بُرهانا
قَومٌ أَقاموا عَلى لَذّاتِ أَنفُسِهِمْ　　لَيسوا مِنَ الشَرِّ في شَيءٍ وَإنْ هانا
لَمْ يَسأَلوا عَنْ وُلاةِ الجَورِ مَعدَلَةً　　وَمِنْ إساءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إحْسَانَا
قَدْ أَقسَمَ الدَّهْرُ أَنَّ العَينَ ما نَظَرَتْ　　سِواهُمُ مِنْ جَميعِ النَّاسِ إنْسَانا
يُبدونَ عِنْدَ الرِّضَى لِيْناً فَإنْ غَضِبوا　　شَنُّوا الإغارَةَ فُرساناً وَرُكبانا

لا تَبِعْهَا

وقالَ يستدعي صاحباً إلى دار له بـ«ماردين»[(١)]:

الوافر

رَسائِلُ صِدْقِ «إخوانِ الصَفاءِ»　　تُجَدِّدُ أُنْسَ «خُلَّانِ الوَفاءِ»
وَأَربابُ الوِدادِ لَهُم قُلوبٌ　　يُذيبُ صَميمَها فَرطُ الجَفاءِ
فَشَرِّفْ بِالحُضورِ فَإنَّ قَلبي　　يُؤَمِّلُ مِنْكَ سَاعاتِ اللِقَاءِ
وَحَيِّ عَلى المُدامِ وَلا تَبِعْهَا　　بِما فَوقَ الثَّرَى لَكَ مِنْ ثَراءِ
فَقَدْ وَشَّى الرَّبِيْعُ لَنا رُبوعاً　　فَوَشَّعَها كَتَوشيعِ الرِّدَاءِ
وَنَحنُ بِمَنزِلٍ لا نَقْصَ فِيْهِ　　رَحيبِ الرَّبْعِ مُرتَفِعِ البِنَاءِ
وَفي دَاري بُخارِيٌّ وَخَيْشٌ　　أُعِدَّا لِلمَصِيْفِ وَلِلشِّتَاءِ
فَهَذا فِيْهِ شاذُروانُ نارٍ　　وَهَذا فيهِ شَاذُروانُ ماءِ[(٢)]
وَمَنظَرَةٍ بِها شُبَّاكُ جامٍ　　رَقيقِ الجِرمِ مُعتَدِلِ الصَّفَاءِ
يَرُدُّ البَرْدَ وَالأَهْوَاءَ عَنَّا　　وَيَأذَنُ لِلأَشِعَّةِ وَالضِّيَاءِ

(١) لم ترد في «س»
(٢) الشاذروان: كلمة أصلها فارسي، وتعني الأزار، وشاذروان الكعبة معروف وهو الوزرة الذي يحيط باسفل جدار الكعبة، لتقويته، وفي كل بناء يجري أكساؤه، تكون الأزارة من الاسفل للتقوية والتزيين كذلك.

وَبِـركَـتُـنـا بِـهـا فَـوَّارُ مـاءٍ يُجيدُ القَصْدَ في طَلَبِ السَّماءِ
إذا سَفَرَ الصَّباحُ لَها أَضاءَتْ بِـمـاءٍ مِـثْـلِ مَـسْـرُودِ الأَضَـاءِ
وَشَادٍ يُرجِعُ الصَّهباءَ سَكْرَى بِما يُبديهِ مِنْ طِيْبِ الغِناءِ
وَساقٍ مِن بَني الأعرابِ طَفلٍ يَـزينُ الـحُـسـنَ مِنْهُ بِالـذَّكاءِ
ذَكـاءُ قَـريـحَـةٍ وَذَكـاءُ نَـشـرٍ وَأَنـوارٌ تَـفـوقُ عَـلـى ذُكـاءِ
وَراحٌ تَـعـبَـقُ الأَرجـاءُ مِـنْـهَـا كَـأَنَّ أَريـجَـهـا طِـيْـبُ الـثَّـنـاءِ
إذا اتَّحَدَتْ بِجِرمِ الكَاسِ أَخفَتْ بِـسـاطِـعِ نُـورِهـا جِـرمَ الإِنَـاءِ
تُـعَـظِّـمُ قَـدْرَ كُـلِّ سَـلـيـمِ طَـبْـعٍ وَتُـصـغِـرُ قَـدْرَ أَهْـلِ الـكِـبْـرِيَـاءِ
وَقَدْ سَتَرَ السَّحابُ ذُكا وَفُضَّتْ جَلابيبُ الغُيومِ عَلى الفَضَاءِ
سَـمَـاءٌ بِـالـغُـيـومِ شَـبـيـهُ أَرضٍ وَأَرضٌ بِـالـخَـمائِـلِ كَـالـسَّـمَـاءِ
فَـهُـبَّ إلـى الـمُـدامِ فَـإِنَّ فـيـهـا شِـفـاءً عِـنـدَ مُـنـقَـلِـبِ الـهَـواءِ
إذا دُرِئَـتْ بِـهـا الأَدواءُ جـاءَتْ بِما يُغنيكَ عَنْ شُربِ الدَّواءِ
وَقَـدْ زُرنـاكَ فـي أَمْـسِ فَـزُرنـا نَـكُـنْ عِـنْـدَ الـزِّيَـارَةِ بِـالـسَّـواءِ
فَشَرطُ الرَّاحِ أَنْ تَدعو وَتُدعى فَـتُـسـعِـفُ بِـالإجـابَـةِ وَالـدُّعَـاءِ

تُتابِعُهُ الرُموزُ

وقالَ(١) يستدعي أحدَ الأعيان بـ«ماردين» وقد برز للسفر ونصب خيمة بظاهرها ويذكِّرُهُ ليلةً قبلها وهي تضمين لأعجاز من لاميَّة العرب(٢):

الطويل

أُجِـلُّـكَ إنْ يَـسـخُ الـزَّمـانُ وَتَـبـخَـلُ وَيَـعـدِلُ فِـيْـنَـا بِـالـلِـقـاءِ فَـتَـعـدِلُ(٣)

---

(١) لم ترد في «س»

(٢) ليس كل أعجاز القصيدة تضمينات من لامية الشنفرى، كما سنوضِّح.

(٣) هذا البيت بصدره وعجزه خالٍ من التضمين وهو للحلي.

وَيُسعِفُنا بِالقُربِ مِنكَ فَتَغتَدي ... وَدونَكَ أَستارُ التَحَجُّبِ تُسبَلُ[1]
فَمِلْ نَحوَ إخوانِ الصَفاءِ وَلا تَقُلْ ... فَإنَّني إلى قَومٍ سِواكُمْ لَأَمْيَلُ
فَإنْ لَمْ تَزُرنا وَالخِيامُ قَريبَةٌ ... وَلا سِترَ إلّا الأَتحَمِيَّ المُرَعبَلُ[2]
فَكَيفَ إذا حَقَّ التَرَحُّلُ في غَدٍ ... وَشُدَّتْ لِطَيّاتٍ[3] مَطايا وَأَرحَلُ
فَقَدْ مَرَّ لي يَومٌ سَعيدٌ لِغَيمِهِ ... لَبائِدُ[4] عَنْ أَعْطافِهِ ما تَرَجَّلُ
وَليلَةِ سَعْدٍ يَصْطَلي العَوْدَ رَبُّها ... سُروراً وَفي آنائِها البَدْرُ يُشغَلُ
أَدارَ بِها الوِلْدانُ كَأساً رَوِيَّةً ... وَشَمَّر مِنّي فارِطٌ مُتَمَهِّلُ[5]
فَنَحنُ وَقَدْ حَيَّا السُقاةُ بِشُربِها ... فَريقانِ مَسؤولٌ وَآخَرُ يَسأَلُ
وَهَبَّ لَنا شادٍ حَكَى الغُصْنَ قَدُّهُ ... أَلَفُّ[6] إذا ما رُعتَهُ اهتاجَ أَعزَلُ
يَجُسُّ مِنَ الأَوتارِ صُهباً كَأَنَّها ... خُيوطَةُ مارِيٍّ[7] تُغارُ وَتُفتَلُ
يُقَرِّبُها مِنْ نَحرِهِ فَكَأَنَّهُ ... يُطالِعُها في أَمْرِهِ كَيفَ يَفعَلُ
إذا هَزَّ لِلتَرجيعِ رَخْصَ بَنانِهِ ... يَثُوبُ[8] فَتَأتي مِنْ تُحَيتٍ وَمِنْ عَلُ
تُتابِعُهُ فيها رُموزٌ كَأَنَّها ... مُرَزَّأَةٌ ثَكلى[9] تُرِنُّ وَتَعولُ
إذا واحِدٌ مِنها استَعانَ بِصَحبِهِ ... دَعا فَأَجابَتهُ نَظائِرُ نُحَّلُ[10]

---

(١) العجز ليس في لامية الشنفري، فلعله للحلي نفسه، وليس تضميناً.
(٢) في «د»: المُدعبلُ، وهو خطأ والاتحمي نوع من البرود، ومرعبل خلق وممزّق.
(٣) الطيات: جمع طية وهي الجهة التي يقصدها المسافر.
(٤) اللبائد: جمع لبيدة، وهو الشعر المتراكب إلى الكتفين.
(٥) في «د» منهمل وهو خطأ. والفارط: المتقدّم الذي يتقدّم جماعته ليستطلع لهم الموقع.
(٦) الالفُّ: العاجز
(٧) ماريّ: من يمري: يفتل.
(٨) في «ديوان الشنفرى»: تثوبُ.
(٩) في «ديوان الشنفرى»: عَجْلَى. ومرزأة: كثيرة الرزايا.
(١٠) في «د» نحلُ وهو خطأ ونحّل: جمع ناحل، وهو الهزيل.

وَقامَتْ لَنا عِندَ السَّماعِ رَواقِصٌ عَذارى عَلَيهِنَّ المُلاءُ المُذَيَّلُ[1]
يُحَرِّكنَ في الكَفَّينِ شِيْزاً[2] كَأَنَّهُ قِداحٌ بِكَفَّي ياسِرٍ تَتَقَلْقَلُ[3]
إذا الرَقْصُ هَزَّ الرِّدْفَ مِنهُنَّ خِلتَهُ يَظَلُّ بِهِ الْمُكَّاءُ[4] يَعلو وَيَسفُلُ
فَثُبْ نَحوَ صَحْبٍ لَمْ تَزَلْ مُتَفَضِّلاً عَلَيهِمْ وَكانَ الأَفضَلَ المُتَفَضِّلُ
فَذا العَيشُ لا مَنْ أَصبَحَ السَيْدُ جارَهُ وَأَرقَطُ زُهلولٌ وَعَرفاءُ جَيأَلُ[5]

ليلة الثمانية

وقالَ يستدعي أحدَ الأعيان للشرب[6]:

الطويل

تَصَدَّقْ فَإنَّا ذَا النَّهارَ بِخَلوَةٍ إذا زُرتَها[7] تَمَّتْ لَدَيَّ المَحاسِنُ
أَوانٍ وَساقٍ غَيرُ وانٍ وَمُطرِبٌ وَراحٌ لَها طِيبُ السُّرُورِ مُقارِنُ
فَإنْ زُرْتَ مَغْنَانا تَكُنْ أَنْتَ أَوَّلاً وَعَبدُكَ ثانيها وَشادٍ وَشادِنُ
وَخامِسُها الراووقُ وَالكَأسُ سادِسٌ وَسابِعُها الإبريقُ وَالعودُ ثامِنُ

(١) الملاء المذيل: العباءات الطويلة.
(٢) الشيز: خشب من شجر الجوز، أسود صلب، وقيل هو خشب الأبنوس، ويستخدم مضارب للطبول في الغناء، وهو ما قصدها هنا.
(٣) القداح: سهام القمار في المراهنات، والياسر: لاعب الميسر في لعبة القداح.
(٤) المكّاء: طير مشهور يتغريده.
(٥) الزهلول: الخفيف، والعرفاء: الضبعة الطويلة العرف. والجيأل: من أسماء الضبع.
(٦) لم ترد في «س»
(٧) في «م» إذا رزتَنا

أطلبك.. كدولابٍ يبكي

وقالَ في مثلِهِ[1]:

الخفيف

هَـذِهِ لَـيـلَـةُ الـسُّـرورِ الَّـتـي كُـلُّ وَلِـيٍّ بِـمِـثْـلِـهـا مَـسْـرُورُ
وَأَنـا الـيَـومَ فـي طِـلابِـكَ كَـالـدُّولابِ تَـجـري دُمـوعُـهُ وَيَـدُورُ
وَلَـدَيـنـا راحٌ وَنُـقـلٌ وَمَـشـمـومٌ وَمُـردٌ تُـحـيـي الـنُّـفـوس وَحـورُ
وَتَـمـامُ الـسُّـرورِ عِـنـدِيَ إنْ أَمـكَـنَ مِـنْ وَجـهِـكَ الـجَـمـيـلِ الـحُـضـورُ

إعادَةُ أَيَّامِنا الذاهِباتِ

وقالَ في مِثْلِهِ[2]:

المتقارب

أَيـا ابـنَ الـكِـرامِ الـكُـمـاةِ الـحُـمـاةِ كُـنـوزِ الـعَـفـافِ وَكَـهـفِ الـعُـفـاةِ
وَيـا مَـنْ يَـرى الـجـودَ حَـتْـمـاً عَـلَـيـهِ وَفَـرضَ الـصِّـلاتِ كَـفـرضِ الـصَّـلاةِ
وَمَـنْ رَأيُـهُ فـي الأُمـورِ الـجِـسـامِ سُـبْـلُ الـنَـجـاحِ وَسُـفُـنُ الـنَّـجـاةِ
لَـقَـدْ سـاعَـدَ الـفِـطـرُ رَبَّ الـصِّـيَـامِ بَـعـيـدٍ مُـوافٍ وَعَـيـشٍ مُـؤاتِ
وَعِـنـدِيَ ظَـبـيٌ غَـريـبُ الـجَـمـالِ غَـزيـرُ الـصَّـفـاءِ عَـزيـزُ الـصِـفـاتِ
يُـديـرُ الـصَّـفـاءَ كَـمـاءِ الـحَـيـا[3] وَمـاءِ الـحَـيـاءِ وَمـاءِ الـحَـيـاةِ
وَقَـدْ طَـبَّـقَ الـجَـوَّ غَـيْـمٌ جَـهـامٌ أَحـاطَ بِـهِ مِـنْ جَـمـيـعِ الـجِـهـاتِ
وَنَـحـنُ نُـقـابِـلُ جَـيـشَ الـرَّبـيـعِ بِـزَفِّ الـهَـنـاءِ وَزَنَّ[4] الـهَـنـاتِ

---

(١) لم ترد في «س»
(٢) ليست في «س»
(٣) الحيا المطر
(٤) الزن: الظنّ.

فَـاعِـدْ سَعِدتَ بِنَيلِ الوِفاقِ لِأَهـلِ الـوَفـاءِ قُـبَـيـلَ الـوَفـاةِ
وَزُرنـا فَـإِنَّ أَلَـذَّ الـهِـبـاتِ إِعـادَةُ أَيّـامِـنـا الـذاهِـبـاتِ

هدايا الفقيه

وقالَ يستدعي فقيهاً كان يوافقه بالمطبوخ[1]:

المتقارب

أَيا صاحِباً ساءَني بُعدُهُ فَما سَرَّني القُربُ مِنْ صَاحِبِ
لَئِنْ كُنْتَ عَنْ ناظِري غائِباً فَعَنْ خاطِري لَستَ بِالغَائِبِ
أَلَسْتَ تَرى الدَّهْرَ يَجري بِنا كَجَري المَطِيَّةِ بِالراكِبِ
فَزُرني أَعُدْ بِكَ مُستَدرِكاً لِمَا فَاتَ مِنْ عَيْشِنا الذَّاهِبِ
فَعِندي قَليلٌ مِنَ البَختَجوشِ[2] هَدَايا فَقِيْهٍ إِلى تائِبِ
كَأَنَّ شَذا عَرفِها عَنبَرٌ يُلاثُ بِهِ شارِبُ الشارِبِ
وَغُرفَتُنا خَلوَةٌ لِلعُلومِ أُعِدَّتْ كَصَومَعَةِ الراهِبِ
وَقِنِّينَتي[3] خَلْفَ كُتْبِ الصِّحاحِ تَحْتَ الجِرارِ إِلى جانِبي!
إِذا شَمَّها النَّاسُ كابَرتُهُمْ وَأَقسَمتُ بِالطالِبِ الغالِبِ
وَإِنْ شوهِدَتْ قُلتُ «نَيمَختَجٌ[4]» أَداوي بِهِ وَجَعَ الحالِبِ
وَلَن يُنكِر النَّاسُ إِنْ زُرتَني لِسَعيِ فَقيهٍ إِلى كاتِبِ
فَحَيِّ عَلى الرَّاحِ قَبلَ الدُروسِ وَلا تَجعَلِ النَّدْبَ كَالواجِبِ

(١) القصيدة لم ترد في «س» والمطبوخ: النبيذ،
(٢) البختجوش: نوع من الحشيش
(٣) في «د»: وَقَيْنتي، وهي مخلة بالوزن. والصحيح ما اثبتناه.
(٤) يشير إلى أنها نوع من الدواء. لصرفِ انتباههم عن كونها تحوي خمراً.

وَخُـذهـا بِـأوفَـرِ أثـمـانِـهـا ... وَلا تَـأسَ مِنْ غِبطَةِ الكاتِبِ
وَغـالِ بِـهـا أنَّـهـا جَـوهَـرٌ ... فَقـيـمَـتُـهـا غَـرَضُ الـطـالِـبِ

تحلُّ الضَّميرَ وتعقدُ اللسان

وقالَ يستدعي صديقاً:

المتقارب

تَـصَـدَّقْ فَـإنّـا عَـلـى حـالَـةٍ ... تُـقَـلِّـدُ بِـالـمَـنِّ جِـيْـدَ الـزَّمـانِ
تُضاعِفُ بِالأمنِ بَأس الشُّجاعَ ... وَتُضعِفُ بِالرُّعْبِ قَلْبَ الجَبانِ
يَـسُـرُّ الـمَـسـامِـعَ فـي جَـوِّهُ ... هَديرُ القَناني[1] وَشَدوُ القِيانِ
وَعِـنـدِيَ سـاقٍ يَـنـوبُ الـمُـدامَ ... فَـيُـسـكِـرُنـا بِـلَـطـيـفِ الـمَـعـانـي
وَتَـحـسَـبُ قَـهـوَتَـنـا كـاهِـنـاً ... لِما أظهَرَتْ مِنْ صِفاتٍ حِسانِ
إذا مـا حَـسـاهـا الـفَـتـى وُكِّـلَـتْ ... بِحَلِّ الضَّميرِ وَعَقْدَ اللِسانِ

لَيسَ عَنكَ مُصطَبَرُ

وقالَ في مِثْلِهِ أيضاً:

المقتضب

لَـيـسَ عَـنـكَ مُـصـطَـبَـرُ ... حـيـنَ أسـعَـدَ الـقَـدَرُ
إنَّ صَـفـوَ عَـيـشَـتِـنـا ... لا يَـشـوبُـهُ كَـدَرُ
فَـابـتَـدِرْ لِـمَـجـلِـسِـنـا ... فَـالـلَّـبـيـبُ يَـبـتَـدِرُ
وَاعجَبَنْ[2] لِشَمسٍ ضُحىً ... قَـدْ سَـعـى بِـهـا قَـمَـرُ

(١) في «س» القنا، وهو مخل بالوزن.
(٢) في «س»: واعتجبْ

وَالـخُـطـوبُ غـافِـلَـةٌ وَالـرِّفَـاقُ قَـدْ حَـضَـروا
وَالـعُـيـونُ نـاظِـرَةٌ وَالـقُـلـوبُ تَـنـتَـظِـرُ
غَـيـرَ أَنَّـهُـم نَـفَـرٌ عَـنْ رِضـاكَ ما نَـفَـروا
إنْ مَـنَـحـتَـهُـم شَـكَـروا أَوْ مَـنَـعـتَـهُـمْ عَـذَروا

مجلسي

وقالَ في مِثْلِهِ[1]:

مجزوء الكامل

أَنِـعَـمْ وَشَـرِّفْ بِـالـجَـوابِ أَو زُرْ فَـقَـدْ زادَ الـجَـوى بـي
فَـبِـمَـجـلِـسي صِـرْفُ الْـمُـدامِ لَـدى سَـواقـيـنـا الـجَـوابـي
وَبِـهِ الـقُـدورُ الـرَّاسِـيـاتُ لَـدى جِـفـانٍ كَـالـجَـوابـي[2]

ما أَشبَهَ اللَيلَةَ بِالبارِحَةْ

وقالَ في مِثْلِهِ:

السريع

شُرِّفتَ بِالأَمسِ بِنَقلِ الخُطى حَتّى انقَضَتْ لي لَيلَةٌ صالِحَةْ
فَعُدْ بِها حَتّى تَقولَ الوَرى: ما أَشبَهَ اللَيلَةَ بِالبارِحَةْ[3]

(١) ليست في «س»
(٢) تضمين من سورة سبأ، آية ١٣ «وَجِفَانٍ كالجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ»
(٣) عجز البيت تضمين من عجز بيت لطرفة بن العبد، وتمامه:
كُـلُّـهُـمُ أروَغُ مِـن ثَـعـلَـبٍ ما أشبَهَ اللَيلَةَ بِالبارِحَه

وقالَ في مِثْلِهِ:

الكامل

إنْ كانَ يُمكِنُ أَنْ تَشَرَّفَ مَنزِلي[1] فَلِتِلكَ عِندِي مِنَّةٌ لا تُجحَدُ
فَالعَبدُ في هَذا النَّهارِ بِخَلوَةٍ مَحجوبَةٍ وَبِها ثَلاثٌ تُحمَدُ[2]
رَاحٌ مُعَتَّقَةٌ، وَشادٍ مُطرِبٌ طَلْقٌ مُحَيَّاهُ، وَساقٍ أغيَدُ
مِنْ بَعدِ ما قَدْ كانَ مَجلِسُهُ كَما[3] قالَ «الوَليدُ» لِكَي بِهِ يَستَشهِدُ[4]
فَأَقَلُّ خَلوَتَهُ الخَفيفَةِ مَحفِلٌ وَأَخَفُّ مَجلِسَهُ المُحَجَّبِ مَشهَدُ[5]

هل تعينُ؟

وقالَ يستدعي صاحباً إلى الشُّرب «بدير سهلان» «بماردين»[6]:

البسيط

قَدْ مَرَّ لي لَيلَةٌ بِالدِّيرِ صالِحَةٌ مَعْ كُلِّ ذي طَلعَةٍ بِالبَدْرِ مُشتَبِهِ
وَقَدْ عَزَمتُ بِأَنْ أَغشاهُ ثانِيَةً فَهَلْ تُعينُ عَلى غَيٍّ هَمَمتُ بِهِ؟

آيَةُ الدَّبُّوسِ

وقالَ يستدعي صديقاً له في أواخر شهر شعبان[7]:

(١) في «س»: مجلسي.
(٢) في «س»: تشهدُ.
(٣) في «س» سقطت «كما»
(٤) الوليد: البحتري، واسمه الكامل: «وليد بن عبيد بن يحيى الطائي»
(٥) البيت تضمين من قول البحتري:
فَكَأَنَّ مَجلِسَهُ المُحَجَّبَ مَحفِلٌ وَكَأَنَّ خَلوَتَهُ الخَفِيَّةَ مَشهَدُ
(٦) البيتان لم يردا في «س»
(٧) ليست في «س»

الخفيف

قُمْ بِنا في صَباحِ يَومِ الخَميسِ نَتَلَقَّى الصِّيَامَ بِالتَنْهِيْسِ[1]
ثُمَّ قَدِّمْ لَنا التَأَهُّبَ لِلصَّومِ وَداعَ السُّلافَةِ الخَنْدَريسِ
لا تَقُلْ: إِنَّها لَيالٍ شِرافٌ لَستُ أَلقى سُعودَها بِنُحوسِ
إِنَّ يَوماً مُبارَكاً لِاجتِلاءِ الرَّاحِ خَيرٌ مِنْ هَولِ يَومِ عَبوسِ
فَغَداً يَقرَأُ الصِّيَامُ بِفَحواهُ عَلى النَّاسِ آيَةَ الدَّبُّوسِ
وَتَرى بَينَنا وَبَينَ المَلاهي وَكُؤوسِ الْمُدامِ حَربَ البَسوسِ
فَالقَ صَدْرَ الخَميسِ مِنْكَ بِصَدْرٍ لَمْ يَزَلْ في الهِياجِ صَدْرَ الخَميسِ
فَلَدينا مُدامَةٌ وَنَدامى كَبُدورٍ قَدْ أَحدَقَتْ بِشُموسِ
كُلُّ شَهمٍ أَجرا جَناناً مِنَ الصَّقْرِ وَأَبهى حُسناً مِنَ الطاووسِ
مَجلِسٌ شارَفَ الكَمالَ وَلا يَكمُلُ إِلّا بِوَجهِكَ المَحروسِ

مائدة الشاعر

وقال يستهدي شراباً من الملك «ناصر الدين بن محمّد» بن «الملك المنصور» طاب ثراهما[2]:

الخفيف

بِكَ مِنْ حادِثِ الزَّمَانِ نَعوذُ وَبِأَبوابِكَ الشِراف نَلوذُ
وَلَكَ الأَنعُمُ الَّتي كُلَّ حَدسٍ بَينَنا غَيرَ شُكرِها مَنبوذُ
يا مَليكاً لِلمالِ مِنهُ نَفادٌ وَلِآرائِهِ الشِّرافِ نُفوذُ
قَدْ خَلَونا بِمَجلِسٍ كُلُّ ما فيهِ سِوى البُعْدُ عَنْ عُلاكَ لَذيذُ

(١) التنهيس: العضّ، وقيل هو نفسه النهش.
(٢) ليست في «س»

وَلَدَينا شادٍ وَنَقلٌ وَمَشمومٌ وَطَيرٌ يُشوى وَخُبزٌ سَميذُ[1]
وَغُلامٌ مِنَ النَّصارى بِماءِ الحُسنِ قَبلَ اعتِمادِهِ مَعموذُ[2]
لَو رَأى لَفظَهُ الرَئيسُ «ابنُ سينا» سَرَّهُ أَنَّهُ لَهُ تِلميذُ
قَدْ أَخَذناهُ مِنْ ذَويهِ وَلَكِنْ كُلُّ قَلبٍ في أَسرِهِ مَأخوذُ
وَمَسَرّاتُنا تَمامٌ فَما أَعوَزَ بَينَ الرِّفاقِ إِلّا النَّبيذُ
أَعوَزَتْ بَغتَةً فَحالي مَوقوفٌ وَقَلبي لِفَقْدِها مَفقوذُ
إِنْ تُساعِدْ بِها فَكَمْ مِنْ أَيادٍ لَكَ فِكري لِشُكرِها مَشحوذُ
قَيَّدَتْ شارِدَ الثَنا لَكَ وَالشُكْرَ فَما لِلثَّناءِ عَنها شُذوذُ

فساد الشرب

وقالَ في مِثلِهِ[3]:

الخفيف

فَسَدَ الشُّربُ حينَ أَعوَزَتِ الرَّاحُ وَحالَتْ قَواعِدُ النُّدْمانِ
وَحَقيقٌ إذا تَعَذَّرَتِ[4] الشَّمْسُ فَسادُ النَباتِ وَالحَيوانِ
فَتَصَدَّق بِقَهوَةٍ إنْ تَجَلَّتْ[5] في الأَواني، ظَنَنتَ[6] فيها الأَواني

(١) السميذ: السميد، الذي يستخدم في صنع المعجنات.
(٢) معموذ: معمود، وهو من جوازات القافية.
(٣) ليست في «س»
(٤) في «المثالث والمثاني»: تحجَّبت الشمسُ.
(٥) في «المثالث والمثاني»: تبدَّت.
(٦) في «المثالث والمثاني»: حسبتَ.

أرطالٌ حبيبة

وقالَ في مِثلِهِ[1]:

الطويل

وَعَدْتُ النَّدَامَى بِالْمُدَامْ فَلَمْ أَجِدْ مُنَى النَّفْسِ[2] وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ الْمَطْلِ
فَمُنَّ بَأرْطَالٍ عَلَيَّ حَبِيْبَةٍ إلَيَّ فَإنِّي أَعْشَقُ الْمَنَّ بِالرَّطْلِ

نُدمانٌ أخذَهُم النوم

وقالَ يحرِّض نديمين كانا يكثران النومَ في مجلسه[3]:

الطويل

خَليلَيَّ هُبَّا كُلَّ يَومٍ وَليلَةٍ وَلا تَطعَما حَتَّى الصَّبَاحِ كَراكُما
فَإنَّ لُيَيلاتِ[4] الشِّتَاءِ أَنيسَةٌ إذا نُمتُما قَدْ فازَ فيها سِواكُما
وَقَدْ أَمكَنَتْ في مَجلِسِ الشُّرْبِ سِتَّةٌ وَكُلٌّ عَلى وُفْقِ الصَّوابِ رِضاكُما
شُموعٌ، وَشَمامٌ، وَشادٍ، وَشادِنٌ وَشَهدٌ، وَشَربٌ، يَشتَهي أَنْ يَراكُما
فَلا تَحرِمَاني مِنكُما حُسْنَ صُحبَةٍ أَلَذُّ بِها إنِّي مُحِبٌّ لِذاكُما
وَإنْ كانَ هَذا العَيشُ مِنْ غَيرِ مانِعٍ فَلا أَحسَنَ الرَّحمَنُ فِيْهِ عَزاكُما

إلى اللذَّاتِ، فَالعُمْرُ قَصيرٌ

وقالَ يستدعي صديقاً لهُ[5]:

(١) ليست في «س»
(٢) في «المثالث والمثاني»: رضا النفس.
(٣) ليست في «س»
(٤) لُيَيلات: تصغير ليلات.
(٥) ليست في «س»

الرمل

تُبْ إلى اللَذَّاتِ فَالعُمْرُ قَصيرُ وَحَياةُ الْمَرْءِ في الدُّنيا غُرورُ
لا تَدَعْ نَهْبَ سُرورٍ عاجِلاً كُلَّما أمكَنَ في الدُّنْيَا سُرورُ
فَاسرِعِ الخَطوَ فَعِندي شادِنٌ وَفَتاةٌ وَخُمورٌ وَأُمورُ
وَسَقاةٌ وَحُداةٌ وَغِناً وَجُنوكٌ وَطُبولٌ وَزُمورُ
كُلَّما دُرنا رَأَينا بَينَنا شادِناً يَشدو وَكاساتٍ تَدورُ

بديل الخمر

وقالَ في مِثْلِهِ وقدْ نُودي بإبطال الشرب:

الخفيف

قُمْ بِنا إنَّا قَصدُنا الإجتِماعُ لا مُدامٌ وَحَضرَةٌ وَسَماعُ
لَيْسَ مِنْ شَأنِنا التَقَيُّدُ بِالشَرْبِ فَإنْ زالَتْ زالَتِ الأَطْمَاعُ
إنْ يَكُنْ صَدَّنا عَنِ الرَّاحِ ذو الأَمْرِ وَذُو الأَمْرِ في الأُمورِ مُطاعُ
فَلَدَينا مُدَامَةٌ ما أتى النَصُّ بِتَحريمِها وَلا الإجماعُ
إنْ يَكُنْ حُرِّمَ المُدامُ عَلَينا فَلَدَينا الحَشيشُ وَالفُقَّاعُ(١)

شاعرية الماء!

وقالَ يستدعي صديقاً له إلى داره بـ«ماردين» في ليالي الشتاء ويصف ما بالمجلس ويعاتبه على تأخُّره(٢):

الوافر

حَوَيتَ الحَمْدَ إرثاً وَاكتِسابا وَفُقْتَ النَّاس فَضلاً وَانْتِسَابَا

(١) الفقاع: شراب الشعير، وهو يمنح النشوة ومنه البيرة.
(٢) لم ترد في «س»

فَكَيْفَ رَضِيْتَ أَنْ أَشْكُوكَ يَوماً ... وَأُغلِظُ في الكِتابِ لَكَ العِتابا
أُزَجِّي الكُتْبَ مِنْ فَذٍّ وَمَثنى ... فَلَسْتَ تُعِيْدُ عَنْ خَمْسٍ جَوَابا
وَأَحسَبُ عَدَّها بِبَنانِ كَفِّي ... كَذَلِكَ شَأنُ مَنْ عَمِلَ الحِسابا
فَكَمْ أوليكَ وُدّاً وَاعتِقاداً ... فَتُوليني صُدوداً وَاجتِنابا
هَدَمْتَ القَلْبَ ثُمَّ سَكَنْتَ فِيْهِ ... فَكَيْفَ جَعلتَ مَسكَنَكَ الخَرابا؟
فَزُرنا إنَّ مَجلِسَنا أَنيقٌ ... يَكادُ يُعيْدُ مَنظَرُهُ الشَّبابا
يُقابِلُهُ بُخاريٌّ[1] تَلَظَّى ... فَتَحْسَبُ حَرَّ آبٍ مِنهُ آبا
لَهُ تاجٌ يُريكَ النارَ تُجلى ... وَتَنظُرُ لِلدُّخانِ بِهِ احتِجابا
فَوِلدانٌ تُديرُ بِذا مُداماً ... وَغِلْمانٌ تُدِيْرُ بِذا كِتابا
وَلَيلَتُنا شَبيْهُ الصُبْحِ نُوراً ... وَقَدْ عَقَدَ البَخورُ بِها ضَبابا
كَأَنَّ ظَلامَها بِالشَمْعِ فَودٌ ... وَقَدْ وَخَطَ القَتِيْرُ[2] بِهِ فَشابا
وَيَرفُدُ[3] ضَوءَ شَمعَتِنا غُلامٌ ... لَها في اللَيْلِ تَحْسَبُهُ شِهَابا
تَقاصَر دونَهَا قَدّاً وَقَدْراً ... وَجَاوَزَها ضِياءً وَالتِهابا
إذا اقتَسَمَ العَقائِرَ مَنْ لَدَيها ... جَعَلْنا إسمَهُ الشَحْمَ الْمُذَابَا
وَقَهوَتُنا مِنَ الْمَطْبُوخِ حِلٌّ ... إذا دُعِيَ الفَقِيْهُ لَها أَجابا
تَجلَّتْ في الزُّجاجِ بِغَيرِ خِدرٍ ... وَصَيَّرَتِ الحَبابَ لَها نِقابا
وَلَمَّا شاقَنا[4] نَظمٌ بَديعٌ ... يَسُرُّ النَفسَ خَطّاً أَو خِطابا[5]
جَعَلنا الماءَ شاعِرَنا فَلَمَّا ... جَرَتْ في فِكرِهِ نَظَمَ الحَبابا

---

(١) في «م»: بخيري»
(٢) في «م»: وقد وخط العبير.
(٣) في «م» ومُوقِدُ ضوءَ شمعتنا
(٤) في «د» ساقنا، والمثبت من «م» و«مسالك الأبصار»: شاقنا
(٥) في«مسالك الأبصار»: عجز البيت كالتالي: وَقَدْ أَرْخَى المدَامُ لنَا نقَابا

فَـزُرنـا تَـكـمُـلِ الـلَـذَّاتُ فِـيْـنَـا وَلا تَـفـتَـحْ لَـنـا فـي الـعَـتْـبِ بَـابـا
وَلا تَـجـعَـلْ كَـلامَ الـضِـدِّ عُـذراً تَـصُـدُّ بِـهِ الأَحِـبَّـةَ وَالـصِّـحـابـا
فَـــإِنَّ الــــرَّاحَ لِــــلأَرواحِ رَوحٌ إذا حَـضَـرَتْ لِـدَفْـعِ الـهَـمِّ غَـابـا
وَمِـثْـلُـكَ لا يُـدَلُّ عَـلـى صَـوابٍ وَأَنـتَ تُـعَـلِّـمُ الـنَّـاس الـصَّـوابـا

خَبَرُ السُّهاد

وقالَ يخاطب نديماً تخصَّص دونه بليلةٍ صالحة[1]:

الخفيف

أَخْبَرَتْ شُبهَةُ النُّعاسِ بِعَينَيكَ صَباحاً عَنِ المَساءِ السَّعيدِ
وَفَـهِـمْـنـا مِـنَ الـفُـتـورِ نَـشـاطـاً كانَ مِنْهَا في نَهْبِ وَرْدِ الخُدودِ
وَعَـلِـمـنـا لِـمْ طُـلِّـقـتْ لَـذَّةُ الـغُـمـضِ بِـمـا رَاجَـعَـتْ مِـنَ الـتَّـسْـهِـيْـد[2]
فَلِخَمْرِ السُّهادِ فِيْها خُمارٌ[3] مُـخـبِـرٌ بِـانـقِـضـاءِ عَـيـشٍ رَغـيـدِ

هفوة سكران

وقالَ يعتذر إلى أحَدِ الأعيان من هفوة جرت منهُ على السكر[4]:

الخفيف

إن أَكُـن قَـدْ جَـنَـيـتُ فـي الـسُـكرِ ذَنباً فَـاعـفُ عَـنِّـي يَـا راحَـةَ الأَرواحِ
أَيُّ عَـقـلٍ يَـبـقـى هُـنـاكَ لِـمِـثـلـي بَـيـنَ سُـكْـرِ الـهَـوى وَسُـكْـرِ الـرَّاحِ

(١) لم ترد في «س»
(٢) في «د»: الشهيد، وهو مخلُّ الوزن ومضطرب المعنى. والصواب ما أثبتناه.
(٣) الخُمار: بقية السُّكر.
(٤) لم ترد في «س»

يُتَعِتعُني السُّكْرُ

وقالَ في مِثْلِهِ:

الطويل

وَما كانَ ذا سُكري مِنَ الرَّاحِ وَحدَها ... وَلَكِنْ لِأَسبابٍ يَقومُ بِها العُذرُ
جَمَعتَ لَنا راحاً وَرَوحاً وَراحَةً ... وَكُلٌّ لَهُ في العَقْلِ ما تَفعَلُ الخَمرُ
وَأَبدَيتَ أَخلاقاً حَكى الرَّاحَ فِعلُها ... وَليسَ عَجيباً أَنْ يُتَعِتعَني السُّكْرُ

كُنتُ سَكرانا

وقالَ في مِثْلِهِ[1]:

الخفيف

خَبَّروني عَنِّي بِما لَستُ أَدْري ... مِنْ أُمورٍ أَبدَيتُ في حالِ سُكْري
فَاعتَراني الحَيا وَكِدتُ وَحاشايَ بِأَنِّي أَتوبُ عَنْ كَأسِ خَمري
ثُمَّ راجَعتُ رُشدَ عَقلي وَكَفَّرتُ يَميناً كانَتْ وَساوِس صَدري
فَلَئِنْ كُنتُ قَدْ أَسَأتُ فَمَولايَ عَلى سَكرَتي يُمَهِّدُ عُذري
لَمْ يَكُنْ ذاكَ عَنْ شُعوري وَلَكِنْ ... أَنتَ تَدري بِأَنَّني لَستُ أَدري

عربدة المُشَعشَعِ الحَرَكاني

وقالَ يعتذر من مثل ذلك إلى صاحبه «علاء الدين بن العلم المصري» ويداعبه وكان سقاه قسراً وهو تائب فعربد في الحال وسفَّه عليه[2]:

---

(١) لم ترد في «س»

(٢) لم ترد في «س»

ضَعْفُ رَأسي وَقِلَّةُ الإدْمَانِ[1] أَوجَبا ما رَأَيتَ مِنْ هَذَياني
وَالجُنونُ الفُحْشُ الَّذي صِرْتُ مِنهُ خارِجاً عَنْ طَبيعَةِ الإنسانِ
فَبِحَقِّي أتوبُ[2] يا مالِكَ الرِقِّ وَأُثْنِي عَنِ المُدامِ عِناني
إنَّ شُربَ النُّضوحِ يَسلِبُني الرُّشدَ فَكَيفَ المُشَعشَعِ الحَرَكاني؟[3]
ضَرَّني شُربُهُ بِغَيرِ مِزاجٍ في أَوانٍ دارَتْ بِغَيرِ تَوانِ
إنَّ سوءَ المِزاجِ مِنهُ وَمِنِّي أوجبا[4] ما شَهِدتَهُ بِالعِيانِ
وَلِذا كانَ[5] مُنتَهى غايَةِ السُكْرِ حَراماً[6] في سائِرِ الأَديانِ
بِتُّ أَشكو جَورَ الكُؤوسِ وَساقٍ كُلَّما قُلتُ: قَدْ سَكِرتُ! سَقاني
إنْ أَقُل: كُفَّ. قالَ: هاكَ بِحَقِّي أَو أَقُل: مُتُّ قالَ لي: في ضَماني
وَغُلامٍ كَالشَمْسِ في خِدمَةِ الشَمْسِ يُحَيِّي بِالشَمْسِ بِنْتَ الدِّنانِ
بِعُقارٍ تَظَلُّ تَفعَلُ بِالعَقْلِ فِعالَ النُّعاسِ بِالأَجفانِ
كُلَّمَا ذُقْتُ لَمِسْتُ لِبَاسِي وَتَوهَّمْتُ أَنَّهُ خَزَّاني!
فَلِهَذا قَصَّرتُ في آدَبِ النَفْسِ وَطالَتْ بِهِ يَدي وَلِساني
فَأَنا اليَومَ في خُمارَينِ مِن سُكْرٍ وَفِكرٍ أَعَضُّ مِنهُ بَناني
فاعفُ وَاصفَحْ عَمَّا تَخَيَّلَهُ السُكْرُ فَبَعْضُ الحَياءِ مِنْكَ كَفاني

(١) في «د»: الأمان والتصحيح من «م»
(٢) في «د» أموت، والتصحيح من «م»
(٣) النضوح: الشرب القليل. والمشعشع الحركاني: العرق الممزوج بالماء.
(٤) في «د»: أوجِبَ، والتصحيح من «م»
(٥) في «د»: وَلِذاك أنَّ، والتصحيح من «م».
(٦) في «د»: حرام، والتصحيح من «م»

جبنة فرنسية

وقالَ وكتب بها إلى صاحب شاهد في جملة النقل بمجلسه جُبناً عجيباً افرنجيًّاً قد أهدي إليه:

البسيط

خَفَفْتُ عَنْكُمْ فَلَمْ أَطْلُبْ لِمَجْلِسَنا ... مِنَ الْمَآكِلِ شَيْئَاً غَالِي الْقِيَمِ
لَكِنَّ أقْصَى مُرَادِي مِنْ هِدِيَّتِكُمْ ... مَا بِالْكَرَائِمِ في «لاميَّة العجمِ»[1]

جُرعاتٌ كبيرة

وقالَ يعتذر عن شرب الكثير[2]:

المنسرح

إنْ شِئتُ أن أَشرَبَ الكَثيرَ مِنَ الرَّاحِ نَهانِيَ الوَقارُ وَالأَدَبُ
أَخافُ أَن تَستَخِفَّ سَورَتُها ... حِلمي إذا مَا استَخَفَّني الطَرَبُ
فَيَنثَني مَن أَوَدُّ صُحبَتَهُ ... وَقَلبُهُ عَن هَوايَ يَنقَلِبُ

ما قالَهُ الدِّيكُ

وقال أيضاً[3]:

مخلّع البسيط

قالَ لَنا الدِّيكُ حينَ صَوَّتْ ... وَالجَفنُ بِالغُمْضِ قَدْ تَفَوَّتْ
وَالغُصْنُ بِالزَّهْرِ قَدْ تَجَلّى ... وَالأَرضُ بِالقَطْرِ قَدْ تَرَوَّتْ

---

(١) إشارة إلى بيت الطغرائي في لاميته:
قَدْ زادَ طيبَ أحاديثِ الكرامِ بها ... مَا بالكرائمِ من «جُبْنٍ» ومنْ بُخْلِ

(٢) لم ترد في «س»

(٣) ليست في «س»

يا حَيفَ مَنْ في الصَّباحِ أَغفى ... وَغَبنَ مَنْ لِلصَّبوحِ فَوَّتْ
تَنَبَّهوا فَالغُصونُ سَكرى ... إذا ثَنَتها الصَّبا تَلَوَّتْ
وَالغَيمُ رَطبُ الأَديمِ جَعدٌ ... كَأَنَّهُ حُلَّةٌ تَطَوَّتْ
قوموا اشرَبوا فَالهُمومُ ضَعفى ... إذا تَراخى الفَتى تَقَوَّتْ

في يوم ممطر

وقالَ يستدعي صاحباً له في يوم مطر[1]:

الدوبيت

الغَيثُ عَقيبَ ما هَمى عارِضُهُ ... وَالحُبُّ قَبيلَ ما نَمى عارِضُه[2]
حاشاكَ تَقولُ عارِضٌ يَمنَعُني ... أَو تُحوِجُني أَقولُ ما عارِضُه

ساعة ذاهبة

وقالَ في الوزن:

الدوبيت

هَل تَعلَمُ ما تَقولُهُ الأَطيارُ ... في الدَّوحِ إذَا مالَتْ بِها الأَشجارُ[3]
ما العَيْشَةُ إلّا ساعَةٌ ذاهِبَةٌ ... لا تَبخَلْ إنْ سَخَتْ بِها الأَقدارُ

(١) لم يردا في «س».
(٢) العارض الأولى: السحاب الأبيض، والثانية من عرض: أي ظهر.
(٣) في «س»: الأزهار.

وقالَ يعتذر من هفوة فرطت على السكر:

الدوبيت

لا تَأخُذني[1] بِجُرمِ مَنْ قَدْ غَلِطا ... في حالَةِ سُكرِهِ وَإنْ كانَ خَطا
لَولا صَدَرَتْ مِنْ آدمٍ هَفوَتُهُ ... ما كانَ مِنَ الجَنَّةِ يَوماً هَبَطا[2]

(١) في «س» لا تواخذني.
(٢) في «س» ورد بعد البيتين: وقال أحد الطلبة يردُّ عليه لأنَّ آدم خليفة الله ونبيه:
لا تُشَبِّهْ آدَمَاً هَفْوةَ اللهِ في مِثْلِ هذا المقامِ يا ملعُونْ
إنما الهَبْطُ الكريمُ إلى الأرضِ لظهور نور محمَّد المكنونْ

الفصل الثالث

فيِ الزهرياتِ والربيعياتِ

ماتمٌ في السماء

قال من ذلك وأجاد:

الكامل

وَرَدَ الـرَبـيـعُ فَـمَـرحَـبـاً بِـوُرودِهِ ... وَبِـنـورِ بَـهـجَـتِـهِ وَنَـورِ وُرودِهِ
وَبِحُسنِ مَنظَرِهِ وَطيبِ نَسيمِهِ ... وَأَنيقِ مَلبَسِهِ[1] وَوَشيِ بُرودِهِ
فَصْلٌ إذا افتَخَرَ الزَّمانُ فَإنَّهُ ... إنسانُ مُقلَتِهِ وَبَيتُ قَصيدِهِ
يُغْني المِزاجَ عَنِ العِلاجِ نَسيمُهُ ... بِاللُطفِ عِنْدَ هبوبِهِ وَرُكودِهِ
يا حَبَّذا أَزهارُهُ وَثِمارُهُ ... وَنَباتُ ناجِمِهِ وَحَبُّ حَصيدِهِ
وَتَجاوُبُ الأَطيارِ في أَشجارِهِ ... كَبَناتِ «مَعبَدَ»[2] في مَواجِبِ عُودِهِ
وَالغُصنُ قَدْ كُسِيَ الغَلائِلَ بَعدَما ... أَخَذَتْ يَدا كانونَ في تَجريدِهِ
نالَ الصِّبا بَعدَ المَشيبِ وَقَدْ جَرى ... ماءُ الشَّبيبَةِ في مَنابِتِ عَودِهِ[3]
وَالوَرْدُ في أَعلى الغُصونِ كَأَنَّهُ ... مَلِكٌ تَحُفُّ بِهِ سَراةُ جُنودِهِ

(١) في «حلية الكميت»: مائسه.
(٢) معبد: هو معبد بن وهب أشهر المغنين في العصر الأموي.
(٣) عَوده: شيخوخته.

وَكَأَنَّما[١] القَدَّاحُ سِمطُ لآلِئٍ هُوَ لِلقَضيبِ قِلادَةٌ في جيدِهِ
وَالياسَمينُ كَعاشِقٍ قَدْ شَفَّهُ جَورُ الحَبيبِ بِهَجرِهِ وَصُدودِهِ
وَانظُرْ لِنَرجِسِهِ الشَهِيِّ كَأَنَّهُ طَرفٌ تَنَبَّهَ بَعدَ طولِ هُجودِهِ[٢]
وَاعجَبْ لِأَذَريونِهِ وَبَهارِهِ[٣] كَالتِبرِ يَزهو بِاختِلافِ نُقودِهِ[٤]
وَانظُرْ إلى المَنظومِ مِنْ مَنثورِهِ مُتَنَوِّعاً بِفُصولِهِ وَعُقودِهِ[٥]
أَوَما تَرى الغَيْمَ الرَّقيقَ وَما بَدا لِلعَينِ مِنْ أَشكالِهِ وَطُرودِهِ
وَالسُّحبُ تَعقُدُ في السَّمَاءِ مَآتِماً وَالأَرضُ في عُرسِ الزَّمَانِ وَعيدِهِ
نَدَبَتْ فَشَقَّ لَها الشَقيقُ جُيوبَهُ وَازرَقَّ سَوسَنُها لِلَطمِ خُدُودِهِ
وَالماءُ في تَيّارِ دِجلَةَ مُطلَقٌ وَالجِسرُ في أَصفادِهِ وَقُيودِهِ
وَالغَيمُ يَحكي الماءَ في جَرَيانِهِ وَالماءُ يَحكي الغَيمَ في تَجعيدِهِ[٦]
فَابكُرْ إلى رَوضٍ أَنيقٍ ظِلُّهُ فَالعَيشُ بَينَ بَسيطِهِ وَمَديدِهِ[٧]
وَإِذا[٨] رَأَيتَ جَديدَ رَوضٍ ناضِرٍ فَارشُفْ عَتيقَ الرَّاحِ فَوقَ جَديدِهِ[٩]
مِنْ كَفِّ ذي هَيَفٍ يُضاعِفُ خُلقُهُ سُكرَ المُدامِ بِشَدوِهِ وَنَشيدِهِ

---

(١) في «س»: فكأنَّما
(٢) في «حلية الكميت»:
وَالنَّرْجِسُ الغَضُّ الْجَنِيُّ كَأَنَّهُ طَرْفٌ تَنَبَّه بَعْدَ طُولِ هجُودِهِ
(٣) الآذريون: زهر أصفر في وسطه خمل أسود، وليس له رائحة نفاذة، لكن يجري فرشه في المنازل وهو تقليد فارسي. والبهار نوع من الزهر: وهو الأقحوان الأصفر، وأشهره البهار الدمشقي.
(٤) هذا البيت سقط من «س»
(٥) هذا البيت سقط من «س»
(٦) هذا البيت ممَّا سقط من «س»
(٧) سقط من «س»
(٨) في «س»: فإذا.
(٩) في «س»: فوقَ خُدُودِهِ

صافي الأديمِ تَرى إذا شاهَدتَهُ تِمثالَ شَخصِكَ في صَفاءِ خُدودِهِ
وَإذا بَلَغتَ مِنَ المُدامَةِ غايَةً فَاقلِلْ لِتُذكي الفَهْمَ بَعْدَ خُمودِهِ
إنَّ الْمُدامَ إذا تَزايَدَ حَدُّها في الشُّربِ كانَ النَّقْصُ في مَحدودِهِ

حَوادِثُ النُّوَبِ

وقال أيضاً

المنسرح

قَدْ أَضحَكَ الرَّوضَ مَدمَعُ السُّحُبِ وَتَوَّجَ الزَّهْرُ عاطِلَ القُضُبِ
وَقَهقَهَ الوَرْدُ لِلصِّبا فَغَدَتْ تَملأُ فاهُ قُراضَةُ الذَّهَبِ
وَأَقبَلَتْ بِالرَّبِيْعِ مُحْدِقَةً كَتائِبٌ لا تُخِلُّ بِالأَدَبِ
فَغُصنُها قائِمٌ عَلى قَدَمٍ وَالكَرمُ جاثٍ لَهُ عَلى الرُكَبِ[1]
وَالسُّحبُ وافَتْ أَمامَ مَقدَمِهِ لَهُ تَرُشُّ الطَّريقَ بِالقِرَبِ[2]
وَالأَرضُ مَدَّتْ لِوَطءِ مَشيَتِهِ مَطارِفاً مِنْ رِياضِها القُشُبِ
وَالطَلُّ فَوقَ المِياهِ مُنتَثِرٌ[3] فَهوَ لِكَأسِ الغَديرِ كَالحَبَبِ
وَالطَيرُ غَنَّتْ بِمَنطِقٍ غَرِدٍ يُغني النَّدامى عَنْ نَفخَةِ القَصَبِ
وَالقُضبُ مالَتْ لِسَجعِها طَرَباً وَنَحنُ مِنها أَحَقُّ بِالطَّرَبِ
فَقُم بِنا نَنهَبِ السُّرورَ وَعِشْ مِنَ التَّهاني في حُسنِ مُنقَلَبِ
وَلا نُضِعْ فُرصَةَ الزَّمانِ فَما تَعلَمُ ما في حَوادِثِ النُّوَبِ

---

(١) سقط هذا البيت من «س»
(٢) سقط من «س» والقِرَب: جمع قربة، وهو جمع كثرة.
(٣) في «س»: فوقَ الرِّياض مستترٌ.

يَضْحَكُ الْوَرْدُ عَلَى شَيْبَتِي

وقال أيضاً:

السريع

قَدْ نَشَرَ الزَّنْبَقُ أعلامَهُ ... وَقالَ: كُلُّ الزَّهْرِ في خِدْمَتي
لَو لَمْ أَكُنْ في الحُسْنِ سُلطانَه ... مَا رُفِعَتْ مِنْ دُونِهِمْ رايَتِي
فَقَهْقَهَ الوَرْدُ بِهِ هازِئاً [(١)] ... وَقالَ: ما تَحذَرُ مِنْ سَطوَتِي؟
وَقالَ لِلسَوْسَنِ مَاذَا الَّذي ... يَقولُهُ الأَشْيَبُ في حَضرَتِي؟
فَامتَعَضَ الزَّنْبَقُ مِنْ قَولِهِ [(٢)] ... وَقالَ لِلأَزهارِ: يا عُصْبَتِي [(٣)]
يَكُونُ هَذا الْحُسْنُ [(٤)] بِيْ مُحْدِقاً ... وَيَضْحَكُ الْوَرْدُ عَلَى شَيْبَتِي [(٥)]

مِنْ غَيْرِ حُزنِ

وقال أيضاً [(٦)]:

الوافر

وَجِنحُ دُجُنَّةٍ [(٧)] فِيهِ اغتَبَقْنَا ... وَواصَلنا الصَّبوحَ بِيَومِ دَجنٍ [(٨)]
وَقَدْ نَشَرَ الرَبيعُ مُروطَ رَوضٍ ... عَلى الشِّعْبَينِ مِنْ سَهْلٍ وَحَزنِ

---

(١) في «س»: بها زاهياً.
(٢) في «د» وامتعض الزَّنْبَقُ في، والمثبت ما ورد في «س» و«م» و«مسالك الأبصار» و«الفوات»
(٣) في «س»: واحسرتي، وفي «الفوات»: يا رفقتي.
(٤) في «س» و«م»: الجيش.
(٥) علق صاحب المسالك على هذا البيت بالقول: وهذا قول يقطر ظرافة ويحسن، وإن كان حديث خرافة.
(٦) لم ترد في «س»
(٧) الدجنة: الغيم المطبق.
(٨) والدَجن: المطر الكثير.

فَأَغْصَانٌ مِنَ النَّسَماتِ تُثنى وَأَزهارٌ عَلى الأَنْوَاءِ تَثْنَي
يُضاحِكُها الغَمامُ بِثَغرِ بَرقٍ وَتَبكيها الغَمَامُ بِدَمْعِ مُزنِ
فَطَوراً ضَاحِكاً مِنْ غَيْرِ بِشْرٍ وَطَوراً باكِياً مِنْ غَيْرِ حُزنِ

حبَّذا

وقال أيضاً[1]:

مجزوء الرمل

حَبَّذا بِالشِّعْبِ يَومي بَينَ وِلدانٍ وَحورِ
وَغُصونُ البانِ وَالوَردِ عَلى شاطي النُّهورِ
وَبَدا النَّرجِسُ ما بَيْنَ أَقاحٍ مُستَنيرِ
كَقُدودٍ وَخُدودٍ وَعُيونٍ وَثُغورِ

عيون الأزهار

وقال أيضاً:

المتقارب

رَعى اللهُ لَيلَتَنا بِالحِمى وَأَمواهُ أَعيُنِهِ الزاخِرَةْ
وَقَدْ زِيْنَ حُسْنُ سَماءِ الغُصُونِ بِأَنجُمِ أَزهَارِها الزَّاهِرَةْ
وَلِلنَّرجِسِ الغَضُّ ما بَينَنا وُجوهٌ بِحَضرَتِنا ناضِرَةْ[2]
كَأَنَّ تَحَدُّقَ أَزهارِها «عُيونٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةْ»[3]

(١) ليست في «س»
(٢) اقتباس من «سورة القيامة» الآية/ ٢٢ «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ»
(٣) اقتباس من «سورة القيامة» الآية/ ٢٣ «إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ»

لسانُ حالي

وقال أيضاً[1]:

مخلع البسيط

قـالَ الـحَـيـا لِـلـنَـسـيـمِ لَـمَّـا ... ظَـلَّ بِـهِ الـزَّهْـرُ فـي اشـتِـغـالِ
وَضـاعَ نَـشـرُ الـرِّيَـاضِ حَـتَّـى ... تَـعَـطَّـرَتْ بُـردَةُ الـشَّـمـالِ:
أَما تَرى الأَرضَ كَيفَ تُثني ... عَـلَـيَّ مِـنـهـا لِـسـانُ حـالـي؟
فَـاعـجَبْ لِإقـرارِهـا بِـفَـضـلـي ... وَشُـكْـرِهـا بـيْ وَشُـكـرِهـا لـي

بركة النيلوفر

وقالَ في النيلوفر[2]:

المتقارب

وَبُـركَـةِ نـيـلـوفَـرٍ[3] زَهـرُهـا ... ثَنى جِيْدَهُ في الدُّجى وَاحتَجَبْ
فَـمُـذ لاحَ وَجْـهُ حَـبـيـبـي لَـهُ ... وَشـاهَـدَ أَنـوارَهُ كَـالـلَّـهَـبْ
تَـوَهَّـمَـهُ الـشَّـمْـسَ قَـدْ أَشـرَقَـتْ ... فَقامَ عَلى سُوْقِهِ وَانـتَـصَـبْ[4]

---

(١) ليست في «س»

(٢) لم ترد في ر«س»

(٣) في «م» لينوفر، ويرد باللفظتين في الكتب التراثية، هو: نوع من النَّبات من أنواع اللوتس، ينبت في المياه الرَّاكدة ، له أصل كالجزر وساق مَلْساء تطول بحسب عُمْق الماء فإذا ساوت سطحه أورقت وأزهرت.

(٤) إقتباس من «سورة الفتح» الآية: ٢٩ «فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيما»

نفطٌ وكبريت

وقالَ فيه أيضاً[1]:

البسيط

وَزَهرُ نيلوفَرٍ لَولا تَشَعُّبُهُ لَظَنَّ أَنواعَهُ الراؤونَ ياقوتا
كَأَنَّ أَحمَرَهُ حُسناً وَأَزرَقَهُ إذا غَدا بِلِسانِ الحالِ مَنعوتا
مَشاعِلٌ أوقَدوا في بَعضِها عِوَضاً مِنَ الوَقودِ مَكانَ النَّفْطِ كِبريتا

زهرة الباقلاء

وقالَ في زهرة الباقلاء[2]:

الكامل

أَمُشَبِّهَ الطَّرفِ الكَحيلِ بِنَرجِسٍ بَعْدَ القِياسِ وَذاكَ مِن أَضدادِهِ
نافاهُ في تَدويرِهِ وَصَفارِهِ وَجُحوظِ مُقلَتِهِ وَفَرطِ سُهادِهِ
فَاعجَبْ لِزَهرِ الباقِلاءِ وَقَدْ بَدا فَوقَ القَضيبِ يَميسُ في أَبرادِهِ
يَحكي عُيونَ العينِ في تَلويزِهِ وَفُتورِهِ وَبَياضِهِ وَسَوادِهِ

خلِّياني

وقالَ يصف «عين البرود» وهي إحدى ضياع «ماردين» وفيها ستة تشبياتِ طيٍّ ونشرٍ مُرتَّباتٍ:

الخفيف

خَلِّياني أَجُرُّ فَضلَ بُرُودِي رَاتِعَاً فِي رِيَاضِ «عَيْنِ البُرُودِ»

(١) لم ترد في «س»
(٢) ليست في «س»

كَمْ بِها مِنْ بَديعِ زَهْرٍ أنيقٍ		كَفُصولٍ[1] مَنظومَةٍ وَعُقودِ
زَنبَقٌ بَيْنَ قُضْبِ آسٍ وَبانٍ		وَأَقاحٍ وَنَرجِسٍ[2] وَوُرُودِ
كَجَبينٍ وَعارِضٍ وَقَوامٍ		وَثُغورٍ وَأَعيُنٍ وَخُدودِ

عَلى رَأسي وَعَيني

وقال أيضاً:

مجزوء الكامل

«عَينُ البُرودِ» بُرودُ عَيني		إن عَزَّ مَنظَرُ «رَأسِ عَينِ»
فَلَوِ استَطَعتُ لَزُرتُها		سَعياً عَلى رَأسي وَعَيني
أَرضٌ يُنَمِّقُ زَهرَها		ما فاضَ مِن نَهرٍ وَعَينِ
وَيَظَلُّ يَرفُدُها السَّحابُ بِصَوبِ وَسَمِيٍّ وَعَينِ
فَكَأَنَّ بَهجَةَ وَردِها		شَمسٌ تُلاحِظُها بِعَينِ[3]
وَكَأَنَّ نَرجِسَ رَوضِها		قَدْ صيغَ مِنْ وَرَقٍ وَعَينِ[4]
فَلَئِن ثَناني رَبعُها		وَالضِدُّ يَرصُدُني بِعَينِ[5]
لا أَنثَني عَنها وَلا		أَرضى بِأَثرٍ بَعدَ عَينِ[6]

(١) في «الوافي» و«أعيان العصر»: كفصوصٍ.
(٢) في «الفوات»: وعبهرٍ. والعبهر: الياسمين البرّي.
(٣) العين هنا: من أسماء الشمس: أي شمس ترى شمساً
(٤) العين هنا الذهب، وقيل هو كل مال مسكوك من ذهب أو فضة.
(٥) العين هنا: الجاسوس.
(٦) العين هنا بمعنى: الشاخص والظاهر.

نَحْوُ الطبيعة

وقالَ في رياض الميطور[1] بدمشق:

الكامل

إنْ جُزتَ بِالمَيطورِ مُبتَهِجاً بِهِ وَنَظَرتَ ناضِرَ[2] دَوحِهِ المَمطورِ
وَأَراكَ بِالآصالِ خَفقُ هَوائِهِ المَمدودِ تَحريكَ الهَوى الْمَقْصُورِ
سَلْ بانَهُ الْمَنصوبَ: أَينَ حَديثُهُ المَرفوعُ عَن ذَيلِ الصَّبا المَجرورِ[3]

حياكةُ الربيع

وقالَ في رياض «عين الصفا» وهي وادٍ بـ«ماردين»[4]:

الكامل

عُجنا عَلى «وادي الصَّفا» فَصَفا عَيشي وَوَلّى الهَمُّ مُرتَحِلا
وَلَنا بِها وَالشَّمْسُ في «أَسَدٍ»[5] قَيظاً فَخِلنا بُرجَها الحَمَلا
في رَوضَةٍ حاكَ الرَبيعُ لَها بُسُطاً وَأَلبَسَ دَوحَها حُلَلا
ما إنْ تَزالُ رِياضُها قُشُباً أَبَداً وَبُردَةُ شَمسِها سَمِلا[6]

---

(١) ليست في «س» والميطور: تقع اليوم في حي الأكراد بركن الدين شمالي دمشق.

(٢) في «معاهد التنصيص»: باطن.

(٣) قال ابن معصوم في «أنوار الربيع في أنواع البديع»: قد نظم هذا المعنى التلعفري أيضاً فقصر عن هذه الغاية في قوله:

قُلْ لِلصَّبَا سِرّاً فإنَّ لها شَذىً يَضْحَى لِمَا يُفْضِي إليهِ مُذِيعَا
يَا ذَيْلَهَا الْمَجْرُورَ عنْ هُضْبِ الْحِمَى الْمَنْصُوبِ هاتِ حَدِيْثَهَا الْمَرْفُوعَا

وقد شن الغارة الشيخ صفي الدين الحلي على «الشهاب التلعفري» حيث قال في رياض الميطور بدمشق - الأبيات. والشهاب التلعفري أقدم من الصفي الحلي، لأن التلعفري توفي قبل أن يولد الصفي بسنتين.

(٤) في «س»: وقال في رياض المنثور.

(٥) يقصد برج الأسد.

(٦) سقط هذا البيت من «س»

فَكَأَنَّ صَوبَ المُزنِ يَعشَقُها ... فَأَقامَ لا يَبغي بِها حِوَلا[1]
ما زالَ يَبكيها وَيَعتَبُها ... حَتّى تَوَرَّدَ خَدُّها خَجَلا

الرياحين النمَّامة

وقال أيضاً

الطويل

وَلَمْ أَنْسَ إِذْ زارَ الحَبيبُ بِرَوضَةٍ ... وَقَدْ غَفَلَتْ عَنّا وُشاةٌ وَلُوّامُ
وَقَدْ فَرَشَ الوَردُ الخُدودَ وَنُشِّرَتْ ... لِمَقدَمِهِ[2] لِلسَوسَنِ الغَضِّ أَعلامُ
أَقولُ وَطَرفُ النَرجِسِ الغَضُّ شاخِصٌ ... إِلَينا[3] وَلِلنَّمّامِ حَولِيَ إِلْمامُ:
أَيا رَبُّ حَتّى في الحَدائِقِ أَعيُنٌ ... عَلَينا وَحَتّى في الرَّياحِيْنِ نَمّامُ[4]

المزخرف والمسكوك

وقال أيضاً

الخفيف

عَجَباً للرَّبِيْعِ إذْ زَخْرَفَ الزَّهْرِ وَسَخْتُ الحيا[5] شُهُودُ اسْتِفَاضَةْ
كَيْفَ أعْطَى الْبَهَارَ سَكَّةَ دِيْنَارٍ وَأعْطَى حُسْنَ الورودِ القُرَاضَةْ[6]

---

(١) الحِول: التحوُّل والانتقال.
(٢) في «نسمة السحر»: بمقدمه.
(٣) في «نسمة السحر»: إليَّ.
(٤) في «مسالك الأبصار» تعليقاً على القطعة: وهكذا التورية، ويمثل هذا تضيء القريحة المورية. تأمل كيف بدأه: أن الحبيب زاره بروضة، ثم ذكر مع كل من الزهر ما يناسبه ويدنو منه ويقاربه، حتى إذا انقضى من هذا أربه، عاد إلى مناسبة تتمة البيت الأول، «وَقَدْ غَفَلَتْ عَنّا وُشاةٌ وَلُوّامُ» ليستوفي معنى البيت الذي بنى عليه، فتظلّم من الحدائق، إذ لها أعين، وفيها نمّام، يعني النرجس والنمّام، وهذا في غاية التمام.
(٥) سخت الحيا: شدَّة المطر
(٦) القراضة: ما سقط من الذهب خلال الصياغة.

وقال أيضاً:

الكامل

أَعجَبْ لِنَرجِسِنا المُضَعَّفِ إذ نَمَتْ[1] أوراقُــهُ وَتَــفَــتَّــحَــتْ أزهــارُه

يَحكي نَضيجَ البَيضِ قُدَّ بِمِديَةٍ كلَّتْ[2] فَبُثَّ عَلى البَياضِ صَفارُه

(١) في «د»: أن نمت، والمثبت من «س»

(٢) في «د»: كانَتْ، والمثبت من «س»

فهرست محتويات الجزء الأول

الباب الثاني:
في المدح والثنا والشكر والهنا

الباب الثالث:
في الطرديَّاتِ وأنواعِ الصفاتِ

الباب الرابع:
في الإخوانيَّاتِ وصدور المراسلات

الباب الخامس:
في مراثي الأعيان
وتعازي الإخوان

الباب السادس:
في الغزل والنسيب وظرائف التشبيب

الباب السابع:
في الخمريَّاتِ والنبذ الزهريَّات

ديوان

صَفِيّ الدِّين الحلِّي

٦٧٧ هـ ـ ٧٥٠ هـ

النُّصوصُ الصَّحيحةُ الكاملة

أَشعارُهُ، رَسائلُهُ، أزجَالُهُ

المجلّد الثاني



تحقيق: محمَّد مظلوم

منشورات الجمل

ديوان

صَفِيّ الدِّين الحلِّي

ـ المجلّد الثاني ـ

ديوان

صَفِيّ الدِّين الحلِّي

٦٧٧ هـ - ٧٥٠ هـ

النُّصوصُ الصَّحيحةُ الكاملة

أَشعارُهُ، رَسائلُهُ، أزجَالُهُ

المجلّد الثاني

تحقيق: محمَّد مظلوم

منشورات الجمل



ديوان صَفِيّ الدِّين الحلّي ـ المجلّد الثاني، الطبعة الأولى

تحقيق: محمّد مظلوم

تلفون وفاكس: ٠٠٩٦١ ١ ٣٥٢٣٠٤

ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان

Postfach 1127 71687 Freiberg a. N. - Germany

WebSite: www.al-kamel.de

E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

الباب الثامن

في الشكوى والعتاب وتقاضي الوعد والجواب

وهو ثلاثة فصول

الفصل الأوَّل

في الشكوى والعتاب

عَوَّدتَني غَيرَ اعتِيادي

قالَ يعاتب أحد نوَّاب السلطان «الملك الصالح» عزَّ نصره عن مال انقطع له بالخزانة بـ«ماردين»:

الوافر

مَلَكتَ بِبَعضِ بِرِّكَ رِقَّ شُكري ... وَفَكَّ سَماحُ كَفِّكَ قَيْدَ أَسْري

فَإن خَفَّفتَ بِالإحسانِ نَهضي ... فَقَدأَثقَلتَ بِالإنعامِ ظَهري

فَما بَرِحَتْ[1] صِلاتُكَ واصِلاتٍ ... لِتَنجُدَني بِها وَتَشُدَّ أَزْري

فَقَلبُكَ في الشَّدائِدِ صَدْرُ بَحرٍ ... وَصَدرُكَ في الأَوابِدِ قَلبُ بَحرِ

وَكُنتُ إذا أَتَيتُكَ بَعْدَ بُعْدٍ ... تُصَدِّقُ فِيْكَ آمالي وَزَجري

يُقابِلُني نَداكَ بِبِشرِ وَجهٍ ... وَيَلقاني رِضاكَ بِوَجْهِ بِشرِ

فَلِمْ عَوَّدتَني غَيرَ اعتِيادي ... وَجَوَّزَ وُسْعُ صَدْرِكَ ضِيْقَ صَدري

عَذَرْتُكَ حِيْنَ حُلْتَ وَأَنْتَ بَحْرٌ ... لِأَنَّ البَحْرَ ذُو مَدٍّ وَجَزرِ

لَقَدْ فَكَّرتُ حَتَّى حارَ فِكري ... وَقَدْ نَقَّبتُ حَتَّى عيلَ صَبري

(١) في «س»: وما برحت.

فَلَمْ أَرَ مَوجِباً سُخْطِي وَلَكِنْ لَعَلّي قَدْ أَسَأْتُ وَلَستُ أدري
فَإنْ أَكُ قَدْ أَسَأْتُ لَكَ التَقاضي فَلا يَخفى عَلى مَولايَ عُذري
بِأنّي لا يَفي بِالخَرجِ[1] كَسبي وَلَستُ أُضيعُ بِالتَّقْتِيْرِ عُمري
وَلَمْ أَكُ باذِلاً لِلنّاسِ وَجهي وَلا أَنا كاسِبٌ مالاً بِشِعري
فَأَحمِلَ[2] في التَحمُّلِ فَوقَ طَوقي وَأَبذُلَ في التَكَلُّفِ فَوقَ قَدري
وَأَشري[3] عِندَكُمْ ماءً بِمالٍ وَأُحرِزَ[4] دائِماً تِبراً بِتِبري
فَأَكسَبَ كُلَّ شَهْرٍ خَرجَ يَومٍ وَأُخرِجَ كُلَّ يَومٍ كَسْبَ شَهْرِ
فَكَيفَ وَقَدْ تَوَلَّتْ نَقْصَ كيسي كُؤوسُ الرَّاحِ في أَيّامِ فِطْري
وَطافَ بِها ثَقيلُ الرِّدْفِ طَفلٌ صَقيلُ السَّالِفَينِ نَحيلُ خَصرِ
بِراحٍ ذاتِ جِسمٍ مِنْ عَقيقٍ يولِّدُها[5] المِزاجُ بَناتِ دُرٍّ
فَمِن لَهبٍ تَوَقَّدَ تَحتَ ماءٍ وَمِن بَردٍ تَنَضَّدَ فَوقَ جَمرِ
أُعاقِرُ كَأسَها في كُلِّ يَومٍ وَأُسرِفُ لَذَّتي مِنْ صَرفِ دَهري[6]
وَليسَ بِشاغِلي عَنْ زَفِّ مَدحي إلى عَلْياكَ مِنْ نظمٍ ونَثْرِ[7]
وكيفَ أخلُّ في صَحْوِي بِمَدْحٍ وَلَسْتُ أُخِلُّ في سُكْرِي بِشُكْري

---

(١) الخرج: إنفاق المال.
(٢) الفعل منصوب للفاء السببية وكذا بقية الأفعال المضارعة اللاحقة.
(٣) في «س»: وأشرب
(٤) في «س»: وأخزن.
(٥) في «د»: ويولِدُها. والمثبت من «س»
(٦) هذا البيت سقط من «س»
(٧) في «د» صدر هذا البيت وعجز البيت الذي يليه شكَّلا آخر بيت في القصيدة على هذا النحو:
وَليسَ بِشاغِلي عَنْ زَفِّ مَدحي وَلَسْتُ أُخِلُّ في سُكْرِي بِشُكْري.
والبيتان مثبتان كما وردا في «س»

غَيري غُلامُ

وقالَ يعاتب «عزَّ الدين بن بهاء الدين» على ضيمٍ لحقه منه:[1]

الخفيف

خِدمَتي في الهَوى عَليكُمْ حَرامُ كَيفَ أَشْقَى بِكُمْ وَأَنتُمْ كِرامُ؟
إنَّ شَرطَ الكِرامِ لا العَبْدُ يَشقى في حِماهُمْ وَلا النَّزيلُ يُضامُ
أَنَا عَبدٌ لَدَيكُمُ وَنَزيلٌ وَلِهَذَينِ حُرمَةٌ[2] وَذِمامُ
فَلِماذا أَضَعتُمُ عَهدَ[3] مَنْ كانَ لَهُ صُحبَةٌ بِكُمْ وَالتِزامُ
شابَ في مَدحِكُمْ ذَوائِبُ شِعري مِثلَ شَعري وَشِعرُ غَيري غُلامُ
وَنَظَمتُ البَديعَ فيكُم وَقَدْ أَلقَى مَقاليدَهُ إلَيَّ الكَلامُ
فَإذا ما تَلا الزَّمانُ قَريضَي أَصبَحَتْ تَستَعيدُهُ الأَيَّامُ
وَتَقَرَّبتُ بِالوِدادِ فَمَحسودٌ مَقالي لَدَيكُمُ وَالمُقامُ
وَلَقَدْ ساءَني شَماتُ الأَعادي فِيَّ لَمَّا زَلَّتْ بِيَ الأَقدامُ
فَإذا ما افتَخَرتُ بِالوُدِّ قالوا: لا افتِخارٌ إلّا لِمَنْ لا يُضامُ
فَإلى كَمْ أَعودُ في[4] كُلِّ يَوم خائِباً ساخِطاً وَتَرضى اللِئامُ؟
وَإذا جَرَّبَ المُجَرَّبَ عَمرٌو فَعَلَيهِ إذا أُصيبَ المَلامُ[5]
تَقتُلوني بِالبِشْرِ مِنكُمْ وَقَدْ يَقْتُلُ مَعْ ضَحكِ صَفْحَتَيهِ الحُسامُ
وَتُريشونَ بَينَنا أَسهُمَ البَيْنِ وَتُعزى إلَيَّ تِلكَ السِّهَامُ
فَبِرُغمي فِراقُكُمْ وَرِضاكُمْ وَشَديدٌ عَليَّ هَذا الفِطامِ

---

(١) في «س»: وقال يعاتب أحد الأعيان.
(٢) في «س» خدمة وذمام، ورواية «د» أصحّ.
(٣) في «س»: فَلِماذا أَضَعتُمْ حَقَّ.
(٤) في «س» سقط الحرف «في» مما أخل بالوزن.
(٥) تضمين من المثل: «من جرَّب المجرب حلت به الندامة»

فَلَقَدْ صَحَّ عِندَ كُلِّ لَبيبٍ أَنَّ بُعدي مُرادُكُمْ وَالسَّلامُ

خطٌّ بلا وجه

وقالَ وكتب بها إلى الملك «ناصر الدين محمَّد» بن «الملك المنصور» -طاب مثواه- يعاتبه على إحالة كتبها له بغير وجه:

مخلَّع البسيط

جُدتَ بِخَطٍّ بِغَيرِ وَجهٍ ذاكَ حالٌ عَلَيَّ يُبطي
وَلَيسَ ذا مَذهَبي وَلَكِنْ أُحِبُّ(١) وَجهاً بِغَيرِ خَطِّ

يا سادة

وقالَ يعاتبه على ضَرَرٍ لحقه:

البسيط

يا سادَةً شَخصُهُمْ في ناظِري أَبَداً وَطيبُ ذِكْرِهِمُ في خاطِري وَفَمي
وَمَن لَوَ انَّ صُروفَ الدَّهْرِ تُسعِدُني لَما سَعَتْ نَحوَ مَغنى غَيرِهِمْ قَدَمي
وَاللهِ لَو عَلِمَتْ رُوحي بِأَنَّ لَكُمْ في قَتلَتي غَرَضاً آثَرتُكُمْ بِدَمي

دنيا لا تدوم

وقالَ يُعاتبُ أحدَ الأعيان على الانقطاع(٢):

الطويل

عَذَرتُكَ إذْ حالَتْ خَلائِقُكَ الَّتي أَطَلَّتْ بِها بَاعي وَقَصَّرتَ آمَالِي(٣)

(١) في «مسالك الأبصار»: أريد.
(٢) لم يرد البيتان في «س»
(٣) في «المثالث والمثاني» رواية البيت:
عَذَرْتُكَ إذْ أصْبَحْتَ عَنِّيَ مُعْرِضاً وَخَيَّبْتَ مِنْ بَعْدِ التَّاصِلِ آمَالِي

لِأَنَّكَ دُنياايَ الَّتي هِيَ فِتنَتي فَلا عَجَبٌ أَلّا تَدُومَ عَلى حالِ

قَسَم

وقالَ في مِثْلِهِ[1]:

الكامل

لا وَالَّذي جَعَلَ المَوَدَّةَ مانِعي مِن أَنْ أُجازي سَيِّدي بِجَفائِهِ
ما حَلَّتِ الأَيّامُ موثَقَ حُبِّهِ عِندي وَلا حالَتْ عُهودُ وَفائِهِ
وَدَليلُ قَلبي قَلبُهُ فَوِدادُهُ كَوِدادِهِ وَصَفاؤُهُ كَصَفائِهِ

في قلبي

وقال أيضاً:

الوافر

لَئِنْ سَمَحَ الزَّمانُ لَنا بُقُربٍ نَشَرتُ لَدَيكَ ما في طَيِّ كُتبي
وَقُمْتُ مَعَ المَقالِ مَقامَ عَتْبٍ تَوَهَّمَهُ الأَنامُ مَجالَ حَربِ
أَيا مَنْ غابَ عَنْ عَيني وَلَكِنْ أَقامَ مُخَيَّماً في رَبعِ قَلبي
عَهِدْتُكَ زائِري مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ فَكَيفَ هَجَرتَني مِنْ غَيْرِ ذَنبِ؟
فَإِنْ تَكُ راضِياً بِدَوامِ سُخْطِي وَإِنْ تَكُ واجِداً رَوحاً بِكَربي
فَحَسبي أَنَّني بِرِضاكَ راضٍ وَحَسبي أَنْ أَبيتَ وَأَنتَ حَسبي

(١) لم ترد الأبيات في «س»

العتاب طويل

وقال أيضاً[1]:

الطويل

وَعَوَّدتَني مِنْكَ الجَمِيلَ فَإنْ يَكُنْ — جَفاكَ لأَمْرٍ مُوجِبٍ فَجَمِيلُ
وَإنْ يَكُ لي في ذاكَ ذَنبٌ فَمَنطِقي — قَصيرٌ وَإلّا فَالعِتَابُ طَويلُ

الزيارة والزور

وقال أيضاً[2]:

مخلَّع البسيط

إنْ كُنتُ قَدْ غِبتُ لا تَزُرني — وَكُلَّما غِبْتَ لا أَزورُ
فَإنَّ هَذا الصُّدُودَ قَصدٌ — وَإنَّ ذاكَ الوِدادَ زُورُ

صوتُ الريح

وقالَ يعاتب صاحباً جفاهُ بجرمِ جارٍ له[3]:

البسيط

لا يوخَذُ الجارُ في الأَعْرَاضِ بِالجارِ — إنْ دَامَ وَهْوَ عَلى رِسْلِ الوَفا[4] جاري[5]
عَلى ذَوي الوِدِّ بِالحُسْنَى بِأَنفُسِهِمْ — وَما عَليهِمْ بِفِعْلِ الغَيْرِ مِنْ عَارِ
فَكَيْفَ أَلحَقتُمُ فِعْلَ العُدَاةِ بِنا — لِقُربِ دَارِهِمُ بِالرُّغْمِ مِنْ داري؟

---

(١) البيتان لم يردا في «س»
(٢) لم يردا في «س»
(٣) لم ترد في «س»
(٤) في «م» على رسم الهوى.
(٥) هذا البيت سقط من «س» والقصيدة فيه تبدأ من البيت اللاحق.

وَلِم عَذَقتُمْ[١] بِنا ما قَالَ ضِدُّكُمُ ... عَنكُمْ وَإنْ قُلتُهُ مِنْ غَيرِ إيثاري
كَما سَمِعْتَ بِصَوتِ النَّارِ في حَطَبٍ ... وَالصَّوتُ لِلرِّيحِ لَيْسَ الصَّوتُ لِلنَّارِ

كاسرُ الدنّ

وقالَ في مِثْلِهِ[٢]:

الطويل

أَتَقتَصُّ مِنِّي إنْ جَنَى الغَيْرُ زَلَّةً ... كَكاسِرِ دَنِّ الْخَمرِ[٣] إنْ جَنَتِ الخَمرُ[٤]
وَمَنْ عَجَبِ الأَشْيَاءِ أَنَّ جَرِيمَةً[٥] ... يَجيءُ بِها «زَيدٌ» فَيُجزى بِها «عَمرُو»

أهون عندي

وقالَ عن أحد الأمراء عن ضيق حجابه[٦]:

الخفيف

سَعَةُ العُذْرِ لي وَضِيْقُ الحِجابِ ... جَنَّباني عَن قَصدِ ذاكَ الجَنابِ
وَقُطوبُ الخُطوبِ أَهوَنُ عِندي ... مَوقِعاً مِن تَقَطُّبِ الحُجَّابِ

(١) في «م» غدقتم، ولعله تصحيف، وفي «س» عرفتم. وعذقتم: رميتم بالقبيح لوصفنا
(٢) البيتان لم يردا في «س»
(٣) في «د» دَنّ الخَلِّ والمثبت من «م» و«المثالث والمثاني»
(٤) في «المثالث والمثاني»: إنْ خبثَ الخَمْرُ.
(٥) في «المثالث والمثاني»: جريرة.
(٦) البيتان لم يردا في «س»

سيف في غمده

وقالَ في مِثْلِهِ:

السريع

حَتَّامَ لا تَـضـجَـرُ يـا سَـيِّـدي مِنْ سَعَةِ العُذرِ وَضيقِ الحِجاب
وَمَـعـشَـرٍ إنْ يَـمَّـمـوا نَـحـوَكُـمْ يَحظونَ بِالزُّلفى وَحُسنِ المَآب
يـا مـالِـكـاً أَصبَـحَ لـي صـارِمـاً أُعِـدُّهُ يَـومَ الـوَغـى لِـلـضِّـراب
حاشاكَ أَن تَرضى بِقَولِ العِدى: سَيفُكَ هَذا لا يَفُكُّ[1] القِراب

فرسُ الضليل

وقالَ يشكو إلى «الملك المنصور» - طاب ثراه- أحد نوَّابه وقد شدَّ فرسه عنده في الطريق فبات بغير عليق[2] ولا غطا:

الطويل

رَأى فَرَسي إسطَبلَ موسى[3] فَقالَ لي: «قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنزِلِ»[4]
بِهِ لَـمْ أَذُق طَـعْـمَ الـشَّـعيـرِ كَـأَنَّـنـي «بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَّخولِ فَحومَلِ»
تُـقَـعقِـعُ مِنْ بَـردِ الـشِّـتَـاءِ أَضـالِـعـي «لِـمـا نَـسَـجَـتها مِن جَنوبٍ وَشَمأَلِ»
إذا سَمِعَ السُوَّاسُ صَوتَ تَحَمحُمي «يَـقـولـونَ لا تَـهـلِـكْ أَسىً وَتَـجَـمُّـلِ»
أُعَـوِّلُ فـي وَقـتِ الـعَـلـيـقِ عَـلـيـهِـمُ «وَهَل عِنْدَ رَسمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ»

---

(١) في «مسالك الأبصار» لا تفلُّ.
(٢) العليق: الشراب.
(٣) في «المستطرف»: عيسى.
(٤) عجز البيت تضمين من صدر البيت الأول في معلقة امرئ القيس:
قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ
وبقية أعجاز هذه القصيدة تضمينات لأعجاز متفرقة من المعلقة.

الممنوع من الصرف!

وقالَ يُعاتبُ مخدوماً له صَرَفهُ من عملٍ لغير موجب[1]:

الوافر

خَدَمتُكُمُ فَما أَبقَيتُ جُهْدَاً ... وَلا أَطمَحْتُ بِالأَطماحِ طَرفي
وَجِئتُكُمُ بِمَعرِفَةٍ وَعَدلٍ ... أَلَمْ يَكُ فِيهِمَا مَنِعٌ لِصَرفي

هدايا مردودة

وقالَ وقدْ حمل إلى أحد الأعيان هدايا فلم يكافئه[2]:

الطويل

وَلَمَّا رَأَينا المَنْعَ مِنكُمْ سَجِيَّةً ... وَمازِلْتُ بِالتَّكْليفِ مُسْتَفرِغاً جُهْدي
عَدَلْنا إلى التَّخْفيفِ عَنَّا وَعَنكُمُ ... وَصِرْنا نُجازي بِالدُّعاءِ عَنِ الوِدِّ
خَلَصنا وَأَسقَطْنا التَجَمُّلَ بَيْنَنا ... فَلا سَيِّدي يُعْطِي وَلا عَبدُهُ يُهدي

يَحلِفُونَ وَنعتَذِرُ

وقالَ قريباً منه[3]:

البسيط

قَدِ اطمَأَنَّتْ عَلى الحِرمانِ أَنفُسُنا ... فَلَيسَ لِلمَنْعِ يَوماً عِندَنا أَثَرُ
حَتَّى تَساوى لَدينا مَنْ لَهُ كَرَمٌ ... مِنَ الأَنامِ وَمَنْ في نَفْسِهِ قِصَرُ
يُقَصِّرونَ فَنَستَحيي وَنُعذِرُهُمْ ... وَيَحلِفُونَ فَنَستَعْفِي وَنَعتَذِرُ
نُهدي الثَناءَ وَلا نَبغي لَهُ ثَمَناً ... وَرُبَّ دَوحٍ نَضيرٍ ما لَهُ ثَمَرُ

(١) البيتان لم يردا في «س»
(٢) لم ترد في «س»
(٣) لم ترد في «س»

ثالوث المستحيل

وقالَ يشكو عدم وفاء الإخوان[١]:

الكامل

لَمَّا رَأَيْتُ بَني الزَّمانِ وَما بِهِمْ خِلٌّ وَفِيٌّ لِلشَّدَائِدِ أَصْطَفي
أَيْقَنتُ[٢] أَنَّ الْمُستَحيلَ ثَلاثَةٌ: الغُولُ وَالعَنْقَاءُ وَالخِلُّ الوَفي

هواء الخريف

وقالَ في مِثْلِه[٣]:

المتقارب

وَلِيْ صاحِبٌ كَهَواءِ الخَريْفِ يُضِرُّ وَإِنْ كانَ يُسْتَعْذَبُ
لَهُ مَنطِقٌ كَلَيالي الشِّتَاءِ طَويلٌ عَلى بَردِهِ مُسْهَبُ
بَذَلْتُ لَهُ خُلُقاً كَالرَّبيْعِ يَطيْبُ وَمَخبَرُهُ أَطْيَبُ
وَإِنْ كَانَ قَلْبي بِهِ كَالْمَصيْفِ سُمومُ الهُمومِ بِهِ تَلهَبُ

نديم الندم

وقال أيضاً:

مجزوء الكامل

لِلهِ أَشْكُو صَاحِباً لا حُبَّ فيهِ وَلا كَرامَةْ
كانَ النَّديمَ فَلَمْ أَنَلْ مِنْ قُربِهِ غَيرَ النَّدَامَةْ
وَأَقَمتُ أَرقُبُ وَصلَهُ فَأَقامَ في هَجري القِيامَةْ

---

(١) لم ترد في «س»
(٢) في «المنهل الصافي»: يقنت.
(٣) لم ترد في «س»

قَـدْ كـانَ لـي فـيـهِ الـغَـرامُ فَـصـارَ لـي مِـنـهُ الـغَـرامَـةْ
وَرَضـيـتُ مِـنـهُ بِـالـسَّـلامِ فَـصِـرتُ أَرضـى بِـالـسَّـلامَـةْ
فَـهُـنـاكَ قُـلـتُ لِـخـاطِـري بَـعـدَ الـمَـلالـةِ وَالـمَـلامَـةْ
أَتَـرومُ مِـن بَـعـدِ الـنَـدامَـةِ مِـنـهُ إدراكَ الـنَـدى؟ مَـهْ[1]

الطبيب المريض

وقالَ في مِثْلِه وفيه صَنعةُ الاستخدام[2]:

المتقارب

وَخِلٌّ بِغى مِنهُ قَلبي الشِّفا وَأَمـرَضَـهُ فَـوقَ أَمـراضِـهِ
وَقُلتُ يَكونُ الصَّديقُ الحَميمُ فَـجَـرَّعَـنـيـهِ بِـإِعْـرَاضِـهِ

انقلاب الهوى

وقالَ قريباً منهُ وفيه تورية[3]:

المتقارب

لَـدَيَّ تَـصِـحُّ ثِـمـارُ الـوَفـاءِ لِصَبرِيَ عِندَ انقِلابِ الهَوى
وَيَنبُتُ عِنْدي نَخيلُ الوِدادِ[4] لِأَنَّـكَ عِـنْـدِي دَفَـنْـتَ الـنَـوى
فَلا تَنْوِ غَير فِعالِ الجَميلِ فَـإِنَّ لِـكُـلِّ امـرِئٍ مـا نَـوى[5]

(١) مه: اسم فعل معناه: كف. وفي «م»: الندامة.
(٢) ليست في «س»
(٣) ليست في «س»
(٤) في «المثالث والمثاني»: وَتَنبتُ عِنْدِي غُرُوسُ الوِدَاد.
(٥) تضمين من الحديث النبوي: «الأعمال بالنيات وإنما لكلِّ امرئ ما نوى»

النقود المؤجلة

وقال يعاتب الصاحب «فخر الدين هبة الله» صاحب ديوان «حلب» عن قرض كان له قبله فمطله بسبب عزله وفيها صنعة تجنيس الإبدال في كل بيت منها :

الكامل

كَفَّاكَ تَهمي بِالنَّوَالِ وَتَهمُلُ ... وَيَداكَ تَجزي بِالجَميلِ وَتُجزِلُ
وَعُلاكَ يَقْضِي لِلمُؤَمِّلِ بِالرِضى ... وَعَطاكَ يَكفي الوافِدينَ وَيَكفَلُ
أَنتَ الَّذي إنْ أَمَّهُ مُستَصرِخٌ ... يَكمي العَطِيَّةَ لِلنَّزيلِ وَيُكمِلُ
فَإذا[1] شَكا جَورَ الحَوادِثِ جارُهُ ... يُعدي النَّزيلَ عَلا الزَّمانِ وَيَعدِلُ
ما كُنتَ لِلشَّهَباءِ إلّا وابِلاً ... يُرسى عَليها بِالقُطارِ[2] وَيُرسَلُ
مَا شاهَدَتْ عَينايَ قَبلَكَ حاكِماً ... يُعزى إلى فِعلِ الجَميلِ فَيُعذَلُ
مَولايَ دونَكَ نَظمَ شاكٍ شاكِرٍ ... يُغضي فَيَحمي العَتْبَ عَنْكَ وَيَحمِلُ
قَدْ كُنْتَ نَحوَ مَصَائِبي مُتَيَقِّظاً ... حَاشَاكَ تَغْفَلُ بَعْدَ ذَاكَ وتَقْفُلُ[3]
وَأُجِلَّ مَجدَكَ أَنْ يَكونَ مُساعِدي ... دَهراً فَتُبدي ضِدَّ ذاكَ وَتُبدِلُ
فَسِواكَ مَنْ يَرضى بِفِعلِ دَنِيَّةٍ ... يَشكو الصَّدِيقَ مِنَ المِطالِ فَيَشكُلُ

الأداء الثقيل

وقالَ في مِثْلِ ذلك[4]:

الطويل

طَلَبْتُمْ يَسِيْرَ الْمَالِ قَرْضاً فَلَمْ يَكُنْ ... إلى الرَدِّ عَمَّا رُمتُموهُ سَبيلُ

(١) في «س»: وإذا
(٢) في«س»: بالحياء.
(٣) هذا البيت لم يرد في «د» وهو من «س»
(٤) ليست في «س»

وَتَعلَمُ أَنَّ المالَ في النَّاسِ أَخْذُهُ   خَفيفٌ وَلَكِنَّ الأداءِ ثَقيلُ
فَلا تَجعَلَنَّ العِرْضَ لِلمالِ جُنَّةً   وَكُنْ كَالفَتى الكِنديَّ حينَ يَقولُ:
«يَهونُ عَلَينا أَنْ تُصابَ نُفُوسُنا   وَتَسلَمَ أَعراضٌ لَنا وَعُقولُ»[1]

قيام النفوس

وقالَ يعاتب صديقاً كان يغتابه ويقوم إذا أقبل[2]:

الخفيف

يا مُهيْني عِنْدَ الْمَغيْبِ وَمُبْدٍ   مَعْ حُضوري خُضوعَ عَبْدٍ لِمَولى
لا تَقُمْ لِيْ مَعَ التَّقَاعُدِ عَنِّي   فَقِيامُ النُّفوسِ بِالوُدِّ أَولى

الغيبة

وقالَ في أميرٍ اغتابه[3]:

الوافر

سَأُمسِكُ عَنْ جَوابِكَ لا لَعَيٍّ   وَرَبُّ الأَمْرِ مَمنوعُ الجَوابِ
وَلَو أَنِّي أَمِنْتُ وَقُلتُ عَدْلاً   رَأَيْتُ الخَطْبَ أَهوَنَ مِنْ خِطابي

(١) البيت من قصيدة للمتنبي يمدح فيها سيف الدولة: ومطلعها
لَيالِيَّ بَعدَ الظاعِنينَ شُكولُ   طِوالٌ وَلَيلُ العاشِقينَ طَويلُ
(٢) البيتان ليسا في «س»
(٣) ليسا في «س»

كَأنِّيَ لَمْ أسمَع

وقالَ قريباً منهُ[1]:

المتقارب

بِـغَـيـرِ وِدادِكَ لَـمْ أقـنَـعِ وَفـي غَـيـرِ قُـربِـكَ لَـمْ أطـمَـعِ
وَأنـتَ الَّـذي ما ادَّعى فَـضلَـهُ وَكَـذَّبَ فـي وَصـفِـهِ الـمُـدَّعـي
وَكَمْ قَدْ هَفَوتَ بِهُجرِ الكَلامِ فَأعرَضتُ عَنْ سَمْعِهِ مَسْمَعي
فَـكُـنْـتَ كَـأنَّـكَ مـا قُـلـتَـهُ وَكُـنْـتُ كَـأنِّـيَ لَـمْ أسـمَـعِ

أراكَ بِقَلبي

وقالَ في مِثْلِهِ[2]:

الطويل

رَضِيْتُ بِبُعْدِي عَنْ جَنابِكَ عِندَما رَأَيتُكَ مَطوِيَّ الضُّلُوعِ عَلى بُغْضِي
وَأَغْضَيتُ لَمَّا أَنْ رَأَيتُكَ كُلَّما تَعَرَّضَ عَتْبٌ لا تَغُضُّ وَلا يُغضي[3]
وَأَطلَقتُ دَمْعِي في الخُدودِ تَأَسُّفاً عَلَيْكَ فَطَلَّقتُ[4] الجُفونَ مِنَ الغُمْضِ
وَأَقنَعتُ نَفسِي أَنْ أَراكَ عَلى النَّوى بِقَلبي وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهوَنُ مِنْ بَعضِ[5]

---

(١) ليست في «س»
(٢) ليست في «س»
(٣) في «م»: ولا تغضي.
(٤) في «م»: وطلَّقتُ.
(٥) العجز تضمين من بيت لأبي خراش، سبقت الإشارة إليه.

إنكار السموأل

وقالَ يعاتبُ:

الطويل

أَرَاكَ إذَا مَا قُلْتَ قَولاً قَبِلتُه ... وَلَيسَ لِأَقوالي إلَيكَ قَبولُ
وَمَا ذاكَ إلّا أَنَّ ظَنَّكَ سَيِّءٌ ... بِأهلِ الوَفا وَالظَنُّ فِيْكَ جَميلُ
فَكُنْ قَائِلاً قَولَ «السَموأَلِ» تائِهاً ... بِنَفسِكَ عُجْباً وَهوَ مِنْكَ قَليلُ:
«وَنُنكِرُ إنْ شِئْنَا عَلى النَّاسِ قَولَهُمْ ... وَلا يُنكِرونَ القَولَ حينَ نَقولُ»[1]

كسوف التلاقي

وقال أيضاً[2]:

الخفيف

أَنتَ ضِدِّي إذَا تَيَقَّنتَ قُربي ... وَالصَّديقُ الشَّقِيقُ عِنْدَ فِراقي
فَلِهَذا أَصبَحتُ أَمنَحُكَ البُعْدَ وَعُذري تَعَذُّرُ الإتِّفاقِ
مِثلُ قَولِ الشَّمْسِ المُنيرَةِ لِلبَدْرِ بِلَفظِ العِتابِ وَالإشفاقِ:
أَنا أَكسَبتُكَ الضِّيَاءَ وَكَمَّلتُ لَكَ النُّورَ لَيلَةَ الإشراقِ
وَإذا ما دَنَوتَ بِالقُربِ مِنِّي ... نِلتُ مِنْكَ الكُسوفَ حالَ التَلاقي
قالَ: أَنتِ البادي لِأَنِّي في بُعْدِكِ أَدْنُو إلَيكِ كَالمُشتاقِ
فَإذا ما سُرِرتُ مِنكِ بِقُربٍ ... كانَ مَعْ ذَلِكَ السُّرُورِ مَحاقي

---

(١) البيت تضمين من لامية السموأل. التي خمسها الحلّي. في قصيدة سابقة.
(٢) ليست في «س»

دنوُّ المحاق

وقالَ في مِثْلِهِ[1]:

الكامل

حالي وَحالُكَ كَالهِلالِ وَشَمسِهِ ... مُذ أَكسَبَتهُ النُّورَ في إِشراقِهِ
فَإِذَا نَأى عَنها حَظيْ بِكَمالِهِ ... وَإِذا دَنا مِنها رُميْ بِمَحاقِهِ

في طَبْعِكُمْ مَلَلٌ

وقالَ في مِثْلِهِ[2]:

الكامل

في طَبْعِكُمْ مَلَلٌ مُنافٍ لِلوَفا ... وَمِنَ الْمُحالِ تَجَمُّعُ الأَضْدَادِ
فَإذا تَناءَينا نَكونُ أَحِبَّةً ... وَإذا تَدَانَينا نَكونُ أَعادي
فَلِذاكَ أَنِّي قَدْ قَطَعْتُ تَرَدُّدي ... عَنكُمْ وَنارُ الشَّوقِ حَشوُ فُؤادي
وَأَرَدتُ إِبقاءَ المَوَدَّةِ بَينَنا ... فَرَأَيتُ صُحبَتَكُم دَوامَ بِعادي

لا أَرَاكَ وَلا تَرَاني

وقال أيضاً[3]:

الوافر

عَلِمْتُ بِأَنَّ رَأيَكَ في التَّنَائي ... فَلَسْتُ أَروعُ قَلبَكَ بِالتَّدَاني
وَأوثِرُ أَنْ تَعِيْشَ قَريرَ عَينٍ ... وَأَنِّي لا أَرَاكَ وَلا تَرَاني

(١) البيتان ليسا في «س»
(٢) ليست في «س»
(٣) البيتان ليسا في «س»

نسيتُكُمْ

وقال أيضاً[1]:

الطويل

نَسيتُكُمُ لَمَّا ذَكَرتُمْ مَساءَتي ... وَخالَفتُكُمْ لَمَّا اتَّفَقتُمْ عَلى هَجري
وَأَصبَحتُ لا يَجري بِبالِيَ ذِكرُكُمْ ... مَلالاً وَلا يَجري بِبالِكُمُ ذِكْري
وَقَدْ كُنتُ أَفنَيتُ[2] الزَّمانَ بِشُكرِكُمْ ... وَبالوَصْفِ حَتَّى شاعَ في مَدْحِكُمْ شِعْري
وَإِنِّي وَإِنْ أَغلَظتُ في القَولِ مَرَّةً ... عَليكُمْ لِأَمرٍ ضاقَ عَنْ حَملِهِ صَدْري
أَمِنْتُ بِما أَولَيتُ مِنْ حَقِّ خِدمَةٍ ... إِلَيكُمْ وَمَا أَبلَيتُ مِنْ جِدَّةِ العُمرِ

الهوان

وقال أيضاً[3]

الوافر

عَرَضْنا أَنفُساً عَزَّتْ لَدِيْنا ... عَلَيْكُمْ فاستَخَفَّ بِها الْهَوانُ
وَلَوْ أَنَّا دَفَعْنَاهَا لَعَزَّتْ ... وَلَكِنْ كُلُّ مَجْلُوبٍ مُهَانُ

دقُّوا الباب

وقال أيضاً[4]:

الكامل

لَمْ يَبْدُ مِنِّي ما سَيُوجِبُ وَحشَةً ... وَيُبيحُ قَدْرَ قَطيعَتي وَعِتابي

---

(١) ليست في «س»
(٢) في «د»: أفنيت، وهو تصحيف.
(٣) البيتان ليسا في «س»
(٤) ليسا في «س»

إنْ كُنتُمُ استَوحَشتُمُ مِنْ فِعلِكُمْ فَـعَـلـيـكُـمُ فـي ذاكَ دَقُّ الـبـابِ

تغيُّرُ السُّطُور

وقال أيضاً[1]:

الكامل

ما زِلتُ أَعهَدُ مِنْكَ وُدّاً صافِياً وَمَـواثِـقـاً مَـأمـونَـةَ الأَسـبـابِ
وَأَرى مَـلالَـكَ بَـيـنَـهُـنَّ كَـأَنَّـهُ حَرفٌ تَغَيَّرَ في سُطورِ كِتابِ

إذا جَرَّبْتَ غَيْرِي

وقال أيضاً[2]:

الوافر

زَجَرتُ مُرورَ طَيرِكُمُ بِسَعْدٍ فَهَلّا قَدْ زَجَرْتَ بِذَاكَ طَيْرِي
وَما[3] خَيَّرتَ أَينَ حَلَلْتَ إلّا وَصَلتُ إلَيكَ إدلاجي[4] بِسَيْرِي
وَلَمْ يَبرَحْ إلى أَعْدَاكَ شَرِّي إذَا لا قَيتُهُمْ وَإلَيكَ خَيْرِي
وَلَمْ تَحفِلْ بِمَنزِلَتِي وَلَكِنْ سَتَذكُرُني إذا جَرَّبْتَ غَيْرِي

---

(١) ليسا في «س»
(٢) ليست في «س»
(٣) في «م»: فما خُيِّرت.
(٤) الإدلاج: السير من أوّل الليل.

عَلى رِسلِكُمْ

وقالَ يُعاتبُهُ[1]:

الطويل

رَعى اللهُ قَوماً أَصلَحونا بِجَورِهِمْ ... وَعادَةُ إصلاحِ الرَعيَّةِ بِالعَدْلِ
عَرَفنا بِهِمْ حَزمَ الأُمورِ وَلَمْ نَكُنْ ... لِنَحسِبَ حُسنَ الظَنِّ نَوعاً مِنَ الجَهْلِ
فَيا مَنْ أَفادونا بِسوءِ صَنيعِهِمْ ... تَجارِبَ جُرمٍ أَيقَظَتْ سُنَّةَ العَقلِ
عَلى رِسلِكُمْ في الجَورِ إنْ عُدتَ ثانِياً ... وَإنْ بِتُّ مَغرُوْراً بِكُم فَعَلى رِسلي

وُدٌّ مُستَعارُ

وقال أيضاً[2]:

الوافر

أَتَهجُرُني وَما أَسلَفْتُ ذَنْباً ... وَيَظهَرُ مِنكَ زَورٌ وَازوِرارُ
وَتَعرِضُ كُلَّما أَبدَيتُ عُذراً ... وَكَمْ ذَنبٍ مَحاهُ الإعتِذارُ
وَتَخطُبُ بَعدَ ذَلِكَ صَفوَ وُدّي ... فَهَلْ يُرضِيْكَ وُدٌّ مُستَعارُ؟
فَلا وَاللَهِ لا أَصفو لِخِلٍّ ... سَجِيَّتُهُ التَعَتُّبُ وَالنِفارُ
إذا اختَلَّ الخَليلُ لَغَيرِ ذَنبٍ ... فَلي في عَودِ صُحبَتِهِ الخِيارُ[3]

---

(١) ليست في «س»

(٢) ليست في «س»

(٣) قال ابن فضل الله العمري في«مسالك الأبصار» عن هذا البيت: انظر إلى هذا الشعر ما أظرفه، وما أرقّ مزاج كأسه وألطفه. ولقد أحسن إذ قال: فلي في عود صحبته الخيار إذ كان لا يعرف ما يلجأ إليه وقت الاضطرار، فإن المرء قد يهون عليه قدر البلوى قبل وقوعها، ثم لا يجدها من نفسه إذا وقعت

كلانا

وقال أيضاً[1]:

الطويل

كِلانا عَلى مَا عَوَّدَتهُ طِباعُهُ مُقيمٌ وَكُلٌّ في الزِيادَةِ يَجهَدُ
لَكُم مِنّيَ الوُدَّ الَّذي تَعهَدونَهُ وَلِيْ مِنكُمُ الهَجرُ الَّذي كُنْتُ أَعْهَدُ

تمويهُ الأسماء

وقال أيضاً[2]:

الكامل

حَتّامَ أَمنَحُكَ المَوَدَّةَ وَالوَفا وَتَسومُني قَصْدَ القَطيعَةِ وَالجَفا
يا عاتِباً لِجَريرَةٍ لَمْ أَجْنِها ظَنّاً بِأَنَّ وَفايَ كانَ تَكَلُّفا
بِاللَهِ لِمْ ثَقُلَتْ عَليكَ رَسائِلي؟ هَذا وَأَنتَ أَجَلُّ إخوانِ الصَفا
وَلِمَ اطَّلَعتَ عَلى جِبالِ مَوَدَّتي فَجَعَلتَها بِالهَجرِ قاعاً صَفصَفا[3]
هَبْ أَنَّني أَغلَظتُ قَولي عاتِباً أَيَجوزُ أَن يُقلى الصَّديقُ إذا هَفا
إنَّ الصَّديقَ إذا تَأَكَّدَ حَقُّهُ بِالوُدِّ أَغلَظَ في العِتابِ وَعَنَّفا
وَكَذا سَميعُ العَتْبِ في حالِ الرِّضَى يُغضي لَهُ وَإذا تَحَرَّفَ حَرَّفا
كَالرَّاحِ تُدعى الإثمَ عِندَ مَلالِها وَمَعَ الرِّضَى تُدعى السُّلافَ القَرقَفا[4]

---

(١) البيتان ليسا في «س»

(٢) ليست في «س»

(٣) اقتباس من «سورة طه» الآيتين: ١٠٥و ١٠٦ «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا»

(٤) القرقف: من أسماء الخمر، وهي مأخوذة من قرقف بمعنى رعد من البرد ورجف، لإنها ترعد من يشربها، وقيل هي الخمرة الباردة تحديداً.

إِحْدَى الْحَالَتَينِ

وقال أيضاً[1]:

الطويل

أَتُكَرِّمُني سِرّاً وَتَثْلِمُني جَهراً؟ لَعَمرُكَ هَذا حالُ مَنْ أَضمَرَ الغَدرَا[2]

فَهَلَّا عَكَسْتَ الحالَ أَوْ كُنْتَ جاعِلاً بَعَدلِكَ إحْدَى الْحَالَتَينِ كَما الأُخرى؟

إنْ أَمُتْ

وقالَ يعاتبُ مَنْ منَّ عليهِ بحاجةٍ يَسيرة:

السريع

حَمَّلتَنا بِالمَنِّ حِمْلاً ثَقيلْ «فَحَسبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكيلْ»[3]

وَقُلتَ إنِّي مُحسِنٌ مُجمِلٌ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ هَذا القَبيلْ

وَإنَّما كانَ اتِّفاقاً جَرى وَسَوفَ أَجزيكَ بِهِ عَنْ قَليلْ

وَإنْ أَمُتْ مِنْ قَبلِ فَوزي بِهِ فَفي سَبيلِ اللهِ خَيرُ السَبيلْ

أنا والحمار

وقالَ يعاتبُ أحدَ الأعيان على تَرْكِ عِيادَتِهِ:

الوافر

أَعودُ حِمارَكُمْ في كُلِّ يَوم إذَا ما ضَرَّهُ فَرطُ الشَّعيرِ

وَيُمرِضُني التَألُّمُ مِنْ جَفاكُمْ فَلَمْ أَرَ عائِداً لي مِن زَفيري[4]

(١) البيتان ليسا في «س»

(٢) في «د»: العذرا، وهو تصحيف.

(٣) اقتباس من «سورة آل عمران» الآية/ ١٧٣ «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»

(٤) هذا البيت أغفل في «س»

فَإنْ يَكُ ذاكَ حَقَّ جَزايَ مِنكُمْ ... لإفراطِ المَحَبَّةِ في ضَميري
فَشُكراً لِلمَحَبَّةِ إذْ حَطَطتُمْ ... بِها الأَصحابَ عَنْ قَدْرِ الحَميرِ

إشفاق

وقالَ في مِثْلِهِ[١]:

البسيط

عَذَرتُ مَولايَ في تَركِ العِيادَةِ لي ... إذْ كانَ في الوُدِّ عِنْدي غَير مُتَّهَمِ
لِأَنَّهُ مُشفِقٌ تَنْهَاهُ رَأفَتُهُ ... عَنْ أَنْ يَرانيَ في شَيءٍ مِنَ الأَلَمِ

الأحمق والثلج

وقال يعاتب صديقاً اعتذر عن زيارته بوقوع الثلج:

المنسرح

عُذْرُكَ بالثَّلجِ[٢] عَنْ زِيارَتِنَا ... مُبَدَّلَةٌ بَاؤهُ مِنَ الْكَافِ[٣]
وَالغَيْرُ لَمَّا أَرَادُوا زَوْرَتَنا ... سَعَى إِلَيْنَا مِنْ «بِشْرِهِ حَافي»[٤]

---

(١) البيتان ليسا في «س»

(٢) في «د» في الثلج، وهو خطأ كما سيتضح من معنى البيت، والتصحيح من «س» و«مسالك الأبصار»

(٣) في «د»: تاؤه من الكاف وهو خطأ والتصحيح من «س» و«مسالك الأبصار». لأنه أراد أن يقول: عذرك بالثلج، عذر كالثلج، أي عذر بارد جداً بإبدال الباء بكاف التشبيه.

(٤) في«مسالك الأبصار»: من نشره حافي. وفي البيت تورية بين المشي ببشر حافياً، وشخصية بشر الحافي: وهو بشر بن الحارث، من أهل مرو وسكن بغداد وتوفي فيها، وهو أشهر الزهّاد بين القرنين الثاني والثالث، كان في مبتدئه من الشطار المحتالين فتاب، ونُقل عنه أنه تعلم الزهد من إحدى شقيقاته، وكان من زهده يأكل الخبز بلا أدام، فيقال له: أما لك أدام؟ فيجيب: بلى أذكر العافية فأجعلها أداماً، وسمي الحافي لأنه كان يمشي حافياً لا ينتعل برجله. وكان رغم علمه يقول: أكره التحدُّث لأن نفسي تريد أن أتحدث. ومن أقواله: «شاطر سخيٍّ أحب إلى الله من صوفي بخيل» و: «إذا أعجبك الكلام، فاصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلّم»

وَعِنْدَكَ الْمَالُ وَالرِّجَالُ وَمَا ... فِي تَاسِعِ «النَّحْلِ» وافرٌ وافي[1]
بَلْ أبْدَلْتَ ذَلِكَ الْوِلايَةَ يَا «أحْمَدُ» لَمَّا وُلِّيْتَ بِالْقَافِ[2]

شكراً للمُدام

وقالَ يعاتب إخواناً هجروه لما تاب عن المُدام[3]:

الوافر

أَخِلّانَ المُدامِ هَجَرتُموني ... لِهَجري عَنْ قَليلٍ لِلمُدَامِ
وَأَصبَحَ مَنْ سَمَحْتُ لَهُ بِرُوحي ... يَشِحُّ عَليَّ حَتَّى بِالسَّلامِ
وَلَمْ أَكُ تائِباً عَنها وَلَكِنْ ... أَرَدتُ بِأَنْ أَرى أَهْلَ الذِّمَام
وَأَعرِفَ مَنْ يُصاحِبُني لِأَمرٍ ... إذا ما هَلَّ مَلَّ مَعَ التَمامِ[4]
فَشُكراً لِلمُدامَةِ إذ أَرَتني ... صَديقَ الصِّدَقِ مِن مَذِقِ الكَلامِ

الغطاء العاري!

وقال يعاتب صاحباً استعار منه جوخة يوماً فردَّهُ[5]:

الكامل

لَمّا استَعَرتُ مِنَ المُهَذَّبِ جَوخَةً ... وَلّى وَأَولاني جَفاً وَصُدودا
حاوَلتُها عارِيَةً مَردودَةً ... فَرَجَعتُ مِنها عارِياً مَردودا

(١) أراد في تاسع النحل الآية التّاسعة من «سورة النحل»: «والْخَيْلَ والْبِغَالَ والْحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوهَا»
(٢) يقصد: «يا أحمق» بدلاً من «يا أحمد»
(٣) ليست في «س»
(٤) يقصد لفترة وجيزة بين ظهور الهلال، واكتمال البدر.
(٥) البيتان ليسا في «س» والجوخة: عباءة من نسيج الصوف، وأصل الكلمة فارسي.

الأسماء الأخرى

وقالَ، وهو أغرب التركيب، يعاتب:

الكامل

مَا كَانَ وِدَّكَ إذْ عَتَبْتُكَ في الْجَفَا ... كـابْـنِ الـطُّـفَـيْـلِ وَلا أبِـي حَـسَّـانِ
وَجْهِي أبُو «الْمُقْدَادِ» مِنْكَ مِنَ الْحَيَا ... وَالْقَلْبُ مِنْكَ حَكَى «أبَا سُفْيَانِ»(١)

ذنوبي

وقالَ وكتبها إلى صديق له في ظاهر كتاب أغلظ فيه عليه:

الكامل

إقـرَأ كِـتـابَـكَ وَاعـتَـبِـرهُ قَـريـبـاً ... فَكَفى بِنَفسِكَ لي عَليكَ حَسِيبا
أَكَذا يَكونُ خِطابُ إخوانِ الصَفا ... إنْ راسَلوا جَعَلوا الخِطابَ خُطوبا(٢)
مـا كـانَ عُـذري لَـو أَجَبتُ بِـمِـثلِهِ ... أَو كُنْتُ بِالعَتْبِ العَنيفِ مُجيبا
لَـكِـنَّـني خِـفْـتُ انـتِـقـاضَ مَـوَدَّتـي ... فَـتَـعُـدَّ إحـسـانـي لَـدَيـكَ ذُنـوبـا

أشكو إلى الظلّ

وقال يشكو إلى مخدومه جَورَ أحد نوَّابه:

المنسرح

يـا طـاهِـر الـمَـأثُـراتِ وَالأَصْـلِ ... وَصاحِبَ المَكرُماتِ وَالفَضْلِ
وَمَنْ إذَا مَا احتَمى النَّزِيْلُ بِهِ ... كـانَ لَـديـهِ كَـالـصـارِمِ الـنَّـصْـلِ

---

(١) المعنى: ما كان ودك «عامراً» ولا «ثابتاً» وجهي منك «أسود» وقلبك «صخر» لأنَّ «الطفيل» ابنه «عامر» و«حسان» أبوه «ثابت» و«المقداد» أبوه «الأسود» وأبا سفيان كنية لـ «صخر بن حرب».

(٢) في البيت إشارة إلى ما أثارته «رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا» من جدل واسع بعد نشرها بهذا الأسم المستعارة في القرن الثالث الهجري «العاشر الميلادي»

أَشكُو إلى ظِلِّكَ الظَليلِ لَنا   مِنْ جَورِ باغٍ مُستَحكِمَ الجَهْلِ
أَبَعْدَ مَا شاعَ أَنَّني لَكُمُ   عَبدٌ مُطيعٌ في القَولِ وَالفِعْلِ[1]
يَصدُرُ في مِثلِ عَصرِكُمْ مِثلُ هَذا الفِعلِ مِنْ مِثلِهِ إلى مِثلي

(١) هذا البيت والذي يليه سقطا من «س» ووردا مستقلين آخر الفصل.

الفصل الثاني
في تقاضي الوعود

وعدُ إسماعيل

قالَ وكتبَ بها إلى السلطان الملك المؤيد «عماد الدين» صاحب «حماة» وكان وعده أن يحمل إليه غريماً له ببلده أيضاً :

الكامل

لا زالَ ظِلُّكَ لِلعُفاةِ ظَليلا ... وَرَبيعُ مَجدِكَ لِلمُقِلِّ مَقيلا
يا أَيُّها المَلِكُ الَّذي آراؤُهُ ... سَحَبَتْ عَلى هامِ السَّحابِ ذُيولا
أَنتَ المُؤَيَّدُ مِن إِلَهِكَ بِالَّذي ... طُلتَ الأَنامَ بِهِ وَنِلْتَ السولا
بِسَماحَةٍ تَذَرُ العُفاةَ أَعِزَّةً ... وَحَماسَةٍ تَذرُ العَزيزَ ذَليلا
وَشَمائِلٍ لَو صافَحَتْ عِطفَ الصَّبا ... خِلتَ الشَّمالَ مِنَ الصَّفاءِ شَمولا
وَصَوارِمٍ حَمَتِ البِلادَ حُدودُها ... وَأَرَتكَ في حَدِّ الزَّمانِ فُلولا
فَتَظُنُّها فَوقَ الرِّقابِ غَلائلاً[1] ... وَتَخالُها بَينَ الضُّلوعِ غَليلا
طَمَحَتْ إِلى عَلياكَ أَحداقُ الوَرى ... وَارتَدَّ طَرفُ الدَّهرِ عَنْكَ كَليلا
وَهَبَتْ لَكَ العَلياءُ حَقَّ صَداقِها ... حَتَّى رَضِيْتَ بِأَنْ تَراكَ خَليلا
إِنْ أَمَّ رَبعَكَ مِنْ وُفودِكَ قاصِدٌ ... أَمسَتْ بُيوتُ المالِ مِنكَ طُلولا

(١) في «د» فَتَظُنُّها فَوقَ الرِّقابِ غَلاغِلاً، وهو خطأ، والمثبت من «س»

تُعطي وَتَسأَلُ سائِليكَ مَعَ العَطا عُذراً فَكُنتَ السائِلَ المَسؤُولا
تَجِدُ اليَسيرَ مِنَ المَدائِحِ مُفرِطاً[1] وَتَرى الكَثيرَ مِنَ العَطاءِ قَليلا
يا مَنْ إذا وَعَدَ الجَميلَ لِوَفدِهِ أَضحى الزَّمَانُ بِما يَقولُ كَفيلا[2]
مَولايَ. تَثقيلي عَليكَ «كُثَيِّرٌ» إذْ كانَ ظَنِّي في عُلاكَ «جَميلا»[3]
وَبِريفِ مِصرِكَ لي «عَزيزٌ»[4] لَمْ أَجِدْ بِسِواكَ لِلإنصافِ مِنهُ سَبيلا
لَمَّا عَرَضتُ عَلى عُلاكَ لِذِكْرِهِ طَرفاً وَصادَفَ مِنْ نَداكَ قَبولا
هَنَّأتُ نَفسي ثُمَّ قُلتُ لَها: ابشِري وَثِقي فَذَلِكَ وَعْدُ إِسْمَاعِيلا[5]
هُوَ صادِقُ الوَعدِ الَّذي لِوَفائِهِ نَستَشهِدُ الآياتِ وَالتَّنْزيلا
قَدْ ظَلَّ يَفتَخِرُ القَريضُ بِأَنَّني صَيَّرتُهُ طَوراً إلَيكَ رَسولا
وَالعَبدُ مُشتَهِرٌ بِحُبِّكَ ناطِقٌ بِجَميلِ ذِكرِكَ بُكرَةً وَأَصيلا[6]
فاجعَلْ إجازَةَ شِعْرِهِ مِنْ مالِهِ إذْ شَأنُهُ أَنْ لا يَرى التَّثْقيلا

---

(١) في «س»: تَجِدُ اليَسيرَ مِنَ المَديحِ مُفرَّطاً

(٢) في «س» تبدأ القصيدة من هذا البيت بينما وردت االأبيات السابقة مستقلة بقصيدة أخرى.

(٣) في البيت تورية باسمي «كثيِّر عزَّة» و«جميل بثينة»

(٤) العزيز كناية عن «العزيز» فرعون مصر في عهد النبي «يوسف بن يعقوب» وفي «س»: غريم، محل عزيز.

(٥) إشارة إلى الآية: ٥٤ من «سورة مريم»: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا»

(٦) اقتباس من آيات متعدِّدة، فيها هذا النص والمعنى:
«وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا» الفرقان/ (٥)
«وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا» الأحزاب/ (٤٢)
«لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا» الفتح/(٩)
«وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلا» الإنسان/ (٢٥)

ماءُ الحَياءِ كَماءِ الحياةِ

وقالَ وكتب بها إلى أحد الأعيان[1]:

المتقارب

كَفَرضِ الصَّلاةِ فَروضُ الصِلاتْ ... وَمَطلُ العِداتِ كَحَربِ العُداةْ[2]
وَمَنْ جَادَ بَعدَ تَمادي المَطالِ ... فَإنَّ العَطِيَّةَ أجرُ السُعاةْ
فَكيفَ امرُؤٌ جالَ في فِكْرِهِ ... بِأَنَّ المَطالَ سَفينُ النجاةْ
وَلَمْ يَعتَرِفْ أَنَّ ماءَ الحَياءِ عِندَ الكِرامِ كَماءِ الحياةِ

أهلُ الكهف

وقال أيضاً[3]:

مخلع البسيط

وَعدُكُمُ بِالنَّدَى سَقيمُ ... وَأُمُّ آمَالِنا عَقيمُ
وَهَبتُمُ مَوعِداً[4] وَنُمتُمْ ... فَعِندِيَ الْمُقعِدُ الْمُقِيْمُ
يا رَقدَةً لَمْ يَحظْ[5] قَديماً ... بِمِثلِها «الكَهْفُ» وَ«الرَّقِيْمُ»[6]
قُعودُها عَن قَضاءِ حَقٍ ... لِعُذرِ مَن لامَني يُقيمُ

---

(١) ليست في «س»
(٢) في «د» وَمَطلُ العِداة كَحَربِ العُداةِ، وهو خطأ، والعدات: جمع وعد.
(٣) ليست في «س»
(٤) في «المثالث والمثاني»: وَهَبتُمُ لَفْظَةً.
(٥) في «د»: لم يحظَ، وهو تصحيف مخل بالوزن. وفي «المثالث والمثاني»: راوية الشطر: لِنَومَةٍ لَمْ يَفُزْ قَدِيْمَاً
(٦) إشارة إلى رقدة أصحاب الكهف، في «سورة الكهف» الآية / ٩: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»

نَسيتُ بِأنّي نَسيتُ!

وقال أيضاً[1]:

المتقارب

تَـنـاسَـيـتَ وَعـدي وَأَهـمَـلـتَـهُ ... وَغَـرَّكَ في ذاكَ مِنّي السُكوتُ

إلـى أَن عَـلاهُ غُـبـارُ الـمَـطـالِ ... وَخَـيَّـمَ مِـن فَـوقِـهِ الـعَـنـكَـبـوتُ

فَـنـاسَـيـتُ نَـفـسـي وَعَـلَّـلـتُـهـا ... بِـأَنْ سَـوفَ أَذكُـرُه إذْ حَـيـيـتُ

فَـلَـمَّـا تَـجـاوَزَ حَـدَّ الـمَـطـالِ ... نَـسيـتُ بِـأَنّـي لَـهُ قَـدْ نَـسيـتُ

الوعدُ الميت

وقال أيضاً[2]:

الرَّمَل

قَدْ قَضَينا العُمْرَ في مَطلِكُمُ ... وَظَـنَـنَّـا وَعـدَكُـمْ كـانَ مَـنـامـا

أَإذا مُـتْـنَـا نَـرى وَعـدَكُـمْ ... أَمْ إذا كُنَّا تُـراباً وَعِـظـامـا؟[3]

---

(١) ليست في «س»

(٢) ليسا في «س»

(٣) إشارة إلى آيات قرآنية عدَّة في إنكار البعث، وردت على لسان الدهريين من قريش وسواهم من أهل مكة والجزيرة:

«أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ» المؤمنون/ (٣٥)

«قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ» المؤمنون/ (٨٢)

«أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ» الصافات/ (١٦)

«أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ» الصافات/ (٥٣)

«وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ» الواقعة/ (٤٧)

ليلة القدر

وقال أيضاً[١]:

الخفيف

قَدْ صَبَرنا بِالوَعْدِ مِنْكَ شُهوراً ... ما رَأَينا بِهُنَّ لَيلَةَ قَدْرِ
كُلُّ تِلكَ الشُّهورِ بيضٌ وَلَكِنْ ... «لَيلَةُ القَدرِ خَيرُ مِن أَلفِ شَهْرِ»[٢]

العذر والغدر

وقال أيضاً[٣]:

الطويل

وَعَصْرِ الرِّضَا إنّي لَدَيكَ لَفِي خُسْرِ[٤] ... بِمَطلي وَقَلبي فِيْكَ لَمْ يَرْضَ[٥] بِالصَّبْرِ
وَوَعدُكَ مُحتَاجٌ إلى فَسْحِ مُدَّتي ... وَرَبُّكَ أَدْرى مَا تَخَلَّفَ مِنْ عُمري
وَفُرطُ التَّقاضي يُوهِمُ النَّاسَ أَنَّني ... هَجَمْتُ وَاستَنزَعتُ ذَلِكَ بِالقَسْرِ
فَإنْ صَدَّ عَنْ إنجازِهِ الْمَنْعُ فَانْعِمُوا ... بِعُذرٍ فَإنَّ العُذرَ أَسْوَا مِنَ الغَدْرِ

فاتَني النَّومُ

وقال أيضاً[٦]

الطويل

هَجَرتُ الكَرى مُذْ نُمتَ عَنْ ذِكرِ مَوْعِدي ... لِئَلّا أَرى إخلافَ وَعْدِكَ في الغَمْضِ

(١) ليست في «س»
(٢) اقتباس من «سورة القدر» الآية / ٣: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»
(٣) ليست في «س»
(٤) اقتباس من «سورة العصر» الآيتين/ ١ و ٢: «وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ»
(٥) في «المثالث والمثاني»: لم يُوصَ.
(٦) ليسا في «س»

فَمَا فُزتُ بِالوَعْدِ الَّذي رُمتُ قَبضَهُ وَقَدْ فاتَني النَّومُ[1] الَّذي كانَ في قَبضي

أبو لهب وامرأتُهُ

وقالَ أيضاً وقد رآهُ أحدُ الأمراء في دار له في «ماردين» وأوقد في بخير بها جميع حَطَبٍ في الدَّار ووعد أن يرسل بغاله لتحمل له عوضه:

البسيط

إنَّ البَخَيري مُذْ فارَقتُموهُ غَدا يَسفي الرَّمَادَ عَلى كانونِهِ[2] الخَرِبِ
لَو شِئتُمُ أَنَّهُ يُمسي «أَبا لَهَبٍ» جاءَتْ بِغالُكُمُ «حَمّالَةَ الحَطَبِ»

الحبر المعكوس

وقال وقد وَعَدَه أحدُ الكتَّاب بِحِبر[3]

السريع

أَعْوَزَني الْحِبْرُ وَلا طَاقَةٌ بِطَبْخِهِ لِي وَبِتَكْلِيْفِهِ
فَجُدْ بِهِ عَفْوَا فلا زِلْتَ فِي مَعْكُوْسِهِ الدَّهْرَ وَتَصْحِيْفِهِ[4]

كرم الوعود

وقالَ في التغاضي[5]

الطويل

وَليسَ كَريماً مَنْ يَجودُ بِمَوعِدٍ وَيَمطُلُ حَتَّى يُقتَضى بِعِتابِ

(١) في «المثالث والمثاني»: وَفَاتَنِيَ النَّومُ.
(٢) الكانون: الموقد.
(٣) ليسا في «س»
(٤) معكوس الحبر ربح، وتصحيفه الخير
(٥) ليسا في «س»

وَلَكِنَّهُ مَنْ يُتبعُ القَولَ[1] مُسرِعاً جَزيلَ ثَوابٍ أَوْ جَميلَ جَوابِ

ذكرى الشِّعْر

وقال أيضاً :

الطويل

وَعَدتُم وَأَعطَيتُمْ مَدى المَطلِ حَقَّهُ[2] عَلى قَدرِهِ حَتَّى سَئِمنا التَّمَادِيا
فَلَمّا تَقاضَينا بِشِعرٍ سَخِطتُّمُ وَقُلتُمْ : غَدَا بَعْدَ الْمَدائِحِ هَاجِيا
وَما كانَ ذاكَ الهُزءُ ظُلماً وَإِنَّما يُذَكِّرُ بِالأَشْعَارِ مَنْ كانَ نَاسِيا
فَإِنْ قُلتُمُ إِنّا ظَلَمنا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمنا وَلَكِنَّا أَسَأنا التَّقَاضِيا

قبر الوعود

وقال أيضاً والبيت الأخير منها يحتمل الذمَّ والمواربة عنه :

الطويل

عَلَينا إِذَا ما طالَ مَطلُكُمُ صَبْرُ وَمَقصودُنا أَلّا يَضِيْقَ لَكُمْ صَدْرُ
وَليسَ لَنا نَحوَ العِتابِ تَسَرُّعٌ إذا مَا وَنى الإنجازُ أَو عَجِلَ العُذرُ
وَلَكِنْ سَنَنسى ما وَعَدتُمْ لَعَلَّهُ يَدورُ لَهُ يَوماً بِفِكرِكُمُ ذِكرُ
وَإِنْ حَالَ دَاعِي الْمَوتِ دُونَ نَجازِهِ فَلا رَحِمَ الرَحمَنُ مَنْ ضَمَّهُ القَبْرُ

---

(١) في «المثالث والمثاني»: يتبع الوعد.
(٢) في «س»: من المطلِ حَقَّهُ.

وقال أيضاً:

الكامل

يا مَانِحي مَحْضَ الوُعودِ وَمانِعي[1] حِفظَ العُهودِ وَمُجتَنى مَعروفِهِ
لي كُلَّ يَومٍ مِنكَ عُذرٌ واضِحٌ وَأَخافُ أَنْ يُفْضِي[2] إلى تَصْحِيفِهِ[3]

(١) في «تصحيح التصحيف»: وما بغى.
(٢) في «د»: يقضى، وهو تصحيف.
(٣) تصحيف: عذر: غدر

الفصل الثالث
في تقاضي أجوبة الكتب

رَسائِلَكُمْ

قالَ في ذلك:

البسيط

بِاللَّهِ لا تَقطَعوا عَنَّا رَسائِلَكُمْ فَإنَّ فِيْهَا شِفاءَ القَلْبِ وَالبَصَرِ
وَآنِسونا بِها إنْ عَزَّ قُربُكُمُ فَالأُنْسُ بِالسَّمْعِ مِثْلُ الأُنْسِ بِالنَّظَرِ

القيد

وقال أيضاً:

الخفيف

تَقصُرُ الكُتبُ عَنْ تَطاوُلِ عَتْبي لَيتَ شِعري فَما الَّذي كانَ ذَنبي
لا كِتابٌ يَأتي ابتِداءً[1] وَلا رَدُّ جَوابٍ إذا ابتَدَأْتُ بِكُتبي
وَلَعَمري ما زالَ حُبُّكَ قَيْداً لِيَ[2] في حالَتَي بِعادي وَقُربي
فَإذا لُحتَ كُنتَ قَيداً لِعَيني وَإذا غِبْتَ كُنْتَ قَيْداً لِقَلبي

---

(١) في «المثالث والمثاني»: لا سؤالٌ عنّي ابتداءً.
(٢) في «د» سقطت «لي» فأخلت بالوزن، والتصحيح من «س»

أمشي ككتاب

وقال أيضاً

الخفيف

يا بَصيراً إلّا بِإبصارِ كُتبي وَجَواداً إلّا بِرَدِّ جَوابي
وَلَوَ انّي بَلَغتُ سُؤلي مِنَ الدَّهْرِ لَوافَيتُهُ مَكانَ الكِتابِ[1]

أنت والزمان

وقال أيضاً:

الخفيف

لا تَكُن أَنتَ وَالزَّمانُ عَلى عَبْدِكَ بِالبَينِ وَالجَفا أعوانا
فَهوَ راضٍ بِلَمحِ كُتبِكَ إذْ لَمْ يَسمَحِ الدَّهْرُ أَنْ يَراكَ عِيَانَا

قُضِيَ الأمْرُ

وقال أيضاً:

الطويل

نَسيتَ عُهودي وَاطَّرَحتَ رَسائِلي كَأن لَمْ يَدُر يَوماً بِفِكرِكَ لي ذِكرُ
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى بَعْضَ ذاكَ فَعِندَما قَطَعْتَ جَوابي قُلتُ: قَدْ قُضِيَ الأَمرُ
وَقَدْ كانَ ظَنّي فِيْكَ أَنَّكَ ذاكِري وَلو جُرِّدَتْ ما بينَنا الأَنصُلُ البُتْرُ
فَكَيفَ وَلا الخَطِّيُّ يَخطِرُ بَينَنا وَلا نَهِلَتْ مِنّا المُثَقَّفَةُ السُّمْرُ

(١) في «س»: مكان كتابي.

أَجوِبَةِ الكُتبِ

وقال أيضاً[1]:

الطويل

يُقَبِّلُ أَرضاً شَرَّفَتها رِكابُكُمْ ... وَيُلصِقُ أَحناءَ التَّرائِبِ بِالتُّرْبِ
وَيَسأَلُكُمْ أَنْ لا يَكونَ نَصيبُهُ ... مِنَ الرَّدِّ إِلّا رَدَّ أَجوِبَةِ الكُتبِ

رادع العتاب

وقال أيضاً[2]:

الخفيف

قَدْ قَنَعْنَا مِنكُمْ بِرَدِّ الجَوابِ ... دونَ إِسْعَافِنا بِما في الكِتابِ
فَاجعَلوهُ زَكاةَ مَقدِرَةِ الحُكْمِ عَلَيْنَا أَوْ رادِعاً لِلعِتابِ

رسائلي المهملة

وقال أيضاً[3]:

الكامل

أَضْرَبتَ صَفْحاً إِذْ أَتَتْكَ صَحيفَتي ... فَطَوَيتَ كَشْحاً عِنْدَ رَدِّ رَسائِلي
أَظَنَنتَ كُلَّ الرَدِّ يَقبُحُ فِعلُهُ؟ ... رَدُّ الجَوابِ خِلافُ رَدِّ السائِلِ

(١) ليسا في «س»
(٢) ليسا في «س»
(٣) ليسا في «س»

لستُ غبياً

وقال أيضاً:

الخفيف

لَو فَعَلتُم مَعَ المُحِبِّ صَوابا ... مَا جَعَلتُمْ تَركَ الجَوابِ جَوابَا

وَلَوَ انِّي عَلِمْتُ أَنَّ عَلَيكُمْ ... فِيْهِ ثِقلاً لَمَا بَعَثْتُ كِتَابَا

كَيفَ أَخَّرتُمُ جَوابِي وَما كُنَّا كَما يَزعُمُ الحَسودُ غِضَابا

لاحَ إغْرَاضُكُمْ وَلَستُ[1] غَبِياً ... بِقَلاكُمْ لَكِنَّني أَتَغَابَى

قناعة السائل

وقال أيضاً[2]:

السريع

سَأَلتُكُمْ رَدَّ جَوابي فَكَمْ ... يَدٍ لَكُمْ مِنْ قَبلِها عِندي

فَقَلَّدونا[3] مِنَّةً وَاعجَبوا ... مِنْ سائِلٍ يَقنَعُ بِالرَدِّ

تركتَ الإجابة

وقال أيضاً:

المتقارب

تَرَكتَ إجابَةَ كُتبي إلَيكَ ... لَحَقٌّ تَشَبَّهَ[4] بِالباطِلِ

لِأَنِّي سَأَلتُكَ رَدَّ الجَوابِ ... وَلا تَعرِفُ الرَدَّ لِلسائِلِ

---

(١) في «س»: وكنتُ.

(٢) ليسا في «س»

(٣) في «المثالث والمثاني»: فقلِّدُوني.

(٤) في «مسالك الأبصار»: يُشَبَّهُ.

الأمانة

وقال أيضاً[1]:

مجزوء الكامل

لا تَـخْـشَ مِـنْ رَدِّ الـجَـوابِ وَقَـدْ بَـدَأْتُـكَ بِـالـكِـتـابِ
فَـالـرَدُّ يَـجْـمُـلُ فـي الأَمـانَـةِ وَالـتَـحـيَّـةِ وَالـجَـوابِ

خلخال رملة

وقال أيضاً:

الطويل

أَقولُ وَقَدْ وافَتْ إلى الصَّحْبِ كُتبُكُمْ ... وَلَمْ أَرَ لِيَ مِنْ دونَهُم بَينَنا[2] كُتُبا
«تَجولُ خَلاخيلُ النِّساءِ وَلا أَرى ... لِرَملَةَ[3] خَلخالاً يَجولُ وَلا قُلبا»[4]

وقال أيضاً[5]:

الكامل

عَـوَّدتَـنـي بِـسَـوابِـقِ الأَلـطـافِ ... أُنـسـاً تَـرومُ بِـبَـسـطِـهِ استِـعـطـافي

(١) ليسا في «س»
(٢) في «د»: بَينَهُم، وفي «المثالث والمثاني»: بينها والمثبت من «س»
(٣) في «المثالث والمثاني»: لعزة.
(٤) القُلب: السوار، والبيت تضمين من شعر «خالد بن يزيد بن معاوية» في زوجته «رملة بنت الزبير» من أبيات:

أَلَيْسَ يَزيدُ السَّيرُ في كلِّ ليلةٍ ... وفي كلِّ يوم مِنْ أحبَّتِنَا قُرْبَا
تَجُولُ خَلاَخِيْلُ النِّسَاءِ وَلاَ أَرى ... لِرَمْلَةَ خَلْخَالاً يَجُولُ وَلاَ قُلْبَا
فَلا تُكْثِرُوا فِيْهَا الْمَلامَ فإنَّني ... تَخَيَّرتُهَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةً قَلْبَا
أُحِبُّ بَنِيْ الْعَوَّام طُرّاً لِحُبِّهَا ... وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ أَخْوَالَهَا كَلْبَا
إِذَا نَزلَتْ أرْضاً تَحَبَّبُ أهلُها ... إليها وإنْ كَانَتْ مَنَازِلُهَا جُدْبَا

(٥) ليست في «س»

فَعَلامَ تُعرِضُ عَنْ جَوابي جائِراً وَالجَورُ ضِدَّ خَلائِقِ الأَشرافِ
فاشفِ القُلوبَ فَقَدْ غَدَوتُ عَلى شَفاً بِجَوابِ طِرسٍ مِن يَدَيكِ يُوافي
فَلَأَنتَ في حَالَي حَضورِكَ وَالنَّوَى ما زِلتَ تَعهَدُ بِالجَوابِ الشافي

تَرديدُ الرمق

وقال أيضاً[1]:

الكامل

روحي الَّتي اعتَلَّتْ لِبُعدي عَنْكُمُ وَغَدَتْ تُعَلَّلُ عِندَ سَطرِ كِتابي
تُبدي اشتِياقاً كَالسِياقِ وَتَرتَجي رَمَقاً فَرُدُّوهُ[2] بِرَدِّ جَوابِ

اِستَراحَتْ عَواذِلي

وقال أيضاً:

الخفيف

كُنْتُ أَخْشَى عَذْلَ الْعَوَاذِلِ[3] حَتَّى صِرْتَ مُسْتَثْقِلاً لِرَدِّ جَوابي
فَتَرَكْتُ التَّثْقِيلَ في بَعْثِ كُتْبِي وَاِستَراحَتْ عَواذِلي مِنْ عِتَابي

(١) ليسا في «س»
(٢) في «د»: فَرَدُّدهُ، والمثبت من «المثالث والمثاني»
(٣) في «المثالث والمثاني»: عاب العواذل.

أسمع بعيني

وقال أيضاً

الوافر

لَقَدِ اشتاقَ سَمعي مِنْكَ لَفظاً ... وَأَوحَشَني[1] خِطابُكَ بَعْدَ بَيني
فَأَودِعْ[2] طِيْبَ لَفظِكَ لي كِتاباً ... لَأَسمَعَ ما تُخاطِبُني بِعَيْني

(١) في «س»: فأوحشني.
(٢) في «س»: واودَعَ.

الباب التاسع

في الهدايا والاعتذار والاستعطاف والاستغفار

وهو ثلاثة فصول

الفصل الأول

في الهدايا وطلب قبولها

إقبلها

قالَ وكتب بها إلى القاضي «علاء الدين بن الأثير» كاتب السرّ بـ«مصر» وكان لا يقبل هدية:

الكامل

تَـالـلّـهِ إلّا مـا قَـبِـلـتَ هَـدِيَّـتي | وَجَعَلتَ لي فَضلاً عَلى الأَقرانِ
فَالبَحْرُ تَنشَأُ مِنهُ كُلُّ سَحابَةٍ | صَدرَتْ وَيَقبَلُ فاضِلَ الغُدرانِ

بكارةُ المعنى

وقالَ قريباً منهُ[1]:

الوافر

نَـزفُّ إِلَـيكَ أَبـكارَ الـمَـعـانـي | وَسـائِرُهـا لَنـا مِنْكَ اكـتِـسابُ
وَنَحمِلُ[2] مِنْ نَدَاكَ إِلَيكَ مالاً | فَأَنْتَ البَحرُ يُمطِرُهُ السَحابُ

(١) ليسا في «س»
(٢) في «المثالث والمثاني»: ونُهدِي.

حلوى وغلام

وقالَ وكتب بها مع طَبَق حلوى على يدِ غُلامٍ له[١]:

الرجز

عـبْـدُكَ قَـدْ أَرسَـلَ أَدنـى خِـدمَـةٍ إِلَيكَ يا مَنْ بِالـجَمِيْلِ قَدْ سَبَقْ

فَانظُرْ بِلَحْظِ الجَبْرِ أَوْ عَيْنِ الرِّضَا نَـحْـوَ غُـلامٍ وَكِـتـابٍ[٢] وَطَـبَـقْ

صفاتُ الكرام

وقال أيضاً[٣]:

الخفيف

لَـو فَـرَضـنـا أَنَّ الـهَـدِيَّـةَ لا تَـجْـمُـلُ إِلّا نِـهـايَـةَ الـمَـطـلـوبِ

شَقَّ هَـذا عَـلـى الـمُـقِلِّ وَلَـكِـنْ مِنْ صِفاتِ الكِرامِ جَبْرُ القُلوبِ

حُمولةُ النمل

وقال أيضاً[٤]:

البسيط

لَـو أَنَّ كُـلَّ يَـسـيـرٍ رُدَّ مُـحـتَـقَـراً لَـمْ يَقبَلِ اللهُ يَوماً لِلوَرى عَمَلا

فَـالـمَـرءُ يُـهـدي عَـلـى مِـقـدارِ قُـدرَتِهِ وَالنَّمْلُ يُعذَرُ في القَدرِ الَّذي حَمَلا

(١) ليسا في «س»
(٢) في «د» كاتب، وهو مخل بالوزن.
(٣) ليسا في «س»
(٤) ليسا في «س»

كسر القلوب

وقال أيضاً[1]:

الوافر

بَعَثتُ هَدِيَّتي لَكُمُ وَليسَتْ بِقَدرِكَ في القِياسِ وَلا بِقَدري
وَلَكِنْ حَسبُ إمكاني وَأَرجو لَدَيكَ قُبولَها وَقِيامَ عُذري
فَدَعْ كَسرَ القُلوبِ فَفي حِسابي يَكونُ لَنا مُقابَلَةً بِجَبرِ

القلَّة

وقال أيضاً[2]:

السريع

مَولايَ هَذا قَدَرٌ واهِنٌ يُخبِرُ عَنْ قِلَّةِ مَيسوري
لَيسَ عَلى قَدري وَلا قَدرِكُمْ لَكِن عَلىٰ مِقدارِ مَقدوري

وِصَال السَّيف

وقالَ وكتب بها مع سيف أهداه لأمير كان مقاطعه:

المتقارب

بَعَثتُ[3] الحُسامَ إلى مِثلِهِ وَلَمْ آكُ في حَملِهِ جاهِلا
وَشاهَدتُهُ مُرهَفاً قاطِعاً فَصَيَّرتُهُ بَينَنا واصِلا

---

(١) ليست في «س»

(٢) ليسا في «س»

(٣) في «المثالث والمثاني»: حملتُ.

المقصِّر

وقالَ وقد أهدى لصديقٍ له دون ما وعده بهِ:

البسيط

تَركُ[1] التَكَلُّفِ فيْمَا قَدْ خَدَمْتُ بِهِ ... أولى مِنَ المَطلِ وَالإخْلافِ وَالْمَلَلِ

وَرُبَّ قائِلِ قَولٍ قَصَّرَتْ يَدَهُ ... يَدُ الخُطوبِ[2] فَصَدَّتهُ عَنِ العَمَلِ

اعتذار

وقالَ في ترك الهدية:

الوافر

أُجِلُّكَ أن تُواجَهَ بِالقَليلِ ... وَلَمْ أَقدِرْ عَلى القَدْرِ الجَزيلِ

فَأَتركُ حيرَةً[3] هَذا وَهَذا ... وَأَطمَعُ مِنكَ بِالعُذْرِ الجَميلِ

(١) في «س»: ترى.
(٢) في «س»: يَدُ الحُظُوظِ.
(٣) في «د»: خَيرَةً، وهو تصحيف، والمثبت من «س»

الفصل الثاني

في أحوال شتى

سَحَبتُ في آثارِهِم أذيالي

قالَ يعتذر إلى الأمير الكبير المعظَّم «غياث الدين زكريا بن جلال الدين» حاكم «سنجار» رحمه الله وقد اجتمع به في مجلس السلطان «الملك الصالح» صاحب «ماردين» بالفردوس فوهبه مالاً فوهبه للمطربين ومعه شيءٌ آخر فعظم عليه ذلك وأرسل يعاتبه فكتب إليه[1]:

الكامل

لَمْ تَبغِ هِمَّتُكَ المَحَلَّ العالي ... إلّا وَأَنتَ مُوَفَّقٌ لِكَمالِ
وَكَذاكَ ما عَشِقَتْ خَلائِقُكَ العُلى ... إلّا وَلِلأَموالِ قَلبُكَ قالي
أَمُجَدِّلَ الأَبطالِ بَلْ يا باذِلَ الأَموالِ بَلْ يا حامِلَ الأَثقالِ
صَيَّرتَ أَسحارَ السَّماحِ بَواكِراً ... وَجَعَلتَ أَيّامَ الكِفاحِ لَيالي
بِحَماسَةٍ مَقرونَةٍ بِسَماحَةٍ ... وَجَلادَةٍ مَشفوعَةٍ بِجِدالِ
تُحمي الجِوارَ مِنَ الحَوادِثِ مِثلَما ... يَحمي فَريسَتَهُ أَبو الأَشبالِ
أَ«غياثَ دينِ اللهِ» يا مَن رَأيُه ... يُغنيهِ عَنْ خَطِّيَّةٍ وَنِصالِ
ما كُنتُ أَعلَمُ قَبلَ لُحتَ لِناظِري ... أَنَّ الخُيولَ تَسيرُ بِالأَجبالِ

(١) ليست في «س»

طاوَعتُ فيكَ تَفرُّسي وَتَوَسُّمي ... وَعَصَيتَ فيكَ مَلامَةَ العُذّالِ
ما زِلتُ مِنذُ سَرى رُكابُكَ مائِلاً ... أَتَوَقَّعُ الإقبالَ بالإقبالِ
وَجَهَدتُ أَنِّي لا أَسيرُ مُيَمِّماً ... حَتّى أُمَثِّلَ بِالمَقَرِّ العالي
في جَنَّةِ الفِردوسِ كانَ مُقامُناً ... وَبِمِثلِها في الحَشرِ يَنجَحُ فالي
فَكَأَنَّ ذاكَ اليَومَ رِقدَةِ نائِم ... وَكَأَنَّ عَيشي فيهِ طَيفُ خَيالِ
ما تِلكَ لِلسُلطانِ أَوَّلَ مِنَّةٍ ... عَمَّتْ يَداهُ بِمِثلِها أَمثالي
مَلَكٌ عَرَفتُ بِهِ المُلوكَ فَلَمْ يَزَلْ ... شِعري بِهِ عالٍ وسِعرِيَ غالِ
لَمّا رَأَيتَ لِسانَ شُكري قاصِراً ... وَعَلِمتَ وِدِّي مِن لِسانِ الحالِ
وَحَفَظتُ عَهدَكَ مِثلَ حِفظي صِحَّتي ... وَشَهِدْتَ في ذاكَ المَقامِ مَقالي
أَغراكَ جودُكَ بي فَجُدتَ تَبَرُّعاً ... وَسَأَلتَني لَمّا أَمِنتَ سُؤالي
فَأَبَيتُ أَنْ أَرْضَى لِصِدْقِ مَحَبَّتي ... ثَمَناً وَأُرخِصُ قَدْرَ وُدِّي الغالي
وَمَنَحتَني فَبَذَلْتُ مالَكَ في يَدي ... وَحَسَدْتُ جُودَكَ لي فَجُدْتُ بِمالي
إذْ كُنْتُ أَرغَبُ في رِضاكَ وَلَمْ يَكُنْ ... لي مَعْ وِدادِكَ رَغبَةٌ في المالِ
وَأَوَدُّ أَن أُجري بِبالِكَ بَعضَ ما ... يُجري مَديحُكَ وَالثَناءُ بِبالي
ما كُنتُ أَنهَكُ بِالتَوَقُّعِ بِالعَطا ... عِرضي فَأُسمِنَ جارَتي بِهُزالي
لَكِنْ أُزيلُ نَفيسَ ما مَلَكَتْ يَدي ... أَنفاً وَماءُ الوَجْهِ غَيْرُ مُزالِ
شِيَمٌ عَهِدْتُ بِها مَساعي مَعشَري ... فَسَحَبتُ في آثارِهِم أَذيالي
ما طالَ في الدُنيا تَنَعُّمَ راحَتي ... إلّا وَقَدْ قَصُرَتْ بِها آمالي
ما في نِظامي غَيرَ تَركِ مَدائِحي ... نَقصٌ وَذاكَ النَّقْصُ غَيْرُ كَمالي

ليسَ عنْ تِيه

وقالَ يعتذر إلى الملك المنصور وقد وهبه يوماً مالاً ففرَّقهُ ببابه فأنكر عليهِ:

الطويل

فَوَاللَهِ ما فَرَّقتُ[1] ما جُدتَ لي بِهِ عَلى الصَّحْبِ عَنْ تيهٍ عَرانِيَ أَو كِبَرِ[2]
وَلَكِنَّني لَمَّا عَلِمتُ بِأَنَّني أُقَصِّرُ عَنْ أَداءِ حَقِّكَ بِالشُكرِ
شَرِكتُ جَميعَ الصَّحْبِ فِيْهَا لَعَلَّها تُساعِدُ في شُكرٍ يَقومُ بِهِ عُذري

طغيانُ القلم

وقالَ يعتذر عن غلطة سبق بها القلم بين يديه:

البسيط

طَغى اليَراعُ لِبَسطي في العِنانِ لَهُ وَهوَ الجَوادُ وَظَهرُ الطِّرسِ مَيدانُ
فَلا تُؤاخِذ بِطُغيانِ اليَراعِ إذا جَرى عَلَيَّ[3] فَلِلأَقلامِ طُغيانُ

المتاخِّر متقدِّماً

وقال يعتذر إليه وقد سار في ركابه مرة أوّلاً ومرَّةً أخيراً:

الكامل

إنْ سارَ عَبدُكَ أَوَّلاً أَو آخِراً في ظِلِّ مَجدِكَ ما تَعَدى الواجِبا
فَإذا تَأَخَّرَ كانَ خَلفَكَ خادِماً وَإذا تَقَدَّمَ كانَ دونَكَ حاجِبا

---

(١) في «المثالث والمثاني»: «رسالتان لصفي الدين الحلي» ما قَسَّمتُ.
(٢) في «المثالث والمثاني»: ولا كِبْرُ.
(٣) في «المثالث والمثاني»: جَنَى عليَّ.

غاية يعقوب

وقالَ يعتذر إلى ولده الملك ناصر الدين محمَّد عن الانقطاع بسبب سعي غلامٍ له يدعى يعقوب:

الرمل

نـالَـتِ الأَعـداءُ بِـالـسَـعـيِ مُـنـاهـا ... فَبِرُغمي يا «أَبا الفَضلِ» رِضاها

كـانَ سَـعـيُ الـضِـدَّ فـيـمـا بَـيـنَـنـا ... حاجَةً في نَفسِ «يَعقوبٍ» قَضاها[1]

اعتذار عن الذئب

وقالَ يعتذر إلى أحد الأعيان عن أمر عزوه إليه:

السريع

يا عَلَماً لاحَ لَخَفْضِ العِدى ... وَهوَ لِرَفْعِ الذِكْرِ مَنْصُوبُ[2]

عَبدُكَ قَدْ جاءَكَ مُستَصرِخاً ... وَقَـلـبُـهُ بِـالـهَـمِّ مَـكـروبُ

حاشاكَ أَنْ تُنصِفَ مَنْ دُونَهِ ... وَحَـقُّـهُ عِـنْـدَكَ مَـغْـصُـوبُ

أَكُلُّمَا[3] يَغرِسُ وَحْشُ الفَلا ... مُـتَّـهَـمٌ فـي فِـعْـلِـهِ الـذِّيْـبُ؟

الـذِّئـبُ لا يُـؤمِـنُ لَـكِـنَّـهُ ... عَليهِ في «يوسُفَ» مَكْذُوبُ[4]

وَقَدْ تَجَلّى الحَقَّ مِنْ بَعدِ ما ... صَدَّقَ فيهِ السَعْيَ«يَعْقُوبُ»

كَـذَلِـكَ الـعَـبـدُ الَّـذي حَـقُّـهُ ... بِـبـاطِـلِ الأَعـداءِ مَـغـلـوبُ

---

(١) اقتباس من «سورة يوسف»: الآية/ ٦٨ «وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»

(٢) في «س»: لِرَفْعِ الفِكْرِ مَنْصُوبُ.

(٣) في «د»: أفَكُلَّما، وهو مخلٌّ بالوزن، والتصحيح من «س»

(٤) إشارة إلى الآية/ ١٨ من «سورة يوسف»: «وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ»

رَأوكَ لِلسَّعْيِ بِهِ سَامِعاً ... فَلُفِّقَتْ[1] عَنهُ الأَكاذِيبُ

الإساءة للجمال

وقالَ يعتذر إلى القاضي «تاج الدين بن وشاح» قاضي «الحلة» عن قِيلٍ فيه وعزوه إليه، كتبها إليه عند وصوله من جبل «الهكار»[2]:

الكامل

حَذراً عَلَيكَ مِنَ الفَعالِ الجافي ... أُدنيكَ مُجتَهِداً إلى الإنصافِ
وَأَوَدُّ فِعلَكَ لِلجَميلِ مَخافَةً ... إنَّ الطَبيعَةَ لِلمُسيءِ تُكافي
يا شائِنَ الحُسنِ البَديعِ بِبِدعَةِ الهَجْرِ الشَّنِيعِ وَكَثرَةِ الإِخْلافِ
لا تَقرِنَنَّ الحُسنَ مِنْكَ بِضِدِّهِ ... إنَّ الإساءَةَ لِلجَمالِ تُنافي
يا جامِعَ الوَردِ الجَنِيِّ وَمائِهِ ... في الخَدِّ لِمْ أُشرِبْتَ ماءَ خِلافِ
يا عاذِلي في الحُبِّ لَمّا أنْ رَأى ... وَجدي وَبِشْرِي في الهَوى بِتَلافي
لَو سِرتُ في قُدسِ المَحَبَّةِ حافِياً ... لَعَلِمْتَ كَيْفَ يَكونُ «بِشرُ الحافي»[3]
إنَّ الَّذي أَضحَتْ صَوارِمُ لَحظِهِ ... تَحمي مَراشِفَهُ مِنَ[4] التَرشافِ
لَو شاءَ أَنْ يَشفي المُحِبَّ سَقاهُ مِنْ ... تِلكَ الشِّفاهِ بِأَوَّلِ الأعرافِ
فَسَقى رُبى المَرجِ الأَنيقِ وَ«لالَشٍ»[5] ... وَالعَينَ صَوبَ الوابِلِ الوَكّافِ[6]

(١) في «م» فَبُلِّغَتْ.
(٢) جبل هكار: يقع شمال الموصل، وفيه بدا الشيخ «عدي بن مسافر» دعوته إلى الديانة اليزيدية.
(٣) هو «بشر بن الحارث البغدادي» الزاهد، وقد سبق التعريف به.
(٤) في «س»: عن.
(٥) لالش: مكان مقدس للطائفة اليزيدية يقع في ناحية عين سفني بقضاء شيخان شمال غرب الموصل، فيه معبد لالش النوراني ويضم كذلك قبر الشيخ «عدي بن مسافر» شيخ الطائفة اليزيدية، ويعدّ معبد لالش، مكانَ الحج الموسمي للطائفية اليزيدية من كلِّ انحاء العالم.
(٦) هذا البيت والأبيات الستة والثلاثون التي تليه أخلّت بها «س»

أَرضاً حَلَلتُ مُمَتَّعاً في أَهلِها | فَكَأَنَّهُم إِلفايَ أَوْ إِحلافي
ما زِلتُ أَنعَمُ في جَديدِ سَوالِفٍ | مِنها وَطَوراً في عَتيقِ سُلافِ
مِن كُلِّ مَجدولِ القَوامِ مُهَفهَفٍ | فَحلِ اللِحاظِ مُخَنَّثِ الأَعطافِ
مِن فِتيَةِ الكُردِ الَّذينَ لِجَدِّهُم | شَرَفُ مُنافٍ أَهلَ «عَبدِ مَنافِ»[1]
قَومٌ إِذا أَسَروا المُلوكَ بِأَرضِهِمْ | جَعَلوا الشُّعُورَ حَمائِلَ الأَسيافِ
غَصَبوا الوُعولَ بِها القِيانَ وَوَطَّدوا | وَعرِ الذُرى بِتَسَهُّلِ الأَكنافِ
وَبَنوا عَلى قُلَلِ الجِبالِ بُيوتَهُمْ | إِنَّ البِقاعَ مَنازِلُ الأَشرافِ
خَلَفَتْ عُيونُهُمُ السِّهامَ وَلَمْ أَخَلْ | أَنَّ القُلوبَ لَها مِنَ الأَهدافِ
وَرَنوا بِأَجفانٍ ضِعافٍ في الوَغى | لَكِنَّها في الفَتْكِ غَيْرُ ضِعافِ
حَمَلوا البُدورَ عَلى الغُصونِ وَكَلَّفوا | ضُعفَ الخُصورِ تَحَمُّلَ الأَحقافِ[2]
عَقَدوا البُنودَ عَلى الخُصورِ فَأَظهَرَتْ | ما كانَ مَجهولاً مِنَ الأَردافِ
وَتَسَربَلوا بِدُجى الشُعورِ فَأَسبَلوا | فَوقَ الصِباحِ مَدارِعَ الأَسدافِ[3]
وَتَتَوَّجوا بِقَلانِسٍ مُحمَرَّةٍ | جَعْدٌ عَلى سَبطِ الأَثِيْثِ الصافي[4]
حُمرٌ عَلى سُودِ الشُّعورِ كَأَنَّها | شَفَقٌ عَلى بَحرِ الدُّجُنَّةِ طافِ
قُل لِلَّذي أَخَذَتْ مَناطِقُ خَصرِهِ | مِنْ فَرعِهِ خَبراً عَنِ الأَشنافِ
إِنْ يَزهُ خَصرُكَ بِالوِشاحِ فَقَدْ زَهَتْ | بِفَنى وِشاحٍ سائِرُ الأَطرافِ
الحاكِمُ الحَكَمُ الَّذي شَهِدَتْ لَهُ | أَعداؤُهُ بِالعَدْلِ وَالإِنصافِ
قاضٍ إِذا التَبَسَتْ حَقيقَةُ مُشكِلٍ | أَبدَتْ لَهُ الآراءُ ما هُوَ خافِ

(١) عبد مناف: أسم أبي طالب، عمي النبي، وأبو الإمام عليّ. وعبد مناف كذلك: هو عبد مناف بن قصي بن كلاب، أبو هاشم، الذي يتنسب له الهاشميُّون.
(٢) الأحقاف: فيه عدة تفسيرات، ومن بينها أسم جبل في الشام، وهو اسم أرض عاد.
(٣) الأسداف: ظلمات الليل.
(٤) السبط: المسترسل، والأثيث: الكثيف.

وَإذا أَفاضَ البَحثَ ساقَطَ لَفظُهُ   دُرَراً تُنَزِّهُها عَنِ الأَصدافِ
وَإذا المَسائِلُ في الجِدالِ تَعَرضَتْ   بِالعَيِّ أَقبَلَ بِالجَوابِ الشافي
مَولِيِّ طَوارِفُ مالِهِ وَتِلادُهُ   وَقفٌ عَلى الإسعادِ وَالإسعافِ
طُبِعَ الأَنامُ عَلى الخِلافِ وَجودُهُ   في النَّاسِ مَسأَلَةٌ بِغَيرِ خِلافِ
بَذَلَ النُّضارَ مَعَ اللُّجَينِ وَعِرضُهُ   في الصَّونِ كَاسمِ أَبيهِ في الأَوصافِ
يُبدي اهتِزازاً لِلمَديحِ كَأَنَّما   عوطي، وَحاشاهُ، كُؤوس سُلافِ
وَلَرُبَّما جَلّى العَجاجَ بِسَيفِهِ   وَالنَّقْعُ أَحلَكُ مِنْ جَناحِ غُدافِ
مِنْ فَوقِ يَعبوبٍ[1] لَهُ يَومَ الوَغى   سَبقُ القَطا وَتَقَلُّبُ الخَطَّافِ
يَنمي إلى القَومِ الَّذينَ إذا سَطوا   أَغنَتْ عَزائِمُهُم عَنِ الأَسيافِ
يَتَهافَتونَ عَلى القِراعِ وَفي النَّدى   يَتَهافَتونَ عَلى قِرى الأَضيافِ
أَغناهُمُ عَنْ رَفعِ نِيْرانِ القِرى   ذِكرٌ لَهُم عالٍ وَشُكرٌ وافِ
لا عَيبَ فيهِ غَيرِ أَنَّ نَوالَهُمْ   في النَّاسِ مَنسوبٌ إلى الإسرافِ
مَولايَ «تاجَ الدينِ» يا مَنْ حِلمُهُ   وَسَماحُهُ يُغني عَنِ استِعطافي
كَيْفَ استَخَرْتَ سَماعَ مَا نَقَلَ العِدى   عَنّي وَذَلِكَ لِلصَّحِيْحِ يُنافي
أَفصَحَّ أَنَّ الذِئبَ آكِلُ «يوسُفٍ»؟   أَوَلَيسَ فيهِ لَكُمْ دَليلٌ كافِ؟
حَتّى تُقاس عَلَيهِ كُلُّ رَفيعَةٍ   رَفَعَ السُعاةُ بِها إلى الإشرافِ
وَلَقَدْ بَسَطتُ العُذرَ عِندَكَ فَاعتَبِر   مَبسوطَهُ مِن رَأيِكَ الكَشَّافِ
كَمْ طالِبٍ عَفواً وَلَيسَ بِمُذنِبٍ   وَمُقَدِّمٍ عُذراً وَلَيسَ بِهافِ[2]
وَمُؤَنَّبٍ في الإنقِطاعِ وَإنْ غَدا   مُتَجافِياً خَجَلاً فَلَيسَ بِجافِ
وَلَرُبَّ جانٍ وَهوَ غَيرُ مُجانِبٍ   وَلَرُبَّ وافٍ وَهوَ غَيرُ مُوافِ

---

(١) اليعبوب: الجواد الطويل.
(٢) الهافي: المرتكب هفوة.

شُكراً لِواشٍ أوجَبَتْ أقوالُهُ حَجِّي لِكَعبَةِ رَبْعِكُمْ وَطَوافي
بُعدٌ جَنَيتُ القُربُ مِن أَغصانِهِ وَسَكينَةٌ حَصَلَتْ مِنَ الإرجافِ[1]
وَلَرُبَّما عَوَتِ الكِلابُ فَأَرشَدَتْ نَحوَ الكِرامِ شَوارِدَ الأَضيافِ
دَعْ عَنكَ ما اختَلَفَ الوَرى في نَقلِهِ عَنّي وَخُذْ مَدْحاً بِغَيْرِ خِلافِ
مَدحاً أَتاكَ وَلا يَرومُ إجازَةً إلّا المَوَدَّةَ وَالضَّمِيْرَ الصَّافي

عجز

وقالَ يعتذر إلى أحد الأعيان عن الانقطاع:

الخفيف

عَجَزي عَنْ قَضاءِ حَقِّكَ بِالشُكْرِ ثَناني عَنِ الجَنابِ السامي
كَيفَ أَستَمِلِكُ النُهوضَ بِظَهرٍ أَثقَلَتهُ يَداكَ بِالإنعامِ

لستَ بغائب

وقالَ في مِثْلِهِ[2]:

الوافر

حُضوري عِنْدَ مَجدِكَ مِثْلُ غَيْبي وَبُعدي عَنْ جَنابِكَ مِثلُ قُربي
فَإنْ تَكُ غائِباً عَنْ لَحظِ عَيني فَلَستَ بِغائِبٍ عَنْ لَحظِ قَلبي

---

(١) الإرجاف: الاضطراب. وقولهم: أرجف العامة: إذا خاضوا وأفاضوا في الأحاديث المؤدية إلى الفتن والاضطربات.
(٢) البيتان ليسا في «س»

حصَّةُ الغائب

وقال أيضاً[(١)]:

مجزوء الكامل

سِـيَّـانِ مِـنْ رَبِّ الـوِدَادِ حُـضـورُهُ وَمَـغـيـبُـهُ
لا تَـسـتَـمِـع قَـولَ الـعِـدَى   مَـنْ غـابَ غـابَ نَـصيـبُـهُ

سعياً على الرأس

وقال أيضاً[(٢)]:

الخفيف

قَسَماً بِالحَطيمِ وَالبَيتِ وَالرُكْنِ وَمَنْ حَولَها يَطوفُ وَيَسعى
لَو تَمَكَّنتُ مِنْ زِيارَةِ مَولايَ لَوافَيتُهُ عَلى الرَأسِ أَسعى
كَيفَ لي دائِماً بِقُربِ مَليكٍ   مَلَكَ الناس وَالسَّمَاحَةَ طَبعا
إنْ سَطا في الكِفاحِ ثَوَّرَ نَقعاً   أَوْ سَخا في السَّمَاحِ أَثَّرَ نَفعا

الحاجب!

وقالَ يعتذر عن الانقطاع بضيق الحجاب:

الطويل

أَخافُ مَعَ التَرداد تَقْطِيْبَ حاجِبٍ   وَأَخشى مِنَ التَأخيرِ تَقطيبَ حاجِبِ
فَإنْ رُمتُ إقداماً لَيسَ بِمُمكِنٍ   وَإنْ رُمْتُ تَأخيراً فَلَيسَ بَواجِبِ
فَبِاللَهِ إلّا ما جَزَمتَ بِحالَةٍ   تُخَلِّصُ رَبَّ الوُدِّ مِن عَتَبِ عاتِبِ

---

(١) ليسا في «س»
(٢) ليست في «س»

عذر المطر

وقالَ يعتذر إلى أحد الأعيان من الزيارة بالمطر

الخفيف

حَسَدَتْ جودَ كَفِّكَ الأَمطارُ فَغَدَتْ مِنكَ، بَلْ عَلَيكَ، تَغارُ
صَدَّنا الغَيثُ عَنْ زِيارَةِ غَيثٍ بِشرُهُ البَرقُ وَالنُّضارُ القُطَارُ
عاقَ أَجْسَادَنا فَزُرناهُ بِالقَلْبِ وَذُو الفَضْلِ بِالقُلوبِ يُزارُ
حَجَبَتهُ عَنَّا السَّحَائِبُ أَيَّاماً وَبِالسُّحْبِ تُحجَبُ الأَقمارُ
فَكَأَنَّ السَّحَابَ رَقَّ لِشَكْوايَ فَفاضَتْ مِنهُ الدُّموعُ الغِزارُ
أَو تَعاطى بِأَنْ يُحاكيكَ في الجُودِ وَهَيهاتَ ما لِذاكَ اعتِبارُ
ذَا بِماءٍ يَسْخُو وَأَنتَ بِمالٍ بِعَطاهُ تُستَعبَدُ الأَحْرَارُ
أَنتَ يَروي نَداكَ كُلُّ ذَوي الفَقْرِ وَذا مَن نَداهُ يَروي القِفارُ[1]
ذاكَ مِنهُ النَهارُ يُظلِمُ كَاللَيْلِ وَمِنْ وَجهِكَ الظَّلامُ نَهارُ
أَيُّها المُنعِمُ الَّذي لَيسَ لِلآمالِ في مُنعِمٍ سِواهُ اختِيارُ
ما اختَصَرتُ التَردادَ إلّا لِعُذرٍ لِيَ يُغني عَنْ وَصفِهِ الإشْتِهارُ
رَأَتِ السُّحْبُ أَنَّها حينَ تَهمي لَيسَ تَمتَدُّ نَحوَها الأَبصارُ[2]
وَإِلَيكَ العُيونُ تَطمَحُ إنْ لُحْتَ وَإنْ غِبْتَ بِالبَنانِ يُشارُ
فَثَنَينا بِالهَطلِ بَل فَثُنينا فَمَكَثنا وَنابَتِ الأَشْعَارُ
فَاقبَلِ العُذْرَ فَهوَ أَوضَحُ عُذرٍ فَلَدى الصَّيْدِ تُقبَلُ الأَعذارُ

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه أخلَّتْ بهما «س»

(٢) سقط هذا البيت من «س»

أظمانا ببكائه

وقالَ في مِثلِهِ أيضاً[1]:

الوافر

أَغارَ الغَيثَ كَفُّكَ حينَ جادا فَـأَفـرَطَ فـي تَـرادُفِـهِ وَزادا
أَظُنُّ السُّحْبَ تَحسُدُنا عَليهِ فَتَمنَعُ مِنْ زِيارَتِكَ العِبَادَا
ثَـنـانـا عَـنْـكَ فَـازدَدنـا ثَـنـاءً عَلى عَلياكَ لا نَألو اجتِهادا
فَأَغضَبَنا وَإِنْ أَرضى البَرايا وَأَظـمَـأنـا وَإِنْ رَوَّى الـبِـلادا
وَكَمْ عَنَّفتُهُ في قَطعِ حَبلي وَإِنْ وَصَـلَ الأَنـامَ فَـمـا أَفـادا
فَيَضحَكُ حينَ أوهِمُهُ وَيَبكي فَيوهِمُني الخَديعَةَ وَالوِدادا
وَأَعجَبُ لِابتِسام البَرقِ فيهِ وَقَدْ لَبِسَتْ سَحائِبُهُ حِدادا
فَظَلَّتْ تَحسُدُ الأَوراقَ عَيني وَقَدْ أَرسَلتُها تَشكو البِعادا
وَلَو أَنِّي استَطَعْتُ وَقَدْ حَمَلنا بَياضَ الطِّرسِ نَحوَكَ وَالسَوادا
لَصَيَّرتُ البَياضَ لَها سِجِلّاً وَصَيَّرتُ السَّوادَ لَها سَوادا

عاذِلٌ عاذِرٌ

وقال أيضاً[2]:

الخفيف

عاقَني الغَيثُ عَنْ زِيارَةِ غَيثٍ بِشرُهُ البَرقُ وَالعَطاءُ السُيولُ
غارَ مِنْ كَفِّهِ وَمِنْ نُطقِ فيهِ بِصَنيعٍ يُسْدَى لَنا فَيُزيلُ
قَطَعَ الوَصلَ ثُمَّ واصَلَ هَطلاً فَبِرُغمي ذاكَ القَطوعُ الوَصولُ

---

(١) ليست في «س»
(٢) ليست في «س»

فَهوَ في فِعلِهِ وَفِيٌّ خَؤونٌ عادِلٌ جائِرٌ جَوادٌ بَخيلُ
فَلِذا جاءَ وَهوَ طَلقٌ عَبوسٌ مَنظَرٌ رائِقٌ وَدَمْعٌ هَطولُ
فَتَحَيَّرتُ بَينَ مَدحٍ وَذَمٍ لَستُ أدري في حَقِّهِ ما أقولُ
غَيْرَ أَنِّي لَهُ شَكُوٌّ شَكورٌ عاذِلٌ عاذِرٌ صَموتٌ قَؤولُ

وقالَ يعتذر عن التأخير بقطع جسر دجلة(١):

الخفيف

صَدَّني اليَمُّ عَنْ تَيَمُّمِ مَولايَ لِمَدٌّ قَضى لِوَصلي بِجَزرِ
فَأَبَيتُ ارتِكابَ فُلكٍ وَما كُنْتُ جَسوراً عَلى العُبورِ بِجِسرِ
عِنْدَ قَطعِ الجُسورِ لَسْتُ جَسوراً أَنا غَمرٌ إذا نُبِذتُ بِغَمرِ(٢)
لَستُ أَرضى بِالفُرسِ مُلكاً إذا ما كانَ رِزقي فيما وَراءَ النَّهْرِ(٣)

تقصير المسافر

وقال أيضاً(٤):

الخفيف

طَلَبَ الوُدَّ بِالزِّيارَةِ زَورٌ إِنَّما الوُدُّ ما حَوَتهُ الصُّدورُ
كَمْ صَديقٍ يُقَصِّرُ السَعيَ تَخفِيْفاً بِقَصْدٍ وَكَمْ عَدُوٌّ يَزورُ
ذاكَ عُذري عَنْ قَصْدِ حَضرَةِ مَولايَ وَقَولي مَعَ أَنَّني مَعذورُ
إنْ أَكُنْ في تَأَخُّرِ السَّعْيِ قَصَّرتُ فَفَرضُ المُسافِرُ التَّقْصِيْرُ

(١) ليست في «س»
(٢) في «د»: بعمر، وهو تصحيف.
(٣) يقصد بماوراء النهر، مناطق اسيا الوسطى كسمرقند وبخارى وخوارزم ومرو.
(٤) ليست في «س»

القطيعة والفواصل

وَقالَ يعتذِر عن الزيارة بألم المفاصل - وهي لزوم ما لا يلزم-:

الوافر

لَئِنْ سَلَّ الزَّمَانُ لَنَا مَناصِلْ فَصُنْعُ[1] الوُدَّ عِنْدِي غَيْرُ نَاصِلْ
وَإِنْ أَخَّرْتُ عَنْ مَوْلايَ سَعْيِي[2] فَإِنِّي بِالدُّعَاءِ لَهُ مُواصِلْ
وَلِمْ تَثْنِ النَّوَى أوتادَ وِدِّي بأَسْبَابِ الْقَطِيْعَةِ والْفَوَاصِلْ[3]
وَإِنِّي إنْ وَصَفْتُ لَهُ وَلائي كَأَنّي طالِبٌ تَحصيلَ حاصِلْ
وَلَمْ يَكُ ذَلِكَ التَّأخِيْرُ إلّا لِمَا أَلقَاهُ مِنْ أَلَمِ المَفاصِلْ

التعبُّدُ بالورق

وقالَ يعتذر عن انقطاع كتبه:

البسيط

مَولايَ إنَّ صَروفَ الدَّهرِ تَشغَلُني عَنِ التَعَبُّدِ[4] بِالأوراقِ في سَفَري
فَكُلَّما طالَ شَوقي قَصَّرَتْ كُتُبي وَأَيُّ عَيبٍ لَها أسنى مِنَ القِصَرِ

الكتابة من الخلف!

وقالَ يعتذِر عن الْمُكاتبة على ظهر قرطاس:

الطويل

كَتَبتُ عَلى ظَهْرٍ إلَيكَ لِأَنَّني رَأَيتُكَ ظَهري في جَميعِ النَّوَائِبِ

---

(١) في «م»: فصبح.
(٢) في«مسالك الأبصار»: فَإنْ يَكُ قَدْ تَأَخَّرَ عَنْكَ سَعيِي.
(٣) هذا البيت لم يرد في «د» ولا «م»: وهو من«مسالك الأبصار».
(٤) في «س» التبعُّد.

وَأَعرَضتُ عَنْ بيضِ الطَروسِ لِأَنَّني حُرِمتُ نَصيبي عِنْدَ بيضِ الكَواعِبِ

«عينُ» الصفح!

وَقالَ وقدْ سألهُ بعض الخلفاء أن يكتب على يده اعتذاراً أو شفاعة إلى الملك العادل[1]:

الخفيف

إنَّ عَبداً أَتاكَ يَلتَمِسُ العَفْوَ قَضى بِاعتِذارِهِ عَنهُ دَينا
قَدْ أَتى تائِباً لِتَصفَحَ إنْ شِئْتَ وَإلّا فَبَدِّلِ الحاءَ عَينا!

ليس إلا العجوز

وقالَ في مِثلِهِ:

الخفيف

لا تلمْ سيِّدي فخطّي في الأظْهُرِ مَعْ خِسَّةِ الْبَياضِ يَجُوزْ
قَدْ يَمِيْلُ الْفَتَى إِلَى الْمُرْدِ أنْ لَمْ يُلْفِ بَيْنَ النِّسَاءِ إلا العَجُوزْ

مسّ الشاه

وقال يعتذر عن شعر قاله ارتجالاً ثُمَّ نقَّحه في الغد فعابه أحد الحضور

الرجز

لَيْسَ لُغَاتَ الْعرُبِ لَفْظُ الفُرْسِ كَأنَّنِي لِضِيْقِهِ في حَبْسِ
فَأتْرُكَ الشِّعْر شَدِيْدَ الْيَبْسِ وَإنَّما أُجبِلُ فِيْهِ حَدْسِي
فَأطْلِعَ السَّعْدَ مَكَانَ النَّحْسِ وَأبْدِلُ السُّهَا بِضَوءِ الشَّمْسِ

(١) ليسا في «س»

فإنْ تُعِبْ مَا قُلْتُهُ بِالأمْسِ ... فَلَمْ أَرِدْ إلا زَوَال الْلَبْسِ
وَإنَّما نَقَّحْتُ شِعْر نَفْسِي ... وَلَيْس نَظْمُ الشِّعْرِ شَاهَ الْمَسِّ

الرَّمد لا يعود

وقال يعتذِر عن ترك عيادة أرمد:

مخلَّع البسيط

إنِّي وَإنْ لَمْ أَعُدْكَ يَوْمَاً ... فَلِي عَلى وُدِّكَ اعتِمادُ
وَما تَأَخَّرتُ عَنْ مَلالٍ ... بَلْ مَرَضُ العَيْنِ لا يُعادُ

لم أودِّع

وقالَ يعتذر عن ترك الوداع:

الخفيف

لَمْ أُبادِركَ بِالوَداعِ لِأَنِّي ... واثِقٌ بِاجتِماعِنا عَنْ قَرِيبِ
وَلِهَذا تَأَخَّرَتْ عَنْكَ كُتبي ... لِاعتِمادي عَلى صَفاءِ القُلوبِ

ذِلَّةَ الإعتِذارِ

وقالَ يعتذر عن ترك العتاب:

الخفيف

ما تَرَكتُ العِتابَ يا مالِكَ الرِقِّ لِأَنِّي قَدْ قَرَّ عَنكَ قَراري
بَلْ تَعامَيتُ عَنْ ذُنوبِكَ خَوفاً ... أَنْ أَرى فِيْكَ ذِلَّةَ الإعتِذارِ(١)

---

(١) في «س»: ذلَّة الانكسارِ.

فصل الخطاب

وقالَ في مِثْلِهِ:

الخفيف

رُبَّ هَـجـرٍ مُـوَلَّـدٍ مِـنْ عِـتـابِ   وَمَــلالٍ مُــؤَكَّــدٍ مِــنْ كِـتَــابِ
فَـلِـهَـذا قَـطَـعـتُ عَـتـبـي وَكُـتـبـي   حَـذَراً أَنْ أرى الـصَّـدودَ جَـوابـي
أَيُّـهـا الـمُـعـرِضـونَ عَـنَّـا بِـلا ذَنْـبٍ وَمـا كـانَ هَـجـرُهُـمْ فـي حِـسـابـي
خـاطِـبـونـا وَلَـو بِـلَـفـظَـةِ شَـتـمٍ   وَهْيَ[1] عِنْدِي مِنكُمْ كَفَصْلِ الخِطابِ

أحوجَني فأخرَجني

وقالَ يعتذِر عنْ مكافأة مسيء بإساءته[2]:

الطويل

حَدَاني إلى مَا لَمْ يَكُن مِنْ سَجِيَّتي   فَأَحوَجَني بِالقَولِ مِنْهُ إلى الفِعْلِ
وَأَحوَجَني بِالجَورِ عَنْ سُنَنِ الوَفا   فَأَخرَجَني بِالجَورِ عَنْ سُنَنِ العَدْلِ

دُبٌّ بِقِردِ

وقالَ يعتذِر عن ترك إجازة شاعر مدحه بالشام وافتخر عليه في شعره ولوَّح بالامتحان فأجابه بقصيدة جزلة وكتب بعدها:

الوافر

لَوَ انَّكَ بِالقَريضِ قَصَدْتَ حَمْدِي   لَكُنْتَ مَعَ الإيَابِ حَمِدْتَ قَصْدِي
وَلَكِنْ رُمْتَ بِالشِّعْرِ امتِحاني   فَـجـاءَكَ مِـثـلُـهُ دُبَّـاً بِـقِـردِ
كَسَوتُكَ مِنْ قَشيبِ الشِّعْرِ بُرداً   يُـهَـجِّـنُ شِـعـرَ «بَـشـارِ بـنِ بُـردِ»

(١) في «س»: فهي.
(٢) ليسا في «س»

وَكُـنـتُ عَـزَمـتُ أَنْ أُولـيـكَ بِـرّاً وَأحمِلَ[1] في الإجازَةِ وُسْعَ جُهْدِي
فَـلَـوَّحَ لـي قَـريـضُـكَ بِـافـتِـخـارٍ وَعُـجـبٍ جـاءَ عَـنْ تَـصْـعِـيْـرِ خَـدٍّ
فَـصَـيَّـرتُ الـقَـريـضَ لَـهُ جَـزاءً وَقُلتُ: جُزيتَ عَنْ نَحسٍ بِسَعْدِ

لا يعادُ

وقالَ يعتذِر عن ترك عيادة مريض العين أيضاً[2]

الخفيف

ما انقَطاعِي عَنِ العِيَادَةِ كِبرٌ بَـلْ لِأَمـرٍ تَـداوَلَـتـهُ الـعِـبـادُ
مَرَضُ العَينِ في القِياسِ كَماضي القَولِ كُلٌّ بَينَ الوَرى لا يُعادُ

ياءٌ مُلحَقَة

وقالَ يعتذِر عن الانقطاع بمرض المفاصل أيضاً[3]:

الرجز

قَـدْ أَقـعَـدَتـنـي عَـنـكُـمُ مَـفـاصِـلٌ وَإِنْ أَقـامَـتْ فِـي انْـقِـطَـاعِـي عُـذري
فَـصِـرتُ مِـنْ بَـعْـدِ الـحَـراكِ سـاكِـناً كَالياءِ في القاضي وَفي المُستَشري[4]

---

(١) في «س»: أحملُ.
(٢) ليسا في «س»
(٣) ليسا في «س»
(٤) في «د»: والمُـتَـشر، وهو لا يناسب معنى البيت.

الفصل الثالث

في الاستعطاف والاستغفار

غضب الملوك

وقالَ يعتذِر إلى أحد ملوك عصرهِ وقد قال قولاً فخوَّفَهُ أحد أضدادهُ:

البسيط

إنَّ المُلوكَ لَتَعْفُو عِنْدَ قُدرَتِها ... لَكِنَّها عَنْ ثَلاثٍ عَفوُها قَبُحا

ذِكرُ الحَريمِ وَكَشْفُ السِرِّ مِنْ ثِقَةٍ ... وَالقَدْحُ في المُلكِ مِمَّنْ جَدَّ أَو مَزَحا

وَالعَبدُ لَمْ يُفْشِ أَسْرَارَ الْمَليكِ وَلَمْ ... يَذكُرْ حَريماً وَلا في مُلْكِهِ قَدَحا

وَإِنَّما قَالَ قَولاً كَانَ غَايَتَهُ ... أَنْ صَرَّحَ العُذْرَ أَو لِلحالِ قَدْ شَرَحا

فَكَيفَ يَسعى وَسيطُ السوءِ فِيهِ[1] بِما ... يُقصيهِ عَنكُمْ فَيُعْطَي فَوقَ مَا اقتَرَحا

الشفاعة

وقالَ وَكتبَ بها إليه في الترفُّع عن التشفُّع[2]:

الخفيف

زَجَرَتني عَنِ التَشَفُّعِ نَفسٌ ... مِنَنُ النَّاسِ عِندَها كَالمَنونِ

(١) في «د»: عَنهِ، والمثبت من «س» فهو أجود.

(٢) ليس في «س»

لَمْ أَكُنْ جاعِلاً شَفيعِيَ إلّا عَفوَكَ المُرتَجى وَحُسْنَ ظُنوني
كَيفَ أَستَنجِدُ الشَّفَاعَةَ مِنْ قَومٍ هُمُ في الْمَقامِ عِنْدَكَ دوني
لَيسَ تُغني عَنّي شَفاعَتُهُم شَيْئاً وَلا هُمْ مِنْ بَأسِكُمْ يُنقِذوني

عتق العبد

وقال أيضاً[1]

الطويل

لِسُخْطِكَ جاءَتْ سَكرَةُ المَوتِ بِالحَقِّ فَعَطْفاً وَإحْساناً عَلى عَبْدِكَ الرِّقِّ
فَقَدْ تَنقُلُ الأَعداءُ حَقّاً وَباطِلاً فَلا يَحمِلُ المَولى الجَميعَ عَلى الصِّدْقِ
وَكَيفَ يَرى إسخاطَ مالِكِ رِقِّهِ بِنَجواهُ عَبدٌ لَيسَ يَرغَبُ في العِتقِ
فَرِفقاً إلى أَنْ يُبرِزَ الحَقُّ وَجهَهُ بِعَبدِكُمُ فَالعَبدُ أَجدَرُ بِالرِّفْقِ

هَبْنِي أَسَأتُ

وقالَ وهي لزوم ما لا يلزم[2]:

مجزوء الكامل

مَولايَ يا مَن رَبعُهُ لِلّائِذينَ بِهِ حَرَمْ
قَدْ كانَ مِنّي زَلَّةٌ لا عُذرَ عَنْها يُغتَرَمْ
فَلَئِنْ نَقَمْتَ فَما ظَلَمْتَ وَإنْ عَفَوتَ فَلا جَرَمْ
هَبْنِي أَسَأتُ كَما زَعَمْتَ فَأَينَ عَفوُكَ وَالكَرَمْ؟

(١) ليست في «س»
(٢) ليست في «س»

أَلَنتَ لِيَ الأَيَّامَ

وقال أيضاً:

الطويل

عَهِدتُكَ بي دَهْراً ضَنيناً عَلى العِدى ... إِذَا رَمَتِ الأَعداءُ عِرضِيَ[1] بِالظَنِّ
وَكانَ يَراني حُسنُ رَأيِكَ بِالَّتي ... تُفَتِّتُ[2] أَكبادَ العُداةِ مِنَ الغُبْنِ
فَإِنْ حَالَ ذاكَ الرَأيُ فِيَّ فَطالَمَا ... أَحَلتَ[3] صُروفَ الدَّهْرِ مُجتَهِداً عَنِّي
وَإِنْ قَسَتِ الأَخلاقُ مِنْكَ فَطالَما ... أَلَنتَ لِيَ الأَيَّامَ حَتَّى اختَشَتْ مِنِّي

خيرُ البرّ

وقال أيضاً[4]:

البسيط

اصبِر لِعادَتِكَ الحُسنى الَّتي عَجِلَتْ ... بِالبِرِّ نَحوي وَخَيرُ البِرِّ عاجِلُه
وَإِن تَبَرَّمتَ فَادْلُلْنَا عَلى مَلِكٍ ... يَحكيكَ لِيْ فَدَليلُ الخَيرِ فاعِلُه

لاو ولا ولا

وقال أيضاً[5]:

مجزوء الكامل

مَولايَ مِثلي لا يُضاعُ وَلا يُضارُ وَلا يُضامُ

---

(١) في «س»: عَهْدِيَ.
(٢) في «د»: يُفَتِّتُ، والمثبت من «س»
(٣) في «س»: أحلَّتْ.
(٤) ليسا في «س»
(٥) ليست في «س»

وَبِـمِـثْـلِ وِدِّي لا يُـقـاسُ وَلا يُـقـالُ وَلا يُـقـامُ
وَلَـدَيَّ سِـرُّكَ لا يُـذاعُ وَلا يُـزالُ وَلا يُـذامُ[1]
فَـلِـذاكَ سِـربـي لا يُـراعُ وَلا يُـرادُ وَلا يُـرامُ

لونُ المشيب

وقال أيضاً[2]:

المتقارب

أُؤَمِّلُ غُـفرانَ ذَنبي إلَيكَ[3] لِمَا كانَ عِندَكَ لي مِنْ مَكانِ
وَلَو أَنَّ ذَنبي لَونُ المَشيبِ وَحِلمَكَ[4] لَحظُ عُيونِ الغَواني

بحر ولا شكّ

وقال أيضاً[5]:

الطويل

طَمِعْتُ بِعَفْوٍ مِنْكَ عَمَّا اقتَرَفتُهُ فَلَيْسَ لَهُ في طَيِّ حِلمِكُمُ قَدرُ
وَقُلتُ بِأَنَّ البَحرَ لا يَحمِلُ القَذى وَما شَكَّ خَلقٌ واحِدٌ أَنَّكَ البَحرُ
وَأَبـدَيـتُ إقـراراً بِـذَنـبـي لِأَنَّـهُ بِهِ يَثبُتُ الإنصافُ وَالتَّوبُ وَالعُذرُ

---

(١) لا يذام: لا يعاب.
(٢) ليسا في «س»
(٣) في «المثالث والمثاني»: ذنبي لديك.
(٤) في «المثالث والمثاني»: ولَحْظكَ.
(٥) ليست في «س»

الخطيئة

وقال أيضاً

الكامل

العَفوُ مِنْكَ مِنِ اعتِذارِيَ أَقرَبُ ... وَالصَّفْحُ عَنْ زَلَلي بِحِلمِكَ أَنسَبُ
عُذري صَريحٌ غَيرَ أَنِّيَ مُقسِمٌ ... لا قُلتُ عُذراً غَيرَ أَنِّي مُذنِبُ
يا مَنْ نَمُتُّ إِلى عُلاهُ بِأَنَّنا ... في طَيِّ نِعمَةِ مُلكِهِ نَتَقَلَّبُ
إِنِّي لَأَعجَبُ مِنْ وُقوعِ خَطيئتي ... وَلَئِنْ جُزيتُ بِها فَذَلِكَ أَعجَبُ

إذا انتقمتَ

وقال أيضاً

الكامل

أَمسَيتُ ذا ضُرٍّ وَفي يَدِكَ الشِفا ... لَمَّا غَدَوتُ مِنَ الذُّنوبِ عَلى شَفا
وَعَلِمتُ أَنَّ الصَّفحَ مِنْكَ مُؤَمَّلٌ ... وَالعَفوَ مَرجُوٌّ لَدَيكَ لِمَن هَفا
فَجَعَلتُ عُذري الاعتِرافَ بِزَلَّتي ... إِذْ مَا بِها في طَيِّ عِلْمِكَ مَنْ خَفا
فَإِذا انتَقَمتَ فَإِنَّ ذَنبي موجِبٌ ... وَلَئِنْ عَفَوتَ فَإِنَّ مِثْلَكَ مَنْ عَفا

نختار الصدود

وقالَ يستعطف بعض الإخوان:

الطويل

أَقيموا عَلى الإعراضِ مَعْ قُربِ دارِكُمْ ... وَلا تُتلِفوا الأَرواحَ بِالبُعْدِ عَنكُمُ
فَقَدْ سَهَّلَ البَينَ المُشَتِّتَ بَينَنا ... جَفاكُمْ وَأَحلى صَدَّكَمْ وَهوَ عَلقَمُ

وَإِنَّا لَنَرضى بِالدُنُوِّ[1] بِسُخْطِكُمْ وَنَقنَعُ بِالإِعْرَاضِ في القُربِ مِنكُمُ
وَنَختارُ أَيَّامَ الصُّدودِ لِأَنَّنا نَرى عِظَماً بِالصَدِّ وَالبَينُ أَعظَمُ

المولى والعبد

وقال أيضاً[2]:

السريع

مِثلُكَ مَنْ يَعتَبُ في صَدِّهِ تَوَثُّقاً بِالمَحضِ مِنْ ضِدِّهِ
جَفَوتَ عَبداً لَو كَوَتْ قَلبَهُ نارُ الجَفا ما حالَ عَنْ عَهْدِهِ
وَلَيسَ لي ذَنبٌ وَلَكِنَّهُ تَجَرُّمُ المَولى عَلى عَبْدِهِ

كُدرة الضدِّ

وقال أيضاً:

الكامل

حاشاكَ تَسمَعُ فِيَّ ما نَقَلَ العِدى وَتَظُنُّ وُدِّي فيكَ كانَ تَكَلُّفا
إِنَّ الكَبيرِ[3] أَجَلُّ قَدراً أَنْ يُرى عَجِلَ التَغَيُّرِ لِلصَّديقِ إِذَا هَفا[4]
لَكِنْ يُنَقِّبُ عَنْ حَقيقَةِ جُرمِهِ مُتَبَيِّناً فَإِذا تَحَقَّقَهُ عَفَا
عِلماً بِأَنَّ ذَوي المَحَبَّةِ مَعشَرٌ جُبِلَتْ قُلوبُهُم عَلى حِفظِ الوَفا
فَالخِلُّ يُصفي وُدَّهُ مُتَكَدِّراً وَالضِدُّ أَكدَرُ ما يَكونُ إِذَا صَفا

(١) في «س»: فِي الدُّنُوّ
(٢) ليست في «س»
(٣) في «س»: الكريم.
(٤) هفا ارتكب هفوة وأخطأ

الباب العاشر

في الغويص والألغاز والتقييد للإيجاز

وهو ثلاثة فصول

الفصل الأوَّل

في الغويص من النظم

عيسى الكلمة

قالَ وكان سمع لفظة صُحِّفَتْ على خمسة أوجه في حكاية وضعت لها وصورتها أندلسي وسئل مثل ذلك نثراً أو نظماً في غلام بدوي يجني الأعشاب ليبيعها وصحَّف اسمه على إثني عشر وجهاً ثمَّ جعل روي الأبيات في ما قبل تلك اللفظة على قاعدة المعجم خوفاً أن يشتبه تكرير القافية على الجهال فيظنُّوها إيطاءً وهي:

الوافر

سَأَلْتُ الْحِبَّ: مَا اسْمُكَ؟ وَهْوَ ظَبْيٌ ... مِنَ الْعُرْبِ الْكِرامَ، فَقَالَ: عِيْسَى[1]

فَقُلْتُ لَهُ: انْتَسِبْ مِنْ أيِّ قَومٍ ... تَكُونُ مِنَ الأَنَامِ؟ فَقَالَ: عيسى[2]

فَقُلْتُ: وَمَا صَنيعُكَ في الْبَوَادِي ... لِتَحْصِيْلِ الحِطَامِ؟ فَقَالَ: عيسى[3]

فَقُلْتُ: ومَنْ أَنِيْسُكَ فِي الفَيَافِي ... بِآنَاء الظَّلامِ؟[4] فَقَالَ: عيسى[5]

فقلتُ: وَعَمَّ تَسْأَلُ كُلَّ غادٍ ... يَمُرُّ عَلَى الدَّوَامِ؟ فَقَالَ: عيسى[6]

---

(١) عيسى: اسمُهُ.

(٢) عيسى هذه هنا تصحيفها: عَبسِيّ: أي من بني عبْس

(٣) عيسى تصحيفها هنا: عشبي يَعني عشَّاباً

(٤) في تصحيح التصحيف: في البوادي إذَا جَنَّ الظَّلامُ

(٥) عيسى: عيسي يعني نوقَه.

(٦) عن شيء

فَـقُـلْـتُ: وَأَيُّ عَـيْـشٍ فِـي الْـبَـوَادِيْ يَلَذُّ لِذِي الْغَرَامِ؟ فَقَالَ: عيسى[1]
فَقُلْتُ: وَلِمْ عَصَيْتَ نَصِيْحَ حُبٍّ دَعَاكَ إِلَى الْمَقَامِ؟ فَقَالَ: عيسى[2]
فَقُلْتُ: لَقَدْ سَلَبْتَ الْقَلْبَ مِنِّي بِلَحْظِكَ وَالقِوَامِ، فَقَالَ: عيسى[3]
فَقُلْتُ: عَسَاكَ تَسْمَحُ لِيْ بِوَصْلٍ أَيَا بَدْرَ التَّمَامِ، فَقَالَ: عيسى؟[4]
فَقُلْتُ: وَمَا الَّذِي يَدْعُوْكَ حَتَّى تُجَافِيْ بِالْكَلامِ، فَقَالَ: عيسى[5]
فَقُلْتُ: لَقَدْ صدَقْتَ وَكُلُّ شَيءٍ تَقُولُ عَلَى النِّظَامِ، فَقَالَ: عيسى[6]
فَقُلْتُ: بِمَنْ أَعِيْشُ وَأَنْتَ سُؤْلِي وَتَبْخَلُ بِالْمَرَامِ، فَقَالَ: عيسى[7]

الخميس

وقالَ في ما يشكل عليه بغير روية:

الخفيف

وَعَدَتْ في الخَمِيْسِ وَصْلاً وَلَكِنْ شَاهَدَتْ حَوْلَنَا العِدَا كالخَمِيْسِ[8]
أَخْلَفَتْ فِي الْخَمِيْسِ وَعْدِي وَجاءَتْ بَعدَما قَبْلَ بَعْدَ يَوْمِ الْخَمِيْسِ[9]

(١) عيشي.
(٢) غشني. وهذا البيت لم يرد في «س»
(٣) عبثَ بي.
(٤) عَنيتَني.
(٥) غَبَنْتني.
(٦) عُنيتَ بي.
(٧) عِشْ بي.
(٨) وعدَتْهُ بالزيارة في يوم الخميس فرأت الأعداء كالجيش.
(٩) المعنى: أخلفت الوعد في ذلك النهار، وجاءت في يوم الجمعة. لأن «بَعْد» و«قَبْلَ» متساويان بالنتيجة، فأسقطا بعضهما من الحساب، وبقي في الجملة: «بعد الخميس» أي الجمعة.

وقالَ وقد جرى ذكر بيتي «أبي الطيِّب» اللذين في أحدهما أربعة وعشرون فعلُ أمرٍ منها أربعةُ أفعالٍ كلُّ فعلٍ منها حرفٌ واحدٌ وهو:

عِـشِ ابـقَ اسـمُ سُـد قُـد جُـد مُـرِ انـهَ رِفِ اسـرِ نَـل
غِـظِ ارمِ صِـبِ احـمِ اغـزُ اسـبِ رُع زَع دِلِ اثـنِ نُـل[1]

وقيلَ لهُ إنَّ غيره لا يتمكَّنُ من ذلك فنظم في الوزن والرويّ بيتين يجمعُ في أحدهما ثلاثين فعلَ أمرٍ على حسب ذلك النمط:

الطويل

حَبِيْبِي نَصِيْبِي مُهْجَتِي نُوْرُ مُقْلَتِي مُنَائِي رَجَائِي غَايَةَ السُّؤلِ وَالأَمَلِ
صَهِ، لِهْ، إحفْ، خِ، فِ، أعز، آس، رس، عِ، فِ اصف، رِ، دِ، أم، صبْ
عِ، شِ، ابقْ، حِ، شِ، اسبقْ، ابْ، صبْ، ءِ، زِه، أر، ف، حي، را، ابغِ، نَلْ

(١) هذه الطريقة عرفت في الشعر العربي قبل أن تشتهر أبيات المتنبي «لأبي العميثل الأعرابي»:

فـاصـدِقْ وعَـفَّ وبِـرَّ وارفـقْ واتّـئِـذْ واحلُمْ ودارِ وكـافِ واصبرْ واشْجعِ
والـطفْ ولِنْ وتأنَّ وانصرْ واحتمِلْ واحزِمْ وجِدَّ وحامِ واحـمـلْ وادْفَعِ

ولديك الجن

أُخْـلُ وامْـرُرْ مَـعـاً ولِـنْ تـارةً واخْـشُـنْ وَرِشْ أَنْـتَ وانْـتَـدِبْ لـلـمَـعـالـي
وأَغِـثْ واسْـتَـغِـثْ بِـرَبِّـكَ فـي الأَزْلِ إذا جَـلَّـحَـتْ صُروفُ الـلَّـيـالـي

وحاول المتنبي النحو على هذا المذهب فقال:

أَقِل أَنِل أُن صُنِ إحمِل عَلِّ سَلِّ أَعِد زِد هَشَّ بَشَّ هَبِ اِغفِر أَدنِ سُرَّ صِلِ

ثمَّ مضى في تسجيل «رقم قياسي» جديد في تضمين اكبر عدد من الأفعال في بيت واحد:

عِـشِ اِبـقَ اِسـمُ سُـد قُـد جُـد مُـرِ اِنـهَ رِفِ اِسـرِ نَـل
غِـظِ اِرمِ صِـبِ اِحـمِ اِغـزُ اِسـبِ رُع زَع دِلِ اِثـنِ نـل

وانتقلت هذه الطريقة إلى الأندلس، بعد المتني، فكتب ابن زيدون في ذلك:

تِهْ أحتملْ واستطلْ أصبرْ وعزَّ أهن وولِّ أقبلْ وقُلْ أسمعْ ومرْ أطع

ليدخل صفي الدين حَلَبة هذا التحدِّي ويكتب أفعال الأمر للحبيب برقم قياسي جديد!

وقالَ وقد اخترع نوعاً مشكلاً من أنواع التجنيس عند تصنيفه كتاب «الدر النفيس في أجناس التجنيس[1]» ونظم فيه قصيدة وهو إنه جعل ركني التجنيس ثلاثة في صدر البيت وثلاثة في عجزه وهي كما ترى:

سَلْ سَلْسَلَ الرِّيْق لِمْ[2] لَمْ يَرْوِ حرَّ ظما ... بلْ بَلْبَلَ الْقَلْبَ لَمَّا زَادَهُ أَلَمَا
قَدْ قَدَّ قدُّ حبيبي حَبْلَ مُصْطَبَرِي ... إنْ آنَ أنْ أجتني جُرْمَاً فلا جَرَمَا
مُذْ ملَّ مَلْمَلَ قَلْبي في تَعَتُّبِهِ[3] ... لَوْ كفَّ كَفْكَفَ دَمْعَاً فيهِ صَارَ دَمَا[4]
بلْ ربَّ رَبْرَبِ سِرْبٍ ثغرُهُ شَنَبٌ ... لوْ لؤلؤٌ رامَ تَشْبِيْهاً بهِ ظُلِمَا
لَوْ قابلَ الشَّمْس في اللَّألاء لانْكَسَفَتْ[5] ... فإنْ يَقُلْ[6] للدُّجى زِحْ زَحْزَحَ الظُّلُمَا
كَمْ هَدَّ هُدْهُدُ وَاشِيْنَا بِنَاءَ وَفاً ... غَدَاةَ عَنْعَنَ عَنْ أَعْدَائِنَا الْكَلِمَا
مُذْ نَمَّ نَمْنَمَ أقوالاً شَقِيْتُ بِهَا ... إذْ زلَّ زَلْزَلَ طُودَ الصَّبْرِ فانْهَدَمَا
لِمْ لَمْلَمَ الوَجْدَ عِنْدِيْ بَعْدَ مَصرفِهِ ... عَنِّي وَجَمْجَمَ جمَّ العتْبَ فَالْتَأمَا[7]
مُذْ لَجَّ لَجْلَجَ نُطْقِي عَنْ إجابَتِهِ ... لَوْ رَقَّ رَقْرَقَ دَمْعَاً ظَلَّ مُنْسَجِمَاً
إنْ كانَ دَعْدَعَ دَعْ كأس العِتَابِ وَقُلْ ... مَهْ[8] مَهْمِهُ العِشْقِ لا يَطْويهُ مَنْ سَئِمَا
إنْ قِيْلَ: ضَعْضَعَ ضَعْ خَدَّيْكَ مُعْتَذِراً ... أوْ قِيْلَ قَلْقَلَ قُلْ: أرْضَى بِمَا حَكَمَا
أوْ قِيْلَ: طَحْطَحَ طِحْ بالحبِّ مُلتجِئاً ... أوْ قِيلَ: دَمْدَمَ دُمْ بِالودِّ مُلتزِمَا

---

(١) هذا الكتاب مفقود.
(٢) في تصحيح التصحيف: أنْ.
(٣) في أعيان العصر تعته.
(٤) في «س»: صَارَ فيهِ دَمَا
(٥) في «د»: لألالاها به كسفت. وفي «أعيان العصر»: لألأ لؤها، والمثبت من «ل»
(٦) في «تصحيح التصحيف»: تقُلْ. وفي «ل»: وإنْ يقل.
(٧) في «أعيان العصر»: جمَّ الغَيْثِ فانسجما.
(٨) مه: اسم فعل بمعنى: اكفف، ومهمه: القفار.

سبْ سَبْسَبَ الحبِّ واشْكُرْ[1] مِنْ أحبَّتِنا لكلِّ مَنْ مَنَّ مِنْ أهْلِ الْوَفَا كَرَمَا
هُمْ هَمُّهُمْ حِفظُهُمْ لِلْخِلِّ حقَّ وَفَا مِنْ حَيْثُ حَصْحَصَ حصَّ الهمِّ مُنْتَقِمَاً
إنْ قِيْلَ أَجَّ أجاجُ[2] الغَذْرِ[3] فارْضَ[4] بِهِمْ
إلَّا فَنَفْسُكَ لُمْ، لِمْ لَمْ تَفِضْ نَدَمَا؟[5]

بالمقلوب

وقالَ وقد جرى بمجلس القاضي «علاء الدين بن الأثير»[6] كاتب السرّ الشريف بالممالك المصرية ذكر أبياتٍ له لا تستحيل بالانعكاس تبع أبيات الشيخ «أبي القاسم الحريري»[7] التي أوَّلها: آسِ أرْمَلاً إذا عرا. فقال القاضي «علاء الدين» كلاهما هرب إلى البحر القصير من العروض وكان له عنده توقيع سلطاني بإطلاق حمولهِ ودوابه بمصر والطرق وقد اعتاق سطره مدَّة فنظم له «على[8]»

---

(١) في «س»: واسكر
(٢) في «أعيان العصر»: أَجَّ أحاحُ
(٣) في «ل»: القدر.
(٤) في «س»: فاحظَ بهم.
(٥) لُمْ الأولى فعل أمر من الفعل لام، ولِمَ الثانية: بمعنى لماذا، ولمْ الثالثة: نافية جازمة. وفي «د»: لم تغظْ ندماً، والمثبت ما ورد في «س» و«ل» و«الوافي» وتصحيح التصحيف: تفض.
(٦) في «د»: علاي.
(٧) في «د»: أبي القسم الحريري. وهو خطأ، وتمام الأبيات التي أشار إليها كما وردت في الأفضليات:

أسِ ارْمَلاً إذَا عَرَا وَارْعَ إذَا الْمَرْءُ أَسَا
أسْنِد أخَا نَبَاهَةٍ إبْنَ إخَاءٍ دَنَسَا
اسل جناب غاشم مشاغب إن جلسا

وللحريري في النثر عبارات أخرى تُقْرَأ معكوسةً، من اليسار إلى اليمين، باللفظ والمعنى نفسيهما
«ساكب كأس» و«لم أخامل» و«كبر رجاء أجر ربك». و«سكت كل من نم لك تكس» «لذ بكل مؤمل إذا لم وملك بذل» . «الأفضليات» لـ «ابن منجب» و«خريدة العصر» لـ«عماد الدين الكاتب»
(٨) غير موجودة في الأصل.

أطول بحور العروض هذه الأبيات وضمَّنها تقاضي التوقيع[1]:

الطويل

أنَـثَّ ثـنـاءً نَـاضِـراً لَـكَ إنَّـهُ ... هُنَـا كـلُّ أرْضٍ إنْ أُنُـثُّ ثَـنَـاءَ
أمـرُّ كـلامـاً أَلَّـفَـتْـهُ مَـظَـنَّـةً ... تَـنَـظُّـمُ هَـتْـفٍ[2] لأمَ الـكُـرَمَـاءَ
أهُبُّ لَوَصْفٍ لا لِمَا هَبَّ آملٌ ... مُلِمّاً بِهَا مِلءَ الْفُصُولِ بَهَاءَ[3]
أرُوحُ أطِيْلُ الدَّأبَ أبرمُ همَّةً ... مُـرَبَّـى بـإدْلالٍ يُـطَـاحُ وراءَ
أرِقُّ فَلا حرفٌ[4] ينمُّ بمهملٍ ... مهـمٌّ بِمَنٍّ يُفرِحُ[5] الـفُـقَـراءَ
أخـرُّ لأنِّـي نَـائِـبٌ لـقـضـيَّـةٍ ... تهيِّضُ قَلْبِي أنْ يَنَالَ رَخاءَ
أفـوهُ أراعي قُـوْتَـهُ بـتـكـلُّـفٍ ... لِـكِـتْـبَـةِ تَـوْقِـيْـعٍ أراهُ وَفَـاءَ

ومعكوس

وقالَ من هذهِ الصناعة في غَرَضٍ آخر[6]:

المَجْتَثّ

يَـلَـذُّ ذِلِّـي بِـنَـضْـوٍ ... لَـوْ ضَـنَّ بـي لـذَّ ذِلِّـي
يَـلِـمُّ شَـمْـلِـي لِـحُـسْـنٍ ... إنْ سحَّ ليْ لَمُّ شَمْلِي

---

(١) ليست في «س»
(٢) في «ل» و«أعيان العصر»: له نظمُ هتفٍ.
(٣) في «د»: أهمُّ بدل أهبُّ. والمثبت من «ل»
(٤) في «أعيان العصر»: حزن.
(٥) في «أعيان العصر»: يُنزِحُ. وقراءة البيت مقلوباً متاح كذلك في هذا التغيير بـ «حزن» و«ينزح» محل «حرف» و«يفرح»
(٦) ليست في «س»

مواليا

وقالَ بيتين إذا قُرِآ بالهجاءِ حَرفاً حَرفاً صارا «بيتي» مواليا[١]

المجتث

يــرامُ ســـرُّكَ مـــنِّـــي وَصَـوْنُ حـبِّـك فـنِّـي
وَقَـصْـدُ ضِـدِّكَ أنِّـي يُـقـالُ ذَلِـكَ عـنِّـي!

الحرف المضمر

وقالَ وقدْ سَمعَ خمسةَ أبياتٍ يحلُّ بها الحرف الْمُضمَر من حروف المعجم فاخترع بيتين يُحلُّ بهما ذلك سؤالٌ آخر عن النقط وترجمتها بيتان بعدهما[٢]:

البسيط

سُهْدِي لِظَبْيٍ أقَاحِي الثَّغْرِ عَذْبِ حِجَى لَـيْـثٌ أذَا اشْـتَـدَّ يَـعْـفُـورٌ إذَا نَـظَـرَا
جَمِيْلِ خُلْقٍ حَلا فِي لَفْظِهِ ضَحِكٌ زَاهٍ بِـضَـوءِ جَـبِـيْـنٍ صَـكَّ إذْ سُـتِـرَا

وهذا البيتان تعدُ كلماتهما فيكون أوّلُ حرف من الكلمة الجوابَ[٣]:

البسيط:

غَيْرِي شَكَا ثِقْلَ خَطْبٍ قَادَ فِيْكَ ظَبَاً زِدْ بِيْ رقَى ذَلَّ ضَدِّي جُهْدُ نَيْلِ يَدِي
دَعْ طُولَ عَتْبِي لأمْرٍ حَارَ مِنْهُ لَنَا صَبْرِيْ سَنَا وَجهِ رُشْدٍ كَمْ هَدَى أوَدِي

(١) ليسا في «س» وفي «د» بيتين مواليا، ويقصد بالهجاء الأحرف الهجائية لكلمات البيت الشعري حين تكتب بحسب لفظها: ياءٌ راءٌ ألفٌ ميمٌ سينٌ راءٌ كافٌ ميمٌ نونٌ ياءٌ. الخ

(٢) ليسا في «س»

(٣) ليست في «س» وصورة حلِّ هذين البيتين أن يسال المضمر عن نصف بكل بيتٍ منهما هل الحرف فيه أو لا؟ فإذا انحصر الضمير في أوصاف معينةٍ تجمعُ عدد الرموز التي مقابلها، ويعدُّ من البيتين الأخيرين لفظات بقدر ذلك العدد، فأين انتهى الحرف الذي في أوَّل الكلمة هو الضمير، وقبل أن يعدَّ الكلمات يسأل: هل ضميره معجم؟ أم مهمل؟ فإن كان معجماً فالعدد بكلمات البيت الأوَّل، وإنْ كان مهملاً فالبيت في الثاني.

لغزُ السُّورة

وله ما اخترعه في حلِّ الضمير أربعة أبيات يحلُّ بها أية كلمة مُضمرة من سورة «قلْ هو الله أحدْ» يسأل المضمر في كل بيت هل هي فيه؟ أو لا؟ ويجمع عدد ما يقابل الأبيات التي فيها الضمير، ويلقي على عدد لفظه السورة، فأين انتهى العدد فهو المطلوب[1]:

الطويل

قُلِ الْخَيْرَ وَارْضِ اللهَ سِرّاً وَجَهْرَةً ... وَأَخْلُصْ لهُ إذْ لَمْ يزلْ لَكَ كافيا
هُوَ الصَّمَدُ اللهُ الَّذِي لَمْ يُقَسْ بِهِ ... مِنَ الْخَلْقِ كُفْوَاً حِيْنَ يُولَدُ ثَانِيَا
بَلْ الصَّمَدِ الْبَارِي الْخَلائِقِ لَمْ يَكُنْ ... لَهُ أحَدٌ في النَّاس كُفْوَاً مَسَاوِيَا
فَمَنْ يَلِدُ الأَبْنَاءَ[2] يُوْلَدْ وَمَنْ يَكُنْ ... لَهُ الْغَيْرُ كُفْوَاً كَيْفَ يخلدُ بَاقِيا؟

بلا نقط

وله وهي مهملة الحروف ليس فيها حرف معجم[3]:

السريع

كَمْ ساهِرٍ حَرَّمَ لَمْسَ الوِسادْ ... وَما أَراهُ سُؤلَهُ وَالمُرَادْ
ما سَهَرُ الوالِهِ مُعْطِ لَهُ ... وَصلاً وَلَو داوَمَ طُولَ السُّهَادْ
وَلا اطِّراحُ اللَهْوِ دَاعٍ لِمَا ... رامَ وَسَحَّ الدَّمْعِ سَحَّ العِهَادْ[4]
كَمْ والِهٍ مَرَّ هَواهُ لَهُ ... لَمَّا حَلا مَورِدُهُ وَالمُرادْ
أَطمَعَهُ حُلوُ مِراحِ الطَّلا ... وَهامَ لَمَّا ماس دَلّاً وَمادْ

(١) ليست في «س»
(٢) في «د»: الإنثاء، والمثبت من «ل»
(٣) ليست في «س»
(٤) العهاد: بداية المطر، وقيل هو المطر المتصل.

أَراهُ مَعسولَ اللَمى وِردَهُ وَصَدَّ عَمَّا رامَهُ وَهوَ صادْ
مُصارِمٌ ما صارَ طَوعاً لَهُ إلّا [1]أَراهُ ساعُهُ ما أَرادْ
أَسمَرُ كَالرُّمْحِ لَهُ عامِلٌ إعمالُهُ حَطَّمَ سُمْرَ الصِّعَادْ[2]
أَحمَرُ كَالوَردِ لَهُ طُرَّةٌ مُسوَدَّةٌ حالِكَةٌ كَالمِدادْ
مُحَكَّمٌ سَلَّ لَطَلِّ الدِّمَا صَوارِمَ السُّودِ الصِّحَاحِ الحِدادْ
سَدَّدَ سَهماً ماعَدا رَوعَهُ وَرَوَّعَ العُصْمَ وَلِلأُسدِ صادْ[3]
أَمالِكَ الأَمْرِ أَرِحْ هالِكاً مُدَّرِعاً لِلهَمِّ دِرْعَ السَّوَادْ
أَراهُ طولُ الصَدِّ لَمَّا عَدا مَرامَهُ ما هَدَّ صُمَّ الصِّلادْ
وَدَّ وِداداً طارِداً هَمَّهُ وَما مُرادُ الحُرِّ إلّا الوِدادْ
وَالمَكْرُ مَكْرُوهٌ دَها أَهلَهُ وَأَهلَكَ اللهُ لَهُ أَهلَ[4] عادْ

مُنقَّطَات

ولهُ وهي معجمة ليس فيها حرفٌ مُهْمَل[5]:

المتقارب

فُتِنتُ بِظَبيٍ بَغَى خَيبَتي بِجَفنٍ تَفَنَّنَ في فِتنَتي
تَجَنّى فَبِتُّ بِجَفْنٍ يَفيضُ فَخَيَّبتُ ظَنِّيَ في يَقْظَتي
قَضيبٌ يَجيءُ بِزِيٍّ يَزينُ تَثَنّى فَذُقتُ جَنَى جَنَّةِ
نَجيبٌ يُجيبُ بِفَنٍّ يُذيبُ بِبَضٍّ خَضيبٍ نَفَى خِيفَتي

(١) في «م» لَوْ صَارَ طوعَاً له، وَلا أراه.
(٢) الصعاد: جمع صعدة، وهي قناة الرمح.
(٣) العصم: الغربان التي فيها بياض في رجلها، او أجنحتها
(٤) في «ل»: قوم عاد.
(٥) ليست في «س»

بِـجَـفـنٍ يَـجيءُ بِـبيـضٍ غَـزَتْ تَـشَـجُّ فَـتَـنـفُـذُ[1] فـي جُـبَّـتـي
غَـنِـيٌّ يَـضِـنُّ بِـنَـضٍّ[2] نَـقِـيٍّ فَـيَـقـضـي بِـغُـبـنِـيَ فـي بُـغـيَـتـي
تَـيَـقَّـظَ بي غُـنـجُ جَـفْـنٍ غَـضِـيْـضٍ بِـفَـنٍّ يَـشُـنُّ[3] ضَـنـىً جُـثَّـتـي
فَـبي شَـظَـفٌ بِـتُّ ضَـبـني[4] ضَـنـى خَـفـي بَـيـنَ جَـنـبَـيَّ فـي غَـشـيَـتـي
شُـغِـفْـتُ بِـذي جَـنَـفٍ بَـيِّـنٍ بِـنَـزغٍ تَـبَـيَّـنَ فـي غَـيـبَـتـي[5]
بِـذي شَـنَـبٍ بِـجَـبـيـنٍ يُـضـيءُ تَـغـنِـيَـتـي[6] فَـفَـشَـتْ غَـيـبَـتـي
بِـخِـشـفٍ يُـغـيـظُ بِـبَـغـيٍ يَـغـيـضُ[7] بِـغِـشٍّ يَـفِـيـضُ تُـقـى نِـيَّـتـي
قَـضَـيـتُ بِـتَـشـتـيـتِ بَـيـنٍ قَـضـى فَـتـىً بَـثَّ خَـفْـضِـيَ فـي فِـتـنَـتـي[8]
غَـضِـبـتُ[9] بِـتَـبـيـينِ غِـشٍّ جَـنـى فَـبِـتُّ بِـغَـيـظِـيَ فـي غَـضـبَـتـي
نَـشِـبـتُ بِـبَـغـيِ غَـنِـيٍّ بَـغـى فَـذُبـتُ بِـغَـبـنِـيَ فـي نَـشـبَـتـي
تَـخَـشَّـيـتُ غِـبَّ تَـجَـنٍّ يَـقِـي يَـقـيـنِـيَ جَـنِّـيَ فـي خَـشـيَـتـي

---

(١) في «د»: فَتَنْفدُ، وهو تصحيف.
(٢) النضّ: الماء القليل، وفي «م» بظنٍّ.
(٣) في «م»: بنفثٍ يشفُّ.
(٤) ضبني: في أحضان.
(٥) نزغ: طعن فيه بالكلام.
(٦) فس «م»: تغيبتي.
(٧) في «م»: بخشفٍ بغيض، بظبي يفيظ.
(٨) في «م»: في فِتْيَتي.
(٩) في «م»: فبتُّ.

وقال في ما نصف البيت معجم ونصفه مُهمَل[١]:

الرَّمَل

شفَّني جَفْنٌ غَضِيْضٌ غَنِجٌ لِمَهَاهٍ صدُّها دَامَ وَدَامَا
فِتْنَتِي بِجَبِيْنٍ يَقِقٍ كَهِلالٍ سَعْدُهُ صَارَ دَوَامَا
بزَّني نَبْتٌ بِشَيْبٍ شَنِبٍ دُرُّهُ أوْدِعَ مِسْكاً وَمُدَامَا
بِتُّ في غُبْنٍ بِجِفْنٍ يَقِظٍ أحْوَرٍ سَدَّدَ لِلرَّوْعِ سِهَامَا
بِغَضِيْضٍ شَنَّ بِيْ جَيْشَ ضَنَى صَارَ لَمَّا أمَّهُ الهمُّ لُهَامَا[٢]
فَغَزَتْ فِيَّ بِبِيْضٍ قُضُبٍ حَدُّها مَا صَارَ لِلكُرِّ كَهَامَا[٣]
ذُبْتُ في غُبْنِي بِغَيْظٍ شفَّنِي وَهَمَا الدَّمْعُ لَهُ وَالرَّوعُ هَامَا
خيَّبتْ ظَنَّ شَقِيٍّ شَبِقٍ سَاهِرٍ صَارَ لَهُ اللَّهْوُ حَرَامَا
خَفَّضَتْنِي تَبْتَغِي بِي يَشْتَفِي حَاسِدٌ كَرَّرَ رَدْعاً وَمَلامَا
قَذَفَتْ بِي بَيْنَ بَيْنٍ قَذِفٍ وَصُدُودٍ أوردَ الرُّوحَ الْحِمَامَا
فَبَغَتْ بَغْيَ بَغِيْضٍ شَغِبٍ صَرَّمَ العُمْرَ لَمَّا سَاءَ وَسَامَا
نَشَزَتْ غَضْبَى فَشَبَّتْ بِي ضَنَىً مُؤلِماً صَارَ لَهُ الصَّلْدُ حُطَامَا
خَنَقَتْنِي بِنَشِيْجٍ بَيِّنٍ حَدَّرَ الدَّمْعَ وَمَا ردَّ الأُوَامَا[٤]
ثَقَفَتْ بِي زَيْغَ بَيْتٍ تَبْتَنِي لِهَوَاهَا وَهْوَ أوْلاهَا الْمَرَامَا

(١) ليست في «س».
(٢) اللُّهام: الجيش الضخم، الذي يلتهم كل شيء.
(٣) الكَهَام: البطيء في النجدة.
(٤) الأوام: العطش.

وله البيت الواحد مُعجم والآخر مُهمل[١]:

مجزوء الرَّجز

بِـتُّ بِـبَـيْـنِ ضَـبْـيـتِـي　　فِي فَيْضِ غَيْظِ خَيْبَتِي
لِـلَـهْـوِهَـا وَصَـدِّهَـا　　أوْ لِـمِـطَـال الـعُـدَّةِ
تَـجَـنَّـبَـتْ فَـجَـنَّـبَـتْ　　بِغنْجِ جَفْنِ غَضْتِي
إدْلالُـهَـا لِـحَـالِـهِ　　لا لِـعُـلـوِّ الْـهِـمَّـةِ
تَـيَـقـنَّـتْ فـيَّ تُـقَـىً　　فـرنَّـقـتْ[٢] تَـقَـيَّـتِـي
مِلْكٌ لَهَا الرُّوحُ وَلَمْ　　أطْمَحْ لِسَطْرِ عُهْدَةِ
تُـذِيْـقُـنِي فِي شَغَفِي　　شَيْبِيَ فِيْ شَبِيْبَتِي
لا الْمَالُ مُعْطِ وَصْلَهَا　　وَلا سَـوَادُ الْـلُـمَّـةِ[٣]
ثَـبَـتُّ فِـي غُـبْـنِ يُـذِيْـبُ فَـنَـفَـتْ تَـثَـبُّـتِـي
أعـدُّ دَمْـعَـاً هَـاطِـلاً　　وهـواءَ كـل عـدَّةِ[٤]
تُـغْـضِـبُـنِي بِـشَـيْـنِ بَـيْـنِ يَـقْـتَـضِـي تَـشَـتُّـتِـي
لَـعَـلَّ عَـودَ وَصْـلِـهَـا　　وَرَاءَ طُـولِ الْـمُـدَّةِ
ظَـنَـنْـتُ تَـشْـفِـي بِـشَـتِـيْـتِ شَـنـبِ[٥] فَـضَـنَّـتِ
هَـلْ وِدُّهَـا دَاعٍ لإلْـمَـامٍ لَـهَـا أوْ صِـلَـةِ؟

(١) ليست في «س»
(٢) رنَّقت: كدَّرت.
(٣) اللمَّة: الشعر المنسدل على الأذنين.
(٤) هكذا في «د» والعجز مضطرب الوزن.
(٥) الشنب　لمعان الأسنان وحدتها وسلامتها

بَغَتْ تُخِيْفُنِي تُقَى يَنْفُذُ في قَضِيَّتي[1]

كلمة وأخرى

وله كلمة مُهملة والأخرى «التي تليها» معجمة[2]

الكامل

الحرُّ يُجْزَي وَالْكِرَامُ تُثِيْبُ والللومُ يَخْزَي وَالْهُمَام يُنِيْبُ
والْمَالُ يَفْنَى وَالْمَمَالِكُ تَنْقَضِي وَالْمَدْحُ يَبْقَى وَالْكَلامُ قَشِيْبُ
وَالأَصْلُ يُنْجِبُ وَالْمَوَالِدُ فِي الْمَلا تُبْنَى[3] وَمَا ظَنِّي الأُصُولُ تَخِيْبُ
وَالرَّدُّ يُضْنِي وَالْمَوَاعِدُ تُقْتَضَى[4] وَالْمَطْلُ يَنْضَى والْمَطَالُ[5] يذيبُ
وَالْعَارُ يُخْشَى وَالْمَلامُةُ تُتَّقَى وَالسَّرُّ يُفْشَى وَالسُّرُورُ يَغِيْبُ
وَالْمَرْءُ يَبْغِي مَا يُضَبِّبُ حَمْدَهُ فَيَبُتّ[6] مَا في رَسْمِهِ تَضْبِيْبُ
لا يَقْتَنِي حَمْداً بَقِي إلا فَتَى سَمِح تَقِيٍّ لِلدُّعَاءِ يُجِيْبُ
وَالْمِسْكُ يَثْبُتُ عِطْرُهُ بِتَنَشُّقِ وَلِكُلِّ ظَنٍ مُوْهِمٍ تَنْقِيبُ
وَلَكَمْ فَتَى أحْكَامُه بِتَيَقُّظِ وَالْعُوْدُ غَضٌ وَالْحُسَامُ قَضِيْبُ
حُرٌّ تَجنَّبَ مَا يُشِيْنُ وَرَوْعُهُ ثَبْتٌ هُمَامٌ فِي الأمُورِ نَجِيْبُ
لا تُقْتَضَى[7] أطْمَاعُهُ بِتَزَيُّنِ دُرٌّ شَتِيْتٌ لِلْمَهَاةِ شَنِيْبُ

---

(١) في الأصل تخيف بدل تخيفني.
(٢) ليست في «س»
(٣) في «م»: تنبي.
(٤) في «م» تَنْقَضي.
(٥) في «م»: يضنى والسؤال يذيب، والمطال، حديدة تذاب وتحمى، ثم تضرب وتسبك. ويصنع منها صفيحة للسيوف.
(٦) في «م»: فيبيتُ.
(٧) في «م» لا يَقْتَفي.

وَمَكَارِمُ ثَبُتَتْ وَرَاءَ تَيَقُّنٍ كَالْمَدْحِ زُفَّ أَمَامَهُ تَشْبِيْبُ
وَمُؤَمِّلٍ يَغْشَى الْمَطَامِعَ يَبْتَغِي مَالاً فَفِي آمَالِهِ تَخْبِيْبُ
وَلَكَمْ تَجَنَّبْتُ الْعَطَاءَ فَشَفَّنِي هَمٌّ يُشَيِّبُ وَالْهُمُومُ تُشِيْبُ
وَالدَّهْرُ يَجْنِي وَالْحَوَاسِدُ تَشْتَفِي وَلِكُلِّ بَيْتٍ صَاعِدٍ تَشْذِيْبُ

المنفصل

وله في المقطع الذي لا يتصل حرف منه بالآخر[١]:

المتقارب

إِذَا زَار دَارِيَ زَورٌ وَدُودُ أودُّ وأوْرِدُهُ وِرْدَ وِدِّي
وَإِنْ رَامَ زَادِي أذَى وَارِدٌ أدَأوِي أَذَاه إِذَا رَامَ وِرْدِي
وَإِنْ زَارَهُ وَارِدٌ ذُو رَدَى أردُّ أذَى رداه[٢] أيَّ ردِّ

المتَّصل

وله من الموصل الذي لا ينفصل منه حرف عن آخر

الكامل

سَلْ مُتْلِفِي عَطْفاً عَسَى يَتَعَطَّفُ فَلَقَدْ قَسَا قَلْباً فَمَا يَتَلَطَّفُ
ظَبْيٌ تَحَكَّمَ بِيْ ، فَسَلَّطَ جَفْنَهُ سُقْماً لِجِسْمِي بَعْضُهُ لِيْ مُتْلِفُ
قَمَرٌ يُنِيْرُ[٣] ضِيَاءُ صُبْحِ جَبِيْنِهِ فَتَظَلُّ مِنْهُ كُلُّ شَمْسٍ تَكْسِفُ

(١) ليست في «س»
(٢) كذا في «د» وفي «ل» أذى أرادا. وكلاهما مضطرب الوزن. وقد يكون: «رَادَهُ» وبها يستقيم الوزن.
(٣) في «س»: يضيءُ.

غُصْنٌ مَتَى عَبَثَتْ بِهِ يَدُ نَسْمَةٍ يَهْتَزُّ[1] مِنْهُ قَضِيْبُ قَدٍّ مُخْطِفِ
يَجْنِي عَلَيَّ بِمُقْلَتَيْهِ فَلَيْتَهُ[2] لِمُحِبِّهِ بَعْدَ الْقَطِيْعَةِ يُنْصِفُ
يَا مُتْلِفِي ظُلْماً بِغَيْرِ خَطِيَّةٍ هَلا عَطَفْتَ لِمُشْفِقٍ بِكَ يَكْلَفُ
عَلَّلْتَنِي بِجَمِيْلِ عَطْفٍ مُسْعِدٍ مَنّاً عَلَيَّ فَمَا ضَنَنْتُكَ تُخْلِفُ

لغز قديم

وله جواب على بيتي علي بن الجهم وهما[3]:

رُبَّمَا عَالَجَ الْقَوَافِي رِجَالٌ فِي الْقَوَافِي فَتَلْتَوِيْ وَتَلِيْنُ
طَاوَعَتْهُمْ عَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَصَتْهُمْ نُونٌ ونُونٌ ونُونُ[4]

والجواب هو:

الخفيف

كَفَمٍ مَعْ دَمٍ حَمٍ أعْيُنُ اللَّفْظَاتِ مِنْهَا حَرْفُ الرَّوِيِّ يَكُونُ
وَدَوَاةٍ وَحَرْفِ خَطٍّ وَحَوتِ الْيَمِّ يَعْصَى الرَّوِيَّ وَالْكُلُّ نُونُ.

---

(١) في «س»: فيهزُّ.
(٢) في «س»: تَجْنِي عَلَيهِ مُقْلَتَاهُ فَلَيْتَهُ.
(٣) ليست في «س» وهذان البيتان من الشعر المعمَّى والملغَّز ينسبان كذلك لمجهول وهما ليسا في «ديوان ابن الجهم» يذكران في الكثير من الكتب، ويقال إنهما أحيلا إلى حاذق مشهور فاستغرق لحلّهما ستة أشهر، ثم أقسم انه لن يعود للنظر في المعمّيات كما أنه لم يذكر الجواب أصلاً
(٤) وهناك حلٌّ آخر لهذا المعمّى لجمال الدين بن الحاجب هو:
أيْ غَدٌ مَعْ يَدٍ دِدٍ ذِي حروفٌ طَاوَعتْ في الرَويِّ وهْيَ عُيونُ
وَدَواةٍ والحوت والنون نوناتٌ عَصَتْهُمْ وَأمْرُهَا مُسْتَبِينُ
قال الشيخ «جمال الدين بن الحاجب»: معنى قوله: عين وعين وعين، يعني به نحو يد وغد ودد، لأنها عينات مطاوعات في القوافي، مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة، لأن وزن يد: فع ووزن غد: فع ووزن دد: فع، والأمر هنا ينطبق كذلك على جواب الحلي فم ودم وحم على وزن فع. أما قوله: وعصتهم نون ونون ونون: الحوت يسمى نوناً، والدواة تسمى نوناً والنون الذي هو الحرف وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي، إذ لا يلتئم واحد منها مع الآخر.

وله أربعة أبيات تقرأ عرضاً وطولاً فلا يتغيَّر وضعها :

الرمل:

لَيْتَ شِعْرِيْ	لَكَ عِلْمٌ	مِنْ سُقَامِي	يَا شَفَائِي
لَكَ عِلْمٌ	مِنْ زَفِيْرِي	وَنُحْولِي	وَضَنَائِي
مِنْ سُقَامِي	وَنحُوُلِي	دَاوِنِي إذْ	أَنْتَ دَائِي
يَا شَفَائِي	وَضَنَائِي	أنْتَ دَائِي	وَدَوَائِي

الفصل الثاني
في الألغاز والمعمّى

ما هو؟

قالَ ملغّزاً في خفيف من ذهب:

الطويل

وَأَبْلَجَ مَحْبُوْبٍ إِلَى النَّاسِ شَكْلُهُ   وغـرَّتـهُ الـزَّهْـرَاءُ كـالـزَّهْـرَةِ الْـغـرَّا
إذَا قَـابَـلَـتْ يَـوْمَـاً أسِـرَّةُ وَجْـهِـهِ   ذَلِيْلَ أنـاسٍ عَزَّ، أوْ مُـمْـلِقَاً أثْـرَى
خَـفِـيٌّ إذَا أسْـقَـطْـتَ رُبْـعَ حُـرُوفِـهِ   حَقِيْقٌ مَعَ التَّصْحِيْفِ أنْ تَكْشِفَ السِّتْرَا[1]
إذَا مَا اغْتَدَى ضِدَّ اسْمِهِ زَادَ شُكْرُهُ   وَقَلَّ[2] أمْرؤٌ مَعْ ذَاكَ يَسْتَوجِبُ الشُّكْرَا

«صخر» في قلب «خنساء»

وقال مغلزاً في فردة خلخال:

الطويل

وَخَنْسَاءَ يَعْلُو فِي النِّسَاءِ ضَجِيْجُهَا   إذَا اسْتَنْطَقُوهَا جَالَ فِي قَلْبِهَا «صَخْرُ»[3]

---

(١) في «س» و«ل» يكشف. السرَّا
(٢) في «س»: وقال.
(٣) تورية باسم صخر بن الشريد شقيق الخنساء، ويريد الصخر بمعنى الحجر الصلد.

إِذَا بَرَزَتْ فِي السُّوقِ يُسْمَعُ صَوْتُها[(١)] وَلَيْسَ لَهَا صَوتٌ إِذَا ضَمَّهَا الخِدْرُ
وَيُسْمَعُ مِنْهَا الصَّوتُ وَالفَمُ صَامِتٌ وَقَدْ قَرَعَ الأَسْمَاعَ مَا ضَمَّهُ الصَّدْرُ[(٢)]
حَوَتْهَا حُرُوفٌ خَمْسَةٌ تَجْمَعُ اسْمَهَا تَكَرَّرَ مِنْهَا الشَّفْعُ وَانْفَرَدَ الْوِتْرُ

لعبةُ الحواس

وقال مُلغِّزاً في الشَّطرنج:

الطويل

وَمَا اسْمٌ لَهُ شَطْرٌ صَحِيْحٌ مُنطَّقٌ يُعَدُّ بِلا كَسْرٍ وَأَحْرُفُهُ خَمْسُ
إِذَا رَامَتِ الخَمْسُ الْحَوَاسُ اكْتِشَافَهُ[(٣)] تَشَارَكَ فِيْهِ: الطَّرْفُ وَالسَّمْعُ وَالْلَّمْسُ
صَقِيْلٌ أَدِيْمُ الجِسْمِ بِالْقَسْرِ سَعْيُهُ وَلَيْسَ بِهِ رُوْحٌ وَلَكِنْ لَهُ نَفْسُ[(٤)]

اسمٌ في الأبراج

وقال في القوس[(٥)]:

الطويل

وَمَا اسْمٌ تَرَاهُ فِي الْبُرُوجِ وَإِنَّمَا يَحِلُّ بِهِ الْمِرِّيْخُ دُونَ الْكَوَاكِبِ[(٦)]

(١) في «د»: تَسْمَعُ صَوْتَها ، والمثبت من «س» و«ل»
(٢) هذا البيت لم يرد في «س»
(٣) في«د»: اكتنافه، والمثبت من «س»
(٤) في «المثالث والمثاني»: وليس له نفس.
(٥) ليست في «س»
(٦) تعليق لصاحب المسالك: وإنما يحل به المريخ دون الكواكب، أراد به نصل السهم أو السهم، إذ كان من شأنهما القتل، وهو من طبيعة المريخ كما يزعم أهل النجابة. أو ليلطخه بالدماء، فإذا نظر، كان المريخ بحمرته واشتعاله. وهو إذا صحّ على هذا، لا يصحّ على ظاهره، إذ كانت القوس محلا لكلّ من السبعة السّيّارة، وهو بيت المشتري، فلا وجه لتخصيص المريخ به. وفي جملة على المعنيين اللذين أرادهما نظر.

إذَا قَـدَّرَ الْـبَـارِي عَـلَـيْـهِ مُـصِـيْـبَـةً عَدَتْهُ وَحَلَّتْ في صُدُورِ الْكَتَائِبِ
وَلا جِـسْـمَ إلا فِـيْـهِ يُـدْرِكُ قَـلْـبَـهُ وَيُـدْرِكُـهُ فِـي قَـلْـبِـهِ كُـلُّ طَـالِـبِ

الأهيف التركي

وقال في السهم:

الطويل

وَأَهْيَفَ مَنْسُوبٌ إلَى التُّرْكِ أصْلُهُ رَشِـيْـقٌ بَـرَاه رَبُّـهُ وَهْـوَ رَاشِـقُ
يُـقَرِّبُ مِـنْ أفْـوَاهِـهِـمْ وَهْـوَ فَـاجِـرٌ وَيُرْسَلُ فِي أعْـرَاضِـهِـمْ وَهْوَ مَـارِقُ
يَـبِيْتُ عَـدِيْـمَ الـنَّـفْـعِ وَهْـوَ مُـوَاصِـلٌ وَيُرْضِيْكَ فِي الأفْعَالِ وَهْوَ مُفَارِقُ
إذَا اعْـتَـبَـرُوا أفْـعَـالَـهُ فَـهْـوَ طَـائِـرٌ وَإنْ نَـسَـبُـوهُ فَـهْـوَ بِـالـنَّـبْـتِ لاحِـقُ

كلسانِ الأفعوان

وقال فيه أيضاً

الطويل

وَأهْـيَـفَ مَـاضٍ فِـي الأمُـورِ مُـسَـدَّدُ إذَا رَامَ قَصْدَاً لا يَمِيْلُ عَنِ الْقَصْدِ
يُنَضْنِضُ[1] مِثْلَ الأفْعُوَانِ لِسَانَهُ لِـشِـدَّةِ مَـا لاقَـى مِـنَ الْـحَـرِّ وَالْـبَـرْدِ
تَـقُـرُّ بِـهِ الأمْـلاكُ وَهْـوَ مُـمَـانِـعٌ وَتَـجْـهَـدُ فِـي تَـقْـرِيْـبِـهِ غَـايَـةَ الْـجَـهْـدِ
إذَ صَـحَّـفُـوهُ مَـرَّةً كَـانَ بَـيْـنَـهُـمْ وَإنْ تَـرَكُـوهُ كَـانَ مِـنْـهُـمْ عَـلَـى بُـعْـدِ

(١) نضْنَضَ: لسانه: أخرجهُ وحرَّكَهُ. وفي «ل» ينصنص، وهو في المعنى نفسه.

كلام الأخرس

وقالَ في القَلَم والبيت الاخير «للمُتنبِّي» ضمَّنه وصرفه عن مقصده وهو من مخترعاته:

الطويل

وَأخْرَس بَادِي النُّطْقِ خُلوٌ فُؤادُهُ حَلِيْفُ ضَنَى يَبْكِي وَمَا هُوَ عَاشِقُ
يُشَقُّ مِرَاراً رَأسُهُ وَهْوَ طَيِّعٌ[١] وَيُقْطَعُ أحْيَاناً وَمَا هُوَ سَارِقُ
إذَا أرْسَلَ الْبِيْضَ الصِّفَاحَ لِغَارَةٍ[٢] تَتَابَعُ طَوْعاً[٣] أمْرُهُ ويُفَارِقُ[٤]
«يُحَاجَى بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهوَ سَاكِتٌ يُرَى سَاكِتاً وَالسَّيْفُ عَنْ فِيْهِ نَاطِقُ»[٥]

تاريخ القرآن

وقالَ في «نُون» و«القلم» والنون الدواة[٦]:

الطويل

وَمَا اسْمَانَ؟ كُلٌّ صَالِحٌ لِقَرِيْنِهِ إذَا اتَّفَقَا يُسْتَصْغَرُ الصَّارِمُ الْعَضْبُ
وَقَدْ وِجِدَا فِي الذِّكْرِ أوَّلَ سُوْرَةٍ وَلَوْلاهُمَا لَمْ يُوْجَدِ الذِّكْرُ وَالْكُتُبُ
فَهَذَا لَهُ قَلْبٌ وَمَا حَلَّ جِسْمَهُ وَهَذَا لَهُ جِسْمٌ وَلَيْسَ لَهُ قَلْبُ

---

(١) في «س»: طائعٌ.
(٢) في «مسالك الأبصار»: لعادة.
(٣) في «ل»: تتباع طوراً، وفي «مسالك الأبصار» يتابع طوراً.
(٤) في «د»: ونخالف، وهو تصحيف.
(٥) هذا البيت تضمين تام من المتنبي، من قصيدته التي يمدح بها «الحسين بن أسحاق التنوخي» ومطلعها
هُوَ البَيْنُ حَتَّى ما تَأنَّى الحَزائِقُ وَيا قَلبِ حَتَّى أنتَ مِمَّنْ أُفارِقُ
(٦) ليست في «س»

وقال في الخط(١):

مجزوء الكامل

وَمُـعَـلَّـقٌ فـي قـنَّـبِ طَـوْراً وَطَـوْراً فِـي حَـرِيْـرِ
وَلَـقَـدْ تَـرَاهُ مُـسَـلْـسَـلاً بِـيَـدِ الإمَـارَةِ وَالـصُّـدُورِ
وَلَقَدْ يَكُونُ عَلَى الْجِبَاهِ(٢) وَفِي الْبُطُونِ وَفِي الظُّهُورِ
وَيُـرَى بَـأعْـضَـادِ(٣) الـرِّجَـالِ وَفَـوْقَ أَجْـنِـحَـةِ الـطُّـيُـورِ(٤)

---

(١) ليست في «س»

(٢) في «ل»: الجبال.

(٣) في «د» بأضداد، والمثبت من «ل» و«مسالك الأبصار»: بأعضادِ.

(٤) في قراءة ابن فضل الله العمري في«مسالك الأبصار» لهذه القطعة: وهذا شعر بديع، ونظم صنيع، ونمط عال رفيع، لا يقدر عليه كل قائل، ولا يحظى معه معارض بطائل. ألا ترى كيف وصف الخط وافتتحه بقوله: ومعلق! وانظر هذه التورية ما أتمَّها وأحسنها وأقواها وأمكنها ثمّ أتى في البيت كله باستخدام معنوي إذ قال: في قنّبٍ طوراً وطوراً في حرير! وظاهره على مجرى اللغز، يوهم أنَّ شيئا له جسم، علق بخيط حرير، أو حبل قنَّب، وباطنه يريد الورق وهو يصنع من هذين حيث يعهد الشاعر. وهو إذا حمل على كلٍ من المعنيين صح، وكان تماما موفياً بالمراد. وكذلك قوله في البيت الثاني: ولقد تراه مسلسلاً يجري مجرى قوله ومعلق. فأما البيت الثالث، فمعناه أكثر من لفظه، وتفهمه أكبر من حفظه. فأمَّا كونه جعله يكون معلَّقاً على الجباه، فهو ما يكتب من التمائم والعُوَذ، وما هو من هذا النوع. وأما قوله: وفي البطون وفي الظهور، فكذا يكتب: تارة في بطون الأوراق، وتارة في ظهورها وهو مع كونه أتى فيه بالحقيقة، لم يعدم فيه رونق المجاز. والبيت الرابع نوع منهُ آخر وقوله: وفوق أجنحة الطيور، هو ما يكتب في صغار البطائق على هوادي الحمام الرسائلي. فانظر إلى محاسن ما أتى به، واعجب لإيجازه.

من العهود القديمة

وقال في لوح:

الخفيف

مَا اسْمُ[١] شَيءٍ فَوقَ[٢] السَّمَاءِ وَفِي الأَرْضِ وَفِي الذِّكْرِ جَاءَ وَالذِّكْرُ فِيْهِ
إنْ عَكَسْنَاهُ فَهْوَ حِيْنٌ[٣] مِنَ الدَّهْرِ وَفِي الذِّكْرِ دَائِمَاً نَلْفِيْهِ[٤]
وَهْوَ إسْمٌ فَإنْ مَضَى مِنْهُ حَرْفٌ صَارَ حَرْفَاً مَا تَمَّ مِنْ بَاقِيْهِ
ثُلْثُهُ وَاحِدٌ[٥] وَلَو غَدَتْ[٦] الثُّلْثَانُ زَوْجَاً عَلِمْتَ مَا تُخْفِيْهِ!

الزائرة المُقَدَّسة

وقالَ مُلغِزاً بالصَّلاة[٧]:

الكامل

لِلْعَبْدِ شُغْلٌ عَنْ زِيَارَةِ سَيِّدِي وَسَمَاعِ مَنْطِقِهِ وَطِيْبِ مَقَالِهِ
بِقُدُومِ زَائِرةٍ يُقَدَّمُ ذِكْرُهَا بَعْدَ الإلَهِ[٨] عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
وَيَقُومُ إنْ قَامتْ لَهَا رَبُّ العُلَى مُتَبَعْثِرَاً بِالرُّعْبِ فِي أَذْيَالِهِ[٩]
يَغْدُو لَهَا الْمَلِكُ الْمُتوَّج سَاجِدَاً مُتَضَرِّعَاً بِالذُّلِّ فِي أَقْوَالِهِ

---

(١) في «س»: وَمَا اسْمُ. وهو مخل بالوزن.
(٢) في «د» في السماء، وهو مخلٌ بالوزن، والمثبت من «س»
(٣) «حين» سقطت من «د»، وهي من «ل»
(٤) في «ل»: نلقيه. وهذا البيت سقط من «س»
(٥) في «د»: حَرْفٌ، وهو مخل بالوزن، والتصحيح من «س»
(٦) في «ل»: ثلثه واحدٌ ولو عدَّت.
(٧) في «ل»: وقالَ مُلغِزاً بالصلاة، وقد استزاره صاحب عند قيام الصلاة.
(٨) في «س»: بَعْدَ النَّبِيِّ.
(٩) هذا البيت سقط من «س»

وَإِذَا دَعَـتْ مُـتَـكَـبِّـراً فِـي مُـلْـكِـهِ خَلَعَ التَّكَبُّرَ قَبْلَ[1] خَلْعِ نِعَالِهِ

أيها الساقي

وقال مُلغِّزاً في طلب راح تنقلَّب ثلاثة أصناف[2]:

المنسرح

جَادَ لَنَا الدَّهْرُ بَعْدَمَا بَخِلا وَمَجْلِسُ الأُنْسِ قَدْ صَفَا وَحَلا

وَنَحْنُ فِي مَجْلِسٍ يُزَيِّنُهُ رَشْفُ طَلا بَيْنَنَا وَلَقْمُ طُلى[3]

فَاهْدِ لَنَا لا بَرِحْتَ ذَا نِعَمٍ مَا ضِدُّ تَصْحِيْفِ عَكْسِهِ عَدَلا[4]

طلبٌ ملغَّز

وقالَ في طلب مشمش وتنقلب سبعة أصناف[5]:

الخفيف

يَا جَوَادَاً أَكُفُّه في مَجَالِ الحَرْبِ حَتْفٌ وَفِي النَّوَال غَمَامَهْ

جِدْ بِتَضْعِيْفِ عَكْسِ مَشْطُورِ تَصْحِيْفِ مُثَنَّى تَرْخِيْمِ مِثْلِ عَلامَهْ[6]

(١) في «د» عند، والمثبت «ل» و«س»

(٢) ليست في «س»

(٣) في «ل» وأعيان العصر ولثُم. والطلى الثانية الأعناق.

(٤) ضد عدل: جار، وتصحيفه: حار، وعكسه: راح.

(٥) ليست في «س»

(٦) مثل علامة: سمة، فإذا رخمتها كانت: سم، فإذا ثنيتها كانت: سمسم، فإذا صحفتها كانت: شمشم، فإذا أخذت شطرها كان: شم، فإذا عكستها كانت: مش، فإذا ضعفتها كانت: مشمش.

أعطوه ما يريد

وقال في طَلَب فُلفُل وينقلب ثمانية أصناف[1]:

الخفيف

أعْوَزَتْنَا إحْدَى الْعَقَاقِيْرِ في الدِّرْيَاقِ فَأتْحِفْ[2] بِهَا تَكُنْ خَيْرَ تُحْفَةْ
ضِعْفِ تَصْحِيْفِ ضِدِّ مَشْطُورِ مِثْلِ لِمُثَنَّى مَعْكُوس تَرْخِيْمِ دَفَّةْ[3]

سجينُ نفسِهِ

وقالَ في دودة القزّ[4]:

الطويل

وَمَا حَيَوَانٌ عَكْسُهُ مِثْلُ طَرْدِهِ لَهُ جَسَدٌ سَبْطٌ وَلَيْسَ لَهُ قَلْبُ
ضَعِيْفٌ وَكَمْ أغْنَتِ مَجَاجَةُ رِيْقِهِ فَقِيْراً بِهِ أمْسَى وَمَرْبَعُهُ خِصْبُ
يَرَى مِنْ خشَاشِ[5] الأرْضِ طَوْراً وَتَارَةً مِنَ الطَّيْرِ لَكِنْ دُونَهُ تُسْبَلُ الْحُجْبُ
شَقِيٌّ لِنَفْعِ الْغَيْرِ يَسْجنُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ فِي السِّجْنِ أكْلٌ وَلا شُرْبُ

في البيت الحرام

وقالَ في عود الطرب:

السريع

وَأعْجَمِيٍّ[6] أخْرَسٍ نَاطِقٍ لَهُ لِسَانٌ مُسْتَطَابُ الْكَلامِ

(١) ليسا في «س»
(٢) في «الدرر الكامنة»: اتحف.
(٣) قال الصفدي في «أعيان العصر»: ترخيم دفه: دف، ومعكوسه: فد، ومثناه فدفد، ومثله: مهمه، ومشطوره: مه، وضده: قل وتصحيفه: فل، وتضعيفه: فلفل
(٤) ليست في «س»
(٥) في «د» حشاش والمثبت من «ل» و«مسالك الأبصار»: خشَاش الأرض: هوامها
(٦) في الأصل: وأعجميٍّ.

مَـنَـاجِـيَـاً فِـي الْـحِـجْـر رَبَّـاً لَـهُ طَوْرَاً وَفِي الْبَيْتِ الْعَتِيْقِ الْحَرَامِ![1]

نقطة مرتحلة

وقالَ في النَّحل والنَّخل[2]:

الطويل

وَمَا اسْمَانِ ذَا تَصْحِيْفُ ذَا وَكِلاهُمَا لَدَى الْعَامِ مِنْهُ يُجْتَنَى طَيِّبِ الأكْلِ
وَبَيْنَهُمَا فِي النَّقْطِ[3] أدْنَى تَفَاوتٍ وَلَكِنَّ إفْرَاطَ التَّفَاوتِ فِي الشَّكْلِ
وكُـلٌّ إذَا صـحَّـفْـتُـهُ وَعَـرفْـتَـهُ فَمَجْمُوعُهُ شَطْرٌ مِنَ الحَدقِ النَّحلُ

الرائحة الآتية

وقالَ مُلغِّزاً في الغالية:

السريع

وَزِيْـنَـةٍ نَـمَّ بِـهَـا عَـرْفُـهَـا لِـنَـشْـرِهَـا رَائِـحَـةَ آتِـيَـةْ
يَبْتَـاعُـهَا الـنَّـاسُ عَلَـى أنَّـهَا رَخِـيْـصَـةُ مـعْ أنَّـهَـا غَـالِـيَـةْ

---

(١) في «مسالك الأبصار» علَّقَ العُمَري: ولله مذهبه في هذين البيتين، لو وصف هذا الألمعي العود بأطيب من نغمه وأرجه. وقوله: أعجمي، وصفاً له، قول صدق، إذ العود الشجر أعجم لا ينطق، والعود عود الطرب من وضع الأعاجم. ولسان العُود هو الذي يحرَّك به الوتر وقوله مستطاب الكلام وهو طربه. وقد أتبعه بقوله: مناجياً في الحجر ربًّا له، لأنه كان كأنَّه يناجي ربه، وهو الضارب به. وقوله: وفي البيت العتيق الحرام، هو العود الهندي. يقال: إن عهد البيت الحرام زاده الله شرفاً منه. فاعرف لهذا الرجل حقه، واعلم حذقه.

(٢) ليسا في «س»

(٣) في «ل»: اللفظ.

لغزٌ في الجفون

وقالَ في الدمع[١]:

الوافر

وَمَا اسْمٌ في الجُفُونِ فَإِنْ عَكَسْنَا ... مُصَحَّفهُ يَكُونُ مِنَ الجُفُونِ[٢]
لَهُ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَهُ[٣] ضِيَاءٌ ... إذَا زَالَتِ أَضَرَّتْ بِالعُيُونِ[٤]
وَقَلْبٌ فِي بُيُوتِ بَنِي نُمَيْرٍ ... وَيُكْسَرُ عِنْدَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنِ[٥]
وَثُلْثَا عَكْسِهِ نَسَبٌ قَرِيبٌ ... وَمَدٌّ فِيْ الْحُرُوفِ بِغَيْرِ لِيْنِ[٦]
وَذَاكَ اسْمٌ فَإِنْ أَسْقَطْتَ حَرْفَاً ... غَدَا بَاقِيْهُ حَرْفَاً عَنْ يَقِيْنِ[٧]

هو أيضاً

وقالَ في مِثْلِه[٨]

الكامل

مَا اسْمٌ ثُلاثِيُّ الحُرُوفِ فإنْ تُزِدْ ... حَرْفَاً عَلَيْهِ فَثُلْثُه تَصْحِيْفُهُ[٩]
وَإِذا اعْتَبَرْتَ هِجَاءَهَ كَانَ ثَلاثَةً ... بَعْدَ الزِّيَادَةِ إِذْ تُعَدُّ حُرُوفُهُ

---

(١) في «ل»: ملغزّاً في الدمع. وفي «س»: الدموع.
(٢) تصحيف معكوس دمع: غمد، وهو جفن السلاح، وهو ما يقصده من الجفون الثانية.
(٣) في «ل»: بها
(٤) إذا زالت عين دمع، يبقى: دم في العيون.
(٥) يقصد أن بني نمير تكسر عين الفعل فتقول: دمِع.
(٦) قلقا عكس دمع: عم، وهو لا يتضمن حروفاً لينة كالواو والألف والياء.
(٧) إذا أسقطت حرف «الدال» بقي «مع» وهو حرف،
(٨) البيتان ليسا في «س»
(٩) في «د»: حرف. وهو خطأ.

وجوه في المياه

وقالَ في رجال وهي تعمية حقيقية تتعلَّق باشتراك اللغة مخترعة[1]:

مجزوء الحفيف

مَـــا رِجَـــالٌ إنْ شَـــاهَـــدُوا الْـــمَـــاءَ صَـــارُوا جَـــوارِيَـــا
وَإذَا فَـــارَقُـــوهُ عَـــادُوا رِجَـــالاً مَـــوَالِـــيَـــا

أبجدية معكوسة

وقال في سباسب[2]:

الطويل

وَمَا اسْمٌ خُمَاسِيٌّ إذَا مَا عَكَسْتَهُ ... تَرَاهُ وَمَعْنَى الْعَكْسِ والطَّرْدِ وَاحِدُ[3]
يُرَى تَسْعَةٌ في الطِّرْسِ مِنْ بَعْدِ عَكْسِهِ ... وَلَيْسَ بِهِ حَرْفٌ عَنِ الطَّرْدِ زَائِدُ
إذَا مَا لَفَظْنَا فِي الْمَجَالِسِ بِاسْمِهِ ... تُشَارِكُنَا فِيْهِ الْقِفَارُ الْفَدَافِدُ

تحوُّلات الأنثى

وقالَ[4] في ثيِّب وهي ضدُّ البِكْر:

السريع

مَا اسْمٌ إذَا كَرَّرْتَ تَصْحِيْفِهِ ... يَحُولُ مَعْنَاهُ إِلَى ضِدِّهِ[5]
وَإنْ تُزِدْ[6] مِنْ عَكْسِهِ نُقْطَةً ... كَانَ هُو التَّصْحِيْفُ مِنْ طَرْدِهِ[7]

---

(١) ليسا في «س»
(٢) ليست في «س»
(٣) يعني بالعكس بسابس: وهي القفر
(٤) في «ل»: وقال مُلغزاً وهي ليست في «س»
(٥) تكرار تصحيف ثيب: بنت بيت، وهي تعني البكر، عكس الثيب.
(٦) في «ل» تزلْ.
(٧) عكس ثيب: بنت، وزيادة نقطة عليه «يت» وهو تصحيف «ثيب»

في السماء

وقال في التمّ وهو طائر من طير الجليل أبيض[١]:

الطويل

وَمَا اسْمٌ لِطَيْرٍ قَلْبُهُ شَطْرُ مَتْنِهِ   جَلِيْلٌ لَهُ مَا بَيْنَ أَرْبَابِهِ قَدْرُ
مِنَ الشُّهْبِ مَعْدُودٌ عَلَى أَنَّ قَدْرَهُ   يُدَانِيْهِ قَدْراً فِي جَلالَتِهِ النَّسْرُ
وَتَصْحِيْفُهُ فِعْلٌ وَحَرْفٌ لِعَاطِفٍ   وَإِنْ شِئْتَ فَهْوَ اسْمٌ بِهِ يُوصَفُ الْبَدْرُ[٢]

إذا جاء

وقال ملغَّزاً في «فتح[٣]»:

الطويل

وَمَا اسْمٌ إِذَا صَحَّفْتَهُ كَانَ طَائِراً   وَطَوْراً لِضِدِّ الْحُسْنِ تَصْحِيْفُهُ وَصْفُ[٤]
وَفِي طَوْدِهِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ بِشَارَةٌ   بِنَصْرٍ وَفِي مَعْكُوْسِهِ لِلْوَرَى حَتْفُ[٥]

من امرئ القيس

وقالَ في «هرون» وهو أغرب التركيب لتضمينه في شعر غيره[٦]:

الطويل

حَبِيْبِي غَدَا بِبَيْتِ «امْرِئِ الْقَيْسِ» جَامِعاً   حُروفَ اسْمِهِ فِي وَصْفِ آيَاتِهِ الْغُرَرْ
غَدَتْ فِي صِفَاتٍ أَرْبَعٍ لِحُدُوْدِهِ   بِأَرْبَعَةٍ مِنْ أَحْرُفِ النَّقْطِ تُعْتَبَرْ

(١) ليست في «س»
(٢) تصحيف تمّ: نمّ، وهو فعل، وثمَّ وهو حرف، والتم: القمر عندما يكون تاماً: البدر
(٣) في «ل»: وقال ملغَّزاً في اسم رجل فتح والبيتان لم يردا في «س».
(٤) تصحيفه: قبج وهو الطائر، وقبح: وهو ضد الحسن.
(٥) إشارة إلى سورة الفتح في القرآن، وحتف: هو الجواب الواضح على اللغز، لأنه عكس فتح.
(٦) في «ل» وقال ملغزّاً في هارون وهرمز. ولعله تصحيف.

سَـمـاحَـةَ ذا أوْ بِـرَّ ذَا أو وَفَـاءِ ذَا　　وَنَـائِـلَ ذَا إذَا صَـحَـا وَإذَا سَـكـرْ[1]

اسمُهُ بين الأسماء

وقالَ مُلغِّزاً في يعقوب:

المنسرح

جَمْعُ[2] حُرُوفِ اسْمِ مَنْ أَرَاقَ دَمِي　　بِـحُـسْـنِ وَجْـهٍ وَغـنْـجِ أحْـدَاقِ
نِصْفُ اسْمِ «يَعْلِي» وَخُمْسُ «قَسْوَرَةٍ»　　وَثُلْثُ[3] «وَهْبٍ» وَالرَّبْعُ مِنْ بَاقِي

---

(١) هذا البيت تضمين من شعر امرئ القيس وهو أحد أبيات من قصيدة له، قالها في أخيه غير الشقيق «سعد بن الضباب» وكانت أمُّهُ زوجة لأبيه «حِجْر بن الحارث الكندي»، فطلَّقها وهي حامل ولم يكن يعرف بحملها، فتزوَّجها الضَّباب، فولدت «سَعْدَاً» على فراشه فلحقَ نسبه بحجر أبي أمرئ القيس والأبيات هي:

يُـفـاكِـهُـنـا سَـعـدٌ وَيَـغـدو لِـجَـمْـعِـنـا　　بِمَثنى الزِّقاقِ الْمُتْرَعاتِ وَبِالجَزُرْ
لَعَمْري لَسَعْدٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيارُهُ　　أَحَبُّ إلَيْنا مِنْكَ فافَرَسٍ حَمِرْ
وَتَـعْـرِفُ فـيـهِ مِـن أَبـيـهِ شَـمـائِـلاً　　وَمِنْ خالِهِ أو مِنْ يَزيدَ وَمِنْ حُجَرْ
سَـمـاحَـةَ ذا وَبِـرَّ ذا وَوَفـاءِ ذا　　وَنـائِـلَ ذا إذا صَـحـا وَإذا سَـكِـرْ

ويعني أنه كريم في حالتي الصحو والسكر
وحروف اسم «هرون» لغَّزها الحلي متضمنة في الصفات الأربع في بيت امرئ القيس: «سماحة وبر ووفاء ونائل» فـ«الهاء» من: سماحة، و«الراء» من: برَّ، و«الواو» من: وفاء و«النون» من: نائل.

(٢) في «س»: جميع وهو مخل بالوزن.

(٣) في «س»: والثلث.

الفصل الثالث

فيما قيَّد بنظمه ضوابط علوم وفنون ليسهل حفظها

المقام العراقي

قال فيما قيَّد به عدد شدود أنغام الموسيقى[1]:

الخفيف

رَسْتُ رَهْوِيْ وَبوسْليك حُسَيْني وَحُجَازٌ وَزَنْكَلا وَعِرَاقُ
والنَّوَى وَالبُوزَرْك[2] مَعْ زيرافكَنْدَه وَالاسْبَهَانُ والعُشَّاقُ

سُلَّم الموسيقي

وقالَ في مثله ملغَّزاً برمز الحروف[3]:

الكامل:

عَدَدُ الشُّدُودِ بِغَيْرِ تَرْتِيْبٍ لَهَا
«ألْفٌ[4]» وَ«نُونٌ[5]» غَيْرُ مُزْدَوَجَيْنِ

---

(١) البيتان ليسا في «س»

(٢) «والنورك في الأصل» وهي تصحيف.

(٣) ليسا في «س»

(٤) يقصد: «أسبهان»

(٥) يقصد: «نوى»

مِـنْ بَـعْـدِهَـا «بَـاءَان[١]» مَـعْ «حَـائـيْـنِ[٢]»
مَعْ «عَيْنَيْنِ[٣]» مَعْ «رَائَيْنِ[٤]» مَع «زَائَيْنِ[٥]»

شدود وأوزات

وقالَ فيما ضبط به «الشُّدُود[٦]» الإثني عَشَر وَالأَوْزَات السَّتَّة [٧]:

الخفيف

إنَّ عَـدَّ[٨] الـشُّـدُودِ إنْ عَـزَّ بَـحْـرٌ   عَـزَّ رِبْـحٌ عُـدَّتْ بِـسَـبْـعٍ وَخَـمْـسِ
وَالأَوَازَاتُ[٩] سِتَّةٌ مِثْلُ قَدْرِ النِّصْفِ مِنْهَا يَضُمُّهَا   كُنْ كَشَمْسِ[١٠]

علم القوافي

وقال فيما قيَّدَ بِه حُدودَ القوافي الخَمْس[١١]:

الكامل

حَصْرُ الْقَوَافِي فِي حُدُودٍ خَمْسَةٍ فَاحْفِظْ عَلَى التَّرْتِيْبِ مَا أنَا وَاصِفُ

---

(١) باءان: «بوسليك» و«بزرك»
(٢) الحاءان: «حسيني» و«حجاز»
(٣) العينان: «عشاق»، و«عراق».
(٤) «رست» و«رهوي»
(٥) «زنكلا» و «زيرافكنده»
(٦) يقصد بها المقامات الموسيقية.
(٧) في «د»: الأوزان وهو خطأ والمثبت من «ل» والأوازات هي ست نغمات فرعية مستخرجة من النغمات الأصلية: المقامات. والبيتان ليسا في «س»
(٨) في «ل»: جمع
(٩) في «د»: الأوزان.
(١٠) «كواشت» و«نوروز» و«كردانية» و«شهناز» و«ماية» و «سلمك» وهذه الأوازات الست يشكل مجموع أول كل حرف منها على التوالي، جملة: كُنْ كَشَمْسِ.
(١١) ليسا في «س»

مُتَكَاوِسٌ[١] مُتَرَاكِبٌ[٢] مُتَدَرَاكٌ[٣]   مُتَوَاتِرٌ[٤] مِنْ بَعْدِهِ الْمُتَرَادِفُ[٥]

أقسام لقافية

وقالَ في ما قيَّدَ به حروفَها الستة[٦]:

الكامل

مَجْرَى القَوَافِي فِي حُرُوفٍ سَتَّةٍ   كَالشَّمْسِ تَجْري في عُلُوِّ بُروجِهَا

---

(١) المتكاوس: وهو أن يجتمع أربعة حروف متحركات بعدها ساكن في القافية. كقول العجاج

قـد جبـر الـدِّيـنَ الإلـه فَـجَبْـر

وكقوله أيضاً

هَـلاّ سَـأَلْـتَ طَـلَـلاً وَحَـمَـمَـا

فقوله: فجبر هو القافية، وكذلك وحمما وقيل: إن اشتقاق المتكاوس من: تكاوس الشيء، إذا تراكم، فكأن الحركات لما تكاثرت فيه تراكمت.

(٢) المتراكب: اجتماع ثلاثة حروف متحركة بعدها ساكن في القافية. وهو مأخوذ من تراكب الشيء على بعضه.

ومنه قول أبي نواس:

فَـتَـمَـشَّـتْ فـي مَـفَـاصِـلـهِـمْ   كَـتَـمَـشِّـي الـبُـرءِ فـي الـسَّـقَـمِ

فالسَّقَم قافية متراكبة.

(٣) المتدارك: يجتمع فيه متحركان بعدهما ساكن فكأن الحركتين تداركتا فيه.

مثل قول امرئ القيس في معلقته

قِفا نَبكِ مِنْ ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ   بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَّخولِ فَحَومَلِ

(٤) المتواتر: وهو مأخوذ من الوتر وهو الفرد، حرف واحد متحرك بعده ساكن، كقول خراش الهذلي:

حَـمِـدْتُ إلـهـي بَـعْـدَ عُـرْوَةَ إذْ نَـجَـا   خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

(٥) المترادف: ويقال له المترادف لأنه ترادف فيه ساكنان، وهو أن يجتمع في آخر البيت ساكنان، كقول الراجز

لا عيشَ إلا عيشُ طِرَّادِ الخيلْ

هي الصبوحُ والغبوقُ والقَيلْ

فالياء واللام، مترادف.

(٦) ليسا في «س»

تَأسِيْسُها وَدَخيْلُهَا[١] مَعْ رِدْفِهَا[٢] وَرَوِيُّها مَعْ وَصْلِها[٣] وَخُروجِها[٤]

حركات القافية

وقالَ في ما قَيَّدَ به حروفَها الستة[٥]:

الكامل

إنَّ القَوافي عِنْدَنا حَرَكاتُها سِتٌّ عَلى نَسَقٍ بِهِنَّ يُلاذُ

---

(١) التأسيس في القافية: ألف بينها وبين الرَّوي حرفٌ يكون بعدها وقبله، ويسمى «الدخيل» تعقبه جميع الحروف، وذلك كقول النابغة:

كِلِيني لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيْهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ

ألف «ناصب» تأسيس والصاد «دخيل» وكذلك ألف «الكواكب» تأسيس والكاف التي قبل الباء دخيل والباء روي.

(٢) الردف: ويكون من أحد ثلاثة أحرف: «الواو» و«الألف» و«الياء»

ف«واو» الرَّدف كقول الشاعر:

لَئِن كُنْتَ لا تَدْرِي مَتى أنْتَ مَيِّتٌ فإنَّكَ تَدْرِي أنَّ غايَتَكَ المَوتُ

والذي ردفُه «ألف» كقول امرئ القيس:

وَهَلْ يَنْعَمَنْ إلاَّ سَعيدٌ مُخَلَّدٌ قَليلُ الهُمُومِ مَا يَبِيْتُ بِأوْجَالِ

و«ياء» الردف كقول المعري:

ما باختِياريَ ميلادي وَلا هَرَمي وَلا حَياتي فَهَل لي بَعدُ تَخييرُ؟

(٣) الوصل: وهي الحروف التي تكون بعد الرَّوي متصلة به. وهي أربعة أحرف: الواو، والألف، والياء، والهاء.

الواو «واو الجماعة» في قول المتنبي:

الحُسنُ يَرحَلُ كُلَّما رَحَلوا مَعَهُم وَيَنزِلُ حَيثُما نَزَلوا

الألف: الرصافي:

اضاعَتْنيَ الأيّامُ فِيْها وَلو دَرَتْ لَعَزَّ عَلَيْهَا انْ أكُونَ مُضاعا

والياء في قول الخنساء:

يُذكِّرُني طلوعُ الشمسِ صخرًا وأذكرُه لكلِّ طلوعِ شمسِ

وقصيدة الحلي نفسها، وصلها الهاء المكسورة.

(٤) الخروج: حرف متولِّد من «هاء الصلة» ويجب أن يكون من الحروف اللينة «الألف والواو والياء» ومثاله في قصيدة الحلي نفسه: الألف في «بروجها». و«خروجها»

(٥) ليسا في «س»

رَسٌّ(١) وَإِشْبَاعٌ(٢) وَحَذْوٌ(٣) ثُمَّ تَوجِيهٌ(٤) وَمَجرى(٥) بَعْدَهُ وَنَفاذُ(٦)

أنشودة البحور

وقالَ في ما قيَّدَ به عدَّة بحور العروض الستة عشر تقريباً مختصراً للمبتدئ لا على بناء لا على بناء أصول الدوائر(٧):

---

(١) الرَّسّ: حركة ما قبل ألف التأسيس في القافية. كقول المتنبي:

وَقَفتَ وَما في المَوتِ شَكٌّ لِواقِفٍ كَأَنَّكَ في جَفنِ الرَدى وَهوَ نائِمُ

وهو حركة النون «الفتحة» في «نائمُ»

(٢) والأشباع: حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق: ومثاله في بيت المتنبي السالف، «الكسرة» في الهمزة: نَائمُ وهي واجبة الإلتزام.

(٣) الحذو: حركة ما قبل الردف واوا كان أو ألفاً أو ياءً. فإن كان الردف واواً، فالحذو ضمة، وإن كان الردف ألفاً، فالحذو فتحة. وإن كان ياءً فالحذو كسرة. وقد يجيء قبل الواو والياء فتحة.

فالذي حذوه فتحة وردفه ألف مثل قول امرئ القيس:

أَلا أَنعِمْ صَبَاحاً أَيُّها الطَّلَلُ البالي وَهَل يَنْعَمَنْ مَنْ كَانَ في العُصُرِ الخَالِي

فتحة الخاء حذو، والألف ردف، واللام روي، وحركتها مجرى، والياء وصل.

(٤) التوجيه حركة ما قبل الروي. كفتحة الطاء في قول سويد بن أبي كاهل:

رُبَّ مَنْ أَنضَجْتُ غَيظاً كَبِدَهُ قَدْ تَمَنَّى لِيَ مَوْتاً لَمْ يُطَعْ

(٥) المجرى: حركة الروي مثل حركة الميم في قول زهير

رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

فالميم روي، وحركتها بالكسر مجرى، والياء وصل. وكذلك حاله في الرفع والنصب. وقيل لها

مجرى لأن الروي يجري فيها

(٦) النفاذ: فتحة هاء الوصل أو كَسرتها أو ضَمتها ولا تجوز الفتحة مع الكسرة، ولا الكسرة مع الضمة كقول لبيد:

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

فحركة القاف الحذو، والألف الردف، والميم الرويّ، وحركتها المجرى، والهاء وصل، وحرَكتها النفاذ، والألف الخروج وكذلا مع «فرجامها»وكل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية.

(٧) لم ترد في «س» ودوائر العروض كما صنَّفها الفراهيدي في استقراءاته الإيقاعية خمس دوائر تضمُّ كل دائرة منها عدداً من البحور وفق ترتيب منتظم وهي على التوالي الأولى: «دائرة =

الأوَّل الطويل:

طَويلٌ لَهُ دُونَ البُحورِ فَضائِلُ　　فَعولُنْ مَفاعيلُنْ[1] فَعُولُنْ مَفاعِلُ

الثاني المديد:

لِمَديدِ الشِّعْرِ عِنْدي صِفاتُ　　فاعِلاتُنْ فاعِلُنْ فاعِلاتُ

الثالث البسيط:

إنَّ البَسيطَ لَدَيهِ يُبسَطُ الأَمَلُ　　مُسْتَفعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفعِلُنْ فَعِلُ

الرابع الوافر

بُحورُ الشِّعْرِ وافِرُها جَميلُ　　مُفاعَلَتُنْ مُفاعَلَتُنْ فُعولُ

الخامس الكامل:

كَمُلَ الجَمالُ مِنَ البُحورِ الكامِلُ　　مُتَفاعِلُنْ مُتَفاعِلُنْ مُتَفاعِلُ

السادس الهزج:

عَلى الأَهْزَاجِ تَسْهِيْلُ　　مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُ

السابع الرجز

في أَبحُرِ الأَرجازِ بَحرٌ يَسهُلُ　　مُسْتَفعِلُنْ مُسْتَفعِلُنْ مُسْتَفعِلُ

الثامن الرَّمَل:

رَمَلُ الأَبحُرِ تَرْوِيْهِ الثِّقَاتُ　　فَاعِلاتُنْ فَاعِلاتُنْ فَاعِلاتُ

= المختلف» وتضمُّ أبحر الطويل، والمديد، والبسيط. والدائرة الثانية «دائرة المؤتلف» وتضمَّ: بحري الوافر والكامل، والثالثة: «دائرة المجتلب» وتضمَّ أبحر الهزج والرجز والرمل، الرابعة: «دائرة المشتبه» وتضم من البحور السريع، والمنسرح، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث. الخامسة المتفق: المتقارب. وأضاف الأخفش البحر السادس عشر ويسمى كذلك «الخبب» وجرى تكيفه من قبل العروض مع المتقارب في «دائرة المتفق»

(١) في «د»: مَفاعيلُ.

التاسع السريع:

بَـحـرٌ سَـريـعٌ مـا لَـهُ سـاحِـلُ　　مُسْتَفعِلُنْ مُسْتَفعِلُنْ فاعِلُ

العاشر المنسرح:

مُنسَرِحٌ فيهِ يُضرَبُ المَثَلُ　　مُسْتَفعِلُنْ فاعِلاتُ مُفتَعِلُ

الحادي عشر الخفيف:

يَا خَفيفاً خَفَّتْ بِهِ الحَرَكاتُ　　فاعِلاتُنْ مُسْتَفعِلُنْ فَاعِلاتُ

الثاني عشر المضارع:

تُـعَـدُّ الـمُـضـارِعـاتُ　　مَـفـاعـيـلُ فـاعِـلاتُ

الثالث عشر المُقْتَضب:

اقـتَـضِـبْ كَـمـا سَـأَلـوا　　فـاعِـلاتُ مُـفْـتَـعِـلُ

الرابع عشر المجتث:

إن جُـثَّـتِ الـحَـركـاتُ　　مُـسْـتَـفـعِـلُـن فَـاعِـلاتُ

الخامس عشر المتقارب:

عَنِ الـمُـتقارِبِ قـالَ الـخَـليـلُ　　فَعُوْلُنْ فَعُوْلُن فَعُوْلُنْ فَعُوْلُ

السادس عشر المحدث ويسمَّى: الخَبَب والمخلع وطَرْد الخيل:

حَـرَكـاتُ الـمُـحـدَثِ تَـنـتَـقِـلُ　　فَـعِـلُـنْ فَـعِـلُـن فَـعِـلُـن فَـعِـلُ[1]

معجم ببيت

وقال بيتاً واحداً جمع فيه جميع حروف المُعجم من غير تكرير لحرف ليستعان به على ضبط التراجم وغيرها كحل الضمير وأمثاله[2]:

---

(١) في الأصل فَعولُن فَعولُن فَعولُن فَعولُ وهو سهو من الناسخ على ما يبدو.

(٢) ليس في «س»

السريع

قَدْ غَضَّ لَحْظٌ كَشفُ شَخْصُهُ   مُذْ عَجِزَتْ سِرّاً بَنُو طَيْ

بصيغة أخرى

وقال مثل ذلك وجعل شطره الأول مُهملاً والآخر مُعجماً ليقوم منه ثلاث تراجم وحل ضمائر ثلاثة[1]:

الطويل:

أعطَّلَ وِدٌ صَحَّ سِرَّ كَلامِهِ   فَثُبِّتَ ظَنٌ غَضَّ خِزْيَ شجٍ قدِ

زحاف الشعر

وقالَ في تقييد زحاف الشعر الثمانية على ترتيب وقوعها في الأبحر[2]:

الوافر

زُحافُ الشِّعْرِ قَبضٌ[3] ثُمَّ كَفٌّ[4]   بِـهِـنَّ لِأَحرُفِ الأَجْزَاءِ نَقْصُ

وَخَبْنٌ[5] ثُمَّ طَيٌّ[6] ثُمَّ عَصْبٌ[7]   وَعَقْلٌ[8] ثُمَّ إِضْمَارٌ[9] وَوَقْصُ[10]

وَسَائِرُ مَا عَدا عِلَلٌ طَوارِ   لَها في الشِّعْرِ أَمكِنَةٌ تُخَصُّ

---

(١) ليسا في «س»

(٢) ليست في «س»

(٣) القبض: هو حذف الحرف الخامس الساكن من التفعيلة، ومثاله في الطويل: «مفاعيلن» تصبح «مفاعلن».

(٤) الكفُّ: حذف السابع الساكن نحو: «مستفعلن و فاعلاتن» تصبح «مستفعل و فاعلات»

(٥) الخبن: حذف الثاني الساكن، «مستفعلن» تصبح «متفعلن»

(٦) الطي: حذف الرابع الساكن، ومثاله «مستفعلن»: تصبح «مستعلن»

(٧) العصب: أبدال حركة الخامس المتحرك بالسكون نحو «مُفاعلَتن» تصبح: مفاعلْتن، بسكون اللام =مفاعيلن.

(٨) العقل: حذف الخامس المتحرك نحو «مفاعلتن» تصبح «مفاعتن»= «مفاعلن»

(٩) الإضمار: تسكين الثاني المتحرك نحو إضمار «مُتَفاعلن» فتصبح «مُتْفاعلن»

(١٠) الوقص: حذف الثاني المتحرك نحو «متفاعلن» فتصبح «مفاعلن»

أنواع الكتابة

وقال ما ضبط فيه أقسام الكتابة[١]:

الطويل:

تبصَّرْ[٢] فَأقْسَامُ الْكِتَابَةِ خَمْسَةٌ ... لِسَائِرِ أحْكَامِ الْمُلُوكِ بِهَا ضَبْطُ
كِتَابَةُ إنْشَاءٍ وَوَضْعُ سِيَاقَةٍ ... وَجَيْشٍ وَمِنْهَا شرْطةُ الحُكْمِ وَالشَّرْطُ
وَلَيْسَ سِوَى الإنْشَاءِ مِنْ ذَاكَ مُعْرَبٌ ... فَعِيْبٌ بِهَا الإعْرَابُ وَالشَّكْلُ وَالنَّقْطُ[٣]

طيور الجليل

وقالَ في تقييد عَدَد أطيار الجليل الأربعة عشر[٤]:

---

(١) ليست في «س»

(٢) في «د»: تصبَّرْ، والمثبت من «ل»

(٣) من المعروف أنَّ الكتابة الأدبية، تحولت من الشفاهية إلى التدوين داخل الثقافة العربية حتى قبل مجيء الإسلام، وهو ما يشير إليه الحلي، أما بقيَّة التدوينات الأخرى فهي مجتلبة، أو وافدة، ويشير «ابن خلدون» إلى أنَّ بداية نشوء ديوان الجيش «العساكر» كان على عهد عمر بن الخطاب، باقتراح من خالد بن الوليد الذي حارب في بلاد الشام والعراق، ، فقال: رأيت ملوك الشام يدوِّنون، فقبل منه عمر. وقيل: بل أشار عليه به الهرمزان لما رآه يبعث البعوث بغير ديوان، فقيل له: ومن يعلم بغيبة من يغيب منهم؟ فإن من تخلف أخلَّ بمكانه، وإنما يضبط ذلك الكتاب. فأثبت لهم ديواناً

وأما ديوان الخراج والجبايات فبقي بعد الإسلام على ما كان عليه من قبل: ديوان العراق بالفارسية، وديوان الشام بالرومية. وكتاب الدواوين من أهل العهد من الفريقين. ولما جاء عبد الملك بن مروان واستحال الأمر ملكاً، وانتقل القوم من غضاضة البداوة إلى رونق الحضارة، ومن سذاجة الأمية إلى حذق الكتابة، وظهر في العرب ومواليهم مهرة في الكتاب والحسبان، فأمر عبد الملك سليمان بن سعيد والي الأردن لعهده أن ينقل ديوان الشام إلى العربية، فأكمله لسنة من يوم ابتدائه، ووقف عليه سرجون كاتب عبد الملك، فقال لكتَّاب الروم: أطلبوا العيش في غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم.

(٤) ليسا في «س»

الطويل

«عُقَابٌ» وَ«عَنَّازٌ» و«صَوْغٌ» وَ«حَبْرَجٌ»[١] و«كـيٌّ» و«كـركـيٌّ» وَ«وزٌّ» وَ«لَـغْـلَـغُ»
وَ«تـمٌّ» وَ«غُـرنـوقٌ» وَ«نَـسْـرٌ» وَ«مَـرْزَمٌ» وَ«شَـبْـطَـرُ» شَـرْطٍ و«الأَنِـيْـسَـةُ» أَبْـلَـغُ

الطيور بحروف

وقال في تقييد عددِها بالحروف[٢]:

مجزوء الكامل:

يَـا سَـائِـلِـيْ عَـنْ عَـدِّ «أَطْـيَـارِ الْـجَـلِـيْـلِ» عَـلَـى الأصُـولِ
«إنْ صَـحَّ مَـعْـكَ وَلاكَ عِـشْـتَ» فَـهَـذِهِ «عَـدَدُ الْـجَـلِـيْـل»[٣]

جملة الطيور

وسأله الأستاذ «أحمد الشمعي» ببغداد وهو من أكبرُ رماة البندق جَمْعَها في ثلاث لفظات وهو بدكّانه يحلُّ الشمع فنظمَ بديهاً[٤]:

مجزوء الكامل:

قَـدْ قَـالَ لِـي الـشَّـمْـعِـيُّ: هَـلْ تُـحْـصِـي الْـجَـلِـيْـلَ بَـرَاعَـتُـكْ؟
فَـأَجَـبْـتُ: تِـلْـكَ يَـضُـمُّـهَـا «حَـلُّ الـشُّـمُـوعِ صِـنَـاعَـتُـكْ»

---

(١) الحبرج: ذكر الحباري.
(٢) ليسا في «س»
(٣) ويعني أن كلَّ حرف من هذه الجملة «إن صحَّ معك ولاك عشت» المتكونة من أربعة عشر حرفاً يقابل أول حرف من اسم كل طائر من الطير الأربعة عشر الواردة في القطعة السابقة.
(٤) ليسا في «س»

وقالَ وقد حضر بمجلس السلطان «الملك الصالح» عز نصره من لعب بالشطرنج ثم وصف منصوبة زعم أن لها حكاية موضوعة وهي:
أن ملكي الزنج والإفرنج ركبا مركباً صغيراً للتنزُّه في البحر وأخذ كُلٌّ منهما من خواصه خمسة عشر رجلاً، فاشتدَّ عليهم الريح واضطرَّا إلى تخفيف المركب بإلقاء بعض الجند، ولم يكن ذلك بدون التزام شرط شرطاه وهو ان يصفَّا الجميع حلقة وهما في الجملة، ويعدَّا تسعة تسعة فيُلقى التاسع إلى أن تسكن الرِّيح فصفَّا الجميع على تلك الصورة ولم يزالوا يلقون واحداً واحداً حتى فَنِيَ السود فنسبه الزنجيّ إلى خَفْر الأمانة، فأتمم العدد فألقى واحداً واحداً حتى فني البيض أيضاً وَسَلِمَ الملكان، والملكان في الشطرنج هما الشاهدان، وفي النرد. وأورد اللاعب أبياتاً يضبط بها ذلك الترتيب في الصفّ فاستهجن السلطان ذلك النظم، لكونه لم يتضمَّن شيئاً يدلُّ على تلك الحكاية، واستطال العدد لكون التسعة تكاد أن تفنى النفس دون بلوغها واستبعد الحاضرون إمكان اختراع مثلها فضلاً عن أخصر منها وشعر أبين من شعرها ووضع في ليلته صفًّا يكون العدد منه سبعة سبعة وجعل ألوان الأقطاع شيئانَ[1] الخيل بعد ذكر الملكين والجيش وذكر فيها من أين يبدأ بالعدد وكيف مدارها يميناً وشمالاً وهي هذه[2]

البسيط:

جَيْشٌ مِنَ الزِّنْجِ وَالأعْرَابِ يَقْدِمُهُ ... مَلْكَانِ بَيْنَهُمَا زَوْجٌ مِنَ الْخَدَمِ
وَأشْهَبٌ وَغُرَابِيٌّ وَبَعْدَهُمَا ... زَوْجٌ مِنَ الشَّهْبِ مَعْ زَوْجٍ مِنَ الدُّهمِ
وَأَشْهَبٌ ضِعْفُهُ دُهْمٌ وَأرْبَعَةٌ ... شُهْبٌ وَأدْهَمُ صَافٍ حَالِكُ الظُّلَمِ
وَأَشْهَبٌ وَثَلاثٌ كالدُّجى وَثُلاثٌ كَالصَّبَاحِ وَزَوْجٌ مُشْبِهُ الظَلَمِ
وَبَعْدِ شُهْبٍ ثَلاثٍ أدْهَمَانِ وَمِنْ ... أَخِيرِهَا الْعَدُّ نَلْقَ الصَفَّ فَافْتَهِمِ[3]

(١) الشيئان: بعد النظر في السبق، وتنعت به الفرس.
(٢) ليست في «س»
(٣) إعلمْ إن العدد من أخير الأدهمين وقول: نلق الصف ويبدأ إن كانَ يميناً فالعدد يميناً وبالعكسِ.

طبُّ الشعراء

وقال في القواعد الطبيَّة في الأوقات التي يحذر فيها شرب الماء(١):

السريع

تَوَقَّ شُرْبَ الْمَاءِ فِي خَمْسَةٍ   فَإِنَّهَا جَالِبَةٌ لِلسَّقَامْ
عُقَيْبَ حَمَّامِكَ وَالنَّومِ وَالإعْيَاءِ وَالْبَاهِ وَأكْلِ الطَّعَامْ

شعر التغذية

وقالَ في ضبط الغذاء الذي تُحفظ به الصحة(٢):

الكامل:

مَنْ شَاءَ يَمْلِكُ حِفْظَ صِحَّةِ جِسْمِهِ   وَيَفُوزُ طُولَ حَيَاتِهِ بِدَاوَمِهَا
فَلْيَجْعَلَنَّ غَذَاءَهُ مِنْ أرْبَعٍ   لا يَقْبَلُ التَّغْيِيْرِ فِي أقْسَامِهَا
مِنْ لَحْمِ سَاعَتِهِ وَخُبْزِ نَهَارِهِ   وَطَعَامِ لَيْلَتِهِ وَقَهْوَةِ عَامِهَا

العود والعنبر

وقالَ في ما قيَّد بهِ علائم محاسن العود وهي بعينها مساوئ العنبر(٣):

السريع

ثَلاثَةٌ فِي الْعُوْدِ مَحْمُوْدَةٌ   وَتِلْكَ فِي الْعَنْبَرِ لا تُحْمَدُ
صَلابَةُ الْلَمْسِ وَثِقْلٌ بِهِ   وَلَوْنُهُ الْمُعْتَكِرُ الأسْوَدُ

---

(١) ليسا في «س»
(٢) ليسا في «س»
(٣) ليسا في «س» وفي «د»: وقالَ في معرفة الطبيب والغرض مثبت مما ورد في «المثالث والمثاني»

شعر الأوجاع

وقالَ مسؤولاً في تقييد عدد أصناف الأوجاع في القانون[1]:

الكامل

أَصْنَافُ أَوْجَاعِ الْجُسُومِ ثَلاثَةٌ فِي خَمْسَةٍ مَضْرُوبةٌ لا تُنْكَرُ
خَشْنٌ وَحَكَّاكٌ وَرَخْوٌ وَنَاخِسٌ وَمُمَدِّدٌ وَمُفَسِّخٌ وَمُكَسِّرُ
ثُمَّ الْمُسَلَّسُ وَالثَّقِيلُ وَضَاغِطٌ يَبْلِي الْعِظَامَ وَثَاوُبٌ وَمُخَدِّرُ
وَاللَّذْعُ وَالضَرْبَانُ والإِعْيَاءَ لا تَزْدَادُ صِنْفاً بَعْدَ ذَلِكَ يُنْكَرُ

خطة شطرنجية

وقالَ مما قيَّد به منصوبة في الشطرنج:
وهو أن يجمع أقطاع شطرنجين وهي أربع وستون قطعة تملأ بها بيت الرقعة وتجعل أحدى الفرسين في بيت الرَّخ الأيسر، تنقل بها على قاعدتها وتلتقط لجميع الأقطاع وتعود إلى بيتها وذلك أن تفرض في نفسك أن بيت الرخ الأصلي من الطرفين «راء» وهي أول اسمه، وبيت الفرس الأصلي «فاء» وبيت الفيل «لاماً» هي آخر اسمه لئلا يلتبس مع الفاء في أوله بالفرس كذلك الفرزان[2] تفرضه «نوناً» هو آخر اسمه خوف التباس اوله بهما، وبيت الشاه «شيناً» لعدم الالتباس، ثم تقرأ الأبيات وهي أربع وستون لفظاً بعدد بيوت الرقعة. أول كل لفظة منها حرف من تلك الحروف الخمسة، وثانيها حرف من حروف الجُمَّل وهو علامة العدد فيكون نقلك بالفرس إلى الصف الذي تختص بتلك القطعة بعدد حرف الْجُمَّل الذي بعد حرف اسمها يكون «الفرزان» مما يلي الفرس التي تنقل بها، أعني شمال الشاه، فتجد أول لفظة في الأبيات، «فجعت» ف«الفاء» علامة صف الفرس و«الجيم» علامة ثلاثة أبيات منه فتنقل الفرس أول نقلة إلى ثالث

---

(١) ليست في «س»
(٢) الفرزان: الوزير

بيت من صف الفرس الأصلي، ثم تنقل الجميع على هذا القياس فلا يخطئ معك[1]:

الطويل:

فُجِعْتُ لأَلْفِيْ رَبْعَكُمْ فَدَرَائِي ... نَجَاحٌ لَدَى رَجْعِي فَأَيْنَ شِبَائِي
فَجَارَايَ لَبِّي فَدْحَ رَبْعٍ لأَنْ شَجَا ... نَأَيْتُ فَبَيْنِي رَدْعُهُ لِجَوَائي
شَدَا نَبْدَأْ فَاقَتْ رِجَالَةً رَهْطِهِ ... لِوَصْلِي فَحَنَّتْ رُوحُهُ لِهَوَائِي
فَزُرْ نَحْوَ لَزْمِي رَحْمَةً فَوْقَ شَهْوَةٍ ... نَزقْ لِحَمِيْ رُزْئي فَهَدَّ شُوَائِي
فَزِدْ شَذْرَ لَحْظِيْ رِزْءَ فَهْمٍ نَدَى لَجَا ... رُدَعْتُ فَبِي شَأْنٌ لِبَاطِنِ رَأْيِي

(١) ليسا في «س»

الباب الحادي عشر

في الملح والأهاجي والأحماض في التناجي

وهو ثلاثة فصول

الفصل الأول
في الملح المستظرفة

اللغة الميتة

قال وقد سمع أحدُ الفضلاء شِعرَه فاستحسنه وقال: لا عيبَ فيه سوى قلَّةِ استعماله للغة الغريبة فكتب إليه هذه الأبيات:

الخفيف

إنَّما الحَيزَبونُ وَالدَردَبيسُ وَالطَّخا وَالنُّقاخُ وَالعَلَطبيسُ[(١)]
وَالحَراجِيجُ وَالشَّقَحْطَبُ وَالصَّعقب والعَنْقَفِيرُ والعَنْتَرِيسُ[(٢)]
وَالغَطارِيسُ وَالعَفَنْقِيسُ وَالعَفْلَقُ وَالجَرَبْصِيصُ وَالعَيْطَمُوسُ[(٣)]

---

(١) الحيزبون: المرأة العجوز ،والدردبيس: الدَرْدَبِيسُ لها معانٍ عدة في المعاجم منها خَرَزَةٌ سوداءُ، تَتَحَبَّبُ بها المرأة إلى زوجها، وتوصف بأنها من مقابر عادٍ؛ قال الشاعر
قَطَعْتُ القَيْدَ والخَرَزاتِ عَنِّي فَمَنْ لي من عِلاجِ الدَّرْدَبيسِ؟
وهي تقول في تأخيذها إياه: أَخَذْتُه بالدَّرْدَبيسِ تُدِرُّ العِرْقَ اليَبِيس، و تعني بالعرق اليبيس الذَّكَرَ. وتأتي الدَّرْدَبيسُ أيضاً بمعنى العضو الذكري، والعجوز، والداهية. ، والطخاء: السحاب المرتفع، والنقاخ: الماء العذب البارد، والعلطبيس: الأملس البرَّاق. وفي «د»: العطليس.

(٢) الحراجيج: جمع حرجوج وهي الناقة الطويلة، والشقحطب: كبش له قرنان أو أربعة، وقال ابن منظور، مأخوذ من القرون، كأنها شِقّ حَطَب. والصقعب: الطويل من كل شيء، وفي «د»: والصعقب وهو خطأ والعَنْقَفيرُ: الداهيةُ. يقال: عَقْفَرَتْهُ الدواهي، أي أهلكته. وفي «د»: العنقفيز، وهو خطأ والعنتريس: الناقة الصلبة الشديدة.

(٣) الغطاريس: المتكبرون جمع غطريس، من الغطرسة، وفي «د»: العظاريس وهو تصحيف، والعفنقيس: العسر الاخلاق اللئيم، وفي «د»: العقنقس وهو خطأ، والعفلق: الضخم =

وَالـسَـبـنَـتـي وَالـحَـقْـصُ وَالـهَـيْـقُ وَالهِجْرِسُ وَالطّرْفِسَانُ وَالعَسْطُوسُ[1]
لُـغَـةٌ تَـنـفُـرُ الـمَـسـامِـعُ مِـنْـهَـا حيـنَ تُـروى وَتَـشـمَـئِـزُّ الـنُـفـوسُ
وَقَـبِـيـحٌ أَنْ يُـذكَـرَ[2] الـنَّـافِـرُ الـوَحـشِـيُّ مِـنـهـا وَيُـتـرَكَ الـمَـأنـوسُ
أيـنَ قَـولـي: هَـذا كَـثيـبٌ قَـديـمٌ وَمَـقـالـي: عَـقَـنـقَـلٌ قَـدمـوسُ[3]
إنَّ خَـيْـر الألـفـاظِ مـا طَـرِبَ الـسـامِـعُ مِـنْـهُ وَطَـابَ فِـيْـهِ الْـجَـلِـيْـسُ[4]
لَـمْ نَـجِـدْ شـادِيـاً يُـغَـنّـي: «قِـفَـا نَـبْـكِ» عَـلـى الـعُـوْدِ إذْ تُـدارُ الـكُـؤوسُ
لا، وَلا مَـنْ شَـدَا «أَقِـيْـمُـوا بَـنِـي أُمِّـي» إذا مـا أُدِيْـرَتِ الـخَـنـدَريـسُ
أَتُـرانـي إنْ قُـلـتُ لِـلـحِـبِّ: يـا «عِـلـقٌ» دَرى أَنَّـهُ الـعَـزيـزُ الـنَّـفِـيْـسُ؟
أوْ تُـرَاهُ يَـدْرِي إذَا قُـلْـتُ: خَـبَّ الْـعِـيْـرُ أنّـي أقُـولُ: سَـارَ الْـعِـيْـسُ؟[5]
أَوْ إذَا قُـلْـتُ لِـلـقِـيَـامِ جُـلُـوسٌ عَلِـمَ النَّاسُ ما يَكونُ الجُلوسُ
خَلِّ «لِلأَصمَعيِّ» جَوبَ الفَيافي في نَشاقٍ[6] تَخِفُّ فيهِ الرُؤوسُ
وَسُؤالَ الأَعـرابِ عَـنْ صِـيـغَـةِ[7] الـلَـفْـظِ إذا أُشـكِـلَـتْ عَـلـيـهِ الأُسـوسُ
دَرَسَـتْ تِـلـكُـمُ الـلُـغـاتُ وَأَمـسـى مَذهَبُ النَّاسِ ما يَقولُ الرَئيسُ
إنَّـمـا هَـذِهِ الـقُـلـوبُ حَـديـدٌ وَلَـذيـذُ الأَلـفـاظِ مِـغـنـاطـيـسُ

= المسترخي، والخربصيص: جمع خربصيصة يعني الحلي والذهب، وفي «د» الجربضيض وهو تصحيف والعيطموس: التامة الخلق الجميلة من النساء.

(١) السبنتي والسبندي كذلك عند ابن سيدة: من أسماء النمر، والحقص السريع، وفي «ل» و«س»: الحفص وهو شبل الأسد. والهيق: ذكر النعام، وفي «د»: الهبق وهو كثرة الجماع، مثل الشبق والهجرس: الثعلب، وفي «د»: الهجرش وهو تصحيف، والطرفسان قطعة من الرمل، والعسطوس: شجرة كالخيزران.

(٢) «في «ل»: يسلك.

(٣) عَقَنقَلٌ قَدموسُ: فسّره الحلي بصدر البيت: كَثيبٌ قَديمٌ.

(٤) هذا البيت لم يرد في «د» وهو من «ل»

(٥) هذا البيت لم يرد في «د» وهو من «ل» و«س»

(٦) في «د»: نَشافٍ، والمثبت من «س»: والنشاق: الإيغال في أمور يصعب التخلص منها

(٧) في «د»: ضيعة، والمثبت من «ل»

القصيدةُ الساسانية[1]

وقالَ وقدْ سألهُ[2] صديقٌ لهُ أنْ يجمعَ لهُ «لغةَ الغرباء»[3] وفنونَهُمْ وحِيَلَهمْ في مَعائشهِمْ وينسبَها إليهِ ليتوصَّلَ بذلكَ في بَعضِهمْ لِغَرضٍ كانَ له فنظَمَ على لِسانِه:

لمَّا أطلقتُ عنانَ أسْفَاري * وإنْ بعد التَّحجُّب أسْفَاري * طفقْتُ أجوبُ البلادْ * وأسبرُ أحوالَ العِبادْ * فلمْ أجدْ في طَوَائفِ النَّاسْ * على اختلافِ الأجناسْ * طائفةً قليلةَ الكلفْ * كثيرةَ النَّجَفْ[4] * آمِنةَ عَواقِبِ التَّلَفْ * كطائفةِ تُجَّارِ اللسانْ * وورثةِ مُلْكِ ساسانْ * لأنَّهُمْ في مُلكٍ مُفَاضْ * وعيشٍ فَضْفاضْ * وصدَّقتُ ما جاءَ في الأنباءْ * عن طوائفِ الغُرَباءْ * وعلمتُ أنْ ليسَ على الغبْرَاء كَبَنِي غبرا[5] * وكنتُ مُولعاً بكشفِ حقائقِهِمْ * واقتباسِ دقائقِهم * غَيْرَ أنِّي لمْ أنْتَظِمْ في مسلكِهم * ولم أشاركْهُمْ في ملكِهِمْ * مع أني كنتُ أنقلُ مِن الهَادور[6]

---

(١) هناك قصيدتان مشهورتان تعرف كلٌّ منهما بالساسانية أيضاً، إحداهما للأحنف العكبري، والأخرى مجاراة لها لأبي دلف الينبوعي، وكلاهما سابقان للحلي، وقد ذهب الثعالبي في «يتيمة الدهر» إلى مناطق غامضة من حياة المكدين محاولاً تفسير مفردات قصيدة أبي دلف، بينما ظلت قصيدة العكبري بعيدة عن التفسير ويبدو أن قصيدة الحلي التي أغفلتها معظم تحقيقات ديوانه ستضاف إلى قصيدة العكبري في كونها تحتاج إلى دراسة خاصة من لغويين من لغات شتى. لهذا أُسقطت في أغلب التحقيقات لديوان الحلي، وقد اعتمدنا في شرحها هنا على ما أورده الثعالبي في «يتيمة الدهر» وكذلك بوزورث Clifford Edmund Bosworth في كتابه: The Mediaeval Islamic Underworld: The Banū Sāsān in Arabic Society and Literature

(٢) في «د»: سأل، والمثبت من «س»

(٣) وهي لغة اصطلاحية بلاغية سرية وليست معجمية تماماً، فهي نوع من الجفر الداخلي بين الجماعة، وهي خليط من لغات شتى، وهو ما ذهبت إليه الباحثة السوفياتية تروتسكايا التي رأت أن أصول تلك اللغة مشتقة من الفارسية والعربية والعبرية القديمة والسريانية.

(٤) كثيرة النَّجَفْ: مرتفعة وعالية.

(٥) بَنُو غَبْراء الفقراء، والغُرَباء، والصَّعاليك، وقيل: هم القوم يجتمعون للشراب من غير تعارُف؛ قال طرفَة

رأيتُ بني غَبْراءَ لا ينكرُونَني، ولا أهلُ هَذاك الطِّرافِ المُمَدَّدِ

(٦) في «د» الهاذور: الهاذور: من الهذر، والهجر أو الكلام الرديء، أو سَقْط الكلام، ولأبي عليٍّ الفارسيِّ كتابٌ عُنوانُهُ «نقض الهاذور» يردّ فيه على ابن خالويه في سجالهما بعد أن نقد ابن خالويه كتاب الإغفال للفارسي أما =

عَنْ شيخِهِمْ ساسان في عِلْمِهِمْ وعَمَلِهِمْ واصطلاحِهم وحِيلِهِمْ ما لَمْ يُحيطوا به خِبْرَاً * ولَمْ يستطيعوا عنْ سَماعِهِ صَبْراً * فَكَلَّفَني بعضُ أشباخِهِم القَرِيبة إليّ * العزيزة عليّ * أن أجمعَ قصيدةً تجمعُ لَفْظَهُمْ وَمَعْنَاهُمْ * وتضمَّ أقْصَاهُمْ وأدْنَاهُمْ * وأنْ أقرُنَ فِيها جِدَّ هَذِه الطائفةِ بِهَزَلِها * ورَقِيقَها بِجَزَلِها * لِيَكونَ مِنْهَاجاً يَقْتَدي به المُتَكَلِّمْ * وَسِرَاجاً يَهْتَدي به المُتَعَلِّمْ * وأنْ أجْعَلْ ألْفَاظَهَا بِلُغَتِهِم * كي لا تَعْلَمَ العَامَةُ حَقَائِقَهُمْ * وتسلكَ الأخْشَان[1] طَرَائِقَهُمْ * وَسَألَنِي أنْ أعبِّر بها عَنْ نَفْسِي * واتَّخِذَهُمْ أبْنَاءَ جِنْسِي * وأنْ أُرَاقِبَهُمْ وإنْ لَمْ أُقَارِبَهُم * وأنْ أقرِّبَهُمْ وإنْ لَمْ أقرَّ بِهِمْ * فقلتُ مُشِيراً إليهِمْ بِهَذِه:

الطويل

بِتَبْرِيْخِ أدصَانِي وَتَرْبِيْخِ مِشْتَانِي[2] غَدَتْ سَائرُ الأخشانِ والغُرْشِ تَخْشْاني[3]

خَعَفْتُ دَوَانِيْكَ العَرَاكِيْسِ كُلَّها فَشَحَّمَني مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلُ دَاصَاني[4]

وَهَابَرْتُهمْ فِيْمَا اسْتَكَافُوا بِفَيْسِهِمْ وَبِالْقُجْمِ مِنْ تَبْكٍ وَمُرْدِ وَمِرْقَانِ[5]

= الهادور في لغة المكدين فهو كلام الحلقة التي يجتمع الناس عليها والذين ينظرون في الهادور: ينظرون في الفال والزجر والنجوم ويعطون قوماً دارهم حتى يأتوهم ويسألوهم عن نجمهم وعمَّا هم فيه فينظروا لهم ثم يردُّون الدراهم عليهم وربما أخذوا وقالوا لا نأخذها لأن نجمك ما خرج كما تريده.

(١) الأخشان: مصطلح ساساني كدِّي يشيرون به إلى الأغيار من غير المُكدِّين.

(٢) التبريخ: الكشف والهتك، و أدصاني: أعدائي في «د»: أدصاي، وهي مخلَّة بالوزن، و وتربيخ: تحسين وتحكيم. والمشتان: ترد في مواضع عدة في القصيدة: وردت في معجم دوزي على أنها الأداة أو الجهاز الميكانيكي الذي يستخدمه المنجمون، وهي الأقداح لدى المشعوذين وقرَّاء البخت. وهي هنا تعني الحيلة والمهارة وعدَّتهما

(٣) في «د»: الفرس تخشاني، والغرش: شيوخ الغرباء المكدِّين. والأخشان جمع خشني: والخشني كما في «يتيمة الدَّهر»: هو الذي لا يسأل ولا يكدي وهو عند المكدِّين عيبٌ كبير. وهو من الأغيار والعامة الذين لا ينبغي أن يعرفوا الأسرار.

(٤) خَعَفْتُ: عرفتُ وأحسنتُ وحفظتُ، ودوانيك: الإشارات، والعراكيسُ: رؤوساء المكدِّين، وشحَّمني: أطعمني وداراني وفي «د»: وشخمني، وداصَاني: عاداني.

(٥) هابرتهم قاسمتهم الكدية. واستكافوا: أخذوا وسلبوا، وبفيسهم بكذبهم وحيلتهم. والقجم: الكلام المنمَّق، وتبكٍ: فلس، ومُرد: درهم، ومرقان: دينار.

وَدَنَّكْتُ أَنِّي وَبْخُ قَارُوبُ أَمْرِهِمْ   وَأَشْكَلْتُ أَنْسَابِي بِأَنْسَابِ سَاسَانِ[(١)]
إذَا بَصَّنِي أَهْلُ الطَّرِيْقَةِ هَنْكَمُوا   عَلَيَّ وَقَالوا: جَاءَ سَاسَانُنا الثَّاني[(٢)]
فَطَوراً يَبُصُّوني الكَزَاكَيْ مُربِّخاً   عَلَى مَقْرِ صِهْلِيٍّ أُحَفُّ بِغِلْمَاني[(٣)]
وَزَالٍ عَلَيْهِ بَشْتَدَارِيٌّ مقندلٌ   وَلَطْخِي وَقَانُونِي وَحطِّي وأَلْوَاني[(٤)]
وَطَوراً بيصُّوني عَتِيلاً مُزفَّتاً   أقيَّفُ بالطَّاروح في نَسْبِ ذُوشَاني[(٥)]
وَطوراً هَفَا الْمَشْحُونِ أهْطَلُ كَارِزاً   أُرِدَّدُ تَنْبِيْرَ الْهَبْتَرَى بأَرْدَانِي[(٦)]
وَطَوْرَاً يَبُصُّوني خَطِيْبَاً مُعَكَّفَاً   أُكَزْكِي بِهِمْ وَالنَّاسُ قَدْ رَبَّخُوا شَانِي[(٧)]
وَطَوْرَاً بِكَشِّ الزَّيْهِ[(٨)] وَالصَّمْي مُوْلَعَاً   وَلَقْي سَمَاقَيْنِ وَتَعْدِيْلِ بِيْقَانِ[(٩)]
فَكَمْ مِسْتُ في التَّمْتِيحِ مِشْتَانَ غُرْشَةٍ   عَبَيْتُ بِهِ الأَخْشَانَ وَالنَّاسُ تَصْهَاني[(١٠)]

---

(١) دنكت: قلت وادعيت، ووبخ قاروب أمرهم: وكيل شيخهم، أو ولده. وأشكلت: انتسبت وألحقت.

(٢) بصَّني: نظر إليَّ، وهنكموا تجمعوا.

(٣) يبصوني: يرونني، والكزاكي: الولاة، ومبرّخاً: معظّماً، وعلى مَقْر صهلي: على ظهر فرسي.

(٤) الزال الحمار، والبشتداريون: غلمان يستأجرهم المكدُّون الذين يخرجون إلى القرى فيحملون رحالاتهم وما يجمعون بها، وفي «د»: بشبداري، وهو تصحيف، ومقندل: راكب، ولُطخي: ثيابي، وقانوني: قميصي، وحطّي: مالي ودراهمي.

(٥) العتيل الفقير، ومزفتاً مُفلساً أقيف: من القيافة. أي يتبع أثر رزقه: الكدية، والقيافون هم المكدُّون، والطاروح: شقبان «كيس» الكدية. ونسب ذوشان: بيت الله. وفي «بوزورث» ذي شاني، على أنها من الأسماء الستة. ولأنَّ الساسانية ليست خاضعة للنحو العربي، فقد تركتها ذوشاني كلمة واحدة.

(٦) هفا المشحون: عند مشرق الشمس، وأهطل كارزاً: أتجمع نائماً، وفي «د» كاذراً. وأردّدُ: ألفُّ، وتنبير الهبترى: ريح الهواء البارد.

(٧) معكفاً: صائماً، وأكزكي: أصلّي، وربخوا عظّموا وباركوا

(٨) بكش الزيه: بأكل الحشيش.

(٩) الصَّمْيُ شرب الخمر. وفي «د» الضمي وهو تصحيف. ولقْي سماقين: مضاجعة الغلمان المرد، وتعديل بيقان: مضاجعة الغلمان المعذرين، أي الذين نبتَ الشَّعْر على وجوههم. وفي «د»: بيقاني.

(١٠) مست: عرفتُ وعلمتُ، والتمتيح: السفر، وفي «د» بالتمتيح، والمشتان: الحيلة، والغُرشة صنعة الحيل. وعبيت: نهبت وسلبت، والأخشان العوام والأغيار، وتصهاني: تهواني.

وَنَهَّضْتُهُمْ بِالْمَطِّ لَمَّا أَتَيْتُهُمْ بِسَالوسِ قُطْبَانٍ وَدَغْرَاتِ صُوفَانِ[1]

وَكَمْ قُمْتُ في أَنْسَابِ ذُو الشانِ وَاعِظَاً وَصَدِّيْتُ بِالتِّبْنِينِ وَالحَرْقِ أَخْشَاني[2]

وَتَلَّغْتُ تلَّاغَ[3] البزاونِ[4] عَامِدَاً وَدَنَّكْتُ أَنِّي مِنْ قُضَاةِ سَجِسْتَانِ.[5]

فَجَاءَتْ مُرُودُ القَوْمِ شَنَّاً وبَاخِسَاً وَشَمَّالَةً مِنْ بَعْدِ دَسْتٍ وَصَلْبَانِ[6]

وَقُنَيْدَةٍ قَزْقَلْتُ فِيْهَا وَقَنْتَةٍ وَخَرْبَشَةٍ نَهَّضْتُهَا عِنْدَ إِشْكَاني[7]

وَكَرَّزْتُ سَدْلَ البور تَرشاً هطلتُهُمْ لبيصامِ مدوا ثمَّ بركشتُ قجماني[8]

وَكَمْ صِرْتُ قنَّاءً وميَّمتُ عَامِدَاً وَصِرْتُ كَسَاوِيَّاً وَجَدَّدْتُ إِيْمَانِي[9]

فَرَبَّخَنِي أَهْلُ الرَّبَائِخ كُلُّهَا بِلَطْخٍ وَقَانُونٍ وَمِقْلاعٍ قُوفَاني[10]

---

(١) نهضتهم بالمط: سهَّلتُ إعطاءهم المال، والسالوس: الكلام اللين المنمَّق. والقطبان: شيخهم، والدغرات: غارات المكدِّين وهجماتهم. والصوفان: شيخ الصوفية.

(٢) في «د» فكم، وأنساب ذو شان: بيوت الله «الجوامع»، وصدَّيت: أخفت، والتبنين: البكاء، والحرق: الصياح، والأخشان العامة.

(٣) تلغتُ: تكلَّمتُ، وتلاغ: كلام.

(٤) البزاون: العجم الكرد. وفي «د»: البرازون.

(٥) دنكتُ: ادعيت وأثبتُّ.

(٦) مرود القوم: نقوهم، دراهمهم، والشنّ: اثنان، والباخس: واحد وشمالة: خمسة، وتأتي بمعنى الرغيف بلغتهم أيضاً، ودست، عشرة، وصلبان، أربعات، مفردها صليبة: أربعة.

(٧) في «د»: وفندة، والتصحيح من «بوزورث» والقنيدة: القلعة، وقزقلتُ فيها صحتُ فيها وعملت حلقة، وقنتة: مدينة. وخربشة: قرية، نهضتها سهلت عطاءهم، إشكاني: دخولي، وفي «د» إسكاني، والتصحيح من «بوزورث»

(٨) كرزت: وقفت، وسدل: على، وفي «د» سدك، والبور: الباب، وترشا: حتى، وفي «د»: برثا، وهو تصحيف، وهطلتهم: رأيتهم، ولبيصام: إلى أن. ومدُّوا: مشوا ومضوا، وفي «د»: مدّوها، وبركشتُ: فصلت، وفي «د»: وتركَشْتُ، وقجماني: أحاديثي وفي «د» فجماني: وهي تصحيف. وتصحيح البيت من «بوزورث».

(٩) القناء: الذي يقرأ التوراة والإنجيل ويوهم أنه كان يهودياً أو نصرانياً فأسلم. وميمت: أسلمت أي صرتُ مسلماً: لأنَّ الميم اسم النبي محمد، والكساوي: اليهودي.

(١٠) ربَّخني: عظَّمني وجمَّلني، والربائخ: المدارس. وفي «د»: فَزَنَّخني أهلُ الربانخ كلُّها، والتصحيح من «بوزورث». واللطخ: الثوب أو الجبَّة، والقانون: القميص، والمقلاع: العمامة، والقوفاني: الرأس.

فَكَمْ منْ شناطٍ قَدْ سَعَى بِشُمولِهِ وكشْشَنِي الْمَحْزُوزَ أَيْضاً وَصَمَّاني (١)

وَلَـذَّنـي بَـعْـدَ الْـبـزْهَـمـيِّ بِـلَـوذَذٍ وَزَرَّدني مِنْ بَعْدِ نَيْفِي وَسَعَّانِي (٢)

وَفِي غُرْشَةِ التَّمْيِيْمِ جفَتُّ غَرْزَتِي وَفِي صَنْعَةِ التَّكْلِيْلِ رَبَّختُ مِشْتَانِي (٣)

وَكَمْ دَغْرَةٍ هَنْبَذْتُ فَوْقَ كَيشْتَرٍ أُزَقِّي وَأَصْحَابي بِطَارٍ وقُضْبَانِ (٤)

وَكَمْ صِرْتُ قَالِيَّاً وَصِرْتُ مُحَنِّناً وَكَمْ صِرْتُ مِشْوَاذَاً عَلَيْهِمْ وَدَلْوَانِي (٥)

وَتَلَّغْتُ أنْ لا اسْتَكِيْفَ مرودَكُمْ وَدَنَكْتُ قَارُوبي بِذَلِكَ رَصَّانِي (٦)

وَكَمْ صِرتُ نفَّاذاً وَكَمْ صِرْتُ آسِيَاً وَكَمْ صِرْتُ شَلْبِيَّاً وَكَمْ صِرْتُ رَخْتَانِي (٧)

وَدَنَّكْتُ بِالْيَبْرُوْحِ هَذَا جَنَيْتُهُ بِوَبْرِي وَلَولا أنْ طَنَا الْوَبْرُ أَطْنَانِي (٨)

---

(١) الشناط الرجل، والشمول: رغفان الخبز، وهي جمع شمالة، وكشنني: أطعمني، وفي «د»: وكشتني، والمحزوز: اللحم، وفي «د»: المحذور، وهو تصحيف، وصمَّاني: سقاني الصمى، وهو الخمر في اصطلاحهم. وإذا صما المكدي: أي شرب الخمر وعرف به فقد أفسد على نفسه البلد.

(٢) لذَّني: حلاني أطعمني الحلو: الحلويات، والبزهمي: السمك وفي «د»: البرهمي. واللوذذ: العسل، والسكر وزرَّدني: أشبعني، ونيفي: جُوعي، وسعَّاني: صَرَفني.

(٣) الغرشة: الحيلة، وفي «د»: عرشة، والتمييم: ادعاء القدرة على العثور على الكنوز واستخراجها، جفتُّ: أخفيت ودفنت، والغرزة: العلامة التي يدفنونها قريبة من موضع الكنوز، ليستدلوا بها على الكنوز، وفي «د»: عرزني وهو تصحيف. والتكليل: ادعاء علم الكيمياء، ويسمى في اصطلاح السحر: النيرنجات. وربخت: حسنت، والمشتان: الحيلة.

(٤) الدغرة: غارة المكدِّين وحملتهم للحصول على الكدية، وفي «د»: وكم دعرةٍ، وهنبذتُ: أنشدت الأشعار، والكيشتر الجَمَل، أزقى: أقرأ، والطار: الدفت.

(٥) القالي: محدِّث القصص، والمحنَّن: المشوِّق بالأحاديث والأشعار، والمشواذ: المتجانن في الحديث، والدلواني: من يحرك رأسه عند الصياح والإنشاد.

(٦) تلغت: تكلمت، واستكيف: أخذ، والمرود: الدراهم والنقود، ودنكت ادعيت، وقاروبي: شيخي. ورصاني: أوصاني، وفي «د» بصاني.

(٧) نفاذاً بائعاً للهياكل والتعاويذ، وآسياً: طبيباً، وشلبياً: بائع المعاجين، وفي«د»: سبليباً وهو تصحيف، والتصحيح من «بوزورث». ورختاني: صاحب رختة: وهي بسطة العقاقير

(٨) دنكت: ادعيت، واليبروح شراب مخدر كالعرق يصنعونه من نبات بهيئة الإنسان. وقال ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة عن اليبروح: هو أصلُ اللقاح البري، وهو أصل كل لقاح، ويكون كبيراً شبيهاً بصورة الناس، ومن خواصه أنه مخدر، وله دمعة وعصارتُهُ أقوى من دمعتِهِ، =

وَكَمْ صِرْتُ بَصَّاصَاً وَصِرْتُ مُبَرْكَكَاً وَصَاحِبَ صِنَّارٍ وَصَاحِبَ بَرْزَانِ[1]

وكَمْ دغرةٍ كرَّعتُ للناسِ مُسْهِلاً وأنفذْتُ قنْبِيلاً لإطْنَاءِ دِيْدَانِ[2]

وَبَلَّزتُ حبَّ النَّيلِ فِيْهَا بِتربذٍ وللشَّيحِ عنْ وخشيزكٍ منْ خراسانِ[3]

وَكَمْ صِرْتُ للأَخْشَانِ يَوْمَاً مُمرِّشَاً وَأَنْفَذْتُ فِيْهُمْ مِنْ دَوَائي وَأَدْهَاني[4]

وَكَمْ صِرْتُ كَسَّابَاً وَرَبَّصْتُ مَنْدَلاً أُشِيْرُ بهِ أنَّ الكَرَاجِيْمَ إِخْوَاني[5]

وبَضْبصتُهُمْ أمرَ الكبابِ بِمنْدَلي وَبِالْمَنْج وَالْجَامُورِ بهَّلْتُ إتْقَاني[6]

وفي الحَبِّ والتغميضِ أسْرَعْتُ هبرَهُ وزقَّيتُ مَا قَدْ سَرْمَطُوا تَحْتَ لُطْخَاني[7]

ودنَّكتُ في النَّاطُورِ ما تَلَغُوا به وفي مَوْسِهم أنِّي أُزَقِّي بِبَلْهَاني[8]

= ومن أراد أن يقطع له عضو سقى ثلاثة أو بُولُوسات في شرابٍ فيسبُت. والوبر الكلب، وطنا مات، وأطناني: أماتني.

(١) البصّاص: الكحّال، والمبركك: الذي يقلع الأضراسَ ويُداوي منها وهو صاحب بركاك: أي مشرط الأسنان. وصنَّار: الذي يعلق به الأجفان للمداواة عند القطع، والبرزان: حديدة يقلع بها الضرس.

(٢) دغرة: هجمة وغارة، وكرعت: سقيت، ومسهلاً: محمودة، وأنفذت: بعثُ. والقنبيل: العقار الطبي الأحمر. والإطناء: الإماتة.

(٣) بلزت: بدلت، وفي «د»: وبدَّلتُ، وحَبّ النّيل: عقار طبي، والتربذ: اسم عقار أيضاً، وفي «د»: بتربذٍ. وعن عوضت وأبدلت، ووخشيرك: اسم عقار، وفي «د»: وخشيزك.

(٤) الأخشان: الأغيار من العامة من غير المكدين، وومرشاً: ممرِضاً بالأدهان المخدرة. وأنفذت: بعت. وفي «د»: وانفدت وهو تصحيف.

(٥) كساباً: منجماً، وربصت: صنفت، والكراجيم: الجن.

(٦) وبَضبصتُهُمْ: أريتهم، والكباب: النار وفي «د»: أمرَ الكتابِ والمنج: حديدة تجعل في النار فتشقص«تجزأ» وتصير خاتماً وفي «د»: وبالنج، والجامور: الطاسة التي يستخدمونها في التنجيم، ليخرج منها الدخان، وفي «د»: الجاموزِ، وبهَّلْتُ إتْقَاني: تربعت في جلستي، وأحسنت طريقتي.

(٧) الحبَّ: حبَّة السمسم، وفي تفسير آخر هي الحبة السوداء: حبة البركة، الهبر محصول الكدية، وزقيت قرأت. وسرمطوا كتبوا، ولطخاني: ثيابي.

(٨) دنك: قال وسمى، والناطور: الطليعة عليهم، تلغوا به: تحدثوا به، وموسُهُم: ظنَّهم، وأزقِّي: أقرأ، والبلهان: الكتاب المزوق بالرسوم والصور والخطوط.

وسلْسَلتُ نُطْقِي عِنْدَ نَفْذِ مَطاولي ... ودَقْشَمتُهُ مِنْ بَعْدِ حَرْقِي وأيماني[١]
وربَّضْتُ فِيهِ بهتةَ النَّسْب والصَّفَا ... وَشَكْلَ عَصَا مُوسَى وَخَتْمَ سُلَيْمَان[٢]
وبالطَّرشِ في القِصْدير كَمْ سَرْمَطْتُ يَدِي ... بِهِ مِنْ قلفنوريَّةٍ بَعْدَ سرياني[٣]
وَكَمْ من جَوانيٍّ وَكَمْ مِنْ تَمَائِمِ ... أبلُزُ بالسَّبعِ الْمَعَادِنِ للقَاني[٤]
وفي الرَّمْلِ كَمْ كَسُّوا ضَمِيْرَاً وَمُسْتُهُ ... بِتَولِيدِ أَشْكَالٍ وَترسِيْمِ ميْزَانِ[٥]
وَكَمْ صِرْتُ صَارُوخاً وَصِرْتُ مُفوّلاً ... وَبالشَّبِّ وَالدَّامُوعِ سَرْمَطْتُ مِشْتَانِي[٦]
وَكَمْ طِفْتُ في الأَنْسَابِ يَوْمَاً مُقَرَّبَاً ... بِمَنْسَأتِي وَالطَّولَقَيْنِ وَشِقْبَانِي[٧]
وَشَلَّفْتُ برغَّاشَاتِ أمْرِي تَهَذُّلاً ... فَكُنْتُ إِذَا قُوْجِمْتُ أنبَرْتُ طرْشَاني[٨]
وَمُسْتُ دَوَانِيْكَ الْكِدَادِ مُتَرْجِماً ... لهنَّ بِقَجْمٍ مِنْ مَلاقِمِهِمْ جَاني[٩]

---

(١) وسلْسَلتُ: طولت ببيع التعاويذ، ونطقي: ترجمتي، وفي «د» نقظي، والنفذ: البيع وفي «د»: النفذِ، ومَطاولي: التعاويذ والهياكل الطويلة، ودَقْشَمتُهُ: قبَّلته ولثمته، وحرقِي صياحي، وأيماني: حلفاني وقسمي.

(٢) وربَّضتُ: أضفت ووضعت، وبهتةَ: صورة، والنَّسْب: البيت الحرام.

(٣) الطرش: ضرب القالب كالكتابة، الختم. والقصدير تعاويذ من الرصاص، وسرمطتْ: كتبتْ، والقلنفورية: شكل الطلسم الذي لا أصل له.

(٤) الجواني: تعاويذ صغيرة من رصاص، وفي «د»: حَوانيٌ، وَأبلُزُ: أبيع، والقَاني: المشتري، المقتني.

(٥) كسُّوا: أخفوا، ومُسْتُهُ عرفته، والميزان: ميزان الرمل للتنجيم.

(٦) الصاروخ: الذي يصيح في الحلقة، والمفول: الذي يبيع الفالات، وفي «د»: مغولاً والداموع: البصل، أو عصارة البصل، ومنه حيلة التباكي في الأسواق عند البرد حتى يعطى. وسرمط: كتب، والمشتان الحيلة.

(٧) الأنساب: البيوت، ومقرباً: مشوقاً إلى التنجيم وأخذ الفال، ومنسأتي: عصاي. والطولقان: مفردها طولق: دُرج فيه تصاوير وتماثيل، والشقبان: الأزار

(٨) شلَّفتُ: أتلفت، والرغَّاشَات: الآذان، وفي «د»: بزغاشات، وأمْرِي نفسي، و تهذُّلاً تراخياً وتبالُهاً، وفي «د»: تهدُّلاً، فكنتُ إذا قُوجمتُ: حورثت، أنبَرتُ: زعقت وصحت.

(٩) مست دوانيك: عرفت الأحاديث، والكداد: النساء، والقجم: الكلام المنمَّق بقصد الاحتيال. والملاقم: الأفواه، وفي «د» كانَ منهنَّ وافاني.

وَكَمْ صِرْتُ يَوْمَاً بُشْتُكَانِيَّ خُرْدَةٍ		وَكَمْ صِرْتُ شَاكُوكَاً وَكَمْ صِرْتُ نَكْدَاني (١)
وكَمْ صِرتُ يَوْمَاً في الفُرُوضِ مُشَعْبِذَاً		أُسَلْسِلُ قَجْمِي وَالْوَرَى تَتَخَصَّانِي (٢)
وَبَهَّلْتُ مِشْتَانَ الحِقَاقِ مُمَوَّشَاً		حَزَازير قَومٍ مِنْ صَغِيْري وبُهَتاني (٣)
وَفِي الطَّيْرِ والْمِخْلاةِ وَالبَيْضِ ربَّخُوا		فِعَالي وَفِي زَرْعِ الخِيَارِ بِبُسْتَانِ (٤)
وكَمْ صِرْتُ خشَّاشاً وبلَّزتُ شربةً		وجفَّتُّ من كمَّاخةٍ بَيْنَ خُلْقَاني (٥)
وَكَمْ صِرْتُ قَرَّادَاً وكَمْ صِرْتُ لابِسَاً		وَكَمْ صِرْتُ دَبَّاباً وكم صرْتُ زالاني (٦)
وَربَّضْتُ طوراً مُلْجمَاً وَقَرُوضَةً		وَخشْخَاشةً والبَعْضُ مِنْ بَعْضِها دَاني (٧)
وَكَمْ صِرْتُ سلَّاراً وَكَمْ صِرْتُ غازياً		وَكَمْ صِرْتُ دَكَّاكَاً وَكَمْ صِرْتُ جنْجَاني (٨)
وَكَمْ صِرْتُ يَومَاً مُسْتَحِدَّاً للاعِبٍ		أجرَّخُ بالطَّنطورِ والرَّصفُ يَغْشَاني (٩)

---

(١) بشتكانيّ خُردةٍ: بائع الخرز المغشوش، والشاكوك: الذي ينشد الأشعار في الأسواق. وفي «د»: شالوكاً، النكداني: الطفيلي الذي يهجم على النساء ويدعي إنه مصروع، وفي «د»: بكدَاني

(٢) الفروض: التجمعات والحلقات، وأسلسل: أطيل، وقجمي حديثي، وتتخصاني: تنتظرني وفي «د»: والورى يحصاني وفيه اضطراب بالوزن.

(٣) وبهَّلْتُ: حسنت وجملت، المشتانَ: الحيلة، الحقاقِ مموشاً: مضيعاً وفي «د»: منوّشاً، وبُهَتاني: كذبي.

(٤) الطير والمخلاة والبيض، من أدوات الحيلة وعدَّتها لدى المكدِّين، وربَّخوا: استحسنوا، وزرع الخيار ببستان: من صنوف الشعبذة.

(٥) الخشاش: الحاوي، حاوي الأفاعي، وبلزت بعت، وفي «د»: وبلذتُ وشربة: الترياق، وجفت: أخفيت. والكماخة: العقرب، وخلقاني: ثيابي، وفي «د»: بين أسناني

(٦) القرَّاد: مرقص القرود الذي يكدي عليها، واللباس: الذي يرتدي الأقنعة والثياب التنكرية التي تناسبها، وقد يرتدي قناعاً لامرأة وثياباً تناسب القناع، والدبَّاب: الذي يكدي على الدببة والسباع، والزالاني: معلم الحمير

(٧) وربصت: أضفت وجمعت، والملجم: السنور، والقروضة: الفارة. وفي «د»: فروضه، والخشخاشة: الحيَّة.

(٨) السلار كبير الجماعة، والغازي: كبير المقاتلين، والدكاك: من دك الطاسة، والجنجاني: من الجنجان: المقص، أي اللاعب بالأكر والمقصات.

(٩) المستحدّ: مسخرة المشعبذين، وفي «د» مستجد، وأجرخ: أرقص، وفي «د»: أجرِّحُ، والرصف: الصفعات.

ويرصفُني السلَّارُ والكوشُ وَالْوَرَى	تَخَنْدِجُ مِنْ تَرْبِيخِ جَرْخِي وتَرْنَاني[1]
وَكَمْ صِرْتُ كَازاً في الهَنَاكِيْمِ كارِزاً	وَقَدْ نَقَّزَ الأَخْشَانُ هَجْمِي وَإِشْكِاني[2]
وَكَمْ صِرْتُ أَصْطَبْلاً طَلِيْمَاً وَكُدَّتِي	تُقَيِّفُ في أمْرِي الشَّمولِ وَوبْخَاني[3]
وَشَلَّفْتُ مَزْدَاتي وزقَّيْتُ بَعْدَهُ	ودنَّكْتُ أنَّ الْمِيْمَ في الدَّمخِ زَقَّاني[4]
وَكَمْ صِرْتُ حَاجُوراً وَشَدَّادَ مِعْصَمٍ	وَكَمْ صِرْتُ زَاحُوفاً وَفي الدَّهْقِ بُرهَاني[5]
ودمَّختُ أمْرِي في القَتَنَّى مُشَولِقاً	فَكُنْتُ كَأنِّي إذْ قَنَقْتُ بِهِ طَانِ[6]
وَقَدْ شلَّفَ الهبُّوجُ بَهْتِي ومِدْرَجِي	وَبَشْبَاشَتِي مَعْ مَصْتَبَاني وَلُطْخَانِي[7]
وكَمْ دَغرةٍ شلَّفتُ أمْري مُشَفِّراً	بِحَازُورَتِي وَالنَّاسُ بِالهَاتِ تَلْحَاني[8]

(١) ويرصفني: يصفعني، والسلار: كبير الجماعة، والكوش: العبد الأسود، وتخندج: تضحك. وتربيخ: تحسين، وجرخي: رقصي، وترناني: غنائي.

(٢) الكاز المكدي الذي يهجم في حلقة المكدين فيجمعون له الكدية، والهناكيم: التجمعات. وفي «د»: الهناكم. وكارزاً قائماً، ونقَّزَ: أزعج وأغاظ. وفي «د»نقذ. والأخشان: الأغيار، وإشكاني: دخولي.

(٣) الأصطبل مدعي العمى في التسول. والطليم، الأعمى، وكدتي: امرأتي، وتقيف: تكدي، والشمول: أرغفة الخبز، ووبخاني: أولادي. وفي «د»: وَولَخاني.

(٤) وشلفت: أتلفت، و مزداتي: لساني وفي «د»: مَزداني وزقَّيت: قرأتُ وفي «د»: زقَّيت، ودنَّكْتُ: ادعيت، والميم: النبي محمد، والدمخ: النوم، وزقَّاني: كلمني، أو أنطقني.

(٥) الحاجور: الذي ينام في الطريق، ويتحمل بمصران ويخرج بعضه كالمريض، وفي اليتيمة: الذي يثقب بيضة ويضعها في حجره وهي تسيل ماء اصفر موهما بأنها قيح. وشداد المعصم: الذي يشلّ يده، ويدعي أنها قطعت. وزاحوفاً: الذي يدعي الزّمِن والعاهة: الكساح، ويدهن رجليه، والدهق: الدهن. وفي «د»: الدمق.

(٦) دمخت: أنمت، وأمري: نفسي. والقتنى: الطريق، وفي «د» القنتي، ومشولقاً: مريضاً وقنقت: سكت. وفي «د»: فنقت. طاني: ميت.

(٧) شلف: أتلف وأهلك، وفي «د» شلت، والهبوج: القَمْل، وبَهْتي: وجهي، وفي «د»: بهني، ومدرجي: رجلي، والبشباشة: اللحية. ومصتباني: شَعري، وفي «د»: مَصْلِيَاني، ولطخاني ثيابي.

(٨) دغرة: هجمة، شلفت: أهلكت وأتلفت، وأمري: نفسي، ومشفراً جارحاً، والحازوزة: السكين، والهات: الشتم.

وَكَمْ صِرْتُ كَبَّاساً وَجَفَّتُ مِشْفَري   لإطْنَاءِ كَفْتِيٍّ وَتَشْفيرِ بزْوَاني[(١)]

وشلَّفْتُ أمْرَ العَالَمِيْنَ بِدَغْرَتي   فَلا أحدٌ إلّا تَكَسَّى وَزرَّاني[(٢)]

وكلُّ الكَزَاكي والكفَاتي تَمُوسُنِي   وكُلُّ الورى من طَفْشَلِيٍّ وَقَتْتَاني[(٣)]

وسكَّانُ قمِّينِ الكَواريبِ بي دَرَوا   ومِنْ كُلِّ ذَابُولٍ هُنَاكَ وَحَمْدَان[(٤)]

وَمَطِّي فَنَاءٌ بَعْدَ هَذَا جِمِيْعُهُ   فَلا كَانت الدُّنْيَا إذَا الدَّهْرُ عَادَاني[(٥)]

أَعِيْش بِهَا عَيْشَ الدّبْشَرِيِّ مُشَنْدِلاً   بَلا قيْرِ بتْكٍ لَيْسَ ذَا عَيْشَ إنْسَانِ[(٦)]

إذَا مَا كَدَتْ بَخْتُورَتِي ظَلْتُ مُفِكِّراً   بِغَشْمَلَتي مَعْ هَولِها كَيْفَ تَلْقَاني[(٧)]

وَإنْ بَصَّني قَشْمِي وَأمْري مزفَّتٌ   يُدَنِّكُ بَعْدَ الهَولِ مَا عُدْتَ تَلْقَاني[(٨)]

وَيَنْفُرُ كَالْمَذكورِ عَنّي مُحَبْرِشاً   وَأَصْهَى لَهُ التَّطْبِيبُ وَالكَسْحُ يَقْرَاني[(٩)]

---

(١) الكباس: قاطع الطريق، وفي «د»: لناشاً، والمثبت من «بوزورث» وجفتُّ: أخفيتُ. ومشفري: سيفي، والأطناء: القتل، والكفتي: المغولي. أو التركي. وتشفير جرح وإصابة، والبزوان: العجمي، الكردي.

(٢) شلفت: أتلفتُ وأرعبت، وأمر نفس، والدغر: الهجمة والغارة لأجل الكدية، وتكسَّى: اختفى، وزرَّاني: خافني وراعني.

(٣) الكزاكي: الحكّام، والكفاتي: المغول والأتراك، وتموسني: تعرفني. والطفشلي: الفلاح. وفي «د»: طنشلي، والقتتاني: المدني. وفي «د»: وفنتاني.

(٤) قمِّين: الأتون، موقد الحمام، والكَواريبِ: الحمامات، والذابول: القحبة: وفي «د»: زَابون، وَحَمْدَان: القواد.

(٥) مطي: مالي، وفناء: قليل. وفي «د»: قناءٌ

(٦) الدبشري: الثور، ومشندلاً: محملاً، والقير: قطعة، والتبك: الفلس.

(٧) كَدَتْ: عبرتْ، بختورتي: بارحتي، وفي «د»: بحتورتي. وغشملتي: ليلتي. وهولها يومها وفي «د»: يلقاني.

(٨) بصني: رآني، وقشمي: معشوقي. وفي «د»: قسمي. وأمري: حالي، ومزفّتٌ: مفلس. ويدنك: يقول: والهول: اليوم.

(٩) وينفر: يغضب، وفي «د» وينقز، والمذكور: الخنزير، وفي «د»: المدكور، ومحبرشاً: مشنعاً ومغاضباً، وأصهى: أحبّ، والتطبيب: المراضاة والتوليف، والكسح: المليح، ويقراني: يعرف مقصودي.

وَيَعْزَمُ تَعْكِيْرِي وَهَبْجِي وَإِنَّنِي ... أُزَعْمِرُ أنَّ الْهَاكَ مِنْ عَدْمِ إمْكَانِي (١)
وَنَسْبِي شَبِيْهُ الفَذِّ مَا فِيْهِ كَشَّةٌ ... وَلا بَعْضُ تَبْكِيْتٍ إذا البَرْدُ وَافَانِي (٢)
وَكَمْ جَهْدِ مَا أَسْعَى إِلَى الرِّزْقِ جَاهِدَاً ... أُذَكِّرُ بي الأَقْدَارَ وَالدَّهْرُ يَنْسَانِي (٣)
إِذَا لَمْ يَعِنْكَ الجدُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... ذَكاءُ «إياسٍ» مَعْ فَصَاحَةِ «سَحْبَانِ» (٤)

التاجر البخيل

وقالَ وقد قال له السلطان الملك الصالح مداعباً له إذ «غاب» عنه في سفرة طويلة: صرت تاجراً والتاجر «أبو حبة»:

السريع

مَملوكُكَ اليَومَ أَبو حَبَّةٍ ... مُجتَهِدٌ في خِسَّةِ النَّفْسِ
يُزاحِمُ الجَمالَ في قُوْتِهِ ... وَيَخزِنُ الفَلْسَ عَلى الفَلسِ
يَأكُلُ وَالغِلمانَ في يَومِهِ ... فَضلَةَ ما قَدْ كانَ بِالأَمْسِ
يَوَدُّ يُمسي عِرضُهُ مُطلَقاً ... وَمالُهُ المَوفورُ في حَبْسِ
لا يَعرِفُ الحَمَّامَ لَكِنَّهُ ... في البَيتِ يَحمي الماءَ في الشَّمْسِ
إذا رَأى في قَدرِهِ لَحمَةً ... تَلا عَليها آيَةَ الكُرسي

---

(١) تعكيري: التجني والشكاية عليَّ، وهبجي: ضربي، وأزعمر: أتيقن، والهاك: الخصومة.
(٢) نسبي: بيتي، والفذ: البرّيّة، والكشة: الأكلة، الطعام، والتنكيت: الغطاء.
(٣) في «د»: فكم.
(٤) «إياس بن معاوية المزني» وكنيته أبو واثلة، كان قاضي البصرة يضرب به المثل في الذكاء، قال بعضهم: هو أَزْكَنُ من إياس؛ الزَّكنُ والإزكانُ: الفِطْنة والحَدْسُ الصادق. ولما أراد أبو تمام أنْ يتمثَّلَ به في شِعرٍ له، ولم يستوِ له أن يذكر زكنه في البيت، أقام الذكاء مقام الزكن، فقال.
إقْدَامَ عَمْرٍو في سَمَاحَةِ حَاتمٍ ... فِي حِلْمِ أَحْنَفَ في ذَكَاءِ إِيَاسِ
وسحبان: هو سحبان وائل رجل من باهلة، خطيب بليغ. يضرب به المثل في الخطابة والبلاغة، وهو القائل:
لَقَدْ عَلِمَ الحيُّ اليمانونَ أَنَّنِي ... إذَا قُلْتُ: أَمَا بَعْدُ. ، أَنِّي خَطِيْبُهَا

وَإنْ رَأى فـي بَـيـتِـهِ فـارَةً بـادَرَهـا بِـالـسَّـيـفِ وَالـتُّـرْسِ
يُـجِـلّ أن تُـدرِكَ رُغـفـانَـهُ حَـواسُ مَـن يَـأتـيـهِ بِـالـخَـمسِ
بِالسَّمْعِ وَالأَبصارِ وَالشَّمِّ قَدْ تُـدرَكُ دونَ الـذَّوقِ وَالـلَّـمسِ
يُـقـفِـلُ عِـنْـدَ الأَكـلِ أَبـوابَـهُ خَوفاً عَلى الزَّادِ مِنَ الكَبسِ
فَـإنْ أَتـى ضَـيـفٌ عَـلـى غِـرَّةٍ قـابَلَهُ بِـالـتَّـعْـسِ وَالـنُّـكْـسِ[1]
يَلقَاهُ بِالتَّرْغيبِ في الاحتِما وَبَـعـدَهُ بِـالـخُـبزِ وَالـدُّبسِ[2]
فَـإنَّ تَـعَـدَّ أَكـلُـهُ لُـقـمَـةً رَأَيـتَ فـي أَضـلاعِـهِ رَفـسـي
فَـهَـذِهِ الأَوصـافُ مَـكـسـوبَـةٌ أَدرَكَـهـا فـي غُـربَـتـي حِـسِّـي
قَدْ عَلِمَ السُّلطانُ مِنْ قَبلِها أَنِّـيَ مِـن ذَلِـكَ بِـالـعَـكـسِ
وَلَـمْ أَزَلْ فـي رَحـبِ أَكـنـافِـهِ أَقـولُ بِـالـلَّـذَّاتِ وَالـلُّـبسِ
وَإنْ تَـراءَتْ فـي يَـدي بَـدرَةٌ[3] أَتـلَـفـتُـهـا في مَـجلِسِ الأُنْسِ
فَـمُـذ ثَـنـاني الدَّهْرُ عَنْ رَبـعِـهِ وَلَـمْ يَـكُـنْ ذَلِـكَ فـي حَـدسـي
وَجُزتُ في المَتجَرِ مَع مَعشَرٍ هَـمُّـهُـمُ في الـضَّـبْـطِ وَالـبَـخْسِ
طَوراً عَلى الرُّومِ أَرى بَينَهُمْ وَتـارَةً فـي بَـلَـدِ الـفُـرسِ
فَصِرتُ مِنْ أَبناءِ جِنسٍ لَهُمْ وَاسـتَـرَقَـتْ أَخـلاقُـهُـمْ نَـفـسـي

---

(١) التَّعْسُ أن يخِرَّ على وجهه والنَّكْس أن يخِرَّ على رأسه. وأصل التَعْسُ: الهلاك كما في الجوهري الهلاكُ، وهو ضدُّ الانتعاش. .ويقال: تَعْساً لفلان، أي ألزمَه الله هلاكاً كقول مجمع بن هلال

تَقُولُ وقد أَفْرَدْتُها من حَليلِها تَعِسْتَ كما أتْعَسْتَني يا مُجَمِّعُ

وفي لسان العرب: التعس الانحطاط والعثور. ولا يَنْتَعِشُ العاثِرُ من عَثْرَتِه واستشهد بقول الأعشى:

بِـذاتِ لَـوْثٍ عِـفِـرْنـاةٍ إذا عَـثَـرَتْ فالتَّعْسُ أدنى لها من أنْ أقولَ: لَعا

(٢) الاحتما إتباع نظام غذائي يقوم على قلة الأكل.

(٣) البدرة: كيس أو صرة توضع فيها الدراهم.

أُحِبُّ مَنْ في نَفسِهِ خِسَّةٌ وَالجِنسُ مَيَّالٌ إلى الجِنسِ
وَلَمْ أَكُنْ مُستَحدِثاً نِعمَةً أَفضى بِيَ السَّعْدُ إلى نَحسِ
لَكِنَّ «شَمسَ الدينِ» مُذْ مَلَّني صَوَّحَ نَبتي وَذَوى غَرسي
كَذاكَ كُلُّ النَّبْتِ مِنْ شَأنِهِ يُفسِدُهُ البُعدُ عَنِ الشَّمْسِ

حوار مع إبليس

وقالَ في أحد ملوك العصر وقد حلَّ في بلده اتفاقاً فسامه المدح أطواراً فمدحه بما استحسنه ورحل عنه كما ورد:

السريع

رَأَيتُ في النَّومِ «أَبا مِرَّةٍ»[1] شَيخِيَ في تَهذيبِ عِلمِ البَيانِ
وَحَولَهُ مِنْ رَهطِهِ عُصبَةٌ يُشيرُ نَحوي لَهُمُ بِالبَنانِ
وَقالَ: يا بُشراكُمُ بِالَّذي غَنِيْتُمُ عَنْ ذِكرِهِ بِالعَيانِ
هَذا الَّذي أَخبَرتُكُمْ أَنَّهُ في نَظمِهِ أَوحَدُ هَذا الزَّمانِ
وَقالَ: لَو شَنَّفتَ أَسْمَاعَنا بِبَعْضِ ما نَظَمتَ في ذَا الأَوانِ
فَعِنْدَها أَورَدْتُ مِنْ مَدحِكُمْ بَدائِعاً مَنظومَةً كَالجُمانِ
فَعَادَ كُلٌّ مِنهُمُ قائِلاً: أَحسَنتَ يا رَبَّ المَعاني الحِسانِ
فَقالَ: مَعْ ذا المَدحِ هَلْ أَنعُمٌ بِضَيعَةٍ عامِرَةٍ أَو فِدانِ[2]
فَقُلتُ: لا، قالَ: وَلا مَنزِلٌ مُستَحسَنٌ يُغنيكَ عَنْ بَيتِ خانِ
فَقُلتُ: لا، قالَ: وَلا سابِقٌ مُرَفَّهُ السَّوطِ شَقِيُّ العِنانِ[3]

---

(١) أبو مرة: إبليس، والعرب تكنيه بهذه الكنية منذ القدم.
(٢) الفدان: المزرعة.
(٣) في «د»: السَوتِ، والتصحيح من «الغيث المنسجم» إذ يذكر الصفدي أنه نقلها بخط الحلي نفسه وأنشده كذلك.

فَقُلتُ: لا قالَ: فَنَمْ صاغِراً ما أنتَ إلّا بِغَوِيِّ اللِسانِ[1]

وحوار آخر

وقالَ وقد سأله أحد الأعيان أبياتاً على هذا النمط منحولة إلى «أبي نواس»[2] واقترح عليه نظمها فعكسها وقال:

---

١) هذه الحوارية بين إبليس والشاعر، معهودة في الشعر العربي، وستتكرَّر في القصيدة التالية للحلي، والتي بناها على نماذج حواريات سابقة بين الشاعر وأبليــه. كما سنبين بالتفصيل.

٢) المقصود قصيدة ابن الوردي وهو من الشعراء المعاصرين للحلي، وأوردها النواجي في «حلية الكميت» والتي يقول فيها:

نِــمــتُ وإبــلــيــسُ أتــى بِــحِــيْــلــةٍ مُــنْــتَــدَبَــهْ
فَــقَــالَ: مَــا قَــولُــكَ فِــي حَــشِــيْــشَــةٍ مُــنْــتَــخَــبَــهْ؟
فَــقُــلْــتُ: لا قَــالَ: وَلا خَــمْــرَةِ كَــرْمٍ مُــذَهَّــبَــهْ؟
فَــقُــلْــتُ: لا قَــالَ: وَلا مَــلِــيْــحَــةٍ مُــطَــيَّــبَــهْ
فَــقُــلْــتُ: لا قَــالَ: وَلا آلَــةِ لَــهْــوٍ مُــطْــرِبَــهْ
فَــقُــلْــتَ لا! قَــالَ فَــنَــمْ مَــا أنْــتَ إلا حَــطَــبَــهْ

وكان ابن الوردي قد عكسها في الأصل معارضاً لقصيدة لأبي نواس، ومن هنا الالتباس، والقول: إنها نحلت على ابي نواس. وقصيدة أبي نواس الأصلية هي:

نُمْتُ إلى الصُّبْحِ وَإبليسُ لي فـي كُلِّ ما يُؤثِمُني خَصْمُ
رَأَيتُهُ في الجَوِّ مُستَعلِياً ثُمَّ هَوى يَتبَعُهُ نَجمُ
أرادَ لِلسَمْعِ استِراقاً فَما عَتَّمَ أنْ أهبَطَهُ الرَّجمُ
فَقالَ لي لَمّا هَوى: مَرحَباً بِتائِبٍ تَوبَتُهُ وَهمُ
هَل: لَكَ في عَذراءَ مَمكورَةٍ يَزينُها صَدرٌ لَها فَخمُ؟
وَوارِدٌ جَثلٌ عَلى مَتنِها أسوَدُ يَحكي لَونَهُ الكَرمُ
فَقُلتُ: لا قالَ فَتىً أمرَدٌ يَرتَجُّ مِنهُ كَفَلٌ فَعمُ؟
كَأنَّهُ عَذراءُ في خِدرِها وَلَيسَ في لَبَّتِهِ نَظمُ؟
فَقُلتُ: لا قالَ: فَتىً مُسمَعٌ يُحسِنُ مِنهُ النَقرُ وَالنَغمُ
فَقُلتُ: لا قالَ فَفي كُلِّ ما شابَهَ ما قُلتُ لَكَ الحَزمُ
ما أنا بِالآيِسِ مِنْ عَودَةٍ مِنكَ عَلى رَغمِكَ يا فَدمُ
لَستُ «أبا مُرَّةَ» إنْ لَمْ تَعُدْ فَغَيرُ ذا مِنْ فِعلِكَ الغَشمُ

وقد وقع الأتليدي في «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس» في هذا الإلتباس عندما نسب قصيدة الحلي نفسه، إلى أبي نواس وأورد قصيدة ابن الوردي، على أنها معارضة لها =

وَلَـيـلَـةٍ طـالَ سُـهـادي بِـهـا … فَـزارَنـي إبـلـيـسُ عِـنْـدَ الـرُقـاد
فَـقـالَ: هَـلْ لَـكَ فـي شَـقـفَـةٍ … كَيِّسَةٍ تَطْرُدُ عَنْكَ السُّهَادْ [1]
قُلتُ: نَعَم، قالَ: وَفي قَهوَةٍ … عَتَّقَها العَاصِرُ مِنْ عَهْدِ عَادْ
قُلتُ: نَعَم، قالَ: وَفي مُطرِبٍ … إذا شَدا يَطرَبُ مِنهُ الجَمادْ[2]
قُلتُ: نَعَم، قالَ: وَفي طَفلَةٍ … في وَجنَتَيها لِلحَياءِ اتِّقادْ[3]
قُلتُ نَعَم، قالَ: وَفي شادِنٍ … قَدْ كُحِلَتْ أجفانُهُ بِالسَوادْ
قُلتُ: نَعَم، فَقالَ: نَمْ[4] آمِناً … يا كَعبَةَ الفُسْقِ وَرُكْنَ الفَسادْ

حشيشة الكيف

وقالَ وقد كُلِّفَ نظمَ أبياتٍ في وصف «المفرح الحيدري»[5]:

الخفيف

عَاطِنيها مَمزوجَةً بِالنَّبَاتِ … مِنْ فَمِ الْكِيْسِ لا مِنَ الكَاسَاتِ

= وقصيدة الحلي تجري مجرى قصيدة أبي نواس في مجاراة إبليس في رغباته، وليس زهداً بها وتعفُّفاً عنها كما في قصيدة ابن الوردي.

(١) في «د»: كَبشِيَّةٍ تَطرُدُ عَنَّا، وفي «إعلام الناس» / ١٨٨ ورد البيت كالتالي:
وَقَالَ لِيْ: هَلْ لَكَ فِيْ قَحْبَةٍ … لَبِيْبَةٍ تَطْرُدُ عَنْكَ الرقاد.
والمثبت من «حلية الكميت».

(٢) في «حلية الكميت»: يُطرِبُ صم الجماد.

(٣) في «إعلام الناس»: للمحب انقياد.

(٤) في «حلية الكميت» و«إعلام الناس»: قال فنَمْ.

(٥) المفرح الحيدري: صنف من الحشيشة، يعرف بخمرة الفقراء، وينسب للشيخ «قطب الدين حيدر» وهو أحد أقطاب الصوفية القلندرية في القرن السابع الهجري، ونقل المقريزي: عن الحسن بن محمد في كتاب «السوانح الأدبية في مدائح العينيّة» سألت الشيخ «جعفر بن محمد الشيرازي» ببلدة تستر سنة ٦٥٨ عن السبب في الوصول إلى هذا العقار ووقوعه إلى الفقراء خاصّة، فذكر لي: إن شيخه الشيخ «حيدر» كان كثير الرياضة والمجاهدة، قليل استعمال =

خَـنـدَريـسـاً دِنـانُـهـا حُـقَـقُ الـعـاجِ وَراحـاً كُـؤوسُـهـا راحـاتـي[1]
لَـمْ تُـدَنَّـسْ بِـمَـزجِ مـاءٍ وَلَـكِـنْ رُبَّـمـا أُتـبِـعَـتْ بِـمـاءِ فُـراتِ
لا خُمارٌ لَها سِوى لُطْفِ فِكْرٍ يَبسِطُ النَّفْسَ آخِرَ النَّسَماتِ
نَشوَةٌ لَمْ تَفُزْ بِها نَشوَةُ الرَّاحِ وَهَل لِلعَجُوزِ لُطْفُ الفَتاةِ
ما عَلَيها في الشَّرعِ حَدٌّ وَلا جَاءَ بِتَحريمِها حَديثُ الثِقاتِ
عَرَفَتها النُسَّاكُ فَاتَّخَذوها في المَعاجينِ وَالجَواراشاتِ[2]
لَـقَّـبـوهـا طَـوراً بِـبـاعِـثَـةِ الـفِـكْـرِ وَطَـوراً بِـهـاضِـمِ الأَقـواتِ
قُلتُ لَمَّا تَضَوَّعَ الْمِسكُ مِنْهَا وَانجَلَتْ في ثِيابِها الخَفِراتِ:
حُـقَّ مَـنْ بـاتَ خـاطِـبـاً لَـكِ أَن يُـعْـطِـيَ بِـنـتَ الـكُـرومِ خَـطَّ بَـراةِ

= القوت، وكان مقيماً بجبلٍ في بني شاور «بيشاور» وفي صحبته جماعة من الفقراء ومكث به أكثر من عشر سنين لا يخرج منها ولا يدخل عليه أحدٌ غيري، ثمّ إنَّ الشيخَ خرجَ يوماً وقد اشتدَّ الحرُّ منفرداً بنفسه إلى الصحراء، ثم عاد وقد علا وجهَهُ نشاطٌ وسرورٌ خلافَ ما كنَّا نعهد من حاله قبل، فأذِنَ لأصحابه في الدُّخول عليه، فلمَّا رأينا الشيخَ على هذه الحالة من المؤانسة بعد اعتزاله تلك المُدَّة في الخلوة سألناهُ، فقال: بينما أنا في خلوتي إذ خطر ببالي الخروج إلى الصحراء منفرداً، فخرجتُ فوجدتُ كلَّ شيءٍ من النبات ساكناً لا يتحرَّكُ لعدم الريح وشدَّة القيظ، ومررتُ بنباتٍ له ورقٌ فرأيته في تلك الحال يميس بلطفٍ ويتحرَّك من غير عُنفٍ كالثمل النَّشوان، فجعلتُ أقطف منها أوراقاً فآكلها فحدثَ عندي من الارتياح ما شاهدتموه، ثم قُمنا فأرانا إيَّاه، فقلنا: هذا نباتٌ يقال له: القنّب، وأمرنا الشيخ بحمد الله على هذه النعمة، ثم شاع أكلُها في البلاد، وعنها يقول: «محمد بن علي الدمشقي»:

دَعِ الْخَمْرَ وَاشْرَبْ مِنْ مُدَامَةِ حَيْدَرٍ مُعَتَّقَةً خَضْرَاءَ مِثْلَ الزَّبَرْجَدِ
يُعَاطِيْنُها ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَغْيَدٌ يَمِيْسُ عَلَى غُصْنٍ مِنَ الْبَانِ أَمْلَدِ

(١) الحقق: جمع حقة: ويقصد القوارير التي توضع فيها الحشيشة.
(٢) المعاجين والجواراشات: ما يوضع إلى جانب وجبات الطعام، من أعشاب وخضرة ومهضمات ومخللات.

قهوةٌ في كيس

وقالَ فيها وهي لزوم ما لا يلزم:

السريع

فِي الْكِيْسِ لا في الكَاسِ لي قَهوَةٌ ... مِنْ ذَوقِهَا أَسْكَرُ أَوْ شَمِّهَا
لَمْ يَنْهَ نَصُّ الذِّكْرِ عَنْهَا وَلا ... أُجْمِعَ[1] في الشَّرْعِ عَلى ذَمِّها
طَاهِرَةُ النَفعِ لَهَا نَشْوَةٌ ... تَستَنقِذُ الأنفُسَ مِن هَمِّها
فَشُكرُها أَكثَرُ مِنْ سُكرِها ... وَنَفعُها أَكثَرُ مِنْ إثْمِهَا[2]

في الكيس أفضل ممّا في الكاس!

وقال أيضاً

البسيط

فِي الْكِيْسِ لِيْ عِوَضٌ عَمَّا حَوَى الْكَاسُ ... وَفي القَرَاطِيْسِ عَمَّا ضَمَّتِ الطَّاسُ
وَبِالجَدِيْدِ غَرَامِي لا مُعتَّقَةٍ ... وَسواسُها في صُدُوْرِ النَّاسِ خَنَّاسُ
مُدامَةٌ مَالَها في الرَّأسِ وَسوَسَةٌ ... تُطغي النُّفُوس وَلا في الصَّدْرِ وَسْوَاسُ
وَلا تُكَلِّفُ نَفْساً غَيْرَ طَاقَتِها ... وَلا يَخافُ بِها ضُرٌّ وَإفلاسُ
كَمْ بَيْنَ خَمْرٍ يَخَافُ الحَدَّ شَارِبُها ... وَخَمْرَةٍ مَا عَلَى شُرَّابِها بَاسُ
وَلا نَبِيْتُ إذَا شِئْنَا نُعَاقِرُهَا ... لَنا عَلى البَابِ حُفَّاظٌ وَحُرَّاسُ
حَوضُ الدَّوَاةِ لَها حانٌ وَمِزوَدُها[3] ... دَنٌّ وَكاساتُها ظِفرٌ وَقِرطاسُ

---

(١) في «الوافي»: اجتمع، وهو مضطرب الوزن.

(٢) إشارة لما ورد عن الخمر في «سورة البقرة» الآية/ ٢١٩ «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ»

(٣) في «د»: جانٍ والمثبت من «مسالك الأبصار». والمزود: الوعاء الذي يوضع فيه الطعام.

هيا إلى الحشيش

وقال أيضاً[1]:

الوافر

تَغَانَى[2] بِالحَشِيْشِ عَنِ الرَّحِيْقِ   وَبِالوَرَقِ الجَدِيْدِ عَنِ الْعَتِيْقِ
وَبِالخَضْرَاءِ عَنْ حَمْرَاءَ صَرفٍ   وَكَمْ[3] بَينَ الزُمُرُّدِ وَالعَقِيْقِ
مُدامٌ في الجُيوبِ تُصانُ عِزّاً   وَتُشرَبُ فَوقَ قارِعَةِ الطَّرِيقِ
يَظَلُّ سَحِيْقُها في الكَفِّ يَهزا   بِطيْبِ رَوائِحِ الْمِسْكِ السَّحِيْقِ
فَعاقِرْهَا وَطَلِّقْ مَا سِوَاهَا   تَعِشْ في النَّاسِ ذَا وَجْهٍ طَلِيْقِ

سكرة لا حدَّ عليها

وقال أيضاً وهي لزوم ما لا يلزم:

الخفيف

خُذْ أَحاديثَها مِنَ العارِفيها   وَاعفُ نَدمانَها مِنَ العارِ فيها
قَهوَةٌ لا يَخافُ شارِبُها الحدَّ وَلا تَجعَلُ الحَليمَ سَفيها
قَدْ وَجَدْنَا بِها نَعيماً مُقيماً   فَغَدَتْ جَنَّةً لِمَنْ يَصطَفيها
أَكلُها دائِمٌ وَظِلٌّ ظَليلٌ   وَتَرى أَهلَها يُحَلَّونَ فيها

(١) في «مسالك الأبصار»: وقال في الحشيش، يحسن قبيحها، ويدّعي تفريخها
(٢) هكذا في «د» وفي «الوافي». وكان الجزم أوجب، نحواً. لكن سيكون مضطربا وزناً
(٣) في «الوافي»: فكم.

وقال في الجمع بينها وبين المدام:

الكامل

في نَشوَةِ الحَمراءِ وَالخَضراءِ أَمنٌ مِنَ السَوداءِ وَالصَّفْرَاءِ[1]
هَـذي بِـلا نـارٍ تَـفـورُ وَهَـذِهِ ماسَتْ مَعاطِفُها بِغَيرِ هَواءِ
فَاكسُرْ بِفَترَةِ تِلكَ شِرَّةَ هَذِهِ وَاعجَبْ لِحُسنِ تَلاؤُمِ الأَجزاءِ
فَالسُكْرُ فيما بَينَ ذَينِ مُرَكَّبٌ كَسَلُ الحَشيشِ وَنَشطَةُ الصَهباءِ

(١) الحمراء: يقصد بها الخمر، والخضراء: الحشيشة، والصفراء والسوداء: في الطب القديم التمثلات الغذائية التي تحدث في الكبد «المرة الصفراء» والطحال: «المرَّة السوداء»

الفصل الثاني

في الأهاجي

المغنية القبيحة

ولمْ يكنْ نظمَ هجاءً قطّ وإنما اقترح عليه أفاضل أصحابه شيئاً به من ذلك في أسماء لم تعرف مسمياتها امتحاناً له لظنّهمْ أنَّ تركه ذلك عجزاً عن نَظمه وأسوة «بالمتنبي» فمنْ ذلك في مغنية غنَّتْ قبيحاً وضربت مليحاً:

الوافر

حَوَتْ ضِدَّينِ إذْ ضَرَبَتْ وَغَنَّتْ ... فَقَدْ ساءَتْ وَسُرَّتْ مَنْ رَآها

غِناءٌ تَستَحِقُّ عَليهِ ضَرباً ... وَضَرباً تَستَحِقُّ بِهِ غِناها!

يميت السرور

وقالَ في مُطرب خارج ثقيل:

المتقارب

وَشادٍ يُشَتِّتُ شَملَ الطَرَبْ ... يُميتُ السُّرورَ وَيُحيي الكُرَبْ

بِوَجْهٍ يُبيدُ إذا ما بَدا ... وَكَفٌّ تَضُرُّ إذا ما ضَرَبْ

شَذَا فَغَدا كُلُّ قَلبٍ بِهِ ... قَليلَ النَّصِيْبِ كَثيْرَ النَصَبْ

تَغَنَّى فَعَنَّى قُلوبَ الرِّفاقِ ... وَماسَ فَمَسَّ القُلوبَ العَطَبْ

سوط لا صوت

وسئل تكريره فقال:

الكامل

غَنَّى بِصَوتٍ مِثْلِ سَوطِ عَذابِ ... وَبَدا بِوَجْهٍ مِثْلِ ظَهْرِ غُرَابِ
فَوَدَدْتُ أَنِّي لا أَراهُ فَإِنَّني ... بَكَرَتْ إِلَيَّ مُغيرَةُ الأَعْرَابِ

لحية على خدٍّ نام

وقالَ في مليح نبت عذاره:

الكامل

مَاتَتْ مَلاحَتُهُ يَكونُ لَكَ البَقا ... وَأَتى العِذارُ يَقولُ: مَنْ عاشَ التَقى
وَبَدا السَّوادُ عَلى نَقاءِ خُدوْدِهِ ... فَجَديْدُهُ لِجَديدِها قَدْ أَخلَقا
وَتَنَكَّرَتْ صِفَةُ الغُوَيرِ فَلَمْ يَكُنْ ... ذاكَ الغُوَيرَ وَلا النَّقَا ذاكَ النَّقَا

لَيْتَنِي مِتَّ قَبْلَ هَذَا

وسئل تكريره فقال:

مخلع البسيط

أَمَاتَهُ الشَّعْرُ وهْوَ حيٌّ ... حَتَّى اغْتَدى حُسْنُهُ جُذَاذَا
فَصَارَ لا يَرْتَضِي[1] لامْرِئٍ ... وَكَانَ في الحُسْنِ لا يُحَاذَى[2]
يَقُولُ لِي كُلُّ مَنْ رَآهُ[3]: ... يَا لَيْتَنِي مِتَّ قَبْلَ هَذَا[4]

---

(١) في «المثالث والمثاني» لا يَرْتَجِي.
(٢) فصار: سقطت من الأصل. والتصحيح من «المثالث والمثاني»
(٣) في «المثالث والمثاني»: يَقُولُ كلُّ امرئٍ يراهُ.
(٤) اقتباس ظريف من القرآن، وتوضيفه في نسق مختلف، من سورة مريم الآية :٢٣ «فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا»

رجلُ الرذيلة

وسُئِلَ هجاءَ من خيَّب مؤمله:

الكامل

مَا كُنتَ في إحْدَى الشَّدَائِدِ مُرتَجى ... إلّا رَأَيْنَا بَابَ جُودِكَ مُرتَجا
وَكَذاكَ ما نُسِبَتْ إلَيكَ رَذيلَةٌ ... إلّا مُدِحْتَ بِها وَكانَ لَها الهِجا

مُورابة

وَبَلَغَهُ أنَّ المهجوَّ توعَّد ذلك المقترح فخاف وطلب التنصل فغير له في كل بيت لفظة وقال إنْ سئلت فقل ما قلت إلا:

ما كُنتَ في إحدى الشَّدائِدِ مُرتَجى ... إلّا رَأَينا بابَ عُذرِكَ مُرتَجا
وَكَذاكَ ما نُسِبَتْ إلَيكَ فَضيلَةٌ ... إلّا وَقَدْ مُدِحَتَ وَكانَ لَكَ الهِجا[1]

بيت الخلا

وقالَ فيمن رزق مالاً فتباخل:

السريع

لَمّا اغتَنى أفقَدَنا نَفْعَهُ ... وَتِلكَ مِنْ شيْمَةِ بَيْتِ الخَلا
يُسْعَى إلَيهِ إنْ غَدا فارِغاً ... وَما بِهِ نَفعٌ إذا ما امتَلا

---

(١) ومن أشهر هذا النوع من التحريف والموارية اللفظية لصرف المعنى إلى نقيضه، ما يروى من بيت لأبي نواس، يهجو بها إحدى محظيات هارون الرشيد، واسمها خالصة:

لقد ضاعَ شِعْري على بابِكُمْ ... كما ضاعَ حَلْيٌ على خالِصَهْ

فلمَّا وصل لها البيت غضبتْ وشكته الى الرشيد، وحرضته عليه، فأمر بإحضاره، وقال له: يا ابن الزانية أتعرّض بحظيتي؟ فأجاب أبو نواس: وما هو يا أمير المؤمنين، قال: قولك: لقد ضاع شعري. ، فاستدرك أبو نواس قائلاً: يا أمير المؤمنين لم أقلْ هذا وإنما قلت:

لقد ضاءَ شِعري على بابِكُمْ ... كما ضاءَ حَليٌ على خالصَة

فأسقط في يد هارون وهدأ غضبه، والأجمل ما يوصف به بيت أبي نواس الذي وارَبَ به وحرَّف فيه حرفاً قلب به المعنى إلى نقيضه فقيل عنه هذا بيتٌ قُلِعَتْ عيناه فأبصرَ.

الغِنى فَقراً

وقالَ في مأبون يحتشم بالمال:

الطويل

رَأيتُكَ فِي فَقْرٍ مِنَ الشُّحِّ ظَاهِرَاً وإنْ كُنْتَ ذَا مَالٍ يَزِيدُ عَنِ الحَدِّ
فَمَا زِلْتُ أدْعو اللهَ أنْ تُرْزَقَ الْغِنَى وَأغْنَى بِهِ أنْ يَبْذِلَ الضِّدَّ بِالضِّدِّ

ما مات بل نفق!

وسُئلَ هجاء ميت كان شريراً يدعى «إسحق»:

البسيط

مَا كَانَ «إسحَقُ» إنساناً فَتَندُبَهُ فَلا تَقُلْ: ماتَ «إسحَقٌ» وَقُل: نَفَقا
لا تَجنَحَنَّ إلى حَيٍّ تُمايِلُهُ «وَإنْ جَنَحْتَ إلَيهِ فاتَّخِذْ نَفَقا»(١)

هجاء ميت

وقال تكرير ذلك فقال:

الطويل

سَرى نَعشُهُ مِنْ بَعْدِ مَا سَارَ غِشُّهُ فَأفنى بِهِ الأحياءَ حالَ بَقائِهِ
وَطالَ ازدِحامُ الناسِ مِنْ حَولِ نَعشِهِ شَماتاً بِهِ لا رَحمَةً لِثَوائِهِ
فَلا رَحِمَ الرَّحمَنُ مَنْ فَوقَ تَحْتِهِ وَلا مَنْ غَدا يَسري أمامَ وَرائِهِ
وَنوَّرَ مِنْ كِفْلٍ مِنَ النَّارِ قَبرَهُ وَآنَسَهُ بِالرُّعْبِ عِنْدَ لِقائِهِ

(١) عجز هذا البيت تضمين لصدر من بيت للطغرائي من لاميته المعروفة بلامية العجم وتمام البيت:
فَإنْ جَنَحْتَ إلَيْهِ فاتَّخِذْ نَفَقاً في الأرضِ أو سلَّماً في الجوِّ فاعْتَزِلِ

باس الذئب

وقالَ وقد عُزِلَ «شمس الدين بن كبش» من ولاية طريق «خراسان» ورُتِّبَ «نجيب الدين بن ذئب» فقال:

الوافر

«بِشَمسِ الدِّينِ» لَمْ تُطِقِ الرَّعَايَا   فَكيفَ وَقَدْ تَبَدَّلَ «بِالنَّجيبِ»
رَعَايا ما أَطاقوا بَأس «كَبشٍ»   مُحالٌ أَنْ يُطيقوا بَأس «ذِئبِ»

هجاء «السيِّد»

وقالَ في هجاء علوي شرِّير:

الكامل

قالَ النَبِيُّ مَقالَ صِدقٍ لَمْ يَزَلْ   يَجري عَلى الأَسْمَاعِ وَالأَفواهِ
مَنْ غابَ عَنْكُمُ أَصلُهُ فَفِعالُه   تُنْبيكُمُ عَنْ أَصْلِهِ الْمُتَناهي
وَسَفَرتَ عَنْ أَفْعَالِ سُوءٍ أَصبَحَتْ   بَينَ الأَنامِ قَليلَةَ الأَشباهِ
وَتَقولُ إنَّكَ مِن سُلالَةِ «حَيدَرٍ»   أَفَأَنتَ أَصدَقُ أَم رَسولُ اللَهِ؟

شوكة في الأقاح

وسُئِل تكريره فقال:

المتقارب

عُزِيْتَ إلى آلِ بَيتِ النَبِيِّ   وَأَنتَ بِضِدِّهِمُ في الصَّلاحِ
وَإنْ صَحَّ أَنَّكَ مِنْ نَسْلِهِم   فَقَدْ يَنبُتُ الشَوكُ بَينَ الأَقاحِ

جاء لمعنى

وقالَ في مليحٍ له رقيب قبيح:

الخفيف

وَمَـلـيـحٍ لَـهُ رَقـيـبٌ قَـبـيـحٌ   يَـتَـعَـنَّـى وَغَـيـرُهُ يَـتَـهَـنَّـى
لَيسَ فِيْهِ مَعْنَىً يُقالُ[1] وَلَكِنْ   هُوَ عِنْدَ النُّحَاةِ جَاءَ لِمَعنى

آبقُ وعاق

وشكى له أحدُهم وَلَدَهُ وَعَبْدَه وسأله نظمَ شيءٍ فيهما فقال لذلك:

الوافر

لِيَـهـنِكَ أَنَّ لـي وَلَـداً وَعَـبـداً   سَواءٌ في المَقالِ وَفي الْمَقام
فَـهَـذا سـابِـقٌ مِـن غَـيـرِ سيـنٍ   وَهَـذا عـاقِـلٌ مِـن غَـيـرِ لامِ[2]

مضى زمنُهُ

وسُئل هجاء مليح سَالَ عذاره فقال:

السريع

وَأَغـيَـدٍ مُـكـتَـمِـلٍ حُـسـنُـهُ   لَيسَ لَهُ في النَّاسِ مِنْ مُشْبِهِ
أَسْـقَـطَـهُ الـعَـارِضُ مِـنْ رُتـبَـةٍ   مُـخـبَـرَةٍ بِـالـقُـربِ مِـنْ رَبِّـهِ
فَـقُـلْـتُ إذْ سـالَ لَـهُ عـارِضٌ   فَـأَعـرَضَ الـعُـشَّـاقُ عَـنْ حُـبِّـهِ
لَـو فَـكَّـرَ الـعـاشِـقُ فـي مُـنـتَـهى   حُسْنِ الَّذي يَسبيهِ لَمْ يَسبِهِ

(١) في «المثالث والمثاني» يرام.
(٢) يقصد: العبد الآبق، والولد العاق.

زالَ حينَ زاد

وسُئل تكريره بتصريح الهجاء فقال:

الخفيف

أَصبَحَتْ نارُ وَجنَتَيكَ رَمادا　　وَرَبيعُ الجَمالِ مِنكَ جَمادا
وَأحالَ السَّوادُ حَظّي بَياضاً[١]　　حينَ حالَ البَياضُ مِنكَ سَوادا
أَحمَدُ اللهَ إذْ كَساكَ عِذاراً　　حالَ مِنْهُ الجَمالُ عَنْكَ وَحادا
زادَ في الخَلْقِ ما يَشاءُ وَلَكِنْ　　زالَ مِنْ وَجهِكَ البَها حِيْنَ زادَا

اللؤلؤ المثقوب

وقال في مليح اسمه لؤلؤ:

الكامل

وَصَفُوْكَ عِنْدِي بِالْجَوَادِ فَلَمْ أَزَلْ　　مُتَعَجِّباً حَتَّى رَأَيْتُكَ تُرْكَبُ
وَعَجِبْتُ إذْ سَمَّتْكَ أُمُّكَ لُؤلؤاً　　فَكَأَنَّها عَلِمَتْ بِأَنَّكَ تُثْقَبُ

مُحلِّقون وَمُقَصِّرون

وقال مثل ذلك في غِلمان عذروا فصار منهم من يحلق عارضه ومنهم من يقصُّه فيقصِّرُه فقال:

الرجز

ذَلُّوا لَنَا مِنْ بَعْدِ فَرْطِ عِزَّةٍ　　وَطَاوَعُوا العُشَّاقَ صَاغِرِيْنَا
وَأَصْبَحُوا مِنْ غَيْرَ حَجٍّ مُوْجِبٍ　　مُحلِّقِيْنَ وَمُقَصِّرِيْنَا[٢]

---

(١) في «د»: وَاستحالَ سَوادُ حَظّي بَياضاً. وهو مضطرب الوزن.
(٢) في «د» محلقين شُعورَهُمْ. وهو مخلٌّ بالوزن، والمثبت من «المثالث والمثاني»:

حمَّام أم جِمام؟

وسُئل ذمَّ حمَّام دَخَلُوه فقال:

مجزوء الرَّمَل

إنَّ حَـمَّـامَـكَ قَـدْ ضَـمَّـتْ حَـمـيـمـاً وَجِـمـامـا
فَـهـيَ مِـثْـلُ الـنَّـارِ «سَـاءَتْ مُـسْـتَـقَـرّاً وَمَـقـامـا»[1]

هجاء فرس

وقال في ذمِّ فرس له جَفول:

الطويل

وَلي فَرَسٌ لَيسَتْ شَكوراً وَإنَّما بِها تُضرَبُ الأَمثالُ في العَضِّ وَالرَّفْسِ
إذَا جَفَلَتْ بي في ضِياعِ «دَبَرَّشٍ» فَلَيْسَ لَها قَبضٌ سِوى في «جَوى فَرسِ»
تُعَربِدُ في وَقتِ الصَّباحِ مِنَ الضِيا وَتَجفُلُ في الآصالِ مِن شَفَقِ الشَّمْسِ
فَيا لَيتَها عِندَ العَليقِ جَفولَةٌ كَما هِيَ مِنكارٌ مِنَ الحِسِّ وَالجِنْسِ
فَلَو شَرِبَتْ بِالفَلْسِ مِن كَفِّ «حاتَمٍ» لَأَصبَحَ نَدماناً عَلى تَلَفِ الفَلسِ
وَلَو بَرَزَتْ في جَحفَلٍ تَحتَ «عَنتَرٍ» لَجُدِّلَ وَانفَلَّتْ جُيوشُ «بَني عَبسِ»

يسكنها الذباب!

وسُئل ذمَّ مَنْزِلٍ نزلوه بالغور[2] فقال:

الكامل

لا جَادَ هَطَّالُ السَّحائِبِ بُقعَةً بِالغَورِ أَضحَتْ وَهيَ شَرُّ بِقاعِهِ

(١) اقتباس من «سورة الفرقان» الآية/ ٦٦ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَاما»

(٢) هناك اكثر من مكان يدعى بالغور، والمقصود هنا «غور الأردن» الأرض المنخفضة من بلاد الشام.

أَرْضٌ تَضَاعَفَ حَرُّها وَبَعُوضُها في مَرجِها لَمَّا حَلَلتُ بِقاعِهِ
وَخَلا الذُّبابُ بِها فَلَيسَ بِبارِحٍ غَرِداً يَحُكُّ ذِراعَهُ بِذِراعِهِ

الصديق الكاذب

وسأله أحدُهم ذمّ صديق يعامله بالكذب فقال:

الخفيف

لي صَديقٌ لا يَعرِفُ الصِّدْقَ في القَولِ وَليْسَ الصَّديقُ إلّا الصَّدُوقُ
لَيْسَ فيهِ تَصَوُّرٌ يُدرِكُ العِلْمَ وَلا لِيْ إنْ قُلتُهُ تَصْديقُ

نسيان الكاذب

وسُئل تكريره والتصريح بكذبه فقال

الطويل

تُلَفِّقُ كِذباً ثُمَّ تَأتي بِضِدِّهِ إذا سَألوا تَكريرَ ما كُنتَ حاكِيا
فَإنْ كُنْتَ قَوّالاً فَإنَكَ كاذِبٌ وَإنْ كُنْتَ كَذّاباً فَلا تَكُ نَاسِيا

البول في الحمَّام

وسُئل هجاء رجل رأس قومه لنقصهم لا لفضل فيه يدعي «المؤيد» فقال:

الكامل

تَاللهِ مَا سَادَ «المؤيَّدُ» قَوْمَهُ لِمَزِيْدِ فَضْلٍ وَافِرِ الأقْسَامِ
لَكِنَّ خِسَّتَهُ بِنِسْبَةِ نَقْصِهِمْ فَضْلٌ كَبَرْدِ الْبَوْلِ فِي الحمَّامِ!

ضمائر مرفوعة!

وسُئل ذمّ عالمٍ مموَّل شحيح حريص فقال:

الكامل:

جِزْتَ العُلُومَ وَأَنْتَ ذُو مَالٍ فَلِمْ ... أَلْقَاكَ حَرْصُكَ عَنْ ذُرَى الْعَلْيَاءِ؟
وَطَفَقْتَ تَخْتَرِقُ الْمَجَالِس دَانِيَاً ... مَا بَيْنَ لَثْمِ ثَرَىً وَجَمْعِ ثَرَاءِ
أَكَذَا ذَوو الألْبَابِ كَانَ فِعَالُهُمْ ... أَمْ كَانَ ذَلِكَ مَذْهَبَ الْحُكَمَاءِ؟
فَأَيُورُ كُلِّ ضَمَائِرٍ مَرْفُوْعَةٍ ... فِي بَظْرِ أَهْلِ السِّتَّةِ الأَسْمَاءِ[1]

نسوانُ طُفيل

وقالَ في مثله يهجو شخصاً من بني طفيل:

المتقارب

«طُفَيلٌ» تُقَادُ بِأَذنابِها ... وَقَودُ الجِيادِ بِأَرْسَانِها
إِذَا افتَخَرَتْ فِتيَةٌ بِالرِّجَالِ ... فَفَخرُ طُفَيلٍ بِنِسْوَانِها

مدَّعي الطب

وسُئل هجاء بخيل متكبِّر فقال وكان مدعياً بعلم الطب:

الوافر

تَحَجَّرَ فيكَ طَبعُ الشُحِّ يَبساً ... وَذاكَ لِأَنَّ كَفَّكَ فيهِ قَبْضُ
وَكَمْ حَرَّكتُهُ بِشَرابِ عَتبٍ ... فَأَقسَمَ لا يُجيبُ وَلا يَنُضُّ[2]

---

(١) قوله الستة الأسماء «أبوك» و«أخوك» و«حموك» و«فوك» و«هنوك» و«ذو مالٍ» وفي راوية أخرى الخمسة الأسماء وهي: أنا وأنت وهو وأخوتها وأبوك واخوك وحموك وأخواتها وكثيراً ما يجري حذف الاسم الخامس في الكتب العربية، وهو «الهنو» أي العضو التناسلي للرجل والمرأة.

(٢) نضَّ الماء: إذا سال.

وَمِنْذُ رَفَعْتَ صَوتَكَ لِيْ دَليلاً فَكانَ لِنَصبِ قَدرِكَ مِنهُ خَفْضُ
عَلِمْتُ بِأَنَّ رَأسَكَ فيهِ خِلطٌ غَليظٌ لا يُحَلُّ وَلا يُفَضُّ
وَمَنْ تَكُ هَذِهِ الأَعراضُ فيهِ وَلَمْ يُعرَف لَهُ بِالعَذلِ عِرْضُ
فَكَيْفَ أَرومُ صِحَّتَهُ بِعَتبي وَلَمْ يَخفِق لَهُ بِالجودِ نَبضُ

المُبطئ

وسُئل هجاءَ ماطلٍ للوعود فقال:

البسيط

لَمّا تَطاوَلَ بي إفراطُ مَطلِكَ لِيْ وَضاعَ وَقتِيَ بَينَ العُذْرِ وَالعَذَلِ
أَيقَنْتُ أَنْ لَسْتَ إِنْساناً لِفِعلِكَ[1] ذا لِقَولِهِ: خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلِ[2]

صانع كلام

وسُئلَ هجاء جاهلٍ مُتغافل متشدِّق بالكلام فقال:

الخفيف

أَيُّها الفاضِلُ الَّذي لَفظُهُ الدُرُّ وَلَفظُ الأَنامِ كَالأَصدافِ
كَيفَ تَلقى الأَنامُ شَأوَكَ في الفَضْلِ وَإِنْ شَبَّهوكَ في الأَوصافِ
أَصلُ كُلِّ الأَنامِ طينٌ وَلَكِنْ أَنتَ طينٌ مِن بَعدِ ياءٍ وَقافِ[3]

---

(١) في «مسالك الأبصار»: لبطئك.
(٢) إقتباس من «سورة الأنبياء» الآية/ ٣٧ «خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ»
(٣) يقصد: يقطين. وهو القرع.

طبُّ إسحق!

ومنهُ في طبيب يدعى إسحق:

الطويل

مَباضِعُ إسْحقَ الطَّبيبِ كَأَنَّها   لَها بِفَناءِ العالَمينَ كَفيلُ
مُعَوَّدَةٌ أَلّا تُسَلَّ نِصالُها   «فَتُغمَدَ حَتَّى يُستَباحَ قَبيلُ»[1]

بلا أب

وله في ملقوط[2] اسمُهُ «عيسى»:

البسيط

سُمِّيْتَ «عِيْسَى» وَلَمْ تَظفَر بِمُعجِزَةٍ   وَلَمْ تُشابِههُ في عِلمٍ وَلا حَسَبِ
وَلا أَتَيتَ بِشيءٍ مِن فَضائِلِهِ   إلّا بِأَنَّكَ مِنْ أُمٍّ بِغَيرِ أَبِ

لو!

ومنهُ في أحمق طويل اللسان:

الكامل

لَو أَنَّ قُوَّةَ وَجهِهِ في قَلبِهِ   قَبَضَ الأُسودَ وَجَدَّلَ الأَبطالا
أَو كانَ طولُ لِسانِهِ بِيَمينِهِ   أَفنى الكُنوزَ وَأَنفَدَ الأَموالا

---

(١) هذا الشطر مضمَّن من قصيدة لامية العرب للسموأل التي ورد تخميسها في باب سابق من الديوان.

(٢) الملقوط: اللقيط الذي لا يُعرف أبواه.

طبيب الموت

وقال في طبيب اسمه «عيسى»:

الطويل

أَرَى فِيْكَ يَا «عِيْسَى» الطَّبِيْبَ فَضيلَةً ... هِيَ الضِدَّ مِنْ أفعالِ «عِيْسَى بنِ مَريَمِ»

تُميْتُ لَنا الأَحياءَ مِنْ غَيرِ عِلَّةٍ ... وَتُضني وَتُغني بِاليَدَينِ وَبِالفَمِ

وَتَحمي وَلَكِنْ عَنْ شِفاءٍ وَصِحَّةٍ ... وَتَحقِنُ إلّا لِلحَياءِ وَلِلدَم

فَما أَنْتَ إلّا «خَبْطُ عَشواءَ مَن تُصِبْ ... تُمِتهُ وَمَن تُخطِىء يُعَمَّر فَيُهرَمِ»(١)

لا يَعِي

وقالَ في زنديق قد تمرَّض:

الوافر

وَقالوا: عِنْدَ عَبدِ اللهِ ضَعْفٌ ... فَقُلتُ: نَعَمْ وَلَكِنْ في اليَقينِ

فَقَالوا: مَا يَعيشُ؟ فَقُلْتُ عَدْلٌ ... كَذا هُوَ في الحَياةِ بِغَيرِ شينِ(٢)

عابد الشمس

وقالَ في مسلماني(٣) طاول شريفاً يدعى حُسيناً:

الخفيف

كَيْفَ تَرجو بِأَنْ تُساوي حُسيناً ... لَسْتُما في الفَخَارِ أَبْنَاءَ جِنْسِ

---

(١) يقصد إنه المنيَّة. وهو تضمين لبيت زهير بن أبي سلمى من معلقته:

رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِىء يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

(٢) يقصد: ما يعي.

(٣) العرب تسمي الأعجمي إذا أسلم: المسلماني.

هَلْ تَساوى مَنْ جَدُّهُ عَبَدَ الشَّمْسَ وَمَنْ كانَ جَدُّهُ «عَبْدَ شَمْسٍ»؟[1]

عَوسَجَةٌ تَحْمِلُ يَقطينَة

وقالَ في جاهلٍ طيَّاش يدعى «إبن عوسجة»:

السريع

جَلَّ الَّذي أَنشاكَ مِنْ قَزْعَةٍ ... وَسائِرُ العَالَمِ مِنْ طِيْنَةْ
أَعجَبُ ما شُوْهِدَ في عَصرِنا ... عَوسَجَةٌ تَحْمِلُ يَقطِينَةْ

أَبعَدُ ما يَكونُ إذا دَنا

وقالَ في ثقيل الوجه دَمِيمٍ

الكامل

وافى وَقَدْ شَفَعَ التَقَطُّبُ وَجهَهُ ... وَطَحا بِهِ[2] مَرَحُ التَكَبُّرِ فَانثَنى
يَبدو فَتَقذِفُهُ النُفوسُ لِثِقلِهِ ... فَتَراهُ أَبعَدَ ما يَكونُ إذا دَنا
فَطَفِقْتُ أُنشِدُ إذْ بَصُرتُ بِحُمقِهِ ... بَيتاً جَعَلتُ الشَطرَ مِنهُ مُضَمَّنا
يا ثِقلَ صورَتِهِ وَخِفَّةَ رَأسِهِ ... «هَلّا نَقَلتِ إلى هُنا مِن هاهُنا»[3]

---

(١) هذا الجناس بين فعل: عبد الشمس، واسم عبْد شمس، تعريض بديانة أجداد المهجو: عبادة الكواكب، في مقابل إشادة بأرومة الآخر، وعبد شمس هو من قريش، ووالد أمية الذي ينتسب إليه الأمويون.

(٢) في «د»: وطحا بها، وطحا: إذا انبسط واتسع.

(٣) البيت الذي يشير إليه الحلي في التضمين، ورد في «ألف ليلة وليلة- الليلة الحادية والعشرين بعد الثمانمائة»

يَا قَلْبَهُ القَاسِي وَرِقَّةَ خَصْرِهِ ... هَلا نُقِلْتَ إِلَى هُنَا مِنْ هَاهُنَا

والمعنى في تضمين الحلي منصرف إلى غرض آخر، في اللعب على أسماء الإشارة كما هو واضح.

جاري البُوم

وقالَ في متكبِّرٍ مكَّارٍ جَهْمِ الوجه:

الخفيف

لِيَ جارٌ كَأَنَّهُ البومُ في الشَكْلِ وَلَكِنْ في عُجْبِهِ فَغُرابُ
هُوَ كَالماءِ إنْ أَرَدتَ لَهُ قَبْضاً وَإنْ رُمْتَ مَوردِاً فَسَرابُ

كمدح بشار

وسأله صاحب من أهل الفضل ذمَّ إنسان مدحه لضرورة إليه فخيَّب ظنَّهُ فقال:

الكامل

مَدَحتُكَ مَدحَ «بَشَّارِ بنِ بُردٍ» «رِبابَةَ» إذ دَعاهُ لَها اضطِرارُ[١]
أَرادَ قَضاءَ حاجَتِهِ لَدَيها فَجاءَ بِما لَها فيهِ اختِيارُ
إذا اضطُرَّ الشَّريفُ إلى كَنيفٍ[٢] فَلَيْسَ عَلَيهِ إذْ يَأتيهِ عارُ

مدح ضائع

وسُئل تكريره فقال:

الكامل

إنِّي مَدَحْتُكَ كَي أجِيْدَ قَرِيْحَتِي وَعَلِمْتُ أنَّ الْمَدْحَ فِيْكَ يَضِيْعُ
لكنْ رَأيْتُ الْمِسْكَ عِنْدَ فَسَادِهِ يُدْنُوهُ مِنْ بَيْتِ الخَلا فَيَضُوعُ!

---

(١) كان لبشار بن برد خادمة تدعى «ربابة» وكانت خادمة لجدته، ثم استمرت تخدمه وتطبخ له، فأراد مكافأتها بشيءٍ من المال فأبتْ إلا أنْ يمدحها ولم يرد إسخاطها لحاجته لها وهو الأعمى، فقال ما يناسب حالها:

رَبَابَةُ رَبَّةُ الْبَيْتِ تَصُبُّ الخَلَّ فِي الزَّيْتِ
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيْكٌ حَسَنُ الصَّوتِ

(٢) الكنيف: المرحاض.

ديباجُ المرحاض

وسُئل نظم شيءٍ في وَضِيعٍ يفتخر بالمال فقال:

الوافر

أَتَشمَخُ إنْ كَساكَ الدَّهْرُ ثَوباً ... شَرُفْتَ بِهِ وَلَمْ تَكُ بِالشَّريفِ؟
فَكَمْ قَدْ عايَنَتْ عَيناايَ سِتْراً ... مِنَ الدِّيْبَاجِ حُطَّ عَلى كَنيفِ[1]

تنبيه الفتنة!

وقالَ في شيخٍ أسمُهُ «أحمد» عشقَ غُلاماً أسمُهُ «عمر» وكان عمر الأعلى ظاهراً!

المتقارب

تَوَالَتْ عَلَى أحْمَدٍ أنَّةٌ[2] ... فَأَقْبَلَ يَشْكُو إليَّ الأَلَمْ
فَقُلْتُ لَه: إنَّهَا فِتْنَةٌ ... فَنَبِّهْ لَهَا عُمَراً ثُمَّ نَمْ!

القوَّاد

وسئل نظم شيءٍ في قوَّادٍ يدعى «السديد» فقال بديهاً

الوافر

أَتَيْتِ حِمَى السَّدِيْدِ أرُومُ نَيْلاً ... لأنَّ اللام مَعْنَاهُ كَافُ[3]
وَكَمْ يَوْمٍ سَعَتْ قَدَمِي إلَيْهِ ... أحَاوِلَ جَوْدَةً، والجيم قافُ![4]

---

(١) الكنيف: المرحاض.
(٢) في«مسالك الأبصار»: أبْنَةٌ.
(٣) يقصد نيكاً، بتحريف «نيلاً»
(٤) يقصد: قودة، وهي مهنة السديد.

من دُبُر!

وسُئل نظم شيءٍ في مأبون يفتخر بالمال يدعى «نجم» فقال:

الكامل

صَدَقُوا بِأنَّ النَّجْمَ مُحْتَشِمٌ ... بِالْمَالِ لا بِالْوَصْلِ وَالْخَطَرِ [1]
لَكِنَّهُ مَعَ فَرْطِ حِشْمَتِهِ ... كَقَمِيْصِ «يُوْسُفَ» قدَّ مِنْ دُبُرِ

يسرقُ السُّكْرَ من الخَمر!

وسُئل نظم شيءٍ في سارق فقال:

السريع

لَو عايَنَتْ مُقلَتُهُ دُخنَةً [2] ... لَاستَرَقَ اللُّبَّ مِنَ القِشْرِ
وَلو فَلاها بَعدَهُ ناقِدٌ ... لَمْ يَر فيها أَثَرَ الكَسرِ
يَكادُ أَنْ يَسرِقَ طِيْبَ الكَرى ... مِنْ راقِدِ اللَّيلِ وَلا يَدْري
هَذا وَلو شاءَ غَدا مُمكِناً ... أَنْ يَسرِقَ السُّكْرَ مِنَ الخَمرِ

أنفٌ يملأ الجحيم!

وسُئل نظم شيءٍ في رجلٍ عظيم الأنف فقال ارتجالاً:

الخفيف

لَو غَدا أَنفَكَ العَظيمُ غَدا وَهْوَ وَقودٌ لِلنَّارِ ذَاتِ الوَقودِ
ثُمَّ قالوا: هَلّا امتَلَأتَ؟ لَقالَتْ: ... هُوَ حَسبي وَلَمْ تُرِدْ مِنْ مَزيدِ [3]

---

(١) في «مسالك الأبصار» لا بالفضل.

(٢) الدخنة: حبة أصغر من القمحة وأخف، ومنها يخبز خبز الدخن.

(٣) إشارة إلى الآية/ ٣٠ من «سورة ق»: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾

ملثَّمون من الرائحة!

وسُئل نظم شيءٍ في رجلٍ أبخر يدعى يحيى فقال ارتجالاً:

الطويل

لِيَحيى فَمٌ لَو عُلِّقَ المِسكُ فَوقَهُ لَأَصلَحَهُ وَالضِدُّ يُصلِحُهُ الضِدُّ
تَرى صَحبَهُ الحُضّارَ مِنْ نَتنِ ريحِهِ كَأَنَّهُمُ مِن طولِ ما التَثَموا مُردُ

رائحة تهز الجبال!

وقال في شخص يسمَّى «أبا علي»:

الوافر

لَو انَّ الِرِّيْحَ نَكْهَتُهِ هُبوبُ لَأَوشَكَتِ الجِبالُ لَها تَذوبُ
إذا ما عابَ ضِرسُ «أَبي عَلِيِّ» فَلَيسَ يُطيقُ يَقلَعُهُ الطَبيبُ

الكلب وعظمة المرحاض

وسُئل تكرار اسم «يحيى» ثانياً فقال:

الخفيف

قُلتُ لِلكَلبَتَينِ إذْ عَجزَتْ عَنْ ضِرْسِ «يَحيى» مِن بَعدِ جُهدٍ عَنيفِ
كَيفَ أَعياكِ نَزعُ ذَلِكَ وَالكَلْبُ بِسَلْبِ العِظامِ غَيرُ ضَعيفِ
فَأَعادَتْ مِنَ الصَليلِ جَواباً بادَرَتنا مِنهُ بِعُذرٍ لَطيفِ
لا تُطيقُ الكِلابُ تَنزعُ عَظْمَاً مُوثَقَ السُّمْرِ في قَرارِ كَنيفِ

الفارة التي يعافُها القطُّ!

وسُئل تكريره ثالثاً فقالَ:

السريع

فَمٌ «لِيَحيى» ريحُهُ مُنتِنٌ لَمْ يُرَ يَوماً مِثلُهُ قَطُّ
لَو أَنَّهُ عَضَّ عَلى فارَةٍ لَعافَ[1] أَن يَأكُلَها القِطُّ

رجل ترقِّصهُ الصفعات!

وقال وسُئل نظم شيءٍ في رجلٍ كان بمجلس السلطان وهو يُصفع:

المنسرح

عَهدي بِهِ وَالأَكُفُّ تَختَلِفُ وَهوَ يُعاصي طَوراً وَيَنحَرِفُ
وَكُلَّما مالَ عِطفُهُ سَفَهاً تُميلُهُ صَفعَةٌ فَيَنعَطِفُ
وَإن تَوارى بِشَخصِهِ هَرَباً مِنْ راحَةٍ في اعتِمادِها خَيَفُ
ظَلَّتْ سِهامُ النِّعالِ تَرشُقُهُ كَأَنَّما رَأسُهُ لَها هَدَفُ

سوءةُ عمرو!

وسُئل ذمَ بخيلٍ ذي مالٍ فقال:

الطويل

يا مَنْ يَرُدُّ الفَقْرَ بِاللَومِ جَاهِداً كَما رَدَّهُ يَوماً بِسَوءَتِهِ عَمرُو[2]
إِذَا كَانَ هَذا سُوءِ عَيْشِكَ في الغِنَى فَمَاذا الَّذي تَخشَى إذَا مَسَّكَ الفَقْرُ

(١) في «المثالث والمثاني»: ما اسطاع.
(٢) «عورة عمرو» أو «سوءة عمرو» ويقصد به «عمرو بن العاص» صارت مثلاً متداولاً، واستعارتها الأشعار العربية بكثافة وضمَّنتها للفكاهة والتندُّر، لكن الواقعة التاريخية فيها أكثر من وجهة نظر، ولذلك فإن الأمر من هذا الجانب بحاجة إلى التدقيق أكثر. خاصة وإن الحادثة يشترك فيها =

وسُئل نظم مثل ذلك في شحيح الزَّاد فقال:

الخفيف

وَبَخيلٍ يَنالُ مِنْ عَرضِهِ النَّاسُ وَلَكِنْ رَغيفُهُ لا يُنالُ
كُلَّ يَومٍ يَأتي بِحَرفِ رَغيفٍ كَهِلالٍ لَمْ يَدْنُ مِنْهُ كَمالُ

= إلى جانب «عمرو بن العاص» شخصية أخرى هو «بسر بن أرطأة» وهو شخصية إشكالية في ما يتعلق براويته للحديث، وكان مع جيش «معاوية» في «صفين» إلى جانب «عمرو بن العاص» ولعلَّ ما ذكره المؤرخ «نصر بن مزاحم» في كتابه «وقعة صفين» ومعاصراه الكلبي والمدائني من القرن الثاني الهجري يعزِّز الالتباس بين الشخصين والحادثة، فقد ذكر ابن مزاحم: أن علياً انفرد خلال المعركة هو والأشتر عن الخيل وقصدا تلاً كان يقف عليه معاوية وبعض مقربيه، فصادفهم رجل قريباً من التل كان مقنعاً بالحديد فلا يعرف، فنادى: أبرز يا أبا حسن. فانحدر إليه علي متمهِّلاً حتى إذا اقترب منه طعنه وهو دارع، فألقاه على الأرض، ومنع الدرعُ السنانَ أن يصل إليه، فاتقاه الرجل المقنع بعورته وقصد أن يكشفها ليدفع هلاكه، فانصرف عنه عليٌّ، فعرفه الأشتر حين سقط فقال: يا أمير المؤمنين، هذا «بسر بن أرطاة» عدو الله وعدوك. فقال عليٌّ: دعه عليه لعنة الله، أبعد أن فعلها؟

وفي تلك المعركة أرجوزة للأشتر يقول فيها:

أكلَّ يوم رجلٌ شيخٌ شاغرةْ وعورةٌ وسطَ العجاج ظَاهِرةْ؟
تُبرِزُهَاَ طَعْنَةُ كَفٍّ وَاتِرةْ «عَمْرو» و«بِسرٌ» رُمِياَ بالفَاقِرَةْ

وللنضر بن الحارث السهمي ما يشبه ذلك من قصيدة:

أفي كلِّ يَومٍ فارسٌ لَيْسَ يَنْتَهي وعورَته وَسْطَ العَجاجةِ بادِيَةْ
يكفُّ بهاَ عنهُ عليٌّ سنانَهُ ويضحكُ منهُ في الخلاءِ مُعاويةْ
بدَتْ أمس من «عمرو» فقَنَّعَ راسَهُ وعَوْرة «بسرٍ» مثلها حِذْو حَاذيةْ
فَقُولا «لِعَمْرو» ثمَّ «بِسْرٍ»: ألا انْظُرا سَبِيْلَكُمَا لا تَلْقَيَا الْلَيْثَ ثَانيَةْ

كما وظف «أبو فراس الحمداني» «سوءة عمرو» في واحدة من روميَّاته في الأسر:

وَقالَ أُصَيحابي: الفِرارُ أَوِ الرَدى فَقُلتُ: هُما أَمرانِ أَحلاهُما مُرُّ
وَلَكِنَّني أَمضي لِما لا يُعيبُني وَحَسبُكَ مِن أَمرَينِ خَيرُهُما الأَسرُ
يَقولونَ لي: بِعتَ السَلامَةَ بِالرَدى فَقُلتُ: أَما وَاللَهِ ما نالَني خُسرُ
وَهَل يَتَجافى عَنِّيَ المَوتُ ساعَةً إِذا ما تَجافى عَنِّيَ الأَسرُ وَالضَرُّ
هُوَ المَوتُ فَاِختَر ماعَلا لَكَ ذِكرُهُ فَلَم يَمُتِ الإِنسانُ ماحَيِيَ الذِكرُ
وَلا خَيرَ في دَفعِ الرَدى بِمَذَلَّةٍ كَما رَدَّها يَوماً بِسَوءَتِهِ عَمرُو

مُستَقِرٌّ في وَسطِ سُفرَتِهِ الزَرقاءِ لا يَعتَريهِ مِنهُ زَوالُ
فَتَعَجَّبتُ مِنْ سَماءٍ بِأَرضٍ كُلَّ يَومٍ يَلوحُ فيها هِلالُ

سيِّئ الذكر

وسُئل تكرير ذلك فقال:

الطويل

وَلي صاحِبٌ يَستَرجِعُ[1] النَّاسُ كُلَّما ذَكَرتُ لَهُمْ أَوصافَهُ وَنُعوتَهُ
لَقَدْ أَلبَسَتني[2] صِحَّةَ الجِسْمِ دَارُهُ بِفَرْطِ الحِمَى لَمَّا حَلَلتُ بُيوتَهُ[3]
وَمَا عَلَّمَتْنِي حِكْمَةً[4] غَيْرَ أَنَّني «أُدِيمُ مَطالَ الجُوعِ حَتَّى أُمِيْتَهُ»[5]

حيل الضيافة

وسُئل مثل ذلك في شحيح يبسط للناس أخلاقه ليصدَّهم عن زاده فيقيمها مقام الضيافة فقال:

الخفيف

وَشَحِيْحٍ مِنْ لُؤمِهِ يَخبِزُ البُخْلَ بِبَسطِ الأَخْلاقِ بَينَ الرِّفَاقِ
فَهْوَ مِنْ شُحِّهِ يُثَمِّنُ في الخَرْجِ عَلَيْنَا مَكارِمَ الأَخلاقِ

---

(١) يسترجعون: أي يقولون: إن لله وإنا إليه راجعون.
(٢) في «المثالث والمثاني»: أكسبتني.
(٣) في «المثالث والمثاني»: أكسبتني بدل ألبستني.
(٤) في «المثالث والمثاني»: وَمَا عَلَّمَتْني دارُهُ.
(٥) العجز تضمين لصدر بيت للشنفرى من لاميته المعروفة وتمام البيت:
أديمُ مِطالَ الجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ وَأَضرِبُ عَنْهُ الذِكْرَ صَفْحاً فَأَذهَلُ

أَرِني وَجْهَكَ

وسُئل مثل ذلك في رجل يدعى «أبن سنان» فقال:

الخفيف

لَو تَرَانِي مِنْ فَوقِ طُودِ مِنَ الجُوْعِ أُنَاجِي رَغيفَ نَجلِ «سِنانِ»
كُلَّما قُمتُ قائِلاً: أَرِني وَجْهَكَ. نادى: وَعِزَّتي لَنْ تَراني

برج المأبون

وسُئل نظم شيءٍ في غلام ذي أُبْنَة ومن قواعد أرباب النجوم أن المولود إذا ولد والزهرة على مقارنة زحل جاء مأبوناً فقال لذلك:

المنسرح

وَبَارِدُ الْلَفْظِ قَاصِرُ الْعَمَلِ مُخْتَصرَ الْخِصْرِ وَافِرِ الْكَفَلِ
قَدْ جَاءَ فِي سَاعَةِ الْولادَةِ والزُّهْرَةِ حَالَ القِرَانِ مَعْ زُحَلِ

البخيل الحكيم

وسُئل نظم شيءٍ في بخيل يحتجُّ بالحكمة فنظم لزوم ما لا يلزم:

المنسرح

يَحْفَظُ في الجوعِ أَلفَ مَنفَعَةٍ وَمِثلَها في مَضَرَّةِ البِطنَةْ
وَيوهِمُ النَّاس أَنَّ شِبعَهُمُ يُطفِيءُ نُورَ الذَّكَاءِ وَالفِطنَةْ
إِنْ حَاوَلَ الضَّيْفُ أَنْ يُلِمَّ بِهِ أَعطاهُ مِنْ قَبلِ نُطقِهِ القَطِنَةْ[1]

---

(١) القطنة: هي الكرشة، وقيل هي المصارين والأمعاء.

الفصل الثالث

في الأحماض والمجون(١)

ما اقترِحَ عليهِ نَظْمهُ على نَمَطِ ابنِ الْحَجّاجِ امْتِحَاناً لَهُ

أُقْرِنُ حَجَّ السِّفَاحِ بِالْعُمْرَهْ!

قال وقد كلَّفه مخدوم له على متابعة «أبي عبد الله بن الحجّاج» في أبياته التي منها يقول:

كـلُّ نـواةٍ مـن بـسـرةٍ خُـلِـقَـتْ إلا نَـواة أسـتـكَ بـلا بَـسْـرة

فنظَمَ لذلك(٢):

المنسرح

إنْ أَعْـقَـبَـتْ خَـمْـرَةَ الْـهَـوَى سَـكْـرةٌ فَـدَاوِ ذَاكَ الـخُـمَـارَ بِـالْـخَـمْـرَهْ

---

(١) هذا الفصل جرى تأخيره في «د» حيث كتب الناشر في نهاية الفصل السابق الملاحظة التالية «إنه بحسب فهرسة هذا الديوان يجب أن يتلو القصيدة السالفة الذكر فصل الأحماض والمجون، غير إنه لما كان موضوعها يستهجنه بعض القوم رأيت الأصوب إثباتها آخر الكتاب فيكون مقتنيه مخيَّراً عند التجليد بين إبقائها وحذفها إذ إنني لم أر نفسي حراً لاختيار حذفها مطلقاً لأنَّهُ تصرُّفٌ لا تجوِّزُه العادة. وتنبيهاً للمطالعين قد علقتُ هذه الملاحظة»
وفي نهاية فصل الأحماض كتب تحت عنوان «تنبيه لصاحب المطبعة» ما يلي
«قد ذكرت في ما سلف أنني أخَّرتُ قصيدة الأحماض وما يتلوها كي يصير طبعها في آخر الكتاب ولم أقصد حذفها لعدم جواز ذلك للطابع، وقصدت بالتأخير إمكان فصلها لمن يقتنون الكتاب ويستهجنون سماعها ولا سيما أرباب العيال الذين تهمُّهم المحافظة على الأمور الأدبية وكراهة ما سواها »

(٢) كتب ناسخ الديوان بعد هذه العبارة يقول:
«إنني استغفر الله مما أدنِّسُ به قلمي بكتابة هذا الفصل الذي لن يوجد بينه وبين عدم الآداب فصل، ولكنني أكتبه لأجل إيضاح رداوته لدى من يعثر على تلاوته.»

فَـإنَّ دَاءَ الْـهَـوَى وَلَـوْعَـتَـهُ يُـشْـفِـيْـهُ مِـمَّـنْ تُـحِـبُّـهُ نَـظْـرَهْ
إنْ كُنْتَ لَمْ تَدْرِ مَا الْغَرَامُ فَسَلْ مَا فَعَلَ الْعِشْقُ فِي بَنِي عُذْرَهْ
وَلِـيْ فَـتَـاةٌ لِـحُـسْـنِ طَـلْـعَـتِـهَـا بِـالـنُّـورِ فِـي جَـبْـهَـةِ الـدُّجَـى غُـرَّهْ
إنْ رَأتِ الـشَّـمْـسُ حُـسْـنَ بَـهْـجَـتِـهَـا تَـوَهَّـمَـتْ أَنَّـهَـا لَـهَـا ضُـرَّهْ
نَـظَـرْتُـهَـا نَـظْـرَةً عَـلَـى عَـجَـلٍ فَـأَعْـقَـبَـتْ نَـظْـرَتِـي لَـهَـا حَـسْـرَهْ
فَقُلْتُ: يَا لَيْتَنِي عَلَى شَغَفِي مِـنْ بَـعْـضِ أصْـدَافِ هَـذِهِ الـدُّرَّهْ
فَـمُـذْ رَأَتْـنِـي تَـنَـفَّـسَـتْ وَغَـدَتْ لِـوَجْـدِهَـا وَهْـيَ تَـكْـتُـمُ الـزَّفْـرهْ
تَـشْـكُـو إلَـى جَـارَةٍ لَـهَـا ضَـرَراً قَـدْ خَـنَـقْـتَـهَـا لِـشَـرْحِـهِ الْـعَـبْـرَهْ
تَـقُـولُ: زَوجِـي الَّـذِي بُـلِـيْـتُ بِـهِ وَأَسْـلَـمَـتْـنِـي بِـكَـفِّـهِ الـقُـدْرَهْ
كَـبِـيْـرُ سِـنٍّ فِـي أيْـرِهِ صِـغَـرٌ قَـلِـيْـلُ نَـفْـعٍ فِـي طَـيْـشِـهِ كَـثْـرَهْ
يَـبِـيْـتُ مُـلْـقَـى كَـخِـرْقَـةٍ وَلَـهُ أيـرٌ مُـدَلَّـى كَـأنَّـهُ الـطُّـرَّهْ(١)
فَـقُـلْـتُ: قَـدْ كَـانَ مَـا شَـهِـدْتِ بِـهِ مِـنْ كِـبَـرِ الـسِّـنِّ فَـاقْـبَـلِـي عُـذْرَهْ
قَـالَـتْ فَـمَـا يَـفْـعَـلُ الْـقَـلِـيْـلَ وَلا يَـنِـيْـكُ فِـي الْـعَـامِ كُـلِّـهِ مَـرَّهْ!
فَـالـنَّـخْـلُ فِـي كُـلِّ مُـنْـتَـهَـى سَـنَـةٍ تُـلَـتَـامُ فِـيْـهِ الـنَّـوَاة وَالْـبَـسْـرَهْ
قَـالَـتْ: فَـمَـاذَا تَـرَيْـنَ فِـي رَجُـلٍ يُـغْـنِـيْـكَ عَـنْ وَصْـفِ أيْـرِهِ الـشُّـهْـرَهْ
يَـبِـيْـتُ فِـي الْـلَّـيْـلِ وَهْـوَ مُـنْـتَـصِـبٌ مِـنَ الْـعِـشَـاءِ قَـائِـمٌ إلَـى بُـكْـرَهْ
يَـلْـجِـمُـهُ تَـارَةً بِـرَاحَـتِـهِ وَيَـلْـتَـقِـيْـهِ بَـأخْـتِـهَـا مَـرَّهْ
لَـكِـنَّـهُ مُـمْـلِـقُ الْـيَـدَيْـنِ مِـنَ الْـمَـالِ أَفْـنَـى فِـي لَـهْـوِهِ وَفْـرَهْ
لَـيْـسَ يَـرَى مَـنْ يَـحِـلُّ مَـنْـزَلَـهُ غَـيْـرُ الْـقَـنَـانِـي وَالْـكَـاسِ وَالْـجَـرَّهْ
قَـالَـتْ: لَـعَـمْـرِي هَـذَا الْـمُـرَادُ وَلَـو كَـانَ فَـقِـيْـراً لا يَـمْـلِـكُ الْـكِـسْـرَهْ

---

(١) الطرة: الشَّعْر النَّازِل على الجبين.

فَلِي مِنَ الْمَالِ مَا أَعِيْشُ بِهِ بَلْ هِي إذْ ذاكَ عِيْشَةٌ مُرَّهْ
فَمُذْ رَأَتْ فِيْشَتِي وَقَدْ بَرَزَتْ مِنْ بَيْنِ فَخْذَيَّ تَرفَعُ الصَّدْرَهْ
قَالَتْ: عَسَاكَ الَّذِي وَصَفْتَ لَنَا وَجِزْتَ فِي حَدٍّ وَصْفِهِ قَدْرَهْ
قُلْتُ: أَجَلْ فَانْثنتْ مُوَلِيَّةً وَقَدْ عَرَتْهَا مِنْ غَيْظِهَا نُفْرَهْ
تَقُولُ: هَبْ أنْ مَا لَنَا غَنَمٌ أَمَا رَأيْنَا بِعَيْنِنَا بَعْرَهْ!
لَو كَانَ هَذا أيْرٌ بِجُمْلَتِهِ مَا كَانَ فِي مُقْلَتِي لَهُ إثْرَهْ
فَسَاءَنِي قَوْلُهَا وَقُلْتُ لَهَا: تَأدَّبِي يَا قَلِيْلَةَ الْخِبْرَهْ
لَيْسَ جُسُومُ الرِّجَالِ نَافِعَةً إنْ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعِهَا الذّكْرَهْ
وَهَلْ يُطِيْقُ الْبَعِيْرُ بِعُشْرِ مَا يَأتِيْهِ فِعْلُ العُصْفُورِ فِي مَرَّهْ!
كَذَلِكَ السَّيْفُ وَهْوَ مُنْصَلِتٌ يَعْجَزُ عَمَّا تَنَالُهُ الإبْرَهْ
فَمُذْ رَأتْنِي مِثْلَ الْحِصَانِ أَتَتْ تَصْهَلِ حَولِي كَأنَّها الْمُهْرَهْ
فَقُلْتُ: أقْسَمْتُ لا حَظِيْتِ بِهِ وَلَسْتِ إلا تَرَيْنَهُ حَسْرَهْ
فَألجَمَتْها بِالصَّمْتِ خَجلتُها فَأثرتْ فِي خُدُودِهَا حُمْرَهْ
وَأَرْسَلَتْ لِلْعِتَابِ جَارَتَهَا وَفِي يَدَيْهَا مِنْ خَشْرِها صُرَّهْ[1]
تَقُولُ قَدْ صَحَّ مَا ادَّعَاهُ لَنَا فَلا يُرِيْنَا بِجَهْلِهِ القُدْرَهْ
إنْ كَانَ يَخْتَارُ أنْ لا يَكُونَ لَنَا بَعْلاً وَإلا يَنِيْكَ بِالأجْرَهْ
فَحِيْنَ طَاوَعْتُهَا وَبِتُّ لَهَا أُقْرِنُ حَجَّ السِّفَاحِ بِالْعُمْرَهْ!
رَأيْتُ رَحْمَاً مَا لاحَ عَارِضُهُ وَلا بَدَتْ فَوْقَ خَدِّهِ شَعْرَهْ
فَكَلَّفْتُ أيْري الْمَشَقَّةَ بِالنَّيْكِ وَكَانَتْ لَهُ مُضْطَرَّهْ
تُدْخِلُهُ تَارَةً وَتُخْرِجُهُ ثُمَّ تَوالِي الشَّهِيْقَ وَالشَّخْرَهْ

---

(١) الخشر: المتاع

فَسَاءَنِي فِعْلُهَا وَقُلْتُ لَهَا   تَرَفَّقِي يَا مَصُوْنَةُ حُرَّهْ!
وَلَمْ أَزَلْ قُرَّةً لأعْيُنِهَا   وَهْيَ لِقَلْبِي وَأَعْيُنِي قُرَّهْ
إذَا تَفَكَّرْتُ فِي تَجَمُّعِنَا   وَطِيْبِ عَيْشِي بِهَا عَلَى غِرَّهْ
شَكَرْتُ إبْلِيْسَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: أحْسَنْتَ يَا شَيْخَنَا «أبَا مُرَّهْ»!

الشيخُ العنِّين

وقال أيضاً:

الطويل

نَزَوَّجَ شَيْخٌ فِي جِوَارِي صَبِيَّةً[1]   فَلَمْ يَسْتَطِعْ غِشْيَانَها حِيْنَ جَاءَهَا
وَلَوْ أَنَّنِي بَادَرْتُهَا لَتَرَكْتُهَا   يُرَي قَائِماً مِنْ دُوْنِهَا مَا وَرَاءَهَا![2]

النَّوم على الوَجْه

وقال أيضاً:

مجزوء الرمل

أَنْفَعُ النَّومِ عَلَى الوَجْهِ كَذَا قَالَ الحَكِيْمُ
فَإذَا نَامَ نَدِيْمٌ   مِثْلَمَا يَرْضَى النَّدِيْمُ
فَلَهُ فِي ذَلِكَ نَفْعٌ   وَلَه «أجْرٌ عَظِيْمُ!»[3]

---

(١) في «الوافي» و«أعيان العصر»: تَزَوَّجَ جَارِي وَهْوَ شَيْخٌ صَبِيَّةً

(٢) تضمين العجز من قصيدة لقيس بن الخطيم، وتمام البيت:
مَلَكْتُ بها كَفِّي فأنْهَرْتُ فَتْقَهَا   يَرى قائمٌ مِنْ دُونها ما وراءَها
وفي «د» ورد بيت الحلي على هذا النحو
وَلَوْ أَنَّنِي بَادَرْتُهَا لَتَرَكْتُ أيْرِي قَائِماً مِنْ دُوْنِهَا مَا وَرَاءَهَا!
وفيه اضطراب بالوزن، والتصحيح من «مسالك الأبصار» و«أعيان العصر»

(٣) اقتباس من سُورٍ عدَّة في القرآن وردت فيها العبارة: الآية/ ٩ من «سورة المائدة»: «وَعَدَ اللَّهُ =

وقال في ذلك وعرضَ في آخرِها بمدح السلطان «الملك الصالح» عزَّ نصرُه ومطل الموالي أنسابه بدين الله.

الخفيف

غَيْرُ عَيْنَيْكَ مِنْ دِمَائِي الْبَرِيَّةْ   وَهْيَ خَصْمِي فِي ذَاكَ مِنْ دُوْنِ الْبَرِيَّةْ[1]
مَنْ يُسِلْ دَمِي فَإِنَّ عَلَيْهِ   شَاهِدَاً مِنْ خُدودِكَ الْعَنْدَمِيَّةْ[2]
يَا لِقَوْمِي مَا إِنْ أَفِيْقُ مِنَ الْعِشْقِ فَفِيْهِ لِي الْمُنَى وَالْمَنِيَّةْ
وَنَهَانِي الْمَشِيْبُ عَنْهُ وَلَكِنْ   مَا احْتِيَالِي وَالنَّفْسُ مِنِّي صَبِيَّةْ؟
حَيَّرَتْنِي بِفَتْرَةِ الأَعْيُنِ الْحُوْرِ فَتَاةٌ كَأَنَّهَا حُورِيَّةْ
طِفْلَةٌ غَضَّةُ الْحَيَاءِ مِنَ الدَّلِّ وَلَكِنْ خُدُودُهَا جَمْرِيَّةْ
ذَاتُ غَنْجٍ لَهَا عَلَى الْقُحْبَ[3] فَضْلٌ وَعَلَى سَائِرِ الْبَغَايَا مَزِيَّةْ
فَهْيَ مَعْ حُسْنِهَا حَرِيْرِيَّةُ الْجِسْمِ وَلَكِنْ أَشْفَارُهَا صُوْفِيَّةْ

= الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ» والآية ٣ من «سورة الحجرات»: «إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ» والآية/ ١٧٢«آل عمران»: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ» وكذلك الآية/ ١٧٩ منها: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» وفي «سورة الأنفال» الآية ١٢٨ «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» والآية/ ٢٢من «سورة»: التوبة «خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» وكذلك الآية/ ١٥ من «سورة التغابن»: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»

(١) البرية الأولى مخفَّفة الهمزة: البريئة. والثانية بياء أصلية بمعنى الناس.

(٢) العندمية: الحمراء القانية، وهو مأخوذ من لون شجرة العندم وهي ذات جذع يكون لونها برتقاليّاً، فإذا تعرض للهواء أصبح أحمر، ثم يصبح لونه غامقاً أقرب إلى العنّابي. وقيل أنه مأخوذ من دم الغزال.

(٣) القُحب: جمع قحبة: وتقول كتب اللغة أنَّ أصل الكلمة مولد، وقيل هي من القُحَاب: أي السعال، لأن مراودها إذا مشى في إثرها تقحب«سعل» لتلتفت إليه، فيشير إليها بما يريد.

ذَاتُ رِدْفٍ كَـأَنَّـهُ دِعْـصُ[1] كَـافُـورٍ بِـقَـعْـرٍ كَـالْـوَرْدَةِ الْـجُـورِيَّـةْ

«قَـدَرِيٌّ» الـتَّـدْوِيـرِ «مُـعْـتَـزِلِـيٌّ» الْـحَـجْـمِ لَـكِـنْ أَعْـمَـاقُـهُ «أَشْـعَـرِيَّـةْ»[2]

لَـو رَأَى عِـطْـر شِـقِّـهَـا «حَـسَـنُ الْـمَـكِـيُّ» سَـوَّى مِـنْ بَـعْـرِهَـا عَـنْـبَـرِيَّـةْ[3]

شُـغِـفَـتْ بِـي وَكُـنْـتُ أُشْـغَـفُ بِـالْـمُـرْدِ فَـصَـارَتْ بِـالْـحُـسْـنِ عِـنْـدِي حَـظِـيَّـةْ

وَصَـبَـتْ بِـي فَـمُـذْ صَـبَـوْتُ إِلَـيْـهَـا وَاطْـمَـأَنَّـتْ مِـنِّـي بِـإِخْـلاصِ نِـيَّـةْ

حَـلَّـفَـتْـنِـي أَنْ لا أَنِـيْـكَ غُـلامَـاً فَـتَـجَـرَّعْـتُـهَـا أَمَـرَّ أَلِـيَّـةْ[4]

ثُـمَّ لَـمَّـا مَـضَـتْ شُـهُـورٌ وَلا تَـنْـظُـرُ مِـنِّـي إلا لُـزُومَ الـتَّـقِـيَّـةْ

ظَفَرَتْ بِي فِي الْبَيْتِ يَوْمَاً وَعِنْدِيْ شَـادِنٌ رَبُّ بَـهْـجَـةٍ يُـوسُـفِـيَّـةْ

جَـذَبَـتْ خُـفَّـهَـا عَـلَـيَّ مِـنَ الْـبَـابِ وَقَـالَـتْ: يَـا أَقْـذَرَ الْـلُـوطِـيَّـةْ

لا يَـمِـيْـنٌ وَلا حَـيَـاءٌ وَلا دِيْـنٌ وَلا نَـخْـوَةٌ وَلا عَـصَـبِـيَّـةْ!

أَفُـسُـوقٌ مِـنْ بَـعْـدِ حَـجِّـكَ لِـلْـبَـيْـتِ وَقَـصْـدِ الْـمَـشَـاعِـرِ الـقُـدْسِـيَّـةْ؟!

عَـقَـر الـلـهُ نَـاقَـةً حَـمَـلَـتْ شَـخْـصَـكَ فِـي الْـبِـيْـدِ نَـحْـو تِـلْـكَ الـبَـنِـيَّـةْ[5]

فَـاسْـتَـشَـاطَ الْـغُـلامُ مِـنْـهَـا وَأَبْـدَى مِـنْـهُ فِـي الْـقَـوْلِ قُـوَّةً غَـضَـبِـيَّـةْ

وَتَـهَـزَّا بِـهَـا وقَـالَ: أَصَـارَ الْـبَـظْـرُ يَـسْـطُـو عَـلَـى الأيُـورِ الْـقَـوِيَّـةْ؟!

---

(١) الدعص التلُّ الصغير الكثيب.

(٢) إشارة ظريفة إلى ثلاثة من الفرق الإسلامية: القدرية، والمعتزلة، والأشعرية، ومحاولة جمعها في جسد امرأة.

(٣) شقُّ المرأة: فرجها أو شرجها، قال امرؤ القيس:

فمثلِكِ حُبْلَى قَدْ طرَقْتُ ومُرْضِعٍ فألْهَيْتُها عن ذي تَمَائِمَ مُحْول

إِذَا ما بَكَى مِنْ خَلْفِها انحرفَتْ له بِشِقٍّ وتَحْتِي شِقُّها لم يُحَوَّل

وفي بيت الحلي، واضح إنه يقصد الشرج. كما ينطوي البيت على سخرية واضحة كذلك، من الفقيه وتأويلاته.

(٤) الألية: اليمين والقسم.

(٥) البَنِيَّة: البناء ويقصد به الكعبة.

أَنْتِ تَهْوَيْنَ أَوَّلَ الْعَدَدِ المغليِّ وَاسْمُ الْمَلِيْحِ بِالْعَجْمِيَّةِ![1]

فَاسْتَطَالَتْ عَلَيْهِ شَتْماً وَقَالَتْ: أَنْتَ مِنْ أَيْنَ وَالنُّفُوسُ الأبيَّة؟

أتعرَّضْتَ لي وإنَّكَ عِندي: «أنا حَمْلٌ» بِمَنْطِقِ التُّوركيَّةْ[2]

أنتَ «آيَارُ جَيِّدٌ» بِالْفِرَنْجِيَّةِ[3] وَاسْمُ «السِّكِّيْنِ» بِالأرْمَنِيَّةْ[4]

قُلْتُ: لا تُكْثِرِي النِّزَاعَ فَإنِّي لَسْتُ أهْوَى سِوى الفِقَاحَ النَّقِيَّةْ[5]

قَالَتِ: اكْفِفْ يَا فَاسِدَ الرَّأْيِ وَالرَّأْسِ فَمَا أنْتَ مِنْ ذَوِي الألْمَعِيَّةْ

إنْ يَكُنْ مَحْقَنُ الْخَرَاءِ لَذِيْذاً فَاجْعَلِ الأيْرَ مِنْكَ فِي قَصْرِيَّة![6]

أوْ إذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُرْدِ بُدٌّ فَاقْسِمِ النَّيْكَ بَيْنَنَا بِالسَّوِيَّة!

قُلْتُ: تُعْطِيْنَ مِنْ وَرَاءٍ؟ فَقَالَتْ: إنْ أرَادَتْهُ نَفْسَكَ الْكَلْبِيَّة!

قُلْتُ: دُورِي، فَأتْحَفَتْنِي بِرِدْفٍ يَطْبَخُ الأيْرَ حَرُّهُ لِبْنِيَّةْ[7]

فَهْوَ مِثْلُ البلُّورِ لَوْناً وَلَكِنْ يَصْبَغُ الأيْرَ صِبْغَةً كَهْرَبِيَّة![8]

جِلْتُ فِيْهِ فَبَادَرَتْ بِفِسَاءٍ يَنْشَقُ الأيْرُ مِنْهُ رِيْحاً ذَكِيَّةْ

وَضِرَاطٍ لَوْ هَبَّ فِي مَشْرَعِ «الْمُوصِلِ» طَارَتْ بِعَرْشِهَا الْقُمْرِيَّة![9]

ثُمَّ جَاءَتْ بِسَلْحَةٍ ذَاتِ لِيْنٍ صَبَغَتْ نِصْفَ جبَّتِي جَفْتِيَّة![10]

---

(١) يقصد بأوَّلِ العدد المغوليّ: نيكان، واسم المليح بالعجمية: نيك.

(٢) أنا حمل بمنطق التركية: الحمل توركيا يوك يتركب منها «منيوك»

(٣) آيار بالفرنجية / الفرنسية: «mai» وجيد: «bon» فتركب منها كلمة: «مأبون»

(٤) اسم السكين بالأرمنيَّة «تناك»

(٥) الفقاح جمع فقحة، وهي حلقة الشرج.

(٦) القصرية: وعاء معدني، يجلس عليه الطفل لقضاء حاجته.

(٧) اللِبْنِيَّة: من اللِبْن، وهو الطين المفخور.

(٨) كهربية: صفراء لامعة، ومنه خرز الكهرب الأصفر المضيء، ومنه اشتقت كلمة كهرباء.

(٩) القُمريَّة: حمامة لها هديل خاص.

(١٠) الجفت: بقايا الزيتون بعد عصره، ويستخدم في الشتاء كوقود للتدفئة، واصل الكلمة تركي مولَّد.

ثُمَّ ولَّتْ تَقُولُ: يَا اللهُ يَا اللهُ. شَبِيهَ الْغِنَاءَ بِالْمُغْلِيَّةِ![1]
جلَّ ربٌّ أَعْلَى مَقَامَكَ فِي النَّيْكِ وَأَعْطَاكَ مِثْلَ هَذِهِ الْعَطِيَّةْ
قُلْتُ: أَرْضَاكِ مَا فَعَلْتُ؟ فَقَالَتْ: لا وَلَكِنْ حَمَلْتُ مِنْكَ الأَذِيَّةْ!
كُلَّ يَوْمٍ أمْسِي بِقَلْبٍ حَزِينٍ مِنْ أَذَى الْمُرْد. قُلْتُ: وَاسْتِ نَدِيَّةْ!
قَالَتِ الْحَالُ قَدْ مَشَى فَاسْخُ بِالْمَالِ فَقَصْدِي مِنْكَ الِهبَاتُ السَّنِيَّةْ
قُلْتُ: مَالِي الَّذِي عَهِدْتِيهِ بِالأمْسِ وَكَانَتْ بِهِ النُّفُوسُ قَوِيَّةْ!
أَخَذَتْ بَعْضَهُ اللُّصُوصُ جِهَاراً وَالْمَوالِي تَقَاسَمُوا الْبَقِيَّةْ!
قَالَتِ الْوَيْلُ لِيْ! حَسِبْتُكَ أثْرَيْتَ وَأنِّي أَرُوحُ مِنْكَ غَنِيَّةْ!
قُلْتُ لا تَجْزَعِي عَلَيَّ فَإِنِّي لي الْتِزَامٌ بِالدَّولَةِ الصَّالِحيَّةْ!
فَمُثُولِي بِحَضْرَةِ «الْمَلِكِ الصَّالِحِ» فِيهِ لي الْحِمَى وَالْحَمِيَّةْ
ذِي الأيَادِي أبِي الْمَكَارِمِ «شَمْسِ الدِّينِ» رَبِّ الْمِكَارِمِ الْحَاتمِيَّةْ
سَوْفَ يَرْعَى حُقِّي[2] وَيَأْخُذُ حَقِّي إنَّ حِفْظَ الْجِوَارِ مِنْهُ سَجِيَّةْ
فَهْوَ ظِلُّ اللهِ الْمَدِيدُ عَلَى الأَرْضِ وَرَبُّ الإنْصَافِ وَالأَرْيَحِيَّةْ
بَسَطَ الأُنْسَ لِي فَأوْجَبَ بَسْطَ الْقَوْلِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْهَزَلِيَّةْ!
كَيْفَ لا تَغْتَدِي بِهِ سَهْلَةَ الْمَنْطِقِ وَهْيِ «الرِّسَالَةُ الشَّمْسِيَّة»[3]

(١) المُغلية. المغولية، التريَّة.

(٢) الحُقُّ: جرة تكون عادة مَنْحوتة من الخشب والعاج يكنز فيها المال.
ومنه قول عَمرو بن كُلْثوم:
وثَدْياً مثلَ حُقِّ العاجِ رَخْصاً حَصاناً من أكُفِّ اللامِسِينا
والجمع حُقٌّ، وحُقَقٌ، وحِقاقٌ.

(٣) الرسالة الشمسية: رسالة مختصرة في المنطق كتبها «نجم الدين علي بن عمر الكاتبي القزويني» - ت: ٦٧٥هـ - وقد سميت بالشمسية لأنَّه ألفها للخواجة شمس الدين الجويني، وهناك الكثير من الشروح والحواشي لتلك الرسالة، بينها شرح التفتازاني، وشرح قطب الدين الرازي، وسواهما وواضح أنَّ الحلي استعار العنوان ذاته، وهو يكتب قصيدته الإباحية الجريئة إلى أبعد حدًّ إلى «شمس الدين» آخر هو «شمس الدين صالح الأول بن غازي الأرتقي»

أدفع بقوّة

وقال أيضاً:

الطويل

وَذَاتِ حَـرٍ جَـادَتْ بـهِ فَـصَـدَدْتُـهـا ... وَقُلْتُ لَهَا: مَقْصُودِيَ العَجْزُ لا الفَرْجُ
فَدارَتْ ودَارتْ[1] سُوءَ خلقِيَ بالرِّضى ... وَفِـي قَـلْـبِـهَـا مِـمَّـا تُـكَـابِـدُهُ وَهْـجُ
وَظلَّـتْ تُـقَـاسِـي مِـنْ فِـعـالـيَ شِـدَّةً ... وَلَمْ يعْلُ مِنْ فَرطِ الحياءِ لها رَهْجُ[2]
إذَا مَا دَفَعْتُ الأيْرَ فِيهَا[3] تَجشَّأَتْ ... وَذَاكَ ضـراطٌ لَـمْ يَـتِـمَّ لـهُ نُـضْـجُ!

أيروتيك حروفي

وقال أيضاً:

السريع

جَـاءَتْ بِـوَجْـهٍ بَـيْـنَ قِـرْطَـيْـنِ ... شَـبِـيْـهِ بَـدْرٍ بَـيْـنَ نَـجْـمَـيْـنِ
فَـامْـتَـدَّتِ الأعْـيُـنُ مِـنَّـا إلَـى ... عَـيْـنَـيْـنِ مِـنْـهَـا تَـحْـتَ نُـوْنَـيْـنِ
قَالَتْ: لِكَي تَعْبَثَ بِي لا تَكُنْ ... للنَّفْسِ «قُوتَاً»[4] بَعْدِ مِيْمَينِ
فَقُلْتُ: إنْ عَارَضْتِنِي بَعْدَهَا ... قَطَعْتُ «سِيْنَاً» بَيْنَ «كَافَيْنِ»!

---

(١) في «الوافي»: وداوت. ودارت الأولى: استدارت، والثانية من المداراة، أي المصانعة والمسايسة.

(٢) في «الوافي»: وهج. والرهج: الغبار، وهو يستخدمه هنا كناية عن «الرِّيح» وسيفسره في البيت اللاحق بطريقة مكشوفة.

(٣) في «الوافي»: فيه.

(٤) يقصد به ممقوتاً وفي «مسالك الأبصار»: نوناً بعد ميمين.

بعضوٍ ضَخْم

وقال أيضاً

المنسرح

عَنَّفْتُهَا إذْ فَسَتْ عَلَى ذَكَري — وَهْوَ لَعَمْرِي فِي غَايَةِ الْكِبَرِ
قَالَتْ دَعِ اللَّومَ وَالْعِتَابَ فَلَو — دَفَعْتَ هَذَا في اسْتِ الْبَعِيْرِ خَرِيْ
لو انَّ ضِعْفَيْهِ جَاءَ مِنْ قُبُلٍ — مَا كَانَ عِنْدِي لِذَاكَ مِنْ أَثَرِ
لكِنَّهُ مَعْ جَفَاءِ جُثَّتِهُ — صَالَ فَقَدَّ الْقَمِيْصَ مِنْ دُبُرِ
قُلْتُ فَشَيْخِي قَدْ قَالَ مُبْتَدِئاً — وَذَاكَ فِي الْعِلْمِ صَادِقُ النَظَرِ:
لأَيْرُ لِلْجُحْرِ حَرْبَةُ خُلِقَتْ — لَو كَانَ لِلْكُسِّ كَانَ كَالطَّبَرِ[1]

حدُّ الزاني

وقال أيضاً:

الكامل

وَاللهِ لَمْ أجْلِدْ عُمَيْرَةَ طَالِباً — حَالاً تُقَرِّبُنِي إِلَى الْعِصْيَانِ
لكِنْ زَنَا بِالطَّيْفِ فِي سِنَةِ الْكَرَى — فَجَلَدْتُهُ وَالْجَلْدُ حَدُّ الزَّانِي![2]

---

(١) في «د»: لَو كَانَ للرَّحْم كَانَ للطَّبرِ، والمثبت من«مسالك الأبصار». والطَّبَرُ أصله فارسي معرب وهو نوع من أسلحة الحروب القديمة يشبه الفأس، ويستخدم كذلك في قطع الأشجار والحطب في الغابات. وقوله: شيخي قد قال. لعله يقصد تلك العبارة التي أوردها الجاحظ في رسائله لأحد اللوطيين « وقال بعض اللُّوطيينَ: إنَّما خُلق الأير للفَقْحة مدوّرٌ لمدوَّرة ولو كان للحر كان على صيغة الطَّبرْزينَ» والطبرزين هي اسم الطبر / الفأس بالفارسية. أنظر رسائل الجاحظ بتحقيق عبد السلام محمد هارون. مطبعة الخانجي القاهرة ١٩٦٤ الجزء الثاني: الرسالة الثالثة عشرة «مفاخرة الجواري والغلمان» ص ١٢٦

(٢) إشارة إلى الآية/ ٢ من «سورة النور»: «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ =

فِي ثَقْبِ الْخَيَالِ

وقال أيضاً

الوافر

إِذَا صَدَّ الْحَبِيْبُ لِغَيْرِ ذَنْبٍ وَقَاطَعَنِي وَأَعْرَضَ عَنْ وِصَالِي
أَمَثِّلُهُ وَأَنْكَحُ عِنْدَ صُلْحِي بَأيْرِ الْفِكْرِ فِي ثَقْبِ الْخَيَالِ[1]

المعلقة الإباحية

وقال وهو من أصنع ما نظم من أبيات. «إذ» جعل أعجازها مضمَّنة من لاميَّة «امرئ القيس» وأحالها «عن» الجدّ وصرفها إلى الهزل وفيها البيت الحادي عشر جميعه تضمين.

الطويل

وَلَمْ أَنْسَ إِذْ أَوْلَجْتُ فِي النَّجْمِ فَيْشَةً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ[2]
فَظَلَّتْ مِنَ الشَّعْرِ الْكَثِيْفِ كَأَنَّهَا كَبِيْرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ[3]

= الْمُؤْمِنِينَ» لكن «القياس الفقهي» هنا لا يخلو من ظرف. وسخرية مُضمرة من فقهاء «الحيل الشرعية»

(١) يعلق أبو الفتح العباسي على هذين البيتين بالقول ومثله قول الآخر، وَهُوَ أَصْرَح:
إذا مَا عَنَّ ذِكْرُكَ فِي ضَمِيْرِي وَقَابَلَنِي مُحيَّاكَ الجَمَيْلُ
أصير لفرط أشواقي أيوراً لِعلمي أنَّ نيكك مُسْتَحِيل

(٢) النجم: النبت في الأرض الذي ينبت بلا ساق، وقيل هو الثيل تحديداً، وهو يشير هنا إلى كثافة الشَّعْرِ، وتمام بيت امرئ القيس في معلقته:
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعاً كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَيلُ مِن عَلِ

(٣) بجاد مزمَّلِ: أي ملتف في «بجاد» وهو كساء يرتيده الأعراب مخطّط.، يغزل من الصوف. وتمام بيت أمرئ القيس:
كَأَنَّ أَباناً في أَفانينِ وَدقِهِ كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ
وهو من الشواهد النحوية، على ما يسمى نحوياً الخفض على الجوار، لأنَّ «مزمَّل» حقُّه الرفع، لأنَّه صفة لـ «كبير» لكنه جرَّ لمجاورته «بجاد»

فَصَدَّتْ وَرَدَّتْ تَشْتَكِي سُوءَ مَوْرِدٍ بِـدَارَةِ فِـلْـسٍ لا بِـدَارَة جُـلْـجُـلِ[1]

فَقُلْتُ لَهَا : كَمْ ذَا أَرُومُ لَكِ الْهُدَى؟ وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِي[2]

وَأَرْشَدْتُهَا بَابَ الدُّخُولِ وَقَدْ زَهَا بِشَعْرٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ الْمُفَتَّلِ[3]

فَظَلَّتْ تُجِيْدَ الطَّعْنَ مَدّاً وَمُدَّةً لِتَضْرِبَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ[4]

فَقَالَ لَهَا مَهْلاً إِذَا رُمْتِ عَوْدَةً وَإِنْ كُنْتِ قَد أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجمِلي[5]

وَظَلَّ يَصُكُّ الأَرْضَ طُولاً وَيَلْتَوِي بِشِقٍّ وَتَحْتِي شِقُّهُ لَمْ يُحَوَّلِ[6]

وَيَقْرَعُ طَوْراً خِصْيَتَيَّ كَأَنَّهُ لَدَى ثَمَراتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ[7]

وَيُرْسِلُ رِيْحاً سَبْطَةً[8] فَكَأَنَّما نَسِيْمَ الصَّبَا جَاءَت بِرَيَّا القَرَنفُلِ[9]

---

(١) تمام البيت في المعلقة:

أَلا رُبَّ يَوم لَكَ مِنهُنَّ صالِحٌ وَلا سِيَّما يَوم بِدارَةِ جُلجُلِ

وقد صرفَ الحلي المعنى في عجز البيت، إلى معنى آخر، في الإشارة إلى مضاجعتها من الشرج «دارة فلس» والسخرية من إمكان اللقاء العذري «وَلا سِيَّما يَوم بِدارَةِ جُلجُلِ» رغم أن امرئ القيس ليس أقلَّ حِسيَّةً وإيروسية في شعره من الحلي، لكن الأخير، قَصد المبالغة في التعبير.

(٢) تمام بيت امرئ القيس:

فَقالَت: يَمينَ اللَهِ ما لَكَ حيلَةٌ وَما إِن أَرى عَنكَ الغِوايَةَ تَنجَلي

(٣) تمام البيت في المعلقة:

فَظَلَّ العَذارى يَرتَمينَ بِلَحمِها وَشَحمٍ كَهُدّابِ الدِمَقسِ المُفَتَّلِ

(٤) تمام بيت امرئ القيس:

وَما ذَرَفَت عَيناكِ إِلّا لِتَضرِبي بِسَهمَيكِ في أَعشارِ قَلبٍ مُقَتَّلِ

(٥) في «مسالك الأبصار»: فقلت لها مهلاً وعلّق: «فمثل هذا التضمين وإلا فلا، ومثل هذه التورية وإلا فدعْ..» وتمام بيت امرئ القيس.

أَفاطِمَ مَهلاً بَعضَ هَذا التَدَلُّلِ وَإِنْ كُنتِ قَدْ أَزمَعْتِ صَرمِيْ فَأجمِلِي

(٦) تمام البيت في المعلقة:

إِذا ما بَكى مِن خَلفِها اِنصَرَفَت لَهُ بِشِقٍّ وَتَحتي شِقُّها لَم يُحَوَّلِ

(٧) تمام بيت امرئ القيس:

كَأَنّي غَداةَ البَينِ يَومَ تَحَمَّلوا لَدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنظَلِ

(٨) سبطة: خفيفة وناعمة.

(٩) تمام البيت المضمَّن عجزه:

إذا اِلتَفَتَت نَحوي تَضَوَّعَ ريحُها نَسيمَ الصَبا جاءَت بِرَيّا القَرَنفُلِ

فَقُلْتُ «لَهَا» لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ   وَأَردَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلكَلِ[1]:
رُوَيْدَكَ إنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً   عَلَيْكَ فَلا تَهلِكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ[2]

مشغولة بختاني

وقال أيضاً

الكامل

قَالَتْ وَقَدْ نَظَرَتْ إِلَى أَيْرِيْ وَقَدْ   فَتَقَ الْلِبَاس وَطَارَ نَحوَ الأنْجُمِ:
أَطَوَيْتَ هَذَا يَوْمَ رُمْتَ خَتَانِهِ   بِاللهِ؟ أمْ صَعَدَ الطَّبِيْبِ بِسُلَّمِ؟

كدبيب الظلّ

وقال أيضاً

الخفيف

وَمَلِيْحٍ عَانَقْتُهُ عِنْدَ سُكْرِي   فِي فِرَاشٍ ولَمْ يَكُنْ طَوْعَ أمْرِي
بِتُّ مَنْ خَوْفِهِ أدِبُّ دَبِيْبَ الظِلِّ حَتَّى أَلْصَقْتُ بِالظَّهْرِ صَدْرِي

---

(١) هذا البيت تضمين كامل باستثناء استبدال الضمير، وتغيير المعنى في سياق مختلف عن السياق الذي وضع في المعلقة وتمامه:
فَقُلتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بَصُلبِهِ   وَأَردَفَ أَعجَازاً وَنَاءَ بِكَلكَلِ

(٢) تمام البيت في معلقة امرئ لبقيس:
وُقوفاً بِها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُم   يَقولونَ لا تَهلِكْ أَسَىً وَتَجَمَّلِ
وصدر البيت هو تضمين كذلك، من صدر بيت لعلي بن الجهم وتمامه:
صَبراً فَإِنَّ الصَبرَ يُعقِبُ راحَةً   وَيَدُ الخَليفَةِ لا تُطاوِلُها يَدُ
وهو من قصيدة له لما حبسه «المتوكل» وأولها:
قالَت: حُبِستَ فَقُلتُ: لَيسَ بِضائِرٍ   حَبسي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغمَدُ
وقد علق صاحب «مسالك الأبصار» على ذلك: فمثل هذا التضمين وإلا فلا، ومثل هذه التورية وإلا فدعْ.

مُـذْ أَحَـسَّ اسْـتَـحْـيَـا فَـأَوْلَـجْـتُ فِـيْـهِ فِـيْـشَـةً قَـدْرُ طُـولِـهَـا نَـحْـوُ شِـبْـرِ
ثُـمَّ نَـبَّـهْـتُـهُ لِـيَـدْرِي بَـأنّـي كُـنْـتُ أدْرِي بِـأنَّـهُ كَـانَ يَـدْرِي!

الصناعة الناقصة

وقال أيضاً:

الكامل

وَلَقَدْ تَعَاطَيْتُ الْلِوَاطَ فَلَمْ أَجِدْ عِلْقَاً لأَقْسَامِ الصِّنَاعَةِ يَكْمَلُ
بَلْ ضَاعَ بَيْنَهُمَا الصَّوَابُ فَواسِعٌ يَخْرَى عَلَيَّ وَضَيِّقٌ لا يَدْخُلُ

في الليل قدَّامي

وقال أيضاً

المنسرح

وَلِـيْ غُـلامٌ كَـالـنَّـجْـمِ طَـلْـعَـتُـهُ أخْـدُمُـهُ وَهْـوَ بَـعْـضُ خُـدَّامِـي
تَـرَاه خَـلْـفِـي طُـولَ الـنَّـهَـارِ فَـإنْ دَجَـا لَـنَـا الْـلَـيْـلُ صَـارَ قُـدَّامِـي
جَـعَـلْـتُـه فِـي الْـحُـضُـورِ مَـعْ سَـفَـرِيْ كَـفَـرْوَةِ «الْـحَـرْثِ بـنِ هَـمَّـامِ»(١)

---

(١) هذا البيت ورد في «مسالك الأبصار»، وفي «الوافي» و«أعيان العصر» ولم يرد في «د» ويقصد بالفروة قول «الحريري» في «المقامة الكرجيَّة»: فعمَدْتُ لفَرْوةٍ هيَ بالنَّهارِ رِياشي. وفي الليلِ فِراشي. فنضَوتُها عني. وقلتُ له:
اقْبَلْها مني. فما كذّبَ أنِ افْتَراها. وعيني تَراها. ثم أنشدَ:
لـلـهِ مـن ألـبَـسَـنـي فَـروةً أضحتْ من الرِّعدَةِ لي جُنَّهْ
ألـبَـسَنِـيـهـا واقِيـاً مُـهـجَـتـي وُقّـيَ شـرَّ الإنْـسِ والـجِـنَّـهْ
سيَكـتَـسـي اليومَ ثَـنـائي وفـي غـدٍ سيُكْـسَـى سُنـدُسَ الجَنَّهْ.

ريح «نعمان»

وقال أيضاً

الطويل

أَقُولُ وقدْ عَانَقْتُ نُعْمَانَ لَيْلَةً ... بِنُورِ مُحَيَّاهُ أَنَارَ نَعِيْمُهَا[1]

وَقَدْ أرْسَلَتْ أَلْيَاهُ نَحْوِيَ فَسْوَةً ... يُروِّحُ كَرْبَ الْمُسْتَهَامِ شَمِيْمُهَا

«أَيَا جَبَلَي نَعْمَانَ بِاللهِ خَلِّيَا ... نَسِيْمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إِلَيَّ نَسِيمُهَا»[2]

كيفَ لا يقُوم؟

وقال أيضاً:

الوافر

وَلَيْلَةَ[3] عَانَقَتْ كفَّايَ بَدْراً ... كَأَنَّ ضِيَاءَ مَبْسَمِهِ نُجُومُ

لَثِمْتُ الثَّغْرَ مِنْهُ فَقَامَ أَيْرِي ... فَعَنَّفَنِي وَأَقْبَلَ لِيْ يَلُومُ

فأَسْكَتَنِي الْحَيَاءُ فَقَالَ أيري: ... أَقِمْ عُذْرِي فَإِنَّ الْلَوْمَ لُومُ[4]

أَيَقْدِرُ مَنْ لَهُ أَدَبٌ وَلبٌّ ... وَمَعْرِفَةٌ، يَرَاكَ وَلا يَقُوْمُ!

---

(١) في مطالع البدور: أنار أديمها

(٢) هذا البيت تضمين ظريف لا يخلو من تهكم لبيت من شعر «قيس بن الملوَّح» ونقله الحلي ليتغزل بمليح اسمه «نعمان» زنروي لنا المصادر عن قصة نظم «المجنون» لأبياته أنه خرج مع أصحاب له ليمتار «من الميرة أي المؤونة» في وادي القرى فمر بجبلي نعمان فقالوا إنَّ هذين «جبلا نعمان» وقد كانت ليلى تنزلهما، قال: فأيُّ ريح تجري من نحو أرضها إلى هذا المكان؟ قالوا: الصَّبا، فقال والله لا أبرح حتَّى تهبَّ الصَّبَا فأقام في ناحية الجبل ومضوا فامتاروا لهم، ثم أتوا فحبسهم حتى إذا هبَّت الصَّبا رَحلَ معهم وفي ذلك يقول:

أَيا جَبَلَيْ نَعمانَ باللهِ خَلِّيا ... نسيمَ الصَّبا يَخْلُصْ إليَّ نَسِيمُها

أَجِدْ بَرْدَهَا أو تَشْفِ مني صَبابَةً ... على كَبِدٍ لم يبقَ إلاَّ صميمُها

فإِنَّ الصَّبا ريحٌ إذا ما تَنَسَّمَتْ ... على نَفْسِ مَهمومٍ تَجَلَّتْ همُومُها

(٣) «وليلةِ في الأصل وهي خطأ»

(٤) لوم: لؤم بتخفيف الهمزة.

جَمِيْعِي!

وقال أيضاً

الكامل

لَمَّا تَنَاقَصَ عَنْ لِقَاكَ تَصَبُّري وَازْدَادَ فِيْكَ تَهَتُّكِي وَوُلُوعِي
أَدْخَلْتُ بَعْضِي فِيْكَ مِنْ حَذَرَ النَّوَى وَلَو اسْتَطَعْتُ دَخَلْتُ فِيْكَ جَمِيْعِي!

أنَمْتُهُ، ثُمَّ تَنبَّهتُ

وقال في غلام اسمه «عمر»:

السريع

أَنَا الَّذِي خَالَفْتُ قَوْلَ[1] الْوَرَى فِي خَبَرٍ أَثْبَتَهُ الْوَقْتُ
لَمَّا أَتَانِي «عُمَرٌ» زَائِراً أَنَمْتُهُ، ثُمَّ تَنبَّهتُ. !

أوقظْ الفتنة ونمْ!

وقال في شخص يدعى «أحمد» يهوى غلاماً اسمه «عمر» و«أحمد المفعول به»:

المتقارب

تَوَالَتْ عَلَى أحْمَدٍ أَنَّةٌ فَأقْبَلَ يَشْكُو إلِيَّ الألَمْ
فَقُلْتُ لَهُ: إنَّهَا فِتْنَةٌ فَنَبِهْ لَهَا «عُمَرٌ» ثمَّ نمْ! [2]

---

(١) في «مسالك الأبصار»: كل.

(٢) القصيدة مكرَّرة، وسبق ورودها في الفصل السابق «فصل الأهاجي» مع لعب على الفاعل والمفعول هنا فحقّ «عمر» هنا النصب لأنَّه مفعول به لغوياً لكنَّه جعله «فاعلاً» ليشير إلى أنَّه الطرف الموجب في العلاقة المثلية!

وصال بالمقلوب

وقال أيضاً:

الطويل

وَلَمْ أَرَ كَالْمَحْبُوبِ لَيْلَةَ وَصْلِهِ ... وَقَدْ غَاظَهُ لَوْمِي لَهُ وَعِتَابِيَا
إذَا كَانَ غَضْبَانَاً لَقِيْنِي بِوَجْهِهِ ... وَبِالْظَهْرِ يَلْقَانِيْ إذَا كَانَ رَاضِيَا!

ما يبقى وما يزول

وقال أيضاً

الخفيف:

إنَّ لِلّهِ عِنْدَنَا لأيادٍ ... لا يُؤَدِّي جَزَاءَهَا الشُّكْرُ مِنَّا
كُلُّ مَا نَشْتَهِيْهُ يَمْكُثُ لِلنَّفْعِ ... وَعَنَّا يَزُولُ مَا قَدْ كَرِهْنَا[1]
فَرِيَاحُ الْبَخُورِ تَعْبُقُ فِيْنَا ... وَرِيَاحُ الْفِسَاءِ تَذْهَبُ عَنَّا

الفقيه المثليّ

وقال أيضاً

الخفيف:

وَفَقِيْهٍ أَوْلَجْتُ فِيْهِ مُمَدّاً ... لَيْسَ تُغْزَى الفِقَاحُ يَوْماً بِمِثْلِهْ
رَامَ عِلْمَاً مِنّي فَأَوْلَجْتُهُ فِيهِ ... فَنَادَى: مَاذَا ؟ وَنَاءَ بِحَمْلِهْ
قُلْتُ: ذَا الْعِلْمُ كُلُّهُ! قَالَ: إنْ كَانَ، ... فلِمْ لا يكونُ في الخَلْقِ كُلُّهْ[2]؟

---

(١) إشارة إلى الآية/ ١٧ من «سورة الرعد»: «. فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ»

(٢) في «د» فلِمْ يكونُ وهو مخلٌ بالوزن.

قُلْ ولا تقلْ!

وقال وقد جسَّ نبضَ مملوك «يشكو[1]» إليه ولم يكنْ به علة:

السريع

لَـمَّـا أَزَالَ الْـغَـيُّ رُشْـدِي وَقَـدْ ... جَسَّتْ يَدِي نبْضَ يَدَيْ بَبْغَا
قُـلْـتُ لَـهُ مَـا بِـكَ مِـنْ عِـلَّـةٍ ... فَلا تَقُلْ: دَاءٌ وقلْ: بِيْ بَغَا

علي طريقة أبي حكيمة[2]

وقال أيضاً:

السريع

مُـذْ كـانَ مِـنْ أيْـرِيَ مَـا كَـانَـا ... لَمَّا وَفَى الْمَحْبُوبُ قَدْ خَانَا
أَصْبَحَ لِيْ مِنْ «تَغْلِبٍ» بَعْدَمَا ... أَصْبَحْتُ مِنْ «ذَهْلِ ابْنِ شَيْبَانَا»[3]
وَكَانَ بَطِيْنَاً فِي صِبَاهُ فَقَدْ ... أَمْسَى أَقَبَّ الْبَطْنِ خُمْصَانَا[4]
كَـأَنَّـهُ بَـاتَ عَـلِـيْـلاً وَقَـدْ ... صَادَفَ فِي حُمَّاهُ بُحْرَانَا[5]
لَطَالَمَا خَرَّقَ ثَوْبِي إذَا ... مَا بَاتَ بِالْقُمْصَانِ مُنْصَانَا
فَصَارَ مَيْتَاً نَائِمَاً بَعْدَمَا ... قَد كَانَ مِنْ «حي ابن يقظانا»[6]

---

١) في الأصل «يشكي»
٢) أبو حكيمة: شاعر عباسي اسمه راشد بن أسحق، ومعظم شعره يدور حول غرض غريب ونادر جداً في الشعر العربي وهو رثاء قضيبه، بعد أن أصيب بالعنَّة.
٣) يشير إلى العداوة التاريخية بين قبيلتي «تغلب» «شيبان» اللتين قامت بينهما «حرب البسوس» المعروفة، وفي البيت تورية عن «الشيب» والعجز الجنسي بـ «شيبان»
٤) أقبُّ وخمصان: نحيل وضامر.
٥) البحران: الانتكاس المفاجئ الذي يصيب المريض، وهو شدة الحمى، وكان الأطباء القدامى يسمون التغير الذي يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة: بُحْراناً
٦) حي بن يقظان: شخصية خلقها ابن سينا في سياق قصة للتعبير عن شباب العقل، وعلاقته بالحواس والغرائز، كما استلهم الشخصية الفيلسوف الأندلسي: ابن طفيل، في رواية له بهذا =

إذَا دَعَــا الْــغِــيْــدَ إلَــى وَصْــلِــهِ   طَــارُوا زَرَافَــاتٍ وَوِحْــدَانَــا![1]

الكتابة على الظهر!

وقال أيضاً:

الطويل

وَلَيْسَ وُلُوعِي بِالْفَتَاةِ لأنَّهَا   أَتَمَّ مِنَ الظَّبْيِ الرَّبِيْبِ وَأمْلَحُ
وَلَكِنْ لإعْوَازِ النَّفِيْسِ مِنَ الظَّبْيِ   وَمَا كُلُّ ظَهْرٍ لِلْكِتَابَةِ يَصْلَحُ

ما لا يُمكنُ سترُهُ

وقال وقد ستر قضية فزادت اشتهاراً:

المنسرح

يَا غَلْطَةً كَانَ سَتْرُهَا غَلْطَةْ   قَدْ كَانَ فِي تَرْكِهَا لِيَ الْغِبْطَةْ
شِبْهُ الَّذِي ضَمَّ فَسْوَةً عَرَضَتْ   لَهُ فَصَارَتْ بِضَمِّهَا ضَرْطَةْ
لَمَّا تَورَّطْتُ فِي صِيَانَتِهَا   صَارَ احْتِمَالِي لِشَرِّها وِرْطَةْ
شَبِيْهُ مَنْ فَرَّ مِنْ جَلاوِزَةٍ   وَاكْتَنَّ فِي بَيْتِ صَاحِبِ الشُّرْطَةْ

= الاسم واشتهرت من خلاله، وتحكي العلاقة بين الدين والفلسفة، وتحاول الجمع بينهما وإشارة الحلي أقرب إلى فكرة ابن سينا، مع التورية بدلالة الاسم: الحياة واليقظة، باسم تلك الشخصية.

(١) الهجز تضمين من عجز بيت قريط بن أنيف العنبري في أولى قصائد الحماسة:
قَوْمٌ إذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ   طَارُوْا إلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا

الدخول في النصاب

وقالَ أيضاً:

الوافر

أيَا مَنْ حَازَ مُلْكَ النَّاسِ طُرَّاً وَرَنَّحَ لِيْنَ عِطْفَيْهِ الشَّبَابُ
أَمَا فِي مَالِ رِدْفِكَ مِنْ «زَكَاةٍ» فَيَدْخُلَ فِيْهِ لي هَذَا النَّصَابُ؟[1]

مربع اللذَّة

وقال أيضاً

الكامل

جُمَلُ الْجَمَالِ تَجَمَّعَتْ فِي أَرْبَعٍ هِيَ لَذَّةُ الدُّنْيَا الَّتي لا تُجْهَلُ
تَرِفٌ خَصِيٌّ أو عِذَارٌ نَاعِمٌ وَنَدٍ مَلِيْحٌ أَوْ ثُغَيْرٌ يُدْخَلُ

طبل إبليس

وقال أيضاً

الخفيف

طَبْلُ إِبْلِيْسَ رَقْمُهُ جِلْدَةُ الْكُسِّ بهِ يَخْرِمُ الأُيُورَ الْمَنَامَا
فَإِذا دَقَّهُ سُحَيْرَاً لِلَهْوٍ سَمِعَ الصَّوْتَ كُلُّ أَيْرٍ فَقَامَا

(١) في «د»: «ذكاة». ويبدو إنه خطأ من النَّاسِخ. والبيت إشارة إلى علاقة النصاب بالزكاة في الفقه الإسلامي، حيث اختلف الفقهاء حول النصاب «القيمة المالية للثروة الشخصية» التي يتوجب فيها أداء فريضة الزكاة.

كافاتُ الشِّتَاء.. إلى ابن سُكَّرَة..[1]

وقال أيضاً

البسيط

قَالُوا أَعِنْدَكَ كَافَاتُ الشِّتَاءِ؟ فَقَدْ ... وَافَاكَ يَرْكُضُ فِي ثَلْجٍ وَفِي مَطَرِ

فَقُلْتُ: عِنْدِيَ كَافَاتٌ لَهُ عِوَضاً ... وَلَمْ أَكُنْ فِي الشِّتَا عَنْهَا بِمُصْطَبِرِ

الْكِيْسُ عِنْدِي وَلَكِنْ فَارِغٌ أَبَداً ... وَالْكَأسُ شُرْبِي مِنَ الآبَارِ وَالْحُفَرِ

وَمَا الْكَبَابُ سِوَى كَفِّي أُعْضُضُهُ ... كَمَا يُعَضُّ بَنَانُ النَّادِمِ الْحَصِرِ[2]

وَالْكِنُّ[3] مَسْجِدُ رَبِّي اسْتَكِنُّ بِهِ ... وَمَا كِسَائِي سِوَى مَا فِيْهِ مِنْ حُصُرِ

وَالْكُسُّ كَفِّيَ وَالْكَانُونُ أَحْسَبُهُ ... شَهْرَ الأَصَمِّ وَهَذَا مُنْتَهَى الْخَبَرِ[4]

الْمُقِيْمُ الْمُقْعِدُ

وقال أيضاً

الكامل:

أَلَمَ الْمفَاصِلِ قَدْ إِسَاتَ وَلَيْسَ لِيْ ... أَبَداً عَلَى تِلْكَ الإِسَاءَةِ مُسْعِدُ

---

(١) «ابن سُكَّرة الهاشمي» شاعر عباسي ظريف توفي ٣٨٥ هـ منْ أبياته المشهورة والتي عرفت بـ «كافات الشتاء»:

جَاءَ الشِّتَاءُ وَعِنْدِي منْ حَوَائِجِه ... سبْعٌ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حُبَسَا

كِنٌّ وكِيسٌ وَكَانُونٌ وَكَاسُ طِلاً ... بعْدَ الكَبابِ وَكَفٌّ نَاعِمٌ وَكِسَا

وقد جاراها أو عارضها، أو حاورها كثير من الشعراء من بعده، وقطعة الحلي في هذا السياق.

(٢) حَصِرَ: لم يقدر على الكلام. والحَصَرُ: ضيق الصدر. جاء في «سورة النساء»: الآية/ ٩٠ «إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ..» معناهُ ضاقَت صدورُهم عن قتالكم.

(٣) في «د»: ولكنَّ وهو خطأ من الناسخ.

(٤) شهر الأصمَّ: هو شهر رجب، مشتقٌّ من الصمم، وكان أهل الجاهلية يسمُّون رجباً شهرَ الله الأصَمّ. وسمِّي بذلك لأنَّهُ كان لا يُسْمَع فيه صوتُ مستغيثٍ، ولا حركةُ قتالٍ، ولا قعقعةُ سلاح، لأنَّه من الأشهُر الحُرُمِ.

أَقْعَدْتَنِي وَأَقَمْتَ أَيْرِي فَاغْتَدَى عِنْدِي لِمَوْقِعِكَ الْمُقِيْمُ الْمُقْعِدُ[1]

يقام له ولا يقوم!

وقال أيضاً:

الوافر

وَكُنْتُ عَهِدْتُ أَيْرِي ذَا نَشَاطٍ يَخِفُّ إِلَى الْقِيَامِ وَيَسْتَقِيْمُ
فَهَذَا الْيَوْمَ قَدْ أَمْسَى شَرِيْفَاً يَقُومُ لَهُ الأَنَامُ وَلا يَقُومُ

قطع الفتنة!

وقال أيضاً

الخفيف

قِيْلَ هَلْ نَائِمٌ يُنَاكُ وَلا يَدْرِي لِفَرْطِ الرُّقَادِ مَا حَلَّ بَطْنَهْ؟
قُلْتُ: لا بَلْ دَرَى بِمَا كَانَ مِنْ ذَاكَ وَلَكِنْ، سُكُوْتُهُ قَطْعُ فِتْنَهْ

سُبْحَانَ مَنْ لا يَنَامْ!

وقال أيضاً:

السريع

أَيْرِي الَّذِي قَدْ كَانَ عِنْدَ الْمَنَامْ يَنُوبُنِي فِي الْلَيْلِ وَقْتَ الْقِيَامْ
أَصْبَحَ لا يَثْنِيهِ عَنْ نَومِهِ عَتَبٌ وَلا يَنْفَعُ فِيْهِ الْمَلامْ
عَاتَبْتُهُ إِذْ نَامَ عَنْ حَاجَتِي فَقَالَ لي: سُبْحَانَ مَنْ لا يَنَامْ!

---

(١) أنظر التناص في هذا الطباق مع قول المتنبي:
أَبْدَى العِدَاةُ بِكَ السُّرُوْرَ كَأَنَّهُمْ فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ المُقِيْمُ المُقْعِدُ

وقال أيضاً

الخفيف

نَحْنُ طَوْرَاً مِنَ الْمُصَلِّيْنَ فِي الْبَيْتِ وَطَوْرَاً عَنِ الصَّلاةِ رُجُومُ
لَيْسَ فِي الْبَيْتِ عَابِدٌ غَيْرُ أَيْرِي كُلَّمَا قَامَتِ الصَّلاةُ يَقُومُ

الباب الثاني عشر

في الآداب والزهديَّات ونوادر مُختلفات

وهو ثلاثة فصول

الفصل الأوَّل

في الآداب والحِكَم[1]

الطِّبَاعُ تُستَرَقُ

قال في ذلك:

المنسرح

صَاحِبْ إذَا مَا صَحِبْتَ ذَا أَدَبِ ... مُـهَـذَّبٍ زَانَ خَـلْـقَـهُ الـخُـلُـقُ
وَلا تُصاحِبْ مَنْ في طَبائِعِهِ ... شَـرٌّ[2] لِأَنَّ الـطِّـبَـاعَ تُـسـتَـرَقُ

طُيورٌ في هواءٍ بسيطٍ

وقال أيضاً:

الخفيف

لا تُصاحِبْ مِنَ الأَنامِ لَئِيْمَاً ... رُبَّـما أَفْـسَـدَ الـطِّـبَـاعَ الْـلَـئِـيْـمُ
فَـالـهَـواءُ الـبَـسِـيـطُ في جَـمـرَةِ الـقَـيْـظِ سَـمـومٌ وَفـي الـرَّبـيـعِ نَـسِـيْـمُ
وَابغِ مِنهُم مُجانِساً يوجِبُ الضَمَّ فَقَدْ يَصْحَبُ الكَرِيمَ الكَريمُ
وَاعتَبِرْ حَالَ عَالَمِ الطَّيْرِ طُرَّاً ... كُلُّ جِنْسٍ مَعْ جِنْسِهِ مَضْمُومُ

---

(١) في الأصل: في الأدب والحكم.

(٢) في «د»: سِرٌّ والمثبت من «حلية الكميت»: «ورسالتان لصفي الدين الحلي».

ذلُّ السؤال

وقال أيضاً:

الخفيف

لا تَكُنْ طالِباً لِمَا في يَدِ النَّاسِ فَيَزورَّ عَنْ لِقاكَ الصَّدِيْقُ
إنَّما الذُلُّ في سُؤالِكَ لِلناسِ وَلَو في سُؤالِ: أَينَ الطَريقُ؟

عن القناعة

وقال أيضاً

السريع

قَناعَةُ المَرءِ بِما عِندَهُ مَملَكَةٌ ما مِثلُها مَملَكَهْ
فَارضوا بِما جاءَ عَفواً وَلا تُلقوا بِأَيديكُمْ إِلَى التَهلُكَهْ[1]

قليلٌ مِنَ السَّمِّ

وقال أيضاً:

الخفيف

أَقلِلِ الْمَزحَ في الكَلامِ احتِرازاً فَبِإفراطِهِ الدِّمَاءُ تُراقُ
قِلَّةُ السَّمِّ لا تَضُرُّ وَقَدْ يَقتُلُ مَعْ فَرطِ أَكلِهِ الدِّرْيَاقُ

(١) اقتباس من «سورة البقرة» الآية/ ١٩٥ «وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»

أدبُ الممازحة

وقال أيضاً:

الخفيف

كُلُّ مَنْ كَانَ شَأْنُهُ الانبِساطُ لَيسَ يُطوى لِلقَدْحِ فِيهِ بِساطُ
رُبَّما أُوغِرَ الصُدورُ بِمَزحٍ لاحَ فيهِ الجَفا وَالاشتِطاطُ
فَاقلِلِ المَزحَ ما استَطَعتَ وَلا تَأتِ بِنَزرٍ إلّا وَفِيهِ احتِياطُ
وَتَوَقَّ الإفراطَ فيهِ فَقَدْ يُفرِطُ في وَضعِ قَدرِكَ الإفْرَاطُ

شراب سقراط

وقال أيضاً

المتقارب

تَوَقَّ مِنَ النَّاسِ فُحْشَ الكَلامِ فَكُلٌّ يَنالُ جَنى غَرْسِهِ
فَمَن جَرَّبَ الذَمَّ في عِرْضِهِ كَمَنْ جَرَّبَ السُمَّ في نَفْسِهِ

فحش الكلام

وقال أيضاً:

الوافر

أَرَى فُحشَ الكَلامِ يَروعُ قَلبي وَلَيسَ تَروعُهُ البِيْضُ الحِدادُ
كَخَلقِ البَكرِ يَجرَحُهُ زُلالٌ وَلا يُدْمِي مَشافِرَهُ القَتادُ

مخالفة الجُهَّال

وقال أيضاً:

الطويل

تَعَلَّمْتُ فِعْلَ الخَيرِ مِنْ غَيْرِ أَهلِهِ ... وَهَذَّبَ نَفسي فِعلُهُمْ بِاختِلافِهِ
أَرَى مَا يَسوءُ النَّفْس مِنْ فِعْلِ جاهِلٍ ... فَآخُذُ في تَأديبِها بِخِلافِهِ[1]

الأخلاق والجذور

وقال أيضاً:

الطويل

إذَا غَابَ أَصْلُ الْمَرءِ فَاستَقَرَّ فِعْلَهُ ... فَإنَّ دَليلَ الفَرْعِ يُنبي عَنِ الأَصْلِ
فَقَدْ يَشهَدُ الفِعْلُ الجَميلُ لِرَبِّهِ ... كَذاكَ مَضاءُ الحَدِّ مِنْ شاهِدِ النَصْلِ

مخالفة الآباء

وقال أيضاً:

الطويل

لَعَمرُكَ لا[2] يُغني الفَتى طِيْبُ أَصلِهِ ... وَقَدْ خالَفَ الآباءَ في القَولِ وَالفِعلِ
فَقَدْ صَحَّ أَنَّ الخَمْرَ رِجسٌ مُحَرَّمٌ ... وَما شَكَّ خُلقٌ أَنَّهُ طَيِّبُ الأَصلِ

(١) قال صحاب المسالك: وهذا مبتذل، إلّا أنه كما ابتذلت الشمس وهي محبوبة، ورزق النطاف وهي مشروبة، وخلاف النفس مشروع والحظ فيه، وللعلماء في النفس أقوال ليس هذا موضعها، ولا نرى في أفق الأدب مطلعها.

(٢) في «ل» ما

السُّمعة والسَّمع

وقال [وفيه من صنائع البديع استخدامان في بيت واحد][1]

البسيط

ما كُلُّ مَنْ حَسُنَتْ في النَّاسِ سُمعَتُهُ   وَحازَ قَلباً ذَكيّاً أدرَكَ الأَمَلا
مَا السَّمْعُ وَالقَلبُ مُدْنٍ مِنْكَ مَنْقَبَةً[2]   إنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذا بَأساً وَذاكَ عُلا

النَّدِيْمُ مُشتَقٌّ مِنَ النَّدَمِ

وقال أيضاً

البسيط

عَوِّدْ لِسانَكَ قَوْلَ الخَيرِ تَنْجُ بِهِ   مِنْ زَلَّةِ اللَفْظِ بَلْ مِنْ زَلَّةِ القَدَمِ
وَاحرِزْ كَلامَكَ مِنْ خِلٍّ تُنادِمُهُ   إنَّ النَّدِيْمَ لَمُشتَقٌّ مِنَ النَّدَمِ

إسمَعْ ضِعْفَ ما تتَكَلَّم

وقال أيضاً:

الكامل

إسمَعْ مُخاطَبَةَ الجَليْسِ وَلا تَكُنْ   عَجِلاً بِنُطْقِكَ قَبلَما تَتَفَهَّمُ
لَمْ تُعْطَ مَعْ أُذُنَيكَ نُطْقاً وَاحِداً   إلّا لِتَسمَعَ ضِعْفَ ما تَتَكَلَّمُ

---

(١) زيادة في «رسالتان لصفي الدين الحلي»

(٢) في «رسالتان لصفي الدين الحلي»: منقصة.

الجواب: لا أعلم!

وقال أيضاً

المتقارب

إذا لَمْ تَكُنْ عالِماً بِالسُّؤالِ فَتَرْكُ الجَوابِ لَهُ أَسلَمُ
فَإنْ أَنْتَ شَكَّكْتَ فِيْمَا سُئِلْتَ فَخَيْرُ جَوابِكَ: لا أَعلَمُ

إذَا زُرْتَ الْمُلوكَ

وقال أيضاً

الوافر

إذَا زُرْتَ الْمُلوكَ فَكُنْ رَئيساً بَصيراً بِالأُمورِ رَحِيْبَ صَدْرِ
وَقابِلْ مِنهُمُ بِجَزيلِ شُكْرٍ لَدَيكَ وَمَنْعَهُمْ بِجَميلِ عُذْرِ
فَإنْ أَقصَوكَ قُلْ: هَذا مَقامي وَإنْ أَدنوكَ قُلْ: ذا فَوقَ قَدْرِي

احترسْ من السلطان!

وقال أيضاً

الرجز

إنْ تَصْحَبِ السُّلْطَانَ كُنْ مُحْتَرِسَا مُتْقِنَ آدَابِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَا
وَكُنْ لِمَا يُؤثِرُهُ مُقتَبِسا وَاخضَع إذا لانَ وَلِنْ إذا قَسا
وَلا تَكُنْ طَلقاً إذا ما عَبَسا وَلا تَكُنْ مُستَوحِشاً إنْ أَنِسا
وَلا تَزُرْ حَضرَتَهُ مُختَلِسا ولا تُشَمِّتْهُ إذَا مَا عَطَسا
وَاوضِحْ لَهُ الأَمْرَ إذَا مَا التَبَسا مِنْ غَيرِ جَعْلِ رَأيِهِ مُنْعَكِسا
وَلا تُشِعْ سِرّاً لَهُ مُحتَبَسا وَلا تَبِتْ في عَيْشِهِ مُنْغَمِسا

وَلا تُشارِكْهُ بِأَحوالِ النِسا   لَمْ تَدْرِ ما في نَفسِهِ قَدْ هَجَسا
فَإِنَّهُ كَاللَيثِ يُخْفِي الشَّرَسا   حَتَّى إذَا رِيْعَ حِمَاهُ افتَرَسا

صُحبةُ الماءِ والنَّار

وقال أيضاً:

البسيط

إنَّ الجَهولَ إذا أُلزِمتُ صُحبَتَهُ   قَسراً فَصاحَبتُهُ عَن غَيرِ إيثارِ
يُطفي ضِياءَ سَنا فَهْمي وَيُنقِصُهُ   كَالنَّارِ بِالْمَاءِ أَو كَالماءِ بِالنارِ

حمَّى الخريف!

وقال أيضاً

الوافر

إذَا بُلي الْلَبِيْبُ بِقُرْبِ فَدمٍ(١)   تَجَرَّعَ مِنْهُ كاساتِ الحُتوفِ
فَذو الطَّبْعِ الكَثِيْفِ بِغَيْرِ قَصْدٍ   يُضِرُّ بِصاحِبِ الطَّبِعِ اللَطيفِ
وَذاكَ لِأَنَّ بَينَهُما اختِلافاً   يُنافي العَقْلَ بِالجَهْلِ العَنِيْفِ
فَداءُ الجَهْلِ لَيسَ لَهُ دَواءٌ   كَحُمَّى الرَّبْعِ في فَصْلِ الْخَرِيْفِ

النساء النساء النساء!

وقالَ وهو منظوم من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام(٢):

---

١) الفدم الضعيف في الحجة، والأحمق.

٢) حديث «النساء ناقصات عقل ودين» ورد في الأصل حديثاً نبوياً في صحيحي البخاري ومسلم، براوية عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ. قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِى أَضْحَى ، أَوْ فِطْرٍ ، إِلَى الْمُصَلَّى ، فصلى ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فقام فَوَعَظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ. فَقَالَ أَيُّهَا =

المتقارب

تَـوَقّـوا الـنِّـسَـاءَ فَـإنَّ الـنِّـسَـاءَ نَقَصْنَ حُظُوظاً وَعَقلاً وَدينا
وَكُـلٌّ بِـهِ جـاءَ نَـصُّ الـكِـتـابِ وَأَوضَـحَ فـيـهِ دَلـيـلاً مُـبـيـنـا
فَأَمَّا الدَّلِيْلُ لِنَقْصِ الحُظوظِ فَإرثُهُمُ[1] نِصْفُ إرثِ البَنينا
وَنَـقـصُ الـعُـقـولِ فَـإجـراؤُهُـنَّ بِنِصْفِ الشَّهادَةِ في الشَّاهَدينا
وَحَـسـبُـكَ مِـن نَـقـصِ أديـانِـهِـنَّ ما لَـسـتَ تَـزدادُ فـيـهِ يَـقـيـنـا
فَـواتُ الـصَّـلاةِ وَتَـركُ الـصِّـيـامِ في مُـدَّةِ الـحَـيْـضِ حِـيْـنَـاً فَـحِـيْـنَـا
فَـلا تُـطـمِـعـوهُـنَّ يَـوْمَـاً فَـقَـدْ تَـكـونُ الـنَّـدامَـةُ مِـنْـهُ سِـنِـيْـنَـا

سياسة القسوة واللين

وقال أيضاً:

المنسرح

إخفِضْ جَناحاً لِمَن تُعاشِرُهُ وَلِـنْ إذا مـا قَـسَـتْ خَـلائِـقُـه
فَـإنَّـهُ إنْ أَسَـأتَ صُـحْـبَـتَـهُ أَعـدى أَعـاديـكَ إذْ تُـفـارِقُـه

= النَّاسُ ، تَصَدَّقُوا، ثم انصرف فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، فَإنِّى أراكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ. فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِير، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ. فقلن له وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن بلى. قال: فذاك نقصان عقلها، أوليست إذا حاضت المرأة لم تصل ولم تصم؟ قلن بلى قال: فذاك من نقصان دينها » ومضمون هذا الحديث ورد في نهج البلاغة في خطبة للامام علي بعد «معركة الجمل»: «مَعَاشِر اَلنَّاسِ إنَّ اَلنِّسَاءَ نَوَاقِصُ اَلْإِيمَانِ نَوَاقِصُ اَلْحُظُوظِ نَوَاقِصُ اَلْعُقُولِ، فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ اَلصَّلاَةِ وَ اَلصِّيَام أَيَّامَ حَيْضِهِنَّ وَ أَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ اِمْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَ أَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى اَلْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ اَلرِّجَالِ فَاتَّقُوا شِرَارَ اَلنِّسَاءِ وَ كُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَ لاَ تُطِيعُوهُنَّ فِي اَلْمَعْرُوفِ حَتَّى لاَ يَطْمَعْنَ فِي اَلْمُنْكَرِ»

(١) هكذا في «د» بضمير الجماعة «هم» وليس بنون النسوة.

لَو قَطَعْتَ بَنانَهُ

وقال أيضاً

الطويل

وَلَيسَ صَديقاً مَنْ إذا قُلْتَ لَفْظَةً ... يُحاوِلُ[1] في أَثناءِ مَوقِعِها أَمراً
وَلَكِنَّهُ مَنْ لَو قَطَعْتَ بَنانَهُ ... تَوَهَّمَهُ[2] قَصداً لِمَصلَحَةٍ أُخْرَى

وَإنْ سَاءَني فِعلُهُ!

وقال أيضاً

المتقارب

فَكَمْ صاحِبٍ مُذ بَدا سُخطُه ... بَذَلتُ لَهُ خُلُقاً مُرتَضى
مَخافَةَ أَنْ تَنقَضِي بَينَنا ... عُهُودُ المَوَدَّةِ أَوْ يَنقُضا
وَإنِّي وَإنْ سَاءَني فِعلُهُ ... وَأَصبَحَ بَعدَ الوَفا مُعْرِضا
أُقابِلُهُ بِمُحَيَّا القَبولِ ... وَأَلحَظُهُ بِعُيونِ الرِّضا

مزاح العدوِّ

وقال أيضاً

الكامل

إنَّ الصَديقَ يُريدُ بَسطَكَ مازِحاً ... فَإذا رَأى مِنْكَ المَلالَةَ يُقصِرُ
وَتَرى العَدُوَّ إذا تَيَقَّنَ أَنَّهُ ... يُؤذيكَ بِالمَزحِ العَنيفِ يُكثِّرُ

---

(١) في «ل» توهَّمَ.
(٢) في «المثالث والمثاني»: توهَّمَها

العتاب يولِّد الهجر!

وقال أيضاً:

الوافر

تَحَمَّل مِن حَبيبِكَ كُلَّ ذَنبٍ ... وَعُدَّ خَطاهُ في وَفْقِ الصَّوابِ
وَلا تَعتُبْ عَلى ذَنْبٍ حَبيباً ... فَكَمْ هَجراً تَوَلَّدَ مِن عِتابِ

الإشادة بالعزلة!

وقال أيضاً

الطويل

أُحِبُّ صَديقاً مُنصِفاً في ازدِيادِهِ ... يُخَفِّفُ عَنْ قَصدٍ وَيُبرِمُ عَن عُذرِ
وَلا رَأيَ لي فيمَن يُنَغِّصُ خَلوَتي ... فَيَسرِقُ لَذّاتي وَيُنفِقُ مِنْ عُمري
وَلي خَلَواتٌ لا أَبيعُ يَسيرَها ... بِما مَلَكَتْ كَفّايَ مِن وافِرِ الوَفرِ
أَبيتُ بِها في عالَمٍ مِن تَصَوُّري ... يُسامِرُني عَقلي وَيُؤنِسُني فِكري
وَيَعتادُني مِن خَمرِ مَعنايَ نَشوَةٌ ... أَوَدُّ سُروراً أَن يَدومَ بِها سُكري
إذا كُدَّ وَزنُ النَظمِ جُهدَ قَريحَتي ... عَزَلتُ القَوافي وَاستَرَحتُ إلى النَثرِ
وَأَجعَلُ لَفظي لِلمَعاني قَوالِباً ... فَأَنحَتُ مِن صَخرٍ وَأَغرِفُ مِن بَحرِ

النصح والغشّ

وقال أيضاً:

مجزوء الكامل

انصَح صَديقَكَ مَرَّتَينِ ... فَإن عَصاكَ فَغُشَّهُ
لَو ظَنَّ صِدقَكَ ما عَصى ... وَأَبى وَأَظهَر فُحشَهُ

إصْغِ إلى الهُدهُدِ

وقال أيضاً

المتقارب

نَصحتُكَ فَاصْغِ إلى مَنطِقي يَقُدْكَ إلى السَنَنِ الأَرشَدِ
وَلا تَستَقِلَّنَّ رَأيَ امرِىءٍ وَإن كانَ دونَكَ في المَحتِدِ
فَإنَّ سُلَيمانَ في مُلكِهِ وَكُلٌّ بِآرائِهِ يَهتَدي
أَطاعَتهُ كُلُّ ذَواتِ الجَناحِ وَأَصْغَى إلى نَبَأِ الهُدهُدِ

سِرُّك..

وقال أيضاً

مخلَّع البسيط

سِرُّكَ إنْ صُنتَهُ بِصَمْتٍ أَصلَحَ بَيْنَ الأَنامِ شَانَكْ
فَلا تَفُهْ لِامرِىءٍ بِسِرٍّ وَلا تُحَرِّك بِهِ لِسانَك

التأمُّل قبلَ الكتابة

وقال أيضاً :

المتقارب

تَأَمَّلْ إذا ما كَتَبتَ الكِتابَ سُطورَكَ مِنْ بَعْدِ إحكامِها
وَهَذِّبْ عِبارَةَ طَرزِ الكَلامِ وَاستَوفِ سائِر أَقسامِها
فَقَدْ قيلَ: إنَّ عُقولَ الرِّجالِ تَحتَ أَسِنَّةِ أَقلامِها

الاسم السادس

وقال أيضاً:

البسيط

إنَّ الغِنى كَشِهابٍ[1] كُلَّمَا اعْتَكَرَتْ ... دُجَى الخُطوبِ جَلا مِنْهَا حَنَادِسَها
لا تَنفَعُ الخَمسَةُ الأَسماءُ مُحدِقَةً ... لَديكَ إلّا إذا ما كُنتَ سادِسَها

لِسانُ الفَقيرِ

وقال أيضاً

الخفيف

وَإذا فاتَكَ الغِنى نَكَصَ العَزْمُ وَكَلَّ اللِسانُ عِندَ الكَلامِ
ما لِسانُ الفَقيرِ إلّا قَصيرٌ ... عَجَباً إنْ أَطاقَ رَدَّ السلامِ

لمعان الدرهم

وقال أيضاً

الكامل

لَن يَقضِيَ الحاجاتِ إلّا دِرهَمٌ ... عَزَّ الغَنيُّ وَدِرهَمٌ لِمُؤَمِّلِ
يُدني لَكَ الغَرَضَ البَعيدَ بِسِحرِهِ ... وَيَحُلَّ عُقدَةَ كُلِّ أَمرٍ مُشكِلِ
فَإذا فَهِمْتَ السِرَّ فيهِ رَأَيتَهُ ... ذُخرَ المُؤَمِّلِ نُزهَةَ المُتَأَمِّلِ
وَإذا نَظَرتَ إلى أَسِرَّةِ وَجهِهِ ... لَمَعَتْ كَلَمعِ العارِضِ المُتَهَلِّلِ

(١) في «المثالث والمثاني»: لشهابٌ.

أربع عيون!

وقال أيضاً:

السريع

قَـدْ نَـظَـر الـنـاس بِـلا عَـيـنِ مَن نـاظَرَ الـنـاس بِلا عَـيـنِ[١]
لا تَـحـقِـرَنَّ الـمـالَ فَـالـعَـيـنُ[٢] لِـلإنـسـانِ كَـالإنـسـانِ لِـلـعَـيـنِ[٣]

إنسان بلا عين!

وقال أيضاً

الكامل

عَينُ النُّضَارِ كَناظِرِ العَينِ الَّذي يَتَـأَمَّـلُ الـقـاصـي بِـهِ وَالـدانـي
وَلَـرُبَّ إنـسـانٍ بِـلا عَـيـنٍ غَـدا وَكَـأَنَّـهُ عَـيـنٌ بِـلا إنـسـانِ

إقبال الإيَّام وإدبارها!

وقال أيضاً

الكامل

يُعطى البَليدُ مَعَ الخُمولِ مِنَ الغِنى مـا لَـمْ يَـنَـلـهُ بِـعَـقـلِـهِ وَبِـحِـسِّـهِ
كَـمْ مُـدرِكٍ مَـعْ عَـجـزِهِ مِـنْ دَهْـرِهِ فـي يَـومِـهِ مـا لَـمْ يَـنَـلْ مِـنْ أَمـسِـهِ
لَـكِـنَّـهـا الأَيَّـامُ فـي تَـصـريـفِـهـا تَـقـضـي عَـلـيـهِ بِـسَـعْـدِهِ وَبِـنَـحـسِـهِ
إنْ أَقـبَـلَـتْ وَهَـبَـتْ مَـحـاسِـنَ غـيـرِهِ أَو أَدبَـرَتْ سَـلَـبَـتْ مَـحـاسِـنَ نَـفـسِـهِ[٤]

---

(١) العين الثانية هنا بمعنى اليقين والعلم.
(٢) العين هنا الدينار وقيل هو العملة الذهبية تحديداً.
(٣) الإنسان الثانية: بؤبوء العين.
(٤) هذا البيت: تضمين لمقولة للإمام علي: «إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أحد أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.»

بلاغة الفقير

وقال أيضاً:

مجزوء الكامل

إنَّ الـفَـقـيـر وَإِنْ نَـمَـتْـهُ مَـكـارِمٌ وَفَـضـائِـلُ
لا يُـسْـتَـعـانُ بِـهِ وَلا يُـعـبـا بِـمـا هُـوَ قـائِـلُ
لَـو كـانَ سَـحْـبـانَ الـبَـلاغَـةِ أَنـكَـرَتْـهُ «وائِـلُ»
أَو كـانَ «قَـسَّـاً» فـي الـفَـصـاحَـةِ قـيـلَ: هَـذا «بـاقِـلُ»[1]

لا تُحسِنِ الظَنَّ

وقال أيضاً:

المجتث

لا تُـحـسِـنِ الـظَـنَّ فـيـمَـنْ يُـرضـيـكَ حُـسـنُ لِـقـائِـه
فَـمَـنْ يُـرِدْكَ لِأَمْـرٍ يَـمـلُـلْـكَ عِـنْـدَ انـقِـضـائِـه

أَو عِشْ بِغَيرِ صَديقِ

وقال أيضاً

الكامل

إنَّ الـصَّـديـقَ إذا رَأَكَ مُـخـالِـفـاً لِـهَـواهُ بَـدَّلَ وِدَّهُ بِـعُـقـوقِ
فَاخفِضْ جَناحَكَ لِلصَّديقِ مُتابِعاً لِـهَـوائِـهِ أَو عِـشْ بِـغَـيـرِ صَـديـقِ

(١) قس: هو قس بن ساعدة رمز البلاغة، وباقل: هو باقل بن عمرو، رمز العجز بالمنطق، وسبق التفصيل بصددهما

ما يبقى من عشقٍ قليل

وقال أيضاً

مجزوء الكامل

لِـلـعِـشْـقِ سُـكـرٌ كَـالْـمُـدَامِ إذَا تَـمَـكَّـنَ فـي الـعُـقـولِ
يَـبـقـى الـيَـسـيـرُ مِـنَ الـكَـثـيـرِ فَـكـيـفَ ظَـنُّـكَ بِـالـقَـلـيـلِ؟

الوجه الآخر «للمهلّب»

وقال أيضاً

المنسرح

مَنْ لَمْ تَضُمَّ الضُيوفَ ساحَتُهُ فَـسِـتـرُهُ أَنْ تَـضُـمَّـهُ الـحُـفـرَهْ
وَمَن تَمادى في شُحِّهِ نَفَرَتْ مِـن قُـربِـهِ الـنـاسُ أَيَّـمـا نَـفـرَهْ
وَاللُؤمُ يُذري مِنْ قَدرِ صاحِبِهِ حَتَّى لَقَدْ كادَ يَقتَضي كُفرَهْ
وَمَنْ غَدا عِرضُهُ «المُهَلَّبُ» في النَّاسِ غَدا وَجهُهُ «أَبا صُفرَهْ»[1]

ضِدَّ ما تَزعَمُ

وقال أيضاً

السريع

يَـا مَـنْ يُـعِـزُّ الـمـالَ ضَـنَّـاً بِـهِ إنَّ الـمَـعـالـي ضِـدَّ مـا تَـزعَـمُ
مَا عَزَّ بَينَ النَّاسِ قَدرُ امرِئٍ إلّا وَقَـدْ ذَلَّ بِـهِ الـدِّرهَـمُ

(١) تورية عن صِيتِ الكرم باسم «المهلب بن أبي صفرة» واسمه «ظالم بن سراق بن صبح الأزدي» وكانت له بنت اسمها صفرة وبها كان يكنى - وهو تابعي من أهل البصرة، ويُعرف بسيد أهل العراق ولي خراسان في زمن الحجّاج وفتح كثيراً من البلدان ما بعد خراسان، وعرف بكرمه ومروءته. ويعني أن من شاع صيته في الناس بالكرم كالمهلب، فإن وجهه سيغدو أصفر خجلاً إن لم يجد بمكرمات توازي صيته.

لا تَخزُنوا المالَ

وقال أيضاً

السريع

لا تَخزُنوا المالَ لِقَصْدِ الغِنى وَتَطلُبوا اليُسرى بِعُسْرَاكُمُ
فَـذاكَ فَـقْـرٌ لَـكُـمُ عَـاجِـلٌ أَعـاذَنـا الـلـهُ وَإِيَّـاكُـمُ
ما قالَ ذو العَرشِ لَنا: إخزُنوا بَـلْ أَنـفِقوا مِمَّـا رَزَقـناكُـمُ[1]

سافِرْ كما الشمس

وقال أيضاً

البسيط

إنْ قَلَّ نَفعُكَ في أَرضٍ حَلَلتَ بِها سافِرْ لِتُدرِكَ قَصداً أَو تَرى أَمَلا
فَالبيضُ لَو لا زَمَتْ أَغمادَها صَدِئَتْ[2] وَالشَّمْسُ لَو لَمْ تَسِرْ ما حَلَّتِ الحَمَلا

تغرَّبْ لتفتح أبواباً

وقال أيضاً:

الوافر

تَغَرَّبْ وَابْغِ في الأَسْفَارِ رِزقاً لَتَفتَحَ بِالتَغَرُّبِ بابَ نُجحِ
فَلَنْ تَجِدَ الثَّراءَ بِغَيرِ سَعيٍ وَهَل يوري الزَّنادُ بِغَيرِ قَدحِ

---

(١) إشارة إلى الآية: ٢٥٤ من «سورة البقرة» ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وكذلك الآية/ ١٠ من «سورة المنافقون»: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

(٢) في «المثالث والمثاني» و«رسالتان لصفي الدين الحلي»: كلفَتْ.

واوات المشاركة!

وقال أيضاً

الكامل

بِثَلاثِ «واواتٍ» وَ«شينٍ» بَعدَها ... كافٌ وَضادٌ أَصلُ كُلِّ هَوانِ
بَوَكالَةٍ وَوَديعَةٍ وَوَصِيَّةٍ ... وَبِشِركَةٍ وَكَفالَةٍ وَضَمانِ

إنكار

وقال أيضاً

الوافر

يُسائِلُني صَديقي عَن كِتابٍ ... فَأُنكِرُهُ وَأَشغَلُ عَنهُ بالي
وَأَزعُمُ أَنَّهُ خَطٌّ سَقيمٌ ... وَطِرسٌ دارِسٌ كَالشِنِّ بالي
مَخافَةَ أَن أَرومَ لَهُ ارتِجاعاً ... فَيَقطَعَ دونَهُ حَبلَ الوِصالِ
وَلَستُ بِواصِفٍ يَوماً حَبيباً ... أُعَرِّضُهُ لِأَهواءِ الرِجالِ

إغراء القوافي

وقال أيضاً

الطويل

وَإِنّي لَمُغرىً بِالقَوافي وَنَظمِها ... وَيَبلُغُ بي حَدَّ السُرورِ بَليغُها
وَأَطيَبُ أَوقاتي مِنَ الدَهرِ لَيلَةٌ ... تُريغُ القَوافي خاطِري وَأُريغُها
فَكَمْ بَلَغَتْ بي هِمَّتي بُعدَ غايَةٍ ... يَعِزُّ عَلى الشَعرى العَبورِ بُلوغُها
فَما سَرَّني إِلّا كَلامٌ أُسيغُهُ ... بِمَسمَعِ واعٍ أَو مَعانٍ أَصوغُها

البلاغة والمعنى الكبير

وقال أيضاً

المجتث

لَيسَ البَلاغَةُ مَعنىً ... فيهِ الكَلامُ يَطولُ
بَلْ صَوغُ مَعنىً كَثيرٍ ... يَحويهِ لَفظٌ قَليلُ
فَالفَضْلُ في حُسْنِ لَفظٍ ... يَقِلُّ فيهِ الفُضولُ
يَظُنُّهُ الناسُ سَهْلاً ... وَما إلَيهِ سَبيلُ
وَالعَيُّ مَعنىً قَصيرٌ ... يَحويهِ لَفظٌ طَويلُ

التباس الوضوح

وقال أيضاً

الخفيف

في فَسادِ الأَحْوالِ لِلَّهِ سِرٌّ ... وَالتِباسٌ في غايَةِ الإيضاحِ
فَيَقولُ الجُهَّالُ: قَدْ فَسَدَ الأَمْرُ. ... وَذاكَ الفَسادُ عَينُ الصَّلاحِ

وحشةُ الرَّائي

وقال أيضاً

السريع

ذُو العَقلِ مَنْ أَصبَحَ ذا خَلوَةٍ ... في بَيتِهِ كَالْمَيتِ في رَمْسِهِ
مُنفَرِداً بِالفِكْرِ عَن صَحبِهِ ... مُستَوحِشاً بِالإنسِ مِن أُنسِهِ
أَصبَحَ لا يَأْلَفُ خِلّا وَلا ... يَصحَبُ شَخْصاً لَيسَ مِنْ جِنسِهِ
وَلا يُريدُ اللَّيثَ في غابِهِ ... مِنْ مُؤنِسٍ فيهِ سِوى نَفسِهِ

فنُّ العزلة

وقال أيضاً

الطويل

وَأَطيَبُ أَوقاتي مِنَ الدَّهْرِ خَلوَةٌ ... يَقَرَّ بِها قَلبي وَيَصفوا بِها ذِهني
وَتَأخُذُني مِن سَورَةِ الفِكرِ نَشوَةٌ ... فَأَخرُجُ مِن فَنٍّ وَأَدخُلُ في فَنِّ
وَيَفهَمُ ما قَدْ قالَ عَقلي تَصَوُّري ... فَنَقلي إذا عَنِّي وَسَمعي بِها مِنِّي
وَأَسمَعُ مِن نَجوى الدَفاتِرِ طُرفَةٌ ... أُزيلُ بِها هَمّي وَأَجلو بِها حُزني
يُنادِمُني قَومٌ لَدَيَّ حَديثُهُمْ ... فَما غابَ مِنهُمْ غَيرُ شَخصِهِمُ عَنِّي

عَالَم خارج العَالَم

وقال أيضاً

السريع

تُؤنِسُني الوَحدَةُ في خَلوَتي ... وَهَذِهِ مِن صِفَةِ العالِمِ
مَنْ يَكُ بِالعالَمِ مُستَأنِساً ... فَإنَّني مِنِّيَ في عالَمِ

الراحة غير الممكنة

وقال أيضاً

الكامل

قالَ العَذولُ: لِمَ اعتَزَلتَ عَنِ الوَرى ... وَأَقَمتَ نَفسَكَ في المَقامِ الأَوهَنِ؟
نادَيتُ: طالِبُ راحَةٍ، فَأَجابَني: ... أَتعَبتَها بِطِلابِ ما لَمْ يُمكِنِ

الهدية المؤذية

وقال أيضاً

الكامل

لا تُهدِ شَيئاً لَمْ يَكُنْ حَسَناً أو طُرفَةً عُدَّتْ مِنَ النَّزرِ
إنَّ الهَديَّةَ في زِيارَتِها تُزري بِصاحِبِها وَلا يَدري

علامات التغيُّر

وقال أيضاً:

الكامل

لا تَستَدِلَّ عَلى تَغَيُّرِ صاحِبٍ وَزَوالِ صُحبَتِهِ وَخَفرِ ذِمامِهِ(١)
يَوماً بِأَوضَحَ مِن تَجَهُّمِ وَجهِهِ وَجَفاءِ مَنطِقِهِ وَسُخطِ غُلامِهِ

حركاتُ الساكن

وقال أيضاً:

المتقارب

إذا الجَدُّ لَمْ يَكُ لي مُسعِداً فَما حَرَكاتِيَ إلّا سُكونُ
إذا لَمْ يَكُن ما يُريدُ الفَتى عَلى رُغمِهِ فَليُرِد ما يَكونُ

لغاتٌ متعدَّدة

وقال أيضاً

الطويل

بِقَدرِ لُغاتِ المَرءِ يَكثُرُ نَفعُهُ فَتِلكَ لَهُ عِندَ المُلِمّاتِ أَعوانُ

---

(١) في «د»: زمامه. وهو تصحيف من الناسخ.

تَهافَتْ عَلى حِفظِ اللُغاتِ مُجاهِداً   فَكُلُّ لِسانٍ في الحَقيقَةِ إنسانُ

الأموال والأعمار

وقال أيضاً:

الكامل

إنّي لَأَعجَبُ مِنْ تَعَقُّلِ جاهِلٍ   أَمسى يَدُلُّ بِجاهِهِ وَبِوَفرِهِ
أَمسى يَشَحُّ بِمالِهِ وَبِزادِهِ   لَكِنْ يَجودُ بِعَرضِهِ وَبِذِكرِهِ
وَتَراهُ يَحسُبُ ما بَقي مِنْ مالِهِ   فَنَراهُ يَعلَمُ ما بَقي مِنْ عُمرِه

الماءُ المهان

وقال أيضاً

الوافر

أَتَطلُبُ مِنْ أَخٍ خُلُقاً جَليلاً   وَخَلقُ النَّاسِ مِنْ ماءٍ مَهينِ؟
فَسامِحْ أَنْ تُكَدَّرَ وُدَّ خِلٍّ   فَإنَّ المَرءَ مِنْ ماءٍ وَطينِ[1]

ظنَّ خيراً

وقال وقد اقترح عليه أجازة صدر بيت مفرد وهو: إذا أبطا الرسول فظن خيراً.
فقال:

الوافر

إِذَا أَبْطا الرَّسولُ فَظُنَّ خَيراً   فَسُوءُ الظَنِّ في عَجَلِ الرَّسولِ

---

(١) ولابن نباتة تناص ببيتين مع هذين البيتين وهما متعاصران وهناك نماذج كثيرة لها والبيتان المقصودان هنا

يَا مُشْتَكِي الهمَّ دَعْهُ وانْتَظِرْ فَرَجاً   ودَارِ وَقْتَكَ مِنْ حِيْنٍ إلى حِيْنِ
ولا تعانِدْ إذا أصبحتَ في كدرٍ   فإنما أنتَ من ماءٍ ومن طين

فَلولا أَنْ يَرى ما يَشتَهيهِ		لَعادَ إلَيكَ في أَمَدٍ قَليلِ

حذار من الخريف

وقال أيضاً:

الكامل

لا تَأمَنَنَّ إلى الخَريفِ وَإنْ غَدا		عَذبَ الهَواءِ يَلَذُّ لِلأَجسامِ
وَاحذَرْ تَوَصُّلَهُ إلَيكَ بِلِذَّةٍ		فَالدَّاءُ يَحدُثُ مِنْ أَلَذِّ طَعامِ

الفصل الثاني
في الزهد والخشوع والتصوُّف

سوء المنقلب

وقالَ عند دخوله بيت الله الحرام شرَّفهُ الله:

المنسرح

يا رَبِّ إنِّي دَخَلتُ بَيتَكَ وَالداخِلُ بَيتِ الكَريمِ في حَسَبِه
لا يَختَشي سُخطَهُ عَلَيهِ وَلا يَحذَرُ مِنْ مَكرِهِ وَلا غَضَبِه
فَكَيفَ يَرتاعُ مَن أناخَ بِكَ الرَّحلَ وَيَخشى مِنْ سوءِ مُنقَلَبِه
لا يَسأَلُ العَبْدُ غيرَ مَنْ هُوَ بِالعَفوِ جَديرٌ وَأَنتَ أجدَرُ بِه

ذنبي عظيم

وقال أيضاً

المجتث

يا رَبِّ ذَنبي عَظيمُ وَأَنتَ عَنِّي حَليمُ
بَل عَزَّني مِنكَ وَعدٌ لَهُ الأَنامُ تَرومُ
إذْ قُلتَ في الذِكْرِ لِلمُصْطَفى وَأَنتَ كَريمُ
نَبِّئ عِبادي أَنّي أَنا الغَفورُ الرَحيمُ

عذاب النار

وقال أيضاً

الخفيف

رَبِّ أَنعَمتَ في المَديدِ مِنَ العُمرِ وَنَجَّيتَني مِنَ الأَشرارِ
فَاعفِني اليَومَ مِن سُؤالِ لَئيمِ وَقِني في غَدٍ عَذابَ النارِ

لا تخفْ

وقال أيضاً

الخفيف

تُبْ وَتُبْ وَادعُ ذا الجَلالِ بِصِدقٍ تَجِدِ اللهَ لِلدُعاءِ سَميعا
لا تَخَفْ مَع رَجاءِ رَبِّكَ ذَنباً إِنَّهُ يَغفِرُ الذُنوبَ جَميعا

شفاعة الاعتراف

وقال أيضاً:

المجتث

يا رَبِّ إن كانَ ذَنبي خِلافَ إخلاصِ قَلبي
فَلَيسَ ذَلِكَ إلّا لِحُسنِ ظَنّي بِرَبّي
مالي إلَيكَ شَفيعٌ إلّا اعتِرافي بِذَنبي
وَلَيسَ حَسبي إلّا بِأَنَّ عَفوَكَ حَسبي

نَشوَةٌ في الدُّجى

وقالَ موشحاً على طريق التصوُّف اقترح عليه ذلك معارضاً موشحاً لغيلان الغول المصري الذي أوَّله:

شَـربـنـا سُـلافـاً بِـلا آنِـيَـه   فَـلا تَـحـسَـبـوا عَـيـنَـهـا آنِـيَـه

فقال والتزم في توشيحها تجنيس القلب:

المتقارب

شَـربـنـا سُـلافـاً بِـلا آنِـيَـهْ   فَـلا تَـحسَـبوا عَـينَـهـا آنِـيَـهْ[1]

لَـنا نَـشوَةٌ في الدُّجى ناشِيَـهْ   بِـإدراكِـهـا أَصلَـحَـتْ شـانِـيَـهْ

تَـرى ظِـلَّـهـا فـي الـضُّـحـى وَالـمَـقـيـلْ

أَشَـدَّ وِطـاءً   وَأَقـوَمَ قـيـلْ

وَأَلـقَـتْ عَـلـى الـضِـدِّ قَـولاً ثَـقـيـلْ

فَـكـانَـتْ لأَنـفُـسِـنـا هـادِيَـهْ   وَلَـكِـنَّـهـا لِـلـعِـدى داهِـيَـهْ

تَـبـدَّتْ لَـنـا فَـحَـلَـلـنـا الـحُـبـا[2]

وَقُـلـنـا لَـهـا: مَـرحَـبـاً مَـرحَـبـا

بِـشَـمْـسٍ بَـدَتْ قَـبْـلَ رَفـعِ الـخِـبـا

وَشـاهَـدتُ أَنْـوارَهـا بـادِيَـهْ   فَـصَـيَّـرتُ تَـذكـارَهـا دابِـيَـهْ

رَآهـا أُنـاسٌ   بِـعَـيـنِ الـقُـلـوبِ

فَـدانَ الـوُجـودُ   لَـهُـم بِـالـوُجـوبِ

وَسَـحَّـتْ عَـلَـيـهِـم   غُـيـوثُ الـغُـيـوبِ

عَـلَـيـهِـم سَـحـائِـبُـهـا هـامِـيَـهْ   وَلَـمْ يَـدرِ غَـيـرُهُـمُ مـا هِـيَـهْ

فَـهِـمْـنَـا بِـهـا رَمْـزَ سِـرِّ الـوُجـودِ

لِـفَـوزِ الـعُـقـولِ   بِـحَـلِّ الـعُـقـودِ

(١) اقتباس من «سورة الغاشية» الآية/ ٥ «تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ» والآنية الأولى الوعاء، والثانية بمعنى: شديدة الحرارة.

(٢) الحِبا والحُبا: جمع حِبْوَة وحُبْوة وهما مَعْقِد الإزار، والاحْتِباءُ بالثوب: الاشتمالُ.

فَقُمْتُ لَها بِوَفاءِ العُهودِ
فَكانَتْ لِشَهواتِنا نافِيَهْ عَلى أَنَّها لَذَّةٌ فانِيَهْ
رَأَينا الدُّعاءَ لَدَيها يُجابْ
وَكَمْ دونَ أَبصارِها مِن حِجابْ
وَأَشهَدنا الغَيْبُ شَيئاً عُجابْ
فَعِشنا بِها عيشَةً راضِيَهْ[1] وَأُسدُ حَقائِقِنا ضارِيَه

الكأس والقدح!

وقالَ على طريقة التصوُّف أيضاً:

مجزوء الخفيف

كُلُّ كَأسٍ مِنْ غَيرِ خَمْرَةٍ مَعناكَ لي قَدَحْ
وَسِوى ذِكرِكَ المُفَرِّحِ لَمْ يَنشَ لي فَرَحْ
أَيُّها الغائِبُ الَّذي عَنْ حِمى القَلْبِ ما نَزَحْ
مَن يَكُن قَصدُهُ سِواكَ فَقَدْ خابَ وَافتَضَحْ

حجاب ليلى

وقال أيضاً

الطويل

تَعَشَّقتُ لَيلى مِنْ وَراءِ حِجابِها وَلَمْ تَرَ عَيني لَمحَةً مِنْ جَنابِها
فَكَيفَ سُلُوِّي إِذْ أُميطَتْ سُتورُها وَزُحزِحَ إِذْ وافَيتُ فَضْلُ نِقابِها
وَكَمْ أَمكَنَتني فُرصَةٌ في اختِلاسِها وَبِتُّ وَقَلبي طامِعٌ في اغتِصابِها

(١) اقتباس من «سورة الحاقة» الآية/ ٧: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾

فَأجلَلتُها عَنْ أنْ أرَاهَا بِريبَةٍ وَلَمْ يُرضِني إلّا الدُخولُ بِبابِها

تشنيع الأعداء

وقال أيضاً

الطويل

شَهِدتُ بِأَنّي عَبدُ مَغناكُمُ الّذي عَلى بابِكُمْ أَرضى حِجابَكُمُ عَنّي
فَإنِ شَنَّعَ الأَعداءُ عَنّي بِضِدِّهِ فَلا تَشهَدوا إلّا بِمَسموعِكُمْ مِنّي

رحى تدور بلا قطب!

وقال أيضاً:

الطويل

تَراءَتْ لَنا بَينَ الأَكِلَّةِ وَالحُجبِ فَتاهَ بِها طَرفي وَهامَ بِها قَلبي
وَأَعجَبُ شَيءٍ أَنَّها مُذْ تَبَرَّجَتْ رَأَتْ حُسنَها عَيني وَلَمْ يَرَها صَحْبي
تَلَقَّيتُها بِالرَحبِ مِنّي كَرامَةً وَمِنها تَعَلَّمنا التَلَقّيَ بِالرَحبِ
عَجِبتُ لِمَسراها وَأَعجَبُ بِاللِقا فَيا عَجَبي مِمّا رَأَيتُ وَيا عُجبي
غَزالَةُ سِربٍ كُنتُ أَخشى نِفارَها فَأَصبَحتُ مَع فَوزي بِها آمِنَ السَّربِ[1]
خَفَضتُ جَناحَ الذُلِّ رَفعاً لِقَدرِها فَأَوجَبَ ذاكَ الخَفضُ رَفعي عَنِ النَّصْبِ[2]
وَناجَيتُها فيما أُحِبُّ سَماعَهُ مُشافَهَةً لا بِالتَرَسُّلِ وَالكُتْبِ
لَقَدْ أَصبَحَتنا مِن مُدامِ خِطابِها وَما قُلتُ إلحاحاً عَلَيهِ أَلا هُبّي

---

(١) السَّرب، بالفتح: المال من الإبل والقطعان الأخرى، وهو كذلك المكان الذي يُؤمنُ له، وكلا المعنيين متضمَّنان في سياق القافية.

(٢) النصب: الكره.

حَمَلتُ الظَّمَا شَوقاً إلَيها فَساقَني ... إلى «عَيْنِ تَسنيم[1]» أَدَمتُ بِها شُربي
عَلِمتُ بِها ما كُنتُ أَجهَلُ عِلمَه ... وَكُنتُ بِها أُنْبَا فَصِرْتُ بِها أُنْبي
كَسَتني مِنَ العِزِّ المُقيم مَلابِساً ... حِساناً وَلَمْ تَقصِدْ بِذاكَ سِوى سَلبي
وَأَصبحَ مَوتي كَالحَياةِ بِوَصلِها ... فَإن غِبتُ كانَ البُعْدُ في غايَةِ القُرْبِ
وَكَمْ جَعَلَتْ مِنّي عَلَيَّ طَليعَةً ... فَعَيني لَها في ذَاكَ عَينٌ عَلى قَلْبِي
فَكُلٌّ يَرى شَمْساً مِنَ الشَّرْقِ أَشرَقَتْ ... وَتُشرِقُ شَمْسُ العارِفينَ مِنَ الغَربِ
فَيا حَضرَةَ القُدسِ الَّتي مُذْ شَهِدتُها ... تَيَقَّنَ قَلبي بِالوُصولِ إلى رَبِّي
حَنانيكِ قَدْ أَشهَدتِني كُلَّ واجِبٍ ... عَلَيَّ فَلي مِنْ ذاكَ شُغلٌ عَنِ النَّدْبِ
فَأَنتِ لَنا قُطبٌ عَلَيهِ مَدارُنا ... وَأَيُّ رَحىً أَضحَتْ تَدورُ بِلا قُطبِ؟

---

(١) إشارة إلى الآيتين ٢٧ و ٢٨ من «سورة المطففين»: «وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ» وتسنيم عين في الجنَّة.

الفصل الثالث
في نوادر مختلفات لا تختصُّ بباب

شباب الأيَّامُ

قالَ:

الكامل

عَجَباً لِفَودي بَعدَ فَقدِ شَبيبَتي   وَكَأَنَّ نورَ[1] الشَيبِ فيهِ قَتامُ
لَمّا نَضَتْ عَنهُ اللَيالي صِبغَها   خَلَعَتْ عَلَيهِ شَبابَهَا[2] الأَيَّامُ

زيارة البياض

وقال في الشيب:

الخفيف

لَو تَيَقَّنتُ أَنَّ ضَيفَ[3] بِياضِ الشَّيْبِ يَبقى لَما كَرِهتُ البَياضا
غَيرَ أَنّي عَلِمْتُ مِنْ ذَلِكَ الزائِرِ ما يَقتَضي وَما يَتَقاضى

---

(١) في «مسالك الأبصار»: ضوء.

(٢) في «مسالك الأبصار»: ضياءها.

(٣) في «معاهد التنصيص»: و«رسالتان لصفي الدين الحلي» شين.

الشَّيْبُ عنبرٌ أشهبُ

وقالَ فيه:

السريع

تَـقـولُ لَـمَّـا أَنْ رَأَتْ لِـمَّـتـي مَحفوفَةً بِالشَّعَرِ الأَشيَبِ:
بَدَّلتَ مِنْ مِسكِكَ كافورَةً فَقُلتُ: بَلْ بِالعَنْبَرِ الأَشهَبِ

دَولَةُ الشَّبَابِ

وقالَ فيه:

الخفيف

هَـذِهِ دَولَـةُ الـشَّـبَـابِ إذَا لَـمْ أَكُ فِيْهَا مُمَلَّكاً مَحْسُودَا
فَمَتى أَملِكُ القِيادَ وَيُضْحِي الشَّيْبُ حَولي عَساكِراً وَجُنُودَا

الشَّيْبُ الصَّادِق

وقال فيه:

السَّريع

قَالُوا اخضِبِ الشَّيْبَ فَقُلْتُ: اقْصِرُوا فَإنَّ قَصْدَ الصِّدْقِ مِنْ شِيْمَتِي
فَكَيْفَ أَرْضَى بَعْدَ ذَا أَنَّنِي أَوَّلُ مَا أَكْذِبُ فِي لِحْيَتِي؟

أَغصانُ الكَلامِ

وقالَ وكتبها إجازة الشيخ العلامة القدوة المحقّق «شمس الدين بن عبد اللطيف بن خليفة المحمداني[1]» برواية نظمه ونثره

(١) عبد اللطيف بن خليفة: ويعرف بالصدر المعظم والفضل شمس الدين العجمي، كانت له، كما لأخيه من قبله، حظوة عند خاقانات المغول، ويسمعون منه ويستشيرونه: حتى تسمى «بالملك =

إنِّي لِفَضلِكَ بِالمَديحِ أُجازي شَتَّانَ بَينَ حَقيقَةٍ وَمَجازِ
فَضلاً بِهِ ضاقَ الكَلامُ بِأَسرِهِ فَضلاً عَنِ الإرمالِ وَالإرجازِ
إنْ رُمْتُ بِالنَّظْمِ البَديعِ صِفاتِهِ لَمْ أَلقَ غَيْرَ نِهايَةِ الإعْجَازِ
رُضتَ العُلومَ فَأَصبَحَتْ إذْ أَصبَحَتْ وَجِيادُها تَمشي بِلا مِهْمَازِ
وَسَمَوتَ «هِرمَسَ[1]» وَ«الرَئيسَ[2]» وَ«ثابِتاً[3]»
فَضلاً عَلى «الطُّوسِيِّ[4]» وَ«الشِّيْرَازِي[5]»

= الصالح» وكانت له خصوصية بالقاضي «فخر الدين» ناظر الجيش، وبالقاضي «علاء الدين بن الأثير» كاتب السر، وهو كان أحد من ساعد الخطيب «جلال الدين القزويني» على توليه قضاء القضاة بالشام وعلى الحضور إلى قضاء الديار المصرية. وكان يتكلم التركية والفارسية و على ذهنه غوامض من العربية، وتوفي ٧٣١ هـ ، حيث وجِدَ غريقاً في بركة. أنظر ترجمته في «أعيان العصر»

(١) هرمس: شخصية لاهوتية تتكرر في مختلف الديانات والثقافات، فهناك أكثر من هرمس في الثقافات القديمة، بينها هرمس في بلاد ما بين النهرين، وهناك هرمس في وادي النيل وهرمس في الفلسفة الإغريقية، وإن شابها الإلتباس والغموض، وتعتقد المدونات العربية القديمة، أن هرمس هو أستاذ أرسطو، ولعلها واحدة من تأثيرات طروحات الحقبة الهلنستية، في محاولة الجمع بين الثقافة الإغريقية والثقافات الشرقية بعد حملة الإسكندر على الشرق، وتشير تلك المدونات ومن بينها المدونات الإسلامية إلى «هرمس الهرامسة» وهو النبي إدريس الذي ورد ذكره في القرآن، بهذا الاسم، وفي التوارة باسم اخنوخ.
وخلاصة الفلسفة الهرمسية تتلخص في أن صفات اللاهوت ثلاث هي: الوجود والحكمة والحياة. يتم التوصل إليها عبر ثلاث طرق من الحكمة هي: الخيمياء، والتنجيم، والسيمياء، ويعد «ثابت بن قرة الحراني» أحد أهم وأقدم روافد الفلسفة الهرمسية.

(٢) يقصد بالرئيس: الفيلسوف ابن سينا: « ٣٧٠ -٤٢٧ هـ =٩٨٠م-١٠٣٧م» أبو علي الحسن بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن سينا، ولد في قرية «أفشنة» بالقرب من «بخارى» وهي إحدى مدن أوزباكستان حالياً. وأبوه شيخ اسماعيلي باطني، من أصول فارسية من بلخ في «أفغانستان الحالية» وهو من العقول الكبيرة في المشرق، بل وفي الثقافة الإنسانية، وطروحاته في الطب والكيمياء لا تزال صامدة حتى عصرنا الراهن، له ما يقرب من مئتي مؤلف، في مختلف حقول المعرفة، ومن أشهر كتبه كتاب «الشفاء» وكتاب «النجاة» وكتاب «الإشارات» أما في مجال الطب فاشهر كتبه كتاب «القانون»، ولقب بـ «الشيخ الرئيس» فلقب «الشيخ» بفعل اشتغاله بالعلم والفلسفة وبراعته فيهما، أما لقب «الرئيس» فلاشتغاله بالسياسة، وتقلده الوزارة. حيث قلده =

= «شمس الدولة» أمير همذان منصب الوزارة في بلاطه وله شعر عرفاني وفلسفي بالعربية

(٣) ثابت بن قُرّة الحراني الصابئي(٢٢١-٢٨٨هـ=٨٣٦-٩٠١م) طبيب وعالم رياضيات وفلك، من أعلام القرن الثالث وهو من جذور دينية صابئية، وثقافية سريانية. يحمل أجداده أسماء إغريقية، رغم أنَّ هناك من يرى أن هذا لا يعني أنه من أرومة إغريقية، وإنما جرت تسمية أجداده بأسماء يونانية بفعل هيمنة الحضارة الإغريقية / الهلنستية على أهل حران. أنشقَّ بأفكاره عن مذهبه الديني الصابئي بعد جدله مع رئيس الطائفة وعاش حراً، بعد أن ترك موطنه الأصلي، فزار بيزنطة، قبل أن يستقر في بغداد، ويكون من أعلام عصره، ومقرباً من الخليفة العباسي المعتضد. وكان هناك من يرى انه «مسيح جديد» لأنَّه أنقذ حياة الكثير من البشر بعلمه في الطب، وبينهم من كان يظن أنه ميت فعلاً لكنه كان مصاباً بالجلطة فأسعفه ثابت ابن قرة! كتب العشرات من المؤلفات في الطب والفلسفة والعلوم بالسريانية وضاع أغلبها

(٤) هناك أكثر من شخصية تعرف بالطوسي لكن الأشهر بينها أثنان، الأوَّل فقيه ومجتهد هو أبُو جَعْفَر الطُّوسي «٣٨٥ - ٤٦٠ هـ = ٩٩٥ - ١٠٦٧ م» و يعد أحدُ علماء الشيعة المؤسسين وأبرز مصنيفهم إضافة إلى الكليني والقمّي والطبرسي ينسب إلى طوس بخراسان وانتقل منها إلى بغداد سنة ٤٠٨ هـ وأقام أربعين سنة. ورحل إلى «النجف» فاستقر إلى أن توفي وقد أحرقت كتبه مرات عدة أمام الناس في أكثر من عصر من أشهر كتبه «الإيجاز» و «الغيبة» و «التبيان الجامع لعلوم القرآن» وهو تفسير كبير، و «الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار» و«الاقتصاد» في العقائد والعبادات، و «المبسوط» في الفقه. وغيرها أما الطوسي الثاني فهو نصير الدين أبو جعفر الطوسي «٥٩٧ - ٦٧٢ هـ = ١٢٠١ - ١٢٧٤ م»: وهو مثقف موسوعي فيلسوف وطبيب وعالم فلكي وفقيه. وهو معاصر لاحتلال بغداد من قبل الملوك وله قصص ومواقف مع هولاكو وقد أنشأ مرصداً فلكياً بمراغة، واتخذ فيه خزانة ملأها بنحو نصف مليون كتاب من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، فحفظها من الضياع من مؤلفاته: «تربيع الدائرة» و «تحرير أصول أقليدس» و «تجريد العقائد» و «حل مشكلات الإشارات والتنبيهات لابن سينا» و «تحرير المجسطي» في الهيئة و «تحرير الطلوع والغروب» و «شرح كتاب ثمرة بطليموس» و «المتوسطات الهندسية» و«تحرير الكرة المتحركة» و«المخروطات» و «بقاء النفس بعد بوار البدن» وغيرها

(٥) أكثر من شيرازي سبق أو عاصر الحلي، ويستحق أن يشار إليه، لكن أشهرهم إثنان الأول أبو إسحاق الشيرازي «٣٩٣ - ٤٧٦ هـ = ١٠٠٣ - ١٠٨٣ م» وهو أحد أئمة الشافعية ولد في فيروز آباد، وانتقل إلى شيراز ثم إلى البصرة ومنها إلى بغداد وظهر نبوغه في علوم الشريعة الإسلامية، فكان مفتي الأمة في عصره، واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، فكان يدرّس فيها ويديرها وله تصانيف كثيرة، منها «التنبيه» و «المهذب» و «التبصرة» في أصول الشافعية، و (طبقات الفقهاء» و«اللمع»، وشرحه،وغيرها ومات ببغداد وصلى عليه المقتدى العباسي ولعله المقصود. والشيرازي الثاني هو قطب الدين الشّيرازي «٦٣٤ - ٧١٠ هـ = ١٢٣٦ - ١٣١١» وهو قاض، ومفسر، وعالم بالعقليات. ولد بشيراز، وهو أحد تلامذة نصير الدين الطوسي وكان لا يغيِّر =

وَالشِعرُ ثوبٌ لَيسَ يَعرِفُ قَدرَهُ ... مِنْ بَعدِ حائِكِهِ سِوى بِزَّازِ
وَهَزَزتَ أَغصانَ الكَلامِ فَساقَطَتْ ... دُرَراً فَلا عَدِمَتكَ مِن هَزَّازِ
وَنَشَرتَ في أَقصى البِلادِ فَضائِلاً ... غُرَّاً رَزَأتَ بِهِنَّ ذِكر «الرَّازي»[1]
وَتَركتَ فُرسانَ الكَلامِ لِقايَةً ... حَتّى كَأَنَّكَ بِالفَضائِلِ غازي
فَإِذا الجِدالُ أَوِ الجِلادُ حَواهُمُ ... في يَومِ «تَبريزٍ» وَيَومِ بِرازِ
نَظَروا إِلَيكَ بِأَعيُنٍ مُزَوَّرَةٍ ... نَظَرَ البُغاثِ إِلى التِفاتِ البازي
يا سابِقَ الوَعْدِ المَقولِ بِفِعلِهِ ... فَيَحولُ بَينَ المَطلِ وَالإِيجازِ
كَمْ قَدْ أَسَأتُ مُهاجِراً وَمُجاهِراً ... فَعَزَيتُ بِالإِكرامِ وَالإِعزازِ
يا صاحِبَ المِنَنِ الَّتي آثارُها ... فينا كَفِعلِ الغَيْثِ بِالإِرجازِ
لِدِيارِ مِصر لك الهَناءُ وَإِن غَدا ... لِلزَوم بُعدِكَ وَالعِراقِ تَعازي
قَوَّضْتَ عَنْ أَعْلامِها فَتَنَكَّرَتْ ... فَكَأَنَّها ثَوبٌ بِغَيرِ طِرازِ

= زيَّ الصوفية، وكان مع تبحره بالعلم يجيد لعب الشطرنج، ويتقن الشعبذة، ويضرب بالرباب ويجلس في حلق المساخر من كتبه «فتح المنان في تفسير القرآن» و «مشكلات التفاسير» و«حكمة الإشراق» و«تاج العلوم»

(١) تورية باسم «الرازي» وتحتمل احتمال «رازيين»: الأول: أَبُو بَكْر الرَّازِي «٢٥١ - ٣١٣ هـ = ٨٦٥ - ٩٢٥ م» وهو فيلسوف، من الأعلام في صناعة الطب. من أهل الري. سافر إلى بغداد بعد سنّ الثلاثين. وعمي في آخر عمره. ومات فيها له عشرات الكتب منها «الحاوي» في صناعة الطب و «الطب المنصوري» و«الفصول في الطب» و«الجدري والحصبة» و «برء الساعة» و «خواص الأشياء» و «الباه ومنافعه ومضارة ومداواته» وغيرها الكثير والثاني، وهو الأرجح فخر الدين الرازي المعروف بالفَخْر الرَّازِي «٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ ١٢١٠ م» وكان أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو من أعلام التفسير وعلوم البلاغة وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، من تصانيفه «مفاتيح الغيب» في تفسير القرآن» و «أسرار التنزيل» و «المباحث المشرقية» و «أنموذج العلوم» و«أساس التقديس» و«المطالب العالية» و «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» و «السر المكتوم في مخاطبة النجوم» و «نهاية العقول في دراية الأصول» و «البيان والبرهان» و«تهذيب الدلائل» و«كتاب الهندسة» و«شرح سقط الزند للمعري» و«تعجيز الفلاسفة» وغيرها وله شعر بالعربية والفارسية.

ما لِلمُقيمِ بِحَضرِ بَعْضِ صِفاتِهِ قِبَلٌ فَكيفَ لِعابِرٍ مُجتازِ
وَجَلَوتَ شِعري في المَحافِلِ بَعدَما أَخْفَيتُهُ بِدَفاتِرٍ وَجُزازِ
وَخَطَبتَ مِنّي بَعدَ ذاكَ إجازَةً عَنْ نَقلِهِ حَتّى ظَنَنتُكَ هازي
هَلْ يَخطُبُ المَولى إجازَةَ عَبدِهِ وَيَرومُ مِن مَولاهُ خَطَّ جَوازِ
وَلَقَدْ أَجبتُ بِأَن أَجزتُ بِخِدمَةٍ في غايَةِ التَلخيصِ وَالإيجازِ
وَأَذِنتُ أَن تَرويهِ عَنّي مالِكي مَع كُلِّ ما تَعزوهُ نَحوي عازي
فَهيَ الإجازَةُ وَالوَداعُ لِأَنَّها صَدَرَتْ وَمُرسِلُها عَلى أوفازِ
مُتَوَقِّعُ الإغضاءِ عَنْ تَقْصِيْرِهِ مَنْ ذا يُوازِنُ فَضلَكُم وَيُوازي
وَإذا عَجِزتُ عَنِ الجَزاءِ لَحَقِّكُمْ بِمَدائِحي فَاللهُ خَيرُ مُجازي

كَنُقطَةٍ في بَحرِ

وقالَ وقد كتبها إجازة لآخر براوية نظمه ونثره:

الوافر

أَجزتُ لِسَيِّدي وَمَليكِ رِقّي رِوايَةَ ما حَوى مِن نَسجِ فِكري
وَما أَنشَأتُ مِنْ جِدٍّ وَهَزلٍ وَما أَبدَعتُ مِنْ نَظمٍ وَنَثرِ
وَلَمْ أَقصِدْ بِذاكَ سِوى قَبولي لِمَرسومٍ أَشارَ بِهِ وَأَمري
وَلَو نَسَبوا إِلَيهِ جَميعَ عِلمي لَكانَ كَنُقطَةٍ في لُجِّ بَحرِ

تطريز الحرير

وقال وكتب بها على شرح المقامات للمطرزي[١]:

(١) المطرزي ناصر بن عبد السيد (٥٣٦ هـ - ٦١٠ هـ) من أعيان مشايخ خوارزم في علم الأدب، وكان أحد دعاة الاعتزال. اشتهر بشرحه لمقامات الحريري في كتابه «الإيضاح» =

مجزوء الكامل:

مَثَلُ «المطرزي» «للحريري» مَثَلُ المُطَّرِزِ لِلْحَرِيرِ[1]
وَشَّى حَدِائِقَ لَفْظِهِ بِزَوَاهِرِ الشَّرْحِ النَّضِيْرِ
فَغَدَتْ دَيَاجِي المُشْكِلاتِ تُضِيءُ كَالصُّبْحِ المُنِيْرِ

مَن المتنبي؟

ومما ابتدههُ في معرض أنعام نالها في محفل:

المجتث:

إنْ كُنْتَ أَنْتَ المُرَبِّي فَمَنْ تُرَى «المُتَنَبِّي»؟
فَأَنْتَ حَسْبِيْ وَمَنْ لِيْ بَأَنَّ مِثْلَكَ حَسْبِي

عن المثل السائر

وقالَ وكتبها على كتاب «المثل السائر» لابن الأثير:

السريع

هَذا كِتابُ «المَثَلِ السائِرِ في أَدَبِ الكاتِبِ وَالشاعِرِ»
أَلَّفَهُ نَجلُ «الأَثيرِ» الَّذي أَبرَزَهُ كَالكَوكَبِ الزَّاهِرِ
فَكَمْ بِهِ مِنْ زَهَرٍ ناضِرٍ في الحُسنِ أَضحى نُزهَةَ النَّاظِرِ
إذَا بَدا مَعْناهُ قالَ الوَرى: كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلآخِرِ

= وكذلك كتاب «المعرب» و«مقدمة في النحو» و «الإقناع في اللغة» و «مختصر إصلاح المنطق» ولما مات رثي بثلاثمائة قصيدة بالعربي والعجمي، وكان يقال هو خليفة الزمخشري.

(١) في «د»: مَثَلُ المطرز للحريرِ مَثَلُ المُطَّرِزِ لِلْحَرِيرِ.
والأجود ما أثبتناه، لأني يريد خلق جناس، بين أسماء الأعلام: «المطرزي» و«الحريري» وبين التطريز بالحرير.

المِسكُ المُختزن

وقالَ وكتب بها إلى مسجون من الأعيان مطوَّق:

الكامل

إنْ يَحبِسوكَ فَإنَّ جودَكَ سائِرٌ ... أو قَيَّدوكَ، فَإنَّ ذِكرَكَ مُطلَقُ

وَالمِسكُ يُخزَنُ في الوِعاءِ وَنَشرُه ... أَبَداً بِأَفنِيَةِ المَنازِلِ يَعبَقُ

وَكَذاكَ كُلُّ نَفيسِ دُرٍّ لَمْ يَزَلْ ... مِنْ دُونِهِ لِلخَزنِ بابٌ مُغلَقُ

وَالحَليُ في كُلِّ المَواطِنِ زينَةٌ ... شَتّانَ جِيْدٌ عاطِلٌ وَمُطَوَّقُ

حزن الجوهر

وقالَ في مثل ذلك:

السريع

قَدْ عُهِدَ الجَوهَرُ بِالحُزنِ ... فَلا تَخَفْ عاقِبَةَ السِّجْنِ

«يوسُفُ» نالَ المُلكَ مِنْ بَعْدِهِ ... وَعاشَ في عِزٍّ وَفي أَمنِ

مِنْ بَعْدِ مَا أعمى أَباهُ البُكا ... وَابيَضَّ عَيناهُ مِنَ الحُزنِ

الجمال السجين

وقال في مليح سجن:

الكامل

قَدْ كَانَ رَبُّ الحسنِ «يُوسفُ» ضَمَّهُ ... سجنُ «العزيز» وَأنْتَ وَارِثُ حُسْنِهِ

فالآنَ إذْ شَابَهْتَ جُلَّ صِفَاتِهِ ... لا بَأس إذْ أشْبَهْتَهُ فِي سِجْنِهِ

بُورِكَ مَنْ في النار

وقال أيضاً:

الدوبيت

لَـمَّا رُفِـعَـتْ نـارُكُـمْ لِـلـسـاري آنستُ عَلى النَّارِ هُدى الأَسرارِ
قَدْ جِئتُكُـمْ أَرومُ مِـنـهـا قَـبَـساً نـوديتُ أَنْ بـورِكَ مَـنْ فـي الـنَّـارِ

رسالة الدار
«عن محاورات النار»

قال الشيخ صفي الدين عبد العزيز الحلي: أنشأتُها عنْ لسانِ الدَّار التي أسكنُها بـ«ماردين» وتُعرف بدار «ابن الكنَّاس[1]» إلى القلعة الشهباء وأرسلتها إلى السلطان الملك الصالح «أبي المكارم شمس الدين» أشكو بفحواها مماطلة نائب له بدَينٍ كان بعضه لي وبعضهُ على يدي بمبلغ طائل كتبه على نفسه وأخرجه على مصالح الدولة وتعذَّر عليه وفاهُ ولم أوثر مخاشنته لسابق صحبته بيننا فأنشأتها على سبيل الخلاعة والمزاح فلَمَّا وقف السلطان عليها أطلق المال من خزانته العالية، لا زالت أيادي مكارمه أطواقاً للعباد، ونطاقاً للبلاد وهذا أوَّلُها:

الْمَمْلُوكَةُ المظلومة[2] * وَالْمَحْرُومَةُ الْمَرْحُومَةُ * الْمُوحَشَةُ بَعْدَ الإِينَاسِ * دَارُ إِبْنِ الكنَّاسِ[3] * تُقَبِّلُ الأَرْضَ وَتُنْهِي[4] بَيْنَ يَدَي الْقَلْعَةِ الشَّرِيفَةِ * وَالذُّرْوَةِ الْمُنِيفَةِ * الْعَزِيزَةِ الْبِنَاءِ * الْغَزِيرَةِ الثَّناءِ * سَيِّدَةِ الْقِلاعِ * وَوَاسِطَةِ عِقْدِ[5] الْبِقَاعِ * وَإِنْسَانِ عَيْنَ الْيفاعَ * الَّتِي قَلائِدُهَا النُّجومُ * ومَطَارِفُها الغُيُومُ * وَقُرْطَاهَا الفَرْقَدَانُ * وَقَلْبَاهَا السِّمَاكَانْ * وَنطاقُهَا الْجَوْزاءُ * وَحُجُولُهَا العَوَّاءُ[6] * وَفَرَقُهَا

(١) في «د»: ابن الدكناس، والمثبت من «ظ»
(٢) سقطت «المظلومة» من «د» وهي في «ظ»
(٣) في «د»: الدّكناس. والمثبت من «ظ»
(٤) في «د» سقطت «وتنهي» وهي من «ظ» وتنهي: تبلِّغُ.
(٥) في «د» سقطت «عقد» وهي من «ظ»
(٦) في «د»: وَعُجُولُهَا، والتصحيح من «ظ» والعوَّاء: نجمة من نجوم أول الصيف في حساب النجوم العربي.

الْمَجَرَّةْ * وَنَثْرُ أَكَالِيلَهَا الإِكْلِيلِ وَالنَّثرةْ * حُصْنُ النُّجَبَاءْ * وَكَهْفُ الْغُرَبَاءْ * وَكَعْبَةُ الأُدَبَاءْ * الْقَلْعَةُ الشَّهْبَاءْ * شَيَّدَ اللهُ مَبَانِيهَا * وَأَيَّدَ سَاكِنِيهَا * وَخَلَّدَ مُلْكَ مَالِكِهَا الَّذِي ثَبَّتَ أَسَاسَهَا وَصَانَهَا وَسَاسَهَا * وَتَوَّجَ رَاسَهَا وِسَادَهَا وَرَأَسَهَا * لَا زَالَتْ قُودُهُ للعِدَا[1] قُيُوداً * وَصِيدُ الْمُلُوكِ لَهُ صُيُودا[2]:

الصَّالِحُ الْمَلِكُ الَّذِي صَلحَتْ بِهِ رُتَبُ الْعَلاءِ[3] وَلاحَ طَالِعُ سَعْدِهِ
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ الْفَخَارِ بِسَعْيِهِ وَالْـمُـلْـكَ إرثـاً عَـنْ أَبِيْـه وَجـدِّهِ

وَتُنْهَى أَنَّ الْمَمْلُوكَةَ المنهوكةْ * وَالْمَظْلُومَةَ الْمَضْنُوكَةْ * يَسْكُنُهَا الْحَيَاءُ وَالأدَبْ * وَيُنْطِقُهَا الإِعْياءُ والنَّصبْ * وَشَكْوَى الْجمَادِ إِلَى الجمادْ * كَشَكْوَى الْعِبَادِ إِلَى العبادْ * وَإِنَّ الْمَعْهُودَ مِنْ تَقادُم الْعُهُود إنّ الله إِذَا خَصَّ مَخْلُوقاً بِنِعْمةٍ[4] عَمَّ بِهَا أَبْنَاءَ جِنْسِه * وأَشْرَكَهُمْ فِيهَا مَعَ نَفْسِه * وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ قَدْ أَصْبَحْتَ أَغْزَرَ ضِيَاءً مِنَ الشَّمْسِ * وَأَعزَّ مِنْهَا عَنِ[5] الْمَنَال وَاللَّمْسِ * فَأَيَّامُكَ بَاسِمَةُ الثُّغُورْ * وَبِلادُكَ آمِنَةُ الثُّغُورْ * يَقْصِدُكَ الْمَادِحُ وَالْحامِدْ * وَيَشْكُرُكَ الرَّائِدُ[6] وَالْوَارِدْ * وَشَرَفُكَ بِأَتْرَابِكْ * لَا بِتُرَابِكْ * وَشُكْرُكَ لِفَيْضِ نَدَاكْ لَا لِعُلُوِّ بَنَاك:

شَرَفُ السَّحَابِ بِمَا هَمَى مَنْ وَبْلِه لَا بِـالـتَّـرَفُّـعِ عَـنْ[7] عُـلُـوِّ مَـكَـانِـه

فَلَا تَزْوِ[8] عَنِّي جاهَكَ وَأَنَا تُجاهَكَ، وَلَا تُظْمِنِي مِنْ زُلالِكْ * وَأَنَا تَحْتَ ظِلالِكْ * فَالَّذِي تُنْهِيهُ الْمَمْلُوكَةُ إِنَّهَا لَمْ تَزَلْ مُنْذُ عَهْدِ مَالِكِهَا الَّذِي شَيَّدَ بُنْيانَهَا * وأَبَّدَ أَرْكَانَهَا مَحَلَّ الرَّاحِ وَالرَّاحَاتِ * وَمَعْهَدَ السُّرُورِ وَالْفرحَاتْ * وَمَوْطِنَ الْغواني وَالأَغَانِي[9] * وَمَقَرَّ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي:

---

(١) في «د»: للأعْدَا والمثبت من «ظ»
(٢) في «د»: لَهَا صُيُودا، والمثبت من «ظ»
(٣) في «د»: الْفَخَارِ، والمثبت من «ظ»
(٤) في «د»: بِنِعَمِهِ، والمثبت من «ظ»
(٥) في «د»: في، والمثبت من «ظ»
(٦) في «د»: الزَّائِدُ، والمثبت من «ظ»
(٧) في «د»: في، والمثبت من «ظ»
(٨) في «د» و«ظ»: تَزْوِي. والصَّحيح ما أثبتناه.
(٩) في «ظ»: وَمَوْطِنَ الأَغَانِي والغواني.

مَحَلُّ الظِّبَاءِ وَمَأْوَى الأُسُودِ فَطَوْراً كُنَاساً وَطَوْراً عَرِينَا

فَلَمَّا طَوَّحَتْ بِسَاكِنِهَا الأَيَّامْ * إِلى أَقْصَى الشَّامْ * جَفَاهَا الإِخْوَانُ حِيْنًا طَوِيْلاً * وَهَجَرَهَا الرِّفَاقُ هَجْراً جَمِيْلاً * فَكَابَدَتْ بَعْدَهُ هَمّاً وَبُوساً * وَأَقَامَتْ[١] فَارِغَةً كَفُؤَادِ أُمِّ مُوسَى * لا تَجِدُ أَنِيْساً فِي عِرَاصِهَا الْقِفَارْ * وَلا تَسْمَعُ حَسِيْساً غَيْرَ صَهِيْلِ الْفَارْ! * حَتَّى رَثَتْ لَها أَكْسَارُ البيوتُ وَخَتَمَ عَلَى أَسرَّةِ وَجْهِهَا الْعَنْكَبُوتْ[٢]

بُدِّلَتْ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ وَحْشاً[٣] بَعْدَ أُنْسٍ وَوَحْشَةٍ بَعْدَ أُنْسِ

فَبَيْنَمَا هِيَ مُفَكِّرَةٌ فِيْمَا غَيَّرَ حَالَهَا * وَأَوْجَبَ اضْمِحْلالَهَا * إِذْ رَأَتِ الْفَارَ أَفْوَاجاً يَهْرَعُونَ مِنَ الْمَسْلَخْ * وَيَجْتَمِعُوْنَ بِالْمَطْبَخْ * وَبَيْنَهُمْ جُرْذٌ قَدْ حَمَّ[٤] قَرِيْبَاً * وَانْتَصَبَ عَلَى إِحْدَى[٥] الأَثَافي خَطِيْبَاً * وَهْوَ يَقُولُ: الحمْدُ للهِ مُكوِّنِ الأَكْوَانْ، وَالْمَعْبُودِ بِكُلِّ أَوَانْ[٦]، خَالِقِ أَصْنَافِ الْحَيَوانْ * عَلَى اخْتِلافِ الأَشْكَالِ وَالأَلْوَانْ * مُسَخِّرِ الأَفْلاكِ الدَّائِرَاتْ، وَمُجْرِي الفُلْكِ السَّائِرَاتِ وَخَالِقِ السَّارِحَاتِ وَالطَّائِرَاتْ[٧] * وَمُوْلِدِ الْهَوامِّ[٨] وَالْحَشَرَاتِ، وَهْوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعْ * وَخَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعْ * أَحْمُدُهُ حَمْدَ عَارِفٍ بِقَدْرِ نَفْسِهِ[٩] نَاصِحٍ لأَبْنَاءِ جِنْسِهِ * وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنَ الْعَبَثِ[١٠] بِالْفَرْضِ * وَالْفَسَادِ في الأَرْضِ * وَأَسْتَكْفِي بِهِ شَرَّ كُلِّ ذِيْ ظِفْرٍ وَنَابْ * وَمَنْسَرٍ وَمِخْلابْ * وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ الأَبْلَقِ وَالأَنْمَرِ[١١] وَالأَرْقَطِ

---

(١) في «ظ»: وغدت.

(٢) في «د»: وخيَّم على وجهها أسرَّة العنكبوت، والمثبت من «ظ»

(٣) في «ظ» جِنّاً

(٤) في «د» جرذان جثم. والمثبت من «ظ»

(٥) في «د» و«ظ»: أحد الأثافي، والصحيح ما أثبتناه. لأن مفرد الأثافي: أثفية، وهي مؤنثة.

(٦) في «ظ»: بكل لسان.

(٧) في «ظ»: السائرات والطائرات.

(٨) الهوامُّ: الأفاعي القاتلة، وكل من تنفث سماً قاتلاً والعرب تسمي سائر الحشرات والأفاعي التي تلدغ، ولا يكون سمُّها قاتلاً: السوامّ.

(٩) في «ظ»: عارف بنفسه.

(١٠) في «ظ»: العيب.

(١١) في «د»: وأعوز، وهو تصحيف من الناسخ، «ظ» والأصفر، محل الأنمر.

وَالأَغْبَرِ وَالأَسْودِ وَالأَحْمَرِ * وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ مُحمَّدِ الْمَبْعُوث[١] مِنْ خَيْرِ قَبِيْلَةٍ، وَالشَّفِيْقِ عَلَى أُمَّتِهِ حَتَّى أَمَرَهُمْ صَوْنَاً لِلْقَبِيْلَة *[٢] أَعَاذَنَا[٣] اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ وَكَائِدِ الْمَكَائِدِ *[٤] وَوَصَائِدِ الْمَصَائِدِ * وَتَجشُّمَ الْمَهَالِكْ * وَأَكْلِ الْخَرْبَقِ[٥] وَالْهَالِكْ * إعْلَمُوا مَعَاشِر الْفَارِ أَنَّكُمْ مِنْ أَشْرَفِ جِيلْ * وَأَسْرَفِ قِيلْ *[٦] خُلِقْتُمْ مِنْ عَفَنِ التُّرَابِ وَالطِّينْ * وَتِلْكَ جِبْلَةُ آدَمَ أَبِي الْعَالَمِينْ * وَشَارَكْتُمْ بَنِيْه فِي سُكْنَى الدَّارْ * فَلَزِمَهُمْ لَكُمْ حَقُّ الْجِوَارْ * ألا وَإِنَّ مُلْكَ الْقَنَاعَةِ عَقِيمْ * وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ وَخِيمْ * وَالطَّمَعُ[٧] عَذَابُه إَلِيمْ * وَهَذِهِ الدَّارُ الْمُبَارَكَةُ أَوَّلُ تُرْبَةٍ برَّكُمْ أَتْرَابهَا *[٨] وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِسْمَكُمْ تُرابُهَا * فَلا يَكُنْ عَلَى أَيْدِيْكُمْ خَرَابُهَا * إلا وَأَنَّهَا مُنْذُ خَلا مَسْكَنَهَا مِنْ سَكَنَتِهَا * وَتَمَكَّنَ العَفَا مِنْ أَمَاكِنِهَا * جَعَلْتُمُوهَا نِدْوَةَ نَهارَكُمْ وَلَيْلِكُمْ * وَحِلْبَةَ رَجْلِكُمْ وَخَيْلِكُمْ * وَالآنَ فَقَد انْجَابَتْ عَنْهَا أَيَّامُ البُؤسِ *وَأَفِلَتْ طَوَالِعُ النَّحُوسِ * وَلَحْظَهَا الدَّهْرُ بِعَيْنِ الرِّضَا * وَقَضَى بِسَعْدِهَا فَصْلُ الْقَضَا * وَتَوَلاهَا نِعْمَ الوَلِيِّ *[٩] وَابْتَدَرَ لِسُكْنَاهَا الصَّفِيُّ الْحِلِيُّ * وَفِيْ يَوْمِكِمْ هَذَا يُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَنْ يَلُمَّ شَعْثَهَا * ويَطْهِّرُ خُبْثَهَا * وَمَتَى رَآكُمْ فِيْهَا سَارِبِيْن * وَفي قَرَارتِهَا رَاسِبِيْنَ * كَرِهَ سُكْنَاهَا *[١٠] وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ سِوَاهَا * فَعَادَ رَبْعُهَا كَالرَّمْسِ * وَرَجعَ يَوْمُهَا كَالأَمْسِ * وَمَتَى تَقَبَّلَهَا

---

(١) في «ظ» نبيه المبعوث.

(٢) في «د» حتى جرَّنا للفتيلة. والمثبت من «ظ» والقبيلة الثانية: هي الرأس. وعظام الجمجمة تحديداً، ومنها اشتق اسم القبيلة بمعنى الجماعة التي تتجمع في نسب واحد بعيد كما يجمع الرأس عظام الجمجمة

(٣) في «د»: أعازنا وهو تصحيف من الناسخ.

(٤) في «د»: ركائد المكائد، والمثبت من «ظ»

(٥) في «د»: الخريف، وهو تصحيف من الناسخ، والمثبت من «ظ» والخَرْبَقُ: نبت كالسمّ يُغْشَى على آكله ولا يقتله. وهو يستخدم في الطب الحديث عقاراً ومخدراً طبيّاً

(٦) في «د»: أكرم جيل وأشرف قيل. والمثبت من «ظ»

(٧) في «د»: فالطمع.

(٨) في «ظ»: ترابها.

(٩) في «د»: المولى، والتصحيح من «ظ»

(١٠) في «د»: مغناها.

إِذَا قَابَلَهَا أَخْصَبَ رَبْعُهَا *[١] وَتَعَدَّى إِلَيْنَا نَفْعُهَا * ألا وَإِنَّ مَنِ اسْتَرْشَدَ بِحِكْمَتِي * وَاتَّبَعَ كَلِمَتِي * أثبتُّهُ في أُمَّتِي * وَأَتْمَمْتُ عَلَيْهِ نِعْمَتِي * فَأَجَابَهُ الْجَمْعُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَة * وَقَالُوا اسْتَنْجِزْ نَفَقاً مِنْ هَذِهِ السَّاعَةْ * غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ الْمُبَارَكَةَ قَدْ أَوْجَبَتْ[٢] عَلَيْنَا حُقُوقَهَا * وَحُرِّمَ عَلَيْنَا عُقُوقَهَا * وَهْيَ حَدَقَةُ عَيْنِ الْمَدِيْنَةْ * وَوَاسِطَةُ عِقْدِهَا الثَّمِيْنَةْ * فَهَلْ هَذَا الْمُبْتَدِرُ لِسُكْنَاهَا * وَلِعَمَارَة مَغْنَاهَا * لِيَكُوْنَ مُسْتَحِقَّهَا وَيُوفِيْهَا[٣] مِنَ اللذَّةِ حَقَّهَا * أمْ هُوْ مِمَّنْ يَرَى خَزْنَ فَلْسِه * وَلَمْ يُوَقَّ شُحَّ نَفْسِه * فَقَالَ: بَلْ هُوَ رَبِيْبُ الدَّوْلَةِ الأُرْتُقِيَّة * وَجَلِيْسُ الْحَضْرَةِ السُّلْطَانِيَّةْ * خِفَّةُ رُوْحِ الزَّمَانْ * وَهَارُوتُ سِحْرُ الْبَيَانْ * رَبّ الْمَقَام وَالْمَقَال * وَفَارِسُ الْجِلادِ وَالجِدَال *

مَا إنْ يَزَالُ أَخَا مِزَاحٍ أَوْ يَكُونُ أَخَا مِرَاسِ

طَوْراً تَرَاهُ أَبَا نُوَاسَ وَتَارَةً كَأبِي فِرَاسِ

لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ إكْسِيرُ الْخُمُورْ * وَيَنْبُوعُ الْفُجُورْ * قَائِلٌ[٤] بِالْهناءِ وَالْهَنَاتْ * مُولَعٌ بِالْبَنِينِ وَالْبناتْ *

قَائِلٌ بِالنَّبِيذِ وَالْمِزْرَ وَالْبُوزَةَ وَالكَيْلَسُونِ وَالبَخْتَجُوشِ[٥]

وَإِذَا مَا تَعَذَّرَتْ نَشْوَةُ الرَّاحِ تَغَانَا عَنْ شُرْبِهَا بِالْحَشِيْشِ

وَإِذَا هَمَّ بِاللِّوَاطِ فَمَا يَفْكِرُ فِي أَمْرَدٍ وَلا نِكْرِيْشِ[٦]

لَوْ دَعَا بِالْفُجُورِ فِي «دَيْرِ هَلْبَا» جَاوَبَتْهُ الْفِقَاحُ[٧] فِي «عَقَرْشُوشِ»

---

(١) في «د»: ربعها

(٢) في «ظ»: وجب.

(٣) في «د» ويبوفها، والتصحيح من «ظ»

(٤) في «د» قابلٌ.

(٥) في «د»: وَالنَّجَنْجُوش وفي «ظ»: النحتحوش، وكلاهما تصحيف والبختجوش: نوع من الحشيش. ، المزرُ: نَبِيذُ الشعير والحنطة والحبوب، وقيل: نبيذ الذُّرَة خاصَّة. وذكر أبو عبيد: أن ابن عمر قد فسر الأنبذة فقال البِتْعُ نبيذ العَسَل، والجِعَةُ نبيذ الشعيرِ، والمزر من الذرة، والسَّكَرُ من التمر، والخَمْرُ من العنب، وأما السُّكُرْكَة، فخمر الحَبَش، قال أبو موسى الأشعري: هي من الذرة، ويقال لها السُّقُرْقَعُ أيضاً، كأنه معرب سُكُرْكَةٍ، وهي بالحبشية.

(٦) نكريش: لفظة عجمية، وتعني الملتحي، والأصل فيها نيك ريش، معناها لحية جيدة، فنيك: جيد، وريش: لحية

(٧) في «د» النقاح، والتصحيح من «ظ» والفقاح جمع فقحة، وهي حلقة الدبر «الشرح»

فَعِنْدَمَا هَنِيَتْ نَفْسِي بِالسُّرُورِ * وَعَلِمْتُ أنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ * وَأَيْقَنْتُ بِانْشِرَاحِ صَدْرِي * وَقُلْتُ: قَدْ طَلَعَ شَمْسِي مِنْ بَدْرِي * فَلَمْ أَسْتَتِمُّ الخِطَابَ إلا وَقَدْ فُتِحَ البَابْ * وَولَجَ بِهِ نَفَرَانْ * كَأَنَّهُمَا قَمَرَانْ * فَبَدَآ بِالْكَنْسِ وَالرَّشِّ * وَثَنَيا بِالْبُسْطِ وَالفَرْشِ * وَعَزَّزا بِتَعْلِيْقِ السُّتُورْ * وَتَدْخِيْنِ الْبَخُورْ * وَفَرَشَا الْمَنْظَرَةَ وَالطَّيَارَةْ * وَمَلآ الْبُرْكَةَ وَالْقَوَّارَةْ * وَأَطْلَقَا الْمَاءَ فِي الْبُسْتَانْ * وَصَفَّا الْخُضْرَةَ فِي الإِيْوَانْ * وَأنَا مَعَ ذَلِكَ مُتَرَقِّبَةٌ قُدُومَ السَّاكِنِ إليّ * مُتَوَقِّعَةٌ مَطْلَعَهُ عَلَيّ * فَنَظَرْتُ وَإِذَا قَدْ فُتِحَ الْبَابُ وَوَلَجَ بِهِ أَمْرَدَانْ * كَأَنَّهُمَا الْفَرْقَدَانْ * وَهْوَ بَيْنَهُمَا[1] يَتَهَادَى فِي مَشْيَتِهِ * وَيَمِيْسُ بَيْنَ حَاشِيَتِهِ * وَهْوَ يَكَادُ أنْ تَقْطُرَ مِنْ أَعْطَافِهِ الْخَلاعَةْ * وَتَلْمَعُ مِنْ أَسِرَّةِ وَجْهِهِ الرَّقَاعَةْ * فَطَافَ أَقْطَارَ الدَّارْ * وَهَشَّ لِحُسْنِ الآثَارْ * ثُمَّ مَشَى وَرِفْقَتَهُ حَتَّى جَلَسَ بِالشُّبَّاكِ الْحَدِيدْ * الْمُشْرِفِ عَلَى الْبَابِ الْجَدِيدْ *[2] فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَكَانَ * وَسَرَّحَ[3] طَرْفَهُ فِي مَحَاسِنِ الْبُسْتَانِ * أَبْدَى[4] لِغُلامِهِ سَغَباً وَلَغَباً *[5] وَتَلا: آنَاءَ غَدَائِنَا[6] لَقَدْ لَقَيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصْباً * فَبَادَرَتِ الْوَلائِدُ بِالْمَوَائدْ * وَسَلَكُوا مِنَ الآدَابِ[7] أَجْمَلَ الْعَوَائِدْ * حَتَّى إِذَا رُفِعَ الطَّعَامُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيْهِمْ * وَرُدَّتْ أَيْدِيْهِمْ إِلَيْهِمْ * حَمَدُوا اللهَ وَشَكَرُوا * وَطُعِمُوا وَلَمْ يَنْتَشِرُوا * بَلْ قَالَ: إنَّ[8] أَوْلَى مَا هُضِمَ بِهِ الطَّعَامْ * شَيءٌ مِنْ أَرْطَالِ الْمُدَامْ * وَأَنْشَدَ[9]:

مَا يَهْضِمُ الزَّادَ سِوَى قَهْوَةٍ   فَقَرِّبُوهَا نَحْوَنَا وَاقْتَرِبُوا
وَلا تَخَافُوا الإِثْمَ فِي شُرْبِهَا   فَاللهُ قَدْ قَالَ: كُلُوا وَاشْرَبُوا[10]

---

(١) في «د» سقطت «بينهما» وهي من «ظ»
(٢) في «ظ»: جلس بالشبَّاك الجديد المشرف على باب الحديد.
(٣) في «د»: وأسرح، والمثبت من «ظ»
(٤) في «د» و«ظ»: أبدا والصحيح ما أثبتناه.
(٥) في «ظ»: شغباً ولعباً
(٦) في «د»: أثناء غدانا، والمثبت من «ظ»
(٧) في «د»: الأدب.
(٨) في «د» لم ترد «إنَّ» وهي من «ظ»
(٩) وانشد. لم ترد في «د» وهي من «ظ»
(١٠) ورد نص العبارة «كلوا واشربوا» التي أوردها الحالي باقتباس قرآني، في أكثر من سورة فقد تكررت في «سورة البقرة» مرتين في الآية/ ٦٠ «كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي =

فَقَالَ أَحْسَنْتَ يَا دَقْنَائِيْل * وَوَارِثَ عِلْمَ عَزَازِيلْ[١] * شَدَّ اللهُ عَلَى الْمَعَاصِي قِوَاكْ * وَأَلْهَمَكَ فُجُوْرَكَ دُوْنَ تَقْوَاكْ *[٢] فَمَا اسْتَتَمَّ الْكَلامَ إلا وَالْمُدَامُ تُجْلَى *[٣] وَالْكُؤوسُ تُمْلا * فَشَرِبُوا أَدْوَارَا * وَتَنَادَمُوا أَطْوَرَا * وَتَنَاشَدُوا أَشْعَارَا * وَتَحَاوَرُوا أَخْبَارَا * فَكَانَتْ سَاعَاتُهِمْ أَحْلَى مِن اسْتِرَاقِ النَّظَرِ عِنْدَ غُفُولِ الرَّقِيبْ * وَأَلَذَّ مِن اخْتِلاسِ القُبَلِ عِنْدَ حُضُورِ الْحَبِيبْ * وَكَانَ بِمَوَاقِعِ اللَّذَّاتْ * أَعْرَفُ مِنَ السَّيلِ بِالْوَهَادْ * وَأَرْوَى لِمَعَاهِدِي مِنْ صَوبِ الْعَهَادْ:

كُلَّ يَومٍ لَهُ حَبِيبٌ جَدِيدْ — يَتَهَنَّى بِهِ وَخَمْرُ عَتِيْقُ[٤]
بَمُدَامٍ حَكَتْ سُهَيْلَ اتِّقَادَاً — فِي زُجَاجٍ كَأَنَّهُ الْعَيُّوقُ[٥]
فِي غَبُوقٍ مِنَ الشُّمُوعِ صَبُوحٍ — وَصَبُوحٍ مِنَ الْغُيُومِ غَبُوقِ
وَهْوَ يُبْدِي مِنَ الفُكَاهَةِ لُطْفَاً — كُلُّ لُطْفٍ مِنْ حُسْنِهِ مَسْرُوقِ

ثُمَّ جَعَلَ يُرْسِلُ الأَوْرَاقْ * لِيَسْتَدْعِي الرِّفَاقْ * بَأَشْعَارٍ لَوْ حَاوَلَها «ابنُ المعتزِّ» لَعَزَّتْ * وَلَوْ سَمِعَتْهَا الْجِبَالُ طَرِبَتْ وَاهْتَزَّتْ * وَأَقَامَ فِي نَعِيْمٍ مُفَاضْ * وَعَيْشٍ فَضْفَاضْ * فَقَصَدَهُ أَعْيَانُ الدَّولَةْ * وَفِرْسَانُ الْجَوْلَةْ * وَأَهْلُ الصِّلَةِ وَالصَّولَةْ * وَتَبَادَرَهُ أَهْلُ العِلْمِ والعَلَمْ * وَأَرْبَابُ السَّيْفِ وَالْقَلَمْ:

مُتَطَلِّعِيْنَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ — مُتَعَطِّشِيْنَ إِلَى جَوَاهِرِ لَفْظِهِ

= الأَرْضِ مُفْسِدِينَ» وفي الآية ١٨٧ «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ. .» كما وردت في «سورة الأعراف» الآية/ ٣١: «يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» وكذلك في «سورة الطور» الآية / ١٩ «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» و«سورة الحاقة» الآية / ٢٤ «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ» وكذلك في «سورة المرسلات» الآية/ ٤٣ «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»

(١) في «د»: عزرائيل. والمثبت من «ظ» وهو الصحيح، وعزازيل هو الإسم القديم، لأبليس. قبل ان يتمرَّد.

(٢) إشارة باقتباس من الآية/ ٨ من «سورة الشمس»: «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا»

(٣) في «د»: تجلا

(٤) في «ظ» ورد صدر البيت مختلا: ورفيقٌ وخمرٌ شهيٌّ عتيق.

(٥) العَيُّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المَجَرَّة الأيمن يتلو الثُّرَيَّا

لا يُسْرِحُونَ اللَّحْظَ عِنْدَ حُضُورِهِ إلا بِحَيْثُ رَمَى مَوَاقِعَ لَحْظِهِ[1]

فَعَادَ لِي الأُنْسُ الْكَامِلْ * وَالْعِزُّ الشَّامِلْ * فَظَلَّتْ[2] مَسْرَحَ الْمَهَا وَالْغِزْلانْ * وَمَسْنَحَ الحُورِ وَالْوِلْدَانْ * وَمَعْهَدَ الجُنُوكِ وَالْعِيْدَانْ[3] * وَمَوْطِنَ الْقَنَانِي وَالْقِيَانْ * وَلَمْ أَزَلْ رَاضِعَةً دُرَّ السُّرُورِ * مُدَّةَ تِسْعَةَ شُهُورْ * ثُمَّ رَأَيْتُ لَكَ الْغَلَبَةَ قَدْ قَلَّتْ * وَالرِّفَاقُ قَدْ عَبَسَتْ وَتَوَلَّتْ * وَأَوانِي الرَّاحِ قَدْ اضْمَحَلَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيْهَا وَتَخَلَّتْ * وَصَارَ سَاكِنِي يَصْعَدُ الْقَلْعَةَ مِرَارًا * وَيَخْرُجُ إِلَى[4] الْفِرْدَوسِ أَطْوَارًا * وَيَتَظَلَّمُ طَوْرًا عَلَى مَلِكِ الأُمَرَاءْ * وَيَتَأَلَّمُ طَوْرًا مِنَ الدَّوْلَةِ الْغَرَّاءْ * وَيَذُمُّ الدَّهْرَ وَنَوَائِبَهْ * والَدِّيْنَ وَشَوَائِبَهْ * وَإِذا خَاطَبَهُ نَدِيمٌ فِي الانْعِكَافْ * عَلَى شُرْبِ السُّلافْ * تَخَمَّطَ وَتَلَمَّظ *[5] * وَتَسَخَّط وَتَغَيَّظ * وَأَذْعَنَ أَنَّهُ تَابْ * وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابْ *:

ثُمَّ قِيْلَ اهْتَدَى فَيَا لَيْتَهُ دَامَ عَلَى ذَلِكَ الضَّلالِ الْقَدِيْمِ

وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ لا أَعْلَمُ مَا عَنِ الْمُدَامِ دَهَاهْ * بَعْدَمَا كَانَ ازْدَهَاهْ * وَلا مَا[6] عَنْ اللَّذَّة نَهَاهْ * بَعْدَمَا أَرْشَدَهُ نُهَاهْ *[7] فَبَيْنَمَا أَنَا مُفَكِّرَةٌ فِيْمَا أَوْجَبَ ذَلِكْ * وَسَلَكَ بِهِ أَصْعَبَ الْمَسَالِكْ * إِذْ سَمِعْتُ جَرَسًا لَطِيْفَا * وَصَوْتًا ضَعِيْفَا * فَأَصْغَيْتُ فَإِذَا فَارَةٌ عَلَى شَفِيْرِ الْجُبِّ *[8] تُخَاطِبُ أُخْرَى تَحْتَ الحِبِّ *[9] وَهْيَ تَقُولُ: أَرَأَيْتِ مَا فَعَلَ الزَّمانُ الغدَّار * بِسَاكِنِ هَذِهِ الدَّارْ * كُنَّا نُؤَمِّلُ أَنْ نَعِيْشَ فِي ذَرَاهْ *[10] وَنَرْتَعَ فِي

---

(١) في «ظ» ورد صدر البيت مضطرباً عروضياً إلا تحت مواقع لحظه. مع الإشارة إلى ان الناسخ لم ينسقه تنسيقاً شعرياً بل أروده متصلاً من الصياغة النثرية للرسالة.

(٢) في «ظ»: وظلت.

(٣) الجنوك جمع جتك وهي آلة وترية موسيقية قديمة ويعبر عنها كذلك بالصنوج أو الهارب.

(٤) في «د» سقطت «ألى» وهي من «ظ»

(٥) في «ظ»: تحمَّض وتلمَّظ.

(٦) لم ترد «ما» في «د» وهي من «ظ»

(٧) في «ظ»: أرشدَ نهاه.

(٨) في «د»: مع جفير الجبِّ.

(٩) في «ظ»: الجب. والمثبت من «د» والحِبُّ بكسر الحاء: خابية كبيرة يبرَّد فيها ماء الشرب، وهي لفظة فارسية معرَّبة.

(١٠) في «ظ»: داره. ورواية «د» أنسب لسياق السجع.

حِمَاهْ * وَلَمْ تَزَلْ خَزَائِنُهُ مَلأَى مِنَ الْمَأكُولِ وَالْمَشْرُوبِ * وَالْمَعَاجِيْنِ وَالرُّبوبْ *[١] وَكُلَّمَا يُقْضَمُ وَيُخْضَمْ *[٢] وَيَثْقُلُ وَيُهْضِمْ * فَإِذا هِيَ الْيَوْمَ أَقْفَرَ مِنَ الْفَلاةْ * وَأَصْفَرَ مِنَ الْهَبَاةْ * فَقَالَتْ لَهَا الكُبْرَى: وَمَا سَبَبُ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: لأَنَّهُ أَحْمَقُ مِنَ الفَرَاشْ * وَأَبْلَدُ مِنَ الخفَّاشْ * كَانَ أَيْنَمَا عَرَّجَ أَرَّجْ * وَحَيْثُمَا تَدرَّجَ تَفرَّجْ * يَرْتَاحُ إِلَى السَّبَاسِبِ[٣] * وَيَجِدُّ فِي طَلَبِ الْمَكَاسِبْ *[٤] وَكَانَتْ أَبْنَاءُ هَذِه الدَّولَةِ تُؤَمِّلُ أَسْوَاقَ قُدُومِهِ *[٥] وَتَشْتَاقُ إِلَى تِنْشَاقِ نَسِيْمِهِ *[٦] وَلا تَزَالُ تُرَدِّد أَشْعَارَهُ *[٧] وَتَسْتَطْلِعُ أَخْبَارَهُ * وَإِذا قَدِمَ عَلَيْهِمْ تَلَقَّوهُ تَلَقِّي الحِيَامِ[٨] صَوْبَ الْغَمَامْ * وَاسْتَجْلَوهُ اسْتِجْلاءَ الْبَدْرِ التَّمَامْ * وَلَمْ تَزَلِ العُيُونُ إِلَيْهِ مَمْدُودَةْ * وَالسَّاعَاتُ لَهُ مَعْدُوْدَةْ * فَنَفَخَ فِي مَنَاخِرِهِ الشَّيْطَانْ * وَأَغْرَاهُ بِمُعَامَلَةِ نَائِبِ السُّلْطَانْ *[٩] فَسَلَّمَ إِلَيْهِ مَا فِي يَدَيهْ * وَاسْتَدَانَ لَهُ مِنَ التُّجَّارِ ضِعْفَيْهِ * وَتَحمَّلَ[١٠] لَهُ تِسْعِيْنَ أَلْفاً أَوْ مَا دُونْ * وَقِيْلَ بَلْ[١١] إِلَى مَائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيْدُونْ * وَكَتَبَ لَهُ الْمَسْطُورْ * إِلَى ثَلاثَةِ شُهُورٍ * وَصَارَ لِفَسَادِ رَأْيِهِ وَرَأسِهْ * وَضَعْفِ عَقْلِهِ وَقِيَاسِهْ * يَنْفِشُ سِبَالَهْ[١٢] * وَيَسْحَبُ بِالتِّيهِ أَذْيَالَهْ * وَيَمُتُّ بِذَلِكَ الْمِقْدَارْ * وَيَجْلِسُ بَيْنَ أُمَرَاءِ بَابِ الدَّارْ * وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ العِظَامْ *[١٣] عِنْدَ طَلَبِ الْحُطَامْ * فَلَمَّا انْتَهَتْ الْمُدَّةْ * وَانْقَضَتِ الْعِدَّةْ * نَامَ عَنْهُ نَومَ

---

(١) الربوب: المربيات من الأطعمة.
(٢) في «د»: ويخصم، والمثبت من «ظ» والخضم: ملء الفم بالماكول.
(٣) في «د»: ترتاح إليه السباسب. والمثبت مت «ظ»
(٤) في «د»: وتجدُّ في طلبه المكاسب. والمثبت من «ظ»
(٥) في «د»: تؤمّل أن تأمَّل قدومه. والمثبت من «ظ»
(٦) في«د»: وتشتاق أن تنساق، والمثبت من «ظ»
(٧) في «ظ»: تورد أشعاره.
(٨) في «د»: الإجرار.
(٩) في «ظ»: فنفخ الشيطان في مناخره، وأغراه بمعاملة نائب السلطان *
(١٠) في «د»: وكمل. والمثبت من «ظ»
(١١) في «ظ» لم ترد «بل»
(١٢) السبال: الشَّارِبُ.
(١٣) في «د» القطام.

أَهْلِ الرَّقِيمْ * وَنَبَذَهُ بِالْعَرَاءِ وَهْوَ سَقِيمْ *[١] وَلَمْ يَزَلْ يُؤَمِّلُ وَيَتَأَمَّلُ * وَيَتَجَمَّلُ وَيَتَحَمَّلُ *[٢] حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي قَوسِ التَّحَمُّلِ مَنْزَعْ * وَلا فِي حَوضِ التَّجَمُّلِ مَكْرَعْ * ثُمَّ طَاوَلَ[٣] نَفْسَهُ شُهُورَا * حَتَّى صَارَ عَدَدُ الثَّلاثَةِ مَحْذُورَا *[٤] فلَمَّا تَعَدَّتْ عِدَّةُ شُهُورِ الحَمْلِ * وَلَمْ تُنْتِجْ[٥] بحَمَلِ الحَمْلِ * عَلِمَ أَنَّ أَمَلَهُ كَانَ عَقِيمَا * وَرَأْيَهُ كَانَ سَقِيما * وَأَنْشَدَ[٦]:

لَقَدْ عَشَرَتْ تِلْكَ الشُّهُورُ بِمَولِدِي　　وَمَا تَمَّمَتْ بِالْحَمْلِ آمَالِيَ الحُبْلَى

فَقَالَتِ الْكُبْرَى: وَيْلَكَ إِنِّي رَأَيْتُهُ[٧] بِعَكْسِ مَا وَصَفْتِ مِنَ الْخَبَالْ * وَرَثَاثَةِ الْحَالْ * قَالَتِ الصُّغْرَى: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: لأَنِّي لا أَزَالُ أَرَى أَثْوَابَهُ نَقِيَّةْ * وَأَنْفَاسَهُ ذَكِيَّةْ * فَضَرَطَتْ[٨] لَهَا الصُّغْرَى ضَرْطَةً خِلْتَ أَنَّ الدَّنَّ قَدِ انْكَسَرْ * أَوْ لِثَامَ الرَّعْدِ قَدِ انْحَسَرْ * وَقَالَتْ: وَيْلَكَ إِنَّ للأَشْيَاءِ مَوَاطِنْ *[٩] وَلِلأُمُورِ بَوَاطِنْ * أَلَمْ تَعْلَمِي أنَّ نَقَاءَ أَثْوَابِهِ لِقِلَّةِ الدُّخَانِ فِي مَنْزِلِهْ * وَذكَاءَ أَنْفَاسِهِ لِعَدَمِ الزَّفَرْ[١٠] فِي مَأْكَلِهِ * ووالله[١١] إِنْ تَمَادَتْ بِهِ الْحَالُ أَيَّامَاً لَتَرَيَنَّهُ يَسْتَخْرِجُ قُوتَ النَّملْ * وَيَجرسُ القَيْحَ مِنَ القَملْ *[١٢] فَقَالَتِ الكُبْرَى: ولِمَ لا يَتَقَاضَاهُ بِشِعْرِهْ؟ *[١٣] وَيُغْلِظُ فِي نَظْمِهِ وَنَثْرِهْ؟ *[١٤] فَإِنَّمَا تُعرَفُ السَّحَائِبُ بِوَبْلِهَا * وَالْقِسيُّ بِنَبْلِهَا * وَإِنَّهُ[١٥] إِذَا قَالَ

---

(١) اقتباس من «سورة الصافات» الآية/ ١٤٥ «فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ»
(٢) في «ظ»: ويحمل ويتحمَّل.
(٣) في «د»: طوَّل، والمثبت من «ظ»
(٤) في «د»: مجزورا، والمثبت من «ظ»
(٥) في «د» ينتج.
(٦) في «ظ»: شعر بدل وانشد.
(٧) في «د»: إن رأيه، والمثبت من «ظ»
(٨) في «د»: فاضرطت. والمثبت من «ظ»
(٩) في «ظ»: المواطن.
(١٠) في «د»: الظفر، وهو خطأ معتاد من الناسخ.
(١١) في «د» واللهِ.
(١٢) في «د»: ويحرش القمح من القمل. والجرس: المص، ويقال عن النحلة: جرست النبتة.
(١٣) في «ظ»: بشعرٍ.
(١٤) في «ظ»: في نظم ونثر.
(١٥) في «ظ»: إنهُ

بَيْتاً تَسَابَقَ النَّاسُ إِلَى حِفْظِهْ * مِنْ قَبْلِ أنْ[١] يَفُوهَ بِلَفْظِهْ * وَشَاعَ فِي الآفَاقْ * قَبْلَ أنْ تَسِيْرَ بِهِ الرِّفَاقْ * أوَ لَيْسَ الْقَائِلْ:

وَإِذَا مَا تَلا الزَّمَانُ قَرِيْضِي أَصْبَحَتْ تَسْتَعِيْدُهُ الأيَّامُ

فَقَالَتِ الصُّغْرَى: وَكَيْفَ يُغْلِظُ فِي طَلَبِ حَقِّهْ * عَلَى مَالِكِ رِقِّهِ * وَيَسِمُ بِمَقَالِهْ * مَنْ لَمْ يَزَلْ حَامِلَ أَثْقَالَهْ * فَإِنَّ الْكَرْمَ لا يُثْمِرُ حَنْظَلا * وَلَوْ كَانَ دَاءُ أَرْضِهِ مُعْضِلا * لا بَلْ يَتَقَاضَى تَقَاضِي إِدْلالْ * لا تَقَاضِي إِخْلال * وَيَلوذُ[٢] بِعَقْلِهِ وَحُلْمِهْ * وَيُنْشِدُ مُرْتَجِلاً مِنْ نَظْمِهْ:

سَأَصْبِرُ إِمَّا أنْ تَدورَ صُروفُهَا عَلَيَّ وَإِمَّا تَسْتَقِيْمَ أمُوْرُهَا
وَإِنْ تَكُنْ «الْخَنْسَاءُ» إِنِّيَ «صَخْرُهَا» وَإِنْ تَكُنِ «الزَّبَّاءَ[٣]» إِنِّي «قَصِيْرُهَا»[٤]

فَقَالَتِ الْكُبْرَى: فَإِنْ طَالَ بِهِ الْمَطَالُ * وَتَمادَتْ[٥] عَلَيْهِ الْحَالْ * فَعَلامَ يَقْوَى عَزْمُهْ * وَإِلَى مَ يَدُلُّهُ حَزْمُهْ * قَالَتْ: عَلَى الرَّحِيلْ * وَتَرْكِ الأَمَلِ الْمُسْتَحِيلْ * وَأنْ يُفَارِقَ الدَّارَ وَالْمَخْزَنْ * وَيَقُولُ: عَيْنٌ لا تَرَى وَلا قَلْبٌ يَحْزَنْ *[٦] فَلَمَّا سَمِعْتِ أَيَّتُهَا الْقَلْعَةُ الْمَحْرُوْسَةْ * وَالذِّرْوَةُ الْمَأنُوسَةْ * أنَّ حَالَهُ حَالْ *[٧] وَعَزِمَ عَلضى التَّرْحَالْ * وَرَدَ عَلَيَّ مَا أَزْعَجَنِي وَأَجْزَعَنِي * وَأَقْلَقَنِي وَفَلَّقَنِي * فَاكْتَحَلْتُ السُّهَادْ * وَهَجَرْتُ الْمِهَادْ * وَافْتَرَشْتُ الْقَتَادْ * وَأَنْشَدْتُ:

إنْ كَانَ قَدْ عَزِمَ الرَّحِيْلَ وَمَلَّنِي عَبْدُ الْعَزِيزْ
فَالْقَلْبُ بَيْنَ رِحَالِهِ فَكَأنَّهُ صَاعُ «الْعَزِيزْ»[٨]

---

(١) في «د»: من قبل ما

(٢) في «د»: ويلوز» وهو تصحيف من الناسخ.

(٣) في «د»: الذباء وهو تصحيف متكرر من الناسخ بسبب اللهجة المحلية الشاميَّة التي تجد صعوبة في التفريق بين «الذال» و«الزاء» وفصاحة كل منهما في موقعه.

(٤) الخنساء: اخت صخر بن الشريد، وقصير خصم الزباء «زنوبيا» وقد مرَّ شرح هذه التورية المزدوجة والقصة المتعلقة بكل منهما في الجزء الأول.

(٥) في «د»: تمادى.

(٦) في «د»: وقلبٌ لا يحزن. والمثبت ما ورد في «ظ»

(٧) في «د»: حاله استحال.

(٨) إشارة إلى الصاع في قصة يوسف، الذي وضعه في رَحْلِ أخيه الشقيق «بينيامين» وهي الحادثة التي تتضمنها الآيات من ٧٠- ٧٦ من «سورة يوسف»: فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي =

فَبِاللهِ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْقَلْعَةُ الْمَشِيْدَةْ * وَالْقُلَّةُ الشَّدِيْدَةْ[1] * إلا مَا رَثَيْتِ لِوَاقِعَتِي * عِنْدَ قِرَاءَةِ رُقْعَتِي * وَقَبِلْتِ شَفَاعَتِي لاسْتِحْقَاقِ شُفْعَتِي * وَاعْتَرَفْتِ بِمُضَارَعَتِي مِنْ[2] فَحْوَى ضَرَاعَتِي * وَأَجَزْتِ رِسَالَتِي * بِإِجَابَةِ مَسْأَلَتِي * فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ مُنْقَادَةً لَكِ بِزِمَامِ الطَّاعَةْ * مُتَسَرْبِلَةً ثَوْبَ الاسْتِكَانَةِ وَالضَّرَاعَةْ * وَأَنَا مُقِيْمَةٌ عَلَى ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ السَّاعَةْ *

تركتُ مَدحَك...

وذُكر عنه رحمه الله أنَّه عند جوازه بمدينة «بدليس»[3] أنعم مالكها «نجم الدين أبو بكر» عليه بإنعاماتٍ متواصلة من قبل الاجتماع به، فعندما اجتمع به رحل عنه ولم يمتدحه فعتب عليه «نجم الدين» المرقوم وحمل ذلك على الكبرياء فكتب إليه هذه اللزومية والاعتذار في آخرها وهي:

= رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ *) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ * قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ»

(١) القُلَّة: قمة الجبل، ورأسه.

(٢) في «د»: لمضارعتي في.

(٣) بَدليسُ: بلدة من نواحي أرمينية ذات بساتين كثيرة وتفاحها يُضرب به المثل في الجودة والكثرة والرخص ويُحمل إلى بُلدان كثيرة. وفي «بدليس» يقول أبو الرضا الفضل بن منصور الظريف.

بَدليسُ قد جددتِ لي صبوَة	بعد التقى والنسك والسمت
هتكتِ سِتري في هَوَى شادنٍ	وما تحرجتِ ولا خفت
وكنتُ مطوياً على عفة	مظنونة يَمشي بها وَقتي
وإن تحاسَبنَا فقولي لنا	مَن أنتِ يا بدليس من أنتِ
وأين ذا الشخص النفيسُ الذي	يَزيد في الوصف على النعت
من طبعِكَ الجافي ومن أهله	قد صرتِ بغداد على بخت

لَـمْ تَـتْـبَـعِ الأَمـر إلّا كـانَ أَوْ كَـادَا وَلَـمْ تَـرَ الـخَـطـبَ إلّا بَـانَ أَوْ بَـادَا
وَمَا رَأى الـبُؤس أَفْوَاجُ العُفاةِ وَقَدْ حَـلَّـتْ بِـربَـعِـكَ إلّا حَـالَ أَوْ حَـادَا
وَطيـبُ ذِكرِكَ لَـمْ يَـقـصِـدْ بِـشَـهـوَتِهِ بِـنـاءَ مَـجْـدِكَ إلّا شَـاعَ أَوْ شَـادَا
حَلَّى بِكَ الدَّهْرُ أَجْيَادَ العَلاءِ فَلَمْ تُـعْـطَ الْـمَـراتِـبَ إلّا زَانَ أَوْ زَادَا
يَا مَاجِدَاً مَا دَعَتهُ في نَدىً وَرَدىً بَـنـو الْـمَـطالِـبِ إلّا جَالَ أَوْ جَادَا
مَا رَامَ بِالعَزْمِ صَيْدَ الصِّيْدِ يومَ وَغىً إنْ صَالَتِ الشُّوسُ إلّا صَالَ أَوْ صَادَا
وَلَمْ يُشاهِدْ بَني الآمَالِ قَدْ قُطِعَتْ مِـنْـهَـا الـعَـلائِـقُ إلّا عَـاجَ أَوْ عَـادَا
وَمَـا دَعـا لِـلـنَّـدَى إلّا أَجَـابَ نِـدَا بَـاغِـي النَّـوَالِ إِذَا مَـا نَـاحَ أَوْ نَـادَى
لا يَنْثَني لِمَهَبِّ الْعَاصِفَاتِ وَلَمْ يَـهُـزُّهُ الْـمَـدْحُ إلّا مَـالَ أَوْ مَـادَا
فَخَارُ مَجْدِكَ «نَجمُ الدينِ» إنْ فَخَرَتْ أَهْلُ السِّيَادَةِ سَاوَى النَّجْمَ أَوْ سَادَا
وَنَـارُ عَزْمِكَ إنْ نَـارُ القِرَى وُقِدَتْ رَأى لَـهـا الـنَّـاسُ إِيْـقَـاظَـاً وَإِيـقَـادَا
وَسُحبُ نَفْعِكَ إنْ هَبَّتْ عَوَاصِفُها رَأى لَـهـا الـشُّـوسُ إرْعَـابَـاً وَإرْعَـادَا
تَـرَكْـتُ مَـدْحَكَ إذْ أَكْـرَمـتَني حَذَراً أَنْ تُـفـنِـيَ الْـمَـالَ إنْـفَـاقَـاً وَإِنْـفَـادَا
إذْ كُنْتَ أَولَيتَ قَوْمَاً دُونَ مَرْتَبَتي بِـأَيـسَـرِ الْـمَـدْحِ إرْفَـاقَـاً وَإِنْـفَـادَا
فَمُذ أَثَرتُ رِكابي عَنْكَ مُرتَحِلاً أَثَـرتُ مَـدْحَـكَ إِنْـشَـاءً وَإِنْـشَـادَا
فَاسعَدْ بِأَبكارِهِ لا زِلتَ في نِعَمٍ تَـرى مِـنَ الـلـهِ إسْـعَـافَـاً وَإِسْـعَـادَا

بيننا المطر

وقالَ عند وصوله إلى «دمشق» سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد نزل بضواحيها فكتب إليه القاضي العلامة ملك الفصحاء «شهاب الدين محمود» كاتب الدرج الشريف يومئذٍ بها يستزيده بأبياتٍ دالية فلَمَّا عزمَ على زيارته وأصل الغيث ثلاثة أيَّامٍ متوالية بعد انقطاعه مدَّة طويلة فكتب يعتذر عن تأخره ويطلب المهلة إلى

حين يقلع الغيث وأجابه بهذه الأبيات وقد ذكرنا بعضها في باب الاعتذار فيما تقدَّم من هذا الديوان[1]:

الوافر

أَغارَ الغَيثَ كَفُّكَ حينَ جادا ... فَأَفرَطَ في تَواتُرِهِ وَزادا
أَظُنُّ الغَيثَ يَحسُدُنا عَليهِ ... فَيَمنَعُ مِنْ زِيارَتِكَ العِبادا
هَمى فَرَأَيتُ مِنْهُ السُّحَّ شُحّاً ... سَحَاباً مَا عَهِدْتُ بِهِ العِهَادَا
إذَا رُمْنَا لِحَضْرَتِكَ ازْدِياداً ... نُوَهِّمُ أَنَّنا رُمْنَا ازْدِيَادَا
أَعادَ الأَرضَ في «صَفَرٍ» رَبيعاً ... وَكانَ رَبيعُنا فيها «جُمادى»
وَما بارَكَ في فَضلٍ بِهَطلٍ ... وَلَكِنْ زَادَنا فِيْكَ اعتِقَادَا
وَكَيفَ يَرومُ أَنْ يَحكيكَ جوداً ... بِفَرْطِ الهَطْلِ أَوْ يُدْعى جَوَادَا
وَأَنْتَ، وَقَدْ أَفَدْتَ، ضَحُوكُ ثَغْرٍ ... وَيَبدو بِالبُكاءِ وَما أَفادا
وَأَينَ الغَيثُ مِنْ إنْعَامِ مَولىً ... يُنَوِّلُ كُلَّ قَلبٍ مَا أَرَادَا
أَغَرُّ تَراهُ أَعْلَى النَّاسِ نَقْدَاً ... إذَا مارُمتَ لِلنَّاسِ انْتِقَادَا
قَلِيْلُ الغُمْضِ في طَلَبِ المَعالي ... وَمَنْ عَشِقَ العُلى هَجَر الوِسَادَا
إذَا عَصَفَتْ بِهِ النَكباءُ عاسٍ ... وَإنْ هَزَّتهُ رِيْحُ الْمَدْحِ مَادَا
يُعِيْدُ الفَضْلَ عَوْداً بَعْدَ بَدْءٍ ... وَيُنكِرُ فَهْمَهُ اللَفْظَ الْمُعَادَا
تُصَرِّفُ كَفُّهُ اليُمنى يَراعاً ... بِهِ راعَ العِدَى وَرَعى البِلادَا
تَرى الأَسْيَافَ قَدْ مَطَرَتْ نَجِيْعَاً ... إذَا أَوداجُهُ قَطَرَتْ مِدَادَا
خَفيُّ الكَيدِ تَعرِفُهُ المَنايا ... إذا ما أَنكَرَ السَّيْفُ النِّجَادَا

(١) وبعد اجتماعهما بقليل توفي شهاب الدين محمود ورثاه الحلي بالقصيدة الدالية الواردة في باب الرثاء وأولها
حَبْلُ الْمُنى بِحِبالِ اليَاسِ مَعْقُودُ ... وَالأَمْنُ مِنْ حادِثِ الأَيَامِ مَفْقُودُ

بِـنَـفـثٍ عَـلَّـمَ الـنَّـفْـثَ الأَفَـاعِـي وَجَـري عَـلَّـمَ الـجَـريَ الـجِـيَـادَا
يَـكـونُ لِـسـاعِـدِ الـعَـلـيـاءِ زِنْـدَا وَنَـارُ الـحَـربِ إنْ وُقِـدَتْ زِنَـادا
يُـريـنـا أَوجُـهَ الآمـالِ بـيـضـاً إذَا مَـجَّـتْ مَـشـافِـرُهُ الـسَّـوادا
يَـظِـنُّ إذا امـتَـطى خَـمـساً لِـطـافـاً لِـعِـدَّتِـهِ ارتَـقـى سَـبْـعَـاً شِـدَادَا
وَلَـمْ أَرَ قَـبْـلَـهُ قَـلَـمـاً نَـحـيـفـاً يَـكـونُ لِـبَـيـتِ مَـكـرُمَـةٍ عِـمـادا
«شِهابَ الدِّينِ» قَدْ أَطلَقتَ نُطقي وَصَـيَّـرتَ الـمَـكـارِمَ لـي صِـفـادا
أَقَـمـتَ لِـصَـنـعَـةِ الإنـشـاءِ سـوقـاً وَكـانَـتْ قَـبـلُ شـاكِـيَـةً كَـسـادا
وَزِدْتَ رَفـيـعَ مَـنـصِـبِـهـا سَـداداً وَكَـانَ سِـواكَ مِـنْ عَـوزٍ سِـدَادا
بِفَضلٍ يُخجِلُ السُّحُبَ الغَوادي وَلَـفـظٍ يَـفـجُـرُ الـصُّـمَّ الـجِـلادا
رَفَـعـتُ إلَـيـكَ يـا مَـولايَ شِـعـري لِأَخـطُـبَ مِـنْ مَـكـارِمِـكَ الـوِدادا
وَحَـظِّـي مِـن وِدادِكَ غَـيـرُ نَـزرٍ وَلَـكِـنِّـي أُؤَمِّـلُ أَنْ أُزادا
وَأَسـأَلُ مِـنْـكَ أَنْ تَـعْـفُـو وَتُـعـفـي مُـحِـبَّـكَ مِـنْ إجـابَـتِـهِ اعـتِـقـادا
فَـيُـعْـفِـيْـنِـي قُـبـولُـكَ عَـنْ جَـوابٍ إذَا يُـتْـلَـى نَـقُـصْـتُ بِـهِ وَزادا
فَـلا أَنـفَـكُّ أَشـكُـرُ مِـنْـكَ فَـضْـلاً قَـريـبَ الـعَـهْـدِ أَو أَشْـكُـو بِـعَـادَا

تنويع على ضَرَب

قال رضي الله عنه:

وكتب إلى الشيخ «الصفدي» بمصر أبياتاً مشتركة الألفاظ في القوافي وسماها ردفية وهي عكس المسمَّى، وأشارَ: أن لا يُعرِّفُوني لِمَنْ هي، وطلب بها الإمتحان فوجدتُها مفسودة القوافي وكانت عِدَّتُها خمسة عشر بيتاً وكان أوَّلَها:

يَـا سَـيِّـدَاً كَـمْ تَـعَـدَّدَتْ مِـنَـنٌ لَـهُ فَـمَـا عَـدَّهَـا وَلا فَـتَـرَا

وجعل جميع القوافي «فترا» مركبة ومرفوَّة وأكثرها مفسودة فلزم.

يَا مُبْدِيَاً مِنْ بَدِيْعِ صَنْعَتِهِ   حُلْوَ بَدِيْعِ ظَنَنْتَهُ ضَرِبَا
مِنْ حِكَمٍ أُحْكِمَتْ قَوَاعِدُهَا   أَوْ مثُلٍ لِلأَنَامِ قَدْ ضَرَبَا
يَشْفِي مَرِيْضَ الْجَوَى وَمُعْجِزَهَا   دَاءٌ إِذَا خَامَرَ الْمَرِيْضَ رَبَا
يُلْقِحُ عُقْمَ الأَلْبَابِ مَوْقِعُهَا   كَالْعَوْدِ فِي صَفْوِ شَوْلِهَ ضَرَبَا[1]
مِنْ مُصْقِعٍ[2] يَصْقَعُ الْقَرائِحَ مِنْ   نَظْمِ لِنِيْةِ الأَفْكَارَ قَدْ ضَرَبَا
جَدَّلَ أَقْرَانَهُ وَمَا طَعَنَ الْقِرْنَ بِغَيْرِ الْحِجَى وَلا ضَرَبَا
أَغْرَبَ فِي فَنِّهِ الْغَرِيْبَ وَفِي فِجَاجِ أَرْضِ النَّبَاتِ قَدْ ضَرَبَا
كَالطَّائِرِ اسْتَنْزَلَ الْيَسِيْرِ مِنَ الْقُوْتِ فَمُذْ رَامَ جَمَّهُ ضَرَبَا
لَهُ كَلامٌ كَالنَّبْعِ ذُو أَشَبِ   فِي نَسَبِ الْفَضْلِ عِرْقُهُ ضَرَبَا
كَالأَرْضِ شَقَّتْ عَنْ نَبْتِهَا ترئي[3]   مِنْ قَبْلِ مَا تُنْبِتُ الرِّيَاضُ رُبَا
أَعْجَزَنِي لَفْظُهُ وَأَجْزَعَنِي   بِغَضِّهِ بَلْ عَلَى يَدِيْ ضُرِبَا
وَخِفْتُ ذَاكَ الزَّئِيْرَ مِنْ أَسَدٍ   فِي أُجِمِ الْفَضْلِ حِيْنَ آضَ رَبَا[4]
قَدْ كَانَ جُرْحُ الأَحْزَانِ مُنْدَمِلاً   فَحِيْنَ أَحْسَسْتُ وَقْعَهُ ضَرَبَا
فَبِتُّ حِلْفَ الأَفْكَارِ إِذْ ضَرَبَانُ الدَّهْرِ لِيْ بِامْتِحَانِهِ ضَرَبَا
أُجِيْلُ فِكْرِي فِي حَلِّ مُشْكِلِهِ   كَيَاسِرٍ لِلْقِدَاحِ قَدْ ضَرَبَا
فَظَلْتُ قَبْلَ النُّهُوضِ مُرْتَبِيَاً   وَالسَّهْمُ إِنْ حَاوَلَ النُّهُوضَ رَبَا
فَمُذْ تَحَقَّقْتُ مَا أَرَادَ بِهِ   وَلَيْلُ شَكِّيْ عَنْ صُبْحِهِ ضَرَبَا

(١) العود: المسن من الإبل، والشول: الناقة التي تشول بأذنابها، أي ترفعها إذا لقِحت، الواحدة شائلة. والضرب هنا بمعنى نكاح الإبل.
(٢) المُصْقِع البليغ.
(٣) ترئي: هكذا في «د»
(٤) آض: عاد ورجع، والمصدر منه: ايضاً.

جَارَيْتُهُ وَالْوَجِيْمُ[1] حِيْنَ جَرَى لَو رَامَ بِالْجَرْيِ ذَا الْقَرِيْضَ رَبَا

فَسَقْتُهَا بِنْتَ شَطْرِ لَيْلَتِهَا سَوْقَ مُجِدٌّ فِي سَيْرِهِ ضَرَبَا

فَأَصْبَحَتْ وَهْيَ جِدُّ نَافِرَةٍ كَبَازِلٍ[2] فِي جِهَازِهِ ضَرَبَا

وَلَمْ أَقُلْ إنَّ لِيْ عَلَى أَحَدٍ إنْ أنَا وَازَنْتُ العَرُوضَ رِبَا

لَكِنَّنِيْ مُذْ رَأَيْتُ نَاظِمَهُ فِي لُجِّ بَحْرِ الْقَرِيْضَ قَدْ ضَرَبَا

وَبَاتَ بِالنَّفْسِ أَوْجَ مَكْنَتِهَا وَالنَّدْبُ إنْ حَاذَرَ الْحَضِيْضَ رَبَا

بَوَتْ بِجَزْلِ الألْفَاظِ لا لِغِنَى بِالأَدْوَنِ السَّهْلِ حِيْنَ جَاءَ رَبَا

أَحْضَرْتُ حِفْظِي[3] وَلَمْ أَكُنْ حَصِراً إنْ أَعْوَزَتْهُ الأَلْفَاظَ أَحْضَر بَا[4]

---

(١) الوجيم: الشديد الحرّ ومنه يوم وجيم ووحيم بالحاء كذلك.

(٢) في «د» كباذل، وهو تصحيف من الناسخ، والبازل: البعير إذا شقَّ سنُّه وطلع.

(٣) في «د»: خفظي، وهو تصحيف

(٤) ورد في «د» تعليق للحلي عن قوافي القصيدة وفيه: «أبيات النَّاظم الأوَّل المقدَّم ذكرُه أكثرُها مُكرَّرة مرفوَّة بها كلمة قبلها كقوله: جفة را، وكفة را، وأحفت را، وما أشبه ذلك فتكررت «الراء» وهي إيطاء قول الناظم وفضل عن هذه الأبيات قواف استغنيت عنها وهي: ضرب العُود وضرب الرمل، وباءات أُخر يقوم منها قوافٍ.»

الكَافِيَة البَدِيعيَّة
في المَدائح النبوية وشرحها[1]

الحمد لله الذي حلَّلَ لنا سحر البيان * وجعل تلعبه بالعقول مشاهداً بالعيان * وصلَّى الله على سيدنا محمَّد الذي نسخ بدينه سائر الأديان * وهدانا إلى التحقيق والتبيان * وعلى آله الأطهار وصحبه الأعيان * ما اختلف الملوان وتعاقب الأحيان *

وبعدُ.

فإنَّ تحقيق العلوم بالتقديم * وأجدرها بالاقتباس والتعليم * لابعد معرفة الله العظيم * معرفة الحقائق كلامه الكريم * وفهم ما أنزل في الذكر الحكيم * لتؤمن غائلة الشكَّ والتوهيم * [أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم] ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة علم البلاغة وتوابعها من محاسن البديع اللتين بهما يعرف وجه إعجاز القرآن * وصِحَّة نبوَّة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم بالدليل والبرهان * فقد قال الإمام أبو يعقوب السكَّاكي في كتابه «المفتاح» فالويل كلَّ الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل. ولقد تصفَّحتُ كتابه المذكور فوجدته قد أتقن أصولَ البلاغة واستقصاها * ولم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها * ولم يذكر من أنواعها سوى تسعة وعشرين نوعاً، ثمَّ قال: ولك أن تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتلقِّب كلاً من ذلك بما أحببت. *

وقال مخترعها الأوَّل عبد الله بن المعتز في صدر كتابه: وما سبقني إلى

(١) هذه المقَّدمة جرى اختزالها في الديوان «د» وسائر الطباعات، وهي هنا كما وردت في شرح الكافية للحلي نفسه.

تأليفه مؤلِّف، والَّفتُهُ في سنة أربع وسبعين ومائتين، فمن أحبَّ أن يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً إلى البديع وارتأى غير راينا فله اختياره.

وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعاً

وعاصرَهُ قُدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعاً توارد معه على سبعة منها وسلمَ له ثلاثة عشر، فتكامل لهما ثلاثون نوعاً.

ثم اقتدى بهما الناس في التأليف:

فكان غاية ما جمع منها أبو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعاً.

ثمَّ جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها، وأضاف إليها ثلاثة وثلاثين باباً في فضائل الشعر وصفاته وأغراضه وعيوبه وسرقاته، وغير ذلك من أنساب الشعراء واحوالهم مما لا تعلُّقَ له بالبديع.

ثمَّ تصدَّى لها الشيخ زكي الدين بن أبي الإصبع فأوصلها إلى التسعين، وأضاف إليها من مستخرجاته ثلاثين، سلمَ منها عشرون، وباقيها مسبوق إليه أو متداخل عليه وكتابه المسمَّى بـ «التحرير» أصحّ كتاب في هذا العلم لأنه لم يتَّكِلْ على النقل دون النقد، ولم تختلف عليه فيه إلا مواضع يسيرة أو أنعم النظر فيها لم تفته وسأذكرها في أماكنها.

وليس من الباقين إلا من غيَّر بعض القواعد أو بدَّلَ أكثر الأسماء والشواهد. وذكر ابن أبي الإصبع إنه لم يؤلف كتابه المذكور إلا بعد الوقوف على أربعين كتاباً في هذا العلم أو بعضه، وعدَّدها في صدر كتابه فأنهيت الكتاب مطالعة، وطالعت مما لم يقف عليه مما كان قبله وما أُلِّفَ بعد ثلاثين كتاباً، وسأذكر تفصيل الجملتين بعد انتهاء الشرح إن شاء الله.

فجمعتُ ما وجدتُ في كتب العلماء، وأضفت إليها أنواعاً استخرجتها من أشعار القدماء، وعزمت أن أؤلِّف كتاباً يحيط بجلِّها * إذ لا سبيل إلى الإحاطة بكلِّها * فَعَرَضَتْ لي علَّة طالت مدَّتها * واشتدَّتْ شدَّتُها * واتفق لي أن رأيت في المنام رسالة من النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاني المدح، ويعدُني البرء من سقمي، فعدلت عن تأليف الكتاب إلى نظم قصيدة تجمع أشتات البديع * وتتطرز بمدح مجده الرفيع *

فنظمتُ مائة وخمسة وأربعين بيتاً في بحر «البسيط» تشتمل على مائة وواحد وخمسين نوعاً من محاسنه. ومن عدَّ جملة أصناف التجنيس بنوعٍ واحد كانت العِدَّة مائة وأربعين نوعاً، فإنَّ في السبعة الأبيات الأوائل منها، إثني عشر صنفاً منه، وجعلت كل بيت منها مثالاً شاهداً لذلك النوع، وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم، والممتدّ منها على ما أسَّس البيت عليه.

ثمَّ أخليتها من الأنواع التي اخترعتُها واقتصرت على نظم الجملة التي جمعتها لأسلم من شقاق جاهلٍ حاسدٍ * أو عالم معاند * فمن شاقق راجعتهُ إلى النقل * ومن وافق وكَّلتُهُ إلى شاهد العقلِ *

وألزمت نفسي في نظمها عدم التكلُّف * وترك التعسُّف * والجري على ما أخذت به نفسي من رقة اللفظ وسهولته * وقوة المعنى وصحته * وبراءة المطلع والمترع * وحسن المطلع والمقطع * وتمكن قوافيها * وظهور القوي فيها * وعدم الحشو فيها * بحيث يحسبها السامع * غفلاً من الصنائع * ولم أرسل هذه الدعوى عارية عن بينة فقد قالت الحكماء الأخير يتعقَّب النظر. فانظر أيها الناقد الأديب * والعالم اللبيب * إلى غزارة الجمع * ضمن الرياقة في السمع * فإنها نتيجة سبعين كتابا * لم أعْدُ منها بابا * فاستغن بها عنِ حشو الكتب المطولة * ووعر الألفاظ المغلغلة *

وَدَعْ كُلَّ صَوتٍ غَيْرَ صَوتِي فَإنَّنِي　　أنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيُّ والآخَرُ الصَّدى[1]

وأعوذ بالله أن أكون ممن زكى نفسه * أو مدح فهمه وحدسه * وإنَّما أشرت إلى حسن الاختيار * لا إلى الإحسان في الاختبار * فقد قيل: اختبار المرء شاهد عقله * وشعره شاهد فضله.

وهذه القصيدة المشار إليها * والأنواع المتفق عليها *

---

(١) البيت للمتنبي من القصيدة التي يمدح بها سيف الدولة ومطلعها:

لِكُلِّ اِمرِئٍ مِن دَهرِهِ ما تَعَوَّدا　　وَعادَةُ سَيفِ الدَولَةِ الطَعنُ في العِدا

براعة الاستهلال
والتجنيس المركب والمشتبه[1]

إنْ جِئْتَ سَلعاً فَسَلْ عَنْ جيرَةِ العَلَمِ   وَاقِرَا[2] السَّلامَ عَلَى عُرْبٍ بِذي سَلَمِ

أما براعة المطلع فهي عبارة عن سهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى ورقة التشبيب[3] وتجنب الحشو وتناسب القسمين وأنْ لا يكون البيت مُتَعلِّقاً بما بعدَه. ويسمَّى أيضاً «حُسن الابتداء» وقد فرَّعوا منه «براعة الاستهلال» في النظم والنثر

وشرطه في النظم أن يكون المطلع دالاً على ما بنيت القصيدة عليه من غرض الشاعر.

كقول أبي تمام في شعره: «السَّيفُ أصدقُ إنباءً من الكُتُبِ» لَمَّا كان بناؤه على ذكر الفتح[4] والتحريض على الحرب وكقول أبي الطيب: «لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيْهَا ولا مَالُ» لَمَّا كان بناؤه[5] على الاعتذار عن حمل تقدمة. وكذلك غير هذا من أغراض الشعر وأمثلتها كثيرة.

وفي النثر أن يكون افتتاح الخطبة، أو الرِّسالة، أو غيرهما دَالاً على غَرَض المتكلِّم[6]، كقول صاحب عمرو بن مَسْعَدَة كاتب المأمون حين امتحنه عمرو بأنْ يكتب إلى الخليفة يعرِّفُهُ أن بَقَرةً ولَدَتْ عِجلاً وجهه كوجه الإنسان فكتب: «الحمدُ للهِ الذي خلقَ الأنامَ في بطون الأنعام. .» وكافتتاح خطبة هذا الكتاب إذ كان الغرض به بيان أنواع البديع.

---

(١) هكذا وردت في «ط» و«د»: وفي«شرح البديعية»: براعة المطلع.
(٢) في «د»: واقرَ: والمثبت من «ط» و«شرح البديعية» و«ش»
(٣) في «ش٣» التنسيب.
(٤) في «ش»: كان بناه على الفتح
(٥) في «ش»: بناه
(٦) في «ش»: الشاعر والمتكلِّم.

الجناس[1]: وأما تجنيس التركيب فهو ما تماثل ركناه وكان أحدُهما كلمةً مفردة والآخر مركباً من كلمتين فصاعداً كقول أبي الفتح البستي:

أَلرُومُ فـي أيَّـامِ غَـيْـرِكَ بـسْـطَـةً   في الْجَاهِ لِيْ إني لَعَيْنُ الْجَاهِلِ

وكقوله أيضاً سامحه الله:

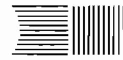
إذا لـم يـكـنْ مـلـك ذاهـبـه   فـدعْـهُ فـدَولـتُـهُ ذاهـبـةْ[2]

وهذا يسمَّى من فروع المركَّب الثلاثة: المفروق، ومثاله في مطلع القصيدة ما في صدره وهو «سَلْعَاً» و«سَلْ عنْ»

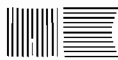
وأمَّا «تجنيس المطلق» وسماه قوم «تجنيس المشابهة» كالسكَّاكي وغيره: فهو ما اختلف في[3] الحروف والحركات فاشتبه بالمشتق الراجع معناه إلى أصل واحد، وليس ذلك من أصناف التجنيس كقوله تعالى: «أزفت الآزفة[4]» وقوله تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ للدِّينِ القَيِّم[5]» وقد غلط أكثر المؤلفين وعدُّوه تجنيساً

ومثاله المشتبه[6] به قوله تعالى: «يَا أَسَفِي عَلَى يُوْسُف[7]» وقوله تعالى: «وأسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ»[8]

ومثاله في مطلع القصيدة في عَجْزه وهو لفظاً[9]: «السلام، وسلم»



الملفَّق[10]



فَقَدْ ضَمِنتُ وُجودَ الدَمعِ مِن عَدَمٍ   لَهُم وَلَمْ أَستَطِع مَعْ ذاكَ مَنعَ دَمي[11]

---

(١) هذا العنوان ليس في أصل«شرح البديعية»، وكان الحلي أشار إليه في العنوان الأول: «براعة الاستهلال والتجنيس المركب والمشتبه» وأضافه محقّق«شرح البديعية» للتفصيل.

(٢) لم يرد المثال الثاني في «شرح البديعية» وهو من «ش»

(٣) في «ش»: ما اختلفت فيه.

(٤) سورة النجم/آية ٥٧

(٥) الروم/ ٤٣

(٦) في «ش»: المشبَّه.

(٧) سورة يوسف/ آية ٨٤.

(٨) سورة النمل/ آية ٤٤

(٩) في «ش»: لفظتا

(١٠) في«شرح البديعية»: تجنيس التلفيق.

(١١) مثال التجنيس: «مِنْ عَدَمٍ» و«مَنعَ دَمي»

تجنيس الملفَّق: والملفَّق ما تماثل ركناهُ وكان كلٌّ واحد منهما[1] مركَّباً من كلمتين فصاعداً

وقليلٌ من أفردَ هذا الصنف عن صنف المركَّب إلا المحققون كالحاتمي وابن رشيق وأمثالهما وهو من أحسن الجناس موقعاً وأصعبه مسلكاً

مثاله قول البستي:

إلَـى حَـتْـفِـي سَـعَـى قَـدَمِـي   أرَى قَـــدَمِـــي أرَاقَ دَمِـــي

وقد سُومح في هذا النوع باختلاف الحركات لعزَّة[2] وقوعه.

التجنيس المذيل واللاحق[3]

أَبَيْتُ وَالدَّمْعُ هَامٍ هامِلٌ سَرِبٌ   وَالجِسْمُ في إِضَمٍ لَحْمٌ عَلى وَضَمِ[4]

التجنيس المذيل واللاحق: و«المذيل» ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً في آخره[5] وكان له كالذيل كقولهم: «العارُ ذلُّ العارف» ومثاله في صدر البيت «هامٍ» و «هامل»

وأما اللاحق: فهو ما أبْدِلَ من أحد ركنيه حرفٌ بغيره من غير مخرجِهِ ولا قريب منه كقوله تعالى: «وإنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وإنَّهُ لحبِّ الخَيْرِ لَشَدِيْد»[6] فمتى كان الحرف المبدل من مخرج المبدل منه أو مما يقاربه سمي «مضارعاً» كقوله تعالى: «وَهُمْ يَنْهَونَ عَنْهُ وَيَنْأونَ عَنْه»[7]

ومثال اللاحق في عجز البيت: «أضَم» و«وضَم»

---

(١) في «ش» كل منهما

(٢) في «ش»: لقلة وقوعه.

(٣) في «د»: التجنيس المذيل واللاحق والمثبت من «شرح البديعية» و«ش»

(٤) الأضَمُ: الحِقْدُ والحسَدُ والغضَبُ، وأضِمَ عليه، يأضَمُ أضَماً: غضب. والوَضَمُ: كلُّ شيء يجعل عليه اللحم من خشبٍ أو باريةٍ، يوقى به من الأرض. وقال الراجز:

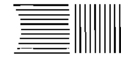
لـيـس بـراعـي إبـلٍ ولا غَـنَـمْ   ولا بـجـزَّارٍ عـلـى ظهر الـوَضَـمْ

وقد وَضَمْتُ اللحم أضِمُهُ وضْماً، إذا وضعته على الوَضَمِ. وأوْضَمْتَهُ، إذا جعلت له وَضَماً

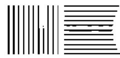
(٥) في آخره ليست في «ش» وفيها: فكان له.

(٦) سورة العاديات/ الآية ٧

(٧) الأنعام/ ٢٦



التام والمطرف



مَنْ شَانُهُ[1] حَمْلُ أَعْبَاءِ[2] الهَوى كَمَداً   إذا هَمَى شَانُهُ بِالدَّمعِ لَمْ يُلَمِ

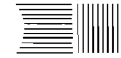
التام والمطرف: و«التام» هو أكمل أصناف التجنيس، وأعلاها رتبة وهو أوّلها في الترتيب الأصلي.

وهو ما[3] تماثل ركناه لفظاً وخطّاً كقوله تعالى: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ»[4] وقيل ليس في القرآن الكريم من صنف التام سوى هذه الآية الكريمة.

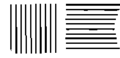
ومثاله في البيت: «شأنه» و «شأنه»

وأما المطرف: فهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً في طرفه الأول ويسمى أيضاً «المردَّف» و«الناقص» وفي تسميته اختلاف كثير وخير الأسماء ما طابق المسمى وهو كقوله تعالى: «وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إلى رَبِّكَ يَومئذٍ الْمَسَاقُ»[5]

ومثاله في عجز البيت: «لَمْ يُلَمِ»



المصحَّف والمحرَّف



مَنْ لي بِكُلِّ غَريرٍ[6] مِنْ ظِبائِهِمُ   غَزيرٍ[7] حُسنٍ يُداوي الكَلْمَ بِالكَلِمِ

المصحَّف والمحرَّف: والمصحَّف: ما خالف أحد ركنيه الآخر بإبدال حرف على صورة المبدل منه في الخط ليكون النقط فارقاً بينهما في تغايره غالباً كقوله تعالى: وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعَاً»[8] ومثاله في البيت: «غرير» و «غزيز»

وأما المحرَّف: فهو ما تماثل ركناه في الحروف وتخلفا في الحركات فيكون

---

(١) في «د»: مِنْ شَانِهِ، والتصحيح من «شرح البديعية» و«ش»

(٢) في «ط»: أعيا

(٣) في «ش»: مما

(٤) الروم/ ٥٥

(٥) القيامة/ ٢٩-٣٠

(٦) في «ط»: عزيز

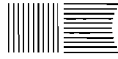
(٧) في «ط»: غريز وفي«شرح البديعية»: عزيز.

(٨) الكهف/ ١٠٤

الشكل فارقاً بينهما كقول النبي «ص» «اللهمَّ كما حسَّنْتَ خَلْقي فأحْسِنْ خُلُقي»
وفي البيت: «الكَلْمُ» و«الكَلِمُ»[1]



اللفظي والمقلوب



بِكُلِّ قَدٍّ نَضيرٍ لا نَظيرَ لَهُ[2] ما يَنقَضي[3] أَمَلي مِنهُ[4] وَلا أَلَمي

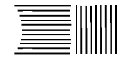
اللفظي والمقلوب: واللفظي هو ما تماثل لفظاه واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطَّاً بإبدال حرف منه بآخر يناسبه لفظاً كما يكتب بالضاد والظاء في مثل قوله تعالى: «وُجوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَة * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة»[5] أو يكتب بالتاء والهاء كقولك معاداة والمعادات، أو ما يكتب بالألف والنون كقولهم: سنا وسنن.

ولهُ صورٌ آخر ليس هنا موضع استيفاء أقسامها

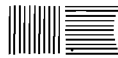
ومثاله في صدر البيت: «نضير» و«نظير»

وأما المقلوب: فله أيضاً صورٌ، والمقصود هنا ما تساوت حروفه في العدد والوزن، وتخالف ركناه في الترتيب، كقول النبي «ص»: «استرْ عَوراتِنا وآمنْ رَوْعَاتِنا»

ومثاله في البيت: «أملي» و«ألمي»



المعنوي



وَكُلِّ لَحظٍ أَتى بِاسمِ اِبنِ «ذي يَزَنٍ» في فَتكِهِ بِالمُعنَّى أَو أَبي هَرِمِ

والمعنوي: صنفان تجنيس إشارة.

وتجنيس إضمار.

والمقصود هنا «تجنيس الإضمار» وهو أن يضمر[6] الْمُتكلِّم ركني التجنيس،

---

(١) ليست في «ش»

(٢) نَضير الأولى: الذهب، والثانية: لا نَظيرَ لَهُ: لا شبيه له.

(٣) في «ط»: لا ينْقَضِي. والمثبت من «د» و«شرح البديعية»

(٤) في «ش» أملي فيه.

(٥) القيامة/ ٢٢-٢٣

(٦) في «ش» ينظم المتكلّم.

ويذكر ألفاظاً مرادفة لأحدهما فيدلُّ المظهر على الْمُضمر، كقول أبي بكر بن عبدون، وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها إلى الليل فصارتْ خَلاًّ:

إلا فِي سَبِيْلِ اللَّهْوِ كَأْسُ مُدَامَةٍ　　إتَتْنا بِطَعْمٍ عَهْدُهُ غَيْرُ ثَابِتِ
حَكَتْ «بِنْتُ بَسْطَامَ بن قَيْس» صَبِيْحَةً　　وَأَمْسَتْ كَجِسْمِ «الشَّنْفَرَى» بَعْدَ «ثَابتِ»

فقوله في صدر البيت «بنت بساط بن قيس» كان اسمها «الصهباء» و«بسطام بن قيس» هو الذي رثاه عبد الله بن عَنَمة الضبي في كتاب «الحماسة» بقوله من قصيدة:

يُقَسِّمُ مالَهُ فينا وَنَدعُو　　أبا الصَّهباء إذْ جَنَح الأصيل

وقوله في عجزه: كَجِسْمِ الشَّنْفَرَى بَعْدَ ثَابِتِ

يشير إلى قوله في مرثيته بـ «الحماسة» في خاله تأبَّط شرا واسمه «ثابت» على رواية من روى القصيدة للشنفرى:

فَاسْقِنِيْهَا يَا سَوَادَ بنَ عَمْرٍو　　إنَّ جِسْمِي، بَعْدَ خَالِي، لَخِلُّ

والخِلُّ: المهزول، فصحَّ معه جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه، وهو أحسن ما سمع في هذه الصناعة.

ومثاله في بيت القصيدة أيضاً في صدره وعجزه جناسان الأوَّل:

قوله: «اسم ابن ذي يزن» واسمه «سيف» والآخر «أبو هرم» واسمه «سنان»

وتجنيس الإشارة:

هو كل ما أضمر أحد ركنيه ويضيق هذا المكان عن شرحه.

فمن أرادَ بسط القول في استيفاء أقسام التجنيس وتعديد أنواعه على الترتيب، فعليه بكتابي المسمى بـ «الدرّ النفيس في أجناس التجنيس»



الطباق



قَدْ طالَ لَيلِي وَأَجفاني بِهِ قَصُرَتْ　　عَنِ الرُّقادِ فَلَمْ[1] أُصبِحْ[2] وَلَمْ أَنَمِ

والمطابقة: هي الإتيان بلفظين متضادين فكأن الْمُتكلِّم طابق الضد بالضد.

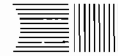
---

(١) في «ط» ولم

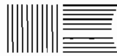
(٢) في «ش» فلم أصحُ.

وهي على ضروب، ليس ههنا ضرورة إلى استقصائها ومثال المطابقة في الكتاب العزيز قوله تعالى: «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا»[١]

والمثال في بيت القصيدة: «طال» و«قصرت»



الاسترطاد



كَأَنَّ آنـاءَ لَـيـلِـيَ فـي تَـطـاوُلِـهـا ... تَسويفُ كاذِبَ آمالي بِقُربِهِمِ[٢]

والاستطراد: هو أن يكون الشاعر آخذاً في غرض من أغراض الشعر من غزل، أو وصف، أو غيره. فيستطرد منه إلى ذكر غيره بنوع من أنواع البديع، ثم يعود إلى ما كان فيه، فإن لم يعد فهو خروج. وأكثر ما يقع في الهجاء كقول الحماسي:

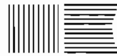
وَإِنَّـا لَـقَـوْمٌ لا نَـرَى الْقَـتْـلَ سُـبَّـةً ... إِذَا مَـا رَأَتْـهُ عَـامِـرٌ وَسَـلُـولُ[٣]

فاستطرد من الفخر بالشجاعة إلى ذمّ أعدائه

ومثال في البيت: ذمّ «كاذب الآمال»



التوشيح



هُمْ أَرضَعوني ثُدِيَّ الوَصْلِ حافِلَةً ... فَكَيْفَ يَحْسُنُ مِنْهَا حَالُ مُنْفَطِمِ

التوشيح: هو أن يكون أوّل معنى الكلام دالاً على لفظ آخره، فيتنزل منزلة الوشاح من العاتق والكشح، كقوله تعالى: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيْمَ وَآلَ عُمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِيْنَ»[٤] فإنَّ معنى اصطفاء المذكورين تعلم منه الفاصلة[٥]، لإنهم نوع من جنس «العالمين»

---

(١) النجم/ ٤٣-٤٤

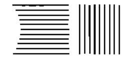
(٢) في «د» تسوف: والتصحيح من «ط» و«شرح البديعية»

(٣) البيت للسموأل بن عادياء من لاميته المشهورة.

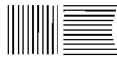
(٤) آل عمران / ٣٣

(٥) في «ش» يعلم منه الفاصلة.

ومثاله في بيت القصيدة: ذكر الرضاع، والثدي في أوَّلِهِ فيعلم من عرف أن القافية ميمية، أن قافيته تكون «منفطم»[1]



المقابلة



كَانَ الرِّضَى بِدُنُوِّي مِنْ خَواطِرِهِمْ فَصارَ سُخْطِي لِبُعْدِي عَنْ جِوَارِهِمِ

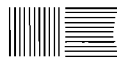
المقابلة: أن يأتي الناظم بأشياء متعددة في صدر البيت، ثم يقابل كل شيء منها[2] بضده في العجز، على الترتيب أو بغير الضد[3] لأنَّ ذلك أحد الفرقين بين[4] «المقابلة» و «المطابقة» والآخر التعدد في المقابلة والترتيب وكلما كثر عددها كانت أبلغ كقول المتنبي

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ الليلُ يَشْفَعُ لِيْ وَأَنْثَني وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي[5]

وفي بيت القصيدة مقابلة: «كان» بـ «صار» و«الرضى» بـ «السخط» و«الدنو» بـ «البعد» ولفظ «من» بـ «عن» لأنها تخالفها أيضاً و«خواطرهم» بـ «جوارهم» فهذه عشرة متقابلة بغير حشو.



اللفّ والنشر



وَجْدِي حَنِيْنِي أَنِيْنِيَ فِكْرَتي وَلَهِي مِنْهُمْ إِلَيهِمْ عَلَيهِمْ فِيْهِمُ بِهِمِ

اللفُّ والنشر: أن يذكر الناظم في أول البيت أسماء متعدِّدة غير تامة المعنى، ثم يقابلها بأشياء يعددها على ترتيبها من غير الأضداد تتم معناها، إما بالجمل، وإما بالألفاظ المفردة كقول ابن حيوس[6]:

فعلُ المدام ولونهَا ومذَاقُها مِنْ مُقْلَتَيهِ وَوَجنتيهِ وَرِيْقهِ

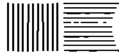
---

(١) في «ش» أن تكون قافيته.
(٢) في «ش»: منه.
(٣) في «ش»: والغير الضد.
(٤) في «ش» من.
(٥) البيت من قصيدة للمتنبي في مدح كافور الإخشيدي أستهلها متغزلاً:
مَنِ الجَآذِرُ في زِيِّ الأعاريبِ حُمرَ الحُلى وَالمَطايا وَالجَلابيبِ
(٦) في «ش» حسوس وهو خطأ

والمثال في بيت القصيد ظاهر.



التذييل



لِلَّهِ لَذَّةُ عَيْشٍ بِالحَبِيْبِ مَضَتْ ... فَلَمْ تَدُمْ لي وَغيرُ اللهِ لَمْ يَدُمِ

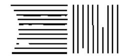
التذييل: أن يُؤتى[1] بعد أتمام الكلام بجملة تشتمل على معناه، تجري مجرى المثل، لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه، كقوله تعالى: «ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إلا الكَفُور»[2]

وكقول النابغة:

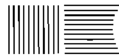
وَلَستَ بِمُستَبقٍ أخاً لا تَلُمَّهُ ... عَلى شَعَثٍ أَيُّ الرِجالِ المُهَذَّبُ[3]

فقوله «أَيُّ الرِجالِ المُهَذَّبُ» هو التذييل.

وفي البيت: «وَغَيْرُ اللهِ لَمْ يَدُمِ»



الالتفات



وَعَاذِلٍ رَامَ بِالتَّعْنِيْفِ يُرْشِدُني ... عَدِمْتُ رُشْدَكَ هَلْ أَسمَعْتَ ذَا صَمَمِ؟

الإلتفات: على رأي السكّاكي أن ينقل كل من التكلم، والخطاب، والغيبة، مطلقاً إلى الآخر

وقال البديعيون: هو عبارة عن الرجوع عن الخطاب إلى الغيبة، أو إلى التكلم وعلى العكس، وفيه نظر كقوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا»[4]

وكقول النابغة:

«يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلياءِ فَالسَنَدِ ... أَقوَت وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأَبَدِ»

---

(١) في «ش»: هو أن يؤتى.

(٢) سبأ/ ١٧

(٣) من إحدى اعتذارياته للنعمان بن المنذر ومطلعها

أَتاني أَبَيتَ اللَعنَ أَنَّكَ لِمتَني ... وَتِلكَ الَّتي أَهتَمُّ مِنها وَأَنصَبُ

(٤) فاطر/ ٢٧

التفويف

أَقْـصِـرْ أَطِـلْ إِغْـذِرِ اِغْـذُلْ سَـلِّ خَـلِّ أَعِـنْ[1]
حِــنْ هُــنَّ عُــنَّ تَـرَفَّـق لُـجَّ كُـفَّ لُـمِ[2]

والتفويف: عبارة عن إتيان الْمُتكلِّم بمعان شتى من غزل أو مدح، أو غيره في جمل من الكلام كل جملة [منها][3] منفصلة عن أختها طويلة كانت أو قصيرة وأحسنها القصار. كقول المتنبي:

أَقِلْ أَنِلِ أَقطِعِ اِحمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ[4]

وبيت القصيدة مثله بزيادة الطباق.

الهزل الذي يراد به الجد

أَشبَعْتَ نَفْسَكَ مِنْ ذَمِّي[5] فَهاضَكَ ما تَلقى وَأَكثَرُ مَوتِ النَّاسِ بِالتُّخَمِ

الهزل الذي يراد به الجدّ: هو أن يقصد الْمُتكلِّمُ مدحَ إنسانٍ أو ذمَّه، فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب، والمجون المطرب، كما فعل أصحاب النوادر، مثل «أشعب» و«أبي دلامة» و«أبي العيناء» و«مزبد» ومن سلك سبيلهم، كما حكى عن «أشعب» و«مزبد» و«أبي العتاهية» وغيرهم.

كقول الشاعر «أبو نواس»:

إذا ما تـميـميٌّ أتـاكَ مُـفـاخـراً فقلْ: عَدِّ عَنْ ذَا كيف أكْلُك للضَّبِّ؟

والذي في البيت من هذا القبيل قوله:

وَأَكـثَـرُ مَـوتِ الـنَّـاسِ بِـالـتُّـخَـمِ

---

(١) في «د»: أَغِنْ، وفي «ش»: حلَّ محل خلّ، والمثبت من «ط» و«شرح البديعية»

(٢) في «د»: خُنْ هُنَّ عُنَّ تَرَفَّق كُفَّ لُجَّ لُمِ، وفي «ش»: حزَّ هزَّ عزَّ ترفَّق. والمثبت من «ط» و«شرح البديعية» وفيه: خُنْ مَحل حِنْ.

(٣) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»

(٤) البيت من إحدى «سيفيَّات» المتنبي - القصائد التي يمدح بها سيف الدولة الحمداني - مطلعها:
أجابَ دَمْعِي وَما الدَّاعِي سِوى طَلَلِ دَعـا فَـلَـبَّـاهُ قَـبْـلَ الـرَّكْـبِ وَالإِبِـلِ

(٥) في «د»: دَمي، والمثبت من «ط» و«شرح البديعية»

لأنها كناية يهزأون بها ويقرعون لمن يتحكَّر المضار اللذيذة من مأكل وشرب وغيره.

عتاب المرء نفسه

أَنا المُفَرِّطُ أَطلَعتُ العَدُوَّ عَلى   سِرّي وَأَرميت نَفسي كَفَّ مُختَرِمِ[1]

عتاب المرء نفسه: وهذا النوع أدخله ابن المعتز في البديع، وعدَّه منه، وليس فيه شيء منه، بل صفة حال واقعة، ولم يمكني أن أخلَّ بذكره. وهو قول المتنبي:

وأَنَا الَّذي اجْتَلَبَ المَنِيَّةَ طَرْفُهُ   فَمَنِ المُطَالِبُ وَالقَتِيْلُ القَاتِلُ؟![2]

رد العجز على الصدر

فَمي تَحَدَّثَ[3] عَنْ سِرِّي فَمَا ظَهَرَتْ   سَرائِرُ القَلْبِ إلّا مِنْ حَدِيْثِ فَمِي

رد العجز على الصدر: وأمثلة هذا النوع[4] كثيرة وله عدة ضروب. وهو [عبارة عن][5] أن يأتي الشاعر بكلمة في صدر البيت متقدِّمة أو متأخرة، ثم يأتي بها بلفظها ومعناها، أو بما تصرَّف من لفظها في عجزه. وأحسنه ما كانت اللفظة افتتاحاً للبيت، والأخرى ختاماً له كقول الشاعر:

تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أن نموتَ صَبابَةً   وأَهْوَنُ شيءٍ عندنا ما تمنَّتِ

وبيت القصيدة على هذا المثال.

---

(١) في «ط»: وَأَرميت نَفسي كَفَّ مُجتَرِمِ وفي «شرح البديعية»: كَلَّ مُختَرِمِ. والمثبت من «د» و«ش»: وَأَودَعتُ نَفسي كَفَّ مُختَرِمِ.

(٢) من قصيدة معروفة يمدح بها أبا الفضل الأنطاكي أولها:

لكِ يَا مَنَازِلُ فِي القُلُوبِ مَنَازِلُ   أَقْفَرْتِ أنتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

(٣) في «شرح البديعية» و«ش» فمي يُحدِّثُ. والمثبت من «ط» و«د»

(٤) في «ش»: أمثلته.

(٥) ليست في «ش»

لَأَنْتَ عِنْدِي أَخَصُّ النَّاسِ مَنزِلَةً إِذْ كُنْتَ أَقدَرَهُمْ عِنْدِي عَلى السَّلَمِ

الموارية: مشتقة من «الإرب» وهو الحاجة، والعقل أيضاً، وذكر «ابن أبي الأصبع» إنها مشتقة من «وَرَبَ العِرْقُ» إذا فسد[1]، فكأنَّ الْمُتكلِّم أفسدَ مفهوم ظاهر الكلام، وهو بعيد.

وهي عبارة عن أن يقول الْمُتكلِّم كلاماً يتوجَّه عليه فيه المؤاخذة[2]، فإذا أنكر عليه أستحضر بعقله وجهاً من وجوه الكلام يتخلَّص به[3]، إما بتحريف كلمة، أو بتصحيفها، أو بزيادة، أو بنقص، أو غير ذلك. كقول أبي نواس في «خالصة» جارية الرشيد هاجياً لها:

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَهْ

فلما بلغ الرشيد ذلك وأنكر عليه، قال: لم أقل إلا

لَقَدْ ضَاءَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاءَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَهْ

فاستحسن الرشيد موار بته، وقال بعض من حضر: «هذا بيتٌ قُلِعَتْ عيناهُ فأبصرَ»

والذي في بيت القصيدة من «الموارية» في موضعين: الأوَّل في صدر البيت:

لأَنْتَ عِنْدِي أَخَصُّ النَّاس

يريد «أخسّ الناس» فأربَ عنها بتبديله بالصّاد.

والثاني في عجزه:

إِذْ كُنْتَ أَقدَرَهُمْ

يريدُ: أَقْذَرهم، فأربَ عنها بالتصحيف.

---

(١) في «ش»: أفسد.

(٢) في «ش» المؤاخذة فيه.

(٣) في «ش»: يتكلَّم به.

الهجاء في معرض المدح

مِنْ مَعشَرٍ يُرخِصُ الأَعراضَ جَوهَرُهُمْ وَيَحمِلونَ الأَذى مِنْ[1] كُلِّ مُهتَضِمِ

الهجاء في معرض المدح: هذا النوع والتسعة أنواع التي بعده من مستخرجات «أبن أبي الإصبع»

وهو أن يقصد الْمُتكلِّم هجاء إنسانٍ[2]، فيأتي بألفاظ موجهةٍ ظاهرها المدح وباطنها القدح.

كقول الحماسي[3]:

يَجزونَ مِن ظُلمِ أَهلِ الظُّلمِ مَغفِرَةً وَمِن إِساءَةِ أَهلِ السوءِ إِحسانا

كَأَنَّ رَبَّكَ لَم يَخلُق لِخَشيَتِهِ سِواهُمُ مِنْ جَميعِ النَّاسِ إِنسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفَّة، وباطنه المقصود أنهم في غاية الذلِّ وعدم الْمَنَعَة، بدليل قولِهِ بعد ذلك:

فليْتَ لِيْ بِهِمِ قَوْماً إذا ركبُوا شنُّوا الإغارةَ فُرْساناً ورُكبانا

والهجاء الباطن في بيت القصيدة في موضعين: أحدهما أنَّ مراده بالأعراض الْمُرْخصة حمع «عِرض» والآخر وهو المثال المقصود، لكون الأوَّل يشتبه بالموارية والإبهام أيضاً قوله:

وَيَحْمِلُونَ الأَذَى مِنْ كُلِّ مُهتَضِمِ

يريد وصفهم بالذلِّ وقلة الْمَنَعَةِ، كما في بيتي الحماسة المقدم ذكرهما

التهكُّم

مَحَضْتَ لِي[4] النُّصحَ إِحْسَاناً إِلَيَّ بِلا غِشٍّ وَقَلَّدْتَني الإِنْعَامَ فَاحْتَكِمِ

التهكم: [وهو][5] في الأصل: تهدُّم البئر، وفي الاستعمال المصطلح: الهزء

---

(١) في «ط»: عن، والمهتضم: الظالم.

(٢) في «ش»: بالهجاء إنساناً

(٣) البيتان لقريط بن أنيف العنبري وهما من أول قصيدة في اختيارات أبي تمام في «الحماسة»

(٤) في «ط»: مَحَضْتَني والمثبت ما ورد في «د» و«شرح البديعية» و«ش»: مَحَضتَ لِي.

(٥) ليست في «ش»

والسخرية بالمتكبرين، كمخاطبتهم[1] بلفظ الإجلال في موضع التحقير، والبشارة في موضع التحذير، والوعد في موضع الوعيد. كقوله تعالى: «وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهَلِ[2]» وهذا معناه ضد الإغاثة. وكقوله في موضع الوعيد: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»[3]

ومثاله من النظم قول بعضهم:

فَيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ   يرفعه الله إلى اسفلِ[4]

والفرق بينه وبين «الهجاء في معرض المدح» التصريح أخيراً بلفظة يخالف معناها معنى الإكرام في الكلام الأوَّل في هذا دون ذلك.

والفرق بينه وبين «الهزل الذي يراد به الجد» أن «التهكُّم» ظاهره جدٌّ وباطنه هزل، والآخر ظاهره هزلٌ وباطنه جدٌّ.



الإيهَام



لَيتَ المَنِيَّةَ حالَتْ دُونَ نُصْحِكَ لي   فَيَستَرِيحَ[5] كِلانا مِنْ أَذَى التُّهَمِ

الإبهام: وسمى السَّكاكي ومن تبعه هذا النوع: التوجيه.

وهو عبارة عن أن يقول الْمُتكلِّم كلاماً يحتمل معنيين متضادين، لا يتميَّز أحدهما عن الآخر، ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز في ما بعده[6] بل يقصد إبهام الأمر فيهما[قصداً][7]

---

(١) في «ش»: بمخاطبتهم.

(٢) سورة الكهف: الآية ٢٩ «وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا»

(٣) آل عمران/ ٢١، والتوبة/ ٣٤، والانشقاق/ ٢٤

(٤) في «ش» يردُّهُ، والبيت من بيتين في الهجاء ينسبان لابن الرومي في «التشبيهات» و«تحرير التحبير» و«نهاية الأرب»:

يَسْتَغْفِرُ النَّاسُ بَأيدِيهِمُ   وَهُنَّ يَسْتَغْفِرْنَ بِالأَرْجُلِ
فَيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ   يَرْفَعُهُ اللهُ إلى أَسْفَلِ

(٥) في «د»: فَنَستَرِيحَ. والمثبت من «ط» و«شرح البديعية»

(٦) في «ش»: في ما بعد.

(٧) ليست في «ش»

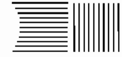
كالذي نظم في خيَّاط أعورَ اسمه عمرو:

خَـاطَ لـي عـمْـرو قِـبَـاءً لَـيْـتَ عَـيْـنَـيْـهِ سَـوَاءُ[1]

ونقل «ابن أبي الإصبع» أنَّ الاسم «زيد» فأنَّه إن قيل أنه قصدَ تساويَ عينيه في العمى صحَّ، وإن قيل قصد التساوي في الإبصار صحَّ.

وفي بيت القصيدة: إن قيل: إن المنيَّةَ أصابت العاشق صحَّ، أو العاذل صحَّ.

وهذا النوع أدعاه «ابن أبي الأصبع» ولم يغيِّر فيه غير الاسم.



النزاهة

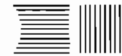


حَسبي بِذِكرِكَ[2] لي ذَمّاً وَمَنْقَصَةً فيما نَطقَتُ فَلا تُنقِصْ وَلا تَذُمِ[3]

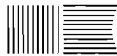
والنزاهة: تختص بالهجاء، دون غيره. وهي عبارة عن الإتيان بألفاظ غير سخيفة. كما حكي عن «أبي عمرو بن العلاء» وقد سئل عن أحسن الهجاء فقال: الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يُقبح عليها، مثل قول جرير

لَو انَّ «تَغْلُبَ» جمَّعتْ أَحْسَابَها يَومَ التَّفَاخُرِ لَمْ تَزِنْ مِثْقَالا[4]

وذلك في بيت القصيدة ظاهر.



التسليم



سَألتُ في الحُبِّ عُذَّالي فَمَا نَصَحوا وَهَبْهُ كانَ، فَمَا نَفْعِي بِنُصْحِهِمِ

---

(١) هذا البيت ينسب لأكثر من شاعر، فهو في «الأفضليات» لسلم الخاسر، وفي «جمع الجواهر» لأبي الينبغي الصعلوك، وفي «زهر الأكم» و«معاهد التنصيص» لبشار بن برد، وفي ما يروى أن الشاعر خاط له رجل أعور يعرف بعمرو بردا فلم يعجبه فقال له: ما هذه الخياطة؟ قال له: خطتُهُ لك كذلك لتلبسه إنَّ شئت على وجهه، وإنَّ شئت من باطنه. فقال له الشاعر وأنا قد قلت فيك شعرا، إنَّ شئت جعلته مدحا وإنَّ شئت جعلته هجواً، ثم انشد:

خَـاطَ لِـيْ عَـمْـرو قَـبَـاءً لَـيْـتَ عَـيْـنَـيْـهِ سَـوَاءُ

(٢) في «ط»: بِمَدْحِكَ.

(٣) في «د»: تَذُمِ، والمثبت من «ط»

(٤) من قصيدة يهجو بها «الأخطل» ومطلعها:

حَـيِّ الـغَـدَاةَ بِـرامَـةَ الأطـلالا رَسـمـاً تَـحَـمَّـلَ أهـلُـهُ فَـأَحـالا

وفي ديوانه: يوم التفاضل محل: يوم التفاخر

التسليم: هو أن يفرض الْمُتكلِّم فرضاً محالاً إما منفياً أو مشروطاً بحروف الامتناع، ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلِّم وقوع ذلك تسليماً جدلياً، ويدل على تقدير عدم الفائدة على تقدير وقوعه، كقوله: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ»[1] فأن معنى الكلام أن ليس مع الله إله، ولو سلمنا أن معه إلهاً للزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله بما خلق.

وكقول الطرماح:

لَو كانَ يَخفى عَلى الرَحمَنِ خافِيَةٌ ... مِن خَلقِهِ خَفِيَت عَنهُ بَنو أَسَدِ[2]

فقصد الشاعر أن الله لو كان مما يجوز أن يخفى عليه شيء من خلقه خفيت عليه هذه القبيلة.

والمثال في بيت القصيدة ظاهر وهو من القسم المنفي.

 التخيير 

عَدِمْتُ صِحَّةَ جِسْمِي مُذْ وَثِقْتُ بِهِمْ ... فَما حَصَلتُ عَلى شَيءٍ سِوى النَّدَمِ

التخيير وهو أن يأتي الشاعر ببيت يسوغ أن يقفي بقواف شتى، فيتخير منها قافية مرجحة على سائرها بالدليل، تدل بتخيرها على حسن اختياره، كقول ديك الجنّ:

قـولـي لـطَـيـفِـكِ يَـنْـثَـنـي ... عنْ مَضْجَعِي عندَ المَنامْ
عِنْدَ الرّقادْ / عندَ الهُجُوعْ
عِنْدَ الهُجُودْ / عند الوَسَنْ
فـعـسـى أَنَـامُ فَـتَـنْـطَـفِـي ... نـارٌ تـأَجّـجُ فـي الـعِـظَـامْ
في الفُؤادْ/ في الضُّلوعْ
في الكُبودْ/ في البَدَنْ

---

(١) المؤمنون/ ٩١

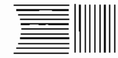
(٢) من قصيدة طويلة يهجو بها الفرزدق أولها:

إِنَّ الـفُـؤادَ هَـفَـا لِـلـبـائِـنِ الـغَـرِدِ ... لَـمّـا تَـذَيَّـلَ خَـلـفَ العُـنَّـسِ الخُـرُدِ

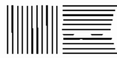
جَسَدٌ تُقَلِّبُهُ الأَكُف عَلى فِراشٍ مِنْ سَقامْ
مِنْ قَتَادْ/ مِنْ دُموعْ
مِنْ وُقُودْ/ مِنْ حَزَنْ
أَمّا أَنَا فكَما عَلِمْتِ فهلْ لِوَصْلِكِ مِنْ دَوامْ
مِنْ مَعَادْ/ مِنْ رُجوعْ
مِنْ وُجودْ/ مِنْ ثَمَنْ

فهذه القوافي المثبتة بعد كلِّ بيت لائق كل منها به، والأولى أولى وأرجح.

وكذلك بيت القصيدة فإنه لذكر «عَدِمَتْ» في صدره يليق أن تكون قافيته «العدم» ولذكر «الصحة» يليق بها: «السقم والألم» ولذكر «الوثوق» يليق بها «السدَم، والسأم» والأولى أرجح.



القول بالموجب



قالوا: سَلَوتَ لِبُعْدِ الإلفِ[1] قُلتُ لَهُمْ:
سَلَوتُ عَنْ صِحَّتي وَالبُرءُ مِنْ سَقَمي[2]

القول بالموجب: هو حملُ لفظٍ وقعَ من[3] كلام الغير على خلاف مراده، ما يحتمله بذكر متعلَّقه. وحاصل هذا القول ما قاله «أبن أبي الإصبع» وهو مخترعه الأوَّل قال: هو أن يخاطب الْمُتكلِّم مخاطباً بكلام فيعمد المخاطب إلى كل كلمة مفردة من كلام الْمُتكلِّم فيبني عليها من لفظه[4] ما يوجب عكس معنى المتكلم، وذلك عين القول بالموجب، لأن حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه كقول ابن الحجَّاج:

قُلْتُ[5]: ثَقَّلْتُ إذْ أَتَيْتُ مراراً قالَ[6]: ثَقَّلْتَ كاهِلِي بالأَيادِي

(١) في «د»: العَهْدِ. والمثبت من «شرح البديعية» و«ش»
(٢) في «ط»: من سقم.
(٣) في «ش»: وقع فيَ.
(٤) في «ش»: لفظة المتكلم.
(٥) في «ش»: قال.
(٦) في «ش»: قلت.

قلتُ[١]: طَوَّلْت قال[٢]: أوليت طولاً   قلت[٣]: أبرمتُ. قالَ[٤]: حَبْلَ ودادِي

والمثال في بيت القصيدة عكس معنى الْمُتكلِّم من فحوى لفظة: «سلوت»



الافتنان



ما كُنْتُ قَبلَ ظُبا الأَلحاظِ قَطُّ أَرَى   سَيْفَاً أَراقَ دَمي إِلّا عَلى قَدَمي

الافتنان: أن يأتي الشاعر بفنَّين من فنون الكلام وأغراضه في بيت واحد مثل النسيب، والحماسة، والمدح، والفخر، والهناء[٥]، والعزاء.

كقول عنترة:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ   مِنِّي وَبِيْضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِيْ

وقوله فيها:

إنْ تُغْدِفي دوني[٦] القِناعَ فإِنَّني   طَبٌّ بأَخْذِ الفارسِ المُسْتَلْئِمِ[٧]

فأوَّل البيت نسيبٌ، وآخره حماسة، وقد جعل قناع المرأة مقابل لثام الفارس.

وفي بيت القصيدة: الجمع بين «الغزل» و «الحماسة» ظاهر.



المراجعة



قالوا اِصطَبِرْ قُلْتُ: صَبْرِي غَيرُ مُتَّسِعٍ[٨]
قالوا اسْلُهُمْ، قُلتُ: وُدِّي غَيْرُ مُنْصَرِمِ

---

(١) في «ش»: قال.
(٢) في «ش»: قلت.
(٣) في «ش»: قال.
(٤) في «ش»: قلت.
(٥) في «ش» أو الهناء.
(٦) في «ش»: أن تعدمي مني وفي «شرح البديعية» وديوانه براوية الأعلم الشمنتري: إن تغدفي دوني، أي تضعين القناع. وهو الصحيح بدليل إحالة صدر البيت في الشرح إلى الغزل.
(٧) في «ش»: المتلثم، والمثبت من «شرح البديعية» وديوان عنترة.
(٨) في «ط»: و«ش» غير متبع.

المراجعة: ومنهم من سمى[1] هذا النوع «السؤال والجواب» كالأمام «فخر الدين الرازي» وذكر «ابن أبي الإصبع» إنه من مخترعاته، وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني.

وهو أن يحكى الْمُتكلِّم ما جرى بينه وبين الغير من سؤالٍ وجوابه بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل ألفاظ، كقول بعضهم:

إذَا قُلْتُ: أَهْدَى الْهَجْرُ لِي حُلَلَ الْبلا ... تَقُولِينَ لَوْلَا الْهَجْرُ لَمْ يَطِبِ الْحُبُّ
وَإنْ قُلْتُ كَرْبِي دائماً قلت: إنَّما ... يُعَدَّ مُحِبّاً مِنْ يدومُ لهُ كَرْبُ
وَإنْ قُلْتُ: مَا لي الذنبُ قَلتِ مُجِيبَةً: ... جُنُونِيَ ذَنْبٌ لَا يُقَاسُ بِهِ ذَنْبُ[2]

وقال آخر

قَالتْ: لَقَدْ أشمَتَّ بي حُسَّدي ... إذْ بُحْتَ بِالسرِّ لَهُمْ مُعْلِنَا
قُلتُ: «أنَا؟» قَالَتْ: «وإلا فَمَنْ؟» ... قُلْتُ: «أنَا!» قَالَتْ: «وَإلا أنَا؟»[3]

وهذه أبيات طويلة جميعها على هذا النسج، وهذا تمثيل منها كافٍ لمن تأمله.

وهو في بيت القصيدة ظاهر.



المناقصة



وَإنَّني سَوفَ أَسلوهُمْ إذا عُدِمَتْ ... روحي وَأَحييْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالعَدَمِ

المناقضة: تعليق الشرط على نقيضين: «ممكن» و«مستحيل» ومراد الْمُتكلِّم المستحيل دون الممكن، ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط، فكأن الْمُتكلِّم ناقض

---

(١) في «ش»: من سمَّاها

(٢) هذه الأبيات لم ترد في «شرح البديعية» وهي من «ش» وفي «البداية والنهاية» و«شذرات الذهب» يرويها الجنيد المتصوف عن جارية قال أنه سمعها تنشدها في عزلتها وترد على النحو التالي:

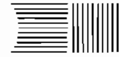
إذَا قُلْتُ أَهْدَى الْهَجْرُ لِي حُلَلَ الْبِلَى ... تَقُولِينَ لَوْلَا الْهَجْرُ لَمْ يَطِبِ الْحُبُّ
وَإنْ قُلْتُ هَذَا الْقَلْبُ أَحْرَقَهُ الْجوَى ... تَقُولِي بِنِيرَانِ الْجوَى شَرُفَ الْقَلْبُ
وَإنْ قُلْتُ مَا أذْنَبْتُ قَالَتْ مُجِيبَةً ... حَيَاتُكَ ذَنْبٌ لَا يُقَاسُ بِهِ ذَنْبُ

(٣) في «أنوار الربيع» الأبيات تنسب لابن حجَّاج، وينسبها صاحب «نفحة اليمن» إلى صفي الدين الحلي نفسه.

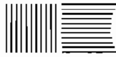
نفسه في الظاهر، إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين، كقول النابغة:

فإنَّك سوفَ تَحْلُمُ أو تَنَاهَى ... إذا ما شِبْتَ أو شابَ الغُرَابُ[(١)]

وتطبيق الشرط في بيت القصيدة باستحالة وقوع الحياة بعد الموت في دار الدنيا، وهو باقٍ على حبِّهم، ليطيع حينئذٍ عذَّالَهُ في السلوِّ عنهمْ.



التغاير



فَاللهُ يَكلأُ عُذَّالي وَيُلهِمُهُمْ ... عَذْلِي فَقَدْ فَرَّجوا كَربي بِعَذْلِهِم[(٢)]

التغاير وسماه قومٌ «التلطُّف» وهو أن يتلطَّف الشاعر في التوصُّل إلى مدح ما كان قد ذمَّه من قبل، هو أو غيره، أو ذمّ ما كان مدحه هو أو غيره، كالخطبة التي لعلي عليه السلام[(٣)] في مدح الدنيا[(٤)] بكونها تعِظُ الناس بغرورها، وتسلبهم الراحة، والأرواح، والأموال، وتذكِّرُهم بلسان حالها مصارع الملوك والأسلاف، وتنبئهم[(٥)] بتقلُّب أمورها بعد أن ذمَّها هو وغيره في عدة أماكن.

وكما فعل الحريري في مدح الدينار[(٦)] وذمِّه، وكذمِّ ابن الرومي الورد، وقد مدحه الناس[(٧)] وكوصف البحتري يوم الفراق بالقصر، وقد أجمع الناس على طوله فقال:

---

(١) من قصيدة يهاجي بها عامر بن الطفيل العامري وأوَّلها

فإنْ يَك عَامِرٌ قَدْ قالَ جَهْلاً ... فَإنَّ مَظِنَّةَ الجَهْلِ الشَّبابُ

(٢) في «ش»: قلبي محل كربي، وفي «د» و«شرح البديعية»: بِذِكرِهِم، محل بِعَذْلِهم، والمثبت من «ط».

(٣) في «شرح البديعية»: رضي الله عنه، والمثبت ما ورد في «ش» فهو أنسب لمذهب الحلي.

(٤) في «ش»: مدح الدنيا فيها.

(٥) في «ش» وسلبهم.

(٦) في «ش» الدنيا وهو غلط، فاللحريري مقامة معروفة باسم «المقامة الدينارية» فيها هذا الغرض من البديع.

(٧) لابن الرومي ثلاثة أبيات في هجاء الورد:

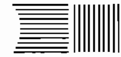
وقائلٍ لمْ هَجَوْتَ الْوَرْدَ مُعْتَمِداً ... فَقُلْتُ مِنْ بُغضِهِ عِنْدي ومِنْ سَخَطِهْ

يَا مَادِحَ الوَرْدِ لا ينفكُّ عَنْ غَلطِهْ ... ألستَ تُبصرهُ في كفِّ ملتقطِهْ

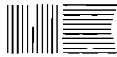
كَأنَّهُ سُرمُ بَغْلٍ حِيْنَ يُخرجه ... عِنْدَ الرِّيَاثِ وَبَاقِي الرَّوثِ في وَسطِهْ

وَلَقَدْ تَأَمَّلتُ الفِراقَ فَلَمْ أَجِدْ يَومَ الفِراقِ عَلى اِمرِئٍ بِطَويلِ
قَصُرَتْ مَسافَتُهُ عَلى مُتَزَوِّدٍ مِنهُ لِدَهْرِ صَبابَةٍ وَعَويلِ[1]

وقد غاير[2] في بيت القصيدة في موضعين: دعائه للعذّال[3]، وسؤاله إلهامهم عذله.[4]



الاكتفاء



قالوا أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الحُبَّ غايَتُهُ[5] سَلْبُ الخَواطِرِ وَالأَلبابِ؟ قُلتُ: لَمِ

الاكتفاء هو عبارة عن أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف ويتقاضى[6] ذكره ليفهم به المعنى، فلا يذكره[7] لدلالة ما في لفظ البيت عليه، ويكتفي بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى.

كقوله:

لا أَنْثَنِي لا أَنْتَهِي لا أَرْعَوِي مَا دُمْتُ في قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلا إذا[8]

---

(١) في «ش» لوهن صبابة وغليلُ، والبيتان في ديوان البحتري الجزء الثالث / طبعة دار المعارف بتحقيق حسن كامل الصيرفي من قصيدة يمدح بها الفضل بن اسماعيل الهاشمي، أولها:

صَبٌّ يُخَاطِبُ مُفحماتِ طلُولِ مِنْ سائلٍ باكٍ وَمِنْ مَسْؤولِ

(٢) في «ش» ولقد غاير.

(٣) في «ش»: أحدهما إدعاؤه للعذّال.

(٤) في «ش»: والآخر سؤاله لهم الإلهام لعذله فتأمّله.

(٥) في «ط»: عاتبه.

(٦) في «ش» يتقاضى .دون واو عاطفة.

(٧) في «ش»: فلا نذكره.

(٨) البيت من مجموعة أبيات لابن مطروح «يحيى بن عيسى بن إبراهيم المعروف بجمال الدين بن مطروح» شاعر من أسيوط مصر بين القرنين السادس والسابع. وقد نسبه له كل من أصحاب «نفحات الأزهار» و«الكشكول» و«المتظم» له ومن تلك الأبيات:

عَانقتُهُ فسكرتُ من طِيبِ الشَّذا غصناً رطيباً بالنَّسيم قد اغْتَذى
نَشوانُ مَا شربَ المُدامَ وإنَّمَا أضحَى بِخَمْرِ رِضَابِه مُتَنبِّذَا
كَتَبَ الجمالُ على صَحيفةِ خَدِّهِ: يَا حُسنَهُ لا بأسَ أنْ تتعوَّذَا
يَا نَاظِري اهنأ وَقَد شَاهَدْتَهُ والله لا رَمَداً تخافُ وَلا قَذَى
مَهْمَا اكتحلتَ بخدِّهِ وَعذارِهِ لَمْ تَلْقَ إلا عَسْجَدًا وَزُمُرَّذَا

وفي رواية وهي الأصحّ:

وَاللهِ مَا خَطَر السُّلوُّ بِخَاطِرِي ... مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلا إذَا

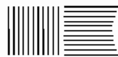
فمن المعلوم أن[1] تمامه: «ولا إذا متُّ[2]» ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيباً من عيوب الشعر، يسمى في علم القوافي بالتضمين.

وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ»[3] وكقوله تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»[4]

وعرفه ابن رشيق بأن قال «هو أن يدل موجود الكلام[5] على محذوفه» وفي هذا التعريف إخلال لدخول إيجاز الحذف فيه على ما سيأتي.



تشابه الأطراف



لَمْ أَدْرِ قَبلَ[6] هَواهُمْ وَالهَوى حَرَمٌ ... أَنَّ الظِباءَ تُحِلُّ الصَّيْدَ في الحَرَمِ

تشابه الأطراف: هو أن يعيد الشاعر لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذي يليه، وسماه قوم «التسبيغ» كقول أبي حيَّة النميري:

وأنشدوا:

رَمَتْنِي، وسِتْرُ اللهِ بيني وبينَها، ... عشِيَّةَ آرامِ الكِناسِ رميمُ

«رميمُ» التي قالتْ لجيرانِ بيتِها: ... ضمِنْتُ لكمْ ألاّ يزالُ يهيمُ

= أضحَى الجَمَالُ بَأسْرِهِ في أسْرِهِ ... فلأجْلِ ذَاكَ عَلى القلوبُ اسْتَحْوَذَا

وأتى العذولُ يلومُني مِنْ بَعْدمَا ... اخذَ الغرامُ عليَّ فِيهِ مَاخذَا

لا أنتَهِي لا ارْعَوي عَنْ حُبِّهِ ... لا انْثَنِي فَلْيَهْذِ فِيْهِ مَنْ هَذَى

وَاللهِ لا خَطَرَ السُّلوُّ بِخَاطِري ... ما دُمتُ في قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلا إذَا

إنْ عِشْتُ عِشْتُ عَلَى هَوَاهُ وإنْ أمُتْ ... وَجْداً بِهِ وَصَبَابَةً يَا حَبَّذَا

إنّي لَيُعْجِبُني تَلافي في الهوى ... وَيَلذُّ لِي مَا قَدْ لَقِيْتُ مِنَ الأذَى

(١) في «ش»: سقطت أن.

(٢) في «شرح البديعية»: إذا متُّ.

(٣) الرعد/ ٣١

(٤) ياسين/ ٤٥

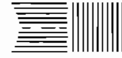
(٥) في «ش»: الموجود من الكلام.

(٦) في «ط» أنَّ هَواهُمْ.

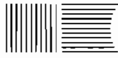
ومن أحسن شواهده قول ليلى الأخيلية:

إذا نَزَلَ الحَجَّاجُ أَرْضاً مَريضةً تَتَبَّعَ أَقْصى دائِها فَشفاها
شَفاها مِنَ الدّاءِ العُضالِ الذي بِها غُلامٌ إذا هَزَّ القَناةَ سَقاها
سَقاها دِماءَ المارِقينَ وعَلَّها إذا جَمحَتْ يَوْماً وَخِيفَ أَذاها
سَقَاها فروَّاها بشربِ سجالِها[1] دماءَ رجالٍ يحلبونَ ضَراها

والضرى[2] دم العرق الذي لا ينقطع.



الاستدراك



رَجَوتُ أَنْ يَرجِعوا يوماً وَقَدْ[3] رَجَعوا عِنْدَ العِتابِ[4] وَلَكِنْ عَنْ وَفَا ذِمَمي

الاستدراك: وشرط الاستدراك[5] أنْ تكونَ فيه نكتة أو ظريفة زائدة على معنى الاستدراك لتحسنَّه وتدخله في أقسام البديع، وإلا فلا يُعدُّ بديعاً

كقول الأرجاني

غَالَطَتْنِي إذْ كَسَتْ جِسْمِي ضَنَىً[6] كسوةً أعْرَتْ من الجِلْدِ العِظَامَا
ثمَّ قالتْ: أنتَ عندِي في الهَوَى مثل عيني. صَدَقَتْ لكنْ سِقَامَا

فلا يخفى على لبيب [أريب][7] ما في هذا من الزيادة على «الاستدراك» من لطف المعنى وسهولة السبك.

والمثال في القصيدة ظاهر.

---

(١) في «ش»: سخا لها وفي رواية البيت والقطعة عموماً اختلافات بين المصادر.
(٢) في «ش»: والضراء.
(٣) فير «د»: فَقَدْ، والمثبت من «شرح البديعية» و«ش»
(٤) في «ط»: عَن العِتابَ والمثبت من «ش» و«شرح البديعية»
(٥) في «ش»: وشرطه.
(٦) في «ش» الضنى.
(٧) ليست في «ش»

فَكُلَّما سَرَّ قَلبِيَ وَاستَراحَ بِهِ إِلّا الدُّمُوعَ، عَصَانِي بَعْدَ بُعْدِهِمِ

الاستثناء: وشرط «الاستثناء»[1] كشرط «الاستدراك» في زيادة معنى حسن ليدخله في أنواع البديع[أيضاً][2]، وإلا فليس منه.

كقول النميري[3]:

فَلَوْ كُنتُ بالعَنْقاءِ[4] أو في أطومِها لَخِلتُكَ - إلا أنْ تصُدَّ- تَراني

فإنَّ في قوله «إلا أنْ تصدَّ» وتأخير مفعول «خلت» عن حرف الاستثناء زيادة حلاوة.

والمثال في القصيدة ظاهر.

التَّشريع ويسمَّى التوأم

فَلو رَأَيتَ مُصابي عِندَما رَحَلوا رَثَيتَ[5] لي مِنْ عَذابي يَومَ بَيْنِهِمِ

التشريع: وسمَّاه «أبن أبي إصبع» «التوءم» وهو أنْ تُبنى القصيدة على وزنين من أوزان العروض وقافيتين، فإذا أسقطَ من آخر البيت جزءٌ أو جزآن صار ذلك البيت من وزن آخر.[غير الأوَّل][6]

كقول الحريري:

يا خاطِبَ الدُّنيا الدّنِيّةِ.إنَّها شَرَكُ الرَّدَى وقَرارَةُ الأكْدَارِ
دارٌ متى ما أضْحَكَتْ في يومِها أبْكَتْ غداً بُعْداً لها منْ دارِ[7]

---

(١) في «ش» وشرطه.

(٢) ليست في «شرح البديعية».

(٣) محمد بن عبد الله النميري، شاعر غزل من العصر الأموي، والبيت من بيتين له في الاعتذار من الحجاج وهما كما وردا في «الفرج بعد الشدة»:

فَها أَنَذا طَوَّفتُ شَرقاً وَمَغرِباً وَأَبتُ وَقَد دوَّختُ كُلَّ مَكانِ
فَلَو كانَتِ العَنقاءُ عَنكَ تَطيرُ بي لَخِلتُكَ إِلا أن تَصَدَّ تَراني

(٤) في «ش» كالعنقاء.

(٥) في «ط»: رتبت. ولعله تصحيف.

(٦) ليست في «شرح البديهية» وهي من «ش»

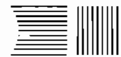
(٧) هذا البيت سقط من «ش»

فإذا أسقط[1] ما بعد «الردى» صار وزناً غير الأوَّل.

وكذلك البيت المسطور أعلاه، فإنك إذا أسقطتَ من كل شطر من البيت جزءاً صار البيت:

فَـلَـوْ رَأَيْـتَ مُـصَـابِـي ... رَثَـيْـتَ لِـيْ مِـنْ عَـذَابِـي

ولقد وجدت لذلك مثالاً هي آية من الكتاب العزيز يقوم منها وزن بيتين وذلك من أقوى الأدلة على إعجازها وانسجام فصاحته وهي قوله تعالى: «إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ»[2] فإذا أسقطت من هذه الآية «عَرْشٌ عَظِيمٌ» صار وزن بيت من بحر «الرجز» والتشريع وإذا أسقط من أوَّلها قوله تعالى: «إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ» والواو العاطفة صار وزن بيت من مجزوء «الرمل»[3]



التمثيل



يا غائِبينَ لَقَدْ أَضنى الهَوى جَسَدي ... وَالغُصنُ يَذوي لِفَقدِ الوابِلِ الرَّدِمِ[4]

التمثيل تشبيه وجهه غير حقيقي منتزع من عدة أمور، وهو تشبيه حال بحال. كقول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل رآه ينهك نفسه في العبادة: «أنَّ هذا الدين لمتين فأوغل فيه برفق، فإن المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى» فمثَّلَ عليه السلام حال من يعسف[5] نفسه في العبادة فينهك[6] جسمه ولا يبلغ غايتها بحال المنبتِّ - وهو الرجل المنقطع عن أصحابه فيعسف راحلته في السير[7] في السير في لحاقهم فتعيى راحلته ولا يبلغ رفاقه.

---

(١) في «شرح البديعية» سقط، والمثبت من «ش»

(٢) النمل/ ٢٣

(٣) هذه الفقرة لم ترد في متن «شرح البديعية» لكن المحقق أوردها في الهامش بوصفها زيادة على الأصول، بينما وردت في متن «ش»

(٤) في «د»: الرَزِمِ، وهو تصحيف، والمثبت من «ط» و«شرح البديعية» والردم: الدائم المستمر

(٥) في «ش»: تعسف نفسه.

(٦) في «ش» حتى نهك.

(٧) في «ش»: فتعسف راحلته.

ومن أحسن أمثلته الشعرية قول أبي تمام:

أَخْـرَجْـتـمـوه بِـكُـرْهٍ مـن سَـجِـيَّـتِـهِ وَالنَّارُ قد تَلتَضِي من ناضِرِ السَّلَم

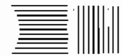
أوطأتـموهُ علـى جَمْرِ العُقوقِ، ولـوْ لَمْ يُحْوَجِ الليثُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الأَجَمِ[1]

ففي كل عجزِ بيتٍ من هذين البيتين «تمثيل» حَسُنَ لفظاً ومعنى.

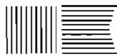
والفرق بينه وبين «التذييل» خلو «التذييل» من معنى التشبيه.

والتمثيل في بيت القصيدة قولُهُ:

«. والغُصْنُ يَذْوِيْ لِفَقْدِ الوَابِلِ الرَّدِمِ»



تجاهل العارف



يَا لَيتَ شِعري أَسِحراً كانَ حُبُّكُمُ أَزالَ عَقلِيَ أَمْ ضَرباً مِنَ اللَمَمِ؟[2]

تجاهل العارف: سماه بذلك «ابن المعتز» وسماه «السكّاكي» «سوق المعلوم مساق غيره» وهو عبارة عن سؤال المُتكلِّم عما يعلمه على سبيل التعجُّب أو التقرير، أو الإذكار، أو التوبيخ. كقوله تعالى: «وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى؟[3]» فهذا سؤال[4] تقرير وأذكار وكقوله تعالى: «أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ»[5] فهذا سؤال تعجب، وقوله تعالى: «أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا»[6] وهذا سؤال توبيخ، ومن أمثلته الشعرية قول الشاعر:

أجُـفُـونٌ كَـحِـيْـلَـةٌ أم صِـفَـاحُ وقـدودٌ مـهـزوزةٌ أم رمـاحُ

وما في بيت القصيدة من هذا، فتأمَّله.

---

(١) من قصيدة يمدح بها «مالك بن طوق التغلبي» أوَّلها:

سَلِّم عَلى الرَبعِ مِن سَلمى بِذي سَلَمِ عَلَيهِ وَسمٌ مِنَ الأَيّامِ وَالقِدَمِ

وفيه: لَم يُحرَجِ اللَيثُ لَم يَبرَح مِنَ الأَجَمِ. وفي «ش» لم يخرج الليثُ لمْ يخرج من الأَجمِ.

(٢) اللمم: شيء من الجنون. وفي «د» و«ش»: ضربٌ من اللمِ.

(٣) طه/ ١٧

(٤) في «ش» فهذا السؤال.

(٥) القمر/ ٢٤

(٦) هود ٨٧.

إرسال المثل[1]

رَجَوتُكُمْ نُصَحاءَ في الشَّدَائِدِ لي　　لِضُعْفِ رُشْدِيَ وَاستَسمَنتُ ذَا وَرَمِ

إرسال المثل: وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر في بيت أو بعضه[2] بما يجري مجرى المثل السائر، من حكمة أو نعت أو غير ذلك، مما يحسن التمثل به.

كقول أبي الطيِّب:

لِأَنَّ حِلمَكَ حِلمٌ لا تَكَلَّفُهُ　　لَيسَ التَكَحُّلُ في العَينَينِ كَالكَحَلِ[3]

والمثال في بيت القصيدة: «واسْتَسْمَنْتُ ذَا وَرَمِ»

التتميم

وَكَمْ بَذَلْتُ طَرِيْفِي وَالتَّلِيْدَ[4] لَكُمْ　　طَوعاً وَأَرضَيتُ عَنكُمْ كُلَّ مُختَصِمِ

التتميم: ومزج قوم هذا النوع[5] بنوع «التكميل» والفرق بينهما ظاهرٌ، وسيأتي ذكره عند ذكر «التكميل» والتتميم: عبارة عن الإتيان في النظم أو النثر بكلمة أو جملة إذا زيدت في الكلام التام أفادته حُسناً آخر متمماً لحسنه.

كقول زهير

مَنْ يَلْقَ يَوْمَاً على علاتِهِ هرِمَاً　　يَلْقَ السَّمَاحَةَ منْهُ والندى خُلُقَا[6]

فقوله: «على علاته» تتميمٌ حسن أفادَ حسناً زائداً ما كان قد تمَّ.

و«التتميم» في بيت القصيدة قوله: «طوعاً» أفاد بها أنه لم يبذل ذلك كرهاً ولا دحلا [7]

---

(١) في «ط»: إرسال العارف.

(٢) في «ش»: في بعض البيت

(٣) من قصيدة يمدح بها «سيف الدولة» أوَّلها

أجابَ دَمعي وَما الداعي سِوى طَلَلِ　　دَعا فَلَبّاهُ قَبلَ الرَكبِ وَالإِبِلِ

(٤) في «شرح البديعة» و«ش»: تليدي والطريف، والمثبت من «د» و«ط»

(٥) في «ش»: مزجه قوم.

(٦) من قصيدة لزهير بن أبي سلمى يمدح بها «هرم بن سنان» مطلعها:

إنَّ الخَليطَ أَجَدَّ البَينَ فَانفَرَقا　　وَعُلِّقَ القَلبُ مِن «أَسماءَ» ما عَلِقا

(٧) في «ش» يبدل محل يبذل، ودخلا محل دحلا، وهما تصحيف، والدحل: المخادعة.

الكلام الجامع

مَنْ كانَ يَعلَمُ أَنَّ الشَّهْدَ رَاحَتُهُ[1] فَلا يَخافُ لِلَذْعِ النَّحْلِ مِنْ أَلَمِ

الكلام الجامع: وهو أن يأتي الشاعر ببيت تكون جملته حكمة أو موعظة، أو تنبيهاً أو غير ذلك من الحقائق الجارية مجرى الأمثال كقول أبي الطيب:

وإذَا كانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً تَعِبَتْ في مُرَادِها الأجْسامُ [2]

والمثال في بيت القصيدة ظاهر.

التوجيه

خِلْتُ الفَضائِلَ بَينَ النَّاسِ تَرفَعُني بِالإبتِداءِ فَكانَتْ أَحرُفَ القَسَمِ

التوجيه: وقد أدخل قومٌ «التوجيه» في «التورية» وبينهما فرقٌ سيأتي ذكره في باب «التورية»

والتوجيه: أن يوجِّهَ الْمُتكلِّم مفردات بعض الكلام أو جلّه إلى أسماءٍ متلائمة[3] اصطلاحاً من أسماء الأعلام، أو قواعد علوم، أو غيرها[4] توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك[5] حقيقي، بخلاف «التورية».

كقول الشاعر

عِذَارُكَ رَيْحَانٌ وثغرُكَ لؤلؤٌ وخدُّكَ كافورٌ وخالُكَ عنْبَرُ[6]

فهذا ما وجِّهَ في أسماء الأعلام من الخدَّام. وأما ما وجِّهَ في قواعد العلوم فكقول المتنبي:

---

(١) في «شرح البديعية» و«ش»: مطلبه، والمثبت من «د» و«ط»

(٢) من قصيدة يمدح بها «سيف الدولة» عندما عزم على الرحيل عن «أنطاكية» ومطلعها

أَينَ أَزمَعتَ أَيُّهَذا الهُمامُ نَحنُ نَبتُ الرُّبى وَأَنتَ الغَمامُ

(٣) في «ش» ملائمة.

(٤) في «ش»: أو غير ذلك.

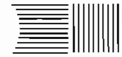
(٥) في «ش»: اشتراط.

(٦) البيت في التذكرة الفخرية، بتحقيق حاتم الضامن، لابن غزي وقبله بيت:

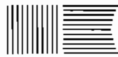
وَمِنْ عَجَبٍ أنْ يَحْفِظُوكَ بِخَادِمٍ وَخدَّامُ هذا الحُسْنِ مِنْ ذَاكَ أكْثَرُ

إذَا كانَ ما يَنْوِيْهُ فِعلاً مُضَارِعَاً   مَضَى قَبْلَ أنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ[1]

وتوجيه بيت القصيدة من هذا القبيل.[2]



القسم



لا لَقَّبَتني المَعالي بِابْنِ بَجْدَتِها[3]   يَومَ الفَخارِ وَلا بَرَّ التُّقَى قَسَمي

القسم: وهو أن يُقسم المتكلِّمُ على نفسه بأحسن قسم، وأغربه، وأوضحه.[4] ويعلِّق وقوعه بشرط مشروط من أفعاله واهتمامه، ودعواه ويكون القسم من لوزام الخواص دون العوام من فخر، أو مدحٍ،[5] أو غير ذلك.

كقول مالك بن الأشتر النخعي:

بَقَّيْتُ وَفْري وانْحَرَفْتُ عن العُلا   ولَقِيْتُ أضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ

إنْ لَمْ أشُنَّ على «ابنِ هِنْدٍ» غَارَةً   لِمْ تَخْلُ يَوْمَاً مِنْ ذَهَابِ نُفُوسِ[6]

ومن أحسن ما سمعت فيه قول أبي علي البصير يعرِّض بعلي بن الجهم

كَذَبْتُ أحْسَنَ ما يَظُنُّ مُؤَمِّلِي   وَهَدَمْتُ مَا شَادَتَهُ لِيْ أسْلافِيْ

وَعَدِمْتُ عَادَاتي التي عُوِّدْتُهَا   قِدْمَاً من الإخلافِ[7] والإتْلافِ

وَغَضَضْتُ مِنْ نَارِي لِيَخْفَى ضَوْؤهَا   وَقَرَيْتُ عُذْرَاً كَاذِبَاً أضْيَافِي

إنْ لِمْ أشُنَّ عَلَى عَلِيٍّ حَمْلَةً[8]   تُضحِي قَذَىً فِي أعْيُنِ الأشْرَافِ

والمثال في بيت القصيدة ظاهرٌ

---

(١) من قصيدته المشهورة في مدح «سيف الدولة» وذكر بناء الحدث، ومطلعها:

عَلَى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تَأتِي الْعَزَائِمُ   وَتَأتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

(٢) زيادة في «ش»: فتأمَّلْهُ تُصبْ إن شاء الله.

(٣) في «ش»: نجدتها، وهو تصحيف.

(٤) في «ش»: وأوضحه وأغربه.

(٥) في «ش» من مدح أو فخر.

(٦) البيتان في «الحماسة» وفيها يروى البيت الثاني على هذا النحو:

إنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابنِ حَرْبٍ غارَةً   لَمْ يَخْلُ يَوْماً مِنْ نِهابِ نُفُوسِ

(٧) في «ش»: الأحلاف.

(٨) في «شرح البديعية»: جلَّةً، والمثبت من «ش»

الاستعارة

إنْ لَـمْ أَحُـثَّ مَـطـايـا الـعَـزْمِ مُـثـقَـلَـةً ... مِنَ القَوافي تَؤُمُّ المَجْدَ عَنْ أَمَمِ[١]

الاستعارة: وهي أن تذكر[٢] أحد طرفي التشبيه وتريد[٣] الطرف الآخر وقالَ الإمام «فخر الدين الرازي» رحمه الله تعالى: هي جعلك الشيء للشيء للمبالغة في التشبيه ولها وجوه أُخر. والقول فيها متسع ليس هذا مكان استقصائه[٤]، إذ الغرض هنا التعريف، ومثالها في الكتاب العزيز «وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ[٥]» وقوله تعالى: «واشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْباً»[٦]

ومن أمثلتها الشعرية قول الطغرائي:

طرَدْتُ سَرْحَ الْكَرَى عنْ وَرْدِ مُقْلَتِهِ ... والْلَيْلُ يُغْرِي سَوامَ الْنَّومِ بالْمُقَلِ[٧]

ففي البيت ثلاث استعارات وهي: السرح، والورد، والسوام

وفي بيت القصيدة: «مطايا العزم» [فتأمله][٨]

مراعاة النظير

تِجارُ لَفْظٍ[٩] إلى سُوقِ القَبولِ بِها ... مِنْ لُجَّةِ الفِكرِ تُهْدِي جوهَرَ الكَلِمِ

مراعاة النظير: وسماه قوم «التوفيق»: وهو جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه أو مما يلائمه من أحد الوجوه كقوله تعالى: «الشَّمْسُ والْقَمرُ بحسبانٍ * والنَّجْمُ

---

(١) في «ش»: من أمم.
(٢) في «ش»: أن يُذكَر
(٣) في «ش»: ويزيد.
(٤) في «ش»: حصره واستقصائه.
(٥) الإسراء/ ٢٤
(٦) مريم/ ٤
(٧) من قصيدته اللامية المعروفة بـ«لامية العجم» ومطلعها:

أصالةُ الرأي صانتْني عن الخَطَلِ ... وحِليةُ الفضلِ زانتني لدَى العَطَلِ

وراوية الديوان: والليل أغرى.

(٨) ليست في «شرح البديعية» وهي زيادة من «ش»
(٩) في «د»: تِجارُ لَفْظِي، وفي «ش»: بحار لفظ أتى. والمثبت من «ط» و«شرح البديعية»

والشَّجَرُ يَسْجُدَان»[1] فهذان مثالان لإنَّ النجم ها هنا النبت الذي لا ساق له.

ومن أمثلته الشعرية قول المعري:

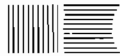
وحَرفٍ كَنُونٍ تحتَ راءٍ ولمْ يكنْ ... بدالٍ يؤمُّ الرَّسمَ غيَّرهُ النَّقْطُ[2]

فقد ناسب في جمعه بين حروف الهجاء، وإن كان قصده غيرها، لأن مراده بـ«الحرف» الناقة[3]، وبـ «الراء» الراكب الذي يضرب رئتَها، وبـ «الدال» الرافق بها، وبـ «الرسم» رسم المنزل وبـ «النقط» المطر.

والمراعاة في ألفاظ بيت القصيدة ظاهر



براعة التخلص



مِنْ كُلِّ مُعرَبَةِ الأَلفاظِ مُعجَمَةٍ ... يَزينُها مَدْحُ خَيْرِ العُرْبِ وَالعَجَمِ

براعة التخلُّص: معناه أن يستطرد الشاعر من الغزل، او الفخر، [أو لوصف][4]، أو غير ذلك إلى مدح ممدوحه بأحسن نوع يمكنه من أنواع البديع لظريف[5]، يختلس ذلك اختلاساً رشيقاً

وهذه طريقة تفرِّد[6] بها المولدون والعصريون[7] دون المتقدمين، إلا ما وقع لهم نادراً، ولهجوا بها وهي من محاسن الأدب وأوضح الأدلَّة على حسن تصرف الشاعر وحذقه.

كقول المتنبي:

معكوسةُ بسياطِ القومِ يطردُها ... عَنْ مَنبتِ العُشْبِ يَبْغِي مَنبتَ الكَرَمِ[8]

---

(١) الرحمن/ ٥-٦

(٢) من قصيدة في ديوانه «سقط الزند» قالها وهو محتجب في «معرة النعمان» يصف فيها حال الفتنة في الشام ومطلعها:

لَمنْ جِيرَةٌ سِيموا النوالَ فَلَمْ يُنْطوا ... يُظَلّلُهُمْ ما ظَلَّ يُنْبِتُهُ الخَطُّ

(٣) في «ش»: التاء.

(٤) ليست في «ش»

(٥) في «ش»: الظريفة.

(٦) في «ش»: انفرد.

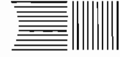
(٧) في «ش»: من أهل العصر

(٨) من قصيدة يرثي فيها «فاتك الإخشيدي» المعروف بالمجنون، ويصف رحلته من العراق لمصر =

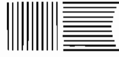
وإن كان مسروقاً من أبي تمام في قوله:

أمُطْلِعَ الشَّمْسِ[1] تَبْغِي أنْ تؤمَّ بِنَا؟ فقلْتُ: كلَّا! ولكنْ مَطْلعَ الجُودِ[2]

أمثلة هذا النوع كثيرة جداً وطلب الاختصار يمنع من البسط فيها وهو في بيت القصيدة ظاهر



الإطراد



مُحَمَّدُ المُصطَفى الهادي النَبِيُّ أَجَلُّ المُرسَلينَ اِبنُ عَبدِ اللهِ ذِي الكَرَمِ

الأطراد: هو أن يجيء[3] الشاعر باسم الممدوح، ولقبه، وكنيته، وصفته واسم أبيه[4]، وجدّهِ، وقبيلته غالباً أو ما أمكن من ذلك مطَّرداً متوالياً في بيتٍ من غير تعسفٍ ولا تكلف ولا انقطاع بينهما بألفاظ [أجنبية][5] في الغالب لأنَّه مشتقٌّ من اطِّراد الماء.

كقول أبي تمام:

عبد المليكِ بنِ صالحِ بنِ عليٍّ بن قسيم النَّبيِّ في نَسَبِهْ[6]

وأحسن ما قِيْلَ في ذلك قول بعض المتأخرين في الوزير «مؤيد الدين ابن العلقمي»:

= وأولها:

حَتّامَ نَحنُ نُساري النَجمَ في الظُلَمِ وَما سُراهُ عَلى خُفٍّ وَلا قَدَمِ

(١) في «ش» النجم.

(٢) من بيتين يمدح بهما الأمير «عبد الله بن طاهر» وقبل هذا البيت:

يقُولُ في «قُومَسٍ» صَحْبي وَقدْ أَخَذَتْ مِنَّا السُّرَى وخُطَى المَهْرِيَّةِ القُودِ

وكان أبو تمام قد أخذهما عن «مسلم بن الوليد» في قوله:

يُقولُ صَحبي وَقَدْ جَدُّوا عَلى عَجَلٍ وَالخَيلُ تَستَنُّ بِالرُّكبانِ في اللُّجُم:

أَمَطلَعُ الشَّمسِ تَبغى أنْ تَؤُمَّ بِنا؟ فَقُلتُ: كَلّا وَلَكِنْ مَطلَعُ الكَرَمِ

(٣) في «ش»: أن يأتي.

(٤) في «ش»: وكنيته، واسم أمه.

(٥) ليست في «ش»

(٦) في «ش»: عبد الكريم، وهو خطأ فالبيت يمدح به «عبد الملك بن صالح الهاشمي»

مُـؤيِّـدُ الـدِّيـنِ أَبُـو جَـعْـفَـرٍ   مُحمَّدُ بنُ العلْقِميِّ الوزيرُ[1]

واطراد بيت القصيدة ظاهر.

 **التكرار** 

الطاهِرُ الشِيَمُ اِبنُ الطاهِرِ الشِيَمِ اِبنِ الطاهِرِ الشِيَمِ اِبنِ الطاهِرِ الشِيَمِ

التكرار: وهو أن يكرِّرَ الْمُتكلِّم الكلمة او الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الأغراض. كقوله تعالى: «وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ»[2] وكقوله تعالى في سورة الرحمن، عدة مرات: «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»[3] وقوله تعالى: «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُعَدُوْنَ»[4]

وكقول ابن المعتزّ:

لِساني لِسرِّي كتُومٌ كتُومُ   ودَمْعِي بحبِّي نَمُومٌ نَمُومُ

والتكرار في بيت القصيدة ظاهر.

 **التورية[5]** 

خَيرُ النَبِيِّينَ وَالبُرْهَانُ مُتَّضِحٌ   في الحَجْرِ عَقْلاً وَنَقْلاً وَاضِحُ اللَقَمِ[6]

التورية: ويسمى هذا النوع[7] «الإيهام» أيضاً

وهو أنْ يأتِي الْمُتكلِّم بلفظة مُشتركة بين معنيين: قريب، وبعيدٍ، فيذكر[8] لفظاً

---

(١) نسبه «ابن الطقطقي» في «الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية» إلى «كمال الدين بن البوقي» وفيه: «أبو طالب» محل: «أبو جعفر..».

(٢) ابراهيم/ ٤٦

(٣) سورة الرحمن. وقد تكررت هذه الآية كثيراً في السورة.

(٤) المؤمنون/ ٣٦

(٥) في «د»: التورية ويسمَّى الإيهام.

(٦) اللقم: وسط الطريق.

(٧) في «ش»: وتسمَّى أيضاً.

(٨) في «ش»: فتذكر.

يُوهمُ القريبَ إلى أن يجيءَ بقرينة يُظهرُ بها أنَّ مرادَه البعيد، كما رُوي أن النبيَّ صلى الله عليه وسلَّم قالَ: «لا يزال المنام طائراً حتى يُقَصّ، فإنْ قُصَّ وقع» ففي الكلام توريتان: لفظة «طائر» ولفظة «يقصّ» ويحتمل أيضاً لفظة «وقع» تورية ثالثة على التأويل.

من النظم قول الشاعر:[1]

حملناهُمُ طرّاً على الدُّهْمِ بَعْدَما خلَعْنَا[2] عَليهِمْ بالطِّعانِ ملابِسَا

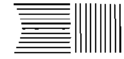
يريد بـ«الدُّهْم» القيود وقد أدخل قومٌ نوع «التوجيه»[3] في هذا النوع وليس منه.

والفرق من وجهين:

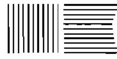
أحدهما أن «التورية» تكون باللفظة المشتركة، و«التوجيه» باللفظ المصطلح.

والثاني: أنَّ «التورية» تكون باللفظة الواحدة و«التوجيه» لا يصلح[4] إلا بعدة لفظات ملائمة.

والتورية في بيت القصيدة في لفظة «الحجر» فإن «الحجر» العقل، ومراده سورة الحِجْر لقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلَّم فيها: «لَعَمْرُكَ انَّهُمْ لفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُون» ومعنى لعمرك: وحياتك.



المذهب الكلامي



كَمْ بَينَ مَنْ أَقسَمَ اللهُ العَلِيُّ بِهِ وَبَينَ مَنْ جاءَ بِإِسمِ اللهِ في القَسَمِ

المذهب الكلامي: وهو مأخوذ من أثبات المتكلِّمين أحوال الدين بالدليل القاطع.

والمراد به هنا[5] أن يورد مع الحكم حجة صحيحة مسلَّمة، لينقطع بها الخصم، كقوله تعالى: «أوَ لَيْسَ الذي خَلقَ السمواتِ والأرضَ بقادرٍ على أنْ يَخْلُقَ

---

(١) في «ش»: ومن أمثلته الشعرية قول بعضهم.

(٢) في «ش»: جعلنا والبيت من شواهد السكّاكي في «الإيضاح في علوم البلاغة» و«مفتاح العلوم» ولم ينسبه لشاعر معين.

(٣) في «ش»: وقد أدخل بعضهم نوع التورية في هذا النوع.

(٤) في «ش»: لا يصحّ.

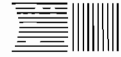
(٥) في «ش»: ههنا

مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الخلاقُ العِلِيْم»[1] وقوله تعالى: «لَوْ كانَ فِيْهُمَا آلِهَةٌ إلا اللهُ لَفَسَدْنا»[2]

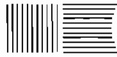
ومن الشعر قول الحماسي:[3]

أطعْتِ الآمريكِ بصرْمِ حَبْلي[4] مُرِيْهُمْ في أحبَّتِهِمْ بذاكِ
فإنْ هُمْ طاوعوكِ فطاوِعِيْهِمْ وإنْ عاصُوكِ فاعْصيْ مَنْ عصاكِ[5]

وصحَّة الحجَّة في بيت القصيدة واضحة.



التوشيع



أُمِّيٌّ[6] خَطٌّ أَبانَ اللهُ مُعجِزَهُ بِطاعَةِ الماضِيَينِ[7]: السَّيْفِ وَالقَلَمِ

التوشيع: [وهذا][8] مأخوذ من «الوشيعة» وهي الطريقة الواحدة في البُرْدِ[9] المطلق، فكأنَّ الشاعر أهمل البيت كله إلا آخره، فإنه أتى فيه بطريقة تعدُّ من المحاسن.

وهو[10] عبارة عن إتيان المُتكلِّم أو الشاعر باسم مثنى[11] في آخر الكلام، أو البيت لم يكن بعده إلا مفردان هما عينُ ذلك المثنى[12] فيكون الأخير منهما هو قافية البيت أو سجعة الكلام. كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يشيبُ ابنُ آدمَ وتشبُّ فيه خصلتان: الحِرْصُ، وطُولُ الأمل»

---

(١) يس/ ٨١.
(٢) الانبياء/ ٢٢
(٣) في «ش»: ومن أمثلته الشعرية قول الحماسي.
(٤) في «ش»: أطعتِ الآمرين بقطع حبلي.
(٥) البيتان منسوبان في الحماسة لـ «الخليد مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس»
(٦) في «ش»: إليَّ وهو خطأ
(٧) في «ش»: الماضين وهو خطأ
(٨) ليست في «ش»
(٩) في «ش»: الفرد.
(١٠) في «ش»: وهي عبارة.
(١١) في «ش»: باسم شيء.
(١٢) في «ش»: ذلك الشيء.

ومن النظم قول ابن الرومي[1]:

أَبُـو سُـلَـيْـمَـانَ إنْ جـادَتْ لـنـا يَـدُهُ لَمْ يُحْمَدِ الأجودَانِ: الْبَحْرُ والْمَطَرُ[2]

والمثال في بيت القصيدة ظاهر.



المناسبة اللفظية



مُـؤَيَّـدُ الـعَـزمِ وَالأَبـطـالُ فـي قَـلَـقٍ مُؤَمَّلُ الصَّفْحِ وَالـهَـيجـاءُ في ضَـرَمِ

المناسبة اللفظية: [هي][3] الإتيان بكلماتٍ متَّزناتٍ، إما مقفَّاة[4] أو غير مقفَّاةٍ كقوله تعالى: «وَظِلٍّ مِمْدُودٍ * ومَاءٍ مَسْكُوبٍ»[5]

ومن الشعر قول أبي تمَّام:

مَهَا الْوَحْشِ إلا أنَّ هَاتَا[6] أوَانِسٌ قَنَا الخَطِّ إلا أنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ[7]

فقوله «مها الوحش» هو مناسبٌ لقوله: «قنا الخطَّ» في الوزن، و«أوانسٌ» في وزن «ذوابل»

وفي بيت القصيدة قوله: «مؤيَّد العزمِ» مناسبٌ لقوله: «مؤمَّلُ الصَّفحِ» في

---

(١) في «ش»: ومن أمثلته الشعرية قول ابن الرومي:

(٢) القطعة من شعر «ابن الرومي» يمدح بها «عبيد الله بن سليمان بن وهب» ويدرج فيها على تكرار التوشيع في الأبيات الثلاثة اللاحقة من القطعة:

إذا «أبـو قـاسـم» جـادتْ لـنـا يـدهُ لم يُحمَدِ الأجودانِ البحر والمطرُ
ولـو اضـاءتْ لَـنـا انـوار غُـرّتـه تَـضاءلَ النَّـيرانُ الـشمـسُ والـقمـرُ
وإنْ مـضـى رايـه او حـدُّ عـزمـتِـهِ تـأخَّر الـماضيـان الـسيـفُ والـقدرُ
مَنْ لـم يبتْ حذِراً من خوفِ سطوته لم يدْرِ ما المُزعجان الخوفُ والحذرُ
كـأنَّـهُ وزمـامُ الـدَّهْـرِ فـي يَـدِهِ يـرى عـواقـبَ مـا يـأتـي ومـا يـذرُ

(٣) ليست في «ش»

(٤) في «ش»: متَّزناتٍ مقفَّاة.

(٥) الواقعة/ ٣٠-٣١

(٦) في «ش» إلا أن ها أوانس، وهو خطأ

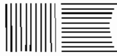
(٧) البيت من قصيدة يمدح بها «محمد بن عبد الملك الزيات» وأولها:

مَتى أَنتَ عَن ذُهلِيَّةِ الحَيِّ ذاهِلُ وَقَـلـبُـكَ مِـنـهـا مُـدَّةَ الـدَهـرِ آهِـلُ

الزِّنة[1]، و[قوله][2] «والأبطال» موازن «والهيجاء» وقوله «في قَلَق» موازن «في ضرمِ»



التكميل



نَفسٌ مُؤَيَّدَةٌ بِالحَقِّ تَعضُدُها　　　عِنايَةٌ صَدَرَتْ عَنْ بارِىءِ النَّسَمِ

التكميل: هو عبارة عن أتيان الْمُتكلّم أو الشاعر بمعنى تامٍ من وصف، أو مدح، أو ذم أو غير ذلك. ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك فقط غير كامل، فيأتي بمعنى آخر في غير ذلك الفصل الذي وصف به أوّلاً كقوله تعالى: «فَسَوفَ يأتي اللهُ بقومٍ يحبَّهُمْ ويحبُّونَهُ أذِلَّةٍ على الْمُؤْمِنِيْنَ أعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِيْن»[3] فلو اقتصر سبحانه قوله «أذِلَّةٍ على الْمُؤْمِنِيْنَ» لكان مدحاً تاماً بالرياضة والانقياد لإخوانهم، فوصفهم أيضاً بالعز والْمَنَعة، والْغَلَبَة.

ومن النظم قول السموأل[4]:

وَمَا ماتَ منَّا سيِّدٌ حَتْفَ أنْفِهِ　　　ولا طُلَّ مِنَّا، حيثُ كانَ، قَتِيْلُ[5]

فإنَّه لما وصف قومه بأنَّهم لا يموتون موت الأذلاء والجبناء كمَّل حسنَ مدحِهِمْ[6] بأنَّهم مع ذلك لا يضيع لهم دمٌ.

وقد شرك بعضهم بين «التتميم» و «التكميل» وجعلهما كالشيء الواحد، والفرق بينهما من وجهين:

أحدهما: أن «التتميم» يكون متمِّماً للنقص، فيجعل الناقص تاماً، و«التكميل» يجعل التام كاملاً[7]

والثاني: أنَّ التتميم يكون متمِّماً لمعاني النفس لا لأغراض الشعر ومقاصده، و«التكميل» يكملهما معاً

---

(١) في «ش»: في الوزن.
(٢) ليست في «ش»
(٣) المائدة/ ٥٤
(٤) في «ش»: ومن أمثلته الشعرية.
(٥) البيت من لاميته المعروفة وقد سبقت الإشارة إليها في أكثر من موضع.
(٦) في «ش» مَدَحهم محل كمَّل حسنَ مدحِهِمْ.
(٧) في «ش»: تم أيراد الفرق الثاني متقدماً على الأول وبالعكس.

ومراد [قولِ][(١)] زهير في «التتميم»: «على علاته»[(٢)] متمِّم لمعنى نفس «هرم» بكرمه[(٣)] وقول غيره في «التكميل» مكمِّلٌ لذلك ولأغراض أخر كالمدح بالشجاعة والخلق، والعفة بعد الكرم.

وموضع «التكميل» في بيت القصيدة قوله:

تعضدها عناية صدرت عن بارئ النَّسمِ

 **العكس** 

أَبْدَى العَجائِبَ فَالأَعْمَى بِنَفْثَتِهِ غَدا بَصيراً وَفي الحَربِ البَصيرُ عَمي

العكس: وهو عبارة عن أن يتقدَّم[(٤)] في الكلام جزءٌ، ثمَّ يؤخَّر ويقعُ على وجوهٍ ليس هذا موضع تفصيلها، منها قوله تعالى: «لا هنَّ حلٌّ لَهُمْ ولا هُمْ يَحِلُّونَ لِهُنَّ»[(٥)] ومنها قول النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم: «جارُ الدَّار أحقُّ بدارِ الجارِ» ومنها قول الحسن بنِ سهلٍ، وقد قيل: «لا خيرَ في السرَف» فقال: «السَّرَف في الْخَيْر» وكذلك أبي نواس:

فكأنَّما خَمْرٌ ولا قَدَحُ وكأنَّما قَدَحٌ ولا خَمْرُ[(٦)]

وزادها[(٧)] ابن أبي الإصبع صنفاً معنوياً، وهو أن يكون للشاعر معنى متقدِّم فيعكسه، كما عكس «علي بن الجهم» قول «أبي العتاهية»:

---

(١) ليست في «ش»

(٢) يقصد بيت «زهير بن أبي سلمى» في مدح «هرم بن سنان»:

مَنْ يَلْقَ يَوْمَاً على علاتِهِ هرِمَاً يَلْقَ السَّمَاحَةَ منْهُ والندى خُلُقَا

وقد تمت الإشارة إليه في شرح «التتميم»

(٣) في «ش»: يلزمه

(٤) في «ش» يقدِّم.

(٥) الممتحنة/ ١٠

(٦) البيت من بيتين منسوبين لـ«الصاحب بن عباد» في ديوانه، وقد نسبا له كذلك في «اليتيمة» وزهر الأكم» و«النجوم الزاهرة» وسواها. وهما

رَقَّ الزُّجَاجَ وَرَقَّتِ الخَمْرُ وَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الأَمْرُ
فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلاَ قَدَحٌ وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلاَ خَمْرُ

(٧) في «ش»: وزاد.

ورايـاتٍ يَحُلُّ النَّصْرُ فِيهَا   تَمُرُّ كأنَّها قِطَعُ السَّحابِ[1]

فقال «عليٌّ» بصف السَّحاب:

فمرَّتْ تفوتُ الطَّرْفَ حتَّى كأنَّها جنودُ عُبيد الله ولَّتْ بُنُودُهَ[2]

والعكس في بيت القصيدة ظاهر.



الترديد



لَـهُ الـسَّـلامُ مِـنَ الـلـهِ الـسَّـلامِ وَفـي   دارِ الـسَـلامِ تَـراهُ شـافِـعَ الأُمَـمِ

الترديد وهو أن يعلِّق الْمُتكلِّم أو الشاعر لفظة من الكلام بمعنى ثمَّ يردِّدها بعينها ويعلِّقها بمعنى آخر، كقوله تعالى «حَتَّى نُؤْتَي مِثْلَ مَا أوْتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أعلمُ حيْثُ يجْعَلُ رِسَالَتِهِ»[3] وكقوله تعالى: «لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وأَصْحابِ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُوْن»[4] وقوله تعالى: «وما أدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»[5]

ومن النَّظْم[6] قول أبي نواس:

صَفْرَاءُ لا تَنْزِلُ الأحْزَانُ سَاحَتَهَا   لَـوْ مَسَّـهَا حَـجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ[7]

وإن اتفق للشاعر توجيه اللفظة أو اشتراكها بمعنى آخر كان أبلغ، كما في بيت

---

(١) من قطعة يذكر فيها فتح «هرقلة» الرومية ويمدح بها «هارون الرشيد» مطلعها:

أَلا نـادَت هِـرَقـلَـةُ بِـالـخَـرابِ   مِنَ المَلِكِ المُوَفَّقِ لِلصَوابِ

(٢) من قصيدة له في رثاء «المتوكل» أولها

وَسـارِيَـةٍ تَـرتـادُ أَرضـاً تَـجـودُهـا   شَغَلتُ بِها عَيناً قَليلاً هُجودُها

وقد وردت رواية البيت على النحو التالي:

فَمَرَّت تَفوتُ الطَرفَ سَبقاً كَأَنَّما   جُنـودُ عُبَيـدِ اللَهِ وَلَّت بُنـودُها

(٣) المائدة/ ١٢٤

(٤) الحشر/ ٢٠

(٥) القدر/ ٢-٣

(٦) في «ش»: ومن أمثلته الشعرية.

(٧) من قصيدته المشهورة في وصف الخمرة وأولها:

دَع عَنكَ لَومي فَإِنَّ اللَومَ إِغراءُ   وَداوِني بِالَّتي كانَت هِيَ الداءُ

القصيدة، فاللفظة بعينها هي «السلام» وهي متعلِّقة في كل موضع بمعنى آخر، وهي مشتركة [فتأمَّل ذلك][1]

 المُبالغة 

كَمْ قَدْ جَلَتْ جِنْحَ لَيلِ النَّقْعِ طَلعَتُهُ   وَالشُهبُ أَحلَكُ أَلواناً مِنَ الدُّهُمِ

المبالغة: وسَمَّاها ابن المعتزّ «الإفراط في الصفة» وسمَّاها غيره «التبليغ» وشركها قومٌ مع «الإغراق» و «الغلوّ» ولم يعرفوا الفرق بينها[2]

والفرق بين الثلاثة أن «المبالغة» أفراط وصف[3] الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة.

و«الإغراق» وصفه بالممكن البعيد وقوعه عادة.

و«الغلوّ» وصفه بما يستحيل وقوعه[4]

وقد جاء من «المبالغة» في الكتاب العزيز: «يَومَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ وتَضَعُ كلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها»[5]

وهي في الأشعار[6] كثيرة كقول المتنبي يصف الخيل:

خَرَجْنَ[7] مِنَ النَّقْعِ في عارضٍ   ومِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ في وَابلِ[8]

وموضع المبالغة من بيت القصيدة قوله: والشهب أحلك ألوناً من الدُّهُمِ

---

(١) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»

(٢) في «ش» الفرق بين ذلك.

(٣) في «ش» والفرق بين الثلاثة أن الإفراط وصف الشيء.

(٤) في «ش» بما لا يستحيل وقوعه. وهو خطأ

(٥) الحج/ ٢

(٦) في «ش» وامثلتها الشعرية كثيرة.

(٧) في «ش»: جرينَ.

(٨) من قصيدة يمدح بها «سيف الدولة» أولها:

إلامَ طَماعِيَةُ العاذِلِ   وَلا رَأى في الحُبِّ لِلعاقِلِ

الإغراق

في مَعْرَكٍ لا تُثيرُ الخَيلُ عِثْيَرَهُ[1]		مِـمّـا تُـرَوِّي الـمَـواضـي تُـربَـهُ بِـدَمِ

الإغراق: هو فوق «المبالغة» ودون «الغلوّ» لكونه وصفاً بما يبعد وقوعه عادة كما تقرَّر قبله. كقوله تعالى: «وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ»[2] فزوال الجبال ممكن عقلاً لكنَّه بعيدٌ، خصوصاً إذا كان موجب زوالها المكر

وكقول المتنبي:

وَثِقْنا بِأَنْ تُعطي[3] فَلَوْ لَمْ تَجُدْ لَنا		لَخِلناكَ[4] قَدْ أَعْطَيْتَ مِن قُوَّةِ الوَهْمِ[5]

الغلوّ

عَـزيـزُ جـارٍ لَـوِ الـلَـيـلُ إِستَـجـارَ بِـهِ		مِنَ الصَّبَاحِ لَعاشَ النَّاسُ في الظُّلَمِ

الغلوّ: وهو فوق «الإغراق» و«المبالغة» كما تقدَّمَ. لاستحالة وقوعه عقلاً ولم يرد منه في الكتاب العزيز شيءٌ إلا مقروناً به ما يقرِّبُهُ من حدِّ الصِّحَّةِ ويخرجه من باب الاستحالة من فعل تقريب أو حرف امتناع، كقوله تعالى: «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيْءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ»[6]

ومن الشعر[7] قول الفرزدق:

يَـكـادُ يُـمـسِـكُـهُ عِـرفـانَ راحَـتِـهِ		رُكنُ الحَطيمِ إِذا ما جاءَ يَستَلِمُ[8]

---

(١) في «ش»: غبرته.

(٢) ابراهيم/ ٤٦

(٣) في «ش»: نُعطى.

(٤) في «ش»: حسبناك.

(٥) في «ش» شدَّة الوهم، والبيت من قصيدة يمدح بها «الحسين بن اسحق التنوخي» أوَّلُها

مَلامي النَوى في ظُلمِها غايَةُ الظُلمِ		لَعَلَّ بِها مِثلَ الَّذي بي مِنَ السُقمِ

(٦) النور/ ٣٥

(٧) في «ش»: أمثلته الشعرية.

(٨) من قصيدة يمدح بها «الإمام زين العابدين، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب» بمكة وكان الخليفة الأموي «هشام بن عبد الملك» حاضراً في الحج فسئل عن «زين العابدين» فقال: لا أعرفه فقال الفرزدق قصيدته وأولها

هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَهُ		وَالبَيتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

فهذا ما كان يفعل التقريب، وأما ما كان منه بحرف الامتناع فكقول البحتري:

فَلَوَ انَّ مُشتاقاً تَكَلَّفَ غَير ما ... في وُسعِهِ لَمَشى إِلَيكَ المِنبَرُ[1]

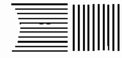
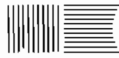
فأمَّا ما جاء من «الغلوّ» الصريح المستحيل بغير فعل التقريب ولا حرف الامتناع فكقول أبي نواس:

وَأَخَفتَ أَهلَ الشِركِ حَتّى إِنَّهُ ... لَتَخافُكَ النُطَفُ الَّتي لَم تُخلَقِ[2]

وكقوله في الخمر:

لا يَنزِلُ اللَيلُ حَيثُ حَلَّت ... فَلَيلُ شُرّابِها نَهارُ[3]

و«الغلوّ» في بيت القصيدة ظاهر.

 **الإيغال** 

كَأَنَّ مَرآهُ[4] بَدْرٌ غَيْرُ مُسْتَتِرٍ ... وَطِيْبَ رَيَّاهُ مِسْكٌ غَيْرُ مُكْتَتِمِ

الإيغال: وهو مأخوذٌ من إيغال السير، وهو الإسراع وقطع منتهى الأرض.

وذلك أنَّ الشاعر إذا استكمل بيته بتمامه أتى بقافية تفيد معنى زائداً على معنى البيت. فكأنَّه قد أوغل في الفكر حتى استخرجها كقول امرئ القيس:

---

(١) من قصيدة يمدح بها «المتوكل» ويصف خروجه في يوم عيد فطر، مطلعها:

أُخفي هَوىً لَكِ في الضُلوعِ وَأُظهِرُ ... وَأُلامُ في كَمَدٍ عَلَيكِ وَأُعذَرُ

(٢) من قصيدة يمدح بها «هارون الرشيد» أولها:

خَلَقَ الشَبابُ وَشِرَّتي لَم تُخلَقِ ... وَرَمَيتُ في غَرَضِ الزَمانِ بِأَفوَقِ

وقد ذكر «المرزباني» في «الموشح» أن العتابي الشاعر قال لأبي نواس: يا أبا علي، أما خفت الله حيث تقول:

وأخفتَ أهلَ الشِّركِ حتى أنه ... لتخافكَ النُّطفُ التي لم تُخلقِ

فقال له «أبو نواس»: فما خفت أنت الله حيث تقول:

ما زلتُ في غمراتِ الموتِ مطَّرحاً ... يضيقُ عني وسيعُ الرأي من حيلي

فلم تزلْ دائباً تسعى بلطفك لي ... حتَّى اختلستَ حياتي من يديْ أجلي

فقال العتابي: قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك، ولكنك أعددت لكل ناصح جواباً

(٣) البيت من إحدى خمرياته وأول القصيدة:

أَعطَتكَ رَيحانَها العُقارُ ... وَكانَ مِن لَيلِكَ انسِفارُ

(٤) في «ش»: كأنْ ذراهُ.

كَأَنَّ عُيونَ الوَحشِ حَولَ خِبائِنا وَأَرجُلِنا الجَزعُ الَّذي لَم يُثَقَّبِ[1]

وقول زهير

كَأَنَّ فُتاتَ العِهنِ[2] في كُلِّ مَنزِلٍ نَزَلنَ بِهِ حَبُّ الفَنا لَم يُحَطَّمِ [3]

فقول امرئ القيس «لم يثقب» وقول زهير «لم يحطّم» هو «إيغال» زائدٌ على تمام [معنى][4] بيتيهما و«الإيغال» في بيت القصيدة في موضعين، وهما [قوله][5]: «غير مستتر» و«غير مكتتِم» [فاعلم ذلك][6]

نفي الشيء بإيجابه

لا يَهْدِمُ الْمَنُّ مِنْهُ عُمْرَ[7] مَكْرُمَةٍ وَلا يَسوءُ أَذاهُ نَفْسَ مُتَّهِمِ[8]

نفي الشيء بإيجابه: وهو أن يثبت [المتكلّم][9] شيئاً في ظاهر كلامه، وينفي ما هو من سببه[10] مجازاً والمنفي في باطن الكلام حقيقة، هو الذي أثبته كقوله تعالى «مَا لِلْظَالِمين مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطاع»[11] فإنَّ ظاهر الكلام [في الذي يطاع][12] من الشفعاء، والمراد نفي «الشفيع» مطلقاً وكقوله تعالى: «لا يَسْأَلُوْنَ النَّاسَ إلْحَافَاً»[13] فإن ظاهر الكلام نفي الإلحاف، والمراد نفي «السؤال» مطلقاً

---

(١) من قصيدة «امرئ القيس» التي أولها:

خَليلَيَّ مُرّا بي عَلى «أُمِّ جُندَبِ» نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ

(٢) في «ش» العزّ.

(٣) في «ش»: القنا. والبيت من معلقة «زهير بن أبي سلمى» التي مطلعها:

أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

(٤) ليست في «ش»

(٥) ليست في «ش»

(٦) ليست في «شرح البديعية»

(٧) في «ط»: عزّ. وفي «ش»: غير

(٨) في «ش»: موتهم. وفي «د» مؤتهم، وكلاهما تصحيف.

(٩) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»

(١٠) في «ش»: ما هو بسببه.

(١١) غافر/ ١٨

(١٢) ليست في «ش» وهي من «شرح البديعية»

(١٣) البقرة/ ٢٧٣

وكقول الشاعر:

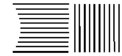
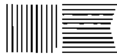
لا يُفزِعُ الأرنبَ أهوالَها ... ولا تَرَى الضبَّ بِها يَنْجَحِرْ[1]

والمراد أن ليس بها ضبٌّ. وكقول مسلم بن الوليد:

لا يَعبَقُ الطيبُ خَدَّيهِ وَمَفرِقَهُ ... وَلا يُمَسِّحُ عَينَيهِ مِنَ الكُحُلِ[2]

فإنَّ ظاهر الكلام نفي «العبق» و«المسح» والمراد نفي «الطيب» و«الكحل» مطلقاً

والمراد في بيت القصيدة نفي «المنّ» و«المساءة[3]» مطلقاً

 ## الإشارة 

يُوْلِي الْمُوَالينَ مِنْ جَدْوَى شَفَاعَتِهِ ... مُلْكاً كَبِيْراً عَدَا مَا في نُفُوسِهِمِ

الإشارة: وهي عبارة عن أن يشير الْمُتكلِّم إلى معانٍ كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة باليد. فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها بلفظ[4] لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة.

وهذا النوع من مستخرجات قدامة.

ومن أمثلتها في الكتاب العزيز قوله تعالى: «وغِيْضَ الْمَاءُ[5]» فإنَّه سبحانه وتعالى أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع ماء المطر[6]، ونبع الأرض، وذهاب [كلِّ][7] ما كان حاصلاً من الماء على وجهها[8] من قبل.

---

(١) البيت نسبه «عبد القادر البغدادي» في «خزانة الأدب» لـ«عمرو بن أحمر الباهلي» في وصف فلاة. وفيه: «لا تفزع»

(٢) البيت في مديح «يزيد بن مزيد الشيباني» من قصيدة أولها:

أجررتُ حَبلَ خَليعٍ في الصِبا غَزِلِ ... وَشَمَّرَت هِمَمُ العُذّالِ في العَذَلِ

(٣) في «ش» والسوء.

(٤) في «ش»: بلسانه.

(٥) هود/ ٤٤

(٦) في «شرح البديعية»: مادة المطر، والمثبات من «ش»

(٧) ليست في «ش»

(٨) في «ش»: على وجه الأرض.

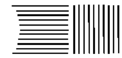
وكقوله تعالى: «وَفِيْهَا مَا تَشْتَهِيْهُ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ»[1] ولو شُرِحَ ذلك لملأ الأوراق!

ومن الشعر[2] قول أمرئ القيس الكندي:

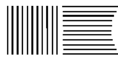
عَلى هَيكَلٍ يُعطيكَ قَبلَ سُؤالِهِ ... أَفانينَ جَريٍ غَيرَ كَزٍّ وَلا وانِ[3]

فإِنَّهُ اشار بقوله: «أفانينَ جَرْيٍ» إلى جميع صنوف الخيل المحمودة، واحترز بنفي الكزوزة والونى. عن الحران[4] والجماح والفتور.

وموضع «الإشارة» ببيت القصيدة قوله: «مُلكاً كبيراً» [فتأمله][5]



النوادر



كَأَنَّما قَلبُ «مَعْنٍ[6]» مِلءُ فيهِ فَلَمْ ... يَقُلْ لِسائِلِهِ يَوماً سِوى نَعَمِ

(١) الزخرف/ ٧١

(٢) في «ش»: ومن أمثلته الشعرية.

(٣) البيت من قصيدة «امرئ القيس» التي أوَّلها:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَعِرفانِ ... وَرَسمٍ عَفَت آياتُهُ مُنذُ أَزمانِ

أَتَت حُجَجٌ بَعدي عَلَيها فَأَصبَحَت ... كَخَطِّ زَبورٍ في مَصاحِفِ رُهبانِ

(٤) في «ش»: الحرن.

(٥) ليست في «شرح البديعية» وهي في «ش»

(٦) معن بن زائدة الشيباني (٠٠٠ - ١٥١ هـ = ٠٠٠ - ٧٦٨ م) أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء. أدرك العصرين الأموي والعباسي، ولاه المنصور العباسي اليمن، ثم ولي سجستان، وفيها اغتيل. كان من الكرماء، يقال فيه: حدث عن البحر ولا حرج، وعندما كان عاملاً بالبصرة، حضر على بابه شاعر وأقام مدة يريد الدخول فلم يتهيأ له، فقال يوماً لبعض الخدام: إذا دخل الأمير البستان فعرِّفني، فلما دخل أعلمه بذلك، فكتب الشاعر بيتاً ونقشه على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان، وكان معن جالساً على القناة، فلما رأى الخشبة أخذها وقرأها فإذا فيها هذا البيت:

أيَا جُودَ «مَعْنٍ» نَاجِ مَعَنَاً بِحَاجتَي ... فَلَيْسَ إِلَى «مَعْنٍ» سِوَاكَ رَسُولُ

فقال: من الرجل صاحب هذه؟ فأتي به إليه. فقال: كيف قلت؟ فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر، فأخذها وانصرف، فوضع معن الخشبة تحت بساط. فلما كان في اليوم الثاني أخرجها من تحت بساط ينظر فيها، ودعا بالرجل فأمر له بمائة ألف درهم، فلما كان في اليوم الثالث فعل مثل ذلك، فتفكر الرجل وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بما كان معه. فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يوجد، فقال معن: والله هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في =

النوادر: وسمَّاه قوم «الإغراب» و«الطرفة» كقدامة ومن تَبِعَهُ.

وهو أن يأتي الشاعر بمعنى غريبٍ لقلَّته في الكلام. لا لأنَّه لم يسمع مثله [في الكلام..][1] وهذا رأي[2] قدامة دون غيره، واعتذر بأن قال: إن الورد وغيره إذا جاء في غير أوانه سمِّيَ طريفاً ونادراً لا لإنَّه لم ير مثله.

ومثاله قول المتنبي:

يُطَمِّعُ الطَيرَ فيهِمْ طولُ أَكلِهِمُ حَتَّى تَكادَ عَلى أَحيائِهِمْ تَقَعُ[3]

والنادر في بيت القصيدة: قلب «معن» بـ «نعم»



الترشيح



إنْ حَـلَّ أَرْضَ أُنـاسٍ شَـدَّ أَزرَهُـمُ بِـما أَتاحَ[4] لَـهُـمْ مِـنْ حَـظِّ وِزْرِهِـمِ

الترشيح: وهو أنْ يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك

كقول علي رضي الله عنه للأشعث بن قيس: «وهذا كان أبوهُ ينسجُ[5] الشمالَ باليمين»

فرشح «الشمال» للتورية[6]، بقوله «اليمين» ولو قال «بيده» أو ذكر «الشمال» وسكت لم تكن في لفظة «شمال» تورية.[7]

ومثاله من الشعر[8] قول التهامي:

= بيت مالي درهم ولا دينار إلا أعطيته له.

ومعن بن زائدة هو القائل:

دَعِـيْـنِـي أَنْـهَـبُ الأَمْـوَالَ حَـتَّـى أعـفَّ الأَكْـرَمِـيْـنَ عَـنِ الْـلِـئَـامِ

(١) ليست في «ش»

(٢) في «ش»: هذا قول.

(٣) في «ش»: يكاد. يقع. والبيت من «سيفيَّات» المتنبي ومطلعها:

غَـيـري بِـأَكـثَـرِ هَـذا الـنـاسِ يَـنـخَـدِعُ إِن قاتَلوا جَبُنوا أَو حَدَّثوا شَجُعوا

(٤) في «ش» أباح.

(٥) في «ش»: ينسخ. وهو تصحيف. لأن قيساً كان يحوك الشمال «جمع شملة»

(٦) في «ش»: بالتورية.

(٧) في «ش»: لم يكن في لفظه تورية.

(٨) في «ش»: ومن أمثلته الشعرية.

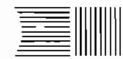
وَإِذا رَجَوتَ المُستَحيل فَإِنَّما ... تَبني الرَّجاءَ عَلى شَفيرٍ هارِ[1]

فلولا ذكر «الشفير» لما كان في «الرجاء» تورية بـ «رجاء البئر» ولكان من «رجوت الأمر» لقوله أوّلاً:

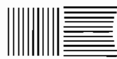
وإذا رَجَوتَ الْمُسْتحيل.

وقد يختلف «الترشيح» على قوم بغيره، وبينهما فروق، أوضحُها أن «الترشيح» لا يختصُّ بنوع واحد من البديع.

و«الترشيح» في بيت القصيدة قوله: «شَدَّ أَزْرَهُمْ» فإن لفظة «شدَّ» رشحت لفظة «حلَّ» للمطابقة، وإلا بقيت على حالها من معنى الحلول.



الجمع



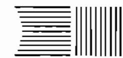
آراؤُهُ وَعَطاياهُ وَنِعْمَتُهُ[2] ... وَعَفوُهُ رَحمَةٌ لِلناسِ كُلِّهِمِ

الجمع: وهو أن تدخل نوعين فصاعداً في نوع واحدٍ كقوله تعالى «الْمَالُ والْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»[3]

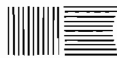
ومن الشعر[4] قول بعضهم [وهو أبو العتاهية][5]

إنَّ الشَّبابَ والفَراغَ والجِدَهْ ... مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أيُّ مَفْسَدَهْ[6]

والجمع في بيت القصيدة ظاهرة.



التفريق



فَجُودُ كَفَّيهِ لَمْ تُقلِعْ سَحائِبُهُ ... عَنِ العِبادِ وَجودُ السُّحْبِ لَمْ يُقِمِ

التفريق: وهو أن يقصد الشاعر إلى شيئين من نوعٍ واحدٍ فيوقع بينهما تبايناً

---

(١) من قصيدة مشهورة لأبي الحسن التهامي يرثي فيها ابنه ومطلعها:

حُكمُ المَنِيَّةِ في البَرِيَّةِ جاري ... ما هَذِهِ الدُّنيا بِدار قَرار

(٢) في «د»: وَنَقَمَتُهُ والمثبت من «ط» و«معاهد التنصيص» و«نفحات الأزهار»: ونعمته.

(٣) الكهف/ ٤٦.

(٤) في «ش»: ومن أمثلته الشعرية.

(٥) ليست في «ش»

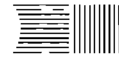
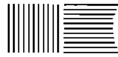
(٦) من الأرجوزة الطويلة المزدوجة لأبي العتاهية التي تعرف بذات الأمثال، ومطلعها

الحَمدُ لِلَّهِ عَلى تَقديرِهِ ... وَحُسنِ ما صَرَفَ مِن أُمورِهِ

كقول الشاعر

ما نوالُ الغمام وَقْتَ رَبيعٍ كنوالِ الأمير يوم سخاءِ
فنوالُ الأمير بدْرَةُ تِبْرٍ ونوالُ الغمام قَطْرَةُ ماءِ[1]

والمثال في بيت القصيدة ظاهر

 **التقسيم** 

أَفْنَى جُيُوشَ العِدَى غَزْواً فَلَسْتَ تَرَى سِوى قَتيلٍ، وَمَأسورٍ، وَمُنهَزِمِ

التقسيم: وهو أن تذكر[2] شيئاً ذا جزأين فصاعداً، ثم تضيف[3] إلى كل واحد[4] من أجزائه ما هو له عندك[5] واشترَط فيه البديعيون أن تستوفى[6] أقسام القسمة، فلا تغادر[7] منها قسماً كقوله تعالى: «هُوَ الَّذِي يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ خَوْفَاً وَطَمَعَاً»[8] وليس في رؤية البرق غير الخوف من الصواعق. والطمع في الغيث.

ومن أمثلته الشعرية قول زهير:

فإنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاَثٌ يَمينٌ، أَو شُهودٌ، أَو جِلاَءُ[9]

وقسمة «فناء الجيش» مستوفاة في بيت القصيدة بثلاثة ليس لها رابع. [فتأمَّلْ ذلك][10]

---

(١) البيتان في «أنوار الربيع» و«معاهد التنصيص» لـ«رشيد الدين الوطواط» وفي «النجوم الزاهرة» لـ«حماد بن منصور الحلبي» المعروف بالخراط. وفيه: بدرة مالٍ.
(٢) في «ش» يذكر
(٣) في «ش»: يضيف.
(٤) في «ش» جزء.
(٥) في «ش»: ما هو له أعدل.
(٦) في «ش»: واشترط البديعيون فيه أن يستوفي.
(٧) في «ش» يغادر.
(٨) الرعد/ ١٢
(٩) البيت من حوليَّات زهير وهي في هجاء «بني عليم» ومطلع القصيدة:

عَفا مِن آلِ فاطِمَةَ الجِواءُ فَيُمْنٌ فَالقَوادِمُ فَالحِساءُ

وفيها رواية عجز البيت: يَمينٌ، أَو نفارٌ، أَو جِلاَءُ
(١٠) ليست في«شرح البديعية» وهي في «ش»

الجمع مع التفريق

سَنَاهُ كَالنُّورِ[1] يَجْلُو كُلَّ مُظلِمَةٍ وَالبَأسُ كَالنَّارِ يُفْنِي [2] كُلَّ مُجتَرِمِ

الجمع مع التفريق: وهو أن تدخل[3] شيئين في معنى واحد وتفرق[4] ببين جهتي الإدخال كقوله:

قَدِ اسودَّ كالمسكِ صَدغاً وقدْ طابَ كالمسكِ خُلقا[5]

فإنه شبَّه الصدغ والخلق بالمسك ثمَّ فرَّقَ بين وجهي[6] المشابهة كما ترى بـ «السواد» و«الطيب»

وبيت القصيدة من هذا القبيل. [فتأمَّله][7]

الجمع مع التقسيم[8]

أَبادَهُمْ فَلِبَيْتِ الْمَالِ ما جَمَعُوا[9] وَالرُّوحُ لِلسَّيْفِ وَالأَجسَادُ[10] لِلرَّخَمِ

الجمع مع التقسيم: وهو أن تجمع[11] أموراً كثيرة تحت حكم ثم تقسِّمُ، أو تقسِّم[12] ثم تجمع.

والمثال ههنا على الأوَّل خاصة قول المتنبي[13]:

---

(١) في «د» سَنَاهُ كالنَّار، والمثبت من «ط» و«معاهد التنصيص» و«نفحات الأزهار» و«شرح البديعية» و«ش»: كالنور

(٢) في «ط»: والناس كالنور يجلو.

(٣) في «ش»: يذكر

(٤) في «ش»: ويفرق.

(٥) البيت من شواهد السكَّاكي في «مفتاح العلوم» بلا نسبة.

(٦) في«ش»: جهتي.

(٧) ليست في «شرح البديعية وهو من «ش»

(٨) في «د»: الجمع والتقسيم، والتصحيح من«شرح البديعية».

(٩) في «د»: ما مَلَكوا والمثبت من «ط» و«شرح البديعية» و«ش»

(١٠) في «د» الأشلاء» والمثبت من «شرح البديعية» و«ش»

(١١) في «ش»: يجمع.

(١٢) في «ش»: أو تفسَّر.

(١٣) في «ش»: كقول أبي الطيب.

الـدَّهْـرُ مُـعـتَـذِرٌ وَالـسَّـيْـفُ مُـنـتَـظِـرٌ وَأَرضُـهُـمْ لَـكَ مُـصـطـافٌ وَمُـرتَـبَـعُ
لِلسَبيِ ما نَكَحوا وَالقَتلِ ما وَلَدوا وَالنَّهْبِ ما جَمَعوا وَالنّارِ ما زَرَعوا[1]

[والمثال في بيت القصيدة منه فاعلم ذلك.][2]

إئتلاف المعنى مع المعنى

مِنْ مُـفـرَدٍ بِـغِـرارِ الـسَّـيْـفِ مُـنـتَـثِـرٍ وَمُـزوجٍ بِـسَـنـانِ الـرُّمْـحِ مُـنـتَـظِـمِ

ائتلاف المعنى مع المعنى: وهو ضربان: الأول هذا[3] وهو أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران: أحدهما ملائم، والآخر بخلافه[4]، فتقرنه بالملائم. كقول المتنبي:

فَالعُربُ مِنهُ مَعَ الكُدرِيِّ طائِرَةٌ وَالرومُ طائِرَةٌ مِنهُ مَعَ الحَجَلِ[5]

والضرب الثاني هو أن يشتمل الكلام على معنى وملائمين له، فتقرن[6] بهما ما[7] لاقترانه مِزِيَّة[8] كما في قول المتنبي أيضاً:

وَقَفْتَ وَما في المَوْتِ شكٌّ لِوَاقِفٍ كَـأنّـكَ فـي جَـفـنِ الـرّدَى وهْـوَ نـائِـمُ
تَـمُـرّ بِـكَ الأبـطـالُ كَـلْـمَـى هَـزيـمَـةً وَوَجْـهُـكَ وَضّـاحٌ وَثَـغْـرُكَ بـاسِـمُ[9]

فإن عجز كلٍّ من البيتين[10] يلائم كلا من الصدرين، ولكنه اختار ذلك الترتيب[11] لأمرين: أحدهما أن قوله:

---

(١) إحدى سيفيّاته، وقد سبقت الإشارة لها في «النوادر»

(٢) ليست في «شرح البديعية» وهي في «ش»

(٣) في «ش»: أحدهما هذا وهو.

(٤) في «ش»: يخالفه.

(٥) البيت من «سيفيّات» المتنبي، مطلع القصيدة:

أجابَ دَمعي وَما الداعي سِوى طَلَلِ دَعـا فَـلَـبّـاهُ قَـبـلَ الـرَكـبِ وَالإِبِـلِ

(٦) في «ش» فيقرن.

(٧) في «ش٣» إما.

(٨) في «ش»: بمزية.

(٩) من قصيدته في مدح «سيف الدولة» ووصف الحدث وقد سبقت الإشارة لها في «التوجيه»

(١٠) في «ش»: كل بيت منها.

(١١) في «ش» ذلك المعنى.

كأنَّكَ في جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ

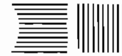
مسوق[(١)] لتمثيل السلامة في مقام العطب، فجعله مقرراً للوقوف والبقاء[(٢)] في موضع يُقطع على صاحبه بالهلاك فيه. [(٣)] أنسب من جعله مقرراً لثباته في حال هزيمة الأبطال.

والثاني: [أن][(٤)] في تأخير «التتميم» بقوله:

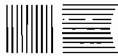
وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

عن وصف الممدوح بوقوفه ذلك الموقف. وبمرور أبطاله كلمى بين يديه. .من زيادة المبالغة ما يفوت بالتقديم.

وكما قوله تعالى: «إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى»[(٥)] فإنه تعالى لم يراعِ فيه مناسبةَ «الرِّي» لـ «الشبع» و«الاستظلال» لـ «اللبس[(٦)]» في تحصيل نوْع المنفعة، بل رُوعيَ مناسبةَ «اللبس» لـ «الشبع» في حاجة الإنسان إليه، وعدم استغنائه عنه، ومناسبةَ «الاستظلال» لـ «الرِّي» في كونهما تابعين[(٧)] للبس والشبْع ومكملين[(٨)] لمنافعهما. [فاعلم ذلك][(٩)]



الاشتراك



شَيْبُ الْمَفَارِقِ يُرْوِي الضَّرْبُ مِنْ دَمِهِمْ

ذَوائِبَ البِيْضِ بِيْضِ الهِنْدِ لا اللِمَمِ

الاشتراك: جعله «ابن رشيق» و«ابن أبي الإصبع» ثلاثة أقسامٍ:

قسمان منها من العيوب والسرقات.

---

(١) في «ش»: مسبوق.
(٢) في «ش»: وللبقاء
(٣) في «ش»: بالدراك فيه.
(٤) ليست في «ش» وهي في «شرح البديعية»
(٥) طه/ ١١٨-١١٩
(٦) في «ش»: للباس.
(٧) في«ش»: مانعين، وهو خطأ.
(٨) في «ش» ومتكملين.
(٩) ليست في «شرح البديعية» وهي في «ش»

وقسم واحد من المحاسن. وهو المقصود هنا

وهو أن يؤتي بلفظة مشتركة بين[1] معنيين اشتراكاً أصليّاً وعرفيّاً، فيسبق ذهن سامعها إلى المعنى الذي لم يرده الشاعر، فيأتي في آخر البيت أو في البيت الثاني بما يبين أنَّ القصدَ غير ما توهَّمهُ السامع[2]

كقول كثير عزة:

وأنتِ التي حَبَّبْتِ كلَّ قصيرةٍ إليَّ ولم تَعْلَمْ بذاك القَصائرُ

عَنَيْتُ قصيراتِ الحِجالِ ولم أُرِدْ قِصارَ الخُطا شَرُّ النساءِ البَحاتِرُ[3]

فإنَّهُ لولا إتيانه في البيت الثاني بذكر «قصيراتِ الحِجالِ» لتوهَّم لسامع أنه أراد القصار مطلقاً

وقد يختلف «الاشتراك» بـ «التوهيم[4]» على من لم يحققه. والفرق بينهما أن «الاشتراك» لا يكون إلا باللفظة المشتركة، و«التوهيم[5]» يكون بها وبغيرها، كتصحيف[6] أو تحريف، أو تبديل، أو يسبق الذهن إلى غير المعنى المطلوب. والفرق بينه وبين «الإيضاح» إن «الإيضاح» في المعاني لا الألفاظ خاصة لا تعلَّق للألفاظ به وهذا في «اشتراك» اللفظة.

وفي بيت القصيدة اشتراك «البيض» و«البيض» فلولا قوله «بيض الهند» لسبق ذهن السامع إلى أنَّه أراد «بيض اللمم» لقوله في أوَّل البيت: «شيبُ المفارقِ» [فاعلم ذلك][7]

---

(١) في «ش»: من

(٢) في «ش» الشاعر وهو خطأ

(٣) البيتان من قصيدة أولها:

عَفا رابِغٌ مِن أهلِهِ فالظَواهِرُ فَأكنافُ هَرشى قَد عَفَت فَالأصافِرُ

(٤) في «ش»: التوهُّم.

(٥) في «ش» التوهُّم.

(٦) في «ش»: من.

(٧) ليست في «شرح البديعية» وهي في «ش»

وَاستَخدَمَ الدَّهْرَ[١] يَنْهَاهُ وَيَأمُرُهُ ... بِعَزمِ مُغتَنِمٍ في زِيٍّ مُغتَرِمِ[٢]

الإيجاز: وهو أداء[٣] المقصود من الكلام بأقل من عبارة المتعارف.

وهو على ضربين: إيجاز قصر، وإيجاز حذف.

فإيجاز القصر اختصار الألفاظ وهو كقوله تعالى «وَلَكُمْ فِي الْقَصَاصِ حَيَاةٌ»[٤]

وكقول الشاعر:

يَا أيُّها الْمُتَحَلِّي دُونَ شِيْمَتِهِ ... إنَّ التَّخَلُّقَ يَأتي[٥] دُونَهَ الْخُلُقُ

و«إيجاز الحذف»: ما حذف بعض لفظه لدلالة الباقي عليه كقوله تعالى: «وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ»[٦] يريد أهل القرية.

وكقول الشاعر

وَرَأيْتُ زَوجَكِ في الوَغَى ... مُتَقَلِّدَاً سَيْفَاً وَرُمْحَا[٧]

وفي رواية «ياليت زوجك» ومرادُه متقلِّدَاً سيفاً ومعتقلاً رمحا [٨]

والبيت في القصيدة محتوٍ على الضربين، فقوله «واستخدم الموت[٩]» خاصة

---

(١) في «شرح البديعية»: واستخدم الموت.

(٢) في «ط»: معترم.

(٣) في «ش» إرادة.

(٤) البقرة/ ١٧٩

(٥) في «ش» يأبى والبيت في «البيان والتبيين» لـ«ابن وابصة واسمُه سالم» في مقامٍ قامَ فيه مع ناسٍ من الخُطباء:

يا أيُّها المتحلِّي غيرَ شيمتِه ... ومَنْ سَجِيَّتُهُ الإكثارُ والمَلَقُ

وفيها

صَدّت هُنيدةُ لما جئتُ زائرها ... عنِّي بمطروفةٍ إنسانُها غَرِقُ

وراعَها الشَّيبُ في رأسي فقلتُ لها: ... كذاكِ يصفَرُّ بعد الخُضْرَة الورَقُ

(٦) يوسف/ ٨٢.

(٧) البيت من شواهد «الاشتراك» في الموقع الإعرابي، وينسب لـ«عبد الله بن الزبعرى» وفيه: يا ليت زوجك قد غدا

(٨) الفقرة ليست في «ش» وهي من «شرح البديعية»

(٩) في «ش»: واستخدام الدهر.

هذا «إيجاز قصْر» في غاية الاختصار، وقوله: «بعزمٍ مغتنمٍ» يريد [بعزم][1] «رجل مغتنم» هو «إيجاز الحذف»


المشاكلة


يَجْزِي إِسَاءَةَ بَاغِيْهِمْ بِسَيئَةٍ[2]   وَلَمْ يَكُنْ عَادِياً مِنهُمْ عَلَى إِرَمِ[3]

المشاكلة من ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى: «جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا»[4] وليس الجزاء عن السيئة في الحقيقة سيئة. بل لوقوعها في صحبة لفظة السيئة ومشاكلتها، أطلق عليها اسمها

وكذلك قوله تعالى: «فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ»[5] وليس المجازاة بالعدوان عدواناً في الحقيقة.

وقوله تعالى «تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ»[6] منه أيضاً

ومن النظم قول بعضهم:

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئاً نُجِدْ لكَ طَبْخَهُ   قُلْتُ: «اطْبَخُوا لِيْ جُبَّةً وَقَمِيْصَا»[7]

و«ابن رشيق» يسمِّي هذا النوع «التزاوج» ذكره في آخر «باب التجنيس»

وهو في بيت القصيدة ظاهرٌ.

(١) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»

(٢) في «د»: بِسَيِّتِهِ، والمثبت من «ط» و«شرح البديعية».

(٣) إرم: أحدٌ.

(٤) الشورى/ ٤٠

(٥) البقرة/ ١٩٤

(٦) المائدة/ ١١٦

(٧) البيت من بيتين ينسبان في «خاص الخاص» و«المحب والمحبوب» و«جمهرة الأمثال» لـ«جحظة البرمكي» وهما:

وَجَماعَةٍ نَشَطَت لِشُربِ مُدامَةٍ   بَعَثوا رَسولَهُمُ إِلَيَّ خُصوصا

قالوا اقتَرِح لَوناً يُجادُ طَبيخُهُ   قُلتُ: إِطبُخوا لي جُبَّةً وَقَميصا

بينما نسبا في «لباب الآداب» و«معاهد التنصيص» و«قطب السرور» لأبي الرقعمق. «أحمد بن محمد الإنطاكي»

إئتلاف اللفظ مع المعنى

كَأَنَّما حَلَقُ[1] السَعدِيِّ مُنتَثِراً[2] عَلى الثَّرى بَينَ مُنفَضٍّ وَمُنْفَصِمِ

ائتلاف اللفظ مع المعنى: وهو عبارة عن الإتيان بألفاظ جزلة إن كان المعنى فخماً وبألفاظٍ رقيقة إن كان المعنى سهلاً

كقول زهير[بن أبي سلمى][3]

أَثَافِيَ سُفْعاً[4] فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلِ[5] وَنُؤْياً كَجِذْمِ[6] الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلاَ أَنْعِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ[7]

فلما كان معنى البيت الأوَّل فخماً في صفة الآثار والمعاهد، أتى بلفظٍ جزلٍ يناسبهُ، ولَمَّا كان الثاني سهلاً مفهوماً أتى بما يناسِبُهُ[أيضاً][8]

وبيت القصيدة من القسم الأوَّل[فتأمَّلهُ][9]

التشبيه

حُروفُ خَطٍّ عَلى طِرسٍ مُقَطَّعَةٍ جاءَتْ بِها يَدُ غَمرٍ[10] غَيْرِ مُفتَهِمِ

التشبيه: له ضروبُ كثيرة فقد اتسع في تفصيلها قول أهل المعاني والبيان، وهو عندهم: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى.

---

(١) في «ش»: خلق. وهو تصحيف.
(٢) في «د» منتَثِرٌ، بالرفع، والمثبت من «ط» و«شرح البديعية» وهو أجود. والسعدي: الدرع. والحُلق: جمع حلقة.
(٣) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»
(٤) في «ش»: شفعا. وهو تصحيف.
(٥) في «ش»: مرحل. .وهو تصحيف.
(٦) في «ش»: كعدم.
(٧) البيتان من معلقته التي أولها:
أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ
(٨) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»
(٩) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»
(١٠) في «ش» عمر وهو تصحيف، والغمر الغر غير المجرب في الأمور.

وعند أهل البديع: «العَقْدُ على أنَّ أحد الشيئينِ يسدُّ مسَّدَّ الآخر» وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى: «وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ»[١]

وقوله تعالى: «وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلَامِ»[٢]

ومن النظم[٣] قول لبيد:

وَجَلا السُّيُولُ عَنْ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا ... زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلامُهَا[٤]

وقول عدي بن الرِّقاع:

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ ... قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَها[٥]

والتشبيه في بيت القصيدة ظاهرٌ.



الاشتقاق



لَمْ يَلْقَ «مَرحَبُ»[٦] مِنهُ مَرحَباً وَرَأى ... ضِدَّ اِسمِهِ عِندَ هَدِّ الحِصْنِ وَالأُطُمِ[٧]

الاشتقاق: وهذا النوع استخرجه الإمام «أبو هلال العسكري» وذكره في آخر أنواع البديع من كتابه المعروف «بالصناعتين» وعرفه بأن قال: «هو أن يشتق المُتكلّم من الاسم العلم معنى، في غرض يقصده، من مدح أو هجاء أو غيره. .» كقول ابن دريد في نفطويه النحوي:

لَوْ أُوحِيَ النَّحْوُ إلى نِفْطَوَيْهِ ... مَا كَانَ هَذا العِلْمُ[٨] يُعْزَى إلَيْهِ

أَحْرَقَهُ اللهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ ... وَصَيَّرَ الْبَاقِي صِيَاحاً عَلَيْهِ

---

(١) يس/ ٣٩

(٢) الرحمن/ ٢٤

(٣) في «ش»: ومن أمثلته الشعرية.

(٤) من معلقته التي أولها

عَفَتِ الدِيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها ... بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

(٥) من قصيدة له في مدح «الوليد بن عبد الملك» مطلعها:

عَرَفَ الدِيارَ تَوَهُّماً فَاعتادَها ... مِن بَعدِ ما شَمِلَ البِلى أَبلادَها

(٦) مرحب: هو «مرحب الخيبري» صاحب حصن خيبر، والإشارة هنا إلى مقتله في مبارزته مع «علي بن أبي طالب» وسقوط الحصن بيد المسلمين.

(٧) الأطم: البناء الحجري.

(٨) في «ش»: هذا النوع.

والمثال في بيت القصيدة ظاهرٌ



التصريع



لا قَاهُمُ بِكُماةٍ عِنْدَ كَرِّهِم عَلى الجُسومِ دُروعٌ مِنْ قُلوبِهِمِ

التَّصْريع وهو عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت، وآخر جزء في عجزه في الوزن والرَّويِّ والإعراب، ولاتُعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصرَّع والمقفَّى باصطلاحهم.

كقول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ(١)

والتصريع في بيت القصيدة ظاهرٌ.



التَّشْطِيْر



بِكُلِّ مُنْتَصِرٍ لِلفَتْحِ مُنْتَظِرٍ وَكُلِّ مُعْتَزِمٍ(٢) بِالحَقِّ مُلْتَزِمِ

التشطير وهو أن يقسم الشاعر بيته شطرين، ثم يصرِّع كلَّ شطر منهما، لكنَّه يأتي بكلِّ شطر من بيته مخالفاً لقافية الآخر ليتميَّز عن أخيه.

كقول مسلم بن الوليد:

موفٍ عَلى مُهجٍ في يَومِ ذي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسعى إِلى أَمَلِ(٣)

وهو ظاهرٌ في بيت القصيدة.

---

(١) البيت من معلقته التي أولها:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

(٢) في «ش» مُعْتَرِم.

(٣) من قصيدته التي يمدح بها «يزيد بن مزيد الشيباني» وقد سبق التعريف بها في هوامش «نفي الشيء بإيجابه»

الترصيع

مِنْ حاسِرٍ بِغِرارِ[١] العَضْبِ مُلْتَحِفٍ   أَو سافِرٍ[٢] بِغُبارِ الحَربِ مُلْتَثِمِ

الترصيع: هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت، أو من الفقرة [في النثر][٣] بلفظة على وزنها ورويها وإعرابها غالباً في العجز من البيت أو الفِقَرة.

كقوله تعالى: «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ»[٤]

وقول «الحريري» يصفُ وعظ «أبي زيد»[٥] «يطبع الأسجاعَ بجواهرِ لفظِهِ، وَيَقْرَعُ الأسماعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ»[٦]

ومن الشعر قول ابن النبيه[المصري][٧]:

فَحَرِيْقُ جَمْرَةِ سَيْفِهِ لِلْمُعْتَدِي   وَرَحِيْقُ خَمْرَةِ سَيْبِهِ لِلْمُعْتَفِي[٨]

وبيت القصيدة من هذه القسمة.

الموازنة

مُسْتَقتِلٍ قَاتِلٍ مُسْتَرسِلٍ عَجِلٍ   مُستَأصِلٍ صَائِلٍ مُستَفْحِلٍ خِصِمِ[٩]

الموازنة: وهي أن ينظم الشاعر البيت ويقفّي جميع أجزائه العروضية على قافية واحدة، أو روي واحد مخالف لروي البيت، من غير حشو لفظة أجنبية تفرّق بين أحد أجزائه وبين الآخر.

---

(١) في «ش» بعرار.

(٢) في «ش»: وسافرٍ.

(٣) ليست في «ش» وهي من «شرح البديعية»

(٤) الغاشية/ ٢٥-٢٦

(٥) هو «أبو زيد السروجي» من شخصيات الحريري في مقاماته.

(٦) العبارة من «المقامة الصنعانية»

(٧) ليست في «ش»: وهي من «شرح البديعية»

(٨) البيت من قصائده المعروفة بـ«الإشرفيات» التي مدح بها «الملك الأشرف موسى الأيوبي» وأولها:

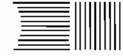
الرَّوْضُ بَيْنَ مُتَوَّجٍ وَمُشَنَّفِ   وَالأرضُ بَيْنَ مُدبَّجٍ وَمُفَوَّفِ

(٩) في «ط»: مُستَفْحِمٍ خِصِمِ.

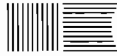
كقول امرئ القيس:

أفـــادَ فـــفـــادَ[1]، وَقَـــادَ فَـــذَادَ وَسَـادَ[2] فَجَادَ، وَعَادَ فَأفْضَـلْ[3]

وبيت القصيدة في هذا القسم. [فتأمَّله][4]



التجزية



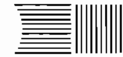
بِـبـارِقٍ خَـذِمٍ[5] فـي مَـأزِقٍ[6] أَمَـمِ أَو سَابِقٍ[7] عَرِمٍ[8] في شاهِقٍ عَلَمِ

التجزئة: أنْ يجزئ الشَّاعر البيت جميعه[9] أجزاء عروضية، ويسجعها كلَّها على رويين مختلفين[10]، جزء يجزء، الأوَّل منهما على روي يخالف رويَّ البيت، والثاني على رويِّ البيت.

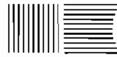
كقول الشاعر:

هِـنْـدِيَّـةٌ لَـحَـظَـاتُـهَـا خَـطِّـيَّـةٌ خَـطَـرَاتُـهَـا دَارِيَّـةٌ نَـفَـحَـاتُـهَـا

والمثال في بيت القصيدة ظاهرٌ



التسجيع



فِـعَـالُ مُـنْـتَـظِـمِ الأَحْـوَالِ مُـقـتَـحِـمِ الأَهْـوَالِ مُـلـتَـزِمٍ بِـالـلـهِ مُـعْـتَـصِـمِ

التسجيع: وهو أن يأتي الْمُتكلِّم في أجزاء كلامه[11]، أو بعضِها بأسجاعٍ غير

---

(١) في «ش» فساد.

(٢) في «ش»: وشاد.

(٣) البيت من الشعر المنسوب لـ«امرئ القيس» في ديوانه وروايته مختلفة في المصادر وهي في الديوان بطبعة دار المعارف على النحو التالي:

أفـــادَ فـــجـــادَ وســـادَ فـــزادَ وقـــادَ فـــذادَ وعـــادَ فـــأفـــضـــل.

(٤) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»

(٥) في «ط»: حزم وفي «ش»: خدم، والمثبت من «شرح البديعية»

(٦) في «ش» مارقَ.

(٧) في «د»: أو سائق، والمثبت من «شرح البديعية» و«ش»

(٨) في «ش»: عزمٍ.

(٩) في «ش»: جميع البيت.

(١٠) في «ش»: رويتين مختلفتين.

(١١) في «ش»: آخر كلماته.

متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين، بشرط أن يكون روي الأسجاع روي البيت.

كقول أبي تمام [الطائي][(١)]:

تَجَلّى[(٢)] بِهِ رُشْدِي وَأَثرَتْ بِهِ يَدي وَفاضَ بِهِ ثَمَدِي وَأَورى بِهِ زَنْدِي[(٣)]

والفرق بين «التسجيع» و«التجزئة» اختلاف زنة أجزائه ومجيئه على قافية واحدة. [فاعلم ذلك][(٤)]



المماثلة



سَهْلٌ خَلائِقُهُ صَعْبٌ عَرائِكُهُ جَمٌّ عَجائِبُهُ في الحُكْمِ وَالحِكَمِ

المماثلة: وهيَ أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزنة دون التقفية، كقول الله سبحانه وتعالى: «وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ * إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لِمَا عَلَيْهَا حَافِظ»[(٥)] فـ«الطارق» والثاقب، وحافظ» متماثلات في الزنة دون التقفية.

ومن الشعر قول الشاعر:[(٦)]

صَفُوحٌ، كَرِيمٌ، رَصِينٌ إذِا رَأَيْتَ العُقُولَ بَدا طَيْشُهَا[(٧)]

والفرق بين «المماثلة» و«المناسبة اللفظية» توالي الكلمات المتَّزنات في «المماثلة» دون «المناسبة»

والمثال في بيت القصيدة ظاهرٌ.

---

(١) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»

(٢) في «ش»: تحلّى.

(٣) من قصيدة يمدح بها «نصر بن منصور بن بسام» أولها:

أَأَطلالَ هِندٍ ساءَ ما اِعتَضتِ مِن هِندِ أَقايَضتِ حورَ العينِ بِالعونِ وَالرُبدِ

(٤) ليست في «شرح البديعية» وهي في «ش»

(٥) الطارق/ ٢-٣-٤

(٦) في «ش»: ومن أمثلته الشعرية قول بعضهم.

(٧) البيت في ؟تحرير التحبير» بلا نسبة ورجح المحقق ان يكون لابن أبي الإصبع نفسه ويليه بيت:

نَدَاهُ سَحوحٌ عَلَى أنفُسٍ بِهِ اخضرَّ لمَّا سَقَى عيشَهَا

التسميط

فَالحَقَّ في أُفُقٍ وَالشُّركُ في نَفَقٍ   وَالكُفْرُ في فَرَقٍ وَالدِّيْنُ في حَرَمِ

التسميط: هو أن يصيِّرَ الشاعر كلَّ بيتٍ [أو بيتين][(١)] أربعة أقسام، ثلاثة منها على سجع واحدٍ مع مراعاة القافية.

كقول الحريري:

أيا مَن يدّعي الفَهْمْ   الى كمْ يا أخا الوَهْمْ
تُعبّي[(٢)] الذّنْبَ والذمّ   وتُخْطي الخَطأ الجَمّ[(٣)]

والفرق بين التسميط والتسجيع كون أجزاء «التسميط» غير ملتزمة أن تكون على روي البيت، وكون أجزائه متّضزنة، وكون عددها محصوراً

والفرق بينه وبين «التفويف» تسجيع أجزاء بيت «التسميط» دون بيت «التفويف» ولفرق بينه وبينَ «الترصيع» كون «الترصيع»بأجزاء مدمجة وغير مدمجة،[(٤)] و«التسميط» لا يقع فيه «الإدماج»

والمراد بالتمثيل بقول الحريري[(٥)] نسقُ جملة القصيدة لا مطلعها

والتسميط في بيت القصيدة ظاهرٌ

التطريز

فَالجَيشُ وَالنَّقْعُ تَحْتَ الجُونِ مُرتَكِمٌ   في ظِلِّ مُرتَكِمٍ في ظِلِّ مُرتَكِمِ

التطريز وهو أن يبتدئ الْمُتكلِّم أو الشاعر بذكر جملٍ من الذوات غير

---

(١) ليست في «ش» وهي في «شرح البديعية»

(٢) في «ش»: تعني.

(٣) البيتان أول قصيدة للحريري في «المقامة الساوية» وبعدهما:

أمَا بانَ لكَ العَيْبْ   أمَا أنذرَكَ الشَيْبْ
وما في نُصحِهِ ريْبْ   ولا سَمْعُكَ قدْ صمّ
أمَا نادَى بكَ الموتْ   أمَا أسْمَعَك الصّوْتْ

(٤) في «ش»: مدبجة وغير مدبجة.

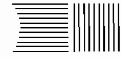
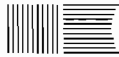
(٥) في «ش»: بيت الحريري.

مفصَّلة،[١] ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكرَّرة بحسب العدد[٢] الذي قدره في تلك الجمل الأُوَل،[٣] فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديراً، والجمل متعددة لفظاً، وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات، لا عدد الذوات، عدد تكرار واتحاد لا تعداد[٤] تغاير.

كقول ابن الرومي:

أُمُورُكُمُ بَنِي خَاقَانَ عِنْدِي عِجَابٌ فِي عِجَابٍ في عِجَابِ
قُرونٌ في رُؤوسٍ في وُجوهٍ[٥] صِلابٌ في صِلابٍ في صِلابِ[٦]

والمثال في بيت القصيدة ظاهرٌ

 **الإرداف** 

بِفِتيَةٍ أَسكَنوا أَطْرَافَ سُمرِهِم مِنَ الكُماةِ مَقَرَّ الضَغْنِ وَالأَضَمِ

الإرداف: وقد شرك[٧] علماءُ البيان «الإرداف» بـ «الكناية» وجعلوهما شيئاً واحداً

وفرَّق بينها أئمة البديع كقدامة والحاتمي والرَّماني وغيرهم. وقالوا: هو أن يريد المُتكلِّم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، ويعبر عنه بلفظ هو ردفه وتابعه [أي قريب من لفظه][٨] قرب الرديف من المردف،[٩] مثل قوله تعالى: «وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُوْدِي»[١٠] فإنَّ حقيقة ذلك: جلست على هذا المكان، فعدل عن اللفظ

(١) في «ش»: غير منفصلة.
(٢) في «ش»: بحسب التعدُّد.
(٣) في «ش»: الاولى.
(٤) في «ش»: لا عدد.
(٥) في «ش»: قُرُونٌ في وُجُوهٍ في رُؤسٍ.
(٦) البيتان من ثلاثة أبيات لـ«ابن الرومي» في هجاء «بني خاقان» ويليهما البيت:
هجرتكُمُ وهجركُمُ ورائي صوابٌ في صوابٍ في صوابِ
(٧) في «ش»: شركه.
(٨) ليست في «ش» وهي في «شرح البديعية»
(٩) في «ش»: من المردوف.
(١٠) هود/ ٤٤

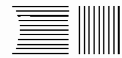
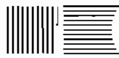
الخاص بالمعنى إلى لفظ هو ردفه، وإنما عدل عن لفظ الحقيقة لما في الاستواء الذي هو لفظ الإرداف من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل، وهذا لا يحصل من لفظ: جلستْ وقعدتْ.

ومن أمثلته الشعرية قول أبي عبادة البحتري يصف الطعنة:

فَأَوْجَرْتُهُ أُخرى فَأَضلَلتُ نَصلَها ... بِحَيثُ يَكونُ اللُبُّ وَالرُعبُ وَالحِقدُ[1]

ومراده القلب، فذكره بلفظ الإرداف كما ترى سماه قوم «التتبيع» وقومُ «التجاوز»

والفرق بينه وبين «الكناية» إنه عبارة عن تبديل الكلمة بردفها من غير انتقال من لازم إلى ملزوم.

 الكناية 

كُلُّ طَويلِ نِجادِ السَّيْفِ يُطرِبُهُ ... وَقعُ الصَّوَارِمِ كَالأَوتارِ وَالنَّغَمِ

وقد سبق القول أن «الكناية» هي[2] الإرداف بعينه عند علماء البيان وإنما علماء البديع أفردوا[3] «الإرداف» عنها و هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك كما تقول: فلانٌ كثيرُ الرَّماد لينتقل منه على ما هو ملزومه وهو كثرة الطبخ للأضياف وكذلك: فلانٌ طويلُ النِّجاد لينتقل منه على ما هو ملزومه وهو طول القامة

ومن أمثلتها من القرآن قوله تعالى[4]: «لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ»[5] فإنَّ ملزومَ تحريكِ اللسان النطقُ.

ومن السنَّة قول النبي صلى الله عليه وسلَّم: «فَضْلُ الأزارِ في النَّارِ» لأنَّ ملزومه تكبُر الجبَّارين.

---

(١) من قصيدة له في وصف الذئب ولقائه إياه أولها:

سَلامٌ عَلَيكُم لا وَفاءٌ وَلا عَهدُ ... أَما لَكُمُ مِن هَجرِ أَحبابِكُم بُدُّ

(٢) في «ش» الكناية قد سبق القول أنها

(٣) في«ش» فإنهم أفردوا

(٤) في «ش»: ومثاله قوله تعالى.

(٥) القيامة/ ١٦

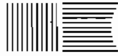
ومن الشعر[١] قول عمر بن أبي ربيعة:

بَعيدَةُ مَهوى القُرطِ إمَّا «لِنَوفَلٍ» أَبوها وَإِمَّا «عَبدُ شَمسٍ» وَ«هاشِمُ»[٢]

والمثال في بيت القصيدة ظاهرٌ.



الالتزام[٣]



مِنْ كُلِّ مُبتَدِرٍ لِلمَوتِ مُقْتَحِمِ في مَأزِقٍ[٤] بِغُبَارِ الحَرْبِ مُلتَحِمِ

الالتزام: وسمى قومٌ هذا النوع[٥] «الإعنات» وهو أن يلتزم الناثر في نثره، أو الشاعر في شعره،[٦] قبل حرف الروي حرفاً آخر فصاعداً على قدر قوته، مشروطاً بعدم التكلّف ولابن الرومي في ذلك اليد الطولى.

ومثاله من الكتاب العزيز[٧]، قوله تعالى: «وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ»[٨] وقوله

---

(١) في «ش»: ومن أمثلته الشعرية.

(٢) من قصيدة غزلية أولها:

رَأَيتُ بِجَنبِ الخَيفِ هِنداً فَراقَني لَها جيدُ ريمٍ زَيَّنَتهُ الصَرائِمُ

وفي الأغاني كان عمر مع جماعة خرجوا من مكة يوم التروية يريدون منىً، فمروا بمنزل رجلٍ من بني «عبد منافٍ» بمنىً قد ضربت عليه فساطيطه وخيمه، عمر فأبصر بنتاً للرجل قد خرجت من قبتها، وستر جواريها دون القبة لئلا يراها من مر. فنظر إليها عمر، وكانت من أحسن النساء وأجملهن.

فقال لها جواريها هذا «عمر بن أبي ربيعة» فرفعت رأسها فنظرت إليه، ثم سترتها الجواري عنه حتى دخلت. ومضى عمر إلى منزله، وقد نظر من الجارية إلى ما تيمه ومن جمالها إلى ما حيره، فقال فيها:

نَظَرْتُ إليها بالمُحَصَّبِ مِن مِنىً وَلِي نَظَرٌ، لَوْلاَ التَّحَرُّجُ، عارِمُ
فقلتُ: أشَمْسٌ أمْ مَصابِيحُ بِيعَةٍ بدَتْ لكَ خَلْفَ السُّجْفِ امْ أنتَ حالِمُ
بَعيدَةُ مَهوى القُرطِ إمَّا «لِنَوفَلٍ» أبوها وَإمَّا «عَبدُ شَمسٍ» وَ«هاشِمُ»

(٣) في «شرح البديعية»: زيادة على الالتزام: لزوم ما لا يلزم.

(٤) في «ش»: في مارق.

(٥) في «ش»: وسماه قومٌ.

(٦) في «ش»: الناظم في نظمه.

(٧) في «ش» من القرآن الكريم.

(٨) الطور/ ١-٢

تعالى: «فإمَّا الْيَتِيْمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأمَّا السَّائِلَ فلا تَنْهَرْ»[1]

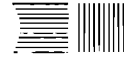
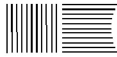
ومن الشعر قول امرئ القيس:

فمثْلِكِ حُبْلى قَدْ طَرقْتُ وَمُرْضِعٍ   فَألْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحوْلِ

إذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ   بِشِقٍ وَتَحْتِي شَقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ[2]

فالملزوم قبل اللام[3] الواو، وهو غير لازم.

وفي بيت القصيدة التاء والحاء قبل الميم. [فتأمله][4]

 **المواردة** 

تَهوى الرِّقَابُ مَوَاضِيهِمْ فَتَحبِسُها[5]   حَـدِيـدُهـا كَـأَنَّ أغـلالاً مِـنَ الـقِـدَمِ

الموارِدة: وهي أن يتوارد الشاعران[6] على بيت أو بعض بيت بلفظه ومعناه، فإن كان أحدهما أقدمَ من الآخر، أو أرفعَ منه طبقة، حكم[7] له بالسبق، وإلا فلكل منهما نظمه كما جرى لـ«امرئ القيس» و«طرفة بن العبد» في معلقتيهما وهو:[8]

وُقُوْفَاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيِّهِمْ   يَقُولُونَ: لا تَهْلَكْ أَسَىً وَتَجَمَّلِ

فقال[9] طرفة داليته البيتَ بحاله وجعل قافيته «وَتَجَلَّدِ»

فلِمَّا تنافسا في ذلك أحضر «طرفة» خطوط أهْلِ بلده في أي يومٍ نظم البيت، وكذلك فعل امرؤ القيس فكان اليوم الذي نظما فيه واحداً

---

(١) الضحى/ ٩-١٠

(٢) حذفت من «شرح البديعية» عبارة: بِشِقٍ وَتَحْتِي شَقُّهَا   وهي من ديوانه وفي «ش» رواية البيت على هذا النحو

إذَا مَا تَلا مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ   بِـشِـقٍ وَشَـقٌ عِـنْـدَنَـا لَـمْ تُـحَـوَّلِ

والقصيدة من معلقته.

(٣) في «ش» قبل اللازم، وهو خطأ

(٤) ليست في «شرح البديعية»: وهي في «ش» وفيها: وفي بيت القصيدة الحاء قبل الميم.

(٥) في «د»: فَيَحبِسُها، والتصحيح من «شرح البديعية» و«ش»

(٦) في «ش»: الشاعر.

(٧) في «ش»: يحكم.

(٨) في «ش»: كما جرى لـ«امرئ القيس»:

(٩) في «ش»: وقال.

وقد يقعُ أمثال ذلك أو دونه[١] في بيت يخالفه[٢] الوزن.

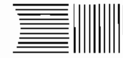
ومعنى «المواردة» في بيت القصيدة أني كنت نظمت قديماً بيتاً من جملة أبيات وهو

تَهْوَى مَوَاضِيْكَ الرِّقَابَ كَأَنَّمَا مَنْ قَبْلُ كَانَ حَدِيْدُهَا أَغْلالا

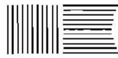
ثمَّ سمعت بعد ذلك بيتاً لا أعلم قائله وهو

تَهْوَى الرِّقَابَ مَوَاضِيْهِ فَتَحْسَبُهَا تَوَدُّ لِوْ أصْبَحَتْ أغْلالَ مَنْ أسِرَا[٣]

فأسقطت البيت [الذي لي][٤] خوفاً من قدح قادح فيه بالسرقة. فلما تعددت هذه الأنواع واحتجت إلى شاهد «المواردة» أن يكون [البيت][٥] في جملة القصيدة سجت هذا البيت على منوالهما لئلا تخلو القصيدة من هذا النوع.



التجريد



شُوسٌ تَرَى مِنهُمُ في كُلِّ مُعتَرَكٍ أُسْدَ العَرِيْنِ إِذَا حَرُّ الوَطِيسِ حَمِي

التجريد: عرَّفه صاحب «التلخيص» بأن قال «هو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمراً[٦] آخر مثله فيها، مبالغة في كمالها فيه. كقولهم: لي من فلانٍ صديق حميم، أي بلغ من الصداقة مبلغاً صحَّ معه أن يستخلص[٧] منه آخر.

وكقول تأبَّط شرا:

وَوَرَاءَ الثَّارِ[٨] مِنِّي ابنُ أُختٍ مَصِعٌ عُقدتُهُ مَا تُحَلُّ[٩]

والتجريد في بيت القصيدة انتزاع «أسد العرين» من «الشوس» المذكورة.

---

(١) في «ش» ودونه.

(٢) في «شرح البديعية»: يخالف، والمثبت من «ش»

(٣) في «ش» أسراغ، وهو خطأ

(٤) ليست في «ش»: وهي في «شرح البديعية»

(٥) ليست في «ش»: وهي في «شرح البديعية»

(٦) في «ش»: صفة إلى آخر

(٧) في «ش» أن يتخلص.

(٨) في «ش» وورى النار. وهو مخل بالوزن.

(٩) هذه البيت من قصيدة تنطوي على مشكلة في نسبتها خاصة عندما تنوس بين «تأبَّطَ شرًّا» و«الشنفرى» فقد ذكر «الخالديان» انها لـ«الشنفرى» في رثاء خاله «تأبَّطَ شرًّا»! لكن المتكلم هو =

صَالُوا فَنَالوا الأَمَاني مِنْ عُدَاتِهِم[1] بِبَارِقٍ في سِوى الهَيْجَاءِ لَمْ يُشَمِ

المجاز: وهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع هذا رأي السكّاكي وأهل المعاني والبيان.

وقال البديعيون: «المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة، بحيث يأتي الْمُتكلِّم إلى اسم موضوع لمعنى فيختصره إما بأن يجعله مفرداً بعد أن كان مركباً، أو غير ذلك من وجوه الاختصار»

[ومثال الأوَّل][2] قول جرير

إذا نَـزَلَ الـسَّـمـاءُ بـأَرْضِ قـوم رَعَـيْـنـاهُ وإنْ كـانُـوا غِـضَـابَـا

يريد بـ «السماء» مطر السحاب[3]، [فجعله مفرداً، ويريد التفسير بالضمير في «رعيناه» ما ينبته مطر السماء.][4]

ومثال غير ذلك قول العتَّابي:

يَـا لَـيْـلَـةً بِـحَـوَارِيـنَ سَـاهِـرَةً[5] حتَّى تَكَلَّمَ في الصُّبحِ العَصَافيرُ[6]

فقوله «ساهرة» مجاز.

وفي بيت القصيدة لفظة «بارق» مجاز في السيف.

= الخال: بقوله: مني ابن أخت، و«تأبط شرّا» هو خال «الشنفرى» وليس العكس، والقصيدة مثبَّتة لكل منهما في ديوانيهما وأولها

إنَّ بِالـشِّـعـبِ الَّـذي دونَ سَـلـعٍ لَـقَـتـيـلاً دَمُـهُ مـا يُـطَـلُّ

(١) في «ش» من مرادهم.

(٢) ليست في «ش» وفيها كقول جرير. وهي من «شرح البديعية»

(٣) في «ش»: يريد مطر السماء.

(٤) ليست في «ش» وهي في «شرح البديعية»

(٥) في «ش»: يا ليلة لي بجوار ابن ساهرةٍ، وهو مضطرب الوزن.

(٦) البيت من الأبيات المفردة للعتابي. وهو شاعر عباسي معاصر لـ«أبي نواس» يرمى بالزندقة واسمه: «كلثوم بن عمر التغلبي».

الترتيب

كَالنَّار مِنهُ رِيَاحُ المَوتِ إنْ عَصَفَتْ ... رَوَى صَرَى مائهُ أَرضَ الوَغى بِدَمِ[1]

الترتيب: هذا النوع من استخراج[2] «شرف الدين التيفاشي» ذكره في كتابه وسماه بهذا الاسم وقال: هو أن يعمد الشاعر إلى أوصاف شتى في موصوف واحد، فيوردها في بيت أو أبيات، على ترتيبها في الخِلْقة الطبيعية، حتى لا يُدخِلَ فيها وصفاً زائداً عما يوجد علمه في الذهن، أو في العيان.

كقول مسلم بن الوليد:

هَيفاءُ في فَرعِهَا لَيْلٌ عَلَى قَمَرٍ ... عَلَى قَضِيْبٍ عَلَى حِقْفِ النَّقَا الدَّهْسِ[3]

فإنَّ الأوصاف الأربعة على ترتيب خلقة الإنسان من الأعلى إلى الأسفل.

وبيت القصيدة[4] على ترتيب العناصر الأربعة. [فتأمله][5]

الإلغاز

حَرّانُ يَنقَعُ[6] حَرُّ الكَرِّ غُلَّتَهُ ... حَتّى إذا ضَمَّهُ بَردُ المَقيلِ ظَمي

الألغاز: ويسمى أيضاً «التعمية» وبينهما فرق ليس هذا مكان إيضاحه لطول تشعُّبه

---

(١) في «د» رواية البيت:

كَالنارِ مِنهُ رِياحُ المَوتِ قَدْ عَصَفَتْ ... لَمَّا رَوَى ماؤُهُ أرضَ الوَغى بِدَمِ

وفي «ش»:

فالنار مِنهُ رِمَاحُ المَوتِ إنْ عَصَفَتْ ... رَوَى صدى مائهُ أرضَ الوَغى بِدَمِ

والمثبت من «شرح البديعية» والصرى: الماء إذا طال مكثه.

(٢) في «ش»: هو من استخراج.

(٣) في «ش»: الدهش. والبيت أول قطعة من أربعة أبيات وروايته في ديوانه:

غَرّاءُ في فَرعِها لَيلٌ عَلى قَمَر ... عَلى قَضيبٍ عَلى دَعصِ النَقا الدَهَسِ

والدهس: المكان السهل.

(٤) في «ش»: وترتيب بيت القصيدة.

(٥) ليست في «شرح البديعية» وهي في «ش»

(٦) في «ش»: ينفع.

وهو أن يجيء المُتكلِّم بعدة أوصاف في ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف، ويشير بها إلى مقصود مجهول، او باسم حروفه قابلة للتغيير[1] او التوجيه، فإذا أراد كشف الاسم الموصوف نبَّه عليه بتصحيف شيءٍ من حروف الهجاء، أو تبديلها في اسمه، أو نقص شيءٍ منها أو زيادة، أو وجه من غير هذه الوجوه.

فالأوَّل كقول محيي الدين حرَّاز[2] في «خيمة»

وَمَضْرُوبَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ إذَا مَا هَدَى اللهُ الأنَامَ أظلَّتِ

والثاني قوله في اسم «عثمان»:

حُرُوفُهُ مَعْدُوْدَةٌ خَمْسَةٌ إذَا مَضَى حَرْفٌ تَبَقَّى ثَمَانْ

فإذا لم ينبّه عليه بشيءٍ من ذلك كان استخراجه بدقة إعمال الفكر في أوصافه، وعدُّوا ذلك عيباً في اللغز، وقالوا إنَّهُ بيت بغير باب.

وقال بعضهم في الميزان [ملغزاً][3]

وقاضي قُضَاةٍ يفصلُ الحَقَّ ساكتاً[4] وبالحقِّ يقضي لا يبوحُ فينطقُ

قَضَى بِلسانٍ لا يَمِيْلُ وإنْ يَمِلْ عَلَى أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ فَهْوَ الْمُصَدَّقُ

وبيت القصيدة ملغزٌ في «السيف» بأوصاف متضادَّة موجَّهةٍ[5]، ولولا ذكره قبل البيت لما عرف.

 **الإيضاح** 

قادوا الشَّوازِبَ[6] كَالأَجبالِ[7] حامَلَةً

أَمثالَها ثَبتَةً في كُلِّ مُصْطَدِمِ[8]

---

(١) في «ش»: للتعمي

(٢) في «ش»: «محيي الدين بن حران».

(٣) ليست في «ش»: وهي في «شرح البديعية»

(٤) في «ش»: ساكناً

(٥) في «ش»: لوجهه.

(٦) الشوازب: الخيل الضوامر

(٧) في «ش»: كالأجفال.

(٨) في «د»: مُضطَرِمِ، والمثبت من «شرح البديعية» و«ش» كلّ مصطدِمِ.

الإيضاح: وهو أن يذكر الْمُتكلِّم كلاماً في ظاهره لبس فلا يفهم من أول الكلام ثمَّ يوضحه في بقية كلامه.

كقول الشاعر:

يُذَكِّرُنيكَ[1] الخَيْرُ والشرُّ كلُّهُ ... وَقِيْلَ الْخَنَا[2] وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ[3]

فهذا معناه ملتبسٌ لكونه يقتضي المدح والذمَّ ثم أوضحه فقال:

فَأَلْقَاكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا مُتَنَزِّهاً ... وَأَلْقَاكَ فِي مَحْبوبِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ[4]

الإيضاح في بيت القصيدة قوله:

ثبتةَ في كُلِّ مُضْطَدَم

يوضِّح قوله: «أمثالها»[5]



التوليد



مِنْ سُبِّقٍ لا يَرَى سَوطٌ لَها سَمَلاً[6] ... وَلا جَديدٌ[7] مِنَ الأَرسانِ وَاللُّجُمِ

التوليد: وهو على ضربين: من الألفاظ، ومن المعاني.

---

(١) في «ش» مذكرينك، وهو خطأ.

(٢) في «ش»: وفيك الحيا

(٣) البيت من قصيدة لمسلم بن الوليد في رثاء «اسماعيل بن جامع» وقيل «اسماعيل بن جرير» وأولها:

وَإِنّي وَإِسماعيلُ يَومَ وَداعِهِ ... لَكَالغُمدِ يَومَ الرَوعِ فارَقَهُ النَصلُ

وفيها رواية البيت:

يُذكِرُنيكَ الدينُ وَالفَضلُ وَالحِجا ... وَقيلَ الخَنا وَالحِلمُ وَالعِلمُ وَالجَهلُ

فَأَلقاكَ عَن مَذمومِها مُتَنَزِّهاً ... وَأَلقاكَ في مَحمودِها وَلَكَ الفَضلُ

وَأَحمَدُ مِن أَخلاقِكَ البُخلَ إِنَّهُ ... بِعِرضِكَ لا بِالمالِ حاشا لَكَ البُخلُ

أَمُنتَجِعاً مَرواً بِأَثقالِ هِمَّةٍ ... دَعِ الثِقلَ وَاِحمِل حاجَةً مالَها ثِقلُ

ثَناءٌ كَعَرفِ الطَيِّبِ يَهدي لِأَهلِهِ ... وَلَيسَ لَهُ إِلّا بَني خالِدٍ أَهلُ

فَإِن أَغشَ قَوماً بَعدَهُم أَو أَزُرهُمُ ... فَكَالوَحشِ يَستَدنيهِ لِلقَنَصِ المَحلُ

(٤) رواية البيت في الديوان:

فَأَلقاكَ عَن مَذمومِها مُتَنَزِّهاً ... وَأَلقاكَ في مَحمودِها وَلَكَ الفَضلُ

(٥) في «ش»: فهو يوضِّح قوله: «أمثالها» فتأمَّلْهُ.

(٦) في «ش»: سملٌ بالرفع والسمل: البالي المهترئ.

(٧) في «ش»: ولا حديد.

فالذي من الألفاظ ليس فيه شيءٌ من المحاسن، وهو إلى السرقات أقرب، لأنه عبارة عن حسن ألفاظ تعجبُ الناظم[١] من شعر غيره، فيسلبها ويضمّنَها معنى غير معناها الأوَّل في شعره.

كقول امرئ القيس في وصف الفرس[٢]:

وَقَد أَغتَدي وَالطَيرُ في وُكُناتِها　　بِمُنجَرِدٍ قَيدِ الأَوابِدِ هَيكَلِ

فأعجب أبا تمَّام هذه الاستعارة، فنقلها إلى الغزل فقال:

لَها مَنظَرٌ قَيدُ النَواظِرِ لَم يَزَلْ　　يَروحُ وَيَغدو في خُفارَتِهِ الحُبُّ[٣]

ومن «التوليد اللفظي» ضروب أُخَر لا يضطرُّ إلى تمثيلها ههنا طلباً للاختصار.

والذي يولَّد من المعاني فهو[٤] من المحاسن، وهو الغرض ههنا، وهو[٥] أن ينظر الشاعر إلى معنى لمن تقدَّمهُ ويكون محتاجاً إلى استعمال ذلك المعنى في بيت من قصيدته لكونه آخذاً في ذلك الغرض جارياً في وصفه، فيوردهُ ويولد بينهما معنى آخر

كما قال القطامي:

قد يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حاجَتِهِ　　وقَدْ يكونُ مع المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ[٦]

فقال سالم بن وابصة، ونقص في الالفاظ وزاده تذييلاً، وتمثلاً وتوكيداً:

عَلَيْكَ بِالقَصْدِ فِيْمَا أَنْتَ طَالبُهُ　　إنَّ التخلَّقَ يأتي دُونَهُ الخُلُقُ[٧]

---

(١) في «ش»: الشاعر

(٢) في «ش»: فرس.

(٣) في «ش» خفار التجَنّبِ، وهو خطأ والبيت من قصيدة يمدح بها «أبو تمام» «خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني» وأولها

لَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ دارِ ماوِيَّةَ الحُقبُ　　أَنُحلُ المَغاني لِلبِلى هِيَ أَمْ نَهبُ

(٤) في «ش»: وهو

(٥) في «ش»: وذلك.

(٦) من قصيدة يمدح بها «عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية» أولها

إنَّا مُحيّوكَ فاسلَم أيُّها الطَّلَلُ　　وإن بُلِيتَ وإن طالت بك الطِّيَلُ

(٧) «سالم بن وابصة» شاعر أموي، والبيت ينسب كذلك لـ«العرجي» و«ذي الأصبع العدواني» وقبله

يا أَيُّها المُتَحَلِّي غَيرَ شِيمَتِهِ　　وَمَنْ خَلائِقُهُ الاقصارُ وَالمَلَقُ

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيتِ القطامي بكماله، ومعنى عجزه نوع من التذييل. والتأكيد زائدٌ[١] عن الأوَّل، وهو مولَّدٌ بينهما

ومن «التوليد المعنوي» ضربٌ آخر لا حاجة إلى الإطالة بذكره.

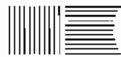
وبيت القصيدة مولَّدٌ من قول ابن الحجَّاج[٢]:

خَرَقْتَ صُفُوفَهُمْ بأقَبّ فَهْدِ   مُراحِ الصَّوتِ مَتْعُوبِ العِنانِ

وقوله «متعوب» خطأ ولا يجوز فيه إلا «مُتْعب» أو «تَعِب»



سلامة الاختراع



كادَتْ حَوافِرُها تُدْمِي جَحَافِلَها   حَتَّى تَشابَهَتِ الأَحجالُ بِالرَّثَمِ[٣]

سلامة الاختراع   وهو أن يخترع الأول معنى لم يسبق إليه.

كقول ابن الرومي:

ما أَنْسَ لا أَنْسَ خَبَّازاً مَرَرْتُ به   يَدْحو الرُّقاقَةَ مِثْلَ اللَّمْحِ بِالْبَصَرِ

مَا بَيْنَ رُؤْيتِهَا في كَفِّهِ كُرةً   وَبَيْنَ رُؤْيَتِهَا قَوراءَ كَالقَمَرِ

إلا بِمِقْدَارِ مَا تَنْداحُ دائِرةٌ   في لُجَّةِ الماءِ يُلْقى فِيهِ بِالحَجَرِ[٤]

وكقول أبي الطيب المتنبي:

خُلِقتُ أَلوفاً لَو رَحَلْتُ إلى الصِّبا   لَفارَقْتُ شَيبي مُوجَعَ القَلْبِ باكِيا[٥]

(١) في «ش»: زائداً

(٢) في «ش»: ابن حجَّاج

(٣) في «ش»: الرتم. والرثم: بياض شفة الفرس.

(٤) القطعة من مشهورات «ابن الرومي» وهي في ديوانه.

(٥) البيت من قصيدة له وهي من أوائل ما مدح بها «كافور» في مصر بعد مغادرته «سيف الدولة» في «حلب» ومستهلها ينطوي على غرابة لا تناسب المدح وهو:

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوتَ شَافِياً   وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

يُنَازِعُ السَّمْعُ[1] فِيْهَا الطَّرْفَ حِيْنَ جَرَتْ
فَـيَـرجِـعَـانِ إِلَـى الآثَـارِ فـي الأَكَـمِ

حسن الإتباع: وهو أن يأتي الْمُتكلِّم [أو الشاعر][2] إلى معنى اخترعه غيره[3] فيُحسن إتباعه فيه، بحيث يستحقه بوجه من وجوه الزيادات التي توجب للمتأخر استحقاقاً إما بزيادة وصف، أو عذوبة سبك، أو قصر وزن، أو تمكين قافية، أو تميم نقص، أو تكميل لتمامه، أو تحليته بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم، وتوجب الاستحقاق.

كاتباع أبي نواس جريراً في قوله:

إذا غَضِبَت عَلَيكَ بَنو تَميمٍ حَسِبتَ الناسَ كُلُّهُمُ غِضابا[4]

حيث قالَ، ونقل المعنى إلى المدح:

وَلَيْسَ للهِ[5] بِمُستَنْكِرٍ أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ في وَاحِدِ[6]

فقد زاد على جرير بزيادات منها قصر الوزن، وحسن السبك، وإخراج كلامه من مخرج الظنِّ إلى اليقين، وذكره العالم وهو أعمُّ من ذكر جرير «الناس» وغير ذلك.

ومن أحسن شواهده قول «منصور النمري» في «زينب» أخت «الحجَّاج» وأترابها:

---

(١) في «د»: يُكابِرُ السَّمْعُ، والمثبت من «شرح البديعية» و«ش»

(٢) ليست في «شرح البديعية»: وهي في «ش»

(٣) في «ش»: معنى آخر غيره.

(٤) البيت في هجاء «الراعي النميري» وهو من قصيدة طويلة مشهورة لجرير تسمى «الدامغة» وأولها:

أَقِلّي اللَومَ عاذِلَ وَالعِتابا وَقولي إِن أَصَبتُ لَقَد أَصابا

(٥) في «ش»: وليسَ على اللهِ بمستنكرٍ.

(٦) البيت من ستة أبيات لأبي نواس يمدح بها «الفضل بن الربيع» أولها:

قولا لِهارونَ إِمامِ الهُدى عِندَ احتِفالِ المَجلِسِ الحاشِدِ

فَـهُـنَّ الـلـواتـي إنْ بـرَزْنَ قَـتَـلْـنَـنِـي وإنْ غِبْنَ قَطَّعْنَ الْحَشَى حَسَرَاتِ[1]

فأتبعه[2] ابن الرومي فقال:

ويْـلاهُ إنْ نَـظَـرَتْ وَإنْ هِـيَ أعْـرَضَـتْ وَقْـعُ الـسِّـهـامِ ونَـزْعُـهُـنَّ أَلِـيْـمُ[3]

[وموقع «حسن الاتباع» من بيت القصيدة أني سمعتُ بيتاً مجهولاً قائله][4] ومعناه يحتمل الزيادة وهو:

وَطَـرْفٍ يَـفُـوتُ الـطَّـرْفَ فِـي جَـرَيَـانِـهِ وَلـكِـنَّ لـلأسْـمَـاعِ فِـيْـهِ نَـصِـيْـبَـا[5]

فلما احتجت أن لا أخلي القصيدة من هذا النوع زدتُ فيه استعارة المنازعة بين السمع والطرف والمحاكمة في الرجوع إلى الآثار، وزيادة أنَّ «الآثار في الأكم» مما يدلُّ على صلابة الحافر والسنابك، وهو ما تمدح[6] به الخيل وحُمر الوحش معاً في مثل قول الشمَّاخ:

مَـتَـى مَـا تَـقَـعْ أَرْسَـاغُـهُ مُـطْـمَـئِـنَّـةً عَلى حَجَرٍ يَرفَضُّ[7] أَوْ يَتَدَحرَجِ[8]

---

(١) البيت من قصيدة نسبها المبرد في «الكامل في اللغة والأدب» لـ«محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي النميري» متغزلاً بزينب أخت «الحجاج» الذي طلبه فهرب، وفيها

ولـمْ تَـرَ عَـيْـنِـي مِـثْـلَ سِـرْبٍ رأيـتُـهُ خَرَجْنَ مِنَ التَّنْعِيْمِ مُعْتَجِرَاتِ
مَـرَرنَ «بِـفَـخٍّ» ثـمَّ رحْـنَ عَـشِـيَّـةً يُـلَـبِّـيْـنَ لـلـرَّحـمـنِ مُـؤتَـجِـرَاتِ
تضوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ «نُعْمَانَ» إنْ مَشَتْ بِـهِ «زَيْـنَـبٌ» فـي نـسـوةٍ عَـطِـرَاتِ
وَقَامَتْ تَراءَى يَوْمَ جمعٍ فَأَفْتنتْ بِـرُؤيـتِـهَـا مَـنْ رَاحَ مِـنْ «عَـرَفـاتِ»
وَلَمَّا رَأتْ رَكْبَ «النُّميريِّ» أعْرَضَت وَكُـنَّ مِـنْ أنْ يَـلْـقَـيْـنَـهُ حَـذِرَاتِ
دَعَتْ نِسْوةً شمَّ العَرانين بزَّلاً نَـوَاعِـمَ لا شُـعْـثـاً ولا غَـبِـرَاتِ
فَأدْنَيْنَ لَمَّا قُمْنَ يَحْجُبْنَ دُونَها حِجَاباً من القِسِّيِّ وَالحَبَراتِ
أحلَّ الذي فوقَ السَّمواتِ عَرْشُهُ أوانـسُ بـالـبـطـحـاءِ مُـعْـتَـمِـرَاتِ
يخبِّئنَ أطرافَ البنانِ من التُّقى وَيَخْرُجْنَ جُنْحَ الليلِ مُخْتَمِرَاتِ

(٢) في «ش»: وأتبعه.

(٣) البيت من قصيدة من زيادات ديوان «ابن الرومي» أولها:

قـلـبي مـن الـطرفِ الـسَّـقـيـم سـقـيـمُ لـو أنَّ مـن أشـكـو إلـيـه رحـيـمُ

(٤) سقطت العبارة من «ش»

(٥) في «ش»: نصيب. وهو خطأ.

(٦) في «ش» ما يمدح.

(٧) في «ش»: ينفضُّ.

(٨) من قصيدة أولها: أَلا نادِيا أَظعانَ لَيلى تُعَرِّجِ فَقَد هِجنَ شَوقاً لَيتَهُ لَم يُهَيَّجِ

وفيه زيادة الإيغال لقوله «في الأكم» بعد تمام المعنى، وفيه تمكين لكونها مناسبة لما قبلها

إئتلاف اللفظ مع اللفظ

خَاضُوا غُبَابَ الوَغَى وَالخَيلُ سَابِحَةٌ ... في بَحْرِ حَرْبٍ بِمَوجِ الْمَوْتِ مُلتَطِمِ

ائتلاف اللفظ مع اللفظ: وهو أن يكون في الكلام معنى يصحُّ معه واحد من عدة معان، فيختار منها ما بين لفظه وما بين الكلام ائتلاف وملائمة.

كقول البحتري:

كـالـقِـسِـيِّ الـمُـعَـطَّـفـاتِ بـل الأسْـهُـمِ مَـبْـرِيَّـةً بـل الأوْتـارِ[1]

فإن تشبيه الإبل بالقسيِّ من حيث هو كناية عن هزالها يصحُّ معه تشبيهها بالعراجين والأخلة والإطناب ونحوها، فاختار من ذلك تشبيهها بـ«الأسهم» و«الأوتار» لما بينهما وبين القسي من الملائمة والائتلاف.

وكذلك ما في بيت القصيدة من ملاءمة العباب والسباحة والبحر والموج المتلاطم.

والفرق بين «ائتلاف اللفظ مع اللفظ» وبين «مراعاة النظير» [أنَّ: «ائتلاف اللفظ»][2] وهو أن يكون في الكلام معنى يصحُّ معه واحد من عدة معان، فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملاءمة، وإن كان غيره يسدُّ مسدَّه.

و«مراعاة النظير» عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط.

والفرق بينه وبين «التوجيه» أن «التوجيه» يشترط فيه أن تكون كل لفظة منه متوجهة إلى معنيين من غير اشتراكٍ حقيقي.

التوهيم

حَتَّى إذا صَدَروا وَالـخَـيـلُ صائِـمَـةٌ ... مِنْ بَعدِ مَا صُلَّتِ الأَسيافُ في القِمَمِ

---

(١) في «ش»: بل الأسهم بين كل الأوتار وهو اضطراب في الوزن، والبيت من قصيدة أولها
أَبُـكـاءٌ فـي الـدارِ بَـعـدَ الـدارِ ... وَسُـلـواً بِـزَيـنَـبَ عَـن نَـوارِ

(٢) ليست في «ش» وهي من «شرح البديعية»

التوهيم: وهو عبارة عن إتيان الْمُتكلِّم بكلمة تُوهم باقي الكلام قبلها أو بعدها، أن الْمُتكلِّم أراد تصحيفها أو تحريفها باختلاف بعض إعرابها، أو اختلاف معناها، أو اشتراك لغتها[1] بأخرى، وغير ذلك من وجوه الاختلاف[2]، والأمر بضد ذلك.

فمثال التصحيف قول المتنبي:

وَإِنَّ الفِئَامَ الَّتِيْ حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الأَرْؤُسُ[3]

فإن لفظة «الأرجل» أوهمت السامع أن المتنبي أراد لفظة «القيام» بالقاف، ومراده «الفئام» بالفاء وهي الجماعات، لأنَّ القيام يصدق على أقل الجمع فتذهب المبالغة.

ومثال اختلاف الإعراب قوله تعالى: «وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ»[4] فإن القياس أن يكون[5]: «ثمَّ لا ينصروا» مجزوماً لأنَّه معطوف على مجزوم. لكن لما كان المراد الإخبار بأنَّهم لا ينصرون أبداً ألغى العطف وأبقى صيغة الفعل على حالها لتدلَّ على الحال والاستقبال.

ومثال اختلاف المعنى قوله تعالى: «ومَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيم»[6] هذا يوهم السامع أنه غفور رحيم لِلْمُكرِه، وإنما هو لهنَّ. وأمثال ذلك كثيرة.

ومثال توهمه بالاشتراك قوله تعالى: «تعالى: «الشَّمْسُ والْقَمرُ بحسبانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَان»[7] فإن ذكر «الشَّمْس» و«الْقَمر» يوهم السامع أن «النّجم» أحد النجوم، وإنما المراد به النبت الذي لا ساق له.

---

(١) في «ش»: أو اشتراك إحداها.

(٢) في «ش»: أو وجهاً من وجوه الاختلاف.

(٣) البيت من أربعة أبيات للمتنبي قالها في مجمرة أحضرت وقد حشيت بالنرجس والآس حتى خفيت نارها فكان الدخان، وأولها:

أَحَبُّ إِمرِئٍ حَبَّتِ الأَنفُسُ وَأَطيَبُ ما شَمَّهُ مَعطِسُ

والفئام: الجماعة من الناس.

(٤) آل عمران/ ١١١

(٥) في «ش»: أن يقال.

(٦) النور/ ٣٣

(٧) الرحمن/ ٥-٦

وكذلك في بيت القصيدة، فإنَّ قوله «صائمة» يوهم[1] السامع [أن مراده][2] بقوله: «صلَّت الأسياف» من الصلاة، ومراده [من][3] الصليل، وهو صوت الحديد.

والفرق بين «التوهيم» و«التورية» من ثلاثة وجوه:

أحدها أن «التورية» لا تكون إلا بالفظة المشتركة و«التوهيم» بها وبغيرها

والثاني أن «التورية» توهم وجهين صحيحين: قريباً وبعيداً والمراد البعيد منهما، و«التوهيم» يُوهم[4] صحيحاً وفاسداً والمراد الصحيح منهما

والثالث: إن إيهام «التورية» مما يتعمَّدهُ الناظم و«التوهيم» مما يتوهَّمهُ القارئ.

تشبيه شيئين بشيئين

تَلاعَبوا تَحْتَ ظِلِّ السُّمْرِ[5] مِنْ مَرَحٍ كَما تَلاعَبَتِ الأَشبالُ في الأَجَمِ

تشبيه شيئين بشيئين: وهو[6] من محاسن التشبيه العزيزة الوقوع. وهو أن تعقد[7] بين شيئين على أن كل واحد من المشبه يسدُّ مسدَّ المشبَّه به.

مثاله ما حكي عن «بشَّار بن بردٍ» أنه قال: ما زلت مذ سمعت قول «امرئ القيس» يصف العقاب[بقوله][8]:

كَأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ رَطباً وَيابِساً لَدى وَكرِها العُنَّابُ وَالحَشَفُ البالي[9]

لا يأخذني الهجوع حسداً له، إلى أن نظمت في وصف الحرب:

كَأَنَّ مُثارَ النَقعِ فَوقَ رُؤُسِنا وَأَسيافَنا لَيلٌ تَهاوى كَواكِبُه[10]

---

(١) في «ش»: توهم.

(٢) ليست في «ش»: وهي من «شرح البديعية»

(٣) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»

(٤) في «ش»: يتوهم.

(٥) في «ش»: تحتَ ظلِّ الشَّمس، والمثبت من «د» و«شرح البديعية»

(٦) في «ش» هذا النوع.

(٧) في «ش»: أن يعقد.

(٨) ليست في «شرح البديعية» وهي في «ش»

(٩) من قصيدته التي أولها:

أَلا عِم صَباحاً أَيُّها الطَلَلُ البالي وَهَل يَعِمَن مَن كانَ في العُصُرِ الخالي

(١٠) من قصيدة طويلة أولها:

جَفا وِدُّهُ فَازوَرَّ أَو مَلَّ صاحِبُه وَأَزرى بِهِ أَن لا يَزالَ يُعاتِبُه

والتشبيه في بيت القصيدة للأبطال والرماح، بالأشبال والأجم. [فتأمله][1]

إئتلاف اللفظ مع الوزن

في ظِلِّ أَبلَجَ[2] مَنصورِ اللِواءِ لَهُ   عَدلٌ يُؤَلِّفُ بَينَ الذِئبِ وَالغَنَمِ

ائتلاف اللفظ مع الوزن: وهذا النوع لا مثال له بصورة معينة لأنه عبارة عن ألا يضطر الشاعرَ الوزنُ إلى [3] أن يقدِّمَ بعض الألفاظ ويؤخر بعضها فيفسد تصوُّر المعنى ويذهب رونق اللفظ، كما قال «الفرزدق» يمدح «إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي» خال «هشام بن عبد الملك بن مروان»:

وَمَا مِثْلُه في النّاس إلاَّ مملَّكاً   أبـو أمِّـه حـيٌّ أبُـوهُ يُـقَـارِبُـهُ[4]

ومراده: ما في الناس حيٌّ مثله يقاربه إلا مملكاً، أبو أمه، أبوه، يريد بالمُملَّك هشاماً

وأن لا يضطرُّهُ[5] الوزن إلى فساد اللغة بتغيير صيغتها كقول الشاعر

حتى إذا خرَّت على الكلكالِ[6]

يريد الكلكل.

وقول الآخر: مِنْ نَسْجِ دَاوودَ أبي سلامِ[7]

يريد سليمان.

---

(١) زيادة في «ش»

(٢) في «شرح البديعية» سقطت أبلج، وهو مخل بالوزن.

(٣) في «ش» الشاعرُ في الوزن إلا

(٤) البيت من الشواهد المأثورة في الكتب على التعسف اللفظي الذي ارتكبه «الفرزدق» للوصول إلى المعنى.

(٥) في «ش»: يضطر.

(٦) يرى البيت بتمامه لراجز مجهول:

أقـولُ إذْ خـرَّتْ عـلـى كـلـكـالِ   يـا نـاقـتـي مـا جـلـتِ مـن مـجـالِ

(٧) شطر بيت لـ«الاسود بن يعفر» وتمام البيت:

ودعـا بـمُـحـكـمـةٍ أمـيـن سـكـهـا   مـن نـسـج داودِ أبـي سـلامِ

وهو من قطعة أولها:

إنَّ الأَكَـارِمَ مِـنْ قُـرَيْـشٍ كُـلِّـهَـا   قَـامُـوا فَـرَامُـوا الأَمْـرَ كُـلَّ مَـرَامِ

وقول العجَّاج:

قَواطِناً[١] مكةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِى[٢] يريد الحمام.

وأن لا يضطرّه[٣] إلى شيءٍ من فساد الإعراب كقول امرئ القيس:

يـا راكِـبـاً بَـلِّـغَ إِخْـوانَـنـا   مَـنْ كـانَ مِـن كِـنْـدَةَ أَو وائِـلِ[٤]

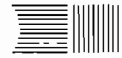
فنصب قوله بلغ

وقول طرفة:

قدْ رُفِعَ الفخُّ فما تحذري؟[٥]

فحذف النون من «تحذرين»

وأمثلته كثيرة، بل أن يكون الكلام صحيحاً والمعنى في مستقرِّه.



البسط



سَهْلُ الخَلائِقِ سَمْحُ الكَفِّ باسِطُها   مُـنَـزَّهٌ لَـفْـظُـهُ عَـنْ لا، وَلَـنْ، وَلَـمِ

البسط: هذا النوع والأربعة التي تليه من مستخرجات «ابن أبي الإصبع»

والبسط: بخلاف الإيجاز لكونه عبارة عن بسط الكلام، لكن شرطه زيادة الفائدة بأن يدلُّ الْمُتكلِّم باللفظ الكثير على ما يمكنه الدلالة عليه بالقليل، ليتضمَّن[٦]

---

(١) في «ش»: قواطبا

(٢) البيت من الشواهد على صرف ما لا ينصرف وعلى الحذف للضرورة، وهو يورد في أرجوزة للعجَّاج:

إنـي وربِّ الـبـلـدِ الـمـحـرَّمِ   والقـاطـنـاتِ البيتِ عِنْدَ زَمزمِ
قـواطـنـاً مـكَّـة مِـنْ ورق الـحَـمِ

ويريد بالحم أو الحمى الحَمَام.

(٣) في «ش» لا يضطر.

(٤) من قصيدة أوَّلها

يَـا دَارَ سَـلْـمَـى دَارسـاً نُـؤيُـهـا   بالرَّملِ فالخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ.

(٥) من أرجوزة مشهورة له هي:

يـا لَـكِ مِـن قُـبَّـرَةٍ بِـمَـعْـمَـرِ   خَلا لَكِ الجَوِّ فَبيضي وَاصفِري
قَـد رُفِـعَ الـفَـخُّ فَـمـاذا تَـحـذَري   وَنَـقِّـري مـا شِـئـتِ أن تُـنَـقِّـري
قَد ذَهَبَ الصَيّادُ عَنكِ فَابشِري   لا بُدَّ يَوماً أن تُصادي فَاصبِري

(٦) في «ش»: ليضمن.

اللفظ معاني أخر يزيد بها الكلام حسناً

كقول النبي صلى الله عليه وسلَّم: «إن الدين النصيحة» فقيلَ لمن يا رسول الله؟ قال: «للهِ ،ولكتابه، ولنبيِّهِ، ولأئمة المسلمين وعامَّتِهم»

وحاصل هذا الكلام إذا ورد من طريق الاختصار أنْ يقول بعد ذكر الله تعالى وكتابه ونبيه: «والمسلمين» فإنها لفظة جامعة للأئمة والعامة.

ومن الشعر قول ابن المعتز في «الخيري» وهو المنثور الأصفر

قَدْ نَفَضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ[1] الدَّهْرُ بَأَلْوَانِهِمْ عَلَى وَرَقِهْ[2]

فإنَّ حاصل هذا المعنى الإخبار بصفرة «الخيريّ» فبسط هذا اللفظ الذي لو اقتصر عليه حصل المراد[3] لما فيه من حسن إدماج الغزل في الوصف بغير لفظ التشبيه ولا قرينته.

وكذلك بيت القصيدة، فإنَّ حاصل سهولة الخلائق، وسماحة الكف وبسطها هو الوصف بالكرم، وبسطه بعده القول[4] لحسن تأكيد ذلك بنفي ألفاظ المنع.

ومن أمثلة هذا النوع قول «الطغرائي»:

---

(١) في «ش»: ما صَبَغَ.

(٢) هذا البيت يتكرر في قطع عدة لشعراء متعددين، فقد نسبه المرزباني في «معجم الشعراء» والزمخشري في «ربيع الأبرار» إلى «علي بن محمد الثعلبي» ضمن ثلاثة أبيات له في الياسمين:

خيريُّ وردٍ أتى على طَبَقٍ ... يا حُسنَ إشْرَاقِهِ عَلَى طَبَقِهْ

قَدْ نَفَضَ العَاشِقونَ مَا صَنَعَ الشوقُ بألوانِهِمْ على وَرَقِهْ

فَصُفْرَةُ الْلَوْنِ مَا تُفَارِقُهُ ... وَرِيْحُ عرفِ الحَبِيبِ مِن عَرَقِهِ

ونسبه «الراغب الأصفهاني» في «المحاضرات والمحاورات» وكذلك النويري في «نهاية الأرب» ضمن بيتين لابن الرومي وهما في ديوانه:

خِيريُّ ورد أتاك في طبقٍ ... قد ملأ الخافقين من عبَقِهْ

قَدْ خَلَعَ العاشقونَ مَا صَنَعَ الهجْرُ بألوانِهِمْ على وَرَقِه

أما «ابن منقذ» فنسبه في «البديع في نقد الشعر» و «لباب الآداب» ضمن بيتين لـ«ابن المعتز»:

آذريونٌ، أتاكَ في طَبَقِهْ ... كَالْمِسْكِ فِي رِيْحِهِ وَفِي عَبَقِهْ

قَدْ نَفَضَ العَاشِقُونَ ما صنعَ الهجرُ بألوانهمْ على وَرَقِهْ

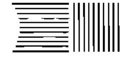
(٣) في «ش»: لحصل المراد.

(٤) في «ش»: وبسطه بعد حُسن القول.

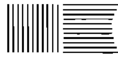
فالحُبُّ حَيْثُ العِدا والأُسْدُ رابِضةٌ	حولَ الكِناسِ لها غابٌ مِنَ الأسلِ[١]

فإنَّ الغرض من الجميع ما قاله «ابن هانئ المغربي» في شطر بيت:

الْحُبُّ حَيْثُ الْمَعْشَرُ الأعْدَاءُ[٢]



السلب والإيجاب



أَغَرُّ لا يَمنَعُ الرَّاجينَ ما سَأَلوا[٣]	وَيَمنَعُ الجَارَ مِنْ ضَيْمٍ وَمِنْ حَرَمِ

السلب والإيجاب: [وهذا النوع][٤] زعم ابن أبي الإصبع أنه من مستخرجاته، وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم وذكر أسماءَ كتبهم في جملة الكتب الأربعين التي عدَّدها في صدر كتابه ككتاب «الصناعتين» للعسكري، و«سر الفصاحة» لابن سنان الخفاجي، و«بديع» شرف الدين التيفاشي وغيرهم. وقد غيَّر من تمثيله شيئاً يسيراً.

قال العسكري: هو أن يبنى الكلام على نفي الشيء من جهة، وإثباته من جهة أخرى، أو الأمر به من جهة، والنهي عنه من جهة أخرى، وما أشبه ذلك، كقوله تعالى: «وَلا تَقُلْ لِهُمَا أفٍ وَقُلْ لَهُمَا قَولاً كَرِيْمَا»[٥] وقوله تعالى: «فَلا تَخْشَوا النَّاس وَاخْشَوْنِ»[٦]

ومن النظم قول امرئ القيس:

هَضِيمِ الْحَشَا لا يَمْلأُ الكفَّ خَصْرُهَا[٧]	وَيَمْلأُ مِنْهَا كُلَّ حِجْلٍ وَدُمْلُجِ[٨]

ومن أمثلته:

---

(١) البيت من لاميته المعروفة بـ «لامية العجم» وقد مرت الإشارة لها في باب «الاستعارة»

(٢) الشطر من البيت الأول من قصيدة يمدح بها «المعز لدين الله» وتمام البيت:

الحِبّ حيثُ المعشرُ الأعداءُ	وَالصَّبْرُ حَيْثُ الكِلّةُ السِّيَراءُ

(٣) في «ش» وشرح البديعية»: ما طَلَبُوا.

(٤) ليست في «ش» وهي زيادة من «شرح البديعية»

(٥) الإسراء/ ٢٣

(٦) المائدة/ ٤٤.

(٧) في «ش»: الخصر كفّها

(٨) البيت لـ «الشمَّاخ بن ضرار» من قصيدة له سبقت الإشارة لها في باب «حسن الإتباع»

فَصِرْتُ كأنّي يُوسُفٌ بينَ إخْوَتي ولكنْ تَعَدَّتْنِي النُّبوَّةُ والْحُسنُ(١)

وكقول الحماسي:

لا يَفْطُنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِم وَهُمُ لِحِفْظِ جِوَارِهِ فُطُنُ(٢)

ومثاله في القصيدة «لا يمنع» و«يمنع»

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

شَخصٌ هُوَ العَالَمُ الكُلِيُّ في شَرَفٍ وَنَفسُهُ الجَوهَرُ القُدْسِيُّ في عِظَمِ (٣)

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي: قال ابن أبي الأصبع[هذا النوع](٤): «هو أن يأتي الْمُتكلِّم إلى نوع ما فيجعله بالتعظيم [له](٥) جنساً بعد حصر الأنواع منه والأجناس، كقوله تعالى «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ»(٦) فإنه سبحانه وتعالى تمدَّح بأنه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد، حاصراً الجزئيات المتولدات ورأى إن الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدُّح لاحتمال أن يظنَّ ضعيفٌ، أنه [جلَّ جلاله](٧) يعلم

---

(١) البيت من شواهد «تحرير التحبير» بلا نسبة.

(٢) البيت من قصيدة لـ«قيس بن عاصم المنقري» قالها بعد أن جاءوه بابن له قتيل وابن عمٍّ له كتيف، فقالوا أن ابن عمك هذا قتل ابنك، فالتفت إلى أحد بنيه فقال له: يا بني! قم إلى ابن عمك فأطلقه، وإلى أخيك فادفنه، وإلى أم القتيل فأعطها مائة ناقة فإنها غريبة عساها تسلو عنه؛ ثم اتكأ على شقة الأيسر وأنشا يقول:

إنِّي امرؤٌ لا يعتري خُلُقي دَنَسٌ يُفَنِّدهُ ولا أفَنُ
من مِنْقَرٍ في بيت مَكْرُمةٍ والأصلُ ينبتُ حولَه الغُصُنُ
خطباءُ حينَ يقومُ قائلُهمْ بيض الوُجوهِ مَصاقعٌ لُسُنُ
لا يَفْطُنونَ لعَيبِ جارِهِم وهُمُ لحفظ جِوَارهم فُطُنُ

(٣) في «د»: ورد البيت على النحو التالي:

شَخصٌ هُوَ العَالَمُ الجُزئِيُّ في سَرَفٍ وَنَفسُهُ الجَوهَرُ الكُلِّيُّ في عِظَمِ

والمثبت من «ش» و «شرح البديعية»

(٤) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»

(٥) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»

(٦) الأنعام/٥٩

(٧) زيادة من «شرح البديعية» وهي ليست في «ش»

الكليات دون الجزئيات، فإن المولدات وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى جملة العالم، فكل واحد منها كلي بالنسبة على ما تحته من الأجناس والأنواع والأصناف، فقال لكمال التمدح «وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُهَا»[1] وعلم أن علم ذلك يشاركه فيه من مخلوقاته كل ذي إدراك، فتمدَّح بما لا يشَارَك فيه أحد فقال «وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ»[2] ثم ألحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال: «وَلا رَطْبٍ ولا يَابِسٍ إلا في كتابٍ مُبِيْن»

ومثاله من النظم قول الشاعر:

وَبَشَّرْتُ آمَالي بِمُلْكٍ هُو الورى وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ[3]

وقال أعني مخترعه [4] ابن أبي الإصبع: إن هذا الشاعر قد «جعل الجزئي كلياً بعد حصر أقسام الجزئي، أما جعله الجزئي كلياً فلأن الممدوح جزء من الورى، والدار جزء من الدنيا، واليوم جزء من الدهر، وأما حصر أقسام الجزئي فلأن العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان، فقد حصر ذلك. وفي هذا الحصر نظر

وبيت القصيدة من التقسيم الأوَّل بمعنى[5] جعل الجزئي كلياً فقط لكون [البيت][6] الواحد لا يسع جميع تلك القيود.

---

(١) الأنعام/ ٥٩

(٢) الأنعام/ ٥٩ وتمام الآية: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ»

(٣) البيت من جملة ابيات لـ«أبي الحسن محمد بن عبد الله السلامي» يمدح بها «عضد الدولة البويهي» وفيها

إِلَيْكَ طَوَى عَرْضَ الْبَسِيطَةِ جَاعِلٌ قُصَارَى الْمَطَايَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا الْقَصْرُ
فَكُنْتُ وَعَزْمِي فِي الظَّلَامِ وَصَارِمِي ثَلَاثَةَ أَشْيَاءٍ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسْرُ
وَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمَلْكٍ هُوَ الْوَرَى وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ

(٤) في «ش»: وقال مخترعه أعني.

(٥) في «ش»: أعني.

(٦) ليست في «ش» وهي في «شرح البديعية»

وَمَنْ لَهُ حَاوَرَ الجِذعُ [1] اليَبِيسُ وَمَنْ　　　بِكَفِّهِ أورَقَتْ عَجْراءُ مِنْ سَلَمِ

الفرائد: وهو نوع مختص بـ«الفصاحة» دون البلاغة، لأن مفهومه الإتيان بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباءِ تتنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد تدل على فصاحة الْمُتكلِّم وقوة عارضته، حتى إن تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسدّ غيرُها مسدَّها

كقوله تعالى: «أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ»[2] فقوله تعالى «الرفث» فريدة لا يقوم[3] غيرها مقامها وكقوله تعالى: «هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي»[4] فقوله تعالى«أَهُشُّ» فريدة يعز على الفصحاء الإتيان بمثلها في مكانها

وكقول الحماسيّ:

وَمُبَرَّإٍ مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ　　　وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغْيِلِ[5]

فقوله «غُبَّرِ» وهي: البقيَّة. من أفصح لفظة لمثل هذا المكان.

والمثال في بيت القصيدة «عَجْرَاء» ولا يعبِّر عن صلابة العصا وتعقيدها بمثلها.

العنوان

وَالعاقِبُ الحَبْرُ في «نَجْرَانَ» لاحَ لَهُ　　　يَومَ التَّبَاهِلِ عُقبى زَلَّةِ القَدَمِ

العنوان: أن يأخذ الْمُتكلِّم [أو الشاعر][6] في غرض له من وصف، أو فخر، أو مدح، أو ذم، أو غير ذلك، ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنواناً لأخبار

---

(١) في «د»: خاطَبَ الجِزعُ. والمثبت من «ش» و«شرح البديعية»

(٢) البقرة/ ١٨٧

(٣) في «ش»: لا تقوم.

(٤) طه/ ١٨

(٥) في «ش»: وداء يعقل. .والبيت لـ«أبي كبير الهذلي» من قصيدة أولها:

أزهيرُ هَل عنَ شَيبَةٍ مِن مَعدِلِ　　　أم لا سَبيلَ إلى الشَبابِ الأوَّلِ

(٦) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»

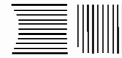
متقدمة، وقصص سالفة.[1]

كما في «الدُّرَيديَّة»[2] من قصص العرب وأحوالهم في مثل قوله:

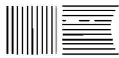
وَقَدْ سَمَا قَبْلِي يَزِيدُ طَالِبَاً　　　شَأْوَ العُلا فَمَا وَهَى ولا وَنَى[3]

والإشارة في بيت القصيدة إلى «عبد المسيح العاقب» أسقف نصارى «نجران» حين قال النبي صلى الله عليه وسلَّم لهم يومَ المباهلة عن أمر ربه: «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»[4]

فقال عبد المسيح لقومه: لا تباهلوا محمَّداً فأني أرى معه وجوهاً لو أقسم بها على الله[تعالى][5] أن يزيل الجبالَ لأزالها، فتهلكوا آخر الأبد.



حسن النسق



وَالذِئبُ سَلَّمَ وَالجِنِّيُّ أَسلَمَ وَالثُّعبانُ كُلَّمَ وَالأَمواتُ في الرَّجَمِ[6]

حسن النسق: ويسمَّى [هذا النوع][7] «التنسيق» وهو من محاسن الكلام، وهو أن يجيء الْمُتكلِّم بالكلمات من النثر أو [الشاعر][8] بالأبيات من الشعر متتاليات، متلاحمات تلاحماً شديداً مستحسناً، لا معيباً ولا مستهجناً، وتكون مفرداتها وجملها متسقة متوالية إذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستقلَّ معناه بلفظه.

كقول أبي نواس:

---

(١) في «ش»: وقصص مبالغة.

(٢) المقصورة المشهورة لـ «ابن دريد الأزدي» وأولها:

يـا ظَبيَـةً أَشبَـه شَيءٍ بِالـمَـهـا　　　تَرعى الخُزامى بَينَ أَشجارِ النَقا

(٣) البيت من مقصورته المشار إليها.

(٤) آل عمران/ ٦١

(٥) ليست في «شرح البديعية» وهي زيادة في «ش»

(٦) في «ش» الرَّجَمُ: القبرُ. قال «كعب ابن زهير»:

أنا ابنُ الذي لَمْ يُخْزِني في حياتِهِ　　　ولَمْ أُخْزِهِ لَمَّا تَغَيَّب في الرَّجَمْ

(٧) زيادة من «ش»

(٨) زيادة من «ش»

وإذَا نَزَعْتَ عنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ   لـلـهِ ذَاكَ الـنَّـزْعُ لا لـلـنَّـاسِ[1]

وقوله: «النزع» غلط، والصحيح: «النزوع» كقوله:

كَيْفَ النُّزُوعُ عَنِ الصِّبَا وَالْكَاسِ

أما «النزع» فمفارقة الحياة، وقلع الشيء من مكانه ذكرهما صاحب الصحاح وما اشتقَّ منهما

 التعريض 

وَمَـنْ أَتـى سَـاجِـداً لـلـهِ سـاعَـتَـهُ   وَغَيْرُهُ سَاجِداً[2] في العُمْرِ لِلصَّنَمِ

التعريض: وهو عبارة عن أن يكني الْمُتكلِّم عن الشيء [ويعرض][3] ولا يصرِّح به كما فعلوا باللحن، ليأخذه السامع لنفسه ويعلم المقصود منه.

كمن يقول لإنسان: ما أقبح البخلَ، ومراده: إنك بخيل. وكقول بعضهم لآخر: لم تكن أمي زانية، يُعرِّض بأمِّه.

ومن الشعر قول الحماسيِّ:

أَيَـا بْـنَ زَيَّـابَـةَ إنْ تَـلْـقَـنِـي   لا تَلْقَنِي في النَّعَمِ العَازِبِ[4]

ومُرادُه: إني لست راعياً وإنك راعٍ.

وكقول الحجَّاج يعرِّض بمن تقدَّمهُ من الخلفاء:

---

(١) من قصيدة أولها:

كَيفَ النُزوعُ عَنِ الصِبا وَالكاسِ   قِسْ ذَا لَـنـا يـا عـاذِلي بِـقِـيـاسِ

(٢) في «د»: ساجدٌ، بالرفع، والمثبت من «ش» و«شرح البديعية»

(٣) زيادة من «شرح البديعية»

(٤) البيت من أبيات في «الحماسة» لـ «الحارث بن همام الشيباني» وهو شاعر جاهلي، يهجو بها «ابن زيابة التيمي» ومنها:

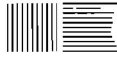
أَيـا ابـن زَيَّـابَـةَ إنْ تَـلْـقَـنِـي   لاَ تَلْقنِي فِي النَّعَم العَازِبِ
وَتَـلْـقَـنِـي يَـشْـتَـدُّ بِـي أَجْـرَدٌ   مُسْتَقْدِمُ البِركَةِ كَالرَّاكِبِ

فأجابه «ابن زيابة على الوزن والقافية:

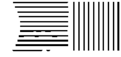
يـا لَـهْـفَ زَيَّـابَـةَ لِـلـحَـرِثِ   الـصَّـابِـحِ فَـالـغَـانِـمِ فَـالآيِـبِ
وَالـلّـهِ لَـوْ لاقَـيْـتُـه خـالِـيـاً   لآبَ سَـيْـفـانـا مَـعَ الـغَـالِـبِ
أنـا «ابـن زَيَّـابَـةَ» إنْ تَـدْعـنِـي   آتِـكَ وَالـظَّـنُّ عَـلَـى الـكـاذِبِ

لـسـتُ بـرَاعِـي إبْـلٍ ولا غَـنَـمْ ولا بِجزَّارٍ[1] عَلَى ظَهْرِ وَضَمْ[2]

وتعريض بيت القصيدة ظاهرٌ في المشركين.



الاتفاق



وَمَنْ غَدا اسْمُ أُمِّهِ[3] نَعتاً لأُمَّتِهِ فَتِلْكَ «آمِنَةٌ» مِنْ سائِرِ النِّقَمِ

الإتفاق: [وهو][4] نوع عزيز الوقوع.

وهو أن تتفق للمتكلم أو الشاعر، واقعة وأسماء مطابقة لها تُعلِّمُ العمل في نفسها، إما بالمشاهدة، أو بالسماع.

كما اتفق لـ«الرضي بن أبي حصينة المصري» في «حسام الدين لؤلؤ» حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين غزا الافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فقال:

عَدُوُّكُمْ لُؤلؤٌ والْبَحْرُ مَسْكَنُهُ والدُّرُّ في الْبَحْرِ لا يخْشَى مِنَ الْغِيَرِ

و[من][5]أحسن ما اتفق لناظم من تطابق الأسماء ما اتفق للشيخ «شمس الدين الكوفي الواعظ» في الوزير «مؤيد الدين بن العلقمي» يعظه:

يا عُصْبَةَ الإسْلامِ نُوحِي والْطُمِي حُزْناً عَلَى مَا حَلَّ بِالْمُسْتَعْصِمِ
دَسْتُ الوِزَارَةِ كَانَ قَبْلَ زَمَانِهِ لأبْنِ «الفُرَاتِ» فَصَارَ لابْنِ «الْعَلْقَمِي»[6]

---

(١) في «ش» بجرار. وقد سقط الشطر الأول من البيت.

(٢) هذا البيت من أرجوزة، مما تمثَّل به «الحجَّاج» في خطبته المشهورة لما ولي العراق، وهي في «حماسة أبي تمام» و«الحماسة البصرية» لـ«رشيد بن رميض العنزي»:

نامَ الحُداةُ وابنُ هِنْدٍ لم يَنَمْ هـذا أوانُ الشَّدِّ فاشْتَدِّي زِيَمْ
باتَ يُقاسِيها غُلامٌ كالزَّلَمْ خَدَلَّجُ السَّاقَيْنِ خَفَّافُ القَدَمْ
قد لَفَّها اللَّيلُ بسَوَّاقٍ حُطَمْ لَيْسَ بِراعِي إبِلٍ ولا غَنَمْ
ولا بجَزَّارٍ على ظَهْرِ وَضَمْ مَنْ يَلْقَنِي يُودِ كما أوْدَتْ إرَمْ

(٣) في «ش» اسمه نعتاً.

(٤) ليست في «ش»

(٥) زيادة من «ش»

(٦) البيتان في «شذرات الذهب» من غير نسبة. وكذلك في «البداية والنهاية» وفيه رواية البيت الأول:

يَا فِرْقَةَ الإِسْلَامِ نُوحُوا وَانْدُبُوا أَسَفاً عَلَى مَا حَلَّ بِالْمُسْتَعْصِمِ

فاتفق أن المذكورين وزيران، وإنَّ المورَّى بهما نهران معروفان ومضاددة طعمي «الفرات» الحلو في مقابلة «العلقم» المرّ

وقد اتفق[1] في بيت القصيدة اشتراك«آمنة، وأمَّته» وتجنيس لفظتي «أمَّه وأمَّته»

إئتلاف المعنى مع الوزن

مَـنْ مِـثـلُـهُ وذِرَاعُ الـشَّـاةِ حَـدَّثَـهُ[2]   عَن إسْمِهِ بِلِسانٍ صَادِقِ الرَّنَمِ[3]

ائتلاف المعنى مع الوزن: وهو أن يؤتى بلفظٍ يأتلف مع المعنى من غير حاجة إلى إخراج المعنى عن[4] وجه الصحة بتقديم أو تأخير أو تحريف أو حذف، أو قلب.

كما جرى «لعروة بن الورد» بقوله:

فَلَوْ أنِّي شَـهِـدْتَ أبَا خُبَيْبٍ[5]   غَـدَاة غَـدَا بِـمُـهْـجَـتِـهِ يَـفُـوقُ

فَـدَيْـتُ بِـنَـفْـسِـهِ نَـفْـسِـي وَمَـالِـي   وَمَـا آلُـوهُ إلا مَـا أُطِـيْـقُ[6]

أراد في النصف[7] الأوَّل [من البيت][8]: فَدَيْتُ نَفْسه بنفسي ومالي، وأراد في الثاني: وما آلوه إلا ما لا أطيق فقلبَ في الأوَّل وحذفَ في الثاني.[9]

وكقول الحماسيّ:

لِيَهْنكِ إمْسَاكِي عَلَى الكَفِّ بِالْحَشَا   وَرَقْرَاقُ دَمْعِي خَشْيَةً مِنْ زِيَالِكْ.[10]

---

(١) في «ش»: وقد حصل.

(٢) في «ش»: كلَّمهُ.

(٣) في «ش»: الزنم وفي البيت إشارة إلى زينب بنت الحارث وهي امرأة من يهود خيبر حاولت سمّ النبي محمَّد، وقد سبق ذكر القصة في الجزء الأول: والرَّنم: الصوت.

(٤) في «ش»: إلى وهو خطأ

(٥) في «ش»: حبيب ولعله تصحيف.

(٦) البيتان ليسا في ديوان عروة بن الورد، لا بطبعة «دار صادر» ولا طبعة «دار الكتب العلمية» وهما في «الموشح» وفيه: شهدت أبا معاذ، وفي «نقد الشعر» وفيه شهدت أبا سعادٍ.

(٧) في «ش»: الشطر.

(٨) ليست في «ش»

(٩) في «ش»: وقلب حذفَ في الثاني.

(١٠) في «ش»: وَزَفرات دَمْعِي خَشْيَةً مِنْ ذلكْ.، و«ذلك» تخلُّ بالوزن. والبيت من قصيدة غزلية =

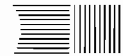
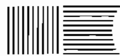
أراد إمساكي على الحشا بالكف.

وكقول الحماسي أيضاً:

فإذَا نَبَذْتَ لَهُ الحَصَاةَ رَأَيْتَهُ (١)   يَنْزُو(٢) لِوَقْعَتِها طُمورَ الأخْيَلِ(٣)

يريد: وإذا نبذته بالحصاة.

وكل بيت صحيح(٤) المعنى مستقيم الوزن فهو مثالٌ لهذا النوع.

 المقلوب المستوي 

هَل مَنْ يَنُمُّ بِحُبِّ مَنْ يَنُمُّ لَهُ   بِما رَمَوهُ كَمَنْ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ رُمي؟

المقلوب والمستوي: (٥)وسمَّاه السكَّاكي بـ«مقلوب الكل» وعرَّفه الحريري في مقاماته بـ «ما لا يستحيل بالانعكاس»

وهو أن يكون عكس البيت أو الشطر كطرده. كقوله:

آسْ أرْمَــلاً إذا عَــرَا   وارْعَ إذا الــمَــرءُ أسَــا

أسـنِـدْ أَخـا نـبـاهـةٍ   ابــن إخــاء دنــســا(٦)

ومثال شطر البيت الأوَّل قول الآخر

أرانا الإله هلالاً أنارا

= لـ«ابن الدمينة» أولها:

قِفِي يَا أُمَيمَ القَلبِ نَقضِ لُبَانَةً   ونَشكُ الهَوى ثُمَّ افعَلي ما بَدَالكِ

(١) في «ش» وإذا نَبَذْتَ بِهِ الحَصَاةَ

(٢) في «ش» يني.

(٣) البيت من قصيدة لـ«أبي كبير الهذلي» وهي في «حماسة أبي تمام» و«الحماسة البصرية» وأولها:

ولقَدْ سَرَيْتُ على الظَّلامِ بِمِغْشَمٍ   جَلْدٍ مِن الفِتْيانِ غَيْرِ مُثَقَّلِ

(٤) في «ش»: وكل بيت هو صحيح.

(٥) في «ش»: هذا النوع سماه السكاكي.

(٦) البيت الثاني لم يرد في «ش» و البيتان من قطعة للحريري وردت في «المقامة المغربية» وبعد البيتين على المنحى ذاته:

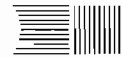
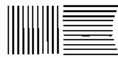
أُسْــلُ جَــنــابَ غــاشِــم   مُــشــاغِــبٍ إنْ جــلَــسا

أُسْــرُ إذا هــبَّ مِــراً   وارْمِ بــهِ إذا رَسَــا

أُسْــكُــنْ تــقَــوَّ فــعَــسى   يُــسْــعِــفُ وقْــتٌ نــكَــسا

وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك قوله تعالى: «رَبَّكَ فَكَبِّرْ»[1] وقوله تعالى: «كُلٌّ في فَلَكٍ»[2]

والذي في بيت القصيدة هو شطره الأوَّل، فإنَّ عكسه أيضاً: «هلْ مَنْ ينمْ بحبِّ من ينمُّ له»

 **التهذيب والتأديب** 

هُوَ النَبِيُّ الَّذي آياتُهُ ظَهَرَتْ   مِنْ قَبلِ مَظهَرِهِ لِلنَّاسِ في القِدَمِ

التهذيب والتأديب: هذا النوع من مستحسنات البديع وليس له شاهد يخصُّه، لأنه وصف يعمُّ كلَّ كلام منقَّح وهو أن يهذب الكلام ويحرَّر ويردَّد النظر والفكر فيه، بحيث لا يمكن أن يقال فيه: لو كان موضع هذه الكلمة كلمة غيرها، أو لو تقدَّم هذا وتأخر هذا[3]، أو لو تمَّمَ هذا النقص بكذا أو لو حذفت هذه اللفظة، أو لو وضِّح هذا القصد. لكان الكلام أحسن، والمعنى أبين.

فإذا كان النظم كذلك كان كما قال أبو تمَّام:

خُذْهَا ابْنَةَ الْفِكْرِ الْمُهذَّبِ في الدَّجَى   وَالْلَيْلُ أسْوَدُ رُقْعَةِ الْجِلْبَابِ[4]

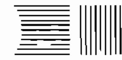
وكما قال عدَّي بن الرَّقاع:

وَقَصِيْدَةٍ قَدْ بِتُّ أجمَعُ بَينَها   حَتّى أُقَوِّمَ مَيْلَها وَسِنادَها
نَظَرَ المُثَقِّفِ في كُعوبِ قَناتِهِ   حَتّى يُقيْمَ ثِقافُهُ مُنآدَها[5]
وَتَبيْتُ حَتَّى ما أُسائِلُ عالِماً   عَنْ حرفٍ[6] واحِدَةٍ لِكَي أزدادَها[7]

(١) المدثر/٣
(٢) الانبياء/ ٣٣
(٣) في «ش»: أو لو تأخَّر هذا أو تقدَّم هذا
(٤) من قصيدة لمدح بها مالك بن طوق أولها:
لَو أنَّ دَهراً رَدَّ رَجعَ جَوابِ   أو كَفَّ مِن شَأوَيهِ طولُ عِتابِ
(٥) في «ش»: من آدها.
(٦) في «ش»: عن حذف.
(٧) من قصيدة يمدح بها «الوليد بن عبد الملك» أولها
عَرَفَ الدِيارَ تَوَهُّماً فَاِعتادَها   مِن بَعدِ ما شَمِلَ البِلى أبلادَها

وقد كان «زهير بن أبي سلمى» معروفاً بالتنقيح. وله قصائد تعرف بـ«الحوليات» قيل أنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، وينقِّحها في أربعة أشهر ويعرضها على علماء أصحابه في أربعة أشهر.

وقيل: كان ينظمها في شهر، وينقِّحها في أحد عشر شهراً، ولهذا كان عمر رضي الله عنه على جلالته وتقدُّمه في النقد يقدِّمه على سائر الفحول من طبقته.



التقييد بحرف الميم



«التوزيع»[1]

مُحَمَّدُ المُصطَفى المُختارُ مَنْ خُتمَتْ ... بِمَجْدِهِ مُرسَلو الرَّحمَنِ لِلأُمَمِ

التوزيع: هو أن يوزع الشاعر أو المُتكلِّم حرفاً من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه، بشرط عدم التكلف.

وقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك بغير قصد، وذلك لإعجازه وانسجامه وفصاحته، وكونه «لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا»[2] وهو قوله تعالى: «كَي نُسَبِّحَكَ كَثِيْراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيْراً * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا»[3] فالكاف ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة.

ومن الشعر قول مبتدع هذا العلم ومخترعه «عبد الله ابن المعتز» من قصيدة لزم بها حرف السين في جميع كلماتها وهو:

سَقَانِي سُلافَ الْخَنْدَرِيسِ بِمَجْلِسِي ... وَسَامَرْتُ شَمْساً بِالسَّعَادَةِ مُكْتَسِي[4]

وكقول «سليم الهوى النيلي» قصيدة لزمَ في كلماتها القاف أولها:

رَشَقَتْ قَلْبِي أَحْدَاقُ الرِّشَاقِ ... فَسَقَامِي لِسَقَامِ بالْحِدَاقِ[5]

= وفيه رواية البيت:

وَبَقيتُ حَتّى ما أُسائلُ عالِماً ... عَن عِلم واحِدَةٍ لِكَي أزدادَها

(١) في «د» التقيُّد بحرف الميم، وفي «ش» و«شرح البديعية»: التوزيع.

(٢) الكهف/ ٤٩

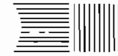
(٣) طه/ ٣٣-٣٤-٣٥

(٤) البيت ليس في ديوانه.

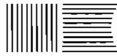
(٥) البيت ليس في «ش» وهو في «شرح البديعية»

والملزوم في بيت القصيدة حرف الميم في سائر كلماتها

وهذا النوع من مخترعاتي ومستخرجاتي التي كنت أفردتها عن هذه القصيدة وإنما جئت به هنا لتكملة العدد.



الانسجام



فَذِكرُهُ قَدْ أَتى في «هَلْ أَتى[1]» وَ«سَبا[2]»

وَفَضْلُهُ[3] ظاهِرٌ في «نونِ وَالقَلَمِ»[4]

الانسجام: هو أن يكون الكلام متحدِّراً كتحدُّر الماء المنسجم لسهولة سبكه، وعذوبة ألفاظه، وعدم تكلُّفه. ليكون له في القلوب موقع، وفي النفوس تأثيرٌ مع خلوِّه من البديع

كما يقع في أثناء آيات الكتاب العزيز من الموزون بغير قصدٍ[5] من وزن بيوت وأشطار بيوت.

وقد ذكر السكّاكي من ذلك في آخر كتاب «المفتاح» ستةَ عشر بحراً كقوله تعالى وهو وزن بيت تام من الوافر

وَيُخْزِهِمُ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُوْرَ قَوْمٍ مُؤمِنِيْن[6]

وقوله تعالى وهو شطر بيت من البسيط:

«فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إلا مَسَاكِنَهُمْ»[7]

---

(١) يقصد سورة الإنسان الآية: ١ «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوراً» ويرى عدد من المفسّرين أن هذه السورة نزلت في علي بن أبي طالب، وأبرزهم القرطبي في تفسيره المسمى: «الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان»

(٢) سورة سبأ الآية: ٢٨ «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»

(٣) في «ش» ووصفه

(٤) إشارة إلى الآيات الثلاث الأوَل من سورة «القلم»: ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ *» والبيت إشارات لمواضع ذكرت فيها فضائل النبي محمد.

(٥) في «ش»: لغير قصد.

(٦) التوبة/ ١٤

(٧) الأحقاف/ ٢٥

وكلُّ ذلك من انسجام الفصاحة وجريها بغيرِ تكلُّف.

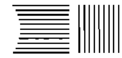
ومن أمثلة «الانسجام» الجاري من أشعار الفصحاء قول أبي تمَّام:

نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِن الهَوَى ... مَا الحبُّ إلاّ لِلْحَبِيْبِ الأَوَّلِ[1]

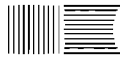
وأجرى من ذلك انسجاماً وأعذب ألفاظاً قول بعضهم:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ إلا مِنْ مَحَبَّتِكُمْ ... فَإنهَّا حَسَنَاتِي يَوْمَ أَلْقَاهُ

فَإنْ يَقُولوا بِأَنَّ الْعِشْقَ مَعْصِيَةٌ ... فَالْعِشْقُ أَحْسَنُ مَا يُعْصَى بِهِ اللهُ[2]



الإبداع



إذا رَأَتهُ[3] الأَعادي قالَ حازِمُهُم: ... حَتَّامَ نَحنُ نُساري النَّجْمَ في الظُّلَمِ[4]

الإيداع: يسمِّيه من لا يعرف هذه الصناعة «تضميناً» والتضمين غيرُه، ذكره ابن المعتز المخترع الأوَّل وقرَّر أنَّه تضمينٌ فقرة من رسالة أو لفظات يسيرة من آية أو بيت. وسمَّاه قوم [مِنْ][5] بعده «التلميح» وسيأتي في موضعه.

و«الإيداع» هو أن يعمد الشاعر إلى شطر بيت لغيره سواء كان صدراً[6] أو عجزاً فيودعه[7] شعره بعد أن يوطئ له الشطر الآخر توطئة تناسبه بروابط ملائمة[8]،

---

(١) من قطعة بأربعة أبيات في ديوانه أولها

البَيـنُ جَرَّعَنـي نَقيـعَ الحَنظَلِ ... وَالبَيـنُ أَثكَلَنـي وَإِن لَـم أُثكَـلِ

(٢) البيتان لـ«العباس بن الأحنف» في ديوانه بتحقيق عاتكة الخزرجي، وكذلك في «المحاضرات والمحاورات» وروايتهما:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ إلا مِنْ مَوَدَّتِكُمْ ... فَإِنَّهَا حَسَنَاتِي يَومَ أَلْقَاهُ

فإنْ زَعمتَ بأنَّ الحُبَّ مَعْصِيَةٌ ... فَالحبُّ أحْسَنُ مَا يُعصَى بهِ اللهُ

(٣) في «شرح البديعية: إذا رآه»، وفي «ش» رأوه.

(٤) عجز البيت تضمين من صدر بيت للمتنبي يستهل بها قصيدة أنشأها لما عزم على السفر من مصر وفيها يرثي بها فاتك الاخشيدي ومطلعها:

حَتّامَ نَحنُ نُساري النَّجمَ في الظُلَمِ ... وَمـا سُـراهُ عَـلـى خُـفٍّ وَلا قَـدَمِ

ديوان المتنبي: ج: ٤ / ص: ٢٨٥

(٥) زيادة في «ش»

(٦) في «ش» شطراً

(٧) في «ش»: يودعه.

(٨) في «ش»: متلائمة.

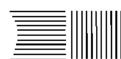
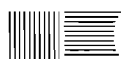
بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له. وأحسنه ما صرف معناه عن غرض الناظم الأوَّل.

كقول بعضهم:

هَا قَدْ بَعَثْتُ رَسُولِي مَنْ كُلِفْتُ بِهِ ... وفِي كِتَابيَ مَا ألقى مِنَ الوَصَبِ

فَدَعْ كِتَابِي وَسَلْ عَنْ لَوَاحِظِهِ ... «فَالسَّيْفُ أصْدَقُ إنْبَاءً منَ الْكُتُبِ»[1]

والشطر الأخير من بيت القصيدة صدر مطلع قصيدة المتنبي.

 **التمكين** 

بِهِ اِستَغاثَ خَليلُ اللهِ حِيْنَ دَعا ... رَبَّ العِبادِ فَنالَ البَرْدَ في الضُّرَمِ

التمكين: وسماه «قدامة» ومن تابعه و«ابن مالك»: ائتلاف القافية [مع ما يدلُّ عليه سائر البيت][2] والباقون سموه: تمكين القافية، وهو الأصح.

وهو أن تكون القافية متمكنة من موضعها، مستقرَّة في قرارها، غير نافرة ولا قلقة، ولا مستدعاة، مِمَّا ليس له تعلُّق بلفظ البيت أو معناه.

وأكثر «فواصل» القرآن الكريم على هذه الصورة.

ومن شواهده الشعرية قول المتنبي:

يا مَنْ يَعِزُّ عَلَينا أن نُفارِقَهُمْ ... وِجْدَانُنا كُلَّ شَيءٍ بَعْدَكُم عَدَمُ[3]

وأمثلة ذلك كثيرة تُعرف بالذوق، ولا حاجة[4] إلى الإطالة فيها.

 **التسهيم** 

كَذاكَ «يونُسُ» ناجى رَبَّهُ فَنَجا ... مِنْ بَطْنِ «نونٍ»[5] لَهُ في اليَمِّ مُلتَقِمِ

---

(١) التضمين من صدر بيت يستهل به أبو تمام قصيدته المعروفة في فتح «عمورية» وأولها:

السَّيْفُ أصْدَقُ إنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ ... فِيْ حَدِّهِ الحدُّ بينَ الجدِّ والْلَعِبِ

(٢) زيادة من «ش»

(٣) البيت من قصيدة المتنبي المشهورة في عتاب «سيف الدولة» والتي أولها:

واحَرَّ قَلباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِمُ ... وَمَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ

(٤) في «ش»: فلا حاجة.

(٥) في «ش»: بطن حوتٍ، والنون: هو الحوت.

التسهيم: مأخوذ من الثوب المسهَّم [أي المخطَّط][١] وهو الذي يدل أحد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي أن يليه لونٌ مخصوص له بمجاورة اللون الذي قبله أو بعده ظهورٌ[٢] ليس له مثله بمجاورة غيره من الألوان.

ومن المؤلفين من سماه: «التوشيح» و«التوشيح» غيره، وقد تقدَّم ذكره في مكانه. وسيأتي ذكر الفرق بينهما.

ومنهم من سمَّاه «الإرصاد»

ومثاله من القرآن الكريم[٣] قوله تعالى

«أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ * أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ»[٤]

فإنَّ ذكر «الحرث» يلائم «الزرع» وذكر «الحطام» يلائم «التفكُّه»

ومثاله من الشعر قول البحتري:

فَإذا حارَبوا أَذَلُّوا عَزيزاً وَإذَا سَالَموا أَعَزُّوا ذَلِيْلا[٥]

والفرق بين «التوشيح» و«التسهيم» من ثلاثة أوجه:

أحدها، أن «التسهيم» يعرف به من أوَّل الكلام آخره،[٦] ويعلم مقطعه من حشوه، من غير أن تتقدم سجعة النثر أو قافية الشعر، و«التوشيح» لا تعلم السجعة والقافية منه إلا بعد تقدم معرفتها

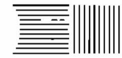
والآخر، أن «التوشيح» لا يدلُّك أوله إلا على القافية فحسب،[٧] و«التسهيم» يدلك[٨] تارة على عجز البيت، و طوراً على مادون العجز، بشرط الزيادة على القافية.

---

(١) ليست في «ش» وهي من «شرح البديعية»
(٢) في «ش»: ظهوراً.
(٣) في «ش» من الكتاب العزيز.
(٤) الواقعة/ ٦٣-٦٤-٦٥
(٥) البيت من قصيدة يمدح بها «محمد بن عيسى القمي» وأولها:
ذاكَ وادي الأراكِ فَاحبِس قَليلاً مُقصِراً مِن صَبابَةٍ أو مُطيلا
(٦) في«ش»: من أوَّل الكلام يعرف به آخره.
(٧) في «ش»: بحسب.
(٨) في «ش»: يدلّ.

والثالث، أن «التسهيم» يدل [تارة][1] أوله على آخره، وطوراً آخره على أوله، بخلاف «التوشيح» فهذه فروق ظاهرة.

ومثاله في بيت القصيدة ظاهرٌ.



الاستعانة



دَعْ ما يَقولُ[2] النَّصارَى في مَسِيْحِهِم[3]

مِنَ التَغالي وَقُلْ مَا شِئْتَ وَاحْتَكِمِ[4]

الاستعانة: وسمى «الاستعانة»[5] أيضاً من لا يعرف شرطها «تضميناً» وليس كذلك.

وإنما شرطها أن يستعين الشاعر في أثناء نظمه، أو الناثر في أثناء نثره، ببيت تام لغيره خلافاً لـ «الإيداع» و«التضمين» السابق ذكرهما بعد أن يوطئ له توطئة تربط لفظ البيت بما قبله.

كقول أبي نواس:

حَتّى تَغَنَّى[6] وَما تَمَّ الثَلاثُ لَهُ   حُلوُ الشَمائِلِ مَحمودَ السَجِيّاتِ
يا لَيْتَ حَظِّيَ مِنْ مَالي وَمِنْ وَلَدِي   أَنّي أُجالِسُ لَيْلَى بِالعَشِيَّاتِ[7]

وأمثلة ذلك كثيرة خصوصاً في شعر «أبن حجَّاج» فإنَّ له في ربط الكلام بعضه ببعض أشياء عجيبة.

---

(١) ليست في «ش»

(٢) في «شرح البديعية»: ما تقول، وفي «ش» ما تقوله وهو مخل بالوزن.

(٣) في «شرح البديعية» و«ش»: في نَبِيِّهِم.

(٤) البيت بالمجمل مأخوذ لغرض الاستعانة التمثيلية البديعية المقصودة من بيت «البوصيري» في بردته:

دَعْ ما ادَّعَتْهُ النَّصارَى في نَبيِّهِمِ   وَاحْكُمْ بما شْئتَ مَدْحاً فيهِ واحتَكِمِ

(٥) في «ش»: سماها أيضاً من لا يعرف.

(٦) في «ش»: تعنَّى.

(٧) من قصيدة في ديوانه أولها:

لا أَستَزيدُ حَبيبي مِن مُواتاتي   وَإِن عَنُفتُ عَلَيهِ في الشِكاياتِ

وفيه: أجالس لبنى.

وشرط قومٌ في «الاستعانة» أن ينبَّه على البيت في البيت الذي قبله إذا لم يكن مشهوراً، وعاب ذلك قومٌ، منهم «ابن رشيق» وقال: إنَّه من سوء ظنَّ الشاعر بنفسه ووافقه «ابن أبي الإصبع» وجماعة أخَر على إنكاره، وهو الصحيح.

والبيت المضمن في القصيدة من شعر البوصيري من بوصير قرية بمصر لا بدمشق.

 **التفصيل** 

صَلّى عَليهِ إِلَهُ العَرشِ ما طَلَعَتْ شَمسٌ وَما لاحَ نَجمٌ في دُجى الظُّلَمِ

التفصيل: هو أن يأتي الْمُتكلِّم بشطر بيت من شعر له متقدم في نثره أو نظمه[1]، سواء كان صدراً أو عجزاً، يُفصِّل[2] به كلامه بعد أن يوطئ له توطئة ملائمة كما تقدَّم ذكره.

وصدر بيت القصيدة هو بحاله لي [أيضاً][3] في قصيدة أخرى في مدح النبي صلى الله عليه وسلَّم أوَّلها:

فَيروزَجُ الصُّبحِ أَمْ يا قوتَةُ الشَفَقِ بَدَت فَهَيَّجَتِ الوَرقاءَ في الوَرَقِ

والبيت الذي أتيت بصدره منها لئلا تخلو القصيدة من هذا النوع: هو

صَلّى عَلَيكَ إِلَهُ العَرشِ ما طَلَعَت شَمسُ النَهارِ وَلاحَت أَنجُمُ الغَسَقِ

 **التنكيت[4]** 

وَآلُهُ أُمَناءُ اللهِ مَنْ شَهِدَتْ لِقَدْرِهِم «سُورَةُ الأَحزابِ»[5] بِالعِظَمِ

التنكيت: وهو أن يقصد الْمُتكلِّم أو الشاعر إلى شيء[6] بالذكر دون أشياء كلها

(١) في «ش»: في نظمه أو نثره.
(٢) في «ش» ليفصل.
(٣) من «ش» وليست في «شرح البديعية»
(٤) في «د»: التنكيث. والمثبت من «شرح البديعية» و«ش»
(٥) إشارة لما ورد في الآية: ٣٣ من «سورة الأحزاب»: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا»
(٦) في «ش»: يقصد الْمُتكلِّم أو الشاعر شيئاً

تسدُّ مسدَّه، [لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجح اختصاصه بالذكر دون ما يسدُّ مسدَّه][1] ولولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهراً عند أهل النقد.

كقوله تعالى: «وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى»[2] فخصَّ «الشعرى» بالذكر دون غيرها من النجوم، وإن كان فيها أكبر منها

لأنَّ من العرب «أبا كبشة» عَبَدَ «الشعرى» ودعا خلقاً إلى عبادتها

ومثاله من الشعر قول «الخنساء»:

يُذَكِّرُني طُلوعُ الشَّمْسِ صَخراً ... وَأَذكُرُهُ لِكُلِّ غُروبِ شَمسِ[3]

فخصَّت هذين الوقتين - وإن كانت تذكره في كل وقت - لما في هذين الوقتين من النكتة المتضمِّنة المبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم، لأن طلوع الشمس وقت الغارات على العدا، وغروبها وقت وقود النيران للقِرى.[4]

والنكتة المخصوصة في بيت القصيدة هي «سورة الأحزاب» لأنَّ فيها دون غيرها تصريحاً بمدح أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عِنْكُمُ الرِّجْس أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيْرًا»[5] ولولا الاختصاص لكانت كغيرها من السُّوَر.



الحذف



آلُ الرَسولِ مَحَلُّ العِلْمِ ما حَكَموا[6] ... لِـلَّـهِ إِلّا وَعُـدُّوا[7] سـادَةَ الأُمَـمِ

الحذف: عبارة عن أن يحذف الْمُتكلِّم من كلامه حرفاً أو حروفاً من حروف

---

(١) سقطت هذه العبارة من «ش» وهي من «شرح البديعية»

(٢) النجم/ ٤٩

(٣) البيت من إحدى مرثياتها المتعددة في أخيها صخر وأولها:

يُؤَرِّقُني التَذَكُّرُ حينَ أُمسي ... فَأُصبِحُ قَد بُليتُ بِفَرطِ نُكسِ

(٤) في «ش»: للعدا وهو خطأ

(٥) الأحزاب/ ٣٣

(٦) في «ش»: محلّ الحِلْم ما حَلموا.

(٧) في «د»: وَكانوا، والمثبت من «شرح البديعية» و«ش»

الهجاء أو جميع الحروف المهملة، أو جميع المعجمة،[1] بشرط عدم التكلف.

فالأول كالخطبة المعروفة بالموفقة لعلي عليه السلام، في غير نهج البلاغة، إذ أخلاها من حرف الألف، وهو أكثر مداراً في الكلام مسؤولاً ذلك فقالها ارتجالاً

والثاني كما فعل الحريري في «المقامة الحمصية» من الأبيات المهملة التي أوَّلها:

أَغْـدِدْ لِـحُسَّـادِكَ حَـدَّ السِّـلاحْ وأوردِ الآمِـلَ وِردَ السَّـمـاحْ[2]

والأبيات المُعجمة التي أوَّلها:

فَتَنَتْنِي فَجَنَّتْنِي تَجنِّي بتجنٍّ يفتنُّ غبَّ تجنِّي[3]

والمحذوف في بيت القصيدة المقدِّم شطره جميع الحروف المعجمة

وهذا النوع من مستخرجات صاحب «المعيار»

---

(١) في «ش»: أو جميع الحروف المعجمة أو جميع الحروف المهملة.

(٢) القصيدة من عشرة أبيات على حروف مهملة في «مقامات الحريري» «المقامة الحلبية» وليس «الحمصية» كما جاء في المتن وإن ذكر فيها الحريري مسيره لحمص وحلب:

أعْـدِدْ لِـحُسّـادِكَ حـدّ السّـلاحْ وأوْرِدْ وِرْدَ السّـمـاحْ

وصـارِمِ اللّـهْـوَ ووصْـلَ المَـهـا وأعـمِلِ الكومَ وسُمرَ الرّماحْ

واسْـعَ لإدْراكِ مَـحَـلٍّ سَـمـا عِـمـادُهُ لا لادّراعِ الـمِـراحْ

واللهِ ما السّـؤدُدُ حسْوُ الطّلا ولا مَـرادُ الـحَـمْـدِ رُودٌ رَداحْ

واهـاً لِـحُـرٍّ واسِـعٍ صـدرُهُ وهـمُّـهُ مـا سَـرّ أهْـلَ الصّـلاحْ

مـوْرِدُهُ حُـلْـوٌ لِـسُـؤّالِـهِ ومـالُـهُ مـا سـالُـوهُ مُـطـاحْ

مـا أسْـمَـعَ الآمِـلَ رَدّاً ولا ماطَلَهُ والمَطْلُ لوْمٌ صُراحْ

ولا أطـاعَ الـلّـهْـوَ لـمّـا دَعـا ولا كَـسـا راحـاً لـهُ كـأسَ راحْ

سـوّدَهُ إصْـلاحُـهُ سِـرَّهُ ورَدْعُـهُ أهْـواءهُ والـطِّـمـاحْ

وحـصّـلَ الـمَـدْحَ لـهُ عِـلْـمُـهُ ما مُهِرَ العورُ مُهورَ الصِّحاحْ

(٣) هي ستة أبيات بحروف معجمة «منقَّطة» وردت في «المقامة الحلبية» كذلك:

فـتَـنَـتْـني فـجـنّـنَـتْـني تجَنّي بـتَـجـنٍّ يـفْـتَـنّ غِـبَّ تـجَـنّـي

شغَفَتْني بجَفنِ ظَبْيٍ غَضيضٍ غنِجٍ يقْتَضي تغَيُّضَ جَفْني

غَـشّـيَـتْـني بـزينـتَـيـنِ فـشـفّـتْـنِي بـزِيٍّ يـشِـفّ بـيـنَ تـثَـنّـي

فـتـظَـنّـيْـتُ تـجْـتَـبـيـني فـتـجْـزيـني بـنَـفْـثٍ يـشْـفي فـخُـيّـبَ ظـنّـي

ثـبّـتَـتْ فـيّ غِـشّ جـيْـبٍ بـتَـزْيـيـنِ خَـبـيـثٍ يـبْـغـي تـشَـفّـيَ ضِـغْـنِ

فـنَـزَتْ فـي تـجـنّـي فـشـنّـتْـنـي بـنَـشـيـجٍ يُـشْـجـي بـفَـنٍّ فـفَـنّ

بيضُ المَفارِقِ لا عَابٌ يُدَنِّسُهُم   شُمُّ الأَنوفِ طِوَالُ الباعِ وَالأُمَمِ

باب الاتساع: وهو أن يأتي الشاعر ببيت يتسع فيه التأويل على قدر قِوى الناظر فيه، وبحسب ما تحتمل ألفاظه من المعاني.

كقول امرئ القيس:

إذَا قَامَتَا نَحوي تَضَوَّعَ[1] مِنْهُمَا   نَسيمَ الصَّبَا جاءَتْ بِرَيَّا القَرَنفُلِ[2]

فإن هذا البيت اتسع النقاد في تأويله، فمن قائل تضوَّع المسك منهما بنسيم الصبا، ومن قائل: تضوُّع نسيم الصبا جاءت، أي كتضوُّع نسيم الصبا وهو أقوى الوجوه. ومن قائل تضوع المسك مَنْهما بفتح الميم، يعني، الجلد بنسيم الصبا وهو أضعفها

ومن أمثلته قوله أيضاً

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعاً   كَجُلمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ[3]

فإنَّ تأويلاته عند الشارحين متعدِّدة. ليس هذا موضع بسطِ القول فيها

و«الاتساع» في بيت القصيدة إنما هو «بيض المفارق» فإنه يحتمل أن يكون المراد به «الطهارة والعفاف» لأن العرب موصوفون بالسمرة وما وصف أحدٌ منهم بالبياض إلا كناية عن الطهارة والعفاف كقولهم: أبيض العرض والأخلاق[4] والشيم والحسب وما أشبه ذلك. ويحتمل أن مراده أنهم «كهول ومشايخ» قد حنكتهم التجارب وليسوا بأغمار. ويحتمل أن يكون مراده أنهم «ليسوا بعبيد» لأن فرق الإنسان إذا كان أبيض كان جسدهُ جميعه أبيضَ، ويحتمل أراد «انحسار الشَّعر عن مقدم رؤوسهم» لمداومة لبس المغافر [والبيض][5]

فإنَّ في أشعارهم كثيراً من ذلك، وقد ذكر «القزَّاز» في «شرح غريب الحماسة»

---

(١) في «ش» يصوغ، وهو تصحيف.

(٢) البيت من معلقته.

(٣) البيت من معلقته.

(٤) في «ش» أبيض الأخلاق والعرض.

(٥) ليست في «ش» وهي في «شرح البديعية»

شيئاً من ذلك في تأويل قوله:

بيضٌ مفارقُنا تَغلِي مراجِلُنا. (١)

التفسير

هُمُ النُّجومُ بِهِم يهدى[٢] الأَنامُ وَيَنجابُ الظَلامُ وَيَهمي صَيِّبُ الدِّيَمِ

التفسير: وسمَّاه ابن مالك وآخرون «التبيين» وهو من مستخرجات «قُدامة».

وهو أن يؤتى في أوَّل الكلام، أو [في][٣] بيت من الشعر، بمعنى لا يستقلُّ الفَهْم بمعرفة فحواه دون أن يُفسِّر، إمَّا في البيت الآخر، أو في بقيَّة البيت إنْ كان الكلام الذي يحتاج إلى التفسير في أوَّلِه.

ووقوع[٤] التفسير من الكلام على أنحاء: بعد الشرط، وما هو في معناه، وبعد الجار والمجرور، وبعد المبتدأ الذي التفسير خبره.

وليس هذا مكان ضرب الأمثلة للجميع بل تستغني[٥] بتمثيل أحسنها وهو ما جاء بعد خبر المبتدأ، بشرط أن يكون المفسَّر مجملاً والمفسِّر له مفصَّلاً

كقول ابن الرومي:

آراؤكُمْ ووجوهكُمْ وَسُيُوفُكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إذَا دَجَوْنَ نُجُومُ[٦]
مِنْهَا مَعَالِمُ للهُدَى وَمَصَابِحٌ تَجْلُو الدُّجَى وَالأُخْرَيَاتُ رُجُومُ[٧]

ومن أحسن شواهده قول «ابن مسهر»[٨]

---

(١) صدر بيت تمامه: نَأسو بِأَموالِنا آثارَ أَيدينا
وهو من قصيدة في «الحماسة» تنسب لـ«بشامة بن حزن النهشلي» وفي «عيار الشعر» لـ«نهشل بن حري المازني» وهو من المخضرمين وأولها
إنّا مُحَيّوكِ يا سَلمى فَحَيّينا وَإِنْ سَقَيتِ كِرامَ الناسِ فَاسقينا

(٢) في «ش»: تُهدَى.

(٣) زيادة من «ش»

(٤) في «ش» وفروع.

(٥) في «ش» يستغنى

(٦) في «ش» دحون نجوم.

(٧) البيتان في الجزء الثالث من ديوانه من طبعة «دار الكتب العلمية» وقالهما في «آل الطاهر»

(٨) «أحمد بن مروان المؤدب أبو مسهر الرملي؟ شاعر من أهل الرملة. كان في أيام «المتوكِّل» وكان عالماً باللّغة.

غَيْثٌ وَلَيْثٌ فَغَيْثٌ حِيْنَ تَسْأَلُهُ[1] عُرْفاً وَلَيْثٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ ضِرْغَامُ[2]

والفرق بين «التفسير» و«الإيضاح» أنَّ «التفسير» تفصيل الإجمال، و«الإيضاح» رفع الإشكال، لأنَّ المفَسَّر من الكلام لا يكون فيه الإشكال ألبتَّة.

 **التعليل** 

لَـهُـم أَسـامٍ سَـوامٍ غَـيـرِ خـافِـيَـةٍ مِن أَجلِها صارَ يُدعى الإِسمُ بِالعَلَمِ

التعليل هو أن يريد الْمُتكلِّم ذكر حكمٍ واقعٍ، أو متوقَّع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه، لكون رتبة العلة [شرطها][3] أن تتقدَّم على المعلول، كقوله سبحانه: «لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيْمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيْم»[4] فسبق الكتاب من الله علة النجاة.

ومثاله من الشعر قول البحتري:

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطاً لَمْ أَكُنْ أَذُمُّ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الخُطوبا[5]

وقد يتقدَّم المعلول على العلة بحسب ترتيب الكلام ويكون التقدير تقديمها أصلاً كقول «ابن رشيق القيرواني» وهو من أحسن أمثلة التعليل:

سَأَلْتُ الأَرْضَ لِمْ جُعِلَتْ مُصَلًّى؟ وَلِمْ كَانَتْ طُهْراً وَطِيبا؟
فَقالَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ: لأنِّي حَوَيْتُ لِكُلِّ إِنسانٍ حَبيبا[6]

وبيت القصيدة من القسم الأخير.

---

(١) في «ش»: نسأله.

(٢) البيت من أربعة أبيات في «معجم الشعراء» وبعده:

يَحْيَا الانامُ بِهِ في الجَدْبِ إنْ قَحَطُوا جُوداً وَيَشقَي بِهِ يومَ الوغَى الهامُ

(٣) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»

(٤) الأنفال/٦٨

(٥) من قصيدة له في مدح «الفتح بن خاقان»: أولها

لَوَت بِالسَلامِ بَناناً خَضيبا وَلَحظاً يَشوقُ الفُؤادَ الطَروبا

(٦) البيتان في «معاهد التنصيص» و «نهاية الأرب»

التعطُّف[1]

وَصَحْبُهُ مَنْ لَهُم فَضلٌ إذا اِفتَخَروا ... مَا إنْ يُقَصِّرُ عَنْ غاياتِ فَضْلِهِم

التعطُّف: وهو شبيه بـ«الترديد» في إعادة اللفظة بعينها في البيت، والفرق بينهما بموضعهما وباختلاف الْمُتَرَدَّد، وثبوت أن التعطف شرطه أن تكون إحدى كلمتيه في إحدى مصراعي البيت والأخرى في الآخر، ليشبَّه مصراعاً البيت في انعطاف أحدهما على الآخر بالعطفين في كون كلِّ عطف منهما يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر.

ومن فروقه أيضاً أنَّه لا يشترط فيه أن تعاد[2] اللفظة بصيغتها بل بما يتصرَّف منها أيضاً

كقوله «فَسَاقَ» و«سقْتُ» في قول المتنبي:

فَساقَ إِلَيَّ العُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ ... وَسُقْتُ إِلَيهِ الْمَدْحِ غَيرَ مُذَمَّمِ[3]

والتعطُّف في بيت القصيدة ذكر«الفضل» في صدر البيت و«فضلهم» في عجزه لا غير

جمع المؤتلف والمختلف

هُمُ هُمُ في جَميعِ الفَضْلِ ما عَدِموا ... سِوَى الإِخاءِ[4] وَنَصِّ الذِكْرِ وَالرَّحِمِ

---

١) في «د»: التعطيف، والتصحيح من «شرح البديعية» و«ش»

٢) في «ش»: أن لا تعود.

٣) من قصائده الكافوريات «اللواتي قالها في مدح كافور الإخشيدي» ويذكر أسف الحمدانيين عليه وأولها

فِراقٌ وَمَن فارَقتُ غَيرُ مُذَمَّمِ ... وَأَمٌّ وَمَن يَمَّمتُ خَيرُ مُيَمَّمِ

وفيها رواية البيت:

فَساقَ إِلَيَّ العُرفَ غَيرَ مُكَدَّرٍ ... وَسُقتُ إِلَيهِ الشُكرَ غَيرَ مُجَمجَمِ

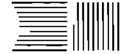
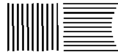
٤) في «د»: فَضلَ الإخاء، والمثبت من «شرح البديعية» و«ش» وما يرجح ذلك ما أورده النابلسي في نفحات الأزهار: «. .ومرادهُ بقوله: همُ همُ. أي جميعهم مستوون في الفضل وما عدموا في استوائهم غير الإخاء مع رسول الله «ص» وغير نص الذكر: أي ورود القرآن والقرابة للنبي«ص» ومراده بأنَّ هذه الثلاثة مختصة بالإمام علي «رض» وبقية الصحابة «رض» متساوون في الفضيلة فقد صرَّح – قاتله الله– باعتقاده الفاسد الموافق لمذهب الروافض لعنهم الله! =

جمع المؤتلف والمختلف: هو[١] عبارة عن أن يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما، ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الأخر بزيادة فضل لا ينقص به مدح الأخر، فيجيء لأجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية.

مثاله قول زهير يصفُ أَبَوَيْ ممدوحيه:

هُوَ الْجَوَادُ فإنْ يلحَقْ بشأوِهِما عَلَى تكاليفه فمثلُه لَحِقا
أو يَسْبِقاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فمثلُ ما قدَّما مِنْ صالحٍ سَبَقا[٢]

وقد قال المؤلِّفُون في هذا النوعِ أقوالاً غير سديدة، ومثَّلوا بأمثلة غير مطابقة. وهذا رأي «ابن أبي الإصبع» والمحقِّقين قبله، وهو الأصحُّ والأحسن.

 **الاستتباع** 

ويسمى التعليق والمضاعف[٣]:

البـاذِلو النَّفْسِ بَذْلَ الزَّادِ يَومَ قِرىً وَالصائِنُو العِرْضِ صونَ الجارِ وَالحُرَمِ

الاستتباع: وسمَّاه «العسكري»: المضاعف، و«ابن أبي الإصبع» ومن بعده: التعليق، وسماه «الزناجي» الموجَّه، ولم يغير أحدٌ منهم الشواهد. وسمَّاه «السكَّاكي» بهذه التسمية.

وهو أن يأتي الْمُتكلِّم بمعنى في غرض من أغراض الشعر يستتبع معنى[٤] آخر من ذلك الغرض فيقتضي زيادة وصف في ذلك الفنّ.

= وما أحسن ما قال الشيخ عزّ الدين الموصلي: قد هدمت قوله بقولي:

هُمْ هُمُ في جميعِ الفضْلِ ما عَدِمُوا ما قَالَهُ الرَّافضيُّ النَّذلُ في الكلم»

انتهى الاقتباس من النابلسي في «نفحات الأزهار ص ١٥٤» وعلى الأرجح فإنَّ تغيير عبارة «سوى الإخاء» بعبارة «فضل الإخاء» هو نوع من المعالجات اللاحقة لهذا التنابز!

(١) في «ش»: هذا النوع.

(٢) من قصيدته التي يمدح بها «هرم بن سنان» وسبقت الإشارة لها في باب «التتميم»

(٣) في «شرح البديعية» و«ش»: الاستتباع. وعبارة: «ويسمى التعليق والمضاعف» انفردت بها «د»

(٤) في «ش»: بمعنى.

كقول المتنبي:

إِلى كَم تَرُدُّ الرُّسْلَ عَمَّا أَتَوا بِهِ كَأَنَّهُمُ فِيمَا وَهَبْتَ مَلامُ[1]

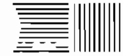
فمدحه بالشجاعة والعزّ في ردّ الرسل عمّا أتو به، وصدّهم عن مطلوبهم، والتهاون بمرسلهم. واستتبع في باقي البيت مدحه بالكرم لعصيان[2] الملام في الهبات.

ومثّلَ عليه «السكّاكي» بقول «المتنبي» أيضاً

نَهبتَ مِنَ الأعمارِ ما لَو حَوَيتَهُ لَهُنِّئَتِ الدُنيا بِأَنَّكَ خالِدُ[3]

وحكم هذا البيت في التمثيل قريب من حكم ما قبله في تضعيف المدح بمثله.

والفرق بينه وبين «التكميل» أنَّ «التكميل» يكمل ما وصف به [أوّلاً][4] و«الاستتباع» لا يلزم منه ذلك.



التدبيج



خُضْرُ الْمَرابِعِ حَمْرُ السُّمرِ يَومَ وَغىً سُودُ الوَقَائِعِ بِيْضُ الفِعْلِ وَالشِّيَمِ

التدبيج: وهذا أيضاً من مستخرجات «ابن أبي الإصبع» والنوع الذي بعده

وهو أن يقصد الناظم أو الناثر ألواناً يقصد الكناية بها والتورية بذكرها عن أشياء، من نسيب أو مدح أو وصف أو غير ذلك من أغراض الشعر لبيان فائدة الوصف بها، كقوله تعالى: «وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ»[5] والمراد بذلك الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق، لأن الجادة البيضاء هي الطريق الملحوب ولهذا قيل «رَكَبَ بِهِم الْمَحَجَّةَ البيضاءَ»

---

(١) من قصيدة أنشدها في حضرة «سيف الدولة» وقد وفد عليه رسول من ملك الروم يطلب الهدنة، وأولها:

أَراعَ كَذا كُلَّ الأنَامِ هُمَامُ وَسَحَّ لَهُ رُسلَ المُلوكِ غَمامُ

(٢) في «ش» بعصيان.

(٣) من قصيدة يمدح بها «سيف الدولة» ويذكر فيها عدم إتمام فتح «خرشنة» بسبب الثلوج وهجوم الشتاء، وأولها:

عَواذِلُ ذاتِ الخالِ فيَّ حَواسِدُ وَإِنَّ ضَجيعَ الخَودِ مِنّي لَماجِدُ

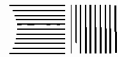
(٤) زيادة من «شرح البديعية»

(٥) فاطر/ ٢٧

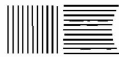
ومثاله من الشعر قول ابن حَيُّوس:

إنْ تُرِدْ خَبْرَ حالِهِم عَنْ يَقينٍ ... تَلْقِهُمْ في مَنازِلَ أَوْ نِزَالِ
تَلقَ بِيْضَ الوُجُوهِ سُودَ مُثارِ النَقعِ خُضْرَ الأكنافِ حُمْرَ النِصالِ[1]

والشاهد في البيت الثاني.



الإبداع



ذَلَّ النُّضارُ كَما عَزَّ النَّظيرُ لَهُمْ ... بالبَذلِ وَالفَضلِ[2] في عِلمٍ وَفي كَرَمِ

الإبداع: أن تكون مفردات الكلمات من البيت في الشعر، أو الفصل من النثر، أو الجملة المفيدة متضمِّنة بديعاً، بحيث يأتي في البيت الواحدة أو القرينة[الواحدة][3] عدة ضروب من البديع، بعدد كلماته أو جمله، وربَما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان فصاعداً من البديع. ومتى لم يكن كذلك فليس بإبداع. كقوله تعالى: «وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»[4]

ففيها:

«المناسبة» [التامة][5] بين «ابلعِي» و «اقلعِي»

و«المطابقة» بذكر «الأرض» و «السماء»

و«المجاز» في قوله «يا سماء» ومراده[6]: مطر السماء.

---

(١) من قصيدة يمدح بها «سابق بن محمود بن نصر» أولها:

ضَلَّ مَن يَستَزيرُ طَيفَ الخَيالِ ... هَل تُداوى حَقيقَةٌ بِالمُحالِ

ورواية البيتين في ديوانه:

إنْ تُرِدْ عِلْمَ حالِهِمْ عَنْ يَقينٍ ... فَالقَهمْ في مَكارِمِ أو قِتالِ
تَلقَ بيضَ الأعْرَاضِ سُودَ مُثارِ النَقعِ خُضرَ الأكنافِ حُمْرَ النِّصَالِ

(٢) في «د»: بِالفَضلِ وَالبَذلِ. والمثبت من «شرح البديعية» و«ش»

(٣) زيادة في «ش»

(٤) هود / ٤٤

(٥) زيادة من «شرح البديعية»

(٦) في «ش»: والمراد.

و«الاستعارة» في قوله «اقلعِي»

و«الإشارة» في قوله «وَغِيْضَ الْمَاءُ» فأنَّهُ عبَّر[1] بهاتين[2] اللفظتين عن معان كثيرة، قد تقدَّم شرحها في نوع «الإشارة» بالتفصيل.

و«التمثيل» في قوله «وَقُضِيَ الأمْرُ» فأنَّهُ عبَّر عن هلاك الهالكين، ونجاة الناجين بلفظٍ بعيدٍ عن المعنى الموضوع له.

و«الأرداف» في قوله تعالى «واستوت على الجودي» وقد تقدَّم شرحه بالتفصيل في بابه.

و«التعليل» لإنَّ غيض الماء علة الاستواء.

و«صحة التقسيم» إذ استوعب، سبحانه، أقسامَ أحوال الماء حالة نقصه، إذ ليس إلا احتباس ماء السماء، واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض، وغيض الماء الحاصل على ظهرها

و«الاحتراس» في قوله «وَقِيلَ بُعْدَاً لِلقَوْمِ الظَّالِمِيْن» إذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقُّو الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهَّم أنَّ الهلاك لعمومه ربما شمل غير مستحق.

وتحتمل هذه الآية الكريمة تفريعات أُخَر مثل أن «الاستعارة» بها في موضعين و«المجاز» في موضعين، وأمثال ذلك [ممَّا][3] يستنبط بقوة النظر والاستقراء،[4] يعرفه الناقد البصير.

ومن الشعر قول «ابن أبي الإصبع» [رحمه الله تعالى][5]:

فَضَحْتَ الْحَيَا وَالْبَحْر جُوْدَاً فَقَدْ بَكَى الحَيَا[6] مِنْ حَيَاءٍ مِنْكَ والتَطَمَ الْبَحْرُ[7]

---

(١) في «ش» غير وهو تصحيف.

(٢) في «ش» في هاتين.

(٣) زيادة من«ش»

(٤) في«ش»: أو الاستقراء.

(٥) زيادة من «ش»

(٦) في «ش»: بَكَى الحَيَاءُ حَيَاءً، وهو مخل بالوزن.

(٧) البيت في «الوافي بالوفيات» من قصيدة يمدح بها «الملك الأشرف موسى الأيوبي» وبعده بيتان:

عُيونُ مَعَانِيْهَا صِحَاحٌ وَأَعْيُنُ المِلاحِ مِرَاضٌ فِي لَوَاحِظِهَا كَسْرُ

هِيَ السِّحْرُ فَاعْجَبْ لامْرِئٍ جَاءَ يَبْتَنِي عَوَاطِفَ مِنْ مُوسَى وَصَنْعَتُهُ السِّحْرِ

فإنَّ في هذا البيت بدائع إذا استوفيت أقسام شرحها استوعبت بياض الورقة، وقد شرحها في كتابه، وفيها المقبول والمردود.

وأما بيت القصيدة ففيه من البديع:

«المطابقة» في قوله: «ذلَّ» و «عزَّ»

و«التجنيس» في قوله: «النضار» و «النظير»

و«التمثيل» لحال ذلَّة ذا بحال عزَّةٍ ذا.

و«التسجيع» في قوله: «البذل» «الفضل»

و«اللف والنشر» في قوله: «في علم وفي كرم» ينشر بها ما لف[1] في الأوّل وهو «ذلَّ النضار» و «عز النظير»

و«المبالغة» في «ذل النضار» بجودهم و«عزَّ النظير» لعلمهم.

و«الاستعارة» في قوله: «ذلَّ النضار»

و«الاحتراس» في جعله «ذلَّ النضار بالبذل» لا بعدم الْمَنَعة والكفاية[2] وسوء السياسة والتدبير

و«الاستتباع» لأنَّهُ استتبع مدحهم بالكرم بقوله «ذلَّ النضار كما عزَّ النظير» في العلم.

[و«التسهيم» في دلالة «ذلَّ النضار» و «عزَّ النظير»][3] في صدر البيت على العلم الكرم في عجزه.

و«التمكين» لكون القافية غير متقلقلة ولا مستدعاة.

و«الكناية» بذكره «ذلَّ النضار» ومراده الجود وهو لازمه.

و«ائتلاف اللفظ مع المعنى»

و«ائتلاف اللفظ مع الوزن»[4]

فهذه أربعة عشر نوعاً من البديع زائدة على عدد لفظات البيت.

---

(١) في «ش»: ما تألف.

(٢) في «ش»: والكناية.

(٣) سقطت هذه العبارة من «ش»

(٤) في «ش»: دمجت العبارتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة بعبارة: وائتلاف اللفظ مع المعنى والوزن.

وربما استنبط منه أنواع أُخَر بعيدة التأويل أهملتها لبعدها كـ«التعليل» و«التوشيح» و«التفسير» و«التهذيب» و«الانسجام» و«حسن النسق» وغير ذلك. [والله أعلم][1]



الاستخدام



مِنْ كُلِّ أَبلَجَ واري الزَّندِ يَومَ نَدىً[2] مُشَمِّرٍ عَنْهُ يَومَ الحَربِ مُصْطَلِمِ[3]

الاستخدام: [وهذا][4] نوع عزيز الوقوع معتاص على الناظم شديد الالتباس بالتورية، قلَّمَا تكلَّفَهُ بليغٌ وصحَّ معه بشروطه لصعوبته وقلة انقياده وميله إلى جانب التورية، ولذلك لم يرد منه في أمثلة كتب المؤلفين سوى بيتين، وفي كل منهما نظر. وعزَّزهما بعضهم بثالث لم يكن منه وسيأتي ذكرهما في التمثيل بهما ههنا.

وهو عبارة عن أن يأتي [الناظم أو][5] الْمُتكلِّم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً أصلياً متوسِّطة بين قرينتين، تستخدم كل قرينة منهما معنى من معنيي تلك اللفظة. وأصحُّهُ وأتمُّهُ ما كان في القرينة الأخيرة ضمير يعود إلى تلك اللفظة المشتركة.

كقول البحتري:

فَسَقَى الْغَضَا وَالسَّاكِنِيْهِ وَإِنْ هُمُ[6] شَبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحٍ وَقُلُوبِ[7]

فإنه لَمَّا قال: «فَسَقَى الغضا» احتمل أنَّ مراده الموضع أو الشجر، فلما قال و«السَّاكِنِيْه» استعمل أحد معنيي اللفظة، وهو دلالتها بالقرينة [على الموضع، ولما قال «شَبُّوهُ» استعمل المعنى الآخر، وهو دلالتها بالقرينة][8] الأخرى على «جَمْر الغضا» لعود الضمير في «شبُّوهُ» إلى «الغضا» وهذا أحد البيتين اللذين سبق ذكرهما

---

(١) زيادة في «ش»

(٢) في «ش»: يَومَ قِرىً.

(٣) مصطلم: أراد أنه يستأصل العدو، وفي البيت مديح لصحابة النبي.

(٤) زيادة في «شرح البديعية»

(٥) زيادة في «ش»

(٦) في «ش»: وإنَّهم.

(٧) في «ش»: جوانحي. والبيت من قصيدة يمدح بها «اسحاق بن اسماعيل بن نوبخت» أولها
كَم بِالكَثيبِ مِنِ اِعتِراضِ كَثيبِ وَقَوامِ غُصنٍ في الثِيابِ رَطيبِ

(٨) هذه العبارة سقطت من «ش»

والنظر الذي فيه[(١)] لكون الاشتراك الذي في لفظة «الغضا» ليس بأصلي ولكن أحد المعنيين منقولٌ من الآخر لأنَّ «الغضا» في الحقيقة هو الشجر، وسمي[(٢)] «وادي الغضا» لكثرة نبته فيه، وسمي «جمر الغضا» لقوَّة نارِه. فكلاهما منقولٌ من أصلٍ واحدٍ.

وأما البيت الآخر فقول المعري:

وفَقِيَهِ أَلْفَاظَهُ شِذْنَ لِلنُّعْمانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ [(٣)]

وهذا بيت من مرثية له في فقيه حنفي و«النعمان» اسم أبي حنيفة، و«زياد» هو النابغة وكان يمدح «النعمان بن المنذر» والمراد بالبيت أن ألفاظ هذا الفقيه شادت لأبي حنيفة من حسن الذكر ما لم يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر. والنظر الذي فيه من حيث أنَّ من شرط الضمير في الاستخدام أن يكون عائداً إلى اللفظة المشتركة ليستخدم به معناها الآخر، كما قال البحتري: «شبُّوه» والضمير عائد إلى «الغضا» وهذا جعل الضمير في «يَشِدْهُ» عائداً إلى [لفظة][(٤)] «ما» وهي نكرة موصوفة، فبقيَ طيب الذكر الذي يشيِّدُه[(٥)] شعر زياد لا يعلم لمن هو، لأن الضمير لا يعود إلى «النعمان» ليُعْلَم أنَّ هناكَ نعماناً ثانياً وكان صوابه أن يقول «ما لم يشدْهُ له» فيرجع الضمير إلى النعمان، ويمكن الاعتذار له على تأويل النُّحاة وهو بعيد.

وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك في قوله تعالى: «لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ»[(٦)]

فاستخدم ، سبحانه لفظة «الصلاة» بمعنيين:

أحدهما إقامة الصلاة بقرينة قوله: «حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ»

---

(١) في «ش»: والنظر فيه.

(٢) في «ش»: وسموه.

(٣) في «ش» وَفَقيهٍ شادَ في ألفاظِهِ. وهو مخل بالوزن. ورواية البيت في «سقط الزند»
وَفَـقِـيْـهـاً أَفْـكَـارُهُ شِـذْنَ لِـلـنُّـعْـمَـانِ مَـا لَـمْ يَـشِـدْهُ شِـعْـرُ زِيَـادِ
وهو من قصيدته التي يرثي بها فقيهاً حنفياً ومطلعها:
غَيْرُ مُجْدٍ في مِلّتي واعْتِقادي نَـوْحُ بـاكٍ ولا تَـرَنُّـمُ شـادِ

(٤) زيادة في «شرح البديعية»

(٥) في «ش»: يشده، وهو خطأ

(٦) النساء / ٤٣

والآخر موضع الصلاة بقرينة قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾

وكذلك قوله سبحانه: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾[١] فإن لفظة «كِتاب» تحتمل[٢] أن يراد بها الأجل المحتوم والكتاب المكتوب، وقد توسطت بين لفظتي «أجل» و«يمحو» فاستخدمت أحد مفهوميها وهو الأمد بقرينة ذكر الأجل، واستخدمت المفهوم الآخر وهو الكتاب المكتوب بقرينة «يمحو»

ووجدت في كتاب «مختصر الشرائع» للشيخ العلامة «نجم الدين أبي القاسم بن سعيد الحلي» رضي الله عنه في «كتاب الصلاة» استخداماً حسناً وهو قوله: «وتصلي الجمعة بها وبالمنافقين» فاستخدم بهاتين اللفظتين القصيرتين مفهومي «يوم الجمعة» و«سورة الجمعة»

والاستخدام الذي في بيت القصيدة هو في اشتراك لفظة «الزند» فاستخدم مفهوم «الزناد» بقرينة الواري[٣] يوم الندى، ومفهوم العضو الذي تحت العضد بقرينة قوله

مُشَمِّرٍ عَنْهُ يَومَ الحَربِ.

والضمير الذي في لفظة «عنه» عائدٌ إلى «الزَّنْد» وهو من شروط «الاستخدام»

الطَّاعة والعِصيان

لَهُم تَهَلُّلُ وَجْهٍ بِالحَياءِ كَما مَقصورُهُ مُستَهِلٌّ مِنْ أَكُفِّهِمِ

الطاعة والعصيان: وهذا نوع استخرجه «أبو العلاء المعري» عند شرحه شعر أبي الطيب المتنبي بالكتاب الذي سماه «معجز أحمد» لما وقف على قوله:

يُرِيْدُ يَدَاً عَنْ ثَوْبِهَا وَهْوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوى فِي طَيْفِهَا وَهْوَ رَاقِدُ.[٤]

قال إنما أراد أبو الطيب أن يقول: يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث تطيعه المطابقة في قافية البيت بقوله: «راقد» فلمَّا لَمْ يُطعْه الوزن عدل عن لفظة «مستيقظ»

---

(١) الرعد / ٣٨- ٣٩

(٢) في «ش»: يحتمل.

(٣) في «ش»: وبقرينة الوراي.

(٤) من قصيدته التي يمدح بها «سيف الدولة» ويذكر فيها عدم إتمام فتح «خرشنة» بسبب الثلوج وهجوم الشتاء، وسبقت الإشارة لها في باب «الاستباع»

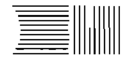
إلى لفظة «قادر» لما فيها من معنى اليقظة وزيادة، فقابل بها لفظة «راقد» وهو من صنف التجنيس المقلوب، حيث لم يؤثر إخلاء البيت من إحدى صنائع البديع، فقد عصته «المطابقة» وأطاعه «التجنيس»

وهذا نوع قِيلَ أنَّه لم يسمع له مثال بعد «أبي العلاء المعري» في سائر كتب البديع لقلة وقوعه، وتعذر اتفاقه، وإنما وقع للمتنبي نادراً

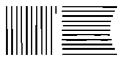
وبيت القصيدة إنما أراد الناظم أن يقول: لهم تهلُّلُ وجهٍ بالحياء، وأكفُّهم مستهلة بالحيا، فيحصل له التجانس [بين الحياء والحيا](1) فلمَّا عصاه «التجنيس» ولم يؤثر أخلاء البيت من صنعة البديع عدل إلى لفظة مقصوره، فَعَصَتْهُ صناعة «التجنيس» وأطاعته صناعتان: «الإرداف» و«التوجيه» لأنَّ مقصورَ «الحياء» هو ردف لفظة «الحيا»

وكل ما يكون لفظه متوجهاً إلى أحد العلوم أو الأسماء المصطلحة في التخاطب- كما سبق شرحه في نوع «التوجيه»- فهو في حساب «التوجيه»

وأطاعه أيضاً «التجنيس المعنوي» بإشارة ردفه إليه فتكمل له طاعة ثلاث صنائع



التفريع



ما رَوضَةٌ وَشَّعَ الوَسميُّ بُرْدَتَها ... يَوماً بِأَحسَنَ مِنْ آثارِ سَعْيِهِمِ

التفريع: حدَّ(2) «ابن أبي الإصبع» ومن تقدَّمه [هذا النوع](3) بأن قال: «هو أن يصدر الشاعر أو المُتكلِّم كلامه باسم منفيٍّ بـ «ما» خاصة، ثم يصف الاسم المنفي بمعظم أوصافه اللائقة به في الحسن أو القبح، ثم يجعله أصلاً يُفرِّعُ منه جملةً من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدحٍ أو هجاء [أو فخرٍ أو نسيب](4) أو غير ذلك، يُفهم من ذلك مساواة المذكور، والمنفيِّ الموصوف»

---

(١) زيادة في «شرح البديعية»
(٢) في «ش»: حدَّه.
(٣) ليست في «ش»
(٤) ليست في «ش»

كقول الأعشى:

مَا رَوضَةٌ مِنْ رِياضِ الحَزْنِ مُعشَبَةٌ ... غَنَّاءَ جادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ[1]
يَوْماً بِأَطيَبَ مِنْها طِيْبَ رائِحَةٍ ... وَلا بِأَحسَنَ مِنْهَا إِذ دَنَا الأُصُلُ[2]

المدح في معرض الذمّ

لا عَيبَ فيهِمْ سِوى أَنَّ النَزيلَ بِهِم ... يَسلو عَنِ الأَهلِ وَالأَوطانِ وَالحَشَمِ

المدح في معرض الذمّ: وسمَّاه قومٌ[3] «النفي والجحود» وهو من انواع «ابن المعتز»

وهو أن يبتدئ الْمُتكلِّم بلفظ ينفي العيب عن ممدوحه من غير إتمام الكلام، ثم يجيءُ بعده بحرف استثناء ليتوهَّمَ السامع أنَّهُ يريد أن يستثني شيئاً من ذلك العيب فيجيء بالمستثنى من أحسن أوصاف الممدوح كقول النابغة:

ولا عَيْبَ فِيْهِمْ غَيْرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنّ فُلولٌ منْ قِراعِ الْكَتَائِبِ[4]

التعديد

يا خاتَمَ الرُّسْلِ يا مَنْ عِلمُهُ عَلَمٌ ... وَالعَدْلُ وَالفَضلُ وَالإيفاءُ لِلذِّمَمِ[5]

التعديد: ذكره الإمام «فخر الدين الرازي» وغيره، وسماه قومٌ: «سياقة الأعداد»

---

(١) في «ش»: وابل هطل.

(٢) البيت من معلقته التي أوَّلُها

وَدِّع هُرَيرَةَ إِنَّ الرَكبَ مُرتَحِلُ ... وَهَل تُطيقُ وَداعاً أَيُّها الرَجُلُ

ورواية البيتين في ديوانه وبينهما بيت ثالث:

ما رَوضَةٌ مِن رِياضِ الحَزنِ مُعشَبَةٌ ... خَضراءُ جادَ عَلَيها مُسبِلٌ هَطِلُ
يُضاحِكُ الشَمسَ مِنها كَوكَبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزَّرٌ بِعَميمِ النَبتِ مُكتَهِلُ
يَوماً بِأَطيَبَ مِنها نَشرَ رائِحَةٍ ... وَلا بِأَحسَنَ مِنها إِذ دَنا الأُصُلُ

(٣) في «ش»: هذا النوع سماه.

(٤) من مُعلّقته التي أولها:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ ... وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ

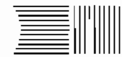
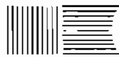
(٥) في «شرح البديعية»: بالذِّمَمِ.

وهو إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد، فإن روعي في ذلك ازدواج، أو مطابقة، أو تجنيس، أو مقابلة ، فذلك الغاية في الحسن.

ومثاله قوله تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ»[١]

ومن الشعر قول المتنبي

الخَيْلُ والْلَيْلُ والْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي والضَّرْبُ والطَّعْنُ[٢] والْقُرْطَاسُ والْقَلَمُ[٣]

 المزاوجة 

وَمَن إذا خِفتُ في حَشري وَكانَ لَهُ[٤] مَدحي نَجوتُ وَكانَ المَدحُ مُعتَصَمي

المزاوجة: قال السكّاكي ومن تبعه: هو أن يُزَاوجَ بين معنيين في الشرط والجزاء.

كقول البحتري:

إذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بيَ الْهَوَى أَصَاخَتْ إلى الوَاشِي فلجَّ بِهَا الْهَجْرُ[٥]

وقوله أيضاً

إذَا احْتَرَبَتْ يَوْمَاً فَفَاضَتْ دِمَاؤهَا تَذَكَّرَتِ القُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا[٦]

وقال «ابن أبي الإصبع» و«ابن مالك» ومن تبعهما: هي الإتيان بمتماثلين في أصل المعنى والاشتقاق فحسب. وذلك أيضاً رأي العسكري ومن تبعه، لكنَّهم سمُّوه «المجاورة»

---

(١) البقرة/ ١٥٥

(٢) في «ش»: والطعن والضرب.

(٣) والبيت من قصيدته التي أولها واحر قلباه. وسبقت الإشارة لها في باب «التمكين»

(٤) في «شرح البديعية»: من حَشري فكانَ لَهُ، وفي «ش»: في حَشري فكانَ لَهُ.

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها «الفتح بن خاقان» ويهنئه بالسلامة وكان قد عبر نهراً فانخسفت قنطرته، لكنَّه نجا من الغرق. وأولها

مَتى لاحَ بَرقٌ أَو بَدا طَلَلٌ قَفرُ جَرى مُستَهِلٌ لا بَكِيٌّ وَلا نَزرُ

(٦) البيت من قصيدة يمدح بها «المتوكل» أولها

مُنى النَفسِ في أَسماءَ لَو تَستَطيعُها بِها وَجدُها مِن غادَةٍ وَوَلوعُها

وَعَدْتَني في مَنامي ما وَثِقْتُ بِهِ   مَعَ التَقاضي بِمَدحٍ فيكَ مُنتَظِمِ

حسن البيان: وهو عبارة عن الإبانة عمَّا في النفس بألفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس.

كقول الشاعر

لَهُ[1] لَحَظاتٌ في خَفَاءِ سَرِيْرَةٍ   إذَا كرَّهَا فيها عِقابٌ وَنَائلُ[2]

وأنْ لا يكون فيه حشوٌ لا حاجة إليه يكاد يغطّي حسنَ البيان، كقول امرئ القيس:

كأنّي غَداةَ البينِ يومَ تحمَّلوا   لَدَى سَمِراتِ الحيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ[3]

فإنَّما غرضُهُ من الجميع الإبانة عن أنَّ عينيه تدمعان،[4] وذلك يحصل من قوله «كأنّي نَاقِفُ حَنظَلِ» لأنَّهُ مما تدمع العين بفعله، وباقي الألفاظ مستدعاةٌ زائدة.

السهولة

فَقُلتُ: هَذا قُبولٌ جاءَني سَلَفاً   مَا نَالَهُ أَحَدٌ قَبلي مِنَ الأُمَمِ

السهولة: ذكرها «التيفاشي» مضافة إلى باب «الطرافة» وأشركها[5] غيره

---

(١) في «ش»: لها وهو خطأ

(٢) البيت لـ«ابراهيم بن هرمة» من قصيدة يمدح بها «المنصور» أولها

عَفا النَعفُ مِن أَسماءَ نَعفُ رَواوَةٍ   فَريمٌ فَهَضبُ المُنتَضى فالسَلائِلُ
سَرى ثَوبَهُ عَنكَ الصِبا المُتَخايِلُ   وَوَدَّعَ لِلبَينِ الخَليطُ المُزايِلُ

ورواية البيت في ديوانه:

لَهُ لَحَظاتٌ عَن حَفافي سَريرِهِ   إذا كَرَّها فيها عِقابٌ وَنائِلُ

فأعجب بها المنصور وقال: ما طلبتك؟ قال: تكتب إلى عاملك بالمدينة إلا يجلدني إذا وجدني سكراناً قال: لا أعطل حداً من حدود الله. قال: يحتال لي؛ فكتب إلى عامله من أتاك بابن هرمة سكراناً فأجلده مائة وأجلد ابن هرمة ثمانين، فكان الشرطة إذا مروا به يقولون من يشتري مائة بثمانين! فيتركونه ويمضون.

(٣) البيت من معلقته.

(٤) في «ش»: تذبعان وهو خطأ

(٥) في «ش»: الظرافة وشركها

بـ «الانسجام» وقومٌ بـ «الطريف»[1] وذكرها «ابن سنان الخفاجي» في كتاب «سر الفصاحة» فقال في مجمل كلامه: هي خلوُّ اللفظ من التكلُّف والتعقيد والتعسف في السبك كما قال بعضهم:

وَقَـبْـرُ حَـرْبٍ بِـمَـكَـانٍ قَـفْـرِ ... ولَـيـسَ قُـرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

وهذا من أعقد الكلام وأنفره. قال «الجاحظ» في كتاب «البيان والتبيين»: هذا بيت لا يطيق أحدٌ أن يقوله ثلاث مرات متوالية ولا يتوقَّف فيه لتنافر كلماته.

وقال «التيفاشي»: هي أن يأتي الشاعر بألفاظٍ سهلة طريفة[2] تتميَّز عمَّا سواها عند من له أدنى ذوقٍ في الأدب، وهي مما يدلُّ على رقَّة الحاشية وسلامة الطبع.

ومن أحسن أمثلة ذلك قول الشاعر:

ألَـيْـسَ وَعَـدْتَـنِي يَـا قَـلْـبُ أنِّـي ... إذَا مَـا تُـبْـتُ عَنْ لَـيْـلَى تَـتُـوبُ؟

فَـهَـا أنَـا تَـائِبٌ عَنْ حُبِّ لَـيْـلَـى ... فَمَا لَكَ كُلَّمَا ذُكِرَتْ تَذُوبُ؟[3]

وقول أبي العتاهية:

أَتَـتـهُ الـخِـلافَـةُ مُـنـقَـادَةً ... إلَـيْـهِ تُـجَـرْجِـرُ أَذْيَـالَـهـا

فَـلَـمْ تَـكُ تَـصـلُـحُ إلا لَـهُ ... وَلَـمْ يَكُ يَصْلُحُ إلا لَـهـا[4]

---

(١) في «ش»: بالظريف.

(٢) في «ش»: ظريفة.

(٣) البيتان من قطعة لأبي الحسين الخرقي «محمد بن المظفر بن عبد الله بن مظفر بن نحرير» ٣٧٧هـ - ٤٥٥ هـ أوردها الصفدي في «الوافي بالوفيات» وهي

أَلَيْـسَ وَعَـدْتَـنِي يَـا قَـلْـبُ أنِّـي ... إذَا مَـا تُـبْـتُ مِـنْ لُـبْـنَـي تَـتُـوبُ

فَـهَـا أنَـا تَـائِبٌ مِنْ حُبِّ لُـبْـنَـي ... فَـمَـا بَـالِـي أرَاكَ بِـهَـا تَـذُوبُ

أَمَـا نَـظَـرَتْ إلَـيْـكَ بِـفِـعْـلِ غَـدْرٍ ... وَبَيَّنَ فِعْلَهَا النَّظَرُ المُرِيْبُ

فَـقَـالَ: بَـلَـى وَلَـكِـنِّـي لأمْـرٍ ... رَجَعْتُ فَتُبْتُ عَنْ قَولِي: أتُوبُ

إذَا جَـازَيْـتُـهَـا غَـدْرَاً بِـغَـدْرٍ ... فَمَنْ مِنَّا يَكُونُ هُوَ الحَبِيبُ

وهناك من المتأخرين من نسب البيتين لـ«قيس بن الملوّح» وألحقها بشعره ككثير من أشعار غيره، كما فعل «العاملي» في «الكشكول»

(٤) من قصيدة له بدأها بالتغزل بجارية للمهدي العباسي، ثمَّ أتى إلى مديحه، وكان «بشار بن برد» و«أشجع السلمي» حاضرين، فنال عطاء «المهدي» دونهما. وأولها:

ألا مـا لِـسَـيِّـدَتـي مـا لَـهـا ... أَدَلًّا فَـأَحـمِـلَ إدلالَـهـا

وأن لا يكون كقول امرئ القيس:

غدائِرُه مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا (١)

 **الإدماج** 

لَصِدقِ قَولِكَ لَو حَبَّ اِمرُؤٌ حَجَراً   لَكانَ في الحَشْرِ عَنْ مَثْواهُ لَمْ يَرِمِ

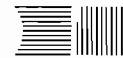
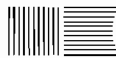
الإدماج هو أن يدمج الْمُتكلِّم غرضاً له في [ضمن معنى][٢] قد نحاه من جملة المعاني ليوهم السامع أنه لم يقصده. وإنما عرَّض في كلامه بتتمَّة[٣] معناه الذي قَصَدهُ.

كقول «عبيد الله بن عبد الله» لـ«عبد الله بن سليمان بن وهب» حين وزر لـ «المعتضد»:

أبَى دَهْرُنَا إسْعَافَنَا فِي نُفُوسِنَا   وَأَسْعَفَنَا فِيمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ
فَقلْتُ لَهُ: نُعْمَاكَ فِيهِمْ أَتِمَّهَا   وَدَعْ أَمْرَنَا إنَّ الأَهَمَّ المُقَدَّمُ[٤]

فأدمج شكوى الزمان، وشرح ما هو عليه من الاختلال [في ضمن التهنئة][٥] وتلطف في التلويح صيانة لنفسه عن المسألة بالتصريح.

وبيت القصيدة فيه إدماجُ سؤالِهِ حسنَ المحشر في زمرة نبيه عليه الصلاة والسلام، في طيِّ تصديقه الحديث المأثور عنه صلى الله عليه وسلَّم.

 **الإحتراس** 

فَوَفَّني - غَير مَأمورٍ - وُعودَكَ لي   فَلَيسَ رُؤياكَ أَضغاثاً مِنَ الحُلُمِ

الاحتراس: وهو أن يأتي الْمُتكلِّم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل، فيفطن له، فيأتي بما يخلصه من ذلك.

---

(١) عجز البيت: تضلُّ المداري في مثنَّى ومرسلٍ، والبيت من معلقته.
(٢) ليست في «ش»
(٣) في «ش» مضمَّنه.
(٤) البيتان في «أدب الكاتب» للصولي و«البصائر والذخائر» وكذلك في «العمدة» وفيه رواية الشطر الأول: أبى الدهر من إسعافنا
(٥) ليست في «ش»

وقد جعل «ابن رشيق» وجماعة أُخر نوع «الاحتراس» من جملة «التتميم» وبينهما بونٌ بعيد.

ومثاله من الكتاب العزيز «أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ»(١) فاحترس سبحانه وتعالى بقوله: «مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» عن إمكان أن يدخل في ذلك البهق والبرص.

ومثاله من الشعر قول طرفة:

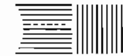
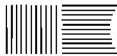
فَسَقى دِيارَكَ غَيرَ مُفْسِدِها صوبُ الرَّبيعِ وديمَةٌ تَهْمي(٢)

فقوله «غير مفسدها» احتراس حسن من عفاء آثارها، ومحو معالمها، كما وقع فيه «ذو الرمة» وغيره وعِيبَ(٣) عليهم هذا القبيل.

و«الاحتراس» في بيت القصيدة هو قوله «غيرَ مأمور» فإن لفظة «وَفِّنِي» فعل أمرٍ، ومرتبة الآمر فوق مرتبة المأمور.(٤)

والفرق بينه وبين «التتميم» و«التكميل» أن المعنى قبل «التكميل» صحيح تام، ثم يأتي «التكميل» بزيادة يكمل بها حسنه إما بفن زائد أو بمعنى.[والتتميم يأتي ليتمَّ نقص المعنى ونقص الوزن معاً](٥)

و«الاحتراس» هو لاحتمال دخلٍ يتطرَّق على المعنى وإنْ كان تاماً كاملاً، ووزن الكلام صحيحاً

 **براعة الطلب** 

فَقَدْ عَلِمْتَ بِما في النَّفسِ مِنْ أَرَبِ وَأَنتَ أَكبَرُ مِنْ ذِكري لَهُ بِفَمي

هذا النوع من مستخرجات الشيخ «عزّ الدِّين الزنجاني» في كتاب: «المعيار» وهو أن يلوّح الطالب بالطلب، بألفاظ عذبة مهذبة منقحة مقترنة بتعظيم الممدوح

---

(١) القصص/ ٣٢

(٢) من قصيدة يمدح بها «قتادة بن سلمة الحنفي» أولها:

إنَّ إمرَأً سَرفَ الفُؤادِ يَرى عَسَلاً بِماءِ سَحابَةٍ شَتمي

(٣) في «ش»: وعيبت.

(٤) في «ش» ورتبة الآمر فوق المأمور.

(٥) ليست في «شرح البديعية» وهي من «ش»

خالية من الإلحاف[1] يشعر[2] بما في النفس دون كشفه.

كقول أبي الطيب المتنبي:

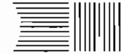
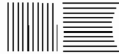
وَفي النَّفسِ حاجاتٌ وَفيكَ فَطانَةٌ   سُكُوتي بَيانٌ عِنْدَها وَخِطابُ[3]

وقوله أيضاً

وَمِثْلُكَ مَن كانَ الوَسيطَ فُؤادُهُ   فَخاطَبَهُ عَنِّي وَلَم أَتَكَلَّمِ[4]

وبيت القصيدة من أمثلة هذا النوع لإكباره ممدوحه عن ذكر المطلوب.

والفرق بينه وبين «الإدماج» أن في «الإدماج» يقصد معنى من المعاني، ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم أنه لم يقصده، وهذا مقصور[5] على الطلب فقط، وهو أيضًا فرق بينه وبين الكناية.

 **الاعتراض** 

فَإِنَّ مَن أَنفَذَ الرَّحمَنُ دَعوَتَهُ   وَأَنتَ ذاكَ لَدَيهِ الجارُ لَمْ يُضَمِ

الاعتراض: وسمّاه قدامة «التفاتاً» وسماه قومٌ حشواً وليس بصحيح، والفرق بينهما ظاهر، وهو أن الاعتراض يفيد زيادة في غرض الْمُتكلِّم والناظم، والحشو [إنما يأتي][6] لإقامة الوزن فقط. كقول ابن دريد:

فَاعتَرَضَتْ[7] دونَ الَّذي رامَ - وَقَد   جَدَّ بِهِ الجِدُّ - اللُّهَيمُ الأُرَبى[8]

فقوله: «وَقَد جَدَّ بِهِ الجِدُّ» حشو لا فائدة فيه سوى إقامة الوزن وكذلك قوله:

---

(١) في «ش»: الإلحاق.

(٢) في «ش» تشعر

(٣) من قصيدة يمدح بها «كافور الإخشيدي» أولها

مُنىً كُنَّ لي أَنَّ البَياضَ خِضابُ   فَيَخفى بِتَبييضِ القُرونِ شَبابُ

(٤) من قصيدته في مدح «كافور» أيضاً، مرت الإشارة لها في باب «التعطف»

(٥) في «ش» مقصوده.

(٦) ليست في «ش»

(٧) في «ش»: فأعرضت.

(٨) من مقصورته الشهيرة التي أولها:

يا ظَبيَةً أَشبَهَ شَيءٍ بِالمَها   تَرعى الخُزامى بَينَ أَشجارِ النَقا

«اللُّهَيمُ الأُرَبى» فإنَّ كلتيهما اسمُ الدَّاهية[1] وأحداهما كافية عن الأخرى.

وأمَّا «الاعتراض» ففيه من المحاسن المتمَّمة للمعنى المقصود[2] ما يكاد يمتاز به على أكثر الأنواع. كقوله تعالى: «فإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»[3]

وقوله تعالى - وهو اعتراض في اعتراض -: «فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ»[4]

وكقول «عوف بن محلِّم»:

إنَّ الثَّمانِينَ وبُلِّغْتَها ... قَدْ أحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمانْ[5]

فقوله «وبُلِّغْتَها» من الاعتراضات البعيدة الوقوع لإفادة الدعاء أيضاً وأمثلته كثيرة.



المساواة



وَقَدْ مَّدَحتُ بِما تَمَّ البَديعُ[6] بِهِ ... مَعْ حُسْنِ مُفْتَتَحٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

المساواة: [مما][7] فرعه «قدامة» من ائتلاف اللفظ مع المعنى، وشرحه بأن قال: هو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى، بحيث لا يزيد عنه ولا ينقص وهذا من

---

(١) في «ش»: اسم للداهية.

(٢) في «ش»: المتممة للمقصود.

(٣) البقرة/ ٢٤

(٤) الواقعة/ ٧٥-٧٦-٧٧

(٥) من قطعة لـ«عوف بن محلم السعدي» في «الحماسة» وكان قد خرج مع «عبد الله بن طاهر» إلى الصيد، فكان عبد الله يحدثه، بينما كان سمع ابن محلم ثقيلاً، فأنشد:

يا ابنَ الذي دَانَ له المَشْرِقانْ ... وأُلْبِسَ العَدْلَ بِهِ المَغْرِبانْ
إنَّ الثَّمانِينَ، وبُلِّغْتَها ... قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمانْ
وَبَدَّلَتْنِي بالشَّطاطِ انْحِنا ... وكنتُ كالصَّعْدَةِ تحتَ السِّنانْ
وما بَقَى فيّ لِمُسْتَمْتِعٍ ... إلاَّ لِساني وبِحَسْبِي لِسانْ
أدْعُو به اللّهَ وأُثْنِي بِهِ ... على الأميرِ المُصْعَبِيِّ الهِجانْ

(٦) في «ش» تمَّ المديحُ.

(٧) ليست في «ش»

البلاغة التي وصف بها بعض الوصاف أحد البلغاء فقال: «كانت ألفاظه قوالب لمعانيه» ومعظم آيات الكتاب العزيز من هذا القبيل.

وقال «التيفاشي»: مساواة اللفظ للمعنى هو الأمر المتوسط بين الإيجاز والإسهاب كقوله تعالى: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانا»(١)

ومن أمثلته الشعرية قول «زهير بن أبي سلمى»:

وَمَهما تَكُنْ عِنْدَ اِمرِئٍ مِن خَليقَةٍ وَإِنْ خالَها تَخفى عَلى النَّاسِ تُعْلَمِ(٢)

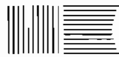
والمساواة في بيت القصيدة ظاهرٌ، إذْ غرضُهُ به إعلام تضمَّنَهُ المدحَ بأنواع البديع مع التقييد بـ «براعة المطلع» والمقطعِ ليُعلَمَ منه حكمُ الناظم على الألفاظ.

والفرق بين «المساواة» و«الإيجاز» أنَّ الإيجاز ينقص لفظُهُ عن معناه.

والفرق بينهما وبين «التذييل» أن التذييل يزيد لفظُهُ عن معناه.



العقد



ما شَبَّ مِنْ خَصلَتَي حِرصي وَمِنْ أَمَلي سِوى مَديحِكَ في شَيبي وَفي هَرَمي

العقد: هو نظم المنثور بخلاف الحل، وهو نثر المنظوم.

وشرطه أن يؤخذ(٣) المنثور بلفظه ومعناه أو معظم اللفظ، فيزاد فيه وينقص منه يدخل في وزن الشعر، ومتى أُخِذَ معنى المنثور دون لفظه كان ذلك [نوعاً](٤) من أنواع السرقات، وإن غُيِّرَ من اللفظ شيءٌ فينبغي أن يكون المتبقي منه أكثر من المغيَّر بحيث يعرف من البقية صورة الجميع، كما فعل أبو تمام، في كلام عزَّى به «عليٌّ» عليه السلام «الأشعثَ بن قيس» في ولده، وهو «إنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الأحْرَارِ، وإلا سَلَوْتَ سُلُوَّ البَهَائِمِ»(٥) فعقده أبو تمام شعراً فقال:

---

(١) الإسراء/ ٣٣.

(٢) البيت من معقلته وقد سبقت الإشارة لها في باب «الإيغال»

(٣) في «ش»: أن يوجد.

(٤) ليست في «ش»

(٥) وزنا لها ذهباً جامداً فكالتْ لنا ذهباً سائلاً

أورد «ابن منقذ» في «البديع» مخاطبة «علي» لـ «الأشعث بن قيس»:

«يا أشعث إنك إن صبرت جرى القضاء عليك وأنت مأجور، وإن جزعت جرى القضاء عليك =

وَقالَ عَلِيٌّ في التَعازي لِأَشعَثٍ وَخافَ عَلَيهِ بَعضَ تِلكَ المَآثِمِ
أَتَصْبِرُ لِلْبَلْوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ البَهائِمِ![1]

والمعقود في بيت القصيدة قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «يشيبُ ابنُ آدمَ وتشبُّ فيهِ خِصلتانِ: الْحِرْصُ، وطولُ الأمل»

 **الاقتباس** 

هَذي عَصايَ الَّتي فِيْهَا مَآرِبُ لي وَقَدْ أُهُشُّ بِها طَوراً عَلى غَنَمي

الاقتباس: هو أن يضمن الْمُتكلِّم كلامه كلمة [من آية][2] أو آية من آيات الكتاب العزيز خاصة. وهو على ثلاثة أقسام:

محمود مقبول.

ومباح مبذول.

ومردود مرذول.

فالأول: ما كان في الخطب، والمواعظ، والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وسلم، وآله وصحبه [والأئمة من أهل بيته][3] عليهم السلام ونحو ذلك.

والثاني: ما كان في الغزل، والصفات، والقصص،[والرثا][4] والرسائل. ونحوها[5]

والثالث: على ضربين: أحدهما، ما نسبه الله عزَّ وجلَّ إلى نفسه، كما قيل عن أحد «بني مروان» أنه وقَّع على مطالعة فيها شكاية من عماله: «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ

= وأنت مأزور، وإنك إن لم تسل احتساباً سلوت غفلة كما تسلو البهائم.»

وفي ديوان الإمام علي المعنى ذاته مصاغ ببيتين من الشعر:

أَتَصبِرُ لِلبَلوى عَزاءً وَحِسبَةً فَتُؤجَرُ أَم تَسلو سُلُوَّ البَهائِمِ
خُلِقنا رِجالاً لِلتَجَلُّدِ وَالأَسى وَتِلكَ الغَواني لِلبُكا وَالمَآتِمِ

(١) من قصيدة خاطب بها «مالك بن طوق» معزياً إياه في أخيه القاسم ومطلعها:

أَمالِكُ إِنَّ الحُزنَ أَحلامُ حالِمٍ وَمَهما يَدُم فَالوَجدُ لَيسَ بِدائِمِ

(٢) ليست في «ش»

(٣) ليست في «ش»

(٤) زيادة من «ش»

(٥) في «ش»: ونحو ذلك.

عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ»[1] والآخر تضمين آية كريمة في معنى هزل، كقول أحد العصريين:

قالَتْ وقَدْ أعْرَضْتُ عَنْ غِشْيَانِها : يَا جَاهِلاً فِي حُمْقِهِ يتَنَاهَى
إنْ كَانَ لا يُرْضِيْكَ قُبلِيْ قِبْلَةً لأولينَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا[2]

والفرق بين «الاقتباس» و «التلميح» من وجهين:

أحدهما أن الاقتباس لا يكون إلا من القرآن، والتلميح قد يكون منه، أو من شعر، أو رسالة، أو خطبة، أو غير ذلك.

الثاني: أن الاقتباس يكون بجملتها أو بعضها، والتلميح بلفظات[3] يسيرة يلمح منها ما ضمَّن ذلك منه من آية، أو خطبة أو شعر، أو غيرها، وإنْ ترك ذلك اللفظَ وأشارَ إليه جاز.



التلميح



ويسمى حسن التضمين[4]

إنْ أُلقِها تَتَلَقَّفْ كُلَّ ما صَنَعوا إِذَا أُتيتُ بِسِحْرٍ مِنْ كَلامِهِمِ

التلميح وسمَّاه «ابن المعتز» مخترعه الأوَّل «حسن التضمين» ووافقه «قدامة بن جعفر» ومن تبعهما وقال: هو أن يضمن الْمُتكلِّم كلامه كلمة أو كلمات من آية، أو بيت شعر، أو فقرة من خبر، أو مثل سائر، أو معنى مجرَّد من كلام أو حكمة.

كقول أبي تمام:

لعَمْرُو مع الرَّمْضاءِ والنَّار تَلْتَظي أَرَقُّ وأحفَى[5] منكَ في ساعَةِ الكَرْب[6]

فقد ضمن كلامه كلمات من البيت المشهور:

---

(١) تضمين من سورة «الغاشية»/ ٢٥- ٢٦

(٢) تضمين من سورة البقرة من الآية ١٤٤ «فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا»

(٣) في «ش»: تلفظات وهو خطأ

(٤) ويسمى حسن التضمين. انفردت به «د».

(٥) في «ش»: وأخفى

(٦) من قطعة بأربعة أبيات في ديوانه أولها:

بِعَقلي هَذا صِرتُ أُحدوثَةَ الرَكبِ وَقَد كُنتُ في سَلمٍ فَأَصبَحتُ في حَربِ

المُسْتَجيرُ بعَمْرٍو وعند كُرْبَتِهِ   كالمستجير من الرَّمْضاءِ بالنَّارِ(١)

وسمَّاه المطرِّزي وصاحب «المعيار» ومَنْ تبعهما «التلميح» لكونه يلمح منه التلويح بذلك القصد الأوَّل.

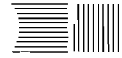
وسمَّاه صاحب «التلخيص»: «التلميح»

وسمَّاه الإمام «فخر الدين الرازي» في «نهاية الإعجاز»: «التلويح»

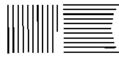
وقالوا جميعاً: هو أن يشار في فحوى الكلام إلى مثل سائر، أو شعر نادرٍ أو قصة مشهورة، من غير أن يذكر،(٢) ومثل كل منهم بالبيت الأخير من مثال «ابن المعتز».

فَمَنْ رأى رأي الأوائل فالشاهد عنده في مجمل بيت القصيدة ولفظه، ومن رأى رأي الأواخر، فالشاهد عنده في فحواه مع قطع النظر عن لفظ الآية الكريمة في الصدر.

والفرق بين «التلميح» و«العنوان» على ما ذكره «ابن أبي الإصبع» في نوع «حسن التضمين» وهو التلميح بعينه أنَّ(٣) التلميح يقع من النثر خاصة في النظم والنثر، والعنوان [يقع](٤) من النظم والنثر، في النظم خاصة.



الرجوع



أَطَلتُها(٥) ضِمْنَ تَقصيري فَقامَ بِها   عُذري، وَهَيهاتَ إِنَّ العُذرَ لَمْ يَقُمِ

الرجوع: ذكره «ابن المعتز» و«أبو هلال العسكري» وسماه بعضهم استدراكاً واعتراضاً، وليس بصحيح. وقد تقدَّم ذكرهما وتعريفهما ولا مشاحنة في التسمية.

(١) هذا البيت ضمَّنه الكثير من الشعراء إضافة لـ«أبي تمام» بينهم «المتنبي» و«البحتري» وسواهم، وهو من الأمثال العربية السائرة وأصله أن «جسّاس بن مرَّة» ومعه «عمرو بن الحارث» لما قتلا كليباً قال كليب وهو يحتضر يا جسّاس أغِثني بشربةٍ من ماء. فقال جسّاس تركت الماء وراءك. وانصرف عنه. ولحقه عمرو فقال لعمروٍ أغِثني بشربة ماء فنزل إليه فأجهز عليه فقيل:

المُسْتَجِيرُ بعَمْروٍ عند كُرْبَتِهِ   كالمُسْتَجِيرِ من الرَّمْضِاءِ بالنَّارِ

(٢) في «ش»: من عير أن تذكر

(٣) في «ش»: والتلميح يقع.

(٤) ليست في «ش»

(٥) في «ش»: أطلعتها

وهو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه[١] كقول «بشّار»

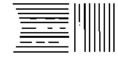
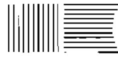
نُبِّئْتُ فَاضِحَ أمِّهِ[٢] يَغْتَابُنِي عِنْدَ الأَمِيْرِ، وهلْ عَلَيَّ أميرُ[٣]

وقول «ابن الطثرية»:

أَلَيسَ قَليلاً نَظرَةٌ إن نَظرتُها إلَيكِ؟ وَكَلّا لَيسَ مِنكِ قَليلُ[٤]

وقول «أبي البيداء»

وَمَا لِيْ انْتِصَارٌ إنْ غَدَا الدَّهْرُ جَائِرَاً عَلَيَّ، بَلَى إنْ كَانَ مِنْ عِنْدِكَ النَّصْرُ[٥]

 **براعة الختام** 

فَإنْ سعِدْتُ فَمَدحي فِيْكَ مُوجِبُهُ وَإنْ شَقَيتُ فَذَنبي مُوجِبُ النَّقَمِ

براعة الختام: وهذا النوع ذكر «ابن أبي الأصبع» أنه من مستخرجاته وقد وجدناه في كتب غيره بغير هذا الاسم سَمَّاه «التيفاشي» «حسن المطلع» وسمَّاه «ابن أبي الأصبع» «حسن الخاتمة»

وهو عبارة عن أن تُختم القصيدة بأجود بيت يحسن السكوت عليه، لأنَّهُ آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حُفِظَ دون غيره لقرب العهد به، والحذّاق والنقّاد يحافظون عليه، وأكثر [مقاطع][٦] القرآن المجيد كذلك، ولقد أحسن «الحريري»[٧] في ذلك وحافظ عليه.

---

(١) في «ش» وهو أن يذكر شيئاً ثم يرجع عنه.

(٢) في «ش» بكيت فأصبح قومه. وهو خطأ

(٣) البيت من قصيدة له في هجاء خصمه «حمَّاد عجرد» وبعض مناصريه ويفخر بنفسه أولها

اللهُ أكبَرُ وَالصَغيرُ صَغيرُ وَتَناوُلُ العِلجِ الكِرامَ كَبيرُ

ما بالُ حَمّادِ بنِ نِهيا يَشتَهي مَوتي كَأَنّي بِاِستِهِ باسورُ

ورواية البيت في ديوانه:

نُبِّئتُ آكِلَ خُرئِهِ يَغتابُني عَندَ الأَميرِ وَهَل عَلَيَّ أَميرُ

وفي الأغاني «نائك أمه يغتابني»

(٤) من قصيدة غزلية لـ«يزيد بن الطثرية» أولها:

عُقَيلِيَّةٌ أَمّا مَلاثُ إِزارِها فَدِعصٌ وَأَمّا خَصرُها فَبَتيلُ

(٥) البيت في «الصناعتين» بلا نسبة ورواية صدره: وَمَا بِيْ انْتِصَارٌ إنْ غَدَا الدَّهْرُ ظَالِمِي

(٦) ليست في «ش»

(٧) في «ش»: ابن الحريري.

ومن أمثلته قول المتنبي:

وَأُعْطِيْتَ الَّذي لَمْ يُعْطَ خَلقٌ   عَلَيْكَ صَلاةُ رَبِّكَ وَالسَّلامُ[1]

وهذا آخر الأنواع المذكورة، بعد ختام القصيدة المباركة الميمونة، والحمد لله وحده.

---

(١) من قصيدة يمدح بها «المغيث بن علي البشري» أولها:

فُؤادٌ ما تُسَلِّيهِ المُدامُ   وَعُمرٌ مِثلُ ما تَهَبُ اللِئامُ

عدة الكتب السبعين
التي وعد[1] في الخطبة بتفصيلها

قال الشيخ زكي الدين عبد العظيم بن أبي الإصبع رحمه الله في صدر كتابه «التحرير»:

ولقد وقفت من هذا العلم على أربعين كتاباً، منها ما هو منفردٌ به، وما هذا العلم أو بعضه داخل في بعضه:

١- نقدا[2] قدامة [نقد الشعر][3]

٢- و[نقد النثر] [4]

٣- وبديع ابن المعتز.

٤- وحلية المحاضرة.

٥- والصناعتين للعسكري.

٦- والعُمدة لابن رشيق.

٧- وتزييف نقد قُدامة له.

٨- ورسالة ابن بشر الآمدي التي ردَّ بها على قدامة.[5]

٩- وكشف الظلامة للموفق عبد اللطيف البغدادي.

---

(١) في «ش»: وعدنا

(٢) في الأصل: وبعد قادمة وهو خطأ

(٣) ليست في الأصل، والزيادة للتفصيل.

(٤) في الأصل جمع النقدان، والزيادة للتفصيل.

(٥) في «ش»: وكشف الظلامة ورسالة ابن عنين الآمدي التي ردَّ بها على قدامة. وهو خطأ

١٠- وأعجاز القرآن لابن الباقلاني.
١١- والكشاف للزمخشري.
١٢- والنكت في الإعجاز للرماني.
١٣- والجامع الكبير في التفسير له.
١٤- والتعريف والإعلام للسهيلي.
١٥- ودرة التنزيل وغرة التأويل للخطيب.(١)
١٦- ودلائل الإعجاز للجرجاني.
١٧- وأسرار البلاغة له.
١٨- ونظم القرآن للجاحظ.
١٩- والبيان والتبيين له.
٢٠- وإعجاز ابن الخطيب.(٢)
٢١- ورسالة الصولي التي قدَّمها على شعر أبي نواس.
٢٢- ورسالته في أخبار أبي تمام.
٢٣- ورسالة ابن أفلح.
٢٤- وشروح أبي العلاء الثلاثة، وهي: ذكرى حبيب.
٢٥- وعبث الوليد.(٣)
٢٦- ومعجز أحمد.
٢٧- والمنصف لابن وكيع.
٢٨- والموازنة للآمدي.
٢٩- والوساطة للجرجاني.
٣٠- والغرر(٤) والدرر للمرتضى.
٣١- وكتاب الصرفة له.
٣٢- والمجاز لأخيه الرضي.

---

(١) في «ش» للخطيب البغدادي.
(٢) في «ش»: وإعجاز الخطيب له، وهو خطأ
(٣) في «ش»: غيث الوليد وهو خطأ
(٤) في «ش»: الغرور والدرر. وهو خطأ

٣٣- وشرح حديث أم زرع للقاضي عياض [وما لخصه في آخره من بديع الحديث][1]

٣٤- والحديقة للحجاري - براء مهملة- صاحب المسهب في أخبار أهل المغرب.

٣٥- وبديع التبريزي.

٣٦- وسرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي.

٣٧- والمثل السائر لابن الأثير الجزري.[2] \

٣٨- والإقناع[3] للصاحب ابن عباد.

٣٩- وبديع أبي إسحاق الأجدابي.[4]

٤٠- وبديع شرف الدين التيفاشي، وهو آخر من نقل عنه ذلك في كتابه المذكور.

فوقفت بعد أن أنهيت كتابه المذكور مطالعة وتحقيقاً على ثلاثين كتاباً في هذا العلم لم يقف عليها، منها ما هو قبله وما أُلِّف بعده فهي:

١- كتاب المفتاح لـ«سراج الدين أبي يعقوب السكّاكي» رحمه الله تعالى

٢- وكتاب الخراج لقدامة.

٣- ونقد الشعر لابن جني.

٤- والكنايات[5] للقاضي الجرجاني.

٥- والبديع لأبي أحمد العسكري.

٦- والبديع للمطرِّزي.

٧- ونقد الشعر لابن الخشّاب.

٨- والبيان لابن السكيت.

٩- والبيان لابن مقلة.

---

(١) ليست في «ش»

(٢) في «ش٣»: الجزيري، وفي «شرح البديعية»: الجزيرة.

(٣) في «ش» الاقتناع وهو خطأ

(٤) في «ش»: الإحداقي.

(٥) في «ش»: الكناياتي، وهو خطأ

١٠- والترجيح والموازنة لأبي الحسن بن أبي عمرو النوقاني.[١]

١١- وتكملة الصناعة في شرح نقد [شعر][٢] قدامة لعبد اللطيف بن يوسف البغدادي.

١٢- والفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد.

١٣- وكتاب الشعر والشعراء[٣] للجاحظ.

١٤- والبرهان لعبد الواحد بن خلف الأنصاري.

١٥- وعيار الشعر لابن طباطبا

١٦- وشرح المفتاح لمولانا قطب الدين الشيرازي.

١٧- والمعيار لعز الدين الزنجاني

١٨- والتبيان لابن خطيب زملكا

١٩- والتنبيهات على ما في «البيان» من التمويهات[٤] للشيخ أبي [المطرف] أحمد بن عبد الله المخزومي المغربي

٢٠- والمصباح لبدر الدين بن مالك.

٢١- وشرح ضوء المصباح لبدر الدين بن النحوية الحموي الذي سماه «أسفار الصباح»

٢٢- وطريق الفصاحة لابن النفيس المصري.

٢٣- ومقدمة ابن الأثير[٥] الجزري.

٢٤- ولُمَع الصناعة لمحمد بن أحمد الأردستاني.

٢٥- وقطع الدابر من «الفلك الدائر»

٢٦- والتجريد للشيخ ميثم البحراني.

٢٧- والمنتخب للشاغوري.

٢٨- والأقصى الغريب في صناعة الأديب لزين الدين التنوخي المعري[٦]

---

(١) في «ش» اليوفاني.

(٢) زيادة من «ش»

(٣) في «ش»: والشعر

(٤) في «ش» التموهات.

(٥) في «ش»: ابن الأمين.

(٦) في «ش»: التنوخي المغربي.

٢٩- والبديع لقاضي القضاة شهاب الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين الخوبي[١]

٣٠- والتلخيص لقاضي القضاة جلال الدين القزويني خطيب الجامع بدمشق المحروسة، وهو آخر ما صنف في عصري.

وأكثر هذه الكتب موجودة عندي، وتخلَّف عندي غيرها مما لم اضطرَّ إلى مطالعته لقلة اشتهاره. والحمد لله حق حمده[٢]، وصلَّى على سيدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم، [تسليماً كثيراً ونسأل الله حسن الخاتمة بمنِّهِ وكرمه فهو على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير وهو][٣] حسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) في «ش»: شمس الدين الجوني.

(٢) في «ش»: والحمد لله أولاً وآخرا

(٣) زيادة في «ش»

الرسالة المهملة

التي كتبها إلى السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم سلطان سلاطين الإسلام الملك الناصر محمد بن قلاوون خلَّد الله ملكه بمصر حين قطع الوزير كريم الدين أدراري المرتب في سنة ثلاثين وعشرين وسبعمائة، وهي مائة قرينة عدا النظم استخرج بها الإذن للسفر وأعرض ثمن التقدِّمة التي قدَّمت من القماش والجِمال وهي هذه:

أَدَامَ اللهُ دَوْلَةَ الْمَلِكِ الْعَادِلْ * الْعَامِلِ الأَوْحَدِ الْكَامِلْ * مُؤمِّلِ الآمِلِ وَمَآلِ الأرَامِلْ * مَالِكِ مِلُوكِ الدُّوَلْ * طَامِسِ أَسْمَاءِ الْكِرَامِ الأُوَلْ * أَسَدِ الآسَادْ * وَمُكْمِدِ الحسَّادْ * وَمُوْرِدِ الْمَوَارِدْ * الهُمَام الأَرْوَعْ * وَالأَسَدِ الأَدْرَعْ * أَسَدِ كُلِّ حَاسِرٍ وَمُدْرِعْ * هَادِمِ الأَمْوَالْ * وَحَامِلِ الأَهْوَالْ * وَحَاطِمِ الأَسَلِ الطَّوالْ[1] * مَلِك همَّة أعْمَال الصَّوَارِمْ * وَأَسَدِ الْمَكَارِمْ * وَاطِّرَاحِ الْمَحَارِمْ * مَا حلَّلَ مَحارِمَ اللهْ * ولا عَطَّلَ حُدُودَ الإلهْ * حِلْمُهُ مَهَّدَ أَحْكَامَ الإسْلامْ * واسْمُهُ اسْمُ رَسُولِ الْمَلِك العَلَّامْ * مَا آدَّهُ حَمْلُ مُلْكِ مِصرْ * ولا حملَ طَودَ حِلْمِهِ الأصرْ * مَدْحُهُ عَطَّرَ الْمَسامِعْ * وآمَادُهُ السَّامِعْ[2] * وَعَدْلُهُ حَسَمَ الْمَطَامِعْ * وَأَحَادَ الطَّامِعْ * حكَاهُ الأَسَدُ لَوْلا حِرَاسَةُ طَعَامِهْ * وَالْمَطَرُ لَوْلا إمْسَاكُ رُكَامِهْ * مَا سُوِّدَ إلَّا وَسَادْ * وَأَسَرَ الآسَادْ * وَلا عَدَّ إلا وَعَادْ * وَوَاصَلَ الإسْعَادْ * مَا أَمَّهُ وَارِدٌ إلَّا وَرَدَ سَماحَهْ * وَلا سَألَهُ آمِلٌ إلا مَلأَ لَهُ الرَّاحَهْ * لَوْ وَدَّ مُؤمِلُهُ * لا عَادَ لَهُ أَمْسُهُ * وَلا عَادَاهُ السَّمَاكُ لا

---

(١) الأسل: الرماح.

(٢) في «د» وإمادة السامع

حَلَّهُ رَمْسُهُ * حرَس اللهُ مُلْكَهْ * وَأَسْرَعَ هَدَّ عَدُوِّهِ وَهلْكَهْ * وَأَرَاهُ الدَّهْرُ طَوْعَ هَمِّهِ وهِمَمِهْ * وَحُكْمِهِ وَحِكَمِه * وَعِلْمِهِ وَعَيْلَمِهِ * وَمَلأهُ اللهُ دَوْلَةً وَطَّدَ أَسَاسَهَا * وَأَحْكَمَ مِرَاسَها * وَأَمَرَ أَمْرَاسَهَا * مَا لَمعَ لامِعْ * وَسَحَّ رُكَامُ هَامِعْ *

مُـمَـهِّـدُ الْـمُـلْـكِ وَأَحْـكَـامِـهِ وَحَـاطِـمُ الـسُّـمْـرِ وَصُـمَّ الـسِّـعَـادْ

مَـا صَـالَ إلَّا وَكَـسَـى حَـدَّهَـا دَمَـاً وَلا مُـلِّـكَ إلَّا وَسَـادْ

كَـمْ عـلَّـمَ الـدَّهْـرَ سَـطَا حُـكْـمِـهِ عَـدْلاً وَكَـمْ سَـدَّدَ أَهْـلَ الـسِّـدادْ

مَـا سـرَّهُ إلا مَـطَـا صَـاهِـلٌ مُـطـرَّحـاً مَـطْـرَحَـهُ وَالْـوِصَـادْ

مُـؤَمَّـلٌ مَـا أمَّـهُ آمِـلٌ إلا أرَاهُ سَـؤْلَـهُ والْـمُـرادْ

مَـا مَـطَـلَ الآمِـلَ وَعْـداً ولا عَـوَّدَ رَسْـمَ الـطُّـولِ إلا وَعَـادْ

مَمْلُوكُهُ مَهْمُومْ * وَحَالُهُ مَعْلُوْم * وَمَعْ وُصُولِ مَلِكِ مِصْرَ أَكْمَلَ اللهُ سَعْدَ مَالِكِهَا * وَأَدَامَ سُرُورَ سَالِكِهَا * عَمَّهُ كَرَمْ * مَالِكُ الأمْر * أَطْلَعَ اللهُ سُعُودَهْ * وَأَهْلَكَ حَسُوْدَهْ * وَوَرِدَ مَورِدَ سَمَاعِ كَلام وَرُكَامْ * كَرَمٌ هَام * وَلَمَّا أَهَلَّ لِحَمْلِ مَا أَهْدَاهْ * حمدَ إلَهاً ذَلَّلَهُ وَهَدَاهْ * وَأَعَدَّ مَدْحَاً أَلْحمَهُ وَأَسْدَاهْ * وَحَاك مُرُوطَهُ وَرِدَاهْ * وَوَعَدَ مَعَ سَمَاعِ مَا سِوَاهْ * إكْرَاماً ما أَهْلٌ لَهُ سِوَاهْ * وَسَطْرٌ لَهُ مَرْسُومْ * أَوْ وَسْمٌ لَهُ مَعْلُومْ * وَدرَّ إدرارهُ[1] * سَرْمَدَا * وَرَدَّ حَسُودَهُ مُكمَّدا * وَلَمَّا مَرَّ عُمْرُ هِلالْ * أَوْعَدَهُ مُواعِدهُ جَلالْ * حَسمَ مَعْلُومَه * وَعَطَّلَ مَرسُومَهْ * وَسُرَّ أعْدَاؤهُ وَلامَهُ أودَّاؤهُ * وَلِلْمَلامِ آلامْ * وَللأَوْهَامِ إلْهَامْ * وَمَطْعَمُ اللَّوَمِ مُرُّ * وَمَاءُ وَرْدِ حُكْمِهِ حُرُّ * وَمُرَادُ الْمُلُوكِ إحَاطَةُ الْعُلُومْ * لا إعَادَةُ الْمَعْلُوم * وَودُّهُ رَاحَةُ الإسْرارَ * لا حُصُولُ الأدْرَارْ * وَمَالك الأمْرِ أَدَامَ اللهُ لَهُ السَّعَادَةْ * وَألْهَمَهُ كَرَمَ الْعَادَةْ * أَمْرُهُ طَاعَةْ * وَعمر وَعْدِهِ سَاعَةْ * مَا وَعَدَ وَمَطَلْ * وَلا رَعَدَ سَمَاحُهُ إلَّا وَهَطَلْ * وَالْمَمْلُوكُ مُؤَمِّلٌ * سُرْعَةُ الْعَوْدِ وَالإلْمَامْ * لِعَرَضْةِ دَار السَّلام * وَهَا هُوَ مُرسِلٌ رِسَالَةً مُهْمَلة * مُعلَّمَةً مُكَمَّلَةْ * أَوْدَعَهَا صُوْرَةَ حَالِهِ * أَمَامَ حَمْلِ رِحَالِهْ * وَسؤَالُهُ سَمَاعُ مَا عدَّ لَهْ * وَوَصُولُ مَا أعدَّ لَه * وإدْرَاكُ مَا أَمَلهُ * وَحُصولُ مَا أمَّ لَهُ * لعلَّهُ حامدٌ طُولَ مَهلِهِ * والحمد لله.

---

(١) في «د»: ودر أدرار

الرسالة التوأمية

قال الشيخ الإمام الفاضل الأديب صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن سرايا الحلي السنبسي رحمه الله تعالى هذه الرسالة قد أنشأناها بماردين سنة سبعمائة الهلالية، وبنيت عليها أحدى المقامات المنشأة وذلك حين جرى بحضرة المولى السلطان الملك المنصور نجم الدين أبي الفتح غازي بن أرتق، طاب ثراه وقدِّس مثواه ذكر أبيات الشيخ العلامة فريد دهره أبي القسم بن عليٍّ الحريري رحمه الله التي أولها «زُيِّنَتْ زَيْنَبٌ بقدٍّ يقدُّ»[1] وعجز المتأخرين عن هذه الصناعة نظماً ونثراً، قال: وكنت أوثر من قبل أن أعرفه طرفًا من صورة واقعتنا بالعراق التي أوجبت انتزاحي، وأعرض بطلب خدمة ببلده مدة مقامي عندهم في "إنشاء بعض الرسائل المعجزة" بحيث تبين الطبقة من غيرها فعندها أنشأت هذه الرسالة في تلك الصناعة وضمنتها ذكر ذلك كله ولقب السلطان لزوال الشبهة عنها ولم ألفق بها من اللغة الوحشية شيئاً ليسهل سماعها، وهي أربعمائة فقرة نثراً وثمانون نظماً من عشرة أبيات على وزن واحد وروي واحد في معان شتى وهي:

---

(١) مقامات الحريري مقامات الحريري المقامة الحلبية ص ٣٧٢:

زُيِّنَتْ زينَبٌ بقَدٍّ يقُدُّ ... وتَلاهُ ويْلاهُ نهْدٌ يهُدُّ

جُندُها جيدُها وظَرفٌ وطَرْفٌ ... ناعِسٌ تاعِسٌ بحدٍّ يَحُدُّ

قدرُها قدْ زَها وتاهَتْ وباهَتْ ... واغتَدَتْ واغتَدَتْ بخَدٍّ يخُدّ

فارَقَتْني فأرّقَتْني وشطّتْ ... وسطَتْ ثمّ نمّ وجْدٌ وجَدّ

فدَنَتْ فدّيَتْ وحنّتْ وحيّتْ ... مُغضَباً مُغضِباً يوَدّ يُوَدّ

قَبَّلَ قَبلَ يَرَاكَ ثَرَاكَ[1] * عَبْدٌ عِنْدَ رَخَاكَ رَجَاكَ * أبيٌّ أبى سُؤَالَ سِواكَ * آمِلٌ أمَّكَ رَجَاءَ رَخَاءٍ * فَألْفَى[2] فَألْقَى جِدَّةَ خَدِّهِ بَأعْتَابِكَ * بَاغِياً بِكَ[3] شَرَفَاً سَرَفَا . * لاذَ بِكَ لأَدَبِكَ * مُقْدِمَاً مُقَدِّمَاً * أمَلَ آمِلٍ[4] * يُزْجِيهُ تَرَجِّيْهُ * يُبَشِّرُهُ بِيُسْرِهِ * وُجُودُكَ وَجُودُكَ * فَاشْتَاقَ فَاشْتَافَ[5] * عَرَفَ عُرُفِ * مِنْكَ مِثْلِ عَبَيْرِ عَنْبَرْ * وقَدِمَ وقَدَّم * صَدَقَه[6] صِدْقَهُ * مُتجمِّلاً مُتَحمِّلاً * بِصَاعِهِ بِضَاعَة[7] * تِبْرٍ نَثَرٍ * صناعتهِ صياغتهُ، عَلَمُ عِلم * تكْفِيه بِكَفِّه قَلَمٌ فَلَمْ يخلَّ بِخِلٌّ ولا[8]، ولا تدرَّع بدرعٍ * وكَلٌّ وكُلَّ يوم يوْمٌ * وَيَسْتَمِدُّ وَيَسْتَمِرُّ * وَيَحصلُ وَيَخصُّكَ بِرُسُلٍ تُرْسَل مَكاتبهُ مَكَانَتَهُ * تنبِّهُ نِيَّتَهُ إذْ لَهُ أدِلَّة * عَلَى عُلى الْمَوْلى الْمُولي الْمَعْروفِ * المعروفِ عَزَّ عِزُّ الْمُلْك الْمِلِك الْمَنْصورِ الْمُتَصوِّر * تَصَوَّراتِه بِضَوءِ رَأيِهِ * لا بَرَح لأبْرِج عِزَّتِهِ عَزَّ بِهِ مَلِكٌ مَلَكَ رقَّةَ رقِّهِ * مُذْ مَدَّ صَنعهُ ضَبْعه[9] وَساعَدُه * وساعدَهُ عَلَى عُلى سَابِغَةٍ شَائِعَة * فَهِمَّةُ همِّهِ عَالِيَة غَالِيَة * وأكُفُّهُ وَاكِفَة * نِعَمٌ تعمُّ راحتُهُ راجية * :

سَنَدٌ سَيِّدٌ حَلِيْمٌ حَكِيْمٌ   فَاضِلٌ فَاصِلٌ مَجِيْدٌ مُجِيْدُ
حَازِمٌ جَازِمٌ بَصِيْرٌ نَصِيْرٌ   زَانَهُ رَأيُهُ السَّدِيدُ الشَّدِيدُ
أمَّهُ أُمَّةٌ رَجَاءَ رَخَاءٍ   أدْرَكَتْ إذْ زَكَتْ بِقَودٍ تَقُود[10]
مَكْرُمَاتٌ مُكَرَّمَاتٌ بَنْتٍ بَيْتَ عَلاءٍ عَلا بِجُود يَجُودُ

عَبْدُهُ عِنْدَهُ وَهْمٌ وَهَمٌّ * وَقَدْ وَفَدَ مُسْتَجِيْراً مُسْتَخِيْراً حُرْمَةَ حَرَمِهِ * وَأحَبَّ وَاجِبَ ثَبَاتِهِ بِبَابِهِ * الْعَالِي الْغَالِي * بِحَيْثُ يُجِيْبُ نِدَاه نَدَاهُ * فَقَدْ فَقَدَ أهِلَّةَ أهْلِهِ * وَلَذَّةَ وِلْدِهِ * وَرِجَالَهُ وَرِحَالَهُ * وَمَالَهُ وَمَآلَه * ومُلْكَهُ ومَلِكَهُ * وَخَيْلَهُ وَجِيْلَه * وَنَسَبَهُ

---

(١) قبل قبل يداك. وفي «الوافي»: قبل قيل براك.

(٢) في «أعيان العصر»: فألفى

(٣) و«الوافي»: بأغيابك.

(٤) في «الوافي»: رمل. وهو لا يتناسب مع تصحيف الكلمة.

(٥) في «أعيان العصر» و«الوافي»: فاستاف.

(٦) في «أعيان العصر» و«الوافي»: صدقهُ

(٧) في «أعيان العصر» و«الوافي»: بضاعة بضاعة.

(٨) ولا هنا: ولاء. محذوفة الهمزة.

(٩) الضبع: العضد.

(١٠) في «الوافي»: نقود.

وَنَشْبَه * وَنَضارهُ وَنُصّارَه * ومَجَالِسَهُ ومُجالِسَهُ * ومَعَاشِرَه وَمُعاشِرَه * حَطَّهُ خَطّهُ * بَعْدَما بَعُدَ مَا يَحْذَرُهُ بِخَدِره * حَتَّى حَبَى مُمْتِعاً مُمتَّعاً * بِلذَّةِ بَلَدِه * تَعُمُّهُ نِعْمَةٌ صَافِيَةٌ ضَافِيَةٌ * تَقِيْهُ بُغية ضَارِيَة ضَارِبة * تُنْجِدُهُ بِنَجْدَة * وَتُرَقِّيهُ وَتَرْقَبُهُ * أَحْدَاق إحْدَاق رَجالِهِ رَجاءً له:

رَاتِـعَـاً رَائِـعَـاً يَـرُوحُ بِـرُوحٍ قَابِضَاً قَانِصَاً بِصَيْدٍ يَصِيْدُ
حَـثَّـهُ حُـبُّـهُ بَـنَـاهُ ثَـنَـاهُ شَـادَهُ سَـادِةٌ يُـرِيـدُ يَـزِيـدُ
هَـمُّـهُ هِـمَّـةٌ تَـقُـومُ بِـقَـومٍ حَقُّهُمْ حَفُّهُمْ[1] بِجُنْدٍ تَجِيْدُ

حَتَّى جَنَى عَلَيْهِ غَلْبَةُ جَوانِحِ جَوَائِحِ أَدْرَكَتْهُ إِذْ رَكِبَهُ طَلَبٌ ظَلَّتْ بِسَبِبِهِ تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ عِلَّتِهِ عنَّ عَنْ قَبْلِ قَتْلٍ قِيْلَ أَنَّه آيَة فَاتِكِيْهِ فَأَبْكَتْهُ الحَوَادِثُ[2] * بِدَمِ نَدَمٍ فاض[3] * رميهِ زمنهِ صرفَهُ صَرْفُهُ وحادِثَهُ وحادَثَتْهُ نَفْسُهُ بِفِتْنَتِهِ * وَخَوفِ وَجَوفِ وَخَشْيَتِهِ وَحسبهُ الْبَيْن الشين * هما همَّا فِكْرَهُ فَكَرِهَ وُقُوفُه وَفَوقَهُ عُصْبَةٌ عَصِيَّةٌ * تَفوهُ بِقُوَّةِ الإِمارَةِ الأَمَّارَةِ بِغَيٍّ بَغَى فَاتر فآثَرَ مُلكَ ملكٍ حَوْلَهُ خُولةٌ وَجُندٌ وَحيدُ أُسْرَته أَسَرَتْهُ مِحَنٌ محن مَنْبَتِه مَنيَّة فَدَهْرُهُ قَدْ هَزَّهُ بِنُوبٍ تَنُوبُ أذْهَبَتْ إذْ هبَّتْ طَوارِقَهُ طَوَارِفَهَ * وَتِلادَه وَبِلادَه * نأيتهُ[4] نَائِبَة، وعدَّة وَغدِهِ قَصِيْرَةٌ فَصَبْرُهُ فَانٍ فإنْ رأى رأي السيِّدِ السندِ * الأعزَّ الأغرَّ * الأكْبَر الأكْثَر * تَغْبِيْنَهُ بَعَتَبَتِهِ * الْمُشيَّدة المشتدَّة * وأعَانَهُ وَأغَاثَهُ * كان كأنَّ قدْ قدَّ عَزِيْمَة غَرِيْمِه * فَصَدَّ قَصْدَ غَيِّهِ عَنْهُ فَصَدَّه قَصْدُهُ بِخَتْلَةِ تَحَيُّلِهِ * مُعنَّدٍ مُعْتدٍ * بِغَابِ ثُقات فَإنَّكَ قَاتِلٌ عَنِيْدٌ عَتِيد *

ظَالِمَاً طَالما تَجرَّى بِخِزْيٍ عَاصِيَاً غَاصِبَاً بِكَيْدٍ يَكِيْدُ
ضَـارِيَـاً ضَـارِبَـاً حِـمَـاهُ حَـمَـاةٌ سَـارِبَـاً سَـارِيـاً بِبِيْدٍ تَـبِيْـدُ

آمنٌ أمَنَ سَائِبَه شَانِيْه * كَمَنْ كَمَنَ خِيْفَةَ حَتْفِهِ * مُكَابِدٌ مُكَائِد[5] تَفَصَّمَ تَعَصَّم

---

(١) في الأصل: حقهم حقهم.
(٢) هكذا في الأصل ولا تصحيف لكلمة الحوادث في النص.
(٣) هكذا في الأصل: ولا تصحيف لكلمة فاض في النص، ويبدو أنها سقطت بسهو من الناسخ.
(٤) هكذا في الأصل ولعلها نائبة.
(٥) «كَنَدَ: كَفَرَ النِّعْمَة. جاء في سورة العاديات/ ٥ «إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» وقيل: هو الجَحُود وهو أحسن، وقيل: هو الذي يأكُل وحْدَه ويمْنَعُ رِفْدَه ويَضْرِب عَبْدَه»

وَخَصم وخصَّم * الدَّولة الدولَة[1] سَبْعٌ يَتَتَبَّعُ عَثَرَاته غَيْرَ أنَّه فاتَهم فَأتْهَمَ وأنْجَدَ وأتْخَذَ أراه أذَاه * وَأَبَى وَأَتَى وَجِيْداً وَحَبَّذَا حَادِثَةٌ جاذِبَة * نَحْوَكَ تَحوَّل عَبْدَكَ عِنْدَكَ * فَتَوجَّه فُتُوحه بأنْ بَانَ نُصْحهُ بصحَّةِ قَوْلِهِ فَولُه رُتَبة زينة * بِخِدْمَتِهِ تَجِدْ مِنْهُ نَائِباً ثَابِتاً * مُعِيناً مُغِيثاً * فَكَمْ قَلَم * بِكَفّكَ تَكَفَّل إحْيَاءَ أحْياء بِسِرٍ نَشَرَ فَصَاحَته فَصَاحِبه أوْحد أوجَدَ بُغيتَهُ تُعِينه بَرَاعَةُ يَرَاعِه * أيْهَا[2] أيُّهَا الآمِلُ الأملُ قَصِيرٌ فَصَيَّرْ ثِقَتَنَا يَقِيْنَا إنَّهَا إنْهَاءُ فِتْنَةٍ فَنَبِّهِ لإتْقَانِهَا لاتِقاً بِهَا ثمَّ نمْ.

---

(١) الدَّولة الثانية بمعنى «الداهية» والدُّولة بالضم المال.

(٢) أيها الأولى: بمعنى هيهات. ومنه قول الشاعر

وَمِنْ دُونيِ الأعيَارُ والقَنْعُ كُلَّهُ ... وكِتمانُ أيْهاً ما أشتَّ وأبعَدَا

حلّ المنظوم[1]

مما اقترحه الشيخ الإمام العالم القدوة المحقق الفاضل الكامل زين الدين فتى شيخ العبينة الموصلي حين وقف على بعض مقامات أنشأتها كالتوامية المسطورة رسالتها. فقال أيده الله إن من أصنع ما أنشأه الشيخ شمس الدين معد بن نصر الجذري في مقاماته الزينية حل المنظوم الذي في المقامة الثانية وهو إنه عمد إلى ثمانية أبيات من الحماسة فجمع حروفها وبسطها رسالة ثم أعادها وجمع أبياتاً على الوزن والروي من غير زيادة حرف ولا نقصان حرف اعتذرت له بأنَّ الوقت يضيق عن المقام إلى حين إنشائها فلما رحلت من فنائه وحضرت بعض أندية الأدب. فجرى ذكر الإنشاء فشرحت لهم الحكاية وما اقترحه الشيخ العلامة الفاضل زين الدين المذكور رحمه الله تعالى فقالوا جميعاً هذه صنعة كبين وهي غاية الإنشاء وتحتاج إلى معرفة على السياقة لضبط الحروف والتصرف في إبدالها ونحن جميعاً نقترح عليك ذلك فإنه الغاية التي إن بلغها لا يعجزك شيءُ من إنشاء المقامات حيث قد شمعنا لك أشياء من ذلك ولم أجد بدّاً من إجابة دعوتهم لارتفاع موانع الاعتذار فقلت قد ملكتم ذمام التخير فاختاروا من

---

(١) قال الصفدي عن هذه القطعة المزدوجة: أن كلاً من المقطوعتين: الشعر والرسالة، عددُ حروفه مثل الآخر مجملة وتفصيلاً، والجملة مائتين وثلاثة وثمانون حرفاً الألف أحد وأربعون، الباء سبعة عشر، التاء تسعة، الثاء أحد، الجيم أربعة، الحاء تسعة، الخاء أحد، الدال ستة، الذال أحد، الراء خمسة عشر، الزاي أحد، السين ثمانية، الشين اثنين، الصاد اثنين، الضاد أحد، الطاء اثنين، الظاء أحد، العين ثمانية، الغين أحد، الفاء اثنا عشر، القاف تسعة، الكاف سبعة، اللام ثمانية وعشرين، اللام ألف اثنين، الياء تسعة عشر

الشعر ما تأمرون نثره فقالوا إن حد القصيدة سبعة أبيات ولذلك سومح بعدها في الايطاء وعدَّ ما دونها من الأخطاء ونحن مقتصرون على السبعة الطوال، فقلت: اسطروها ليسهل[1] اعتبارها إذ تسبرونها، فسطروا هكذا:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ | بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ
فَتوضِحَ فَالْمِقْراةِ لَم يَعْفُ رَسمُها | لِما نَسَجَتها مِنْ جَنوبٍ وَشَمأَلِ
تَرى بَعَرَ الآرامِ في عَرَصاتِها | وَقيعانِها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلفُلِ
كَأَنّي غَداةَ البَينِ يَومَ تَحَمَّلوا | لَدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنظَلِ
وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم | يَقولونَ لا تَهلِكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ
وَإِنَّ شِفائي عَبرَةٌ مَهَراقَةٌ[2] | فَهَل عِندَ رَسمٍ دارِسٍ مِن مُعَوَّلِ
كَدَأبِكَ[3] مِنْ أُمِّ الحُوَيرِثِ قَبلَها | وَجارَتِها أُمِّ الرَبابِ بِمَأسَلِ

قال الشيخ فقلت لهم: هذه الأبيات قد تعين تخييرها ولا يمكن تغييرها فاختاروا الرسالة في أي معنى وعلى أيِّ المقاصد تبنى؟ فقال أحدهم: تكون في مخدوم لي آثر بعدي ومطل وعدي * والمعنى تعتُّب واذكرني سالف ذنب وأوثر أن تخطب ودَّهُ وتستنجز وعده فكتبت:

الكريمُ مُرتجى * وإنْ كانَ[4] بَابُهُ مرتَّجا *والنَّذْبُ يُلْتَقَى * وإنْ كانَ بأسُهُ يُتَّقَى * والسُّحْبُ تؤمَّل بوارقها * وإنْ رهبَتْ صَوَاعِقُها * وَلَحِلْم سَيِّدِنَا أعظمُ مِنَ العَتَبْ[5] * بِسَالفِ[6] ذَنبٍ، فَمَا حيٌّ[7] شَرف اللهُ بِلَثْمِ كُفُوفِه[8] أفْوَاهَ الْعِبَادِ يَغْفِرُ الْخَطِيَّة * ويُوفِّر الْعَطِيَّة * والْمَمْلُوك مُقرٌّ عَرَفَ أنَّهُ رَبُّ حَقٍّ * بلْ مَالِكُ رِقْ *

---

(١) في الوافي فقلت اسطروها احترازاً من التبديل والاختلاف في إحدى الألفاظ فيقع الخلل فسطروها
(٢) في الوافي: ان سفحتها
(٣) في الوافي: كذا بك.
(٤) في «الوافي»: وإن أصبح.
(٥) في «الوافي»: أعظمُ مِنَ اللَّحْن بعَتَبْ
(٦) في «الوافي»: لسالف.
(٧) في «الوافي»: فما فتى.
(٨) في الأصل: كُفُوفِها.

وَمُقتضٍ مِنْ جُودِهِ الْعَمِيمْ * نَجَازُ وَعْدِهِ الكريم * بِسَالِفِ[1] كَرَمِهِ الْمُقِيمْ[2] * لا بَرِحَ إحْسَانُهُ شَامِلاً مَدَى السِّنِينْ * إنَّ اللهَ يُحبُّ الْمُحسنين *

فَلَمَّا سطروها وَنَظَرُوهَا وَعَدُّوا حُرُوفَهَا واعْتَبَرُوْهَا فَرَأوْهَا وَمَا قَبْلَهَا كَفَّتَي مِيْزَان عَرِيَّةً مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانْ * سَأَلُوا أنْ أَرُدَّ رَبْعَها وَأعِيْدَ سِيْرَتَها الأُوْلَى فَأَجَبْتُ إِلَى مَا طَلَبُوا وَأَمْلَيْتُ، وَكَتَبُوا:

قِفَا نَبْكِ مِنْ أطْلالِ لَيْلَى فَنَسْأَلِ ... دَوَارِسَهَا عَنْ رَكْبِهَا الْمُتَحَمِّلِ
وَنَنْشُد مِنْ أدْرَاسِهَا كُلَّ مَعْلَم ... مَحَاهُ هُبوبُ الرَّاسِيَاتِ[3] وَمجْهَلِ
وَنَأخذ عَنْ أتْرَابِهَا مِنْ تُرَابِهَا ... صَحِيْحَ مقالٍ كالجُمَانِ الْمُفَصَّلِ
مَغَانِي[4] هَوَىً أقْوَى بِهَا دَأَبٌ بَيْنَهُمْ ... كَدَابِيَ مِنْ تَبْرِيْحِ قَلْبٍ مُقَلْقَلِ[5]
عَفَتْ غَيْرٌ سَبْعٍ[6] مِنْ رَوَاكِدَ جُثَّمٍ ... تَحِفُّ بِشَفْعٍ مِنْ رَوَاكِضَ جُفَّلِ
وَرَسْم أرَاوِي بِحَبْلِ مَدِيْدِهَا[7] ... لَمَلّى سُقاهُ خَوْلَ[8] نَوْيٍ معطَّلِ
فَرِفْقاً بِهَا رِفْقاً وَإنْ هِيَ لَمْ تَبُحْ[9] ... بِلَفْظٍ وَلا تَأْوِي لِسَائِلِ مَنْزِلِ

---

(١) في «الوافي»: فسالف.
(٢) في «الوافي»: مقيم.
(٣) في «الوافي»: الرامسات.
(٤) في «الوافي»: معانٍ.
(٥) في «الوافي»: مفلفلِ.
(٦) في الوافي: سفح
(٧) في «الوافي»: ووشم أو أرى سحيل مريرها.
(٨) في الوافي ليلهى بقاه حول.
(٩) في الوافي: لم تنج بلفظ.

قراءة في كتاب الموت

وقال أيضاً في التاريخ المتقدم:

جواب تعزية السلطان الملك القاهر صاحب «أرزن» للمولى السلطان الملك الصالح صاحب «ماردين» في أخيه الملك ناصر الدين عمر طاب ثراه وكان أرسلها على يد ولده «جلال الدين ابن الملك القاهر دام عزه»

وَرد شَرَف الْمَقَرّ الْكَرِيْم الْعَادِلِيّ الْمُؤَيدِيّ الْمُظفرِيّ الْفَاضِلِيّ الْكَامِلِيّ الْقَاهِرِيّ * لا زَالَت الأيَّامُ مُشرقةً بِوجُودِه * وَالأنَامُ مُغْرقَةً بِجُودِه * فَقُوبِلَ بَأَدْعِيَةٍ يَتَضَوَّعُ نَشْرُ الثَّنَا مِنْ أَثْنَائِهَا * وَيَعبقُ أَرَجُ الشُّكْرِ مِنْ أَرْجَائِهَا * وَلَقَدْ أَعْرَبَ لَفْظُهُ فَأَغْرَبَ وَأَطْرَى فَضْلُهُ فَأطْرَبَ وَأَهَاجَتْ نَفَثَاتُهت لِلسَّامِعِيْنَ فِكْرَاً فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى * وَفَهِمَ الإشَارَةَ الْكَرِيْمَةَ بِحُسْنِ الْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ عِنْدَ مَوَاقِعِ الْبَلاءِ وَلَقَدْ جَنَحَ إِلَى ذَلِكَ وَأَطَاعَهُ الْحُزْنُ وَالدَّمْعُ وَعَصَاهُ الْقَلْبُ والسَّمْعُ

أُرِيدُ لأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا ... تَمَثَّلُ لِيْ لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيْلِ[1]

والعَلَمُ الشَّرِيْفُ مُحِيطٌ بَأنَّ الْحُزْنَ يَتَفَاوَتُ قَدْرَ الْمَفْقُودِ كَمَا تَفَاوَتَتْ فِي الْقِيَمِ اخْتِلافُ النُّقُود:

وَالْمَوْتُ نَقَّادٌ عَلَى كَفِّهِ ... جَوَاهِرٌ يَخْتَارُ مِنْهَا الجِيَادْ[2]

---

(١) البيت من شعر كثير عزة من قصيدة مطلعها

أَلا حَيِّيَا لَيلى أَجَدَّ رَحِيلِي ... وَآذَنَ أَصحَابِي غَداً بِقُفُولِ

(٢) البيت لابن النبيه من قصيدة يرثي بها ولده وأولها

النَّاسُ لِلْمَوتِ كَخَيْلِ الطِّرَادْ ... فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنهَا الجَوادْ

مَعَ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّه مِنْ خَطَلِ الرَّأيِ الطَّمعُ فِي دَفْعِ مَا لا إمْكَانَ لِدَفْعِه * وَمَنْعُ مَا لا سَبِيْلَ لِمَنْعِه * وَلَوْ دُفِعَتِ النَّوَائِبُ بِالْكَتَائِبِ * أَوْ رُدِعَتِ الْمَصَائِبُ بِالْعَصَائِبِ * لَحَشَّدْتها مِنَ الْعَدِيْدِ وَالْعَدَدَ * مَا لا يَحْصُرُهُ الإحْصَاءُ وَالْعَدَدَ:

لَـو كـانَ يُـدفَـعُ ذا الـحِـمـامُ بِـقـوَّةٍ   لتكردست عُصَبٌ وَراءَ لِوائي [1]
بِـمُـدَرَّبـيـنَ عَـلـى الـقِـراعِ تَـفَـيَّـأوا   ظِـلَّ الـرِمـاحِ لِـكُـلِّ يَـومِ لِـقـاءِ [2]
يَمشونَ في حَلَقِ الدُروعِ كَأَنَّهُم   صُـمُّ الـجَـلامِـدِ فـي غَـديـرِ الـمـاءِ

وَمَنْ نَظَرَ الأُمُورَ بِعَيْنِ الْبَصِيْرَةْ * عَلِمَ أَنَّ كِتَابَ الْمَوْتِ لا يُغَادِر صَغِيْرَة وَلا كَبِيْرَة * عَلِمَ أَنَّ الدَّهْر مَا طَرَقَ بِغَرِيْبَة وَلا طَرَفَ بَعَجِيْبَة * فَانْتَظِمْ فِي سِلْكِ «والذين إذا أصابتهم مصيبة . [3] *

سَـبـيـلُ الـمَـوتِ غـايَـةُ كُـلِّ حَـيٍّ   فَـداعِـيَـهُ لِأَهـلِ الأَرضِ دَاعِـي [4]

وَالحَازِمُ مِنْ منَّى نَفْسَهُ عِنْدَ الْمُصَابْ * وَعَلَّلها بَأَجَلِ الثَّوَابْ * وَعَلِمَ أَنَّ الأيَّامَ مَشُوبَةٌ بِالأكْدَارْ * وأنَّ الأمْنَ مَفْقُودٌ فِي هَذِهِ الدَّار *

---

(١) الأبيات لـ«الشريف الرضي» من قصيدة يرثي به أمه وأولها:

أَبـكـيـكِ لَـو نَـقَـعَ الـغَـليـلَ بُـكـائي   وَأَقـولُ لَـو ذَهَـبَ الـمَـقـالُ بِـداءِ

وفيها لَتَكَدَّسَت محل: لتكردست.

(٢) في «د»: مدربين، وهو مخل بالوزن.

(٣) الآية / ١٥٦ من سورة البقرة: «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»

(٤) البيت من قصيدة لقطري بن الفجاءة وقد سمط الحلي تلك القصيدة كما مر في الديوان.

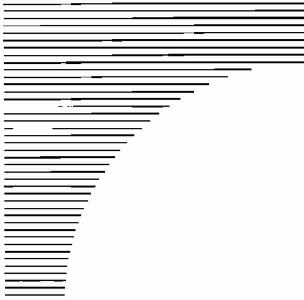
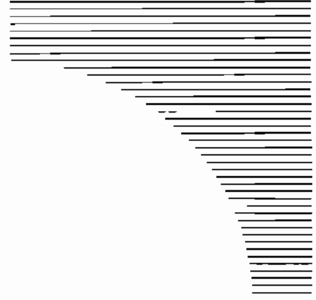
قهوة مشعَّة في المساء!

وقال رحمه الله تعالى يصف أماكن ببغداد وخمرها :

مجزوء الرجز

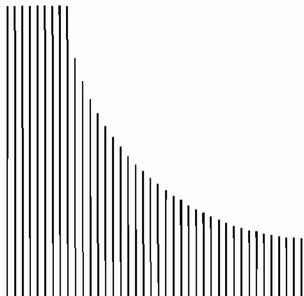
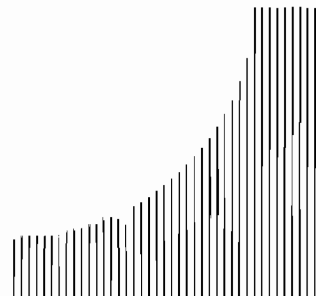
رَوِّ عِظامي بِسُلافِ العِنَبِ المُوَرَّقِ
وَصَرِّفِ الهَمَّ بِصَرفِ مائِها المُرَوَّقِ
وَلا تُدَنِّسها بِمَزجِ مائِكَ المُرَقرَقِ
وَعَوِّذِ الكَأس مِنَ الماءِ بِرَبِّ الفَلَقِ
وَعاطَنيها قَهوَةً تَجلو ظَلامَ الغَسَقِ
وَساقِني حَتّى أَرى الفيلَ بِقَدرِ البَيذَقِ
صَفراءَ تَجلوها السُقاةُ في زُجاجٍ يَقَقِ
كَأَنَّها في كَأسِها كَهرَبَةٌ في زِيبَقِ
تُجلى بِكَفِّ شادِنٍ مُقَرَّطٍ مُقَرطَقِ
يُشرِقُ نورُ وَجهِهِ في قُرطَقٍ مُقَرطَقِ
كَأَنَّهُ شَمسُ النَهارِ في رِداءِ الشَفَقِ
يُسكِرُنا مِن كَأسِهِ وَلَحظِهِ المُستَرِقِ
فَتارَةً مِن قَدَحٍ وَتارَةً مِن حَدَقِ

أَمـا تَـرى الـغَـيـمَ الـجَـديـدَ مُـحـدِقـاً بِـالأُفُـقِ
فَاشرَب عَلى جَديدِهِ مِن خَمرِنا المُعَتَّقِ
في جَنَّتي مُحَوَّلٍ وَباسِقٍ وَالجَوسَقِ
فَهِيَ مُرادي لا رُبى السَديرِ وَالخَوَرنَقِ
وَانظُر إِلى القِدّاحِ يَبدو مِن خِلالِ الوَرَقِ
كَلُؤلُؤٍ بِالتِبرِ في زُمُرُّدٍ مُعَلَّقِ
وَالزَهرُ قَدْ مَدَّ لَنا بُسطاً مِنَ الإِستَبرَقِ
مَن أَحمَرٍ وَأَصفَرٍ وَأَخضَرٍ وَأَزرَقِ
وَالماءُ بَينَ الرَوضِ مِن مُقَيَّدٍ وَمُطلَقِ
وَالطَيرُ مِن مُحَوِّمٍ فيها وَمِن مُحَلِّقِ
وَنَغمَةُ البُلبُلِ وَالشَحرورِ وَالمُطَوَّقِ
فالِقَ الصَباحَ بِالصَبوحِ قَبلَ ضَوءِ الشَفَقِ
وَاجلُ دُجى الظَلماءِ مِن نورِ سَناها المُشرِقِ
حَتّى يُرينا أَدهَمَ اللَيلِ شَبيهَ الأَبلَقِ
وَلا تَخَف يَوماً عَلى سَيِّءِ عَيشِ المُملِقِ
فَإِنَّ عِندي فَضلَةً مِن جودِ آلِ أُرتُقِ
قَومٌ بِفَيضِ جودِهِم رَدّوا بَقايا رَمَقي
وَلَمْ تَزَل أَنعامُهُم قَلائِداً في عُنُقي
لِذاكَ أَجلو ذِكرَهُم في مَغرِبٍ وَمَشرِقِ
وَلَو أَرَدتُ حَصرَ بَعضِ وَصْفِهِم لَمْ أُطِقِ

القصائد الأرتقيات
أو ديوان
كتابُ دررُ النُّحور في امتداحِ الملك المنصور[1]
للشيخ صفيِّ الدين الحلِّي

(١) في «ل» ورد اسم عنوان الديوان: «درر الثغور وقلايد النحور في مدح الملك المنصور بن ارتق» كما هو وارد في أول صفحة من المخطوطة، وفي مكان آخر «درر النحور (البحور) في مدائح الملك المنصور»

بسم الله الرحم الرحيم

الحَمدُ للهِ الَّذِي أَطْلَعَ نُجُومَ المَعَانِي المُضِيئَةَ في آفاقِ خَوَاطِرِ[(١)] الفُصَحَاءُ * إذْ كَحَّلَ بِنورِ الإلَهِيَّةِ[(٢)] أبْصارَ بَصَائِرِ الْبُلَغَاءِ * بَاعِثِ الفِطَنِ لِفِطْرَةِ[(٣)] أُولِي الأَلْبَابِ * بِاسِطِ العَطَاءِ لِمَنْ يَشَاءِ[(٤)] بِغَيْرِ حِسَابٍ * تُسبِّحُ بِحَمْدِهِ جَوَارِحُ[(٥)] أَصْنَافِ المَخْلُوقَاتِ * وَتَنْطُقُ بِوَحْدَانِيَّتِهِ عَلَى اخْتِلافِ الأَلْسِنَةِ اللُّغَاتُ * ثُمَّ الصَّلاة عَلَى نَبِيِّهِ خَيْرِ مَبْعُوثٍ[(٦)] * ثَالِمِ جُمُوعِ[(٧)] الشِّرْكِ بِالجِدَلِ وَالْبُحُوثِ * جَزَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْعَالَ التَّعَدِّي بِجَوَازِمِ الْحُجَجِ * وَجَلا ظُلَمَ[(٨)] الضَّلالِ فَأَسْفَرَ صُبْحُ الحَقِّ وَانْبَلَجَ * حَدَّدَ حُدودَ اللهِ بِحَدِّ الأَسِنَّةِ وَالصِّفَاحِ * حَتَّى جَعَلَ نَبَاتَ الشِّرْكِ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ * خَتَمَ الأَنْبِيَاءَ وَلِلْمِلَلِ نَسَخْ * خَصَصَ بِأَوَامِرِهِ المُؤْمِنِينَ فَثَبَّتَ أَمْرَهُ فِي القُلُوبِ وَرَسَّخْ * دَعَانَا لِلدِّيْنِ الْقَوِيْمِ وَأَوْصَى الأُمَرَاءِ بِحِفْظِ الْعِبَادْ[(٩)] * وَدَلَّنا بِجَوَامِعِ كَلِمِهِ[(١٠)] إِلَى سَبِيْلِ الرَّشَادْ * ذُخْرِ ثَنَاتِنَا الَّذِي فَاحَ

---

(١) في «ر»: جواهر.

(٢) في «الأرتقيَّات»: الألمعية. والمثبت من «ر»

(٣) في «ر»: باعث الفطن الفطر

(٤) في «ر»: العطا لمن يشا

(٥) في «ر»: ساير

(٦) في «ر»: نبيه المبعوث.

(٧) في «ر»: ثالم حدًّ،

(٨) في «ر»: جلى ظلوم.

(٩) في «ر»: دعانا أن أطيعوا الله والرسول وأولي الألباب.

(١٠) في «ر»: دلّنا بطاعة المؤمنين وشكرهم.

عِطْرُهُ الشَّذِيْ(١) * ذَاهِب(٢) إِلَى مَنْ هُوَ مِنْ ثَدْيِ الْفَضَائِلِ [قَدْ](٣) غُذِيْ * رَأَتْ نَوَاظِرُ خَوَاطِرِنَا إنَّ أَطْيَب الثَّنَاءِ الْمَذْكُورْ * رَاجِعٌ مَفْرُوضُهُ(٤) إِلَى مَنَاقِبِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورْ * زَادَ سُلْطَانُهُ عِزّاً يَلْجَأُ إِلَى ظِلِّهِ كُلَّ عَزِيز(٥) * وَزَانَ بِهِ نِظَامَ الأَمْصَارِ زَيْنَ مِصْرَ بِالْعَزِيزْ * سَلْطَان اللهِ جَيَّشَ جَأْشَهَ عَلَى حَرْبِ الزَّمَانِ الْعَبُوسْ * سَارَتْ سِيْرَةُ جُودِهِ فَمَحَت الْبُرَحَاءَ وَالْبُؤسْ * شَاقَنَا إِلَى رِحَابِهِ حُسْنُ ذِكْرِهِ النَّاشِي * شَدَدْنَا إِلَيْهِ الرِّحَالَ وَسِرْنَا بَيْنَ رَاكِبٍ وَمَاشِيْ * صَائِبِيْنَ حِمَى الحَدْبَاءِ بِحَدْبِ الْقِلاصْ(٦) * صَائِرِيْنَ إِلَى أَنْ شَارَفَتِ الرِّكَابَ وَالأَشْخَاصْ * ضَرَبْتُ حِيْنَئِذٍ بَعْضَ أجزاء أَفْكَارِي فِي بَعضْ(٧) * ضِمْنَ حُلُولِنَا بِفَنَاءِ تِلْكَ الأَرضْ * طَفِقْتُ أُقَدِّمُ(٨) بَيْنَ يَدَي نَجْوَايَ هَدِيَّةً مَا أَحَاطَ بِهَا سِوَايَ وَلا يُحِيطْ * طَابَتْ(٩) فَمَا احْتَاجُ(١٠) مَعَ الْتِزَامِي بِهَا إِلَى وَسِيطْ * ظَلَلْتُ أُرَدِّدُ فِي أَنْواعِ الْهَدَايَا بَالْحَاظِي * ظَهَرَ [لِيْ](١١) أنَّ أَنْفَسَهَا مَا صَاغَتْهُ الْقَرِيْحَةُ مِن حُلِيِّ أَلْفَاظِي * عِنْدَمَا رَأَيْتُ النَّاس قَدْ أَجْمَعُوا * عَلَى عُلاهُ فَقَوْمٌ سَمِعُوا وَقَوْمٌ تَسَمَّعُوا(١٢) * غَلبَتْ عَلَيَّ أَرْيَحِيَّةُ التَّبْلِيْغْ(١٣) * غُلوّاً أَنْ أُحَلِّي جِيْدَ عُلاهُ بِمَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِ صِيغْ(١٤) * فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْظِمَ كِتَاباً عَلَى جَمِيْعِ الحُرُوفْ * فَضْلاً(١٥) عَنْ تَرْكِ صَعْبِهَا وَلُزُومِ

---

(١) في «ر»: ذخرنا فضل الثنا المذخور.

(٢) في «ر»: راجع.

(٣) ليست في «ر»

(٤) في «ر»: راجعٌ إلى مفروضه.

(٥) في «ر»: كل ذليل عزيز.

(٦) في «الارتقيات»: العلاص، والمثبت من «ر»

(٧) في «الارتقيات»: جَرْدِ أَفْكَارِي فِي القَرضْ. والمثبت من «ر»

(٨) في «ر»: طلبت أن أقدم.

(٩) في «ر»: طريقة.

(١٠) في «ر»: لا أحتاج.

(١١) ليست في «ر»

(١٢) في «ر» أسمعوا

(١٣) في «ر»: غلبت عليه أريحية التبليغ.

(١٤) في «ر»: غلا حلاه بما في غيره من التصبيغ.

(١٥) في «ر»: فخراً

الـمَـأْلُوفْ[1] * قَصَائِدَ أَعْدَادُهَا مُتَسَاوِيَةُ الاتِّسَاقْ * قَائِمَةً عَلَى قَدَمِ التَّنَاسُبِ وَالاتِّفَاقْ * كَلَّفْتُ الْقَرِيْحَةَ طُولَهَا مَعْ ضِيْقِ الْمَسَالِكْ * [وَ][2]كَونِ حُرُوفِ الهِجَاءِ كَذَلِكْ * لَزِمْتُ فِيْهَا الأَوَاخِرَ وَالأَوَائِلْ * لِيُفْصِحَ لِسَانُهَا عَنْ إِبَانَةِ[3] فَصَاحَةِ الْقَائِلْ * مَكَثْتُ فَي نظْمِهَا تِسْعِينَ يومًا * مُمْسِكاً[4] فَنَذَرْتُ للرَّحْمَنِ صَومًا * نَظَمْتُهَا عِقْداً في جِيْدِ الزَّمَانْ * نَافِثَة[5] في عُقَدِ سِحْرِ الْبَيَانْ * وَجَعَلْتُهَا مُصَدِّقَةَ [لِي عِنْدَ][6] الدَّعْوَى * وَخِدْمَةً أُقَدِّمُهَا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى * هَدِيَّةً إِلَى مَنْ هَدَى الأَنَامَ بِنُورِ وَجْهِهِ * هُمَام قَصرَتْ هِمَمُ الأَيَّامِ[7] أَنْ تَأْتِي بِشَبَهِهِ * لا زَالَ ظِلُّهُ ظَلِيْلا * لأُولِي الثَّرْوَةِ وَالْقِلَّةِ مُقِيْلا * يَحْمِدُ اللهَ مَنْ لَبَابُهُ سَاقَ الْمَطِيّ *[8] يَظْفَرُ بِنَائِلِهِ كُلُّ دَانٍ وَقَصِيّ *[9] [بمحمد وآله الطيبين الطاهرين * وجميع الصحابة والتابعين * والحمدُ لله رب العالمين *][10]

لا أَزالَ مُزَمَّلاً بِدِمائي

قافية الألف

قالَ رحمه الله تعالى:

الكامل

أَبَـتِ الـوِصـالَ مَـخـافَـةَ الـرُقَـبـاءِ	وَأَتَـتـكَ تَـحـتَ مَـدارِعِ الـظُـلَـمـاءِ
أَصَـفَـتْـكَ مِـنْ بَـعْـدِ الـصُـدودِ مَـوَدَّةً	وَكَـذا الـدَّواءُ يَـكـونُ بَـعـدَ الـداءِ

(١) في «ر»: ولزم المألوف.
(٢) زيادة من «الأرتقيّات».
(٣) في «ر»: إنابة. وهي تصحيف.
(٤) في «ر»: متمسكاً
(٥) في «ر» نافقة.
(٦) زيادة من «ر»
(٧) في «ر»: همم الأيام.
(٨) في «ر»: زم المطي.
(٩) في «ر»: بأكنافه كل شقي.
(١٠) زيادة في «ر»

أَحيَتْ بِزَوَرتِها النُفوس وَطالَما ... ضَنَّتْ بِها فَقَضَتْ عَلى الأَحياءِ
أَمَّتْ[1] بِلَيلٍ وَالنُجومِ كَأَنَّها ... دُرَرٌ بِباطِنِ خَيْمَةٍ زَرقاءِ
أَمسَتْ تُعاطِيْنِي المُدامَ وَبَينَنا ... عَتْبٌ غَنيْتُ بِهِ عَنِ الصَّهْباءِ
أَبكي وَأَشكو[2] ما لَقيتُ فَتَلتَهي ... عَن دُرِّ أَلفاظي بَدُرِّ بُكائي[3]
آبَتْ[4] إِلى جَسَدي لِتَنظُرَ ما اِنتَهَتْ ... مِنْ بَعدِها فيهِ يَدُ البُرَحاءِ
أَلفَتْ بِهِ وَقعَ الصِّفاحِ فَراعَها ... جَزَعاً، وما نَظَرَتْ جِراحَ حَشائي[5]
أَمُصيبَةٌ مِنّا بِنَبْلِ لِحاظِها ... مَا أَخطَأَتهُ أَسِنَّةُ الأَعداءِ[6]
أَعَجِبْتِ مِمّا قَدْ رَأَيتِ وَفي الحَشا ... أَضعافُ ما عايَنْتِ في الأَعْضاءِ
أُمسي[7] وَلَسْتُ بِسالِمٍ مِن طَعنَةٍ ... نَجْلاءَ أَو مِنْ مُقلَةٍ كَحلاءِ
إِنَّ الصَوارِمَ وَاللِحاظَ تَعاهَدا ... أَنْ لا أَزالَ مُزَمَّلاً بِدِمائي[8]
أَجَنَتْ[9] عَليَّ بِما رَأَيْتِ[10] مَعاشِرٌ ... نَظَروا إِلَيَّ بِمُقلَةٍ عَمْياءِ
أَكسَبتُهُمْ مَالي فَمُذْ طَلَبوا دَمِي ... لَمْ أَشكُهُم إِلّا إِلى البَيداءِ
أَبعَدْتُ عَنْ أَرضِ العِرَاقِ رَكائِبي ... مُتَنَقِّلاً كَتَنَقُّلِ الأَفياءِ
أَرجو بِقَطْعِ البِيْدِ قَطْعَ مَخاوِفِي[11] ... وَأَرومُ بِالْمَنْصُورِ نَصْر لِوائي

---

(١) في «د»و«ر»: أتت والمثبت من ««الأرتقيّات»» و «ل»: أمَّتْ.
(٢) في «ر»: أبكي واشكي.
(٣) في «د»: بكاء والمثبت من «ل» و«ر» و«الارتقيّات»: بكائي.
(٤) في «ر»: آلت.
(٥) في «ر» حشاء.
(٦) في ««الأرتقيّات»»: مَنْ أَخطَأَتهُ. وفي «ر» لو أخطأته.
(٧) في «ل» أمسى.
(٨) في الأصل: مذمَّلاً، وهو تصحيف.
(٩) في «الأرتقيَّات»: أخنت. وفي «ل»«ر»: أحنت.
(١٠) في «ر» بما رأوه.
(١١) في «د» مطامعي وفي «ل»: قطع مقاطعي والمثبت من «ر» و«الأرتقيَّات»: قطع مخاوفي

أَدرَكْتُهُ[١] فَجَعَلتُ أَلثَمُ فَرحَةً بِوُصولِهِ[٢] أَخْفَافَ نُوْقِ رَجائي
أَضْحَى يُهَنِّيني الزَّمانُ بِقَصْدِهِ[٣] وَتُشيرُ[٤] كَفُّ العِزِّ بِالإِيماءِ
أَومَتْ إِلَيَّ مُشيرَةً أَنْ لا تَخَفْ وَابشِرْ فَإِنَّكَ في ذُرَى العَلْيَاءِ
«أَبِمارِدِينَ» تَخافُ خَطْفَةَ[٥] مَارِدٍ وَشِهَابُهَا في القَلعَةِ الشَهباءِ
أُلهيْتُ عَنْ قَوْمِي بِمَلِكٍ عِنْدَهُ تَنْسَى البَنونَ فَضائِلَ الآباءِ
إِنِّي تَرَكْتُ النَّاس حِيْنَ وَجَدْتُهُ تَرَكَ التَيَمُّمِ مَعْ[٦] وُجودِ الماءِ
الْمُرتَقي فَلَكَ الفَخَارِ إِذَا اغْتَدى وَإِذا بَدا فَالنَّاسُ كَالحَرْبَاءِ[٧]
أَفْنَى جُيُوْشَ عُداتِهِ بِخَوافِقِ الرَّايَاتِ بَلْ بِسَواكِنِ الآراءِ
أَسْيَافُهُ نِقَمٌ[٨] عَلى أَعْدَائِهِ وَأَكُفُّهُ نِعَمٌ عَلى الفُقَراءِ
إِنْ حَلَّ حَلَّ النَهْبُ في أَمواله[٩] أَو سارَ سارَ الْحَتفُ[١٠] في الأَعداءِ
أَمُجَنْدِلَ الأَبْطَالِ بَلْ يا مُنتَهى الآمَالِ بَلْ يَا كَعْبَةَ الشُّعَراءِ
أَقبَلْتُ نَحْوَكَ في سَوادِ مَطالِبي حَتَّى أَتَتْنِي[١١] بِاليَدِ البَيضاءِ
أرقى إِلى رَبِّ النَدى عَرْشَ الرَّجا[١٢] فَكَأَنَّ يَومي لَيلَةُ الإِسْرَاءِ

---

(١) في «ر»: أركبته.
(٢) في «ل»: لوصوله.
(٣) في «ر» بقربه.
(٤) في «د» و «ل»: ويشير، وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: وتشير وهو الصحيح.
(٥) في «ل» و«ر»: سطوة ماردٍ.
(٦) في «د» في وجود الماء والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: مَعْ
(٧) في «ل»: كالحوباء: والحوباء: رَوعُ القُلوب.
(٨) في «ر»: نقرٌ
(٩) في «د»: أركانه والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: أمواله.
(١٠) في «د»: المخلف، وهو تصحيف. وفي«ر»: الرعب.
(١١) في «ر»: حتى انثنيت. وهو مخلٌّ بالوزن.
(١٢) في «د» ارقي إلى عَرْشِ الرَّجا رَبَّ النَدى، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات» و«ر» وفيه ألقى بدل أرقى.

عَلى مَهْدٍ مِنَ الذَّهَبِ

قافية الباء

قالَ رحمه الله تعالى:

البسيط

بَدَتْ لَنَا الرَّاحُ في تَاجٍ مِنَ الحَبَبِ ... فَمَزَّقَتْ[١] حُلَّةَ الظُّلماءِ[٢] بِاللَهَبِ
بِكرٌ إذا زُوِّجَتْ بِالماءِ[٣] أولَدَها ... أَطفالَ دُرٌّ عَلى مَهْدٍ مِنَ الذَّهَبِ
بَقِيَّةٌ مِن بَقايا قَومِ نوحٍ إذا ... لاحَتْ جلَتْ ظُلمَةَ الأَحْزَانِ وَالكُرَبِ
بَعيدَةُ العَهْدِ[٤] بِالمِعْصَارِ لَو نَطَقَتْ ... لَحَدَّثَتنا[٥] بِما في سَالِفِ الحِقَبِ
باكَرتُها بِرِفاقٍ[٦] قَدْ زَهَتْ بِهِمُ ... قَبلَ السُلافِ سُلافُ العِلْمِ وَالأَدَبِ
بِكُلِّ مُتَّشِحٍ بِالفَضلِ مُتَّزِرٍ[٧] ... كَأَنَّ في لَفْظِهِ ضَرباً مِنَ الضَرَبِ[٨]
بَل رُبَّ لَيلٍ غَدا في الإلهَّاب[٩] غَدَتْ ... تَنقَضُّ فِيْهِ كُؤوسٌ الرَّاحِ[١٠] كَالشُهُبِ
بَذَلتُ عَقْلِي صَداقاً حينَ بِتُّ بِهِ[١١] ... أُزَوِّجُ اِبنَ سَحابٍ بِابنَةِ العِنَبِ

---

(١) في «ل» و«ر» والمستطرف: فخرقت.
(٢) في «ر» ظلمة الديجور وفي «حلية الكميت»: الظمآن.
(٣) في «ر»: للماء.
(٤) في «الأرتقيَّات»: بَعِيْدَة الْعَصْرِ
(٥) في «ر»: لخبَّرتنا
(٦) في «ر»: بزفافٍ.
(٧) في «د»: متذر وهو تصحيف، وفي «الأرتقيَّات» والمستطرف: مؤتزر بدون ادغام الهمزة. وفي ««حلية الكميت»»: بكل شيخ أتى بالفضل منتشراً
(٨) في «ر» من الغرب.
(٩) في «د»: و«ر» في الآهاب، وفي «الأرتقيَّات»: فيَّ الأهاب. وفي المستطرف: مثل الأهاب، وفي ««حلية الكميت»»: بل رب ليل عذار في الإهاب غدت. والمثبت من «ل»
(١٠) في «د»: كؤوس وهي كالشهب، والمثبت ما ورد في «ل» والمستطرف: كؤوس الراح.
(١١) في «الأرتقيَّات»: بها.

بِتْنَا بِكاساتِها[١] صَرعى ومُطرِبُنا[٢] يُعِيْدُ أَرْوَاحَنا مِنْ مَبدَإِ[٣] الطَرَبِ
بَعْثٌ أَتانا فَلَمْ نَعْلَمْ[٤] لِفَرحَتِنا مِنْ نَفخَةِ الصُّورِ أَمْ مِنْ نَفْخَةِ[٥] القَصَبِ
بِرَوضَةِ طَلٍّ[٦] فيها الطَلُّ أَدمُعَهُ وَالزَّهْرُ[٧] مُبتَسِمٌ عَنْ ثَغرِهِ الشَنِبِ
بَكَتْ عَلَيهِ أَساكِيْبُ الحَيا فَغَدا جَذلانَ يَرفُلُ في أَثوابِهِ القُشُبِ
بُسطٌ مِنَ الرَّوضِ قَدْ حاكَتْ مَطارِفَها يَدُ الرَّبيعِ وَجارَتها[٨] يَدُ السُحُبِ
باتَتْ تَجودُ عَلَينا[٩] بِالْمِياهِ كَما جادَتْ يَدُ المَلِكِ الْمَنْصُورِ بِالذَّهَبِ
بَحْرٌ تَدَفَّقَ بَحرُ[١٠] الجودِ مِنْ يَدِهِ فَأَصبَحَ الْمُلْكُ يَزهو زَهوَ مُعْتَجِبِ
بادٍ بِبَذلِ النَّدَى قَبْلَ السُؤالِ[١١] وَمَنْ في دَولَةِ التُركِ أَحْيَا ذِمَّةَ العَرَبِ[١٢]
بَدرٌ أَضاءَ ثُغورَ المُلكِ فَانْتَظَمَتْ[١٣] بِهِ فَكانَ لِثَغرِ المُلكِ كَالشَنَبِ
بَنى المَعالي وَأَفنى المالَ نائِلُهُ فَالمُلكُ في عُرُسٍ وَالمالُ في حَرَبِ
بِبَأسِهِ أَضحَتِ الأَيّامُ جازِعَةً فَلا تُصاحِبُ عُضواً غَيْرَ مُضْطَرِبِ

---

(١) في «ر» كاساتنا
(٢) في الأصل: وَمِضرَبُنا، والتصحيح من «ل» و«ر» و«الأرتقيّات»
(٣) في «المستطرف»: من شدَّة.
(٤) في «المستطرف»: بعث ألمَّ بنا فلم نعلم. وفي «د» و«ل»: فلم ندر، والمثبت «نعلم» من «ر» و«الأرتقيّات» و««حلية الكميت»» و«المستطرف»
(٥) في الأصل: نفحة وهو تصحيف. و في «ل»: نفخة.
(٦) في «ر»: ظلٍّ. وهو تصحيف.
(٧) في «د»: الدهر والمثبت ما ورد في «ل»: «الأرتقيّات» و«المستطرف»
(٨) في «ل» و«سفينة الملك»: وجادتها. وفي «ر» وحاكتها.
(٩) في «الأرتقيّات»: عليها
(١٠) في «ر» و«الأرتقيّات»: فيض.
(١١) في «ر»: النداء
(١٢) في «الأرتقيات»: «سنة العرب. وفي «ر»: ملة العرب، وفيه تأخَّرَ هذا البيت، وحلَّ محله، البيت ما بعد التالي. بنى المعالي.
(١٣) في «د» فَابتَسَمَتْ والمثبت من «ل»: «ر» و«الارتقيّات» وانتظمت.

بَأسٌ تَذَلَّلُ صَعبُ الحادِثاتِ بِهِ وَأَصبَحَ الدَهرُ يَشكو مسَّة الْقَتَبِ[١]
بِهِ تَناسَيتُ ما لاقَيْتُ مِن نَصَبٍ وَلَذَّةُ الشِبعِ تُنسي شِدَّةَ السَغَبِ[٢]
بادَرتُهُ وَعُقابُ الهَمِّ يَطرُدُني فَاليَومَ قَدْ عادَ[٣] كَالعَنقاءِ في الهَرَبِ
بِكُمْ تَبَلَّجَ وَجهُ الحَقِّ[٤] يا مَلِكاً بِهِ تَشَرَّفَ هامُ المُلكِ وَالرُتَبِ
بَنَيتَ لِلمَجْدِ[٥] أَبياتاً مُشَيَّدَةً وَلَمْ يُمَدُّ لَها لَولاكَ مِن طُنُبِ
بَسَطتَ في الأَرضِ عَدلاً لَو لَهُ اِتَّبَعَتْ نَوائِبُ الدَهرِ لَمْ تُعذَر وَلَمْ تَنُبِ[٦]
بَلَّغتَ سَيْفَكَ في هامِ العَدوِّ كَما أَنْشَبْتَ[٧] سَيفَ العَطا في قِمَّةِ النَشَبِ[٨]
باشِر غَرائِبَ[٩] أَشعاري فَقَدْ بَرَزَتْ إِلَيكَ أَبكارُ أَفكاري مِنَ الحُجُبِ[١٠]
بَدائِعٌ مِن قَريضٍ لَو أَتيْتُ بِها في غَيرِكُمْ كانَ مَنْسُوباً إِلى الكَذِبِ
بَقيْتَ مَا دارَتِ الأَفلاكُ في نِعَمٍ مَحروسَةٍ مِن صُروفِ الدَّهْرِ وَالنُوَبِ

---

(١) في «د»: فَأَصبَحَ الدَهرُ يَشكو شِدَّةَ التَعَبِ وفي «ل»: وأَصبَحَ الدَّهرُ يَشكو مسَّة التَّعَبِ. وفي «ر» «الأرتقيَّات»: وأَصبَحَ الدَّهرُ يَشكو مسَّة الْقَتَبِ. وهو المثبت.
(٢) في «ل»: ولذَّةُ الشَّفْعِ تُنْسِي شدَّةَ الحِقَبِ. وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: وَلَذَّةُ الْعَيْشِ تُنسي شِدَّةَ النَّصبِ.
(٣) في في «ل» و«الأرتقيَّات»: قد صار. وفي «ر» صارت العنقاء.
(٤) في «ر»: وجه الصبح.
(٥) في «ل» و«ر»: بنيت للملك.
(٦) في «ل»: لِمْ تَغْدرْ ولَمْ تَثُبِ.
(٧) في «د»: انشيت وهو تصحيف، وفي «ر»: أثبت. والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»
(٨) في «ر»: النسب.
(٩) في «ل»: عرائس.
(١٠) في «ر» إليكَ أبكار فكري من ورا الحجب.

نَستَدرِكُ الماضِي بِنَهْبِ الآتي

قافية التاء

قالَ رحمه الله تعالى:

الكامل

تـابَ الـزَّمـانُ مِـنَ الـذُنـوبِ فَـواتِ وَاغـنَـمْ لَـذِيْـذَ الـعَـيْـشِ قَـبْـلَ فَـواتِ

تَمَّ السُرورُ فَقُمْ بِنا[١] يا صاحِبي نَـستَـدرِكِ الـمـاضِـي بِـنَـهْـبِ الآتـي

تـاقَتْ إِلى شُرْبِ المُدامِ نُفوسُنا لا تَـذهَـبَـنَّ بَـطـالَـةُ الأَوقـاتِ[٢]

تَوَّجْ بِكَاسَاتِ الطَلى هامَ الرُبى فـي رَوضَـةِ مَـطْـلُـولَـةِ الـزَّهَـراتِ

تَـغـدو سُـلافُ الـقَـطْـرِ دائِـرَةً بِـهـا وَالـكَـأسُ دائِـرَةً بِـكَـفِّ سُـقَـاةِ

تَلَفُ النُّضارِ عَلى العُقَارِ غَنيمَتي وَفَـراغُ راحـاتـي عَـلـى الـرَّاحَـاتِ

تَركي[٣] لِأَكياسِ النُّضَارِ جَهالَةٌ مَـنْ ذا أَحَـقُّ بِـهـا مِـنَ الـكَـاسَـاتِ

تَبَّتْ يَدا مَنْ تابَ عَنْ رَشْفِ الطَّلى وَالـكَـأسُ مُـتَّـقِـدٌ كَـخَـدِّ فَـتـاةِ[٤]

تِـبـرِيَّـةٌ لَـولا مُـلازَمَـتـي لَـهـا أَصـبَـحْـتُ مَـعْـصُـومـاً مِـنَ الـزَّلّاتِ

تَـابِـعْ إِلـى أَوقَـاتِـهـا دَاعـي الـصِّـبَـا وَاعـجَـبْ لِـمَـا فِـيْـهَـا مِـنَ الآيـاتِ

تَـمِّـمْ بِـهـا نَـقْـصَ الـسُّـرورِ فَـإِنَّـهـا عِـنْـدَ الـكِـرامِ تَـتِـمَّـةُ[٥] الـلَـذَّاتِ

تِـلـكَ الـخَـمـائِـلُ وَالـرِيـاضُ كَـأَنَّـهـا خَـدُّ الـغُـلامِ مُـنَـمَّـقـاً[٦] بِـنَـبـاتِ

---

(١) في «د» و«ل»: بِنا فَقُمْ. والمثبت من «ر» و«الأرتقيَّات».

(٢) هذا البيت لم يثبت في «ر» و«الأرتقيَّات»، وثبت بيتٌ آخر سيأتي ذكره.

(٣) في «ر»: نزكى.

(٤) في «ر»: والكاسُ مستقدٌ بخدِّ فتاةِ.

(٥) في «د»: تميمة، والمثبت ما ورد في «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات» و«المستطرف»

(٦) في«د»: منمقٌ، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات» وسفينة الملك: منمقًّا وهو منصوب على الحالية.

تَبدو وَقَدْ يَبدو[١] النَدى بِمُتونِها صَدَاً فَتَصْقلُها [٢] يَدُ النَسَماتِ
تَسري عَلى صَفَحاتِها[٣] رِيْحُ الصَّبا بِسَحائِبٍ[٤] مُنهَلَّةِ العَبَراتِ
تَستَلُّ فيها لِلبُروقِ صَوارِماً[٥] كَصَوارِمِ المَنصورِ في الغاراتِ
تَعِبٌ بِتَحْصِيلِ[٦] الثَناءِ مُجَرِّدٌ[٧] لِلمَجْدِ عَزماً صادِقَ اللَحَظاتِ
تَبِعَ الهَوى قَومٌ فَكانَ هَواهُ في[٨] طَلَبِ العُلى وَتَجَنُّبِ الشَهَواتِ
تَرَكَ الكَتائِبَ في السَباسِبِ شُرَّداً[٩] فَتَرى الزَمانَ مُقَيَّدَ الخُطَواتِ[١٠]
تَمَّتْ مَحاسِنُهُ بِحُسنِ خَلالِهِ[١١] وَسَنا فَزادَ[١٢] الحُسنُ بِالحَسَناتِ
تاهَتْ بِهِ الدُنيا وَلولا[١٣] جودُهُ كانَ الأَنامُ هَباً بِغَيرِ هِباتِ
تَبكي خَزائِنُهُ عَلى أَمْوالِهِ مِنْ[١٤] حَرِّ قَلبٍ دائِمِ الحَسَراتِ

---

(١) في «ل» يبدي، وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: أبدى.
(٢) في «د» فَتَلَقَّطُهُ وفي «ل»: فتصقله، والمثبت ما ورد في «ر»«الأرتقيَّات»: و«سفينة الملك» فتصقلها
(٣) في «ر» نفحاتها.
(٤) في «الأرتقيَّات» بسحابة.
(٥) في «الأرتقيَّات» صوارمٌ بالرفع على أنه نائب فعال للفعل تُستلُّ. وليس تَستلُّ الذي فاعله السحائب
(٦) في «د» لتحصيل، والمثبت من «ر» «ل» و«الأرتقيَّات»
(٧) في «ر» مجرِّداً
(٨) في «ر» هواء».
(٩) في «ر»: شرَّعاً
(١٠) عجز هذا البيت ورد في «ر» و«الأرتقيَّات» كالتالي: بالرَّأي قَبْلَ خَوَافِقِ الرَّاياتِ. وبعد هذا البيت يأتي البيت التالي في «ر» و«الأرتقيَّات» عوضاً عن البيت الثالث في القصيدة الذي سقط من «الأرتقيَّات» وأثبت في الديوان ليتم العدد «٢٩» وهو ما درج عليه في القصيدة: والبيت هو

تتعثَّرُ الأيَّامُ خَشْيَةَ بَأْسِهِ وَتَرَى الزَّمَانَ مُقَيَّدَ الْخَطَوَاتِ

(١١) في «د»: خلاقه، وفي «ل» و«الأرتقيَّات»: خِلالِهِ.
(١٢) في «ل» وسخى وفي «الأرتقيَّات»: فزَكَّى. وفي «ر»: فسخا فزكى
(١٣) في «ر» فلولا
(١٤) في «ر»: عن.

تَـتَـبَـسَّـمُ الأَيّـامُ عِـنْـدَ بُـكَـائِـهـا فَـكَـأَنَّـهُـنَّ بِـهـا مِـنَ الـشُـمَّـاتِ
تَـسمـو بِـهِـمَّـتِـكَ «اِبـنَ أُرتُـقَ» هِـمَّـةٌ حَـفَّـتْ بِـأَلـوِيَـةٍ مِـنَ الـعَـزَمـاتِ
تُرْدِي[1] صُرُوفَ الدَّهْرِ وَهيَ سَواكِنٌ إِنَّ الـسُـكـونَ لَـهـا مِـنَ الـحَـرَكـاتِ
تـاقَـتْ إِلَـيكَ قُـلوبُ قَـومٍ أَصْـبَـحَـتْ تُـلـقـي إِلَـيـكَ مَـعـارِقَ الـفَـلَـواتِ[2]
تَرَكوا عَلى شاطي[3] الفُراتِ دِيارَهُم وَسَـعـوا إِلَـيـكَ فَـأَحـدَقـوا بِـفُـراتِ
تُـهْـدِي إِلَـيـكَ الـمـادِحـونَ جَـواهِـراً مَـنـظـومَـةً كَـقَـلائِـدِ الـلَّـبّـاتِ
تَحلو[4] صِفاتُكَ في القُلوبِ كَأَنَّها جـاءَتْ لِـمَـعـنـىً عـارِضٍ فـي الـذّاتِ
تِـهْ فـي الأَنـامِ فَـلا بَـرِحـتَ مُـؤَمَّـلاً تَـجلو[5] الـجُـفـونَ وَتَـمـلأُ الـجَـفَـنـاتِ

أُذَكِّرُ ذِكرَكُمْ وَأُؤَنِّثُ

قافية الثاء

قالَ رضي الله عنه:

الكامل

ثِـقَـتـي بِـغَـيـرِ هَـواكُـمُ لا تَـحـدُثُ وَيَدي بِحَبلِ وِصالِكُمْ[6] تَتَشَبَّثُ[7]
ثَـبُـتَـتْ مَـغـارِسُ حُـبِّـكُـمْ فـي خـاطِـري فَـهُـوَ الـقَـديـمُ وَكُـلُّ حُـبٍّ مُـحـدَثُ
ثَـنَـتِ الـعُـهـودُ أَعِـنَّـتـي عَـنْ غَـيـرِكُـمْ فَـعُـقـودُهـا مَـحـفُـوظَـةٌ[8] لا تُـنـكَـثُ

(١) في «ر»: توري.
(٢) في «ل» و«الأرتقيَّات»: ورد العجز كالآتي: تُفلى إِلَيكَ مَفَارِق الفَلَواتِ
(٣) في «الأرتقيَّات»: شطّ
(٤) في «ر»: تجلو
(٥) في «ر»: تجلى، وفي «الأرتقيَّات» تخلى.
(٦) في «ل»: هواكمُ. وفي «ر» و«الارتقيَّات»: سواكمُ
(٧) في «الأرتقيَّات» ورد العجز بهذه الصياغة: وَيَدي بِحَبلِ سِواكُمُ لا تَشْبثُ.
(٨) في «د»: مَنظومَةٌ والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»

ثَلَجَتْ عَلى حِفْظِ الوِدَادِ قُلوبُنا   وَلَظى الهَوى بِصَمِيْمِهَا[١] يَتَأَرَّثُ
ثَـقُـلَ الـهَـوى وَإِنِ إِستُـلِـذَّ فَـإِنَّـهُ   داءٌ بِـهِ تَـبـلـى الـعِـظـامُ وَتَـشـعَـثُ
ثَـوبٌ خَـلَـعتُ الـعِزَّ حيـنَ لَـبِسْتُـهُ   إِذْ كانَ في[٢] ذُلِّ الصَبابَةِ يورَثُ[٣]
ثَلبَ الوَرى[٤] عِرضي المَصونَ وَحَبَّذا   لَـو صَـحَّ ما قـالَ الـعِدى وَتَـحَـدَّثـوا
ثـاروا بِـنـا فَـطَـفِـقـتُ حيـنَ أَراهُـم   حَــذِراً أُذَكِّــرُ ذِكــرَكُــمْ[٥] وَأُؤَنِّــثُ
ثَكِلَ الوَرى[٦] طَرفي المُسَهَّدَ فَابعَثوا   طَـيـفَ الـخَـيـالِ إِلَـيَّ أَو لا تَـبـعَـثـوا
ثَجَّ الهَـوى فَأَنـا الـغَـريقُ بِـلُـجَّـهِ[٧]   لَـكِـنَّـنـي بِـحِـبـالِـكُـمْ أَتَـشَـبَّـثُ
ثَـلَـمَ الـهَـوى حَـدِّي وَكُـنـتُ مُـهَـنَّـداً   مـاضـي الـغِـرارِ بِـغِـمْـدِهِ لا يَـمـكُـثُ
ثُمَّ إِغتَدَتْ أَيدي[٨] «إِبنِ أَرتَقَ» قِصَّتي   كُـلٌّ بِـهـا بَـيـنَ الأَنـامِ يُـحَـدِّثُ
ثَبْتُ الجَنانِ يَكادُ يُبعَثُ مُرسَلاً   لَـو أَنَّ بَـعْـدَ مُـحَـمَّـدٍ مَـنْ يُـبْـعَـثُ
ثَـغـرُ الـفَـلا مِـن نـورِهِ مُـتَـبَـسِّـمٌ   وَفَـمُ الـزَمـانِ بِـفَـضـلِـهِ مُـتَـحَـدِّثُ
ثَخُنَتْ جِراحُ البُطْلِ مِنهُ وَبَعدَها[٩]   وافى وَوَجْهُ الحَقِّ[١٠] أَغبَرُ أَشعَثُ
ثُـرِمَـتْ ثُـغـورُ الـمُـلـكِ لَـولا أَنَّـهُ   يُنشي لَها العَدْلَ العَمِيْمَ وَيُحدِثُ

---

(١) في «د»: بِضِيائِها، والمثبت من «ل» «ر» و«الارتقيَّات»
(٢) في «د»: إذ كان إذ. والتصحيح من «ل»،
(٣) في «الأرتقيَّات» ورد العجز كالآتي: رَثَّتْ عِظَامِي وَهْوَ لا يَتَرَثَّثُ. وفي «ر» إذْ كانَ لي ذاك الصَّبابة يورثُ.
(٤) في «ر» و«الارتقيَّات»: العدا
(٥) في «الأرتقيَّات»: ذِكْرَهُم. وفي «ر» أذكُرُهمْ بلا
(٦) في «ل»: الكرى.
(٧) في «ر» و«الأرتقيَّات»: بلجَّةٍ.
(٨) في «ل»: ليد.
(٩) في «د»: النجل، والمثبت من «ل» و «ر» و«الأرتقيَّات»: وفيه البُطْل مِنْهُ بَعْدَما
(١٠) في «د»: الحور، وفي «ل»: الجود، والمثبت من «ر» و«الارتقيَّات»

ثَهلانُ[1] إن عُدَّ الحُلومُ أَوِ النُهى بَحرٌ إذا عُدَّ النَدى وَالمَبحَثُ
ثَمَنُ البِحارِ السَبْعِ جودُ يَمينِهِ وَجَبينُهُ لِلنَيِّرَينِ يُثَلِّثُ
ثاني عِنانِ الحادِثاتِ وَفارِسٌ أَمسى[2] جَوادُ الدَّهْرِ مِنهُ يَلهَثُ
ثَوَتِ الخُطوبُ مَخافَةً مِن بَأسِهِ صَرعى وَذَلَّ بِها الزَّمَانُ الأَحنَثُ
ثَمِلٌ بِصَهْباءِ السَّماحِ فَهَمَّهُ مالٌ يُقَسَّمُ[3] أَو عُلومٌ تُبْحَثُ
ثَمَراتُ مَجدٍ مَدَّ نَحوَ قِطافِها كَفّاً بِإِسداءِ[4] الصَنائِعِ تَعبَثُ
ثَقَّفْتَ زَيغَ[5] الْمُلكِ يا نَجْمَ الهُدى بِأَسِنَّةٍ سَمَّ الْمَنِيَّةِ تَنفُثُ
ثِبْ لِلعُلى وَاستَخْدِمِ الدَّهْرَ الَّذي إنْ تَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ لا يَلبَثُ
ثُبْنَا إِلَيْكَ عَلى هِجانٍ ضُمَّرٍ شِبهِ القِسِيِّ إِلى حِمَاكَ تُحَثَّثُ[6]
ثارَتْ بِنا تَطوي القِفارَ فَعِندَما آنَستُ نارَكَ[7] قُلتُ لِلرَكبِ: أُمكُثوا
ثُمَّ اِقتَسَمنا[8] بِالسُرورِ وَأُشرِكَتْ في طِيْبِ بُشرَانا[9] النِّيَاقُ الدُلَّثُ[10]
ثِقَةً بِأَنَّ يَدَ الرَّدى إنْ غادَرَتْ مَيتاً فَعِندَكَ بِالمَكارِمِ يُبعَثُ

---

(١) ثَهْلان جبل بالحجاز وقال البكري بل هو في اليمن، ولضخم هذا الجبل تضرب به العرب المثل في الثقل، فتقول: أثقل من ثهلان، ولعظمه في صدورهم؛ قال الحارث بن حلزة:

فَلَو انَّ مَا يَأوي إلَيَّ أَصَابَ مِنْ ثَهلانَ فَنْدَا
أَوْ رَأسَ رَهْوَةِ أَوْ رُؤوسَ شَمارِخٍ لَهُدِذنَ هَدَّا

(٢) في «الأرتقيَّات»: اضحى
(٣) في «ر» مال يفرَّق.
(٤) في «ر»: بأيديه.
(٥) في «ر»: ربع الملك.
(٦) في «ل» و«الارتقيات»: تحثحث. وفي «ر»: جمال تحمثُ.
(٧) في «ر» و«الارتقيات»: آنست ناراً
(٨) في «ر»: ابتهجنا.
(٩) في «ر»: بشران.
(١٠) النياق الدُّلَّث: السريعات.

ثُبُتَتْ[1] وَلَو حَلَفَتْ بِأَنَّكَ ناعِشٌ[2] بِنَوالِكَ الأَرواحَ لَمْ تَكُ تَحْنَثُ

الصَمْتُ بِالحُبِّ أولى بي مِنَ اللَهَجِ

قافية الجيم

وقالَ رحمه الله تعالى:

البسيط

جاءَتْ لِتَنظُرَ ما أبقَتْ مِنَ الْمُهَجِ ... فَعَطَّرَتْ سائِرَ الأَرجاءِ بِالأَرَجِ
جَلَتْ عَلينا مُحَيّاً لَو جَلَتْهُ لَنا ... في ظُلمَةِ اللَيلِ أَغنانا عَنِ السُرَجِ
جَميلَةُ الوَجْهِ لَوْ أَنَّ الجَمالَ بِها ... يولي الجَميلَ لَأَشجَتْ فودَ كُلِّ شَجِ[3]
جورِيَّةُ الخَدِّ تَحْمَي[4] وَرْدُ وَجنَتِها ... بِحارِسٍ مِنْ نِبالِ الغُنْجِ وَالدَّعَجِ
جازَتْ إِساءَةَ أَفعالي بِمَغْفِرَةٍ ... فَكانَ غُفرانُها يُغنِي عَنِ الحِجَجِ
جارَتْ[5] لِعِرفانِها[6] أَنِّي الْمَرِيْضُ بِها ... فَما عَلَيَّ إِذا أَذْنَبتُ مِنْ حَرَجِ
جَسَّتْ يَدي لِتَرى ما بي فَقُلتُ لَها: ... كُفِّي فَذاكَ جَوىً لَولاكِ لَمْ يَهِجِ
جَفَوتِني فَرَأَيتُ الصَبْرَ أَجْمَلَ بي ... وَالصَمْتُ بِالحُبِّ أَولى بي مِنَ اللَهَجِ[7]
جارَتْ لِحاظُكَ فِيْنَا غَيْرَ رَاحِمَةٍ ... وَلَذَّةُ الحُبِّ جَورُ الناظِرِ الغَنِجِ
جُورِي فَلا فَرَجاً لي مِن عَذابِكَ لي[8] ... إِلّا يَدَ المَلِكِ المَنصورِ بِالفَرَجِ

---

(١) في «الأرتقيّات»: ثُنَّت.
(٢) في «ر» باعثٌ. والناعش: من نعش أي رفع، والانتعاش: رفع الرأس.
(٣) في «ر» و«الأرتقيَّات» لَمَا شَجَتْ فُؤادَ شَجِي.
(٤) في «د» يُحْمَى، وفي «ل» و«الأرتقيَّات»: تحمي.
(٥) في «الأرتقيَّات»: جادت.
(٦) في «ل» جادت بغفرانها
(٧) في «ر»: فالسهدُ في ناظري أحلى من اللهج.
(٨) في «ر» و«الأرتقيَّات»: جُورِي فَلا شيءَ أَحْلَى مِن عَذابِكَ لي.

جَـوادُ كَـفٌّ تَـروعُ الـدَّهْـر سَـطـوَتُـهُ　　فَلا يُصَاحِبُ[1] عُضْواً غَيْرَ مُخْتَلِجِ
جَرَتْ[2] بِما تَرتَضي العَلْيَاءُ هِمَّتُهُ　　فَالمُلْكُ في رَقْدَةٍ وَالحَرْبُ في رَهَجِ
جَنَتْ عَلى مَالِهِ أَيدي مَكارِمِهِ　　فَلا يَبيتُ[3] بِطَرفٍ غيرِ مُنزَعِجِ
جُهْدُ الْمَوَاهِبِ أَنْ تَفنى[4] خَزائِنُهُ　　حَتّى كَأَنَّ بِها ضَرباً مِنَ اللَّجَجِ
جَدَّتْ إِلَيهِ بَنو الآمالِ[5] مُسرِعَةً　　فَأَكثَروا[6] نَحوَهُ بِالسَعيِ وَالحِجَجِ[7]
جَونٌ إِذا شِمْتَ[8] بَرقَ السَّيْفِ مِن يَدِهِ　　تَراهُ مُنبَلِجاً في كَفِّ مُنبَلِجِ
جَنَى ثِمارَ الْمَعالي حِيْنَ حاوَلَها　　بِصارِمٍ ما خَلا في الحَربِ مِن هَرَجِ
جَالَتْ قَناةُ[9] المَنايا في مَضارِبِهِ　　فَظَلَّ يَفْتَضُّ[10] أَبكاراً مِنَ المُهَجِ
جَزيا[11] أَبا الفَتْحِ غَايَاتِ[12] الفَخارِ فَقَدْ　　أَسْلَكْتَ[13] طُلّابَهُ في مَسلَكٍ حَرِجِ

---

(١) في «د» فَلا تُصاحِبُ، والمثبت «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات».
(٢) في «د»: جدَّتْ لما، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: جرت.
(٣) في «ل»: فلا تبيت وفي «ر» فلا مشيب.
(٤) في «د»: تُغنى وفي «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: أن تفنى.
(٥) في «ر»: الأمصار
(٦) في«ر» و«الأرتقيَّات»: وَأكثَروا
(٧) هذا البيت تأخر في «ر» وتقدَّم عليه البيت السابق.
(٨) الجون: من الأضداد يطلق على الأبيض والأسود. وهنا بمعنى الأبيض كما يتضح من سياق البيت. وشمتَ: رأيت. وفي «ر»: جوت وهو تصحيف.
(٩) في الأصل: حالت، وهو تصحيف لا يتفق مع نسق القصيدة التي تستهل جميع أبياته بحرف الجيم. وفي «ل»: و«الأرتقيَّات»: جالت مياه. وفي «ر»: جالت منات.
(١٠) في «د»: يقنص، وفي «ل»: يقتص، والمثبت من «ر» و الأرتقيات.
(١١) في «ر»: جزنا
(١٢) في «ر»: آيات.
(١٣) في «د»: أمسَكتَ. والمثبت من «ل» و«ر»: أسلكتَ. وفي «الأرتقيَّات»: سلكْتَ.

جَلَلْتَ[1] حَتّى لَوَ انَّ الصُّبحَ لُحْتَ بِهِ[2]
وَقُلْتَ: قِفْ. لا تَلُجْ في اللَيلِ لَمْ يَلُجِ

جَرَّدْتَ أَسْيَافَ نَصْرٍ أَنْتَ جَوهَرُها
في حالِكٍ مِن ظَلامِ النَّقعِ[3] مُنْتَسِجِ

جَبَرْتَ كَسْرَ الْمَعَالي يا اِبنَ بَجدَتِها[4]
بِها وَقَوَّمْتَ مَا بِالدِّيْنِ مِنْ عِوَجِ

جِمارُ نارٍ وَلَكِنْ مِنْ عَوائِدِها
إطفاءُ ما في صُدورِ القَوْمِ مِنْ وَهَجِ

جَوازِمٌ[5] إن أَرَدْتَ البَطشَ كُنَّ يَداً
وَإنْ رَقيْتَ المَعالي كُنَّ كَالدَرَجِ

جَلَوتَ[6] كَرْبَ الوَرَى بِالمَكرُمَاتِ كَمَا
جَلَوتَ لَيْلَ الرَّدى[7] بِالمَنظَرِ البَهَجِ

جَعَلْتَ جَودَكَ دُونَ الوَعْدِ مُعْتَرِضاً
وَوَعْدُ غيرِكَ[8] ضَيْقٌ غَيْرُ مُنفَرِجِ

جِئْنَاكَ يا مَلِكَ الدُّنيا وَواحِدَها
نَؤُمُّ بِالدُّرِّ نُهْدِيْهِ إلى اللُجَجِ

جُبْنَا[9] البِلادَ وَلَمْ نَقصِدْ سِواكَ فَتىً
مَنْ يَحْظَ بِالدُّرِّ يَستَغنِي عَنِ السَبَجِ

جَمَعْتَ فَضلاً فَلا فَرَّقتَهُ أَبَداً
أَنتَ الفَريدُ[10] وَجُلَّ النَّاسِ كَالهَمَجِ

---

(١) في «ر»: جلت وهو مخل بالوزن.
(٢) في «ر»: لاح له.
(٣) في «ر» ظلام الليل.
(٤) ابن بجدتها: يقال للعالم بالشيء المتقِن له. وفي «ل»: مجدتها وفي «ر»: نجدتها
(٥) في «ل» و«الأرتقيَّات»: جوازماً
(٦) في «ر»: جليت.
(٧) في «د»: تِلكَ الرَّدى، والمثبت من «ر» و«الارتقيات»
(٨) في «ر» و«الأرتقيَّات»: إذْ وَعْدُ غَيرِكَ.
(٩) في «د»: و«ل» جزنا، والمثبت من «ر» و«الأرتقيَّات»: جُبْنَا
(١٠) في «ل»: أنت المقر

شربُ المجدِ غيرُ مباح

قافية الحاء

قالَ رحمه الله تعالى:

الكامل

حَيِّ الـرِّفـاقَ وَطُفْ بِكَـأسِ الـرَّاحِ ... وَاطْـرِزْ بِـكَـأسٍ حُـلَّـةَ الأَفـراحِ
حُثَّ الكُؤوس إِلى جُسومٍ أَصبَحَتْ ... فِـيْـهَـا الْـمُـدام شَـريـكَـةَ الأَرواحِ
حـاشِ الأنـامَ وَعـاطِـنـي مَـشـمـولَـةً ... ظُنَّتْ فَسَادِي وَهْيَ عَيْنُ صَلاحي[1]
حَـمْـراءُ لَـوْ تَـرَكَ الـسُّـقـاةُ مِـزاجَـهـا ... أَمسَتْ لَنا عِوَضاً[2] عَنِ المِصباحِ
حَجَبَ الـحَبابُ شُـعاعَـها فَكَأَنَّهُ ... شَـفَـقٌ تَـلَـهَّـبَ تَـحْـتَ ذَيْـلِ صَـبـاحِ
حَبَبٌ[3] تَظَلُّ بِهِ الكُؤوسُ كَأَنَّـها ... خَصرُ[4] الفَتاةِ مُمَنطَقاً[5] بِوِشاحِ
حَكَـمَ[6] الزَّمانُ وَغَضَّ عَنَّا طَرفُهُ ... يـا صـاحِ لا تَـقـنَـعْ بِـأَنَّـكَ صـاحِ
حَقُّ الـصِـبـا دَيـنٌ عَـلَـيـكَ فَـوَفِّـه[7] ... بِـالـشُّـرْبِ بَـيـنَ خَـمـائِـلٍ وَرَداحِ[8]
حاكَ[9] الحَيا حُلَلَ الرَّبِيْعِ فَعَطَّرَتْ ... نَـشْـرَ الـصَّـبَـا بِـأَريـجِـهَـا الـفَـيَّـاحِ
حُلَلٌ[10] إذا بَكَتِ السَحائِبُ أَشرَقَتْ ... بِـخُـدودِ وَردٍ أَو ثُـغـورِ أَقـاحِ

---

(١) في الأصل: ورد البيت كالآتي:

حـاشي الـمُدامَ وَعـاطِـنـي مَـشـمـولَـةً ... ظَلَّتْ فَسادي وَهيَ عَيْنُ صَلاحي

والتصحيح من و«الأرتقيَّات»، «ر» وفيه حاط الأنام، و«المستطرف» وفيه حاشِ الأنام.

(٢) في المستطرف: أغنى تلالؤها

(٣) في «الأرتقيَّات»: حَبَباً، وفي «ر» و«المستطرف»: حببٌ.

(٤) في «ر»: خدّ.

(٥) في «ل» و«ر» و«المستطرف»: ممنطقٌ.

(٦) في «ل» حلم. وفي «ر» حلو.

(٧) في «د»: فأدِّهِ، والمثبت من «ل» و«ر» «الأرتقيَّات»

(٨) الرداح: المرأة ضخمة الوركين. وفي «ر» خمائل الأرواح.

(٩) في «ر»: حال الحيا

(١٠) في «الأرتقيَّات»: حُلَلاً

حَيَّا الحَيا بِأَريجِها[1] فَتَرَنَّحَتْ أَعْطَافُها[2] مِنْ غَيْرِ نَشْوَةِ راحِ
حَمَلَتْ فَأَشرَقَ[3] زَهرُها فَكَأَنَّما ضَرَبَتْ مَعاصِمَها يَدُ القَدَّاحِ[4]
حَبَكَ الهَنا بِسَمائِهِنَّ خمائِلاً[5] تَنقَضُّ فِيهَا أَنجُمُ الأَقْدَاحِ
حُزنا السُرورَ بِها وَبِتْنا[6] نَجْتَلي بِنْتَ الكُرومِ بِغَيْرِ عَقْدِ نِكاحِ
حَلّى الزَّمانُ بِجُودِهِ أَجْيَادَنا[7] وَسَخا[8] فَأَلبَسَنا ثِيابَ مِراحِ[9]
حَتّى إِنتَهَبنا العَيْشَ فهْوَ كَأَنَّهُ[10] مالُ «اِبنِ أُرتُقَ» في يَدِ المُدَّاحِ[11]
حَامِي النَّزِيلِ إِذَا أَلَمَّ بِرَبْعِهِ مُحيي الأَنامِ بِجودِهِ السَحَّاحِ
حَسُنَتْ بِهِ الدُّنيا فَكانَ[12] أَديمُهَا عُطلاً مِنَ التَجميلِ[13] وَالأَوضاحِ
حُكمٌ رَضيتُ بِهِ فَمَدَّ سَماحَهُ ضيقي[14] وَحَيَّا جودُهُ بِفَلاحي[15]
حَلَّتْ مَكارِمُهُ عِقَالَ خَصاصَتي إِذْ راشَ مِنْ بَعْدِ الخُمُولِ جَناحِي

---

(١) في «ر»: نارٌ بها. وفي «ل» تازيجها، وفي «الارتقيَّات» نارنجها
(٢) في «ر»: أغصانها
(٣) في «ر» و«الأرتقيَّات»: وأشرَقَ.
(٤) في «ل»: جُريتْ مَعاصِمَهنَّ بالقَدّاحِ، وفي «ر»: جرَّتْ مَعاصِمَهنَّ بالقَدّاحِ، وفي«الأرتقيَّات»: ضُربتْ مَعاصِمَهنَّ بالقَدّاح
(٥) في «ل» حبك الحياء باسمهنَّ وفي «ر» حلَّ بِنَا سماء خمائلٍ، وفي «الأرتقيَّات» حَبَكَ الهَناءُ لنا سَماءَ خَمائِلِ.
(٦) في «ر»: فبتنا
(٧) في «ل» أجسادنا
(٨) في «ر» وزها
(٩) في «ل» و«ر» مزاح.
(١٠) في «د» حَتّى إِنتَهَبنا العَيْشَ حَتّى كَأَنَّهُ. والتصحيح من «ل» و«ر» و«الأرتقيات» وفيه وَهْوَ كَأَنَّهُ
(١١) في «ر» يد المراح.
(١٢) في «ل» حنَّتْ بِهِ الدُّنْيا وَكَانَ. وفي «الأرتقيَّات»: وَكَانَ.
(١٣) في «ل» و«الأرتقيَّات»: غُفلاً عن التَّخجِيْلِ.
(١٤) في «ل»: صبعي، وفي «الأرتقيَّات»: صَفْي.
(١٥) هذا البيت ليس في «ر»

حارَبْتُ دَهري مُذْ[1] حَلَلْتُ بِرَبعِهِ ... وَجَعَلتُهُ عِنْدَ الْمَضِيْقِ سِلاحي[2]
حَسبي إِذا رُمْتُ الفَخارَ مِنَ الوَرى[3] ... مَغْدَايَ فِي أَكْنافِهِ وَرَواحي[4]
حَمَّلْتَ «نَجمَ الدينِ» أعناقَ الوَرى ... مِنَناً جِساماً مِن نَدىً وَسَماحِ
حَكَّمتَ في الأموالِ آمالَ الوَرَى[5] ... وَجَعَلتَ شُربَ المَجدِ غَير مُباحِ[6]
حِزْتَ العُلى قَسْراً بِصارِمِ عَزمِهِ[7] ... يُغْنِيْكَ عَن خَطِّيَّةٍ وَصِفاحِ
حَزمٌ[8] فَتَحْتَ بِهِ الأُمُورَ وَإِنَّها ... كَالقُفْلِ مُحْتَاجٌ إِلى الْمِفْتَاحِ
حَجَّتْ إِلَيكَ بَنو الرَّحيلِ[9] لِعِلمِهِمْ ... حَقّاً بِأَنَّكَ كَعبَةُ الْمُدَّاحِ
حَرَمٌ إِذا حَلَّ الوُفودُ بِرَبعِهِ ... قُرِنَتْ عَواقِبُ سَعيِهِمْ بِنَجَاحِ
حَمِدوكَ جُهْدَ الْمُسْتَطيعِ وَأَثبَتوا ... لِعُلاكَ شُكراً ما لَهُ مِنْ ماحِ

---

(١) في «ر»: إذْ.
(٢) في «ر»: عند المضيق صلاحي.
(٣) في «الأرتقيَّات»: على الورى. وفي «ر» عن الورى.
(٤) في «ر» و«الارتقيات»: :مَغْدَايَ في أكْنَافهِ وَمَرَاحِي.
(٥) في «د»: العدى، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: الورى.
(٦) في«د» وَجَعَلتَ شُربَ المَجدِ غَير صَباحِ والمثبت من «ل» و «ر» و«الارتقيات» وفيه: شرب المجد.
(٧) في «د»: حاز العُلى فَسَرى بِصارِمِ عَزمِهِ، وفي «ل» حزت، وفي «ر»: حزت العلى بصارم عرفه وفي «الأرتقيَّات»: حزتَ العُلى قَسْراً بِصارِمِ عَزمَةٍ.
(٨) في «ر»: حرم.
(٩) في «ل» و«الأرتقيَّات»: ذوو الرجاء. وفي «ر»: بنو الرجال.

قافية الخاء

قالَ رحمه الله تعالى:

الطويل

خَيالٌ سَرى وَالنَّجْمُ في الغَرْبِ راسِخُ[1] أَلَمَّ وَمِنْ دُونِ الحَبيبِ فَراسِخُ
خُطَى لِكُماةِ البِيْدِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ[2] هِضابُ الفَيافي وَالجِبالُ الشَوامِخُ
خَفِيَّ الخُطى[3] وافى لِيَنظُرَ هَلْ غَفَتْ عُيوني وَهَل جَفَّتْ جُفوني النَواضِخُ؟
خَفِ اللهَ يَا طَيْفَ الخَيالِ فَإِنَّها بِماءِ حَياتي لا بِدَمعي فَواضِخُ[4]
خَطَرْتَ إِلى مَيْتِ الغَرامِ مُكَلِّماً لَهُ بَعدَما ناحَتْ عَليهِ الصَوارِخُ[5]
خَطَبتَ[6] فَهَل عيسى بنُ مَريَمَ جاءَهُ لِيُنطِقَهُ[7] أَمْ أَنْتَ في الصُّوْرِ نافِخُ
خُضِ اللَيلَ وَاقصِدْ مَنْ أُحِبَّ وَقُلْ لَهُ: سَأَكتُمُ ما بي وَهْوَ في القَلْبِ رَاسِخُ[8]
خَشَيْتُ اِنفِساخَ العَهْدِ عَنِّي وَإِنَّني[9] لِعَهْدِكَ، لا وَاللهِ، ما أَنا فاسِخُ
خَرَجْتُ مِنَ الدُنيا بِوُدِّكَ قانِعاً وَأَنْتَ لِأَضْدَادي بِوَصْلِكَ راضِخُ[10]

---

(١) في «د»: في القُرْبِ راسخٌ، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»

(٢) في «د»: خَطاءٌ كَماءِ البيدِ يجري وبيننا، وفي «ر» خطى كماة البيض. وفي «الأرتقيَّات» خَطَا أكمَاتِ البِيْدِ نحوي وبيننا. والمثبت من «ل»

(٣) في «ر»: خَفَّ الخطى، وهو يغير إيقاع الطويل، إلى بحر الكامل.

(٤) في «ل» رواشحُ، وفي «الأرتقيَّات» ورد العجز بهذه الصياغة: سَحَابٌ بهِ يُذْكَى الأسَى وَهْوَ بائِخُ.

(٥) في «ر»: ناحت عليه النوائحُ.

(٦) في «د»: خطيبٌ، والمثبت من «ل» و«ر» «الأرتقيَّات»: خطبت.

(٧) في «الأرتقيَّات»: بمنطِقِه.

(٨) في «ر» رواية العجز بأني لأثقالِ الهوى فيه شامخُ. وفي «الأرتقيَّات»: وهو للقَلْبِ رَاضِخُ

(٩) في «ر» عهدي وأنني.

(١٠) في «ر» رواية عجز البيت: وأنت على ذلِّي بعزِّكَ شامخُ.

خَسِرْتَ وَلَمْ تَعلَمْ بِأَنَّ عَزائِمي لِأَشباحِ هَمِّي بِالسُرورِ نَواسِخُ[1]
خِيامي عَلى هامِ[2] السِماكِ عَلِيَّةٌ وَقَدْرِي عَلى مَتْنِ[3] المَجَرَّةِ شامِخُ
خَلا المَلِكُ المَنصورُ لي فَأَحَلَّني مَحَلّاً لَهُ تَعْنُو الجِبالُ البَواذِخُ
خَطَتْ بي إِلَيهِ هِمَّتي فَوَرَدتُهُ فَلا السَعيُ مَذمومٌ وَلا السورُ شامِخُ[4]
خَلَعتُ نِعالَ الشَكِّ[5] في قُدْسِ رَبْعِهِ فَمِنْ تُرْبِهِ كَفِّي لِخَدِّيَّ لاطِخُ
خَلُصتُ مِنَ الأَهوالِ لَمّا لَقيتُهُ[6] فَبِتُّ مَنيعاً وَالخُطوبُ شَوائِخُ[7]
خَشيْتُ عَلى الآراكِ سَطوَةَ بَأسِهِ[8] وَأَطوادُ رَضوى دونَها وَالشَمارِخُ[9]
خَليفَةُ عَصْرٍ لَيْسَ يُنسَخُ جُوْدُهُ وَيَغتاظُ[10] مِنهُ مالُهُ المُتَناسِخُ
خَصيبٌ إِذا ما الأَرضُ صَوَّحَ نَبتُها حَليمٌ إِذا خَفَّ الْحَلُوم[11] الرَّواسِخُ
خَلائِقُهُ بيضٌ إِذا أَمَّ[12] قاصِدٌ وَأَسيافُهُ حُمرٌ إِذا هَمَّ صارِخُ
خِصالٌ[13] حَواها مِن أَبيهِ وَجَدِّهِ وَأَكسَبَهُ أَسْلافُهُ[14] وَالمَشايِخُ

---

(١) في «الأرتقيَّات»: مَواسِخُ.
(٢) في «الأرتقيَّات»: مَتْن.
(٣) في «الأرتقيَّات»: هَام.
(٤) في «ل» شائخٌ، وفي «ر» ولا السعد شامخٌ، وفي «الأرتقيَّات»: ولا الْعَزْمُ رَائِخُ.
(٥) في «ل» خَلَعْتُ نِعَالَ الشُّكْرِ. وفي «ر»: نعال السعد.
(٦) في «ر» لما انتهيته.
(٧) في «ر» رواية البيت: فبتُّ فريداً والخطوبُ شوامخ، وفي «الأرتقيَّات»: سَوَائِخُ
(٨) في «ل» خَفِيْفٌ عَلى الإدراكِ شِدَّةُ بَأسِهِ «الأرتقيَّات»: خَفِيْنَ عَنِ الإدْرَاكِ.
(٩) هذا البيت لم يرد في «ر»
(١٠) في «ل» وينغاض، وفي «الأرتقيَّات»: وإنْ غَاضَ.
(١١) في «د»: أخفى الْمَلومَ وفي «ل» و«ر»: جف الحلوم، وفي «الأرتقيَّات»: خفَّ الْحَلُوم. وهو المثبت.
(١٢) في «د»: همَّ، والمثبت من «ل» و«ر» «الأرتقيَّات»: أمَّ.
(١٣) في «ر»: خلالٌ.
(١٤) في «د»: أسيافه، وفي «ل» أسياقه، والمثبت من «ر» و«الأرتقيَّات»

خَــزائِــنُــهُ مَــبــذولَــةٌ، وَأَكُــفُّــهُ بِحارُ النَدى[1] ما بَينَهُنَّ بَرازِخُ
خِطابُكَ «نَجمَ الدينِ» خَطْبٌ عَلى العِدَى فَكَيْفَ إِذَا سُلَّتْ ظُبَاكَ النَّواضِخُ[2]
خَشُنْتَ عَلى الأَعْدَاءِ في الحَرْبِ مَلْمَساً وَغُصنُكَ غَضٌّ في الشَبيبَةِ شَارِخُ[3]
خُلِقْتَ رِضى العَليا وَوَجهُكَ[4] واضِحٌ وَجُودُكَ سَحَّاحٌ وَمَجْدُكَ باذِخُ
خَبيرٌ بِأَمْرِ المُلكِ عَدْلُكَ باسِطٌ وَعِلمُكَ فَيّاضٌ وَحِلمُكَ راسِخُ
خَفَضْتَ اللُهى[5] كَي تَرفَعَ الذِّكْرَ[6] بِالنَّدى
فَأَنتَ لِآلِ[7] الجُوْدِ بِالجُوْدِ ناسِخُ
خُصِصْتَ بِقَلبٍ[8] في الشَدائِدِ جامِدٍ فَزانَكَ كَفٌّ بِالمَكارِمِ ناضِخُ[9]
خُذِ المَدحَ مِنّي وَابقَ لِلحَمْدِ سالِماً[10] هَنيئاً لِذِكرٍ[11] عَرفُهُ بِكَ فائِخُ
خَليٌّ يَصيغُ[12] المَدحَ فيكَ قَلائِداً وَيُنشِدُهُ راوٍ وَيَكتُبُ[13] ناسِخُ

---

(١) في «ر» و«الأرتقيَّات»: بِحَار نَدى
(٢) في «ل» النَّوَاضِح، وفي «ر» والأرتقيات: الفَواضِحُ
(٣) في «ل»: شَادِخ: وهو الشاب اليافع، وفي «الأرتقيَّات»: بالشَّبِيْبَة. وفي «ر»: بالشبيه، وهو مخل بالوزن.
(٤) في «ل» العَلياءِ وَجهُكَ.
(٥) اللهى الدراهم، وقيل: هي الدفعة من المال.
(٦) في «د»: ترفع الذل، والمثبت من «ل» و«ر»: ترفعُ الذِّكْرَ، وفي «الأرتقيَّات»: لِيْ تَرْفَع الذِّكْرَ
(٧) في «ل» و«الأرتقيَّات»: لآي.
(٨) في «ر»: خصصتَ بنصرٍ
(٩) في «د»: ناصِخُ، وهو تصحيف، والنضخ أكثر من النَّضح كما يقول الأصمعي.
(١٠) في «ر»: للمدح سالماً
(١١) في «ر» و«الأرتقيَّات»: بِذِكْرٍ
(١٢) في «د»: يصيغ، وفي «ل» و«ر» «الأرتقيَّات»: يصاغ.
(١٣) في «ر» و«الأرتقيَّات»: وَيَسْطُرُ.

دَعْني أَمُتْ

قافية الدال

قالَ رحمه الله تعالى:

الكامل

دَمْـعٌ فَـرَائِـدُ[١] قَـطْـرِهِ لا تَـجـمَـدُ ... أَنّـى؟[٢] وَنـارُ صَبابَتي لا تَـخمَدُ

دَامَ الـبِـعـادُ فَـلا أَزالُ مُـكَـابِـداً ... دَمْـعَـاً يَـذوبُ وَزَفـرَةً تَـتَـوَقَّـدُ

دَاءٌ تَـأَبَّـدَ[٣] فـي الـفُـؤادِ مُـخَـيِّـمٌ[٤] ... أَعْـيَـا الأُسـاةَ وَمَـلَّ عَـنـهُ الـعُـوَّدُ[٥]

دَعْني أَمُتْ مِنْ بِعَد سُكَّانِ الحِمى ... بِـصَـبـابَـتي كَـمْ جُـهْـدَ ما أَتَـجَلَّـدُ[٦]

دارَ الأَحِبَّةِ جادَ مَغناكِ الـحَيا[٧] ... وَتُـرابُ[٨] رَبعِكِ لِـلـنَـواظِـرِ إِثْـمِـدُ

دُونَ اِزدِيارِكِ[٩] خَوضُ أَغْمَارِ الرَدى ... وَالسُمرُ تُشْرَعُ[١٠] وَالصِفاحُ تُجَرَّدُ

دِمَنٌ لَـنـا بـالـجامِعَينِ[١١] تَـنَـكَّـرَتْ ... مِنْ بَعدِنَا[١٢] أَعلامُها وَالـمَـعـهَـدُ

دَرَس الزَّمانُ[١٣] جَدِيْدَها بِيَدِ البِلَى ... فَالقَلبُ يَبلى وَالهَوى يَتَجَدَّدُ[١٤]

---

(١) في «د» مَزائِدُ، وهو تصحيف، والتصحيح من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات».

(٢) في «ل»: أني وفي «الارتقيات»: أبداً

(٣) في «ر» و«الارتقيات»: داءٌ تمكَّنَ.

(٤) في «ر» و«الارتقيات»: مخيماً.

(٥) في «د»: القُوَّدُ، وفي «ل» العُوَّدُ، وفي «ر»: ملَّ منه.

(٦) في «د» ورد صدر البيت مغلوطاً هكذا: دَعني أَموتُ بعَد سُكّانِ الحِمى، والتصحيح من«ل» و«ر» «الأرتقيَّات».

(٧) في «ر»: مضناك الحيا

(٨) في «ر» و«الأرتقيَّات»: فَتُرَابُ.

(٩) في «ر»: دون ازديادك، وهو خطأ

(١٠) في «ر»: تسرع.

(١١) في «د»: في الجامِعَينِ، والمثبت من «ل» و«ر»«الأرتقيَّات»: بالجامعين.

(١٢) في «د»: مِنْ بَعدِها ، والنمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: مِنْ بَعْدِنَا

(١٣) في «ر»: درس الحديد.

(١٤) في «ر»: والجوى يتجدَّدُ.

دارَتْ عَلى سُكَّانِها كَأسُ الرَّدى[1] | سَكِروا بِها فَغَدا الزَّمانُ يُعَربِدُ
دَعَتِ النَوى بِفِراقِهِمْ فَتَفَرَّقوا | وَقَضى الزَّمانُ بِبَينِهِمْ فَتَبَدَّدوا[2]
دَهَمَتْ[3] مِنَ الدَّهرِ الخَؤونِ عَلَيهِمُ | نُوَبٌ عَلى أَيدي الزَّمانِ[4] لَها يَدُ
دَهْرٌ ذَمِيْمُ الْحالَتَينِ فَمَا بِهِ[5] | شيءٌ سِوى جودِ «اِبنِ أُرتُقَ» يُحمَدُ
دمثُ الخلائقِ تَطْمِئنُّ بِهِ العُلى[6] | وَيَبِيْتُ مِنْهُ الدَّهْرُ وَهْوَ مُسَهَّدُ
دِرعٌ بِهِ المَلِكُ العَزيزُ[7] مُدَرَّعٌ | سَيفٌ بِهِ الدينُ الحَنيفُ مُقَلَّدُ[8]
داني النَّوالِ ولا[9] يُنالُ مُقامُهُ | قاصي[10] المَنالِ وَرِفدُهُ لا يَبعُدُ
دِيَمُ الدِماءِ تَسُحُّ مِن أَسيافِهِ | طَوراً وَيُمْطِرُ مِنْ يَدَيْهِ العَسْجَدُ
دَفَعَ الخُطوبَ عَنِ الأنامِ بِعَدلِهِ | وَرعى العِبادَ بِمُقلَةٍ لا تَرقُدُ
دَعْ مَنْ سِواهُ وَلُذْ بِكَعْبَةِ جُودِهِ | فَجَنابُهُ لِذَوي المَطالِبِ مَقْصَدُ[11]
دُمْ في سَماءِ الْمُلْكِ[12] يا نَجْمَ العُلى | إنَّ العِبَادَ لِجودِ كَفِّكَ أَعبُدُ
دَبَّرتَ أَمر الْمُسلِميْنَ وَطُوقُوا[13] | بِنَداكَ أَطواقَ الحَمامِ فَغَرَّدوا

---

(١) في «ر»: دارَتْ عَلى كاسَاتِهَا كَأسُ الرَّدى
(٢) في «ر»: فَتَشَرَّدُوا.
(٣) في «د»: وهمت، وهو خطأ، لأن الأبيات تبدأ بحرف الدال، والمثبت من «ل» و«ر» و«الارتقيات»
(٤) في «ل»: أيدي الأنام.
(٥) في «ل» وما به.
(٦) في «د»: دامَ الخَلائِقُ يَمتَطونَ بِهِ والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات».
(٧) في «ل»: درع به الدرع العقيم. وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: الملك العقيم.
(٨) في «ر» و«الأرتقيَّات»: بِهِ الدينُ القَويمُ مُقَلَّدُ
(٩) في «د»: فلا، والمثبت من «ل» و«ر»«الأرتقيَّات»
(١٠) في «د» و«ر»: قاضي، وهو تصحيف.
(١١) في «ر»: يقصدُ.
(١٢) في «ر»: دُمْ في سماءِ المجدِ.
(١٣) في «د»: فَطَوِّقوا، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: وَطُوقُوا.

داوَيتَ أضْغَانَ [١] الصُّدُورِ بِصارِمٍ ... ماءُ المَنونِ بِمَتنِهِ يَتَجَعَّدُ
دَبَّتْ نِمالُ المَوتِ في صَفَحَاتِه[٢] ... وَجَرى الحِمامُ بِحَدِّهِ يَتَرَدَّدُ
داعٍ إذَا مَا قَامَ يَوماً خَاطِباً ... فَالهامُ تَركَعُ وَالجَماجِمُ تَسجُدُ
دَامِي المَضَارِبِ لَو عَكَستَ شُعاعَهُ ... فَوقَ الجِبالِ لَذابَ مِنهُ الجَلمَدُ
دَانَتْ لَهُ[٣] الدُنيا فَمَنظَرُ وَجْهِها ... طَلقٌ وَخَدُّ الدَّهرِ مِنهُ مُوَرَّدُ[٤]
دلَّتْ[٥] بِكَ الأَرضونَ حينَ حَلَلتَها ... فَعَليكَ تَغبِطُها السَّمَاءُ وَتَحمِدُ[٦]
دَنَتِ المَطِيُّ بِنا إلَيكَ مُجِدَّةً[٧] ... فَلَها عَلَينا مِنَّةٌ لا تُجحَدُ[٨]
دَانَيْتُ رَبعَكَ وَالأَعادي شُمَّتٌ[٩] ... فَرَجَعتُ عَنهُ [١٠] وَالوَرى لي حُسَّدُ
دُسْ هامَةَ العَلياءِ وَابقَ مُمَلَّكاً[١١] ... أَبَداً يُحَلُّ بِكَ الزَّمَانُ وَيَعقِدُ

---

(١) في «د» و«ل»: أضعافَ «ر» «الأرتقيَّات»: أضْغَانَ.
(٢) في «د»: شَفَرائِهِ، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: صَفَحَاتِهِ.
(٣) في «ر» و«الارتقيات»: دانتْ لك.
(٤) في «ر» و«الارتقيات»: منك مورَّدُ.
(٥) في «د» دُكَّتْ. والتصحيح من «ل» و«ر» «الأرتقيَّات» وهو الأنسب بحسب معنى البيت
(٦) في «ر» رواية البيت
بِكَ الأَرضونَ حينَ مَلَكتَها ... فَغَدَتْ تُغَايِرُهَا السَّمَاءُ وَتَحمِدُ
(٧) في «د»: بجِدَّةٍ والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات».
(٨) في «ر»: حلة لا تجحدُ.
(٩) في «الأرتقيَّات»: والعِدى بي شُمَّتٌ.
(١٠) في «ل»: ورجعت. وفي «ر»: فُرّجت منه.
(١١) في «ر»: وابقَ مُخَلَّداً.

يا أهلَ بابل

قافية الذال

قالَ رحمه الله تعالى:

الكامل

ذَكَرَ العُهودَ فَأَسهَرَ[1] الطَرفَ القَذَي ... صَبٌّ بِغَيْرِ حَديثِكُمْ لا يَغتَذِي
ذَاقَ الهوى صِرْفاً فَأَعقَبَ قَلبَهُ ... فِكْرَ الصُّحَاةِ وَسَكرَةَ الْمُتَنَبِّذِ[2]
ذَمَّ النَّوى[3] لَمّا تَذَكَّرَ إِلفَهُ ... بِالجامِعَينِ وَحَبلهُ لَمْ يُجذَذِ[4]
ذَرَت النَّسِيْمُ[5] عَلَيهِ مِن أكنافِهِمْ[6] ... نَشرَ العَبِيْرِ فَشاقَهُ العَرْفُ الشَذِي
ذابَتْ بِكُمْ يا أَهْلَ بابِلَ مُهجَتي ... فَتَنَغَّصَتْ[7] بِالعَيشِ بَعدَ تَلَذُّذِ
ذَهَبَ الوَفا بَعْدَ الصَّفاءِ[8] فَمَا عَدا[9] ... وَوَعَدتُموني بِالوِصالِ فَما الَّذي؟
ذَبُلَتْ غُصُونُ الوُدِّ[10] فيما بَينَنا ... وَجَرى الَّذي قَدْ كانَ مِنْهُ تَعَوُّذي
ذبَّ الكَرى عَن ناظِريَّ فِرَاقُكُمْ[11] ... وَلَكُمْ جَلَوتُ بِنورِكُمْ طَرفي القَذِي
ذَلَّتْ بِكُمْ رُوحي وَكُنتُ مُمَنَّعاً ... في صَفْوِ عَيشٍ عِزَّهُ لَمْ يُفلَذِ

(١) في «ر»: فأغمض.
(٢) في «ر»: وفكرة المتنبذ.
(٣) في «د» و«لر» ذَمَّ الهَوَى. والنَّوى ما ورد في «ل» و«الأرتقيَّات».
(٤) يُجْذَذ: يقطع.
(٥) في«د»: ذَرَّ النَّسِيْمُ ، والمثبت من «ل» و«ر» «والارتقيات»: ذَرَت النَّسِيْمُ.
(٦) في «د» أكنافِهِ وفي «ل» و«الأرتقيَّات»: أكنافِهِم. وفي «ر»: اكنافكم.
(٧) في «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: وَتَنغَّصَت.
(٨) في «ل»: ذَهَبَ الصَّفَا بَعْدَ الوَفاءِ
(٩) في «ر»: فما عفا
(١٠) في «ر»: غصون الورد.
(١١) في «د»: ذابَ الكَرى عَن ناظِري بِفِراقِكُم، وفي «ر»: لِفِرَاقِكمْ. والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات». ذبَّ الكَرى عَن ناظِريَّ فُراقُكُمْ.

ذُلٌّ عَـلانـي وَالـعُـدَاةُ عَـزيـزَةٌ[١] لَو لَمْ يَكُنْ جودُ «اِبنِ أَرتَقَ» مُنقِذي
ذاكَ الَّذي بَسَطَ الْمُهَيمِنُ كَفَّهُ في أَنعُمِ الدُّنيا وَقالَ لَها خُذي
ذو راحَتَينِ هُما المَنِيَّةُ وَالمُنى يَسْطُو بِتِلْكَ، وَيَبذُلُ النُّعْمَى بِذي
ذَاكِي العَزائِمِ في جَلابيبِ التُّقَى ناشٍ وَمِن ثَدي الفَضائِلِ يَغتَذي[٢]
ذَخَرَتْ خَزائِنُهُ فَقالَ لَها اِنفِدي وَذَكَتْ[٣] عَزائِمُهُ فَقالَ لَها اِنفُذي
ذَلِقُ الْلِسانِ لِذي الْفَصاحَةِ قَدْ نَشا غَدِقُ البَنانِ عَلى السَماحَةِ قَدْ غُذي[٤]
ذِمَمُ الزَّمانِ بِعَدلِهِ مَحفوظَةٌ فَذِمامُهُ[٥] مِن غَيرِهِ لَمْ يُؤخَذِ
ذَاعَتْ سَرائِرُ فَضْلِهِ بَينَ الوَرى وَسَما الأَنامُ بِجودِهِ المُستَحوَذِ
ذُرواتُ مَجدٍ لا تُنالُ وَهِمَّةٌ طالَتْ فَكادَتْ لِلكَواكِبِ تَحتَذي
ذُخرٌ لَنا في النائِباتِ وَمَلجَأٌ مَنْ لَمْ يَلُذْ بِجَنابِهِ[٦] لَمْ يَنفُذِ
ذِكْرِي لَهُ رَاعَ الخُطوبَ لِأَنَّني مِنْ كَيدِها[٧] بِسِواهُ لَمْ أَتَعَوَّذِ
ذَهَلَتْ صُروفُ الدَّهْرِ مِنْهُ فَلَمْ تَجِدْ نَحوي لِأَسهُمِ كَيدِها مِنْ مَنفَذِ[٨]
ذُعِرَ الزَّمانُ وَقالَ: هَلْ مِنْ عاصِمٍ مِنهُ أَلوذُ بِهِ فَقُلتُ لَهُ: لُذِ[٩]
ذَرْ عَنْكَ «نَجمَ الدينِ» أَشباحَ العِدى وَعَلى صَمِيْمِ قُلوبِهِمْ فَاِستَحوِذِ

---

(١) في «ر» ذلٌّ علا بين العداة.
(٢) في «ر» و«الارتقيات»: مغتذي.
(٣) في «ل»: وزكَتْ.
(٤) في «د»: ورد البيت:
ذَلِقُ الفَضائِلِ هَكَذا فَضلُ التُقى غَدِقُ البِنانِ عَلى الفَصاحَةِ قَدْ غُذي
والراوية المثبتة وردت في كل من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»
(٥) في «ر»: وذمامه، وفي «الأرتقيَّات»: فَزِمَامُهُ.
(٦) في «ل» بفنائه.
(٧) في «ر»: من كيده.
(٨) في «ر»: من منقذ.
(٩) في «الأرتقيَّات»: فَقُلتُ: بِهِ لُذِ.

ذَكِّرْ بِهِم سَهْمَ القَضاءِ[1] فَإِنَّهُ بِسِوى الَّذي تَختارُهُ لَمْ يَنفُذِ[2]
ذَلَّلْتَ أَعناقَ الطُّغاةِ بِصارِمٍ بِسِوى الجَماجِمِ حَدُّهُ لَمْ يُشْحَذِ
ذَكِّرْ إِذَا شَكَتِ الظَّما شَفَراتُهُ في غَيرِ يَمِّ دِمَائِهِمْ لَمْ يُنبَذِ
ذَا السَعيُ قَدْ قَرَّتْ بِهِ عَيْنُ الوَرى فَالمُلكُ يَزهو زِهوَةَ المُتَلَذِّذِ[3]
ذُدْتَ الزَّمانَ عَنِ[4] الأنامِ وَقَدْ طَغَى وَجَلَوتَ طَرفَ المَكرُماتِ وَقَدْ قَذي
ذَوِيَتْ عِداكَ وَلا بَرِحتَ مُنعَّماً[5] عَنْ رِفْدِ طُلّابِ النَّدَى لَمْ تُجذَذِ[6]

رشفة من فمِ القَمَر

قافية الراء

قالَ رحمه اللهُ تعالى:

البسيط

رَقَّتْ لَنا حِيْنَ هَمَّ الصُبحُ بِالسَفرِ[7] وَأَقبَلَتْ في الدُّجى تَسْعَى عَلَى حَذَرِ[8]
راضَ الهَوى قَلبَها القاسي فَجادَ لَنا[9] وَكانَ أَبخَلَ مِنْ تَمُّوزَ بِالمَطَرِ
رَأَتْ غَداةَ النَّوَى نارَ الكَليمِ وَقَدْ شَبَّتْ فَلَمْ[10] تُبقِ مِنْ قَلبي وَلَمْ تَذَرِ

(١) في «ر»: ذكري بهم سهم الحمام.
(٢) في «ل»: لم يشحذِ، وفي «ر»: سِهَمٌ إذَا لِمْ تَرْمِهِمْ لِمْ يَنفُذِ و«الأرتقيّات»: سِهَمٌ إذَا لِمْ تَرْمِهِ لِمْ يَنفُذِ.
(٣) في «ر»: حتّى ذَهَبتَ بهِ على المُتَلَذِّذِ.
(٤) في «د»: الزَّمانَ عَلى، والتصحيح من «ل» و«الأرتقيّات».
(٥) في «ر» و«الأرتقيّات»: بِنِعْمَةٍ.
(٦) في «ر»: و«الارتقيات»: لم تحتذي. ولِمْ تُجذَذِ: لم تَنقطِعْ.
(٧) في «ر» و«الأرتقيّات»: السَّفْرُ بِالسَفرِ.
(٨) في «ل»: على قدر.
(٩) في «ر»: تجادله.
(١٠) في «د»: ولم. والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيّات»: فَلَمْ.

رَقَّتْ إلى الصَبِّ طولَ الوَصْلِ راقِيَةٌ[1] فقُلتُ: قَدْ جِئْتَ يَا مُوسَى عَلَى قَدَرِ
رَبيبَةٌ لَوْ تَرَاهَا عِندَما سَفَرَتْ وَالبَدْرُ ساهٍ إِلَيها سَهْوَ مُعْتَذِرِ
رَأَيْتَ بَدرَينِ مِنْ شَمْسٍ[2] وَمِن قَمَرٍ في ظِلِّ جِنحَينِ مِنْ لَيلٍ وَمِنْ شَعَرِ
رَشَفتُ بُردَ الحُمَيَّا مِن مَراشِفِها[3] فَنَبَّهَتني[4] إلَيها نَسمَةُ السَّحَرِ
رَنَتْ نُجومُ الدُّجى نَحوي فَمَا نَظَرَتْ مَنْ يَرشُفُ الرَّاحَ لَيلاً[5] مِنْ فَمِ القَمَرِ
راقَ العِتابُ فَأَبدَتْ لي سَرائِرَها في لَيلَةِ الوَصلِ بَل في غُرَّةِ الْعُمُرِ[6]
رَثَتْ لِمَا ذُقْتُ مِنْ وشْكِ النَّوَى فَغَدَتْ[7] تُطيلُ عَتْبِي وَعُمْرُ اللَيلِ في قِصَرِ[8]
رَجَتْ[9] مَقامي بِمَغْنَاها فَمُذْ نَظَرَتْ زَمَّ[10] المَطِيِّ قَضَتْ لِلصَفوِ بِالكَدَرِ
ريعَتْ لِزَمِّ المَطايا لِلسُّرَى فَعَدَتْ وَحذَّرَتْني[11] مِنَ الأَهوالِ في سَفَري
رامَتْ بِذَلِكَ تَخويفي فَقُلتُ لَها: عِندي مِنَ الخُبْرِ ما يُغني عَنِ الخَبَرِ[12]
رِدِّي فَما ضَرَّني هَولٌ أُكابِدُهُ وَنائِلُ الْمَلِكِ الْمَنصُورِ في الأَثَرِ

---

(١) في «ل»: راقية، وفي «الأرتقيَّات»: رَعَتْ عُهُودِي لِطَوْرِ الوَصلِ راقِيَةً
(٢) في «ر» و«الأرتقيَّات»: مِنْ وَجْهٍ.
(٣) في «ر» و«الارتقيات»: من مقبَّلِهَا
(٤) في «ل»: إذْ نبَّهَتْني وفي «الأرتقيَّات»: من مقبّلها إذْ نبَّهَتْني.
(٥) في «ر» و«الأرتقيَّات»: مَنْ يرْشفُ الرَّاحَ قَبْلي.
(٦) في «د»: غرَّةِ القَمَرِ، والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات». تحاشياً للإيطاء في القافية الواردة في البيت السابق. وفي «ر»: ليلة العمر.
(٧) في «د» ورد صدر البيت بهذه الصياغة: رَثَتْ فَلَمّا رَأَتْ رُسلَ النَوى فَغَدَتْ. والمثبت من «ل» وفيه رسل الهوى، ومن «ر» و«الأرتقيَّات» وهو الأنسب.
(٨) في «ر» وَجُنحُ الليلِ في قِصَرِ
(٩) في «د»: رَحبٌ. والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: رَجتْ.
(١٠) في «د»: ذَمَّ: وهو تصحيف.
(١١) في «د»: وأَحْذَرَتْنِي والمثبت من «ل»: وحذرتني. وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: فَبَكتْ وحَذَّرْتني.
(١٢) الخُبْرُ: الخبرة. أي عندي من الخبرة ما يغني عن نصيحتي وأخبارك لي بالتحذير.

رَبِّ النَّوَالِ وَمَحمودِ الخِصالِ[1] وَمِقْدَامِ النِّزَالِ وَأَمْنِ الخائِفِ الحَذِرِ
راعي الأنامِ بِعَيْنٍ غَيْرِ رَاقِدَةٍ قَدْ وُكِّلَتْ في أُمورِ المُلكِ بِالسَّهَرِ
رَحْبِ الذِّراعَينِ لَولا صُبحُ غُرَّتِهِ[2] لأَصبَحَ الجودُ فَجْراً غَيْرَ مُنفَجِرِ
راضٍ مَعَ السَّخْطِ يُبْدِي عَزْمَ مُنْتَقِمٍ لِلمُذنِبينَ وَيَعْفُو عَفْوَ مُقْتَدِرِ
راحاتُهُ مُذ نَشا في المُلكِ قَدْ عَهِدَتْ يَومَ النَّدى وَالرَّدى بِالنَّفْعِ وَالضَرَرِ
رَوَى مَناقِبَهُ الرَّاوي فَقُلْتُ لَهُ: جَلَوتَ سَمعي فَهَل تَجلو[3] بِهِ بَصري؟
رُحْ أَيُّها المَلِكُ المَنْصُورُ وَاغدُ عَلى هامِ العُلى آمِناً مِنْ حادِثِ الغِيَرِ
رَسَمْتَ جُوْداً حَكى الطَوفانَ فَاعتَصَمَتْ مِنهُ الخَلائِقُ بِالألواحِ وَالدُّسُرِ[4]
رَفِقْتَ بِالنَّاسِ في كُلِّ الأُمورِ فَقَدْ أَضْحَى الزَّمانُ إِلَيهِمْ شَاخِصَ البَصَرِ
رَبَوا لَدَيْكَ[5] فَلَولا أَنَّ بَعْضَهُمُ تُجَلُّ عَنْهُ لَقُلْنَا يا أَبا البَشَرِ
رُعْتَ العِدى بِحُسامٍ لَوْ عَدَلْتَ بِهِ عَنهُمْ لأَغناكَ عَنْهُ صارِمُ القَدَرِ
رَفَعْتَ ذِكرَكَ في يَومِ الهِياجِ بِهِ والذِّكْرُ يُبْنى بِحَدٍّ[6] الصارِمِ الذَكَرِ
رَمَتْ إِلَيكَ بِنا هُوْجٌ مُضَمَّرَةٌ كَأَنَّها في الدُجى[7] قَوسٌ بِلا وَتَرِ

---

(١) في «ل» و«الأرتقيَّات»: ومحمود الخلال.
(٢) في «الأرتقيَّات»: عَزْمَتِهِ.
(٣) في «الأرتقيَّات»: فَهَلْ يُجْلَى.
(٤) رواية البيت في «ر»: على النحو اللتالي:
رَسَمْتَ جُوْداً لَو الطَوفانُ أَشْبَهَهُ لَمَا نَجا نوحُ بِالألواحِ وَالدُّسُرِ
والدُّسُرُ: جمع دِسار وهو مِسمارٌ محدَّد الطَّرفين يُضمّ به لوحٌ إلى آخر بإدخال طرفيه في اللَّوحين وقيل هو: حَبْلٌ من لِيفٍ تُشَدُّ به ألواحُ السفينةِ. جاء في القرآن الآية ١٣ من سورة القمر: «وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ ودُسُرٍ»
(٥) في «ر»: رنوا إليك.
(٦) في «د»: فَأَذكَرتني بِحَدٍّ. وفي «ل» و«الأرتقيَّات»: والذِّكْر يُبْنى.
(٧) في «الأرتقيَّات»: كَأَنَّها في السُّرَى.

راحَتْ إلى جَنَّةٍ حَلَّ العُفاةُ[1] بِها   في الخُلدِ[2] وَاتَّكأوا فِيْهَا عَلى سُرُرِ
رَجَعْتُ أَعْتِبُ نَفسي في تَأَخُّرِها   عَنْهَا وَطوراً أُهَنِّي النَّفْسَ بِالظَّفَرِ

على عكَّاز من ماء!

قافية الزاي

قالَ رحمه الله تعالى:

الخفيف

زَارَ وَاللَّيلُ[3] مُؤذِنٌ بِالبِرازِ   وَهْوَ مِنْ أَعْيُنِ العِدى[4] في اِحتِرازِ
زائِرٌ جاءَ[5] تَحْتَ جِلبابِ لَيلٍ   شَفَقُ الصُّبْحِ فَوقَهُ كَالطِّرَازِ
زانَ حُسْنَ الْمَقالِ بِالفِعْلِ مِنْهُ   وَوُعودُ الوِصَالِ بِالإِنْجَازِ[6]
زائِدُ الحُسْنِ سَرَّهُ حُسْنُ صَبْرِي   فَغَدا بِالجَميلِ عَنهُ يُجازي
زَفَّ بِكر المُدامِ لَيلاً فَأَبدَتْ   جَيشَ نُورٍ لِعَسْكَرِ اللَيلِ غازِ
زَوَّجَ الماءَ ظالِماً بِعَجوزٍ[7]   لَو أَطاقَتْ مَشَتْ عَلى عُكَّازِ
زَخرَفَتْ جَنَّتي فَبِتُّ قَرِيراً   مُنعَماً يَسمَعُ[8] الزَّمانُ اِرتِجازي[9]
زاهِياً آخِذاً مِنَ الدَّهرِ عَهْداً   وَمِنَ الحادِثاتِ خَطَّ جَوازِ[10]

---

(١) في «ل»: حلَّ العَفَافُ بِهَا.
(٢) في «ر»: بالخلد.
(٣) في «ر» و«الأرتقيَّات» وسفينة الملك: والصَّبْحُ.
(٤) في «ل»: الورى.
(٥) في «ر»: زائرٌ زار.
(٦) في «ر»: بالإيجاز.
(٧) في «ر»: طالباً لعجوز.
(٨) في «الأرتقيَّات»: مُنْعِمَاً مِسْمَعَ الزَّمَانِ..
(٩) في «ر»: رواية العجز: من السرب بالنوائب هازي، وهو مضطرب الوزن.
(١٠) في «ر»: خطَّ اجتيازي.

زَعَـمَ الـنـاسُ أَنَّ ذَلِـكَ ديـنـي حينَ عاجَلتُ فُرصَتي بِانتِهازِ
زَجَرُونِي[١] فَقُلْتُ: قولوا وَعُدُّوا لا أسُدُّ [٢] الطَّرِيقَ لِلمُجتازِ
زِينَتي لِبْسُ رَاحَتِي في زَمانٍ [٣] عَجِزَتْ راحَتاهُ عَن إعجازِ[٤]
زَمَنٌ لَو دَنَا[٥] إلَينا بِخَطبٍ لَغَزَوْنا جَيْشَ الخُطوبِ بِغازِ
زاخِرُ الجَودِ ما بَدَا لجُيوشِ الْخَطْبِ إلّا رُدَّتْ عَلى الأَعْجَازِ[٦]
زَينُ مَلكٍ فاقَ المَكارِمَ وَامتازَ بِبَذْلِ الهِباتِ أيَّ اِمتِيازِ[٧]
زالَ عَنهُ الرَّدى وَأَضْحَى[٨] لَهُ الدَّهْرُ جَواداً يَمشي بِلا مِهمازِ
زَاهرٌ في حَوادِثِ[٩] النَّقْعِ حَتّى يَجعَلُ الخَيلَ كَالنَعامِ النَوازي[١٠]
زَخَّ جوداً فَلا يَزالُ ثَناهُ في اِزدِيادٍ وَمالُهُ في اِعوِزازِ[١١]
زُرْهُ وَابدَأْ أَيَّامَهُ بِالتَهاني ثُمَّ بادِرْ أَموالَهُ بِالتَعازي[١٢]

---

(١) في «د»: زَوَّجوني، وهو تصحيف، والمثبت من «ل» و«ر» و«الارتقيَّات».
(٢) في «د»: لأسُدَّ الطريق والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»: لا أسدُّ الطَّريقَ.
(٣) في «د»: زِينَتي لِبْسُ جارحتي. وهو خطأ، والتصحيح من «الأرتقيَّات». وفي «ل» زينتي ليسَ، وفي «ر»: لبس راحة من زمانٍ.
(٤) في «ر»: بالإعجاز.
(٥) في «د»: رنا، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات» و «ر»
(٦) في «د»: زاخِرُ الجَودِ ما مَدَّ الجُيوشَ إلى الْخَطبِ. والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٧) في «د» ورد البيت كالآتي:
زينُ مَلكٍ فاقَ المَكارِمَ وَامتازَ بالهِباتِ أيَّ اِمتِيازِ. وهو مختلٌّ عروضياً، وفي «ر» جاء البيت متأخراً بعد البيت اللاحق، وبصياغة مضطربة الوزن كالتالي:
زين ملك تغنيه همة العلم عن حد كل عضب براز.
والتَّصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٨) في «ر»: فأضحى.
(٩) في «د»: زهر، وفي «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: زَاهِرٌ في حَنَادسٍ.
(١٠) النوازي: المتوثبات. وقيل هنَّ المتحفزات للسفاد.
(١١) تأخر هذا البيت في «ر» لما بعد البيت اللاحق.
(١٢) تأخر هذا البيت في «ر» إلى ما بعد البيت الذي يليه.

زَرَعَ الـجـودَ فـي الـبِـلادِ وَسـاوى فـيـهِ بَـيـنَ الـوِهـادِ وَالأَقـوازِ[1]
زَهَـتِ الـدُّنـيـا حِـيْـنَ أَصـبَـحَ فـيـهـا فَـغَـدَتْ وَهـيَ لِـلـسَّـمـاءِ تُـوازي[2]
زالَ عَـنْ طُـرْقِـنـا الـرَّدى إذْ ذَكَـرْنَـاهُ[3] وَكُـنَّـا بِـهـا عَـلـى أوفـازِ[4]
زاغَ[5] عَـنَّـا بِـالـبـيـدِ كُـلُّ رَجيـمٍ فَـغَـنِـيْـنَـا بِـهِ عَـنِ الأَحْـرَازِ[6]
زَادَ قَـدْرِي بِـذِكْـرِهِ إذْ رَأى الـنـاسُ اِجـتِـهـادي بِـقَـدرِهِ وَاِنـتِـبـازي[7]
زَاحَمَتني[8] حَقائِقُ الْمَدْحِ فِيْهِ وَهْيَ[9] في غَيْرِهِ شَبِيْهُ الْمَجَازِ
زُرْتُـهُ مَـادِحـاً فَـرَنَّـحَـهُ الـجُـودُ لـفـضـلِ إِكْـرَامِـنـا وَبِـالإِعْـزَازِ[10]

---

(١) الأقواز: جمع قَوْز وهو كَثِيب الرمل المُرتفع. قال ذو الرمة:
إلـى ظُـعُـنٍ يَـقْـرِضْـنَ أَقْـوازَ مُـشْـرِفٍ شِـمـالاً وعـن أيـمـانـهـنّ الـفَـوارِسُ
وهذا البيت تقدم في «ر» قب البيت السابق.
(٢) جاء البيت في «الأرتقيَّات» بصياغة مختلفة هي:
زَهِـيَـتْ أرضُـهُ بِـمَـوطِـئِ نـعـلـيـهِ فَـكَـادَتْ لِـلـنَّـيـريـنِ تُـوَازي.
ولم يرد البيت في «ر»
(٣) في «د»: زالَ عَنْ طُرْقِنا الرَّدى حِيْنَ زُرْنَاهُ، وفي «ل» «الأرتقيَّات»: إذْ ذَكَرْنَاهُ. وفي «ر»: زلّ عن طرقنا إذا ذكرناه وكنا منه على أفوازِ.
(٤) في «ل» و«ر» ألافوازِ. .الأوفاز: جمع وفز، وهو المكان المرتفع. ومعنى البيت أننا كنا قبل زيارته نخاف الموت الذي كان يترصدنا في الطريق من مكان مُرتفع.
(٥) في «ر»: زالَ.
(٦) في «د»: فَغَنينا بِهِ عَنِ الإِعْوَازِ، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات» والأحراز جمع حِرز وهي التميمة.
(٧) في «الأرتقيَّات» ورد البيت بصغة مختلفة هي:
زِيْـنَ شِـعْـرِي بِـذِكْـرِهِ إذْ رَأى الـنـاسُ اِشْـتِـهَـارِي بِـمَـدْحِـهِ وَاِنـتِـبـازي
والانتباز: من النبز، وهو اللقب الذي يطلق على الشخص بقصد النيل منه وجاء في القرآن: «ولا تَنَابَزُوا بالألْقَابِ» ويقصد أنه في مقابل شهرته بمدح السلطان، فقد نال كثيراً من النبز حسداً وغيرة. وفي «ر»: اِشْتِهَارِي بِمَدْحِهِ واتِّعَازِي.
(٨) في «ر»: زحمتني.
(٩) في «ر»: فهي.
(١٠) ورد هذا البيت وبيت آخر يليه في «الأرتقيَّات» بتداخل كل من الصدر والعجز في البيتين مع بيت «د» وعلى النحو التالي: =

زَادَكَ اللَهُ يا أَبا الفَتْحِ مَجْداً إِنَّهُ لِلْكِرامِ نِعْمَ الْمُجَازِي
زَاهِراتٌ[1] بِاسِمِكِ تَزهو لَيْسَ يَزهو ثَوبٌ بِغَيْرِ طِرَازِ[2]
زِنْ مَدِيحِي بِمَدْحِ قَوْمِ تَجِدْهُ بِكَ يَسْمُو في البَسْطِ والإِبْجازِ[3]
زَدَكَ اللهُ في البَرِيَّةِ مَجْداً شامِخاً عالِياً بِغَيْرِ اعْتِيَازِ[4]

ثَمل المدير

قافية السين

قالَ رحمه الله تعالى

الكامل

سَفَحَ المِزاجَ عَلى حُمَيَّا الكَاسِ وَسَعى يَطوفُ بِها عَلى الجُلّاسِ

= زُرْتُهُ مَادِحاً فَرَنَّحَهُ الجُودُ لِمَدْحِي واهْتَزَّ أيَّ اهْتِزَازِ.
زَهَّدَتْنِي نُعْمَاهُ في الآلِ والْمالِ لِفَضْلِ إِكْرامِنا وَبِالإِعْزَازِ.
وبهذا ينقص «د» بيت، لإتمام العدد الكلي لأبيات القصيدة: «٢٩ بيتاً» وسنشير إلى بديله في «ل» في هامش لاحق. وفي «ر» ورد البيتان مضطربين
زُرْتُهُ مَادِحاً فَهَمَّهُ الجُودُ لِمَدْحِي فاهْتِزَازي اهْتِزَازِ.
زَادَنَا رِفْعَةً فَالْهَمَهُ الجُودُ بِإِكْرامِنَا وبالإِعْزَازِ

(١) في «ر» و«الأرتقيّات»: زَهَرَاتُ المَديحِ بِإِسمِكِ.
(٢) غجز البيت في «ر»: فَارْتِجَالِي مُسْتَحسَنٌ وارْتِجَازِي.
(٣) في «د» ورد البيت بصياغة مختلفة في شطريه، وهو مختلُّ الوزن:
زِدتُ في حُبِّ مَدحِكِ فَارتَح لِغَبِيْطِ الْمَدِيْحِ وَالإِرْجَازِ
والمثبت هو ما ورد في «الأرتقيَّات».
كما ورد في «ل» على هذا النحو:
زِدْتُ مَدْحاً في حبِّ مَدْحِكَ فارْتَحْتُ لِبَسْطِ الْمَدِيْحِ والأرجَازِ
وفي «ر» بيت يسبق هذا البيت:
زِدْتُ حُبّاً فِي فَرْطِ حبِّكَ حتَّى بِكَ أرْجُو عَلَى الصِّرَاطِ جَوَازِي
(٤) لم يرد هذا البيت في «د»: ولا في الإرتقيات، وهو إتمام لعدد الأبيات التي درج عليها الحلي في أرتقياته «٢٩» بيتاً

ساقٍ فَلَو طَرَحَ المُدامَ لَأَسكَرَتْ [1] صَـهـبـاءَ فـاتِـرِ طَـرفِـهِ الـنَـعَّـاسِ
سَكْرَانُ مِنْ خَمْرِ الدَّلالِ [2] كَأَنَّما عَبَثَ النَّسِيْمُ بِقَدِّهِ المَيَّاسِ[3]
سالَ العِذارُ عَلى أَسِيْلِ خُدُودِهِ فَـغَـدا يُـسـيِّـجُ[4] وُردَهـا بِـالآسِ
ساوى الرِّفَاقَ[5] بِشُرْبِها حَتَّى إِذا ثَمِلَ المُديرُ وَغابَ رُشْدُ الحاسي
سَكَنَتْ مَقَرَّ عُقولِهِمْ وَتَمَكَّنَتْ[6] فَغَدَتْ تَوَسوِسُ في صُدورِ النَّاسِ
سَفَرَتْ[7] فَكانَتْ تَحْتَ جِلبابِ الدُّجى تُغني عَنِ الْمِصْبَاحِ وَالْمِقْباسِ
سُلَّتْ عَلَيها لِلمِزاجِ صَوارِمٌ لِتَروضَ مِنْهَا الخُلقَ بَعدَ شَماسِ[8]
سَلٌّ[9] النُفوس بِقَهوَةٍ دَيرِيَّةٍ كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ في يَدِ الجُلَّاسِ[10]
سُمْها وَلا تَبخَلْ إِذا بَخَلُوا بِها[11] خَوفاً مِنَ الإِقتارِ وَالإِفلاسِ
سَمِّحْ كُفوفَكَ في الشِّراءِ[12] فَرَأْيُنا ثِقَلُ الكُؤوسِ وَخِفَّةُ الأَكياسِ
سابِقْ إِلى جَنَّاتِ عَدْنٍ قَدْ بَدَتْ[13] أَزْهَارُها بِغَرائِبِ الأَجْنَاسِ

---

(١) في «د» ساقٍ فَلَو طَرَحَ المُدامَ لَأَسكَرَتْ، والمثبت من «ل» و«ر» و«الارتقيّات»
(٢) في «د» و«ل»: خَمْرِ الدِّنَانِ والمثبت من «ر» و«الأرتقيَّات»
(٣) في «ر»: بعثه المياس.
(٤) في «ر»: يسبِّح.
(٥) في «ل»: سرَّ الرِّفَاقُ.
(٦) في «ر»: فتمكنت.
(٧) في «ر» سعرت.
(٨) الشِّماس الصعب الأخلاق، وهو من فرس شماس: أي التي يصعب ترويضها
(٩) في «ل» و«الأرتقيَّات»: سَلَّى.
(١٠) في «ل» و«ر» يد الشَّمَّاسِ. وبعد هذا البيت يرد في «ر» و«الأرتقيَّات» البيت التالي وهو غير موجود في الديوان:

سَارِعْ بِهَا قَبْلَ الْمَشِيْبِ فَإِنَّمَا شَيْبُ النَّوَاصِرِ دُوْنَ شَيْبِ الرَّاسِ

بينما أسقط البيت الأخير من القصيدة كما سيرد.
(١١) في «د»: وَلا تَبخَلْ إِذا تَجلوا بِها، و«بخلوا» من الأرتقيَات.
(١٢) في «ر» و«الأرتقيَّات»: سَمِّح أَكُفَّك في الشَّرابِ.
(١٣) في «ر» و«الأرتقيَّات»: قَدْ زَهَتْ.

سَحَبَ السَّحَابُ بِهَا[1] الذُيولَ فَأُلبِسَتْ ... مِـن حُـلَّـةِ الأَزهـارِ خَـيـر لِـبـاسِ
سَكِرَتْ قُدُودُ غُصونِها فَتَرَنَّمَتْ ... وُرْقُ الـحَـمـام بِـأَطْـيَـبِ الأَنْـفَـاسِ
سَجَعَتْ فَخِلْنَا الطَّوْقَ في أَعْنَاقِها ... مِنَنَ[2] «اِبنِ أُرتُقَ» في رِقَابِ الناسِ
سُلطانُ عَدْلٍ بَلْ خَليفَةُ مَنْصِبٍ[3] ... أَحْـيَـتْ مَـنـاقِـبُـهُ بَـنـي الـعَـبَّـاسِ
سَقِمَتْ بِهِ مُهَجُ العُداةِ وَطالَما ... سَقِمَ الزَّمانُ فَكَانَ[4] نِعْمَ الآسي
سَـيـفٌ أَعَـزَّ الـدِّيْـنَ بَـعْـدَ هَـوَانِـهِ ... فَـبَـدَتْ[5] رُسـومُ رُبـوعِـهِ الأَدراسِ
سارَتْ لِخَسْفِ[6] الأَرْضِ قُبُّ[7] جِيَادِهِ ... فَـأَمَـدَّهـا مِـنْ حِـلْـمِـهِ بِـرَوَاسِ
سَهْلُ الخَلائِقِ لَيِّنٌ عِنْدَ النَّدَى ... لَـكِـنَّـهُ عِـنـدَ الـشَـدائِـدِ قـاسِ[8]
سَبَقَتْ[9] عَطاياهُ السُؤالَ فَمالُهُ ... فـي مَـأتَـمٍ وَالـنـاسُ فـي أَعْـرَاسِ
سَنَّ الْمَوَاهِبَ وَالجِهادَ فَدَهْرُهُ ... يَـومـانِ: يَـومُ قِـرىً وَيَـومُ قـرَاسِ[10]
سَعْيٌ أَساسُ المَجْدِ مِنْهُ ثابِتٌ ... وَالـمَـجْـدُ لا يُـبـنـى بِـغَـيْـرِ أَسَـاسِ
سَهَّدْتَ «نَجمَ الدينِ» طَرفَكَ لِلعُلى ... فَـحَـفِـظْـتَ دَوحَـتَـهـا مِـنَ الإِيـبـاسِ
سُرَّتْ بِسَعْيِكَ وَاطمَأَنَّتْ أَنفُسٌ[11] ... كـانَـتْ مِـنَ الأَيَّـامِ فـي وَسـواسِ

(١) في «د»: سَحَبَ السَّحَابُ لَها، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»
(٢) في «د»: مِنْ «اِبنِ أُرتُقَ» والتصحيح من «الأرتقيَّات».
(٣) في «ر» سُلطانُ وَقْتٍ بل خَليفَةُ أُمَّةٍ وفي «الأرتقيَّات»: خَليفَةُ أُمَّةٍ.
(٤) في «د» وكان، والمثبت من كل من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»
(٥) في «ر»: بَدَرَتْ.
(٦) في «ر»: بخسف.
(٧) في «ر»: قبل.
(٨) في «الأرتقيَّات»: لَكِنَّهُ عِندَ الشَدائِدِعاسي. والعاسي: الشديد، والصُّلْب.
(٩) في «ر»: سيفٌ.
(١٠) في «ل»: ويوم فراسٍ، وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: يَومُ قِرىً وَيَومُ مِرَاسٍ، والقِرى: الضيافة، والقراس: البرد الشديد.
(١١) في «ر» و«الأرتقيَّات»: وَاطمَأَنَّتْ بَعْدَمَا

سَعِدَتْ بِكَ الدُنيا وَعادَ نِفارُهَا
مِنْ بَعْدِ وَحشَتِها إِلى الإِيناسِ

سُدْ في الأَنامِ فَلا بَرَحتَ مُؤَمَّلاً
تَسْوي الخَلائِقَ في النَّدى وَتُواسي

سَمحُ الأَكُفِّ تَرومُ[1] نائِلَكَ الوَرى
وَتَخافُكَ الآسادُ في الأَخياسِ[2]

سَعدٌ أَتاكَ مِنَ الإِلَهِ مُؤَيَّدٌ
فَاُخلُدْ[3] وَدُمْ في نِعْمَةٍ وَغِراسِ[4]

في خَدِّها خَدْشُ

قافية الشين

قالَ رضي الله عنه:

الطويل

شَمولٌ إِلى نِيْرانِهَا أَبَداً نَعشو
لِتُنعِشَنا مِنْ بَعْدِ ما ضَمَّنا نَعْشُ

شُغِفنا بِها وَالعِزُّ قَدْ مَدَّ ظِلَّهُ
عَلَينا وَوَجْهُ الأَرْضِ هَشٌّ لَنا بَشُّ[5]

شَقِيْقَةُ خَدٌّ بِالسُرورِ مُضَرَّجٌ[6]
بِها[7] وَلِوَقْعِ المَاءِ في خَدِّها خَدْشُ

شَهَرنا عَلَيها لِلْمِزاجِ صَوارِماً
إِذا عَمِلَتْ[8] ما لِلجِراحِ[9] بِها أَرْشُ

---

(١) في «ر» و«الأرتقيَّات»: يَرُومُ.

(٢) الأخياس: جمع خِيس وهو الشجر الملتفّ. وتسمى مواضع الأسود: الأخياس.

(٣) في «ل»: فابقى، غير مجزومة.

(٤) هذا البيت لم يرد في «الأرتقيَّات»، بل ورد البيت المشار إليه في هامش سابق. ليكون العدد تسعة وعشرين بيتاً في كل قصيدة كما درجت عليها «الأرتقيَّات».

(٥) «ر» و«الارتقيَّات»: ووجه الدهر. هشَ: مسرور وفَرِح، ومثله: بش: من البشاشة، ويقال رجل هشٌّ بشٌ: أي طلق الوجه طيِّب.

(٦) في «د»: مُدَرَّجٍ، وفي «الأرتقيَّات»: شَقِيْقِيَّةٌ خَدُّ السُرورِ مُضَرَّجٌ. وفي «حلية الكميت»: شقيقتُهُ خدُّ السرور مضرَّجٌ.

(٧) في «حلية الكميت»: لها

(٨) في «الأرتقيَّات»: إذل غلمت، ولعلَّه تصحيف. وفي «حلية الكميت»: أعملتْ.

(٩) في «ر»: ما للمزاح.

شَـمـوسٌ[١] عُـقـارٍ فـي أَكُـفِّ أَهِـلَّـةٍ ... لَها لَهَبٌ دُهْمُ الظَلامِ[٢] بِها بَرشُ[٣]

شُعاعٌ غَدا طَرفُ المَسَرَّةِ[٤] شاخِصاً ... إِليهِ وَأَحداقُ الـهُمومِ بِهِ[٥] عُـمْـشُ

شَـدَدْتُ بِـهـا أَزرَ الـسُّـرورِ وَزَرتُـهـا ... بِفِتْيَانِ[٦] صِدْقٍ لَيْسَ في وُدِّهِمْ غِشُّ

شَبابٌ وَلَكِـنْ في العُـلومِ مَشايِخٌ ... إِذَا خُوطِبوا سُرُّوا[٧] وَإِنْ سُئِلوا بَشُّوا

شَهِدنا زَواجَ الرَّاحِ وَالْمَاءِ وَالنَّدَى[٨] ... عَـلَـيهِ نِـثارٌ وَالـرِّيـاضُ لَـهُ فَـرْشُ[٩]

شَدَتْ إِذ بَدَتْ تُجلى لنا[١٠] كُلُّ قَينَةٍ[١١] ... كَبِلقيسَ[١٢] حُسناً وَالجَمالُ لَها عَرشُ

شَرِبنا وَقَدْ حاكَ[١٣] الرَّبيعُ مَطارِفاً ... حِساناً لِدَمعِ الطَلِّ[١٤] مِنْ فَوقِها رَشُّ

شِباكٌ عَلى خَدِّ الهِضابِ يَبُثُّها[١٥] ... بِكارٌ[١٦] وَفي كَفِّ الوِهادِ[١٧] بِها نَقشُ

---

(١) في «د»: شمول، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»

(٢) في «د»: وهم الظلام، والمثبت: دهم، في «ل» و«ر» «الأرتقيَّات» وفي «ر»: لها شفق.

(٣) في «ر» و«الأرتقيَّات»: به برش، والبَرَش: لون مختلف، نقطة حمراء وأُخرى سوداء أو نحو ذلك

(٤) في «ل» المجرة.

(٥) في «حلية الكميت»: بها

(٦) في «ر»: بلسان، وهو مخل بالوزن.

(٧) في «د»: بَشُّوا، والمثبت: سرُّوا من «ل» و«الأرتقيَّات». وفي «ر»: إذا خاطبوا وإن شلوا

(٨) في «ل» في النَّدى، وفي «ر» و«الأرتقيَّات» و«حلية الكميت»: بالْمَاءِ فَالنَّدَى.

(٩) في «د»: عَلَيهِمْ وفي «ل» عَلَيْهِ انْتِشَارٌ، وفي «ر»: عَلينَا نِثارٌ وَالرِّياضُ لَنَا فرشُ «حلية الكميت»: عَلَيْهَا نِثارٌ وَالرِّياضُ لَهُ فرشُ.

(١٠) في «د»: تُجلى عَلى وفي «ل»: تجلو لنا كلَّ قينةٍ، وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: تُجلى لنا،

(١١) في «ر»: كل فينة.

(١٢) في «ر»: لبلقيس.

(١٣) في «ر»: وقد حال.

(١٤) في «ر»: لدمع الهطل، وفي «حلية الكميت»: كدمع.

(١٥) في «ر»: شِباكٌ عَلى خَدِّ الثَنَايَاتِ نبثُهَا. وفي في «ل»: بنيتها، وفي «الأرتقيَّات»: شِباكاً عَلى خَدِّ الهِضابِ بَنَيْتُهَا

(١٦) في «ر» و«الأترقيَّات»: عِذارٌ.

(١٧) في «ر»: كفّ الرِّياض.

شَمَمْنَا أَرِيْجاً مِن شعَابِ أَنيقَةٍ [(١)] تَشارَكَ في دِيْبَاجِها الطَّلُّ وَالطَّشُّ [(٢)]
شِعابٌ مِنَ الحَدباءِ يُضْحِكُها الحَيا وَيَحْرُسُهَا [(٣)] بَأسُ «اِبنِ أُرتُقَ» وَالبَطْشُ
شُجاعٌ تَرى [(٤)] مَتنَ الجِيادِ مِهادَهُ وَتَؤلَمُ [(٥)] جَنبَيهِ الوَسائِدُ وَالفُرْشُ
شَبَبهُ سُلَيمانَ الزَّمانِ إِذَا غَدَا تَحُفُّ بِهِ في سَيرِهِ الطَّيْرُ وَالوَحْشُ
شِهابٌ لَهُ الشَهباءُ أُفْقٌ وَمَطلَعٌ وَشَمسُ عُيونِ الخَطبِ مِنْ نُورِها تَعشو [(٦)]
شَهِيٌّ إِلَيهِ في النَّدَى [(٧)] بَذْلُ مَالِهِ وَأَبْغَضُ شَيءٍ عِنْدَهُ الجَمْعُ وَالْقَرْشُ [(٨)]
شَديدُ القُوى مِنْ مَعْشَرٍ أَلِفُوا الوَغى إِذا نَهَضَ المِقدامُ مِن شَرِّها يَنشو [(٩)]
شُفاةٌ كُفاةٌ [(١٠)] لا الْمَواثِيْقُ عِنْدَهُمْ تُضاعُ وَلا الأَسْرَارُ مِنْ بَيْنِهِمْ تَفْشُو [(١١)]

---

(١) في «د» مِنْ شَذَى بِأَنيقَةٍ وفي «ل»: في «ل» شناب أنيقة، وفي «ر» و«الارتقيات»: مِن شعَابِ أَنيقَةٍ.
(٢) في «ر»: تَشارَكَ في تَفْويفِهَا الطَلُّ وَالطَشُّ، وفي «الأرتقيَّات»: تَشارَكَ في تَذْبِيْجِهَا الطَلُّ وَالطَشُّ.
(٣) في «د» وَيَحرُسُنا، والمثبت من «ل» و«ر» «الأرتقيَّات»
(٤) في «ر» و«الأرتقيَّات»: يَرَى.
(٥) في «الأرتقيَّات»: وَيُؤلِمُ.
(٦) في «ل» وعشْرُ عُيُونِ الْخَطْبِ مِنْ نُورِها تَغشُو، من الغشاوة، وفي «ر»: مِنْ نُورِه خَفْشُ وفي «الأرتقيَّات»: مِنْ نُورِها خَفْشُ. والخَفَشُ: صِغَرٌ في العين وضَعفٌ في البصر
(٧) في «ر»: شيءٌ إلى العلياء لولا
(٨) في «د»: الجمعُ والفَرْشُ. وهو تصحيف، والصحيح: القَرْشُ كما جاء في «ل» و«الأرتقيَّات»، والقَرْشَ الكسب وفي «ر» جاء العجز بصيغة أخرى غير واضحة آخرها المجد فرع ولا عرشُ.
(٩) في «ل»: إذا قَهْقَرَ المِقْدَامُ مِنْ سَبْرِهَا يَغْشُو، وفي «الأرتقيَّات»: إذا قَهْقَرَ المِقْدَامُ وَانْكَسَرَ الْكَبْشُ. وفي «ر» رواية عجز البيت: وقائع أصوات الصفاحِ بها جشُ، وفيه جاء هذا البيت متقدماً بيتين سابقين.
(١٠) في «ل»: شفاهم كفاهم. وفي «ر»: شفاة كفان.
(١١) في «الأرتقيَّات»: وَلَا الأَسْرَارُ بَينِهِمُ تَفشو. وفي «ر» جاء مختلاً: تضاع ولا الأسرار عندهم تفشو.

شَريفٌ لَهُ نارانِ لِلحَربِ وَالقِرى[(١)] تَلوحُ بِها[(٢)] في اللَيلِ أَلوِيَةٌ رُعْشُ
شُواظُ وَغىً كُلٌّ يُحاذِرَ وَقدَها[(٣)] وَنارُ قِرىً كُلٌّ إِلى ضَوئِها[(٤)] يَعْشُو
شِفارُ مَواضيهِ إِذا هِيَ جُرِّدَتْ[(٥)] فَأَيسَرُ مَقتولٍ بِها اللَؤمُ وَالفُحْشُ
شَقَقْنَ قُلوبَ الحادِثاتِ بِوَقعِها وَشارَكَتِ الأَقدارَ أَقلامُهُ الرُّقْشُ[(٦)]
شِعارُكَ يَا نَجْمَ المُلوكِ وَبَدرَها سَماحُ يَدٍ، طِفْلُ الثَّناءِ بِها يَنْشو[(٧)]
شَغَلْتَ صُرُوفَ الْحَادِثاتِ عَنِ الوَرى فَأَبصارُها كُمْهٌ[(٨)] وَأَسماعُها طُرشُ
شَنَنْتَ عَلى الأَعْداءِ غارَةَ عَزمَةٍ[(٩)] فَبادَتْ وَلَمّا يُغْنِها النَّبْلُ وَالْبَطْشُ[(١٠)]
شَكَكْتَ كُلاها في رِماحٍ كَأَنَّها أَفاعٍ لَها في كُلِّ جارِحَةٍ نَهْشُ
شَرُفتُ بِمَدحي[(١١)] فِيْكَ يا مُغرِقَ الوَرى بِجودٍ هَتونِ المُزنِ في ضِمنِهِ طَشٌّ[(١٢)]

---

(١) في «ر»: شعلت بها نارين للحرب والقوى.
(٢) في «ل»: يلوح لها، وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: تَلوحُ لَهَا.
(٣) في «ر»: يحاذر قربَها
(٤) في «الأرتقيَّات»: كُلٌّ إلى صَوبِهَا وفي «ر»: كل إلى ضربها
(٥) في «ر»: شِفارُ إذا جُرِّدَتْ لمُلمَّةٍ.
(٦) هذا البيت لم يرد في «ر» والرقش: كالنقش. يتداخل فيه الرمادي والأسود، كما في الحية التي تسمى رقشاء.
(٧) في «ر»: طِيبُ الثناءِ بها ينشُو
(٨) في «ر»: فأعينها عميٌ والكَمَه: العمى: وهو يختص بالأنسان الذي يولد أعمى. لا الذي يصاب به لاحقاً
(٩) في «ر»: بالعزم غارة.
(١٠) في «ل»: النبل والطَّشُّ، وفي «الأرتقيَّات»: النبلُ والطَّفْشُ. وفي «ر» رواية العجز تقهقرَ منها القومُ وانكسر الكبشُ.
(١١) في «د»: شَرَّفتُ مَدحي. وهو مضطرب الوزن. والتصحيح من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات».
(١٢) في «ر» و«الأرتقيَّات» ورد البيت بصياغة أخرى هي:
شَرفْتُ بِمَدْحِي فِيْكَ يَا مَنْ لِكَفِّهِ هِبَاتُ لَهَا عَنْ كُلِّ ذِيْ فَاقَةٍ نَبْشُ

شَكلُ الْمَوتِ فيهِ مُشخَّصُ

قافية الصاد

قالَ رحمه الله تعالى:

الكامل

صَرفُ المُدامِ بِهِ[1] السُرورُ مُخَصَّصُ ... وَبِهِ[2] الهُمومُ عَنِ القُلوبِ تُمَحَّصُ
صَرِّفْ بِها عَنْكَ[3] الهُمومَ لِتَغتَدِي ... فِرَقاً إِذَا تُملا[4] الكُؤوسُ النُقَّصُ
صَهْبَاءُ قَدْ راضَ[5] المَزاجُ مِزاجَها ... فَغَدَتْ تُقَهقِهُ وَالفَواقِعُ تَرقُصُ[6]
صاغَ المِزاجُ لَها فَواقِعَ فِضَّةٍ ... مِثلَ اللآلي وَهيَ تِبرٌ مُخلَصُ
صَدَّ التُقى قَوماً فَأَبدَوا زُهدَهُمْ ... فيها وَماذا ضَرَّهُم لَو رَخَّصوا؟
صَامُوا وَفِطرُهُمُ عَلى مَفسُودِها ... جهلاً[7] فَهَلّا اِستُخْلِصوا ما اِستَخلَصوا[8]
صَفَتِ الْمُدامَةُ وَالسُّقاةُ فَتارَةً ... تُزَجى الكُؤوسُ وَتارَةً تَتَرَبَّصُ[9]
صَعُبَتْ فَحَكَّمنا السُقاةَ بِمَزجِها ... فَغَدا يَزيدُ بِها المِزاجُ وَيَنقُصُ[10]
صَبَغَتْ[11] خُدودَ سُقاتِها مِن نورِها ... شَفَقاً بِهِ تُجلى[12] العُيونُ الشُخَّصُ

---

(١) في «ر» و «الأرتقيات»: بها
(٢) في «ر» و«الأرتقيات»: بها
(٣) في «ر» و« الأرتقيات»: عَنَّا
(٤) في «ر» و«الأرتقيَّات»: إذَا ملئ
(٥) في «ر»: قد غاض.
(٦) الفواقع جمع فقاعة والأصح فيها فقاقيع وفقاعات. وهي التي ترتفع أعلى الكأس عندما تمتلئ، أو عندما تخلط الحمرة بالماء.
(٧) في «د» جهلاً، واعتمدت رواية النصب، كما وردت في «ل» و«ر» و«الارتقيات».
(٨) في «الأرتقيَّات»: فَهَلّا اِستَخصَلُوا ما اِستَخلَصوا
(٩) في «الأرتقيَّات»: تَجْلُو الكُؤوسُ. وفي «ر» رواية العجز: تُجلى الكُؤوسُ وَتارَةً تَتَشَخَّصُ
(١٠) في «ر»: فَغَدَت تزيدُ بها المزاج وتنقص، وفي «الارتقيات»: فغدت يزيد بها المزاج وتنقصُ.
(١١) في «ر»: صفَّت.
(١٢) في «ر» صبغاً به وفي «الأرتقيَّات»: تَحْكِي العُيونُ.

صَدَقَ الَّذي قَدْ قالَ عَنْ شَمْسِ الضُّحى إنَّ البُدورَ بِنورِها[١] تَتَقَمَّصُ
صَفراءُ مِن وَقعِ المِزاجِ صَقيلَةٌ[٢] يَسْعَى بِها سَبطٌ[٣] البَنانِ مُخَرَّصُ[٤]
صَنَمٌ أَضَلَّ العاشِقينَ فَمَعشَرٌ قَدْ زَيَّدُوا[٥] فِيْهَا وَقَومٌ نُقَّصوا
صادَ القُلوبَ بِمُقلَتَيهِ وَلَمْ أَخَلْ أَنَّ الجآذِرَ لِلقَساوِرِ[٦] تَقنِصُ
صَبَغَ الأَنامِلَ مِن دِمايَ[٧] وَما دَرى أَنَّ «اِبنَ أُرتُقَ» عَنْ دَمي يَتَفَحَّصُ
صُبحٌ جَلا لَيلَ الخُطوبِ بِنورِهِ نَجمٌ إِلَيهِ كُلُّ طَرفٍ يَشْخَصُ
صَعْبُ العَريكَةِ سَهلَةٌ أَخلاقُهُ قَومٌ بِهِ سَعِدوا[٨] وَقَومٌ نُغِّصُوا
صابَتْ يَداهُ فَلا السَّمَاحُ بِرَبعِهِ وانٍ وَلا ظِلُّ الأَمانِ يَقلِصُ[٩]
صَدَرَتْ مَناقِبُهُ الحِسانُ فَأَصبَحَتْ تُغري الأَنامَ بِمَدحِهِ وَتُحَرِّصُ
صَعِدَتْ مَراتِبُ مَجدِهِ فَكَأَنَّما تَعْلُو[١٠] لَهُ فَوقَ المَجَرَّةِ أَخمَصُ
صاحَبْتَ «نَجمَ الدينِ» دَهرَكَ صائِلاً بِعَزيمَةٍ عَنْ كَيدِهِ[١١] لا تَنكُصُ
صَقَلَتْ تَجاريبُ الأُمورِ مُتونَها كَالسَيفِ يُصلِحُهُ الصِّقَالُ وَيُخلِصُ[١٢]

---

(١) في «ل» و«الأرتقيَّات»: لِنُوْرِهَا
(٢) في «الأرتقيَّات»: ضَئِيْلَةٌ
(٣) في «الأرتقيَّات» يَسْعَى بِها رُخص.
(٤) المخرَّص: المتختِّم بخاتم من ذهب.
(٥) في «د»: زُوِّدوا والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»
(٦) في «ل»: الأساود.
(٧) في «الأرتقيَّات»: من دمائي، وهي تخلُّ بالوزن.
(٨) في «الأرتقيَّات»: نَعمُوا:
(٩) في «الأرتقيَّات»: مُقَلِّصُ.
(١٠) في «الأرتقيَّات»: يَعْلُو. ، وفي «ر»: وطئت. وفيه اختلاف في ترتيب الأبيات.
(١١) في «د»: مِن كَيدِهِ ، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»
(١٢) في «ر» كالسَّيفِ يضحَكُ في الصِّقالِ ويخلصُ

صَرَّمْتَ شَمْلَ الْمُشركين بِصَارِمٍ[1] غالٍ بِهِ مُهَجُ القُلوبِ تُرَخَّصُ[2]
صافي الحَديدَةِ في مَضارِبِهِ الرَّدَى بادٍ وَشَكلُ الْمَوتِ فيهِ مُشخَّصُ
صادَمتَهُم في نَقعٍ لَيلٍ حالِكٍ طَرفُ المَنِيَّةِ في دُجاهُ أَخوَصُ
صُفَّتْ[3] صِفاحُ الهِنْدِ حَولَ أديمِهِ فَكَأَنَّهُ بِالبِيْضِ عَبْدٌ أَبْرَصُ
صَكَّتْ ظُباكَ رُؤوسَهُمْ وَجُسومَهُمْ فَالهامُ تُنثَرُ وَالضُّلوعِ تُقَصَّصُ[4]
صَرفُ القَضَاءِ أيا[5] «اِبنَ أُرتُقَ» خادِمٌ لِعُلاكُمْ[6] وَالدَّهْرُ دَاعٍ مُخلِصُ
صَوَّبتُ نَحوَكُمُ عِنانَ مَدَائِحِي[7] فَمُدَقَّقٌ مِنْ نَظمِها وَمُلَخَّصُ[8]
صَحَّتْ مَعانيها وَشُرِّفَ لَفظُها بِكُمُ وَطابَ خِتَامُهَا وَالْمُخلَصُ

الدَّهرَ في قَبضِي

قافية الضاد

قالَ رحمه الله تعالى

الكامل

ضَحِكَتْ ثُغورُ حَدائِقِ الأَرضِ فَسَهَتْ[9] عُيونُ النَّرْجِسِ الغَضِّ

(١) في «د»: صَرَمَتْ شِمالُ المُسلِمينَ بِصارِمٍ والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»: صَرَّمْتَ شَمْلُ المُشرِكين بِصَارِمٍ.
(٢) في «ر»: عالٍ بِهِ مُهَجُ الجَبابِرِ ترخُصُ، وفي «الارتقيات»: مهج القساور.
(٣) في «ر»: صفتً.
(٤) في «ر» تفصصُ.
(٥) في «د»: صَرفُ القَضَاءِ يا وهو مضطرب الوزن. والتصحيح من «ل» وفي «ر» و«الارتقيات» صرف القضا يا آل ارتق
(٦) في «د»: لِعُلُوِّكُمْ والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٧) في «ر»: نظام مدائحي.
(٨) في «ر» و«الأرتقيَّات»: وَمُخَلَّصُ.
(٩) في «ر»: فسقت.

ضَرَبَ الرَّبِيْعُ[1] بِها مَضارِبَهُ وَجَرَتْ جِيادُ السُحْبِ في الرَّكضِ
ضاعَ العَبيرُ مِنَ الرَّبيعِ فَما عُذْرِي إلى اللَذَّاتِ عَنْ نَهْضِي[2]
ضَيَّعْتَ بَعْضَ العُمْرِ مُشتَغِلاً أَفَلا خَلَفْتَ العَيْشَ بِالبَعْضِ[3]
ضَعْ مِنَّةً[4] وَأُجِلْ المُدامَ لَنا فيها[5] مِنَ الأَيّامِ نَستَقْضِي
ضَرِّجْ بِها خَدَّ السُرورِ فَقَدْ أَيقَنتُ أَنَّ الدَّهر في قَبضِي[6]
ضَحِكَ الحَبابُ بِها وَقَدْ غَضِبَتْ لِلشّارِبينَ بِسُخْطِها تُرضي[7]
ضَجَّتْ لِوَقعِ الماءِ وَاضطَرَبَتْ مِن غَيرِ إيلامٍ وَلا مَضِّ
ضَيِّعْ كُنوزَ المُلْكِ[8] وَابقِ لَنا راحاً إلى راحاتِها تُفْضِي[9]
ضَمِنَ الشَبيبَةَ، وَالرَّبيعُ حَلا رَشفي[10] الطَلا وَلِغَيرِها رَفضي
ضاءَ الزَّمانُ وآضَ مُبْتَسِماً[11] يَزْهُو بِثَوبٍ غَيْرِ مُرفَضٍّ[12]
ضَربٌ مِنَ الأَنْوارِ[13] مُبتَهِجٌ ما بَيْنَ مَزرورٍ وَمُنفَضِّ

---

(١) في «ر»: ضرب السحاب.
(٢) في «د»: عُذرٌ إلى اللَذّاتِ مِنْ نَهْضِ. والمثبت من «ل» و«الأرتقيّات» عُذرِي إلى اللَذّاتِ عَنْ نَهْضِي. وفي «ر»: مِنْ نَهْضِي.
(٣) في «الأرتقيّات»: فَلا خَلَفتَ. وهي تخلُّ بالوزن. وكذلك في «ر»: فلاخلص العَيْشَ في البَعْضِ.
(٤) في «الأرتقيّات»: ضَعْ مَنْ وَنَى.
(٥) في «الأرتقيّات»: فَبِهَا.
(٦) في «د» في قَبْضٍ والمثبت من «ل» و«الأرتقيّات».
(٧) في «ر»: ما يرضي.
(٨) في «ر» و«الارتقيات»: كنوز المال.
(٩) في «ر»: و«الارتقيات»: إلى راحاتِنا تُفْضِي
(١٠) في «الأرتقيّات»: وَالرَّبيعُ جَلا رَشفَ. وفي «ر»: حلا رشف.
(١١) في «د»: ضاءَ الزَمانُ إضاءَةً بِسَما وفي «ل»: أضاءَ مُبْتَسِماً، وفي «الأرتقيّات»: ضاءَ الرَّبيعُ وآضَ مُبْتَسِماً وفي «ر»: ضاعَ الرَّبيعُ وآضَ مُبْتَسِماً.
(١٢) في «ر»: يَزْهَى بِعقدٍ غَيْرِ منفَضِّ.
(١٣) في «الأرتقيّات»: النَّوَّار. وفي «ر»: ضربٌ من النَّوَّار لاحَ لنا

ضَفَتِ الرِّياضُ وَما أَضَرَّ بِها إخلافُ وَعْدِ البَرْقِ في الوَمْضِ
ضَنَّ السَحابُ بِمائِهِ فَرَوَتْ[1] كَفُّ «اِبنِ أُرتُقَ» غُلَّةَ الأَرْضِ
ضَرّابُ هاماتِ الكُماةِ وَمَنْ راضَ الزَّمانَ بِخُلقِهِ المَرضي
ضِرْغامُ بَأسٍ غَيْرُ مُحتَجِبٍ خَوفاً وَنَجمٌ غَيْرُ مُنقَضٍّ[2]
ضاهى السَّحائِبَ مِنْهُ جودُ[3] يَدٍ مُعتادَةٍ بِالبَسْطِ وَالقَبْضِ
ضَمِنَتْ سَماحَةُ راحَتَيهِ لَنا[4] بِرَّ البِلادِ[5] بِجُودِهِ المَحضِ
ضَبعٌ[6] لِدينِ اللَهِ مُنذُ عَلا الإِسلامُ آمَنَهُ[7] مِنَ الخَفضِ
ضُبِطَتْ أُمورُ المُسلِمينَ بِهِ ضَبْطاً، بِهِ أَمِنَتْ مِنَ النَقضِ[8]
ضَخْمُ الدَّسِيْعَةِ[9] جودُهُ غَدِقٌ[10] أَحْوَى[11] الْمَرَابِعِ أَبيَضُ العِرْضِ
ضُرُّ العُدَاةِ وَنَفْعُ قاصِدِهِ كُلّاً[12] يَراهُ عَلَيهِ كَالفَرْضِ
ضَمِنَ اليَراعُ وَحَدُّ صارِمِهِ عِزَّ الوَلِيِّ وَذَلَّ ذِي البُغْضِ
ضِدّانِ ذَا يُولِي الْجَمِيْلَ وَذَا أَبَداً بِحَتْفِ[13] عُدَاتِهِ يَقْضِي

---

(١) في «ر»: فروت به.
(٢) في «ل» وقحمُ غيرُ منقضٍّ.
(٣) في «ل»: جزء يد.
(٤) في «ر» ضمنَتْ سَمَاحَتهُ وراحتهُ. وفيه تقدم هذا البيت البيتين السابقين.
(٥) في «ر» و«الارتقيات» ريّ البلاد.
(٦) الضبْعُ: العَضُد.
(٧) في «د»: آمنةٌ وهو تصحيف.
(٨) في «ر» رواية العجز ضَبْطاً بناهُ يجلُّ عن نقضِ.
(٩) الدسيعة: العَطيَّة والمكرمة.
(١٠) في «ر» رواية الصدر: ضَخْمُ الدَّسِيْعَةِ غير ذي نحلٍ.
(١١) في «ر»: أهوى.
(١٢) في «د» كُلٌّ، واعتمدت رواية كل من «ل» «ر» و«الأرتقيَّات»: كُلاً فهي أجود.
(١٣) في «ل»: لحتف.

ضَـرَّ الـسُّـهَـادُ بِـمَـعْـشَـرٍ فَـرَأى تَـسْـهَـادَهُ[1] أَحلى مِنَ الـغُـمْـضِ[2]
ضَـاقَـتْ بِـجَـحـفَـلِـهِ وَعَـزمَـتِـهِ أَرضُ الـفَـلا في الـطُّـوْلِ وَالـعَـرْضِ
ضَـلَّ الَّـذي أَضـحـى يُـطـاوِلُـهُ وَبِإصرِهِ[3] يَجري القَضَا الْمَقْضِي
ضَـجِـر الَّـذِي جَـارَاهُ حِـيْـنَ رَأى سَـهـمَ الـقَـضَـاءِ بِـأَمْـرِهِ يَـمـضِـي
ضَـلَّ إذا [4] لَـمْ أُصْـفِـهِ مِـدَحـي وَإِلَـيـهِ نِـضـوُ قَـريـحَـتـي أُنْـضـي

صُبحٌ قماطه الدَّجى!

قافية الطاء

قالَ رحمه الله تعالى:

الخفيف

طَـافَ يَـسْـعَـى بِـسُـرْعَـةٍ وَنَـشَـاطِ وَيُـعَـاطـي الْـمُـدَامَ أَحْـلَـى تَـعَـاطِ
طَيِّبُ النَّشْرِ يَجْرَحُ اللَحْظُ خَدَّيهِ وَيُدمي أَعضاهُ مَسُّ القُبَاطي[5]
طَـلْـقُ وَجْـهٍ تَـلَـهَّـبَ الـخَـدُّ فـيـهِ وَوافـى[6] عِـذارُهُ كَـالـسِـراطِ[7]

(١) في «د»: سُهَادُهُ.
(٢) في «ر» محل هذا البيت ورد البيت التالي:
ضلَّ امرؤٌ بالمجْدِ طَاوَلَهُ
وبأمرِهِ يجري القضا المقضي
(٣) في «ل»: بأمره، وفي «الأرتقيّات»: وبِنَصْرِهِ.
(٤) في «د» و«ل» ضليت إنْ، والتصحيح من «ر» و «الأرتقيَّات»: وضليت في البيت كما وردت في «د» و«ل» فيها لحن، الأفصح أن يقول: ضللت.
(٥) في «ر»: ويدمي عطافه القباطي، وهو مضطرب، والقباطي: ثياب رقيقة بيضاء تشتهر بها مصر ونسبتها إلى القبطي. وفي حديث عمر بن الخطّاب: «لا تُلْبِسوا نِساءكم القَباطِيَّ فإنَّه إنْ لا يَشِفَّ فإنَّهُ يَصِف.
(٦) في «ر» و«الارتقيات»: فوافى.
(٧) في ««ل» طلقٌ وجهه تلهَّب خدَّيه. وفي «الأرتقيَّات» وَرَدَ البيتُ بهذه الصِّياغة
طَـلْـقُ وَجْـهٍ تَـلَـهَّـبَـتْ نَـارُ خَـدَّيْـهِ فَـوَافَـى عِـذَارُهُ كـالـصِّـرَاطِ.

طِرْسُ خَدٍّ خُطَّتْ عَلَيْهِ سُطورٌ ما أَلَمَّتْ بِهِ[1] يَدَا خَطَّاطِ[2]
طَالَمَا زَارَني وَقَدْ مَدَّتِ الأَرْضُ رِياضاً مِن تَحتِنا كَالسَماطِ[3]
طُلَّ فِيْهَا دَمُ الدِّنانِ فَبِالأَقْدَاحِ طَوْراً وَتَارَةً بِالبَوَاطي[4]
طَفَحَتْ نَشوَةُ الْمُدَامَةِ واشتطَّتْ عَلى الشارِبينِ أَيَّ إِشتِطَاطِ[5]
طَوَّحَتْ بِالسُقاةِ حَتّى أَطَاعُوا وَأَباحُوا الوِصَالَ بَعْدَ إِحتِياطِ
طَفَقَتْ سَاعِدِي[6] تُضُمِّمُ أغصانَ قُدودٍ مِنَ الظَبَاءِ العَواطي[7]
طَوْقُ تِلكَ الأَجيادِ أَجْعَلُهَا طَوراً وَطَوراً مَناطِقَ الأَوساطِ
طِبتُ عَيشاً لَمَّا[8] رَأَيتُ يَدَ الصُّبحِ لِدُرِّ النُّجومِ ذَاتَ اِلتِقاطِ
طِفْلُ صُبحٍ لَهُ مِنَ الشَرقِ مَهدٌ وَلَهُ حُلَّةُ الدُّجَى كَالقِمَاطِ
طَرَدَ اللَيلَ بِالضِياءِ فَمُذ طَاحَ وهَمَّتْ[9] نُجُومُهُ بِانهِباطِ

(١) في «ر» و«الارتقيات»: ما ألَمَّت بها
(٢) في «د» ورد البيت كالتالي
طِرْسُ خَدٌّ لَهُ عَلَيْهِ سُطورٌ ما أَلَمَّتْ بِهِ يدُ خَطَّاطِ.
والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات». وفي «ر»: يد الخطَّاطِ.
(٣) في «ر» و«الأرتقيَّات»: كالْبِسَاطِ. والسماط: ما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس الآكلين علي جانبين متقابلين ، ويطلق أحيانا على المائدة السلطانية.
(٤) البواطي جمع باطِيةُ وهي آنية كبيرة من الزجاج تُمْلأ من الشراب وتوضع بين الشاربين يَغْرِفُونَ منها ويَشرَبون.
(٥) في «د» طَفَحَتْ نَشوَةُ الْمُدَامِ وشاطت عَلى الشارِبينِ. والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات»
(٦) في «ر»: طفقت راحتي.
(٧) في «د» ورد البيت مختلاً عروضياً ومرتبكاً في صياغته ومعناه، وعلى هذا النحو
طافَتْ سُعادُ تَضُمُّ لِأغصانِ قُدودٍ مِنَ الظِباءِ العَواطي
والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات».
والتصحيح من «الأرتقيَّات». . والعواطي الظَّباء وهي تَتطاوَلُ إذا رَفَعت أعْنَاقَها لتَتَناوَل أوراق الأشَّجار
(٨) في «ر» و«الأرتقيَّات»: حَتَّى رأيتُ
(٩) في «د» طَرَدَ اللَيلَ بِالضِياءِ فَمُذ لاحَ فَهَوتْ، وهو مختلٌ، والتصحيح من «الأرتقيَّات»، وفي «ل»: فمذ لاح وادَّهمتْ. . وفي «ر» فمذ لاح وألمَّت. وهو مضطرب.

طَلَعَتْ في الأَنامِ[1] غُرَّةُ نَجمٍ لِعُلاهُ عَلى النُجومِ مَواطي
طالِعٌ في السُعودِ[2] في أُفُقِ الشَهباء عَيْشُ الوَرَى بِهِ في إغتِباطِ[3]
طالبَ الرِّزْقِ لُذْ بِمَغْنَاهُ فَالرِّزْقُ لَدَى غَيْرِهِ كَسُمِّ الخِياطِ[4]
طَاهِرُ الجَدِّ[5] جَدُّهُ كُلَّ يَومٍ في صُعودٍ وَضِدُّهُ في اِنحِطاطِ
طَودُ حِلمٍ يَكادُ يَستَعبِدُ الدَّهر بِعَزمٍ لَهُ شَديدِ النِياطِ
طِبُّ دَاءِ الزَّمانِ[6] وَهوَ جَسيمٌ قَصَّرَتْ دونَهُ يَدا بِقِراطِ
طَوَّقَ النَّاس بِالنَّدَى فَهَناهُمْ في دَوامٍ وَرِزقُهُمْ في اِنْبِسَاطِ
طُبِعَتْ راحَتاهُ مِنْ جَوهَرِ الجُوْدِ وَلَيْسَ المَعطِيُّ كَالمُتَعاطي
طَالَ في الْمَالِ عِزُّ كَفَّيهِ حَتَّى أَفرَطَتْ فيهِ غايَةَ الإفراطِ
طاعَنَ الخَيلَ قَبلَ ذابِلَةِ اللُدْنِ بِلُدْنٍ مِنْ عَزمِهِ ذي شِطَاطِ
طِرفُهُ دهرُه إذَا سارَ فالحَزمُ[7] عِنانٌ وَعَزمُهُ كَالسِياطِ
طَارَدَتْهُ الكِرَامُ في حَلْبَةِ الْجُودِ فَكَلُّوا في أَوَّلِ الأَشواطِ[8]

---

(١) في «الأرتقيَّات»: طَلَعَتْ للأنَامِ.
(٢) في «ر»: بالسعود.
(٣) في «د» ورد البيت مختلاً:
طالِعٌ بِالسُعودِ في أُفُقِ الشَهبا فَعِش بِهِ في اِغتِباطِ
والتصحيح من «ل» وفي «الأرتقيَّات»: ورد البيت مصاغاً صيغة أخرى:
طالِعاً بِالسُعودِ في أُفُقِ الشَهباء عَيْشُ الوَرَى بِهِ في اِغتِباطِ
(٤) في «د» ورد البيت مختلاً: طابَ الرِّزْقُ لهُ بِمَغْنَاهُ فَالرِّزْقُ لَدَى غَيْرِهِ كَسُمِّ الخِياطِ والتصحيح من «الأرتقيَّات» و«ل» «الأرتقيَّات».
(٥) في «الأرتقيَّات»: طَاهِر الأصلاَلِ.
(٦) في «د»: طب ذا الزَّمان، والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٧) في «د»: طرفه الدهر إذا سار والحزم. والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات»
(٨) في «ر» رواية البيت:
طَارَدَتْهُ فَي حِيلةِ الفَخْرِ قَومٌ وَقَفُوا في أَوائلِ الأَشواطِ

طَلَبوا شَأْوَهُ[1] فَما حَصَّلَ الطالِبُ[2] مِنْ كَنْزِهِ عَلَى قِيْرَاطِ[3]
طاوَعَتني جَواهِرُ الْمَدْحِ فيهِ[4] فَأَتَتْ في النَظَامِ كَالأَسماطِ
طَيِّبُ اللَفْظِ لَو حَوَتهُ اللآلي[5] جَعَلَتْهُ الْحِسَانُ[6] كَالأَقْرَاطِ
طُرَفٌ كَالعُقودِ فَالدُّرُّ مِنها ذِكرُهُ وَالبُيوتُ كَالأَسماطِ[7]

الرُّؤوسُ مَنابِرُ الوُعَاظ

قافية الظاء

قالَ رحمه الله تعالى:

الكامل

ظَفِرَتْ سِهَامُ فَوَاتِرِ الأَلْحَاظِ فَرَمَتْ صَمِيْمَ قُلُوبِنا بِشُواظِ
ظَلَّتْ تُفَوِّقُ[8] لِلمُقاتِلِ أَسهُماً أَغنَتْ[9] عَنِ الأَفْواقِ وَالأَرعاظِ[10]
ظَلَمَتْ ظِباءُ الخَيْفِ حِيْنَ مَنَحْتُهَا[11] حِفْظَ العُهُودِ وَجَهْدُها إِحْفَاظِي
ظَبْيَاتُ أُنْسٍ صَيدُهُنَّ مُحَرَّمٌ يَرتَعْنَ مَا بَيْنَ الصَّفَا فَعُكَاظِ[12]

(١) في «ل»: سبقه.
(٢) في «ر» فَما وَقَع الطالِبُ.
(٣) في «د»، سوى قِيْرَاطِ والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيّات»: على قِيْرَاطِ
(٤) في «ر» جواهر النَّظْم فيهِ.
(٥) في «الأرتقيّات»: لَوْ جَسَّمَتْهُ اللَيَالي. وفي «ر»: طبُّ لفظِ جَسَّمَتْهُ اللَيَالي. وهو مضطرب.
(٦) في «ل»: الإحسان.
(٧) في «الأرتقيّات»: كالأَخيَاطِ. وفي «ر»: لفظها والنظام كلالأخياطِ.
(٨) في «د»: ظَلَّتْ تُقاتلُ، وفي «ر» ظلت تفرّق. والمثبت من «ل» و«الأرتقيّات»
(٩) في «الأرتقيّات»: غَنِيَتْ
(١٠) أَرعاظٌ جمع رُعْظُ وهو مدخَلُ أَصلِ النَصلِ، أَو الثَّقب في السهم الذي يَدْخُلُ فيه أصل النصل.
(١١) في «ر»: حتَّى خفتها
(١٢) في «ر» و«الارتقيات»: وعكاظِ.

ظَعَنوا فَبِتُّ أَسُحُّ دَمعي بَعدَهُمْ وَأُجِيْلُ[1] في تِلكَ الدِّيارِ لِحاظي
ظِفْري لِسِنِّي قارِعٌ وَمَدامِعي قَدْ خَدَّدَتْ خَدِّيَ بِالإِلظاظِ[2]
ظَنَّ الخَلِيُّ بِأَنْ أُحاوِلَ بَعْدَهُمْ سَكَناً وَرَامَ بِعَذْلِهِ[3] إِيقاظي
ظُلمٌ إِذا ظَعَنَ[4] الخَليطُ وَلَمْ أَسِرْ بالْعِيْسِ[5] بَينَ تَنايُفٍ وَشِناظِ[6]
ظِهرِيَةٌ إِنْ ضامَها أَلَمُ السُّرَى حَثَّتْ مَناسِمَها بُعَيدِ مَظاظِ[7]
ظُلُماتُ[8] دَجْنٍ في الظَلامِ دَواهِشٌ مِنْ حَولِها هَولُ السَّرَى المِلْظَاظِ[9]
ظَلَعَتْ فَأَنحَلَها[10] السُّرَى فَتَأَوَّدَتْ مِنْ طُوْلِ مَسِّ شِظاظِهِنَّ شِظَاظِي[11]
ظَأْبُ[12] الحُداةِ يَحُثُّها[13] فَإِذا وَنَتْ تَفنى[14] بِزَجرِ حُداتِها الأَفظاظِ

---

(١) في «ر»: وأطيل

(٢) في «ر»: بالألفاظ. .والإلظاظ: إلحاح شديد.

(٣) في «د»: وَدامَ بِعَدلِهِ والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات».

(٤) في «ل» إذا سار.

(٥) في «د» و«ر» بِالعَيْشِ، وهو تصحيف، والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات»

(٦) التنائف: القفار مترامية الأطراف ومفردها تنوفة، والشناظ: أعالي الجبال.

(٧) البيت ليس في «ر» وظهرية: الإبل التي تحمل الحاجات على ظهورها في السفر، وقيل هي التي ترد الماء مرة واحدة في اليوم منتصف النهار والمظاظ المنازعة والخصومة.

(٨) في «الارتقيات»: ظلمان. وهو جمع ظليم ابن الناقة. الذكر.

(٩) في «د»: إيقاظي، والمثبت: الملظاظ من «ل» وهو الملحاح وفي «ر» و«الأرتقيَّات» ورد هذا البيت بصياغة مختلفة تماماً

ظُلْمَانُ بِيْدٍ أَدْهَشَتْ وَحشَ الفلا مِنْ صَبْرِهِنَّ عَلَى الْلَظَى الكَظَّاظِ

(١٠) في «ر» و«الأرتقيَّات»: وَأَنْحَلَها

(١١) في «الأرتقيَّات»: مِنْ طُوْلِ مَسِّ شِظا وَهَزِّ شِظاظِ.

والشظاظ خشبة محددة الطرف تدخل في عروتي كيس المتاع لتجمع بينهما عند حملهما على البعير وشظ الرجل إذا أنعظ حتى يصير متاعه كالشظاظ. ويقصد بالجناس هنا المسَّ المستمر من كثرة السير.

(١٢) الظأب. الزجر والصياح الشديد. وفي «ل»: ظلَّ الحداةُ تحثُّها، وفي «الأرتقيَّات» لِحَثِّهَا

(١٣) في «ر»: بحسنها وهو خطأ

(١٤) في «ل»: تغني، وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: تَنْزُو.

ظَبظابُها أَلَمُ المَسيرِ وَوَقعُها | بِيَدَي حُداةٍ في المَسيرِ غِلاظِ[1]
ظَلَفَتْ[2] عَلى المَرعى الخَصيبِ نُفوسُنا | مُتَأَلِّمينَ[3] بِسائِقٍ[4] مِلظاظِ[5]
ظَلنا نُقاسِمُهُنَّ أَهوالَ السُّرَى | وَنَبيتُ في حَثٍّ لَها وَدِلاظِ[6]
ظَعَنٌ يَقودُ[7] إِلى الحَبيبِ نُفوسَنا | وَإِلى «اِبنِ أُرتُقَ» جَوهَرَ الأَلفاظِ
ظِلٌّ ظَليلٌ لِلعُفاةِ فَبَردُهُ[8] | يُنْسِيْكَ وَقْدَ هَوَاجِرِ الأَقياظِ[9]
ظَهْرٌ لِدِيْنِ اللهِ قَدْ جَعَلَ الْوَرَى | فِي رَقْدَةٍ وَالْمُلْكِ في اسْتِيْقَاظِ[10]
ظُلَمُ الخُطُوبِ بِنُورِهِ مَجْلُوَّةٌ | وَالدِّيْنُ[11] فِي صَوْنٍ بِهِ وَحِفَاظِ
ظَهَرَ الحَياءُ بِوَجهِهِ فَتَرى بِهِ | بِشْرَ[12] السُّرورِ وَهَيبَةَ المُغتاظِ

---

(١) الظَّبْظابُ: أصواتُ أَجْواف الإبل من شدَّة العطش. ووفي «الأرتقيات» محل هذا البيت·
ظَجَّتْ مُوَاقَعَةَ السِّيَاطِ جُسُومُها | بيدي حداة في المسير غلاظِ
وصياغة البيت في «ر»:
ظبظابها مسَّ الهجير فقد غدا | لجلودِهَا يغني عن الإقراظِ.
وقبله في «ر» أيضاً بيت:
ظعف الزمان بضعف من ضعف الهوى | وبهنَّ أمراضٌ من الأمراظِ.
ولا يبدو مسوغاً في القصيدة تحويل الضاد إلى ظاء، في موضعين من البيت.
(٢) في «د»: ظَلَّتْ والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»: ظَلَفَتْ.
(٣) في «الأرتقيَّات»: نُفُوسُها لمّامتينِ
(٤) في «ل»: بسابقٍ.
(٥) في «ل» في «ر» قبل هذا البيت:
ظخت مواقعة السياط جسومها | تبدي حداةً للمطي غلاظِ.
(٦) في «د»: في حَثٌّ بِهِ. والمثبت من ««ل» و«ر» و«الارتقيات» والدلاظ المدافعة.
(٧) في «ل» ظَعْنَا وفي «الأرتقيَّات»: ظَعْنَا نَقُودُ.
(٨) في «د» قَدرُهُ وفي «ل»: ظلاً ظليلاً للعفاة فبردهُ، وفي «الأرتقيَّات»: فَبِرُّهُ. وفي «ر» فبَرده.
(٩) في «د»: جواهر الأقباظِ، وفي «ر»: ينسيك حرَّ حواجز الأقياظِ، وفي «ل» و«الارتقيات» ينسيكَ وقدَ هواجر الأقياظِ، وهو الأنسب.
(١٠) هذا البيت والذي يليه سقطا من «د» وهما من «ل» و«الأرتقيَّات»
(١١) في «ر» والملك.
(١٢) في «ر» و«الأرتقيَّات»: بُشْرَى.

ظَرُفَتْ خَلائِقُهُ وأبْغَضَ[١] مالَهُ فَأَضاعَهُ رُغماً عَلى الحُفَّاظِ
ظَفَرِي[٢] بِهِ رَدَّ العُداةَ بِغَيظِهِمْ مُذْ أَنَّهُمْ[٣] عَلِموا بِمَنْ أَنا حَاظِي
ظَلّامُ حِزْب[٤] الظالِمينَ بِصارِمٍ قَدْ خاطَبَ الغُلَظاءَ بِالإِغلاظِ
ظَنَّتْ[٥] ظُباهُ إِذْ غَدَتْ تَعظُ الوَرى[٦] إِنَّ الرُّؤوس مَنابِرُ الوُعّاظِ
ظامٍ إِلى نَهْلِ الدِّماءِ فَهَمُّهُ يَومَ الهِياجِ تَشَتُّتُ الأَشْوَاظِ[٧]
ظَمِئَتْ مَضارِبُ شَفْرَتَيْهِ فَأَصبَحَتْ[٨] مِنْ عَنْدَمِ اللَّبَّاتِ ذاتَ لَماظِ[٩]
ظَنّي جَميلٌ فِيْكَ يَا مَنْ أَصْبَحَتْ تَرنو إِلى نَعمائِهِ أَلحاظي[١٠]
ظَلِّلْ بِظِلِّكَ آمِلِيْكَ فإِنَّهُمْ[١١] بِوَلاكَ قَدْ فازوا بِخَيرِ حِفاظِ
ظُرَّانُ[١٢] أَرْضِكَ لِلسَماءِ قَدِ اغتَدَتْ بِكَ في مُفاخَرَةٍ وَفَرطِ غِياظِ[١٣]

---

(١) في «د»: وَأَحفَظَ وفي «ل»: وألفظَ ماله، وفي «ر» «الأرتقيَّات»: وأبْغَضَ مَالَهُ. وهو الأنسب.
(٢) في «د»: ظفرٌ والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»: ظَفَري بِهِ.
(٣) في «ر»: من أنَّهم.
(٤) في «د» جَذْبِ والتصحيح من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»
(٥) في «د»: ظَلَّتْ والتصحيح من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: ظَنَّتْ
(٦) في «ر» و«الأرتقيَّات»: تَعِظُ العدا
(٧) في «الأرتقيَّات»: الأوشاظ وهم جماعة من الناس، وقيل هم السفلة منهم. وفي «ر» تفرُّق الأشواظِ.
(٨) في «ر»: ظَمِئَتْ مَضارِبُ حُدهِ حتَّى غدت.
(٩) في «د» ورد البيت مرتبك اللفظ والمعنى والوزن على النحو التالي:
ظَمِئَتْ مَضارِبُ غَفرَتَيهِ فَأَصبَحَتْ مِن عَدَمِ اللَهَواتِ ذاتَ لَماظِ.
والبيت المثبت في المتن من «ل» و«ر» «الأرتقيَّات».
(١٠) في «ل» ترنو إلى نعماه بالألحاظِ وفي «ر»: تدعو إلى نعماك بالألحاظِ
(١١) ورد هذا الشطر من البيت في «د» و«ل» على هذا النحو:
ظَفَروا بِظِلِّكَ يا مَليكُ فَإِنَّهُم.
والمثبت في المتن من «الأرتقيَّات». وفي «ر» ورد البيت على هذا النحو
ظلٌ تظَلِّلُ آمليكَ فَلَوْ تَشا أحيا سماحُكَ سائرَ القرَّاظِ
(١٢) الظرَّان: الحِجَارة.
(١٣) في «ر»: لكم في مفاخرة لها وغياظِ، وفي «ل»: وفُرطَ غياظِ.

العذلُ المضيَّع

قافية العين

قالَ رحمه الله تعالى:

الكامل

عَـذْلُ الـعَـواذِلِ فـي هَـواكَ مُـضَـيَّـعُ ... هَـبْ أَنَّـهُـمْ عَـذَلـوا فَـمَـنْ ذا يَـسـمَـعُ
عَذَلـوا وَلَـو عَـدَلـوا بِأَربابِ الـهَـوى ... مَـا حَـاوَلـوا مَـا لَـيْسَ فِـيْـهِ مَـطْـمَـعُ
عَـلِـمُـوا بِـأَنَّـكَ هـاجِـري فَـتَـوَهَّـمـوا ... أَنِّـي لِـذَلِـكَ بِـالـمَـلامَـةِ أُردَعُ
عَـدُّوا صِـفاتِـكَ فـانْـتَـفَـعْـتُ بِـلَـوْمِـهِـمْ[1] ... وَالـلَّـومُ فـيـهِ مـا يَـضُـرُّ وَيَـنْـفَـعُ
عَـذَّبـتَ بِـالـهِـجـرانِ صَـبّـاً ما لَـهُ[2] ... حَـتَّـى الْـمَـمَـاتِ إِلـى سِـوَاكَ تَـطَـلُّـعُ
عـانٍ[3] يُـنـاديـهِ الـهَـوى فَـيُـجـيـبُـهُ ... طَـوعـاً[4] وَيَـدعـوهُ الـغَـرامُ فَـيَـسـمَـعُ
عَـارٌ عَـلَـى عَـيْـنِـي الـكَـرَى لـكِـنَّـهـا ... لـلـطَّـيـفِ في سِـنَـةِ الْـكَـرَى تَـتَـوَقَّـعُ[5]
عَـيـنٌ تَـنـامُ إِذا هَـجَـرْتَ لَـعَـلَّـهـا ... بِـخَـيـالِ[6] طَـيـفِـكَ في الـمَـنـامِ تُـمَـتَّـعُ
عَـطـفُ الـخَـيالِ بِـأَنْ يُـلِـمَّ فَـإِنَّـنـي[7] ... أَرضـى بِـإِلـمـامِ الـخَـيـالِ وَأَقـنَـعُ
عَـجَـبـاً لَـهُ يَـسْـخُـو وَيَـسْـطُـو نَـائِـيـاً ... عَـنِّـي وَيَـمـنَـحُـنـي[8] الـوِصَـالَ وَيَـمـنَـعُ
عُـدْ بِـالـجَـمـيـلِ كَـمـا عَـهِـدتُ فَـإِنَّـهُ ... لَـمْ يَـبـقَ فـي قَـوسِ الـتَّـصَـبُّـرِ مَـنـزَعُ

---

(١) في «د»: فَانِثَنَيتُ بِلَومِهِمْ والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات».
(٢) في «ر» حاله.
(٣) في «د» عارٌ وهو خطأ: والتصحيح من «الأرتقيَّات».
(٤) في «ر»: طوراً
(٥) هذا البيت لم يرد في «د» ويبدو أنه سقط بالسهو، مما أخلَّ بالعدد المعتاد في سائر القصائد الأرتقيَّة وهي تسعة وعشرون بيتاً والبيت ورد في موضعه في «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»
(٦) في «ل» بممر طيفك، وفي «الأرتقيَّات»: بمرور طيفك
(٧) في «د»: بِأَنْ يُلِمَّ فَإِنَّني وفي «ل»: بِأَنْ أَلِمَّ. وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: بِأَنْ أَلِمَّ وَإِنَّني.
(٨) في «ر» حتفي ويمنيني.

عَسفاً صَبَرْتُ عَلى هَواكَ[1] لِأَنَّني ... إنْ لَمْ أَلُذْ بِالصَبْرِ مَاذا أَصْنَعُ؟
عَلَّ الزَّمانَ يَرُدُّ أَيّامَ الرِضى ... أَوْ أَنَّ ساعاتِ التَواصُلِ تَرجِعُ
عَزَّ الشَّفِيْعُ إِلى الزَّمَانِ وَإِنَّني ... بِسِوى يَدِ الْمَنْصُورِ لا أَتَشَفَّعُ
عَلَمٌ لِهُ دِسْتُ الخِلافَةِ[2] مَنصِبٌ ... نَجمٌ لَهُ أُفُقُ المَعالي مَطلَعُ
عَضُدٌ غَدَا الإِسلامُ مَشدوداً بِهِ[3] ... رُكنٌ لِدينِ اللَهِ لا يَتَزَعزَعُ
عَبلٌ[4] إِذَا لاقَى العُداةَ بِمَعرَكٍ ... سِيّانِ مِنهُم حاسِرٌ وَمُدَرَّعُ
عَذبٌ، مَريرٌ، عابِسٌ، مُتَبَسِّمٌ ... ناءٍ، قَريبٌ، مُبطِئٌ، مُتَسَرِّعُ[5]
عالي المَراتِبِ تَخضَعُ الدُّنيا لَهُ ... طَوعاً وَتَحسُدُهُ النُجومُ الطُلَّعُ
عُهِدَتْ يَداهُ بِالسَّمَاحِ فَأَصْبَحَتْ ... تَرجو مَواهِبَهُ[6] الخَلائِقُ أَجمَعُ
عَمَّ الخَلائِقَ[7] مِن نَداهُ بِوابِلٍ ... غَدِقٍ سَحائِبُ جُوْدِهِ لا تُقْلَعُ[8]
عَشِقَ الثَّناءَ فَفَرَّقَتْ أَمْوالَهُ ... كَفٌّ بِهَا شَملُ السَّماحِ مُجَمَّعُ[9]
عَجِلَتْ يَداهُ عَلى عِداهُ بِصارِمٍ ... بَرقُ المَنِيَّةِ مِنْ سَناهُ يَلمَعُ
عَضبٌ إِذا مَا قامَ يَوماً خاطِباً[10] ... فَالهامُ تَسجُدُ وَالجَماجِمُ تَركَعُ

---

(١) في «الأرتقيَّات»: عَلَى جَفَاكَ. في «ر» عجزاً صبرت على جفاك.
(٢) في «د»: عَلَمٌ لَنا مِنْهُ الخِلافَةُ. والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»
(٣) في «د» عَضُدٌ لِوا الإِسلام مَشدودٌ بِهِ والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»
(٤) في «د»: و«ل» عقلٌ. والمثبت من «ر» و«الارتقيات»
(٥) في «د»: مُتَرَعرِعُ، والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات» مُتَسَرِّعُ.
(٦) في «ل» و«الأرتقيَّات» مَواهِبَهَا
(٧) في «د»: عَلَمَ الخَلائِقَ، والمثبت من «الأرتقيَّات».
(٨) في «د»: لا تُقطَعُ، والمثبت من «ل» و«ر» و«الارتقيات» والقلع: القطعة والجزء من السحاب، والمعنى أن كرمه لا يتجزَّأ
(٩) ورد البيت في «د» بهذه الصياغة:
عَبِقَ الثَناءُ فَفَرَّقَتْ أَمْوالَهُ ... كَفٌّ لِشَملِ بِالسَّماحِ تُجَمَّعُ
والمثبت من «ل» والأرتقيات.
(١٠) في «ر»: فيهم خاطباً

عَطْشَانُ مِنْ طُولِ الضِّرابِ[1] وَإِنَّهُ ... بِسِوى الدِّمَاءِ غَلِيلُهُ لا يُنقَعُ
عَصَفَتْ رِياحُ المَوتِ مِنْ[2] شَفَراتِهِ ... فَتَكَلَّمَتْ فيهِ الطِّبَاعُ الأَربَعُ
عَلِقَتْ يَدي بِكَ يا أَبا الفَتحِ الَّذي ... نَصَّ الأَنامُ عَلى عُلاهُ وأَجمَعُوا[3]
عِلْمَاً بِأَنَّ الْجُوْدَ فِيْكَ صَنِيْعُهُ[4] ... طَبعٌ[5] وَذَلِكَ في سِواكَ تَطَبُّعُ
عِشْ في نَعِيْمٍ لا يُنَقَّلُ ظِلُّهُ[6] ... وَعُلىً يَذِلُّ لَهَا[7] الزَمانُ وَيَخضَعُ

المجد السَّهْل

قافية الغين

قالَ رضي الله عنه:

الخفيف

غَيْرُ مُجْدٍ مَعْ صِحَّةٍ وَفَراغٍ[8] ... طُوْلُ مُكثي وَالْمَجْدُ سَهْلٌ لِباغي
غَفَلَتْ هِمَّتي عَنِ السَّعْيِ حَتَّى ... بَلَّغَتْنِي[9] الأَيَّامُ شَرَّ بَلاغِ[10]
غالِطٌ مَن يَحُطُّ عَن صَهْوَةِ العِزِّ وَيَرضى بِمَوقِعِ الأَرْسَاغِ[11]

---

(١) في «ر»: من حرِّ الضراب.
(٢) في «ل»: في شَفَرَاتِهِ.
(٣) في «د»: نَصرُ الأنامِ على عُلاهُ أجمَعُ. وفي «ر»: نَصرُ الأنامِ عَلى سخاه، والمثبت من «ل» و «الأرتقيَّات»
(٤) في «د»: صَنِيْعَةٌ والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»، وفي «ر»: سجية.
(٥) في «ر»: طبعاً وَذَلِكَ في هَواكَ.
(٦) في «ر» و«الأرتقيَّات»: لَيْسَ يُنْقَلُ ظلُّهُ. وفي «ل»: لم ينقَّلْ.
(٧) في «د»: بها، والمثبت من «الأرتقيَّات»
(٨) في «الأرتقيَّات»: مَعْ صِحَّتي وَفَرَاغِي.
(٩) في «الأرتقيَّات»: أبْلَغَتني
(١٠) في «ر»: بلغ الدَّهرُ فيَّ حدَّ البلاغِ.
(١١) في «ر» رواية البيت على هذا النحو
غالِطٌ مَنْ يُشَاهِدُ العِزَّ في الترسِ ويمشي إلى القمامةِ صاغي.

غِبْ عَنِ الهَمِّ يَصْفُ[١] عَيشُكَ يا صاحِ وَلا تَنْثَنِ إلَى لَغْوِ لاغِ[٢]
غَنِّ لي بِإسمِ نَهْرِ عِيْسَى وَيَومُ الباغِ فيهِ لا يَومُ عَينِ أُباغِ[٣]
غَابَ عَنَّا الرَّقِيْبُ[٤] وَابتَدَرَ الساقي عَلى الكُؤوسِ وَالأفْرَاغِ[٥]
غَنِجُ الطَّرْفِ رَبُّ خَدٍّ أَسيلٍ[٦] لَمْ يَزَلْ مِنْ دِمائِنا في انصِبَاغِ[٧]
غَالَ قَلْبِي[٨] وَجُنَّ في الفَتْك حَتَّى سَلْسَلَتْهُ عَقَارِبُ الأَصْدَاغِ[٩]
غَصَّتِ[١٠] الرَّاحُ بِالْمِزَاجِ فَجاشَتْ بِحَبابٍ تَحْكِي الثُغورَ الأشاغي[١١]

---

(١) في «ر»: واصفُ.
(٢) في «د» إلى الفُرَّاغِ، وفي «ر»: الفولاغي. والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»
(٣) هذا البيت من «ل» و«الأرتقيَات» وقد ورد في «د» مضطرب الوزن والمعنى واللفظ على النحو التالي
غَنِّ لي بِإسمِ لَيلى عَسى وَيَومُ الباغي فيهِ لَهُ يَومُ عَينِ الباغِ
وَعَيْنُ أُباغَ: موضع بينَ الكوفة والرَّقَّةِ؛ ويوم عين أُباغ يومٌ من أيام العرب «حروبهم» قتل فيه المنذر بن ماء السماء.
وفي «ر» محل هذا البيت:
غرَّني العيشُ في المحوَّلِ والكَرخِ ولَهوِي معْ أهلهِ وانصباغي.
(٤) في «ر»: غاب فينا الرقيب.
(٥) في «د»: الفرَّاغِ. والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٦) في «د»: ذُو خَدٍّ أَسيلٍ، وهو مختل الوزن، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»
(٧) في «د»: في الصباغِ، والتصحيح من «الأرتقيَّات».
(٨) في «ل» غال فينا وفي «ر»: غارَ فينا
(٩) وكذا هذا البيت فقد ورد في «د» مختل الوزن:
غَالَ فِيْنَا وَجارَ في القَتلِ حَتَّى تَسَلسَلَتْ عَقارِبُ الأصداغِ
والتصحيح من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات».
(١٠) في «ل» و«ر»: غضب، وفي «الأرتقيَّات»، غصَبَ.
(١١) رواية البيت في «ر»:
غضب الرَّاحُ في المزاجِ فَأبدتْ حببَاً مُزبِداً على الكأس راغي
وفي «د»: بِحَبابٍ يَحكي الثُغورَ سَباغِ والسباغ: الاتساع. والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»، وفيها: يحكي، والأشاغي: الأسنان التي تنبت متراكبة.

غَضِبَتْ فَانِثَنَتْ تُوَسوِسُ في العَقْلِ شَياطِيْنُ مَكْرِها في النِّزَاغِ[1]
غَيَّرَتْ صِبغَةَ الدِنانِ[2] بِنورٍ هُوَ لِلكَأسِ أحسَنُ الأصباغِ
غَسَقٌ خِلتُ أنَّ وَجهَ أبي الفَتْحِ جَلاهُ بِنُورِهِ البَزَّاغِ
غَيْثُ جودٍ إنْ هَمَّ[3] لِلقَصْدِ راجٍ وَوَبالٌ إنْ هَمَّ بِالجَورِ[4] باغِ
غَدِقُ الجودِ بَعضٌ ما هُوَ مُعطٍ شُزَّبُ الخَيلِ وَالمَطِيِّ الرَّواغي[5]
غافِرٌ لِلذُّنوبِ بَعْدَ اقتِدارٍ عائِدٌ لِلصَلاةِ بَعدَ الفَراغِ[6]
غابِنُ المالَ[7] إذْ يَجُورُ عَلَيهِ جورَ أسيافِهِ عَلى كُلِّ باغِ[8]
غَرَس الْجُوْدَ في الوَرَى وَسِوَاهُ هَمُّه الغَرْسِ في بُطونِ الأَوَاغِي[9]

---

(١) في «الأرتقيَّات»: مكرها النَّزَّاغِ، وفي «د»: فِكرِها في النُزاغِ، والمثبَّت من «ل» ونزغ بين القوم أفسَد بينهم وحمل بعضَهم على بعض ، وسعى بينهم بالوقيعة، جاء في سورة الإسراء آية ٥٣ «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ»

(٢) في «ل» صبغة الأنام، وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: صِبغَةَ الظلامِ.

(٣) في «الأرتقيَّات»: انْ امَّ.

(٤) في «ل»: بالقصد، وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: بالبغي.

(٥) في «د»: ورد البيت مختل الوزن مضطرب المعنى:
غَدِقُ الجودِ بَعدَما هُوَ مُمطِرُ شُربِ الخَيلِ وَالمَطِيِّ الرَواغي.
والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات». والشزَّب الضوامر من الخيل.

(٦) في الأرتقيات: عائدٌ للصلات. وفي «ر»: عابد بالصلاة.

(٧) في «ل»: غاية المال أن يجورَ عليهِ وفي «ر»: غبن المال.

(٨) في «ر» كل طاغي وفي «د» ورد البيت مختل الوزن أيضاً
غابِنٌ لِلمالِ أن يَجودَ عَلَيهِ جودُ أسيافِهِ عَلى كُلِّ باغِ.
والمثبت من «الأرتقيَّات»،

(٩) في «ر» ورد البيت:
غرس الجودَ في الأنامِ فساوى بينَ ظُلمِ مِنَ العِبَادِ وطَاغِي
وفي «د» البيت مختل الوزن بصياغة أخرى:
غَرَسَ الجودَ في الوَرى وَأَسراهُ بِكُثرِ الغَرسِ في بُطونِ الأواغي
والأواغي: مفاجر الماء في المزارع.

غَـمَـر الـعـالَـمِـيْـنَ نـائِـلُ كَـفَّـيْـهِ[١] بِـبَـذْلِ الـنَّـوالِ وَالإِسـبـاغِ[٢]

غَشِيَ الحَربَ يَهتَدي بِحُسامٍ عَـارِفٍ بِـالـنُّـحـورِ وَالأَصْـدَاغِ[٣]

غـاصَ فـي لُـجَّـةِ الـمَـفارِقِ حَـتَّـى أَخْـصَـمَ[٤] العَـقْـلَ في مَقَرِّ الدِماغِ

غـادَرَ الشُّـهْـبَ كَـالـعَـجـاجَـةِ دُهـمـاً وَثَـنَـاهـا مَـخْـضـوبَـةَ الأَرفَـاغِ[٥]

غـارَةٌ لَـمْ يَـخَـفْ بِـهـا زَجْـرَ قَـوْمٍ[٦] لَـيْـسَ تَـخشـى الأُسـودُ ثَـغْـوَةَ ثـاغِ[٧]

غَـبَـطَـتـنـي فـيـهـا الـخَـلائِـقُ إذ بِـتُّ وَدَهْـري مُـصـغٍ إِلَـيَّ وَصـاغِ[٨]

غُـصَـصُ الـدَّهْـرِ قَـبـلَـهُ أَحْـرَقَـتْـنِـي[٩] فـأَسَـغْـتُ الأنْـفَـاس شـرَّ مَـسـاغِ[١٠]

غَـيـر أَنَّ الـعَـزائِـمِ الأُرتُـقَـيَّـاتِ حَـمَـتْـنِـي مِـنْ صَـرْفِـهِ الـرَّوَّاغِ[١١]

---

(١) في «ر» إنعام كفَّيهِ.

(٢) في «ر»: بعد هذا البيت بيت مضطرب الوزن:

غلبَ الحادثاتِ فاندفعت منه الزمان أي اندفاع.

(٣) البيت ليس في «ر»

(٤) في «د»: خصم، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»

(٥) في «د»: وَسَناها مَخضوبَةَ الأرساغِ ، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات» وفيها غادَرَ الشُّهْبَ بالعَجاجَةِ والأرفاغ: أصول اليدين والفخذين في جسم الانسان.

وفي «ر» بعده بيت:

غاضبٌ أنفس الكماة بعضبٍ عـارفٍ بـالـولـوغ والإيـلاغِ.

(٦) في «ر»: غابرٌ لم ترفعهُ زخرة قوم.

(٧) في «د»: نَغوة ثاغي، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».

(٨) هذا البيت ليس في «ر» وفي «د»:

غَبَطَتهُ فيها الخَلائِقُ إذ بِتُّ وَدَهْرٌ مُصغٍ إِلَيَّ وَصاغِ

والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».

(٩) في «ر»: غصصتني الأيَّامُ قبلَ بريقي. وفي «ر»: قبله أخلصتني.

(١٠) في «د»:

غُصَصُ الدَّهرِ قَبلَهُ أَخلَصَتني فَانثَنَيتُ لِلنَّاسِ نَشر مَساغِ

والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»

(١١) في «ر»: حمت عيشتي من الإيناغِ.

غُضَّ طَرفُ الأَعْدَاءِ عَنْكَ أَبا الفَتْحِ وَباتَتْ قُلوبُهُم في اِرتِياغِ[1]

غَيظُ أَهلُ النِّفَاقِ مِنْكَ وَأَمسى كُلُّ ضارٍ مِنْ خَوفِهِ وَهوَ ضَاغِ[2]

غَاضَ ماءُ الحَياةِ مِنْهُ[3] فَبادَتْ حَذَراً مِن سِنانِكَ[4] اللَدَّاغِ

غَمَّ أَعْدَاءَكَ لا بَرِحْتَ بِمُلْكٍ آمِناً[5] مِنْ شَوائِبِ الإِرتِياغِ[6]

أنكَرَتْ تَعْرِيْفي

قافية الفاء

قالَ رحمه الله تعالى:

الكامل

فَتْكُ اللَوَاحِظِ[7] وَالقُدودِ الْهِيْفِ أَغْرَى السُّهَادَ بِطَرفِيَ الْمَطْرُوفِ

فَجَهِلْتُ تَضْعِيْفَ الجُفونِ وَإِنَّما ضَعْفُ القُلوبِ بِذَلِكَ التَّضْعِيْفِ

فِي كُلِّ يَومٍ لِلَّواحِظِ غارَةٌ شُغِفَتْ بِنَهْبِ فُؤادِيَ الْمَشْغُوفِ

فَتَرَتْ وَما فَتَرَ القِتالُ[8] وَأُضْعِفَتْ وَفِعالُها بِالفَتْكِ غَيْرُ ضَعِيْفِ

فَلَئِنْ سَطَتْ أَيدي الفِرَاقِ وَأَبعَدَتْ بَدْراً [9] تَحَجَّبَ نِصفُهُ بِنَصيفِ[10]

---

(١) في «ل»: في انفراغ، وفي «الأرتقيّات»: في انفداغ.

(٢) في «د» صاغ والمثبت: ضاغ، من «ل» و«الأرتقيَّات» وهو من ضَغَا: صوت الثعلب والسنّور، أي صاح وهو صوتُ كلِّ ذليلٍ مقهور.

(٣) في «د»: غاض منهُ ماءُ الحَياةِ، والمثبت من «ل» وفي «الأرتقيَّات»: منها،

(٤) في «الأرتقيَّات»: سنانك.

(٥) في «الأرتقيَّات» آمنٍ صفة للملك. وليست حالاً للممدوح المخاطب.

(٦) الارتياغ: الطلب. والأبيات الثلاثة الأخيرة ليست في «ر» ومحلهما بيتان تمامهما:

غاليَ المجدِ لا برحتَ بمجدٍ في صعودٍ ونعمة في انسباغِ

غالبُ لا تزال تخشى وترجى وتَهنَّى بنيل أقصى المباغي.

(٧) في «ر»: فتك النواظر

(٨) في «ل»: الفِتَاك.

(٩) في «ر»: فَلَئِنْ بسَطَتْ يدَ الفِرَاقِ وَغيَّبتْ قمراً.

(١٠) النصيف: الخمار.

فَلَكَمْ(١) نَعِمْتُ بِوَصْلِهِ(٢) في مَنْزِلٍ قَدْ طابَ فِيْهِ مَرْبَعي وَمَصيَفي(٣)
فَارَقْتُ زَوْرَاءَ العِرَاقِ وَإِنَّ لي (٤) قَلباً أَقامَ بِرَبعِهِ الْمَأْلُوفِ(٥)
فَلأَثنِيَنَّ إِلى العِراقِ أَعِنَّتي وَأُطيلُ في تِلكَ الدِّيَارِ وُقوفي
فيها بُدورٌ(٦) في خِلالِ مَضارِبٍ(٧) وَشُموسُ(٨) دَجنٍ مِن وَراءِ سَجوفِ
فاقَتْ بِكُلِّ مُقَرطَقٍ وَمُشَنَّفٍ وَالحُسْنُ بَينَ قَراطِقٍ وَشُنوفِ(٩)
فاتَ الْمُرادُ فَبِتُّ أَقْرَعُ بَعْدَهُمْ سِنِّي وَأَصْفُقُ إِذْ نَأَيْتُ كُفُوفِي(١٠)
فَرْداً(١١) أُعَلِّلُ مِنْ لِقَاهُم بِالْمُنى وَأَعِيْشُ بَعْدَ القَوْمِ بِالتَّسْويفِ
فَصَلَتْ مَلازَمَةُ السَّقَامِ مَفاصِلي بِيَدِ البِعَادِ وَأَنكَرَتْ تَعْرِيْفي(١٢)
فَعُرِفْتُ بِالوَجْدِ (١٣) الْمُبَرِّحِ مِثْلَمَا عُرِفَتْ يَدُ الْمَنْصُورِ بِالتَّصريفِ
فَخرُ الْمُلوكِ وَنَجْمُها وَهِلالُها غَوثُ الطَّرِيْدِ وَمَلْجَأُ الْمَلْهُوفِ
فَطِنٌ يُرَدِّدُ في أُمورِ زَمانِهِ طَرَفي خَبيرٍ في الزَّمانِ عَروفِ(١٤)

---

(١) في نفحة الحانة: فلقد.
(٢) في «ر»: بوصلكم.
(٣) في «ر» ومضيفي.
(٤) في «ر»: فارقتُ زوراً للفراق فإنَّ لي.
(٥) في «ر»: بربعها المألوف.
(٦) في «الأرتقيَّات»: شُمُوسٌ.
(٧) في «ر»: خيال مضاربٍ.
(٨) في «الأرتقيَّات»: وبدور.
(٩) القرطق: لباس يلبس فوق الملابس ويسمى القباء «صديرية» ويسمى اليلمق كذلك. والشنف: قرط الإذن.
(١٠) في «ر»: إذ رأيت كفوفي
(١١) في «ل»: فردٌ.
(١٢) في «ل»: وَيَدُ البُعَادِ وَنُكْرَةُ التَعْرِيْف، والبيت لم يرد في «ر»
(١٣) في «د»: فَعُرِفْتُ بِالحُبِّ والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»
(١٤) في «د»: فِكرٌ يُدَوِّرُ في أُمورِ زَمانِهِ، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات» وفيها عجز البيت: عَيْني خَبيرٌ بالزَّمانِ عَروفِ، وفي «ر»: عيني خبير بالأمور عروفِ.

فَجْرٌ إِذَا مَا الظُّلْمُ أَظْلَمَ لَيْلُهُ　　جَلَّى دُجَاهُ بِعَدْلِهِ الْمَوصُوفِ[1]
فَرْضٌ عَلَى أَسْيَافِهِ وَبَنَانِهِ　　بِالعَدْلِ[2] رَدَّ ردىً وَصَرْفِ صُروفِ
فَتَكَتْ يَدَاهُ بِالنُّضارِ فَأَتلَفَتْ[3]　　مَا ضَمَّهُ مِنْ تَالِدٍ وَطَرِيْفِ
فَشِعَارُهُ في الحَرْبِ فَلُّ مَقانِبٍ　　وَصَنيعُهُ في السِلْمِ بَذْلُ أُلوفِ
فَرَقَ الزَّمانَ بِحَالَتَيهِ فَدَهْرُهُ[4]　　يَومَانِ يَومُ نَدىً وَيَومُ حُتُوفِ
فَلِذاكَ آنَستِ الوفُودُ[5] بِرَبعِهِ　　نارَينِ: نَارِ وَغىً[6] وَنَارِ مَضِيْفِ
فَهَمٌ وَلَكِنْ في مَسامِعِ فَهْمِهِ　　صَمَمٌ عَنِ التَفْنِيد[7] وَالتَعْنِيْفِ
فَنَدُ العَواذِلِ[8] في السَّمَاحِ يَزِيْدُهُ　　جُوْداً فَيُرْجِعُهُم[9] بِرُغْمِ أُنُوفِ
فَلَّ الجُيوشَ بِعَزمَةٍ مَلَكِيَّةٍ　　تُغْنِيهِ عَنْ خَطِّيَّةٍ[10] وَسُيوفِ
فَصْلُ القَضَاءِ مُتابِعٌ لِقَضائِهِ　　مُلْقٍ إِلَيهِ أَزِمَّةَ التَّصريفِ[11]
فَضَلٌ بِهِ فَضَلَ الأَنامَ وَهِمَّةٌ　　رَكِبَ الْعَلاءِ[12] بِها بِغَيْرِ رَدِيْفِ

---

(١) في «ر»: بعدله والريفِ.
(٢) في «د»: بِالعَدِّ رَدَّدَهُ وَصَرْفِ صُروفِ، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٣) في «ر»: وأتالفت.
(٤) في «ر»: فَرَقَ الزَّمانَ بِعَدْلِهِ فَزَمَانُهُ.
(٥) في«د»: آنَستِ الوُقوفُ، والمثبت من «ل» و«ر» و «الأرتقيَّات»
(٦) في «ل»: نار غنى.
(٧) في «د» و«ر» صُمٌّ عَنِ التَقيِيدِ والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»
(٨) في «ر» فنهى العواذل.
(٩) في «د»: وَيُرجِفُهُم، وفي «ر»: سَرَفاً فَيُرجِعُهُمْ. والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»
(١٠) الخَطِّية الرماح وتنسب إلى الخطّ وهو مَرْفَأُ السفُن بالبحرين.
(١١) في «د»:
فَضْلُ القَضا مُتَتابِعٌ لِقَضائِهِ　　تُلقى إِلَيهِ أَزِمَّةُ التَشريفِ
والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».
وهذا البيت يأتي بعد الذي يليه في «الأرتقيَّات».
(١٢) في «د»: ركب العلوّ، والمثبت من «ل» والأرتقيات.

فُهْنَا بِنَظْمِ مَدِيْحِهِ[1] مَعْ أَنَّنا ... ما إِنْ نَرومُ بِهِ سِوى التَّشْرِيْفِ[2]
فُزْنَا بِهِ الفَوزَ العَظِيْمَ مِنَ الرَّدى ... وَأَمِنْتُ[3] في مَغْناهُ كُلَّ مَخُوفِ[4]

في درعِهِ الممزَّق

قافية القاف

قالَ رحمه الله تعالى:

الطويل

قِفِي وَدِّعينا قَبْلَ وَشْكِ التَفَرُّقِ[5] ... فَمَا أَنا مَنْ يَحْيَا إِلَى حِيْنَ نَلتَقي
قَضَيْتُ وَما أَوْدَى الحِمَامُ بِمُهْجَتي ... وَشِبْتُ وَمَا حَلَّ البَيَاضُ بِمَفْرِقي
قَنَعْتِ لَنا بالذُلِّ[6] في مَذْهَبِ الهَوى ... وَلَمْ تَفرِقي بَيْنَ الْمُنَعَّمِ وَالشَّقِي
قَرَنْتِ الرِّضى بِالسُخْطِ وَالقُرْبَ بِالنَّوى ... وَمَزَّقْتِ شَمْلَ الوَصْلِ كُلَّ مُمَزَّقِ
قَبِلْتِ وَصَايا الْهَجْرِ مِنْ غَيْرِ ناصِحٍ ... وَأَحيَيْتِ قَوْلَ الْهَجْرِ مِنْ غَيْرِ مُشْفِقِ
قَطَعْتِ زَماني بِالصُّدودِ وَزُرتِني ... عَشِيَّةَ زُمَّتْ لِلتَرَحُّلِ أَينُقي[7]
قَضَى الدَّهْرُ بِالتَّفْريقِ فَاصْطَبِري لَهُ ... وَلا تَذمُمِي أَفعالَهُ وَتَرَفَّقي
قَبيحٌ بِنا ذَمُّ الزَّمانِ وَإِنْ جَنَى ... إِذَا كَانَ فِيْهِ مِثْلُ «غازي بنِ أُرتُقِ»

---

(١) في «د»: بِنَظْمِ حَدِيثِهِ وفي «ل»: بفصل مديحه، والمثبت من «الأرتقيَّات»: بِنَظْمِ مَدِيْحِهِ.
(٢) رواية البيت في «ر»:
فَاهَ الزَّمَانُ بمدحه مع أنَّهُ ... ما أنْ أرادَ بهِ سِوى التَّشريفِ
(٣) في «د»: وأمنًا: والتصحيح من «ل» «الأرتقيَّات»
(٤) في «ر»: ولأمَّنتْ طرقات كل مخوف. وقبله بيت:
فضلٌ بهِ فضلُ الأنامِ فأصبحتْ ... تتلو مناقبَ مجدهِ المألوفِ
(٥) في «ر»: قبل شكِّ التطرُّقِ.
(٦) في «د»: قَضَيْتِ لَنا في الذُلِّ، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»
(٧) أينقي: نُوقِي. وفي «ر» العجز مضطرب: عشية زمة الترحيل إن بقي.

قِوامٌ لِدينِ اللهِ قَدْ حَفِظَ الوَرى ... بِعَيْنٍ مَتَى تَنظُرْ إِلَى الدَّهْرِ يُطْرِقِ
قَرِيْبٌ إِذَا نُودِي بَعِيْدٌ إِذَا اِنتَمى ... عَبوسٌ إذا لاقى ضَحُوكٌ إِذَا لُقِي
قَسَا جُودُهُ قَلبَاً [1] عَلَى الْمَالِ فَاغتَدى ... يَجورُ عَلى أَموالِهِ جَورَ مُحنَقِ
قَلائِدُ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ هِباتُهُ ... تَرى النَّاس مِنْهَا كَالحَمام المُطَوَّقِ
قَضَى بِتِلافِ الْمَالِ في مَذْهَبِ العَطا[2] ... فَجادَ إِلى أَنْ قالَ سائِلُهُ: اِرفُقِ
قَضَتْ عَنْهُ قَومٌ إِذ رَأَت[3] فَيضَ جودِهِ ... وَمَنْ لَمْ يَبِنْ عَنْ مَهْبِطِ السَّيْلِ يَغْرَقِ
قَوِيُّ السَّطا[4] لَوْ خَاصَمَ الدَّهْرُ بَأسَهُ ... غَدا حَاسِراً[5] في دِرْعِهِ الْمُتَمَزِّقِ
قَصِيْرُ الخُطَى نَحْوَ الْمَعَاصِي وَإِنَّها ... طِوالٌ إِذَا مَا جَالَ في صَدْرِ فَيلَقِ
قَديرٌ،[6] عَلى جَيشِ اللُهى[7] غَيرُ قادِرٍ ... تَقِيٌّ لِأَهْوالِ الوَغَى غَيْرُ مُتَّقِ
قَنَى الحَمْدَ ثَوباً لِلفَخَارِ وَإِنَّهُ ... عَلى جِدَّةِ الأَيَّامِ لَمْ يَتَخَرَّقِ
قُدِ العَزْمَ وارْقَ[8] يا أَبا الفَتحِ سالِماً ... فَقَدْ خَفَضَ الدَّهْرُ الجَنَاحَ لِتَرتَقي
قَدِ اِستَبشَرَتْ مِنْكَ اللَيالي وَإِنَّما ... بَشاشَتُها في غَيرِكُمْ لِلتَمَلُّقِ
قَريبٌ مِنَ الدَّاعي[9] فَمَن يَبغِ نُصرَةً ... يَجِدْكَ وَمَن يَطلِبْكَ في الضِّيْقِ يَلحَقِ[10]

---

(١) في «د»: قَسَا قَلبُهُ جوداً والمثبت الأصحّ من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات».
(٢) في «ل» في مذْهَبِ الهَوَى، وفي «الأرتقيَّات»: في مَذْهَبِ العُلا وورواية الصدر في «ر»: قفتْ منهُ أذ رأوا فيض جوده. وهو مضطرب الوزن.
(٣) في «الأرتقيَّات»: إذْ رَأوا
(٤) السطا السَّطوة.
(٥) في «د»: خاسراً، وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: غَدَا عَاثِرَاً، والمثبت من «ل».
(٦) في «الأرتقيَّات»: جَبْسِ اللهى، واللهى، الأعطية من الدراهم.
(٧) في «ر»: على حبس اللهى
(٨) في «د»: وَاِبْقَ، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»، وهو أنسب.
(٩) في «الأرتقيَّات»: قَرِبْتَ مِنَ الراجي
(١٠) في «ر»: في الصيف يلتقي.

قَسَمْتَ عَلى الوُرَّادِ رِزقاً قَسَمْتَهُ[1] وَقُلْتَ لَها مِمَّا رَزَقْنَاكِ فأَنْفِقِي[2]
قَصَدْنَاكَ يَا نَجْمَ الْمُلُوكِ لِأَنَّنَا رَأَيْنَا الوَرَى مِنْ بَحْرِ جُوْدِكَ تَستَقي[3]
قَطَعْنَا إِلَيْكَ الْبِيْدَ نُهْدِي مَدَائِحاً جَواهِرُها مِنْ بَحْرِكَ الْمُتَدَفِّقِ
قَصَائِدُ في أَبْيَاتِهِنَّ مَقَاصِدٌ تَرَدَّدَ[4] في أَحْدَاقِها سِحرُ مَنْطِقِ
قَوافٍ إِذَا مَا جُزْنَ في سَمْعِ ناقِدٍ فَعَلْنَ بِهِ فِعْلَ السُّلافِ الْمُعَتَّقِ
قَدِمْتُ بِمَدْحِي زَائِراً فَلَقِيْتَني[5] بُحُسْنِ قَبولٍ لِلرَّجاءِ مُحَقِّقِ[6]
قَلِيْلٌ إلى أَرْضِ الْعِرَاقِ تَطَلُّعي وَجُودُكَ قَيْدٌ بِالْمَكَارِمِ مُوثِقي
قَسرْتَ[7] بِمَغناكَ الحَوادِثُ إذ رَأَتْ بِحَبلِكَ مِنْ دُوْنِ الأَنامِ تَعَلُّقي

السَّمَا وَالأَرْضُ وَاحِدَةٌ

قافية الكاف

قالَ رحمه الله تعالى:

البسيط

كُفِّي القِتَالَ وَفُكِّي قَيْدَ أَسْراكِ يَكْفِيْكِ ما فَعَلَتْ بِالنَّاسِ عَيْنَاكِ[8]
كَلَّتْ لِحاظُكِ مِمَّا قَدْ فَتَكْتِ بِهَا[9] فَمَنْ تُرَى في دَمِ العُشَّاقِ أَفْتَاكِ
كَفاكِ مَا أَنْتِ بِالعُشَّاقِ فاعِلَةٌ لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ في العُشّاقِ عَزَّاكِ

---

(١) في «الارتقيَّات»: رِزقاً كَفَلْتَهُ، وفي «ر»: على الوفاد.
(٢) في «د»: انفقي، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»
(٣) في «الأرتقيَّات»: يستقي.
(٤) في الأرتقيات: يردَّدُ.
(٥) في «ل»: فَكَفَيْتَني. وفي «ر»: راجياً فَلَقِيْتَني
(٦) في «ر» مصدَّقِ.
(٧) في «د»: قَصرت، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٨) في «ر» في الناس عيناك.
(٩) في «د»: بنا، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».

كَمُلتِ أَوْصَافَ حُسْنٍ غَيرِ نَاقِصَةٍ ... لَوْ أَنَّ حُسْنَكِ مَقْرُونٌ بِحُسناكِ
كَيْفَ اِنثَنَيْتِ إِلى الأَعْدَاءِ كاشِفَةً ... غَوَامِضَ السِرِّ لَمَّا اِستَنطَقوا فاكِ؟
كَتَمْتُ سِرَّكِ[1] حَتّى قالَ فِيْكِ فَمِي ... شِعْراً[2] وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ القَلبَ يَهواكِ
كِدْتِ الْمُحِبَّ[3] فَمَاذا أَنتِ طَالِبَةٌ[4] ... فَنا مُحِبُّكِ؟ مَعْ إِشْمَاتِ أَعْدَاكِ؟[5]
كافَيتِني بِذُنوبٍ لَسْتُ أَعْرِفُهَا ... فَسامِحي وَاذكُرِي مَنْ لَيْسَ يَنْسَاكِ[6]
كَلَّفْتِنِي حَمْلَ أَثْقَالٍ عَجَزْتُ بِها ... وَحَبَّذا ثِقلُهَا إِنْ كَانَ أَرْضَاكِ
كابَدْتُ هَوْلَ السُّرَى في الْبِيْدِ مُكْتَسِباً ... مَالاً وَمَا كُنْتُ أَبْغِي الْمَالَ لَولاكِ
كَلّا وَلا بِتُّ أَطْوِي كُلَّ مُقْفِرَةٍ ... وَمَهمَهٍ[7] لَمْ تَسِرْ فِيْهِ مَطاياكِ
كَأَنَّ فيهِ السَّمَا وَالأَرْضَ وَاحِدَةٌ ... وَنوقُنَا[8] نُجُبُ نُورٍ تَحْتَ أَملاكِ
كَبَتْ مِنَ الأَيْنِ[9] فِيْهِ ناقَتي فَغَدَتْ[10] ... تَشكو إِلَيَّ بِطَرْفٍ شَاخِصٍ باكِ
كَوماءُ[11] تَسحَبُ مِنْ سُقمٍ مَنَاسِمَها ... كَأَنَّ أَرجُلَها شُدَّتْ بِأَشْراكِ
كَفَّتْ عَنِ السَيْرِ لِلمَرعى مُحاوَلَةً ... فَقُلْتُ: سِيْرِي إِلى مَرْعَى النَّدَى الزاكي
كَرَّتْ وَقالَتْ: إِلى مَنْ ذا؟ فَقُلتُ لَها: ... إِلى أَبي الفَتْحِ مَولانا وَمَولاكِ

---

(١) في «ل» و «ر» و«الأرتقيّات»: كَتَمْتُ حُبَّكِ.
(٢) في «ل» و«ر» و«الأرتقيّات» شِعْرِي.
(٣) في «ر» كسرت جبري.
(٤) في «د»: فَما أَنتِ بِطالِبَةٍ وفي «الأرتقيَّات»: فَإِذْ أَنتِ طالِبَةٌ، والمثبت من «ل»
(٥) في «الأرتقيَّات»: أَمْ إِشْمَاتِ أَعْدَاكِ
(٦) في «د» يسلاكِ، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: ينساكِ.
(٧) المهمه المقفر من الأرض.
(٨) في «ل»: وفوقنا
(٩) الأين: الإعياء.
(١٠) في «الأرتقيَّات»: وغدت.
(١١) كوماء: ضخمة السنام.

كَهفُ الضُيوفِ وَوَهّابُ الأُلوفِ[1] وَجَدَّاعُ[2] الأُنوفِ وَأَمنُ الخائِفِ الشَّاكِي

كَرِيْمُ أَصْلٍ يُعِيْدُ الرُّوْحَ مَنْظَرُهُ فَلو قَضَيْتِ، بِإِذْنِ اللهِ، أَحْيَاكِ

كَسَاكِ مِنْ سُنْدِسِ الإِنْعَامِ أَرْدِيَةً حَتَّى كَأَنَّ جِنانَ الخُلْدِ مَأواكِ

كُلِي هَنِيْئاً وَنَامِي غَيْرَ جازِعَةٍ في مَربَعٍ فيهِ مَرْعَانا وَمَرْعَاكِ

كانَ الرَّجاءُ بِلُقْيَاهُ[3] يُعَلِّلُني وَحادِثاتُ اللَيالي دُوْنَ إِدْرَاكِي

كَذا طِلابُ العُلى يا نَفْسُ مُمتَنِعٌ فَإِن صَبَرْتِ لَهُ نالَتْهُ كَفَّاكِ

كَوابِلِ[4] القَطْرِ إِلّا أَنَّ راحَتُهُ إِنْ أَمسَكَ القَطرُ لا تَعبا بِإِمساكِ

كَفٌّ حَكَى وَابِلَ الأَنْوَاءِ وابِلُهَا[5] حَتَّى غَدَا [6] يَحسُدُ الْمَحْكِيَّ لِلحَاكِي

كَمْ أَبكَتِ الْبِيْضَ في كَفِّيهِ إِذْ ضَحِكَتْ عَيْناً وَأَضْحَكَ سِنّاً مَالُهُ البَاكِي

كُلُّ الأَنامِ لِما أَولاهُ شاكِرَةٌ فَما لَهُ غَيْرُ بَيتِ الْمَالِ مِنْ شَاكِ

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ بِأَمنِ اللهِ يامَلِكاً[7] أَضحَتْ[8] عَزائِمُهُ أَقطابَ أَفلاكِ

كَفَيتَنا[9] مِنْكَ مَنّاً لَوْ وُصِفْتَ بِهِ [10] لَظُنَّ ذَلِكَ مِنّا نَوْعَ إِشْرَاكِ

كَذاكَ لا زِلتَ تكفي كُلَّ ذي جَسَدٍ[11] فَتكَ الخُطوبِ[12] بِعَزمٍ مِنكَ فَتّاكِ

---

(١) في «ر» ووهَّاب الصنوف.
(٢) في «ل» و«الأرتقيَّات» وجذَّاع.
(٣) في «ر»: بعلياه.
(٤) في «د»: كَوَاكِبُ. والمثبت مت الأرتقيات.
(٥) في «ر» نائله.
(٦) في «الأرتقيَّات»: حَتَّى انْثَنَى.
(٧) في «ل» من الآمال يا ملكاً وفي «الأرتقيَّات»: من الأحوال يا ملكاً
(٨) في «الأرتقيَّات» حَكَتْ عَزَائِمُهُ.
(٩) في «ل» كَفَلْتَنا، وفي «الأرتقيَّات»: كلَّفْتَنا.
(١٠) في «ر» كَفَفْتَ عَزْمَكَ لَمَّا أنْ خشيتَ بِهِ الدنيا بإشراكِ
وبداية عجز البيت غير واضحة بسبب تلف في الصفحة.
(١١) في «ل»: كل نائبةٍ، وفي «الأرتقيَّات»: كُلَّ ذِي أَمَلِ
(١٢) في «الأرتقيَّات»: فِتْكَ الْخُطوب.

سُيوفٌ تَحْمِي وَرْدَةَ الخَجَلِ

قافية اللام

قالَ رحمه الله تعالى:

البسيط

لَمْ أَدْرِ أَنَّ نِبَالَ الغُنْجِ وَالكَحَلِ ... تَحْتَ السَّوابِغِ تُصْمِي مُهْجَةَ البَطَلِ
لَعَلَّ طَرْفَكَ مِنْ أَسْمَائِهِ ثُعَلٌ ... كَذَلِكَ الرَمْيُ مَنسُوبٌ إِلى ثُعَلِ[1]
لَواحِظٌ حاذَرَتْ[2] أَلْحَاظَنَا فَغَدَتْ ... بِصارِمِ الغُنْجِ تَحْمِي وَرْدَةَ الخَجَلِ
لَقَدْ تَعَدَّتْ عَلَيْنَا غَيْرَ رَاحِمَةٍ ... وَظَنَّت[3] الحُسنَ ظِلّاً غير مُنتَقِلِ
لِلهِ لَيلَتُنا بِالجَامِعَينِ[4] وَقَدْ ... حالَتْ وَتَذْكَارُهَا في القَلْبِ لَمْ يَحُلِ
لَيلٌ تَنَعَّمْتُ في وَصْلِ الفَتَاةِ بِهِ ... حَتّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ البَدْرَ[5] مِنْ قِبَلي
لَمْيَاءُ جَادَتْ لَنا بِالوَصْلِ إِذْ عَلِمَتْ[6] ... أَنَّ التَرَحُّلَ قَدْ زُمَّتْ بِهِ إِبلي[7]
لَزَّتْ إلى صَدرِها صَدْري مُوَدِّعَةً[8] ... وَزَوَّدَتني مِنَ التَّرْشافِ[9] وَالقُبَلِ
لَمّا أَحَسَّتْ بِوَشْكِ البَينِ وَإِنسَفَحَتْ[10] ... دُمُوعُ مُنْتَحِب في إِثْرِ مُرتَحِلِ
لحَتْ[11] صُرُوفُ النَّوَى حُزْناً وَقَدْ نَثَرَتْ ... عَقِيْقَ أَدْمُعِها مِنْ نَرْجِسِ الْمُقَلِ

---

(١) في «ل»: لذلك الرمي منسوباً إلى ثعل، وثعل: يقصد بهم بني ثعل، وهم رماة مشهورون بجودة رميهم للسهام من بين قبائل العرب، ولهذا يضرب بهم المثل.

(٢) في «ر»: خشيت.

(٣) في «د»: فَظَلَّلَ، وفي «ر» و«ل»: وظنَّت. وفي «الأرتقيَّات»: فَظَنَّت الْحُسْنَ.

(٤) في «د»: بِالمَجمَعَينِ وفي «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»: بالجامعينِ.

(٥) في «ر» و«الأرتقيَّات»: أنَّ الدَّهْرَ

(٦) في «الأرتقيَّات»: مُذْ عَلِمَتْ

(٧) في «ر»: و«الارتقيات»: زمَّتْ لهُ إبِلي.

(٨) في «ر»: إلى صدري صدرها، وهو مخلٌّ بالوزن.

(٩) في «د» و«ل»: الإرشاف. والمثبت من «ر» و«الأرتقيَّات»

(١٠) في «د»: فَإِنسَفَحَتْ. والمثبت من «الأرتقيَّات»

(١١) في «د»: لاحَتْ، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».

لَجَّتْ فَقُلْتُ لَها كَيْمَا أُعَلِّلُها كَمَنْ يُعَلِّلُ بَعدَ النَّهْلِ بِالعَلَلِ:
لَعَلَّ إِلمامَةً بِالجِزْعِ ثَانِيَةً[(١)] كَيْمَا يَهُبُّ نَسِيمُ[(٢)] البُرْءِ في عِلَلي
لَوَتْ إِلَيَّ عِنانَ الذُّلِّ قائِلَةً: عَلامَ تَعجَلُ بالأَسْفَارِ وَالنُّقَلِ؟[(٣)]
لِمَن تُؤَمِّلُ بِالإِعسارِ[(٤)] قُلتُ لَها عَلى «اِبنِ أَرتُقَ» بَعْدَ اللهِ مُتَّكَلي
لِلْبَاسِمِ[(٥)] الثَّغْرِ وَالأَبْطَالُ عابِسَةٌ[(٦)] وَالمُخصِبِ الرَّبْعِ وَالأَرْضُونَ في مَحَلٍ[(٧)]
لِمَنْ أَضاءَتْ[(٨)] بِنُورِ اللهِ دَولَتُهُ[(٩)] كَأَنَّها غُرَّةٌ في جَبهَةِ الدُّوَلِ
لَهُ يَرَاعٌ وَعَضْبٌ ما جَرى وَبَرى[(١٠)] إِلّا قَضَى وَمَضى[(١١)] بِالرِّزقِ[(١٢)] وَالأَجَلِ
لُذْنَا بِهِ فَرَأَينا مِنْ مَناقِبِهِ ما لا تُشَاهِدُهُ الأَبْصَارُ في رَجُلِ
لَيْثٌ أَضافَتْ سَجَايَاهُ حَمَاسَتَهُ إِلى السَّمَاحِ وَناطَ العِلْمَ بِالعَمَلِ[(١٣)]
لَكَ الفَضائِلُ يا نَجمَ المُلوكِ لَقَدْ جَرَيتَ في المَجْدِ جَرْيَ النَّومِ بِالمُقَلِ[(١٤)]
لَزِمْتَ حَدَّ التُّقى عَنْ كُلِّ فاحِشَةٍ حَتَّى كَأَنَّكَ مَعْصُومٌ عَنِ الزَّلَلِ

---

(١) في «د»: ثانبة، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»
(٢) في«ر» و«الأرتقيَّات»: يَهُبُّ مِنْهَا نَسِيمُ.
(٣) في «ر»: في الأسفار والنقلِ.
(٤) في «ل» بالأسفار، وفي «الأرتقيَّات»: فِي البَأسَاءِ. وفي «ر»: لمن توسَّل باليأساء.
(٥) في «د»: الباسم، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٦) في «ر»: والأبطال عاكفة.
(٧) بعد هذا البيت يرد في «ر» والأرتقيات بيت لم يرد في «د» و«ل»، إنما ورد بيت آخر في في القصيدة ستأتي الإشارة له في موضعه:
لِلْبَاذِلِ المَالِ فِي ضِيْقٍ وَفِي سِعَةٍ وَالثَّابِتِ الجأشِ فِي هَمٍّ وَفِي جَذَلِ
(٨) في «ر»: لمن أنارت.
(٩) في «ل»: طلعته.
(١٠) في «ر»: ما قضى ومضى.
(١١) في «ر»: إلا جرى وسى
(١٢) في «الأرتقيَّات»: وَمَضى كَالرِّزقِ
(١٣) في «ر»: وزكَّى العلو بالعمل
(١٤) في «ر» رواية عجز البيت: نزَّهتَ نفسَكَ عن ريبٍ وعنْ خطلِ

لَـرُبَّ لَـيْـلٍ عَـجَـاجٍ كـانَ أَنـجُـمَـهُ   شُهْبُ الصِّفاحِ وَأَطرافُ القَنا الذُّبُلِ
لَذَّ الوَغى لِلمَواضي فَانثَنَتْ طَرَباً   بِهِ وَماس القَنا كَالشارِبِ الثَمِلِ[1]
لَولا فَرارُ الأَعادي مِن يَديكَ بِهِ[2]   لَأَصبَحوا في فَمِ الأَيّامِ كَالمَثَلِ[3]
لَقَيتَهُمْ بِجِيادٍ قَدْ كَفِلْتَ لَها   أَنْ لا تَرى الشُّوسُ مِنْهَا صُورَةَ الكَفَلِ
لي أَيُّها المَلِكِ المَنصورِ فيكَ فَمٌ   ما صاغَ قَبلَكَ تِبْرَ الْمَدْحِ في رَجُلِ
لَهِيتُ[4] عَنْ مَدْحِ أَهلِ الأَرضِ مُرتَفِعاً   عَنْهُمْ وَعَضبُ لِساني غَيرُ ذي فَلَلِ[5]
لَوْ كَانَ مِثْلُكَ مَوْجُوداً نَظَمْتُ بِهِ[6]   أَضْعَافَ ما نَظَموا في السَبْعَةِ الطُّول[7]
لَكَ الوِلايَةُ فَارْقَ في عُلاكَ عَلَى   هامِ السَّمَاكِ بِعِزٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ

---

(١) في «الأرتقيَّات» يرد عجز البيت:
وَأَصبَحوا في فَمِ الأَيّامِ كَالمَثَلِ.
وهو عجز البيت التالي في القصيدة.
(٢) في «ر»: من سطاك به.
(٣) هذا البيت لم يرد صدره في «الأرتقيَّات»، بل ورد عجزه لبيت آخر، كما أشرنا في هامش سابق.
(٤) في «د»: لهوت. والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات». لأن لهوت معناها لعبت وعبثت. بينما لهيت تعني الانشغال والسلوّ وهي الأقرب لمعنى البيت.
(٥) في «الأرتقيَّات»: غَيْرُ ذِي قَلَلِ. وهو من القلة، وفلل تعني: الفلول وهي الكسور والانثلام في حدِّ السيف.
(٦) في «الأرتقيَّات»: نَظَمْتُ لَهُ.
(٧) في «د» فيه ذوو الطولِ، «ل»: مَا نَظَمُوا فِي السَّبْعَةِ الطُّول، وفي «الأرتقيَّات»: مَا نَظَمُوا فِي سَبْعِهَا الطُّول، وفي كل الأحول، يعني أصحاب المعلقات السبع الطوال.

ظِلٌّ لا يدوم

قافية الميم

قالَ رحمه الله تعالى:

الطويل

مَغَانِمُ صَفْوِ العَيْشِ أَسْنَى الْمَغانِمِ — هِيَ الظِلُّ[1] إلّا أَنَّهُ غَيْرُ دَائِمِ
مَلَكْتُ زِمامَ العَيْشِ فِيْهَا وَطالَمَا[2] — رَفَعْتُ بِها لَوْلا وُقُوعِ الجَوازِمِ
مَغَانِي الحِمَى جَادَتْ سَحَائِبُ أَدْمُعِي — عَلَيْكِ إِذَا جَفَّتْ جُفُونُ الغَمَائِمِ
مَلاعِبُ لَهْوٍ كَمْ قَضَيْتُ بِرَبعِهَا — لُبانَاتِ أَيَّامِ الصِّبا الْمُتَقَادِمِ
مِنَ الجانِبِ الغَربِيِّ مِنْ أَرضِ بَابِلٍ — مَعَاهِدُ أُنْسٍ مُشْرِقَاتُ الْمَبَاسِمِ[3]
مَعَالِمُ بَيْنَ القَلْعَتَينِ وَإِنَّما — مَحَلُّ الْمَعَالي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
مَكَثْتُ بِها دَهْراً وَعَيْنِي قَرِيرَةٌ — بِها وَرِواقُ العِزِّ عَالِي الدَّعَائِمِ
مَقِيْلِي ظُهورُ الصَّافِناتِ وَمَفْرَشِي[4] — رِياضُ الكَلا دُوْنَ الْحَشَايَا[5] النَّوَاعِمِ
مَنِيْعاً يَقِيْنِي الضَيْمَ كُلُّ[6] غَضَنفَرٍ — طَويلِ نِجَادِ السَّيْفِ مَاضِي العَزَائِمِ
مَتَى جَادَ نَادَى مَالُهُ: يا لِطارِقٍ — وَإِنْ سَارَ نَادَى عِرْضُهُ: يا لِسالِمِ
مَواضِي سُرورٍ لا اِنتِفاعَ بِذِكرِها — إِذَا لَمْ أَعِدْهَا بِارتِكابِ العَظائِمِ
مُنَبِّهُ عَزمٍ[7] إِنَّهُ غَيْرُ راقِدٍ — وَمُوقِظُ حَزمٍ[8] إِنَّهُ غَيْرُ نائِمِ

(١) في «ر»: هو الظلُّ.
(٢) في «ر»: مَلَكْتُ عِنَانَ العِزِّ فِيْهَا فَطالَمَا، وفي «الارتقيات»: زمام العز
(٣) في «ر»: مَعَاهِدُ لَهْوٍ زَاهيات الْمَبَاسِمِ
(٤) في «د»: وَمُؤنِسي، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٥) في «ل»: دون الحشيِّ.
(٦) في «د»: منيعٌ يقيني ضيمَ كلَّ. والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٧) في «ر» و«الأرتقيَّات» عزمي.
(٨) في «الأرتقيَّات»: عَزمِي.

مَطَلْتُ[1] السُّرَى حَتَّى مَلَلْتُ كَأَنَّما عَـلـيَّ مَـقـامُ الـذُّلِّ ضَـربَـةُ لازِمِ
مَنَعْتُ عَنِ التَّرْحَالِ عِيْسِي وَمَنْعُهَا عَنِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ إِحْدَى العَظَائِمِ
مَلِيْكٌ جِبَالُ الأَرْضِ مِنْ حِلمِهِ اِنتَشَتْ[2] وَأَبـحُـرُهـا مِـنْ جُـودِهِ الْـمُـتَـلاطِـمِ
مُفَرِّقُ شَمْلِ الْمَالِ بَعْدَ اِجتِمَاعِهِ وَفي رَاحَتَيهِ جَمْعُ شَمْلِ الْمَكَارِمِ
مَـوَاهِـبُـهُ وَقْـفٌ عَـلَـى كُـلِّ طـالِـبٍ وَأَسْـيَـافُـهُ حَـتـفٌ[3] عَـلَـى كُـلِّ آثِـمِ
مُـقِـيْـمٌ بِـآيَـاتِ الـنَّـدَى كُـلَّ قـاعِـدٍ كَـمَـا أَقْـعَـدَتْ أَسْـيـافُـهُ كُـلَّ قَـائِـمِ
مَـحَـلُّ الـرَدى فـي[4] سَـيفِـهِ وَسِـنـانِـهِ وَبَحرُ النَّدى في كَفِّهِ وَالبَراجِمِ[5]
مَحَا بِسَطاهُ ذِكرَ «عَمروٍ» وَ«عَنتَرٍ» وَأَحْيَا نَدَاهُ ذِكرَ «مَعنٍ» وَ«حاتِمِ»[6]
مَكارِمُ كَفٌّ لا تَزالُ[7] بِها الوَرى مُـطَـوَّقَـةً أَعْـنَـاقُـهَـا كَـالـحَـمَـائِـمِ
مُـعَـوَّدَةٍ بِـالـبَـسـطِ إِلّا إِذَا غَـدَتْ[8] بِـمَـتْـنِ يَـراعٍ أَوْ بِـقَـائِـمِ صَـارِمِ
مُشيدُ العُلى لا تَارِكٌ خِلَّةَ[9] النَّدَى وَلا سامِعٌ[10] في الْجُودِ لَوْمَةَ لائِمِ
مُصِرٌّ عَلَى بَذْلِ الهِبَاتِ فَعُرْسُهُ[11] إِذَا أَصْبَحَتْ أَموالُهُ في الْمَآتِمِ[12]

---

(١) في «الأرتقيَّات»: حَزمِي.
(٢) في «ر»: من حكمة نشت، وفي «الأرتقيَّات»: انْتَنَتْ.
(٣) في «د» و«ل» حتمٌ، والمثبت من «ر» و«الارتقيات»
(٤) في «ر»: محلّ الرَّدى من.
(٥) في «ر» وَمَجْرَى النَّدى مِنْ كَفِّهِ وَالبَراجِمِ
(٦) سطاه: سطوته، وعمرو يقصد به عمرو بن كلثوم، وعنترة بن شدّاد، المعروفين بالشجاعة، ومعن بن زائدة وحاتم الطائي المعروفين بالكرم.
(٧) في «ر» و«الأرتقيَّات»: لا يزال.
(٨) في «ر» إلا إذا اعتدتْ.
(٩) في «ل»: لا تاركاً حلَّة. وفي«ر» لا تاركاً صلة.
(١٠) في «ل» و«ر»: ولا سامعاً
(١١) في «د»: يَسُرَّهُ ، والمثبت من «ر»: و«الأرتقيَّات»
(١٢) في «د»: بِالْمَآتِمِ وفي «ر» و«الارتقيات»: في مآتمِ. والمثبت من «ل»

مَدِيْد العَطَا[١] لا يُلحِقُ الجودَ مِنَّةً وَلا يُتبِعُ الأَموالَ[٢] حَسْرَةَ نَادِمِ
مَضيفُ الوَرى مِثْلُ الرَّبيعِ بِرَبعِهِ وَأَيّامُهُم في ظِلِّهِ كَالْمَواسِمِ
مَرَرْنا حُفاةً في مَقدَّسِ[٣] رَبعِهِ كَأَنّا مُشاةٌ فَوقَ هامِ النَعائِمِ
مَشَينا وَلَو أَنّا وَفَيْنا بِحَقِّهِ مَشَيْنَا عَلَى الأَحْدَاقِ دُوْنَ الْمَناسِمِ[٤]
مَدَى الدَّهْرِ لا زالَتْ تَحُجُّ بَنو الرَجا[٥] إِلَيهِ وَتَحظى[٦] بِالغِنى وَالغَنائِمِ

عيونُ القلوب

قافية النون

قالَ رحمه الله تعالى:

الطويل

نَعَمْ. لِقُلوبِ الْعَاشِقينَ عُيونُ يَبِيْنُ لَها مَا لا يَكادُ يَبِيْنُ[٧]
نَظَرْنَا بِها مَا كَانَ مِنْ قِبَلِ[٨] الهَوى فَدَلَّ عَلى مَا بَعْدَه[٩] سَيَكُونُ
نَهانا النُّهى عَنْهَا فَلَجَّتْ قُلوبُنا فَقُلنا: اقْدُمي إِنَّ الجُنونَ فُنونُ
نَغُضُّ وَنَعْفُو[١٠] لِلغَرامِ إِذَا جَنَى وَيَقْسُو عَلَيْنَا حُكمُهُ فَنَلِينُ
نَرُدُّ حُدُودَ الْمُرْهَفَاتِ كَلِيلَةً وَتَفتُكُ فِيْنَا أَعْيُنٌ وَجُفُونُ

(١) في «د»: مَزيدُ، وفي «ر» مديد الخطا لا يتبع، والمثبت من «ل» و«الأرتقيّات»
(٢) في «ر»: ولا يلحق الأموال.
(٣) في «د»: مقادس، والمثبت من «ل» و«الأرتقيّات»
(٤) في «ر» و«الارتقيات»: قبل المناسم.
(٥) في «ر»: بنا الرَّجا
(٦) في «ر» و«الأرتقيّات»: فَتحظَى.
(٧) في «ر» و«الأرتقيّات» يأتي بعد هذا البيت التالي، وهو لم يرد بالقصيدة في الديوان:
نَوَاظِرُ لا ينظِرْنَ حَقًّا بِبَاطِلٍ لَهَ الشكُّ شكٌّ والْيَقِيْنُ يَقِيْنُ
(٨) في «د» مَا كَانَ قَبْلُ مِنَ الهوى، والمثبت من «ل» و«الأرتقيّات».
(٩) في «د»: عَلى مَا بَعْدَها والمثبت من «ل» و«الأرتقيّات».
(١٠) في «ل» نغضُ ونُغضي، وفي «الأرتقيّات»: نغضُّ ونَقْضي للغَرَامِ. وفي «ر»: نغضُّ ونرضَى

نُهَوِّنُ في سُبلِ الغَرَامِ نُفُوسَنَا ... وَما عوِّدَتْ(١) قَبْلَ الغَرامِ تَهونُ
نُطِيْعُ رِمَاحاً فَوقَهُنَّ أَهِلَّةٌ ... وَكُثبانَ رَملٍ فَوقَهُنَّ غُصونُ
نَواعِمُ شَنَّتْ في الْمُحِبِّيْنَ غارَةً ... بِها(٢) اللُّدْنُ قَدٌّ وَالسِّهَامُ عُيُونُ
نِبالٌ وَلَكِنَّ القِسِيَّ حَواجِبٌ ... نِصالٌ وَلَكِنَّ الجُفونَ جُفُونُ(٣)
نَهَبْنَ قُلوبَ العَاشِقِينَ وَغادَرَتْ(٤) ... بِجِسمي ضَنىً(٥) لِلقَلبِ مِنهُ شُجونُ(٦)
نُحولٌ وَصَبرٌ قاطِنٌ وَمُقَوَّضٌ ... وَدَمعٌ وَقَلبٌ مُطلَقٌ وَرَهينُ
نُسَهِّلُ أَحوالَ الغَرامِ تَجَلُّداً ... وَإِنَّ سُهولَ العاشِقينَ حُزونُ
نُتابِعُهُ طَوراً(٧) وَلا عُروَةُ الهَوى ... بِوُثقى وَلا حَبْلُ الزَّمَانِ مَتِيْنُ
نَظُنُّ جَميلاً في الزَّمانِ وَإِنَّهُ(٨) ... زَمانٌ لِتَصديعِ القُلوبِ ضَمينُ(٩)
نَرُومُ وُعُودَ الجودِ مِنْهُ وَقَدْ غَدَتْ(١٠) ... لَدَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ وَهْيَ دُيونُ
نَبِيٌّ سَماحٍ قَدْ تُحُقِّقَ بَعثُهُ ... لَهُ الرَّأيُ(١١) وَحْيٌ وَالسَّمَاحَةُ دِيْنُ
نَجَتْ فِئَةٌ لاذَتْ بِهِ فَتَيَقَّنَتْ(١٢) ... بِأَنَّ طَرِيْقَ الحَقِّ فِيْهِ مُبِينُ

---

(١) في «د»: وما عادَةً والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات».
(٢) في «ل» و«ر»: لها
(٣) جفون الثانية من جفن السيف أي غِمْدهُ.
(٤) في «ر» راوية الصدر بصيغة أخرجت الإيقاع من بحر الطويل إلى الكامل:
نَهَبتْ قلوبَ العاشِقينَ وأنحلت.
(٥) في «الأرتقيَّات»: شجى.
(٦) في «ر»: جسوماً بها داءُ الغرام دفين.
(٧) في «ر»: نطاوعه كرهاً
(٨) في «ر»: بالزمانِ وأنّه.
(٩) في «ل»: بِتَصْدِيقِ القُلُوبِ ضَنِيْنُ، وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: بِتَصْدِيقِ الظُّنُونِ ضَنِيْنُ.
(١٠) في «ر»: نَردُّ وُعُودَ الجودِ مِنْهُ وَقَدْ عَدَتْ
(١١) في «ر»: له الحزم.
(١٢) في «الأرتقيَّات»: وَتَيَقَّنَتْ. وفي «ر»: نجت فيه إذ لاذت به وتيقنَتْ

نَخِيٌّ[1] لَهُ العَزْمُ الشَّدِيْدُ مُصَاحِبٌ   سَخِيٌّ لَهُ الرَأْيُ السَّدِيْدُ قَرِيْنُ
نَجِيْبٌ لَوَ اَنَّ البَحْرِ أَشْبَهَ جودَهُ   لَمَا سَلِمَتْ فِي جَانِبَيهِ سَفينُ[2]
نَفَتْ عَنْهُ مَا ظَنَّ العُدَاةُ عَزائِمٌ   هِيَ الجَيْشُ وَالجَيْشُ الخَمِيْسُ كَمِيْنُ
نَمَتْهُ إِلى القَوْمِ الَّذِيْنَ رِمَاحُهُمْ   قَضَتْ في الوَغى[3] أَنْ لا يَفِيْقَ[4] طَعِيْنُ
نُجُومٌ لَهَا فَوْقَ السُّرُوجِ[5] مَطَالِعٌ   لُيوثٌ لَهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ عَرِيْنُ
نُفُوسُهُمُ يَوْمَ الجِدَالِ جَداوِلٌ   وَآراؤُهُمْ يَومَ الجِلادِ[6] حُصُونُ
نَجَعْنَا[7] إِلَيهِ مِنْ بِلادٍ بَعيدَةٍ   وَكُلٌّ لَهُ حُسْنُ الرَّجَاءِ ضَمينُ
نَهَضْنَا لِنَستَسْقِي السَّحَابَ فَجادَنا   سَحَابُ نَدَى كَفَّيهِ وَهو هَتونُ[8]
نُوَافِيْكَ يا مَنْ قَدْ غَدَتْ حَرَكَاتُهُ[9]   عَلَى الْمُلْكِ مِنْهَا هَيْبَةٌ وَسُكونُ[10]
نُجَازَى[11] بِما نَأتي إِلَيْكَ هَدِيَّةً   فَنَحْمِلُ دُرَّ الْمَدحِ وَهْوَ ثَمِيْنُ
نَعِمْتَ وَلا زالَتْ رُبوعُكَ جَنَّةً   فَمَغْنَاكَ حِصْنٌ لِلْعُفاةِ[12] حَصينُ
نَهبْتَ الثَّنَا وَالجُوْدَ وَالْمَجْدَ وَالْعُلَى   وَنِلْتَ الأَمَانِي وَالزَّمَانُ سُكُونُ[13]

---

(١) في «ر» و«الأرتقيَّات» نَجِيٌّ.
(٢) في «د»: من جانبيه سَفينُ والمثبت من «ل» و«ر» و«الارتقيات»
(٣) في «ر» قَضَتْ في الوَرَى.
(٤) في «د»: أَنْ لا يَضِيْقَ. والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»
(٥) في «الأرتقيَّات»: فَوْقَ البُرُوجِ
(٦) في «د»: الجِدَالِ والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات».
(٧) في «ر» نجينا، وهو خطأ ونجعنا من النَّجع، وهو طلب الربيع والخصب في الأرض
(٨) في «د» وهي هتونُ، والمثبت من «ل» و«ر» و«الارتقيات» والهتون: من هتنت السحاب إذا أمطرت وهو فوق الهطل وأكثر منه.
(٩) في «ر» يا مَنْ لَمْ تَزَلْ حَرَكاتُهُ.
(١٠) في «ر» منه هيبة وسكونُ
(١١) في «الأرتقيَّات» نَحَارُ. وفي «ر»: نجازي.
(١٢) في «الأرتقيَّات»: للأنَام. وفي «ر»: وَمَغْنَاكَ حِصْنٌ لِلْعُفاةِ.
(١٣) هذا البيت لم يرد في «الأرتقيَّات» وإنما ورد بيت آخر بديلاً عنه كما تقدم ذكره في هامش سابق.

النَومُ بِالنَوحِ طَرَدناهُ

قافية الهاء

قالَ رحمه الله تعالى:

المنسرح

هَـلْ عَـلِـمَ الـطَّـيْـفُ عِـنْـدَ مَـسْـرَاهُ ... أَنَّ عُـيـونَ الْـمُـحِـبِّ تَـرْعَـاهُ؟

هَـيَّـجَ أَشْـواقَـنـا بِـزَورَتِـهِ ... ثُـمَّ اِنـثَـنـى وَالـقُـلـوبُ أَسْـرَاهُ[(١)]

هَـجَـعْـتُ كَـيْـمَـا يَـزورُني قَـمَـري ... يَـعْـتـبُ طَـرْفِـي ظُـلْـمَـاً ويِـلْـحَـاهُ[(٢)]

هَـلّا أَتَـى وَالـعُـيـونُ سَـاهِـرَةٌ ... وَالـنَـومُ بِـالـنَـوحِ قَـدْ طَـرَدنـاهُ

هُدَيْتَ يا طَيْفُ قُل لِأَهلِ مِنىً:[(٣)] ... إِنَّ الْـمُـعَـنّـى هَـواهُ أَفـنـاهُ[(٤)]

هَـوىً إِلَـى نَـحْـوِكُـمْ يُـجَـاذِبُـهُ ... وَهْـوَ الَّـذِي فـي الـبِـلادِ أَقْـصَـاهُ[(٥)]

هـاجَـرَ لَـمَّـا هَـجَـرتُـمـوهُ فَـمـا ... أَغـنـاهُ عَـن أَهـلِـهِ وَمَـغْـنَـاهُ[(٦)]

هَـامَ وَلَـمْ يَـأْلَـفِ الـبِـلادَ وَإِن[(٧)] ... قَـرَّتْ بِـتِـلْـكَ الـبِـلادِ عَـيْـنَـاهُ

هَـنِـيُّ عَـيْـشٍ لَـولا فِـراقُـكُـمُ ... أَيْـقَـنَ أَنَّ الـجِـنَـانَ مَـأْوَاهُ

هَـمَّـتْ بِـهِ فـي الـبِـلادِ هِـمَّـتُـهُ ... فَـنَـالَ[(٨)] بِـالـسَّـعْـيِ مَـا تَـمَـنَّـاهُ

---

(١) في «ر»: والعيون أسراه.

(٢) في «د» أَعْتَبَ، وألحاه. وفي «ل»: يعتب، يولحاه، وفي «ر» و«الأرتقيات»
هَـجَـعْـتُ كَـيْـمَـا يَـزورُني فـاتـى ... يَـعـتِـبُ طَـرْفِـي ظُـلْـمَـاً وَيَـلْـحَـاهُ

(٣) في «ر» صِفْ لِأَهلِ مِنى.

(٤) في «ر» و«الأرتقيَّات»: أضناهُ

(٥) في «ر»: وإنْ تنآى بهِ وأقصاهُ

(٦) في «ر»: عن ربعه ومغناه.

(٧) في «الأرتقيَّات» هَامَ وَلا وفي «ر»: هام فلا يعرف البلاد فإنْ

(٨) في «د»: ونال، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».

هــــادَنَــــهُ دَهْــــرُهُ وداهَــــنَــــه[١] وَرَاضَــهُ[٢] مُــنْــعِــمَــاً وَأَرضــاهُ
هَــذَّبَ أَخْــلاقَــهُ الــزَّمَــانُ وَقَــدْ طَــهَّــر مَــدْحُ «اِبْــنِ أُرتُــقٍ» فــاهُ
هُــوَ الــسَّــحَــابُ الَّــذي بَــشَــاشَــتُــهُ بــارِقَــةٌ[٣] وَالــحَــيــا عَــطَــايَــاهُ
هَــتُّــونُ جُــودٍ سَــمَــاحُ راحَــتِــهِ جــارَ عَــلــى مَــالِــهِ فَــأَفْــنَــاهُ
هَمَتْ عَلى النَّاسِ سُحبُهُ فَلَكَمْ قَــتــيــلَ فَــقْــرٍ نَــدَاهُ أَحْــيَــاهُ
هَيْهَاتَ يُدْعَى بِالسُّحْبِ نائِلُهُ فَــهْــوَ نُــضــارٌ وَتِــلْــكَ أَمْــوَاهُ
هَــوْلٌ جَــمِــيْــعُ الأَهْــوَالِ تَــرْهَــبُــهُ خَطْبٌ جَمِيْعُ الْخُطُوبِ[٤] تَخْشَاهُ
هَــا إِنَّ أَمْــر الــزَّمَــانِ[٥] فــي يَــدِهِ يَــأْمُــرُهُ تــارَةً وَيَــنْــهَــاهُ[٦]
هَــلُــمَّ يــا طــالِــبَ الــنَــوالِ إِلــى مَــنْ فَــتَــكَــتْ[٧] بِــالــنُّــضَــارِ كَــفَّــاهُ
هَــذا الَّــذي أَصْــبَــحَ الــنَّــدَى مَــثَــلاً يُــفْــصِــحُ عَــن اسْــمِــهِ مُــسَــمَّــاهُ[٨]
هَــادِي الْــبَــرَايَــا بِــنُــوْرِ طَــلْــعَــتِــهِ مُــحْــيِــي الــرَّعــايــا بِــفَــيْــضِ جَــدْوَاهُ
هِــلالُ أُفْــقٍ تَــيَّــارُ مَــكْــرُمَــةٍ تَــهْــوَى الــوَرَى[٩] حُــسْــنَــهُ وَحُــسْــنَــاهُ
هَــمــامُ بَــأْسٍ سَــهْــلٌ خَــلائِــقُــهُ أَنْــكَــرنــا الــبُــؤسُ مُــذ عَــرَفْــنَــاهُ
هَــمَّ بِــنَــا قَــبْــلَ أَنْ نَــهُــمَّ بِــهِ فَــجــادَنــا قَــبْــلَ أَنْ سَــأَلْــنــاهُ

---

(١) في «د»: هادَنَهُ دَهْرُهُ وَراهَنَهُ، وفي «ل» هادفه دهره وهادنه، وفي «ر» فأربهُ، والمثبت من «الأرتقيَّات».
(٢) في «د»: وَرامَهُ. وفي «ر»: وغاظه.
(٣) في «د»: بارِقُهُ، والمثبت من «ل» و«ر» و«الارتقيات»
(٤) في «د»: جميع القُلوبِ. والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات».
(٥) في «الأرتقيَّات»: هَا إِنَّ حَتْفَ العُدَاةِ.
(٦) في «ر»: يَأْمُرُهُ تارَةً وَتارةً يَنْهَاهُ، وهو مختل الوزن.
(٧) في «ر»: من ملكت.
(٨) في «د» عنْ ذِكرِهِ وَأَسماهُ. والمثبت من «ل» والأرتقيات.
(٩) في «الأرتقيَّات» يَهْوَى الْعُلَى. وفي «ر»: تَهوَى العُلى.

هَزَّ لِيُرضي العُلى عَزيمَتَهُ [١] فَأَصبحَ المَالُ بَعْضَ قَتْلاهُ
هَوَّنَ فِيْهَا [٢] اللُّهَى فَلَوْ نَطَقَتْ يَوْمَاً لَقَالَتْ: أَعَزَّكَ اللّهُ
هَني بِكَ المُلْكُ [٣] أَيُّها المَلِكُ المَنصورُ فَالدَّهْرُ فِيْكَ هَنَّاهُ
هَوَيْتُ طِيْبَ الثَّنَا فَلا بَرِحَتْ تُحْدَى إِلَى نَحْوِكُمْ مَطَايَاهُ
هَبَّتْ إِلى مَدْحِكُم جَوارِحُنَا [٤] فَكُلُّهَا بِالثَّنَاءِ أَفْواهُ

شَنَّ عَلَى أَمْوَالِهِ غارَةً

قافية الواو

قالَ رحمه الله تعالى:

الطويل

وَحَقِّكَ إِنِّي قَانِعٌ بِالَّذي تَهْوَى وَرَاضٍ وَلَوْ حَمَّلتَنِي في الهَوى رَضْوَى
وَهَبْتُكَ رُوْحِي فَاقْضِ مِنْهَا [٥] وَلا تَخَفْ لِأَنَّ [٦] عِنَانِي نَحْوَ غَيْرِكَ لا يُلوى
وَهَى جَلَدي إِنْ كَانَ أَضْمَرَ خَاطِري سُلُوّاً وَلَوْ أَنِّي قَضَيْتُ مِنَ الْبَلْوَى
وَحَقِّكَ [٧] قَدْ عَزَّ السُلُوُّ فَمُنَّ لِيْ بِوَصْلٍ فَإِنَّ الْمَنَّ أَحْلَى مِنَ السَّلْوَى
وَجَدْتُ الهَوى حُلواً فَلَمَّا وَرَدتُهُ تَأَجَّنَ [٨] حَتَّى شَابَ بِالكَدَرِ الصَفْوَا

---

(١) في «ر»: هزبرٌ مضى العلى عزائمُهُ.
(٢) في «د»: هَوَّنَ بِهَا وفي «ر»: هوَّن فينا، والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات»
(٣) في «د»: «الملك» غير موجودة.
(٤) في «ل»: إلى نحوكمْ. وفي «ر»: خواطرنا.
(٥) في «ر» و«الأرتقيَّات» و«سفينة الملك»: فيها
(٦) في «ر» و«الأرتقيَّات» و«سفينة الملك»: فإنَّ.
(٧) في «ر» و«الأرتقيَّات»: وَعَيْشِكَ.
(٨) تأجَّن من أجن الماء المتغيِّر الطعم واللون. قال علقمة:
فَأَوْرَدَها ماءً كأنَّ جِمامَهُ من الأجْنِ حِنَّاء مَعَاً وَصَبيبُ

وَأَعْقَبْتَنِي مِنْ خَمْرِ حُبِّكَ نَشْوَةً[١] فَهَا أَنَا حَتَّى الْحَشْرِ لا أعرِفُ الصَّحْوا

وَلِعْتُ بِذِكْرِ الغانِياتِ تَمَوُّهاً[٢] عَنِ اِسْمِكَ كي لا يَعْلَمَ النَّاسُ مَنْ أَهْوَى

وَأَكْثَرْتُ تَذْكَاري[٣] لِ«حُزوى» وَ«رامَةٍ» وَما[٤]«رامَةٌ» لَولا هَواكَ وَما«حُزوى»[٥]

وَعَدْتَ جَمِيْلاً ثُمَّ أَخلَفْتَ[٦] مَوْعِدي فَمَا بَالُ وَعْدِ الْهَجْرِ[٧] عِنْدَكَ لا يُلْوَى؟

وَصَلْتَ العِدى رَغْماً عَلَيَّ وَحَبَّذَا لَوَ انَّكَ أَصْفَيْتَ الوِدَادَ لِمَنْ يَسْوَى

وَحَقِّ الْهَوى العُذريِّ وَهِيَ أَلِيَّةٌ[٨] تُنَزِّهُ أَرْبَابَ الْغَرَامِ عَنِ الدَّعْوَى

وِصَالُكَ لِلأَعْدَاءِ لا الهَجْرُ قاتِلي وَلَكِنْ رَأَيتُ الصَبْرَ أَولى مِنَ الشَّكْوَى[٩]

وَفَيْتَ لَهُمْ دُونِي فَسوْفَ أَكِيْدُهُمْ بِصَبْرِي إِلَى أَنْ أَبْلُغَ الغَايَةَ القُصْوَى

---

(١) في «ر»: سكرة.

(٢) في «ر» و«الأرتقيَّات» وسفينة الملك: مُمَوِّهَاً

(٣) في «ر»: وأكثَرتُ من تذكارِ.

(٤) في سفينة الملك: ولا

(٥) «رامة» و«حزوى» موضعان في الجزيرة، يرد ذكرهما كثيراً أطلالاً ودياراً يحنُّ لها الشعراء العرب.

ففي «رامة» يقول جرير:

حَيِّ الغَداةَ بِرامَةَ الأطلالا رَسْماً تَحَمَّلَ أَهلُهُ فَأَحالا

وقول عمر بن أبي ربيعة

هَلْ عِنْدَ رَسْمٍ بِرامَةٍ خَبَرُ أَمْ لا فَأَيَّ الأَشْياءِ تَنتَظِرُ

وفي «حزوى» يقول ذو الرُّمَّة:

نَبَتْ عَيناكَ عَن طَلَلٍ بِحُزوى عَفَتهُ الريحُ وَامتَنَحَ القِطارا

ولابن الدُّمينة فيها:

رِدَا ماءَ حُزوَى فَانشَحا نِضوَتَيكُما عَلَى حِيْنَ يخْلِى ماءَ حُزوَى رَقِيبُهَا

وللمجنون بيت يجمعهما معاً:

عَذيرَيَ مِنْ طَيْفٍ أَتى بَعْدَ مَوهِنٍ بَرامَةِ حَزوى عَرفُهُ يَتَقَدَّمُ

(٦) في «ر» و«الأرتقيَّات»: ثُمَّ الْوَيْت.

(٧) في «ر»: فما بال وعد الغير.

(٨) الأليَّة: اليمين والقسم.

(٩) في «ر»: أحلى من السلوى.

وَإلّا فَلا أَضحَتْ لِنُجْبِ عَزائِمي[1] إلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ هُضْبُ[2] الفَلا تُطْوَى
وَلِيٌّ لِأَمرِ الْمُسْلِمِيْنَ وَحَافِظٌ شَرَائِطَ دِيْنِ اللهِ بِالعَدْلِ وَالتَّقْوَى
وَصُولٌ، عَبوسٌ، قاطِعٌ، مُتَبَسِّمٌ[3] يُخَافُ وَيُرْجَى عِنْدَهُ الحَتْفُ وَالجَدْوَى[4]
وَنِيٌّ [5] عَنِ الفَحْشَا سَرِيعٌ إلى النَّدَى بَعيدٌ عَنِ الْمَرْأى قَرِيْبٌ مِنَ النَّجْوى
وَبالٌ لِمَنْ عادَى ووَبلٌ لِمَن دعا وقَحطٌ لِمَنْ لاوَى[6] وخِصبٌ لِمَنْ أَقْوَى[7]
وَفِيٌّ يُجازِي الْمُذْنِبِيْنَ بِعَفْوِهِ وَلَكِنَّهُ عَنْ مَالِهِ لا يَرَى العَفْوَا
وَيُصْبِحُ عَنْ عَيْبِ[8] الخَلائِقِ سَاهِياً[9] وَعَنْ رَغْبِهِمْ بِالعَدْلِ لا يَعْرِفُ السَّهْوَا
وَأَبلَجُ قَدْ رَاعَ الزَّمانَ سِيَاسَةً[10] وَشَنَّ عَلَى أَمْوَالِهِ غَارَةً شَعْوَا
وَصَفْنَا نَدَاهُ لِلمَطِيِّ فَأَطلَقَتْ[11] يَدَيْهَا[12] وَسارَتْ نَحْوَهُ تُسْرِعُ الخَطْوَا
وَظَلَّتْ بِها يَكوي الهَجِيْرُ جُلُودَها وَأَخفافُها مِنْ لَذْعِ قَدْحِ الحَصَى تُكْوَى

---

(١) في «ر»: بنجب عزائمي
(٢) في «د»: عُضْبُ، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٣) في «ر» و«الارتقيات» وَصُولٌ، قطوعٌ ،عَابِسٌ، مُتَبَسِّمٌ
(٤) في «ر» الحقُّ والجدوى.
(٥) في «د»: وَلِيٌّ والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات». وفي «ر» وابي إلى الفحشاء.
(٦) في «ر»: لمن لاحا.
(٧) في «د» ورد البيت على هذا النحو
وَبالٌ لِمَنْ عاداكَ، وَبلٌ لِمَن راعاكَ قَحطٌ لِمَن ناواكَ خِصبٌ لِمَن ألوى
والمثبت من «الأرتقيَّات»:
(٨) في «ر»: عن عتب.
(٩) في «د»: لاهِياً، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».
(١٠) في «ر»: رَاضَ الزَّمَانَ بأسهِ. وفي «الأرتقيَّات»: بِبَأسِهِ.
(١١) في «د»: فَأَطْلَعَتْ، والمثبت من «ل» وفي «ر»: للمطايا فأطلقت. وفي «الارتقيات: للمطيِّ فأطلقت.
(١٢) في «د»: يداها على أنها فاعل. وما ورد في «الأرتقيَّات» أنسب للمعنى.

وَبِيْدٍ عَسَفْتُ الْعِيْسَ فِي هَضَباتِها ... وَأَنْضَيْتُ بالإدلاجِ فِي وَعْرِها النِّضْوَا[1]
وَرَدْنا بِها رَبْعَاً بِهِ مَوردُ النَّدَى ... نَمِيْرٌ وَمَرْعَى الجَودِ في ظِلِّهِ أَحْوَى[2]
وَلُذْنا[3] بِمَلكٍ لَيسَ يُخلِفُ وَعْدَهُ ... إذا مَوعِدُ الوَسمِيِّ أَخْلَفَ أَوْ أَلْوَى
وَلَمَّا أَنَخْنَا عِيْسَنَا بِفِنَائِهِ ... أَفَادَتْ يَدَاهُ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَهْوَى
وَأَورَدَنا مِنْ جُودِ كَفَّيْهِ نِعْمَةً[4] ... وَصَيَّرَ جَنَّاتِ النَّعِيْمِ لَنَا مَأْوَى[5]
وَحَسْبِي مِنَ الأَيَّامِ أَنِّي بِظِلِّهِ[6] ... وَلي جُودُهُ مَحياً وَلي رَبْعُهُ أَحْوَى

لَأَخْصُمَنَّ الزَّمَانَ مُرتَجِزَاً

قافية اللام ألف

قالَ رحمه الله تعالى:

المنسرح

لا نِلْتُ مِنْ طيْبِ وَصْلِكُمْ أَمَلا ... إنْ أَنَا[7] حَاوَلتُ عَنْكُمُ بَدَلا
لا كَانَ يَوْمَاً يَرُومُ غَيْرَكُمُ[8] ... قَلْبٌ عَلَى فَرْطِ حُبِّكُمْ جُبِلا
لامَ عَذولي عَلَيْكُمُ سَفَهَاً ... وَصارِمُ الحُبِّ يَسْبُقُ العَذَلا

(١) في «الأرتقيَّات»: في وَعْرِهَا القُصْوَى. وفي «ر»: وَأَنْضَيْتُ في الإِدلاجِ قدح الحصى تكوى.
(٢) هذا البيت أخلَّت به «الأرتقيَّات». وفي «د»: غَزيرٌ وَوَغْلُ الجَودِ في ظِلِّهِ أَحْوَى. ، والمثبت من «ل» و«ر»
(٣) في «الأرتقيَّات»: وَرَدْنَا.
(٤) في «ر» و«الارتقيات»: كوثراً
(٥) في «ر» و«الارتقيات»: لنا مثوى.
(٦) في «ر»: وَحَسْبِيَ فَخراً أَنَّني بِفنائه.
(٧) في «ر» إن كنت.
(٨) في «د» لا كَانَ يَوْمَاً يَدومُ غَيْرَكُمُ وفي «الأرتقيَّات»: لأيِّ أَمْرٍ يَرُومُ غَيْرَكُمُ. وفي «ر» لأيِّ حالٍ يَرُومُ غَيْرَكُمُ. والمثبت من «ل»

لاحِ غَدا في الـهَوى يُعَنِّفُنِي[١]	وَكُـلَّـمـا لامَ[٢] فـي الـغَـرَامِ حَـلا
لِأَهْـلِ نَـجْـدٍ عِـنْـدِي عُـهُـودُ صِـبـاً	يَـحْـفَـظُـها الـقَـلْـبُ كُـلَّـمَـا نَـحِـلا[٣]
لاعِـجُ شَـوْقِـي إِلَـى لِـقَـائِـهِـمُ	يُـلْـهِـمُ[٤] قَـلـبـي بِـهِـمْ إِذا غَـفَـلا
لامِـعُ بَـرْقِ الْـعِـرَاقِ[٥] يُـذكِـرُنـي	رَبْعَاً لِقَومي[٦] مِنَ الأَنِيْسِ خَلا[٧]
لازَمْـتُ[٨] مِـنْ دُونِـهِ الـقِـفَـارَ وَقَـدْ	تَـرَكْـتُ فِـيْـهِ الـرِّفَـاقَ وَالـخَـوَلا
لاكَـتْ بِـهِ خَـيْـلُـنـا مَـرَاوِدَهَـا[٩]	ثُمَّ إِستَحَبَّتْ[١٠] مِنْ بَعْدِنا العَطَلا
لَأَظـهُـرُ الـصَّـافِـنَـاتِ خَـالِـيَـةٌ[١١]	مِـنَّـا وَأَمَّـا قُـلـوبُـهُـنَّ، فَـلا
لَأَقْـطَـعَـنَّ الـقِـفَـارَ مُـمْـتَـطِـيـاً	جَـوادَ عَـزْمٍ لِـلـنَّـجْـمِ مُـنـتَـعِـلا[١٢]
لأيـنَ يَـمَّـمْـتُ[١٣] كَـانَ لـي هِـمَـمٌ	تَـفـتَـحُ لـي بِـاهـتِـمَـامِـهـا سُـبُـلا
لا خِـفـتُ بُـؤسـاً وَنـائِـلُ الْـمَـلِـكِ الْـمَـنـصُـورِ لِـلـعـالَـمِـيْـنِ قَـدْ كَـفِـلا[١٤]
لابِـسُ ثَـوْبِ الـعَـفَـافِ مُـدَّرِعٌ[١٥]	مِنْ سُندُسِ الْمَجْدِ وَالتُّقَى حُلَلا[١٦]

---

(١) في «ر»: لاح عذولُ الهَوى يُعَنِّفُنِي
(٢) في «ر»: رام.
(٣) في «د»: بخلا والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»: نَحَلا
(٤) في «د» يُنبِهُ والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٥) في «د» و«ل»: الغَرَام، والمثبت من «ر» و«الارتقيات»
(٦) في «د» لقوم، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».
(٧) في «ر»: بعدَ الأَنِيْسِ خَلا
(٨) في «ر»: لازم.
(٩) في «ر»: شكائمها
(١٠) في «ر»: منذ إستَحَبَّتْ.
(١١) في «د» خَيَّالَةٌ. والتصحيح من «ل» و«الأرتقيَّات».
(١٢) في «ر»: للشُّهبِ مُنتَعِلا وبعده بيت انفردت به:
لئِنْ ونى طرفُ غُربتي جَزعَاً	فَلا فَلا في الظَّلام قود فَلا
(١٣) في «د»: هَمَمتُ. والمثبت من «ل» وفي «ر» و«الأرتقيَّات»: لَئِنْ تَيَمَّمْتُ.
(١٤) في «ر» و«الأرتقيَّات»: قَدْ شَمَلا
(١٥) في «ر»: مدرعا
(١٦) في «الأرتقيَّات»: الْحُلَلا

لاحَ فَقَومٌ تَعُدُّ طَلعَتَهُ رِزْقَاً وَقَومٌ تَعُدُّهُ أَجَلا

لَأَخْصُمَنَّ الزَّمَانَ مُرتَجِزاً[1] وَأَنظِمَنَّ القَرِيْضَ مُرتَجِلا[2]

لاقَ بِأَمْثَالِهِ وَمُحكَمُهُ لِمَنْ غَدَا ذِكْرُ حُكْمِهِ[3] مَثَلا

لِأَغزَرِ الْمُنعِمِيْنَ طُولَ نَدَىً وَأَرفَعِ العَالِمِيْنَ طُوْدَ[4] عُلا

لِأَروَعٍ لا تَزالُ رَاحَتُهُ[5] تَجودُ لِلنَّاسِ قَبْلَمَا تُسَلا[6]

لاحِقُ شَأوِ الكِرامِ سابِقُهُمْ في جَرْيِهِمْ[7] لِلعُلى إذَا قَفَلا[8]

لاذَ بِهِ الوافِدونَ فَامتَلأتْ[9] مِنهُ يَدَاهُمْ وَصَدَّقَ[10] الأَمَلا

لاجِيَةٌ مِنْ نَدَى يَدَيهِ إلى رُكنٍ مَشيدٍ لِعَيِّهِم[11] حَمَلا[12]

لا تَخْشَ يَا اِبْنَ الكِرَامِ مِنْ زَمَنٍ أَمَرتَهُ بِالصَّلاحِ فَامتَثَلا[13]

لاواكَ قَومٌ فَكانَ حَظُّهُمُ[14] طَلُّ دَمٍ في الوَغى وَضَربُ طُلى[15]

لاقَيتَهُم وَالعِجَاجُ لَو خُضِبَتْ بِهِ فُروعُ الدُّجى لَمَا نَصَلا

---

(١) في «د»: مُرتَجِلا، وفي «ر» لأنظمنَّ القريض مرتجلاً والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات»

(٢) في «ر» لَأَخصُمَنَّ الزَّمَانَ مُرتحلا

(٣) في «د» حلمه والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».

(٤) في «د» طور، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».

(٥) في «ر»: لا روع لو غصى الأنام له.

(٦) في «الأرتقيَّات»: سُئلا

(٧) في «د» في جَرْيِهِ، والمثبت من «ل» و«ر» و«الأرتقيَّات»:

(٨) في «ر» و«الارتقيات»: نقلا

(٩) في «ر»: لازمهُ المغذُون فامْتَلات.

(١٠) في «د» وَصَدَّقُوا الأمَلا، والمثبت من «ل» و«الأرتقيَّات».

(١١) في «الأرتقيَّات»: شَدِيْدٌ لِعِيْنِهِم.

(١٢) البيت ليس في «ر»

(١٣) في «ل» و«الأرتقيَّات» يأتي بعد هذا البيت: لَأَنتَ مِن مَعشَرٍ بَعَدلِهِم. وهو سيرد متأخراً في «د»

(١٤) في «ر» طبُّهُمُ

(١٥) الطلى: الأعناق.

لأَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ بِعَدْلِهِمِ قُوِّمَ زَيغُ الزَّمَانِ فَاعتَدَلا
لانَ لَكَ الدَّهْرُ بَعْدَ شِدَّتِهِ فَجادَ لِلناسِ بَعدَما بَخِلا
لِأَجلِ ذَا أَنجُمُ العُلى طَلَعَتْ بِهِ [1] وَنَجمُ الضَلالِ قَدْ أَفَلا
لَأَربُعُ الْمَجْدِ مِنْكَ آنِسَةٌ فَلا خَلا رَبْعُها وَلا عَطِلا[2]

قافية الباء

قالَ رحمه الله تعالى:

الخفيف

يَا هِلالاً مِنْ صَلْتِهِ العَاجِي[3] أَشْرَقَ الصُّبْحُ تَحْتَ لَيْلٍ دَجِيِّ
يُوسُفِيُّ الْجَمَالِ كَمْ تَاهَ صَبٌّ فِي مَعَانِي جَمَالِهِ الْيُوسُفِيِّ
يَا فَتِيَّ الأَعْرَاقِ بِاللَحْظِ وَاللَفْظِ أَتى حُسْنُهُ بِخَلْقٍ سَوِيٍّ[4]
يَستَعيرُ القَضِيبُ مِنْ قَدِّهِ اللَيْنَ وَيُزرِي بِالذَّابِلِ الخَطِّيِّ[5]
يَحْمِلُ اللُدْنَ لِلقِتالِ وَلَمْ يُغنَ[6] بِلَدنٍ مِن قَدِّهِ السَمهَرِيِّ
يَزَنِيٌّ يُغْنِيهِ[7] فِي قَتلِهِ العُشّاقَ عَن كُلِّ ذابِلٍ يَزَنِيِّ

---

(١) في «ر»: أنجم الهدى طلعتْ فيه.
(٢) البيت ليس في «ر»
(٣) في «د»: مِنْ سُلْطَهِ العَيِّ حَيِّي. وهو مضطرب المعنى. وفي «ل» غلطة العاجي، وفي «ر» بصلته، والمثبت من «الارتقيات»/ والصلت: الجبين المضيء.
(٤) في «د»: يَا فَتىً في الأَعْرَاقِ وَاللَحْظِ وَاللَفْظِ أَيُّ حُسْنٍ بِحُسْنِ خَلْقٍ سَوِيٍّ وهو مضطرب وفي «ل» يَا فَتىً الأَعْرَاقِ وَاللَحْظِ وَاللَفْظِ أَيُّ حُسْنٍ بِحُسْنِ خَلْقٍ سَوِيٍّ. وهو مضطرب كذلك، والمثبت من «ر»«الأرتقيات».
(٥) بعد هذا البيت في «د» بيت مضطرب الوزن والمعنى:
يُحاكي العودَ واهِبُ القَودِ هامي الجودِ حَتفُ الصُدودِ فَتحُ الوَلِيِّ.
وهو يرد في «الأرتقيَّات» آخر القصيدة بصياغة أخرى كما سيأتي.
(٦) في «د»: تَغنَ. وفي «ل» يُغن
(٧) في «د» و «ل» يَرنو بِعَينٍ تُغنيهِ.

يَــتَــلَــقَّــى دَمَ الــقُــلــوبِ بِــخَــدٍّ زانَــهُ نَــقْــطُ خــالِــهِ الــعَــنْــبَــرِيِّ
يَــحــتَــمــي وَردُهُ بِــنَــبــلِ لِــحــاظٍ قَــوسُــهــا خَــطُّ حــاجِــبٍ مَــحــنِــيِّ[1]
يَحْذَرُ الْقَلْبُ[2] مِنْهُ عَقْرَبَ صَدْغٍ قَدْ سَعَتْ فَوْقَ سَالِفٍ فضِّيِّ[3]
يَــقَــقٌ[4] مُــذْ بَــدَا الــعِــذَارُ عَــلَــيْــهِ أَنبَتَ الآس في اللُّجَينِ النَقِيِّ
يَتَجَنَّى مِنْ بَعْدِ مَا بَاتَ طَوْعِي وَسَــقَــانِــي[5] مِــنَ الْــمُــدَامَــةِ رَيِّــيِّ
يَــمــزُجُ الــكَــأس لــي فَــإِنْ عَــزَّتِ الــرَّاحُ سَــقَــانِــي مِــنْ رِيْــقِــهِ الــسُّــكَّــرِيِّ
يَمْنَحُ الْمُسْتَهَامَ خَمْر رُضابٍ[6] فــي حَــبَــابٍ مِــنْ ثَــغــرِهِ الــلُّــؤلُــؤِيِّ
يَــهْــتِــكُ الــلَّــيْــلَ نُــورُهــا بِــبُــرُوقٍ أذكَــرَتْــنَــا بَــرْقَ الــحِــمَــى[7] الأُرتُــقِــيِّ
يَــا حُــدَاةَ الْــمَــطِــيِّ هــا نــورُ «نَــجــمِ الــدِّيْــنِ» قَــدْ لاحَ يَــا حُــدَاةَ الْــمَــطِــيِّ
يَــمِّــمُــوا نَــحْــوَهُ تُــلاقــوا سَــمــاحــاً[8] وَوَلِــيّــاً يَــجُــودُنــا بِــوَلِــيِّ[9]
يَــقِــظٌ قَــدْ رَعَــى الأَنَــامَ بِــطَــرفٍ رَدَّ عَــنْــهُ الــرَّدى بِــطَــرفٍ عَــمِــيِّ
يــافِــعــاً شَــيَّــدَ الْــمَــعــالــي وَأوتــي الــحُــكْــمَ مِــنْ قَــبْــلِ نَــبْــزِهِ بِــصَــبِــيِّ[10]

---

(١) هذا البيت لم يرد في «ل» وهو من الأرتقيات.
(٢) يرهب الصبَّ.
(٣) هذا البيت لم يرد في «د» ولا «ل» وهو من «ر» و «الأرتقيَّات»
(٤) يقق: أبيض.
(٥) في «د»: وَيَسْقِيْنِي وهو خلل في الوزن والمثبت من «ل» والأرتقيات.
(٦) في «ر»: خمرة ريق.
(٧) في «ر»: ذكَّرتنا بحر الحيا وفي «الأرتقيات»: برق الحَيَا
(٨) في «د»: تَلقوا، وهو يخل بالوزن. وفي «ل» يمِّمُوا نحوهُ قوامٌ سماحٌ ووليٌّ. وفي «ر»: بمُمو تحدقوا بنورِ سماحٍ.
(٩) في «ر»: وبجودٍ يجودنا بالوليِّ. وفي «د» بعد هذا البيت بيت مضطرب:

يَــرِدُ الــرُكــبُ مِــنُــه بَــحــرَ سَــمــاحٍ مِــن وِلا الــجــودِ بَــحــرٍ رَوِيِّ

وتصحيحه من «ل»:

يَــرِدُ الــرُكــبُ مِــنُــه بَــحــرَ سَــمــاحٍ مِــن وَلِــيِّ الــجــودِ بَــحــرٍ رَوِيِّ

(١٠) ورد البيت في «د» مختلاً:

يــافِــعٌ شَــديــدُ الــمَــعــالــي وَواتــى الــحُــكــمَ مِــن قَــبــلِ رُشــدِهِ الــمَــرضِــيِّ

يَـمُّ جُـودٍ جـادَتْ عَـلَـى الـنَّـاسِ كَـفَّـاهُ فَـأَغـنَـتْ عَـنِ الـحَـيـا الـوَسـمِـيِّ
يَـتَّـقـي الـهَـوْلَ مِـنْـهُ طَـوْراً وَطَـوْراً جُـودُهُ مُـسْـعِـدٌ(١) لِـكُـلِّ شَـقِـيِّ(٢)
يُقْسِمُ الدَّهْرَ(٣) بِالسَّطا وَالعَطَايَا بَـيْـنَ يَـومَـي إِقـامَـةٍ وَمُـضِـيِّ(٤)
يَـوْمَ جُـوْدٍ عَـشَـاؤهُ يُـشْـبِـهُ الـصُّـبْـحَ وَيَـوْمٌ صَـبَـاحُـهُ كـالْـعَـشِـيِّ
يَنْشرُ الْعَدْلَ في الْبِلادِ فَيَطْوِي كُـلَّ جُـوْرٍ(٥) بِـعَـدْلِـهِ الْـكِـسْـرَوِيِّ
يَـذْبُـلٌ(٦) فِـي الْـحُـلُـومِ لَـكِـنْ لـه فِـي الْـحَـرْبِ جَـرْيٌ أَخَـفُّ مِـنْ بَـازِيْ(٧)
يـمَّـمَـتْ بِـي إِلَـيْـكَ يـا أجْـوَدَ(٨) الـنَّـاسِ قِـلاصٌ مَـحْـنِـيَّـةٌ كَـالْـقِـسِـيِّ
يَعمَلاتٌ(٩) بِطِيْبِ ذِكْرِكَ تُحْدَى(١٠) وَبِـشِـعْـرِي يُـسَـقْـنَ لا بِـالْـعِـصِـيِّ

= وتصحيحه في «ل»:

يـافِـعـاً شَـيَّـدُ الـمَـعـالي وَواتي الـحُـكـمَ مِـن قَـبـلِ رُشـدِهِ الـمَـرتـضِـيِّ

(١) في «د»: سَعْدٌ. وهو مختلّ، والمثبت من «ل» والأرتقيات.

(٢) في «ر» رواية البيت:

يـمـنَـتْ يـمـنـهـا عـمـيـم ويـسـري بـسـرِّهـا مـسـتـعـدٌّ لـكـلِّ شـقـيِّ

(٣) في «د»: الدولَ.

(٤) في «د»: أقامة ومطي، وتنتهي «الأرتقيَّات» عند هذا البيت، والأبيات الثمانية التالية من «ل» و«الأرتقيَّات»

(٥) في «ر»: كل حرز.

(٦) يذبل اسم جبل، وقد ورد ذكره في الشعر العربي، وأشهره في معلقة امرئ القيس. وتكني العرب عن حلم الرجل وصبره بالجبال، وبيذبل تحديداً، قال معاوية في وصف الحسن بن علي

وَلَكِنَّهُ لَوْ يُوزَنُ الْحِلْمُ وَالحَجَا بَـأَمِـرٍ لَـقَـالُـوا يَـذْبُـلٌ وَثَـبِـيْـرُ

(٧) البازي طائر صيد يشبه الطائر الحر يتصف بالسرعة والجرأة وحرصه على طلب فريسته وقد وردت صياغة البيت مضطربة في «ر» و«الأرتقيَّات»:

يـذبٌ فِـي الْـحُـلُـومِ لَـكِـنْ فِـي الْـحَـرْبِ جَـرَى أَخَـفُّ مِـنْ بَـازِيْ

والمثبت من «ل»

(٨) في «ل» يا أوحد.

(٩) البعملات: الأبل القويَّة.

(١٠) في «ر» تجري.

يَـئِـسَـتْ أنْ تَـرَى الْـعِـرَاقَ وَأَنْ تَـرْتَـعَ فِـي رَوْضِ شِـعْـبِـهَـا الْـبَـابِـلِـيّ
يُـمْـنُـهَـا[1] الْـيَـوْمَ فِـي حِـمَـاكَ فَـلا زِلْـتَ بِـيُـمْـنٍ نَـامٍ وعَـيْـشٍ هَـنِـيّ[2]
يَـانِـعَ الْـعُـودِ واهِـبَ الـقَـودِ هـامـي الـجُـوْدِ حَـتـفَ الـعُـدوّ فَـتـحَ الـوَلِـيّ[3]

(١) اليُمن: الْبَرَكَة.
(٢) في «ل» رَضِيّ.
(٣) هذا البيت ورد بصياغة أخرى في «د» كما تقدَّم.

المستدرك على الديوان

القسم الأول

أشعار صفي الدين الحلي التي لم ترد في مخطوطات ديوانه ولا مطبوعاته

أنيكهُ!

قال الشيخ العلامة علاء الدين مغلطاوي في كتابه «الواضح المبين» أنشدنا عبد العزيز بن سرايا الحلي لنفسه زاعماً أنها أصدقُ كلمة قالها الأواخر:(١)

الطويل

يَقُولُون لِي بِاللِه مَا أَنْتَ فَاعِلٌ　　إذَا زَارَكَ الْمَحْبُوبُ؟ قُلْتُ: أَنِيْكُهُ.

تُقْرَأُ وَتَتَجَزَّأُ(٢)

الكامل

عَنِّي أَسَاطِيرُ الـمَحَبَّةِ تُقْرَأُ　　وَفُصُولُهَا فِي جُمْلَتِي تَتَجَزَّأُ

(١) «تزيين الأسواق» طبعة عالم الكتب الجزء ٢ ص ١٧١ وكذلك في طبعة المطبعة الأزهرية القاهرة وبهامشه «ديوان الصبابة» الجزء الثاني ص ٥٩. و«ديوان الصبابة» ج١ ص ١٣٢

(٢) «العاطل الحالي» ٤٧ استشهد الحلي بالبيت عن جوازات الشعر ومنها استعمال حرف الرَّوي همزة.

قِبْلَةُ الجَسَد![1]

الكامل

قالَتْ وقَدْ أعرضتُ عنْ غشيانِها : يَـا جَـاهِـلاً فـي حَـمْـقِهِ يـتَـنَـاهَـى
إنْ كَـانَ لا يُـرْضِـيْـكَ قُـبلـيْ قِبْلَـةً لأولـيـنَّـك قِـبْـلَـةً تـرْضَـاهَـا[2]

حذارِ من فرط المذلة!

قال الصفدي وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه :[3]

الكامل

وَإذِا الْـعِـدَاةُ أَرَتْـكَ فَـرْطَ مَـذَلَّـةٍ فَـإلَـيْـكَ عَـنْـهَـا
وَإذِا الـذِّئَـابُ اسْـتَـنْـعَـجَـتْ لَـكَ مَـرَّةً فَـحَـذِارِ مِـنْـهَـا

---

(١) هذا البيتان أوردهما الحلي نفسه في «شرح البديعية» ضمن باب الاقتباس، للتدليل الشعري على الصنف الثالث من أصناف الاقتباس، وسماه «الاقتباس المردود والمرذول» لما يحتويه من سخرية وهزل وسخف، في تضمين كلام مقدس، لكنه نسبها «لأحد العصريين» وقد أقتبسها منه ابن معصوم، في «أنوار الربيع في أنواع البديع» ج٢ ص ٢١٧ مع عبارة: «وأعوذ بالله من ذلك» ولم أجدهما في غير هذين الكتابين، لذلك فالمرجَّح أنهما للحلي نفسه، لكنَّه لم ينسبهما لنفسه، تفادياً، ربَّما، لما تفصح عنه من مجون وتجديف، خاصة وإنه كتب بديعيته ثم شرحَها، في ذروة توجهه نحو الشعر الديني، بعد توبته وتقدُّمه في السن.

(٢) تضمين هزلي ساخر من سورة البقرة من الآية ١٤٤ «فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا»

(٣) «الوافي بالوفيات» جزء ١٨ ص ٢٩٣ و«أعيان العصر وأعوان النصر» ج٣ ص ٧٢ وعلق الصفدي على البيتين بقوله: وقوله: «وإذا الذئاب استنعجت. .» البيت، يريد بذلك قول القائل

وإذا الـذِّئـابُ استـنـعـجتْ لكَ مرَّةً فـحـذارِ مـنـهـا أنْ تـعـودَ ذئـابـا
وَالذِّئبُ أخبثُ ما يكونُ إذا اكتَسى مِـنْ جِـلْـدِ أولادِ الـنِّـعـاجِ ثِـيَـابـا

وهذا البيتان اللذان أشار الصفدي إلى أخذ الحلي معناه منهما، أوردهما الثعالبي في «اليتيمة» ج ٤ ص ٣٩٥، لأبي القاسم الداوودي، وهو من شعراء القرن الخامس الهجري، وقال «يجوز أن يكون تمثل به»

نعمة الحَسَد(١)

وقال أيضاً

السريع

أوَدُّ حسَّادِي أنْ يَكْثُروا   وَأعْذِرُ الْحَاسِدَ في فِعْلِهِ
لا أفْقِدُ الْحُسَّادَ إلا إذَا   فَقَدْتُ مَا أُحْسَدُ مِنْ أجْلِهِ

عمر الأسرار(٢)

وقال أيضاً:

الكامل

مَا كُنْتُ مِمَّنْ يَسْتَشِيْطُ بِسِرِّهِ   فَيَذوعَ وَالأَعْضَاءُ مِنْهُ صُمُوتُ
لَكِنَّ عُمْرَ السِّرِّ عِنْدِي سَاعَةً   يَسْتَوْطِنُ الأَحْشَاءَ ثُمَّ يَمُوتُ

قتل السرّ(٣)

وقال أيضاً

الخفيف

رُبَّ سِرٍّ لَمَّا تَعَمَّدَ قَلْبِي   قَتْلَهُ مَا وَشَى عَلَيْهِ لِسَانِي
أَنِفَاً أَنْ يُقَالَ حَامِلُ سِرٍّ   ضَاقَ ذَرْعَاً بِهِ عَنِ الْكِتْمَانِ

(١) «المثالث والمثاني» ص ٢٢
(٢) «المثالث والمثاني» ص ٢٤
(٣) «المثالث والمثاني» ص ٢٤

أنيس الوحدة[1]

وقال أيضاً:

الطويل

إِذَا لَمْ أَجِدْ لِلرَّاحِ خِلّاً مُؤَانِساً[2] فَلِيْ فِيَّ[3] أُنْسٌ كَامِلٌ حِيْنَ أَشْرَبُ
لِسَانِيْ يُغَنِّيْنِي وَفِكْرِي مُنَادِمِي وَكَفَّايَ تَسْقِيْنِي وَقَلْبِي يَطْرَبُ[4]

الحنث باليمين[5]

وقال أيضاً

الطويل

وَمُذْ حَلَّفْتُمُونِي أَنَّنِي لا أَذُوقُهَا وَلم يَكُ مِثْلِي فِي الْيَمِيْنِ يَمِيْنُ[6]
حَلَفْتُ فَأَرْسَلْتُ الدُّمُوعَ فَخَضَّبَتْ شَمَالٌ بِقَانِي أَدْمُعِي وَيَمِيْنُ[7]
وَقُلْتُ: خُذُوا مِنِّي يَمِيْناً غَلِيْظَةً فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ[8]

---

(١) «ديوان المثالث والمثاني» ص ٣٢ و«مطالع البدور»
(٢) في «حلية الكميت» و«سفينة الملك»: موافياً.
(٣) في «حلية الكميت»: بيَ
(٤) في «سفينة الملك»: وكفِّيَ يسْقِيْنِي وسَمْعِيْ يطرَبُ.
(٥) «المثالث والمثاني» ص ٣٣
(٦) يمين: يكذب.
(٧) يمين: جهة اليمين.
(٨) يمين هنا بمعنى القسم والعهد.

عيونٌ[1]

وقال أيضاً

الكامل

لله فِيْ وادِي العُيُونِ[2] صَبُوحُنَا ... وَالضِّدُّ يَنْهَلُ كُلَّ عَيْنٍ آنِيَهْ
وَالرَّاحُ تُشْرِقُ فِي الأَوَانِي عِنْدَمَا ... صَفَتْ لَنَا فِي كُلِّ عَيْنٍ آنِيَهْ[3]
يَا طِيْبَ ذَاكَ الآنِ مِنْ زَمَنِ الصِّبَا ... لَمَّا حَلا فِي كُلِّ عَيْنٍ آنِيَهْ[4]

حَمْلَةُ الجَمَال[5]

وقال أيضاً:

الكامل

لَمَّا غَدَا سُلْطَانُ حُسْنِكَ في الْبَهَا ... فَرْداً وَحَاذَرَ لَحْظَ كُلِّ مُتَيَّمِ
نَادَى بِعَارِضِكَ البِدَارُ فَجَاءَنَا ... مِنْ جِيْشِ حُسْنِكَ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ

غزل الأمكنة[6]

وقال وفيه توجيه بأسماء قلاع وضياع بطريق أياس من بلاد الشمال:

الطويل

رَأَيْتُ طَرِيْقَ «الْياسِ» مِنْكُمْ بَعِيْدَةً ... وَلاسِيَّمَا إنْ خَاضَ سَالِكَهَا الْبَحْرَا

---

(١) «المثالث والمثاني» ص ٣٦ وفي «س» ورد البيتان: الأول والثالث.
(٢) وادي العيون: متنزَّه غربي حماة.
(٣) البيتان ١ و٣ في «س» وهذا البيت انفردت به «المثالث والمثاني» وآنية هنا: الإناء.
(٤) آنية هنا: بمعنى الآن: الوقت، أي وقتي.
(٥) «المثالث والمثاني» ص ٤٥.
(٦) «المثالث والمثاني» ص ٤٥ و«رسالتان لصفي الدين الحلي» محمد كرد مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الخامس المجلد الرابع أيار ١٩٢٤ / ص ٢١٦

وَلَمَّا سَلَكْنَا «عُمْقَ»[1] حَارِمٍ وَصْلِكُمْ
رَأَيْنَا الطَّرِيْقَ الصَّعْبَ وَالْمَسْلَكَ الوَعْرَا
وَلِي مِنْكُمُ «شُغْلانُ»[2] بِالصَّدِّ وَالنَّوَى
وَأَرْتَاحُ لِلذِّكْرَى وَقَلْبِي بِكُمْ «يغرى»[3]

بحر في فلك![4]

وقال أيضاً:

الخفيف

أَنْتَ بَحْرُ النَّدَى وَقَدْ ضَمَّكَ الفُلْكُ لِهَذَا فِي حَالِهِ قَدْ عَجِبْنَا

البعيد![5]

وقال أيضاً:

البسيط

لا أَوْحَشَ اللهُ مِمَّنْ حَلَّ في خَلَدِي فَلَيْسَ يُؤنِسُنِي إلَّا تَذَكُّرُهُ
وَمَنْ تَبَاعَدَ عَنْ عَيْنِي فَلَو نَظَرَتْ إِلَيْهِ كَادِتْ، لِفَرْطِ البُعْدِ، تُنْكِرُهُ

---

(١) العمق: قرية من نواحي حلب باتجاه انطاكية.
(٢) شغلان: حصن قرب إنطاكية.
(٣) يغرى، وتكتب الممدودة: يغرا: بحيرة في أنطاكية يطل عليها حصن شغلان.
(٤) «المثالث والمثاني» ص ٥٥
(٥) «المثالث والمثاني» ص ٥٨.

أكلِّمُهُ ولا يراني[1]

وقال أيضاً:

الوافر

مَرِيضُ الْعَيْنِ لَيْسَ يُعَادُ لَكِنْ ... أَوَانَ الْبُرْءِ يُقْصَدُ لِلتَّهَانِي

يُرَادُ مِنَ الْعِيَادَةِ بَسْطَ أُنْسٍ ... وَلَيْسَ الأُنْسُ إلا بِالْعِيَانِ

فَكَيْفَ يَنَالُ بِي أنْساً مَرِيْضٌ ... أُكَلِّفُهُ الْكَلامَ وَلا يَرَانِي

اجتماع الأجنحة[2]

وقال ما قيَّدَ به ما يُحمل منها بالأجنحة وهي ثمانية.

الطويل

ثَمَانِيَةٌ مِنْ وَاجِبِ الطَّيْرِ حَمْلُهَا ... بَأجْنِحَةٍ إذْ مَا لأَرْجُلِهَا حُكْمُ

عُقَابٌ إوَزٌّ لَغْلَغٌ ثُمَّ حُبْرَجٌ ... وَكَيٌّ وَنَسْرٌ وَالأَنِيْسَةُ وَالتَّمُّ

حمولة الطيران بالأرجل![3]

وقال ما قيَّدَ به ما يُحمل منها بالأرجل:

الطويل

وَسِتَّةُ أَصْنَافٍ حُمِلْنَ بَأَرْجُلٍ ... لأَنَّ طِوَالَ السَّبْقِ بِالْحَمْلِ أَجْدَرُ

فَأوَّلُهَا الْعُنَّازُ يَتْلُوهُ مُرَزَّمٌ ... وَكُرْكِيٌّ وَغُرْنُوقٌ وَصَوغٌ وَشَبْطَرُ

---

(١) «المثالث والمثاني» ص٩٠

(٢) «المثالث والمثاني» ص ٩٢ و «رسالتان لصفي الدين الحلي» ٢١٧

(٣) «المثالث والمثاني» ص ٩٢

أيَّام النحس السبعة[1]

وقال ما قيَّد به السبعة أيام النحوس في كل شهر هلالي المرويَّة عن العلماء:

البسيط

تَـوَقَّ سَـبْـعَـةَ أَيَّـام قَـدِ اطْـرَدَتْ ... فِـي كُـلِّ شَـهْـرٍ هِـلالِـيٍّ مَـنَـاحِـسُـهَـا
فَـثَـالِـثُ الـشَّـهْـرِ مَـذْمُـومٌ وَخَـامِـسُـهُ ... وَثَـالِـثُ الْعَشْرَةِ الوِسْطَى وَسَادِسُهَا
ثُـمَّ اخْـشَ حَـادِي عِـشْرَيْهِ فَـخَـشْـيَـتُـهُ ... حَـزْمٌ وَرَابِـعُـهَـا يُـخْـشَـى وَخَـامِـسُـهَـا

تدليك الهواء[2]

وقال في قيَّم

الوافر

وَحَـمَّـام رَجَـوْتُ بِـهِ نَـعِـيْـمَـا ... فَـطَـالَ بِـكَـفِّ قَـيِّـمِـهِ شَـقَـائِـي
يَـدٌ فـي الْـخَـلْـقِ مِـثْـلُ جِـبَالِ أُحْـدٍ ... وَتَـدْلِـيْـكٌ أَخَـفُّ مِـنَ الْـهَـوَاءِ

لا تَطْلِبُوا[3]

وقال أيضاً:

المتقارب

وَلا تَـطْـلِـبُـوا مَـا بِـأَيْـدِي الأَنَـامِ ... تَـصِـيْـرُوا بِـذَلِـكَ أَعْـدَاهُـمُ
كَـذَلِـكَ قَـدْ قَـالَ رَبُّ الْـعِـبَـاد ... وَلا تَـسْـأَلُـوا الـنَّـاس أَشْـيَـاهُـمُ

---

(١) «المثالث والمثاني» ص ٩٣
(٢) «المثالث والمثاني» ص ٩٦
(٣) «المثالث والمثاني» ص ١٠٣

أحترقُ لأضيءَ لَكُمْ[1]

وقال أيضاً

المنسرح

أُبْدِي ابْتِسَامَاً وَالنَّارُ فِي كَبِدِي ... وَلِي فُؤادٌ تُذِيْبُهُ الحُرَقُ
كَالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ مِنْ خَصَائِصِهِ ... يَضُوعُ لِلنَّاسِ وَهْوَ يَحْتَرِقُ

خُذْهَا[2]

وقال أيضاً:

الطويل

تَوَقَّ حُدُودَ اللهِ لا تَأتِ مُحَرَّمَاً ... إذَا شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِجَنَّاتِهِ الْعُلْيَا
وَإِنْ أُمْكِنْتَ يَوْمَاً مِنَ الدَّهْرِ لَذَّةً ... فَخُذْهَا، وَلا تَنْسَ النَّصِيْبَ مِنَ الدُّنْيَا

منديل الشِّفاه![3]

وقال في منديل كمّ:

الطويل

وَمِنْدِيْلِ كُمٍّ صُنْتُهُ وَحَفِظْتُهُ ... لأَمْرَيْنِ لَمْ أَمْلِكْ لأَحْدِهِمَا صَبْرَا
لِمَسْحِ دُمُوعِ العَاشِقِيْنَ إذَا جَرَتْ ... وَمَسْحِ فَمِ الْمَحْبُوبِ إنْ شَرِبَ الْخَمْرَا

---

(١) «المثالث والمثاني» ص ١٠٣
(٢) «المثالث والمثاني» ص ١٠٤
(٣) «حلية الكميت» ص ١٧٦

الغاية الغامضة[1]

وله أيضاً على لسانه:

مجزوء الرمل.

أَنَـا مِـنْـدِيـلُ مَـلِـيـحِ غَـايَـةٌ فِـي الْـخَـلَـوَاتِ
أَنَـــا لا أَصْـــلُـــحُ إِلَّا لأُمُــورٍ غَــامِــضَــاتِ

يصلح للدموع أيضاً![2]

وله أيضاً

مجزوء الرمل

أَنَـا مِـنْـدِيـلُ مَـلِـيْـحٍ لِـمِـلاحِ الْـعَـالَـمِـيـنْ
أَنَـــا لا أَصْـــلُـــحُ إِلَّا لِـدُّمُـوعِ الـعَـاشِـقِـيـنْ

الإنسان والبطيخ![3]

وقال في البِّطيخ:

الوافر

ثَـلاثٌ هُـنَّ فـي الـبِـطِّـيـخِ زَيـنٌ وَفِـي الإِنْـسَـانِ مَـنْـقَـصَـةٌ وَذِلَّـهْ
خُشُـونَـةُ جِـلْـدِهِ[4] والـثِّـقْـلُ فِـيْـهِ وَصُـفْـرَةُ لَـوْنِـهِ مِـنْ غَـيْـرِ عِـلَّـهْ
إِذَا شَـقَّـقْـتَـهُ عَـايَـنْـتَ بَـدْراً[5] وَإِنْ فَـصَّـلْـتَـهُ عَـادَتْ أَهِـلَّـةً[6]

(١) «حلية الكميت» ١٧٦
(٢) «حلية الكميت» ١٧٦
(٣) «نزهة الأبصار في محاسن الأشعار» ص ٤٢٧ وفي «نهاية الأرب» ص ٢٦ دون نسبة.
(٤) في «نهارية الأرب»: جسمه.
(٥) «نهاية الأرب»: إِذَا شَقَّقْتَهُ يوماً تَرَاهُ.
(٦) في «نهاية الأرب»: «بُدُوراً أَشْرَقَتْ مِنهَا أَهِلَّهْ.

القسم الثاني

المنسوب من الشعر لصفيِّ الدين الحلي ولغيره من الشعراء

ذهبُ الشَّمعة(١)

وقال في شمعة:

المنسرح

بَيْضَاءُ مِثْلُ الْقَضِيْبِ قَامَتُهَا ضِيَاؤهَا فِي الظَّلامِ مُنْتَدَبُ
كَأَنَّهَا حِيْنَ أُوْقِدَتْ وَبَدَتْ «رُمْحُ لُجَيْنٍ سِنَانُهُ ذَهَبُ»(٢)

غرام الحمامة(٣)

وقال أيضاً:

الطويل

وَهاتِفَةٍ في البانِ تُملي غَرامَها عَلَينا وَتَتلو مِنْ صَبابَتِها صُحُفَا

(١) «سفينة الملك» ورقة: ١٧٢ وفي «حلية الكميت» ص ٢٠٤ بدون نسبة.

(٢) عجز البيت الثاني تضمين، ورد لدى كثير من الشعراء كثر، وفي «معجم الأدباء» ج ٧ ص ٢٧٠٠ لأبي المعز الأعمى وهو من شعراء القرن الخامس الهجري، أما البيت الأول فجاء كالتالي:

جَادَتْ بِجِسْمٍ لِسَانُهُ ذَرِبُ تَبْكِي وَتَشْكُو الْهَوَى وَتَلْتَهِ

(٣) «سفينة الملك» ورقة: ١٨٢ والأبيات في ديوان «ابن سنان الخفاجي» من قصيدة طويلة ص ٢٨٨

عجِبتُ لَها تَشكو الغَرامَ جَهالَةً وَقَدْ جاوَبَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ إِلفَا
وَلَو صَدَقَتْ فِيْمَا تَقولُ مِنَ الأَسى لَمَا طَوَّقَتْ جِيْدَاً وَلا خَضَبَتْ كَفَّا

حَمَامَةٌ أُخرى[1]

نَسَبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حُزْنَا وَأَرَاهَا في الحُزْنِ لَيْسَتْ هُنَالِكْ
خَضَّبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتِ الجِيْدَ وَغَنَّتْ وَمَا الحَزِيْنُ كَذَلِكْ!

خمرةُ الخدود

وقال[2]:

الوافر

أَقُولُ لَهُ وَقَدْ حَيَّى بِكَأسٍ لَهَا مِنْ وَرْدِ وَجْنَتِهِ خِتَامُ
أَمِنْ خَدَّيْكَ تُعْصَرُ؟ قَالَ: كَلا مَتَى عُصِرَتْ مِنَ الْوَرْدِ الْمُدَامُ؟

المِسْكُ المفتوت[3]

وقال:

البسيط

الزَّهْرُ أَضْحَى على الأَغْصَانِ مُنْتَظِمَاً كَأَنَّه لُؤلُؤٌ يَبْدو ويَاقُوتُ

---

(١) «سفينة الملك» ورقة: ١٨٢ وفي «نفحة اليمن» ص ٢١٥ لعبد الله بن رشيد الدين السعيدي. و«نهاية الأرب» ج ٢ ص ٣٦٥ لفتح الدين عبد الظاهر و«طوق الحمامة» ابن عبد الظاهر وفي«النجوم الزاهرة» ج ٨ ص ٣٨ لمحي الدين عبد الله بن رشيد الدين السعدي.

(٢) «سفينة الملك» ورقة: ١٦١ وفي «المطرب من أشعار أهل المغرب» ص ٢٠ لعلي بن عبد الغني الحصري. وكذلك في «شذرات الذهب» ج ٥ ص ٣٨٢ و«وفيات الأعيان» ج ٣ ص ٣٣٣ «خريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس» ص ١٨٧. وفي «حلية الكُميت» ص ١٥٠ بدون نسبة.

(٣) «سفينة الملك» ورقة: ١٦٤ وفي «نزهة الأيام في محاسن الشام» ص ٢١٠ لابن عمار وفي «حلية الكُميت» ص ٢٧٧ بلا نسبة.

وَلِلرِّيَاضِ عَلَى أَرْجَائِهَا أرجٌ كَأنَّ فِيهِ ذَكِيَّ الْمِسْكِ مَفْتُوتُ

عِطْرُ التفَّاح(١)

وقال في التفَّاح:

السريع

تُفَّاحَةٌ جَاءَت إِلَى عَاشِقٍ يَحْكِي شَذَاها طِيْبَ مُهْدِيْهَا
مَا مَسَّهَا مِسْكٌ وَلكِنَّهَا اكْتَسَبَتْ مِنْ يَدِ مُسْدِيْهَا

النَّميمةُ السَّكْرَى!(٢)

وقال:

البسيط

وَمَجْلِسٍ رَاقَ مِنْ وَاشٍ يُكَدِّرُهُ وَمِنْ رَقِيْبٍ لَهُ بِاللَّومِ إِيْلامُ

---

(١) «سفينة الملك» ورقة: ١٧٠ في «حلية الكميت» ص ٢٥٥ بلا نسبة وروايتها
تُفَّاحَةٌ جَاءَتْ إِلَى عَاشِقٍ تَحْكِي لَهُ طِيْبَ مُوْلِيْهَا
مَا مَسَّهَا طِيْبٌ وَلَكِنَّهَا «أُكْسِبَتْ» مِنْ كَفِّ مُهْدِيْهَا
وفي «اكسبت» إخلال بالوزن. وجاء في «ربيع الأبرار» ج١ ص ٢١٥ بعث أحدهم إلى جاريته تفاحة، وكتب إليها قد بعثت إليك بتفاحة تحكي بحمرتها وجنتك، وبعذوبتها ريقك، وبرائحتها نكهتك، وبملاحتها صورتك.
تُفَّاحَةٌ جَاءَتْ إلى وَامِقٍ تَحْكِي لَنَا وَصْفَ مُجَلِّيهَا
مَا مَسَّهَا طِيْبٌ وَلَكِنَّهَا طَيِّبَةٌ مِنْ كَفِّ مُهْدِيْهَا
وجميعها مأخوذٌ من قول أبي تمام ديوانه جزء ٤ ص ٢٨٨
تُفَّاحَةٌ جُرِحَتْ بِالدُّرِّ مِنْ فِيْهَا أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيْهَا
حَمْرَاءُ في صُفْرَةٍ عُلَّتْ بِغالِيَةٍ كَأنَّما قُطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْدِيْهَا
جَاءَتْ بِهَا قَيِنَةٌ مِنْ عِنْدِ غانِيَةٍ نَفْسِي مِنَ السُّقْمِ وَالأَحْزانِ تَفْدِيهَا
لَو كُنْتُ مَيْتاً وَنادَتني بِنَغْمَتِها لَكُنْتُ لِلشَّوقِ مِنْ لَحْدي أُلَبِّيهَا

(٢) «سفينة الملك» ورقة: ١٧٢ والبيتان في «نزهة الأيام في محاسن الشام» ص ١٦٠ للحلي أيضاً وفي «الوافي» ج ٢١ ص ٢٤٠ و«أنوار الربيع» ص ٣٩ لابن قزل سيف الدين المشد وفي =

مَا فِيهِ سَاعٍ سِوَى السَّاقِي وَلَيْسَ بِهِ   بَيْنَ النَّدَامَى سِوَى النـمَّام نَـمَّامُ

تِهْ دَلالا[1]

ومن رقيق شعره:

مخلع البسيط.

يَا غُـصنَـاً في الرِّيَـاضِ مَـالا   حَـمَّـلْـتَـنِـي فِـي هَـوَاكَ مَـا لا
وَمَـا ادَّعَـيْـتُ الـسُّـلـوَّ مَـيْـلاً   وَلا شَـكَـا جِـسْـمِـيَ انْـتِـحَـالا
ظَـبْـيٌ مِـنَ الـتُّـرْكِ سَـلَّ سَـيْـفَـاً   عَـلَـيَّ مِـنْ لَـحْـظِـهِ وَشَـالا
قَـدْ غَـيَّـرَتْـهُ الـوِشَـاةُ حَـالاً   عَـلَـيَّ بَـعْـدَ الـرِّضَـا فَـمَـالا
وَظَـنَّ أنِّـي سَـلَـوْتُ لَـمَّـا   أَبْـعَـدَنِـي سَـالِـفَـاً وَخَـالا
مِـنْ قَـبْـلِ ذِكْـرِ الْـوِصَـالِ مَـاذَا   يَـفْـعَـلُ لَـوْ سِـمْـتُـهُ الـوِصَـالا
إنْ قَـالَ: كَـمْ ذَا آتِـيْـهُ عُـجْـبَـاً   قَـالَ لَـهُ الـحُـسْـنُ: تِـهْ دَلالا
يَـا رَائِـحَـاً بَـعْـدَ إذْ سَـبَـانِـي   حَـسَـبْـكَ ربّ الـسَّـمَـا تَـعَـالا

= «مطالع البدور» لمجير الدين بن تميم وهو بلا نسبة في كل من في «المستطرف» طبعة دار الكتب ج ١ ص ٤٣٦، و«حلية الكميت» ص ٢١٥ و«ديوان الصبابة» ص ١٥٣

(١) «نسمة السحر» ج/ ٢ ص ٣٥٤ وقال أبن يحيى أن هناك تشابهاً بين قصيدة الحلي وبيتين لشمس الدين بن العفيف التلمساني المعروف بالشاب الظريف (٦٦١ - ٦٨٨ هـ = ١٢٦٣ - ١٢٨٩ م) وهما:

كَـانَ مَـا كَـانَ وزَالا   فَـاطَّـرِحْ قِـيـلَ وَقَـالا
أَيُّـهـا الـعـاتِـبُ ظُـلْـمـاً   حَـسْـبُـكَ الـلَّـهُ تَـعـالَـى

وأنه لا يستطيع أن يجزم من أخذه من الآخر لأنَّ الحلي والشاب الظريف كانا متعاصرين كما قال، والكلام يبدو عاماً فكلاهما عاش في القرن السابع الهجري، إلا أن الحلي كان في الثالثة عشرة من عمره في أقرب روايات ولادته، عندما توفي الشاب الظريف، فالأسبقية للتلمساني. والبيتان ١ و ٨ في «معاهد التنصيص» ج ٢ ص ١٥٠ و«المستطرف» ج ١ ص ٤٢٠ لابن مكانس، (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ = ١٣٤٥ - ١٣٩٢ م) وهو شاعر ووزير مصري من أصول قبطية. ولد بالقاهرة، وتوفي فيها.

اسْتَغْفِرُ اللهَ فَاقَ بَدْرِي غَزَالَةَ الأُفْقِ وَالْغَزَالا

قُبلةُ الشَّمعة[1]

في شاب جميل نام في المجلس، فسقطت الشمعة فأحرقت شفته:

المتقارب

وَذِيْ هَيَفٍ زَارَنِي لَيْلَةً فَأضْحَى بِهِ الهَمُّ فِي مَعْزَلِ
فَمَالَتْ لِتَقْبِيْلِهِ شَمْعَةٌ وَلَمْ تَخْشَ مِنْ ذَلِكَ الْمَحْفَلِ
فَقُلْتُ لِصَحْبِي وَقَدْ حُكِّمَتْ صَوَارِمُ لَحْظَيْهِ فِي مَقْتَلِي:
أَتَدْرُونَ شَمْعَتَنَا لِمْ هَوَتْ لِتَقْبِيْلِ ذِا الرّشَأ الأكْحَلِ[2]؟
دَرَتْ أَنَّ رِيْقَهُ شُهْدَةٌ فَحَنَّتْ إِلَى إِلْفِهَا الأَوَّلِ

لذَّةُ التنقُّل[3]

الطويل

تَنَقَّلْ فَلذَّاتُ الْهَوَى في التَنقُّلِ وَرِدْ كُلَّ صَافٍ لا تِقِفْ عِنْدَ مَنْهَلِ

---

(١) «الكشكول» ج/١ص ٨٢ و«نفحة اليمن» ص ١١٢ لكن صاحب «معاهد التنصيص» نسبها في ج٢ ص ٢٠ للملك الأشرف. وفي «عقد الجمان» ج٣ ص ١٠٢، لبدر الدين يوسف بن درباس، وفي «الوافي» ج ٣ ص ٥٣ و«نهاية الأرب» ج ٢ ص ٦٣ بلا نسبة.

(٢) في نفحة اليمن: ذاك الرشأ الأكحل.

(٣) في «معاهد التنصيص» ج٢ ص ١٨٠، لأبي عبد الله بن أبي الفضل السلمي وفي «الفوات» جزء ١٧ ص ١٥٢ ضمن صدر البيت الأول محيي الدين بن عبد الظاهر وفي «نفحة اليمن» ص ٢١٥ التضمين لعبد الله بن رشيد الدين السعيدي.

لقد قَالَ لي إذْ رحت من خمر رِيقه أحثُ كؤوساً من الذّ مقبل
بلثم شفاهٍ أو برشف سلافها: تَنَقَّلْ فَلذَّاتُ الْهَوَى في التَنقُّلِ

وفي «المستطرف» طبعة دار صادر جزء ٢ص ٢٥٣ نسب المحقق هذين البيتين خطأ للحلي بدل الأبيات التي تليهما:

فَفِي الأَرْضِ أَحْبَابٌ وَفِيْهَا مَنَازِلٌ فَلا تَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
وَلا تَسْتَمِعْ قَولَ امْرِىءِ الْقَيْسِ إِنَّهُ مُضِلٌّ وَمَنْ ذَا يَهْتَدِي بِمُضَلَّلِ

رواح الرُّوح[1]

وقال في العُود:

البسيط

غَنَّى عَلَى العُوْدِ شَادٍ سَهْمُ نَاظِرِهِ أَمْسَى بِهِ قَلْبِيَ الْمُضْنَي عَلَى خَطَرِ
دَنَا إِلَيَّ وَجَسَّتْ كَفُّهُ وَتَراً فَرَاحَتِ الرُّوحُ بَيْنَ السَّهْمِ وَالْوَتَرِ

ثالث القمرين[2]

وقال

الوافر

بِعَيْشِكَ خَلِّ عَاذِلَتِي تَلُمْنِي وَمِنْهَا فِي مَلامَتِهَا وَمِنِّي

يَلومُونَني إذْ بِعْتُ بالرُّخصِ مَنْزِلي وَمَا عَلِمُوا شَيْئاً هُناكَ يُنغِّصُ
فَقُلتُ لَهُمْ: قلُّوا الْملامَةَ واقْصرُوا بِجِيرانِها تَغْلَى البُيُوتُ وتَرخُصُ

وقد ذكر في هامشه أنها في ديوانه، يقصد طبعة دار صادر كما جاء في فهرست المصادر والمراجع، دون أن يشير إلى رقم الصفحة فيه، ولم أجدهما في الديوان، والبيتان في راويات مختلفة قليلاً وقد وردا في «زهر الأكم» ج٢ ص ٥٨ و«الجوهرة» ج ١/ص ١٦٠ بلا نسبة، والبري صاحب «الجوهرة» مات قبل ولادة الحلي. كما ذكرهما أبي عبيد البكري في «فصل المقال» ص ٣٩٢ وصاحب «بهجة المجالس» ص ٢٩١ بلا نسبة والمؤلفان من القرن الخامس، وفي «المحاضرات في الأدب واللغة» الجزء ٢ ص ٤٥٠ للشافعي لذا فإنَّ في نسبة البيتين خطأ من المحقق لا الأبشيهي، على أنَّ أصول التحقيق تستدعي الإشارة لذلك من باب التصحيح والتخريج.

وفي طبعة عالم الكتب من «المستطرف» ص ٢٨٨ وكذلك في طبعة دار مكتبة الحياة جزء ٢ ص ٢٠ لم أجد البيتين وإنما نسبت للحلي الأبيات الثلاثة الوارد ذكرها في المتن أعلاه

(١) «حلية البشر» جز ٣ ص ١١٩٢ و«سفينة الملك» ورقة ١٨٢

(٢) هذه القصيدة أوردها محمد كرد علي في «رسالتان لصفي الدين الحلي» ونسبها له، وهي في =

فَإنْ نَجَحَتْ فَلا نَجَحَتْ طَرِيْقِي		وَأَدْرَكْتُ الْمَنِيَّةَ لا الْتَمَنِّي
وَإِنْ خَانَتْ فَلا خَابَتْ أَمَانٍ[1]		لِعَبْدِكَ في انْقِضَا أَمَدِ التَّجَنِّي
ألا يَا ثَالِثَ الْقَمَرَيْنِ فَرْداً		وَإِنْ كَانَ الْهَوَى ثَانِيهِ عَنِّي[2]
وَيَا غُصْنَ النَّقَا وَيجلُّ قَدْراً		قِوَامُكَ أنْ أُشَبِّهُهُ بِغُصْنِ
لِحَاظُكَ بِالْمَهَا فَتَكَتْ عِنَاداً		وَلا تَسْأَلْ عَنِ الظَّبْيِ الأَغَنِّ
وَعَطْفُكَ قَدْ كَسَا الأَغْصَانَ وَجْداً		فَمَالَتْ بِالْهَوَى لا بِالتَّثَنِّي
وَرَقَّتْ وُرْقُهَا فَبَكَتْ عَلَيْهَا		وَفِي الأَفْنَانِ أَبْدَتْ كُلَّ فَنِّ
وَقَدْ طَارَحْتُهَا شَجَناً فَلَمَّا		بَكَيْتُ صَبَابَةً أَخَذَتْ تُغَنِّي

حَيَّاهُمْ وَأحْيَاهُمْ

وقال:[3]

السريع

عَجِبْتُ مِنْ قَلْبِ مُعَنَّاهُمْ		عَلَى جَفَاهُمْ كَيْفَ يَهْوَاهُمْ؟
رَآهُمُ لِلْحُبِّ أَهْلا فَمَا		أَعْجَبَهُ في الْكَونِ إلا هُمْ
وَلي بِبَانَاتِ الحِمَى جِيْرَةٌ		أَرْعَاهُمُ واللهُ يَرْعَاهُمْ
قَدْ مِتُّ مِنْ وَجْدِي بَأهْلِ الحِمَى		حَيَّاهُمُ اللهُ وَأَحْيَاهُمْ

= وفيات الأعيان ج/٤ص ١٨ لابن الوكيل المصري محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد، ٦٥٦هـ - ٧١٦، ويعرف بصدر الدين بن الوكيل وعاش في الشام وفي حلب تحديداً بعد عام ٧٠٩

(١) في «فوات الوفيات»:

وإنْ خابتْ فَلا خَابَتْ طَرِيقي		وَإنْ كَانَ الْهَوَى ثَانِيهِ عَنِّي

(٢) هذا البيت لم يرد في «الفوات» وورد عجزه في البيت السابق، ورواية محمد كرد علي للبيت أنسب.

(٣) «رسالتان لصفي الدين الحلي» محمد كرد مجلة المجمع العلمي العربي ص ٢١٦ «الرسالة الثانية» والمرجح أنها منحولة عليه.

ترجمةُ الضمير[1]

وقال:

الكامل

عَشِقَ الحَمَامُ كَمَا عَشِقْتُ فَنَاحَا ... لَكِنْ كَتَمْتُ كَمَا عَلِمْتُ فَبَاحَا
وبَكَى بَأَبْكَى قَلْبِ مُغْرَى مُغْرَمٍ ... بِالطَّلْحِ قَدْ تَرَكَ الْمَطِيَّ طِلاحَا
قَدْ كَادَ يَخْفَى الوَجْدُ لَكِنْ تَرْجَمَتْ ... عُجَمٌ يَزِيدُ ضَمِيْرَهُ إِفْصَاحَا
أَعَلَى الحِمَام أَليَّةٌ أنْ لا يَرَى ... إلا لأَرْبَابِ الْهَوَى فَضَّاحَا؟
يَأوي إِلَى بَانِ الْبِطَاحِ وَكَمْ فَتَى ... دَمُهُ عَلَى تِلْكَ الأَبَاطِحِ طَاحَا
حَبَسَ الْمَطِيَّ عَنِ الْمَسِيْرِ بِرَامَةٍ ... وَغَدَا بِنَارٍ في الضُّلوعِ وَرَاحَا
قَالُوا الحَمَامُ مَعَدَّدٌ فَأَجِبْتُهُمْ ... هَذَا غِنَاءٌ لا يُعَدُّ نِوَاحَا
أَوَ مَا تَرَاهُ إنْ كَسَرْتَ جَنَاحَهُ ... لَزِمَ السُّكُوتَ وَفِي السَّلامَةِ صَاحَا؟

البحر والدرُّ

وأنشَدهُ بهاءُ الدِّين موقِّع «حلب» بين يدي مخدومه بديهاً فيه سنة ٧١١:[2]

البسيط

سَأَلْتُ شُجَيْرَاتِ النَّقَا وَهْيَ مَا ذَوَتْ ... وَأَوْرَاقُهَا نُضرٌ وَأَعْوَادُهَا خُضْرُ
فَقَالَ: لَمَسْنِي «ابْنُ الوَكِيْلِ»[3] بكفِّهِ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْوِي وَقَدْ مَسَّهَ الْبَحْرُ

---

(١) «رسالتان لصفي الدين الحلي» ص ٢١٨

(٢) «رسالتان لصفي الدين الحلي» ص ٢١٨

(٣) هذه الإشارة تؤكد التباس نسبة ما ورد من أشعار في «الرسالة الثانية» للحلي، خاصة وهي ضمن مجموع مخطوط، يتضمن أشعاراً لآخرين، كما ذكر محمد كرد علي، وأستغرب كيف لم تستوقفه هذه الإشارة!

فأجابه الشيخ بديهاً في المجلس.

نَظَمْتَ بَهَاءَ الدِّينِ دُرّاً مُنَضَّداً ... وَسَمَّيْتَنِي الْبَحْر وَأَنْتَ هُوَ الْبَحْرُ

وَمَا الْبَحْرُ مَنْ يُهْدَى لَهُ الدُّرُّ إِنَّمَا ... مِنَ الْبَحْرِ، بِالإِجْمَاعِ، يُسْتَخْرَجُ الدَّرُّ

مُختصر الجنَّة الدمشقيَّة

وقال في وصف مدينة دمشق[1]

مجزوء الخفيف

جُـلَّـقٌ ثَـالِـثُ الأَمَـانْ ... لَـنْ يَـرَى مِـثْـلَـهَـا بَـشَـرْ

يَـا عَـرُوسـاً مَـدَى الـزَّمَـانْ ... تَـكْـتَـسِـي الـحُـسْـنَ وَالْـخَـفَـرْ

نَـهْـرُ «ثَـوَرا» لَـهَـا سِـوَارْ ... دَبَّـجَـتْـهُ يَـدُ الْـمَـطَـرْ

وَعَـلَـيْـهِ مِـنَ الْـبَـهَـارْ ... وَالْـحَـيَـا الـتِّـبْـرُ وَالـدُّرَرْ

ثُـمَّ قَـدْ زَادَهُ نَـضَـارْ ... وَرَقٌ نَـشَّـرُ الـشَّـجَـرْ

زَمَّـكَـتْـهُ[2] يَـدُ الـغُـبَـارْ ... بِـالـتَّـجَـاعِـيْـدِ فِـي الـنَّـهَـرْ

لَـيْـس لـلـدّرِّ وَالـجُـمَـانْ ... مَـنْـظَـرُ الـطَّـلِّ وَالـزَّهَـرْ

مَـا الَّـذِي صَـاغَـهُ الْـبَـنَـانْ ... كَـالَّـذِي صَـاغَـهَ الْـقَـدَرْ

وَلَـقَـدْ صَـاغَـتِ الْـبُـرُوقْ ... فَـوْقَـهَـا الـتَّـاجَ مَـنْ ذِهَـبْ

وَالْـوِشَـاحَ الَّـذِي يَـرُوقْ ... حِـيْـنَ يَـنْـدَارُ فـي الْـلَـهَـبْ

وَثُـرَيَّـا لَـهَـا شُـرُوقْ ... مِـنْ وَمِـيْـضٍ إِذَا انْـشَـعَـبْ

وَحَـمَـتْـهَـا مِـنَ الـطُّـرُوقْ ... بِـسِـلاحٍ لَـهَـا عَـجَـبْ

فَـلَـكَـمْ أَبْـرَزَتْ سِـنَـانْ ... بِـغَـرَارِيْـنَ مِـنْ شَـرَرْ

---

(١) «رسالتان لصفي الدين الحلي» الرسالة الثانية ص ٢١٩

(٢) الزمك: التداخل.

وَحُــسَــامِ لَــهُ صِــوَانْ مِــنْ سَــحَــابٍ إِذَا زَأَرْ
كَـمْ بَـلَـغْـنَـا بِـهَـا مُـنَـى دُوْنَـهُ يُـدْرَكُ الْـمَـنُـونْ
بَـلَـدٌ طَـيِّـبُ الْـجَـنَـا وَجَـفَـاهُ مِـنَ الْـجُـنُـونْ
كَـمْ حَـوَى ذَلِـكَ الْـفَـنَـا فِـي الأَمَـانِـي مِـنَ الْـفُـنُـونْ
ثُـمَّ يَـزْدَادُ فِـي الـسَّـنَـا كُـلَّـمَـا زَادَتِ الـسُّـنُـونْ
كُـلُّ وَقْـتٍ بِـهَـا مَـكَـانْ فِـيْـهِ يَـشْـتَـرُّهُ الـنَّـظَـرْ
وَلَــهُ وَقْــتُــهُ أَوَانْ يُـفْـرِحُ الْـقَـلْـبَ وَالْـبَـصَـرْ
وَلَـكَـمْ قَـدْ حَـوَى قَـمَـرْ لِـعُـقُـولِ الْـوَرَى قَـمَـرْ
رَقَّ مِـنْ لُـطْـفِـهِ الْـحَـجَـرْ إِذْ عَلَى الْحُسْنِ قَدْ حَجَرْ
كُـلَّـمَـا مَـاس أَوْ خَـطَـرْ فَـالْـبَـرَايَـا عَـلَـى خَـطَـرْ
كَـمْ سَـبَـى حُـسْـنُـهُ نَـفَـرْ فَـاضِـحُ الـظَّـبْـيِ إِذْ نَـفَـرْ
إِنْ رَأَى وَجْــهَــهُ جَــنَــانْ مَــنْ عَــلَــى بَــابِــهِ عَــبَــرْ
لَـيْـسَ يَـبْـقَـى لَـهُ جِـنَـانْ إِنَّ هَــذَا هُــوَ الْـعِــبَــرْ
مَـا لِـنَـفْـسِـي وَعَـذْلِـهَـا وَلأُذْنِـي(١) وَسَـمْـعِـهَـا
حِـرْتُ فِـي وَصْـفِ فَـضْـلِـهَـا تُـهْـتُ فِـي حُـسْـنِ وَضْـعِـهَـا
خَـلِّ مِـصْـرَاً لأَجْـلِـهَـا وَالْـبَـرَايَـا بِـجَـمْـعِـهَـا
مَـا يُـرَى مُـثْـلُ أَهْـلِـهَـا لا ولا مِـثْـلُ رَبْـعِـهَـا
لَـيْـسَ ذَا الْـقَـولُ كَـالْـعِـيَـانْ خـبْـرُهَـا صَـدَّقَ الْـخَـبَـرْ
فَـهْـيَ أُنْـمُـوذَجُ الـجِـنَـانْ فَـخُـذِ الْـقَـولَ مُـخْـتَـصَـرْ

(١) في الأصل: ولاذ لي.

القسم الثالث

ديوان الزجل

وَيْنْ بَغْدَاد مِن اسْكِنْدِرِيَّة

مصريٌّ امتُحنتْ به في مصر، عروض زجل لعلي أخي زعزوع، لم يكن بزعمهم نُظم أحد تبعه في البلاد وخلص لزوماته كما يجب وكان لزوماته في كل بيت قافية فزدتها قافيتين وهي:

زجل

نَعْشَقْ قَمَرْ قَدْ طَلَعْ فِي تَمَامُو

عَقْلِي قَمَرْ[١] حِيْنَ خَلَعْ غِيمْ لِثَامُو

سِيْد السُّمُرْ بالله معذَبْ كلامو[٢]

مُتَرَّك اللَحظْ[٣] أَحْوَرْ مُسْتَعْرَب الْلَفْظْ أَسْمَرْ

طَرْفُو لِيْ سَبَا يَفُوق الظِّبا

وَألْحَاظْ بَابِلِيَّة

---

(١) قَمَرَه: غلبه في القمار.

(٢) مَعْذَبْ: ما أعذب. وفي الأصل: كتبت هكذا مغ ذب كلامو: وشرحها حسين نصار في الهامش: ذب يعين ذوب. والصواب: ما أعذب.

(٣) مترَّك اللحظ: أي عيونه تركية

هِيْ في الْعِشقْ باب الْمنيَّة

نَعْشَقْ صَغِيْر لِيْ شَهَرْ سِيْف عنادو

كَمْ رِيْتْ كَبيرْ قَدْ أُسَرْ في قيادُو

قلبي الكَسِيْر والنَّظرْ طُوْعْ مُرادُو

عِيني وقَلْبي إذَا أَقْبَلْ غِيرْ ما يُرِدْ بي ما تقبَّلْ

أصيرْ إذا خَطَرْ أَسِيْرْ فِيْ خَطَرْ

كِيفْ نَقْضِي وَطَرْ في قَضيَّة

وقَلْبي وَطَرْ في عليَّة

مِحْبُوبي منْ رَآهْ يتيه في جَمَالو

ليسَ في الزمنْ لُوْ شَبِيهْ في كَمَالُو

لُوْ خدٌّ مِنْ فَاه وفِيهْ نَقْطْ خالُو

ما رَقْ عَطْفُو وما أعدلْ وما أشد رِدْفُو ومَا أثْقَلْ

راقَ لِيْ بالثّقَلْ عَقْلِي قدْ عقَلْ

وأفْعَالْ الْمُقَلْ بي وفِيَّة

ما كَانَتْ لِقَلْبي وَفيَّة

يَا مَا لَقِيتْ مِنْ دَعَجْ ذي الْمُقَيْلَة

قلبي بَبِيتْ مُنْزَعِجْ كُلْ لِيْلَة

وَقَدْ بقِيتْ كَنِّي مَجْنون لِيْلى

يَا مَنْ ملالو هُوْ دائي وَطِيبْ وِصَالو دوائي

أعْجِلْ بالدَّوا فَقَلْبِي اكْتَوَى

وَخُذْ مَا احْتَوَى فِي يَدَيَّه

إنْ تَسْمَحْ تُوَافِي إليَّة

يَا مَنْ هُوَ سَيِّدْ　　فِي الْجَمَالْ　　رُوْحِي تفْدِيكْ
اسْمَحْ وَعِيدْ　　لِي الوِصالْ　　وأَنَّا نرْضِيْكْ
إنْ كَانْ تْرِيدْ　　رُوحْ ومَالْ　　بالله نُعْطِيكْ
عِنْدِي خَفَائِفْ وحَنْدُوس وأشيا لَطَائِفْ　　وَمَلْبُوسْ
زُرْنِي فِي الْغَلَسْ　　تُغْنِيْ　　عن قَبَسْ
ونعْطِيكْ لَبَسْ　　معْدَنِيَّة
وَعِنْدِي ما تَسْمَعْ دِنِيَّة
فِيْكْ قَدْ غَلَبْ ظَنِّي مَا　　فِي يَقِيْنِي
وَفِيْكْ ذَهَبْ　كُلْ مَا　　فِي يَمِيْنِي
وَبَعَدْ مَبْذَلِتْ مَالي وَدِيْنِي
لَسْ[1] لي نَفِيسْ لِيكْ يقرَّبْ　　غِيرْ بِاقِي　　رُوحْ فِيكْ　　تُعذَّبْ
اتمهَّلْ بِها يَا ربَّ الْبَهَا
لا تُتْلِفْ لَهَا　　ذي خَطيَّة
وَتَدارِكْ لَهَا　　ذِي الْبَقِيَّة
عَلَى الأَدِيبْ　　زَجلُو عَادْ　　فَخْرُو يكْفِيهْ
وَزْنُو الْغَرِيبْ　　حُسْنُو زَادْ　　مَعْ قَوَافِيهْ
قَطْ مَا نْصِيبْ فِي الْبِلادْ　　مَنْ نَظَمْ فِيهْ
وانْ قيلْ مَا عَادَ وزنُو يُنظمْ　ذَا أكْثَرْ لُزومْ منُّو واعْظَمْ
وَمَعْ ذَا السَّلَسْ تَسْمعْ ذَا النَّفَسْ
وُيْنْ بَغْدَاد مِن　　اسْكِنْدِرِيَّة
هِيْ أجْرَى طَبعْ　　واسْكَنْ درِيَّة

(١) لسْ　ملحونة عن ليس.

قِفْ نقُلْ لَكْ كلامْ

زجل

نَظَمْتُه جوابَ زجلٍ للشريف فَضْل بن طقَّة المكّيِّ مديحاً على هذا الوزن:

جَنَى والكاسْ والزَّهَرْ والرَّاوُوقْ والطُّيورْ والسَّحَابْ
سِتَّة فِي مَجْلِسي ثلاثْ تضْحَكْ وثلاثْ في انْتِحَابْ
جِيتْ صَبَاحْ يُومْ نَسْتَجْلِي   شَمْس الرَّاحْ عَلَى وَجْهِ الْحَبِيبْ
وبَقِيتْ نجْتِلِي مِن الفَاظُو   كلْ مَعْنَى غَرِيبْ
رِيتْ عَشْرةْ أشيا تنقِسِمْ قِسْمينْ   ايشْ قريبْ مِنْ قريب
دُرْ ثَغْرُو ولَفْظُو   والأقْرَاطْ   والأقاحْ والْحبَابْ
وَشعاعْ خَدُّو والشَّفَقْ   والْكَأْس   والشَّقِيقْ والشّرابْ
وانا يُومْ تنْعكِفْ عَلَى شُربي   ذَاكْ هُوَ يُومي السَّعِيدْ
يُومْ يَحْصَلْ لنا عَتيق خَمْرة   أو مُعَيْشِقْ جَدِيدْ
وانا في مَجْلِسٍ مَلِكْ وقْتِي   من هارون الرشيد
قَدْ صَفَا لي من دنيْتِي   سِتَّة   بِهَا قَدْرِي يُهَابْ
عِزِّي والجَاهْ والأمنْ   والإمكانْ   والغِنَى والشَّبَابْ
وَتْ يَا من قدْ عذلني وتعنَّا   قِفْ نقُلْ لَكْ كلامْ
مَنْ هُوْ يَسْتَحْلِيْ فِي هَوَاه حَتْفُو   إشْ لُوْ ذَاك الْمَلامْ؟
لسْ تُصِبْ مِنْ خِطَابي يَا جَاهِلْ   غِيْرْ نَقُلْ لَكْ سَلامْ
وأنا كَانْ نُطيعْ كلامْ عاذِلْ   حَتَّى نَفْتحْ لُوْ بَابْ
ويصير لُوْ طَرِيقْ إذَا أتكلَّمْ لِلْعَذِلْ والعتابْ
لا تظنّ الزَّجَلْ يَسَعْ لَفْظُو   كُلْ مَعْنَى طَرِيفْ

بِاللهِ يَفْنَى الْكَلام وَلسْ نَحْصِيْ فَضْل فَضْل الشَّرِيف[1]
الَّذِي قَدْ حَوَى من اخْلاقُو كُلْ مَعْنَى ظَرِيفْ
جُودُو والْبَاسْ وَرَايِوْ والأخْلاقْ والعُلومْ والآدابْ
سِتَّة قدْ حازْ مِنْها ثلاثْ مِيْراثْ وثلاثْ اكْتِسابْ

فَضْل أنَا إنْ كَانَ نرِيدْ نَصِفْ فَضْلَكْ　　ذَا يُكُونْ بِيْ قَبِيحْ
مَدْحكمْ جَا في مُحْكم القرآن　　والحَدِيث الصَّحِيحْ
وأنَا لَوْ نُوفِي بِالْمديحْ حَقَّكْ　　كَانْ تَرَكْنَا الْمَدِيحْ

وشْ نَصِفْ فِيْكْ؟ سَمَاحْ ودِينْ وأخْلاقْ كُلْ ذَا بِكْ يُصَابْ
وِشْ نَقُلْ لَكْ؟ أعْلَى الإلَهْ قَدْرَكْ ذَا دُعَا مُسْتَجَابْ

ناي صامت والهوا ينطُقو

زجل

جواب للأديب قيِّم الشام شهاب الدين أحمد الأمشاطي بدمشق، أرسله مديحاً على هذا الوزن والقافية:

اشْ تجِدْ لَكْ بَقَتِلْتِي　　غبْطَةْ بالَّذي نَعْشَقُو
لَوْ تدعْ ما تَبَقَّى مِنْ عُمْري　　كَانْ عَليكْ نُنْفقُو

والله يِسْتَعْبِد القُلُوبْ حُسْنَكْ　　يَالطِيف الْلَطِيفْ
جَلَّ مَنْ لَطَّفك وَمَنْ خَصَّكْ　　بالِفعَال الْكَثِيفْ
وجَمعْ فِيكْ مَعْ قِلَّة انْصَافَكْ　　كُلْ مَعْنَى ظَرِيفْ

قَطُّ مَا نَطلبْ من الْجَمَال مَعْنَى　　إلا فيكْ نلحَقُو
لَوْ تُصِيبْ مِنْ قديمْ جَمَالْ يُوسُفْ　　بالله كَانْ تَسْرقُو

---

(١) فضل الثانية: اسم الممدوح: الشريف فضل

أسْرَف النَّاسْ وَقَالُوا فِيْنَا أقْوَالْ   وَأنَا نُبْدِي جُحُودْ
مِنْ عَدوْ شَامِتْ أوْ صَدِيقْ نَاصِح أوْ عذولْ أوْ حَسُودْ
ذَا يَقُلْ بِكْ مَلُولْ وذَا يَحلِفْ أنني لَكْ وَدُودْ

وذَا قَالْ لَوْ سَلاهْ سِعِدْ جدُّو   وَذَا قَالْ مَا اشْفَقُو
واخْتلفْ بي وبِكْ كَلامْ النَّاسْ   والجَمِيعْ يَصْدُقُوا

يَا حَبِيبْ نِجلَّكْ أنْ تَسْمَعْ   قَولْ عَذُولِي السَّفِيهْ
كِيفْ يقلْ لَكْ عَنِّي سلاكْ قَلْبي   أهُوْ أوْ أنت فِيهْ؟
والتعدَّي يظهرْ عَلَى فعْلو وَعَلى نُطُقْ فِيهِ(١)

وِشْ هُوْ مَا بلَّغَكْ وَمَا قَالْ لكْ   غِيرْ مُحَالْ لفَّقو
يَجْهدْ أنْ نَفْتَرِقْ وَنتْمَنَّى   الله لا يرْزِقُو

نَعْجَزْ أنْ نَحْكِيْ مَا لَقي قَلْبِي   فِي هَوَى ذَا الْحَبِيبْ
ياالله تَعْيَا مِنْ عِلَّتِي العُوَّاد   وَيَملّ الطَّبِيبْ
عشْقْ وغُرْبَة وشُوقْ وبيْن وافلاسْ   الله لَكْ يَا غَرِيبْ

كَمْ يَكتُمْ مَا قَدْ لقيهْ قَلْبَكْ   وَالغرامْ يقْلقُو
في صِفَةْ نَاي نَحِيفِ نَحيلْ صامت   والهوا ينطُّقو(٢)

لسْ لَنَا إلا أنْ نُسيِّر الأزْجَالْ للأدِيب الأَجَلْ
أحْمَد الأمْشَاطي أدِيب الشَّام وإمَام الزَّجَلْ
مَنْ إذَا مَا مَدَحْتُو قَال النَّاسْ: يَا مَا تَلْقَى خَجَلْ

---

(١) فيه هنا فمه، والمعنى: يظهر على كلامه.
(٢) في الأصل والهوى.

ونْ طَلَبْ وصْفُو شِعْرِيْ قَالْ فِكري		صُبْ لنا مَحْمَقُو![1]
إشْ تَصِفْ؟ خُلقُو؟ أوْ سَمَاحْ كَفُّو؟		أوْ دُرْ مَنْطُقو؟
يابنْ عُثْمَانْ اتْ هُو ابنْ قزْمَانْ[2]		بَلْ هُوْ لِيْكْ اعْتِزَى
لَوْ أقَامُوا «القَافْ» مَقَام «الْعِينْ» وَأبْدَلُوا «الثا» بـ «زا»
كانْ يُقُولُوا الصحيحْ وكَانْ منْ قالْ		لَسْ نُصبْ لُوْ جَزَا.
إنَّمَا النَّاس في أكْثَر الألْفَاظْ		بِالصَّوَابْ يزْهَقُو
وَانَا مَا كَانْ دَرِيتْ بِهَذا الْمَعْنى		قَبلْ مَا تْحَقَّقُو
مَا انْقَضَتْ سَاعَاتي بِغَيْرْ ذِكْرَكْ		وجَمِيلْ وَصْفِي فِيكْ
حَتَّى صَارْ كُلْ مَنْ سَمَعْ وَصْفِي		لَكْ فِي حُبَّكْ شَرِيكْ
وَلَمَّا رَتْ[3] وَجْدِي أهْلَ بَلَدِي		وَحَنِيْنْ قَلْبِي لِيكْ
قَالُوا عنِّي بأنِّي فِيكْ عَاشِقْ		أشْ تَقُلْ يصْدُقوا
يَاحَبِيبي لَقِيتْ كِثِيرْ في النَّاسْ		بِالْحِكَمْ يَنْطُقُوا

وهذه الخرجة[4] هي مطلع زجل «ابن قزمان» الذي نظم الأديب أحمد الأمشاطي زجله الْمُنفذ لي تَبَعَاً له.

---

(١) صب لنا بمعنى إرث لنا: مأخوذ من صبِّ الدموع حزناً ورثاء له، ومحمقو أي ما أحمقه يريد: إذا رام شعري وصف هذا الممدوح قال فكري: إرْثِ لحال صاحبك هذا الأحمق الذي يحاول وصف ما لا يستطاع حصر أوصافه الجميلة.

(٢) اتْ: أنت.، و ابن قزمان: محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهري من أهل قرطبة ويكنى أبا بكر، زجال أندلسي مشهور قال عنه لسان الدين الخطيب في الإحاطة: «نسيج وحده، أدباً وظرفاً ولوذعية وشهرة. مبرزاً في نظم الطريقة الهزلية، بلسان عَوَام الأندلس، الملقَّب بالزجل. وبلغ فيها مبلغاً حجره الله عن سواه. فهو آيتها المعجزة، وحجَّتُها البالغة، وفارسها العَلَم، والمبتدئ فيها والمتمِّمْ» وقد استشهد الحلّي في «العاطل الحالي» بنماذج من أزجاله ورأى فيه ما رآه الخطيب، من فرادة خاصة في فنّ الزجل.

(٣) رت. بمعنى رأت، مخففة الهمزة.

(٤) قال ابن سناء الملك: والخرجة عبارة عن القفل الأخير من الموشح. والشرط فيها أن تكون =

زجل

عروض سمعته للمصريين:

لسْ غَرِيْب مَنْ فَارَقْ أوْطَانُو أوْ بعَدْ عَنْ نَاظِرو الْمَحْبوبْ
إلا مَنْ دَارُو قُبَلْ دَارو[1] والْحَبِيبْ مِنْ نَاظِرُو مَحْجُوبْ
حَتَّى عنِّي حَجَبُوهْ أهْلُو وأسْرَفُوا في جَمِعْ حُفَّاظو
والرَّقِيبْ قَدْ غيَّبُو عنِّي حتَّى عَنِّي قيَّدَ الْفَاظُو
كُلْ يُومْ لاجْلُو يغِيظْ قَلْبُو ربِّ غِيظْ قَلْب الذي غِاظُو
مَا خَطَر إلا وُهُوْ خَائف أوْ عَبَرْ إلا وهُوْ مَرْعُوبْ
لسْ نُطِيقْ نَلْفظْ مَعُو لَفْظَة لا ولا نَرسِلْ إليهْ مَكْتُوبْ
مَا اجتْمَعْنَا تَا أقُول كنَّا وَزَعَقْ فِينَا غَرَاب الْبِينْ
أو أقول عِيْن ضِدِّي صَابَتْنا بَعَدْ مَا كِنْتُو قَرِير العِينْ
هَذَا حَالِي مِنْ تَعَارَفْنَا كَنَّ بالأيَّام عليَّا دِينْ

= «حجاجية» - نسبة لابن حجَّاج النيلي - من قبل السخف «قزمانية» - نسبة إلى ابن قزمان - من قبل اللحن، حارة محرقة، حادة منضجة، من ألفاظ العامة ولغات الداصّة «المحتالين» والمشروع بل المفروض في الخرجة أن تجعل الخروج إليها وثباً واستطراداً، وقولاً مستعاراً على بعض الألسنة الناطقة أو الصامتة. وأكثر ما تجعل على ألسنة الصبيان والنسوان والسكرى والسكران. ولابدَّ في البيت الذي قبل الخرجة من قال أو قلت أو قالت أو غنَّيت أو غنَّتْ.

وجعل ابن سناء الملك الخرجة في آخر غالب موشحاته خرجة مزجَّلة تارة تدخل عليها بأغصان من موشحه، ويستعيرها أحياناً من زجل مشهور. لكي يبين الفرق بين الزجل «الملحون» والموشح «المعرب» راجع، إضافة إلى «العاطل الحالي» «دار الطراز في عمل الموشحات» لابن سناء الملك، و«بلوغ الأمل في فنِّ الزجل» لابن حجة الحموي، و«توشيع التوشيح» لصلاح الدين الصفدي.

(١) قبل: مقابل.

ما اسْتَرَاح يُوم بالوِصَال قَلْبي تا أَقُولْ: صَارْ بِالجَفَا مَتْعُوبْ
لا ولا فرَّجْ لقاهُ كَرْبي تا أقولْ: صَارْ بَعْدُو بَقيتْ مَكْرُوبْ
رَيتْ حَبِيْبي في الرِّياضْ يمرحْ بين أقْرَانو واتْرَابُو
قُلتْ: قَدْ صحّ الْمَثَلْ فِيْنَا «مَنْ لِقِي احْبَابُو نِسِي اصْحَابو
قَالْ لي: قَد ضَجَّتْ بِنَا عدَانَا ورمُونَا قلتْ: مَا صَابوا
كُلْ مَا قَالْ العِدَاةْ عَنَّا كانْ عَلَيْنَا في الهَوَى مَكْذُوبْ
إلا مَنْ قَالْ إني لَكْ عَاشِقْ وانتْ لي دُون الوَرَى مَحْبُوبْ
قلِتْ لَوْ يُومْ حِيْن وَحْدُوا يَا مَلِيح لسْ بُدّ لي مِنَّكْ
قَالْ لي: تِتعبْ، قلِتْ: فِيمْ يَسْهَلْ لا يدورْ ذا قطّ في ضَنَّكْ
قَالْ لي: تِنْدَمْ، قِلِتْ: دَعْ نَعْدَمْ لو نَمُتْ قطَّ ما تحوَّلْ عنَّكْ
قَالْ فَفي قوَّتَكْ تغصبْني قطْ مَلِيح مِثْلي يكونْ مَغْصُوبْ
قلتْ نفعلْ: قال: دي بالله لي زمانْ مَا ريتْ أحدْ مَصْلُوبْ
قلتْ قُمْ سَافِرْ وَخَلِّ أَهْلَكْ قَالْ لي: مَا قَدْ عَازَكْ إلا ذَا
قلتْ: عَاصِيْهُمْ وَطَاوِعْني قَالْ: لا هَذَا وَلا هذَا
قلتْ: تتْأذى وَتَاذِيني قَالْ: لا آذِيكْ وَلا أتأذَّى
إشْ حَسَّبت الشِّعر لُو شُفْعَة أو أمُور العِشقْ بِالْمَقْلُوبْ؟
مِنْ سِمَعْ مَعْشُوقْ يِصِيرْ عَاشِقْ أو نَظَرْ طَالِبْ بَقَى مَطْلوبْ

زجل مصغر قوافي الخرجات لزوم ما لا يلزم.

حَتَّى الذي قَلبي مَعوّذا صَبِي وإلا ظُبي مَا أحْسَنْ معاني خَطِرْتُوا في القُبي[1]

أقْبَلْ بَقى قَلبي مَعُو في خَطَرْ لَمَّا خَطَرْ

وَصعَّد أنْفَاسي وَدَمْعِي قَطَرْ مِثْل الْمَطَرْ

لَولا رَجَا قَلْبي أنُّو يقْضِي وَطَرْ كَان انْفَطَرْ

بالله أسْألوا حَتَّى تَرَى ذَا الْهَوَى هَلْ لُو دَوِيْ[2]؟ عَسَى يِلِين قَلْبو عَليَّ شويْ

كَمْ قَدْ سَهَرْ طَرْفي لَيَالِي جَفَاهْ يَرجو وَفَاهْ

وَكَمْ صَبَرْ قَلْبي عَلَى مَا قَضَاهْ يَطْلبْ رِضَاهْ

وَلَوْ بَقِيتْ حِلْف الضَّنَى في هَوَاهْ مَا اعْشقْ سِوَاهْ

لَقَدْ شَغَلْ قَلْبي هُو ذَا الرَّشيْ عَنْ كلّ اشيْ حَتَّى بَقى عِنْدِي صَبَاحِي عِشيْ

في مُهْجتي مِنْ حرِّ نَارِ الْهُمُوم مِثْل السُّمومْ

مِمَّا لَقِيتْ مِنْ جُورْ حَبِيْبي الظّلوم يَا مَنْ يَلُومْ

بَعْدُو بَقِيتْ سَاهِرْ أرَاعِي النُّجومْ مَا لي هُجُومْ[3]

مَجْنُونْ لِيْلَى صَارْ يُعْزي إليْ يَا عَاذِلِي حَتَّى بَكَى ضِدِّي وَصَحْبِي عَلَيّ

أَمْسِيتْ غِرِيب أبْكِي وَابْدِي الْحَنِينْ وَاخْفِي الأَنِينْ

لَمَّا انْقَضَى مِنْ وَصلْ عِيْنِي الْيَمِينْ عَيشي الثَّمِينْ

إنْ عادْ زَمَاني واكْمِدِ الحَاسِدِينْ في «ماردينْ»

---

(١) القبي من القباء: وهو يلبس فوق الثياب عوضاً عن العباءة ويسمى كذلك: اليلمق.

(٢) دوي: ملحونة عن دواء ومصغرة

(٣) هجوم: نوم.

وَهَبتْ حَادِي العِيسْ مَا في يَدِيْ بَلْ مَا لَدَيْ أنْ شَارِفَتْ بي النُّوق ذَاك الوُدِي[1]

بِالله صِفْ وَجْدِي يَا حِادِي النِّيَاقْ وَالاشْتِيَاقْ

وَقُلْ غَرِيبْ يِصلَى بِنَارِ الفِرَاقْ في ارْضِ الْعِرَاقْ

وانْ سَايِلَكْ عَنْ حَالِي بَعْض الرِّفَاْق بِالاتِفَاقْ

فَحِيِّ عَنِّي ذَلِك الشِّعْبِ حَيِّ دُونْ كِلْ حَيِّ وَقُلْ لَهُمْ: مَاتْ وَالجِسمْ حَيّ

شَامَة بِيْن الآنَامْ

زجل

صنفته برسم المسحرين بماردين ليسحروا به السلطان الملك الصالح بالعامل شمس الدين خلد الله تعالى ملكه، بنصف خرجة، لترد نصف خرجة المطلع الأخير في آخر كل بيت، فينتظم بها الدعاء له، وهي:

أنتَ يَا قِبْلَةِ الْكِرَاْم زِيْنَةِ المال وَالْبَنِينْ

الله يِعْطِيكْ فُوق ذَا الْمَقَامْ ويْعِيْدَكْ عَلَى السِّنِينْ

أنتَ يَا شَامَة بِيْن الآنَامْ الله يحْرِسْ شَمَايْلَكْ

وَيؤيِّدَكْ بِالدَّوَامْ كَيْ نَعِيْشْ في فَوَاضْلَك

وَمَا ينْطِوِيْ[2] ذِكْر الْكِرَامْ لَمَّا تنْشِرْ فَضَايْلَكْ

وَنهَنِّيكْ بِكِلْ عَامْ[3] وَالخَلايِقْ تَقُول: آمِينْ

قَدْ بَقِينَا بِكْ في آمَانْ الله يحيِّكْ طُول السِّنِينْ

قَدْ بَقِينَا بِكْ فِي آمَانْ الله يَعْطِي لَك الْبَقَا

اللهْ يحَيِّكْ طُول الزَّمَانْ في سَعَادَةْ بَلا شَقَا

أنْتَ كِسْرَى فِي ذَا الأوَانْ صَاحِب العَدِلْ وَالتُّقَى

(١) الوِدِي: ملحونة عن الوادي.

(٢) في الأصل: وتا نطوي: والتصحيح من «المستطرف».

(٣) في «المستطرف»: في كل عام.

قَدْ حَوِيتْ عِزٍّ وَاحْتِشَامْ وَسَماحَة رَأي ودِينْ

مَا رَأيْنَا تَحْت ذَا الْفلَكْ[1] فِي الْوَرَى مِنْ نَدَاك أعَمّ[2]
كل مَنْ جا[3] لِيَسْأَلَكْ لِس[4] تَقُلْ لُوْ سِوَى: نَعَمْ
ذَا مُلْكْ أنتْ لَوْ مَلِكْ[5] ضاعَف الله لَك النِّعَمْ

أنت حقّاً بَدْر التَّمَامْ[6] وسَمَاك أُفُقْ «ماردين»
دَرْ غَيْثَك في انسجامْ عمَّ كلّ السائلين[7]

قَدْ بَدا سَعْدَك الْجَدِيدْ وَسَمَا جَدَّك السَّعيدْ
وَعلا قَدْرَك الْمَجِيدْ فَحَكِيت جَدَّك السعيدْ
أنْتَ مَنْصُورْ فَمَا تُرِيدْ بِسَدَاد رَأيك الرَّشِيدْ

أنْتَ مَأمونْ عَقْد الذِّمَامْ وَحِمَاكْ لِلْوَرَى أَمِينْ

لا عَدِمْنَا فِي كُلْ صُومْ ذَا السُّحور فِيكْ وذَا الْهَنَا
كُلْ لِيْلَة وُكُلْ يُومْ نَنْشِر الشُّكْر وَالثَّنَا
الله يجِيكْ بِينْ خَيْرْ قُومْ[8] بَالِغ الْقَصدْ وَالِغَنَى[9]
حَتَّى تقَضِّي فَرْض الصِّيَامْ ويليه بَاقِي السِّنِيْنْ
وتعِيْشْ يَا ذَا الْهُمَامْ بِيْنْ وِلْدَانْ وحُورْ وعِيْنْ[10]

---

(١) في الأصل ما رأينا تحت الفلك: والتصحيح من «المستطرف»
(٢) في «المستطرف»: من ندى كفّك أعم.
(٣) في الأصل: جاك، والمثبت من «المستطرف».
(٤) في «المستطرف»: ليس تقوله له سوى نعم.
(٥) في «المستطرف»: أملِكٌ أنت أم مَلَك.
(٦) في «المستطرف»: أنت في الجود كالغمام.
(٧) أخلَّ بها أصل التحقيق، والتصحيح من «المستطرف».
(٨) في «المستطرف»: الله يحييكْ مِنْ خَيْرْ قُومْ.
(٩) في «المستطرف»: والمنى.
(١٠) في الأصل: حَتَّى تقَضِّي فَرْض الصِّيَامْ بِيْنْ وِلْدَانْ وحُورْ وعِيْنْ.
والمثبت من «المستطرف».

بُليق

في شكوى مشقَّة الصوم في شهر رمضان، نظمتهُ للانبساط عند سفرة من «ماردين» المحروسة في أواخر شعبان وهي:

زجل

أيَّا مَاعيْ[1] إنْ كِنتْ مِثْلِي خَبِيرْ　　نَشْرَب الْخمرْ بِالصَّغِيرْ وَالْكَبِيرْ

أيَّا مَاعِي بي الْوَقتْ ضَاقْ يَا قُومْ　　ولَّى شَعْبانْ وَمَا بِقِي غِيرْ يُومْ

في أوَان لَذَّتي يجِيْنِي الصَّومْ!　　صُبْ لحَاليْ وانْظُرْ لذَا التَّعْثِيرْ[2]

قَالوا: ذَا الصُّومْ مُبَارك التَّعريضْ　　يَصْدُقوا صُبْ. تَرَاه طويلاً عَرِيضْ

وَلَيالِيهِ شَبِيهْ أيَّامو بِيضْ　　وَتَا بِيه عَيْشْتِي بِحَال الْقِيرْ[3]

إيشْ تشِيْر لِي بالله؟ نصُوْم يَا رَئيسْ؟　　مَا أفْزَعْ إلا عِنْد الْمِلاح نْنتحِيْسْ[4]

وَيضِيقْ مِنِّي صَدِرْ شِيخِي ابْلِيسْ　　وَيقُلْ لي: أَخْطِيتْ فِي ذَا التَّدْبِيرْ

جَانِي ذَا الصُّومْ ولسْ لَنَا بُو اقْتِدَار　　غِيْرْ نمزَّق شَمْلو بِذِي الأَسْفَارْ

وجِي تَنْظُرْ كِيْف هُو السَّحورْ بالنَّهَارْ　　لسْ تَرَاعِي الأَذَانْ وَلا التَّكْبِيرْ

جيتْ لِرْمالْ لَنْبصِرْ إيشْ بي يَلِيقْ　　قُلْتْ: جَا الصُّومْ وأنَا في قَبْضَا وَثِيقْ

قَالْ: تَافَرْجَك[5] قَدْ جَا فِي رَمْلَكْ طَرِيقْ　　بَعَدْ ذَا الْقَبضْ يَحْصَل التَّشْمِيرْ

لسْ صِيَام مِثْلِي في سَفَرْ تَمُوزْ　　غِيرْ في جَنْبُو سُفْرَة[6] وفي إيدو كُوزْ

---

(١) أيا ماعي: هيا معي.

(٢) صب لحالي: ارثي لحالي، والتعثير: سوء الحظ.

(٣) القير القار أو الزفت.

(٤) ننتحيس: اي يصيبني النحس.

(٥) تا فرجك: لكي أريك.

(٦) السُّفرة: طعام يتخذه المسافر وأكثر ما يحمل في جلد مستدير فنقل اسم الطعام إليه، وسمي به كما سميت المزادة راوية وغير ذلك من الأسماء المنقولة.

وَسَألْتُ الْفَقِيهْ فَقَالْ: ذَا يَجوزْ حَاشَا للهِ يكونْ حَسَابو عَسِيْرْ
ذَا بِفَتْوَى مَشَايِخ الإسْلامْ وَبِقَوْل النَّبِي عَلَيه السَّلامْ!
وَفِي بَعْض الأقْوَالَ صِيَامو حَرَامْ مَنْ لا يُفْطِرْ يَمُوتْ مَكَانُو فِطِيرْ[1]
ونْ[2] نِسِيتْ يَوْم غرِّني الشَّيطانْ وَلزَمْني كَفَّارَة النِّسْيَانْ
يَحْفِظ الله لي الصَّالِح السُّلْطَانْ مِنْ هِبَاتْ كَفُّو نَجْعَل التَّكْفِيرْ
صَاحِب الْعَدلْ وَالنَّوَالْ الْجَزِيلْ وَالّذي قَدْرُو، مِثِلْ أصْلُو، جَلِيلْ
إشْ مَا يَعْطِي يَرَاه قَلِيلاً قَلِيْلْ وِشْ مَا نَمْدَحْ يَرَاهُ كَثِيْراً كَثِيرْ

قصة صيد الغلام

زجل

في محاورات وقعتْ له مع غُلام أمسالي[3] بالقاهرة، وخرجاته جميعها لزوم التنجيس:

لِيْ في القاهرة أمْسَالي أمْسَيتْ لُوْ وَمَا أمْسَى لِيْ
جِيتْ ريتْ يُومْ قَدْ أرْخَى شَعْرُو ويبرَدْ حَدِيدْ في يَدُّو
هُوْ رَانِي ابْتِسَمْ عَنْ ثَغْرُو بَقِيتْ مِعْتِجبْ[4] في بُرْدُو
أَخَذْ قَلْبِي، بأسْرُو، فِي أسْرُوا ورُحْتُو وَقَلْبِي عِنْدُو
أَتيتْ للدِّيَارْ
وَفِي قَلْبِي نَارْ
وَانَا في افْتِكَارْ

(١) الفطير الساذج وغير الناضج، وهو مأخوذ من الفطرة: وهي الجبلة على ما خلق، ومات فطيراً: إذا مات في بداية عمره أو في سنٍّ مبكرة.
(٢) ونْ: وإنْ وقد خففت الهمزة كما هو الحال في كثير من المفردات المحلونة.
(٣) الأمسالي: الغشيم والغِر.
(٤) معتجب: ملحونة عن متعجِّب.

مِتْحيِّر وصَبْري بَالي   وَقَطْ مَا يُروحْ عَنْ بَالي
جيتْ صِرْتْ اتْعوَّذْ بالله   وامْشِي واجِي واجِيْ وَامْشِي.
واقُولْ ذَا إنْ حَصَلْ لِيْ وإلَّا   مِنْ ذِي الجادَّة يَخْرجْ نَعْشِي
واصِيحْ: وا خَرَاب الْحِلَّة[1]   وَهُوْ بِالله يَقْرَا نَقْشِي

سِمَعْنِي صَدِيقْ
خِلِيْعْ شَقِيْقْ
وقَلْبُو رَقِيقْ

زَعَقْ بي وسكَّنْ حَالي   وارْضاني بَلَفْظُو الْحَالي[2]
وَقَالْ: هُو ذَا فِي جِيْرَانُو   مُنجِّمْ أَدِيبْ لُوْ سُمْعَةْ
ودِكَّانُو عَنْ دِكَّانُو   لِ هْناكْ لستَّةْ سَبْعَةْ[3]
أشْ مَا رِدتْ هُوْ في إمْكَانو   وهُوْ عِنْدُو صَاحِبْ شُفْعَةْ

لُوْ عِنْدُو قَبُولْ
ولُوْ لِيهْ وصُولْ
يسْمَعْ مَا يَقُولْ

روحْ قاضِي اجْعَلُوا أمْ وَالِي   وقُلْ: لكْ جَمِيع أمْوَالي
مَشَيتْ اشْتكَيْتْ لِيهْ مَا بِي   وَنَادِيتْ بزيق الْغُرْبَة
وكَانْ مَاعِي مِن اصْحَابي   ومِن أهلْ بَلَدُو سُربَة[4]

---

(١) خراب الحلة: تعبير شائع في العراق، إلى جانب «خراب البصرة» ويماثله في الدلالة، ولعله مأخوذ من خراب بابل، وكثرة آثارها التي تحيط بمدينة الحلة مركز محافظة بابل
(٢) الحالي هنا الحلو.
(٣) يريد أنّ دكان الغلام المليح قريب من دكان المنجّم، ولا يبعد عنه إلا بمقدار ست أو سبع خطوات.
(٤) سربة: جماعة وهي من السرب.

التفَتْ وقَالْ: يَا أحْبَابِي لشْ مَا كَانْ دريتْ مِنْ سِبَّة؟[1]

إنْ كَانْ مُناهْ
عَليَّ رِضَاهْ
وعَنْدِي دَوَاهْ

ذَا إشْ مَا قلتْ يسْمَعْ قَالِي[2] وَمَا ارْجَعْ يَكِنْ لُوْ قَالِي[3]
مَشَى لِيهْ وَقَالْ يَا جَانِي يَا مَنْ فِي بَلَدُو زَيُّو
لِي صَاحِبْ وهُوْ قَدْ جَانِي[4] أنَا هُوْ، وشيِّي شيُّو[5]
لِسَانْ حَالُو قَدْ نَاجَانِي وَانَا مُنْطِوِيْ فِي طَيُّو

كُوَيِّسْ حرِيفْ
خَلِيعْ ظَرِيفْ
وعِلْمُو شَرِيفْ

بُو أفْخَرْ عَلَى أمْثَالِي واضْرِبْ بُو جَمِيعْ أمْثَالِي
قَالْ لُو: قَدْ سَألْتُو عنُّو مِنْ ريتْ خَاطْرُو لِي يَهْوَى
كُل أَحَدْ شَكَرْ لِي منُّو وَقَال أنُّو صَاحِبْ حَظْوَى
وعِلْمُو شِرِيفْ إلا أنُّو مُتكبَّرْ وصَاحِبْ دَعْوَى[6]

يُقولْ لي: عَشِيرْ
ومَالِي كَثِير

---

(١) السبَّة المدَّة أي من قبل الآن.
(٢) قالي: قولي وكلامي.
(٣) ومعنى البيت: إنني مهما أقل له يسمع قولي ويعمل به، ولن يعود إلى هجره ثانية. قالي الثانية: كاره.
(٤) حاني هنا: أتاني.
(٥) أي أنا وهو قريبان لبعض، وشي شيو: يعني شيئي شيؤه، وهنا تلميح مضمر لإقناع الغلام.
(٦) صاحب دعوى: يعني إنه مدَّعي.

واصْلِي كَبِيرْ

وسنْبسْ وَطَيْ اخْوَالِي وَأبي فِي الْعِرَاقْ كَانْ وَالِيْ
يَطْلَعْ كُلْ يَوْم لِي الْقَلْعَةْ وينْفِشْ وَيُظْهِرْ أَلْوَانْ
ويحضِرْ بيدُّو رُقْعَةْ وَمَا جَازْ بِبَاب الدِّيْوَانْ
يقُولْ: قَدْ جرَتْ لِي وَقْعَةْ ولِسَّتْ[1] كنْتْ عَنْد السُّلْطَانْ

وَأَوْرَدْتُو قَصِيدْ
وَأنْشَدْتُو نَشِيْدْ
وَقَالْ: اشْ ترِيدْ؟

وتعَجَّبْ بلفْظِي الْغَالِي وَقَضَى جَمِيع أشْغَالِي
قَالْ: لَوْ ذَا الصَّفِي الْبَغْدَادِي لا تُظهِرْ فِي قَتْلُو صَنْعَةْ
مِنْ يُومْ سَلَكْ ذَا الْوَادِي مَا ذَاق مِثْلْ هَذِي الْجُرْعَةْ
قَدْ رِيْتُو وذلُّو بَادِي وَقَدْ صارْ بِحَال الشَّمْعَةْ

دُمُوعو تسِيلْ
وجِسْمُو نَحيلْ
وَصَبْرُو قَلِيلْ

صَدَّقْ في رِضَاه آمَالي واشْ ماردتْ خُذْ مِنْ مَالِي
قَالْ بالله عَلَيكْ يَا عَمِّي دَعْني مِنْ حَدِيثْ ذَا الإنْسَانْ
إيَّاكْ لا تجُورْ في ظُلْمِي وترْمِيْني مَعْ ذَا الشَّيْطَانْ
تَهْتِكْني وَتكْسِبْ إثْمِي واصِيرْ طُوْل زَمَاني نَدْمَانْ

يَدَعْني شَابَاشْ

---

(١) لسَّت: يعني الساعة، وللتوّ

لِهَذَا الْمَعَاشْ
وِيَخْرُجْ بَلاشْ

وانَا افْزَعْ غَدَاً مِنْ خَالِي — يَرَاني وجِيْبِي خَالِي
قَالْ لُوْ إنْ كَانْ غَرْضَك الفِضَّة — فَاهْوَنْ مَا يكُونْ هِيْ عَنْدُو
كَفِّيه بِالدَّرَاهِمْ نضَّة[1] — وَوَصْل الْمِلاح هُوْ قَصْدُو
تَحْسبْهَا نُجُومْ مُنْقَضَّة — لِيْلُو والنَّهَارْ مِنْ بَدُّو

خُذْ نَقْدُو الثَّمِينْ
وَانَا هُو الضَّمِينْ
واحْلِفْ لَكْ يَمِينْ

زِيلْ همُّو تزِيلْ أوجالي — فَوَصْلَكْ لِكَرْبُو جَالِي[2]
سِمعْ قُولُو صَارْ بِيهْ وَاثِقْ — وَزَالتْ جَمِيعْ الاوْهَامْ
وانْيِقَنْ[3] بَأنِّي عَاشِقْ — كَمَا يَهْوَى: وزَّانْ كتَّامْ

قَالْ: خُذْ مُنَاكْ
فَقَصْدِي رِضَاكْ
وَمَنْ لِيْ بِذَاكْ

قُلتْ: الْيَومْ مشَتْ أحْوَالِيْ — وزَالَتْ جَمِيع أهْوَالِيْ
قَالْ لِيْ: عَصِيتْ جِيْرَانِي — مِنْ أجْلَكْ وَجِيتْ لَكْ نُرْضِي
واسْخَطِتْ كُلْ أخْوَانِي — واسْبَلِتْ، مَاعَكْ، عِرْضِي
نَادَيْتَ مَرْحَبا إيْ حَانِي[4] — الْيَومْ مِنَّكْ نقَضِي فَرْضِي

---

(١) نضَّة سخية، وتعطي بلا حساب.
(٢) الأوجال: المخاوف، وجالي: من يجلو، أي يزيل.
(٣) إنيقن: تيقَّن.
(٤) أي حاني: يا حاني والحاني: من الحنو، أي العطف.

وِنْ دَامْ ذا الْوِصَالْ
بِغَيْر انْفِصَالْ
نَشْكُرْ ذِي الْخِصَالْ
ونُوقِفْ عَلِيكْ أزْجَالِي ونَنْظُرْ رِضَاكْ أرْجَالي

الزبُّ المثقوب

بُلِّيق[١] طريقة المصريين
زجل
كَيفْ حِيْلَتِي حَتَّى إنِّي أتُوبْ والله خَلَقْ زُبِّي مَثْقُوبْ!
مَنْ قَدْ أرَادْ خِيْرُو ربُّو يسِدْ طلَّاقة[٢] زبُّو وإنْ صوَّلو وانفدْ ثُقْبُو
فكُلْ مَثْقُوبْ هُوْ مَعْيُوبْ
لَوْ كَانْ خَلَقْ زُبِّي مَقْطُومْ[٣] أوْ كاصْبِعِي مَسْدُودْ مَصْطُومْ[٤] كَانْ لا يَزَالْ مِثْل الْمَفْطُومْ
يَعْطَشْ وَمَا يَطْلبْ مَشْرُوبْ
لَكِن خَلَقْنِي فِي شَقْوَةْ كَوَزنْ حَمَّامْ فِي خَلْوَةْ مَلاني مَا ايشِمْ مَلْوَةْ
حَطْ فِي وَسْطِي أنْبُوبْ
مِنْ حَال يَرَى عِنْدِي ثُقْبَةْ ينَهْضْ ويصِيرْ[٥] تَحْت الرَّكْبَةْ خَلَّاني بِيْن النَّاسْ سُبَّةْ
وَأنَا مَعُو في صَبْر أيُّوبْ[٦]

---

(١) البليق كما عرَّفه الحلي نفسه في «العاطل الحالي ص ٦» نوع من الزجل يتصف بأنه يتضمن مضامين خاصة كالهزل والخلاعة والأحماض وقصيدته هنا نموذج لذلك.
(٢) الطلَّاقة: الفتحة.
(٣) مقطوم: مقطوع.
(٤) مصطوم: ملحونة من صَتَمَ: وهو المسدود.
(٥) في الأصل: مصير
(٦) في الأصل ضُرِّ أيوب ولعلَّه تصحيف.

وِانْ اعْتذَرْتْ بالحِجَّة يُقولْ لِيْ لا تَعْمِلْ حِجَّةْ   هَذَا الْقَبِيحْ ولا الصَّلْجَةْ؟[1]
والله إنَّ ذَا ذِهْنَاً مَقْلُوبْ!

كَمْ مِنْ غُلامٍ خَافْ مِنْ حَالُو   فَلَفَّ سَاقُو في اذْيَالُو   ونَامْ وَعَقَدْ سِرْوَالُو
يصبحْ يَرَىْ سُورُو مَنْقُوبْ[2]

دَعَيتْ لله مِنْ غُبْنُو   سَمعْ وخلَّصْني مِنُّو   مَاتْ الله لا يَرْضَى عَنَّو
وصِرتْ بِيْن النَّاسْ مَحْبُوبْ

إبنة تبيع الهوى

بُلِّيق طريقة البغاددة، بنصف خرجة ليعاد عليها آخر المطلع:

زجل

لا أنا بُوْكِي ولا أنتِي عذْتِي بِنْتِي   إنْتِي مَنْ بَعْد الْعِشَا مَا عذْتِي بِنْتِي
إنْتِي مِنْ بِعْد الْعِشَا يَخْلُو فِرَاشِكْ   ويْدُورْ بِيْن التّجَّار بَنْدَرْ مَعَاشِكْ[3]
ويْقُومْ دلَّالكِي يِعْرِضْ قِمَاشِكْ   مِنْ تَنَدَّتْ قِطْعِتُو خَرَّجْ وبعْتِي[4]
إنْتِي للتَّحْصِيلْ وانَا لِلْغَرَامَةْ[5]   مَا انَا قَانِعْ بَذَا وَلا كَرَامَةْ
قَدْ تَشَرَّدْتِي وَلِيْ فِيْكِ عَلامَةْ   مِنْ تَنْحَنَحْ في دِرِيْبِتْكِيْ سَعَلْتَي[6]!

---

(١) الحجة الأولى: من الحج، والحجة الثانية: الدليل أو المبرر، والصلجة العادة السرية، والمعنى الإجمالي، أذا أنا اعتذرت من عضوي بأني رجل حجَّ بيت الله، لا يمكن أن آتي فعلاً قبيحاً، يجيبني: لا تجعل ذلك مبرراً وانظر من القبيح في الفعل، ممارسة الجنس؟ أم ممارسة العادة السرية؟

(٢) منقوب: مثقوب.

(٣) البندر: مقرُّ التجار في المدينة وهو فارسي.

(٤) حرَّجَ   فعل من الحراج وهو البيع بالمزايدة.

(٥) الغرامة: الخسارة.

(٦) تنحنح: أصدر صوتاً أقلّ من سعلة، ودريبتكي: تصغير وتأنيث للدرب. والمعنى إنه بمجرد أن أصدر ذلك الصوت إشارة، وأنت تمرين في طريقه، جاوبت بسعلة أكبر تعبيراً عن التجاوب السريع.

تِـخْـرِجِـيْ عَـنِّـي وَتـأْتِـيْـنِـي بِـبَـابَـهْ وجَـمِـيع اهْـلِـكْ تـظنّـكْ عِـنـدْ «بابا»
وانـا اعْـرِفْ بـحـالِـكْ واتْـغَـابَـى مَـا كَـأنِّـي قَـطْ أَدْرِيْ أيـنْ كـنْـتِـي
تبْـهـتِـيـنِـي قَـبـلْ مَـا أنْـظُـرْ إِلَـيْـكِـيْ عِـيذُكِيْ بالله وبسْم الله عَلِيْكِ
بالْعَجَلْ والله حذقتي ذي الجَرمكة[١] مَا بِقَى فِيْكِ عَوَزْ واللهِ كِمَلْتِي
كَمْ تذُوْبِيْنْ فِي هَوَى مَنْ لا يرِيْدِكْ وتـدَارِيْـنُـو تَـلا[٢] يـخـرجْ مِـن إيـدِكْ
وتْـهِـيْـنِـيْـنْ مَـنْ عَـشـا[٣] مَـرْكَـزْ بَـرِيْـدِكْ إنـتِ والله لـوْ عَـقَـلْـتِـي مَـا سِـمَـنْـتِـي

خلاعة بغدادية

نمط البغاددة أيضاً

زجل

يَا سَعَادَةْ مِنْ يِبَاتْ فِي عِبُّو نُنُّو ويْـقُـولْ يـاكِـنْ كِـنَّـو[٤]
يَا سَعَادَةْ مِنْ جَعَلْ لُوْ اللهْو عادَةْ وَلِـصَـرْفِ الـدَّهْـرْ عَـادَى
والسُّرُورْ لُوْ كلْ لِيْلَةْ في عِبَادَة طـولْ عُـمْـرُوْ فِـي زِيَـادَة
والَّذي يِفْنِي الزَّمَان فِي عِشِقْ غَادَة مَـا عَـلَـى وَجْـهُـو سَـعَـادَة
سُوْق تَرَاه لَمَّا يخِيْبْ فِي حُبُّو ظَنُّو بـالـنَّـدَمْ يِـقْـرَعْ لِـسِـنُّـو
لسْ نِبَاتْ لَيْلَةْ تَا يِحْضَرْ لِيْ حَبِيْبْ والـرَّقِـيـبْ عَـنَّـا تِـغَـيِّـبْ[٥]

(١) بالعجل بسرعة، والجرمكه: فارسية وتعني الجريمة، وهي هنا بمعنى الحيلة:
(٢) تلا حتى لا
(٣) عَشَا قصدك ليلاً، بمعنى إنك تهينين من يقصد إليك.
(٤) عبُّو: المنطقة بين الصدر والثياب، وتستخدم مخبأً كالجيب. وننو المقصود به القط الصغير، والمعنى الإيحائي للبيت مأخوذ كما يبدو من المثل الشعبي، الذي يقول «من يكن تحت إبطه عنز، يفضحه» ويعني في البيت: إنَّ السعيد هو من يستطيع إخفاء أسراره، ولا يجعلها تظهر للعلن.
(٥) في الأصل: نغيِّب: ولعلَّه تصحيف.

وإنْ يَكُنْ شَرطِي فَلُوْ قَطْ مَا نسيِّبْ … نِعْشَقُو حَتَّى نِشَيِّب

والَّذي ينكُرْ عَليًّا أو يِعيِّبْ … ناي خيشْ مِثِليْ طُويِّبْ

لِيْ حَبِيْبْ كل النَّسا قَدْ غَارُو مِنُّو … والرَّجَالْ مِنُّو يِجِنُّو

نِسْتِمعْ لَمَّا نُصَبِّحْ فِيْ خُمَاري … في السَّحَرْ صوت القَمَارِيْ

وجَوَارِيْنَا السَّواقِيْ فِي جِوَارِيْ[1] … فوقَ سوَاقِيْنَا الْجَوَارِيْ

وَمَعِي نُدْمَانْ شَبِيْهِي فِيْ وَقَارِيْ … عدلْ معْ واعِظْ وَقَاري[2]

فَإذَا طَابُو ولَذُوا واطْمأنُّوا … كلْ أحَدْ يِظْهَرْ بفَنُّو

لو تَرَانِيْ بين قانوني وَعُودي … والْحَبِيبْ مُنْجِزْ وُعُودِي

وَقَدْ أثبَتُّ الْخِلاعَةْ في وُرُودي … وشهدْ شَاهِدْ وُرُودي

واللواحِي تحْسِد أخْلاقِي وَجُودِي … عنْدِما تشْهَدْ وُجودِي[3]

كلَّما لحْنَّا تبخبُّوا واسْتِكنُّوا … والْجَمِيْع لِيْنَا يحِنُّو

أرْسِل القَاضِي يقولْ: كَمْ ذِي الرَّعَانَة … جِي وتُوبْ مِنْ ذَيْ اللعَانَة

قُلتْ: لَوْ حِرْصَكْ عَلَى هَذِي الأمَانَة … مِنْ دَلالاتِ الْخِيَانَة

عادْ رَسُولُو لِيهْ وقالْ خلِّ الدِّيَانَة … ذَا مَا يِخْتَارْ الصِّيَانَة

قدْ مشِيتْ في تُوبِتُو نسْتَخْرجْ اذْنُو … ما دَخَلْ ذا الْفشرْ في اذْنُو[4]

---

(١) في الأصل: حواري.

(٢) وقاري الأولى: من الوقار، والقاني أصلها قارئ، معطوفة، وقد خفِّفتْ الهمزة.

(٣) اللواحي: اللائمون والعذّال. و «جودي الأول» من الجود والكرم، وهي معطوفة «وجودي الثانية» من الوجود.

(٤) إذنو الأولى: رخصته، والفشر الشتيمة، وإذنو الثانية: السَّمْع

مِثْلِي مَا تَرَى عُمْرَكْ، مِثْلَكْ إلي كثيرْ[1]

نمط البغاددة، بنصف خرجة ليعاد المطلع:

زجل

تَرَى كِيْفَ خَيَّلْ لكْ عَقْلك السَّدِيدْ	ارْتَكَنتْ إِلَى غَيْرِي مَا عِمَلِتْ جِيْدْ[2]
ذَا الْوُجُودْ قَدْ فَاتَكْ وانْتْ فِي الْعَدَمْ	مَا كُفِيتْ مِنْ جَهْلَكْ زَلَّةِ الْقَدَمْ
قَدْ زَرَعتْ ذِي الْعَتَبَةْ فَاحْصِد النَّدَمْ	أوْ تِرَيِدْنِي السَّاعَةْ مَا بِقِيْتْ أَرِيْدْ
مَا حَسِنتْ فِي غِيْبِي تِلْزَم الصَّحِيْحْ	مَا بِقِيتْ تِصْلَحْ لِيْ. حُطْ واسْتِرِيْحْ
غَيَّروكْ مِنْ بَعْدِيْ إِنَّ ذَا قَبِيحْ	مْصرْ كنْت أرِيدْ أمْشِي أوْ أعْبُر الصّعِيدْ
كنْت أوْفَر أَصْحَابي وُانِتْ بِي خَصِيصْ	مَا حِسَنِتْ تِحْفُظْنِي، بِعِتْنِي رِخِيصْ
مَا بِقِيتْ نَا أحْصَلْ لَكْ لا تكُنْ حَرِيصْ	إيشْ يُقومْ مِن اعْذَارَكْ مَا بِقَى يِفِيدْ
مِنْ عَبَثْ بك الْحَاسِدْ مِلِتْ وَانْثِنِيْتْ	خِيْرَه هُوَّ حَيَا مالُوْ إنتْ مَا اسْتِحِيتْ
مَا انْتِخَى عَلَى عِرْضُو إنتْ مَا انتخيتْ	مِنْ حَجَرْ تُرَى أَعْيِنْكم أوْ زُبرْ حَدِيدْ[3]
أَصْدِقَايْ هُمْ خَانُوْنِي إنَّ ذَا عَجِيبْ	لاحْ لِي مِنْ اعْيُنْهِمْ لَحْظَة الْمرِيبْ
وَالْمْطَعْطَعْ[4] الأسفَل لا غِنَى يِعِيبْ	والَّذِي هُمْ اعْدَاي قرَّبوا الْبِعِيْدْ
إنتْ تُعْرُفْ إيِشْ قَدْرَكْ، لِفْ ذَا الْحَصِيرْ	مِثْلِي مَا تَرَى عُمْرَكْ، مِثْلَكْ إلي كِثِيْرْ

---

(١) يلاحظ التناص مع معنى ومبنى هذا الشطر، في شطر متأخر من الزهيريات العراقية الجنوبية: مثلك جثيرين الي بس مثلي فلا صاح اللك

(٢) جِيْد: ملحونة مخفَّفة عن جيِّد.

(٣) زُبر الحديد: قطع الحديد. وهي جمع، مفردها زُبرة، جاء في القرآن سورة المؤمنون/ ٥٣ «فَتَقَطَّعوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ» أي قِطَعاً

(٤) جاء في شرح «المطعطع» في تحقيق حسين نصار: يريد به المتشدِّق في كلامه، ومعنى العبارة إنَّ هذا المتشدِّق اللئيم لا ينقطع عن ذمِّي، ولا يستغني عنه بشيء، بينما المطعطع في اللهجة العامية البغدادية، تعني: ضعيف البنية والقدرة، والذي لا يقوى على انجاز أي عمل بطريقة سليمة. وهو الأرجح هنا

قَدْ حَصَلْ لَنَا دُرَّة ما لها نَظِيْرْ بالخَلِقْ تُبَرْمَكنا نسْلِم الجدِيدْ[1]
ارْتكَنْتْ إلى أعْدَايْ وانِتْ لِيْ رفيقْ ما حِسَنِتْ مِنء جهْلَكْ تحْفِظ الصَّدِيقْ
لا تِظنْ لِيْ رَجْعَة ما بقَى يِفيدْ مَنْ لَبَسْ كَفَنْ مَيِّتْ قَدْ مُلِيْ صَدِيدْ

فخر

في الجزل على نمط الأوائل:

مواليا

إنْ أقتمَ النَّقْعُ كُنَّا الضاربين الهامْ وإنْ أفَاضُوا الحِجَا كنَّا ذوي الإفهامْ
وَمَا بَرِحْنَا بإرْثِ الْفَضْلِ والإلْهَامْ تُطْوَى الْخَنَاصِرْ لِنَا أو يُعْقَد الإبْهَامْ

مديح

ومنه في المدح:

مواليا

يَا طَاعِنَ الْخَيْلِ وَالأبْطَالُ قَدْ غَارَتْ[2]
والْمُخْصب الأرْض[3] والأمْوَاهُ قَدْ غَارَتْ[4]
هَوَطِلُ السُّحْب مِنْ كَفَّيْكَ قَدْ غَارَتْ[5]
وَالشُّهْبُ مُذْ شَاهَدَتْ أَضْواكَ قَدْ غَارَتْ[6]

---

(١) جاء في تفسير كلمة «تبَرْمَكْنَا» في تحقيق حسين نصار: أي صرنا في زي البرامكة بعد نكبتهم وسوء حالهم، لكنّ اللهجة البغدادية تستخدم فعل تَبَرْمَكَ: للدلالة على السَّخَاء بالْمَال بلا حساب حدَّ التبذير، وهو الأصحّ في تفسير الكلمة هنا.

(٢) غارت: من الإغارة.

(٣) في «المستطرف»: الربع.

(٤) غارت هنا: نضبت.

(٥) غارت هنا: من الغيرة.

(٦) غارت هنا ذهبت بعيدة واختفت.

الحب والحرب

ومنه أيضاً

مواليا

أَغْنَتْ وأفنَتْ كُفُوفَكْ في النَّدَى والْحَرْبْ
في الْبُعْدِ والْقُرْبِ مَنْ في شَرقها والغربْ[1]
وَفَيْض جُودَكْ وسيْفكْ بالعَطَا والضَّربْ
ذَا الْكَرَبْ فَرَّجْ وَهَذَا قَدْ رَمَى فِي الْكَرَبْ[2]

سلاسلها

مواليا

سَلْ مُقْلَتِيكْ الكِحَالْ عَمَّنْ سَلاسَلْهَا[3]
ومَرْشِفِيكْ مَنْ رشَّفْ مِنْهَا سَلا سَلْهَا[4]
وَعَارِضِيكْ الّتِي مَدَّتْ سَلاسَلْهَا
كَمْ مِنْ أُسُودٍ ضَوَاري في سَلاسِلْهَا[5]

يا زين

ومنه أيضاً:

مواليا

مَنْ قَال: جُود كفوفَكْ والحيا مثلينْ أخطَا القياس وَفيْ قولو جِمَعْ ضدَّينْ

---

(١) في الأصل: في الْبُعْدِ والْقُرْبِ مِن في الشّرق أو فِي الغرب، وهي مضطربة، والمثبت من «المستطرف».

(٢) في الأصل: ذا فرَّج الكرب وذا أرمى في القلوب الكرب، والمثبت من «المستطرف»

(٣) يمعنى: سلّها: أي جردها كالسيف.

(٤) بمعنى: إسألها.

(٥) هذان البيتان لم يردا في «العاطل الحالي» وهما مما أورده الأبشيهي في «المستطرف»

ما جدْتُ إلا وثغْرَكْ مبتسمْ يا زينْ[1] وذَاكْ مَا جَادَ إلا وُهُوْ بَاكِي الْعِينْ

مسرف الجود

ومنه أيضاً:

مواليا

لَمَّا اسْتَغَابُوا وَعَابُوا مْجَدَك الْمَحْسُودْ
قَالُوا: يخُوضْ الوَغَى أوْ يتلفْ الْمَوْجُودْ
فَكَانْ ذَا الذَّمّ عِيْن الْمَدِحْ وَالْمَقْصُودْ
إنَّكْ جَرِي[2] في الْوَغَى أو مسْرِفٍ في الجُودْ

كانوا قلب

ومنه أيضاً:

مواليا

يا ابنَ الَّذين لِجِسْمِ الدَّهْر كَانُوا قَلِبْ
وَمنْ إذَا قَام صَدْر الجِيْشَ كَانُوا قَلِبْ
إذ قَضَى سَيِّدٍ مِنْهُمْ أمِين الثَّلِبْ[3]
السِّيفْ وَالرّمُحْ إرْثُو وَالْفَرَسْ وَالْكَلِبْ

---

(١) في الأصل: إي زين والمثبت من «المستطرف»

(٢) جري: جريء.

(٣) أمين الثلب: نزيه عن المثالب.

العون والفرعون

ومنه أيضاً في عون الدين أبي العشائر

موالیا

جُودَكْ لِمَنْ حَلْ مِنَّا والْمسَيْفِرْ عُونْ[1]

وانتْ[2] مُوسَى وَغِيْرَكْ كَالْمِسِي فُرْعُونْ

وَفِي حِمَاك الْوَرَى يَا بَا الْعَشِير عُونْ[3]

في صُبْحِهِمْ وَضُحَاهُمْ وَالْعِشَا يَرْعَونْ[4]

يا بدر

في الصنائع المشكلة بيتان فتح كل منهما حرف من حروف المعجم.

موالیا

يا بَدِرْ تَمْ ثِقِلْ جُوْرَكْ حَصلْ خشْرِي

دَعْ ذَاك رُدْ زَمَنْ سَعْدِي شِفَا صَدْرِيْ

ضِدِّي طِمَعْ ظَنْ عَجْزِي غَارْ فِي قَهْرِي

كَمْ لَجْ مذْ نِلِتْ وَصْلَكْ هَاتْ لا يَدْرِي

تلغيز

بيتان يحل بهما مهما أضمر من حروف المعجم:

وصورة العمل بها أن تقرأ على صاحب الضمير قفلاً قفلاً، ويسأل في أي الأقفال ذلك الحرف؟ فإذا عينه في قفل منها أو في عدة أقفال، يجمع ما مقابل

(١) المسيفر تصغير المسفار وهو كثير السفر، وعون بمعنى المعين.

(٢) في ديوان الموَّال الزهيري للكرباسي: فأنت.

(٣) عون: اسم ممدوحه: عون الدين بن العشائر.

(٤) في ديوان الموال: في ظل أكنافهم بالخصب يرعون.

الأقفال المذكورة من الأعداد، ثم يسأل: هل الحرف معجم أو مهمل؟ فإن قال: إنه معجم يعدُّ من كلمات البيتين المسطورة بعدها من القفلين الأولين بعدد تلك الأعداد المجموعة لفظة لفظة، فأين انتهى العدد يكون أوَّل حرف في تلك اللفظة هو الضمير.

وإن قال إنه مهمل عدَّ من كلمات القفلين الأخيرين مثل ذلك العدد تجد الضمير في أول الكلمة التي ينتهي العدد إليها فإن قال: هو معجم فهو «الجيم» وإن قال أنه مهمل، فهو «اللام ألف» لأنَّ هذين الحرفين دفنت على هذه الصورة ليخفى باب العمل بها

وهذا بيتا السؤال عن الضمير

مواليا

خلقتَ بَسَّام حِلْو اللَفِظْ مُرّ المذَاقْ
لَيْث الْوَغَى صِيْتُهُ في العِزِّ فُوق الفُوقْ
غنت وناحت بذكرك وهي تبدي شوق
خلق مثل فيض برك في عنقهم طوق

الحلّ

وهذان[1] بيتا الحل بعدد كلماتها:

مواليا

ظلمتْ زدْ إنْ شَقي ذَا غِبْ تُعِنْ ضِدِّي
خدِّي ثَرَى فَضْل نَعْلَك بَاتْ يا قَصْدِي
سِرِّي صَفَا مذْ دَرَى حِلْمَكْ بِمَا أبْدِي
طَربتْ مذْ عدتْ لي كَمْ رُعبْ هَا وَجْدِي

(١) في الأصل: وهذه.

لغز آخر

بيتان آخران يحل بهما الحرف المضمر على تلك الصورة:

مواليا

ادْخـرْ إذَا صَـار أهْـل الـنَّـار غـزْو الـشُّـوقْ
عَـلَـى الَّـذِي سـاد حَـتَّـى صَـارْ فُـوق الـفُـوقْ
لاذَتْ تَـغـنَّـي بِـمَـدْحُـو وِهِـيْ تـبْـدِي شُـوقْ
قُـومِ خُـلـقْ فَـرضْ حُـبُّـو فـي عـنِـقْـهُـمْ طُـوقْ

بيتا الحل

وهذان[1] بيتا الحل بعدد كلماتها:

مواليا

صُنْ سِرَّك يَا[2] لائِمِي بلْ دَعْ شَعِثْ طِمْرِي[3]
رَسْـمِـي عُـرفْ لـيـتْ مَـعْ هَـذَا حُـمِـلْ وَزْرِيْ
شَـمْـلِـي جِـمـعْ زِلْ ثِـقَـلْ هـمِّـي تـشِـعْ ذِكْـري
ضِـدِّي خَـفِـي فـي الْـهَـوَى بِـي نـمَّ يَـا قـهْـرِي

غير أنَّ حلَّ الضمير في الأولى أن يكون العدد من الحرف المعجم من القفلين الأولين، ويكون عدد الحروف المهمل من القفلين الأخيرين، وفي حل الضمير في هذه الثانية بالعكس، وأيضاً إنَّ الحرفين «الخارجين» عن النظم «معجمها»: الضاء و«مهملهما»: الكاف.

---

(١) في الأصل: وهذه.
(٢) في الأصل: إي.
(٣) الطمر: الثوب القديم البالي.

بيتان يحل بهما[1] الضمير من حروف المعجم بنمط آخر

وهو طريق اخترعته ابتكاراً، وهو أن يسأل السؤال الخامس عن النقط والأهمال، هل الحرف المضمر في أول الكلمة أو في آخرها؟ ثم تحفظ. الضمير في أي الأقفال هو؟ وتجمع الأعداد المقابلة للأقفال كما فُعِلَ في الأبيات الأوائل ثم تعدُّ كلمات البيتين التي بعدها كما فعل بالأوائل.

فإنْ قِيلَ له إن الحرف المضمر في أول الكلمة، يعدّ من حروف القفلين الأولين، وإن قيل: إنه في آخر الكلمة، يعدّ من حروف القفلين الآخرين، وإن قيل إنه لم يوجد في الجميع فهو «اللام ألف» لأنه أسقط قصداً

ولا أظن أن هذه الصناعة يتمكن أحدٌ من لفظها بألفاظ غير ألفاظي، لكن يُغِير على أكثرها، لقيود قيدتها بها، أو بان يجعل الحرف الأوَّل أخيراً والأخير، أولاً فتكون هي هي بعينها معكوسة، خصوصاً وقد التزمت بشروط سبعة.

فالأول: السؤال الخامس الذي لم نسبق إليه. الثاني تجنيس لفظتين في آخر كل قفل منا الثالث: التزام السين في أول كل قفل. الرابع عدد أربعين فعل أمر فيها الخامس: عدم التكرير في ألفاظها السادس كون كل لفظة منها لا تزيد على حرفين. السابع: لإفادة معنى الكلمة مع صحَّة وضعها الأصلي. فهذه الشروط السبعة لو التزمت بغير حل الضمير لكانت معجزة.

وهي هذه:

مواليا:

(أ) سِدْ سِنْ ذرْ خصْ إبْ ثِقْ هَيْ جِدْ هَبْ هُبْ

(ب) سوءْ سرْ جلْ فضْ عفْ ثِبْ خِفْ خشْ صَبْ صُبْ

(ج) سَلْ سُلْ عظْ هِمْ ذقْ تقْ عفْ عدْ طِبْ طُبْ

(د) رسُمْ عزْ ذُذْ كرْ صنْ عشْ حنْ طلْ جَبْ جُبْ

---

(١) في الأصل: بها

بيتا الحل

إنْ خافَ ثِقلْ تعَبْ هَمِّي عَني كادْ حَتَّى صَفَا جَدْ طالبْ ذكرْ عزْ سَادْ
يَهدِي وَقدْ ضلْ ظنُّو قَلّ فِكْرو زادْ نومُو شردْ رُعب مَعْ ذلٍّ لِقَلبو بَادْ

بسَّكْ

بيتا مواليا موضوعة ليقرأ سطر كل قفل منها، فتصير بيتي قريض قائمة الوزن وهي

تقول بسَّكْ مِنِّي يَا شَقِيْق الْبَدِرْ لِقَولْ ضِدَّكْ عَنَّي بَالخنَا وَالْغَدِرْ
وكَانْ ظَنَّكْ أنِّي يَا جَلِيل الْقَدَرْ يكونْ ذَلِكْ فَنِّي عِنْد ضِيق الصَّدِرْ

والخارج من شطورها الأوائل:

تَقولْ بَسَّكْ مِنِّي لقولْ ضِدَّكْ عَنِّي
وَكانْ ظَنَّكْ إنِّي يكونْ ذَلِكْ فَنِّي

وإذا قرأت[1] هذين البيتين بالهجاء حرفاً فحرفاً، خرج منهما بيتا مواليا قائما الوزن، مثاله أن يقال

تَاءٌ قَافٌ وَاوٌ لامٌ بَاءٌ سِينٌ كَافٌ مِيمٌ نُونٌ يا[2]
لامٌ قَافٌ وَاوٌ لامٌ ضَادٌ دَالٌ كَافٌ عَينٌ نُونٌ يَا
وَاوٌ كَافٌ ألفٌ نُونٌ ظَاءٌ نُونٌ كَافٌ ألفٌ نُونٌ يا
يَاءٌ كَافٌ وَاوٌ نُونٌ ذَالٌ لامٌ كَافٌ فَاءٌ نُونٌ يَا

(١) في الأصل قرن.
(٢) في الأصل اكتفي بهذا الشطر، والتتمة من أعيان العصر، وعلق الصفدي عليها بالقول: وهذا عمل صعب إلى الغاية، ولا يتأتى إلا لذي القدرة والتسلط على النظم.

تشوق

في الرقيق السهل على طريقة المتأخرين.

مواليا

أَشْتَاقُكمْ يَا[1] مَنْ أَصْبَحْ جُودهُمْ طُوقي
وذكرْكُمْ لذْ في سَمْعِي وفي ذُوقِي
عَنْ يَمِيْنِي وَشِمَالي وَالْوَرَا شُوقِي
وَعَنْ أمَامِي وَمِنْ تَحْتِي وَمِنْ فُوقِي

تهنئة بعيد

مواليا

يَا[2] رِيتْ ذَا العِيدْ أَوَّلْ يُومْ مِنْ[3] عَصْرَكْ
ورِيتْ الْيَومْ مَعْ ذَا الشَّهَرْ في نَصْرَكْ
ورِيتْ ذَا الشَّهَرْ مَعْ ذَا الْعَامْ طُوعْ أمْرَكْ
وَالْكُلْ بِالْكُلْ أَوَّلْ مُبْتَدا عُمْرَكْ

عتاب والٍ

مواليا

عَنِّي تسَلِّيتْ وَاسْيَاف الجَفَا سَلِّيتْ ... وَمُذْ تُولِّيتْ عَنْ طرْق الْوَفَا وَلَّيتْ
لَمَّا تملَّيتْ بِالأعْمَالْ لي مَلِّيتْ ... إِذَا تخَلَّيتْ تعْرفْ قَدرْ مَنْ خَلَّيتْ

---

(١) في الأصل: أي.
(٢) في الأصل: أي ريت.
(٣) في «المستطرف»: في.

عدِّيْتَكْ

عتاب أيضاً

مواليا

لو كنتْ هَيِّنْ عَليّ كنتْ عدِّيْتَكْ[١] عَتبي ولاشْوَاطْ مَطْلِي كِنتْ عِدِّيْتَكْ[٢]
لَكِنِّني مِن اعزّ الْخلقْ عَدِّيْتَكْ[٣] ولِلْمهمَّات في الأحْوَال عَدِّيْتَكْ[٤]

كُنْ مِثِلْ مَا كَانُوا

مواليا

يَا قَلبْ[٥] إنْ غَدَروا فاغْدرْ وإنْ خَانوا فَخُنْ وإنْ هِمْ قَسَوا فَاقْسَا وإنْ لانُوا
فَلِنْ وإنْ قرَّبوا فاقْرَبْ وَإنْ بَانُوا فَبنْ وَكُنْ أنتَ مَعْهُمْ مِثِلْ مَا كَانُوا

تبذير الذَّهب

ومنه أيضاً:

مواليا

صَرَفت كُلّ الذَّهبْ حَتَّى تَصَرَّفتو في الصَّيْرَفي وامْنتُو مَا خِفْتُو
وَعِنْدَما جَا إلى دَارِي وَولَّفْتُو وَزَنْتُو نَقْدَه واوفِيْتُو وشِفَقْتُو[٦]

---

(١) عديتك. تجاوزتك

(٢) عديتك: عبرت بك.

(٣) عديتك هنا: عددتك وحسبتك

(٤) عديتك هنا أعددتك.

(٥) في الأصل: أي قلبّ.

(٦) شفقتو أي أرضيته وزدته فوق حقه.

سلمان

ومن ذلك في غلام اسمه سلمان

مواليا

بِ«قُلْ هُوَ الله أَحَدْ» «هَلْ أَتَى» «يَاسِينْ» لامٌ مِيْمٌ ألفٌ نُونٌ عَوَّذْنَاكَ مَعْ يَاسِينْ
سَرحْ عِذَارَكْ وَمَا زَادَكْ سِوَى تَحْسِينْ عِنْدِي وَلَو أنَّ عُمْرَكْ قَدْ بَلَغْ خَمْسِينْ

مَلَّاح الصدر

تغزل أيضاً:

مواليا

قَالَتْ وَقَدْ طَاوَعَتْ أمْرِي وَزَالَ الْغَدِرْ (١)
وَوَجْهِهَا في الدَّجَى(٢) يَخْجَلْ بِنُورو الْبَدِرْ
مَا رِيتْ مَلاح مِثْلَكْ حَازْ هَذَا الْقَدرْ (٣)
تجدِّفْ بِخِنِّ السَّفِيْنَةْ (٤)وأنْتَ فُوق الصّدرْ

طلاق بائن

ومن ذلك:

مواليا

حَلَفْ جَكَارة(٥) عَلَى أنُّو يَقَاطِعْنِي وَصَدْ عَنِّيَ واقْسَمْ لا يِطَاوِعْنِي

---

(١) في ديوان الموال: قالت وقد طاولت أمري وبان القدر
(٢) في ديوان الموال: وجه لها
(٣) في ديوان الموال: الفخر.
(٤) في الأصل: تجدف نحن سفينة. والخنّ في المركب: قعره، وخزّان الماء في قعره
(٥) حلف: أقسَم وجكاره: من اللهجة المحكية الشامية، وتعني الإغاظة والعناد، ولهذا قال نصار في تحقيقه إنه لم يقف لها على معنى.

دَعُو بَصَدُّو اسْتَرْحَتُو كَمْ بِصَدِّعْنِي   إنْ كنتْ أنَا هُو الْمُطلَّقْ لا يِرَاجِعْنِي

هجاء

ومن ذلك في الهجاء:

مواليا

لَو كِنِتْ «مَعْدي كَرب» أوْ كِنِتْ «عَنْتَرْ عَبسْ»
أو «الزّبرُقَان» الَّذي مَا في فَخَارُو لَبِسْ
أَوْ «حَاتِم الطَّائِي» مُحْيِيْ كلْ مَحَلّ رَمسْ
مَا إنتْ إلا سُوَيْدِي والكسَى والْحَبِسْ

هجاء ٢

ومن ذلك أيضاً

مواليا

قَطَّعْ قَفَا ابْن أخْت خَالَكْ وَابْن أخُو عَمَّكْ
والْكَلِبْ يصْفَعْ أبُو بِنْتَكْ وَابنْ أمَّكْ
وإنْ تكَلَّمتْ تُصْفَعْ تَى يسِيلْ دَمَّكْ
وإنْ سكَتْ فَأيْر الْكَلِبْ في فَمَّكْ

شطرنج الهوى

فيما نظمت فيه لئلا يخلو نظمي منه، في الغزل موجهاً في الشطرنج:

الكان وكان

يَا مَنْ لَعَبْ بقَلْبِي بحُكْمْ شِطْرَنْج الْهَوَى
وَغَرَّنِي وَغَلَبْنِي بِكِثْرَةِ الزَّغْلاتْ[1]

---

(١) الزغلات: الغش.

والله قَوِيْ! يَا بَيْذقْ غَلبْت فِرزِيْن [1] الرُّقَعْ
وَلُو علَمِتْ بنَقْلَكْ حسَبِتْ لَكْ حِسْبَاتْ

دَائمْ ترمِّدْ عَليَّ[2] وَمَا أحِسْ بِمَا جَرَى
وعِندْ غِيْرَكْ أَقْشَعْ[3] عَلَى عَشِرْ نقْلاتْ

جَعلتْ حَظِّي الأسْوَدْ وتِهِتْ بَابْيَضْكَ النَّقِيْ
وإنْ عذَلْتَكْ تقِلْ لي السُّود لِلسَّادَاتْ

أصُفْ صَفِّي وَالْعَبْ بشَاه مَسْ مِشَارِطَهْ
وانْتَ نِتْقِلْ وتِرجَعْ وَمَا عَلِيْك ثبَاتْ[4]

مَنْ دَيْدَبُولَكْ[5] عَليَّ قِبَلِتْ دَيْدِبَة الْعِدَا
وَجِزِتْ إلى بيت ضدِّي ريتو عشر بركات

كِنت أحطّكْ حطِيْطَةْ واغْلبَكْ عذْرَاكُمْ نَدَبْ
صِرْت اطْلب الدَّسِتْ قَايِمْ يقُولْ لي: هَيْهَاتْ[6]

قبَلْت مِنِّي الحْطِيْطَةْ ارْجَعْ لَمَنْ قَاطَعِتْنِي
وَمَا يجُوز التَّقَاطُعْ إلا مَعَ الطَّبْقَاتْ

---

(١) الفرزين الوزير في لعبة الشطرنج
(٢) ترمَّد عليَّ: أي تنتظر صرف نظري وانشغالي لتمرير نقلتك.
(٣) اقشع. أشوف وانظر
(٤) يقصد: أنا انقل القطعة بمجرَّد مسها باليد على الشرط الذي اشترطناه، بينما أنت تعيد النقلة أكثر من مرة
(٥) أي من تجاوزك، وظلمك.
(٦) أحطك حطيطة: أضعك ثابتاً لا تتحرك: والحطيطة هي الفزاعة الكاذبة، وقايم: تعادل ولا مغلوب، والمعنى العام: كنت أغلبك بسهولة وأنت لا تحرّك ساكناً، فأصبحت أطلب منك أن ننهي الدست بالتعادل فلا ترضى.

اسْتُرْ عَليكْ فَتِكْشِفْ سِرِّي وتِغْنِمْ غَفْلِتِي
وَأنَا الِّذِيْ فَرْزَنْتَكْ[1] في سَالِفِ الأوْقَاتْ
قَدْ كنتْ أشَيْهَكْ بَرُخِّي تعْجَزْ بانْ تسْتَر مِنُّو
فصِرتْ تركَبْ كَشْفِي وتْكَثْر الشَّاهَاتْ
حَاصَرْتِنِي في بُيُوتِي وصِرِتْ اريد الْمَفَالِتَةْ
وَفي أخِيْر الأوَاخِر ضَرَبْتني شَامَاتْ

جناس الأمكنة

ومن ذلك ما نظمته في عدَّة قرى الموصل وما جاورها[2]:

الكان وكان

مَنْ كانْ مِنْ «بَاعْشِيْقَا[3]» وبَا «خْدِيْدَا[4]» تعْجبُو
يحْتَاجْ إلى «بَاذْني[5]» تا يبْلِغْ[6] الآمَالْ
وإنْ قَصَدْ «باطْنَايْ» أو صُوب «بَاتْلِي» طَلَبْ
يصْبِرْ على «برْطِلّي[7]» ويبْذِلَ الأَمْوَالْ

---

(١) فرزنتك: أي اكتشفتك وعرفتك بين الآخرين.

(٢) يستخدم الحلي هنا أسماء القرى والأقضية والنواحي في محيط مدينة الموصل، وهي قرى كلدانية آشورية قديمة، تحمل أسماء سريانية، ووظفها لمعانٍ ودلالات لغوية في العربية، وهي التي حُصرت بين الأقواس وأشرت لها في هامش كل منها

(٣) اسم قرية: سرياني ويعني: بيت المنكوبين، وهو يجانس العشق.

(٤) باخديدا: سريانية، وتعني بيت الحَدَأة، وهي جناس مع الخديد: تصغير خد. وكذلك مع الخود: الفتاة الجميلة.

(٥) هكذا في الأصل وربما يريد: بابيرى: وهي جناس من باب يرى أو بامردني، وهي جناس مع: أمر دنى.

(٦) في الأصل: تي تبلغ.

(٧) اسم قرية: وهي تجانس البرطيل أي الرشوة.

وإنْ وَقَعْ «بَاصِيْدَا[(١)]» و«بَاشْبِيْثَا[(٢)]» في الْهَوَى
وَبَاتْ «بَاحْزَانِي[(٣)]» لا يتْهَم العُذَّالْ
وانْ كَانْ «باجْبَارى[(٤)]» أو جَهْل «بافْخَاري[(٥)]» عَسَى مَعُو
يِصِيرْ «بَاكْلْبَا[(٦)]» هيْ قِسْمَة الجهَّالْ
مَا في الْهَوَى «بَاعَذْرا[(٧)]» إنْ كَانْ «بَاعِيْمر[(٨)]» وَصَلْ
وإلا يِبِيتْ «بَازَوَايَا[(٩)]» ويتْرِك الأقْوَالْ

فولكلور بغدادي

ومن ذلك ما اخترعته مبتكراً، وهو أن جمعت من أفواه البغاددة عشرين بيتاً من عدَّة قصائد في عدة أغراض يتداولها العالم، وتجري مجرى الأمثال، من تصانيف القدماء لا يعرف من ناظمها، وكادت أن تدرس وتضمحل، فضمَّنتها بيتاً من نظمي، كل بيت يتضمَّن بيتاً لها بتوطئة يليق بها ويتَّحد بها

الكان وكان

هو:

يَا مَنْ بِسرُّو سِخْطِي وَكلْ أَحَدْ رَاضِي مِنُّو
وَتِسْتريْح بُو الخَلايِقْ وَانَا مَعَو تَعْبَانْ

---

(١) باصيدا أو باصيدى وتعني: بيت الصيد أو موضع الصيد. وتتجانس مع الصيد.
(٢) باشيثا سريانية وتعني: بيت السبي، وهي جناس مع التشبث.
(٣) بحزاني: سريانية وتعني: محل الرؤية والمشهد. وهي جناس مع الأحزان.
(٤) في الأصل باخبازي وهو تصحيف: وباجباري تتجانس مع الإجبار.
(٥) في الأصل: باقر ولا توجد قرية بهذا الاسم: وبافخاري سريانية: بيت أو محل الفخاريين وهي جناس مع الفخر.
(٦) بكالبا: بيت الكلب، قرية قريبة بين جبلي مقلوب والقوش وهي تتجانس مع داء الكلاب.
(٧) باعذرا: سريانية: «بيث عذري» بمعنى بيت العماد جناس مع العذر.
(٨) هكذا في الأصل ولعله يريد باعويرة: واسمها سرياني من «بيث عْبيرا» أي: محل العبور، او المعبر
(٩) في الأصل: بازواي وهو خطأ وبازوايا جناس مع زوايا

هم:

الخَلقْ ومِنْ خَلْقَ الله يصفَكْ عِنْدِي بِالْكَرَمْ

مَـا ادْرِي الـزَّمـانْ تـغـيَّـرْ أوْ شُـومْ حَـظْ كَـانْ

هو:

إيش أقْدَر أعْملْ بَحَظّي وَايشْ ينْفَعْنِي الْحَسَدْ

يـعْـطِـي الـذَّلـيـلْ الـنَّـايـمْ وَيـحْـرم الْـيَـقْـظَـانْ

هم:

مَـا هُـو بِـحَـدِّ الـصَّـوارمْ وَلا بِـمـشْـتَـبْـك الـقَـنَـا

هَـذِي هَـدَايـا تُـهْـدَى لِـمَـنْ يَـشَـا الـرَّحْـمـنْ

هو:

وَقَـفْ يُـومْ لَـحِـبِـيْـبي حَـتَّـى اعْـتبُـو واخَـاصْـمُّـو

فِـقـلْـتْ وَقَـال جَـوَابِـي بِـالْـغَـمِـزْ بِـالأَجْـفَـانْ

هم:

لـنَـا بَـغَـمْـزِ الـحَـوَاجِـبْ كَـلامْ تَـفْـسِـيرُو مِـنُّـو

وامَّ الاخْـرَسْ تـعْـرُفْ بـلُـوغـة[1] الـخِـرْسَـانْ

هو:

شـرَعْ تَـغَـابَـى واحْـوَجْـنـي أنْ صـرَّحِـتْ لُـو

وقُلتْ يجْملْ بِمثْلَكْ يكونْ حِرِّيف«يَا»[2] فلانْ

---

(١) لوغة ملحونة بغدادية من لغة.

(٢) بالأصل غير موجودة، وحريف بمعنى صديق.

هم:

السُّفْنْ للسُّفُنْ تكلَي[١] وَالطِّيرْ مَعْ شَكْلَة يِطِيرْ
وَمَا تِطِيرْ الْفَوَاخِتْ إلا مَعَ الورْشَانْ[٢]

هو:

ومِنْ لَيَالِي رِيْتَكْ في السُّوقْ مَعْ حرفا زري
كنُّو غُلام الْمَغَانِي وَاقِفْ عَلى الدِّكَّانْ

هم:

مركَنْ وفي ايدو مَرْكَنْ لبنْ لستُّو يِشْتِرِي
لو انْ سِتُّو مَرْكَنْ تِعَيِّش اللبَّانْ[٣]

هو:

نفَرْ عَلَيَّ وَقَالْ لي: ذَا الكُلّ مِنْ كَرب القَفَصْ
والا فَحِلَّ الدَّرَاهِمْ وَافْرغ الْهِمْيَانْ[٤]

هم:

لا شِي بَلا شِيء تَأخِذْ إنْ لَمْ تقدِّمْ تَقْدِمةْ
فَازْرَعْ إذَا رِدِتْ تِحْصِدْ غَدَا يَجِي نِيسَانْ

هو:

فَقُلتْ مَا أكْدَى نَفْسَكْ[٥] أنَا الدَّرَاهِمْ فَضْلِتي
لَكِنْ أخَاف الْعَوَاقِبْ قَالْ لِي: فَأَنت جَبَانْ

---

(١) تكلى تسرو عند الميناء، وهو الكلاء. ومنه: تكيَّل بالعامية العراقية.

(٢) الورشان: طائر، وقد يتناسل مع الحمائم فينجبان صنفاً ثالثاً يسمى الرَّاعبي، ويوصف الورشان بالحنو على أولاده حتى أنه ينتحر إذا رآها في يد القناص.

(٣) مركن الأولى: مرَّ بكنّ، والثانية: الوعاء الكبير، والثالثة: اسم مكان من الركن، الذي يتخذه البائع، أي لو وقفت قربه، لأقبل عليه الناس وباع الكثير من اللبن لجمالها، ومن معاني المركن أيضاً: الضرع الممتلئ، وقد يكون هذا واحداً من وجوه المعنى.

(٤) الهِمْيَانُ كيسٌ للنقود يُشَدُّ في الوسط، وياتي كذلك بمعنى شِدَادُ السَّرَوال

(٥) ما أكدى نفسك: أي ما أشدُّ تسولها.

هم:

إنْ كنِتْ تِعْشقْ وَتِفْزَعْ مُرْ لا تِجِي لِيْلَةْ غَدَاً
مَا فِي شُروط الْمَحَبَّةْ، عَاشِقْ يكون فَزْعَانْ

هو:

فَقلتْ كَمْ تِتْعزَّزْ وَتعْقص[1] أنْفَكْ بِالْحَرِد[2]
كَنَّكْ بَنِي الخَلِيْفَةْ أو ابن جِنْكِزْخَانْ

هم:

يَا سِتِّي لا تِتْغَالِينْ مَا كَانْ غَالِ إلا رِخَصْ
مَا طَارَ طِيرْ بِشِدَّةْ إلا وَقَعْ بِهْوَانْ

هو:

قَالْ لِيْ: مَتَى كَانْ هَذَا وكِنِتْ إذَا مَا سِمَحِتْ لَكْ
بَفَرِدْ سَاعَةْ تقُلْ: هَذَا وَلا الحِرْمَانْ

هم:

خلِيعْ كِتَّانْ مِنْكُمْ ولا دبِيْقِي غِيرْكُمْ[3]
كَمَا خِلِيع الدِّبِيْقِي بِنَاعِمِ الكِتَّانْ

هو:

فَقُلتْ كِنِتْ لِوَحْدِي سَاعتَكْ أَحْلَى مِنْ سَنَةْ
وَالْيُومْ صِرِتْ لِضِدِّي وَسَائِر الأخْوَانْ

---

(١) تعقص: تلوي وتدير

(٢) ا لحرد: الغضب والتنحي.

(٣) خليع كتان: أي القديم من ثياب الكتان. والدبيقي نسيج فاخر تشتهر به ديبق في مصر وإليها ينسب.

هم:

مَا حِبْ شُرْبَة لِشَارَبِ كَيف كلْ مَنْ جَا سَاطْهَا[1]

مِرْيْركِنْ[2] أرْوحْ لسرِّيْ ودَعْ يكون مُنْصَان[3]

هو:

قَدْ صِرِتْ تبْصرَكْ عِيْنِي فِي كلْ دَرَب ادْخِلُو

وانْتَ دَايِرْ بَكَعْبَكْ مَا تقْطَع الدُّوْرَانْ

هم:

في كلْ حمامَاً أدْخِلْ ثِيَابْ سِتِّي مَعَلَّقَةْ

ذِي مِثِلْ رَحْمَةْ رَبِّي مَا يَخْلُو مِنْهَا مَكَانْ!

هو:

وَانَا بَحَمِد مِنَ الله قَدْ ذِقِتْ جِيْدَكْ وَالرَّدَى

مَنْ كِنِتْ عِنْدِي فَردَّكْ مَسْنَد الْحِيْطَانْ

هم:

لُقْمَةْ مِن القِدِرْ تِكْفِي لِمَنْ يِشِمّ الرَّايِحَةْ

وَنصفْ لُقْمَة يِتْخِمْ لِمَنْ يَكُنْ شَبْعَانْ

هو:

فَقَال لي: اصْبِرْ وَاحْمِلْ حَتَّى يِهَب لَك الْهَوَى

وَمَنْ أَسَا لِيكْ جِهْدُو جَازِيهُ بِالإحْسَانْ

هم:

قَبِّلْ كُفُوف أضْدَادَكْ حَتى يَلُحْ لَكْ قَطِعْهَا

وانْ ظَفَرِتْ فَقَطَّعْ عُرُوقَهَا بَأمَانْ

---

(١) ما حب: أي لا أحبّ وساطها ولغ فيها وخلطها وعكرها

(٢) في الأصل: مرّ يكنْ، و مِرْيْركِنْ، تصغير مُرْكم.

(٣) أي مصان.

هو

فَقُلْت اصْبرْ بِلا أمْرِي وَالصَبرْ مِفْتَاح الْفَرَجْ

مَـا إصْـبِـعِـي فـي الـدرَّة ولا عَـلـى فـلانْ

هم:

كَمْ يصْبرْ التَّاجْ حَتَّى يعْلُو عَلَى رَاس الْمَلِكْ

مِنْ حرِّ ضَرْب الْمَطَارِق وَالْكُور والسِّنْدَانْ

هو:

مَا يِنْفَع الشَّخْص حُرْصُو مَا فَازْ إلا مَنْ صَبَرْ

وَلا بَـلَـغْ قَـطْ قَـصْـدُو مَـنْ نِـشَـطْ عَـجْـلانْ

هم:

وَمَا مَلكْ مصرْ يُوسفْ حَتَّى سُجِنْ وَسُقِي الغُصَصْ

مِـن أخْـوَتُـو وزْلِـيْـخَـا وَالْـقِـيْـد وَالـسَّـجَّـانْ

هو:

لَكِنْ أنَا اتْعَبِتْ رُوحِي خلِّيتْ أَلْقَى وَقلتْ

بِكْ طِلَبْت مِنْكَ الزِّيَادَة ووقَعتْ في النُّقْصَانْ

هم:

قَلَعِتْ عِيْني بِايْدِي وَمِشِيتْ فِي طَلَبِ الْحَكِيمْ حِكِيمْ

لِـيْـش لاحْـكَـامِـي كِـلُّـو مِـنْ إيْـدِي كَـانْ!

هو:

لا بُدْ مَا أَلْقَى حَرِيفَكْ واقُولْ وَمَا كَنَّا مَعُو

إلا كَـأنِّـي أتـمـثَّـل وَاسْـمَـع الْـجِـيْـرَانْ

هم:

لا تفرْحِينْ يَا جدِيْدَةْ مَا حَبّ أحَدْ مَا حَبْنِي

مِـنْ فَـرِدْ كِـلْـمَـةْ رَمَـانـي كَـنَّ الـوَفَـا مَـا كَـانْ

هو:

أَنَا ذخَرْتُو الخُصُومَةْ حَتَّى أتْفَرَّجْ وَاشْتِفِي
لَمَّا تذُوب بغِيْظَكْ وانَا طنِجْ[1] فَرْحَانْ

هم:

وكلْ ذُخُرْ ينْفَعْ حَتَّى الذّنُوب السَّالِفَةْ
إذَا ذكَرْهَا الْعَاصِي يسْتَغْفِر الرّحْمَنْ

هو:

لَكِنْ أخَاف أتْكَلَّمْ يغْتَاضْ مَنْ مَا نَا مَعُو
وكلْ احَدْ مِنْ طَبْعُو مَا يعْجِبُو ينْهَانْ

هم:

والشَّخِصْ يرْمِي كَلِيْمَهْ، مَنْ كَانْ مريبْ حرَّدْ لَهَا
وكلْ مِنْ قَالْ: طَاسَة تَخَاصُمو القرْعَانْ!

هو:

أرِيد أقُول لَكْ وتسْمِعْ زالَ الْحَيا مِنْ بيْنَنَا
ودَعْ أغيْظَكْ وَقَلْبي مِن السُّرور مَلآنْ

هم:

مَا نِفْرضْ إلا تحَرِدْ، احْرِدْ مِنْ أرْبَعْ مِةْ سَنَة
وانت إيْش فِيكْ مَعْنَى إنْ لَمْ تَكُنْ حَرْدَانْ

---

(١) طنج: ساخر

ومن ذلك غزلاً في المؤنث، وفيه مراجعات:

الكان وكان

جَازَتْ، فَقلتْ: إنْ رَأتْنِي لا بدُّ أنْ تَلْعَبْ مَعِي
ذِي لِعْبَـهَا وَعَبْثَـهَا أنَـا أعْـرفُـو إسْـرَافْ
هِي ابْصرَتْنِي تَهيَّتْ وحرَّكتْ في راسْهَا
ونَـقَّـلَـتْ مَـشْـيَـتْـهَـا وهَـزَّت الأعْـطَـافْ
قلتُ: صَباحاً مُبارَكْ. قَالَتْ: عَلَى مَنْ تكلَّمْوا
قُلت: إنْ سِمِعْ ما أقُولْ لُو قَالَت؛ وإلا انْحَافْ
وبِـيـدْهَـا رَطَّـلَـتْـنِـي[1] وابْـرزَتْ لِـي زَنـدْهَـا
كَـنُّـو سَـبِـيْـكَـةْ فِـضَّـة أو جَـوْهَـراً شـفَّـافْ
ريت السُّوار الْمَرصَّعْ وَقَدْ خَتَمْ في زَنْدَها
وكـلْ سَـاعَـةْ تِـديـرْ وتـفْـرك الأشْـنَـافْ
فقُلتْ: لا تبرُقَيني كَثِيراً أنَا أبْصرتُو ذَهَبْ
قَـالَـتْ: صَـدَقـتْ وَلَـكِـنْ فـي دكَّـةِ الـصرَّافْ
فـقُـلـت: بسِّـكْ سَـمَـاجَـةْ هَـذِي ظَرَافَـةْ بَـاردَةْ
قَـالَـتْ لـي: وأهْـل الـحِـلَّـة والله رِقَـاع ظِـرَافْ
أنَـا مِـشِـيْـتُـو الـحِـلَّـةْ مَـا رِيتُـو فِـيْـهَـا مـحْـتِـشِـمْ
قلتْ: ولا ابن السِّنِيْدِي؟ قَالَت: ولا الغرَّافْ
قلتْ فَفي «الْمُقْتَدِيَّة» في دِربكُمْ أحشم منُّو
لأنْ ذِيـك الْـمَـحَـلَّـة مَـنَـازِل الأشْـرَافْ

---

(١) أي استكشفت بيدها

لا مِثلْ ذِي جِشمِتْكِي ومَلْحَفتكي الْممزَّقَةْ
وهِيْ قَرَامِلْ قَرَامِلْ مَقْطُوعَة الأطْرَافْ
قَالَتْ لي: خَلْ مُجُونَكْ أنَا خَرَجْتُوا مُنكَّرة[1]
وَمَنْ يرِيْد اللُّولو مَا ينْكِر الأصْدَاف
قلتْ: فَمَعْ ذَا وَهَذا امْشِ نُروحْ لبِيْتَنَا
ونشْرَب الْيُومْ ونحضِّرْ مِنْ سَايِر الأصْنَافْ
قَالَتْ: فَبيْتِي أقْرَبْ وثمْ حَضْرةْ مرتَّبَةْ
قلتْ: أخَافْ مِن زُوجِكْ، قَالَتْ: مِن إيشْ تخَافْ؟
ذَاك الجَكَرْ طَلَّقْتُو واخَذْت لَكْ أكْيَسْ مِنُّو
عَلَى قَدَرْ مَا ترِيْدُو خلقْ كَفَافْ بعْفَافْ
لَمَّا اتَّفقْنَا، تمَشَّتْ، وأنَا أتْمَشَّى خَلفْهَا
جِزْنَا لبِيْت محصَّنْ وَمَا عَليه إشْرَافْ
بحُصُرْ بَرْدِي وبَصْرِي وَنَطِعْ كِيْشِي وَمَسَوَرَةْ
وفي طَبَق دَكُوجَه[2] وهِيْ ملان سُلافْ
أمْلَتْ قَدَحْ وَاعْطَتْنِي فَقلت: طَابَنْجا[3] اشْرَبي
أحْسَتْ وَقَالتْ: تِشْرَبْ؟ قلْتُو عَشِرْ تَالافْ!
لَمَّا شرَبْنَا وَطِبْنَا وفُوقْ فَمِي فمّهَا
وَكَأن نَقْلِي مِنْهَا بِالْبُوسْ وَالتَرْشَافْ

(١) أي متنكِّرة.
(٢) الدكوجه: كلمة فارسية وهي الخابية المخصصة للزيت أو الدبس أو الخمرة.
(٣) الطابنجا: الكأس الكبيرة.

مَدِّيتْ إيْدِي إلَيْهَا وَقلِتْ: شِيْلِي الْمِقْنَعَةْ
فَرِيتْ شَعَر مَرَجَّلْ كَنُّو جِنَاح غدَافْ
وشِلِتْ عَنْهَا الْقَبَاجَا وَأجْلَسِتْهَا فُوق رُكْبِتِي
وصِرِتْ أفَرِكْ عكِنْهَا وَأقْلِب الأرْدَافْ
أنَا أرِيدْ أقْلِبْهَا وزُوجْهَا أقْبَلْ دَخَلْ
لَمَّا رَآنِي شَخَرْ وأظْهَر الإرْجَافْ
فَقلِتْ: والله افْلَحْتُو هَذَا الَّذِي خِفِتْ مِنُّو
يسْلَمْ مِن اللِصّ قَلْبِي فَيَاخذُوا العرَّافْ
يا ستّ مَا قِلْتِي لِيْ وذِي القُويْدِي امكِي
أنُّو حرِّيفْ مَوَافِقْ مَا يعْرِف الإخلافْ
هِيَ أبْصَرَتْنِي انْزَعْجَتُو قَامَتْ لِوَجْهُو تعَتْبُو
والنَّذل إذَا جَا خَلْقُو مَا ينْفَعُو اسْتِعْطَافْ
مَدَّتْ بِدقْنُو وقَالَتْ: يا حَرفْ مَاذَا مُطَلَّقي
كلّ الْمَحَلَّة تعْرفْ هَذَا بغَير خِلافْ
هَذَا عَرَفْني قَبْلَكْ وكلْ مَا عِنْدِي مِنُّو
بَهَتْ وَقَال: وَنَالِكْ؟ فقِلتْ: أيْ بِالْكَفَافْ
خِجَلْ وَقَالْ: اعْذِرْنِي الْعَفْو عند الْمَقدِرَةْ
فكلْ أحَد بَطَبْعُو مَا يعْجِبُو يَنْحَافْ(١)
وامْلا قَدَح واسْقَانِي وَقَال: هَذَا مَعْرِفَةْ
فإن تَرْك الْمَاضِي مِنْ غَايَةِ الإنْصَافْ

(١) ينحاف: يسرق.

فقلتْ: والله يَا أَخِي نِرِيدْ حَلاوَة مَجدَّدَة
أو لا فَصَابُونيَّة جَمِيْلَة الأَوْصَاف

وأخْرَجتْ دِيْنَار في إيْدي وقِلِتْ: خذْ يَا سيِّدِي
هَذِي الْوَظِيْفَةْ شِغْلَكْ فَأنت مَا تَنْكَاف[1]

مِنْ صَارَ في الدَّرب خَارِج قِمْت فقُلتُو السَّاقِطَةْ
وَشِلِتْ رِجْلِيْنْ سِتِّي صَارَتْ عَلَى الأَكْتَاف

قَالَتْ: فَهَيَّا اسْتَعْجِلْ قَبِلْ أنْ يِجِي يعْرِفْ بِنَا
قِلِتْ: عرَفْ وتْغَابَى، وُهُو ذَكِي عَرَّافْ

وأخْرجتْ دِيْنَار آخَرْ وقلِتْ: هَذَا حصَّتُو
وأنْتِ هَذَا نَصِيْبِكْ، وأخْرَجتْ زُوج خفَافْ

فَقَبَّلْتِنِي وَقَالَتْ: باللهِ عَلِيكْ لا تنْقِطِعْ
فَأنت رَبّ الْمَنْزِلْ وَكلّنَا أضْيَافْ

قلتْ: نَعَمْ، ونَهَضْتُو وأقْسَمِتُ مَا جُوز دَربْهَا
وَلا بَقِيتْ أقَابِلْ مَنْ زُوْجَها رَجَّافْ

الحبيب الطمّاع

ومن ذلك غزلاً في المذكّر:

الكان وكان

لي حُبْ مِثْل البَنَّا وانَا منَاوِلْ للذَّهَبْ
مَا يلْتِفِتْ وَيرَانِي إلا يقلْ لي: هَاتْ

---

(١) أي لا تكافأ

دَائِم يـدِلْ بـحسْنُو وَمَا يِمِلْ مِن الطَّلَبْ
فَخَاطروا مِنْ دلِّي وَالْكَافْ مِنْ قلْبَاتْ

«قَارُون» لَو أنُّو بَلَى بُولِيْلَه وفِي طَيُّو انْطَوَى
مَا بَاتْ يمْلِكْ كِسْرَة من ارْخَص الأقْوَاتْ

إذَا أسَا أحْسَنْتُو وكلَّما أحْسَنِتْ يَسِئْ
وَمَا تَزَلْ سِيَّاتُو أعِدُّهَا حَسَنَاتْ

أينْ جَاز جِزْتُو خَلْفُو وكِيفْ دَارْ دِرْتُو مَعُو
كَنِّي فُروع الخرْوعْ أو لَقْلَق السَّاعَاتْ[1]

إذَا خَلا يُوم جِيْبي مِن الذَّهَبْ يكْفرْ بِي
وَمَا يَزَال يَزْرجِنْ ويكْثِر النَّفْرَاتْ[2]

حَرَتْ دِيَارِي اَلِفْ سِكَّةْ وَمَا اَطِيقْ أرْجَعْ عَنُّو
وَلُو بِقيتْ أكَدِّي الرُّزْ في الرَّاحَاتْ

غزل الطيور

ومن ذلك غزلاً مُوجَّهاً في الطيور:

الكان وكان

شَمَّرت طَيْرَاً في إيْدِي وقُمتْ حَتَّى انْصبْ شَبَكْ[3]
مَا كلْ صِيَدْ[4] يحْصَلْ يَفَرِّح الصيَّادْ

---

(١) لقلق الساعات: يريد به الرقَّاص أو ما يعرف اليوم ببندول الساعة.

(٢) يزرجن: يغضب، ويشتم بكلام غير مفهوم: يدردم.

(٣) في «المستطرف»: ورد صدر البيت بهذه الصيغة: شَاهَدت في اللَّيلِ طَيْرِي وقُمْت حَتَّى أنصبْ شَرَك

(٤) في الأصل: ما كل طير، والمثبت ما ورد في «المستطرف»

طِيْرِي الَّذِي كَانْ إلْفِي لُو رِدِتْ مِثْلُو مَا حَصَلْ

وهُــو عَــلَــيَّ مَـعَــوَّدْ وَأنَــا عَـلَـيـهْ مـعْـتَـادْ

قَدْ كَانْ شَرْطِي وخُلْقِي لِبُرجْ غَيْرِي مَا عرَفْ

كَـأَنَّـنَـا فـي الـصُّـحْـبَـة جِـيْـنَـا عَـلَـى مِـيْـعَـادْ

مِنْ قَبِلْ مَا أبَصْبِصْ لُو يِجِيْ ويدْخلْ قُصُورِي[1]

أنَا ارْصُدُو في مَطَارو خَائِفْ عَلِيه يِنْصَادْ[2]

واخَذْت لي طُورَانِي[3] نَفُور مَا يدْخِلْ قَفَصْ

ولا يــطِــيــرْ لِــجَــهْــلُــو إلا مَــعَ الأضْــدَادْ

إذَا قَـلَـعْ مِـنْ عِـنْـدِي فَـمَـا تَـزَالْ عِـيْـنِـي مَـعُـو

وَاعْرِفْ مَطَارُو واقْعِدْ في الْبُرجْ بِالْمِرْصَادْ

يـحِـطّ فـي بُـرجْ غِـيْـرِي وَمَـا يـلِـمْ بـسَـاحِـتِـي

وَكَـمْ بِـهَـا مِـنْ هُـوِيْـدِي[4] ومِـنْ طِـيُـور شـدَادْ

واعْـرِفْ جَـمِـيـع رفَـاقُـو ومِـنْ يـرجِّـلْ عِـنْـدَهُـمْ

واسَــامْــحُــوا واتْــغَــابَــى واكَــابِــر الــحُــسَّــادْ

ويُومِ إذَا جَا عِنْدِي أرْضَى وانْسَى خصَايِلُو

واقُـولْ انَّ الْـمَـاضِـي فـي الـخَـلَـقْ مَـا يِـنْـعَـادْ

يـشْـردْ سبُـوعْ بـطُـولُـو ولِـيْـلَـة الـجُـمْـعَـةْ يِـجِـيْ

لأنْ ذِيْــكِ الْــلَــيْــلَــة هــيْ حِــصَّــة الْــقــوَّادْ!

(١) في الأصل: مصوري، والمثبت من «المستطرف»

(٢) في الأصل: وأنا أرصدوا ومطار وأخاف لا ينصاد، والمثبت ما ورد في «المستطرف»

(٣) الطوراني: الوحشي من الطيور والناس.

(٤) الهويدي من الطيور الجارحة ويسمى الصقر في الموروث الشعبي: الهويدي.

ومن ذلك غزلاً أيضاً:

الكان وكان

قَدْ خَبَّروني وقَالُوا: عَيْنَيْ حَبِيْبَكْ تُوْجَعُوا
قلْت: الضِّرِيْبَة تُوَثِّر في الصَّارِمِ الصَّمْصَامْ
قَالُوا: سَهَرْ مِنْ أَلَمْهَا، قلْتُ: الطَّبِيْعَة مكَافِيَة
يَا طَالَمَا خَلانِي في الْلِيْلِ ليس أنَامْ
لِيْ حُبْ قَدْ بِعْتُ دِيْني مِنْ لاحْ وَجْهُو كَالصَّنَمْ
واعْذَرْتُ مَنْ كَانْ قَبْلِي يعْبِد الأصْنَامْ
اليومْ عِنْدِي سَاعَة إذَا حَضَرْ في مَجْلِسِيْ
وانْ تغيَّبْ عَنِّي فَالْيُوم عِنْدِي عَامْ
وَقَطْ مَا جَا عِنْدِي الا شرَبْ بِالْمِكْحَلَةْ
وعِنِدْ غِيْرِي يِشْرَبْ بِالطَّاسْ أو بِالْجَام
وَإنْ سَأَلْتُو عَنِّي يقول: بَيْمَسْتَاً وَحِشْ
يِشْرَبْ مَرَقْ حُضرِمِيَّة يِسْكَرْ عَشرْتَا يَّامْ
أَبْعَثْ إلَيْه أزْجَالي يقُولْ: بِشِعْر يِرِيْدَنِي؟
قَطَّعْ قَفَا الْمُتَنَبِّي وَقَرنْ أبُو تَمَّامْ!
دَعْنِي أتْغَنَّمْ وِصَالَكْ مَا دَامْ بَقَى فيَّ رَمَقْ
مِنْ قَبِلْ يَفْنَى رَمْلِي ويِكْسِر الْبِنْكَامْ(١)
شَرَبْتْ وَصْلَكْ برُوحِي لا تحسَب انَّكْ غِبَنْتْنِي
والله أنَّ سَاعَةْ وَصْلَكْ بمُلِكْ سَامْ وحَسَامْ

---

(١) البنكام: الساعة الرملية.

خُلقْتْ وفْقِي وشَرْطِي قُدِّرتُ لَكْ سُبِّبْتَ لِيْ
رَضِيتْ أنَا ذِي الْقِسْمَة تَبَارَك القَسَّامْ
أبْصِرْ مِلاح الْمَدِيْنَةْ وغِيرْ وَجْهَكْ مَا اشْتَهِي
مَنْ كَانْ يحبْ الْمَخَبَّشْ مَا يِعْجِبُو الشَّمَّامْ
في الْعَامْ أبْصِرَكْ مَرَّة مَا أرْجَعْ أرَاك إلى سَنَةْ
كَنَّكْ بَرَاة النَّصَارى وحجَّة الإسْلامْ
تحْرَدْ مِن أقْوَالْ غِيْرِي تِجِي تَخَاصِمْنِي أنَا
مِنْ يِخْرِجُوا الحمِيْمِي يخَاصِم القوَّامْ
كَلَّمْت غِيْرَكْ كِلْمَة هَيَّمْتنِي مِنْ مَوْطِني
عَسَى لو انِّي بُشْتُو نَفَيْتَنِي للشَّامْ
إنْ كَانْ تَغَار عَلِيْنَا لَمَّا تكلَّمْ غِيْرنَا
كِيْف هُو عليكْ مَحَلَّلْ وهُوْ عَلِيَّ حَرَامْ؟

لَوْ حَمَلْتْ مُصْحَفْ قَالُوا: كِتَاب الْبَاهْ

ومن ذلك غزلاً أيضاً

الكان وكان

مَا ذِقِتْ عُمْرِي جُرْعَة أَمَرْ مِنْ طَعْم الْهَوَى
الله يصَبِّرْ قَلْبِي عَلَى الَّذي أهْوَاهْ[1]
النَّاسْ تعْلَمْ مِنِّي[2] حَالَ الجْلادَةْ والْقَسْوَةْ
وَمَا أَطِيقْ أتجلَّدْ عَلَى ألِيم جَفَاهْ

(١) في الأصل: يعينو لقلبي، والمثبت من «المستطرف»
(٢) في «المستطرف»: مبي.

لي حُبّ مِثْل الخُوْخَةْ لُو لُون وَطَعْم وَرَايحَةْ

مَا أكْثَرْ مَعَانِي[1] حَبِيْبِي وَمَا أَقَلْ وَفَاهْ

أنَا عَرَفْتُو حَظِّي إلي أحْسَنْ لُو [2] يسِيْ

لَو كِنِتْ أعْشِقْ ظِلِّي مَا كِنِتْ قَطْ أرَاهْ

وَلَوْ مِشِيتْ مَعْ ابْنِي قَالُوا: صَبِي قَدْ وَلَّفُو

وَلَوْ حَمَلْتْ مُصْحَفْ قَالُوا: كِتَاب الْبَاهْ![3]

عَلَيَّ بِحَقْ سَمِيَّكْ لا تلْزِم الأَصْعَبْ مَعِي

مَتَى غَضبْت عَلَيَّ نَال الْحَسُود منَاهْ

أشِيرْ علِيكْ وَتقَبَّلْ لا تعْملْ إلا الْمَصْلَحَةْ

لا تِسْتِمِعْ قَول ضِدِّي ولا تـرِيدْ رضَاهْ

أَنَا عَلِيكْ أوذ[4] فْزعْ وإلا إيشْ عَلَى قَلْبِي أَنَا

لا تلْتِقِي في شَبَابَكْ بَعْضَ الَّذِي أَلْقَاهْ

جَعَلتْ دَابَكْ هَجْرِي قِلِّي إيشْ عَدَا مِمَّا بَدَا

مَا غَارَت الْمغُل[5] فِيْنَا ولا وَقَع يَغْمَاهْ

والله إنَّ سخْطَكْ عَلَيَّ أبْرَدْ من أسْحَار الشِّتَا

إشَّاهْ مِنْ ذَا دَلالَكْ وذَا الْحرَدْ إشَّاه[6]

---

(١) في «المستطرف»: مغابن.
(٢) في «المستطرف»: وكل ما أحسن لو
(٣) الباه: النيك.
(٤) هكذا في الأصل.
(٥) المغل: المغول.
(٦) في الأصل: أيثاه، واشّاه لفظة تقال في اللهجة العراقية عند الشعور الزائد بالبرد والارتجاف.

مِنْ حَالْ أبْصَرَكْ تنْفِرْ وتعْقِصْ انْفَكْ بِالحَرِدْ
كَنَّكْ بنِي الْخَلِيْفَةْ أوْ ابنْ شَاهِنْشَاهْ
مَنْ كَانْ قَدْ غَابْ عَنَّا يَكْفِيهْ عَنَّا غِيْبِتُو
وَمَنْ نَسِينَا فَحَسْبُو بَأنَّنَا نَنْسَاهْ

أُعَدّ بِيْن الأحْيَا وأنَا مِن الأمْوَاتْ

ومن ذلك فراقيات:

الكان وكان

يا سادة[١] هَجَرُونِي وَهُمْ نزُولِ بِخَاطِرِي
لا أوْحَشَ اللهُ مِنْكُمْ في سَائِر الأَوْقَاتْ
أوْحَشْتُم العِيْن مِنِّي وإنْسُكُمْ في خَاطِرِي
فَالْقَلْب[٢] في النُّورِ مِنْكُمْ وَالْعِيْن في الظُّلمَاتْ[٣]
قَد انْتَهَى الصَّبرْ[٤] مِنِّي وَمَا بَقَي فِيَا رَمَقْ
هَيْهَاتْ إنِّي أحْيَا مِنْ بَعْدِكُمْ هَيْهَاتْ
لَم يَبْقَ[٥] غيْر خَيَالِي يلُوح كَالشَّبَح الخَفِيّ
أُعَدّ بِيْن الأحْيَا وأنَا مِن الأمْوَاتْ[٦]

---

(١) في «المستطرف»: أي سادة.
(٢) في «المستطرف»: والقلب.
(٣) في «المستطرف»: ظلمات.
(٤) في الأصل: الهجر، والمثبت من «المستطرف».
(٥) في الأصل: لم تبق، والمثبت من «المستطرف».
(٦) قي «المستطرف»: مع الأموات.

وَدَّعْتُمُونِي وسِرْتُمْ والْقَلِبْ يِتْبَعْ رَكُبْكُمْ
إيشْ ضَرْ[1] لُو كَانْ جِسْمِي مِنْ جُمْلَة التَّبْعَاتْ
مَا مَرْ مَا ريتْ ضِدِّي يقُول لِي مِنْ فَرِحْتُو
هُنَا تشقّ الْمَرَايِر وتسْكَب الْعَبْرَاتْ
لَوْ لَمْ أسَلِّي رُوحِي واروِّضْ نَفْسِي بِالْمُنَى[2]
لَكَانْ قَلْبِي تقَطَّعْ مِنْ بَعَدْكُمْ حَسْرَاتْ
وَقَفتْ لَمَّا رَحَلْتُمْ حَيْرَانْ بِيْنَ أظْعَانكُمْ
أخْفِضْ جنَاح الْمَذَلَّةْ وارْفَع الأَصْوَاتْ
طُول الِليْل أسَاهِرْ[3] كَنِّي أرِيْد الْكِيْمِيَا
أقَطِرِ الدَّمِعْ مِنِّي وَأصعِّد الزَفْرَاتْ
مَا أطْوَلْ لَيَالي جِفَاكُمْ سَاعَتْهَا مِثْل السَّنَةْ
وَمَا أقْصَر أيَّام وَصْلِي كَأنَّهَا سَاعَاتْ
مَالي أرَى حَسَنَاتِي بِالسِّيْئَاتْ تَبَدِّلَتْ
وَسَيِّئَات الأَعَادِي اتْبَدّلَتْ حَسْنَاتْ
خَالَفْتُمُونِي وَعُمْرِي مَا زِلتْ أتْبَعْ أمْرِكُمْ
كَذَا الْعَبِيْد تتَابِعْ أوَامِر السَّادَاتْ

---

(١) في الأصل: إيش كان، والمثبت من «المستطرف».
(٢) في «المستطرف»: لو لم أسلِّي نفسي وارضي نفسي بالمنى
(٣) في الأصل: طول ليلي أسهر. والمثبت من «المستطرف».

أسْكتْ وَأصْبرْ[١] عَلِيْكُمْ[٢] ويفْعَلْ الله مَا يَشَا
وَالدَّهَرْ[٣] مِنْ عَادَتو[٤] يقَلِّب الْحَالاتْ

أبذل في المحبَّة المذخور

لزوم ما لا يلزم، مما نظمه في الوزن الأول للقوما «بيته مركب من أربعة أقفال، منها ثلاثة متساوية في الوزن والقافية، والآخر - والثالث- أطول منها وهو مهمل بغير قافية. وقوافيه لزوم ما لا يلزم في كل بيت وكنت نظمتها على عدد من حروف المعجم، فامتنع عليَّ منها ستة حروف ليس إليها سبيل إلا بلفظ لغة وحشية وهي الألف، والضاد، والطاء، والظاء، وللام، والنون، والواو:

القوما

حَال الْهَوَىْ مَخْبُوزْ ... يرِيد جِلْدٍ صَبُوزْ
يصُونْ سِرُّو وَإلا ... يَبْقَى مِنْ أهْلِ القُبُورْ
مَنْ كَانَ هَوَاهْ مَسْتُورْ ... يَحْظَى بِرَفْعِ السُّتُورْ
وَمَنْ هَتَكْ سرّ حُبُّو ... يُمْحَى مِنَ الدُّسْتُورْ
بَحْر الْهَوَى الْمَسْجُورْ ... دَايِمْ رِيَاحُو تُدُورْ
مَا يِسْلكُو قَطْ عَاجِزْ ... وَلا جَبَان ضَجُورْ
إبْذِلْ لِبِيْضِ النُّحُورْ ... أمْوَالْ مِثْل البحُورْ
انْ رِدْتَ[٥] تظْفَرْ وَتمْلِكْ[٦] ... وِلْدَانَهُمْ وَالحُورْ

---

(١) في الأصل: نسكت ونثبر. والمثبت من «المستطرف»
(٢) في «المستطرف»: عنكم.
(٣) في الأصل: فالدهر.
(٤) في المستطرف: من عاداته.
(٥) في الأصل: إن أردت. والمثبت من «المستطرف»
(٦) في «المستطرف»: تملك وتظفر.

قُــمْ وَابْــذِل الْــمَــذْخُــورْ وَفـي الـعَـطَا لا تـخُـورْ[1]
تـرِيـدْ هَـذِي الْـمَـحَـبَّـةْ قـلُـوبْ مِـثـل الـصّـخُـورْ
كَـمْ حَـولْ تِـلْـك الـخُـدُورْ مِـنْ عَـاشِـقٍ مَـهْـدورْ[2]
مِثل الدَّوالِيبْ[3] تجْرِي دُمُــوعَــهَــا وتــدُورْ
مَـنْ يَـرْكَـبْ الْـمَـخْـذُورْ هُـو فـي الـهَـوَى مَـعْـذُورْ
يـظْـفِـرْ بِـحـبُّـو ويـبْـلـغْ قَـصْـدُو ويـوفِـي الـنَّـذُورْ
كُـنْ بِـالْـهَـوى مَـسْـرُورْ ولا تـبِـيـتْ مَـغْـرُورْ
واجْعَلْ تَرَاب أعْتَابْهُمْ[4] لأجْـفَـانْ عِـيْـنـيـك ذرُورْ
إنْ رِدْتَ دايــم[5] تــزُورْ فَـلا تـجِـيْـهُـمْ بـزُورْ
دَاء الْـهَـوَى مَـا يُـدَاوَى مِـنْـهُـمْ بِـشـرْب الْـبـزُورْ
كُـنْ فِـي الْـمَـحَـبَّـة جَـسـورْ قَـبـلَ انْ تـصِـيـرْ مَـأسُـورْ
واجْـعَـلْ سَـمَـاَح كُـفُـوفَـكْ لِـحِـفـظْ حُـرْمَـتْـكَ سُـورْ
إذا وَزَنْــت الــعْــشُــورْ يـكْـتـبْ لَـك الْـمَـنْـشُـورْ
وَإلا يِـصِـيـرْ يُـومْ عِـيْـدَكْ بِـهَـجْـرِهِـمْ عَـاشُـورْ[6]
أسْـمَـحْ لـحُـور الـقُـصُـورْ حَـتّـَى تـبـيـتْ مَـنْـصُـورْ
تـحْـظَـى بـلـزِّ الـرَّوَادِفْ مِـنْـهُـمْ وَضَـمّ الـخُـصُـورْ
ونْ جَـتْـكَ مِـنْـهُـمْ سُـطُـورْ دَعْـهَـا لِـعَـيْـنَـيْـكْ قـطُـوْر

---

(١) في «المستطرف»: لا تجور.
(٢) في «المستطرف»: مذعور.
(٣) في الأصل: اللويلب، والمثبت من «المستطرف»
(٤) في الأصل: عتبهم، والمثبت من «المستطرف».
(٥) في الأصل: ديّم.
(٦) يقصد كحزن إلى عاشوراء كربلاء

والّا تـصِيـرْ مِثـلْ مُـوسَـى — لَـمَّـا صُـعـقْ فـي الـطُّـورْ
طُـرق الْـمَـحَـبَّـة وُعُـورْ — كَـمْ بِـيْـنَـهَـا مَـذْعُـورْ[1]
مَنْ فَتِكْ بِيْض السَّوالِفْ — عَـلَـى سَـواد الـشُّـعُـورْ
كَـمْ عَـاشِـقٍ مَـوغُـورْ[2] — فـي حُـبّ بِـيْـضِ الـثُّـغُـورْ
يَـغَـار قَـلْـبُـو وَلَـكِـنْ — مَـدَامـعُـو مَـا تَـغُـورْ
كَـمْ بَـيْـنـهُـمْ يِـعْـفُـورْ[3] — كَـالـظَّـبِـي آنَـسْ نُـفُـورْ
مِـنْ أهـلْ بَـدِرْ فِـدِيْـتَـهْ — أشْ مَـا عَـمَـلْ مَـغْـفُـورْ
مَـا هُـو الْـهَـوَى مَـحْـقُـورْ — كَـمْ ظَـهْـر بُـو مَـوْقُـورْ
يـجـعلْ صِـغَـار الْـحَـمَـايِـمْ — تـصِـيـدُ أقْـوَى الـصُّـقُـورْ
قُـمْ خُـذْ لَـنَـا مَـنْـكُـورْ — وابْـكـرْ وقـوِّي الـبـكُـورْ
واسْـرَحْ بِـنَـا لِـلْـجَـزَائِـرْ — أو كُـنْ بَـعْـض الـسّـكُـور[4]
وأنـهَـضْ وصَـفِّـي الـخُـمُـورْ — بـيْـن اصْـطِـحَـاب الـزّمُـورْ
حَـتَّـى تـطَـاوعْ مُـرَادَكْ — ثُـمَّـا وتَـجْـرِي أمُـورْ
نـحْـنَـا نـحـبّ الـزُّهُـورْ — عَـلَـى شَـوَاطِـي الـنُّـهُـورْ
مَـا نـنْـحـصِـرْ بِـالـوَثَـائـقْ — ولا نـحـطُّ الْـمُـهُـورْ
مَـنْ كَـانَ عَـلِـيْـنَـا غَـيُـورْ — يـبْـقَـى مَـعَـانَـا[5] حَـيُـورْ
ويـكْـتـبْ أخْـبَـار جَـهْـلُـو — عَـلَـى جَـنَـاح الـطُّـيُـورْ

---

(١) في «المستطرف»: معذور.
(٢) في «المستطرف»: مذعور، وموغور: حاقد.
(٣) اليعفور: الغزال، وقيل هو ولد البقر الوحشي.
(٤) السكور: جمع سِكر، وهو سد النهر.
(٥) في الأصل مَعَنا.

غَيْري يلِزْ بالصُّدورْ

وفي نفس الوزن والقافية لزوم ما لا يلزم[(١)]

القوما

مَــنْ كَــانَ يَــهْـوى الـبُــدُورْ   وَوَصْــلِ بِــيْــض الــخُــدُورْ
بِـالْـبِـيضْ والـصَّـفْـر يـشْـخُـو   وَقَـدْ جَـلَـسْ فـي الـصُّـدورْ
مَــنْ حَـبّ بِـيْـض الـخُـدُورْ   وَرَام لَــزّ الــصُّــدورْ[(٢)]
يــشْــمَــخْ وإلا فَــيَــبْــقَــى   مِــنْ بَــيْــنِــهِــمْ مَــهْــدُورْ
كَـمْ بيـنْ سِـجْـف الـخُـدُورْ   مِــنْ عَــاشِــقِ مَــصْــدُورْ
يـرْعَـى الْـكَـوَاكِـبْ لَـعَـلُّـو   يَــرَى جَــمَــال الــبُــدُورْ
بـيْـنَ الْـكِـلَـلْ والْـخـدُورْ   وجُــوه مِــثْــل الــبُــدُورْ
إشْـرَاقـهـا فـي الْـمَـعَـاجِـرْ[(٣)]   وَغَــرْبــهَــا فــي الــصُّــدورْ
قَـدْ كـنـتْ فُـوق الـصُّـدورْ   بَــيــن الــظّــبــا والــبُــدورْ
قَدْ صِرْت[(٤)] احْسدْ من ابْصرْ   خِــيَــامــهُــمْ والــخــدُورْ
نَــوَائِــب الْــمَــقْــدُورْ   مِـثْـل الْـكَـوَاكِـبْ تـدُورْ[(٥)]
مِـنْ بَـعْـدِ طِـيْـب الْـخَـوَاطِـرْ   تـقْـضِـي[(٦)] بِـضِـيـق الـصُّـدُورْ

---

(١) في الأصل بحرف الدال في جميع الأبيات، والقصيدة رائية، ولعلها تخص القصيدة التي تليها فهي دالية

(٢) في «المستطرف»: ورام لزوم.

(٣) المعاجر: نوع من الثياب اليمنية وقال ابن منظور: المِعْجَر ثوب تَلُفُّه المرأة على استدارة رأسها ثم تَجَلْبَبُ فوقه بجلبابها، والجمع المَعاجرُ؛ ومنه أُخذ الاعتِجارُ، وهو لَيُّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنَك.

(٤) في «المستطرف»: فصرت.

(٥) في الأصل مثل الواليب والمثبت من «المستطرف»

(٦) «المستطرف»: نقضي.

غَـيْـري يـلِـزْ بـالـصُّـدورْ[1] وَأنَـــا عَـــلِــيـــكُـــمْ أدُورْ
واصَـــلْـــتُـــم الـــضِّـــد وَأنَـــا مِـــنْ بِـــيْـــنـــكُـــمْ[2] مَـــهْـــدُورْ

لا عَدِمْنَا سُحُورَكْ

وقال وقد كلَّفه بعض الرواة نظم مديح يسحِّر به مخاديمه في شهر رمضان: القوما

لا زَالْ سَـــعْـــدَكْ جـــدِيـــدْ دَايِـــمْ وجـــدَّكْ سَـــعِـــيـــدْ
ولا بَـــرِحْـــت مـــهَـــنِّـــى بـــكِـــلِّ صُـــوم وَعِـــيـــدْ
فـي الـدَّهَـرْ أنْـتَ الْـفَـرِيـدْ وَفـي صِـفَـاتَـكْ وَحِـيـدْ
فَـالـخـلْـق شِـعْـرٌ مُـنَـقَّـحْ وَأنْـتَ بَـيْـت الْـقَـصِـيـدْ
يَـا مَـنَ جَـنَـانُـو[3] شَـدِيـدْ وَلُـــطْـــف رَأيـــو سَـــدِيـــدْ
وَمَـــنْ يُـــلاقِـــي الـــشَّـــدَائِـــدْ بِـقَـلْـب مِـثْـل الْـحَـدِيـدْ
لا زِلْـــتَ فِـــي تَـــأيِـــيـــدْ فـي الـصَّـومْ والـتَّـعْـيِـيـدْ
ولا بَـــرَحْـــت مُـــهَـــنَّـــى[4] بِـــكُـــلّ عَـــامِ جَـــدِيـــدْ
نَـحْـنَـا لِـذِكْـرَكْ نُـشِـيْـد بِـقَـوْلِـنَـا والـنَّـشِـيـدْ
ونَـبْـعَـثْ أوْصَـاف مَـدْحَـكْ عَـلَـى خُـيُـولِ الْـبَـرِيـدْ
لا زَال قَـــدْرَكْ مَـــجِـــيـــدْ وَظِـــلّ جُـــوْدَكْ مَـــدِيـــدْ
وَلا بَـــرِحْـــت مُـــوقَّـــى كَـمَـا يُـوَقَّـى الْـوَلِـيـدْ
ظِـلَّـكْ عَـلِـيْـنَـا مَـدِيـدْ مَـا فَـوْقْ قَـدْرَكْ مَـزِيـدْ

---

(١) في «المستطرف»: غيري يلازم.
(٢) في «المستطرف»: بينهم.
(٣) في «المستطرف»: جنابو.
(٤) في الأصل: تهنَّى.

وَقَدْ[1] غَمَرْت بِفَضْلِكْ قَرِيْبَنَا وَالْبَعِيدْ
لا زِلْتَ فِي كُلِّ عِيدْ تَحْظَى بِجِدٍّ سَعِيدْ
عُمْرَكْ طَوِيلْ وَقَدْرَكْ وَافِرْ وظِلَّكْ مَدِيدْ
مَا زَال بِرَّكْ يَزِيدْ عَلَى أَقَلِّ الْعَبِيدْ
وَمَا بَرَحْ جُوْد كَفَّكْ مِنَّا كَحَبْلِ الْوَرِيدْ
لا زَال بِرَّكْ مَزِيدْ دَائِمْ وَبَأْسَكْ شَدِيدْ
وَلا عَدِمْنَا سُحُورَكْ[2] فِي صُوم فِطْر وَعِيدْ

أبجدية التشبيب

ومما نظمته في الوزن الثاني على عدد حروف المعجم، واللزوم للحرف الذي قبل الألف.

القوما:

كُنَّا مَالَكْ دُونْ إخْوَانَكْ وَآلَكْ سَلَيْتَنَا اللهْ يجْعَلُو أوَّلْ سُؤَالَكْ
كثَرْ خبِالَكْ[3] واشْتَغَلْ سِرَّكْ وَبَالَكْ بِنصْح مَنْ للغِشْ قَلْبُو حَبَا لَكْ
رَامُوا قِتَالَكْ وَالأذَى مِنْهُمْ أتى لك وَمَا نفعْ عنَّا انْحِرَافَكْ وانْفِتَا لَكْ
ضِدَّكْ رَثَى لَكْ مِنْ خُضُوعَكْ وَامْتِثَالَكْ لِمَنْ تَجِدْ مِثْلُو، وَمَا يَلْقَى مِثَالَكْ
ضَاقْ بكْ مَجَالَكْ عِنْدَمَا قَلَّتْ رِجَالَكْ وَهِنِتْ حَتَّى صرتْ تَرْجُو مَنْ رَجا لَكْ.[4]
كِثْرَةْ مُحَالَكْ مِنْ صَحِيْفَتْنَا مَحا لَكْ نَغّصت عِيْشَكْ، لِيت أعْدَانا بِحَالَكْ
كُنَّا نَخَالَكْ خصمْ مَنْ منَّا انْتَخَى لَكْ وَلَو نَهَاكْ عَنْ وَصْلِنَا عَمَّكْ وَخَالَكْ

---

(١) في «المستطرف»: وكم.
(٢) في «المستطرف»: نوالك.
(٣) خبالك: جنونك.
(٤) في العطل الحالي: رجالك. بلا فاصلة بين الفعل وما بعده.

عنَّا بَدَا لَكْ عِنْدَمَا اعْوجَّ اعْتَدَالَكْ تَاخِذْ بَدَلْنَا هُم نطِيقْ نَاخِذْ بدَالَكْ
خِلَّك أذا لَكْ وارْتضَى حَمْلَ الأَذَى لَكْ وَمَا نَفَعْ بِذَلكْ لِمَالَكْ وانْبِذَالَكْ
تَرى أيشْ جَرَى لَكْ تَا تحُولْ عَمَّنْ يَرَى لَكْ لَكْ كَانَت الشُّفْعَة وَكَان الْمُشْتَرَى لَكْ
همَّك غَزَا لَكْ مِنْ قَنصْ غِيْرَكْ غَزَالَكْ وَقَدْ رَضَى وَصُولُو وَمِنْ قَلْبُو أزَالَكْ
لَمَّا قَسَى لَكْ قَلب مَنْ عُمرو يسَالَكْ بَكِيتْ حَتَّى صَار بِالدَّمْع اغْتِسَالَكْ
كيْف انْتِشَالَكْ؟ بَعد عِزَّكَ وانْتِشَى لَكْ ذِلَّكْ لمنْ قَبْل انْ تِشِيْلُو أنْتَ شَالَكْ
هَذِي خِصَالَكْ أوْجَبَتْ عنَّا انْفِصَالَكْ وَذَا تلوَّنْك الذي حَرَّمْ[1] وِصَالَكْ
دَاوِي عِضَالَكْ بَعْدَنَا وَاتْرُكْ نِضَالَكْ بِالرَّغْم كَانْ تَرْكَكْ لَنَا لا بِالرِّضَا لَكْ
كثْرَةْ مِطَالَكْ هُو الَّذي طوَّلْ مَطَالَكْ وَسُوء رَايَكْ حَسَّن أفْعَال الْخَطَا لَكْ
بَعْد الحُظَا لَكْ أضْرَمُوا نَارَ اللَّظَى لَكْ وَمَا بَقَى مِنْ جَمْعِهِمْ غَيْر الشَّظَا لَكْ
مِنْ ذَا فِعَالَكْ صَارْ بِالنَّارَ تَا اشْتِعَالَكْ مَعْ مَنْ رَعِيتْ عَهْدُو وعَهْدَكْ مَا رَعَى لَكْ
طَال اشْتِغَالَكْ مَع سِوَانَا وانْزِغَالَكْ وصِرتْ تَبْغِي وَصلْ خِلٍّ مَا بَغَى لَكْ
أيْن احْتِفَالَكْ؟ مَا صَدَقْ زَجْرَكْ وَفَالَكْ هَذَا الَّذِي تُوفِي بِعَهْد وَمَا وَفَى لَكْ
أقْصِرْ مَقَالَكْ قَدْ سَمِجْ[2] قَيْلَكْ وَقَالَكْ إنْ كَانْ بَدَا لَكْ فِي الْهَوَى الله أقَالَكْ
طَال اشْتَكَالَكْ مَعْ مَن اخْتَارُو نكَالَكْ فَالْيُومْ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَبْكِي لَوْ بَكَى لَكْ؟
مَبْرَدْ[3] دَلالَكْ كَمْ تُرَىْ تَتْبَعْ ضَلالَكْ هَذَا التَّغَابِي لا لَنَا يَصْلَحْ وَلا لَكْ
عِشْقَكْ لِمَا لَكْ وأنْتَ في جَمْعَكْ لِمَالَكْ وأنْتَ مَا تعْرفْ يَمِيْنَكْ مِنْ شِمَالَكْ!
دَام العَنَا لَكْ أيش تَرَى في العِشْق نَالَكْ مَا نَالْ أحَدْ مِنْ بَعْد أحْبَابُو مَنَالَكْ
حُبَّكْ زَوَى لَكْ واشْتَهَى عَنَّا زَوَالَكْ كُنَّا نُرِيْد جَاهَكْ تَرَى أوْ نَطْلُبْ نَوَالَكْ؟

---

(١) في الأصل: جرَّم.

(٢) سمج: صار مكروهاً.

(٣) مبرد: ما أبرد.

أيشْ كَانْ هَالَكْ   بَعد فَخْرَكْ وابْتِهَالَكْ   كَسَدْتْ حَتَّى تَشْتَهِي مَنْ لا أشْهَى لَكْ
كَانْ في خَيَالَكْ   إنَّنَا نَبْقَى عِيَالَكْ   أوْ غَرَّكْ يا[1] مِسْكِينْ إظْهَار الحَيَا لَكْ؟

مَنْ يسَبْلُوا سلْعَتُو مَا هُوْ إليَّ

ومن ذلك بغير لزوم:

القوما

صرْتُمْ حكِيَّة   شَرْحُهَا يُنْقَلْ إليَّ   أنْتمْ هَتَكْتُمْ عَرْضَكُمْ فَأنَا إشْ عَليَّ
أنَا إشْ عَليَّ   صَوْنُكُمْ مَا هُو إلَيَّمُورُوا[2] اعْمَلُوا إيش ردْتُم خَرَجْتُمْ مِن يَديَّ
هِيْمُوا حِذَيَّ   عَارُكُمْ مَا هُوْ عَلَيَّ   وَلا قَبِيحْ افْعَالكُمْ تُنْسَبْ إليَّ
مَا هُوْ إليَّ   صُونْ مَنْ يهْتِكْ حِذَيَّ وَمَنْ إذَا اعْتَبْتو يقُول لي   إيشْ لَكْ عليَّ؟
يَجِبْ عَلَيَّ   حِفْظَاً مَنْ هُو مِثل شيَّ   وَمَنْ يسَبْلُوا[3] سلْعَتُو مَا هُوْ إليَّ
هِنْتُمْ عَلَيَّ   مُذْ مشِيْتُمْ مَعَ عديَّ   ومنْ بِعَانِدْني ويسْتَثْقِلْ لُقَيَّ
نُقِلْ إليَّ   مَا خَبِيْتُمْ في الزِّوِيَّةْ   وَمَا بَقَى ذَا مَكْرُكُمْ يعْبُرْ عَلَيَّ
ذِيْك الْحَكِيَّة   قَصَّرتْ عَنْكُمْ خطِّيَّةْ   وَقَدْ غَسَلْتُو مِنْ مَحَبَّتْكُمْ يَدَيَّ
مَا ذِي بِدَيَّه[4] كَمْ عَمَلْتُمْ ذَا حِذِيَّةْ   عَرَفْتْ عِشْرَتْكُمْ وغَيَّبْتُو عَلَيَّ
هَذَي النُّوِيَّة[5] مِنْ رِطَبْ ذِيْكِ الحُوِيَّةْ   وَقَطْ حيَّةْ مَا تَلِدْ إلا حُوَيَّة
مَا اقْدَرْ أرَىْ   خلْق مَنْ مَالُو دَرِيَّة[6]   بِيْعُوا لِمَنْ ردْتُم نزَلِتُوا عَنْ شرِيَّة[7]
لَوْلا حَيَيَّ   مِنْ رِفَاقِي واسْتِحَيَّ   هَتَكْتُكُمْ مَعْ كل مَنْ يَعْبُرْ عَلَيَّ

---

(١) في الأصل: أي مسكين.
(٢) موروا اذهبوا. وزولوا
(٣) أي جعلها مباحة متاحة لكل عابر سبيل.
(٤) ما ذي بدية: أي ما هذه بداية أعمالكم السيئة معي.
(٥) النوية: تصغير نواة.
(٦) درية: دريئة.
(٧) شرية: شراء.

مَا فِي قُوَيَّ   أنْ أحَكِّمْكُمْ عَلَيَّ   خَيَال يُصِبْكُمْ مَا لَكُمْ عَوْدَة إليَّ
مَا اخذْ إليَّ   مَنْ يَشِيل أنْفُو عَلَيَّ   إلا جَا عَاقِلْ مَعِي مِثْل الشُّوَيَّة[1]
أتْلَفْتُ شيَّ   تَا يكونْ مَالِي فِدِيَّةْ   ولا تهونْ رُوحِي الَّتي عَزَّتْ عَلَيَّ
يكْرَمْ عَلَيَّ   مَنْ تبَعْ رُشْدِي وغيَّ   وأيشْ عمَلْتُو ينْطَوِي مِنْ تَحْت طيَّ
أرِيدْ أهيَّ   مَنْ يَكنْ دَايِمْ حَذِيَّ   وايْن ما رُحْتُو تبغْني مِثِل فَيَّ[2]

دَعْنِي أَدَعْهُمْ

ومن ذلك أيضاً

القوما

يَا قَلْب دَعْهُمْ   أيشْ تَرَى أوْقَعَكْ مَعْهُمْ   نَكِّفْ عَنْهُمْ قبلْ ما تظهَرْ بِدَعْهُمْ
لَولا طَمَعْهُمْ   بِأنَّ قَلْبِي مَا يَدَعْهُمْ   مَا خَالَفُونِي واظْهَرَوا فيَّ بِدَعْهُمْ
مَا عُدْت مَعْهُمْ   تَا يزُول[3] مِنِّي طَمَعْهُمْ   مَالِي فُؤَاداً يَحْتَمِلْ كَثْرَةْ وَلَعْهُمْ
كثْرَةْ طَمَعْهُمْ   مِنْ بَقِي قَلْبِي تَبَعْهُمْ   ومَا دَرَوا انُّو مَتَى خَانُوا يَدَعْهُمْ
مِنْ مِلتْ مَعْهُمْ   أظْهَرُوا فيَّ بِدَعْهُمْ   والْبَسُوا جِسْمِي الضَّنَى هَذِي خِلَعْهُمْ[4]
كثْرَةْ وَلَعْهُمْ   هُو الَّذِي عِنْدِي وَضَعْهُمْ   مِنْ بَعَدْ مَا كَانْ الوفَا عِنْدِي رفَعْهُمْ
دَعْنِي أدَعْهُمْ   مَا بقَى قَلْبِي يَسَعْهُمْ   فَكثْرَة التَّقْبِيحْ مِنْ قلبي قَلَعْهُمْ
لَمَّا قَلَعْهُمْ   مَنْ بِقَلْبُو زرَعْهُمْ   مَالُوا مَعِي لَكِنْ أنَا مَا مِلتْ مَعْهُمْ
ضِدِّي خَدَعْهُمْ   وَقْت مَا عَنِى رَدَعْهُمْ   وظَنَّنى عُمْرِي مِن ايْدِي مَا أدَعْهُمْ
إيشْ قَدْ نفَعْهُمْ   نصْحْ مَنْ عَنِّي دَفَعْهُمْ   تَرَكْتُهْمْ مَا فَادَهُمْ مِنِّي فزَعْهُمْ

---

(١) الشوية: تصغير شاة، يريد أنه ينقاد مثل الشاة.
(٢) في: فيْ أي الظلّ.
(٣) تا يزول: حتى يزول.
(٤) الخلَع جمع خلعة، وهي ما يهدى من ثياب.

المصادر والمراجع

- «القرآن الكريم»
- «أدب الكاتب» أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (المتوفى: ٣٣٥هـ) نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري المطبعة السلفية - بمصر، المكتبة العربية - ببغداد.
- «أدب الكدية في العصر العباسي/ دراسة في أدب الشحاذين والمتسولين» أحمد الحسين/ دار الحصاد/ دمشق الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
- «أعيان الشيعة» السيد محسن الأمين العاملي ١٢٨٢ - ١٣٧١هـ / دار التعارف للمطبوعات / بيروت/ ١٩٨٣م.
- «أعيان العصر وأعوان النصر» صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق الدكاترة: علي أبو زيد - نبيل أبو عمشة - محمد موعد - محمود سالم محمد قدم له: مازن عبد القادر المبارك الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ٣٦٨ - ٤٦٣ تحقيق علي محمد البجاوي دار الجيل/بيروت ١٩٩٢م.
- «الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين» للخالديين: أبي بكر محمد توفي ٣٨٠ وأبي عثمان سعيد توفي ٣٩٠ ابني هاشم. حَقَّقَهُ وعلَّق عليه السيد محمد يوسف / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٥م.
- «الأعلام» للزركليّ: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي المتوفى ١٣٩٦هـ» دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.
- «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأموي ٢٨٤ - ٣٥٦هـ / طبعة دار صادر/ تحقيق الدكتور إحسان عباس وإبراهيم سعافين وبكر عباس / الطبعة الثالثة / بيروت ٢٠٠٨م.
- «الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار» نصر بن عبد الرحمن الإسكندري، تحقيق حمد الجاسر، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية / الرياض ٢٠٠٤م.

- «الأوراق» لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي توفي ٢٣٥هـ نشره ج هيورث دن مطبعة الصاوي مصر ١٩٣٦م.
- «الإيضاح في علوم البلاغة» محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي/ دار الجيل - بيروت الطبعة: الثالثة
- «الإيناس في علم الأنساب، ومختلف القبائل ومؤتلفها» للوزير المغربي الحسين بن علي بن الحسين ٣٧٠ - ٤١٨، ومحمد بن حبيب البغدادي «٣٤٥» تحقيق حمد الجاسر دار اليمامة / الرياض / الطبعة الأولى / ١٩٨٠م.
- «البداية والنهاية» لابن كثير تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر القاهرة ١٩٩٧م.
- «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ١١٧٣ - ١٢٥٠ حقَّقه وعلق عليه محمد حسن حلاق منشورات دار ابن كثير / دمشق / بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
- «البديع في نقد الشعر» أسامة ابن منقذ، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوري والدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، وزارة الثقافة والإرشاد والقومي/ الإقليم الجنوبي/ مصر.
- «البصائر والذخائر» لأبي حيان التوحيدي علي بن محمَّد بن العبَّاس توفي ٤١٤هـ تحقيق الدكتورة وداد القاضي/ دار صادر بيروت ١٩٨٨م.
- «التذكرة الحمدونية» لابن حمدون /محمد بن الحسن بن محمد بن علي ٤٩٥ - ٥٦٢هـ، تحقيق الدكتور إحسان عباس وبكر عباس دار صادر الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- «التذكرة الفخرية» للصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي «توفي ٦٩٢» تحقيق حاتم الضامن دار البشائر دمشق ٢٠٠٤م.
- «الجليس الصالح» لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني٣٠٣ - ٣٩٠هـ / دراسة وتحقيق محمد مرسي الخولي عالم الكتب/ بيروت/ الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- «الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة» محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (المتوفى: بعد ٦٤٥هـ) نقحها وعلق عليها د محمد التونجي دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض.
- «الحماسة البصرية» للبصري صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري المتوفى ٦٥٦هـ تحقيق عادل سليمان جمال المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث القاهرة ١٩٨٧م.
- «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين بن علي بن محمد بن علي بن أحمد المتوفى ٨٥٢هـ دار الجيل بيروت ١٩٩٣م.

- «الديارات» للشابشتي «أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي توفي ٣٨٨ هـ» تحقيق كوركيس عواد دار الرائد العربي/ بيروت ١٩٨٦م.
- «الرَّوْض الباسِم والعرف الناسم» لصلاح الدين الصفدي دار الآفاق العربية ٢٠٠٥م.
- «الشعر والشعراء» لابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم تحقيق احمد محمد شاكر / دار المعارف مصر/ ١٩٨٢م.
- «الصناعتين/ الشعر والنثر» أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية - بيروت.
- «العاطل الحالي والمرخص الغالي» صفي الدين الحلي: عبد العزيز بن سرايا السنبسي الطائي المتوفى ٧٥٠هـ تحقيق د حسين نصار/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م.
- «العقد الفريد» لابن عبد ربه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ٢٤٦ - ٣٢٨ / تحقيق عبد المجيد الترحيني دار الكتب العلمية / بيروت ١٩٨٣م.
- «العمدة في محاسن الشِّعْر وآدابه ونقده» لابن رشيق القيرواني محمد بن سعيد بن أحمد ٣٩٠- ٤٥٦هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الجيل/ الطبعة الخامسة ١٩٨١م.
- «الغيث المنسجم شرح لامية العجم» صلاح الدين بن أيبك الصفدي/ المطبعة الأزهرية ١٣٠٥هـ.
- «ألف ليلة وليلة» طبعة الخصوصي القاهرة منقَّحة عن طبعة بولاق ١٢٨٩هـ.
- «الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية» محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (المتوفى: ٧٠٩هـ) تحقيق: عبد القادر محمد مايو دار القلم العربي، بيروت- ١٩٩٧م
- «الفرج بعد الشدة» للتنوخي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي (المتوفى: ٣٨٤هـ) تحقيق: عبود الشالجي دار صادر، بيروت - ١٩٧٨م.
- «القسطاس في علم العروض» للزمخشري، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي جار الله الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨هـ / تحقيق فخر الدين قباوة/ مكتبة المعارف /بيروت ١٩٨٩م.
- «الكامل في اللغة والأدب» للمبرِّد محمد بن يزيد ٢١٠ - ٢٨٥هـ تحقيق محمد أحمد الدالي مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٩٩٢م.
- «الكتاب المقدس العهد القديم- التوراة، العهد الجديد -الإنجيل»
- «الكتاب» لسيبويه «أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر ١٤٨ - ١٨٠هـ» شرح وتحقيق عبد السلام هارون/ مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

- «الكشكول» محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين (المتوفى: ١٠٣١هـ) تحقيق: محمد عبد الكريم النمري دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان الطبعة: الأولى ـ ١٩٩٨
- «اللزوميات» أبو العلاء المعري تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي مكتبة الهلال بيروت / مكتبة الخانجي مصر مطبعة التوفيق ١٣٤٢هـ.
- «اللغة السايسانية في التراث الحلي» محمد عبد الجليل شعابث/ مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ٢٠١٣م.
- «المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة» لابن جني «أبي الفتح عثمان بن جني توفي ٣٩٢» تقديم وتحقيق الدكتور حسن الهنداوي دار القلم دمشق / دار المنارة/ بيروت ١٩٨٧م.
- «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى ٦٣٧هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد/ المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت: ١٤٢٠هـ.
- «المحاسن والأضداد» للجاحظ عمر بن بحر بن محبوب ١٦٣ - ٢٥٥هـ دار ومكتبة الهلال/ بيروت١٤٢٣هـ.
- «المحاسن والمساوئ» للبيهقي إبراهيم بن محمد البيهقي توفي ٣٢٠هـ طبعة دار صادر ١٩٧٠م.
- «المحاضرات في الأدب واللغة» الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي ١٠٤٠ - ١١٠٢هـ = ١٦٣٠ - ١٦٩١م) تحقيق محمد حجي و أحمد الشرقاوي إقبال دار الغرب الإسلامي ١٩٨٢م.
- «المحب والمحبوب والمشموم والمشروب» السري الرفاء: أحمد بن السري الكندي الرفاء (المتوفى: ٣٦٢هـ) تحقيق مصباح غلاونجي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م.
- «المخصص»أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى ٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهم جفال دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٩٦م.
- «المدهش» جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق الدكتور مروان قباني دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٩٨٥م.
- «المستطرف من كل فن مستظرف» للأبشيهي محمد بن أحمد بن منصور ٧٩٠ - ٨٥٢هـ تحقيق ابراهيم صالح/ دار صادر ١٩٩٩م.
- «المستطرف» طبعة دار مكتبة الحياة لبنان ١٩٩٢

- «المستطرف» طبعة عالم الكتب.
- «المطرب من أشعار أهل المغرب» أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (المتوفى: ٦٣٣هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، الدكتور حامد عبد المجيد، الدكتور أحمد أحمد بدوي راجعه: الدكتور طه حسين دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - ١٩٥٥م.
- «المعارف» لابن قتيبة. تحقيق: د. ثروة عكاشة دار المعارف القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٨١م.
- «المعاني الكبير في أبيات المعاني» لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري/ دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- «المعجم الفلسفي» الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢
- «المقفى الكبير للمقريزي» أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي ٧٦٦ - ٨٤٥ هـ تحقيق محمد البعلاوي دار الغرب الإسلامي ١٩٩١م.
- «الملحق التابع للبدر الطالع» لمحمد بن محمد بن يحيى زيارة الحسني اليمني الصنعاني «المتوفى: ١٣٨١هـ» طبعة مطبعة السعادة بمصر ١٩٢٩م.
- «الممتع في صنعة الشعر» لعبد الكريم النهشلي القيرواني تحقيق د. محمد زغلول سلام منشأة المعارف بالاسكندرية.
- «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ٥٠٨ - ٥٩٧هـ تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية/ بيروت ١٩٩٢م.
- «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» للمقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م.
- «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم» لأبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي توفي ٣٧٠هـ صحَّحه وعلَّق عليه: الدكتور «ف كرنكو» دار الجيل/ بيروت ١٩٩١م.
- «الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء» أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (المتوفى: ٣٨٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢م.

- «الموشّى أو الظرف والظرفاء» للوشاء أبي الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء توفي ٣٢٥هـ تحقيق: كمال مصطفى مكتبة الخانجي للطباعة والنشر مطبعة الاعتماد بمصر الطبعة الثانية ١٩٥٣م.
- «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر
- «الوافي بالوفيات» لصلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي ٦٩٦ - ٧٦٤هـ تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث - بيروت ٢٠٠٠م.
- «أنوار الربيع في أنواع البديع» علي صدر الدين ابن معصوم المدني ١٠٥٢ - ١١٢٠ تحقيق: شاكر هادي شُكر/ مطبعة النعمان / النجف الشريف / ١٩٦٨ - ١٩٦٩م.
- «بلوغ الأمل في فن الزجل» ابن حجة الحموي تحقيق الدكتور رضا محسن القريشي وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق - ١٩٧٤م
- «بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس» أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى ٤٦٣هـ) تحقيق محمد مرسي الخولي دار الكتب العلمية/ بيروت.
- «تاج العروس من جواهر القاموس» محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ١١٤٥ - ١٢٠٥هـ تحقيق ضاحي عبد الباقي مراجعة الدكتور عبد اللطيف محمد خطيب/ سلسة التراث العربي ـ الكويت ٢٠٠١م.
- «تاريخ الخلفاء» للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي «المتوفى: ٩١١هـ» تحقيق: حمدي الدمرداش مكتبة نزار مصطفى الباز/ ٢٠٠٤م.
- «تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من جلّه امن الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وراديها وأهلها» لابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي ٤٩٩ - ٥٧١هـ تحقيق محب الدين العمروي/ دار الفكر/ ١٩٩٥م.
- «تأهيل الغريب» شمس الدين محمد بن الحسن النواجي (٧٨٥-٨٥٩ هـ= ١٣٨٠-١٤٥٥م) تحقيق أحمد محمد عطا مكتبة الآداب القاهرة ٢٠٠٤م.
- «تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن» عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي الجمهورية العربية المتحدة.
- «تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق» لداوود الأنطاكي توفي ١٠٠٨هـ وبهامشه «ديوان الصبابة» لابن أبي حجلة أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني ٧٢٥ - ٧٧٦هـ طبعة المطبعة الأزهرية القاهرة.

- «تزيين الأسواق» داود بن عمر الأنطاكي الضرير تحقيق د. محمد التونجي، عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣
- «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧
- «جمع الجواهر في الملح والنوادر» إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري (المتوفى: ٤٥٣هـ) دار المناهل ١٩٩١
- «جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام» للقرشي أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي/ تحقيق: د. محمد علي الهاشمي/ جامعة الإمام محمد بن سعود. ١٩٨١م.
- «جمهرة الأمثال» أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) دار الفكر - بيروت.
- «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» عبد الرزاق البيطار ١٢٥٣ - ١٣٣٥هـ / دار صادر / حققه ونسَّقَهُ وعلَّق عليه: حفيده محمد بهجة البيطار/ الطبعة الثانية ١٩٩٣م.
- «حلية الكميت في الأدب والنوادر المتعلقة بالخمريات» شمس الدين محمد بن الحسن النواجي مطبعة إدارة الوطن ١٢٩٩هـ.
- «حماسة القرشي» عباس بن محمد القرشي النجفي ١٢٩٩هـ تحقيق خير الدين محمود قبلاوي وزارة الثقافة السورية دمشق ١٩٩٥م.
- «خاص الخاص» عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى ٤٢٩هـ) تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة - بيروت/لبنان.
- «خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الأصفهاني عِمَاد الدِّين الكاتب محمد بن محمد صفي الدين ابن نفيس الدين ٥١٩ - ٥٩٧هـ شعراء المغرب والأندلس تحقيق: اذرتاش اذرنوش نقحه وزاد عليه محمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي الطبعة الثانية الدار التونسية للنشر ١٩٨٦
- «خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الأصفهاني القسم العراقي القسم الثاني تحقيق محمد بهجة الأثري مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٦٤
- «خزانة الأدب وغاية الأرب»ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ) تحقيق: عصام شقيو دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت ٢٠٠٤م.
- «خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب» لعبد القادر بن عمر البغدادي ١٠٣٠- ١٠٩٣هـ، تحقيق عبد السلام هارون/ مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الرابعة ٢٠٠٠م.
- «دار الطراز في عمل الموشحات» إبن سناء الملك: أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك الكاتب (المتوفى ٦٠٨هـ) دار الفكر الطبعة الثالثة- ١٩٨٠م.

- «دمية القصر وعصرة أهل العصر» علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن (المتوفى: ٤٦٧هـ) دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- «ديوان ابن الدمينة» صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب تحقيق أحمد راتب النفاخ ، مكتبة دار العروبة القاهرة ١٩٥٩م.
- «ديوان ابن الرومي» شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية/ بيروت ٢٠٠٢م.
- «ديوان ابن الرومي» تحقيق الدكتور حسين نصار طبعة دار الكتب المصرية طبعة ثالثة ٢٠٠٣
- «ديوان ابن المعتز» الأمير أبي العباس عبد الله بن محمَّد المعتز بالله الخليفة العباسي دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بديع شريف دار المعارف / مصر ١٩٧٧م.
- «ديوان ابن النبيه» راجعه عبد الله فكري. نشره محمود شبانة الكتبي القاهرة ١٣١٣هـ.
- «ديوان ابن حمديس» تحقيق ستيونو سكياباريللي/ طبعة رومية الكبرى ١٨٩٧م.
- «ديوان ابن حيوس» محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس، الغنوي ٣٩٤ - ٤٧٣هـ / ١٠٠٣ - ١٠٨٠م تحقيق خليل مردم بك، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق١٩٥١م.
- «ديوان ابن زيدون» تحقيق يوسف فرحات دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٤م.
- «ديوان ابن سناء الملك» تصحيح محمد عبد الحق طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف الهندية حيدر آباد ١٩٥٨
- «ديوان ابن سنان الخفاجي» تحقيق الدكتور نسيب نشاوي و الدكتور مختار الأحمدي نويوات مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٧
- «ديوان ابن نباتة المصري» مطبعة التمدُّن بعابدين مصر ١٩٠٥م.
- «ديوان أبو الهندي وأخباره» صنعه عبد الله الجبوري مطبعة النعمان في النجف الأشرف١٩٦٩م.
- «ديوان أبو فراس» تحقيق سامي الدهان المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق / بيروت ١٩٤٤
- «ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره» صنعه عبد الله الجبوري ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٩٨٤
- «ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي» برواية: حمزة الأصفهاني، وأبي بكر الصولي تحقيق: إيفالد فاغنر وغريغور شولر ـ النشرات الإسلامية ـ فرانز شتاينر ٢٠٠١م.
- «ديوان أبي/ تمام حبيب بن أوس الطائي» شرح التبريزي/ تحقيق محمد عبده عزام دار المعارف القاهرة ١٩٨٣م.

- «ديوان الأحنف العكبري» أبو الحسن عقيل بن محمد، (٣٨٥هـ جمعه الحسن بن شهاب العكبري الحنبلي؛ تحقيق سلطان بن سعد السلطان الرياض١٩٩٩
- «ديوان الأعشى الكبير» ميمون بن قيس شرح وتعليق: د محمد محمد حسين دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٤
- «ديوان الإمام علي» اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي طبعة دار المعرفة ٢٠٠٥م.
- «ديوان الإمام علي» جمع وترتيب عبد العزيز الكرم ١٩٨٨م.
- «ديوان البحتري» تحقيق حسن كامل الصيرفي دار المعارف مصر. الطبعة الثالثة.
- «ديوان التهامي» أبو الحسن علي بن محمد التهامي ٤١٦هـ تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع مكتبة المعارف الرياض ١٩٨٢
- «ديوان الحيص بيص» الأمير شهاب الدين أبي الفوارس ٤٩٢-٦٧٤هـ حققه وشرحه: مكي السيد جاسم، وشاكر هادي شكر منشورات وزارة الإعلام العراقية / بغداد ١٩٧٤م.
- «ديوان الخنساء بشرح ثعلب» تحقيق: د. أنور أبو سويلم. دار عمار. عمان الأردن ١٩٨٩م.
- «ديوان الرصافي» أتمَّ شرحه وصحَّحهُ مصطفى السقا دار الفكر العربي الطبعة الرابعة ١٩٥٣
- «ديوان الشريف الرضي» شرح الدكتور محمود مصطفى حلاوي شركة الأرقم بن أبي الأرقم/ بيروت/ لبنان ١٩٩٩م.
- «ديوان الشريف المرتضى» تحقيق رشيد الصفار - مراجعة الدكتور مصطفى جواد/ طبعة عيسي البابي الحلبي - القاهرة ١٩٥٨م.
- «ديوان الشنفرى» عمرو بن مالك نحو ٧٠ ق هـ جمعه وحققه وشرحه الدكتور أميل بديع يعقوب دار الكتاب العربي طبعة ثانية ١٩٩٦م.
- «ديوان الصاحب بن عباد» تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة بغداد/ دار القلم بيروت
- «ديوان الطرماح» تحقيق الدكتور عِزَّة حسن دار الشرق العربي بيروت ١٩٩٤م.
- «ديوان الطغرائي» مطبعة الجوائب قسطنطينية ١٣٠٠هـ.
- «ديوان العباس بن الأحنف» تحقيق: الدكتورة عاتكة الخزرجي طبعة دار الكتب القاهرة ١٩٥٢م.
- «ديوان العجاج» رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية دمشق ١٩٧١م.
- «ديوان الفرزدق» شرح ايليا الحاوي / دار الكتاب اللبناني / بيروت ١٩٨٣م.

- «ديوان القطامي» عمير بن شييم التغلبي المتوفى ١٠١هـ تحقيق محمود الربيعي الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١م.
- «ديوان المتنبي» بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ضبطه وصححه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٢٦م.
- «ديوان المثالث والمثاني في المعالي والمعاني» صفي الدين الحلي، تحقيق د. محمد طاهر الحمصي. دار سعد الدين دمشق ١٩٩٨م.
- «ديوان الموَّال - الزهيري» محمد صادق محمد (الكرباسي) المركز الحسيني للدراسات لندن ٢٠٠١م.
- «ديوان النابغة الذبياني» تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
- «ديوان الوأواء الدمشقي» أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني، جمعه: أغناطيوس كراتشوفسكي مطبعة بريل / ليدن ١٩١٣م وكذلك ديوانه بتحقيق سامي الدهان نشر دار صادر/ بيروت ١٩٩٣م.
- «ديوان الوليد بن يزيد» طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٣٧م جمعه المستشرق ج جبريالي وقدَّمه خليل مردم.
- «ديوان امرئ القيس» تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف/ مصر الطبعة الخامسة ١٩٩٠م.
- «ديوان بشار بن برد» شرح محمد الطاهر ابن عاشور لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٧م.
- «ديوان تأبط شرًّا وأخباره» جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر. دار الغرب الإسلامي ١٩٨٤م.
- «ديوان توبة بن الحمير» تحقيق: الدكتور إبراهيم العطية دار صادر بيروت ١٩٩٨م.
- «ديوان جرير» بشرح محمد ابن حبيب تحقيق نعمان محمد أمين طه/ دار المعارف الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.
- «ديوان حسان بن ثابت» تحقيق الدكتور وليد عرفات دار صادر بيروت ٢٠٠٦م.
- «ديوان ديك الجن» جمع وتحقيق ودراسة مظهر الحجي/ منشورات اتحاد الكتاب العرب/ دمشق ٢٠٠٤م.
- «ديوان ذو الرمة» غيلان بن عقبة العدوي المتوفى سنة ١١٧هـ شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي برواية أبي العباس ثعلب حققه عبد القدوس أبو صالح مؤسسة الرسالة/ بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٣م.

- «ديوان صريع الغواني/ مسلم بن وليد الأنصاري» تحقيق سامي الدهان دار المعارف مصر الطبعة الثالثة ١٩٨٥م
- «ديوان عدي بن الرقاع العاملي» عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني تحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٨٧م.
- «ديوان عروة بن الورد» دراسة وشرح: أسماء أبو بكر محمد دار الكتب العلمية. بيروت ١٩٩٨م.
- «ديوان علي بن الجهم» تحقيق خليل مراد وزارة المعارف - السعودية، ١٤٠٠ هـ.
- «ديوان عنترة» تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي الناشر المكتب الإسلامي.
- «ديوان قيس بن الخطيم» تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد دار صادر بيروت ١٩٦٧م.
- «ديوان قيس بن الملوَّح- مجنون ليلى» برواية أبي بكر الوالبي/ دراسة وتعليق: يسري عبد الغني/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٩٩٩م.
- «ديوان كُثَيِّر عَزَّة» جمعه وشرحه إحسان عباس/ دار الثقافة/ بيروت ١٩٧١م.
- «ديوان ليلى الأخيلية» تحقيق وشرح: الدكتور واضح الصمد، دار صادر بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٣م.
- «ديوان محمد بن عبد الملك الزيات/ سيرته، أدبه» تحقيق يحيى الجبوري/ الطبعة الأولى/ دار البشير / عمان/ الأردن ٢٠٠٢م.
- «ديوان محمود الوراق» جمع ودراسة وتحقيق الدكتور وليد القصاب مؤسسة الفنون عجمان ١٩٩١م.
- «ديوان مسكين الدارمي» جمعه وحقَّقه: عبد الله الجبوري وخليل إبراهيم العطية مطبعة دار البصري بغداد ١٩٧٠م.
- «ديوانا عروة بن الورد والسموأل» دار صادر بيروت.
- «رايات المبرزين وغايات المميزين» لعلي بن موسى بن سعيد الأندلسي أبو الحسن ٦١٠ - ٦٨٥هـ تحقيق: محمد رضوان الدَّاية / دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر/ دمشق ١٩٨٧م.
- «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» للزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري/ تحقيق عبد الأمير منها مؤسسة العلمي/ بيروت ١٩٩٢م.
- «رسائل الجاحظ» أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١٥٠- ٢٥٥هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون. مطبعة الخانجي القاهرة ١٩٦٤
- «زهر الآداب وثمر الألباب» للقيرواني أبي أسحاق ابراهيم بن علي الحصري شرحه الدكتور زكي مبارك حققه وزاد في شرحه محمد محيي الدين عبد الحميد دار الجيل الطبعة الرابعة.

- «زهر الأكم في الأمثال والحكم» لليوسي الحسن بن مسعود بن محمد ١٠٤٠ - ١١٠٢هـ حققه الدكتور محمد حجي والدكتور محمد الأخضر دار الثقافة/ المغرب ١٩٨١م.
- «زيادات ديوان شعر المتنبي» عبد العزيز الميمني الراجكوتي المطبعة السلفية/ مصر ١٣٤٦هـ.
- «سفينة الملك» مخطوط.
- «سقط الزند» أبو العلاء المعري دار بيروت/ دار صادر- بيروت ١٩٥٧م
- «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض دار الكتب العلمية - بيروت- ١٩٩٨ م.
- «سير أعلام النبلاء» للذهبي شمس الدين بن محمد بن أحمد ٦٧٣ - ٧٤٨هـ الذهبي/ مؤسسة الرسالة/ حققه وخرج أحاديه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي/ الطبعة الحادية عشرة ١٩٩٦م.
- «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوطدار ابن كثير، دمشق ـ بيروت الطبعة: الأولى، ـ ١٩٨٦م.
- «شرح اللزوميات» لأبي العلاء المعري تحقيق منير المدني وزينب القوصي ووفاء لأعصر وسيدة حامد الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.
- «شرح المعلقات التسع» منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) تحقيق وشرح: عبد المجيد همو مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان - ٢٠٠١م.
- «شرح المعلقات السبع» حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (المتوفى: ٤٨٦هـ) دار احياء التراث العربي- ٢٠٠٢م.
- «شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء المعري- معجز أحمد» تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب دار المعارف مصر الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.
- «شرح ديوان الحماسة» اختاره: أبو تمام حبيب بن أوس توفي ٢٣١هـ بشرح أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون دار الجيل/ بيروت ١٩٩١م.
- «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا «المتوفى ٥٠٢هـ» دار القلم/ بيروت.
- «شرح ديوان المتنبي» وضعه عبد الرحمن البرقوقي» دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٦م.
- «شرح ديوان زهير بن أبي سلمى» صنعة أبي العباس ثعلب دار الكتاب العربي ببيروت ٢٠٠٤م.

- «شرح ديوان كعب بن زهير» صنعة السكري: أبي سعيد بن الحسن بن عبيد الله مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة الطبعة الثالثة ٢٠٠٢ م.
- «شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان» جلال الدين السيوطي.
- «شعر إبراهيم بن هرمة القرشي» تحقيق: محمد نفاع وحسين عطوان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩م.
- «شعر الخوارج الدكتور إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤هـ) دار الثقافة، بيروت - لبنان الطبعة الثالثة، ١٩٧٤م.
- «صحيح مسلم» أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفي ٢٦١هـ مجموعة من المحققين دار الجيل - بيروت /مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ.
- «صرف العين» لصلاح الدين الصفي، تحقيق محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية ٢٠٠٥
- «طبقات الشعراء» لابن المعتز عبد الله بن محمد المعتز باللّٰه بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي ٢٤٧ - ٢٩٦هـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج دار المعارف مصر ١٩٧٦م.
- «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي ١١٦٧ - ١٢٣٧هـ تحقيق الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم/ مطبعة دار الكتب المصرية عن / طبعة بولاق/ القاهرة ١٩٩٧م.
- «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» محمود بن أحمد بن موسى الحنفى الشهير ببدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) حققه ووضع حواشيه: أ د. محمد محمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب - مركز تحقيق التراث- ١٩٨٧م.
- «عيون الأخبار» لابن قتيبة تحقيق لجنة بدار الكتب المصرية/ دار الكتب المصرية الطبعة الثانية ١٩٩٦م.
- «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» أبو عبيد البكري تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الدكتور عبد المجيد عابدين مؤسسة الرسالة، دار الأمانة ١٩٨٣م.
- «فوات الوفيات» محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ تحقيق: إحسان عباس دار صادر - بيروت الطبعة: الأولى الجزء: ١ - ١٩٧٣ الجزء: ٢، ٣، ٤ - ١٩٧٤
- «قصص الأنبياء» لابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ٧٠١ - ٧٧٤هـ تحقيق عبد الحي الفرماوي دار الطباعة والنشر الإسلامية القاهرة الطبعة الخامسة ١٩٩٧م.
- «قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور» الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم (المتوفى: نحو ٤٢٥هـ) تحقيق: سارة البربوشي دار الجمل/ بيروت ٢٠١٠

- «قلائد العقيان في محاسن الأعيان» لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي الشهير بابن خاقان ٤٨٠ -٥٢٨هـ تحقيق: حسين يوسف خريوش مكتبة المنار الأردن ١٩٨٩م.
- «كتاب الأفضليات» أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق تحقيق: الدكتور وليد قصاب - الدكتور عبد العزيز المانع ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- «كتاب التشبيهات» لابن أبي عون إبراهيم بن محمد «ابن المنجم» توفي ٣٢٢هـ عنيَ بتصحيحه: محمد عبد المعين خان/ طبعة كمبردج ١٩٥٠م.
- «كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل» للوشّاء أبي الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء توفي ٣٢٥هـ تحقيق الدكتور يحيى الجبوري دار الغرب الإسلامي ١٩٩١م.
- «كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني الناشر مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٩٩٦م.
- «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) مكتبة المثنى - بغداد ١٩٤١م.
- «لسان العرب» لابن منظور «٦٣٠ - ٧١١هـ = ١٢٣٢ - ١٣١١م» طبعة دار المعارف القاهرة.
- «مجمع الأمثال» أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار المعرفة - بيروت، لبنان.
- «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت.
- «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» لليافعي عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي ٦٩٨ - ٧٦٨هـ وضع حواشيه خليل المنصور دار الكتب العلمية/ بيروت ١٩٩٧ م.
- «مروج الذهب للمسعودي» أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى ٣٤٦ هـ» تحقيق يوسف البقاعي/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى ٧٤٩هـ) تحقيق كامل سلمان الجبوري دار الكتب العلمية بيروت ٢٠١٠م.

- «مصارع العُشَّاق» للسراج القارئ جعفر بن أحمد بن الحسين ٤١٨ - ٥٠٠هـ دار صادر بيروت.
- «مطالع البدور ومنازل السرور» المؤلف: علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي (المتوفى: ٨١٥هـ) دار الفكر العربي للطباعة والنشر
- «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص» عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ) وبهامشه بدائع البدائه: لعلي بن ظافر الأزدي. المطبعة المصرية.
- «معجم الأدباء / إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» لياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس: دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م.
- «معجم البلدان» لياقوت الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ٥٧٤ - ٦٢٦هـ دار صادر/ بيروت ١٩٧٧م.
- «معجم الشعراء» للمرزباني أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ٢٩٧ - ٣٨٤هـ تحقيق المستشرق سالم الكرنكوي دار الكتب العلمية/ بيروت / الطبعة الثانية ١٩٨٢م.
- «مفتاح العلوم» يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكّاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ١٩٨٧م.
- «مقامات الحريري» أبو القاسم محمد بن علي الحريري ٤٤٦- ٥١٦هـ دار الكتب اللبناني - بيروت - ١٩٨١
- «منتهى الطلب من أشعار العرب» لابن ميمون محمد بن مبارك بن ميمون توفي ٥٨٩هـ تحقيق الدكتور محمد نبيل الطريفي/ دار صادر بيروت ١٩٩٩م.
- «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» لأبي الحسن حازم القرطاجني تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة / دار الغرب الإسلامي / بيروت ١٩٨٦
- «موسوعة أدب المحتالين» عبد الهادي حرب/ دار التكوين دمشق ٢٠٠٨م.
- «نزهة الأبصار في محاسن الأشعار» شهاب الدين أبي العباس العنابي ٧١٦-٧٧٦هـ تحقيق السيد مصطفى السنوسي وعبد اللطيف أحمد لطف الله دار القلم/ الكويت ١٩٨٦م.
- «نزهة الأيام في محاسن الشام» لأبي البقاء البدري أبو بكر بن عبد الله بن محمد ٨٤٧ - ٨٩٤ = ١٤٤٣- ١٤٨٩ المطبعة السلفية مصر ١٣٤١هـ.
- «نسمة السحر بذكر من تشيَّع وشعر» الشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني تحقيق: كامل سليمان الجبوري دار المؤرخ العربي - بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

- «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» أبو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي البصري، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.
- «نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار» عبد الغني النابلسي/ مكتبة المتنبي القاهرة، عالم الكتب بيروت.
- «نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن» أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشرواني (المتوفى: ١٢٥٣هـ) مطبعة التقدم العلمية، مصر الطبعة الأولى، ١٣٢٤هـ.
- «نقد الشعر» قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى ٣٣٧هـ) تحقيق وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية/ بيروت / لبنان.
- «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى ٧٣٣هـ تحقيق: يحيى الشامي/ دار الكتب العلمية /بيروت ٢٠٠٤م.
- «نور القبس» للمرزباني اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليغموري - تحقيق رودلف زلهايم - دار «فرانتس شتاينر بيفسبادن» ١٩٦٤م (النشرات الإسلامية- ٢٣).
- «وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان» لابن خلكان «أبو العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ٦٠٨-٦٨١هـ تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر/ بيروت.
- «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» للثعالبي أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري المتوفى٤٢٩ شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة دار الكتب العلمية ١٩٨٣م.

فهرست الآيات

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
البقرة	٢٤	فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ	ج٢/ ٣٧٣
	٦٠	«كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»	ج٢/ ٢٣٨
	١٤٤	«قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ»	ج٢/ ٣٧٥ وج٢/ ٤٩٢
	١٥٥	«وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ»	ج٢/ ٣٦٧
	١٥٦	«الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»	ج٢/ ٣٩٧
	١٨٧	«أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ»	ج٢/ ٢٣٨ وج٢/ ٢٣٧

السـورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
البقرة	١٩٤	الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ	ج٢/ ٣٠٧
	١٩٥	« وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»	ج٢/ ١٩٨
	١٧٩	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	ج٢/ ٣٠٦
	٢١٩	« يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ»	ج٢/ ١٤٥
	٢١٩	« يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ»	ج١/ ٥٩٥
	٢٥٤	«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ»	ج٢/ ٢١٢
	٢٧٣	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ	ج٢/ ٢٩٦
آل عمران	٢١	«فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»	ج٢/ ٢٦٧
	٣٣	«إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِيْنَ»	ج٢/ ٢٦٠
	٤٩	«وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ»	ج١/ ٥١٢
	٤٩	«وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ»	ج١/ ٤٩٥ وج١/ ٥١٢

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
آل عمران	٦١	« تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ	ج٢/ ٣٣٨
	١١١	لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ	ج٢/ ٣٢٩
	١٧٢	«الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ»	ج٢/ ١٧٥
	١٧٣	« الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»	ج٢/ ٢٧
	١٧٩	«مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ»	ج٢/ ١٧٥
النساء	٤٠	«إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيما»	ج١/ ٤٩٣
	٤٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا	ج٢/ ٣٦٣
	٥٨	«إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيرًا»	ج١/ ٤٦١
	٩٠	« إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ . . »	

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
النساء	١٦٤	« وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيما»	ج١/ ٥٧٢
المائدة	٩	«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ»	ج٢/ ١٧٤
	٥٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	ج٢/ ٢٩٠
	٤٤	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاس وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ	ج٢/ ٣٣٤
	١١٠	« وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَص بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي»	ج١/ ٤٩٥
	١١٦	«تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ»	
	١٢٤	وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ	ج٢/ ٢٩٢
	١١٦	وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ	ج٢/ ٣٠٧
	٤٤	«فَلا تَخْشَوا النَّاس وَاخْشَوْنِ»	

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
الأنعام	٥٩	وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ	ج٢/ ٣٣٥ وج٢/ ٣٣٦
	٧٨	« فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ . »	
	٩٦	« فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ»	ج١/ ٤٥٠
	٢٦	« وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْه»	ج٢/ ٢٥٦
	٥٩	«وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ»	
الأعراف	٣١	«يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»	ج٢/ ٢٣٩
	٤٦	« وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ»	ج١/ ١٣٠
الأنفال	١٧	« فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ»	ج١/ ٤٣٣
	٦٨	لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	ج٢/ ٣٥٥
	١٢٨	«وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»	ج٢/ ١٧٥
	٦٨	«لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»	
التوبة	٢٢	«خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»	ج٢/ ١٧٥

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
التوبة	١٤	قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ	ج٢/ ٣٤٥
	٣٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	ج٢/ ٢٦٧
هود	٤٤	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	ج/ ٢/ ٢٩٧ وج٢/ ٣١٥ وج٢/ ٣٥٩
	٤٨	قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ	ج١/ ٤٥١
	٨٧	قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ	ج٢/ ٢٧٩
يوسف	١٨	وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ	ج٢/ ٥٨
	١٩	«قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ»	ج١/ ٣٦٠
	٢٠	وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ	ج١/ ٥٣٨
	٣١	فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ	ج١/ ٥٠٢
	٦٨	وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	ج٢/ ٥٨

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
يوسف	٧٠	فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ	ج٢/ ٢٤٣
	٧١	قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ	ج٢/ ٢٤٤
	٧٢	قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ	ج٢/ ٢٤٤
	٧٣	قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ	ج٢/ ٢٤٤
	٧٤	قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ	ج٢/ ٢٤٤
	٧٥	قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ	ج٢/ ٢٤٤
	٧٦	فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ	
	٨٢	وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ	ج٢/ ٣٠٦
	٨٤	﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	ج١/ ٣٩١ وج١/ ٥٧٢ وج٢/ ٢٥٥
	٨٥	قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ	ج١/ ٥٤٠
	٩٢	اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ	ج١/ ٥٣٩
الرعد	٢١	هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢)	ج٢/ ٣٠١

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
الرعد	١٧	أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ	ج٢/ ١٨٧
	٣١	وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ	ج٢/ ٢٧٥
	٣٨	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ	ج٢/ ٣٦٤
	٣٩	يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ	ج٢/ ٣٦٤
إبراهيم	٤٦	وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ	ج٢/ ٢٨٦ وج٢/ ٢٩٤
النحل	٩	« وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا»	ج٢/ ٢٩
الإسراء	٢٣	وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا	ج٢/ ٣٣٤
	٢٤	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا	ج٢/ ٢٨٣
	٣٣	وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا	ج٢/ ٣٧٤
	٥٣	«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ»	

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
الإسراء	٨٥	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ	ج١/ ٥٤٢
الكهف	٩	﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾	ج١/ ٥٧١ وج٢/ ٣٥
	٢٩	وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا	ج١/ ٤٩٧ وج٢/ ٢٦٧
	٤٦	الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا	ج٢/ ٣٠٠
	٤٩	وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا	ج٢/ ٣٤٤
	١٠٤	الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا	ج٢/ ٢٥٧
مريم	٤	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا	ج٢/ ٢٨٣
	٢٣	فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا	ج٢/ ١٥٠
	٥٢	﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾	ج١/ ٥٧٢
	٥٤	﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾	ج٢/ ٣٤
طه	١٧	وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى	ج٢/ ٢٧٩
	١٨	قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى	ج٢/ ٣٣٧
	٣٠	هَارُونَ أَخِي	ج١/ ٥٩٠

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
طه	٣١	اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي	ج١/ ٥٩٠
	٣٢	وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي	ج١/ ٥٩٠
	٣٣	كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا	ج٢/ ٣٤٤
	٣٤	وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا	ج٢/ ٣٤٤
	٣٥	إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا	ج٢/ ٣٤٤
	١٠٥	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا	ج٢/ ٢٦
	١٠٦	فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا	ج٢/ ٢٦
	١١٨	إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى	ج٢/ ٣٠٤
	١١٩	وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى	ج٢/ ٣٠٤
الأنبياء	٢٢	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ	ج٢/ ٢٨٨
	٣٣	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	ج٢/ ٣٤٣
	٦٩	قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ	ج١/ ٣٢٥ وج١/ ٥٣٧
الحج	٢	يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ	ج١/ ٤٢٦ وج٢/ ٢٩٣
المؤمنون	٣٥	أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ»	ج٢/ ٣٦
	٣٦	هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ	ج٢/ ٢٣٦
	٥٣	«فَتَقَطَّعوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ »	ج٢/ ٥٣٣
	٨٢	«قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ»	ج٢/ ٣٦

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
المؤمنون	٩١	مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ	ج٢/ ٢٦٩
	١١٥	«أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»	ج١/ ٥٣٤
النّور	٢	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	ج٢/ ١٨٠
	٣٣	وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ	ج٢/ ٣٢٩
	٣٥	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	ج٢/ ٢٩٤
الفرقان	٥	«وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»	ج١/ ٨٩ وج٢/ ٣٤
	٦٦	إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا	١٥٦
الشعراء	٣٣	« وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ»	ج١/ ٥٤١
	٦٣	« فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ»	ج١/ ٤١٨
	٧٨	« الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ»	ج١/ ٤٨٦
	٨٠	«وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ»	ج١/ ٤٨٦

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
الشعراء	٨١	« وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ»	ج١/ ٤٨٦
	٨٩	«إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»	ج١/ ١٣٠
النّمل	١٢	« وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ»	ج١/ ٤١٨ وج١/ ٥٤١
	٢٣	«إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ»	ج٢/ ٢٧٨
	٤٤	«يَا أَسَفَي عَلَى يُوسُفَ» وقوله تعالى: «وأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ	ج٢/ ٢٤٤
القصص	٣٢	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	ج٢/ ٣٧١
الرّوم	٤٣	«فَأَقِمْ وَجْهَكَ للدِّينِ القَيِّمِ»	ج٢/ ٢٥٥
	٥٥	«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ»	ج٢/ ٢٥٧
لقمان	٣٤	إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ	ج١/ ٣٧٤
الأحزاب	٣٣	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا	ج٢/ ٣٥٠ وج٢/ ٣٥١
	٤٢	وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	ج٢/ ٣٤
سبأ	١٠	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ	ج١/ ٥٤١
	١٣	يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ	ج١/ ٣٩٣ وج١/ ٦١٦
	١٧	ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ	ج٢/ ٢٦٢

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
سبأ	٢٨	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	ج٢/ ٣٤٥
فاطر	٢٧	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ	ج٢/ ٢٦٢ وج٢/ ٣٥٨
يس	٣٨	وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ	ج١/ ٤٥٠
	٣٩	وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ	ج٢/ ٣٠٩
	٤٠	لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	ج١/ ٤٨٢
	٤٥	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	ج٢/ ٢٧٥
	٥١	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ	ج١/ ٥٧٢
	٨١	أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ	ج٢/ ٢٨٨
الصافات	١٦	أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ	ج٢/ ٣٦
	٥٣	أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ	ج٢/ ٣٦
	١٠٧	وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ	ج١/ ٥٣٧
	١٤٢	فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ	ج١/ ٥٧٢
	١٤٥	فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ	ج١/ ٣٩١ وج٢/ ٢٤٢
غافر	١٨	وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ	ج٢/ ٢٩٦
فصّلت	١٢	فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ	ج١/ ٤٥٠

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
الشورى	٤٠	وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ	ج٢/ ٣٠٧
الزخرف	٧١	يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	ج٢/ ٢٩٨
الأحقاف		تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ	ج٢/ ٣٤٥
	٣٥	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ	ج١/ ٥٣٣
الفتح	١	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ	ج١/ ٥٥٩
	٩	لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	ج٢/ ٣٤
	٢٩	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا	ج١/ ٦٣٤
الحجرات	٣	إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ	ج٢/ ١٧٥
ق	٣٠	يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ	ج٢/ ١٦٥
الطور	١	وَالطُّورِ	ج٢/ ٣١٧
	٢	وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ	ج٢/ ٣١٧
	١٩	كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	ج٢/ ٢٣٩
النجم	١	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى	ج١/ ٤٨٤

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
النجم	٢	مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى	ج١/ ٤٦٨ وج١/ ٤٨٤
	٣	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى	ج١/ ٤٨٤
	٩	فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى	ج١/ ٣٦٨
	٤٩	وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى	ج٢/ ٣٥١
	٥٧	أَزِفَتِ الْآزِفَةُ	ج٢/ ٢٥٥
القمر	١٣	وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ	ج٢/ ٤٣٢
	٢٤	فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ	ج٢/ ٢٧٩
الرحمن	٥	الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ	ج٢/ ٢٨٤ وج٢/ ٣٢٩
	٦	وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ	ج٢/ ٢٨٤ وج٢/ ٣٢٩
	١٣/ ١٦/ ١٨/ ٢١/ ٢٣/ ٢٥/ ٢٨/ ٣٠/ ٣٢/ ٣٤/ ٣٦/ ٣٨/ ٤٠/ ٤٢/ ٤٥/ ٤٧/ ٤٩/ ٥١/ ٥٣/ ٥٥/ ٥٧/ ٥٩/ ٦١/ ٦٣/ ٦٥/ ٦٧/ ٦٩/ ٧١/ ٧٣/ ٧٥/ ٧٧	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	ج٢/ ٢٨٦

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
الرحمن	١٩	مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ	ج١/ ٢٤٧ وج١/ ٥٨٩
	٢٤	وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ	ج٢/ ٣٠٩
	٢٦	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	ج١/ ٥٩٠
الواقعة	٢٥	لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا	ج١/ ٥٧٢
	٣٠	وَظِلٍّ مَمْدُودٍ	ج٢/ ٢٨٩
	٣١	وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ	ج٢/ ٢٨٩
	٤٧	وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ	ج٢/ ٣٦
	٦٣	أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ	ج٢/ ٣٤٨
	٦٤	أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ	ج٢/ ٣٤٨
	٦٥	لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ	ج٢/ ٣٤٨
	٧٥	فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ	ج٢/ ٣٧٣
	٧٦	إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ	ج٢/ ٣٧٣
	٧٧	وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ	ج٢/ ٣٧٣
الحشر	٢٠	لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ	ج٢/ ٢٩٢
الممتحنة	١٠	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	ج٢/ ٢٩١

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
الصف	٦	وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ	ج١/ ٥٤٢
التغابن	١٥	إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ	ج٢/ ١٧٥
الملك	٥	وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ	ج١/ ٥٧٣
القلم	١	ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ	ج٢/ ٣٤٥
	٢	مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ	ج٢/ ٣٤٥
	٣	وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ	ج٢/ ٣٤٥
	١٣	عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ	ج١/ ٥٧٢
الحاقة	٧	فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ	ج٢/ ٢٢٢
	١٣	«فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ»	ج١/ ١٨٧
	٢٤	كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ	ج٢/ ٢٣٩
المزّمّل	٣	نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلا	ج١/ ٦٧
المدّثر	٣	وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ	٣٤٣
القيامة	١٦	لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ	ج٢/ ٣١٦
	٢٢	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ	ج١/ ٦٣٣ وج٢/ ٢٥٨
	٢٣	إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	ج١/ ٦٣٣ وج٢/ ٢٥٨
	٢٩	وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ	ج٢/ ٢٥٧
	٣٠	إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ	ج٢/ ٢٥٧
الإنسان	١	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا	ج١/ ٣٢٧ وج٢/ ٣٤٥

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
الإنسان	٢٥	وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	ج٢/ ٣٤
المرسلات	٤٣	كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	ج٢/ ٢٣٩
المطفّفين	٢٥	يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ	ج١/ ٥٧٢
	٢٦	خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ	ج١/ ٥٧٢
	٢٧	وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ	ج١/ ٥٧٢ وج٢/ ٢٢٤
	٢٨	عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ	ج٢/ ٢٢٤
الانشقاق	٢٤	فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	ج٢/ ٢٦٧
الطارق	٢	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ	ج٢/ ٣١٣
	٣	النَّجْمُ الثَّاقِبُ	ج٢/ ٣١٣
	٤	إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ	ج٢/ ٣١٣
الأعلى	١١	وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى	ج١/ ٤٨٣
	١٢	الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى	ج١/ ٤٨٣
الغاشية	٥	تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ	ج٢/ ٢٢١
	١٦	وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ	ج١/ ٥٨٨
	٢٥	إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ	ج٢/ ٣١١ وج٢/ ٣٧٤
	٢٦	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ	ج٢/ ٣١١ وج٢/ ٣٧٥
الشمس	٨	فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا	ج٢/ ٢٣٩
الضحى	٩	فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ	ج٢/ ٣١٨
	١٠	وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ	ج٢/ ٣١٨
القدر	٢	وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ	ج٢/ ٢٩٢

السورة	رقم الآية	نص الآية	الجزء والصفحة
القدر	٣	لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ	ج١/ ٥٨٢ وج٢/ ٣٧ وج٢/ ٢٩٢
	٥	سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ	ج١/ ٥٨٢
العاديات	٦	إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ	ج٢/ ٣٩١
	٧	وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ	ج٢/ ٢٥٦
	٨	وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ	ج٢/ ٢٥٦
العصر	١	وَالْعَصْرِ	ج٢/ ٣٧
	٢	إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ	ج٢/ ٣٧
الفلق	٣	وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ	ج١/ ٥٧٨

فهرست قصائد الديوان

قافية الهمزة

قافية الألف

قافية الباء

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
أَقولُ وَقَدْ وافَتْ إلى الصَّحْبِ كُتبُكُمْ	كُتُبا	الطويل	ج٢/ ٤٥
يَا مُبْدِياً مِنْ بَدِيْعِ صَنْعَتِهِ	ضَربَا	المنسرح	ج٢/ ٢٤٨
عَجِبتُ لَها تُمسي العُقولُ لَها نَهبا	تُسْبَى	الطويل	ج١/ ٥٧٥
ذا شَعرُكَ كَالأَرقَمِ إمَّا لَسَبا	سبى	الدوبيت	ج١/ ٥٣٣
مَا ماس مُنعَطِفاً في قُرطَقٍ وَقَبا	وَقَبا	البسيط	ج١/ ٥٧٨
أَدِرها بِلُطفٍ وَاجعَلِ الرِّفْقَ مَذهَبا	مُذْهَبا	الطويل	ج١/ ٥٧٣
إقرَأْ كِتابَكَ وَاعتَبِرهُ قَريباً	حَسِيبا	الكامل	ج٢/ ٣٠
أَيَا مَنْ حَازَ مُلْكَ النَّاسِ طُرًّاً	الشَّبَابُ	الوافر	ج٢/ ١٩٠
كَتَبْتَ إليَّ تَرْغَبُ فِي حُضُورِي	تُجَابُ	الوافر	ج١/ ٣٧٥
لِيَ جارٌ كَأَنَّهُ البومُ في الشَكْلِ	فَغُرابُ	الخفيف	ج٢/ ١٦٣
نَزفُّ إِلَيكَ أَبكارَ المَعاني	اكتِسابُ	الوافر	ج٢/ ٥١
تَنَزَّهُ عَتبي عَنْ خَطاكَ صَوابُ	جَوابُ	الطويل	ج١/ ٥٢٠
بَيْضَاءُ مِثْلُ الْقَضِيْبِ قَامَتُهَا	مُنْتَدَبُ	المنسرح	ج٢/ ٥٠١
وَلِيْ صاحِبٌ كَهَواءِ الخَرِيْفِ	يُسْتَعْذَبُ	المتقارب	ج٢/ ١٦
لي حَبيبٌ يَلَذُّ فيهِ	وَيَعذُبُ	مجزوء الخفيف	ج١/ ٤٧٧
إنْ شِئتُ أن أَشرَبَ الكَثيرَ	وَالأَدَبُ	المنسرح	ج١/ ٦٢٦
ما هَبَّتِ الريحُ إلّا هَزَّني الطَرَبُ	أَرَبُ	البسيط	ج١/ ٢٣٦
أَيْمَنُ الحِمى عَرَبُ	أَرَبُ	المقتضب	ج١/ ٤٦١
مَا يَهْضِمُ الزَّادَ سِوَى قَهْوَةٍ	وَاقْتَرِبُوا	السريع	ج٢/ ٢٣٨
أَفدي الَّذينَ قَضَتْ لَهُم أَيدي النَوى	فَتَغَرَّبوا	الكامل	ج١/ ٣٦٩
إِذَا لَمْ أَجِدْ للرَّاحِ خِلّاً مُؤَانِسَاً	أشْرَبُ	الطويل	ج٢/ ٤٩٤
وَقَهوَةٍ يُجتَلى السُرورُ بِها	الكُرَبُ	مخلَّع البسيط	ج١/ ٥٨٥
وَمَا اسْمَانَ؟ كُلٌّ صَالحٌ لِقَرِيْنِهِ	الْعَضْبُ	الطويل	ج٢/ ١٠٠
وَصَفُوْكَ عِنْدِي بِالْجَوَادِ فَلَمْ أَزَلْ	تُرْكَبُ	الكامل	ج٢/ ١٥٥
وَمَا حَيَوَانُ عَكْسُهُ مِثْلُ طَرْدِهِ	قَلْبُ	الطويل	ج٢/ ١٠٤
لَو انَّ الرِّيْحَ نَكْهَتُهُ هُبوبُ	تَذوبُ	الوافر	ج٢/ ١٦٦
يا عَلَماً لاحَ لَخَفضِ العِدى	مَنصُوبُ	السريع	ج٢/ ٥٨
كَذا فَلْيَصبِرِ الرَّجُلُ النَجيبُ	الخُطوبُ	الوافر	ج١/ ٤٣٨

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
ألا قُل لِشَرِّ عَبيدِ الإلَه	وَكَذَّابِها	المتقارب	ج١/ ١٣٤
تَعَشَّقتُ لَيلى مِنْ وَراءِ حِجابِها	جَنابِها	الطويل	ج٢/ ٢٢٢
أبدِ سَنا وَجْهِكَ مِنْ حِجَابِهِ	قِرابِهِ	الرجز	ج١/ ١٠٠
يا رَبِّ إنِّي دَخلتُ بَيتَكَ	حَسَبِهِ	المنسرح	ج٢/ ٢١٩
وَأغيَدٍ مُكتَمِلٍ حُسنُهُ	مُشْبِهِ	السريع	ج٢/ ١٥٤
هُوَ الدَّهْرُ مُغْرَىً بِالكَريمِ وَسَلبِهِ	فَسَلْ بِهِ	الطويل	ج١/ ٤٠٥
قَدْ مَرَّ لي لَيلَةٌ بِالدِّيرِ صالِحَةٌ	مُشتَبِهِ	البسيط	ج١/ ٦١٧

قافية التاء

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
كَفَرضِ الصَّلاةِ فَروضُ الصِلاتْ	العُداةْ	المتقارب	ج٢/ ٣٥
ما زِلتَ سَبّاقاً إلى المَكرُماتْ	وَالمُكرُماتْ	السريع	ج١/ ٢٧٤
يا نَسمَةً لِأحاديثِ الحِمى شَرَحَتْ	شَرَحَتْ	البسيط	ج١/ ١٩٦
يا مَن لَهُ رايَةُ العَلياءِ قَدْ رُفِعَتْ	سَعَتْ	البسيط	ج١/ ٩٨
قالَ لَنا الدِّيكُ حينَ صَوَّتْ	تَفَوَّتْ	مخلَّع البسيط	ج١/ ٦٢٦
وَزَهرُ نيلوفَرٍ لَولا تَشَعُّبُهُ	ياقوتا	البسيط	ج١/ ٦٣٥
لَمَديدِ الشِّعْرِ عِنْدي صِفاتُ	فاعِلاتُ	المديد	ج٢/ ١١٦
يَا خَفيفاً خَفَّتْ بِهِ الحَرَكاتُ	فَاعِلاتُ	الخفيف	ج٢/ ١١٧
رَمَلُ الأبحُرِ تَرْوِيهِ الثِّقَاتُ	فَاعِلاتُ	الرَّمَل	ج٢/ ١١٦
تُعَدُّ المُضارِعاتُ	فاعِلاتُ	المضارع	ج٢/ ١١٧
إن جُثَّتِ الحَركاتُ	فَاعِلاتُ	المجتثّ	ج٢/ ١١٧
أنَا الَّذِي خَالَفْتُ قَوْلَ الوَرَى	الوَقْتُ	السريع	ج٢/ ١٨٦
لَيس كُلَّ الأوقاتِ يَجتَمِعُ الشَمْلُ	يَفُوتُ	الخفيف	ج١/ ٣٧٤
الزَّهْرُ أضحَى على الأغْصَانِ مُنْتَظِمَاً	وياقُوتُ	البسيط	ج٢/ ٥٠٢
تَناسَيتَ وَعدي وَأهمَلتَهُ	السُكوتُ	المتقارب	ج٢/ ٣٦
مَا كُنتُ مِمَّنْ يَسْتَشِيطُ بِسِرِّهِ	صُمُوتُ	الكامل	ج٢/ ٤٩٣
أمُوتُ وَأنْتَ تَعلَمُ ما لَقِيتُ	شقيتُ	الوافر	ج١/ ٤٩١
سَلَبَتنا فَواتِكُ اللَفَتاتِ	فَتاةِ	الخفيف	ج١/ ٣٣٧

قافية الثاء

قافية الجيم

مطلع البيت	القافية	البحر	الصفحة
مَا كُنتَ في إحْدَى الشَّدَائِدِ مُرتَجى	مُرتَجا	الكامل	ج٢/ ١٥١
وَذَاتِ حَرٍ جَادَتْ بهِ فَصَدَدْتُها	الفَرْجُ	الطويل	ج٢/ ١٧٩
وَرَقيقِ الخَدَّينِ مُذْ قابَلَ	الدِّيبَاجِ	الخفيف	ج١/ ٤٩٣
جاءَتْ لِتَنظُرَ ما أبقَتْ مِنَ الْمُهَجِ	بِالأرَجِ	البسيط	ج/ ٤١٦
مَجْرَى القَوَافِي فِي حُرُوفٍ سَتَّةٍ	بُروجِهَا	الكامل	ج٢/ ١١٣

قافية الحاء

مطلع البيت	القافية	البحر	الصفحة
نَمَّ بِسِرِّ الرَّوْضِ خَفْقُ الرِّياحْ	الصَباحْ	السريع	ج١/ ٢٠٧
طافَ وَفي راحَتِهِ كَأسُ راحْ	الوِشَاحْ	السريع	ج١/ ٥٢١
قَدْ أيقَظَ الصُبْحُ ذَواتِ الجَناحْ	الرِّيَاحْ	السريع	ج١/ ٥٩٦
كُلُّ كَأسٍ مِنْ غَيرِ خَمْرَةٍ	قَدَحْ	مجزوء الخفيف	ج٢/ ٢٢٢
عَشِقَ الحَمَامُ كَمَا عَشِقْتُ فَنَاحَا	فَبَاحَا	الكامل	ج٢/ ٥٠٧
صاحِبَ السَّيْفِ الصَّقيلِ الْمُحَلّا	السِّلاحا	المديد	ج١/ ٥٢٩
إنَّ المُلوكَ لَتَعْفُو عِنْدَ قُدرَتِها	قُبُحا	البسيط	ج٢/ ٧٣
أهلاً بِبَدرِ دُجىً يَسعى بِشَمسِ ضُحىً	مَحا	البسيط	ج١/ ١٩٩
إذا لَمْ تُعِنِّي في عُلاكَ المَدائِحُ	واضِحُ	الطويل	ج١/ ١٩٢
لا غَروَ إنْ قَصَّ جَناحي الرَّدى	واضِحُ	السريع	ج١/ ٨٩
صِفاحُ عُيونٍ لَحظُها لَيسَ يَصفَحُ	تَجرَحُ	الطويل	ج١/ ٢٣١
وَلَيس وُلُوعِي بِالْفَتَاةِ لأنَّهَا	وَأمْلَحُ	الطويل	ج٢/ ١٨٩
وَيَوم ضَمَّ شَملَ الصَّحْبِ فِيهِ	مُلِحُّ	المنسرح	ج١/ ٥٨٤
يا قابِضَ المالِ الَّذي لَمْ تَزَلْ	تَطمَحُ	السريع	ج١/ ٥٤٧
فَقَيَّدَتني عِنْدَهُمْ أنعمٌ	السَّانحِ	السريع	ج١/ ٥٢
وَنَصرانِيَّةٍ بِتْنَا جِواراً	جُنوحُ	الوافر	ج١/ ٤٩٥
حَيِّ الرِّفاقَ وَطُفْ بِكَأسِ الرَّاحِ	الأفراحِ	الكامل	ج٢/ ٤١٩
في فَسادِ الأحْوالِ لِلَّهِ سِرٌّ	الإيضاحِ	الخفيف	ج٢/ ٢١٤
عُزِيتَ إلى آلِ بَيتِ النَبِيِّ	الصَّلاحِ	المتقارب	ج٢/ ١٥٣

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
إن أكُن قَدْ جَنَيتُ في السُكرِ ذَنباً	الأَرواحِ	الخفيف	ج١/ ٦٢٣
تَغَرَّبْ وَابْغِ في الأَسْفَارِ رِزقاً	نُجُحِ	الوافر	ج٢/ ٢١٢
رُبَّ يَوم قَدْ رَفَلتُ بِهِ	وَالْمَرَحِ	المديد	ج١/ ٥٩٤
أَهْلاً بِشُهْبٍ عِندَ إشراقِها	الواضِحِ	السريع	ج١/ ٢٢٣
خَليلَيَّ ما أَغْبَى الْمُغالِيْنَ في الهَوى	مَليح	الطويل	ج١/ ٣٦٠
شُرِّفتَ بِالأَمسِ بِنَقلِ الخُطى	صالِحَةْ	السريع	ج١/ ٦١٦

قافية الخاء

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
خَيالٌ سَرى وَالنَّجْمُ في الغَرْبِ راسِخُ	فَراسِخُ	الطويل	ج٢/ ٤٢٢
وَمُدام حَكَتْ سُهَيلَ اتِّقاداً	الْمِرِّيخُ	الخفيف	ج١/ ٥٩٢
لا يَظُنَّنَّ مَعشَري أَنَّ بُعدي	لِلتَراخي	الخفيف	ج١/ ٨٥

قافية الدال

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
كَمْ ساهِرٍ حَرَّمَ لَمْس الوِسادْ	وَالمُرَادْ	السريع	ج٢/ ٨٨
مُمَهِّدُ الْمُلْكِ وَأَحْكَامِهِ	السّعادْ	السريع	ج٢/ ٣٨٨
وَلَيلَةٍ طالَ سُهادي بِها	الرُقادْ	السريع	ج٢/ ١٤٣
يا ملِكَ العَصْرِ وَمَنْ	حَسَدْ	مجزوء الرجز	ج١/ ٦٠٤
بُشرايَ قَدْ تَنَبَّهَ لي الطالِعُ السَّعيدْ	عِيدْ	الدوبيت	ج١/ ٥٠٥
العيدُ أَتى وَمَن تَعَشَّقتُ بَعِيدْ	بِعيدْ	الدوبيت	ج١/ ٥٣٣
يا مَنْ جَعَلَ الظِّبَاءَ لِلأُسْدِ تَصيد	عَبيدْ	الدوبيت	ج١/ ٥٣٥
لَمْ تَتْبَعِ الأَمر إلّا كانَ أَوْ كَادَا	بَادَا	البسيط	ج٢/ ٢٤٥
أَغارَ الغَيثَ كَفُّكَ حينَ جادا	وَزادا	الوافر	ج٢/ ٦٥
أَغارَ الغَيثَ كَفُّكَ حينَ جادا	وَزادا	الوافر	وج٢/ ٢٤٦
شَوقي إلَيكُمْ وَالدِّيَارُ قَريبَةٌ	عَادَا	الكامل	ج١/ ٣٧٢
أَصبَحَتْ نارُ وَجنَتَيكَ رَمادا	جَمادا	الخفيف	ج٢/ ١٥٥
يا سَمِيَّ الَّذي لَهُ خَبَتِ النَّارُ	وَبَردا	الخفيف	ج١/ ٥٣٨

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
عَبَثَ النَسيمُ بِقَدِّهِ فَتَأَوَّدا	فَتَوَرَّدا	الكامل	ج١/ ٤٩٦
ولَمَّا سَطَرْتُ الطِّرْس شَوَّهَتُ لَفْظَتِي	عَمْدَا	الطويل	ج١/ ٣٨٠
وَبابٍ إذا أَمَّهُ قاصِدٌ	وَأَنْدَى	المتقارب	ج١/ ٣١٩
لَمّا استَعَرتُ مِنَ المُهَذَّبِ جَوخَةً	وَصُدودا	الكامل	ج٢/ ٢٩
هَذِهِ دَولَةُ الشَّبَابِ إذَا لَمْ	مَحْسُوَدَا	الخفيف	ج٢/ ٢٢٦
لا تَخْشَ يارَبْعَ الحَبيبِ هُمودا	عُهُودا	الكامل	ج١/ ١٦١
ما انقَطَاعِي عَنِ العِيَادَةِ كِبرٌ	العِبادُ	الخفيف	ج٢/ ٧١
أَرَى فُحشَ الكَلامِ يَروعُ قَلبي	الجِداد	الوافر	ج٢/ ١٩٩
جُمِعَتْ في صِفاتِكَ الأَضدادُ	الأَندادُ	الخفيف	ج١/ ١٣٠
يا مَليكاً بِذِكرِهِ يَفخَرُ المَدْحُ	وَالوُرّادُ	الخفيف	ج١/ ٢٤٥
إنّي وَإنْ لَمْ أَعُدْكَ يَوْمَاً	اعتِمادُ	مخلَّع البسيط	ج٢/ ٦٩
لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاكَ أنّي كالَّذي	الزَّائدُ	الكامل	ج١/ ٢٧٨
وَمَا اسْمٌ خُمَاسِيٌّ إذَا مَا عَكَسْتَهُ	وَاحِدُ	الطويل	ج٢/ ١٠٧
إنْ كانَ يُمكِنُ أَنْ تَشَرَّفَ مَنزِلي	تُجحدُ	الكامل	ج١/ ٦١٧
صُروفُ اللّيالي لا يَدومُ لَها عَهْدُ	رَدُّ	الطويل	ج١/ ٤٢٢
في مِثلِ حَضرَتِكُمْ لا يَزأَرُ الأَسَدُ	الْغَرِدُ	البسيط	ج١/ ١٧٦
لا عَرَفَ النَّقْصَ مَجْدُكَ الزَّائِدُ	الْحَاسِدُ	المنسرح	ج١/ ٣٧٦
لِيَحيى فَمٌ لَو عُلِّقَ المِسكُ	الضِدُّ	الطويل	ج٢/ ١٦٦
أَلَمَ الْمَفاصِلِ قَدْ إِسَأتَ وَلَيْس لِيْ	مُسْعِدُ	الكامل	ج٢/ ١٩١
ما بَينَ طَيفِكَ وَالجُفونِ مَواعِدُ	راقِدُ	الكامل	ج١/ ١٧٨
رَعَى اللهُ مَنْ فَارَقْتُ مَغْنَاهُ مُخْطِئَاً	عَامِدُ	الطويل	ج١/ ٣٦٩
ثَلاثَةٌ في الْعُوْدِ مَحْمُوْدَةٌ	تُحْمَدُ	السريع	ج٢/ ١٢٢
دَمْعٌ فَرَائِدُ قَطْرِهِ لا تَجمَدُ	تَخمَدُ	الكامل	ج٢/ ٤٢٥
عُيونٌ لَها مَرأى الأَحِبَّةِ إثمِدُ	تَرمَدُ	الطويل	ج١/ ٣٩٤
يُقَبِّلُ الأَرْضَ عَبْدٌ تَحْتَ ظِلِّكُمُ	يَعتَمِدُ	البسيط	ج١/ ٣٥٧
لا عَبدَ يُغني عَنهُ وَلا وَلَدُ	يُعتَمَدُ	المنسرح	ج١/ ٤١٧
هُنِئتَ بِالعيدِ بَل هُنِّيَ بِكَ العيدُ	الجودُ	البسيط	ج١/ ٢٣٩

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
كِلانا عَلى مَا عَوَّدَتهُ طِباعُهُ	يَجهَدُ	الطويل	ج٢/ ٢٦
لَعَلَّ لَيالي الرَبوَتَينِ تَعودُ	سُعُودُ	الطويل	ج١/ ٢٠٣
حَبْلُ المُنى بِحِبالِ اليَأسِ مَعقودُ	مَفقودُ	البسيط	ج١/ ٤٠٧
سَنَدٌ سَيِّدٌ حَلِيْمٌ حَكِيْمٌ	مُجِيْدُ	الخفيف	ج٢/ ٣٩٠
يَا سَمِيَّ الَّذِي وَقَفَ الطَّيْرُ	الْحَدِيْدُ	الخفيف	ج١/ ٥٤٠
وَثِقتَ بِأَنَّ قَلبي مِنْ حَديدِ	شَديدُ	الوافر	ج١/ ٥٤١
أَمِنْ حَجَرٍ فُؤادُكَ أَم حَديدُ	شَديدُ	الوافر	ج١/ ١١١
حَبيبي وافِرٌ وَالشَوقُ مِنّي	مَديدُ	الوافر	ج١/ ٥٤٥
رَائِعاً رَائِعاً يَرُوحُ بِرُوحِ	يَصِيْدُ	الخفيف	ج٢/ ٣٩١
ظَنَّ قَومي أَنَّ الأُساةَ سَتَبري	بَعيدُ	الخفيف	ج١/ ٣٢٣
ظَالِمَاً طَالما تَجرَّى بِخِزْيِ	يَكِيْدُ	الخفيف	ج٢/ ٣٩١
في طَبْعِكُمْ مَلَلٌ مُنافٍ لِلوَفا	الأَضْدَادِ	الكامل	ج٢/ ٢٢
شَفَّها السَيرُ وَاقتِحامُ البَوادي	بَوادِ	الخفيف	ج١/ ٧٧
يا بَياض البَياضِ أَنتَ مِنَ الأَعْيُنِ	السَّوَادِ	الخفيف	ج١/ ٣٦٥
يا بَعيداً يَشتاقُهُ لِحظُ عَيني	فُؤادي	الخفيف	ج١/ ٣٦٢
لَو يُرَدُّ الرَّدى بِبَذلِ الأَيادي	الإيادي	الخفيف	ج١/ ٤٠٢
قَسَماً بِالَّذِي يُحِيْطُ بِودِّي	وَأُبْدِي	الخفيف	ج١/ ٣٧٢
حَسَدَ الفاضِلُ المُماذِقُ فَضلي	وَيُبدي	الخفيف	ج١/ ٩٢
رَأَيتُكَ فِي فَقْرٍ مِنَ الشَّحِ ظَاهِرَاً	الحَدِّ	الطويل	ج٢/ ١٥٢
فَلتَةٌ كانَ مِنْكَ عَنْ غَيْرِ قَصْدِ	وُدِّي	الخفيف	ج١/ ٣٥٠
لِلَّهِ خَطُّ كِتابٍ خِلتُهُ دُرَراً	بِالبَرَدِ	البسيط	ج١/ ٣٢٤
وَاللهِ ما شانَتكَ حَليَةُ لِحيَةٍ	بِأَمرَدِ	الكامل	ج١/ ٥٦٥
نَصَحتُكَ فَاصْغِ إلى مَنطِقي	الأَرشَدِ	المتقارب	ج٢/ ٢٠٧
وَأهْيَفَ مَاضٍ فِي الأُمُورِ مُسَدَّدُ	الْقَصْدِ	الطويل	ج٢/ ٩٩
لَوَ اَنَّكَ بِالقَريضِ قَصَدْتَ حَمْدِي	قَصْدِي	الوافر	ج٢/ ٧٠
سَأُثني عَلى نُعْمَاكَ مادُمتُ باقِياً	بَعْدي	الطويل	ج١/ ٢١٨
وَمَا زَادَني قُربُ الدِّيارِ تَلَهُّفَاً	البُعْدِ	الطويل	ج١/ ٣٧١

قافية الذال

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
إنَّ القَوافي عِنْدَنا حَرَكاتُها	يُلاذُ	الكامل	ج٢/ ١١٤
أَمَاتَهُ الشَّعْرُ وهْوَ حيٌّ	جُذَاذَا	مخلع البسيط	ج٢/ ١٥٠
بِكَ مِنْ حادِثِ الزَّمَانِ نَعوذُ	نَلوذُ	الخفيف	ج١/ ٦١٨
ذَكَرَ العُهودَ فَأسهَرَ الطَرفَ القَذَي	يَغتَذِي	الكامل	ج٢/ ٤٢٨

قافية الراء

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
جُلَّقٌ ثَالِثُ الأَمَانْ	بَشَرْ	مجزوء الخفيف	ج٢/ ٥٠٩
حَبِيْبِي غَدَا بِبَيْتِ «امْرِئ الْقَيْسِ» جَامِعَاً	الْغُرَرْ	الطويل	ج٢/ ١٠٨
وَمِنْدِيْلِ كُمٌ صُنْتُهُ وَحَفِظْتُهُ	صَبْرَا	الطويل	ج٢/ ٤٩٩
قَدْ هَتَكَ الدَّمْعُ مِنْهُ ما سَتَرا	سَتَرا	المنسرح	ج١/ ٥٠٤
رَأَيْتُ طَرِيْقَ «الْياسِ» مِنْكُمْ بَعِيْدَةً	الْبَحْرَا	الطويل	ج٢/ ٤٩٥
خُذْ مِنَ الدَّهْرِ لي نَصيبْ	القَدَرْ	مجزوء الخفيف	ج١/ ١٧٤
قُمْ بي فَقَدْ ساعَدَنا صَرفُ القَدَرْ	قَدَرْ	الرجز	ج١/ ٢٦٤
صَالَ فينا الرَّدى جَهاراً نَهاراً	ثارا	الخفيف	ج١/ ٤٢٥
عَاتَبْتُ مَحْبُوبَ قَلْبِي حِيْنَ زَايَلَنِي	فَجَرَا	البسيط	ج١/ ٤٨٢
وَجهٌ مِنَ البَدْرِ أَحْلَى	أحرى	المجتث	ج١/ ٤٨٨
أَتُكَرِّمُني سِرّاً وَتَثلِمُني جَهراً؟	الغَدرَا	الطويل	ج٢/ ٢٧
لا يَمتَطي الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَركَبِ الخَطَرا	الحَذَرا	البسيط	ج١/ ١٠٨
سُهْدِي لِظَبْيٍ أقَاحِي الثَّغرِ عَذْبِ جِجَى	نَظَرَا	البسيط	ج٢/ ٨٧
وَأَبْلَجَ مَحْبُوْبِ إِلَى النَّاسِ شَكْلُهُ	الْغَرَّا	الطويل	ج٢/ ٩٧
زارَني وَالصَّبَاحُ قَدْ سَفَرا	نَفَرا	الخفيف	ج١/ ٤٧٨
أَهلاً بِها شُمَّطَ الذَّوائِبِ وَالذُّرَى	القِرى	الكامل	ج١/ ٢٢٢
يَا مَالِكاً بِكِفَاحِهِ وَسَمَاحِهِ	القِرَى	الكامل	ج١/ ٢٨١
بَصُروا بِفَروكَ فَازدَروكَ لِحالَةٍ	مُنكَرا	الكامل	ج١/ ٥٦٠
وَلَيسَ صَديقاً مَنْ إذا قُلْتَ لَفظَةً	أمراً	الطويل	ج٢/ ٢٠٥
وَليلَةٍ خَرَّقتُ عَنْ صُبحِها	مَزْرُورا	السريع	ج١/ ٥٩٨

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
يَا قَرِيْرَ الْعُيُونِ رِقَّ لِعَيْنٍ	تَفْجِيْرَا	الخفيف	ج١/ ٣٦٣
يا قَضيباً ذَوى وَكانَ نَضِيْرا	نَظيرا	الخفيف	ج١/ ٣٨٨
وَأَهيَفَ مُغرىً بِالجَوارِحِ حَوَّمَتْ	مَرائِرُ	الطويل	ج١/ ٥٤٨
بُعِثْتَ بِآياتِ الجَمالِ فَآمَنَتْ	وَبَصائِرُ	الطويل	ج١/ ٥٠٢
هَل تَعلَمُ ما تَقولُهُ الأَطيارُ	الأَشجارُ	الدوبيت	ج١/ ٦٢٧
مَدَحتُكَ مَدحَ «بَشّارِ بنِ بُردٍ»	اضطِرارُ	الكامل	ج٢/ ١٦٣
أَتَهجُرُني وَما أَسلَفتُ ذَنْباً	وَازوِرارُ	الوافر	ج٢/ ٢٥
لَعَمرُكَ ما تَجافى الطَيفُ طَرفي	المَزارُ	الوافر	ج١/ ٤٧٧
أَصغَرَتْ مالَنا النُفوسُ الكِبارُ	القِصارُ	الخفيف	ج١/ ٩٠
حَسَدَتْ جودَ كَفِّكَ الأَمطارُ	تَغارُ	الخفيف	ج٢/ ٦٤
دَبَّ العِذارُ فَقامَتِ الأَعذارُ	الأَنوارُ	الكامل	ج١/ ٥٦١
نَظَروا الهِلالَ فَأَعظَموهُ وَأَكبَروا	أَكبَرُ	الكامل	ج١/ ٥٠٤
سَوَابِقُنا وَالنَّقعُ وَالسُّمرُ وَالظُبى	وَالبِرُّ	الطويل	ج١/ ٨٦
سَقى اللهُ أَرضاً نُورُ وَجْهِكَ شَمْسُها	بَدْرُ	الطويل	ج١/ ٣٥٩
حَرَّضُوني عَلَى السُلوِّ وَعَابُوا	البَدْرُ	الخفيف	ج١/ ٤٥٥
وَسِتَّةُ أَصْنَافٍ حُمِلْنَ بَأَرْجُلٍ	أَجْدَرُ	الطويل	ج٢/ ٤٩٧
قَدِ اطمَأَنَّتْ عَلى الحِرمانِ أَنفُسُنا	أَثَرُ	البسيط	ج٢/ ١٥
وَمَا اسْمٌ لِطَيْرٍ قَلْبُهُ شَطْرُ مَتْنِهِ	قَدْرُ	الطويل	ج٢/ ١٠٨
طَمِعْتُ بِعَفْوٍ مِنْكَ عَمَّا اقتَرَفتُهُ	قَدرُ	الطويل	ج٢/ ٧٦
لَيس عَنكَ مُصطَبَرُ	القَدَرُ	المقتضب	ج١/ ٦١٥
نَظَمْتَ بَهَاءَ الدِّينِ دُرّاً	الْبَحْرُ	البسيط	ج٢/ ٥٠٨
أَتاني كِتَابٌ مِنْكَ أَحْسَبُ أَنَّهُ	السِّحْرُ	الطويل	ج١/ ٣٧٨
وَخَنْسَاءَ يَعْلُو فِي النِّسَاءِ ضَجِيْجُهَا	صَخْرُ	الطويل	ج٢/ ٩٧
وَإنِّي لَأَلْهُو بِالْمُدَامِ وَإِنَّها	وَمَصْدَرُ	الطويل	ج١/ ٣١٢
لِيَهْنِكَ أَنِّي في القِراعِ وَفي القِرى	وَالصَدرُ	الطويل	ج١/ ٩١
عَلَينا إِذا ما طالَ مَطلُكُمُ صَبْرُ	صَدْرُ	الطويل	ج٢/ ٣٩
وَما كانَ ذا سُكري مِنَ الرّاحِ وَحدَها	العُذرُ	الطويل	ج١/ ٦٢٤
إلى مُحَيَّاكَ ضَوءُ البَدْرِ يَعتَذِرُ	عُذِروا	البسيط	ج١/ ٥٠٣

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
يا لَيتَ شِعري وَقَدْ أودى بِكَ القَدَرُ	يعتَذِرُ	البسيط	ج١/ ٣٩٨
وَلَيس عَجيباً إنْ طَغَتْ أعيُنُ الحِمى	العَشرُ	الطويل	ج١/ ١٨٠
وَفى لِيَ فيكَ الدَّمعُ إذْ خانَني الصَّبْرُ	النَصرُ	الطويل	ج١/ ٤٢٦
فَتىً لَمْ تَجِدْ فيهِ العِدى ما يَعِيبُهُ	قَصَّروا	الطويل	ج١/ ١٨١
إنَّ الصَديقَ يُريدُ بَسطَكَ مازِحاً	يُقصِرُ	الكامل	ج٢/ ٢٠٥
فِطرٌ بِهِ كادَ قَلبُ الدَّهرِ يَنفَطِرُ	الفِطَرُ	البسيط	ج١/ ٢٤٤
لَئِنْ كانَ لِيْ عنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مِنْ غِنَى	الفَقْرُ	الطويل	ج١/ ٣٦٦
نَسيتَ عُهودي وَاطَّرحتَ رَسائِلي	ذِكرُ	الطويل	ج٢/ ٤٢
يا مَالكاً قدْ كرَّرَتْ إحسانه	أشْكُرُ	الكامل	ج١/ ٢٥٦
وَجَنَّبَني حُبُّ الْكَواعِبِ أنَّني	تَشْكَرُ	البسيط	ج١/ ٤٩٧
أَصْنَافُ أَوْجَاعِ الْجُسُوم ثَلاثَةٌ	تُنْكَرُ	الكامل	ج٢/ ١٢٣
هَنيئاً بِشَهرِ الصَّومِ لِلمَلِكِ الَّذي	يُنْكَرُ	الطويل	ج١/ ٢٤٣
أَيا مَنْ يَرُدُّ الفَقْرَ بِاللَوم جَاهِداً	عَمرُو	الطويل	ج٢/ ١٦٧
أَتَقتَصُّ مِنِّي إنْ جَنَى الغَيْرُ زَلَّةً	الخَمرُ	الطويل	ج٢/ ١٣
نَديمي قُمْ إلى اللَهوِ	الدَّهْرُ	الهزج	ج١/ ٥٨٢
حَبَّذا بِالشِّعْبِ يَومي	وَحورِ	مجزوء الرمل	ج١/ ٦٣٣
خَفِّضْ هُمومَكَ فَالحَياةُ غُرورُ	تَدورُ	الكامل	ج١/ ٤٣٥
طَلَبَ الوُدَّ بِالزِّيارَةِ زَورٌ	الصُّدورُ	الخفيف	ج٢/ ٦٦
هَذِهِ لَيلَةُ السُّرورِ الَّتي	مَسْرُورُ	الخفيف	ج١/ ٦١٣
رَقَصوا فَشاهَدتُ الجِبالَ تَمورُ	خُصورُ	الكامل	ج١/ ٥٥٦
ما لِلجِبالِ الرَّاسِياتِ تَسيْرُ	وَنُشورُ	الكامل	ج١/ ٤٣٠
ثُبْ إلى اللَذَّاتِ فَالعُمْرُ قَصيرُ	غُرورُ	الرمل	ج١/ ٦٢١
إنْ كُنتُ قَدْ غِبتُ لا تَزُرني	أزورُ	مخلَّع البسيط	ج٢/ ١٢
وَلَقَدْ ذَكَرتُكِ وَالجَماجِمُ وُقَّعٌ	تَطيرُ	الكامل	ج١/ ٤٦٣
أَعودُ حِمارَكُمْ في كُلِّ يَومٍ	الشَّعيرِ	الوافر	ج٢/ ٢٧
وَمَجلِسِ لَذَّةٍ أَمسى دُجاهُ	مُنيرُ	الوافر	ج١/ ٣١٣
إنَّ الجَهولَ إذا أُلزِمتُ صُحبَتَهُ	إيثارِ	البسيط	ج٢/ ٢٠٣
لا يوخَذُ الجارُ في الأَغرَاضِ بِالجارِ	جاري	البسيط	ج٢/ ١٢

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
صَدَّني اليَمُّ عَنْ تَيَمُّم مَولايَ	بِجَزرِ	الخفيف	ج٢/ ٦٦
لا تُهدِ شَيئاً لَمْ يَكُنْ حَسَناً	النَّزرِ	الكامل	ج٢/ ٢١٦
مَلَكتَ بِبَعضِ بِرِّكَ رِقَّ شُكري	أَسْري	الوافر	ج٢/ ٧
سَأَشكُرُ نُعماكَ الَّتي لَو جَحَدتُها	سِرِّي	الطويل	ج١/ ٢١٩
لَو عايَنَتْ مُقلَتُهُ دُخنَةً	القِشْرِ	السريع	ج٢/ ١٦٥
بِاللَهِ لا تَقطَعوا عَنَّا رَسائِلَكُمْ	وَالبَصَرِ	البسيط	ج٢/ ٤١
ما عِشتُ لا زارَكُمْ إلّا ثَنايَ وَإنْ	بَصَري	البسيط	ج١/ ٢٧٤
أَيَا مَاجِداً أَدْنَى فَضَائِلِ مَجْدِهِ	وَالْحَضَرِ	الطويل	ج١/ ٣٧٩
تَطاوَلَ اللَّيْلُ عمَّا كُنْتُ أعْهَدُهُ	قِصَرِي	البسيط	ج١/ ٣٦٩
صَدَقُوا بِأنَّ النَّجمَ مُحْتَشِمٌ	وَالْخَطَرِ	الكامل	ج٢/ ١٦٥
غَنَّى عَلَى العُوْدِ شَادِ سَهْمُ نَاظِرِهِ	خَطَرِ	البسيط	ج٢/ ٥٠٦
قَالُوا أَعِنْدَكَ كَافَاتُ الشِّتَاءِ	مَطَرِ	البسيط	ج٢/ ١٩١
إنْ كَانَ شَاهَدَ طَرْفي مَنْظَراً حَسَناً	بِالنَّظَرِ	البسيط	ج١/ ٣٧٠
هَذا كِتابُ «الْمَثَلِ السائِرِ	وَالشاعِرِ	السريع	ج٢/ ٢٣١
كَفى الشِّعْرَ فَخرَاً أَنَّهُ كُلُّ مُشكِلِ	بِالشِّعْرِ	الطويل	ج١/ ٣٢٤
وَلَقَدْ ذَكَرتُكِ وَالعَجاجُ كَأَنَّهُ	الْمُعصِرِ	الكامل	ج١/ ٤٦٢
يا نافِخَ الصُّوْرِ بَل يا نَافِخَ الصُّوَرِ	الحُفَرِ	البسيط	ج١/ ٥٥٤
مَولايَ إنَّ صَروفَ الدَّهرِ تَشغَلُني	سَفَري	البسيط	ج٢/ ٦٧
خَبَّروني عَنّي بِما لَستُ أَدْري	سُكْري	الخفيف	ج١/ ٦٢٤
دارَتْ عَلى الدَّوحِ سُلافُ القَطرِ	بِالسُّكْرِ	الرجز	ج١/ ١٥٤
أَجزتُ لِسَيِّدي وَمَليكِ رِقّي	فِكري	الوافر	ج٢/ ٢٣٠
وَمَلِيحٍ عَانَقْتُهُ عِنْدَ سُكْرِي	أمْرِي	الخفيف	ج٢/ ١٨٣
أَقَرَّ بِمُهجَتي لَكُمُ لِسَاني	أَمْرِ	الوافر	ج١/ ٤٨٧
خَلِياني مِن قَولِ «زَيدٍ» وَ«عَمرِو»	وَزَمرِ	الخفيف	ج١/ ٥٨١
يَا طِيْبَ يَومٍ بِالْمُروجِ الخُضْرِ	عُمري	الرجز	ج١/ ٢٩٧
وَلا رَأيَ لي إلّا إذا كُنتُ حاقِناً	الدَّهرِ	الطويل	ج١٩٠
إذا مُتُّ فَانعَيني بِخَفقِ مَثالِثٍ	مَزاهِرِ	الطويل	ج١/ ٥٨٠
مَولايَ هَذا قَدَرٌ واهِنٌ	مَيسوري	السريع	ج٢/ ٥٣

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
إنْ جُزتَ بِالمَيطورِ مُبتَهِجاً بِهِ	المَمطورِ	الكامل	ج١/ ٦٣٧
مِنْ نَفْخَةِ الصَّوْرِ أَمْ مِنْ نَفْخَةِ الصُّوَرِ	مَقْبُورِ	البسيط	ج١/ ١٨٧
وَمُعَلَّقٌ في قُنَّبِ	حَرِيْرِ	مجزوء الكامل	ج٢/ ١٠١
مَثَلُ «المطرزي» «للحريري»	لِلْحَرِيرِ	مجزوء الكامل	ج٢/ ٢٣١
قَطَعتُ مِنَ الهِباتِ رَجاءَ نَفسي	وَسيري	الوافر	ج١/ ٨٨
زَجَرتُ مُرورَ طَيرِكُمُ بِسَعْدٍ	طَيْري	الوافر	ج٢/ ٢٤
رَعى اللهُ لَيلَتَنا بِالحِمى	الزاخِرَةْ	المتقارب	ج١/ ٦٣٣
كَيفَ صَبري وَأنتَ لِلعَينِ قُرَّهْ	مَرَّةْ	الخفيف	ج١/ ٤٩٢
مَنْ لَمْ تَضُمَّ الضُيوفَ ساحَتُهُ	الحُفرَهْ	المنسرح	ج٢/ ٢١١
إنْ أَعْقَبَتْ خَمْرَةَ الْهَوَى سَكْرَةٌ	بِالْخَمْرَهْ	المنسرح	ج٢/ ١٧١
لا أَوْحَشَ اللهُ مِمَّنْ حَلَّ فِي خَلَدي	تَذَكُّرهُ	البسيط	ج١/ ٣٦٣
لا أَوْحَشَ اللهُ مِمَّنْ حَلَّ في خَلَدِي	تَذَكُّرُهُ	البسيط	ج٢/ ٤٩٦
أعجَبْ لِنَرجِسِنا المُضَعَّفِ إذ نَمَتْ	أزهارُه	الكامل	ج١/ ٦٣٩
يَقولونَ لي قَدْ حَرَّمَ الرَّاحَ مَعشَرٌ إزارُها	إزارُها	الطويل	ج١/ ٥٩٤
وَما رَمِدَتْ عَيناكَ إلّا لِفَرطِ ما	انكِسارُها	الطويل	ج١/ ٥٤٦
ما بَعدَ بَغدادَ لِلنُّفوسِ هَوىً	مَنظَرُها	المنسرح	ج١/ ٣١٩
كَفى البَدرَ حُسناً أَنْ يُقَالَ نَظِيْرُهَا	نَضيرُها	الطويل	ج١/ ١١٥
سَأَصْبِرُ إمَّا أَنْ تَدورَ صُروفُهَا	أُمُوْرُهَا	الطزيل	ج٢/ ٢٤٣
يا مَنْ حَكَتْ شَمْسَ النَّهارِ بِحُسْنِها	نُورِها	الكامل	ج١/ ٤٧٦
إنّي لَأَعجَبُ مِنْ تَعَقُّلِ جاهِلٍ	وَبِوَفرِهِ	الكامل	ج٢/ ٢١٧

قافية الزاي

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
لا تلمْ سيِّدي فخطِّي	يَجُوزْ	الخفيف	ج٣/ ٦٨
مَنْ لي بِقُربِكَ وَالْمَزارُ عَزيزُ	وَيَفوزُ	الكامل	ج١/ ٣٣٠
إنْ كَانَ قَدْ عَزِمَ الرَّحِيْلَ	الْعَزِيزْ	مجزوء الكامل	ج٢/ ٢٤٣
إنّي لِفَضلِكَ بِالمَديحِ أُجازي	وَمَجازِ	الكامل	ج٢/ ٢٢٧
زَارَ وَاللَّيلُ مُؤذِنٌ بِالبِرازِ	إحتِرازِ	الخفيف	ج٢/ ٤٣٣

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
وَكَأَنَّ دِجلَةَ وَالرِّيَاحُ	النَّوَازي	مجزوء الكامل	ج١/ ٣٢٠
مادامَ وَعدُ الأَماني غَير مُنتَجِزِ	العَجزِ	البسيط	ج١/ ٩٧
أَيُّهَذا العَزيزُ قَدْ صَحَّ رِقِّي	المَرموزِ	الخفيف	ج١/ ١٤٨
يا سمِيَّ الَّذي بِهِ اتُّهِمَ الذِّئبُ	العَزيزِ	الخفيف	ج١/ ٥٣٨

قافية السين

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
بِروحي جوذَرٌ في القَلبِ كانِسْ	آنِسْ	الوافر	ج١/ ٢٥٢
الحِبُّ سخا وَطَرفُ أعدائِيَ خَسَا	رَسا	الدوبيت	ج١/ ٥٣٢
إنْ تَصْحَبِ السُلْطَانَ كُنْ مُحْتَرِسَا	وَالْمَسَا	الرجز	ج٢/ ٢٠٢
سَأَلْتُ الْحِبَّ مَا اسْمُكَ؟ وَهْوَ ظَبْيٌ	عِيْسَى	المتقارب	ج٢/ ٨١
فِي الْكِيْسِ لِيْ عِوَضٌ عَمَّا حَوَى	الطَّاسُ	البسيط	ج٢/ ١٤٥
تَشارَكَ فيها الشَمُّ وَالذَّوقُ وَاللَمْسُ	جَرسُ	الطويل	ج١/ ٥٦٩
وَمَا اسْمٌ لَهُ شَطْرٌ صَحِيْحٌ مُنَطَّقٌ	خَمْسُ	الطويل	ج٢/ ٩٨
يا سَمِيَّ الَّذي لَهُ دانَتِ الجِنَّ	بَلقيسُ	الخفيف	ج١/ ٥٤٠
لِيْ مِنْ ضَمِيْرِكَ شَاهِدٌ فِيْهِ غِنَىً	قِرْطَاسِي	الكامل	ج١/ ٣٦٨
مَا إنْ يَزَالُ أَخَا مِزَاحِ	مِرَاسِ	مجزوء الكامل	ج٢/ ٢٣٧
سَفَحَ المِزاجَ عَلى حُمَيَّا الكَاسِ	الجُلّاسِ	الكامل	ج٢/ ٤٣٦
طَمَعي في لِقاكَ بَعْدَ إياسِ	أياسِ	الخفيف	ج١/ ٣٤٨
لَيْسَ لُغَاتَ الْعرُبِ لَفْظُ الفُرْسِ	حَبْسِ	الرجز	ج٢/ ٦٨
أهلاً بِشُهبٍ في سماءِ المَجلِسِ	الحِندَسِ	الكامل	ج١/ ٢٢٠
وَلي فَرَسٌ لَيستْ شَكوراً وَإنَّما	وَالرَّفْسِ	الطويل	ج٢/ ١٥٦
كَتَبْتُ فَمَا عَلِمْتُ أَخَطُّ نَقْشِي	نَفْسِي	الوافر	ج١/ ٣٧٨
مَملوكُكَ اليَومَ أبو حَبّة	النَّفْسِ	السريع	ج٢/ ١٣٩
إنَّ عَدَّ الشُّدُودِ إنْ عَزَّ بَحْرٌ	وَخَمْسِ	الخفيف	ج٢/ ١١٢
لَستُ يَوماً أَنسى مَوَدَّةَ مَولايَ	أُنْسِي	الخفيف	ج١/ ٣٦٦
بُدِّلتْ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهرِ وَحْشاً	أُنسِ	الخفيف	ج٢/ ٢٣٥
كَيْفَ تَرجو بِأَنْ تُساوي حُسيناً	جِنْسِ	الخفيف	ج٢/ ١٦١

قافية الشين

قافية الصاد

قافية الضاد

مطلع البيت	القافية	البحر	الصفحة
أيَا جَوْهَرَ الْمجْدِ كَيْفَ اعتللتَ	الْعَرَضْ	المتقارب	ج١/ ٣٧٦
لَو تَيَقَّنتُ أنَّ ضَيفَ	البَياضا	الخفيف	ج٢/ ٢٢٥
فَكَمْ صاحِبٍ مُذ بَدا سُخطُه	مُرتَضى	المتقارب	ج٢/ ٢٠٥
وَأَغَنَّ أَبدى مِن مَواجِبِ عُودِهِ	وَأَمرَضا	الكامل	ج١/ ٥٥٤
تَحَجَّرَ فيكَ طَبعُ الشُحِّ يَبساً	قَبْضُ	الوافر	ج٢/ ١٥٨
لا حالَ في جَوهَرٍ مِن جِسمِكَ العَرَضُ	المَرَضُ	البسيط	ج١/ ٥٤٦
أَتى «مُوسَى» بِآيَةِ خَالِ خَدٍّ	الْمِرَاضِ	الوافر	ج١/ ٥٤١
أَيُّها المُعرِضُ المُعَرِّضُ بِالشَيْبِ	اعتِراضي	الخفيف	ج١/ ٥٦٢
أَطَعتُ ما سَنَّ أَعْدَائي وَما فَرَضوا	فَرَضوا	البسيط	ج١/ ٤٥٥
وَأَغَرَّ تِبْرِيِّ الإِهابِ مُرَدَّدٍ	بِبَياضِ	الكامل	ج١/ ٣٠٦
يَلَذُّ لِنَفسي بَذلُ ما قَدْ مَلَكتُهُ	قَبضي	الطويل	ج١/ ٩٠
وَلَيلَةٍ في طُولِ يَومِ العَرْضِ	كَالأَرْضِ	الرَّجز	ج١/ ٣٠٠
رَضِيتُ بِبُعْدِي عَنْ جَنابِكَ عِندَما	بُغْضِي	الطويل	ج٢/ ٢٠
ضَحِكَتْ ثُغورُ حَدائِقِ الأَرضِ	الغَضِّ	الكامل	ج٢/ ٤٤٥
قَلِيلٌ إلى غَيْرِ اكْتِسابِ العُلى نَهْضِي	رَكْضِي	الطويل	ج١/ ٧٤
هَجَرتُ الكَرى مُذْ نُمتَ عَنْ ذِكرِ	الغَمْضِ	الطويل	ج٢/ ٣٧
قَبيحٌ بِمَن ضاقَتْ عَنِ الرِّزْقِ أَرضُهُ	وَعَرضُهُ	الطويل	ج١/ ٧٩
الغَيثُ عَقيبَ ما هَمى عارِضُهُ	عارِضُه	الدوبيت	ج١/ ٦٢٧
عَجَباً للرَّبِيْعِ إذْ زَخْرَفَ	اسْتِفَاضَةْ	الخفيف	ج١/ ٦٣٨
وَخِلٌ بِغى مِنهُ قَلبي الشِّفا	أمراضِهِ	المتقارب	ج٧/ ١٧
مُتَطَلِّعِيْنَ إلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ	لَفظِهِ	الكامل	ج٢/ ٢٣٩

قافية الطاء

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
انهَضْ فَهَذا النَّجْمُ في الغَرْبِ سَقَطْ	وَخَطْ	الرجز	ج١/ ٢٩٠
كُلُّ مَنْ كَانَ شَأنُهُ الانبِساطُ	بِساطُ	الخفيف	ج٢/ ١٩٩
تبصَّرْ فَأقْسَامُ الْكِتَابَةِ خَمْسَةٌ	ضَبْطُ	الطويل	ج٢/ ١١٩

قافية الضاد

قافية العين

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
شَكَرَتْكَ عَنِّي شارِداتُ قَصائِدٍ	صَنائِعِ	الكامل	ج/ ٢٣٩
وَفي النِّيْلِ إذْ وَفَّى الْبَسِيْطَةَ حَقَّها	صَنائِعِ	الطويل	ج١/ ٣٢٢
دَنوتُمْ فَزَادَ الشَّوقُ عِنْدِي تَلَهُّباً	بِالْجَمْعِ	الطويل	ج١/ ٣٧٢
بِغَيرِ وِدادِكَ لَمْ أَقْنَعِ	أطمَعِ	المتقارب	ج٢/ ٢٠
لَمَّا تَنَاقَصَ عَنْ لِقَاكَ تَصَبُّري	وَوُلُوعِي	الكامل	ج٢/ ١٨٦
وَدِّعوني مِن قَبلِ تَوديعِ حِبّي	بِالتَّوديعِ	الخفيف	ج١/ ٤٩٦
أَيا مَنْ خَصَّهُ اللهُ	وَالطَلعَةْ	الهزج	ج١/ ٦٠٧
نَفسي الفِداءُ لَقادِمٍ	بِباعِه	مجزوء الكامل	ج١/ ٣٧٣
لا جَادَ هَطَّالُ السَّحَائِبِ بُقعَةً	بِقاعِهِ	الكامل	ج٢/ ١٥٦

قافية الغين

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
لَمَّا أَزَالَ الْغَيُّ رُشْدِي وَقَدْ	بَبَغا	السريع	ج٢/ ١٨٨
عُقَابٌ وَعَنَّازٌ وَصَوْغٌ وَحَبْرَجٌ	لَغْلَغُ	الطويل	ج٢/ ١٢٠
غَيْرُ مُجْدٍ مَعْ صِحَّةٍ وَفَراغِ	لِباغي	الخفيف	ج٢/ ٤٥٧
وَإنّي لَمُغرىً بِالقَوافي وَنَظمِها	بَليغُها	الطويل	ج٢/ ٢١٣

قافية الفاء

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
هَوَيتُهُ مُخالِفاً	جَفا	مجزوء الرجز	ج١/ ٥٦٠
حَتَّامَ أَمنَحُكَ المَوَدَّةَ وَالوَفا	وَالجَفا	الكامل	ج٢/ ٢٦
وَهاتِفَةٍ في البانِ تُملي غَرامَها	صُحْفَا	الطويل	ج٢/ ٥٠١
أَمسَيتُ ذا ضُرٍّ وَفي يَدِكَ الشِفا	شَفا	الكامل	ج٢/ ٧٧
لي صَاحِبٌ إنْ خانَني دَهري وَفى	صَفا	الكامل	ج١/ ٢٧٩
أَنصَفتُهُ جُهدي وَلي مَا أَنْصَفا	صَفا	الكامل	ج١/ ٥٣٩
حاشاكَ تَسمَعُ فِيَّ ما نَقَلَ العِدى	تَكَلُّفا	الكامل	ج٢/ ٧٨
أَتَيتِ حِمَى السَّدِيْدِ أَرُومُ نَيْلاً	كَافُ	الوافر	ج٢/ ١٦٤
وَإبرِيقٍ لَهُ نُطقٌ عَجيبٌ	السّلافُ	الوافر	ج١/ ٣١٧

قافية القاف

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
إنْ يَحجِبوكَ فَإنَّ جودَكَ سائِرٌ	مُطلَقُ	الكامل	ج٢/ ٢٣٢
كُلَّ يوم لَهُ حَبيبٌ جَدِيدْ	عَتيْقُ	الخفيف	ج٢/ ٢٣٩
لا تَكُنْ طالِباً لِمَا في يَدِ النَّاسِ	الصَّدِيْقُ	الخفيف	ج٢/ ١٩٨
جَمْعُ حُرُوفِ اسْمِ مَنْ أَرَاقَ دَمِي	أحْدَاقِ	المنسرح	ج٢/ ١٠٩
أَنتَ ضِدِّي إذَا تَيَقَّنتَ قُربي	فِراقي	الخفيف	ج٢/ ٢١
وَشَحِيْحٍ مِنْ لُؤمِهِ يَخبزُ	الرِّفَاقِ	الخفيف	ج٢/ ١٦٩
وَسَاقٍ مِنْ بَنِي الأَتْرَاكِ طَفْلٍ	الرِّفاقِ	الوافر	ج١/ ٥٥٦
مَا يَقولُ الفَقيهُ في عَبْدِ رِقٍّ	بِعَتْقِ	الخفيف	ج١/ ٤٨٧
قِفِي وَدِّعينا قَبْلَ وَشْكِ التَفَرُّقِ	نَلتَقي	الطويل	ج٢/ ٤٦٤
وَما بِعتُكُمْ رُوحي بِأيسَرِ وَصلِكُمْ	حَقِّ	الطويل	ج١/ ٤٧٧
لِسُخْطِكَ جاءَتْ سَكرَةُ المَوتِ بالحَقِّ	الرِّقِّ	الطويل	ج٢/ ٧٤
لَمَّا شَدَتِ الوُرقُ عَلى الأغصانِ	الوَرَقِ	الدوبيت	ج١/ ٢٣٤
فَيروزَجُ الصُّبْحِ أَمْ ياقوتَةُ الشَّفَقِ	الوَرَقِ	البسيط	ج١/ ١٢٦
رَوِّ عِظامي بِسُلافِ العِنَبِ	المُوَرَّقِ	مجزوء الرجز	ج٢/ ٣٩٨
وَمُخَلَّقِ الخَدَينِ مِنْ صِبغِ الحَيا	مُخَلَّقِ	الكامل	ج١/ ٥٤٧
لا يَسْمَعُ العُوْدَ مِنَّا غَيْرُ خَاضِبِهِ	بِالعَلَقِ	البسيط	ج١/ ٨٧
يا رَبُّ أَعْطِ العاشِقينَ بِصَبرِهِمْ	الْمُطْلَقِ	الكامل	ج١/ ٤٥٤
إنْ لَمْ أَزُرْ رَبعَكُمْ سَعْياً عَلى الحَدَقِ	المَلَقِ	البسيط	ج١/ ١٥١
لي صَديقٌ لا يَعرِفُ الصِّدْقَ	الصَّدُوقُ	الخفيف	ج٢/ ١٥٧
يا سادَةً حُمِّلتُ مِنْ بَعدِهِمْ	طَوقي	السريع	ج١/ ٣٥٩
إنَّ الصَديقَ إذا رَأكَ مُخالِفاً	بِعُقوقِ	الكامل	ج٢/ ٢١٠
تَغَانَى بِالحَشِيْشِ عَنِ الرَّحِيْقِ	الْعَتِيْقِ	الوافر	ج٢/ ١٤٦
قِيْلَ لي تَعْشَقُ الصَّحَابَةَ طُرّاً	بِفَرِيْقِ	الخفيف	ج١/ ١٣٣
قيلَ إنَّ العَقيقَ قَدْ يُبطِلُ السِّحْرَ	حَقيقي	الخفيف	ج١/ ٤٨١
إخفِضْ جَناحاً لِمَن تُعاشِرُهُ	خَلائِقُه	المنسرح	ج٢/ ٢٠٤
قَلبي لَكُمْ بِشُروعِهِ وَشُروطِهِ	وَحُقوقُهُ	الكامل	ج١/ ٤٨٧
فَوَاللهِ ما اشتَقْتُ الحِمى لِحَدائِقٍ	وَوَرِيقُهُ	الطويل	ج١/ ٣٥٩

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
طافَ بِالكَأسِ عَلى عُشَّاقِهِ	شراقِهِ	الرمل	ج١/ ٤٩٩
حالي وَحالُكَ كَالهِلالِ وَشَمسِهِ	إشراقِهِ	الكامل	ج٢/ ٢٢
تُرى سَكِرَتْ عِطفَاهُ مِنْ خَمْرِ رِيْقِهِ	رَحيقِهِ	الطويل	ج١/ ٤٤٨

قافية الكاف

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
غارَتْ وَقَدْ قُلتُ لِمِسواكِها	يا أراكْ	السريع	ج١/ ٤٦٥
أَشَرتُ عَليكَ فَاستَغشَشتَ نُصحي	أَذاكا	الوافر	ج١/ ٤٩٤
يَغارُ عَليكَ قَلبي مِنْ عِياني	هَوَاكا	الوافر	ج١/ ٥٠٠
وَذِيْ مَرَحٍ عارَضْتُهُ فِي طَرِيْقِهِ	لشانِكا	الطويل	ج١/ ٤٩٠
الْبَدْرُ يَغَارُ مِنْ تَجلِّيكا	تَثَنِّيْكا	الدوبيت	ج١/ ٥٤٤
سَقى اللَهُ قَبراً حَلَّ فيهِ «ابنُ مُقبِلٍ»	ضاحِكُ	الطويل	ج١/ ٤٢٤
لِلتُّرْكِ مالي تَرْكُ	شِرْكُ	المجتث	ج١/ ٤٨٩
غَيْرِي بِحَبْلِ سِواكُمْ يَتَمَسَّكُ	أَتَمَسَّكُ	الكامل	ج١/ ٤٤٩
تَرَكَتنا لَواحِظُ الأَتراكِ	وَشاكِ	الخفيف	ج١/ ٣٣٥
كُفِّي القِتَالَ وَفُكِّي قَيْدَ أَسْراكِ	عَيْنَاكِ	البسيط	ج٢/ ٤٦٦
يا مَنْ حَمَتْ عَنَّا مَذاقَةَ رِيقِهَا	سِواكِ	الكامل	ج١/ ٤٦٥
لَو صِرْتُ مِنْ سَقَمي شَبيْهَ سِواكِ	سِوَاكِ	الكامل	ج١/ ٤٧٠
أَقولُ لِراوُوقٍ تَضَمَّنَ راحَنا	تَبكي	الطويل	ج١/ ٥٩٨
أَيا مَلِكَ العَصْرِ الَّذي شاعَ فَضلُهُ	وَالتُّرْكِ	الطويل	ج١/ ٢١٦
لِجَيشِ الحَيا في «مَأقِطِ» الرَّوضِ مَعرَكٌ	يُدرَكُ	الطويل	ج١/ ٥٩٩
إنَّ البُحيرَةَ زانَ بَهجَتَها	مَلِكِ	الكامل	ج١/ ١٨٠
بَدَتْ فَلَمْ يَبقَ سِترٌ غَيرَ مُنهَتِكِ	مُنتهَكِ	السريع	ج١/ ٥٩١
يَقُولُون لِي بِاللِه مَا أَنْتَ فَاعِلٌ	أَنِيْكُهُ	الطويل	ج٢/ ٤٩١
لا تَخزُنوا المالَ لِقَصْدِ الغِنى	بِعُشْرَاكُمْ	السريع	ج٢/ ٣١٢
قَناعَةُ المَرءِ بِما عِندَهُ	مَملَكَهْ	السريع	ج٢/ ١٩٨

قافية اللام

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
إنْ قَصَّرَ لَفظي فَإنَّ طَولَكَ قَدْ طالْ	قالْ	السلسلة	ج١/ ٢٥٥
لَئِنْ سَلَّ الزَّمَانُ لَنَا مَناصِلْ	نَاصِلْ	الوافر	ج٢/ ٦٧
أنكَرَ الصُّبْحُ دَمَ اللّيْلِ وَفي العُذْر	تَوَصَّلْ	مجزوء الرمل	ج١/ ٣١٦
ما زالَ ظِلُّ نَداكَ شامِلْ	آمِلْ	مجزوء الكامل	ج١/ ٢٧٥
حَمَّلتَنا بِالمَنِّ حِمْلاً ثَقيلْ	الوَكيلْ	السريع	ج٢/ ٢٧
لَو أفادَتنا العَزائِمُ حالا	مُحَالا	المديد	ج١/ ٤١٩
لَو أنَّ قُوَّةَ وَجهِهِ في قَلبِهِ	الأبطالا	الكامل	ج٢/ ١٦٠
أَصَمَّ اللهُ أسمَعَنا للوم	مَطالا	الوافر	ج١/ ٤٧٤
يَا غُصناً في الرِّياضِ مَالا	مَا لا	مخلع البسيط	ج٢/ ٥٠٤
أهلاً بِها قَوادِماً رَواحِلا	المَراحِلا	الرجز	ج١/ ٢٩٤
سَأُثني عَلى نُعْمَاكِ بِالكَلِمِ الَّتي	وَلا تَبْلَى	الطويل	ج١/ ٢١٩
لَقَدْ عَشَرَتْ تِلْكَ الشُّهورُ بِمَولِدِي	الحُبْلَى	الطويل	ج٢/ ٢٤٢
عُجنا عَلى «وادي الصَّفا» فَصَفا	مُرتَحِلا	الكامل	ج١/ ٦٣٧
جَادَ لَنَا الدَّهْرُ بَعْدَمَا بَخَلا	وَحَلا	المنسرح	ج٢/ ١٠٣
في مِثلِكَ يَسمَعُ المُحِبُّ العَذَلا	سَلا	الدوبيت	ج١/ ٥٣١
جَزاكُمُ اللهُ عَنَّا كُلَّ صَالِحَةٍ	شَملا	البسيط	ج١/ ٢٨٠
إنْ قَلَّ نَفعُكَ في أَرضٍ حَلَلتَ بِها	أمَلا	البسيط	ج٢/ ٢١٢
ما كُلُّ مَنْ حَسُنَتْ في النَّاسِ سُمعَتُهُ	الأمَلا	البسيط	ج٢/ ٢٠١
لَو أنَّ كُلَّ يَسيرٍ رُدَّ مُحتَقَراً	عَمَلا	البسيط	ج٢/ ٥٢
أَنتَ أولَيتَني الجَميلَ وَلَولا	أولى	الخفيف	ج١/ ٢٧٧
يا مُهيْني عِنْدَ الْمَغيْبِ وَمُبْدٍ	لِمَولى	الخفيف	ج٢/ ١٩
بَعَثتُ الحُسامَ إلى مِثلِهِ	جاهِلا	المتقارب	ج٢/ ٥٣
لا زالَ ظِلُّكَ لِلعُفاةِ ظَليلا	مَقيلا	الكامل	ج٢/ ٣٣
أَتُرى البارِقَ الَّذي لاحَ ليلا	لَيلى	الخفيف	ج١/ ٣٣٣
حَديثُ الناسِ أكثَرُهُ مُحالُ	مَجالُ	الوافر	ج١/ ٤٥٦
تَنَبَّأَ فيكَ قَلبي فَاستَرابَتْ	الضَلالُ	الوافر	ج١/ ٥٤٩
وَبَخيلٍ يَنالُ مِنْ عَرضِهِ	يُنالُ	الخفيف	ج٢/ ١٦٨

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
سَأُثني عَلى نُعماكَ بِالكَلِمِ الَّتي	وَالفَضلِ	الطويل	ج١/ ٢١٨
يا طاهِرَ المَأثُراتِ وَالأَصْلِ	وَالفَضْلِ	المنسرح	ج٢/ ٣٠
تَرَكتَ إجابَةَ كُتبي إلَيكَ	بِالباطِلِ	المتقارب	ج٢/ ٤٤
لَمْ أَدرِ أَنَّ نِبالَ الغُنْجِ وَالكَحَلِ	البَطَلِ	البسيط	ج٢/ ٤٦٩
لِمَنِ الشَوازِبُ كَالنَعامِ الجُفَّلِ	القَسطَلِ	الكامل	ج١/ ٦٦
وَعَدْتُ النَّدامى بِالْمُدَامْ فَلَمْ أَجِدْ	الْمَطْلِ	الطويل	ج١/ ٦٢٠
وَلَمّا سَطرتُ الطِّرس أَشفَقَ ناظِري	بِالهَطْلِ	الطويل	ج١/ ٣٦١
وَأَهرَتِ مِنَ الكِلابِ أَخطَلِ	أَشعَلِ	الرجز	ح١/ ٣٠٢
لَعَمرُكَ لا يُغني الفَتى طِيْبُ أَصلِهِ	وَالفِعلِ	الطويل	ج٢/ ٢٠٠
وَلَمْ أَنْسَ إذْ أَوْلَجْتُ فِي النَّجْمِ فِيْشَةً	مِنْ عَلِ	الطويل	ج٢/ ١٨١
ما دامَ قَلبِيَ مَأسوراً بِأَسرِ «عَلي»	أَسرعُ لي	البسيط	ج١/ ٥٤٤
حَدَانِي إلى مَا لَمْ يَكُن مِنْ سَجِيَّتي	الفِعْلِ	الطويل	ج٢/ ٧٠
وَبَارِدُ اللَّفظِ قاصِرُ العَمَلِ	الْكَفَلِ	المنسرح	ج٢/ ١٧٠
لَمْ أنسَ حِيَاصَةً عَلَى خَصْرِ عَلِيْ	الْكَفَلِ	الدوبيت	ج١/ ٥٣٤
أذى الجِسمِ شُربُ الرَّاحِ قَبلَ اغتِذائِهِ	وَالثِّقْلِ	الطويل	ج١/ ٥٩٩
وَمَا اسْمَانِ ذَا تَصْحِيفُ ذَا وَكِلاهُمَا	الأكْلِ	الطويل	ج٢/ ١٠٥
سِوى حُسْنِ وَجْهِكَ لَمْ يَحلُ لي	يَحلُلِ	المتقارب	ج١/ ٢٦١
تَركُ التَكَلُّفِ فَيمَا قَدْ خَدَمْتُ بِهِ	وَالْمَلَلِ	البسيط	ج٢/ ٥٤
حَبِيْبِي نَصِيْبِي مُهجَتِي نُوْرُ مُقْلَتِي	وَالأَمَلِ	الطويل	ج٢/ ٨٣
قِفَا نَبْكِ مِنْ أطْلالِ لَيْلَى فَنَسْأَلِ	الْمُتَحَمَّلِ	الطويل	ج٢/ ٣٩٥
وَأَدْهَم يَقَقِ التَحْجِيْلِ ذِيْ مَرَحِ	الثَمِلِ	البسيط	ج١/ ٣٠٥
لَن يَقضِيَ الحاجاتِ إلّا دِرهَمٌ	لِمُؤَمِّلِ	الكامل	ج٢/ ٢٠٨
تَنَقَّلْ فَلَذّاتُ الْهَوَى في التَنَقُّلِ	مَنْهَلِ	الطويل	ج٢/ ٥٠٥
لا حُبَّ إلّا لِلحَبيْبِ الأَوَّلِ	الأَوَّلِ	الكامل	ج١/ ٥٠٣
إذَا أَبْطَا الرَّسولُ فَظُنَّ خَيراً	الرَّسولِ	الوافر	ج٢/ ٢١٧
يَا سَائِلِيْ عَنْ عَدٍّ	الأصُولِ	مجزوء الكامل	ج٢/ ١٢٠
لِلعِشْقِ سُكرٌ كَالْمُدَام	العُقولِ	مجزوء الكامل	ج٢/ ٢١١
أُجِلُّكَ أن تُواجَهَ بِالقَليلِ	الجَزيلِ	الوافر	ج٢/ ٥٤

قافية الميم

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
ياعِترَةَ المُختارِ يا مَنْ بِهِمْ	أليمْ	السريع	ج١/ ١٣٠
جَلَّ الَّذي أطلَعَ شَمْسَ الضُّحى	بَهِيْمْ	السريع	ج١/ ٤٥٠
شفَّني جَفْنٌ غَضِيْضٌ غَنِجٌ	وَدَامَا	الرَّمَل	ج٢/ ٩١
بَلِّغي الأحبابَ يا ريح	السَلاما	مجزوء الرمل	ج١/ ٨٩
إنَّ حَمَّامَكَ قَدْ ضَمَّتْ	وَحِماما	مجزوء الرَّمَل	ج٢/ ١٥٦
طَبْلُ إبْلِيْسَ رَقْمُهُ جِلْدَةُ الْكُسِّ	الْمَنَامَا	الخفيف	ج٢/ ١٩٠
قَدْ قَضَينا العُمْرَ في مَطلِكُمُ	مَناما	الرَّمَل	ج٢/ ٣٦
اليَومَ زُعزِعَ رُكنُ الْمَجْدِ وَانهَدَما	دَما	البسيط	ج١/ ٤٣٢
خليلَيَّ هُبَّا كُلَّ يوم وَليلَةٍ	كَراكُما	الطويل	ج١/ ٦٢٠
سَلْ سَلْسَلَ الرِّيْق لِمْ لَمْ يَرْوِ حرَّ ظما	ألَمَا	البسيط	ج٢/ ٨٤
هَجَرَتْ بَعدَكَ القُلوبُ الجُسوما	رُسوما	الخفيف	ج١/ ٣٩١
شَجى وَشَفى لَمَّا شَدا وَتَرَنَّما	نُوَّما	الطويل	ج١/ ٥٥٢
أذْكَروا لَمَّا أرَوها النَّدِيْمَا	قَديما	الخفيف	ج١/ ٥٧١
أقُولُ لَهُ وَقَدْ حَيَّى بِكَأْسٍ	خِتَامُ	الوافر	ج٢/ ٥٠٢
عَجَباً لِفَودي بَعدَ فَقدِ شَبيبَتي	قَتامُ	الكامل	ج٢/ ٢٢٥
خِدمَتي في الهَوى عَليكُمْ حَرامُ	كِرامُ	الخفيف	ج٢/ ٩
مَولايَ مِثلي لا يُضاعُ وَلا يُضارُ	يُضامُ	مجزوء الكامل	ج٢/ ٧٥
لا تَعجَبَنَّ إذا أتوا بِنَميمَةٍ	وَلامُوا	الكامل	ج١/ ٤٩١
حَلَّتْ بِمَزجِها المُدامُ	تَمامُ	مجزوء الدوبيت	ج١/ ٥٨١
لَمْ تَخلُ مِنْكَ خَواطِري وَنَواظِري	أنامُ	الكامل	ج١/ ٣٦٤
للهِ وادِي الغَرْسِ حِيْنَ حَلَلْتُهُ	مَنامُ	الكامل	ج/ ٣٢١
وَلَمْ أنْسَ إذْ زارَ الحَبيبُ بِرَوضَةٍ	وَلُوَّامُ	الطويل	ج١/ ٦٣٨
يا دِيارَ الأحبابِ بِاللهِ مَاذا	الأيَّامُ	الخفيف	ج١/ ٤٦٨
وَإذَا مَا تَلا الزَّمَانُ قَرِيْضِي	الأيَّامُ	الخفيف	ج٢/ ٢٤٣
قَالوا خَلا الوَقتُ فَاشرَبها عَلى حَذَرٍ	يَنكَتِمُ	البسيط	ج١/ ٥٩٩
أصَدّاً؟ وَسُخطاً؟ كَيفَ يَحكُمُ؟	فَيرحَمُ	الطويل	ج١/ ٤٥٢
وَعُودٍ بِهِ عادَ السُّرورُ لِأنَّهُ	نَاعِمُ	الطويل	ج١/ ٣١٠
أدِرها بِأمنٍ لا يُغَيِّرُكَ الوَهَم	الكَرمُ	الطويل	ج١/ ٣٨٩

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
وَحَقِّ مَنْ لا سِواهُم عِنديَ القَسَمُ	أتَّسِمُ	البسيط	ج١/ ٥١٩
أوهَمتُها صَمَماً في مَسمَعي فَغُدَتْ	وَتَبتَسِمُ	البسيط	ج١/ ٤٩٤
شَمسُ النَّهارِ بِحُسْنِ وَجْهِكَ تُقسِمُ	تُقسَمُ	الكامل	ج١/ ٥٦٥
أُنْظُرْ إلى الْمَجْدِ كَيْفَ يَنهَدِمُ	تَنْفَصِمُ	المنسرح	ج١/ ٣٨٣
يَا مَنْ يُعِزُّ المالَ ضَنّاً بِهِ	تَزعَمُ	السريع	ج٢/ ٢١١
وَلائي لِآلِ المُصطَفى عِقْدُ مَذْهَبي	مُفعَمُ	الطويل	ج١/ ١٣٣
قُل لِلخِليِّ الَّذي قَدْ نامَ عَنْ سَهَري	سَقَمُ	البسيط	ج١/ ٩٤
ثَمانِيَةٌ مِنْ وَاجِبِ الطَّيْرِ حَمْلُهَا	حُكْمُ	الطويل	ج٢/ ٤٩٧
وَكُنَّا سَأَلنا اللهَ يَجْمَعُ بَيْننا	وَيَحْكُمُ	الطويل	ج١/ ٣٧٣
أقيموا عَلى الإعراضِ مَعْ قُربِ دارِكُمْ	عَنكُمُ	الطويل	ج٢/ ٧٧
إذا لَمْ تَكُنْ عالِماً بِالسُؤالِ	أسلَمُ	المتقارب	ج٢/ ٢٠٢
نَهى اللهُ عَنْ شُربِ المُدامِ لِأَنَّها	عِلمُ	الطويل	ج١/ ٦٠٢
ما كُنتُ أعلَمُ وَالبَلاغَةُ صَنعَتي	يُعلَمُ	الكامل	ج١/ ٤٨٤
بَكى عَلَيكَ الحُسامُ وَالقَلَمُ	وَالعَلَمُ	المنسرح	ج١/ ٣٩٥
خَطبٌ لِسانُ الحالِ فيهِ أبكَمُ	مُظلِمُ	الكامل	ج١/ ١٠٥
نَحنُ طَوراً مِنَ الْمُصَلِّيْنَ	رُجُومُ	الخفيف	ج٢/ ١٩٣
وَلَيْلَةَ عَانَقَتْ كفَّايَ بَدْراً	نُجُومُ	الوافر	ج٢/ ١٨٥
وَلا تَطْلبُوا مَا بِأيْدِي الأنَام	أعْدَاهُمْ	المتقارب	ج٢/ ٤٩٨
يا عِترَةَ الْمُخْتَارِ يا مَنْ بِهِمْ	يَتَوَلّاهُمُ	السريع	ج١/ ١٢٩
إسمَعْ مُخاطَبَةَ الجَليْسِ وَلا تَكُنْ	تَتَفَهَّمُ	الكامل	ج٢/ ٢٠١
وأعرضتُ عَنْ مَدحِ الأنامِ تَرفُّعاً	منهمُ	الطويل	ج١/ ٥١
لا تُصاحِبْ مِنَ الأنامِ لَئِيْمَاً	اللَئِيْمُ	الخفيف	ج٢/ ١٩٧
عَذابُ الهَوى لِلعَاشِقِيْنَ ألِيمُ	عَظِيمُ	الطويل	ج١/ ٤٥٩
وَكُنْتُ عَهِدْتُ أيْرِي ذَا نَشَاطٍ	وَيَسْتَقِيْمُ	الوافر	ج٢/ ١٩٢
وَعدُكُم بِالنَّدَى سَقيمُ	عَقيمُ	مخلع البسيط	ج٢/ ٣٥
أنْفَعُ النَّومِ عَلَى الوَجْهِ	الحَكِيْمُ	مجزوء الرمل	ج٢/ ١٧٤
يا رَبِّ ذَنبي عَظِيمُ	حَليمُ	المجتث	ج٢/ ٢١٩
وَلَقَدْ عَهِدْتُ الأُسْدَ مِنْ عَادَاتِهَا	الآجَامِ	الكامل	ج١/ ٣٧٦

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
وَلِيْ غُلامٌ كالنَّجمِ طَلْعَتُهُ	خُدَّامِي	المنسرح	ج٢/ ١٨٤
أخِلّانَ المُدامِ هَجَرتُموني	لِلمُدَامِ	الوافر	ج٢/ ٢٩
حَيِّ بِالصَّرْفِ مِنْ كُؤوسِ الْمُدامِ	الكِرامِ	الخفيف	ج١/ ٥٧٧
لا تَأْمَنَنَّ إلى الخَريفِ وَإنْ غدا	لِلأَجسامِ	الكامل	ج٢/ ٢١٨
تَاللهِ مَا سَادَ «المؤيَّدُ» قَوْمَهُ	الأقسَامِ	الكامل	ج٢/ ١٥٧
عَجَزي عَنْ قَضاءِ حَقِّكَ بِالشُكْرِ	السامي	الخفيف	ج٢/ ٦٢
تَهَنَّ بِعِيْدِكَ يا ابنَ الكِرامِ	عامِ	المتقارب	ح١/ ٢٤٥
وَأعْجَمِيٍّ أخرَسٍ نَاطِقٍ	الْكَلامِ	السريع	ج٢/ ١٠٤
وَمَجلِسٍ رَاقَ مِنْ وَاشٍ يُكدِّرُهُ	إيْلامُ	البسيط	ج٢/ ٥٠٣
أَطلَقْتَ نُطْقِي بِالمَحَامِدِ عِنْدَما	الإنْعَامِ	الكامل	ج١/ ٢١٩
لِيَهنِكَ أنَّ لي وَلَداً وَعبداً	الْمَقامِ	الوافر	ج٢/ ١٥٤
الشَّرْطُ أنَّا لا نُقَارِبُ شَرْطَهُ	الحُكَّامِ	الكامل	ج١/ ٧٠
صَرَفَ اللهُ عَنْ جَنابِكُمُ السُّوءَ	الآلامِ	الخفيف	ج١/ ٣٧٧
وَرُبَّ يوم أدكَنِ القَتامِ	بِالظَّلامِ	الرَّجز	ج١/ ٣٠٣
وَإذا فاتَكَ الغِنى نَكَصَ العَزْمُ	الكَلامِ	الخفيف	ج٢/ ٢٠٨
أرسلَتْ طَيْفَهَا إليَّ الْمُدَامُ	مَلامُ	الخفيف	ج١/ ٥٨٦
وَلَقَدْ ذَكَرتُكِ حينَ أنكَرَتِ الظُّبى	الهامِ	الكامل	ج١/ ٤٦٤
مُذ تَسامَتْ بِنا النُفوسُ السَوامي	وَالسَّوامِ	الخفيف	ج١/ ٨٥
مَغَانِمُ صَفْوِ العَيْشِ أَسْنَى الْمَغانِمِ	دَائِمِ	الطويل	ج٢/ ٤٧٢
قَالَتْ وَقَدْ نَظَرَتْ إِلَى أَيْرِيْ وَقَدْ	الإنْجُمِ	الكامل	ج٢/ ١٨٣
كَتَبتَ فَما عَلِمْتُ أنورُ نَجمٍ	نَجمِ	الوافر	ج١/ ٣٤٧
جَيْشٌ مِنَ الزِّنْجِ وَالأعْرَابِ يَقْدِمُهُ	الْخَدَمِ	البسيط	ج٢/ ١٢١
عَوِّدْ لِسانَكَ قَوْلَ الخَيرِ تَنْجُ بِهِ	القَدَمِ	البسيط	ج٢/ ٢٠١
لَئِنْ لَمْ أَبَرْقِع بِالحَيا وَجْهَ عِفَّتي	التَكَرُّمِ	الطويل	ج١/ ٨٦
أَلَستَ تَرى ما في العُيونِ مِنَ السُقمِ	جِسمي	الطويل	ج/ ٦١
رَعى اللهُ مَنْ وَدَّعتُهُ فَكَأَنَّما	وَأَعظُمي	الطويل	ج١/ ٣٥٨
وَجهٌ تَحُفُّ بِهِ فَرائِدُ عَسجَدٍ	مَنَظَّمِ	الكامل	ج١/ ٥٤٧

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
يا سادَةً شَخصُهُمْ في ناظِري أبَداً	وفَمي	البسيط	ج٢/ ١٠
تُؤنِسُني الوَحدَةُ في خَلوَتي	العالِمِ	السريع	ج٢/ ٢١٥
وَالله ما سَهِرَتْ عَيني لِبُعدِكُمُ	الحُلُمِ	البسيط	ج١/ ٣٦٤
إنْ جِئتَ سَلعاً فَسَلْ عَنْ جيرَةِ العَلَمِ	سَلَمِ	البسيط	ج٢/ ٢٥٤
عَذَرتُ مَولايَ في تَركِ العِيادَةِ لي	مُتَّهَمِ	البسيط	ج٢/ ٢٨
لَمَّا غَدَا سُلْطَانُ حُسْنِكَ في الْبَهَا	مُتَيَّمِ	الكامل	ج٢/ ٤٩٥
أَرَى فِيْكَ يَا «عِيْسَى» الطَّبِيْبَ فَضِيلَةً	مَريَمِ	الطويل	ج٢/ ١٦١
يا سَليماً مِنْ داءِ قَلبي السَّليمِ	القَديمِ	الخفيف	ج١/ ٥٣٧
بَدَتْ تَخْتَالُ في ذَيْلِ النَّعيم	النَّسِيْمِ	الوافر	ج١/ ٤٧٥
وَوادٍ تَسكَرُ الأَرْواحُ فيهِ	النَّسِيمِ	الوافر	ج١/ ٣٠٩
وَظَبيٍ حازَ رِقِّي وَهوَ رِقّي	السَّقيمِ	الوافر	ج١/ ٥٠٢
خَفَفْتُ عَنْكُمْ فَلَمْ أَطْلُبْ لِمَجْلِسَنا	الْقِيَمِ	البسيط	ج١/ ٦٢٦
لَو بَعَثتُمْ في طَيِّ نَشْرِ النَّسِيْمِ	السَّلِيمِ	الخفيف	ج١/ ٣٥٢
عُودٌ حَوَتْ في الرَّوضِ أَغْوادُهُ	قَويم	السريع	ج/ ٣١٠
للهِ أَشْكُو صَاحِباً	كَرَامَهْ	مجزوء الكامل	ج٢/ ١٦
عاقَبتُ مَنْ أَهواهُ في	الْمَلامَةْ	مجزوء الكامل	ج١/ ٤٨٩
يا مَنْ يَلومُ عَلى الْمُدَامَةْ	وَلِلمَلامَةْ	الكامل	ج١/ ٥٨٤
يَا جَوَادَاً أَكُفُّه في مَجَالِ الحَرْبِ	غَمَامَهْ	الخفيف	ج٢/ ١٠٣
أقُولُ وقدْ عَانَقْتُ نُعْمَانَ لَيْلَةً	نَعِيْمُها	الطويل	ج٢/ ١٨٥
يَسْأَلُ مَنْ شَامِلُ إنْعَامِهِ	أقْدَامِهِ	السريع	ج١/ ٣٧٤
لَثَمْتُ مَقَاطِرَ أَقْلامِهِ	أقْدَامِهِ	المتقارب	ج١/ ٣٧٩
لا تَستَدِلَّ عَلى تَغَيُّرِ صاحِبٍ	ذِمامِهِ	الكامل	ج٢/ ٢١٦
رَعى اللهُ مَنْ لَمْ يَرْعَ لي حَقَّ صُحبَةٍ	بِسَلامِهِ	الطويل	ج١/ ٤٥٠
ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ بتُّ منْ وَلَهِي	كَلِمِهْ	المنسرح	ج١/ ٥٠٠
في الْكِيْسِ لا في الكَاسِ لي قَهوَةٌ	شَمُّها	السريع	ج٢/ ١٤٥
تَأَمَّلْ إذا ما كَتَبتَ الكِتابَ	إحكامِها	المتقارب	ج٢/ ٢٠٧
مَنْ شَاءَ يَمْلِكُ حِفْظَ صِحَّةِ جِسْمِهِ	بِداوِمِها	الكامل	ج٢/ ١٢٢

قافية النون

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
مِنْ عاشِقٍ ناءٍ هَواهُ دانِ	اللِسانِ	الرجز	ج١/ ٥٠٧
رُبَّ سِرٍّ لَمَّا تَعَمَّدَ قَلْبِي	لِسَانِي	الخفيف	ج٢/ ٤٩٣
«بَأَبِي قدَارٍ» مِنْكَ و«ابْنِ زَرَارَةْ»	الْعَانِي	الكامل	ج١/ ٥٠١
لا يُحْدِثُ الشَّوقُ لِي إتْيَانُ رُسْلِكُمُ	بِالْفَانِي	البسيط	ج١/ ٣٦٠
قَدْ كُنْتُ أَصبِرُ وَالدِيارُ بَعيدَةٌ	فَانِي	الكامل	ج١/ ٣٧٠
هَكَذا إنْ بَنى المَنازِلَ بانِ	الأركانِ	الخفيف	ج١/ ٢٤٦
أُؤَمِّلُ غُفرانَ ذَنبي إلَيكَ	مَكانِ	المتقارب	ج٢/ ٧٦
إنْ غِبْتَ عَنْ عِياني	الأمَاني	مجزوء الرجز	ج١/ ٤٩٣
مَعانٍ حَكَتْ في قُلوبِ الأنام	الأمانِ	المتقارب	ج١/ ٣١١
أَقسَمَ الحِبُّ أَنْ يُبالِغَ في الصَّدِّ	جِناني	الخفيف	ج١/ ٤٩٩
إنْ ثَنَتْ عَنكُمُ الخُطوبُ عِناني	وَجَناني	الخفيف	ج١/ ٢٤٦
فَسَدَ الشُّربُ حينَ أعوَزَتِ	النُّدْمَانِ	الخفيف	ج١/ ٦١٩
تَصَدَّقْ فَإنَّا عَلى حالَةٍ	الزَّمانِ	المتقارب	ج١/ ٦١٥
زمانُ الرَّبيعِ	الزَّمانِ	مجزوء المتقارب	ج١/ ٢٦٩
رَحِمَ الإلَهُ جَوارِحاً ضَمَّ الثَّرَى	الصَمَّانِ	الكامل	ح١/ ٤٢٥
خَلِيَانِي مِنْ فَتْرَةِ النَّشوَانِ	الْغِلْمَانِ	الخفيف	ج١/ ٤٩٨
لَو تَرَانِي مِنْ فَوقِ طُودٍ	سِنانِ	الخفيف	ج٢/ ١٧٠
لَئِنْ لَمْ يَمْضِ لي حَدٌّ فَكَمْ قَدْ	العَوانِ	الوافر	ج١/ ٣١٨
لا تَحسَبْ زَورَةَ الكَرى أجْفَاني	السُّلوانِ	الدوبيت	ج١/ ٥٣١
بِثَلاثِ «واواتٍ» وَ«شينٍ» بَعدَها	هَوانِ	الكامل	ج٢/ ٢١٣
دَقَّ شَوّالُ في قَفا رَمَضانِ	بِالتَّهَاني	البسيط	ج١/ ٥٨٧
مَرِيضُ الْعَيْنِ لَيْسَ يُعَادُ لَكِنْ	لِلتَّهَانِي	الوافر	ج٢/ ٤٩٧
رَأَيتُ في النَّوم «أَبا مِرَّةٍ»	البَيانِ	السريع	ج٢/ ١٤١
ضَعْفُ رَأسي وَقِلَّةُ الإدْمَانِ	هَذَياني	الخفيف	ج١/ ٦٢٥
وَاللهِ لَمْ أجْلِدْ عُمَيْرَةَ طَالِبَاً	الْعِصْيَانِ	الكامل	ج٢/ ١٨٠
إنّي لَيُطرِبُني العَذولُ فَأَنثَني	أَنثَني	الكامل	ج١/ ٢٠٩
وَجِنحُ دُجُنَّةٍ فِيهِ اغتَبَقْنَا	دَجنِ	الوافر	ج١/ ٦٣٢
قَدْ عُهِدَ الجَوهَرُ بِالحُزنِ	السِّجْنِ	السريع	ج٢/ ٢٣٢

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
بَكَيتُ دَماً لَو كانَ سَكْبُ الدِّمَا يُغني	حُزني	الطويل	ج١/ ٤١٤
قالَتْ كَحَلْتَ الجُفونَ بِالوَسنِ	الحَسنِ	المنسرح	ج١/ ٤٦٥
عَهِدتُكَ بي دَهْراً ضَنيناً عَلى العِدى	بِالظَنِّ	الطويل	ج٢/ ٧٥
شَهِدتُ بِأنّي عَبدُ مَغناكُمُ الَّذي	عَنّي	الطويل	ج٢/ ٢٢٣
يرامُ سِرُّكَ مِنّي	فَنّي	المجتث	ج٢/ ٨٧
أَيا رَبُّ قَدْ عَوَّدتَني مِنْكَ نِعْمَةً	بِلا مَنِّ	الطويل	ج١/ ٩١
تَعَرَّض بي فَقُلتُ إلَيكَ عَنّي	بِالتَمَنّي	الوافر	ج١/ ٤٩٧
سَلوا بَعْضَ تَسالِي الوَرى عَنْكُمُ عَنّي	مِنّي	الطويل	ج١/ ٧١
بِعَيْشِكَ خَلِّ عَاذِلَتِي تَلُمْنِي	وَمِنّي	الوافر	ج٢/ ٥٠٦
وَأَطيَبُ أوقاتي مِنَ الدَّهرِ خَلوَةٌ	ذِهني	الطويل	ج٢/ ٢١٥
وَمَا اسْمٌ في الجُفُونِ فَإنْ عَكَسْنَا	الجُفُونِ	الوافر	ج٢/ ١٠٦
زَجرَتني عَنِ التَشَفُّعِ نَفسٌ	كَالمَنونِ	الخفيف	ج٢/ ٧٣
قالَ العَذولُ لِمَ اعتَزَلتَ عَنِ الوَرى	الأَوهَنِ	الكامل	ج٢/ ٢١٥
أَيَا مَنْ ضَاعَ فِيْهِ نَفِيْسُ عُمْرِي	وَبَينِ	الوافر	ج١/ ٣٧٠
لَقَدِ اشتاقَ سَمعي مِنْكَ لَفظاً	بَيني	الوافر	ج٢/ ٤٧
وَغَزالٍ غازَلتُهُ بَعدَ بَينِ	وَبَيني	الخفيف	ج١/ ٥٥٠
لا يَحفَظُ الصِّحَّةَ أَكْلُ الفَتى	شَرابَينِ	الخفيف	ج١/ ٥٩٢
ما زالَ كُحْلُ النَّوم في نَاظِري	وَالبَيْنِ	السريع	ج١/ ٤٠٢
عَدَدُ الشُّدُودِ بِغَيْرِ تَرْتِيْبٍ لَهَا	مُزدَوَجَيْنِ	الكامل	ج٢/ ١١١
لَئِنْ وَهَى عِقْدُ السَّحَابِ الثَّمِيْنْ	مارِدين	السَّريع	ج١/ ٣٢٢
أَدِمْ يَا رَبِّ خَلْوَاتِي بِحُبِّي	دَيْني	الوافر	ج١/ ٥٠١
الوَجْهُ مِنْكَ عَنِ الصَّوابِ يُضِلُّني	يَهْدِيْني	الكامل	ج١/ ٤٨٦
أَذابَ التِبرَ في كَأسِ اللُّجَينِ	اليَدَيْنِ	الوافر	ج١/ ٤٤٣
أَيا ذا الفَخرِ وَمَلكَ العَصرِ	النَّيْرَيْنِ	الهزج	ج١/ ٦٠٤
ما حِلَّةُ «ابنِ دَبيسٍ»	حَصِيْنِ	المجتث	ج١/ ٣٢٣
قَدْ نَظَرَ الناس بِلا عَينِ	عَينِ	السريع	ج٢/ ٢٠٩
«عَينُ البُرودِ» بُرودُ عَيني	عَينِ	مجزوء الكامل	ج١/ ٦٣٦
جَاءَتْ بِوَجْهٍ بَيْنَ قِرْطَيْنِ	نَجْمَيْنِ	السريع	ج٢/ ١٧٩

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
وَقالوا عِنْدَ عَبدِ اللهِ ضَعْفٌ	اليَقينِ	الوافر	ج١/ ١٦١
وَيَوم دَجْنٍ مُعلَم البُردَينِ	لَونَينِ	الرَّجز	ج١/ ٢٩٩
أَتطلُبُ مِنْ أَخٍ خُلُقاً جَليلاً	مَهينِ	الوافر	ج٢/ ٢١٧
وَإِذا الْعِدَاةُ أَرَتْكَ فَرْطَ مَذَلَّةٍ	عَنْهَا	الكامل	ج٢/ ٤٩٢
لا راجَعَ الطَرفُ بِاللِقا وَسَنَه	وَسِنَهْ	المنسرح	ج١/ ٢٤٨
يَحْفَظُ في الجوعِ أَلفَ مَنفَعَةٍ	البِطنَةْ	المنسرح	ج٢/ ١٧٠
جَلَّ الَّذي أَنشاكَ مِنْ قَزَعَةٍ	طِيْنَهْ	السريع	ج٢/ ١٦٢
قِيلَ هَلْ نَائِمٌ يُنَاكُ	بَطْنَهْ	الخفيف	ج٢/ ١٩٢
سِرُّكَ إنْ صُنتَهُ بِصَمْتٍ	شَانَكْ	مخلَّع البسيط	ج٢/ ٢٠٧
قَدمتَ وَقَدْ لاحَ الهِلالُ مُبَشِّراً	قَرينُه	الطويل	ج١/ ٢٤٥
قَدْ كَانَ رَبُّ الحسنِ «يُوسفُ» ضَمَّهُ	حُسْنِهِ	الكامل	ج٢/ ٢٣٢
لَولا الهَوى ما ذابَ مِنْ حَنينِهِ	عَينِهِ	الرجز	ج١/ ٤٤٩
عانَدَهُ في الحُبِّ أَعوانُهُ	إخوانُهُ	السريع	ج١/ ٢٥٦
شَرَفُ السَّحَابِ بِمَا هَمَى مَنْ وَبْلِه	مَكَانِه	الكامل	ج٢/ ٢٣٤
أَهلاً بِها كَالقُضْبِ في كُثبانِها	تِيْجَانِها	الكامل	ج١/ ٢٢٠
«طُفَيلٌ» تُقادُ بِأَذنابِها	بِأَرْسَانِها	المتقارب	ج٢/ ١٥٨

قافية الهاء

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
يا جَنَّةَ الحُسنِ الَّتي	بِالمَكارِهْ	مجزوء الكامل	ج١/ ٤٧٦
هَلْ عَلِمَ الطَّيْفُ عِنْدَ مَسْرَاهُ	تَرْعَاهُ	المنسرح	ج٢/ ٤٧٧
أَهوى قَمَراً كُلُّ الوَرى تَهواهُ	أَغلاهُ	الدوبيت	ج١/ ٥٣٤
قالَ النَبِيُّ مَقالَ صِدقٍ لَمْ يَزَلْ	وَالأفواهِ	الكامل	ج٢/ ١٥٣
عَينُ حِبِّي أُعيذُها بِاللهِ	هِيْ	الدوبيت	ج١/ ٥٢٦
فَتنَ الأَنامَ بِعودِهِ وَبِشَدوِه	فِيْهِ	الكامل	ج١/ ٥٥٣
مَا اسْمُ شَيءٍ فَوقَ السَّمَاءِ	فِيْهِ	الخفيف	ج٢/ ١٠٢
وَلَيلَةٍ زارَني فَقيهٌ	بِالفَقِيهِ	المتقارب	ج١/ ٥٨٥
مَلَكْتَ رِقِّي وَأَنْتَ فيهِ	شَبيهِ	مُخلَّع البسيط	ج١/ ٤٩٧

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
أَنِفَ الخِمارُ مِنْ فَرطِ خِباها	فَسَباها	الرمل	ج١/ ٦٠١
حَوَتْ ضِدَّينِ إذْ ضَرَبَتْ وَغَنَّتْ	رَآها	الوافر	ج٢/ ١٤٩
نالَتِ الأعداءُ بِالسَعيِ مُناها	رِضاها	الرمل	ج٢/ ٥٨
قالَتْ وقَدْ أعرضتُ عنْ غشيانِها	يتَنَاهَى	الكامل	ج٢/ ٤٩٢
حَبَّذا أَرْضُ «مارِدينَ»	وَهَواها	الخفيف	ج١/ ٣٢٠
حَلَّتِ المومِياءُ وَهيَ مِنَ المَيْتَةِ	فيها	الخفيف	ج١/ ٦٠١
خُذْ أحاديثَها مِنَ العارِفيها	فيها	الخفيف	ج٢/ ١٤٦
تُفَّاحَةٌ جَاءَت إِلَى عَاشِقٍ	مُهْدِيْهَا	السريع	ج٢/ ٥٠٣

قافية الواو

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
وَحَقِّكَ إِنِّي قَانِعٌ بِالَّذي تَهْوَى	رَضْوَى	الطويل	ج٢/ ٤٧٩
لا تَنطِقَنَّ عَنِ الهَوى	الهَوى	مجزوء الكامل	ج١/ ٤٨٤
وَحَقِّ الهَوى ما حُلتُ يَوماً عَنِ الهَوى	هَوى	الطويل	ج١/ ٥٢٢
لَدَيَّ تَصِحُّ ثِمارُ الوَفاءِ	الهَوى	المتقارب	ج٢/ ١٧

قافية الياء

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
يَا هِلالاً مِنْ صَلْتِهِ العَاجِي	دَجِيٌ	الخفيف	ج٢/ ٤٨٥
قَدْ غَضَّ لَحظٌ كَثفٌ شَخْصُهُ	بَنُو طَيْ	السريع	ج٢/ ١١٨
تَوَسَّدَ في الفَلا أيدي المَطايا	حَشايا	الوافر	ج١/ ٨٣
وَلَمْ أَرَ كَالْمَحْبُوبِ لَيْلَةَ وَصْلِهِ	وَعِتَابِيَا	الطويل	ج٢/ ١٨٧
وَعَدتُم وَأَعطَيتُمْ مَدى المَطلِ حَقَّهُ	التَّمادِيا	الطويل	ج٢/ ٣٨
مَا رِجَالٌ إِنْ شَاهَدُوا	جَوارِيَا	مجزوء الحفيف	ج٢/ ١٠٧
قُلِ الْخَيْرَ وَارْضِ اللهَ سِرّاً وَجَهْرَةً	كافيا	الطويل	ج٢/ ٨٨
تُلَفِّقُ كِذباً ثُمَّ تَأتي بِضِدِّهِ	حاكِيا	الطويل	ج٢/ ١٥٧
لَيالي الحِمى ما كُنتِ إلّا لآلِيا	خَالِيا	الطويل	ج١/ ٢٢٤
رَعى اللهُ مَلْكاً ما رَمَتْني بِرَبْعِهِ	مَرامِيا	الطويل	ج١/ ٢١٧

مطلع البيت	القافية	البحر	الجزء والصفحة
وَقَفْتُ عَلَى مَا جَاءَنِي مِنْ كِتَابِكُمُ	مَدَاوِيَا	الطويل	ج١/ ٣٧٧
تَوَقَّ حُدُودَ اللهِ لا تَأْتِ مُحَرَّمَاً	الْعُلْيَا	الطويل	ج٢/ ٤٩٩
يا ضَعِيْفَ الجُفونِ أَضعَفْتَ قَلباً	مَلِيَّاً	الخفيف	ج١/ ٤٥٤
غَيْرُ عَيْنَيْكَ مِنْ دِمَائِي الْبَرِيَّةْ	الْبَرِيَّةْ	الخفيف	ج٢/ ١٧٥
وَزِيْنَةٍ نَمَّ بِهَا عَرْفُهَا	آتِيَهْ	السريع	ج٢/ ١٠٥
للهِ بِالحَدباءِ عَيشي فَكَمْ	جارِيَهْ	السريع	ج١/ ٤٩٥
لا زالَ سَعدُكَ دائِماً	دامِيَةْ	مجزوء الكامل	ج١/ ٢٧١
لله فِيْ وادِي العُيُونِ صَبُوحُنَا	آنِيَهْ	الكامل	ج٢/ ٤٩٥
شَرِبنا سُلافاً بِلا آنِيَهْ	آنِيَهْ	المتقارب	ج٢/ ٢٢١

فهرست الأزجال حسب أنواعها

الزجل

المواليا

فهرست أبيات الشعراء الواردة في الديوان
لغير صفي الدّين الحلّي

قافية الهمزة

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
صَفْرَاءُ لا تَنْزِلُ الأحْزَانُ سَاحَتَهَا	سَرَّاءُ	البسيط	أبو نواس	ج٢/ ٢٩٢
الحِبّ حيثُ المعشرُ الأعداءُ	السَّيراءُ	الكامل	ابن هاني الأندلسي	ج٢/ ٣٣٤
فإنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاَثٌ	جِلاَءُ	الوافر	زهير بن أبي سلمى	ج٢/ ٣٠١
خَاطَ لي عمْرو قِبَاءَ	سَوَاءُ	مجزوء الرمل	سلم الخاسر/ أبو الينبغي/ بشار بن برد	ج٢/ ٢٦٨
ما نوالُ الغمام وَقْتَ رَبيعٍ	سخاءِ	الخفيف	رشيد الدين الوطواط/ حماد بن منصور الحلبي	ج٢/ ٣٠٠
لا تَسقِني ماءَ المُلام فَإنَّني	بُكائي	الكامل	أبو تمام	ج١/ ٥٨٤
لَو كانَ يُدفَعُ ذا الحِمامُ بِقوَّةٍ	لِوائي	الكامل	الشريف الرضي	ج٢/ ٣٩٧
مَلَكْتُ بها كَفِّي فأنْهَرْتُ فَتْقَها	وراءَها	الطويل	قيس بن الخطيم	ج٢/ ١٧٤
طَعَنتُ اِبنَ عَبدِ القَيسِ طَعنَةَ ثائِرٍ	أضاءَها	الطويل	قيس بن الخطيم	ج١/ ٥٨١

قافية الألف

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
فَاعتَرَضَتْ دونَ الَّذي رامَ وَقَد	الأُرَبى	الرجز	ابن دريد الأزدي	ج٢/ ٣٧٢
وَاشتَعَلَ المُبيَضُّ في مُسوَدِّهِ	الغَضى	الرجز	ابن دريد الأزدي	ج١/ ٢٤٠
وَقَدْ سَمَا قَبْلِي يَزِيْدُ طَالِباً	وَنَى	الرجز	ابن دريد الأزدي	ج٢/ ٣٣٨

قافية الباء

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
بِأَبِيْ الشُّمُوسُ الجَانِحَاتُ غَوَارِبَا	جَلاَبِيَا	الكامل	المتنبي	ج١/ ١٤٠
إذا نَزَلَ السَّماءُ بأرْضِ قومٍ	غِضَابَا	الوافر	جرير	ج٢/ ٣٢٠
إذا غَضِبَت عَلَيكَ بَنو تَميم	غِضابا	الوافر	جرير	ج٢/ ٣٢٦
وإذا الذِّئابُ استنعجتْ لكَ مرَّةً	ذئابا	الكامل	أبو القاسم الداوودي	ج٢/ ٤٩٢
أليس يزيدُ السَّيرُ عن كلِّ ليلةٍ	قُرْبا	الطويل	خالد بن يزيد	ج٢/ ٤٥
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطاً لَمْ أَكُنْ	الخُطوبا	المتقارب	البحتري	ج٢/ ٣٥٥
وَطَرْفٍ يَفُوتُ الطَّرْفَ فِي جَرَيَانِهِ	نَصِيَا	الطويل	بلا نسبة	ج٢/ ٣٢٧
سَأَلْتُ الأَرْض لِمْ جُعِلَتْ مُصَلَّى	وَطِيبا	الوافر	ابن رشيق القيرواني	ج٢/ ٣٥٥
أَما لِجَميلٍ عِندَكُنَّ ثَوابُ	مَتابُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	ج١/ ٥٢١
فإنْ يَك عَامِرٌ قَدْ قالَ جَهْلاً	الشَّبابُ	الوافر	النابغة الذبياني	ج٢/ ٢٧٣
فإنَّك سوفَ تَحْلُمُ أو تَنَاهَى	الغُرَابُ	الوافر	النابغة الذبياني	ج٢/ ٢٧٣
وَفي النَّفسِ حاجاتٌ وَفيكَ فَطانَةٌ	وَخِطابُ	الطويل	المتنبي	ج٢/ ٣٧٢
الشَّمْسُ في مَشْرِقِها قَدْ بَدَتْ	حَاجِبُ	السريع	الوزير المهلبي	ج١/ ٣٣١
لَها مَنظَرٌ قَيدُ النَواظِرِ لَم يَزَلْ	الحُبُّ	الطويل	أبو تمَّام	ج٢/ ٣٢٤
إذَا قُلْتُ: أَهْدَى الْهَجْرُ لِي.	الْحُبُّ	الطويل	بلا نسبة	ج٢/ ٢٧٢
وَلَستَ بِمُستَبقٍ أخاً لا تَلُمَّهُ	المُهَذَّبُ	الطويل	النابغة الذبياني	ج٢/ ٢٦٢
حامِلُ الهَوى تَعِبُ	الطَرَبُ	المقتضب	أبو نواس	ج١/ ٥٢٣
أتاني أَبيتَ اللَعنَ أَنَّكَ لِمتَني	وَأَنصَبُ	الطويل	النابغة الذبياني	ج٢/ ٢٦٢
إلى الأبيضِ الجَعْدِ ابن عاتِكةَ.	غالبُ	الطويل	كثيِّر عزة	ج١/ ٤٢٣
أَلَيْس وَعَدْتَنِي يَا قَلْبُ أَنِّي	تَتُوبُ	الوافر	أبو الحسين الخرقي	ج٢/ ٣٦٩
فَأَورَدتُها ماءً كَأَنَّ جِمامَهُ	وَصَبيبُ	الطويل	علقمة الفحل	ج٢/ ٤٧٩
خُذْهَا ابْنَةَ الْفِكْرِ الْمُهذَّبِ.	الْجِلْبَابِ	الكامل	أبو تمام	ج٢/ ٣٤٣
وراياتٍ يَحُلُّ النَّصْرُ فِيهَا	السَّحابِ	الوافر	أبو العتاهية	ج٢/ ٢٩٢
أُمُورُكُمْ بَنِي خَاقَانَ عِنْدِي	عِجَابِ	الوافر	ابن الرومي	ج٢/ ٣١٥
بَنِي الدُّنْيَا بَنِي لَمْعِ السَّرَابِ	لِلْخَرَابِ	الوافر	لسان الدين الخطيب	ج١/ ٤٣٧
لَهُ مَلَكٌ يُنادي كُلَّ يَومٍ	لِلخَرابِ	الوافر	علي بن أبي طالب	ج١/ ٤٣٧

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
لِدوا لِلمَوتِ وَابنوا لِلخَرابِ	ذَهابِ	الوافر	أبو العتاهية / محمود الوراق	ج١/ ٤٣٧
أيَا بْنَ زَيَّابَةَ إنْ تَلْقَنِي	العَازِبِ	السريع	الحارث بن همام الشيباني	ج٢/ ٣٣٩
هَا قَدْ بَعَثْتُ رَسُولِي مَنْ كُلِفْتُ بِهِ	الوَصَبِ	البسيط	أبو تمام	ج٢/ ٣٤٧
إذا ما تميميٌّ أتاكَ مُفاخراً	للضَّبُّ	الطويل	أبو نواس	ج٢/ ٢٦٣
لعَمْرٌو مع الرَّمْضاءِ والنَّار تَلْتَظي	الكَرْبِ	الطويل	أبو تمام	ج٢/ ٣٦٧
إذا افتَخَرَت يَوماً تَميمٌ بِقَوسِها	مَناقِبِ	الطويل	أبو تمام	ج١/ ٥٩
كَأَنَّ عُيونَ الوَحشِ حَولَ خِبائِنا	يُثَقَّبِ	الطويل	امرؤ القيس	ج٢/ ٢٩٦
كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ	الكَوَاكِبِ	الطويل	النابغة الذبياني	ج٢/ ١١٤
ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ	الْكَتَائِبِ	الطويل	النابغة الذبياني	ج٢/ ٣٦٦
مَنِ الجَآذِرُ في زِيِّ الأَعاريبِ	وَالجَلابيبِ	البسيط	المتنبي	ج٢/ ٢٦١
فَسَقَى الْغَضَا وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمُ	وَقُلُوبِ	الكامل	البحتري	ج٢/ ٣٦٢
أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيلُ يَشْفَعُ لِيْ	يُغْرِي بِي	البسيط	المتنبي	ج٢/ ٢٦١
نمتُ وإبليسُ أتى	مُنْتَدَبَهْ	الرجز	ابن الوردي	ج٢/ ١٤٢
إذَا لم يَكُنْ ملكٌ ذاهبٌ	ذَاهِبَهْ	المتقارب	أبو الفتح البستي	ج٢/ ٢٥٥
وَمَا مِثْلُه في النّاس إلاّ مملَّكاً	يُقَارِبُهُ	الطويل	الفرزدق	ج٢/ ٣٣١
كَأَنَّ مُثارَ النَقعِ فَوقَ رُؤُسِنا	كَواكِبُه	الطويل	بشار بن برد	ج٢/ ٣٣٠
لقدْ علمَ الحيُّ اليمانونَ أنني	خَطيبُها	الطويل	سحبان بن وائل	ج٢/ ١٣٩
رِدَا ماءَ حُزوَى فَانشَحَا نِضوَتَيكُما	رَقِيبُهَا	الطويل	ابن الدمينة	ج٢/ ٤٨٠
عبد المليكِ بنِ صالحِ بنِ عليٍّ	نَسَبِهْ	المنسرح	أبو تمام	ج٢/ ٢٨٥
ألا مَن لِعَينٍ وَتَسكابِها	بِها	المتقارب	ابن المعتز	ج١/ ١٣٣

قافية التاء

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
لَئِن كُنْتَ لا تَدْرِي مَتى أنْتَ مَيِّتٌ	المَوتُ	الطويل	بلا نسبة	ج٢/ ١١٤
فَهُنَّ اللواتي إنْ بَرَزْنَ قَتَلْنَنِي	حَسَرَاتِ	الطويل	منصور النميري	ج٢/ ٣٢٧

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
حَتّى تَغَنّى وَما تَمَّ الثَلاثُ لَهُ	السَجِيّاتِ	البسيط	أبو نواس	ج٢/ ٣٤٩
إلا فِي سَبِيْلِ اللَّهْوِ كَأْسُ مُدَامَةٍ	ثَابِتِ	الطويل	أبو بكر بن عبدون	ج٢/ ٢٥٩
وَمَضْرُوبَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ	أظلَّتِ	الطويل	محيي الدين حرَّاز	ج٢/ ٣٢٢
بَدليسُ قد جددتِ لي صبوَة	والسمت	السريع	الفضل بن منصور الظريف	ج٢/ ٢٤٤
تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أن نموتَ صَبابَةً	ما تمنَّتِ	الطويل	بلا نسبة	٢/ ٢٦٥
رَبَابَةُ رَبَّةُ الْبَيْتِ	الزَّيْتِ	الهزج	بشار بن برد	ج٢/ ١٦٣
هِنْدِيَّةٌ لَحَظَاتُهَا	نَفَحَاتُهَا	الكامل	بلا نسبة	ج٢/ ٣١٢

قافية الجيم

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
مَتَى مَا تَقَعْ أَرْسَاغُهُ مُطمَئِنَّةً	يَتَدَحرَجِ	الطويل	الشماخ بن ضرار	ج٢/ ٣٢٧
هَضِيْمِ الْحَشَا لا يَمْلأُ الكفَّ.	وَدُمْلُجِ	الطويل	امرؤ القيس	ج٢/ ٣٣٤

قافية الحاء

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
قُمْ هاتِها من كفّ ذاتِ الوِشاحْ	الصّباحْ	السريع	ابن حمديس	ج١/ ٥٩٦
أَغدِدْ لحُسَّادِكَ حَدَّ السِّلاحْ	السِّماحْ	السريع	الحريري	ج٢/ ٣٥٢
لَسْتُ مِنْ أسْرِ هَواكَ مُحَلا	سَرَاحا	المديد	أبو بكر بن تقي المغربي	ج١/ ٥٢٩
وَرَأَيْتُ زَوجَكِ في الوَغَى	وَرُمْحَا	مجزوء البسيط	ابن الزبعرى	ج٢/ ٣٠٦
أجُفُونٌ كَحِيْلَةٌ أم صِفاحُ	رماحُ	الخفيف	بلا نسبة	ج٢/ ٢٧٩
مَلَكْنا فكان العَفْو منَّا سَجيَّةً	أبْطَحُ	الطويل	الحيص بيص	ج١/ ٢٣٣
غَدَا وَهْوَ مَجْدُولٌ فَرَاحَ كَأَنَّهُ	أَفْطَحُ	الطويل	تميم بن مقبل	ج١/ ٥٩
ولو أنَّ ليلى الأخيليةَ سَلّمت	وصفائحُ	الطويل	توبة بن الحمير	ج١/ ١٩٣
منَ الهُوذِ كَذراء السَّراةِ، وبَطْنُها	المُسَيَّحِ	الطويل	الطرماح	ج١/ ٤٩٨

قافية الدال

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
وَالمَوْتُ نَقَّادٌ عَلى كَفِّهِ	الجِيادْ	السريع	ابن النبيه المصري	ج٢/ ٣٩٦
وَدَعْ كُلَّ صَوتٍ غَيْرَ صَوتِي فَإنَّني	الصَّدى	الطويل	المتنبي	ج٢/ ٢٥٣
لِكُلِّ اِمرِئٍ مِن دَهرِهِ ما تَعَوَّدا	العِدا	الطويل	المتنبي	ج٢/ ٢٥٣
فَلو أنَّ مَا يَأوي إليَّ	فَنَدَا	مجزوء الكامل	الحارث بن حلزة	ج٢/ ٤١٥
زُيّنتْ زينَبٌ بقَدٍّ يقُدُّ	يهُدُّ	الخفيف	الحريري	ج٢/ ٣٨٩
أبْدَى العِدَاةُ بِكَ السُّرُوْرَ كأنَّهُمْ	الْمُقْعِدُ	الكامل	المتنبي	ج٢/ ١٩٢
قالَت حُبِستَ فَقُلتُ لَيس بِضائِرٍ	يُغمَدُ	الكامل	علي بن الجهم	ج٢/ ١٨٣
فَأوْجَرْتُهُ أُخرى فَأَضلَلتُ نَصلَها	وَالحِقدُ	الطويل	البحتري	ج٢/ ٣١٦
يُرِيْدُ يَدَاً عَنْ ثَوْبِهَا وَهْوَ قَادِرٌ	رَاقِدُ	الطويل	المتنبي	ج٢/ ٣٦٤
نَهَبتَ مِنَ الأعمارِ ما لَو حَوَيتَهُ	خالِدُ	الطويل	المتنبي	ج٢/ ٣٥٨
فَكَأنَّ مَجلِسَهُ المُحَجَّبَ مَحفِلٌ	مَشهَدُ	الكامل	البحتري	ج١/ ٦١٧
صَبراً فَإِنَّ الصَبرَ يُعقِبُ راحَةً	يَدُ	الكامل	علي بن الجهم	ج٢/ ١٨٣
قُلْتُ ثَقَّلْتُ إذْ أتَيْتُ مراراً	بالأيادِي	الخفيف	ابن الحجاج	ج٢/ ٢٧٠
وفَقِيهٍ أَلْفَاظُهُ شِدْنَ للنُّعْمانِ	زِيَادِ	الخفيف	المعري	ج٢/ ٣٦٣
يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلياءِ فَالسَنَدِ	الأَبَدِ	البسيط	النابغة الذبياني	ج١/ ٣٥٧ وج١ ٤١٧ وج٢/ ٢٦٢
قلْ للمَليحة في الخِمارِ الأسوَدِ	مُتعبِّدِ	الكامل	مسكين الدارمي	ج١/ ٥٦٥
دَعِ الْخَمْرَ وَاشْرَبْ مِنْ مُدَامَةِ حَيْدَرٍ	الزَّبَرْجَدِ	الطويل	محمد بن علي الدمشقي	ج١/ ١٧ وج٢/ ١٤٤
وَلَيْس للهِ بِمُستَنْكِرٍ	وَاحِدِ	السريع	أبو نواس	ج٢/ ٣٢٦
عَلى مثلِها مِثلي يَكون مُنادِمي	وَحدي	الطويل	أبو الهندي/ أبو نواس	ج١/ ٥٧٥
رَأيتُ بَني غَبراءَ لا يُنكِرونَني	المُمَدَّدِ	الطويل	طرفة بن العبد	ج٢/ ١٢٩
ولولاكَ لَم تُسْلَمْ أفامِيَةُ الرَّدى	الرَّدي	الطويل	المعري	ج١/ ٢٦٤
لَو كانَ يَخفى عَلى الرَحمَنِ خافِيَةٌ	أسَدِ	البسيط	الطرماح	ج٢/ ٢٦٩
لقدْ هاجَ لي الوَجْدَ	الصدَّ	الهزج	الأحنف العكبري	ج١/ ٢١
جُفونٌ دمعُها يجري	والصَدَّ	الهزج	أبو دلف الخزرجي	ج١/ ٢١

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
تَجلّى بِهِ رُشْدِي وَأثْرَتْ بِهِ يَدي	زَنْدِي	الطويل	أبو تمام	ج٢/ ٣١٣
أمُطْلِعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أنْ تؤمَّ بِنَا	الجُودِ	البسيط	أبو تمام	ج٢/ ٢٨٥
كَم قَتيلٍ كَما قُتِلتُ شَهيدِ	الخُدودِ	الخفيف	المتنبي	ج١/ ٢٢٨
نَظَرَتْ إليْكَ بحَاجَةٍ لمْ تَقْضِها	العُوَّدِ	الكامل	النابغة الذبياني	ج١/ ٣٧٨
إنَّ الشَّبَابَ والفَرَاغَ والْجِدَهْ	مَفْسَدَهْ	الرجز	أبو العتاهية	ج٢/ ٣٠٠
تُزْجِي أغَنَّ كَأنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ	مِدَادَها	الكامل	عدي بن الَّرقاع	ج٢/ ٣٠٩
وَقَصِيْدَةٍ قَدْ بِتُّ أَجمَعُ بَينَها	وَسِنادَها	الكامل	عدِّي بن الرَّقاع	ج٢/ ٣٤٣
فمرَّتْ تفوتُ الطَّرْفَ حتَّى كأنَّها	بُنُودَهْ	الطويل	علي بن الجهم	ج٢/ ٢٠٢

قافية الذال

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
لا أَنْثَنِي لا أَنْتَهِي لا أرْعَوِي	إذَا	السريع	ابن مطروح	ج٢/ ٢٧٤
وَاللهِ مَا خَطَر السُّلوُّ بِخَاطِرِي	إذَا	السريع	ابن مطروح	ج٢/ ٢٧٥

قافية الراء

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
لا يُفزِعُ الأرنبَ أهوالَهَا	يَنْجَحِرْ	السريع	عمرو بن أحمر	
			الباهلي	ج٢/ ٢٩٧
يُفاكِهُنا سعدٌ وَيَغدو لِجَمْعِنا	وَبالجَزُرْ	الطويل	امرؤ القيس	ج٢/ ١٠٩
قد جبر الدِّينَ الإله فَجَبْر	فَجَبْر	الرجز	العجاج	ج٢/ ١١٣
فَيا لَيلَةً لِيَ في لَعلَعٍ	الإسارا	الطويل	الأعشى	ج١/ ٢٦٤
نَبَتْ عَيناكَ عَن طَلَلٍ بِحُزوى	القِطارا	الوافر	ذو الرَّمَّة	ج٢/ ٤٨٠
تَهْوَى الرِّقَابَ مَوَاضِيْهِ فَتَحْسَبُهَا	أسِرَا	البسيط	بلا نسبة	ج٢/ ٣١٩
وفتىً يدبرُ عليَّ مِنْ طَرف له	فُتُورا	الكامل	أبو جَفنة القرشي	ج١/ ٤٠٥
لا يَنزِلُ اللَيلُ حَيثُ حَلَّت	نَهارُ	مخلع البسيط	أبو نواس	ج٢/ ٢٩٥
وناطقة عجماء بادٍ شحوبها	تخبرُ	الطويل	ابن زيلاق	ج١/ ٣١٢
وقَبْرُ حَرْبٍ بمكانٍ قَفْرِ	قَبْرُ	الرجز	بلا نسبة	ج٢/ ٣٦٩
عِذَارُكَ رَيْحَانٌ وثغرُكَ لؤلؤٌ	عنْبَرُ	الطويل	ابن غزي	ج٢/ ٢٨١

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
فَلَوَ اَنَّ مُشتاقاً تَكَلَّفَ غَير ما	المِنبَرُ	الطويل	البحتري	ج٢/ ٢٩٥
خُذي بِيَدي ثُمَّ ارفَعي الثَوبَ.	أَتَستَّرُ	الطويل	عبد الملك الحارثي	ج١/ ٣١٣
نُبِّ إذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ.	الْهَجْرُ	الطويل	البحتري	ج٢/ ٣٦٧
أنْتَ الْخَصِيْبُ وَهَذِهِ مِصْرُ	بَحْرُ	الكامل	أبو نواس	ج١/ ١٧٥
فَذاكَ قَريعُ الدَّهرِ ما عاشَ حُوَّلٌ	مِنخَرُ	الطويل	تأبط شرا	ج١/ ٣١٢
كَذا فَليَجِلَّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ	عُذرُ	الطويل	أبو تمام	ج١/ ١٨١ و٤٢٧
سلبت عِظَامِي لَحمهَا فتركتها	وَتخصرُ	الطويل	عبد الملك الحارثي	ج١/ ٣١٣
وَمَا لِيَ انْتِصَارٌ إنْ غَدَا الدَّهْرُ	النَّصْرُ	الطويل	أبو البيداء	ج٢/ ٣٧٨
وَلَيس الَّذي يَجري مِنَ العَينِ.	وَتَقطُرُ	الطويل	قيس بن الملوح	ج١/ ٣١٣
أبُو سُلَيْمَانَ إنْ جادَتْ لنا يَدُهُ	والْمَطَرُ	البسيط	ابن الرومي	ج٢/ ٢٨٩
إذا سَمِعَتْ بِاسْمِ الفِرَاقِ تَقَعقَعَتْ	تَنَظَّرُ	الطويل	عبد الملك الحارثي	ج١/ ٣١٣
هَلْ عِنْدَ رَسْمٍ بِرامَةٍ خَبَرُ	تَنتَظِرُ	المنسرح	عمر بن أبي ربيعة	ج٢/ ٤٨٠
لَعَمْرِ أَبِي جَنْبَ الشَمَيْطِ لَقَدْ ثَوَى	الضَفْرُ	الطويل	بلا نسبة	ج١/ ١١٨
وَقالَ أُصَيحابي: الفِرارُ أَوِ الرَدى	مُرُّ	الطويل	أبو فراس الحمداني	ج٢/ ١٦٨
فكأنَّما خَمْرٌ ولا قَدَحُ	خَمْرُ	الكامل	أبو نواس/الصاحب بن عباد	ج٢/ ٢٩١
وَبَشَّرْتُ آمَالي بِمُلْكٍ هُو الورى	الدَّهْرُ	الطويل	أبو الحسن السلامي	ج٢/ ٣٣٦
عَجوز تُرَجّى أنْ تكونَ فَتِيّة	الظَّهْرُ	الطويل	أعرابي	ج١/ ٤٢٩
إنّي لَأعلَمُ وَاللَبيبُ خَبيرُ	غُرورُ	الكامل	المتنبي	ج١/ ٤٣٦
وأنتِ التي حَبَّبْتِ كلَّ قصيرةٍ	القَصائرُ	الطويل	كثيِّر عزة	ج٢/ ٣٠٥
وَلَكِنَّهُ لو يُوزنُ الحِلْمُ والحجا	وَثَبِيرُ	الطويل	معاوية بن أبي سفيان	ج١/ ٢٦٢ وج٢/ ٤٨٧
مُؤَيِّدُ الدِّينِ أبُو جَعْفَرٍ	الوزيرُ	السريع	ابن البوقي	ج٢/ ٢٨٦
أجارَةَ بَيتَينا أَبوكِ غَيورُ	عَسيرُ	الطويل	أبو نواس	ج١/ ١٧٥
يَا لَيْلَةً بحوارِينَ سَاهِرَةً	العَصَافيرُ	البسيط	العتابي	ج٢/ ٣٢٠
نُبئتُ فَاضِحَ أمِّهِ يَغْتَابُنِي	أميرُ	الكامل	بشار بن برد	ج٢/ ٣٧٦
ما باختِيارِيَ ميلادي وَلا هَرَمي	تَخييرُ	البسيط	المعري	ج٢/ ١١٤

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
كالقِسِيِّ المُعَطَّفاتِ بل	الأَوْتارِ	الخفيف	البحتري	ج٢/ ٣٢٨
يا خاطِبَ الدُّنيا الدّنِيّةِ إنَّها	الأَكْدَارِ	الكامل	الحريري	ج٢/ ٢٧٧
وَإذا الرِّجالُ رَأوا يَزيدَ رَأَيتَهُمْ	الأبصارِ	الكامل	الفرزدق	ج١/ ٢٤١
المُسْتَجِيرُ بعَمْرٍو عند كُرْبَتِهِ	بالنَّارِ	البسيط	بلا نسبة	ج٢/ ٣٧٧
وَإذا رَجَوتَ المُستَحيل فَإنَّما	هارِ	الكامل	أبو الحسن التهامي	ج٢/ ٣٠٠
ما أنْس لا أنْس خَبّازاً مَرَرْتُ به	بِالْبَصَرِ	البسيط	ابن الرومي	ج٢/ ٣٢٥
ألا فاكففِ الأحزانَ عَنّي.	الخُضْر	الطويل	عليّ بن مكيّ	ج١/ ١٨
قُل لِمَنْ يَدَّعي سُلَيماً سَفاهاً	ظُفرِ	الخفيف	أبو نواس	ج١/ ٣٢٨
قَد رُفِعَ الفَخُّ فَماذا تَحذَري	تُنَقِّري	الرجز	طرفة بن العبد	ج٢/ ٣٣٢
بريق الأجيرع في الفجير	الفجيرِ	الوافر	سليم الهوى النيلي	ج١/ ٣٣١
عَدُوُّكُمْ لُؤلؤٌ والْبَحْرُ مَسْكَنُهُ	الْغِيَرِ	البسيط	ابن أبي حصينة	ج٢/ ٣٤٠
أكلَّ يوم رجلٌ شيخٌ شاغرةْ	ظَاهِرة	الرجز	مالك الاشتر	ج٢/ ١٦٨
خَلِيْلَيَّ هَلْ مِنْ رَقْدَةٍ اسْتَعِيْرُهَا	أَسْتَزيرُهَا	الطويل	علي بن محمد التهامي	ج١/ ١٢١

قافية الزاي

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
عَبْدَ الْعَزيزِ عَلَيَّ أَنْتَ عَزِيْزُ	وَالتَّعْزِيْزُ	الكامل	مهذَّب الدين النحوي	ج١/ ٣٣٠

قافية السين

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
أسِ ارْمَلاً إذَا عَرَا	أسَا	الرجز	الحريري	ج٢/ ٨٥ وج٢/ ٣٤٢
حملناهُمُ طرّاً على الدُّهْمِ بَعْدَما	ملابِسَا	الطويل	بلا نسبة	ج٢/ ٢٨٧
جَاءَ الشِّتَاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ	حُبَسَا	البسيط	ابن سكّرة الهاشمي	ج٢/ ١٩١
إلى ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أَقْوازَ مُشْرِفٍ	الفَوارِسُ	الطويل	ذو الرمَّة	ج٢/ ٤٣٥
وَإنَّ الفِئَامَ الَّتِي حَوْلَهُ	الأَرْؤُسُ	المتقارب	المتنبي	ج٢/ ٣٢٩
مَا فِي وُقُوفِكَ ساعَةً مِن باسِ	الأدراسِ	الكامل	أبو تمام	ج١/ ٣٦٨
وإذَا نَزَعْتَ عنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ	للنَّاسِ	الكامل	أبو نواس	ج٢/ ٣٣٩

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
إقدام عمرٍو في سماحة حاتمٍ	إياسِ	الكامل	أبو تمام	ج٢/ ١٣٩
ومهفهفٍ بادي النَّفارِ عهدتُهُ	معبَّسِ	الكامل	ابن الرسّام الحلبيّ	ج١/ ١٨
سَقَانِي سُلافَ الْخَنْدَرِيسِ مَجْلِسِي	مُكْتَسِي	الطويل	ابن المعتز	ج٢/ ٣٤٤
يُذَكِّرُني طلوعُ الشمسِ صخراً	شمسِ	الوافر	الخنساء	ج٢/ ١١٤ وج٢/ ٣٥١
هَيفاءُ في فَرعِهَا لَيْلٌ عَلَى قَمَرٍ	الدَّهْسِ	البسيط	مسلم بن الوليد	ج٢/ ٣٢١
بَقَّيْتُ وَفْرِي وانْحَرَفْتُ عن العُلا	عَبُوسِ	الكامل	مالك الأشتر	ج٢/ ٢٨٢
قَطَعْتُ القَيْدَ والخَرَزاتِ عَنِّي	الدَّرْدَبِيسِ	الوافر	بلا نسبة	ج٢/ ١٢٧

قافية الشين

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
كَاتَمَ الدَّمْعُ هَوَاهُ فَوَشَى	فَانْتَشَى	الرمل	بلا نسبة	ج١/ ٣٣٩
صَفُوحٌ، كَرِيْمٌ، رَصِيْنٌ إذا	طَيْشُهَا	المتقارب	بلا نسبة	ج٢/ ٣١٣

قافية الصاد

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئاً نُجِدْ لكَ طَبْخَهُ	وَقَمِيْصَا	الكامل	جحظة البرمكي	ج٢/ ٣٠٧
فَقُلْتُ لَهُمْ: قلُّوا الْملامَةَ واقْصرُوا	وتَرخُصُ	الطويل	الشافعي	ج٢/ ٥٠٦
لقد ضاعَ شِعْري على بابِكُمْ	خالِصَهْ	المتقارب	أبو نواس	ج٢/ ١٥٢ وج٢/ ٢٦٥

قافية الضاد

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
حَمِدتُ إلهي بَعدَ عُروَةَ إذ نَجا	بَعضِ	الطويل	أبو خراش الهذلي	ج١/ ٧٥ وج٢/ ٢٠ وج٢/ ١١٣

قافية الطاء

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
وحَرفِ كَنُونٍ تحتَ راءٍ ولَمْ يكنْ	النَّقْطُ	الطويل	المعري	ج٢/ ٢٨٤

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
هُوَ الْجَوَادُ فإنْ يلحَقْ بشأوِهِما	لَحِقَا	البسيط	زهير بن أبي سلمى	ج٢/ ٣٥٧
مَن يَلقَ يوماً على عِلاَّتِهِ هَرِماً	خُلُقا	البسيط	زهير بن أبي سلمى	ج٢/ ٢٨٠ وج٢/ ٢٩١
قَدِ اسودَّ كالمسـكِ صَدغاً	خُلقا	المتقارب	بلا نسبة	ج٢/ ٣٠٢
هُوَ البَينُ حَتَّى ما تَأَنَّى الحَزائِقُ	أُفارِقُ	الطويل	المتنبي	ج٢/ ١٠٠
عَلَيْكَ بِالقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ طَالبُهُ	الخُلُقُ	البسيط	سالم بن وابصة/العرجي	ج٢/ ٣٢٤
يَا أيُّها الْمُتَحَلِّي دُونَ شِيْمَتِهِ	الْخُلُقُ	البسيط	بلا نسبة	ج٢/ ٣٠٥
وقاضي قُضَاةٍ يفصلُ الحَقَّ ساكتاً	فينطقُ	الطويل	بلا نسبة	ج٢/ ٣٢٢
فَلَوْ أنِّي شَهِدْتَ أبَا خُبَيْبٍ	يَفُوقُ	الوافر	عروة بن الورد	ج٢/ ٣٤١
رَشَقَتْ قَلْبِي أحْدَاقُ الرِّشَاقِ	بالْحِدَاقِ	الرمل	سليم الهوى النيلي	ج٢/ ٣٤٤
يَستَمطِرُ الأغمارَ مِنْ لَذَّاتِها	أَلآقِ	الكامل	المعري	ج١/ ٥٧٦
وَأخَفتَ أهلَ الشِركِ حَتى إنَّهُ	تُخلَقِ	الكامل	أبو نواس	ج٢/ ٢٩٥
يَلومُونَ في عَيِّه باقلاً	تُخلقِ	المتقارب	باقل بن عمرو	ج١/ ٥٧١
بأشموني وسبع قدَّمتهمْ	طريقِ	الوافر	أبو نواس	ج١/ ٥١٣
قَدْ نَفَضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ	وَرَقِهْ	المنسرح	ابن المعتز	ج٢/ ٣٣٣
فعلُ المدام ولونهَا ومذَاقُهَا	وَرِيْقِهِ	الكامل	ابن حيوس	ج٢/ ٢٦١

قافية الكاف

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
أنَا فِي عَافِيَةٍ إلا مِنَ الشَّوقِ	إلَيْكَا	مجزوء الرمل	مدرك الشيباني	ج١/ ٥٠٦
أطعْتِ الآمريكِ بصرْمِ حَبْلي	بذاكِ	الوافر	الخليد	ج٢/ ٢٨٨
فَلا تَحْسَبُوا دَمْعِي لِوَجْدٍ وَجَدْتُهُ	الضَحِكِ	الطويل	المعري	ج١/ ٥٩٨

قافية اللام

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	اجزء والصفحة
لا عيشَ إلا عيشُ طِرَّادِ الخيلْ	والقَيلْ	الرجز	بلا نسبة	ج٢/ ١١٣
أفادَ ففادَ، وَقَادَ فَذَادَ	فَأفْضَلْ	المتقارب	امرؤ القيس	ج٢/ ٣١٢

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
عِشِ اِبقَ اِسمُ سُد قُد جُد مُرِ اِنهَ	نُلْ	الطويل	المتنبي	ج٢/ ٨٣
حَيِّ الغَداةَ بِرامَةَ الأطلالا	فَأحالا	الكامل	جرير	ج٢/ ٤٨٠
لَو أنَّ «تَغْلُبَ» جمَّعتْ أَحْسَابَها	مِثْقَالا	الكامل	جرير	ج٢/ ٢٦٨
كانَ ما كانَ وزَالا	وَقَالا	مجزوء الرمل	الشاب الظريف	ج٢/ ٥٠٤
أحَيا وَأيسَرُ مَا قَاسَيتُ ما قَتَلا	عَدَلا	البسيط	المتنبي	ج١/ ٢٨٠
فَإذا حارَبوا أَذَلُّوا عَزيزاً	ذَلِيْلا	الخفيف	البحتري	ج٢/ ٣٤٨
هَبَّتْ لنا وَبُرُودُ اللَّيْلِ أسْمالُ	أذْيَالُ	البسيط	أبو أسحاق الغزي/ السعدي	ج١/ ٤٧٣
مَهَا الْوَحْشِ إلا أنَّ هَاتَا أوَانِسٌ	ذَوَابِلُ	الطويل	أبو تمام	ج٢/ ٢٨٩
وأنَا الَّذي اجْتَلَبَ المَنِيَّةَ طَرْفُهُ	القَاتِلُ	الكامل	المتنبي	ج٢/ ٢٦٤
كَأنَّ مِشيَتَها مِن بَيتِ جارَتِها	عَجَلُ	البسيط	الأعشى	ج١/ ٤٧٣
وَوَرَاءَ الثَّأرِ مِنِّي ابنُ أُختٍ	تُحَلُّ	المديد	تأبط شرًا	ج٢/ ٣١٩
فَاسْقِنِيْهَا يَا سَوَادَ بنَ عَمْرِو	لَخِلُّ	المديد	الشنفرى/ تأبط شرًا	ج٢/ ٢٥٩
الحُسنُ يَرحَلُ كُلَّما رَحَلوا	نَزَلوا	الكامل	المتنبي	ج٢/ ١١٤
مَا رَوضَةٌ مِنْ رِياضِ الحَزْنِ مُعشَبَةٌ	هَطِلُ	البسيط	الأعشى	ج٢/ ٣٦٦
قد يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حاجَتِهِ	الزَّلَلُ	البسيط	القطامي	ج٢/ ٣٢٤
حَيَّتكَ «عَزَّةُ» بَعدَ الهَجرِ وَانصَرَفَت	يا جَمَلُ	البسيط	كثيرة عزة	ج١/ ٤٧٤
يُذَكِّرُنيكَ الخَيْرُ والشرُّ كُلُّهُ	وَالْجَهْلُ	الطويل	مسلم بن الوليد	ج٢/ ٣٢٣
أَديمُ مِطالَ الجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ	فَأذهَلُ	الطويل	الشنفرى	ج٢/ ١٦٩
لَهُ لَحَظاتٌ في خَفَاءِ سَرِيْرَةٍ	وَنَائلُ	الطويل	إبراهيم بن هرمة	ج٢/ ٣٦٨
بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ	مَكبولُ	البسيط	كعب بن زهير	ج١/ ١٢١
أيا جُودَ «معنٍ» نَاجِ مَعنٍ بِحاجتي	رسولُ	الطويل	بلا نسبة	ج٢/ ٢٩٨
وَنُنكِرُ إن شِئنا عَلى الناسِ قَولَهُم	نَقولُ	الطويل	السموأل	ج٢/ ٢١
وَإنَّا لَقَوْمٌ لا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً	وَسَلُولُ	الطويل	السموأل	ج٢/ ٢٦٠
وَمَا ماتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أنفِهِ	قَتِيْلُ	الطويل	السموأل	ج٢/ ٢٩٠
إذا مَا عَنَّ ذِكْرُكَ فِي ضَمِيْرِي	الجَمِيْلُ	الوافر	بلا نسبة	ج٢/ ١٨١
أصير لفرط أشواقي أيوراً	مُسْتَحِيلُ	الوافر	بلا نسبة	ج٢/ ١٨١
يُقَسِّمُ مالَهُ فينا وَنَدعُو	الأصيلُ	الوافر	ابن عنمة الضبي	ج٢/ ٢٥٩

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
أَليسَ قَليلاً نَظرَةٌ إن نَظَرتُها	قَليلُ	الطويل	يزيد بن الطثرية	ج٢/ ٣٧٨
إذا المَرءُ لَمْ يَدنَس مِنَ اللُؤمِ.	جَميلُ	الطويل	السموأل	ج١/ ٧٩
لَيالِيَّ بَعدَ الظاعِنينَ شُكولُ	طَويلُ	الطويل	المتنبي	ج٢/ ١٩
كَأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ رَطباً وَيابِساً	البالي	الطويل	امرؤ القيس	ج٢/ ٣٣٠
يُضيءُ الفِراشُ وَجهَها لِضَجيعِها	ذَبّالِ	الطويل	أمرؤ القيس	ج١/ ٤٠١
أقولُ إذْ خرَّتْ على كلكالِ	مجالِ	الرجز	بلا نسبة	ج٢/ ٣٣١
وَهَلْ يَنْعَمَنْ إلاَّ سَعيدٌ مُخَلَّدٌ	بِأَوْجَالِ	الطويل	امرؤ القيس	ج٢/ ١١٤
ألا أَنْعِمْ صَبَاحاً أَيُّها الطَّلَلُ.	الخَالِي	الطويل	امرؤ القيس	ج٢/ ١١٥ وج١/ ٤٥٩
لِساحيهِ عَلى الأَجداثِ حَفشٌ	المَخالي	الوافر	المتنبي	ج١/ ٤٠١
إنْ تُرِدْ خَبَرَ حالِهِم عَنْ يَقينٍ	نِزَالِ	الخفيف	ابن حيوس	ج٢/ ٣٥٩
أُحْلُ وامْرُرْ مَعاً ولِنْ تارةً	للمَعالي	الخفيف	ديك الجن	ج٢/ ٨٣
فَتوضِحَ فَالْمِقْراةِ لَم يَعْفُ رَسمُها	وَشَمأَلِ	الطويل	امرؤ القيس	ج٢/ ٣٩٤
خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ في عارضٍ	وَابلِ	المتقارب	المتنبي	ج٢/ ٢٩٣
لقد قَالَ لي إذْ رحت من خمر.	مقبل	الطويل	بن عبد الظاهر/ بن رشيد الدين السعيدي	ج٢/ ٥٠٥
فَظَلَّ العَذارى يَرتَمينَ بِلَحمِها	المُفَتَّلِ	الطويل	امرؤ القيس	ج٢/ ١٨٢
وَما ذَرَفَت عَيناكِ إِلّا لِتَضرِبي	مُقَتَّلِ	الطويل	امرؤ القيس	ج٢/ ١٨٢
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي	بِأَمْثَلِ	الطويل	امرؤ القيس	ج٢/ ٣١٠
فَالعُربُ مِنهُ مَعَ الكُدرِيِّ طائِرَةٌ	الحَجَلِ	البسيط	المتنبي	ج٢/ ٣٠٣
يَسْتَغْفِرُ النَّاسُ بِأَيدِيهِمُ	بِالأَرْجُلِ	السريع	ابن الرومي	ج٢/ ٢٦٧
بِزُجاجةٍ رَقَصَتْ بما في قَعْرِها	مُسْتَعْجِلِ	الكامل	حَسَّان بن ثابت	ج١/ ٩٣
أَلا رُبَّ يَومٍ لَكَ مِنهُنَّ صالِحٌ	جُلجُلِ	الطويل	امرؤ القيس	ج٢/ ١٨٢
فَقالَت: يَمينَ اللَهِ ما لَكَ حيلَةٌ	تَنجَلي	الطويل	امرؤ القيس	ج٢/ ١٨٢
وحسنُ ظَنِّكَ بالأيام مَعْجَزَةٌ	وَجَلِ	البسيط	الطغرائي	ج١/ ٩٥
لِأَنَّ حِلمَكَ حِلمٌ لا تَكَلَّفُهُ	كَالكَحَلِ	البسيط	المتنبي	ج٢/ ٢٨٠
لا يَعبَقُ الطيبُ خَدَّيهِ وَمَفرِقَهُ	الكُحُلِ	البسيط	مسلم بن الوليد	ج٢/ ٢٩٧
فالحبُّ حيثُ العِدَى والأُسدُ رابضَةٌ والكَحَلِ		البسيط	الطغرائي	ج١/ ٩٤

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
يا راكِباً بَلِّغْ إخْوانَنا	وائِلِ	السريع	امرؤ القيس	ج٢/ ٣٣٢
وَلَقَدْ تَأمَّلْتُ الفِراقَ فَلَمْ أَجِدْ	بِطَويلِ	الكامل	البحتري	ج٢/ ٢٧٤
لِيَهْنِكِ إمْسَاكِي عَلَى الكَفِّ.	زِيَالِكْ	الطويل	ابن الدمينة	ج٢/ ٣٤١
أَتَتْهُ الخِلافَةُ مُنقادَةً	أذْيَالَها	المتقارب	أبو العتاهية	ج٢/ ٣٦٩

قافية الميم

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
قولي لطَيفِكِ يَنْثَني	المَنامْ	مجزوء الكامل	ديك الجن	ح٢/ ٢٦٩
لَيس براعِي إبلٍ ولا غَنَمْ	وَضَمْ	الرجز	رشيد بن رميض العنزي/ الحطم/ الحجاج	ج٢/ ٢٥٦ وج٢/ ٣٤٠
أيا مَن يدّعي الفَهمْ	الوَهمْ	الهزج	الحريري	ج١/ ٥٠٦ وج٢/ ٣١٤
غَالَطَتْنِي إذْ كَسَتْ جِسْمِي ضَنَىً	العِظَامَا	الرمل	الأرجاني	ج٢/ ٢٧٦
هَلاّ سَأَلْتَ طَلَلاً	وَحَمَمَا	الرجز	العجاج	ج٢/ ١١٣
وإذَا كانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً	الأجْسامُ	الخفيف	المتنبي	ج٢/ ٢٨١
غَيْثٌ وَلَيْثٌ فَغَيْثٌ حِيْنَ تَسْأَلُهُ	ضِرْغَامُ	البسيط	ابن مسهر	ج٢/ ٣٥٥
وَأُعْطِيْتَ الَّذي لَمْ يُعْطَ خَلقٌ	وَالسَّلامُ	الوافر	المتنبي	ج٢/ ٣٧٩
إلى كَم تَرُدُّ الرُّسْلَ عَمّا أتَوا بِهِ	مَلامُ	الطويل	المتنبي	ج٢/ ٣٥٨
عَذيرِيَ مِنْ طَيْفٍ أَتى بَعْدَ مَوهِنٍ	يَتَقَدَّمُ	الطويل	قيس بن الملوح	ج٢/ ٤٨٠
قَد زُرتُهُ وَسُيوفُ الهِندِ مُغمَدَةٌ	دَمُ	البسيط	المتنبي	ج١/ ٩٤
يا مَنْ يَعِزُّ عَلَينا أن نُفارِقَهُمْ	عَدَمُ	البسيط	المتنبي	ج٢/ ٣٤٧
لَئِن تَرَكنَ ضُمَيراً عَن مَيامِنِنا	نَدَمُ	البسيط	المتنبي	ج١/ ٩٤
وَشَرُّ ما قَنَصَتهُ راحَتي قَنَصٌ	وَالرَخَمُ	البسيط	المتنبي	ج١/ ٩٤
وَمُهجَةٍ مُهجَتي مِن هَمِّ صاحِبِها	حَرَمُ	البسيط	المتنبي	ج١/ ٩٤
كَم تَطلُبونَ لَنا عَيباً فَيُعجِزُكُم	وَالكَرَمُ	البسيط	المتنبي	ج١/ ٩٥
أُعيذُها نَظَراتٍ مِنكَ صادِقَةً	وَرَمُ	البسيط	المتنبي	ج١/ ٩٥
أَبَى دَهْرُنَا إسْعَافَنَا فِي نُفُوسِنَا	وَنُكْرِمُ	الطويل	عبيد الله بن عبد الله	ج٢/ ٣٧٠

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
كَمْ منْ أَدِيْبٍ فَطِنٍ عالِم	عَديم	السريع	الإمام علي	ج١/ ٤٥٠
وَجَلا السُّيُولُ عَنْ الطُّلُولِ كَأنَّهَا	أَقْلامُهَا	الكامل	لبيد بن ربيعة	ج٢/ ٣٠٩
أَيا جَبَلَيْ نَعمانَ باللهِ خَلِّيا	نَسِيمُها	الطويل	قيس بن الملوح	ج٢/ ١٨٥

قافية النون

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
حُرُوفُهُ مَعْدُودَةٌ خَمْسَةٌ	ثَمانْ	السريع	محيي الدين حرَّاز	ج٢/ ٣٢٢
إنَّ الثَّمانِيْنَ وبُلِّغْتَها	تُرْجُمانْ	الطويل	عوف بن ملحم/ ابن الوردي	ج٢/ ٣٧٣
أحسنُ كلِّ النَّاسِ وَجْهاً وَفَمَاً	فَمنْ	المنسرح	بلا نسبة	ج١/ ١٤٨
لا تُشْبَهْ آدَمَاً هَفْوَةَ الله في	يا ملعُونْ	الدوبيت	بلا نسبة	ج١/ ٦٢٨
فليْتَ لِيْ بِهِم قَوْماً إذا ركبُوا	ورُكبانا	البسيط	قريط بن أنيف العنبري	ج٢/ ٢٦٦
لَو كُنْتُ مِن مازِنٍ لَمْ تَستَبِح إبِلي	شَيبانا	البسيط	قريط بن أنيف العنبري	ج١/ ١٠٣
قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ	وَوُحْدَانَا	البسيط	قريط بن أنيف العنبري	ج٢/ ١٨٩
يَجزونَ مِن ظُلم أَهلِ الظُّلمِ مَغفِرَةً	إحسانا	البسيط	قريط بن أنيف العنبري	ج٢/ ٢٦٦
كَأَنَّ رَبَّكَ لَم يَخلُق لِخَشيَتِهِ	إنسانا	البسيط	قريط بن أنيف العنبري	ج٢/ ٢٦٦
بَعَثَتِ لَنا مِنْ سِحْرِ مُقلَتِكِ الوَسنى	الجَفْنَا	الطويل	محيي الدين بن زبلاق	ج١/ ٤٦٦
قَالَتْ: لَقَدْ أشمَتَّ بي حُسَّدي	مُعْلِنَا	السريع	بلا نسبة	ج٢/ ٢٧٢
يَا قَلْبَهُ القَاسِي وَرِقَّةَ خَصْرِهِ	هَاهُنَا	الكامل	بلا نسبة	ج٢/ ١٦٢
وثَدياً مثلَ حُقِّ العاجِ رَخصاً	اللاَّمِسِينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	ج٢/ ١٧٨
أَضْحَى التَّنَائي بَديلاً مِنْ تَدانينا	تَجَافِيْنَا	البسيط	ابن زيدون	ج١/ ٤١٠
فقَدَّدَتِ الأَدِيمَ لراهِشَيْهِ	ومَيْنا	الوافر	عدي بن زيد	ج١/ ٥٣٢
كَم ذا التَّبَظرُمُ زائِداً عَنْ حَدِّهِ	الحُدبانُ	الكامل	ابن عنين	ج١/ ٥٧٦
فَصِرْتُ كأنّي يُوسُفٌ بينَ إخْوَتي	والْحُسنُ	الطويل	بلا نسبة	ج٢/ ٣٣٥
لا يَفْطُنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِم	فُطَنُ	الكامل	قيس بن عاصم المنقري	ج٢/ ٣٣٥
أيْ غدٌ مَعْ يدٍ دِدٍ ذِي حروفٌ	عُيونُ	الخفيف	جمال الدين بن الحاجب	ج٢/ ٩٥

قافية الهاء

قافية الياء

مطلع القصيدة	القافية	البحر	الشاعر	الجزء والصفحة
بَأْبِي فَاتِر اللّواحِظِ لمَّا	فَرِيًّا	الخفيف	ابن نباتة المصري	ج١/ ٤٥٤
ردفهُ زادَ في الثقالةِ حتى	الـسوِيًّا	الخفيف	علاء الدين الطنبغا	ج١/ ٤٥٥
خُلِقتُ أَلوفاً لَو رَحَلْتُ إِلى الصِّبا	باكِيا	الطويل	المتنبي	ج٢/ ٣٢٥
كَفى بِكَ داءً أَن تَرى المَوتَ شافِيا	أمانيا	الطويل	المتنبي	ج٢/ ٢٢٥
أفي كلِّ يومٍ فارسٌ لَيْسَ يَنْتَهي	بادِيَهْ	الطويل	النضر بن الحارث السـهمي	ج٢/ ١٦٨

فهرست محتويات الجزء الثاني

الباب الثامن:
في الشكوى والعتاب
وتقاضي الوعد والجواب

الباب التاسع:
في الهدايا والاعتذار
والاستعطاف والاستغفار

الباب العاشر:
في الغويص والألغاز
والتقييد للإيجاز

الباب الحادي عشر:
في الملح والأهاجي والأحماض في التناجي

الباب الثاني عشر:
في الآداب والزهديَّات ونوادر مُختلفات

المستدرك على الديوان